غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني

للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني

المتوفى سنة ٨٩٣ هـ

تحقيق

د. الجوهرة بنت محمد العنقري

المجلد السابع

من سورة النجم إلى آخر سورة الناس

الحضارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العنقري، الجوهرة محمد إبراهيم

غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (المتوفى سنة ٨٩٣هـ) من سورة النجم إلى آخر سورة الناس./ الجوهرة محمد إبراهيم العنقري- ط١- الرياض ١٤٣٨هـ

ص ؛ ٠٠×٠٠ سم

ردمك: ٤ -٤٤٨ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨

١ -القرآن- تفسير أ -العنوان

ديوي ٢٢٧.٣ ١٤٣٨/٦٢٠١

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٢٠١

ردمك: ٤ -٤٤٨ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤١٦١٣٩ - ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٠٢٧١٩

فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

تفسير
سورة النجم

سورة النجم[1]

مكية[2]، إحدى وستون آية أو اثنتان وستون[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ أقسم بالثريا[4] فإنه أبدع الكواكب صنعا، والنجم

(١) في ق والنحم. والاسمان وردا في صحيح البخاري «النحم» في حديث ابن عباس – رضي الله عنه –، وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – «والنحم» وبه ترجم البخاري. انظر الحديثين في كتاب التفسير من صحيح البخاري سورة والنحم، باب «فاسجدوا لله واعبدوا» (١٥٤٥/٣).

(٢) قال ابن عطية: (بإجماع من المتأولين). المحرر الوجيز (١٩٥/٥)، وانظر: تفسير القرطبي (٨١/١٧)، بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي، بتحقيق محمد النجار (٤٤٣/١) ونقل القرطبي عن ابن عباس وقتادة استثناء قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ.. الآية﴾ [النجم: ٣٢] قال ابن عاشور: (وسنده ضعيف). تفسير التحرير والتنوير (٨٧/٢٧). وقد عد الزركشي هذه الآية مما يشبه المدني في المكي. انظر: البرهان (٢٤٩/١).

(٣) اثنتان وستون آية في الكوفي، وإحدى وستون آية في عد الباقين، اختلافها ثلاث آيات: ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۝٢٨﴾ (٢٨) عدها الكوفي ولم يعدها الباقون. ﴿عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ (٢٩) عدها الشامي ولم يعدها الباقون. ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ (٢٩) لم يعدها الشامي وعدها الباقون. انظر: البيان لأبي عمرو الداني ص٢٣٤.

(٤) قال الجوهري: (الثريا النجم). الصحاح (٢٢٩٢/٦). وأصلها – كما يشير الدينوري – من الثروة وهي كثرة العدد، وهي ستة أنجم ظاهرة في خللها نجوم كثيرة خفية، ويسمونها نجمًا. كتاب الأنواء للدينوري ص٢٣.
وأشار ابن منظور إلى احتمال آخر في مرجع تسميتها وهو غزارة نوئها. انظر: لسان العرب (١٢١/١٨). وتفسير النجم بالثريا هنا هو قول مجاهد وسفيان واختاره الطبري. انظر تفسيره (٤٠/٢٧-٤١). وانظر: الوسيط (١٩٢/٤)، تفسير البغوي (٢٤٤/٤)، الكشاف (٢٧/٤)، تفسير ابن عطية (١٩٦/٥)، تفسير القرطبي (٨٢/١٧)، تفسير البيضاوي (١٠١/٥).
وقال الرازي: (هو أظهر النجوم عند الرائي لأن له علامة لا يلتبس بغيره في السماء). التفسير الكبير (٢٤١/٢٨).

علم غالب له عند العرب[1]، وفي أمثالهم: إذا (طلع)[2] النجم عشاء طلب الراعي كساء[3].

وقيل: جنس النجوم[4]؛ لأنها زينة السماء ورجوم الشياطين. و«هوى» من الهَوى بفتح الهاء وهو السقوط، أو بضمها وهو الطلوع[5] لأنه أدل على كمال

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس بتحقيق: عبدالسلام هارون. (٥/٣٩٦- ٣٩٧)، الصحاح للجوهري (٥/٢٠٣٩)، النهاية لابن الأثير بتحقيق:طاهر الزاوي ومحمود الطناحي (٥/٢٤)، معاني القرآن للزجاج بتحقيق: عبدالجليل شلبي (٥/٦٩). وانظر: تفسير الطبري (٢٧/٤١)، تفسير الواحدي (٤/١٩٢)، تفسير البغوي (٤/٢٤٤)، الكشاف (٤/٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/١٩٦)، تفسير البيضاوي (٥/١٠١)، تفسير القرطبي (١٧/٨٢)، البحر المحيط (١٠/٩).

(٢) في الأصل وفي ص (طلب) وما أثبت من ق وهو الصواب. وانظر: الكشاف (٤/٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/١٩٦)، تفسير الخازن (٤/١٩٠)، البحر المحيط (١٠/٩).

(٣) انظر: المخصص لابن سيده (٩/١٥) ذكره في أسجاع العرب في طلوع النجوم بلفظ:

إذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء

وذكره الزمخشري (٤/٢٧).

وذكره ابن عطية (٥/١٩٦) بلفظ:

طلع النجم عشاء فابتغى الراعي كساء

ونسبه للعرب.

(٤) قال أبو عبيدة: (النجم: النجوم ذهب إلى لفظ الواحد وهو في معنى الجميع). مجاز القرآن بتحقيق: محمد فؤاد سزكين (٢/٢٣٥)، وبه قال كثير من المفسرين. انظر: معاني القرآن للزجاج (٥/٦٩)، تفسير الماوردي (٥/٣٨٩)، تفسير البغوي (٤/٢٤٤)، الكشاف (٤/٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/٩٥)، تفسير البيضاوي (٥/١٠١)، تفسير النسفي مطبوع بهامش تفسير الخازن (٤/١٩٠) ونقل الخازن القول كذلك في الصفحة نفسها، وانظر: البحر المحيط (١٠/٩).

(٥) (الهَوِيُّ): السريع إلى أسفل، والهُوِيّ: السريع إلى فوق). أ. هـ.

الاقتدار كقوله: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾(١). أو نجم القرآن(٢) لأنه نزل منجمًا(٣)، وهذا أوفق لوجود نظائره(٤)، وألصق بقوله: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝ ﴾(٥)

تهذيب اللغة للأزهري بتحقيق: محمد خفاجي ومحمود العقدة. (٦/٤٨٩)، وانظر المعنى نفسه عند ابن فارس في مقاييس اللغة (٦/١٦) وهو عند البيضاوي بلفظ مقارب. انظر: تفسير البيضاوي (٥/١٠١)، حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي (٤/٤٠٧)، وتفسير أبي السعود (٨/١٥٤)، وفائدة تقييد الإقسام به عند هويه لأنه إنما يهتدى به عند صعوده أو هبوطه إذ بذلك يتميز المشرق من المغرب والشمال من الجنوب بخلاف ما إذا كان في وسط السماء. انظر: تفسير الرازي (٢٨/٢٤١)، حاشية محيي الدين شيخ زاده (٤/٤٠٧)، وتفسير أبي السعود (٨/١٥٤).

(١) [التكوير: ١٧] عسعس أي أقبل وأدبر وذلك في مبدأ الليل ومنتهاه فالعسعسة رقة الظلام. انظر: معاني القرآن للزجاج (٥/٢٩٢)، مفردات الراغب ص٣٣٤، بصائر ذوي التمييز (٤/٦٥). والتشبيه على هذا يناسب كون هوى كذلك من معاني الأضداد، فيكون الضمير في قوله (لأنه) عائد على السقوط والطلوع بتأويلهما بالمذكور مثلاً، ومما يساعد على هذا كون المؤلف ذهب إلى أن عسعس من الأضداد في تفسيره لسورة التكوير، لكن ظاهر كلام المؤلف هنا أنه يربطه بالطلوع إذ الأصل عود الضمير إلى أقرب مذكور.

(٢) معنى هذا القول مروي عن مجاهد انظر: تفسير الطبري (٢٧/٤٠)، تفسير ابن كثير (٧/٤٤٢)، الدر المنثور (٦/١٥٤)، ونسبه الواحدي والبغوي لابن عباس. انظر: الوسيط (٤/١٩٢)، تفسير البغوي (٤/٢٤٤). وممن نقله من المفسرين الزمخشري. انظر: الكشاف (٤/٢٧)، وانظر تفسير البيضاوي (٥/١٠١)، البحر المحيط (١٠/٩).

(٣) أي قدرًا فقدرًا تنزل منه الآية والآيتان. انظر: معاني القرآن للفراء (٣/٩٤)، معاني القرآن للزجاج (٥/٦٩)، مفردات الراغب ص٤٨٣.

(٤) انظر: أضواء البيان (٧/٧٠٠ – ٧٠١) فقد وافق المؤلف في هذا الاختيار والاستدلال، وهوى على هذا القول نزل، قال ابن عطية: (وفي هذا الهوى بعد وتحامل على اللغة). المحرر الوجيز (٥/١٩٥).

(٥) قال الآلوسي مبينًا مناسبة الإقسام بنجم القرآن للمقسم عليه: (لأنه تنويه بشأن القرآن وتنبيه على مناط اهتدائه عليه الصلاة والسلام ومدار رشاده). روح المعاني (٢٧/٤٥).

الضلال ضد الاهتداء (والغواية ضد الرشد[1])[2] وهما جواب القسم[3]، أي ليس هو[4] كما تزعمون ضالاً غاويًا[5] في ترك دين آبائه[6]، وفي لفظ الصاحب، وإضافته توبيخ لهم حيث عرفوا أمانته وصدق لهجته ثم نسبوه إلى الضلال[7].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل وأثبت في ق، أما في ص فقد أثبت في الحاشية.

(٢) الكشاف (٢٨/٤) وانظره بلفظ مقارب عند الرازي في التفسير الكبير (٢٤٢/٢٨)، وتفسير النسفي (١٩٠/٤). ويقول ابن القيم – رحمه الله – في توضيح ذلك: (الرشد والهدى إذا أفرد كل منهما تضمن الآخر، وإذا قرن أحدهما بالآخر فالهدى هو العلم بالحق، والرشد هو العمل به). إغاثة اللهفان (١٦٨/٢)، وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٤٢/١٥).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤١/٢٧)، تفسير الماوردي (٣٩٠/٥)، تفسير الواحدي (١٩٢/٤)، تفسير البغوي (٢٤٥/٤)، الكشاف (٢٨/٤)، تفسير ابن عطية (١٩٦/٥)، تفسير القرطبي (٨٤/١٧)، تفسير النسفي (١٩٠/٤)، تفسير الخازن (١٩٠/٤).

(٤) (هو) سقطت من ق.

(٥) معناه في الكشاف (٢٨/٤)، تفسير البيضاوي (١٠١/٥)، تفسير النسفي (١٩٠/٤)، البحر المحيط (٩/١٠).

(٦) أشار الشيخ محيي الدين شيخ زاده إلى ما يوافق هذا المعنى حيث أشار (أن قريشًا قالوا ضل محمد عن دين آبائه وغوى فأنزل الله –تعالى-: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ (النجم: ٢)). حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي (٤٠٧/٤).

(٧) ذكر هذا المعنى القاسمي. انظر: محاسن التأويل (٢٢٢/١٥)، وأشار أبو السعود إلى ما في إيراده بهذا العنوان –أي صاحبكم- من الإيذان بوقوفهم على تفاصيل أحواله مما ينفي عنه ما نسبوه إليه. انظر: تفسير أبي السعود (١٥٤/٤)، وأشار الشوكاني إلى معنى قريب مما ذكر أبو السعود بعبارة مختصرة. انظر: فتح القدير (١٥٠/٥).

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ ﴾ في أمر الدين والدعوة إليه، وفي الإتيان به مضارعًا بعد قوله: ما ضل وما غوى. إشارة إلى إنه إذا لم يكن له سابقة ضلال قبل النبوة فبعدها أبعد[1].

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ استدل به من منع اجتهاده[2]، وليس بتام؛ لأنه

---

(١) ذكره القزويني بأتم مما ذكر المؤلف. انظر الكشف عن مشكلات الكشاف ل ٤١٠، ونقله الألوسي في روح المعاني (٤٧/٢٧).

(٢) كأبي علي الجبائي وأبي هاشم الجبائي، وأكثر المعتزلة والأشعرية، انظر أدلتهم مع مناقشتها في: المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي بعناية خليل الميس (٢٤٠/٢- ٢٤٣)، المحصول في علم أصول الفقه لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٤٨٩/٢- ٤٩٣)، الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن محمد الآمدي بتعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي (١٦٥/٤- ١٧٥)، روضة الناظر لابن قدامة وشرحها نزهة الخاطر (٤٠٩/٢- ٤١٤)، شرح الكوكب المنير لمحمد بن أحمد الفتوحي بتحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد (٤٧٥/٤- ٤٨٠).

ووجه استدلالهم بالآية التي معنا أن الله -تعالى-: (أخبر أن ما ينطق به هو عن وحي، ولا يقال لما يصدر عن اجتهاد أنه وحي). المعتمد في أصول الفقه (٢٤٢/٢). وانظر: الإحكام للآمدي (١٧٢/٤)، حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي بهامشه (١٠١/٥)، حاشية شيخ زاده (٤٠٨/٤). وهذا على أن الضمير في الآية لما ينطق به، أما إذا كان الضمير للقرآن فلا مجال للاستدلال بالآية على ما ذهبوا إليه، وإلى أن الضمير للقرآن ذهب غير واحد من المفسرين، انظر: تفسير الطبري (٤٢/٢٧)، تفسير الواحدي (١٩٣/٤)، تفسير القرطبي (٨٤/١٧)، تفسير النسفي (١٩١/٤)، تفسير أبي السعود (١٥٥/٨) تفسير القاسمي (٢٢٢/١٥ – ٢٢٣).

إذا قال له تعالى وتقدس: ما ظننت فهو حكمي[1] يكون[2] اجتهاده وحيًا لا بالوحي[3]، وغيره ليس كذلك[4].

(١) (أي كل ما ألقيته في قلبك فهو مرادي). روح المعاني (٤٦/٢٧)، تفسير القاسمي (٢٢٣/١٥).

(٢) (يكون) في ق (فيكون).

(٣) قوله: (وحيًا لا بالوحي) أي هو نفسه وحي لا بسبب الوحي. انظر: حاشية الكازروني بهامش تفسير البيضاوي (١٠١/٥). وتعليل المؤلف هنا من قوله: لأنه إذا قال... إلخ بألفاظ مقاربة في حاشية شيخ زاده (٤٠٨/٤)، تفسير الآلوسي (٤٦/٢٧)، تفسير القاسمي (٢٢٣/١٥).
وهذا تعقب لمن اعترض على قول من جعل تسويغ الاجتهاد له يجعله وحيًا بأنه بسبب الوحي لا الوحي. انظر: تفسير البيضاوي (١٠١/٥)، حاشية شيخ زاده (٤٠٨/٤).
وعلق الشيخ عبدالرزاق عفيفي -رحمه الله- على قول قريب من قول المؤلف ذكره الآمدي في الإحكام بقوله: (هذا مجرد فرض وتقدير لا يفيد، وأقرب من ذلك أن يقال: إن الآيات سيقت للرد على من كذب النبي ﷺ فيما يتلوه من القرآن وقالوا إنه افتراه لدافع هوى من نفسه أو علمه إياه بشر أو أنه أساطير الأولين، فبين تعالى أنه لا يتكلم بما يتلوه من القرآن عن هوى كما يزعمون، وأن القرآن ليس إلا وحيًا أوحاه الله إليه، وإن توسعنا في مرجع الضمير كان المعنى: وما ينطق محمد بما جاء به من التشريع وما دعا إليه من الدين عن هوى، إن التشريع كله إلا وحي أوحاه الله إليه قولاً أو إلهامًا أو اجتهادًا فإن الاجتهاد وإن كان من فعله فإنه يسمى وحيًا باعتبار الإذن فيه ابتداء، وإنكار خطئه وتقرير صوابه انتهاء). الإحكام للآمدي بتعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي (١٧٢/٤- ١٧٣) الحاشية.

(٤) أي من المجتهدين، وهذا رد على من اعترض على قول من قال: إن تسويغ الاجتهاد للنبي ﷺ يجعله وحيًا بأنه يلزم عليه أن تكون الأحكام التي يستنبطها المجتهدون وحيًا. والمؤلف اختصر هنا جدًا. انظر: تفصيل ما ذكر في حاشية شيخ زاده (٤٠٨/٤).

﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ﴾ جبريل[1]، والإضافة لفظية[2] أي قواه الجسمانية من البطش والسمع والبصر.

﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ عقل كامل ورأي وافر[3]، أتى به في أسلوب

(١) انظر: تفسير الطبري (٤٢/٢٧)، تفسير الماوردي (٣٩١/٥)، تفسير الواحدي (١٩٣/٤)، تفسير البغوي (٢٤٥/٤)، الكشاف (٢٨/٤)، تفسير الرازي (٢٤٥/٢٨)، تفسير البيضاوي (١٠١/٥)، تفسير النفسي (١٩١/٤)، تفسير الخازن (١٩١/٤)، تفسير ابن كثير (٤٤٤/٧).

(٢) في الكشاف وتفسير النسفي: (غير حقيقية). انظر: الكشاف (٢٨/٤)، تفسير النسفي (١٩١/٤) والمؤدى واحد فالإضافة اللفظية غير حقيقية وسميت لفظية لأن فائدتها راجعة إلى اللفظ فحسب بالتخفيف وذلك بحذف التنوين ونون التثنية والجمع، أو رفع القبح بالجر في مثل: (حسن الوجه) لأن في الرفع قبح خلو الصفة المشبهة عن ضمير يعود على الموصوف لفظًا، وفي نصبه قبح إجراء وصف الفعل اللازم وهو (حسن) مُجرى وصف الفعل المتعدي في نصبه المفعول به وفي الجر تخلص منهما، وسميت غير حقيقية أو غير محضة لأنها في تقدير الانفصال لأن نحو: (ضارب زيد) مثلاً في تقدير: ضارب هو زيد. فالضمير المستتر في الصفة فاصل بينها وبين مجرورها تقديرًا، وضابط هذا النوع أن يكون المضاف وصفًا يشبه المضارع في كونه مرادًا به الحال أو الاستقبال، وهذا الوصف ثلاثة أنواع: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، ومن هذا الأخير ما معنا في الآية. انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك بعناية حسن حمد (١٢٦/٢)، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك لخالد الأزهري مع حاشيته للعلامة يس بن زين الدين العليمي(٢٩/٢)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محيي الدين عبدالحميد (٨٧/٣- ٨٩، ٩٢).

(٣) قال الجوهري: (المِرَّة: القوة وشدة العقل أيضًا) الصحاح (٨١٤/٢). وأصل المرة إحكام الفتل، ومنه فلان ذو مرة كأنه محكم الفتل. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٩٦/١٥)، مفردات الراغب ص٤٦٥.

وفسر المرة هنا بالعقل ابن الأنباري فيما نقل الماوردي ضمن الأقوال في النكت والعيون

الترقي"[1].

﴿ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ ﴾ على صورته الحقيقية"[2].

﴿ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧ ﴾ مطلع الشمس"[3]، وإنما ظهر له في تلك الصورة

(٣٩١/٤) ووافق المؤلف في معنى ما ذهب إليه هنا الكشاف (٢٨/٤)، والبيضاوي في تفسيره (١٠١/٥) وأبو السعود في تفسيره (١٥٥/٨) ونقله الآلوسي في روح المعاني (٤٧/٢٧). ورجحه الشوكاني وابن عاشور بناء على أن قوة الذات قد تقدمت في قوله: ﴿ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ﴾. انظر: فتح القدير(١٥٠/٥)، والتحرير والتنوير (٩٥/٢٧)، وهو قول وجيه بناء على أن الكلام إذا دار بين التأسيس والتأكيد فالتأسيس أولى. إلا أنه يشكل عليه أمران:

١ – أنه خلاف التفسير الأثري فلم يقل به أحد من السلف وانظر فيما ورد عن السلف هنا تفسير ابن جرير (٤٢/٢٧- ٤٣)، تفسير ابن كثير (٤٤٤/٧)، الدر المنثور (١٥٦/٦).

٢ – أنه قد يحمل كل واحد من الوصفين على محمل غير الآخر فلا يكون تكرارًا ومن ذلك ما أشار إليه الرازي في تفسيره حيث قال في قوله تعالى: ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ (... على أنا نقول المراد ذو شدة وتقديره: علمه من قواه شديدة وفي ذاته أيضًا شدة، فإن الإنسان ربما تكون قواه شديدة وفي جسمه صغر وحقارة ورخاوة). التفسير الكبير (٢٤٦/٢٨).

ويلتقي قول الرازي هنا مع تفسير بعض السلف للمرة هنا بأنها حسن المنظر كما نقل عن ابن عباس، وقريبًا منه قول قتادة. انظر: تفسير ابن جرير (٤٢/٢٧- ٤٣).

(١) أي أنه ترقى من وصف كمال البدن إلى كمال العقل على ما ذهب إليه المؤلف.

(٢) ذكر معناه الماوردي ضمن الأقوال (٣٩٢/٥)، وانظر: تفسير البغوي (٢٤٥/٤)، الكشاف (٢٨/٤)، تفسير البيضاوي (١٠١/٥)، تفسير النسفي (١٩١/٤)، روح المعاني (٤٧/٢٧).

(٣) تفسير ابن جرير (٤٣/٢٧)، وذكره الماوردي ضمن الأقوال ونسبه لمجاهد. انظر: النكت والعيون (٣٩٢/٥)، وذكره النسفي والخازن (١٩١/٤)، وابن كثير عن مجاهد (٤٤٤/٧)، ونقله السيوطي عن ابن عباس وعزاه لابن المنذر، الدر المنثور (١٥٦/٦).

ليتيقن أنه ذلك إذا أتاه في غير تلك الصورة.

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ ﴾ قرب من محمد فتعلق به[1].

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ أي كان البعد بينهما مسافة قوسين[2] أو أقرب[3] في مرءاكم لو رأيتم[4]، القاب والقيب كالقاد والقيد هو المقدار[5]، وقيل

(١) هو عند البيضاوي بلفظ مقارب (١٠١/٥) وأوضحه بقوله: (وهو تمثيل لعروجه بالرسول). وهذا القول على هذا التوضيح يخالف ما ذهب إليه المؤلف بعد من أن الآيات في شأن ما جرى للنبي ﷺ مع جبريل أول البعثة بعد ما فتر الوحي كما سيأتي.

وقوله تعالى: ﴿ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ ﴾ من المفسرين وأهل المعاني من قال: هما بمعنى؛ قال الزجاج: (ومعنى دنا وتدلى واحد لأن المعنى أنه قرب، وتدلى زاد في القرب). معاني القرآن (٧٠/٥) ونقله الواحدي في تفسيره (١٩٣/٤)، وذهب الفراء إلى القول بالتقديم والتأخير وأن المعنى ثم تدلى فدنا. انظر: معاني القرآن للفراء (٩٥/٣)، ونقله ابن جرير والقرطبي. انظر: جامع البيان (٤٤/٢٧) والجامع لأحكام القرآن (٨٩/١٧).

وقال ابن عطية: (﴿ دَنَا ﴾ أعم من: ﴿ تدلى ﴾ فبين تعالى بقوله: ﴿ فَتَدَلَّىٰ ﴾ هيئة الدنو كيف كانت) المحرر الوجيز (١٩٧/٥) ونقله أبو حيان في البحر (١١/١٠). وقول ابن عطية هنا أولى فهو بيان لصفة قربه، قال البيضاوي: (التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة). تفسير البيضاوي (١٠١/٥)، وانظر الكشاف (٢٨/٤).

(٢) انظر معناه في: معاني القرآن للزجاج (٧١/٥)، تفسير الطبري (٤٥/٢٧)، تفسير الماوردي (٣٩٣/٥)، تفسير الواحدي (١٩٣/٤)، تفسير البغوي (٢٤٦/٤)، الكشاف (٢٨/٤)، تفسير ابن عطية (١٩٧/٥)، تفسير البيضاوي (١٠٢/٥)، تفسير النسفي (١٩١/٤)، تفسير الخازن (١٩١/٤).

(٣) تفسير الطبري (٤٥/٢٧)، وقال البغوي: (بل أقرب). تفسير البغوي (٢٤٦/٤)، ومثله عند الخازن (١٩٢/٤)، وقال الزجاج والرازي: (أو أقل). انظر: معاني القرآن للزجاج (٧١/٥)، والتفسير الكبير (٢٤٧/٤٨).

(٤) معناه في المحرر الوجيز (١٩٨/٥)، وانظر: حاشية شيخ زاده (٤٠٩/٤).

(٥) انظره بلفظ مقارب: في تفسير البغوي (٢٤٦/٤)، والكشاف (٢٨/٤)، روح المعاني (٤٨/٢٧). وانظر في هذا المعنى: مقاييس اللغة (٤٦/٥)، الصحاح (٢٠٧/١)، اللسان (٦٩٣/١).

القاب ما بين المقبض إلى السّيه[1] فلكل قوس قابان[2]. أو أدنى على تقديركم كقوله: ﴿يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾[3]. وهذه الرؤية كانت بعد مجيئه بحراء أول ما بعث لما فتر الوحي على ما رواه الثقات أنه لما اشتد به الكرب من تكذيب قريش حتى قالوا: هجر شيطانه قال: فأردت أن ألقي نفسي من شاهق، فلما خرجت فإذا هو

(١) (سِيُة القوس: ما عطف من طرفيها). تهذيب اللغة (١٣/١٤٠)، الصحاح (٦/٢٣٨٧)، فقه اللغة للثعالبي بتحقيق املين نسيب ص٢٩٩.

(٢) انظره بلفظ مقارب في: تهذيب اللغة (٩/٣٥١)، مقاييس اللغة (٥/٤٦)، الصحاح (١/٢٠٧)، مفردات الراغب ص٤١٤، ونقل معناه الماوردي ضمن الأقوال في تفسيره (٥/٣٩٣)، وانظر: تفسير القرطبي (١٧/٩٠)، روح المعاني (٢٧/٤٨).
ويقول ابن عاشور: (قيل: يطلق القاب على ما بين مقبض القوس (أي وسط عوده المقوس) وما بين سيتيها (أي طرفيها المنعطف الذي يشد به الوتر) فللقوس قابان وسيتان). التحرير والتنوير (٢٧/٩٧).

(٣) (الصافات: ١٤٧) وقول المؤلف هنا واستشهاده انظره بلفظه أو قريبًا منه في معاني القرآن للزجاج (٥/٧١)، تفسير الواحدي (٤/١٩٤)، الكشاف (٤/٢٩)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٢)، تفسير النسفي (٤/١٩١)، البحر المحيط (١٠/١١) و(أو) على ما ذكره المؤلف هنا للشك مصروفًا إلى العباد أي لو رآه أحدكم لقال: هو قدر قوسين أو أدنى. انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي بتحقيق حاتم الضامن (٢/٦٩٢)، المحرر الوجيز (٥/١٩٨)، حاشية شيخ زاده (٤/٤٠٩)، روح المعاني (٢٧/٤٨)، وانظر: مغني اللبيب لابن هشام بتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد (١/٧٧).
وذهب ابن كثير إلى أنها لإثبات المخبر عنه ونفي ما زاد عليه. انظر: تفسير ابن كثير (٧/٤٤٦-٤٤٧)، وانظر شرح الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – لمقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٥٣.

جالس على كرسي بين السماء والأرض، وقال لا تفعل، فإنك رسول الله حقًا[1]، فرعبت منه فرجعت إلى أهلي فقلت دثروني، فنـزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ ﴾[2][3]. فهذا معنى الدنو والتدلي والقرب، لا أنه تمثيل للعروج به.

---

(١) في صحيح البخاري عن الزهري بعد أن روى عن عروة حديث عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – عن أول ما بدء به رسول الله ﷺ من الوحي قال الزهري: (وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنًا غدا منه مرارًا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدي له جبريل فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقًا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك) كتاب التعبير. باب: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة. صحيح البخاري (٥/٢١٨٦). ورواه أحمد في مسنده (٦/٢٣٣).

قال ابن حجر: (وهو من بلاغات الزهري وليس موصولاً، وقال الكرماني: هذا هو الظاهر ويحتمل أن يكون بلغه بالإسناد المذكور). فتح الباري (١٢/٣٧٦).

وروى ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس نحوًا من حديث الزهري وذكر فيه رؤية جبريل على كرسي بين السماء والأرض وزاد في آخره (ثم تتابع الوحي بعْد وحمي). طبقات ابن سعد (١/١٥٤).

ورواه الطبري في تاريخه عن الزهري. انظر: تاريخ الطبري (١/٥٣٥)، وانظر: المغازي النبوية للزهري بتحقيق: سهيل زكار، ص٤٤- ٤٥، والسيرة النبوية لابن كثير (١/٤١٢)، وتفسير ابن كثير (٧/٤٤٥).

(٢) (المدثر: ١-٢).

(٣) أقرب سياق لهذه الرواية ما رواه الطبري في تاريخه عن الزهري قال: فتر الوحي عن رسول الله ﷺ فترة فحزن حزنًا شديدًا، جعل يغدو إلى رؤوس شواهق الجبال ليتردى منها فكلما أوفى بذروة جبل تبدي له جبريل، فيقول: إنك نبي الله، فيسكن لذلك جأشه وترجع إليه نفسه فكان النبي يحدث عن ذلك قال: فبينما أنا أمشي يومًا، إذ رأيت الملك الذي كان يأتيني بحراء على

﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ ﴾ الموحى هو جبريل[1]، وضمير عبده لله[2] ولا لبس فيه[3]، والقول بأن الضمائر لله[4] فالدنو والتدلي على

كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه رعبًا فرجعت إلى خديجة فقلت زملوني، فزملناه – أي دثرناه – فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ ﴾. تاريخ الطبري (١/٥٣٥).

وفي مغازي الزهري ذكر الرواية التي تقدم الإشارة إليها في الصحيح وبعدها روى حديث جابر ابن عبدالله في نزول المدثر. انظر: المغازي النبوية ص٤٥.

فلعل المؤلف – أو من نقل عنه – نقل عن هذين المصدرين أو نحوهما مع دمج للحديث.

وأما حديث نزول المدثر فمروي في الصحيحين دون الزيادة التي أوردها المؤلف في أول الحديث.

انظر: صحيح البخاري. كتاب التفسير. باب: تفسير سورة المدثر. ح(٤٩٢٢)، (٤٩٢٣)، (٤٩٢٤)، (٤٩٢٥)، (٤٩٢٦)، صحيح البخاري (٣/١٥٧٤- ١٥٧٦).

وانظر: صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب: بدء الوحي. ح(٢٥٥)، (٢٥٦)، (٢٥٧)، (٢٥٨). صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٧٠- ٢٧٣).

(١) تفسير الطبري (٢٧/٤٧)، تفسير الواحدي (٤/١٩٥)، تفسير البغوي (٤/٢٤٦)، تفسير ابن عطية (٥/١٩٨)، تفسير الرازي (٢٨/٢٤٨)، تفسير القرطبي (١٧/٩١)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٢)، تفسير النسفي وتفسير الخازن (٤/١٩٢).

(٢) انظر معناه في تفسير الطبري (٢٧/٤٧)، تفسير الواحدي (٤/١٩٥)، تفسير ابن عطية (٥/١٩٨)، تفسير الرازي (٢٨/٢٤٨)، تفسير القرطبي (١٧/٩١)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٢).

(٣) انظره بلفظ مقارب في: الكشاف (٤/٢٩)، تفسير النسفي (٤/١٩٢). وقال البيضاوي: (وإضماره قبل الذكر لكونه معلومًا). تفسير البيضاوي (٥/١٠٢).

(٤) روى الطبري عن ابن عباس ما يفيد أن الضمائر في دنا، وتدلى، وأوحى لله تعالى. انظر: تفسير الطبري (٢٧/٤٥، ٤٧)، وانظر تفسير الماوردي (٥/٣٩٣)، تفسير البغوي (٤/٢٤٦)، تفسير ابن عطية (٥/١٩٧)، الدر المنثور (٦/١٥٧). وفي حديث الإسراء من طريق شريك بن أبي نمر:

التأويل[1][2] خلاف الظاهر، بعيد عن المساق[3].

(ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى). رواه البخاري في كتاب التوحيد. باب قول الله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾. صحيح البخاري (٢٣٤٥/٥).

وقد تكلم أهل الحديث في هذه الرواية وغلّطوا شريكًا في ألفاظٍ منها ومن ذلك نسبة الدنو والتدلي لله سبحانه.

انظر: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان الخطابي (٢٣٥٣/٤- ٢٣٥٤)، الجمع بين الصحيحين للإشبيلي (١٢٧/١- ١٢٨)، زاد المعاد (٤٢/٣)، وانظر تعليق شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط ص٣٥ من الجزء نفسه، وانظر فتح الباري (٤٩٢/١٣). وانظر ما سيأتي حول هذه المسألة.

(١) التأويل هنا المراد به اصطلاح المتأخرين؛ وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، أو هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يخالف الظاهر لدليل يقتضيه. وقبول التأويل أورده يتبع صحة الدليل، فإن دل عليه دليل صحيح فهو حق وإن لم يدل عليه دليل صحيح فهو باطل.

انظر: مجموع الفتاوى (٥٥/٣)، الصواعق المرسلة لابن القيم بتحقيق: علي الدخيل الله(١٧٨/١)، تعريفات الجرجاني ص٥٢، تقريب التدمرية للشيخ ابن عثيمين ص٨٦- ٨٧.

(٢) أول الدنو والتدلي هنا – على أن الضمير فيها لله – ابن عطية في تفسيره (١٩٧/٥)، والقرطبي (٨٩/١٧، ٩٠)، والبيضاوي (١٠٢/٥)، وشيخ زاده في حاشيته (٤٠٩/٤)، والقاضي عياض في الشفا (٢٧١/١- ٢٧٢)، والمذهب الحق ترك التأويل في مثل هذا، بل لو صح فيثبت لله تعالى على ما يليق بجلاله –سبحانه-. انظر: مجموع الفتاوى (٨٧/٥- ٨٩، ٤٦٦)، القواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين ص٣٧- ٣٨، ٧٠.

(٣) هو كما قال – رحمه الله- فالصحيح أن الضمائر هنا لجبريل، روى البخاري عن زرٍّ قال: (عن عبدالله ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠ ﴾ قال: حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح). صحيح البخاري. كتاب التفسير. باب: (فكان قاب قوسين أو أدنى) (١٥٤٤/٣). وفي حديث مسروق عند مسلم لما نفت عائشة – أم المؤمنين –

﴿ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ لم يأت بالضمير تفخيمًا لشأن المنزل وأنه مما يجل عن الوصف، أنى يتوهم التباسه بالشعر والكهانة[1]، و[2]"كما فخم شأن المنزل، كذلك شأن المنزل إليه بإيثار لفظ العبد المضاف إليه"[3] -تعالى- إشارة إلى أنه العبد الحقيقي الكامل الذي لا يذهب الوهم منه، وإيماء إلى أنه حقيق بالحظوة والاصطفاء.

﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ أي ما رآه من صورة جبريل[4]، أي لم يكن

رضي الله عنها- رؤية النبي ﷺ ربه قال مسروق: فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني. ألم يقل الله -عز وجل-: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾ (التكوير: ٢٣) ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: (إنما هو جبريل. لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين. رأيته منهبطًا من السماء سادًا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض). الحديث. رواه مسلم في كتاب الإيمان. باب: معنى قول الله -عز وجل-: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾. صحيح مسلم بشرح النووي (١١/٣).

وقال ابن كثير -رحمه الله-: (وهذا الذي قلناه من أن هذا المقترب الداني الذي صار بينه وبين محمد ﷺ إنما هو جبريل -عليه السلام- هو قول أم المؤمنين عائشة، وابن مسعود، وأبي ذر، وأبي هريرة). تفسير ابن كثير (٤٤٧/٧). وانظر: تفسير ابن عطية (١٩٧/٥)، أعلام الحديث للخطابي (٢٣٥٣/٤- ٢٣٥٤)، مجموع الفتاوى (٢٣٤/١١)، المفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي (٤٢٠/١، ٤٢٢)، البحر المحيط (١١/١٠).

(١) انظره بنحوه في روح المعاني (٢٧/ ٤٩).

(٢) الواو سقطت من ق.

(٣) انظر معناه في التحرير والتنوير (٩٨/٢٧).

(٤) تفسير الطبري (٤٩/٢٧)، تفسير الماوردي (٣٩٤/٥)، تفسير الواحدي (١٩٥/٤)، تفسير البغوي (٢٤٦/٤)، الكشاف (٢٩/٤).

قلبه منكرًا له إذا رآه مرة أخرى في غير صورته[1]، وقيل: ما رآه من جلال الله تعالى[2]، لما روى مسلم[3] عن ابن عباس[4] -رضي الله

---

(١) نقل الآلوسي عن الكشف هنا: (على معنى أنه لما عرفه وحققه لم يكذبه فؤاده بعد ذلك ولو تصور بغير تلك الصورة إنه جبريل). روح المعاني (٤٩/٢٧).
وهو معنى قول المؤلف. وفيه تكلف، والبيّن من لفظ الآية ما قال الفراء هنا؛ قال: (قد صدقه فؤاده الذي رأى) معاني القرآن (٩٦/٣). يوضحه قول الماوردي قال: (معناه ما أوهمه فؤاده ما هو بخلافه كتوهم السراب ماء، فيصير فؤاده بتوهم المحال كالكاذب له). تفسير الماوردي (٣٩٤/٥).

(٢) قال الماوردي: (رأى جلاله، قاله الحسن). تفسير الماوردي (٣٩٤/٥)، وانظر تفسير القرطبي (٩٢/١٧) ونقل ابن كثير عن الحسن في رواية عند ابن أبي حاتم: (رأى جلاله وعظمته ورداءه). تفسير ابن كثير (٤٥٠/٧).
وقال ابن عطية: (ما رأى من مقدورات الله وملكوته). ونسبه للحسن. تفسير ابن عطية (١٩٨/٥). ونقله -أي قول ابن عطية- أبو حيان في البحر المحيط (١٢/١٠).

(٣) مسلم: هو الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، صاحب الصحيح وأحد أعلام المحدثين، رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر، وسمع عن يحيى النيسابوري وإسحاق بن راهويه والإمام أحمد وجمع غيرهم، وروى عنه جماعة كثيرون، وكتابه المسند الصحيح يلي صحيح البخاري عند أكثر العلماء، ومنهم من قدم صحيح مسلم. توفي -رحمه الله- بنيسابور سنة إحدى وستين ومائتين.
انظر: ترجمته في: طبقات الحنابلة (٣٣٧/١- ٣٣٩)، وفيات الأعيان (١٩٤/٥- ١٩٥)، سير أعلام النبلاء (٥٥٧/١٢- ٥٨٠)، البداية والنهاية (٣٦/١١- ٣٨).

(٤) ابن عباس: حبر الأمة وإمام التفسير، أبو العباس عبدالله، ابن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، ولد في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنوات، حدث عن النبي ﷺ وعن جمع من كبار الصحابة وكان حريصًا على طلب العلم، كما

عنهما-[1] أن رسول الله ﷺ[2] رأى ربه بفؤاده مرتين[3]. والحق أن ذلك ليس تفسيرًا للآية وإن صح[4].

قال عمر -رضي الله عنه- (له لسان سؤول، وقلب عقول). فجمع علمًا غزيرًا ببركة دعوة النبي ﷺ له إذ قال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)، وكان عمر -رضي الله عنه- يحبه ويدنيه ويقدمه مع أجلّة الصحابة لما توسم فيه من العلم والفهم، ومناقبه -رضي الله عنه- فوق أن تذكر هنا، توفي -رضي الله عنه- بالطائف سنة سبع وقيل ثمان وستين. قال ابن حجر في الإصابة: وهو الصحيح في قول الجمهور. انظر سيرته ومناقبه في: طبقات ابن سعد (٢/٢٧٨- ٢٨٤)، حلية الأولياء (١/٣١٤- ٣٢٩)، الاستيعاب بهامش الإصابة (٢/٣٤٢- ٣٤٩)، سير أعلام النبلاء (٣/٣٣١- ٣٥٩)، غاية النهاية (١/٤٢٥- ٤٢٦)، الإصابة (٢/٣٢٢- ٣٢٦).

(١) (عنهما) في ق (عنه).

(٢) (صلى الله عليه وسلم) في الأصل (صلعم).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: معنى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾... صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٩)، وعند الترمذي عن ابن عباس في روايتين ذكر رؤية رسول الله ﷺ ربه مرتين ح(٣٢٧٨) و(٣٢٧٩).وفي رواية ثالثة قال: (رآه بقلبه) ح(٣٢٨١). سنن الترمذي (٥/٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦).

(٤) قال ابن كثير -رحمه الله-: (روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس أنه قال: «رأى محمد ربه بفؤاده مرتين» فجعل هذه إحداهما. وجاء في حديث شريك بن أبي نمر عن أنس في حديث الإسراء «ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى» ولهذا تكلم كثير من الناس في متن هذه الرواية وذكروا أشياء فيها من الغرابة، فإن صح فهو محمول على وقت آخر وقصة أخرى لا أنها تفسير لهذه الآية، فإن هذه كانت ورسول الله ﷺ في الأرض لا ليلة الإسراء ولهذا قال بعده: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ فهذه ليلة الإسراء، والأولى كانت على الأرض). تفسير ابن كثير (٧/٤٤٧).

﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ ﴾ تجادلونه[1]، من المراء[2]؛ أصله المري يقال: مريت الناقة إذا جذبت ضرعها لتدر[3]، وقرأ حمزة[4]

---

(١) في ص يجادلونه، وفي الأصل أغفلت عن النقط وما أثبت من ق. وانظر: معاني القرآن للفراء (٩٦/٣)، معاني القرآن للزجاج(٧٢/٥)، تفسير الطبري (٥٠/٢٧)، تفسير الماوردي (٣٩٤/٥)، تفسير الواحدي (١٩٧/٤)، تفسير البغوي (٢٤٧/٤).

(٢) الكشاف (٢٩/٤)، تفسير ابن عطية (١٩٩/٥)، تفسير البيضاوي (١٠٢/٥)، تفسير النسفي (١٩٢/٤)، روح المعاني (٤٩/٢٧).

(٣) يقول الجوهري: (مريت الناقة إذا مسحت ضرعها ليدر). الصحاح (٢٤٩١/٦)، وانظر معنى ما ذكر في مقاييس اللغة (٣١٤/٥)، فقه اللغة ص٣٧٢، مفردات الراغب ص٤٦٧، القاموس المحيط ص١٧١٩.

فالمعنى يدل على استخراج واستدرار، ووجهه في الجدال أن كل واحد (من المتجادلين يطلب الوقوف على ما عند الآخر ليلزمه الحجة فكأنه يستخرج دره). أفاده الآلوسي في تفسيره (٤٩/٢٧).

وانظر: الكشاف (٢٩/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٢/٥)، تفسير النسفي (١٩٢/٤).

(٤) حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي وقيل من صميمهم، الزيات، أحد القراء السبعة، كان إمامًا قيِّمًا لكتاب الله، متين الورع، عالمًا بالحديث والفرائض. أدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، أخذ القراءة عرضًا عن سليمان الأعمش وحمران بن أعين وأبي إسحاق السبيعي وغيرهم، وتصدر للإقراء مدة، وقرأ عليه عدد كثير، منهم سليم بن عيسى والكسائي، قال أبو حنيفة لحمزة: شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض. كانت وفاته سنة ست وخمسين ومائة على الصحيح.

انظر ترجمته -رحمه الله- في: طبقات ابن سعد (٣٥٩/٦)، وفيات الأعيان (٢١٦/٢)، معرفة القراء الكبار للذهبي بتحقيق: محمد الشافعي ص٦٦- ٧١، سير أعلام النبلاء (٩٠/٧- ٩٢)، غاية النهاية (٢٦١/١- ٢٦٣).

والكسائي[1] أَفَتَمْرُونه[2] على المغالبة من ماريته فمريته[3].

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ فعلة من النزول، أي مرة أخرى[4]، ولذلك نصبت على الظرف[5].

---

(١) الكسائي: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي من أبناء فارس، والكسائي لقبه، أحد القراء السبعة انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضًا عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده، وعن محمد بن أبي ليلى وعيسى بن عمر الهمداني وغيرهم، وجالس في النحو الخليل، قال ابن الأنباري: اجتمع فيه أنه كان أعلمَ الناس بالنحو، وواحدَهم في الغريب. وأوحدَ في علم القرآن. قرأ عليه: أبو عمر الدوري وأبو الحارث الليث وجمعٌ غيرهم، له تصانيف عديدة منها: معاني القرآن، كتاب القراءات، كتاب النحو وغيرها. توفي سنة ثمان وتسعين ومائة على الصحيح.
انظر ترجمته -رحمه الله- في: وفيات الأعيان (٣/٢٩٥- ٢٩٧)، معرفة القراء الكبار ص٧٢-٧٧، سير أعلام النبلاء (٩/١٣١- ١٣٤)، غاية النهاية (١/٥٣٥- ٥٤٠).

(٢) بفتح التاء بغير ألف. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد بتحقيق: شوقي ضيف. ص٦١٤، التيسير في القراءات السبع للداني ص٢٠٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بتحقيق: محيي الدين رمضان (٢/٢٩٤)، التبصرة في القراءات السبع لمكي ص٦٨٦، حجة القراءات لأبي زرعة بتحقيق: سعيد الأفغاني. ص٦٨٥، النشر في القراءات العشر لابن الجوزي (٢/٣٧٩).

(٣) قال الزمخشري: (وقرئ: أفتَمرونه: أفتغلبونه في المراء من ماريته فمريته). الكشاف (٤/٢٩)، وانظر: تفسير البيضاوي (٥/١٠٢)، تفسير النسفي (٤/١٩٢)، غرائب القرآن (٢٧/٣٠).

(٤) قوله هنا عند البيضاوي بلفظه مع تقديم وتأخير. تفسير البيضاوي (٥/١٠٢). وقوله: (مرة أخرى) هو قول الفراء في معانيه (٣/٩٧). وانظر معاني القرآن للزجاج (٥/٧٢)، إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧٠)، الكشاف (٤/٢٩)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٣٨٠).

(٥) قال الزمخشري: (نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل

﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ ليلة الإسراء وهي شجرة النَّبِق[1]، كل نبقة كقلة[2] من قِلال هجر[3]، وأوراقها كآذان الفيلة[4]، وقد غشيها من الأنوار ما لا

فكانت في حكمها). الكشاف (٤/٢٩).

قال النيسابوري: (لأن الفعلة صيغة المرة فكانت النزلة في حكم المرة أي نزل عليه جبريل في صورته تارة أخرى). غرائب القرآن (٢٧/٣٠).

وقال ابن عاشور: (أي في مكان آخر من النزول الذي هو الحلول في المكان). التحرير والتنوير (٢٧/١٠٠). وانظر تتمه كلامه في هذا الموضع.

وانظر في الوجوه الأخرى في إعراب «نزلة»: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٧٠)، المشكل لمكي (٢/٦٩٣)، الفريد (٤/٣٨٠)، الدر المصون (١٠/٨٩- ٩٠).

(١) النَّبِق: بفتح النون وكسر الباء، وقد تسكن: ثمر السِّدْر. واحدته: نَبِقَه ونَبْقَة. انظر: الصحاح (٤/١٥٥٧)، النهاية (٥/١٠)، اللسان (١٠/٣٥٠).

قال ابن الأثير: (وأشبه شيء به العُنَّاب قبل أن تشتد حمرته). النهاية (٥/١٠).

(٢) القُلَّة: الجرة الكبيرة. سميت قُلَّة لأنها تقل أي: ترفع وتحمل. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/٣٣٨)، الصحاح (٥/١٨٠٤)، النهاية (٤/١٠٤)، اللسان (١١/٥٦٥).

(٣) هَجَر: قرية من قرى المدينة. قال ابن الأثير: (فأما هَجَر التي تنسب إليها القلال الهَجَرِيَّة فهي قرية من قرى المدينة). النهاية (٥/٢٤٧)، وانظر: اللسان (٥/٢٥٧)، معجم البلدان (٥/٤٥٢).

(٤) في الصحيح في حديث الإسراء (ثم رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة). جزء من حديث الإسراء رواه البخاري في كتاب: مناقب الأنصار. باب المعراج صحيح البخاري (٣/١١٨٧)، وفي صحيح مسلم: (وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال). كتاب الإيمان. باب الإسراء صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٧٩)، وانظر المسند (٣/١٢٨، ١٤٩، ١٦٤).

يقدر على نعتها إلا الله[1]، وسميت بالمنتهى لانتهاء علم الخلائق[2] إليها[3]، وهي في السماء السابعة كذلك رواه البخاري[4].

---

(١) انظر نحوًا مما ذكر في حديث الإسراء عند مسلم قال: (فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها). صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٧٩).
وانظر: المسند (٣/١٤٩).
وفي صحيح البخاري: (وغشيها ألوان لا أدري ما هي) رواه البخاري ضمن حديث الإسراء في كتاب الصلاة. باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء. صحيح البخاري (١/١٣٢).

(٢) (الخلائق) في ص(الحقائق).

(٣) روى الترمذي: (إليها ينتهي علم الخلق لا علم لهم بما فوق ذلك)، وهذا جزء من حديث رواه في كتاب التفسير، باب: ومن سورة النجم، وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، سنن الترمذي (٥/٣٦٧)، وروى نحوه الطبري عن كعب. تفسير الطبري (٢٧/٥٢).
وانظر: بحر العلوم (٣/٢٩٠)، وذكر نحوه الكشاف (٤/٢٩)، وانظر في الأقوال فيها: النكت والعيون (٥/٣٩٥)، صحيح مسلم بشرح النووي. تعليق النووي (٢/٢٧٩)، حديث ابن مسعود (٣/٣)، وفتح الباري (٧/٢٥٣).

(٤) رواه في صحيحه في بدء الخلق. باب ذكر الملائكة. صحيح البخاري (٢/٩٩٢)، وفي مناقب الأنصار. باب المعراج. صحيح البخاري (٣/١١٨٧).
والإمام البخاري: هو محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن برد زبه، وقيل: بذد زبه وهي لفظة بخارية معناها الزرّاع، الإمام في علم الحديث وصاحب الصحيح الذي أجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه، أوتي البخاري حفظًا نادرًا وذكاءً متقدًا، وألهم حفظ الحديث منذ صغره ورحل إلى مشايخ البلدان وكتب عن أكثر من ألف شيخ؛ منهم: مكي البلخي، والمروزي، والحميدي والإمام أحمد وعلي المديني وغيرهم. قال فيه الإمام أحمد: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل. وكان إلى علمه الجم حييًا فاضلاً غاية في الشجاعة والسخاء والورع والزهد. توفي -رحمه الله- سنة ست وخمسين ومائتين.

﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾ الجنة التي تأوي[1] إليها أرواح الشهداء[2] أو (المتقين)[3].

﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ من الأنوار والألوان ما يجل عن الوصف[4]، وقيل: ملائكة كالغربان على كل ورق ملك يسبح[5].

انظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/٢٧١- ٢٧٩)، وفيات الأعيان (٤/١٨٨- ١٩١)، سير أعلام النبلاء (١٢/٣٩١- ٤٧١)، البداية والنهاية (١١/٢٧- ٣٠).

(١) (تأوي) في ص أغفلت عن النقط.

(٢) ذكره السمرقندي والواحدي والبغوي بالياء في (تأوي): انظر: بحر العلوم (٣/٢٩٠)، وتفسير الواحدي (٤/١٩٨)، والبغوي (٤/٢٤٨) ونسبه الأخيران لمقاتل والكلبي.
وقال الطبري: (جنة مأوى الشهداء). وروى عن ابن عباس (هي مترل الشهداء). تفسير الطبري (٢٧/٥٥)، وأشار إلى معنى ما ذكر المؤلف الفراء في معانيه (٣/٩٧)، والزجاج (٥/٧٢).

(٣) (المتقين) في جميع النسخ (المتقون). والصواب ما أثبت لأنه معطوف على الشهداء وهو مجرور، وعند البيضاوي: (الجنة التي يأوي إليها المتقون أو أرواح الشهداء). تفسيره (٥/١٠٢). وانظر نحوًا من قول البيضاوي في الكشاف (٤/٢٩)، وتفسير النسفي (٤/١٩٣).

(٤) انظر: ما تقدم حول هذا عند قوله تعالى: ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾، وعن ابن مسعود – رضي الله عنه- في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ قال: (فراش من ذهب). رواه مسلم. كتاب الإيمان. باب في ذكر سدرة المنتهى.
صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٣). قال ابن حجر: (قال البيضاوي: وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل...) فتح الباري (٧/٢٥٣).

(٥) روى الطبري في تفسيره عن ابن زيد: (.... ورأيت على كل ورقة من ورقها ملكًا قائمًا يسبح الله).
قال الزيلعي: (وهو مرسل). قال ابن حجر: (وعبدالرحمن ضعيف وهذا معضل). تخريج

﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ ﴾ ما مال[1] عن سنن الاستقامة. ﴿وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ وما تجاوز[2] عن المرئي[3]، لما قرر أن الفؤاد لم يكذب ما رأى، أزال شبهة من يتوهم أن آلة الإدراك قد تخطئ في الإدراك كما بين في موضعه[4]، أو ما مال البصر ولا تجاوز عن مطلبه، وهو الحق تعالى، وهذا مقام[5] مخصوص لم يتيسر لفرد من البشر.

﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ استئناف يؤكد ما تقرر، أي قد رأى

الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزيلعي بعناية: سلطان الطبيشي (٣/٣٨١).

وروى الطبري كذلك عن الربيع وأبي هريرة روايتين ذكرا فيها ملائكة مثّلاها بالغربان دون ذكر التسبيح. انظر تفسير الطبري (٢٧/٥٦)، ونقل الثعلبي والواحدي الجزء المذكور من رواية عبدالرحمن بن زيد دون نسبة، ونقلا نحوًا من رواية الربيع وأبي هريرة ونسباها للحسن ومقاتل. انظر: تفسير الثعلبي (١٢/ ل٥٣)، الوسيط (٤/١٩٨). والقولان اللذان ذكرهما المؤلف في تفسير ما يغشي بعبارة مقاربة في الكشاف (٤/٢٩)، وتفسير البيضاوي (٥/١٠٢)، وتفسير النسفي (٤/١٩٣).

(١) تفسير الطبري (٢٧/٥٨)، تفسير الواحدي (٤/١٩٨)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٢)، تفسير الخازن (٤/١٩٣)، وقال الزجاج: ما عدل. معاني القرآن للزجاج (٥/٧٢) وقاله الزمخشري كذلك.

انظر: الكشاف (٤/٣٠)، وتفسير النسفي (٤/١٩٣).

(٢) تفسير الطبري (٢٧/٥٧)، معاني القرآن للزجاج (٥/٧٢)، الكشاف (٤/٣٠)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٢)، تفسير النسفي (٤/١٩٣).

(٣) انظر عبارة المؤلف بلفظ مقارب في: معاني القرآن للفراء (٣/٩٧)، تفسير ابن عطية (٥/٢٠٠)، تفسير الواحدي (٤/١٩٨).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) (مقام) سقطت من الأصل ومن ص .

من عجائب الملكوت[1] ما لا يمكن وصفه، فضلاً عن رؤية جبريل[2]، ويجوز أن يكون الكبرى مفعول الرؤية[3] أي رأى كبراهن[4]، وبه يتمسك من أثبت الرؤية إذ لا أكبر منها آية.

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ هذه أصنام[5] كان

---

(١) ذكره الزمخشري بلفظ مقارب. الكشاف (٤/٣٠)، وانظر: تفسير البيضاوي (٥/١٠٢)، تفسير النسفي (٤/١٩٥).

(٢) انظر في ذكر تعدد ما رأى من الآيات: تفسير الرازي (٢٨/٢٥٤)، تفسير القرطبي (١٧/٩٨)، روح المعاني (٢٧/٥٢).

(٣) انظره بلفظ مقارب في تفسير ابن عطية (٥/٢٠٠)، حاشية شيخ زاده (٤/٤١١)، تفسير القرطبي (١٧/٩٨)، البحر المحيط (١٠/١٤).

(٤) انظر بالإضافة إلى المراجع السابقة: تفسير الواحدي (٤/١٩٨)، تفسير البغوي (٤/٢٤٩)، زاد المسير (٨/٧٠)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٢).

(٥) أصنام: جمع صنم قال مجاهد: (الصنم التمثال المصور، ما لم يكن صنمًا فهو وثن). رواه الطبري في تفسيره (١٣/٢٢٨).

وقال ابن عطية معرفًا الأصنام: (هي المنحوتة على خلقة البشر، وما كان منحوتًا على غير خلقه البشر فهي أوثان). المحرر الوجيز (٣/٣٤١).

وقال الشيخ ابن عثيمين: (الأصنام: جمع صنم وهو ما جعل على صورة إنسان أو غيره يعبد من دون الله. أما الوثن فهو ما عبد من دون الله على أي وجه كان، وفي الحديث: «لا تجعل قبري وثنًا يعبد» فالوثن أعم من الصنم). القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين. جمعه وخرج أحاديثه: سليمان أبا الخيل وخالد المشيقح (١/١٤٤).

أهل الجاهلية يعبدونها[1]، اللات[2] كان بالطائف[3] يعبدها ثقيف[4]، والعزى

(١) انظر نحو ما قال في: تفسير الواحدي (٤/١٩٩)، تفسير البغوي (٤/٢٤٩)، الكشاف (٤/٣٠)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٢) تفسير الخازن (٤/١٩٤).

(٢) اللات: على قراءة التخفيف – وهي قراءة الجمهور – قال ابن جرير: (هي من الله ألحقت فيه التاء فأنثت) تفسير الطبري (٢٧/٥٨).
وقال الراغب: (أصل اللات: الله فحذفوا منه الهاء وأدخلوا التاء فيه وأنثوه تنبيهًا على قصوره عن الله –تعالى–) المفردات ص٤٥٥.
وقال الفارسي: (أما اشتقاق اللات فمن لويت لأنهم كانوا يلوون على آلهتهم). الإغفال بتحقيق: محمد حسن إسماعيل. ص١٢١٠. وقال الزمخشري: (هي فعلة من لوى لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة، أو يلتوون عليها أي يطوفون). الكشاف (٤/٣٠). قال الرازي موضحًا قول الزمخشري: (فعلى ما قال فأصله لوية أسكنت الياء وحذفت لاتقاء الساكنين فبقيت لوة فقلبت الواو ألفًا لفتح ما قبلها فصارت لات). التفسير الكبير (٢٨/٢٥٥) وعلى قراءة ابن عباس ومجاهد وأبي صالح ورويس «اللاتّ» بتشديد التاء كما في تفسير الطبري (٢٧/٥٨)، والنشر لابن الجزري (٢/٣٧٩) وتحبير التيسير لابن الجزري ص١٥٨. فهو صفة للوثن الذي عبدوه؛ اسم فاعل من لت؛ قالوا: كان رجلاً يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه؛ روى البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنه– قال: (كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج). وروى مثله الطبري عن ابن عباس ومجاهد. تفسير الطبري (٢٧/٥٨- ٥٩)، وقيل: كان صخرة مربعة وكان رجل يلت عندها السويق، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها. انظر: كتاب الأصنام لابن الكلبي ص٣١، تفسير القرطبي (١٧/٩٩)، إغاثة اللهفان (٢/٢١٢).
قال الشيخ سليمان بن عبدالوهاب: (ولا تخالف بين القولين، فإن من قال إنها صخرة لم ينف أن تكون صخرة على القبر أو حواليه فعظمت وعبدت تبعًا لا قصدًا، فالعبادة إنما أرادوا بها صاحب القبر).
واستدل على ذلك بما روي عن ابن عباس: (أن اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي: إنه لم يمت ولكنه دخل هذه الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتًا) تيسير العزيز الحميد ص١٧٦. وانظر هذه الرواية في فتح الباري (٨/٤٧٨).

(٣) انظر: سيرة ابن هشام (١/٤٩)، الأصنام ص٣١، تفسير الطبري (٢٧/٥٨)، النكت والعيون (٥/٣٩٧)، تفسير البغوي (٤/٢٤٩)، الملل والنحل (٣/٦٥٦).

(٤) انظره بنحوه في: معاني القرآن للزجاج (٥/٧٢)، تفسير البغوي (٤/٢٤٩)، وقال بعض

سَمُرَة[1] (بنخلة)[2] يعبده غطفان[3]، ومناة صنم كان على

المفسرين: لثقيف. انظر: الكشاف (٣٠/٤)، تفسير الرازي (٢٥٥/٢٨) القرطبي (٩٩/١٧). وقال ابن الكلبي: (وكانت قريش وجميع العرب تعظمها). الأصنام ص٣١ قال: (وكانت ثقيف تخص اللات). أي بالتعظيم.

وثقيف بطن متسع من هوازن، وهم بنو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان بن مضر، وقيل إن اسم ثقيف قِسيّ، وموطنهم الطائف، وانتشروا في البلاد في الإسلام.

انظر: الأنساب للسمعاني بتعليق عبدالله البارودي (٥٠٨/١- ٥٠٩)، واللباب لابن الجزري (٢٤٠/١)، سبائك الذهب للسويدي ص١٤٨، ومعجم قبائل العرب لكحالة (١٤٨/١- ١٤٩)، الأعلام (١٠٠/٢).

قال ابن دريد: وثقيف فعيل من قولهم ثقفت الشيء أثقفه ثقفًا، إذا حذقته وأحكمته. وكل شيء قوّمته فقد ثقّفته. أهـ. الاشتقاق ص٣٠١ وقد ذكر بعضًا من مشاهيرهم في الجاهلية والإسلام انظر ص٣٠١ وما بعدها.

(١) السمرة: بضم الميم نوع من شجر الطلح. انظر: الصحاح (٦٨٩/٢)، النهاية (٣٩٩/٢).

(٢) (نخلة) في جميع النسخ (نخيلة) والصواب ما أثبت. انظر: سيرة ابن هشام (٨٦/١)، الأصنام ص٣٤، المحبر لابن حبيب ص٣١٥، تاريخ خليفة بن خياط ص٤١ تاريخ الطبري (١٦٣/٢).
قال ابن الكلبي عن موضع العزى: (كانت بواد من نخلة الشامية). الأصنام ص٣٤. ونخلة الشامية على ما ذكر الحموي. (على ليلتين من مكة). انظر: معجم البلدان (٣٢٠/٥)، المشترك وضعًا والمفترق صقعًا ص٣١٧. وفي الزهور المقتطفة للفاسي قال: (على ليلة من مكة). ص١٨. وقال حمد الجاسر: (نخلة الشامية وادٍ ذو قرى ويسمى المضيق وأكثر سكانه من هذيل في إمارة مكة). المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ق٣ ص١٤٦٥. وفي معجم معالم الحجاز: (وادٍ فحل من أودية الحجاز وهو أحد رافدي مر الظهران العظيمين...). وقد فصل المؤلف: عاتق البلادي في بيانه في هذا المعجم (٤٠/٩- ٤١).

(٣) انظره بنحوه في: معاني القرآن للزجاج (٧٢/٥)، تفسير الواحدي (١٩٩/٤)، تفسير البغوي (٢٤٩/٤)، زاد المسير (٧٢/٨) ولم يكن تعظيمها قاصرًا على غطفان، قال الطبري عن العزى:

الساحل[1] يعبده هذيل[2] وخزاعة[3][4]، وقد همزه ابن

(كانت بيتًا يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر كلها). تاريخ الطبري (١٦٣/٢).
يقول ابن عطية: (وكانت هذه الأوثان تعظم الوثن منها قبيلة وتعبدها، ويجيء كل من عز من العرب فيعظمها بتعظيم حاضرها). المحرر (٢٠١/٥)، وانظر ما ذكره ابن الكلبي في الأصنام ص٤٢ - ٤٣.
وغطفان قبيلة من قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. الأنساب للسمعاني (٣٠٢/٤)، ومعجم القبائل العربية (٨٨٨/٣).

(١) على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين مكة والمدينة. انظر: سيرة ابن هشام (٨٨/١)، الأصنام ص٢٨، تفسير الطبري (٥٩/٢٧)، تفسير الماوردي (٣٩٨/٥)، فتح الباري (٥٨٣/٣).
وقديد قال الحموي: (قرب مكة). معجم البلدان (٣٥٥/٤) وفي معجم معالم الحجاز: (قديد: واد فحل من أودية الحجاز، خصيب كثير العيون والمزارع...). انظر: معجم معالم الحجاز (٩٦/٧). وانظر: معجم البلاد العربية السعودية للجاسر ق٣ ص١١٢٤.

(٢) هذيل: هم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وأكثر أهل وادي نخلة بالقرب من مكة منهم.
انظر: نهاية الأرب للقلقشندي ص٣٨٧، اللباب (٣٨٣/٣)، سبائك الذهب للسويدي ص٧٣، الأعلام (٨٠/٨).
واشتقاق هذيل من الهذل وهو الاضطراب كما يقول ابن دريد في الاشتقاق ص١٧٦، وانظر الصحاح (١٨٤٩/٥).

(٣) خزاعة: اختلف في نسبهم مع الاتفاق على أنهم من ولد عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر، ولحي هو ربيعة ولحي لقب له. فقيل هم من مضر لحديث أبي هريرة في الصحيح عن النبي ﷺ: (عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة). وذلك أن خندف اسم امرأة إلياس بن مضر. فهم على هذا عدنانيون من مضر. وقيل هم قحطانيون من الأزد؛ واشتقاق خزاعة من قولهم: انخزع القوم عن القوم إذا انقطعوا عنهم وفارقوهم، وقيل لهم خزاعة لأنهم انقطعوا عن الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن أيام سيل العرم فنزلوا بأنحاء مكة وسار الآخرون إلى المدينة والشام وعمان.
قال الفاسي: (وإذا كانت خزاعة من مضر فلا تظهر تسميتها بخزاعة معنى). الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة لمحمد الفاسي ص١٤٩.
انظر في نسبهم والخلاف فيه إضافة إلى المرجع المذكور: سيرة ابن هشام (٩٤/١)، الاشتقاق ص٤٦٨، اللباب (٤٣٩/١)، فتح الباري (٦٣٣/٦)، معجم قبائل العرب (٣٣٨/١)، الأعلام (٣٠٤/٢)، (٨٤/٥).

(٤) نقل البغوي عن الضحاك: (مناة: صنم لهذيل وخزاعة يعبدها أهل مكة). معالم التنزيل (٢٥٠/٤)، ونقله ابن الجوزي كذلك في زاد المسير (٧٢/٨)، وقال الفراء: (صخرة لهذيل

كثير[1][2]؛ جعله مفعلة من النوء[3] لأنهم كانوا يستمطرون عنده بالأنواء[4]، ومن لم

وخزاعة). معاني القرآن للفراء (٣/٩٨)، وذكر مثله الزجاج في معانيه (٥/٧٢)، والزمخشري في تفسيره (٤/٣٠).

(١) ابن كثير: هو عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله بن زاذان. فارسي الأصل، مقرئ مكة وأحد القراء السبعة، قرأ على مجاهد ودرباس مولى ابن عباس، ولقي عبدالله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وروى عنهم. وروى القراءة عنه: إسماعيل بن مسلم وحماد بن سلمة وغيرهما. قال الذهبي: كان فصيحًا مفوهًا واعظًا كبير الشأن. توفي سنة عشرين ومائة.
انظر: وفيات الأعيان (٣/٤١)، معرفة القراء الكبار ص٤٩- ٥٠، سير أعلام النبلاء (٥/٣١٨- ٣٢٢)، غاية النهاية (١/٤٤٣- ٤٤٥).

(٢) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير وحده: «ومنوءة» مهموزة ممدودة). السبعة ص٦١٥، وانظر: التيسير ص٢٠٤، الكشف ص٢٩٦، التبصرة ص٦٨٦- ٦٨٧، حجة القراءات ص٦٨٥، النشر (٢/٣٧٩).

(٣) نقل ابن حجر في الفتح: (معنى النوء سقوط نجم في المغرب من النجوم الثمانية والعشرين التي هي منازل القمر؛ وهو مأخوذ من ناء إذا سقط، وقال آخرون بل النوء طلوع نجم منها، وهو مأخوذ من ناء إذا نهض، ولا تخالف بين القولين في الوقت لأن كل نجم منها إذا طلع في المشرق وقع حال طلوعه آخر في المغرب = =لا يزال ذلك مستمرًا إلى أن تنتهي الثمانية والعشرون بانتهاء السنة، فإن لكل منها ثلاثة عشر يومًا تقريبًا). فتح الباري (٢/٦٠٨)، وانظر: الأنواء ص٦-٧، الصحاح (١/٧٨- ٧٩)، النهاية (٥/١٢٢)، حاشية شيخ زاده (٤/٤١٢).
قال ابن قتيبة: (وكانت العرب تقول لابد لكل كوكب من مطر أو ريح أو برد أو حر فينسبون ذلك إلى النجم)، الأنواء ص٦.

(٤) قال الزمخشري: (كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركًا بها). الكشاف (٤/٣٠)، وانظر: تفسير البيضاوي (٥/١٠٢)، تفسير النسفي (٤/١٩٥)، البحر المحيط (١٠/١٦)، الدر المصون (١٠/٩٣).

يهمزها[1] أخذها من منى أراق؛ فإنهم كانوا يريقون دماء النسائك عليها[2]، والعزى تأنيث الأعز[3] قطعها خالد[4] بن الوليد فخرج منها شيطانة ناشرة شعرها تدعو بالويل، فضربها خالد بن الوليد[5] بالسيف وقال: كفرانك يا عزى لا سبحانك. فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: تلك العزى ولن تعبد بعد اليوم أبدًا[6].

---

(١) وهي قراءة العامة. انظر: السبعة ص٦١٥، والحجة لابن خالويه ص٣٣٦، والتيسير ص٢٠٤، والكشف لمكي ص٢٩٦، والتبصرة ص٦٨٧، والنشر (٣٧٩/٢).

(٢) انظره بنحو في: الكشاف (٣٠/٤)، وتفسير القرطبي (١٠١/١٧)، تفسير النسفي (١٩٥/٤)، غرائب القرآن (٣٣/٢٧).

(٣) تفسير الواحدي (١٩٩/٤)، تفسير البغوي (٢٤٩/٤)، الكشاف (٣٠/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٢/٥).

(٤) خالد بن الوليد: هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي. سيف الله، أبو سليمان؛ أحد أشراف قريش وفرسانها في الجاهلية، أسلم وهاجر في السنة السابعة وقيل الثامنة، شهد مؤته، وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة، وحنينًا، وأرسله أبو بكر -رضي الله عنه- لقتال أهل الردة فأبلى في قتالهم بلاء عظيمًا، ثم ولاه حرب فارس والروم، ففتح دمشق واستخلفه أبو بكر على الشام إلى أن عزله عمر - رضي الله عنهم جميعًا -.

قال فيه النبي ﷺ: «نعم عبدالله هذا سيف من سيوف الله». توفي سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر - رضي الله عنه-. انظر: (طبقات ابن سعد (١٩٠/٤)، (٢٧٦/٧- ٢٧٩)، الاستيعاب (٤٠٥/١- ٤٠٩)، أسد الغابة (١٣٥/٢- ١٣٨)، سير أعلام النبلاء (٣٦٦/١- ٣٨٤)، الإصابة (٤١٢/١- ٤١٥).

(٥) (ابن الوليد) سقطت من ق.

(٦) هو في طبقات ابن سعد بأوفى مما ذكر المؤلف(١١٠/٢- ١١١)، ورواه النسائي في السنن

واللات: قيل: اسم رجل كان يلتّ لها[1] السويق، وعن مجاهد[2]: اسم رجل كان يلت السمن ويطعمه فلما مات اتخذوا قبره وثنًا[3]. والمعنى: أبعد هذا البيان يستمرون على الضلال فيرون هذه الأصنام آلهة تستحق العبادة ويجعلونها شركاء[4] الله.

﴿ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ صفة ذمّ: أي الوضيعة[5]، فإنهم كانوا يرون

الكبرى (٦/٤٧٤) في كتاب التفسير. باب قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ والبيهقي في دلائل النبوة (٥/٧٧).

(١) كذا في جميع النسخ (يلت لها) وقد تقدم قول ابن عباس: (كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج).

(٢) مجاهد: هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، قرأ على ابن عباس ثلاثين عرضة، ومن جملتها ثلاث سأله فيهن عن كل آية، وقرأ كذلك على عبدالله بن السائب، وروى عن ابن عباس وأبي هريرة وعائشة وجمع من الصحابة، وقرأ عليه ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وابن محيصن وغيرهم. قال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد. توفي سنة اثنتين ومائة. وقيل سنة ثلاث، وقيل سنة أربع، وقيل غير ذلك.
انظر: طبقات ابن سعد (٦/١٩- ٢٠)، سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩- ٤٥٧)، معرفة القراء الكبار ص٣٧، غاية النهاية (٢/٤١- ٤٢)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/٣٠٥- ٣٠٨)، طبقات المفسرين للأدنه وي بتحقيق: سليمان الخزي. ص١١.

(٣) روى الطبري معناه عن مجاهد. انظر: تفسير الطبري (٢٧/٥٨)، ونقله السيوطي في الدر وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر، ونقل عن مجاهد رواية أخرى أوفى مما ذكر المؤلف وعزاها إلى سعيد بن منصور والفاكهي. انظر: الدر المنثور (٦/١٦٣).

(٤) في ق: شركاء لله.

(٥) انظره بلفظ مقارب في الكشاف (٤/٣٠)، تفسير الرازي (٢٨/٢٥٥)، تفسير النسفي (٤/١٩٥)، تفسير الخازن (٤/١٩٥)، حاشية شيخ زاده (٤/٤١٢)، وذكر معناه البيضاوي قال: (أو الأخرى من التأخر في الرتبة). تفسير البيضاوي (٥/١٠٢).

التقدم[1] للات والعزى[2].

﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ وأنتم تقتلون الإناث ولا ترضونها، تأنفون منها عارًا فكيف تجوزون أن تكون أولادًا له وشركاء في الألوهية[3]. وإذا كان شأنكم في الجهالة والضلال هذا فكيف تضللون من يدعو إلى التوحيد وإلى عبادة من له الخلق[4] والأمر[5].

﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾ جائرة[6]؛ من ضازه يضيزه إذا

---

(١) (التقدم) في ق تبدو: (التقديم).

(٢) ذكره الزمخشري بلفظ مقارب وصدّره بقوله: (ويجوز أن تكون الأولية والتقدم... إلخ). انظر: الكشاف (٤/٣٠) وذكر النسفي قول الزمخشري. انظر: تفسير النسفي (٤/١٩٥).
قال ابن الكلبي: (و لم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يعظمون شيئًا من الأصنام إعظامهم العزى ثم اللات ثم مناة). الأصنام ص٤٢.

(٣) فالآية إنكار عليهم حيث عبدوا هذه الأصنام والملائكة وزعموا أنها بنات الله – تعالى الله عن ذلك – وهم يأنفون من البنات لأنفسهم. انظر في هذا المعنى: معاني القرآن للفراء (٣/٩٨)، معاني القرآن للزجاج (٥/٧٢)، تفسير الطبري (٢٧/٦١)، تفسير الواحدي (٤/١٩٩)، تفسير البغوي (٤/٢٥٠)، الكشاف (٤/٣٠- ٣١)، تفسير ابن عطية (٥/٢٠١).

(٤) (الخلق) في ق تبدو (الحق).

(٥) قال الشيخ محيي الدين شيخ زاده: (والمقصود التهكم بهم والتنبيه على أنه نتيجة مرائهم). حاشية شيخ زاده (٤/٤١٢).

(٦) انظر: الصحاح (٣/٨٨٣)، العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب بتحقيق: يوسف مرعشلي ص٢٨٧، معاني القرآن للفراء (٣/٩٨)، معاني القرآن للزجاج (٥/٧٣)، تفسير الطبري (٢٧/٦٠)، تفسير الماوردي (٥/٣٩٩)، تفسير الواحدي (٤/١٩٩)، الكشاف (٤/٣١).

ظلمه[1]، أصله ضُيزي[2] لأن فِعْلى صفة لم يثبت[3] على ما ذكره سيبويه[4] إلا مع التاء[5] كعزهاة[6]، فكسر الفاء لتسلم الياء[7] كما فعل ببيض[8]، وقرأ ابن كثير

---

(١) ذكره البغوي بلفظ مقارب تفسير البغوي (٤/٢٥٠)، وانظر معناه في: الصحاح (٣/٨٨٣) ومعاني القرآن للزجاج (٥/٧٣)، وتفسير الطبري (٢٧/٦٠)، الكشاف (٤/٣١).

(٢) (ضيزى) في الأصل (ضئزى) وفي ص وق (ضيزى) وهو الصواب.

(٣) (يثبت) أغفلت الياء في الأصل وفي ص عن النقط وما أثبت من ق.

(٤) هو عمرو بن عثمان بن قنبر. مولى بني الحارث بن كعب، وسيبويه لقب له ومعناه بالفارسية (رائحة التفاح) ولد بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء من أرض فارس، ونشأ بالبصرة وكان يطلب الآثار والفقه ثم طلب النحو وبرع فيه وألف (الكتاب)؛ قال الزجاج: إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبينت أنه أعلم الناس باللغة. أ. هـ. توفي سنة ثمانين ومائة، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومائة، وقيل: سنة أربع وتسعين ومئة.

انظر في ترجمته: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ص٦٦-٧٢، نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ص٦٠- ٦٥، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (٢/٢٢٩-٢٣٠)، معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٦/١١٤- ١٢٠).

(٥) في الكتاب: (ولم يجئ صفة إلا بالهاء). أي على فِعْلى. انظر الكتاب لسيبويه بتحقيق: عبدالسلام هارون (٤/٢٥٥).

(٦) (عزهاة) في جميع النسخ (عزهات) والصواب ما أثبت، وانظر الكتاب (٤/٢٥٥).

(٧) (الياء) في الأصل أغفلت عن النقط، وفي ص (التاء) وفي ق (التاء).

(٨) (ببيض) في الأصل تبدو (بيض) وفي ق (بيض) وما أثبت من ص وهو الصواب.

وما نسبه المؤلف لسيبويه انظره بنحو مما ذكر في الكتاب (٤/٢٥٥، ٣٦٤).

وتوضيحه: أن الأصل في «ضيزى» ضم الضاد لأنه ليس في النعوت (فِعْلى) بكسر الفاء، ولو أبقيت على الضم لانقلبت الياء واوًا لانضمام ما قبلها فكسروا الضاد لتسلم الياء، لأن إبقاء

بالهمز[1] من ضأزه ظلمه[2][3].

﴿ إِنْ هِيَ ﴾ أي الأصنام ﴿ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ ﴾ أي لا حقيقة لها باعتبار الألوهية[4] ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ برهان[5] يدل على جواز إطلاق اسم الإله عليها، وفيه تهكم بهم بأن العقل لا يجيز إطلاق الإله على الجماد، لو فرض ذلك لم يكن إلا تعبدًا محضًا من الله.

الحرف أولى من إبقاء الحركة، كما قالوا في جمع أبيض بِيض فكسروا الباء لتسلم الياء وإلا فأصله بُيْض كُحمْر. قال الفراء: (كان أولها مضمومًا فكرهوا أن يترك على ضمته فيقال: بوض). معاني القرآن للفراء (٩٨/٣).

وانظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٧١، أدب الكاتب لابن قتيبة بتحقيق: محمد الدالي ص٥٩٣، الحجة لابن خالويه ص٣٣٦، حجة القراءات لأبي زرعة ص٦٨٦، معاني القرآن للزجاج (٧٣/٥)، تفسير البغوي (٢٥٠/٤)، الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني بتحقيق: فهمي النمر وفؤاد مخيمر (٣٨٣/٤)، غرائب القرآن (٣٣/٢٧)، الدر المصون (٩٥/١٠- ٩٦).

(١) أي «ضئزى» انظر: السبعة ص٦١٥، التيسير ص٢٠٤، الكشف ص٢٩٥، التبصرة ص ٦٨٧، حجة القراءات ص٦٨٥.

(٢) (ظلمه) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٣) انظره بنحوه في الكشف ص٢٩٥، تفسير القرطبي (١٠٢/١٧)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، وأصله في الحجة ص٣٣٦. وانظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢٩١/٣).

(٤) انظر معناه في: الكشاف (٣١/٤)، زاد المسير (٧٤/٨)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، تفسير النسفي (١٩٥/٤)، تفسير الخازن (١٩٥/٤)، حاشية شيخ زاده (٤١٣/٤).

(٥) تفسير البغوي (٢٥١/٤)، الكشاف (٣١/٤)، تفسير ابن عطية (٢٠١/٥)، تفسير القرطبي (١٠٣/١٧)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥).

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يقلدون آباءهم[1]، ولا اعتبار للظن في العقائد ولا تقليد[2]. ﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ أنفسهم. ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾

(١) قال ابن كثير –رحمه الله-: (أي ليس لهم مستند إلا حسن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم). تفسير ابن كثير (٤٥٨/٧).

(٢) هذا القول يحتاج إلى تفصيل، فأما تقليد الآباء والكبراء وأخذ قول من لم يأمرنا الله باتباعه فهذا هو التقليد المذموم بل الذي لا يحل، وأما على قول كثير من الأشعرية الذين يوجبون النظر على كل مكلف ويزعمون أن كل ما لا يعرف باستدلال فهو تقليد فقولهم مردود. قال ابن حزم: (أما قولهم قد أجمع الجميع على أن التقليد مذموم وأن ما لا يعرف باستدلال فإنما هو أخذ تقليدًا إذ لا وساطة بينهما فإنهم قد شغبوا في هذا المكان ووثبوا فتركوا التقسيم الصحيح، ونعم إن التقليد لا يحل ألبتة وإنما التقليد أخذ المرء قول من دون رسول الله ﷺ ممن لم يأمرنا الله –عز وجل- باتباعه قط، ولا بأخذ قوله، بل حرم علينا ذلك ونهانا عنه. وأما أخذ المرء قول رسول الله ﷺ الذي افترض علينا طاعته وألزمنا اتباعه وتصديقه وحذرنا عن مخالفة أمره وتوعدنا على ذلك أشد الوعيد فليس تقليدًا، وما سماه أحد قط من أهل الحق تقليدًا بل هو إيمان وتصديق واتباع للحق وطاعة لله عز وجل، وأداء للمفترض، فموه هؤلاء القوم بأن أطلقوا على الحق الذي هو اتباع الحق اسم التقليد الذي هو باطل). الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم بتحقيق: محمد نصر وعبدالرحمن عميرة (٦٨/٤- ٦٩).

ومذهب الأشاعرة في هذا الجانب مناقش من وجوه ليس هذا موطن بسطها. انظر في هذا الموضوع إضافة إلى المرجع السابق: درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام بتحقيق: محمد رشاد سالم (٣٥٢/٧- ٣٦١، ٤٠٦) وما بعدها، فتح الباري (٨٩/١)، (٣٦١/١٣- ٣٦٧)، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني بتحقيق: أحمد عناية (٢٤١/٢- ٢٤٣)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبدالرحمن المحمود (٢٤٦/١)وما بعدها، المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين لمحمد العروسي ص٦٣-٦٩.

وانظر من كتب الأشاعرة في بيان مذهبهم المذكور أصول الدين لعبدالقاهر البغدادي ص٢١٠، ٢٥٤.

الرسول أو الكتاب[1] الذي هو مناط الإيقان[2].

﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾﴾ أم منقطعة[3]، ومعنى همزتها الإنكار[4]، أي:

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٥/١٠٣) وذكره بالجمع بينهما أي الرسول والكتاب: الواحدي في الوسيط (٤/٢٠٠)، والبغوي في زاد المسير (٤/٢٥١)، والنسفي في مدارك التزيل (٤/١٩٦)، وشيخ زاده في حاشيته (٤/٤١٣).

(٢) انظر معناه في تفسير الرازي (٢٨/٢٦٠).

(٣) انظر: إملاء ما من به الرحمن (٢/٢٤٧)، الكشاف (٤/٣١)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٣)، تفسير الرازي (٢٨/٢٦٠)، تفسير النسفي (٤/١٩٦)، تفسير أبي السعود (٨/١٥٩). وأم المنقطعة هي التي تكون في عطف الجمل، وسميت منقطعة لوقوعها بين جملتين مستقلتين، وللنحاة فيها ثلاثة مذاهب:

١/ مذهب جمهور البصريين: وهو أن (أم) المنقطعة تدل على الإضراب والاستفهام في كل مثال، فتقدر ببل والهمزة.

٢/ مذهب جمهور الكوفيين: وهو أنها تدل على الإضراب في كل مثال، وقد تدل – مع دلالتها على الإضراب – على الاستفهام الحقيقي أو الإنكاري. فهي تقدر ببل، أو ببل والهمزة. واختاره ابن هشام.

٣/ مذهب أبي عبيدة: وهو أن (أم) المنقطعة على ثلاثة أوجه:

أ – الدالة على الإضراب وحده. ب – الدالة على الاستفهام وحده.

ج – الدالة على الإضراب والاستفهام معًا.

وينقل محمد محيي الدين عبدالحميد عن (بعض العلماء أنه لا خلاف بين الكوفيين والبصريين في مجيء أم للدلالة على الإضراب وحده، وإنما الخلاف في تسميتها هل تسمى منقطعة أو لا). عدة السالك مطبوع مع أوضح المسالك (٣/٣٧٤). وانظر بالإضافة إلى هذين المرجعين في شأن أم المنقطعة: الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي بتحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. ص٢٠٥- ٢٠٦، مغني اللبيب (١/٥٥- ٥٦)، البرهان (٤/٢٠٤)، الإتقان (٢/١٦٤- ١٦٥).

(٤) انظره بلفظ مقارب في: الكشاف (٤/٣١)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٣)، تفسير النسفي (٤/١٩٦)، تفسير أبي السعود (٨/١٥٩)، روح المعاني (٢٧/٥٨).

ليس للإنسان ما يتمناه حاصلاً له[1]، وهو طمع هؤلاء في شفاعة تلك الجمادات[2]، أو ما كانوا يقولون: لئن كان هناك بعث نحن أحسن حالاً من محمد وأصحابه، كقوله: ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾[3] و ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾[4] أو هو قول عاص بن وائل[5]: ﴿ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ ﴾[6].

---

(١) انظره بنحوه في: الكشاف (٣١/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، تفسير النسفي (١٩٦/٤)، الدر المصون (٩٨/١٠) وذكر معناه ابن عطية في تفسيره (٢٠٢/٥).

(٢) انظره بنحوه في: تفسير الواحدي (٢٠٠/٤)، تفسير البغوي (٢٥١/٤)، الكشاف (٣١/٤)، زاد المسير (٧٤٩/٨)، وتفسير البيضاوي (١٠٣/٥).

(٣) (فصلت: ٥٠) فسر بهذه الآية هنا الزمخشري في الكشاف (٣١/٤)، والبيضاوي في تفسيره (١٠٣/٥)، والنسفي في تفسيره (١٩٦/٤).

(٤) (الزخرف: ٣١) وفسر بهذه الآية هنا البيضاوي في تفسيره (٥/ ١٠٣).

(٥) هو العاص بن وائل بن هاشم السهمي، والد عمرو بن العاص الصحابي المعروف، من بليّ من قضاعة، وكان العاص من أشراف قريش وأحد الحكام في الجاهلية أدرك الإسلام وبقي على الشرك، ذكره ابن حبيب في المحبر ضمن زنادقة قريش، وهو الذي منع عمر بن الخطاب من قريش حين أظهر عمر الإسلام. ومات العاص على الكفر بالأبواء بين مكة والمدينة قبل الهجرة. انظر: نسب قريش للزبيري ص٤٠٨- ٤٠٩، المحبر ص١٦١، سيرة ابن هشام (٢٨٣/١، ٣٧٤)، فتح الباري (٢٨٣/٨)، الأعلام (٢٤٧/٣).

(٦) (مريم: ٧٧).

وقوله هذا جاء في قصته مع خباب -رضي الله عنه- فيما روى البخاري عن مسروق قال: (سمعت خبابًا قال: جئت العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقًا لي عنده، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ فقلت: لا، حتى تموت ثم تبعث. قال: إني لميت ثم مبعوث؟ قلت: نعم. قال: إن لي هناك مالاً وولدًا فأقضيك، فنزلت هذه الآية: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ

﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾ يعطي ما يشاء لمن يشاء[1] ليس لأحد فيهما شرك، وقدم الآخرة لأن الكلام فيها.

﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا ﴾ أدنى شيء مع مكانتهم وقربهم عند الله، فكيف تشفع هذه الجمادات التي هي أخس الكائنات[2]، والمراد أشراف الملائكة ليدل بالأولوية على انتفائها من غيرهم، ولذلك نكر الملك وخصه بمن في السموات.

﴿ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ أن يشفع ويشفع له[3]. «ويرضى» بتلك الشفاعة أي: تكون مقبولة[4]، لأن الإذن في الشفاعة لا يستلزم القبول.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ ﴾ حيث قالوا:

مَالٗا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ ﴾) رواه البخاري في كتاب التفسير في تفسير سورة مريم في باب الآية. صحيح البخاري (١٤٧٢/٣).

وانظر أسباب النزول للواحدي ص٣٠١- ٣٠٢.

(١) انظره بنحوه في: تفسير الطبري (٦٢/٢٧)، الكشاف (٣١/٤)، تفسير القرطبي (١٠٤/١٧)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥).

(٢) انظر معناه في: تفسير الطبري (٦٢/٢٧)، الكشاف (٣١/٤)، تفسير ابن عطية (٢٠٢/٥)، تفسير الرازي (٢٨/ ٢٦٣- ٢٦٤)، تفسير الخازن (١٩٦/٤).

(٣) قال البيضاوي: (من الملائكة أن يشفع، أو من الناس أن يشفع له). تفسير البيضاوي (١٠٣/٥). وانظر في معناه: تفسير الرازي (٢٦٤/٢٨)، تفسير الخازن (١٩٦/٤).

(٤) قال ابن عاشور: (ويرضى: بقبولها في المشفوع له). التحرير والتنوير (١١٣/٢٧).

هم بنات الله[1]، قالوا: تزوج سروات[2] الجن فولدت له الملائكة[3]، والتقييد بالآخرة إشارة إلى فرط جهلهم بأنهم يعتقدون أن الإنسان يترك سدى، ومن كان هذا شأنه لا يبعد منه تلك المقالة.

﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ أدنى علم. ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ لما سمعوه[4] من آبائهم[5]. ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ الذي لا يمكن تبدله باختلاف الشرائع وتبدل الأعصار، وهي المسائل الأصلية والمباحث الإلهية[6][7]. ﴿شَيْـًٔا﴾

(١) انظره بلفظ مقارب في: تفسير الطبري (٢٧/٦٣)، تفسير الواحدي (٤/٢٠٠)، تفسير البغوي (٤/٢٥١)، الكشاف (٤/٣٢)، تفسير القرطبي (١٧/١٠٤).

(٢) سَرَوَات: جمع سَرَاة بالفتح وقد تضم السين، والمفرد سَرِيّ والسروات هم الأشراف. انظر: تهذيب اللغة (١٣/٥٣)، الصحاح (٦/٢٣٧٥)، النهاية (٢/٣٦٣).

(٣) هذا مما ورد في تفسير قول الله -تعالى-: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ (الصافات: ١٥٨). روى الطبري عن مجاهد في قوله -تعالى-: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قال: (قال كفار قريش: الملائكة بنات الله. فسأل أبو بكر: من أمهاتهن؟ فقالوا: بنات سَرَوَات الجن...). تفسير الطبري (٢٣/١٠٨). وانظر: الدر المنثور (٥/٥٤٨). وعن قتادة: (قالت اليهود: إن الله تبارك وتعالى تزوج إلى الجن فخرج منهما الملائكة). تفسير الطبري (٢٣/١٠٨) تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

(٤) (سمعوه) في ق سمعوا.

(٥) ذكر معناه النسفي في تفسيره (٤/١٩٦).

(٦) (الإلهية) سقطت من ق.

(٧) انظر في معنى ما ذكر المؤلف في الأمور التي لا يغني فيها الظن: تفسير ابن عطية (٥/٤٠٣)، تفسير الرازي (٢٨/٢٦٨)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٣)، وانظر في توضيح ما ذكر البيضاوي حاشية شيخ زاده (٤/٤١٤)، حاشية الشهاب (٩/١٣).

أدنى شيء.

﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا ﴾ أعرض[1] عنه ولم يتأمله[2]، والمراد به القرآن[3]، وفي إضافته إلى نفسه إشارة إلى أنه كان حقيقًا بالإقبال.

﴿ وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ ﴾ إلا هذا الخسيس (لا)[4] أن ذلك كان لعائق آخر.

﴿ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ ﴾ اعتراض[5] يؤكد الأمر بالإعراض[6] لأن السعي في الإرشاد إنما يجدي لمن له قابلية الترقي.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ ﴾ يعلم من

---

(١) الكشاف (٤/٣٢)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٣)، تفسير النسفي (٤/١٩٦).

(٢) ذكر معناه الرازي في تفسيره (٢٨/٢٦٨).

(٣) انظر: تفسير الواحدي (٤/٢٠١)، تفسير البغوي (٤/٢٥١)، زاد المسير (٨/٧٥)، تفسير القرطبي (١٧/١٠٥)، تفسير النسفي (٤/١٩٦).

(٤) (لا) في الأصل وفي ص (إلا) وما أثبت من ق وهو الصواب الذي يستقيم به الكلام.

(٥) انظر: الكشاف (٤/٣٢)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٣)، تفسير الرازي (٢٩/٣)، الدر المصون (١٠/٩٩)، حاشية شيخ زاده (٤/٤١٤). والجملة اعتراض بين الأمر بالإعراض وتعليله بقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ.. ﴾. قال أبو حيان ردًا على الكشاف: (ولا يظهر هذا الذي يقوله من الإعتراض). البحر المحيط (١٠/٢٠). قال السمين الحلبي: (ما أدري عدم الظهور مع ظهور أن هذا علة لذاك، أي قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ علة لقوله: ﴿ فَأَعۡرِضۡ ﴾ والاعتراض بين العلة والمعلوم ظاهر). الدر المصون (١٠/٩٩).

(٦) لأنه مقرر لقصور هممهم على أمر الدنيا كما ذكر البيضاوي في تفسيره (٥/١٠٣). وهذا على أن قوله: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى تعلقهم بالدنيا.

يجيب ومن لا يجيب[1] وقد علم أن هؤلاء أهل الطبع[2][3]، وفي إعادة العلم ثانيًا مبالغة دالة على[4] كمال تمايز الحزبين[5] عنده.

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ خلقًا وملكًا[6]؛ نفى به توهم الإهمال وتركهم سدى من قوله: ﴿ فَأَعْرِضْ ﴾[7]؛ ولذلك عقبه بقوله: ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ بجزاء أعمالهم[8].

﴿ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ﴾ غير النظم للدلالة على أن جزاءهم

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (١٠٣/٥) وأصله عند الطبري (٦٣/٢٧- ٦٤)، وانظر: تفسير الرازي (٣/٢٩).

(٢) الطبع: هو التغطية على الشيء والاستيثاق من أن لا يدخله شيء، ويشاركه الختم في هذا المعنى إلا أن الطبع يفارق الختم في كون الطبع ختمًا يصير سجية وطبيعة فهو تأثير لازم. وإذا طُبع على القلب - والعياذ بالله - لا يكون للإيمان إليه مسلك، والطبع على القلوب عقوبة من الله لمن أعرض عن الحق وكفر به بعد أن عرفه، كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (الصف: ٥).

انظر: تفسير الطبري (١١٣/١)، معاني القرآن للزجاج (٨٢/١)، شفاء العليل لابن القيم ص٨٦، ٩٢، تفسير ابن كثير (١٧٥/١).

(٣) انظر معنى ما ذكر في: تفسير أبي السعود (١٦١/٨)، روح المعاني (٦٠/٢٧).

(٤) (على) سقطت من ق.

(٥) انظر معناه في تفسير أبي السعود (١٦١/٨)، روح المعاني (٦٠/٢٧).

(٦) تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، تفسير أبي السعود (١٦١/٨)، روح المعاني (٦٠/٢٧).

(٧) انظره بنحوه في: روح المعاني (٦١/٢٧).

(٨) انظر معناه في الكشاف (٣٢/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، تفسير النسفي (١٩٦/٤).

ليس على قدر أعمالهم[1]، ويجوز أن يتعلق ﴿لِيَجْزِيَ﴾ بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾[2]، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ اعتراض[3] يؤكد حديث الجزاء بأنهم تحت ملكه[4].

﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ بدل من الذين أحسنوا[5] أو صفته[6] أو نصب[7] أو رفع على المدح[8]، أي الكبائر من

(١) انظر معناه في: تفسير الرازي (٦/٢٩)، البحر المحيط (٢٠/١٠).

(٢) ذكر الواحدي والبغوي أن اللام متعلة بمعنى قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ...﴾ (لأنه إذا كان أعلم بهم جازى كلاً بما يستحقه) تفسير الواحدي (٢٠١/٤)، تفسير البغوي (٢٥٢/٤). وقال أبو البقاء: (حفظ ذلك ليجزي). الإملاء (٢٤٧/٢)، وانظر في حصر الوجوه الوارده فيما تعلقت به اللام الدر المصون (٩٩/١٠- ١٠٠).

(٣) تفسير ابن عطية مع ملاحظة أنه ذهب إلى أن اللام متعلقة بقوله: ﴿ضَلَّ﴾ وبقوله: ﴿ٱهْتَدَىٰ﴾. المحرر الوجيز (٢٠٣/٥). وانظر: تفسير الرازي (٦/٢٩)، تفسير القرطبي (١٠٥/١٧).

(٤) انظر معناه في: روح المعاني (٦١/٢٧). وقال الواحدي: (وإنما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء إذا كان كثير الملك لذلك أخبر به في قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ﴾) الوسيط (٢٠١/٤). وانظر تفسير البغوي (٢٥٢/٤)، زاد المسير (٧٥/٨).

(٥) مشكل إعراب القرآن لمكي (٦٩٤/٢)، تفسير الرازي (٧/٢٩)، الدر المصون (١٠٠/١٠)، حاشية شيخ زاده (٤١٤/٤).

(٦) تفسير الواحدي (٢٠١/٤)، تفسير البغوي (٢٥٢/٤)، تفسير ابن عطية (٢٠٣/٥)، تفسير القرطبي (١٠٧/١٧)، الدر المصون (١٠٠/١٠)، التبيان (٣٨٤/٢).

(٧) على المدح. انظر: تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، روح المعاني (٦١/٢٧).

(٨) انظر: تفسير النسفي (١٩٦/٤) قال: (أوفي موضع رفع على المدح؛ أي: هم الذين).

الإثم[1] فإنه[2] جنس الذنوب، والكبيرة ما توعد عليه الشارع بخصوصه[3] كالقتل والزنى، أو كان قبحه أزيد منه أو مساويا[4]، وقرأ حمزة والكسائي بالإفراد[5] على إرادة الجنس[6]. والفواحش ما زاد قبحه من الكبائر[7]، من عطف الخاص على

ومن مواضع حذف المبتدأ وجوبًا إذا أخبر عنه بنعت مقطوع لمجرد مدح. انظر: أوضح المسالك (٢١٧/١).

وقال أبو البقاء: (أو في موضع رفع على تقدير: هم). الإملاء (٢٤٧/٢)، وانظر في معنى ما ذكر: البيضاوي (١٠٣/٥)، الدر المصون (١٠٠/١٠)، حاشية شيخ زاده (٤١٤/٤).

(١) الكشاف (٣٢/٤)، تفسير النسفي (١٩٦/٤)، حاشية شيخ زاده (٤١٤/٤)، وقال الرازي: (الفعلات الكبائر من الإثم). تفسير الرازي (٧/٢٩).

(٢) أي الإثم قال محيي الدين شيخ زاده: (فإن الإثم جنس يدخل تحته الكبائر والصغائر وقد تقرر أن المضاف إليه إذا كان جنس المضاف تكون الإضافة بمعنى من كخاتم فضة). حاشية شيخ زاده (٤١٤/٤).

وانظر: الكشاف (٣٢/٤). تفسير النسفي (١٩٦/٤).

(٣) انظره بنحوه في تفسير البيضاوي (١٠٣/٥) وذكر معناه ابن عطية في تفسيره (٢٠٤/٥). وروى الطبري في تفسيره عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: قال: (الكبائر: كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب). تفسير الطبري (٤٠/٥). وانظر: الكبائر للذهبي بتحقيق: أسامة صلاح الدين ص١٢.

(٤) انظر معناه في: قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام (٢٣/١)، تفسير الخازن (١٩٨/٤)، روح المعاني (٦٣/٢٧).

(٥) أي: ﴿ كبير الإثم ﴾ انظر: السبعة ص٦١٥، التيسير ص١٩٥، الكشف (٢٥٣/٢)، التبصرة ص٦٦٨، حجة القراءات ص٦٤٣، ٦٨٦، تحبير التيسير ص١٧٧، النشر (٢٦٧/٢- ٢٦٨).

(٦) تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، وذكر معناه: مكي في الكشف (٢٥٣/٢)، وأبو زرعة في حجة القراءات ص٦٤٣، وابن عطية في تفسيره (٢٠٣/٥)، والسمين في الدر (٥٦١/٩).

(٧) انظره بنحوه في: حاشية شيخ زاده (٤١٥/٤)، وانظر معناه في الكشاف (٣٢/٤)، تفسير

العام[1].

﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ ما قل[2] قبحه، فإنه معفو عنه إذا اجتنب الكبائر[3]، وهو ما دون الكبيرة كمقدمات الزنى[4] والسرقة والقتل قبل الوقوع، وأصل التركيب يدل على القلة[5]، ومنه اللمة لشعر جاوز الأذن[6]، وإلمام الضيف قال:

لقاء أخلاء الصفاء لمام[7].

البيضاوي (٥/١٠٣)، تفسير النسفي (٤/١٩٦- ١٩٧)، تفسير الخازن (٤/١٩٦)، البحر المحيط (١٠/٢٠).

(١) انظر: روح المعاني (٢٧/٦١)، وانظر معناه في: الكشاف (٤/٣٢)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٣)، حاشية شيخ زاده (٤/٤١٥) حاشية الشهاب (٩/١٥).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٣٢) قال: ما قل وصغر. وانظر: تفسير البيضاوي (٥/١٠٣)، تفسير الخازن (٤/١٩٧)، الدر المصون (١٠/١٠٠). وروى الأزهري عن ابن الأعرابي قال: (اللمم من الذنوب ما دون الفاحشة). تهذيب اللغة (١٥/٣٤٨).

(٣) انظر معناه في: تفسير الطبري (٢٧/٦٨)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٣).

(٤) انظر في معنى ما ذكر: تفسير الطبري (٢٧/٦٨)، تفسير الماوردي (٥/٤٠١)، تفسير الواحدي (٤/٢٠١)، تفسير البغوي (٤/٢٥٢)، الكشاف (٤/٣٢).

(٥) انظر معناه في: الكشاف (٤/٣٢)، الدر المصون (١٠/١٠٠).

(٦) قال الجوهري: (اللِّمَّة بالكسر: الشعر يجاوز شحمة الأذن) الصحاح (٥/٢٠٣٢) وانظر: مقاييس اللغة (٥/١٩٨) لكنه جعل أصله من المقاربة لا القلة؛ قال: (ومن الباب اللمة بكسر اللام: الشعر إذا جاوز شحمة الأذنين كأنه سمي بذلك لأنه شامَّ المنكبين وقاربهما).
وانظر: النهاية (٤/٢٧٣)، الدر المصون (١٠/١٠١).

(٧) ذكره الزمخشري (٤/٣٢)، والسمين (١٠/١٠١).
وعجزه: وكل وصال الغانيات ذِمام. شواهد الكشاف (٤/٥٤٠).

وهو استثناء منقطع[1]، أو صفة كأنه قيل: كبائر الإثم غير اللمم[2]؛ لأن المضاف إلى المعرف الجنسي في حكم النكرة[3].

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ حيث تجاوز عن الصغائر[4] التي قلّ أن يخلو عنه الإنسان، وإليه أشار ﷺ: (إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك ما ألمّا)[5].

---

(١) تفسير الطبري (٦٤/٢٧، ٦٥)، تفسير البغوي (٢٥٢/٤)، الكشاف (٣٢/٤)، تفسير ابن عطية (٢٠٤/٥)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥). وهو استثناء منقطع لأن اللمم ليس من الكبائر والفواحش.

انظر: مجاز القرآن (٢٣٧/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٧٥/٤)، وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٨٥/٤) قال: (وهو الوجه، لأن اللمم ما قل وصغر من الذنوب عند الجمهور). وانظر: حاشية شيخ زاده (٤١٥/٤)، الدر المصون (١٠٠/١٠)، البحر المحيط (٢٠/١٠).

(٢) الكشاف (٣٢/٤)، البحر المحيط (٢٠/١٠)، الدر المصون (١٠٠/١٠).

وإلا على هذا بمترلة غير، والوصف بها وبتاليها. انظر: الجنى الداني ص٥١٧، ٥١٨، مغني اللبيب (٨٣/١).

وقد أشار الشهاب في حاشيته (١٦/٩) والآلوسي في روح المعاني (٦٢/٢٧) إلى أن كونها هنا صفة خلاف الظاهر.

(٣) أي قوله -تعالى-: ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ انظر: حاشية الشهاب (١٦/٩)، روح المعاني (٦٢/٢٧).

ونبه على هذا لأن غير موغلة في الإبهام فلا تتعرف بالإضافة فبين موافقة الصفة للموصوف في التنكير.

(٤) انظر معناه في: تفسير الطبري (٦٩/٢٧)، الكشاف (٣٢/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٣/٥)، البحر المحيط (٢١/١٠).

(٥) رواه الترمذي في كتاب التفسير تفسير النجم وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق). سنن الترمذي (٣٩٧/٥).

﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ منكم[1]. ﴿ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ لما خلق أباكم آدم[2] وأخرجكم من ظهره ذرية[3].

﴿ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ فعلمه بكم الآن وبما يصدر[4] منكم أجلى وأظهر[5]، فإن قلت: إذا كان أعلم بهم وقت الإنشاء من الأرض فلا يخفى أنه أعلم بهم حال كونهم أجنة فما الفائدة في ذكره؟ قلت: أراد أن علمه لا يتفاوت بجلاء المعلوم وخفائه كما هو شأن العلم الحادث.

﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾ فإن محل التقوى هو القلب والوقوف على أحواله وأسراره ينقطع دون[6] (بلوغه)[7] القوى، والمنهي تزكية

---

(١) قال القرطبي: (من أنفسكم) تفسير القرطبي (١٠٩/١٧). وقال البيضاوي: (أعلم بأحوالكم منكم) تفسير البيضاوي (١٠٣/٥).

(٢) انظره بنحوه في: تفسير الطبري (٦٩/٢٧)، تفسير الماوردي (٤٠١/٥)، تفسير الواحدي (٢٠٢/٤)، تفسير البغوي (٢٥٣/٤)، تفسير ابن عطية (٢٠٥/٥).

(٣) ذكر معناه القرطبي في تفسيره (١٠٩/١٧). وأصله عند الطبري (٦٩/٢٧).

(٤) (يصدر) في ق (صدر).

(٥) قال ابن عطية: (فإذا كان علمه قد أحاط بكم وأنتم في هذه الأحوال فأحرى أن يقع بكم وأنتم تعقلون وتجترحون). المحرر الوجيز (٢٠٥/٥). وانظر في هذا المعنى: تفسير الرازي (١٠/٢٩)، البحر المحيط (٢٢/١٠)، وحاشية شيخ زاده (٤١٥/٤).

(٦) (دون) في ق (دونه).

(٧) (بلوغه) سقطت من جميع النسخ وأثبتت في حاشية الأصل.

النفس تمدحًا[1] لا شكرًا[2] وترغيبًا للغير، ويجوز أن يراد مدح المؤمن أخاه[3] لما روى أبو بكرة[4] أن رجلاً مدح رجلاً عند رسول الله ﷺ[5] فقال: (قطعت عنق

---

(١) قال الجوهري: (تمدح الرجل: تكلّف أن يُمدح). الصحاح (٤٠٣/١). وقال الأزهري: (يقال: فلان يتمدح إذا كان يُقرِّظ نفسه ويثني عليها). تهذيب اللغة (٤٣٤/٤).

(٢) انظر معناه في: الكشاف (٣٣/٤)، تفسير النسفي (١٩٨/٤)، تفسير أبي السعود (١٦٢/٨).

(٣) انظر معناه في: تفسير الماوردي (٤٠٢/٥)، تفسير ابن عطية (٢٠٥/٥)، وانظر: تفسير ابن كثير (٤٦٣/٧).

قال ابن عطية: (... إنما ينهى عن تزكية السمعة والمدح للدنيا والقطع بالتزكية). المحرر الوجيز (٢٠٥/٥).

وأما مدح الإنسان بما فيه من الخصال الحسنة على سبيل الحث على الاقتداء به فجائز وقد زكى رسول الله ﷺ بعض أصحابه أبا بكر وغيره، وكذلك التزكية عند الحاجة كتزكية الشهود في الحقوق جائزة. انظر: المحرر الوجيز (٢٠٥/٥)، تفسير القرطبي (٢٤٧/٥).

قال ابن حجر: (ولكن تبقى الآفة على الممدوح، فإنه لا يأمن أن يحدث فيه المدح كبرًا أو يكله على ما شهره به المادح فيفتر عن العمل، لأن الذي يستمر في العمل غالبًا هو الذي يعد نفسه مقصرًا. فإن سلم المدح من هذه الأمور لم يكن به بأس. وربما كان مستحبًا، قال ابن عيينة: من عرف نفسه لم يضره المدح، وقال بعض السلف: إذا مدح الرجل في وجهه فليقل: اللهم اغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيرًا مما يظنون). فتح الباري (٤٩٣/١٠).

(٤) أبو بكرة: هو نفيع بن الحارث وقيل: ابن مسروح من فضلاء الصحابة، مشهور بكنيته، تدلى إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف ببكرة فأسلم مع غلمان لأهل الطائف فأعتقهم رسول الله ﷺ فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ سكن البصرة وله عقب كثير وكان أولاده أشرافًا بالبصرة بالولايات والعلم. توفي بالبصرة سنة إحدى وخمسين وقيل اثنتين وخمسين. قال الحسن البصري: لم يترل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبي بكرة.

انظر: طبقات ابن سعد (١٠/٧)، الاستيعاب (٢٤/٤)، أسد الغابة (٣٧٠/٥)، (٤١/٦- ٤٢)، سير أعلام النبلاء (٥/٣)، الإصابة (٥٤٢/٣).

(٥) الصلاة على رسول الله ﷺ أثبتت في ق دون بقية النسخ.

صاحبك فإذا كان أحدكم مادحًا أخاه فليقل: أحسبه كذا ولا أزكي على الله أحدًا)[1].

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ ﴾ أي أبعد[2] علمك بأن الله هو أعلم بحال الإنسان منه بنفسه[3] أخبرني عن حال من أراد سلوك سبيل الآخرة والوصول إلى الله استقلالاً[4] تعجيب منه[5].

﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ ﴾ وأمسك بعده عن الخير[6] اكتفاء بذلك القليل

---

(١) الحديث في صحيح البخاري بأتم مما ذكر المؤلف في كتاب الشهادات، باب إذا زكى رجل رجلاً كفاه. صحيح البخاري (٢/٨٠٨)، وفي كتاب الأدب، باب ما يكره من التمادح (٤/١٩١٤).

(٢) (أبعد) كذا في جميع النسخ.

(٣) أشار الرازي إلى أن الفاء لترتيب الكلام على (ما تقدم من بيان علم الله وقدرته ووعده المسيء والمحسن بالجزاء). التفسير الكبير (٢٩/١١)، وانظر في هذا المعنى: حاشية شيخ زاده (٤/٤١٥).

(٤) قال الرازي: (التولي من جملة أنواعه تولي المستغني، فإن العالم بالشيء لا يحضر مجالس ذكر ذلك الشيء، ويسعى في تحصيل غيره فقال: «أفرأيت الذي تول » عن استغناء، أعلم بالغيب؟). التفسير الكبير (٢٩/١١).

(٥) فالاستفهام للتعجيب من حاله. انظر: حاشية شيخ زاده (٤/٤١٥)، التحرير والتنوير (٢٧/١٢٧).

(٦) لم يبين المؤلف ما الخير الذي أعطاه المتحدث عنه في قول الله تعالى: ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا ﴾ وتدور أقوال المفسرين هنا على قولين:

١/ أن يكون (أعطى من نفسه قليلاً من قربه من الإيمان ثم «أكدى» أي انقطع ما أعطى). نقله ابن عطية وقال: (وهذا بين من اللفظ). يريد من لفظ الآية. المحرر الوجيز (٥/٢٠٥).

وقال الماوردي: (أطاع قليلاً ثم عصى). ونسبه لابن عباس. تفسير الماوردي (٥/٤٠٣). ونقل البغوي عن مقاتل: (وأعطى يعني الوليد قليلاً من الخير بلسانه). تفسير البغوي (٤/٢٥٣).

أصله (أكدى)[1] الحافر وهو أن يلقاه كدية أي صخرة فيمسك عن الحفر[2]، والآية نزلت في الوليد بن المغيرة[3] أراد أن يتبع رسول الله فعيره بعض المشركين وقال: ترك[4] دين الأشياخ. فقال: إني أخاف عذاب الله. فقال: أعطني بعض مالك وأنا

٢/ أن يكون أعطى من ماله ثم أمسك عن العطاء. قال الفراء: (أعطى قليلاً ثم أمسك عن النفقة). معاني القرآن (١٠١/٣). وانظر تفسير الطبري (٧٠/٢٧)، تفسير الماوردي (٤٠٣/٥)، تفسير الواحدي (٢٠٣/٤)، وعبارة المؤلف هنا لا تعين ذلك المعطي إلا أن قوله بعد: (اكتفاء بذلك القليل). قد يقرب القول الثاني، إلا أنه لم يشر في رواية سبب النزول إلى الشاهد من القصة على ذلك.

(١) (أكدى) في الأصل وفي ص (أكدأ) وما أثبت من ق.

(٢) انظره بنحوه في: الكشاف (٣٣/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٤/٥)، تفسير النسفي (١٩٨/٤)، وانظر معناه في: تفسير الطبري (٧١/٢٧)، تفسير ابن عطية (٢٠٥/٥).
قال ابن فارس: (الكدية: صلابة تكون في الأرض، يقال: حفر فأكدى، إذا وصل إلى الكدية. ثم يقال للرجل إذا أعطى يسيرًا ثم قطع: أكدى، شبه بالحافر يحفر فيكدى فيمسك عن الحفر). مقاييس اللغة (١٦٦/٥). وانظر الصحاح (٢٤٧١/٦- ٢٤٧٢). تهذيب اللغة (١٠/ ٣٢٣).

(٣) الوليد بن المغيرة: هو الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، من زعماء قريش، قد أوسع الله له في المال والولد، يقال لـه «العدل» لأنه كان عدل قريش كلها: لأن قريشًا كان تكسو البيت جميعها وكان الوليد يكسوها وحده، أدرك الإسلام على كبر فعاداه، وجمع قريش على أن يقولوا عن النبي ﷺ ساحر، والوليد معدود في المستهزئين ومن زنادقة قريش، مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر، وكان مر برجل من خزاعة يريش نبلاً له فوطئ على سهم منها فخدشه، ثم أومأ جبريل إلى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه.
انظر: سيرة ابن هشام (٣٦/٢، ٥١- ٥٢)، المحبر ص١٦١، الاشتقاق ص٩٨، الكامل لابن الأثير بتحقيق: عبدالله القاضي (٥٩٢/١- ٥٩٣)، الأعلام (١٢٢/٨).

(٤) (ترك) في ص و ق (تترك).

أحمل عنك العذاب ففعل معتقدًا ذلك[1]. ونزولها في عثمان[2]، وتفسير التولي بالفرار يوم أحد[3] باطل[4] لأن السورة من أول ما نزل بمكة[5].

---

(١) اختصر المؤلف القصة ولم يذكر بقيتها الذي يعتمد عليه قول من قال من المفسرين إنه أعطى من ماله قليلاً ثم تعاسر أو منع. انظر الرواية بأتم مما ذكر المؤلف في: تفسير الطبري (٧٠/٢٧) من رواية ابن زيد، وزاد الواحدي نسبتها لمجاهد. انظر أسباب النزول للواحدي بتخريج عصام الحميدان ص٣٩٩.

(٢) نقله الواحدي في أسباب النزول قال: (نزلت في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق في الخير فقال له أخوه من الرضاعة عبدالله بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟ يوشك أن لا يبقى لك شيء. فقال عثمان: إن لي ذنوبًا وخطايا، وإني أطلب بما أصنع رضا الله -سبحانه وتعالى- علي وأرجو عفوه. فقال له عبدالله: أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها، فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة، فأنزل الله -تبارك وتعالى-: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾ فعاد عثمان إلى أحسن ذلك وأجمله). أسباب النزول ص٣٩٨- ٣٩٩. وهو قول باطل كما سيأتي بيانه.

(٣) زعم ذلك الزمخشري في الكشاف (٣٣/٤)، وانظر: غرائب القرآن للنيسابوري (٣٨/٢٧).

(٤) هو كما قال -رحمه الله- ولا يليق ما ورد في تلك القصة بعثمان -رضي الله عنه وأرضاه- وقد رد هذا القول غير واحد من المفسرين؛ قال ابن عطية بعد أن أشار إلى تلك القصة: (وذلك كله عندي باطل، وعثمان -رضي الله عنه- منزه عن مثله). المحرر الوجيز (٢٠٥/٥).
وانظر: تفسير الرازي (١١/٢٩)، وقال الآلوسي: (لا أصل له)، روح المعاني (٦٥/٢٧)، وانظر: أضواء البيان (٧٠٧/٧).

(٥) روى البخاري -رحمه الله- في صحيحه عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: (أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم، قال فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه...) الحديث، ونقل ابن حجر عن الواقدي أن ذلك كان سنة خمس -للبعثة- وكانت المهاجرة الأولى إلى الحبشة خرجت فلما بلغهم ذلك رجعوا حيث بلغهم إسلام المشركين فلما عادوا وجدوهم على

﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ ما فيه العلم بالمغيبات وهو اللوح. ﴿ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ ﴾ يشاهد[1] ما فيه، فلذلك اكتفى به واستغنى عن اتباع الرسول.

﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ والمعنى أن هذا شرع قديم ليس من خواص ما جاء به محمد[2]، فهلا استفتى في ذلك علماء أهل الكتاب ليخبروه بجلية الحال، وتقديم موسى لكون[3] كتابه أشهر[4]، والاطلاع على ما فيه أيسر[5]، ولا ينافيه قوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[6] لأن الغرض هناك تقرير كون

حالهم من الكفر فهاجروا الثانية. انظر: فتح الباري (٤٨١/٨- ٤٨٢)، وانظر: البداية والنهاية (٨٨/٣). وحديث ابن مسعود المذكور في كتاب التفسير. سورة النجم باب: «فاسجدوا لله واعبدوا ». صحيح البخاري (١٥٤٦/٣).

(١) جعل الرؤية هنا بصرية. وأورد هذا الاحتمال أبو حيان في البحر المحيط (٢٣/١٠)، وانظر روح المعاني (٦٥/٢٧).

(٢) انظر معناه في تفسير الواحدي (٢٠٣/٤).

(٣) (لكون) في ق (لكونه).

(٤) انظره بنحوه في : غرائب القرآن (٣٩/٢٧).

(٥) ذكر معناه الرازي في تفسيره (١٣/٢٩)، وانظر تفسير البيضاوي (١٠٤/٥)، تفسير أبي السعود (١٦٣/٨)، روح المعاني (٦٦/٢٧).

(٦) (الأعلى: ١٨- ١٩).

الآخرة خيرًا[1] وأبقى وذلك مما سطر في صحف إبراهيم فضـــلاً عن التوراة الذي هو أعلى وأجل، ولما تأخر ذكره زاده وصفًا وهو التوفية[2] المبالغة في الوفاء[3]، وأطلقـه ليتناول كل وفاء[4]، من تبليغ الرسالة والقيـــام بسائر المكارم من ذبح الولد والصبر على نار نمرود[5][6][7]، قيل: كان عاهد الله أن لا يسأل غيره، فلما ألقي

(١) (خيرًا) في ق (خير).

(٢) قال الراغب: (توفيته: أنه بذل المجهود في جميع ما طولب به...). المفردات ص٥٢٨.
وقال ابن فارس: (وفى: كلمة تدل على إكمال وإتمام). مقاييس اللغة (١٢٩/٦).

(٣) الكشاف (٣٣/٤)، ونحوه عند البيضاوي (١٠٤/٥)، حاشـية شيخ زاده (٤١٥/٤)، تفـسير النسفي (١٩٨/٤)، تفسير أبي السعود (١٦٣/٨)، روح المعاني (٦٥/٢٧).

(٤) انظره بنحوه في: الكشاف (٣٣/٤)، تفسير النسفي (١٩٨/٤)، الدر المصون (١٠٢/١٠)، وقال أبو حيان: (لم يذكر متعلق وفى ليتناول كل ما يصلح أن يكون متعلقًا له...)، البحـر المحـيط (٢٣/١٠).
وأصله عند الطبري (٧٣/٢٧)، ورجح العموم كذلك ابن عطية في تفسيره (٢٠٦/٥).

(٥) نمرود: بالدال المهملة في آخره ويقال بالذال المعجمة، هو نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بـــن نوح. وقيل: هو نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، ملك بابل، وأحد ملوك الدنيا.
انظر: تفسير الطبري (٢٣/٣)، تفسير ابن عطيـــة (٣٤٥/١)، البداية والنهاية (١٣٩/١، التحرير والتنويـــر (٣٢/٣)، وذكر ابن عطية أنه هو صاحب النار ونقله أبو حيـــان في البحـــر المحـــيط (٦٢٤/٢) وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ما يفيد ذلك. انظـــر تفـــسير الطـــبري (٢٦/٣)،تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، بتحقيق: أسعد محمـــد طيـــب(٤٩٨/٢-٤٩٩)، ونقله السيوطي في الدر وزاد نسبته لابن المنذر. انظر: الدر المنثور (٥٨٦/١).

(٦) مثل هذه المناقب الثلاث لإبراهيم –عليه السـلام- هنـــا: الزمخشري في الكشـــاف (٣٣/٤)، والنيسابوري (٣٩/٢٧)، وأبو حيان (٢٣/١٠). وقد ذكرت هذه المـــصادر مناقـــب أخـــرى لإبراهيم –عليه السلام- زيادة على ما ذكر المؤلف.

(٧) في ق: (وقيل) بزيادة واو هنا.

إلى النار لقيه جبريل فقال[1] له: هل[2] من حاجة يا خليل الله؟ فقال: أما إليك فــلا، فقال: سل ربك. قال: علمه بحالي يغنيني عن سؤالي[3].

---

(١) (فقال) في ق (فقيل).

(٢) (هل من) سقطت من ق.

(٣) قال البغوي في تفسيره لسورة الأنبياء: (وروي عن أبي بن كعب أن إبراهيم قال حــين أوثقــوه ليلقوه في النار قال: لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لــك. ثم رموا به في المنجنيق إلى النار، فاستقبله جبريل فقال: يا إبراهيم لك حاجة؟ فقال: أما إليــك فلا. فقال جبريل: فاسأل ربك. فقال إبراهيم: حسبي من سؤالي علمه بحالي). معالم التنــــزيل (٤/٢٥٠). ونقله العجلوني في كشف الخفاء (١/٣٥٧) عن البغوي و لم يعلق عليه بشيء.

وروى الطبري عن معتمر بن سليمان التيمي عن بعض أصحابه قال: (جاء جبريل إلى إبــراهيم عليهما السلام وهو يوثق أو يقمَّط ليلقى في النار، قال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليــك فلا). جامع البيان (١٧/٤٥).

وروى نحوه مع زيادة أبو نعيم في الحلية (١/٢٠) عن مقاتل وسعيد.

قال شيخ الإسلام وهو يتحدث عمّن يجعل دعاء الله ومسألته نقصًا: (ومن هؤلاء من يحتج بمــا يروى عن الخليل أنه لما ألقي في النار قال له جبريل: هل لك من حاجة؟ فقال: أما إليك فــلا. قال: سل. قال: حسبي من سؤال علمه بحالي. وأول هذا الحديث معروف، وهو قوله: أما إليــك فلا.... وأما قوله: حسبي من سؤالي علمه بحالي فكلام باطل، خلاف ما ذكره الله عن إبــراهيم الخليل وغيره من الأنبياء من دعائهم لله ومسألتهم إياه، وهو خلاف ما أمر الله به عبــاده مــن سؤالهم له صلاح الدنيا والآخرة...). مجموع الفتاوى (٨/٥٣٩).

وروى الترمذي[1] عن أبي ذر[2] أن رسول الله ﷺ قال: (ألا[3] أخبركم لم سمى الله[4] إبراهيم الذي وفى؟ كان إذا أصبح يقول كل يوم ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ

---

(١) الترمذي: هو محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، وقيل: هو محمد بن عيسى بن يزيد بن سَوْرة بن السكن، الحافظ المشهور، مصنف الجامع أحد الكتب الستة التي يرجع إليها العلماء، حدث عن قتيبة بن سعيد، وابن راهوية، ومحمد بن عمرو البلخي، وروى عنه غير واحد من العلماء منهم محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح. قال أبو سعد الإدريسي عن الترمذي: كان أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث. صنف كتاب الجامع والعلل والتواريخ تصنيف رجل عالم متقن. وكان يضرب به المثل في الحفظ. توفي سنة تسع وسبعين ومائتين.

انظر: وفيات الأعيان (٢٧٨/٤)، سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٣- ٢٧٧)، البداية والنهاية (٧١/١١- ٧٢)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص٢٧٨.

(٢) أبو ذر: الصحابي المعروف. اختلف في اسمه على أقوال أصحها وأشهرها: جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن غفار. من فضلاء الصحابة، قديم الإسلام قيل: كان خامس خمسة في الإسلام، انصرف إلى بلاد قومه بعد أن أسلم فأقام بها إلى أن هاجر النبي ﷺ فهاجر معه ولازمه وجاهد معه. وكان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان. وكان –رضي الله عنه– رأسًا في الزهد والصدق والعلم قوالاً للحق لا تأخذه في الله لومة لائم. قال فيه النبي ﷺ: (ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر). توفي سنة إحدى وثلاثين وقيل: اثنتين وثلاثين. قال ابن حجر: وعليه الأكثر.

انظر: الاستيعاب (٢١٤/١- ٢١٨)، (٦٢/٤- ٦٥)، أسد الغابة (١٠٦/٦- ١٠٩)، سير أعلام النبلاء (٤٦/٢- ٧٨)، الإصابة (٦٣/٤- ٦٥).

(٣) (ألا) في ق (أنا).

(٤) لفظ الجلالة لم يثبت في ق.

﴿ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾[1] إلى آخر[2] الآية)[3] وليس معنى الحديث أنه لمجرد هذا الذكر بلغ تلك الرتبة بل إشارة إلى أنه كان يحافظ على محاسن الأعمال.

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ إلا سعيه[4] أي كما لا يؤاخذ أحد بذنب غيره كذلك لا يصل إليه ثواب عمله[5]، وما يصل إلى المؤمن من ثواب دعاء المؤمنين واستغفار[6] الملائكة والصدقة له هو أيضًا من سعيه[7] لأنه أعم من

---

(١) (الروم: ١٧).

(٢) (إلى آخر الآية) في الأصل (إلى الآية آخر) وما أثبت من ص و ق.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند بنحوه عن سهل عن أبيه مرفوعًا لكن قال: (يقول كلما أصبح وأمسى). المسند (٣/٤٣٩) ورواه الطبري بنحو لفظ المسند. وأشار إلى أن في إسناده نظرًا. تفسير الطبري (٢٧/٧٣).
قال الزيلعي في تخريج الكشاف: (ورواه الطبري وابن مردويه والثعلبي وابن أبي حاتم في تفاسيرهم، وهو مشتمل على جماعة من الضعفاء، ورواه ابن مردويه أيضًا من حديث رشدين بن سعد عن زبان بن فايد به). تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٣/٣٨٥).

(٤) الكشاف (٤/٣٣)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، تفسير النسفي (٤/١٩٩)، حاشية شيخ زاده (٤/٤١٦) فـ(ما) على هذا مصدرية، ويجوز أن تكون موصولة فيكون التقدير: إلا الذي سعى. انظر: حاشية شيخ زاده (٤/٤١٦)، حاشية الشهاب (٩/١٨)، روح المعاني (٢٧/٦٦).

(٥) انظره بنحوه في: تفسير البيضاوي (٥/١٠٤).

(٦) قوله: (واستغفار الملائكة) سقط من ق.

(٧) وجّه القائلون بذلك في الجمع بين ظاهر الآية وما دلت عليه النصوص من انتفاع المؤمن بسعي غيره كالدعاء والصدقة له ونحوها بجوابين:
الأول: أن هذه الأمور من سعيه باعتبار أنها مبنية على سعيه وهو الإيمان والصلاح، فالآية تنال السعي مباشرة وسببًا، والإيمان من سعيه الذي تسبب في وصول ثواب ذلك إليه.

المباشرة والتسبب[1]، وإليه[2] يشير قوله ﷺ: (من دعا إلى هدى فله أجر فاعله)[3].

الثاني: أن سعي غيره لا ينفعه إذا عمله لنفسه ولكن إذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه.

انظر هذين الوجهين في: الكشاف (٣٣/٤)، تفسير النسفي (١٩٩/٤)، حاشية شيخ زاده (٤١٦/٤)، الروض الريّان في أسئلة القرآن لشرف الدين الحسين بن سليمان بن ريان بتحقيق: عبدالحليم السلفي (٤٥١/٢). واقتصر الرازي على ذكر الوجه الأول. انظر تفسيره (١٤/٢٩).

وأوجه من ذلك ما ذهب إليه ابن عطية وشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمهما الله– من إبقاء الآية على ظاهرها وأنها لا تنافي انتفاع الإنسان بسعي غيره؛ قال ابن عطية: (والتحرير عندي في هذه الآية أن ملاك المعنى هو في اللام من قوله: (للإنسان) فإذا حققت الشيء الذي هو حق الإنسان يقول فيه: لي كذا، لم يجده إلا سعيه، وما بعد من رحمة ثم شفاعة أو رعاية أب صالح أو ابن صالح أو تضعيف حسنات أو تغمد بفضل ورحمة دون هذا كله فليس هو للإنسان ولا يسعه أن يقول لي كذا إلا على تجوز وإلحاق بما هو له حقيقة). المحرر الوجيز (٢٠٦/٥- ٢٠٧).

وقال شيخ الإسلام –رحمة الله على الجميع– بعد أن ذكر بعض الأجوبة على الآية: (ولا يحتاج إلى شيء من ذلك، بل ظاهر الآية حق لا يخالف بقية النصوص. فإنه قال: ﴿لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ وهذا حق، فإنه إنما يستحق سعيه، فهو الذي يملكه ويستحقه. كما أنه إنما يملك من المكاسب ما اكتسبه هو. وأما سعي غيره فهو حق وملك لذلك الغير، لا له، لكن هذا لا يمنع أن ينتفع بسعي غيره، كما ينتفع الرجل بكسب غيره....) مجموع الفتاوى (٣١٢/٢٤) وراجع كلامه في هذا الموضوع في: ص٣٠٦- ٣١٣ من الجزء المذكور.

(١) أي أن اعتباره من سعيه أعم من أن يكون باشره أو تسبب فيه، ولم يوضح المؤلف وجه ذلك عنده، ولعله يرى أن كل ما نُوي له فهو داخل في سعيه.

(٢) ظاهر الكلام أن الضمير يعود إلى المتحدث عنه، وهو أن اعتبار السعي أعم من أن يكون باشره أو تسبب فيه، واستدلاله بالحديث على هذا فيه نظر؛ لأن الداعي إلى الهدى سبب في حصول الفعل ممن تبعه.

(٣) جزء من حديث رواه مسلم بلفظ: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه...)

﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ يوم القيامة، فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره[1].

﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ﴾ يجزى العبد سعيه[2]، أي على سعيه، نصب على نزع الخافض[3]. ﴿ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ الأوفر[4] من استحقاقه، ولذلك يرى عمله الحقير، نصب على المصدر[5]، ويجوز أن يكون البارز

الحديث. رواه مسلم في كتاب العلم. باب من سن سنة حسنة أو سيئة.... انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣٤٧/١٦).

(١) انظر معناه في تفسير الطبري (٧٤/٢٧).

وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾: (المعنى أنه يرى العبد سعيه يوم القيامة، أي يرى في ميزانه عمله). معاني القرآن (٧٦/٥)، وانظر تفسير الواحدي (٢٠٤/٤)، تفسير البغوي (٢٥٤/٤). ونقل قول الزجاج ابن الجوزي في تفسيره (٨٣/٨).

(٢) الكشاف (٣٣/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٤/٥)، تفسير النسفي (١٩٩/٤). وتقدم عند الواحدي بلفظ الإنسان. تفسير الواحدي (٢٠٤/٤)، وانظر: تفسير الرازي (١٥/٢٩).

فالضمير المرفوع المستتر في قوله -تعالى-: ﴿ يُجْزَىٰهُ ﴾ عائد على الإنسان، والمنصوب البارز عائد على سعيه. انظر: البحر المحيط (٢٥/١٠)، الدر المصون (١٠٤/١٠)، حاشية شيخ زاده (٤١٧/٤).

(٣) انظره بنحوه في: تفسير البيضاوي (١٠٤/٥).

وتقدم معناه في: الكشاف (٣٣/٤)، تفسير الرازي (١٥/٢٩)، تفسير النسفي (١٩٩/٤).

(٤) تفسير البيضاوي (١٠٤/٥)، تفسير ابن كثير (٤٦٥/٧). والأوفر اسم تفضيل من: وفر: وهي كما قال ابن فارس: (كلمة تدل على كثرة وتمام). مقاييس اللغة (١٢٩/٦).

(٥) أي الجزاء وهو مصدر مبين للنوع. انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٩٤/٢)، البحر المحيط (٢٥/١٠)، الدر المصون (١٠٤/١٠). وقد منع أبو البقاء نصبه على المصدر قال: (وليس بمصدر، لأنه وصف بالأوفى، وذلك من صفة المجزي به لا من صفة الفعل). الإملاء (٢٤٨/٢).

قال الآلوسي: (إذا جاز وصف المجزي به بالأوفى جاز وصف الحدث عن الجزاء لملابسته له).

المنصوب(١) ضمير الجزاء المدلول عليه(٢) والجزاء الأوفى بدل منه(٣).

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾ انتهاء الخلائق كلهم(٤) هذا وما بعده أيضًا من جملة ما في الصحف(٥).

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ أي خلق الضحك والبكاء(٦) وأسبابهما(٧).

روح المعاني (٢٧/٦٨).
وانظر مناقشة السمين لقول أبي البقاء في: الدر المصون (١٠/١٠٥).

(١) أي الهاء في قوله تعالى: ﴿ يُجْزَىٰهُ ﴾، وقد استظهر السمين الوجه الأول. انظر الدر المصون (١٠/١٠٤- ١٠٥).

(٢) قال البيضاوي: (المدلول عليه بـ(يجزي). تفسيره (٥/١٠٤).

(٣) ذكر معنى هذا الوجه: الزمخشري في الكشاف (٤/٣٣)، وانظر تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، تفسير الرازي (٢٩/١٥)، تفسير النسفي (٤/١٩٩).
وتعقب أبو حيان كونه بدلاً لأنه من بدل الظاهر من المضمر قال: (وهي مسألة خلاف والصحيح المنع). البحر المحيط (١٠/٢٥).

(٤) انظره بنحوه في تفسير الطبري (٢٧/٧٤)، تفسير الواحدي (٤/٢٠٤)، تفسير البغوي (٤/٢٥٥)، الكشاف (٤/٣٤)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٤).

(٥) قال الزجاج: (وهذا كله في صحف إبراهيم وموسى). معاني القرآن (٥/٧٦)، وذكر الزمخشري نحوًا من قول المؤلف مع ربطه بقراءة الفتح. انظر: الكشاف (٤/٣٤). وانظر: تفسير الرازي (٢٩/١٦)، تفسير النسفي (٤/١٩٩)، الدر المصون (١٠/١٠٥).

(٦) تفسير النسفي (٤/٢٠٠)، وانظر معناه في تفسير الرازي (٢٩/١٧).

(٧) قال ابن كثير: (أي خلق في عباده الضحك والبكاء وسببهما). تفسير ابن كثير (٧/٤٦٦)، وذكر الماوردي ضمن الأوجه التي أوردها في الآية قوله: (أي قضى أسباب الضحك والبكاء). تفسير الماوردي (٥/٤٠٤)، ونقله القرطبي في تفسيره (١٧/١١٦).

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ ﴾ خلق الموت والحياة[1] وفيه مراعاة النظير مع اللف والنشر[2]. ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ تدفق[3]، يقال: منى وأمنى[4]، أو تقدر[5] من منى الماني أي قدر[6]. وأكد في

---

(١) تفسير الماوردي (٥/٤٠٤)، تفسير القرطبي (١٧/١١٧)، تفسير ابن كثير (٧/٤٦٦).

(٢) اللف والنشر من فنون البلاغة عرّفه السيوطي بقوله: (هو أن يذكر شيئان أو أشياء إما تفصيلاً بالنص على كل واحد، أو إجمالاً؛ بأن يؤتى بلفظة تشتمل على متعدد، ثم يذكر أشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم، ويفوض إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به). معترك الأقران للسيوطي بعناية: أحمد شمس الدين (١/٣١٠)، وانظر: التعريفات للجرجاني ص٢٠٣، وانظر التلخيص في علوم البلاغة للقزويني. شرح عبدالرحمن البرقوقي ص٣٦١-٣٦٦، والتبيان في علم المعاني والبديع والبيان للطيبي بتحقيق: هادي الهلالي ص٣٩٩- ٤٠٠. ووجهه هنا أنه ذكر الضحك والبكاء ثم ذكر أمرين يرتبط كل واحد منهما بواحد من المتقدم؛ فالموت سبب للبكاء، والإحياء سبب للضحك.

قال الآلوسي: (الموت يعقبه البكاء غالبًا والإحياء عند الولاد الضحك). روح المعاني (٢٧/٦٨). واللف والنشر المفصل قد يأتي فيه النشر على ترتيب اللف وقد يكون على غير ترتيبه، وما معنا في الآية من اللف والنشر غير المرتب كما أشار البقاعي في نظم الدرر (١٩/٧٤).

وانظر في أنواع اللف والنشر وأمثلته كتاب القزويني الذي تقدم ذكره.

(٣) الكشاف (٤/٣٤)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، تفسير النسفي (٤/٢٠٠)، وقد ذكر معناه الماوردي (٥/٤٠٥)، والواحدي (٤/٢٠٤).

(٤) بمعنى. انظر: الصحاح (٦/٢٤٩٧)، تفسير البغوي (٤/٢٥٥)، تفسير القرطبي (١٧/١١٨)، تفسير النسفي (٤/٢٠٠).

(٥) انظر: مجاز القرآن (٢/٢٣٨)، تفسير الماوردي (٥/٤٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٤)، تفسير ابن عطية (٥/٢٠٧)، زاد المسير (٨/٨٣).

(٦) انظره بنحوه في: مجاز القرآن (٢/٢٣٨)، تفسير البغوي (٤/٢٥٥)، الكشاف: (٤/٣٤)، تفسير

الأولين[1] بضمير الفصل لمظنة وهم الغير، ألا ترى إلى قول من حاج[2] إبراهيم: ﴿أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾[3].

وقولهم أضحكني الدهر، دون هذه[4] إذ لا مجال لذلك الوهم[5].

﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾﴾ وفاء بوعده[6][7]، وقرأ أبو عمرو[8] وابن كثير

القرطبي (١٧/١١٨)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٤).

وقد اقتصر ابن فارس على هذا المعنى في (منى) قال: (أصل واحد صحيح يدل على تقدير شيء ونفاذ القضاء به. منه قولهم: منى له الماني أي قدر المقدر. والمنا: القدر. وماء الإنسان مني، أي يقدر منه خلقته). مقاييس اللغة (٥/٢٧٦).

(١) أي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾.

(٢) هو نمرود وقد تقدم التعريف به.

(٣) (البقرة: ٢٥٨).

(٤) يريد دون هذه الآية التي فيها ذكر خلق الذكر والأنثى. قال الرازي: (وأما خلق الذكر والأنثى من النطفة فلا يتوهم أحد أن يفعل أحد من الناس فلم يؤكد بالفصل). التفسير الكبير (٢٩/١٩).

(٥) انظر ما تقدم حول حكمة التأكيد بضمير الفصل في الآيتين بأتم مما ذكر المؤلف في تفسير الرازي (٢٩/١٩)، غرائب القرآن (٢٧/٤٢)، البحر المحيط (١٠/٢٦)، الروض الريان (٢/٤٥٢).

(٦) (بوعده) في ق (بعهده).

(٧) تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، وقال الرازي: (عليه بحكم الوعد). التفسير الكبير (٢٩/٢٠).

(٨) أبو عمرو: هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي المازني المقرئ النحوي قيل: إن اسمه زبّان، وقيل: العريان، وقيل: اسمه أبو عمرو لا اسم له غيره، أحد القراء السبعة، كان عالمًا بالقرآن والعربية والشعر، قرأ على أبي العالية، وسعيد بن جبير وعاصم بن أبي النجود وغيرهم؛ قال ابن الجزري: ليس في القراء السبعة أكثر شيوخًا منه. وقرأ عليه: يحيى اليزيدي، ويونس بن

بالمد كلاهما[1] مصدر نشأه[2]. ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ﴾ بالمال[3]. ﴿وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾ أي أعطاه ما يقنيه زيادة على قدر حاجته[4] من القنية وهي المال المحفوظ لا للتجارة[5]، أو أرضاه[6]

حبيب، وسعيد بن أوس وغيرهم. كان -رحمه الله- إلى ماله من سعة العلم معروفًا بالفصاحة والزهد والصدق. توفي سنة أربع وخمسين ومائة، وقيل خمس وخمسين، وقيل سبع وخمسين، وقيل ثمان وأربعين بعد المائة.

انظر: إنباه الرواة (١٣١/٤- ١٣٩)، وفيات الأعيان (٤٦٦/٣- ٤٦٩). معرفة القراء الكبار ص٥٨- ٦٢، سير أعلام النبلاء (٤٠٧/٦- ٤١٠)، غاية النهاية (٢٨٩- ٢٩٢).

(١) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير وأبو عمرو: «النشآءَة» ممدودة في القرآن كله). السبعة ص٤٩٨. وانظر: التيسير ص١٧٣، الكشف ص١٧٨، التبصرة ص٦٣٠، حجة القراءات ص٦٨٦، النشر (٣٤٣/٢).

(٢) البيضاوي (١٠٤/٥)، تفسير أبي السعود (١٦٤/٨)، حاشية الشهاب (٢٠/٩)، روح المعاني (٦٩/٢٧).

(٣) تفسير الطبري (٧٥/٢٧)، تفسير الماوردي (٤٠٥/٥)، تفسير الواحدي (٢٠٤/٤)، وقال البغوي بالأموال. تفسير البغوي (٢٥٦/٤)، وانظر: زاد المسير (٨٣/٨).

(٤) انظر معناه في: تفسير الماوردي (٤٠٥/٥)، تفسير الواحدي (٢٠٤/٤)، تفسير البغوي (٢٥٦/٤)، حاشية شيخ زاده (٤١٧/٤)، تفسير الخازن (٢٠٠/٤). وقال أبو زيد الأنصاري: (يقال: قناه الله يقنيه إذا أكثر ماله) النوادر في اللغة ص٤٨٥.

(٥) قال ابن فارس: (قنى الشيء واقتناه؛ إذا كان ذلك معدًا له لا للتجارة). مقاييس اللغة (٢٩/٥). وانظر: الصحاح (٢٤٦٧/٦).

(٦) رواه الطبري (٧٦/٢٧) عن ابن عباس مع زيادة، وذكره الماوردي (٤٠٥/٥) بنحوه عن سفيان. تفسير الواحدي (٢٠٤/٤)، تفسير البغوي (٢٥٦/٤)، تفسير ابن عطية (٢٠٨/٥). واعترض ابن عطية على هذا المعنى لأنه لا يقتضيه اللفظ. قال: (والوجه فيها بحسب اللغة: أكسب ما يقتنى)، المحرر (٢٠٨/٥). ووُجّه هذا المعنى بأنه جعل الرضا له قنية وهو أعظم ما يدخر؛ قال

من القنى وهو الرضا[1] وعن أبي زيد[2]: تقول العرب[3] من أعطى مائة من المعز فقد أعطى القنى[4] ومن أعطي مائة من الضأن فقد أعطي الغنى[5] ومن أعطي مائة من الإبل فقد أعطي المنى[6]، وعن أبي عبيدة[7]: أقناه الله أعطاه ما يقتني من المال

الراغب: (وقيل: أقنى أرضى، وتحقيق ذلك أنه جعل لـه قنية من الرضا والطاعة، وذلك أعظم الغناءين). المفردات ص٤١٤، وانظر: حاشية الكازروني (٥/١٠٤).

(١) الصحاح (٦/٢٤٦٨).

(٢) أبو زيد: هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، كان إمامًا نحويًا صاحب تصانيف أدبية ولغوية، وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب، حدث عن عمرو بن عبيد وأبي عمرو بن العلاء، وروى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن سعد الكاتب وغيرهما، له تصانيف عدة منها: معاني القرآن، النوادر، النحو الكبير، قال القفطي: في كتبه المصنفة في اللغة وشواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره. إنباه الرواة (٢/٣٣). - -توفي أبو زيد سنة خمس عشرة ومائتين. انظر: إنباه الرواة (٢/٣٠- ٣٥)، وفيات الأعيان (٢/٣٧٨- ٣٨٠)، سير أعلام النبلاء (٩/٤٩٤-٤٩٦)، معجم الأدباء (١١/٢١٢-٢١٧)، طبقات المفسرين (١/١٨٦-١٨٧).

(٣) قوله: (تقول العرب) سقط من ق.

(٤) (القنى) في ق تبدو (الغنى).

(٥) (الغنى) في ق (القنى).

(٦) انظر: الصحاح (٦/٢٤٦٨)، تفسير القرطبي (١٧/١١٩) نقلاه منسوبًا إلى أبي زيد، وذكره شيخ زاده دون نسبه. انظر حاشيته (٤/٤١٧).

(٧) أبو عبيدة: هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري النحوي، حدث عن هشام بن عروة ورؤبة وأبي عمرو ابن العلاء، وحدث عنه: علي بن المديني، وأبو عبيد وغيرهم. وكان الغالب عليه علم الغريب وأيام العرب وأخبارها، تصانيفه تقارب مائتي تصنيف. منها: مجاز القرآن، معاني القرآن، اللغات. توفي سنة تسع وقيل عشر وقيل إحدى عشرة ومائتين.

انظر: إنباه الرواة (٣/٢٧٦- ٢٨٨)، وفيات الأعيان (٥/٢٣٥- ٢٤٣)، سير أعلام النبلاء (٩/٤٤٥- ٤٤٧)، طبقات المفسرين (٢/٣٢٦- ٣٢٨).

والنشب[1][2].

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ كوكب معروف يتبع الجوزاء وهو كوكب وقاد يقال له مرزم الجوزاء[3] كانت خزاعة[4] تعبده[5] أول من عبدها أحد أجداد رسول الله ﷺ من جهة أمه يسمى: أبا كبشة[6] ولهذا لما ادعى رسول الله النبوة

---

(١) (النشب) في جميع النسخ (النسب) والصواب ما أثبت كما في الصحاح عن أبي عبيدة. انظر: الصحاح (٦/٢٤٦٨).
والنشب قال الجوهري: (المال والعقار). الصحاح (١/٢٢٤)، وقال الزمخشري: (له نشب: مال أصيل). أساس البلاغة ص٦٣٢.

(٢) قول أبي عبيدة في الصحاح بلفظ: (أقناه الله أي أعطاه ما يُقتنى من القُنْيَة والنَّشب)، ذكره الجوهري عن أبي عبيدة: انظر: الصحاح (٦/٢٤٦٨). ونقله القرطبي ونسبه للجوهري. انظر: تفسير القرطبي (١٧/١١٩).
وذكره شيخ زاده في حاشيته دون نسبه بلفظ: (أقناه الله أعطاه ما يقنى... الخ). حاشية شيخ زاده(٤/٤١٧).

(٣) انظر: نحو ما ذكر في تفسير الطبري عن ابن زيد (٢٧/٧٧) وقال الفراء: (الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء). معاني القرآن (٣/١٠٢) وذكره نحوًا منه الزجاج في معاني القرآن (٥/٧٧) وانظر: النكت والعيون (٥/٤٠٥)، وقال ابن قتيبة الدينوري في حديثه عن كواكب الجوزاء: (وفيها الشعرى العبور ومرزم الجوزاء وهي التي ذكرها الله -عز وجل- في كتابه إذ يقول: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ لأن قومًا في الجاهلية عبدوها ففتنوا بها). كتاب الأنواء ص٤٦ وقوله: (مرزم) قال الفيروز آبادي: (رزم الشتاء الشتاء رَزْمَة: برد، وبه سمي نوء المِرْزَم). القاموس المحيط ص١٤٣٨.

(٤) (خزاعة) في جميع النسخ (الخزاعة) والصواب ما أثبت إذ لا يُجمع للاسم تعريفان.

(٥) تفسير الماوردي (٥/٤٠٥)، تفسير الواحدي (٤/٢٠٤)، تفسير البغوي (٤/٢٥٦)، الكشاف (٤/٣٤).

(٦) انظره بنحوه في تفسير القرطبي (١٧/١١٩)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، واقتصر البيضاوي على أنه أحد أجداد النبي ﷺ دون نسبته لأمه، واقتصر الماوردي (٥/٤٠٥) والبغوي (٤/٢٥٦)، والزمخشري (٤/٣٤) على أن أبا كبشة أول من عبدها دون ذكر صلة له بالنبي ﷺ، بل قال البغوي والزمخشري عن أبي كبشة (رجل من أشرافهم). وقال ابن عطية: (كانت خزاعة ممن يعبد هذه الشعرى ومنهم أبو كبشة). تفسير ابن عطية (٥/٢٠٨).

وفارق دين آبائه سموه ابن أبي كبشة[1] كما جاء في حديث هرقل[2] من قول أبي سفيان[3][4] وفيه إشارة إلى رد قولهم الباطل فإنه وإن وافق جده في مخالفة دينهم فقد

واختلف في أبي كبشة فقيل: هو جد وهب جد النبي ﷺ لأمه، وقيل: هو جد عبدالمطلب لأمه، وقل: هو أبو النبي ﷺ من الرضاعة: الحارث بن عبدالعزى بن رفاعة السعدي. وقيل: بل هو رجل من خزاعة واسمه: وجز بن عامر بن غالب، خالف قريشًا في عبادة الأوثان وعبد الشعرى فلما خالفهم النبي ﷺ في عبادة الأوثان شبهوه به. وقيل: اسمه جزء. وذكر ابن حبيب في المحبر خمسة كلهم يكنى بأبي كبشة وذكر أن الذي عبد الشعرى هو: الحارث غبشان بن عمرو بن بؤي بن ملكان.

انظر: المحبر ص١٢٩- ١٣٠، وانظر المرصع لابن الأثير بتحقيق: إبراهيم السامرائي ص٢٣٥، وفتح الباري (٥٣/١)، وعمدة القاري (٨٠/١)، وشرح النووي لصحيح مسلم (١٥٦/١٢- ١٥٧).

(١) انظره بنحوه في: تفسير البغوي (٢٥٦/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٤/٥)، تفسير القرطبي (١١٩/١٧)، تفسير الخازن (٢٠٠/٤)، وانظر حاشية شيخ زاده (٤١٧/٤).

(٢) هِرَقْل: بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف. هو ملك الروم وهرقل اسمه ولقبه قيصر، ملك إحدى وثلاثين سنة، قاتل الفرس وهزمهم سنة (٦٢٢- ٦٢٧م)، هزم المسلمون قواته هزيمة حاسمة في معركة اليرموك سنة ثلاث عشرة للهجرة.

انظر: فتح الباري (٤٤/١)، عمدة القاري (٧٩/١- ٨٠)، معجم أعلام المورد لرمزي بعلبكي ص٤٧٢.

(٣) أبو سفيان: هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، والد يزيد ومعاوية وأم المؤمنين أم حبيبة –رضي الله عنهم- كان من دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم، أسلم عام الفتح، وكان = =قبل ذلك رأس المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب، شهد قتال الطائف وفقئت عينه يومئذ، ثم قلعت الأخرى يوم اليرموك. توفي سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة اثنتين وقيل ثلاث وقيل أربع.

انظر: الاستيعاب (١٨٣/٢- ١٨٤)، (٨٥/٤- ٨٩)، أسد الغابة (١٥٧/٦- ١٥٨)، سير أعلام النبلاء (١٠٥/٢- ١٠٧)، الإصابة (١٧٢/٢- ١٧٣).

(٤) هو قوله: (لقد أمِرَ أمْرُ ابن أبي كبشة). والحديث مخرج في الصحيحين، رواه البخاري في بدء الوحي. صحيح البخاري (٢٣/١-٢٦)، ورواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي

خالف[1] أيضًا في عبادتها[2].

﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ ﴾ والكلام في تأكيد الأولين[3] بضمير الفصل وتركه في الأخير[4] كما تقدم آنفًا[5]. وعاد[6] الأولى قوم هود والثانية إرم[7][8]،

ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام. صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/١٤٧- ١٥٣)، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/٢٦٣).

(١) (خالف) في ص وق (خالفه).

(٢) انظره بنحوه في: تفسير البيضاوي (٥/١٠٤).

(٣) أي في قوله -تعالى-: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ۝٤٨ ﴾ وقوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ۝٤٩ ﴾.

(٤) أي في قوله -تعالى-: ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ ﴾.

(٥) انظر: ص٦٤. وانظر: تفسير الرازي (٢٩/١٩)، البحر المحيط (١٠/٢٦).

(٦) عاد: هم بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح. انظر: المحبر ص٣٩٥، سيرة ابن هشام (١/٨)، تاريخ الطبري (١/١٣٣) قصص الأنبياء لابن كثير ص٩٧، فتح الباري (٨/٥٧١).

قال ابن كثير: (وكانوا عربًا يسكنون الأحقاف -وهي جبال الرمل- وكانت باليمن بين عمان وحضرموت). قصص الأنبياء. ص٩٧.

(٧) قال الطبري: (إرم إما بلدة كانت عاد تسكنها، وإما اسم قبيلة، وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي أنها اسم قبيلة من عاد). تفسير الطبري (٣٠/١٧٦) باختصار.

وقد صوب القول بأنها اسم للقبيلة ابن كثير وابن حجر. انظر: تفسير ابن كثير (٨/٣٩٥)، فتح الباري (٨/٥٧١).

(٨) تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، وأصله عند الفراء في معانيه (٣/١٠٢) وذكر الطبري أن عادًا الأولى هم الذين أهلكهم الله بريح صرصر، وسموا الأولى لأن فئة منهم كانوا بمكة وقت نزل بقومهم العذاب فلم يصبهم ما أصابهم ثم هلكوا بعدوهم عاد الآخرة. انظر: تفسير الطبري (٢٧/٧٧- ٧٨). وانظر في معنى ما ذكر المؤلف: تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٦)، قال ابن الجوزي: (هذا قول الجمهور) يعني أن قوم هود -عليه السلام- هم الأولى، وعقبهم الثانية، لأن هناك من ذهب إلى أن قوم هود هم عاد الأخرى، وأنهم من أولاد عاد الأولى. انظر: زاد المسير (٨/٨٤).

وقيل الأولى القدماء لأنهم أولى[1] الأمم هلاكًا بعد قوم نوح[2] أو المتقدمون الأشراف[3]. «وثمودا» عطف على «عادًا» لأن ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها[4]. «فما أبقى» أي من الفريقين أحدًا[5][6]، كقوله: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ

(١) في الأصل: (أولى الأولى) وهو تصحيف.

(٢) الكشاف (٤/٣٤)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، وأصله عند الطبري عن ابن زيد قال: (إنما قيل لعاد الأولى لأنها أول الأمم هلاكًا). تفسير الطبري (٢٧/٧٨). وأشار إليه ابن عطية في تفسيره (٥/٢٠٨)، وذكر معناه الرازي في تفسيره (٢٩/٢١). ونقله القرطبي عن ابن زيد بنحوٍ مما عند الطبري وزاد: (بعد نوح عليه السلام). تفسير القرطبي (١٧/١٢٠). ومعنى هذا القول كما أوضح شيخ زاده: (أنه ليس هناك عادان إحداهما أقدم زمانًا من الأخرى حتى يكون وصف إحداهما بالأولى للاحتراز عن عاد الأخيرة بل ليس هناك إلا عاد واحدة هم أعقاب عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح -عليه الصلاة والسلام- وهم قوم هود -عليه السلام- أهلكهم الله بريح صرصر عاتية والمراد بأوليتهم تقدم هلاكهم بحسب الزمان على هلاك من هلك بعد قوم نوح). حاشية شيخ زاده (٤/٤١٧). ورجح هذا القول ابن عطية في تفسيره وأشار إلى أن القول بعاد أولى وعاد أخرى لم يصح. انظر: المحرر الوجيز (٥/٢٠٨).

(٣) قال الزمخشري: (أو المتقدمون في الدنيا الأشراف). الكشاف (٤/٣٤)، ونقله أبو حيان في البحر (١٠/٢٦). وذكر قول المؤلف بلفظه الآلوسي في روح المعاني (٢٧/٧٠).

(٤) فليس منصوبًا بـ(أبقى). انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٣٨٨)، الإملاء (٢/٢٤٨)، الدر المصون (١٠/١١٣). ومنع الزجاج والنحاس النصب بـ(أبقى) لوجود الفاء فضلاً عن ما النافية. انظر: معاني القرآن للزجاج (٥/٧٧)، إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨١). قال الآلوسي: (لأن ما النافية لها صدر الكلام، والفاء على ما قيل مانعة أيضًا فلا يتقدم معمول ما بعدها). روح المعاني (٢٧/٧٠)، وانظر: حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي (٥/١٠٤).

(٥) (أحدًا) في ق (أحد) والصواب النصب لأنه مفعول لـ(أبقى).

(٦) انظره بنحوه في: تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٦)، الدر المصون (١٠/١١٤)، وذكر معناه: ابن عطية في تفسيره (٥/٢٠٩)، وانظر: تفسير البيضاوي (٥/١٠٤).

بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾[1] وقرأ عاصم[2] وحمزة وثمود بغير تنوين[3]، والوقف بالألف لمن قرأ بالتنوين[4].

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾ من قبل عاد وثمود[5]، نصب بما نصبا به[6].

---

(١) (الحاقة: ٨).

(٢) عاصم: هو عاصم بن بهدلة أبي النَّجُود أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الحناط، وقيل بهدلة اسم أمه. هو شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، قرأ القرآن على أبي عبدالرحمن السلمي وزر بن حبيش وحدث عنهما وعن طائفة من كبار التابعين، وروى عنه القراءة أبان بن تغلب، وأبان بن يزيد وحفص بن سليمان وغيرهم، جمع بين الفصاحة والإتقان والتجويد وحسن الصوت بالقرآن. توفي آخر سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: سنة ثمان وعشرين ومائة.
انظر: وفيات الأعيان (٩/٣)، معرفة القراء الكبار ص٥١- ٥٤، سير أعلام النبلاء (٢٥٦/٥- ٢٦١)، غاية النهاية (٣٤٦/١- ٣٤٩).

(٣) انظر: السبعة ص٦١٦، التيسير ص٢٠٥، الكشف (٢٩٦/٢)، التبصرة ص٦٨٨، حجة القراءات ص٦٨٨.
ومن قرأه بغير تنوين فلأنه عدّه ممنوعًا من الصرف لعلتين وهما العلمية والتأنيث لأنه اسم للقبيلة.
انظر: الحجة ص١٨٨، البحر المحيط (٩١/٥)، (١٧٥/٦)، الدر المصون (٣٤٦/٦)، المستنير في تخريج القراءات المتواترة لمحمد سالم محيسن (١٣٧/٣).

(٤) قال ابن الجزري: (وكل من نون وقف بالألف). النشر (٢٩٠/٢)، وانظر المستنير (١٣٧/٣).
ومن نون فقد صرفه قال السمين: (إن جعلته اسمًا لمذكر صرفته، وإن جعلته اسمًا لمؤنث منعته). الدر المصون (٣٥٨/٥).
وقال ابن خالويهٍ: (فلمن صرفه وجهان: أحدهما: أنه جعله اسم حي أو رئيس فصرفه. والآخر: أنه جعله «فعولاً» من الثمد وهو: الماء القليل فصرفه). الحجة ص١٨٨.

(٥) تفسير الطبري (٧٨/٢٧)، تفسير الواحدي (٢٠٥/٤)، تفسير البغوي (٢٥٦/٤)، زاد المسير (٨٤/٨)، تفسير القرطبي (١٢٠/١٧)، البيضاوي (١٠٤/٥).
وثمود: قال ابن كثير: (هم قبيلة مشهورة يقال لهم ثمود باسم جدهم ثمود أخي جديس وهما ابنا عاثر بن إرم ابن سام بن نوح). قصص الأنبياء ص١١٥. وعاثر والد ثمود في بعض المصادر (جاثر). وفي بعضها (عابر). انظر: المحبر ص٣٩٥، سيرة ابن هشام (٨/١)، تاريخ الطبري (١٣٣/١)، الأنساب للصحاري (٨١/١).

(٦) انظر: التبيان (٣٨٦/٢)، الدر المصون (١١٤/١٠).

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾﴾ من الفريقين[1] لأنهم وإن لم يؤمنوا بنبيهم فلم يؤذوه كما آذى قوم نوح نوحًا؛ إذ قد تواتر أنهم كانوا يشجونه ويضربونه حتى يغشى عليه[2]، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون[3].

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ قرى قوم لوط[4]، ائتفك انقلب[5] قلبها عليهم جبريل[6]

---

(١) تفسير البيضاوي (٥/١٠٤) وذكر معناه النسفي في تفسيره (٤/ ٢٠٠).

(٢) انظر معناه في: الكشاف (٤/٣٤)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٤)، تفسير النسفي (٤/٢٠٠).

(٣) روى البخاري في صحيحه عن عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: (كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبيًا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون). صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء (٢/١٠٨١)، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين، باب إذا عرَّض الذمي وغيره بسب النبي (٥/٢١٦٣).
ولم يصرح باسم النبي المخبر عنه بذلك، وجاء التصريح بأنه نوح –عليه السلام– في تفسير ابن أبي حاتم؛ حيث روى في تفسير سورة الشعراء (عن عبيد بن عمير الليثي أنه كان يحدث أنه بلغه أنهم كانوا يبسطونه يعني نوحًا –عليه السلام– فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون...) تفسير ابن أبي حاتم بتحقيق أسعد محمد الطيب (٨/٢٧٨٧)، ورواه الثعلبي في تفسير سورة القمر (١٢/ ل ٢٤).
قال ابن حجر –في تعليقه على الحديث السالف في الصحيح: (لم أقف على اسم هذا النبي صريحًا ويحتمل أن يكون هو نوح –عليه السلام–). وعلل الاحتمال بالرواية المذكورة في تفسير ابن أبي حاتم. انظر: فتح الباري (٦/٦٠١).

(٤) معاني القرآن للفراء (٣/١٠٣)، تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٦)، الكشاف (٤/٣٤)، زاد المسير (٨/٨٤)، البيضاوي (٥/١٠٥).

(٥) قال الجوهري: (ائتفكت البلدة بأهلها أي انقلبت). الصحاح (٤/ ١٥٧٣). وانظر: تفسير المشكل لمكي ص١٠٣، أساس البلاغة للزمخشري ص١٩، بصائر ذوي التمييز (٢/١٠١).

(٦) في ق زيادة (جعل) في هذا الموضع.

عاليها سافلها"[1]. ﴿ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾ أسقطها بعد أن رفعها"[2]، الإسناد إلى الله[3] لأنه الآمر.

﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ المذكورات بعضها وإن كانت نقمًا لأقوام[4] فهي نعم للأنبياء وأتباعهم[5] قال أبو الطيب[6]:

بذا حكم[7] الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد[8]

(١) انظره بنحوه في: تفسير ابن كثير (٤٦٧/٧)، وأصله عند الطبري (٧٩/٢٧)، وانظر: النكت والعيون (٤٠٦/٥).

(٢) انظر: تفسير الواحدي (٢٠٥/٤)، تفسير البغوي (٢٥٦/٤)، الكشاف (٣٤/٤)، تفسير النسفي (٢٠١/٤).

(٣) انظر معنى ما ذكر في: حاشية شيخ زاده (٤/ ٤١٨).

(٤) (فهي) في ص (فهو).

(٥) قال الزمخشري: (وقد عدد نعمًا ونقمًا وسماها كلها آلاء من قبل ما في نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين). الكشاف (٣٥/٤). وذكر البيضاوي نحوًا من قول الزمخشري وزاد: (والانتقام للأنبياء والمؤمنين). تفسير البيضاوي (١٠٥/٥).
وذكر أبو حيان نحوًا من قول الزمخشري. انظر البحر (٢٨/١٠).

(٦) أبو الطيب: هو أحمد بن الحسين بن حسن الجعفي، الشاعر المعروف بالمتنبي. أكثر المقام بالبادية، وطلب الأدب واللغة وكان من أذكياء عصره، تعاطى قول الشعر من حداثته حتى بلغ فيه الغاية وفاق أهل عصره، وسار ديوانه في الآفاق، اتصل بالأمير سيف الدولة الحمداني وكان على الشام وأكثر من مديحه. ثم مضى إلى مصر فمدح بها كافور الخادم ثم خرج من مصر وورد العراق ودخل بغداد وجالس أهل الأدب بها وقرئ عليه ديوانه. مات مقتولاً سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. وكان خرج إلى فارس فمدح عضد الدولة وأقام عنده مدة ثم رجع يريد بغداد فقتل في الطريق.
انظر: نزهة الألباء ص٢٥٥- ٢٥٩، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٠٢/٤- ١٠٥)، وفيات الأعيان (١٢٠/١- ١٢٥)، سير أعلام النبلاء (١٩٩/١٦- ٢٠١).

(٧) (حكم) كذا في جميع النسخ، وفي الديوان (قضت).

(٨) ديوان المتنبي ص٣٢٠.

﴿ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥ ﴾ (تتشكك)[1] الخطاب لرسول الله ﷺ[2] إلهابًا وتهييجًا وتعريضًا بالغير[3]، أو للإنسان على الإطلاق[4] وهذا أوفق[5].

﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦ ﴾ أي هذا القرآن[6] من الإنذارات الأولى

---

(١) (تتشكك) كتبت في الأصل (تتشملت)، وفي ص(تتشك) وما أثبت من ق. وانظر: تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير ابن عطية (٥/٢٠٩)، زاد المسير (٨/٨٤)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٥)، تفسير النسفي (٤/٢٠١).

(٢) الكشاف (٤/٣٥)، تفسير الرازي (٢٩/٢٣)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٥)، تفسير ابن كثير (٧/٤٦٨).

(٣) فتح البيان لصديق بن حسن بتحقيق عبدالله الأنصاري (١٣/٢٧٧)، وتقدم بنحوه في روح المعاني (٢٧/٧١). واقتصر الشوكاني على القول بأنه تعريض لغيره. انظر: فتح القدير (٥/١٦٧).

(٤) الكشاف (٤/٣٥) وتقدم معناه في تفسير الطبري (٢٧/٨٠)، وانظر: تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٦)، زاد المسير (٨/٨٤)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٥).

(٥) اقتصر الطبري على ما يفيد أنه خطاب للإنسان عمومًا. انظر تفسيره (٢٧/٨٠)، واقتصر على أنه خطاب للإنسان الواحدي (٤/٢٠٥)، البغوي (٤/٢٥٦)، وابن الجوزي (٨/٨٤).
ونص على ترجيحه الرازي قال: (والعموم هو الصحيح) التفسير الكبير (٢٩/٢٣). وكذلك ذكر ابن كثير أنه أولى. تفسير ابن كثير (٧/٤٦٨).

(٦) النكت والعيون (٥/٤٠٦)، الكشاف (٤/٣٥)، تفسير ابن عطية (٥/٢٠٩)، تفسير ابن الجوزي (٨/٨٤)، تفسير الرازي (٢٩/٢٣).

أي من جنس الكتب المنزلة[1]؛ فذلكة[2] لما عدد من الآي والأحكام التي اشتمل عليها الصحف[3]، أو لما افتتح به السورة[4]، أو الرسول[5]: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[6].

(١) قال الزمخشري: (أي إنذار من جنس الإنذارات الأولى التي أنذر بها من قبلكم). الكشاف (٤/٣٥) وذكر البيضاوي في تفسيره (٥/١٠٥) نحوًا من قول الزمخشري، وذكر النسفي قول الزمخشري. انظر: تفسير النسفي (٤/٢٠١).

(٢) الفذلكة: مجمل ما فصل سابقًا وخلاصته، مأخوذة من قوله إذا أجمل حسابه: فذلك كذا وكذا. انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ص١٢٢٧، المعجم الوجيز، لمجمع اللغة العربية ص٤٦٥ قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية لا ميل يعقوب وبسام بركة، مي مشيخاني ص٢٩٢.

(٣) ذكره الآلوسي بنحوه في تفسيره (٢٧/٧١).

(٤) عند الآلوسي تتمة الجملة بعد قوله: الصحف: (وإما لجميع الكلام من مفتتح السورة).روح المعاني(٢٧/٧١).
فلعل هذا مراد المؤلف.

(٥) معطوف على القرآن في قوله المتقدم: (أي هذا القرآن من الإنذارات...) فهو القول الثاني في تفسير قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ... ﴾. قال ابن كثير –رحمه الله-: (يعني محمدًا ﷺ من النذر الأولى، أي من جنسهم، أرسل كما أرسلوا كما قال –تعالى-: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ تفسير ابن كثير (٧/٤٦٨).
وانظر: تفسير الطبري (٢٧/٨٠)، تفسير الماوردي (٥/٤٠٦)، تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٦).

(٦) (الأحقاف: ٩).

﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧ ﴾ قربت القريبة[1] وهي الساعة[2] المخبر عن قربها في قوله[3]: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾[4] و ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾[5].

﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨ ﴾ لا يعلمها غيره[6] لقوله: ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[7] أو ليس نفس تقدر على كشفها إذا وقعت إلا هو لكنه لا

(١) معاني القرآن للزجاج (٧٨/٥)، تفسير ابن عطية (٢٠٩/٥)، وقال ابن كثير: (اقتربت القريبة) تفسيره (٤٦٨/٧). وقد ذكر معناه الطبري في تفسيره (٨١/٢٧).

قال الجوهري في معنى أزف: (أي دنا وأفِدَ. ومنه قوله تعالى: ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧ ﴾ يعني القيامة). الصحاح (١٣٣٠/٤).

(٢) كل المفسرين -فيما اطلعت- على هذا المعنى. انظر: معاني القرآن للفراء (١٠٣/٣)، تفسير الطبري (٨١/٢٧)، النكت والعيون (٤٠٦/٥)، تفسير الواحدي (٢٠٥/٤)، تفسير البغوي (٢٥٧/٤).

(٣) قال الزمخشري: (الموصوفة بالقرب في قوله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾) الكشاف (٣٥/٤) وذكر نحوه البيضاوي (١٠٥/٥)، وذكر النسفي قول الزمخشري. انظر: تفسيره (٢٠١/٤).

(٤) (القمر: ١).

(٥) (الأنبياء: ١).

(٦) انظره بنحوه في معاني القرآن للفراء (١٠٣/٣) وذكر هذا المعنى أيضًا الزجاج في معانيه (٧٨/٥) واستدل كالمؤلف بآية الأعراف، وانظر: الكشاف(٣٥/٤)، تفسير ابن عطية (٢١٠/٥)، تفسير الرازي(٢٤/٢٩).

والكشف على هذا القول هو الإيضاح والإظهار وبيان متى تقوم؛ قال أبو حيان: (أي نفس كاشفة تكشف وقتها وتعلمه). البحر (٢٨/١٠). وانظر: حاشية الكازروني (١٠٥/٥)، حاشية شيخ زاده (٤١٨/٤)، بصائر ذوي التمييز (٣٥٤/٤).

(٧) (الأعراف: ١٨٧).

يكـــشفها[1]، أو لـــيس أحـــد[2] يقـــدر عـــلى كـــشفها الآن بالتـــأخير[3] لـــو وقعت[4]، ويجوز أن يكون كاشفة مصدرًا كالعافية[5].

(١) انظره بنحوه في: الكشاف (٣٥/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٥/٥)، تفسير النـــسفي (٢٠١/٤)، تفسير الخازن (٢٠١/٤).

والكشف على هذا القول بمعنى الرفع والإزالة بالكلية. انظـــر: حاشـــية الكـــازروني (١٠٥/٥) حاشية شيخ زاده (٤١٨/٤).

قال الآلوسي -بعد أن ذكر القول السابق وفسره بالإزالة-: (وقريب من هذا ما روي عن قتادة وعطاء والضحاك: أي إذا غشيت الخلق أهوالها وشدائدها لم يكشفها و لم يردها عنـــهم أحـــد). روح المعاني(٧١/٢٧).

وقد نقل هذا القول منسوبًا لقتادة وعطاء والضحاك الواحدي في تفسيره (٢٠٥/٤)، والبغـــوي (٢٥٧/٤)، وابن الجوزي (٨٥/٨).

(٢) (أحد) في الأصل (أحدر) وهو تصحيف.

(٣) انظره بنحوه في: الكشاف (٣٥/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٥/٥)، وانظر تعليق الكازروني على قول البيضاوي (١٠٥/٥).

والكشف هنا بمعنى الرفع والإزالة لكنها إزالة مخصوصة بمعنى التأخير إلى أمد. انظر: حاشية شيخ زاده (٤١٨/٤)، حاشية الشهاب (٢٣/٩)، روح المعاني (٧١/٢٧).

(٤) هذه الزيادة جاءت عند الآلوسي حيث قال: (وقيل: معناه لو وقعت الآن لم يردها إلى وقتها أحد إلا الله -تعالى-). روح المعاني (٧١/٢٧). وحمل الكشف على التأخير فيه نظر، وعليه فلـــيس هذا القول بظهور القولين الأولين.

(٥) انظره بنحوه في: تفسير الواحدي (٢٠٥/٤)، تفسير البغوي (٢٥٧/٤)، وأصله عنـــد الفراء في معانيه (١٠٣/٣)، وانظر في هذا المعنى تفسير الطبري (٨١/٢٧).

وهذا في مقابل قوله أولاً: (ليس نفس...) فكاشفة على هذا اسم فاعل وقع وصفًا قال السمين: (قوله: «كاشفة» يجوز أن يكون وصفًا، وأن يكون مصدرًا، فإن كانت وصفًا احتمل أن يكون التأنيث لأجل أنه صفة لمؤنث محذوف وقيل: تقديره نفس كاشفة، أو حال كاشفة، واحتمل أن تكون التاء للمبالغة: كعلامة ونسابة، أي ليس لها إنسان كاشفة: أي كثير الكشف وإن كـــان مصدرًا فهو كالعافية...). الـــدر المصون (١١٥/١٠).

﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ أي من القرآن[١]. ﴿ وَتَضْحَكُونَ ﴾ استهزاء[٢].

﴿ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ وكان الواجب عليكم ذلك[٣] كما يفعله الموقنون[٤] ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾[٥]. ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ مستكبرون[٦] من سمد رفع رأسه تكبرًا[٧]، أو لا هون[٨] من سمد البعير في سيره[٩].

---

(١) تفسير الطبري (٢٧/٨٢)، النكت والعيون (٥/٤٠٧)، تفسير الواحدي (٤/٢٠٥)، تفسير البغوي (٤/٢٥٧)، الكشاف (٤/٣٥).

(٢) تفسير الطبري (٢٧/٨٢)، النكت والعيون (٥/٤٠٧)، وذكر نحوه الواحدي (٤/٢٠٥)، البغوي (٤/٢٥٧)، وانظر الكشاف (٤/٣٥) ذكره بلفظه.

(٣) انظر معناه في: الكشاف (٤/٣٥)، تفسير الرازي (٢٩/ ٢٥).

(٤) انظره بنحوه مع الاستشهاد بالآية في تفسير ابن كثير (٧/٤٦٨).

(٥) (الإسراء: ١٠٩).

(٦) النكت والعيون (٥/٤٠٧) ونسبه للسدي، وانظر الدر المصون (١٠/١١٦) قال في معنى السمود: (وقيل الاستكبار).
وقال القرطبي: (قال الضحاك: سامدون شامخون متكبرون). تفسير القرطبي (١٧/١٢٣).
وتقدم ما يفيد هذا المعنى عند الطبري عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: (كانوا يمرون على النبي ﷺ شامخين....). تفسير الطبري (٢٧/٨٢).

(٧) الصحاح (٢/٤٨٩).

(٨) معاني القرآن للفراء (٣/١٠٣)، تفسير الطبري (٢٧/٨٢)، معاني القرآن للزجاج (٥/٧٨)، النكت والعيون (٥/٤٠٧) تفسير الواحدي (٤/٢٠٥).

(٩) قال ابن فارس: (سمد: يدل على مضي قدمًا من غير تعريج. يقال: سمدت الإبل في سيرها إذا جدت ومضت على رؤوسها. ومن الباب السمود الذي هو اللهو. والسامد هو اللاهي. ومنه قوله جل وعلا: ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾ أي لاهون، وهو قياس الباب؛ لأن اللاهي يمضي في أمره غير

﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۩ (٦٢) ﴾ بعد هذا البيان والترهيب اعبدوه[1] ولا تعبدوا غيره[2].

تمت سورة[3] النجم والحمد لكاشف الغم والصلاة على من به[4] فضله عم.

معرّج ولا متمكث). المقاييس (٣/١٠٠). باختصار يسير. وانظر قول المؤلف في: مفردات الراغب ص٢٤١. وانظره بنحوه في: تفسير البيضاوي (٥/١٠٥)، تفسير الخازن (٤/٢٠١).

(١) قول المؤلف هنا يشير إلى ترتيب الأمر في الآية على ما تقدم، وقد صرح بذلك أبو السعود فقال: (والفاء في قوله تعالى: ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ لترتيب الأمر أو موجبه على ما تقرر من بطلان مقابلة القرآن بالإنكار والاستهزاء ووجوب تلقيه بالإيمان مع كمال الخضوع والخشوع؛ أي وإذا كان الأمر كذلك فاسجدوا لله الذي أنزله واعبدوا).
إرشاد العقل السليم (٨/١٦٦). وانظر في هذا المعنى روح المعاني (٢٧/ ٧٣).

(٢) أشار إلى ما في الآية من الأمر بإفراد الله –تعالى- بالعبادة الطبري في تفسيره (٢٧/٨٤)، وانظر في هذا المعنى: الكشاف (٤/٣٥)، تفسير الرازي (٢٩/٢٥)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٥)، تفسير النسفي (٤/٢٠١).

(٣) (سورة) سقطت من ق.

(٤) (به) سقطت من ق وشطبت في ص.

تفسير

سورة القمر

سورة القمر[1]

مكية[2]، وهي خمس وخمسون آية[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) وتسمى سورة اقتربت الساعة، كما في حديث أبي واقد الليثي -رضي الله عنه- قال: (سألني عمر ابن الخطاب عما قرأ به رسول الله ﷺ في يوم العيد، فقلت: بـ (اقتربت الساعة. وق والقرآن المجيد).
رواه مسلم في كتاب صلاة العيدين، باب: ما يقرأ به في صلاة العيدين. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٥٨/٦- ٢٥٩).
وبهذا الاسم -أي: اقتربت الساعة- عنون لها البخاري في كتاب التفسير في صحيحه (١٥٤٦/٣). وانظر: البصائر (٤٤٥/١)، التحرير والتنوير (١٦٥/٢٧).

(٢) قال الماوردي: (مكية في قول الجمهور). النكت والعيون (٤٠٨/٥)، وانظر: تفسير ابن عطية (٢١١/٥)، البصائر (٤٤٣/١)، وانظر ما نقله السيوطي عن ابن عباس في الدر (١٧٥/٥).
ونقل الماوردي عن مقاتل: (إلا ثلاث آيات من قوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾) النكت والعيون (٤٠٨/٥) ويرده قول عائشة -رضي الله عنها- في الصحيح: لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة وإني لجارية ألعب: ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ رواه البخاري في كتاب التفسير في باب في الآية. صحيح البخاري (١٥٤٩/٣)، وكذلك بما رواه الطبري وابن أبي حاتم عن عمر -رضي الله عنه- قال: (لما نزلت ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ ﴾ جعلت أقول: أي جمع يهزم، فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثب في الدرع ويقول: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾) تفسير الطبري (١٠٨/٢٧)، وانظر الدر المنثور (١٨٤/٥). قال الآلوسي: (وقد نزلت حيث لم يفرض جهاد ولا كان قتال ولذا قال عمر -رضي الله عنه- يوم نزلت أي جمع يهزم...) روح المعاني (٩٢/٢٧- ٩٣) وانظر ص٧٣ منه، وتفسير القرطبي (١٢٥/١٧، ١٤٦).

(٣) بلا خلاف في عدها، انظر: البيان للداني ص٢٣٦، البصائر (٤٤٥/١)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز. ص١٥٤.

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ أي قد قرب قيام الساعة[1] ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ وانشقاقه من آياتها[2][3]؛ روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود[4] -رضي الله عنه-: أن أهل مكة سألوا رسول الله أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء[5] بينهما[6].

---

(١) انظر معناه في: تفسير الماوردي (٤٠٨/٥) تفسير البغوي (٢٥٨/٤)، تفسير ابن عطية (٢١١/٥)، زاد المسير (٨٨/٨)، تفسير النسفي (٢٠١/٤).

(٢) (آياتها) في ق (آيتها).

(٣) قال الزمخشري: (وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق). الكشاف (٣٦/٤) وذكر نحوًا منه البيضاوي في تفسيره (١٠٥/٥)، وذكره النسفي في تفسيره (٢٠١/٤)، وذكر معناه أبو حيان في البحر (٣٣/١٠).

(٤) ابن مسعود: هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبدالرحمن. أحد السابقين الأولين، أسلم قديمًا وهاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها ولازم النبي ﷺ وروى عنه الكثير وكان يخدمه ويحمل نعله ويتولى فراشه ووساده وسواكه وطهوره، قال فيه النبي ﷺ: (من أراد أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد). وكان كما قال حذيفة -رضي الله عنه-: (أقرب الناس هديًا ودلاً وسمتًا برسول الله ﷺ -). ومناقبه -رضي الله عنه- جمة، توفي سنة اثنتين وثلاثين وقيل: ثلاث وثلاثين.

انظر: الاستيعاب (٣٠٨/٢- ٣١٦)، أسد الغابة (٣٩٤/٣-٤٠٠)، سير أعلام النبلاء (٤٦١/١-٥٠٠)، غاية النهاية (٤٥٨/١- ٤٥٩)، الإصابة (٣٦٠/٢- ٣٦٢).

(٥) (حراء) في جميع النسخ (الحراء) والصواب ما أثبت.

(٦) روى البخاري عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: (انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ: (اشهدوا)). هذا لفظه في كتاب التفسير. باب: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾. صحيح البخاري (١٥٤٦/٣).

وتكرر بنحو مما ذكر في هذا الباب، وفي كتاب المناقب. باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ

﴿ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً ﴾ أهل مكة[1] وإن لم يسبق لهم ذكر للعلم بهم[2] كقوله:

زارت[3] عليها للظلام رواق[4].

﴿ يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ ﴾ دائم*[5] أي: ليس هذا وحده من سحر محمد، بل كم له من هذا يريدون ما سبقه من المعجزات[6]. أو محكم[7] من

آية... صحيح البخاري (٣/١١٢٠).

وذِكْرُ أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم ورد في حديث أنس -رضي الله عنه- وقد ورد في البابين المذكورين.

وروى مسلم حديث عبدالله بن مسعود بنحوٍ مما روى البخاري في كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم. باب انشقاق القمر. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/٢٠٩- ٢١٠).

(١) قاله النسفي في تفسيره (٤/٢٠٢)، وفي فتح البيان: (كفار قريش). (١٣/٢٨٧).

(٢) قال الرازي: (الجمع الذين تكون الواو ضميرهم في قوله: ﴿يَرَوْا﴾ و ﴿يُعْرِضُوا﴾ غير مذكور فمن هم؟ نقول: هم معلومون وهم الكفار). مفاتيح الغيب (٢٩/٢٨).

وقال ابن عاشور: (ضمير يروا عائد إلى غير مذكور في الكلام دال عليه المقام وهم المشركون). التحرير والتنوير (٢٧/١٧٢).

(٣) (زارت) في ق (زرات).

(٤) لم أجده.

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن (٥/٨٥)، والماوردي في تفسيره (٥/٤١٠)، والزمخشري في الكشاف (٤/٣٦)، وابن عطية في تفسيره (٥/٢١٢)، والرازي في تفسيره (٢٩/٢٨).

(٦) انظر معناه في: الكشاف (٤/٣٦)، تفسير الرازي (٢٩/٢٨)، تفسير الخازن (٤/٢٠٢)، غرائب القرآن (٢٧/٤٩)، البحر المحيط (١٠/٣٣).

(٧) ذكره الزمخشري (٤/٣٦)، والنيسابوري في إيجاز البيان (٢/٢٢٢)، وابن عطية (٥/٢١٢)، والبيضاوي (٥/١٠٥). وقد ذكر معناه غير واحد من المفسرين المتقدمين. انظر مثلاً: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٧٣، تفسير الطبري (٢٧/٨٨)، بحر العلوم (٣/٢٩٧).

استمر *[1] مريره[2]، أو مر غاية لا نقدر على إساغته من استمر الشيء قويت مرارته[3]، أو مارٌّ لا بقاء له[4]؛ يسلون بذلك أنفسهم (ويمنونها[5]. ﴿ وَكَذَّبُوا ﴾ واستمروا على التكذيب ودفع الحق ﴿ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ ما سولت لهم أنفسهم[6])[7]. ﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ ۝٣ ﴾ أي كل أمر له نهاية يثبت

---

(١) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٢) (مريره) في الأصل تبدو (مزيره) والصواب ما أثبت: قال الجوهري: (استمر مريره أي استحكم عزمه). الصحاح (٨١٥/٢).

وانظر قول المؤلف مع زيادة في الكشاف (٣٦/٤)، وانظر أساس البلاغة ص٥٨٩، وفي اللسان: (استمرت مريرة الرجل إذا قويت شكيمته). اللسان (١٧٠/٥).

وقال المؤلف في الحاشية: (المريرة: العزيمة فسر بالإحكام لملاءمة المقام) ل٣٠٩.

(٣) ذكره بنحوه الزمخشري (٣٦/٤)، والبيضاوي (١٠٥/٥).

وقال ابن قتيبة: (هو من المرارة. يقال: أمر الشيء واستمر إذا صار مرًّا). تفسير غريب القرآن ص٣٧٣. وانظر: تفسير الرازي (٢٨/٢٩)، والبحر المحيط (٣٤/١٠).

(٤) ذُكر بنحوه في الكشاف (٣٦/٤)، تفسير الرازي (٢٨/٢٩)، تفسير البيضاوي (١٠٥/٥). وتقدم معناه عند غير واحد من المفسرين انظر مثلاً: معاني القرآن للفراء (١٠٤/٣)، تفسير الطبري (٨٨/٢٧)، معاني القرآن للزجاج (٨٥/٥).

(٥) ذكر نحوًا منه الزمخشري في الكشاف (٣٦/٤)، والسمين في الدر (١٢٠/١٠)، وذكر معناه أبو حيان في البحر (٣٤/١٠).

(٦) انظر معناه في: تفسير الطبري (٨٨/٢٧)، تفسير ابن عطية (٢١٢/٥)، تفسير القرطبي (١٢٨/١٧)، البحر المحيط (٣٤/١٠).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من الأصل وأثبت في الحاشية.

فيه[1]، كلام مستقل[2] جارٍ[3] مجرى المثل[4] كقوله: كل شيء له آخر والصبر نعم الناصر، أي كل أمر ينتهي إما إلى السعادة أو إلى الشقاوة، أو كل من أمره وأمرهم يستقر على حالة من خذلان[5] أو نصر[6]، وقرأ أبو جعفر[7] مستقر مجرورًا[8] عطفًا

---

(١) انظره بنحوه في الكشاف (٣٦/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٥/٥)، وانظر البحر المحيط (٣٤/١٠)، وذكره مختصرًا ابن عطية في تفسيره (٢١٢/٥)، وانظر: غرائب القرآن (٥٠/٢٧).

(٢) قال النحاس: مبتدأ وخبر. إعراب القرآن (٢٨٦/٤)، وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٩١/٤)، وتفسير القرطبي (١٣٨/١٧)، البحر المحيط (٣٤/١٠)، حاشية شيخ زاده (٤١٩/٤).

(٣) (جارٍ) في ص (جاري).

(٤) قال القزويني: (تذييل جار مجرى المثل) الكشف ل ٤١٢، ونقله الآلوسي في روح المعاني (٧٨/٢٧).

(٥) (أو) في ق (و).

(٦) قال الزمخشري: (كل من أمرهم وأمره مستقر: أي سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة). الكشاف (٣٦/٤)، وذكر نحوه البيضاوي (١٠٥/٥).
وقال ابن عطية: (وكل شيء إلى غاية فالحق يستقر ظاهرًا ثابتًا، والباطل يستقر زاهقًا ذاهبًا). المحرر الوجيز (٢١٢/٥)، وانظر: البحر المحيط (٣٤/١٠).

(٧) أبو جعفر: هو يزيد بن القعقاع المدني، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور رفيع القدر، عرض القرآن على مولاه عبدالله بن عياش وعلى عبدالله بن عباس وأبي هريرة وروى عنهم، وصلى بابن عمر، روى القراءة عنه: نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم وعيسى بن وردان وغيرهم. كان إمام أهل المدينة في القراءة، فسمي القارئ بذلك، أقرأ قبل الحرة، وكان ثقة قليل الحديث إمام في القراءة. توفي سنة ثلاثين ومائة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة تسع وعشرين، وقيل: سبع وعشرين، وقيل ثمان وعشرين.
انظر: طبقات ابن سعد (٣٤٥/٥)، وفيات الأعيان (٢٧٤/٦- ٢٧٦)، سير أعلام النبلاء (٢٨٧/٥- ٢٨٨)، معرفة القراء الكبار ص٤٠- ٤٢، غاية النهاية (٣٨٢/٢- ٣٨٤).

(٨) الاختيار في القراءات العشر لعبدالله الحنبلي بتحقيق: عبدالعزيز السبر (٧٣٤/٢)، النشر

على الساعة[1] أي اقترب كل أمر مستقر[2] على أن انشق القمر حال بتقدير قد[3] ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً﴾ اعتراض، وفي قراءته زيادة تسلية وتهويل[4].

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ﴾ في القرآن[5] مما نزل بأمثالهم[6][7]. ﴿مَا فِيهِ

(٢/٣٨٠)، تحبير التيسير ص١٨٥.

(١) عطفًا لقوله: ﴿وَكُلُّ﴾ ويُجر ﴿مُّسْتَقِرٍّ﴾ على أنه صفة لـ ﴿أَمْرٍ﴾ انظر: الإملاء (٢٤٩/٢)، تفسير القرطبي (١٣٨/١٧)، تفسير البيضاوي (١٠٥/٥)، البحر المحيط (٣٤/١٠)، الدر المصون (١٢١/١٠).
واستبعد أبو حيان عطفه على الساعة لطول الفصل.

(٢) ذكره بنحوه الزمخشري في الكشاف (٣٦/٤) وقال في تقدير هذا الوجه: (أي اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر). وانظر التفاسير المذكورة في الإحالة السابقة.

(٣) قال القزويني معلقًا على قراءة الجر: (﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ على هذا إما على تقدير ﴿قَدْ﴾ وينصره قراءة حذيفة بها) الكشف ل٤١٢، وقال القرطبي: (وكذا قرأ حذيفة: ﴿اقتربت الساعة وقد انشق القمر﴾ بزيادة ﴿قَدْ﴾) تفسير القرطبي (١٢٥/١٧)، وانظر: البحر المحيط (٣٣/١٠).
وذكر السيوطي في الدر إخراجها عن حذيفة عند ابن المنذر. انظر: الدر المنثور (١٧٧/٦).
وذكر البيضاوي القراءة دون نسبة. انظر تفسيره (١٠٥/٥).

(٤) ذكر القزويني في الكشف ما في هذا الوجه من (تهويل عظيم حيث جعل في اقترابها اقتراب كل أمر يكون له قرار وتبين حال مما له وقع). الكشف ل٤١٢. ونقله الآلوسي (٧٨/٢٧).

(٥) قاله الواحدي في تفسيره (٢٠٨/٤)، والبغوي في تفسيره (٢٥٨/٤)، والبيضاوي (١٠٥/٥).
وقال الطبري: (ما قص في هذا القرآن). تفسير الطبري (٨٩/٢٧)، وفي الكشاف: (من القرآن) (٣٦/٤).

(٦) (بأمثالهم) في ق (بأمثلهم).

(٧) ذكر معناه غير واحد من المفسرين. انظر مثلاً: تفسير الطبري (٨٩/٢٧)، معاني القرآن للزجاج (٨٥/٥)، بحر العلوم (٢٩٨/٣)، تفسير الواحدي (٢٠٨/٤)، تفسير البغوي (٢٥٨/٤).

مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ ازدجار[1] افتعال من الزجر[2] قلبت تاؤه دالاً لتناسب الدال والزاء[3][4].

﴿حِكْمَةٌ بَٰلِغَةٌ﴾ غايتها في الإحكام[5] بدل من ما[6] أو خبر مبتدأ محذوف[7].

(١) قاله الزمخشري (٤/٣٦)، والرازي (٢٩/٢٩)، والبيضاوي (٥/١٠٥)، والنسفي (٤/٢٠٢)، وأبو حيان (١٠/٣٤). وقال الواحدي: (مصدر بمعنى الازدجار، أي: نهي وعظة). الوسيط (٤/٢٠٨)، وانظر تفسير البغوي (٤/٢٥٩).

(٢) قاله النيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/٥٠). وذكر نحوه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٣٧٣، ومكي في المشكل (٢/٦٩٧)، وشيخ زاده في حاشيته (٤/٤٢٠).

(٣) (الزاء) في ق (الزاي).

(٤) فأصله: مزتجر بالتاء، ولأن التاء حرف مهموس والزاي حرف مجهور فثقل الجمع بينهما فأبدلوا التاء إلى حرف مجهور من مخرجها وهو الدال.

انظر: معاني القرآن للزجاج (٥/٨٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨٦)، المشكل المكي (٢/٦٩٧)، الفريد للهمداني (٤/٣٩٢)، الدر المصون (١٠/١٢٢).

والقاعدة عند سيبويه في الكتاب (٤/٤٦٧- ٤٦٨).

(٥) ذكره بنحوه الواحدي في تفسيره (٤/٢٠٨)، وانظر: تفسير البغوي (٤/٥٩). قال: (حكمة تامة قد بلغت الغاية في الزجر)، وقال البيضاوي: (غايتها لا خلل فيها). تفسيره (٥/١٠٥)، وفي إيجاز البيان: (نهاية الصواب) (٢/٢٢٢).

(٦) في قوله: ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾.

(٧) انظر هذين الوجهين في: معاني القرآن للزجاج (٥/٨٥)، إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨٦)، المشكل لمكي (٢/٦٩٧)، الكشاف (٤/٣٦)، تفسير ابن عطية (٥/٢١٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٣٩٢).

وأصلهما في معاني القرآن للفراء (٣/١٠٤)، وانظر تفسير الطبري (٢٧/٨٩).

﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾ بعدها[1]، نفي أو استفهام[2] إنكار[3] أي[4]: أي غناء تغني النذر[5] بعد وصول الأمر إلى الغاية.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أعرض[6]. ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ إسرافيل[7]، نصب[8] بـ ﴿يَخْرُجُونَ﴾ أو بـ ﴿ٱذْكُرْ﴾[9]، أثبت ياء الداع

---

(١) أي بعد هذه الحكمة.

(٢) (استفهام) سقطت منها الميم في ص.

(٣) انظر الوجهين المذكورين في «ما» من قوله تعالى: ﴿فَمَا تُغْنِ﴾ باللفظ نفسه في تفسير البيضاوي (١٠٥/٥)، غرائب القرآن (٥٠/٢٧)، وقال الزمخشري: (نفي أو انكار). الكشاف (٣٦/٤). وأصلهما في معاني القرآن للفراء (١٠٥/٣)، وانظر تفسير الطبري (٨٩/٢٧)، معاني القرآن للزجاج (٨٥/٥).

(٤) (أي) سقطت من ق.

(٥) قاله الزمخشري (٣٦/٤) ولفظه: (أي: فأي.. الخ) ومثله عند البيضاوي (١٠٥/٥)، وغرائب القرآن (٥٠/٢٧)، وذكر نحوه: الفراء في معانيه (١٠٥/٣)، وانظر: تفسير الطبري (٨٩/٢٧)، معاني القرآن للزجاج (٨٥/٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢٨٦/٤).

(٦) قاله الطبري (٨٩/٢٧) بلفظ: (فأعرض)، وذُكر بلفظ المؤلف في بحر العلوم (٢٩٨/٣)، تفسير البغوي (٢٥٩/٤)، تفسير القرطبي (١٢٩/١٧)، التسهيل لعلوم التنزيل (٨٠/٤).

(٧) قاله السمرقندي (٢٩٨/٣)، ونسبه الواحدي والبغوي لمقاتل. انظر: تفسير الواحدي (٢٠٨/٤)، وتفسير البغوي (٢٥٩/٤)، وانظر: تفسير البيضاوي (١٠٥/٥)، وذكره الزمخشري وقال: (أو جبريل). انظر: الكشاف (٣٦/٤)، وانظر: تفسير الرازي (٣٠/٢٩).

(٨) أي: ﴿يَوْمَ﴾.

(٩) قال الزمخشري: (نصب ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ بـ ﴿يَخْرُجُونَ﴾ أو بإضمار اذكر) الكشاف (٣٦/٤)، وذكره البيضاوي (١٠٥/٥).
وذكر نحوه مكي في مشكل إعراب القرآن (٦٩٨/٢)، والقرطبي في تفسيره (١٢٩/١٧)، واقتصر الزجاج في معانيه (٨٦/٥)، وابن عطية في تفسيره (٢١٢/٥) والرازي في التفسير الكبير

البزّي[1] عن ابن كثير في الحالين[2] وأبو عمرو وورش[3] وصـــلاً[4]. ﴿إِلَىٰ شَىْءٍ

(٢٩/٣٠) على الوجه الأول.

وقال الهمداني: (يوم إما ظرف لقوله: ﴿خُشَّعًا﴾ أو ﴿يَخْرُجُونَ﴾ وإما منصوب بإضمار اذكر فيكون مفعولاً به لا ظرفًا). الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٩٢/٤).

(١) البَزّي: هو أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن أبي بزة، المخزومي بالولاء، مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام، قرأ على عبدالله بن زياد وعكرمة بن سليمان وغيرهما، وقرأ عليه خلق منهم: أبـــو ربيعة محمد بن إسحاق، وإسحاق الخزاعي. كان إمامًا في القراءة ثبتًا فيهـــا، وأمـــا في الحـــديث فضعفوه، وكان دينًا عالمًا صاحب سنة، توفي –رحمه الله– سنة خمسين ومائتين.

انظر: معرفة القراء الكبار ص١٠٢– ١٠٥، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٠– ٥١)، ميزان الاعتدال للذهبي بتحقيق علي البجادي (١/١٤٤– ١٤٥)، غاية النهاية (١/١١٩– ١٢٠).

(٢) أي وصلاً ووقفًا قال مكي: (قرأها البَزّي بياء في الوصل والوقف). الكشف عن وجوه القـــراءات السبع (٢/ ٢٩٨)، وانظر: التبصرة ص٦٨٩، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/٣٨٠)، تحبير التيـــسير ص١٨٦.

قال أبو زرعة: (وحجة من أثبت الياء أن الياء سقطت في نحـــو ﴿ داعٍ ﴾ لـــسكونها وســـكون التنوين، فإذا جاء الألف واللام بطل التنوين فرجعت الياء). حجة القراءات ص٦٨٩، ومن حذفها –وهو الموافق للرسم– فتخفيفًا إجراء لـــ ﴿ أل ﴾ مجرى ما عاقبها وهو التنوين.

انظر: تفسير ابن عطية (٥/٢١٢)، والبحر المحيط (١٠/٣٥)، والدر المصون (١٠/١٢٤).

(٣) ورش: عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو، وقيل: اسم جده عدي بن غزوان القبطي الإفريقي، مولى آل الزبير. شيخ الإقراء بالديار المصرية، رحل إلى نافع المدني فعرض عليـــه القـــرآن عـــدة ختمات، ولقبه نافع بورش قيل لشدة بياضه. والورش شيء يصنع من اللبن، وقيل: لقبه بالورشان – طائر معروف – لاختلاف ألوانه وكان أشقر أزرق أبيض اللون قصيرًا يلبس ثيابًا قصارًا فـــإذا مشى بدت رجلاه. ولزمه هذا اللقب حتى صار لا يعرف إلا به وخفف ورشـــان فقيـــل: ورش، وكان لا يكرهه. عرض عليه القرآن: أحمد بن صالح وداود بن أبي طيبة وغيرهـــم، وكـــان ورش ماهرًا بالعربية جيد الصوت حسن القراءة. توفي سنة سبع وتسعين ومائة. انظر: معرفـــة القـــراء الكبار ص٩١– ٩٣، سير أعلام النبلاء (٩/٢٩٥–٢٩٦)، غاية النهاية (١/٥٠٢– ٥٠٣).

(٤) السبعة ص٦١٧، الكشف (٢/٢٩٨)، التبصرة ص٦٨٩، التيسير ص٢٠٦، النـــشر (٢/٣٨٠)، تحبير التيسير ص١٨٦.

نُّكُرٍ ﴿٦﴾ ﴾ منكر[1] تنكره النفوس لفظاعته[2] قرأ ابن كثير بضم الكاف[3].

﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ كناية عن الذل[4] لأن العز والذل يظهر آثارهما في العيون[5]، وإسناد جمع التكسير إلى المظهر فاش فصيح[6]، وقرأ أبو عمرو وحمزة

---

(١) ذُكر في: تفسير غريب القرآن ص٣٧٣، بحر العلوم (٣/٢٩٨)، تفسير البغوي (٤/٢٥٩)، الكشاف (٤/٣٦)، زاد المسير (٨/٩٠). وقال ابن عطية: (منكور)، المحرر الوجيز (٥/٢١٣). وقال الجوهري: (النُكُرُ: المنكر. وقد يحرك مثل: عُسْر وعُسُر)، الصحاح (٢/٨٣٧)، وفي اللسان: (النُكْرُ والنُكُر الأمر الشديد). لسان العرب (٥/٢٣٣).

(٢) انظره بنحوه في: الكشاف (٤/٣٦)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٥)، تفسير النسفي (٤/٢٠٢)، غرائب القرآن (٢٧/٥٠)، وفي إيجاز البيان: (النُكْر: ما تنكره النفس)، إيجاز البيان (٢/٢٢٢)، وذكر معنى قول المؤلف البغوي في تفسيره (٤/٢٥٩).

(٣) كذا في جميع النسخ (بضم الكاف) والصواب أنه -أي ابن كثير- قرأ بإسكان الكاف. انظر: السبعة ص٦١٧، الكشف (٢/٢٩٧)، التبصرة ص٦٨٨، التيسير ص٢٠٥، حجة القراءات ص٦٨٨، النشر (٢/٢١٦)، تحبير التيسير ص١٨٥.

(٤) ذُكر بنحوه في: الكشاف (٤/٣٦)، تفسير النسفي (٤/٢٠٣)، التسهيل (٤/٨٠)، وقال الطبري: (ذليلة أبصارهم)، جامع البيان (٢٧/٨٩)، وانظر نحو ما ذكر في: تفسير الواحدي (٤/٢٠٨)، تفسير البغوي (٤/٢٥٩)، وقال القرطبي: (الخشوع في البصر الخضوع والذلة). تفسير القرطبي (١٧/١٢٩).

(٥) انظره بنحوه في تفسير الطبري (٢٧/٩٠)، الكشاف (٤/٣٦)، إيجاز البيان (٢/٢٢٢- ٢٢٣)، تفسير القرطبي (١٧/١٢٩)، تفسير النسفي (٤/٢٠٣)، البحر المحيط (١٠/٣٧)، وقال ابن عطية: (وخص الأبصار بالخشوع لأنه فيها أظهر منه في سائر الجوارح، وكذلك سائر ما في نفس الإنسان من حياء أو صلف أو خوف ونحوه إنما يظهر في البصر). المحرر الوجيز (٥/٢١٣).

(٦) هذا رد على الكشاف حيث زعم أن قراءة ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ على لغة قليلة، قال: (وخشعًا على يخشعن أبصارهم وهي لغة من يقول: أكلوني البراغيث وهم طيء). الكشاف (٤/٣٦)، وذلك أن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل، فجعل جمعه مع ظهور الفاعل على هذه اللغة، ورد قوله غير واحد من المفسرين، بأن ذلك لا يجري في جمع التكسير لعدم مشابهة الفعل صورة. قال

والكسائي خاشعًا[1] وهو المختار[2] ولم يؤنث لعدم الفاصل[3] وانتصابه على الحال من فاعل[4] ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ وقرئ خشّع بالرفع[5] على الخبرية[6] فيكون

النيسابوري: (وليس قراءة من قرأ ﴿خشعًا﴾ على الجمع من باب: أكلوني البراغيث كما ظن في الكشاف ولكنه أحسن من ذلك، ولهذا تواترت قراءته لعدم مشابهة الفعل صورة). غرائب القرآن (٢٧/٥٠).

وقال أبو حيان: (ولا يجري جمع التكسير مجرى جمع السلامة، فيكون على تلك اللغة النادرة القليلة). البحر المحيط (١٠/٣٦).

وقال الآلوسي: (وأبصارهم فاعل ﴿خُشَّعًا﴾ وطابقه الوصف في الجمع لأنه إذا كُسِّر لم يشبه الفعل لفظًا فتحسن فيه المطابقة وهذا بخلاف ما إذا جمع جمع مذكر سالم فإنه لم يتغير زنته وشبهه للفعل فينبغي أن لا يجمع إذا رفع الظاهر المجموع على اللغة الفصيحة). روح المعاني (٢٧/٨٠).
وذكر سيبويه أن الجمع في ما يكسر أجود. قال: (واعلم أن ما كان يجمع بغير الواو والنون نحو: حسن وحسان فإن الأجود فيه أن تقول: مررت برجل حسان قومه). الكتاب (٢/٤٣). وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/٢٨٧)، البحر المحيط (١٠/٣٦- ٣٧)، الدر المصون (١٠/١٢٦-١٢٧)، حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٠- ٤٢١).

(١) السبعة ص٦١٨، الكشف (٢/٢٩٧)، التبصرة ص٦٨٨، التيسير ص٢٠٥، وحجة القراءات ص٦٨٨، النشر (٢/٣٨٠)، وذكر ابن خالويه القراءة دون نسبة. انظر الحجة ص٣٣٧.

(٢) قال أبو زرعة: (والعرب تجتزئ في مثل هذا وتختار التوحيد لأنه قد جرى مجرى الفعل إذ كان ما بعده قد ارتفع به). حجة القراءات ص٦٨٨. وقال الآلوسي: (وقال الجمهور: الإفراد أولى والقياس معهم). روح المعاني (٢٧/٨٠).

(٣) بل لأن تأنيث الجمع غير حقيقي. انظر: الإملاء (٢/٢٤٩)، وتفسير البيضاوي (٥/١٠٥)، حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٠).

(٤) انظر: الكشاف (٤/٣٦)، تفسير ابن عطية (٥/٢١٢)، الفريد (٤/٣٩٣)، البحر المحيط (١٠/٣٦)، الدر المصون (١٠/١٢٧). وذكر ما يفيد ذلك الزجاج والسمرقندي. قال الزجاج: (منصوب على الحال، المعنى: يخرجون من الأجداث خشعًا أبصارهم). معاني القرآن للزجاج (٥/٨٦). وانظر بحر العلوم (٣/٢٩٨).

(٥) ذكر هذه القراءة: الزمخشري (٤/٣٦)، القرطبي (١٧/١٣٠)، والبيضاوي (٥/١٠٦)، وأبو حيان في البحر (١٠/٣٧)، والسمين في الدر (١٠/١٢٨).

(٦) أي على أن خشعًا خبر مقدم وأبصارهم مبتدأ مؤخر. انظر: البحر المحيط (١٠/٣٧)، الدر المصون (١٠/١٢٨).

الجملة حالاً[1].

﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ⁽٧⁾﴾ في الكثرة والتفرق[2]. ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ مسرعين[3]، مادين أعناقهم[4]، أثبت ابن كثير ياء الداع في الحالين[5] ونافع[6] وأبو

وقال الزمخشري: (على الابتداء والخبر). الكشاف (٣٦/٤). وانظر: تفسير القرطبي (١٣٠/١٧)، تفسير البيضاوي (١٠٦/٥). ذكرا عبارة الزمخشري.

(١) ذكره البيضاوي بالتاء في: (فيكون) تفسير البيضاوي (١٠٦/٥). وقال الزمخشري: ومحل الجملة النصب على الحال). الكشاف (٣٦/٤)، ونقل قوله القرطبي في تفسيره (١٣٠/١٧). وذكره بنحوه: أبو حيان في البحر (٣٧/١٠). والسمين في الدر المصون (١٢٨/١٠).

(٢) ذكره النسفي بنحوه؛ قال: (في كثرتهم وتفرقهم). تفسير النسفي (٢٠٣/٤)، وقال الزمخشري: (الجراد مثل في الكثرة والتموج)، الكشاف (٣٧/٤)، ونقل أنه في (الكثرة والتموج). الرازي في تفسيره (٣١/٢٩)، البيضاوي (١٠٦/٥)، البحر المحيط (٣٧/١٠).

(٣) قاله أبو عبيدة في المجاز (٢٤٠/٢)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٣، والماوردي في تفسيره (٤١١/٥) والبغوي (٢٦٠/٤)، والزمخشري (٣٧/٤).

(٤) انظره بنحوه في: الكشاف (٣٧/٤)، تفسير البيضاوي (١٠٦/٥)، تفسير النسفي (٢٠٣/٤)، تفسير الخازن (٢٠٣/٤)، البحر المحيط (٣٧/١٠). وقال الطبري في ﴿مُّهْطِعِينَ﴾: (مسرعين بنظرهم قبل داعيهم)، تفسير الطبري (٩٠/٢٧).

(٥) الكشف (٢٩٨/٢)، التبصرة ص٢٨٩، التيسير ص٢٠٦، النشر (٣٨٠/٢)، تحبير التيسير ص١٨٦.

(٦) هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم، اختلف في كنيته على أقوال أشهرها: أبو رُوَيْم، أحد الأعلام، أصبهاني الأصل، قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة منهم عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، وأبو جعفر القارئ أحد العشرة، وروى القراءة عنه: إسماعيل بن جعفر ومالك بن أنس وغيرهما، أقرأ الناس فوق سبعين سنة، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، قال قالون: كان نافع من أطهر الناس خلقًا ومن أحسن الناس قراءة وكان زاهدًا جوادًا، صلى في مسجد النبي ﷺ ستين سنة. اهـ.

عمرو في الوصل"[1]. ﴿ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ﴾ شاق"[2].

﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ تسلية"[3] وترهيب"[4]. ﴿ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا ﴾ تفصيل لما أجمل"[5]، أو كذبوه تكذيبًا إثر تكذيب كلما مضى قرن تبعه آخر"[6]، أو كذبوا الرسل رأسًا فكذبوه لأنه من جملتهم"[7]. ﴿ وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ ﴾ أصابه الجنون.

توفي سنة تسع وستين ومائة.

معرفة القراء الكبار ص٦٤- ٦٦، سير أعلام النبلاء (٧/٣٣٦- ٣٣٨)، غاية النهاية (٢/٣٣٠- ٣٣٤).

(١) الكشف (٢/٢٩٨)، التبصرة ص٢٦٩، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/٣٨٠)، تحبير التيسير ص١٨٦.

(٢) ذكر معناه غير واحد من المفسرين. انظر مثلاً: تفسير الواحدي (٤/٢٠٨)، تفسير البغوي (٤/٢٦٠)، تفسير ابن الجوزي (٨/٩١)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٦)، تفسير النسفي (٤/٢٠٣)، والخازن (٤/٢٠٣).

(٣) انظره بأوفى مما ذكر المؤلف في تفسير الرازي (٢٩/٣١)، وذكر المعنى السمرقندي في بحر العلوم (٣/٢٩٨) والقرطبي في تفسيره (١٧/١٣١).

(٤) ذكر هذا المعنى الطبري في تفسيره (٢٧/٩١)، وانظر أيضًا تفسير ابن عطية (٥/٢١٣)، البحر المحيط (١٠/٣٧)، والجواهر الحسان للثعالبي (٣/٢٦٤).

(٥) انظره بنحوه في تفسير البيضاوي (٥/١٠٦) قال: (وهو تفصيل بعد إجمال).

قال محيي الدين شيخ زاده موضحًا قول البيضاوي: (يعني أن قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ﴾ لا يقدر له مفعول بل يترل مترلة اللازم أي فعلوا فعل التكذيب، والتكذيب لابد له من متعلق إلا أنه أجمل ثم فصل بقوله: ﴿ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا ﴾) حاشية شيخ زاده (٤/٤٢١).

(٦) ذُكر بنحوه في: الكشاف (٤/٣٧)، تفسير القرطبي (١٧/١٣١)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٦)، تفسير النسفي (٤/٢٠٣)، غرائب القرآن (٢٧/٥١)، البحر المحيط (١٠/٣٧).

(٧) ذُكر بنحوه في: الكشاف (٤/٣٧)، تفسير القرطبي (١٧/١٣١)، تفسير النسفي (٤/٢٠٣)،

﴿ وَٱزۡدُجِرَ ۝٩ ﴾ زجروه شتماً[1] وضربًا[2] عطف على قالوا[3]، وأوثر بناء المفعول تطهيرًا للألسنة عن ذكرهم ودلالة على أن فعلهم أسوأ من قولهم ولتوافق الفواصل[4][5]، أو هو من قولهم[6]؛ أنه[7] مجنون وقد ازدجرته الجن[8]، والأول

البحر المحيط (١٠/٣٧).

وذكر معناه البيضاوي في تفسيره (٥/١٠٦)، والنيسابوري (٢٧/٥١). قال محيي الدين شيخ زاده معلقًا على الوجهين الأخيرين: (أي قيل إن الفاء ليست لعطف تفصيل المجمل على المجمل بل هي لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها في التحقق والوجود، وذلك بأن يقصد تعلق قوله ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ﴾ بالمفعول إلا أن ذلك المفعول لم يذكر إما لقصد التعميم، وإما لكونه متعينًا لدلالة القرينة عليه، والمعنى: كذبوا نوحًا تكذيبًا عقيب تكذيب أو كذبوه بعدما كذبوا جميع الرسل فإن قوم نوح كانوا مشركين يعبدون الأصنام ومن يعبد الصنم يكذب كل رسول وينكر الرسالة رأسًا). حاشية شيخ زاده (٤/٤٢١).

(١) ذُكر نحوه في: معاني القرآن للفراء (٣/١٠٦)، معاني القرآن للزجاج (٥/٨٧)، الوسيط (٤/٢٠٩)، تفسير البغوي (٤/٢٦٠)، وذكر معناه الكشاف (٤/٣٧).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٣٧).

وقال البيضاوي: (زجر عن التبليغ بأنواع الأذية). تفسير البيضاوي (٥/١٠٦). وانظر: الدر المصون (١٠/١٣١).

(٣) فتح القدير (٥/١٧٤)، روح المعاني (٢٧/٨١).

وتقدم ما يفيد ذلك عند غير واحد من المفسرين؛ قال ابن عطية: (وقوله: ﴿وَٱزۡدُجِرَ﴾ إخبار من الله أنهم زجروا نوحًا...) المحرر الوجيز (٥/٢١٣). وانظر: البحر المحيط (١٠/٣٨)، الدر المصون (١٠/١٣١).

(٤) (الفواصل) في ق (الفاصل).

(٥) قاله بنحوه القزويني في الكشف ل٤١٣، وقال القرطبي: (وقيل: إنما قال: ﴿وَٱزۡدُجِرَ﴾ بلفظ ما لم يسم فاعله لأنه رأس آية). تفسير القرطبي (١٧/١٣١).

(٦) أي قالوا: إنه مجنون وقد ازدجرته الجن.

(٧) (أنه) في الأصل وفي ص بدون همز وما أثبت من ق.

(٨) ذكر بنحوه في: الكشاف (٤/٣٧)، تفسير ابن عطية (٥/٢١٤)، تفسير الرازي (٢٩/٣٣)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٦)، تفسير النسفي (٤/٢٠٣).

أوجـه وأوفـق لقوله: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ ﴾[1] بعدما أيس[2] وجرب الأولاد والأحفاد ﴿ فَٱنتَصِرْ ﴾ انتقم[3].

﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي بعد الأمر باتخاذ السفينة[4] والفراغ منها وركوبه بمن معه. ﴿ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ ﴾ منصب بكثرة وتتابع[5] مطاوع همره، قيل:

---

(١) قال الرازي: (والأول أصح ويترتب عليه: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ ﴾) التفسير الكبير (٢٩/٣٣). والذي ذكره أولاً هو أن ﴿ ازدجر ﴾ إخبار من الله -تعالى-، فهو عطف على ﴿ قَالُوا۟ ﴾ ورجحه كذلك ابن عطية حيث قال عن القول بأن ﴿ وَٱزْدُجِرَ ﴾ من كلام قوم نوح: (وهذا قول فيه تعسف وتحكم). تفسير ابن عطية (٥/٢١٤).

وانظر: البحر المحيط (١٠/٣٨) فقد استظهر كذلك ما رجح المؤلف، وقال القزويني: (والأول أظهر وأبلغ) الكشف ل ٤١٣.

(٢) ذُكر نحـوه في: الكشاف (٤/٣٧)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٦)، تفـسير النـسفي (٤/٢٠٣)، البحر المحيط (١٠/٣٨).

(٣) قاله الثعلبي (١٢/ ل ٢٤)، والواحدي (٤/٢٠٩)، والبغوي (٤/٢٦٠)، والزمخـشري (٤/٣٧)، والبيضاوي (٤/١٠٦).

(٤) قال القرطبي: (أي فأجبنا دعاءه وأمرناه باتخاذ السفينة). تفسير القرطبي (١٧/١٣١).

وقال النحاس: (ما ظهر من الكلام يدل على ما حذف). إعراب القرآن (٤/٢٨٨).

(٥) ذُكر بنحوه في: الكشاف (٤/٣٧)، تفسير النسفي (٤/٢٠٣)، غرائب القرآن (٢٧/٥١).

وقد تقدم هذا المعنى عند غير واحد من المفسرين. قال ابن قتيبة: (أي كثير سـريع الانـصباب). تفسير غريب القرآن ص٣٧٣، غريب القـرآن للسجستاني بتحقيق: محمـد جمـران ص٤٥٠، وانظر معاني القرآن للزجاج (٥/٨٧)، بحر العلوم (٣/٢٩٨)، تفسير الثعلبي (١٢/٢٤١)، والهمر: الصب. انظر: مقاييس اللغة (٦/٦٥) الصحاح (٢/٨٥٥)، اللسان (٥/٢٦٦).

لم ينقطع أربعين يومًا[1]. ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ جعلنا الأرض كلها كأنها عيون[2] أصله فجرنا عيون الأرض عدل إلى المنزل مبالغة[3].

﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾ أي ماء الأرض وماء السماء[4] التقيا على مقدار سواء بسواء[5]، أو على أمر قدر في اللوح من هلاك قوم

---

(١) قاله البغوي (٤/٢٦٠)، الزمخشري (٤/٣٧)، النسفي (٤/٢٠٣)، والخازن (٤/٢٠٣). وذكره الثعلبي في تفسيره ل٥٨، والواحدي في الوسيط (٤/٢٠٩) بلفظ: لا ينقطع... إلخ.
ونقل نحوه القرطبي عن ابن عباس. انظر تفسير القرطبي (١٧/١٣٢).

(٢) قاله الزمخشري (٤/٣٧)، والبيضاوي في تفسيره (٥/١٠٦)، والنسفي (٤/٢٠٣)، وذكره الخازن بنحوه (٤/٢٠٣)، وانظر البحر المحيط (١٠/٣٩).

(٣) قال البيضاوي: (أصله فجرنا عيون الأرض فغير للمبالغة). تفسير البيضاوي (٥/١٠٦).
قال شيخ زاده موضحًا قول البيضاوي: (أي غيّر العيون من المفعولية إلى التمييز للمبالغة، لأن قولنا: فجرنا عيون الأرض معناه فجرنا وسيلنا ما فيها من العيون ولا مبالغة فيه، بخلاف قولنا: فجرنا الأرض عيونًا فإن معناه فجرنا أجزاء الأرض كلها بجعلها عيون ماء ولا شك في أنه أبلغ). حاشية شيخ زاده (٤/٤٢١).
أما قول المؤلف: (عدل إلى المنزل مبالغة) فالظاهر أنه يريد عدل بالفعل عن العيون إلى المنزل وهو الأرض؛ يقول الهمداني: (انتصاب ﴿ عُيُونًا ﴾ يحتمل أوجهًا: أن يكون تمييزًا على أن الأصل والتقدير: وفجرنا عيون الأرض فلما نقل الفعل عن العيون انتصب على التمييز...). الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٣٩٤).

(٤) ذُكر في معاني القرآن للفراء (٣/١٠٦)، تفسير غريب القرآن ص٣٧٤، تفسير الطبري (٢٧/٩٢) وقدم ماء السماء، وقال مثله السمرقندي في بحر العلوم (٣/٢٩٩)، وقال الزجاج: (ماء السماء والأرض)، معاني القرآن للزجاج (٥/٨٧).

(٥) ذَكر هذا المعنى غير واحد من المفسرين انظر مثلاً: معاني القرآن للزجاج (٥/٨٧)، النكت والعيون (٥/٤١٢)، الكشاف (٤/٣٧- ٣٨)، زاد المسير (٨/٩٢).

نوح[1]، أو على أمر قدره[2] الله[3] تعالى واقتضته[4] حكمته.

﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾ أي السفينة[5] عبر بالوصف عن الموصوف[6] كناية؛ كقولهم في الإنسان حي مستقيم القامة عريض الأظفار[7] وفيه فخامة ليس في الأصل[8]، وإشارة إلى كمال الاقتدار لبعد حال الخشب عن دفع

---

(١) ذُكر بنحوه في الكشاف (٣٨/٤)، تفسير النسفي (٢٠٣/٤)، النهر الماد (١٠٣/٢). وقال الطبري: (كان أمرًا قد قضاه الله في اللوح المحفوظ). تفسير الطبري (٩٣/٢٧). وانظر: معاني القرآن للزجاج (٨٧/٥)، وذكر معناه الفراء في معاني القرآن (١٠٦/٣). وقال الماوردي: (قدر بمعنى قضى عليهم، قاله قتاده). النكت والعيون (٤١٢/٥).

(٢) (قدره) في الأصل وفي ص (قدرة) بالتاء المربوطة وما أثبت من ق وهو الصواب.

(٣) قال الطبري: (فالتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قدره الله وقضاه). تفسير الطبري (٩٢/٢٧).

(٤) (اقتضته) في ق (اقتضت).

(٥) قاله الفراء في معانيه (١٠٦/٣)، والماوردي في تفسيره (٤١٢/٥)، والزمخشري في الكشاف (٣٨/٤)، وابن عطية في تفسيره (٢١٤/٥).
وقال الطبري: (سفينة ذات ألواح ودسر). تفسير الطبري (٩٣/٢٧)، وانظر معاني القرآن للزجاج (٨٧/٥).

(٦) قال الزمخشري في قوله -تعالى-: ﴿عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾: (أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤادها). الكشاف (٣٨/٤).
وذكر نحوه: الرازي (٣٥/٢٩)، البيضاوي (١٠٦/٥)، النيسابوري في غرائب القرآن (٥١/٢٧).

(٧) قال القزويني معلقًا على قول الزمخشري المتقدم في الإحالة السابقة: (أي على سبيل الكناية من باب حي مستوى القامة عريض الأظفار في الكناية عن الإنسان). الكشف ل٤١٣.
وذكر نحوه الشهاب (٣١/٩)، والآلوسي (٨٣/٢٧).

(٨) قال الزمخشري في إقامة الصفة في الآية مقام الموصوف: (وهذا من فصيح الكلام وبديعه). الكشاف (٣٨/٤). وذكر قول الزمخشري النسفي في تفسيره (٢٠٣/٤)، وأبو حيان في البحر (٣٩/١٠)، والسمين في الدر (١٣٤/١٠).

ذلك الطوفان[1]، والدُسر جمع دسار[2] وهي المسمار[3] من الدَسر وهو الدفع[4].

﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ محفوظة بكلاءتنا[5].

﴿ جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤ ﴾ علة للفتح وما بعدها[6]، والذي كفر نوح لأن

---

(١) قال الرازي في التعبير عن السفينة بصفتها: (إشارة إلى أنها كانت من ألواح مركبة موثقة بدسر، وكان انفكاكها في غاية السهولة، ولم يقع، فهو بفضل الله). التفسير الكبير (٣٥/٢٩).

(٢) (دسار) في ق (داسر).

(٣) قال أبو عبيدة: (الدُسر: المسامير والخرز واحدها دِسار) مجاز القرآن (٢/٢٤٠)، وقال الفراء: (ودُسر: مسامير السفينة). معاني القرآن للفراء (٣/١٠٦)، وقال ابن قتيبة: (الدسر: المسامير واحدها دسار). = =تفسير غريب القرآن. ص٣٧٤، وذكره الزجاج في معانيه (٥/٨٧- ٨٨).

وذكره كذلك السجستاني في غريب القرآن ص٢٢٥، وأبو حيان في تحفة الأريب ص٦٨ من ترتيب تحفة الأريب بتحقيق وترتيب: داود سلوم، ونوري القيسي.

(٤) مقاييس اللغة (٢/٢٧٨)، الصحاح (٢/٦٥٧)، اللسان (٤/٢٨٤).

(٥) قال ابن كثير: (... بمرأى منا وتحت حفظنا وكلاءتنا). تفسير ابن كثير (٧/٤٧٧). وقال ابن عطية: (بحفظنا وحفايتنا وتحت نظرنا لأهلها). المحرر الوجيز (٥/٢١٥). وقال الرازي: (بمرأى منا أو بحفظنا). تفسير الرازي (٢٩/٣٥)، ونقله النسفي في تفسيره (٤/٢٠٣).

وقد احتج السلف بهذه الآية على إثبات العينين له سبحانه. ذكر ذلك ابن القيم في الصواعق المرسلة (١/٢٦٠).

(٦) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ جَزَآءً ﴾: (مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده). الكشاف (٤/٣٨) وذكر هذا الوجه الرازي في تفسيره (٢٩/٣٥) وذكر قول الزمخشري النسفي في تفسيره (٤/٢٠٣).

وقال العكبري: (﴿ جَزَآءً ﴾ مفعول له). الإملاء (٢/٢٤٩)، وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٣٩٥)، الدر المصون (١٠/ ١٣٥).

كل نبي نعمة[1] من الله[2]، أو على حذف الجار وإيصال الفعل[3] أي كفر به[4].

﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً ﴾ أي الفعلة أو السفينة[5][6] تواتر خبرها في أقطار الأرض في الأعصار كلها إلى آخر الدهر[7]. ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ ﴾ معتبر

---

(١) (من) سقطت من ق.

(٢) ذكره بنحوه: الزمخشري في الكشاف (٣٨/٤)، والبيضاوي في تفسيره (١٠٦/٥)، والنسفي (٢٠٣/٤)، وقال النيسابوري: (لأن وجود النبي ﷺ نعمة من الله وتكذيبه كفرانها). غرائب القرآن (٥٢/٢٧).

(٣) قال الزمخشري: (ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجار وإيصال الفعل). الكشاف (٣٨/٤) وقوله: وإيصال الفعل أي إلى الضمير كما ذكر البيضاوي في تفسيره (١٠٦/٥)، وانظر: حاشية شيخ زاده (٤٢٢/٤).

(٤) قال الكازروني: (فيكون الأصل: لمن كفر به فحذف الباء واستتر الضمير في كفر). حاشية الكازروني (١٠٦/٤).

(٥) ذكر هذين القولين في مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿ تَّرَكْنَٰهَآ ﴾ غير واحد من المفسرين منهم: الزمخشري في الكشاف (٣٨/٤)؛ وابن عطية في المحرر (٢١٥/٥)، والقرطبي (١٣٣/١٧)، والبيضاوي (١٠٦/٥)، والنسفي (٢٠٣/٤).

والقول بأنها السفينة رواه الطبري عن قتادة. تفسير الطبري (٩٥/٢٧). وهو في صحيح البخاري تعليقًا بلفظ: (أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة). كتاب التفسير. تفسير سورة القمر. باب ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا... ﴾ الآيتين (١٤، ١٥). صحيح البخاري (١٥٤٧/٣).

(٦) (تواتر) في ق (تتواتر).

(٧) قال ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً ﴾: (أي أبقينا سفينة نوح محفوظة من البلى لتكون آية يشهدها الأمم الذين أرسلت إليهم الرسل متى أراد واحد من الناس رؤيتها ممن هو بجوار مكانها تأييدًا للرسل وتخويفًا بأول عذاب عذبت به الأمم. ثم أخذت تتناقص حتى بقى منها

يتعظ[1] بها.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾ وإنذار جمع نذير بمعناه[2] استفهام تعجيب وتهويل[3].

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ للاتعاظ لاشتماله على نبأ الأولين والآخرين

أخشاب شهدها صدر الأمة الإسلامية فلم تضمحل حتى رآها ناس من جميع الأمم بعد نوح فتواتر خبرها بالمشاهدة تأييدًا لتواتر الطوفان بالأخبار المتواترة). التحرير والتنوير (١٨٦/٢٧) باختصار يسير.

(١) قال ابن قتيبة: (﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ ﴾: أي معتبر ومتعظ). تفسير غريب القرآن ص٣٧٤. وذكر النسفي نحوًا منه في تفسيره (٢٠٣/٤)، وقال البغوي: متذكر متعظ معتبر خائف مثل عقوبتهم). معالم التنزيل (٢٦١/٤).
ومدكر قال القرطبي: (أصله مذتكر مفتعل من الذكر، فثقلت على الألسنة فقلبت التاء دالاً لتوافق الذال في الجهر وأدغمت الذال فيها). تفسير القرطبي (١٣٣/١٧).

(٢) عبارة المؤلف هنا غير مستقيمة، وذلك لأنه إن كان مراده الاقتصار على وجه واحد في نذر وهو أنه جمع نذير بمعنى إنذار فكان ينبغي أن يقول: وإنذاراتي، جمع نذير بمعنى إنذار؛ قال القرطبي: (وقيل: ﴿ نذر ﴾ جمع نذير بمعنى الإنذار).
واقتصر الفراء في معاني القرآن (١٠٧/٣) على أن نذر مصدر بمعنى إنذار، وذكر أنه جمع نذير ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٣٧٤، والزمخشري (٣٨/٤)، وابن عطية (٢١٥/٥). وذكر الوجهين القرطبي (١٧/ ١٣٣- ١٣٤)، والبيضاوي (١٠٦/٥)، وشيخ زاده (٤٢٢/٤).

(٣) قال الواحدي: (استفهام عن تلك الحالة ومعناه التعظيم لذلك العذاب). تفسير الواحدي (٢٠٩/٤)، وقاله ابن الجوزي (٩٤/٨). وقال البيضاوي: (استفهام تعظيم ووعيد). تفسير البيضاوي (١٠٦/٥). وقال أبو حيان: (تهويل لما حل بقوم نوح وإعظام له)، البحر (٤٠/١٠).
وقال الشوكاني: (الاستفهام للتهويل والتعجيب: أي كانا على كيفية هائلة عجيبة لا يحيط بها الوصف). فتح القدير (١٧٦/٥).

وبيان ما أصاب من كذب الرسل[1]، أو سهلناه للتلاوة لأنه عربي مبين يتلوه أهل كل لسان[2]، أو حفظه دون سائر الكتب[3]، أو بأن أنزلناه على سبعة أحرف بحسب لغة القبائل تيسيرًا على العرب[4] إزاحة لعذرهم.

---

(١) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿لِلذِّكْرِ﴾: (للادكار والاتعاظ بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر). تفسير البيضاوي (١٠٦/٥) وذكر نحوًا من قول البيضاوي. أبو حيان في البحر (٤٠/١٠). وذكر الرازي تهيئته للاتعاظ لاشتماله على كل حكمة. انظر: التفسير الكبير (٣٨/٢٩). وأصل الإشارة إلى أن الادكار هنا بمعنى الاتعاظ عند الطبري في تفسيره (٩٦/٢٧).

(٢) ذكر نحوه الماوردي (٤١٣/٥).

ونقل ابن كثير عن السدي: (يسرنا تلاوته على الألسن). تفسير ابن كثير (٤٧٨/٧).

(٣) لعل المؤلف يريد تيسيره للحفظ؛ قال الفراء: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾: للحفظ، فليس من كتاب يحفظ ظاهرًا غيره). معاني القرآن للفراء (١٠٨/٣)، وقد ذكر هذا المعنى غير واحد من المفسرين منهم: الزجاج في معانيه (٨٨/٥)، والسمرقندي (٢٩٩/٣)، والماوردي (٤١٣/٥)، الثعلبي (١٢/ ل٢٥)، الواحدي (٢٠٩/٤).

(٤) قال ابن كثير: (ومن تيسيره -تعالى- على الناس تلاوة القرآن ما تقدم عن النبي ﷺ أنه قال: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف)). تفسير ابن كثير (٤٧٨/٧).

وحديث نزول القرآن على سبعة أحرف مروي في الصحيحين وغيرهما. رواه البخاري في فضائل القرآن باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف. صحيح البخاري (١٦١١/٤). ورواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين. باب: بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف. صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٣/٦- ١٤٤). واختلف في المراد بالأحرف السبعة على أقوال عديدة، رجح الطبري منها أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد، وذهب د. عبدالعزيز القارئ إلى أن الأحرف السبعة: (وجوه متعددة متغايرة منزلة من وجوه القراءة بمعنى أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة، ضمن نوع

والأول أوفق بالمقام[1] ولذلك أعاده مرارًا.

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ متعظ[2].

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾﴾ وإنذاراتي لهم قبل نزول العذاب، وبعده لمن بعدهم[3].

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردًا[4] من الصِر بكسر الصاد[5] أو شديد

واحد من أنواع الاختلاف والتغاير). هذا نص كلامه في كتابه: حديث الأحرف السبعة ص٨٨. مع اختصار يسير. وانظر رأي الطبري في مقدمة تفسيره (١/ ٢٠).

وانظر الأقوال الواردة في المراد بالأحرف السبعة في: فتح الباري (٨/ ٦٤٠، ٦٤٣- ٦٤٩)، الإتقان للسيوطي (١/ ١٣١- ١٤٢)، مباحث في علوم القرآن للقطان ص١٥٦- ١٦٨، حديث الأحرف السبعة لعبدالعزيز القارئ ص٥٥- ٨١.

(١) ذهب إلى ذلك -أي ترجيح أن المراد تيسيره للاتعاظ – النيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/ ٥٢)، وأبو السعود في تفسيره (٨/ ١٧٠)، والآلوسي في روح المعاني (٢٧/ ٨٤).

(٢) قاله: السمرقندي (٣/ ٢٩٩)، الزمخشري (٤/ ٣٨)، البيضاوي (٥/ ١٠٦)، النسفي (٤/ ٢٠٤). وقال ابن جرير: (فهل من معتبر متعظ). تفسير الطبري (٢٧/ ٩٦).

(٣) قال الزمخشري: (وإنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أو إنذاري في تعذيبهم لمن بعدهم). الكشاف (٤/ ٣٩)، ونقله النسفي (٤/ ٢٠٤).

(٤) أن الصرصر هي الريح الباردة رواه الطبري عن ابن عباس وقتادة تفسير الطبري (٢٧/ ٩٧)، ونقله عنهما ابن عطية في تفسيره (٥/ ٢١٦)، وذكره الماوردي منسوبًا لقتادة والضحاك. انظر تفسير الماوردي (٥/ ٤١٤). وذكره الواحدي (٤/ ٢١٠) منسوبًا لابن عباس.

(٥) قال الجوهري: (الصِرُّ بالكسر: برد يضرب النبات والحرث). الصحاح (٢/ ٧١١). وقال ابن منظور: (الصر: شدة البرد). اللسان (٤/ ٤٥٠).

الصوت[1] من الصرير[2].

﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ شؤم[3]. ﴿مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾﴾ شؤمه[4]، أو اليوم على إرادة الحين؛ لأنه كان سبع ليالي وثمانية أيام[5]، أو على أشخاصهم لم يدع صغيرًا ولا

وانظر: مقاييس اللغة (٣/ ٢٨٣).

(١) ذكره البيضاوي (٥/١٠٦)، وقال النسفي: (شديدة الصوت). تفسير النسفي (٤/٢٠٤)، وقال أبو عبيدة: (شديدة ذات صوت)، مجاز القرآن (٢/٢٤٠) وقال مثله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٣٧٤.

(٢) قال الطبري في قوله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾: (هي الشديدة العصوف في برد، التي لصوتها صرير، وهي مأخوذة من شدة صوت هبوبها إذا سمع فيها كهيئة قول القائل: صر، فقيل منه: صرصر). تفسير الطبري (٢٧/٩٧). وذكر ابن عطية قريبًا من قول الطبري. انظر: المحرر (٥/٢١٦).
وقال الجوهري: (صر القلم والباب يَصِرُّ صريرًا، أي صوَّت). الصحاح (٢/٧١١)، وانظر: اللسان (٤/٤٥٠).

(٣) قال ابن قتيبة: (أي في يوم شؤم). تفسير غريب القرآن ص٣٧٤، وقاله الزمخشري (٤/٣٩)، والبيضاوي (٥/١٠٦)، والنسفي (٤/٢٠٤). وقال الطبري: (في يوم شر وشؤم لهم). تفسير الطبري (٢٧/٩٨).

(٤) قال البيضاوي: (أي استمر شؤمه). تفسير البيضاوي (٥/١٠٦).
وقال الفراء: (استمر عليهم بنحوسته). معاني القرآن (٣/١٠٨) وذكر نحوه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٣٧٤. ونقل قول الفراء الواحدي في تفسيره (٤/٢١٠)، والبغوي (٤/٢٦١).

(٥) قال أبو حيان: (والذي يظهر أنه ليس يومًا معينًا، بل أريد به الزمان والوقت، كأنه قيل: في وقت نحس. ويدل على ذلك أنه قال في سورة فصلت: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ (فصلت: ١٦). وقال في الحاقة: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ (الحاقة: ٧). البحر المحيط (١٠/٤١- ٤٢) وذهب إلى ذلك الآلوسي في روح المعاني (٢٧/٨٤).
وعلق شيخ زاده على قول البيضاوي: (أو استمر عليهم حتى أهلكهم) بقوله: (أشار إلى جواز

كبيرًا[١]، أو شديد مرارته[٢].

﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ تقلعهم[٣] بيان لشؤمه. ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠﴾ أصول نخل منقلع من مغارسها[٤]. وتذكير الصفة باعتبار لفظ النخل وتأنيثه في قوله: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾[٥] باعتبار المعنى[٦]، روي أنهم كانوا

كون الدوام صفة لليوم بأن يكون اليوم بمعنى الوقت مطلقًا). حاشية شيخ زاده (٤٢٢/٤).

(١) قال الزمخشري: (أو استمر عليهم جميعًا كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة). الكشاف (٣٩/٤)، وذكر نحوه البيضاوي (١٠٦/٥)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٥٢/٢٧)، والخازن (٢٠٤/٤).

(٢) قال الزمخشري: (الشديد المرارة). الكشاف (٣٩/٤) ونقله النيسابوري في غرائب القرآن (٥٣/٢٧). وذكر نحوه البيضاوي (١٠٦/٥).

وقال القرطبي: (قال الضحاك: كان مُرًّا عليهم). تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٥).

(٣) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٣٧٤، والسمرقندي في تفسيره (٣٠٠/٣)، والواحدي (٢١٠/٤) والبغوي (٢٦١/٤).

وقال القرطبي: (تقتلع الناس). تفسير الطبري (٩٨/٢٧)، وقال الثعلبي: (تقلع الناس)، الكشف والبيان (١٢/ ل٢٥).

(٤) ذكره البيضاوي بلفظ مقارب (١٠٦/٥)، والنسفي (٢٠٤/٤)، وقال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾: (هي أصولها بلا فروع «منقعر»: منقلع عن مغارسه) الكشاف (٣٩/٤)، وقال ابن قتيبة: (أصول نخل ﴿مُّنقَعِرٍ﴾ منقطع ساقط). تفسير غريب القرآن ص٣٧٤، وقال السمرقندي: (كأنهم أصول نخل منقلعة من الأرض). بحر العلوم (٣٠٠/٣).

(٥) (الحاقة: ٧).

(٦) ذكره بنحوه: الزمخشري (٣٩/٤)، البيضاوي (١٠٦/٥)، النسفي (٢٠٤/٤)، ونقل القرطبي القاعدة في هذا ونحوه عن المبِّرد. انظر: تفسير القرطبي (١٣٧/١٧).

وقال الرازي: (إنما ذكّر الصفة لأن الموصوف – وهو النخل – مذكر اللفظ، وليس فيه علامة

يصطفون[1] آخذًا كل واحد[2] يد الآخر فيدخلون في الشعاب ويحفرون فتنزعهم وتدق رقابهم[3]. وقيل: تقلع رؤوسهم وتبقى الجثث ساقطة على الأرض[4].

تأنيث، فاعتبر اللفظ، وفي موضع آخر اعتبر المعنى وهو كونه جمعًا فقال: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٧)). أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل، لمحمد بن أبي بكر الرازي ص٤٨٩، ونقل عن أبي عبيدة أن النخل يذكر ويؤنث، وانظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (٤٢١/٢)، وقاله الزجاج في معاني القرآن (٨٩/٥).

(١) (يصطفون) في ص (يصدفون).

(٢) (يد) سقطت من الأصل.

(٣) عند الطبري روايتان الأولى عن ابن إسحاق ذكر فيها أن سبعة نفر، عين منهم ستة من أشد عاد أدخلوا العيال في شعب بين جبلين ثم اصطفوا على باب الشعب ليردوا الريح عمّن بالشعب فاقتلعتهم الريح واحدًا واحدًا ودقت رقابهم، والرواية الثانية عن الحسن قال: (لما أقبلت الريح قام إليها قوم عاد، فأخذ بعضهم بأيدي بعض كما تفعل الأعاجم وغمزوا أقدامهم في الأرض وقالوا: يا هود من يزيل أقدامنا عن الأرض إن كنت صادقًا، فأرسل الله عليهم الريح فصيرتهم كأنهم أعجاز نخل منقعر).
تفسير الطبري (٩٨/٢٧- ٩٩)؛ ونقل رواية الحسن السيوطي في الدر وعزاها -إضافة إلى الطبري- إلى عبد بن حميد، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن. الدر المنثور (١٨١/٦)، ونقل الثعلبي رواية ابن إسحاق بنحو مما ذكر الطبري. انظر: الكشف والبيان (١٢/ ل٢٥).
قال ابن عطية: (وما روي من خبر الخلجان وغيره وقوتهم ضعيف كله). المحرر الوجيز (٢١٦/٥).
وقول ابن عطية: (الخلجان) أي خَلَجان بن أسعد، وقد ذكر ضمن الستة الذين عينهم ابن إسحاق أنهم أشد عاد في الرواية التي تقدمت الإشارة إليها في تفسير الطبري (٩٨/٢٧).
وقول المؤلف ذكر نحوه الزمخشري في الكشاف (٣٩/٤) دون قوله: (روي).

(٤) قال الطبري: (إنما شبههم بأعجاز نخل منقعر، لأن رؤوسهم كانت تبين من أجسامهم، فتذهب لذلك رقابهم، وتبقى أجسادهم). وروى نحوه عن مجاهد. تفسير الطبري (٢٧/ ٩٩).
وذكر نحوه الثعلبي في تفسيره (١٢/ ل ٢٥- ٢٦)، والواحدي (٢١٠/٤)، والبغوي (٢٦١/٤)، والزمخشري (٣٩/٤).

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ ﴾ كرره للتهويل، أو الأول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيط بهم[1] في الآخرة لقوله في شأنهم ﴿ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ﴾[2][3].

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ ﴾ بالإنذارات أو بالآيات أو بالرسل[4]. ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴾. أنكروا أن

---

(١) (هم) في الأصل وفي ص (به) وما أثبت من ق.

(٢) (فصلت: ١٦).

(٣) ما ذكره المؤلف من قوله: (كرر للتهويل)... إلى الاستشهاد بالآية هو عند البيضاوي بلفظ مقارب. تفسير البيضاوي (٥/١٠٦) وفصل بين القولين بقوله: (وقيل).
والقول الثاني منهما ذكره الخطيب الإسكافي قال: (إن عادًا اختص ما نزل فيها من كتاب الله بذكر عذابين لها، قال الله -تعالى-: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (فصلت: ١٦) فكيف الأول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة). درة التنزيل وغرة التأويل ص٤٦٠. قال أبو السعود معترضًا على هذا القول: (يرده ترتيب الثاني على العذاب الدنيوي). تفسير أبي السعود (٨/١٧٠).
وقال ابن عطية: (وفائدة تكرار قوله: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾ التخويف وهز الأنفس). المحرر الوجيز (٥/٢١٦).

(٤) ذكر هذه الثلاثة الرازي ضمن حديثه عن قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ ﴾ فقال: (لما سبق قصة ثمود ذكر رسولين ورسولهم ثالثهم قال: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ ﴾ هذا كله إذا قلنا إن النذر جمع نذير بمعنى منذر، أما إذا قلنا إنها الإنذارات فنقول: قوم نوح وعاد لم تستمر المعجزات التي ظهرت في زمانهم، وأما ثمود فأنذروا وأخرج لهم ناقة من صخرة وكانت تدور بينهم وكذبوا فكان تكذيبهم بإنذارات وآيات ظاهرة فصرح بها). التفسير الكبير (٢٩/٤٤).
علمًا بأن النص عنده على وجهين:

يكون الرسول بشرًا لاسيما وهو ليس من طائفة أخرى ليكون له المزية موصوفًا بالوحدة والانفراد فكيف يتبعه الجم الغفير[1]، ونصب بشرًا بمضمر[2] على شريطة التفسير[3]، وفي مثله يختار[4] النصب لمكان الاستفهام[5].

١/ الرسل، على ما بين. ٢/ الإنذارات.

وقال البيضاوي: (بالإنذارات والمواعظ أو الرسل). تفسير البيضاوي (٥/١٠٦). قال الشهاب معلقًا على قول البيضاوي (بالإنذارات على أنه جمع نذير بمعنى إنذار أو منذر منه أو مُنْذِر).حاشية الشهاب (٩/٣٣).

(١) ذكر معناه الزمخشري في الكشاف (٤/٣٩)، والنسفي في تفسيره (٤/٢٠٤)، وأبو حيان في البحر (١٠/٤٣). وذكر المعنى كذلك النيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/٥٣).

وقال ابن عطية: (وهذه المقالة حسد منهم واستبعاد منهم أن يكون نوع البشر يفضل بعضه بعضًا هذا الفضل فقالوا: أنكون جمعًا ونتبع واحدًا). المحرر الوجيز (٥/٢١٧).

(٢) أي بفعل مضمر. قال النحاس: (بإضمار فعل والمعنى: أنتبع بشرًا). إعراب القرآن (٤/٢٩٣).

(٣) قال النيسابوري: (قوله: ﴿أَبَشَرًا﴾ من باب ما أضمر عامله على شريطة التفسير). غرائب القرآن (٢٧/٥٣).

وقال الزمخشري: (نصب بفعل مضمر يفسره ﴿نَتَّبِعُهُۥ﴾). الكشاف (٤/٣٩). وانظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٧٠٠)، الإملاء (٢/٢٥٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٣٩٦). وقال السمين: (قوله: ﴿أَبَشَرًا﴾ منصوب على الاشتغال). الدر المصون (١٠/١٣٨).

(٤) (يختار) في الأصل وفي ص (نختار).

(٥) هو كما قال، ففي باب الاشتغال إذا تقدمت همزة الاستفهام على الاسم المشتغل عنه بدون فاصل كما في الآية فالمختار النصب لتقدم أداة هي أولى بالفعل.

انظر: الكتاب (١/١٣٧)، أوضح المسالك (٢/١٦٥)، شرح قطر الندى لابن هشام ص١٩٤، شرح الأشموني (١/٤٣٢).

وذكر أن النصب هنا أوجه لتقدم الاستفهام من المفسرين: الزمخشري (٤/٣٩)، البيضاوي (٥/١٠٧)، النيسابوري (٢٧/٥٣). وقال السمين الحلبي مرجحًا النصب: (وهو الراجح، لتقدم أداة هي بالفعل أولى). الدر المصون (١٠/١٣٨).

﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾﴾ وجنون، يقال ناقة مسعورة أي مجنونة[1]، أو عكسوا عليه لما دعاهم إلى التوحيد لئلا يقعوا في سعر قالوا: لو اتبعناه وقعنا فيها على أن السعر جمع سعير[2].

﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ وفينا من هو أكثر أموالاً وأسبابًا[3]، كقول قريش: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾[4].

---

(١) قال الزجاج: (وجنون، يقال: ناقة مسعورة إذا كان بها جنون). معاني القرآن للزجاج (٥/٨٩)، ونقله السمرقندي في بحر العلوم (٣/٣٠٠). ونقله الواحدي (٤/٢١١) عن ابن عباس.

وقال ابن قتيبة: (أي جنون. وهو من تسعرت النار إذا التهبت. يقال: ناقة مسعورة: أي كأنها مجنونة من النشاط). تفسير غريب القرآن ص٣٧٤- ٣٧٥.

(٢) ذكره بنحوه الزمخشري (٤/٣٩)، والبيضاوي (٥/١٠٧)، النسفي (٤/٢٠٤)، والنيسابوري (٢٧/٥٣)، علمًا بأن هذه المصادر ذكرت القول الأول دون قوله: أي مجنونة، وذكر القولين كذلك أبو حيان في البحر (١٠/٤٣).

وقال شيخ زاده: (كان صالحًا عليه الصلاة والسلام يقول لهم إن لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران هائلة في العقبى وهي المراد بالسعر الذي هو جمع سعير وهو النار فعكسوا عليه فقالوا: إن اتبعناك كنا إذًا كما تقول). حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٣). وتفسير السعر هنا بأنها جمع سعير قد ذكره الطبري في تفسيره (٢٧/١٠٠).

(٣) قال القرطبي: (وفيهم من هو أكثر مالاً وأحسن حالاً). تفسير القرطبي (١٧/١٣٨). وذكر قول القرطبي شيخ زاده في حاشيته (٤/٤٢٣).

وقال الزمخشري: (وفينا من هو أحق منه بالاختيار للنبوة). الكشاف (٤/٣٩). وذكره النسفي (٤/٢٠٤)، وأبو حيان (١٠/٤٣).

وقال الرازي: (وفينا من هو فوقه في الشرف والذكاء). تفسير الرازي (٢٩/٤٦).

وقال البيضاوي: (وفينا من هو أحق منه بذلك). تفسير البيضاوي (٥/١٠٧).

(٤) (الزخرف: ٣١).

﴿ بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ ﴾ شديد الكذب[1] حتى اخترع هذا الكذب البديع.

﴿ أَشِرٞ ﴿٢٥﴾ ﴾ بَطِر[2] حمله عليه بَطَره[3].

﴿ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴿٢٦﴾ ﴾ أي يوم القيامة[4] فإن الدنيا والآخرة يومان[5].

---

(١) قال الرازي: (الكذاب إما شديد الكذب يقول ما لا يقبله العقل أو كثير الكذب)، التفسير الكبير (٢٩/٤٦). وقال ابن كثير: (متجاوز في حد الكذب). تفسير ابن كثير (٧/٤٧٩).

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن (٥/٨٩)، والسمرقندي في تفسيره (٣/٣٠٠) وزاد: (متكبرًا)، وقال الثعلبي: (بطر متكبر يريد أن يتعظم علينا بالنبوة). تفسير الثعلبي (١٢/ ل٢٦). واقتصر الماوردي على قوله: (بطر) ضمن المعاني التي ذكرها في تفسيره (٥/٤١٥). ونقل الواحدي قول الثعلبي انظر الوسيط (٤/٢١١)، والبَطَرُ قال ابن فارس: (هو تجاوز الحد في المرح). المقاييس (١/٢٦٢).
وقال الجوهري: (البَطَرُ: الأشرُ، وهو شدة المرح). الصحاح (٢/٥٩٢). وقد ذكر هذا المعنى ابن قتيبة قال: (الأشِر: المرِح المتكبر). تفسير غريب القرآن. ص٣٧٥.
والمرَحُ كما في الصحاح: (شدة الفرح والنشاط). الصحاح (١/٤٠٤).

(٣) قال الزمخشري في ﴿أَشِرٞ﴾: (بطر متكبر حمله بطره وشطارته وطلبه التعظم علينا على ادعاء ذلك). الكشاف (٤/٣٩). وذكره النسفي في تفسيره (٤/٢٠٤).
وقال البيضاوي: (حمله بطره على الترفع علينا بادعائه إياه). تفسير البيضاوي (٥/١٠٧).

(٤) قاله السمرقندي في بحر العلوم (٣/٣٠٠)، وقال الطبري: (ستعلمون غدًا في القيامة). تفسير الطبري (٢٧/١٠١)، وذكر أنه يوم القيامة.
الواحدي في الوسيط (٤/٢١١)، والبغوي (٤/٢٦٢)، والزمخشري (٤/٣٩). وأورد هؤلاء الأربعة احتمالاً آخر في ﴿غَدٗا﴾ وهو أنه عند نزول العذاب بهم.

(٥) قال البغوي: (وذكر الغد للتقريب على عادة الناس يقولون: إن مع اليوم غدًا). تفسير البغوي (٤/٢٦٢). وقال ابن عطية: (وقوله: ﴿غَدٗا﴾ تقريب يريد به الزمان المستقبل لا يومًا بعينه). المحرر الوجيز (٥/٢١٧).

وقرأ ابن عامر[1] وحمزة بالتاء[2][3] على حكاية (قول) صالح[4]، أو التفات من الله تعالى إليهم[5] كأنهم حضور ينعى عليهم جنايتهم ثم حكاه لرسول الله ﷺ دلالة على أنهم كانوا أحقاء بذلك الوعيد[6].

---

(١) ابن عامر: هو عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي، أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة، قيل: أخذ القراءة عرضًا عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان، وروي أنه سمع قراءة عثمان بن عفان، روى القراءة عنه: يحيى الذماري، وأخوه عبدالرحمن بن عامر وغيرهما، وكان عبدالله بن عامر إمامًا عالمًا ثقة حافظًا متقنًا. توفي سنة ثمان عشرة ومائة.
انظر: معرفة القراءة الكبار ص٤٦- ٤٩، سير أعلام النبلاء (٥/٢٩٢- ٢٩٣)، غاية النهاية (١/٤٢٣- ٤٢٥).

(٢) (بالتاء) سقطت من ق.

(٣) السبعة ص٦١٨، الكشف (٢/٢٩٧)، التبصرة ص٦٨٨، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/٣٨٠). وذكر ابن خالويه القراءة بدون نسبة. الحجة ص٣٣٨.

(٤) (قول) في جميع النسخ (قوم) والصواب ما أثبت؛ قال محيي الدين شيخ زاده موجهًا قراءة ﴿ ستعلمون ﴾ بالتاء: (وفيه وجهان: أحدهما: أنه حكاية قول صالح لقومه). حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٣). وقد ذكر هذا التوجيه مع اختلاف في اللفظ: السمرقندي (٣/٣٠٠) وأبو زرعة في حجة القراءات ص٦٨٩، والزمخشري (٤/٣٩)، والبيضاوي (٥/١٠٧).

وقال مكي: (قوله: ﴿ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا ﴾ قرأه حمزة وابن عامر بالتاء على الخطاب، على معنى: قل لهم ستعلمون غدًا). وقال ابن عطية: (على معنى قل لهم يا صالح). المحرر الوجيز (٥/٢١٧).

(٥) قال الزمخشري: (أو هو كلام الله -تعالى- على سبيل الالتفات). الكشاف (٤/٣٩). وذكره النسفي (٤/٢٠٤)، وذكر هذا التوجيه شيخ زاده بأتم مما ذكر المؤلف والزمخشري. انظر حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٣). واقتصر البيضاوي على قوله (ستعلمون على الالتفات)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٧).

(٦) قال القزويني: (أي هو كلام الله لقوم ثمود على سبيل الالتفات إليهم إما في خطابه لرسولنا ﷺ وهو نظير ما حكاه عن شعيب: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ ﴾ (الأعراف: ٧٩)

﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ امتحانًا[1] وذلك بعد أن سألوها[2].

﴿ فَارْتَقِبْهُمْ ﴾ انتظرهم[3] مراقبًا أحوالهم مع الناقة[4].

﴿ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ ﴾ على أذاهم[5].

بعدما استؤصلوا هلاكًا، وهو من بليغ الكلام، فيه دلالة على أنهم أحقاء بهذا الوعيد وكأنهم حضور في المجلس حول إليهم الوجه لينعي عليهم جناياتهم، وإما في خطابه لصالح عليه السلام والمنزل حكاية ذلك الكلام المشتمل على الالتفات). الكشف عن مشكلات الكشاف: ل٤١٣. ونقله الآلوسي في روح المعاني (٢٧/ ٨٩).

(١) قاله الزمخشري (٣٩/٤)، البيضاوي (١٠٧/٥)، النسفي (٢٠٤/٤)، وذكر معناه الطبري (١٠١/٢٧).

(٢) روى الطبري عن ابن إسحاق في خبر طويل أن قوم صالح لما أكثر لهم صالح -عليه السلام- التحذير وخوفهم عذاب الله، سألوه أن يريهم آية تكون مصداقًا لما يقال، فطلبوا الناقة على وصف معين، وأخذ عليهم صالح -عليه السلام- مواثيقهم أن يؤمنوا، فأعطوه على ذلك عهودهم، فدعا صالح -عليه السلام- ربه، فأخرج الله -تعالى- لهم الناقة على الوجه الذي وصفوا.

انظر الرواية في تفسير الطبري (٢٢٥/٨- ٢٢٦).

ونقل الواحدي في ذلك خبرًا عن ابن عباس. انظر: تفسير الواحدي (٢١١/٤) وأشار إلى ذلك غير واحد من المفسرين دون نسبه؛ انظر مثلاً: تفسير البغوي (٢٦٢/٤)، زاد المسير (٩٧/٨)، تفسير القرطبي (١٤٠/١٧).

(٣) قاله: الطبري (١٠١/٢٧)، والزمخشري (٣٩/٤)، البيضاوي (١٠٧/٥)، النسفي (٢٠٤/٤).

(٤) ذكر معناه غير واحد من المفسرين منهم: الطبري (١٠١/٢٧)، الثعلبي (١٢/ ل٢٦)، الواحدي (٢١١/٤) البغوي (٢٦٢/٤)، الكشاف (٣٩/٤).

(٥) قاله: الزمخشري (٣٩/٤)، القرطبي (١٧/ ١٤٠)، البيضاوي (١٠٧/٥)، النسفي (٢٠٤/٤).

وقال الواحدي والبغوي: (على ما يصيبك من الأذى)، الوسيط (٢١١/٤)، تفسير البغوي (٢٦٢/٤).

﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ﴾ ذو قسمة[1]، لهم شرب[2] يوم، * ولها شرب يوم *[3] معلوم[4]، وفي الضمير تغليب العقلاء[5].

﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ يحضره صاحبه[6] خاصة.

---

(١) حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٢٣).

(٢) الشِرب: النصيب من الماء، غريب القرآن للسجستاني ص٢٩٣ وانظر: مفردات الرغب ص٢٥٧، ترتيب تحفة الأريب ص١٠٨.

وقال الجوهري: (الشِرب بالكسر: الحظ من الماء). الصحاح (١/١٥٣).

(٣) ما بين النجمتين سقط من الأصل وأثبت في الحاشية: (لها شرب يوم و)، وسقط كذلك من ص وأثبت في الحاشية.

(٤) كما قال تعالى: ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ ﴾ (الشعراء: ١٥٥). قال الزمخشري في آية سورة القمر: (لها شرب يوم ولهم شرب يوم). الكشاف (٤/٣٩)، وذكره النسفي (٤/٢٠٤).

وقال الفراء: (للناقة يوم ولهم يوم). معاني القرآن للفراء (٣/١٠٨).

وقد ذكره بنحوه: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٥، والطبري (٢٧/ ١٠١)، والزجاج في معانيه (٥/٩٠).

(٥) أي في قوله تعالى: ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾. قال الزمخشري: (وإنما قال: بينهم تغليبًا للعقلاء). الكشاف (٤/٤٠)، وذكره البيضاوي (٥/١٠٧)، والنسفي (٤/٢٠٤). وتقدم هذا المعنى عند الطبري (٢٧/ ١٠١)، وذكره القرطبي (١٧/ ١٤٠).

(٦) قاله البيضاوي وزاد: (في نوبته). تفسير البيضاوي (٥/١٠٧).

وقال الراغب: (يحضره أصحابه). المفردات ص١٢٢.

وقال البغوي: (يحضره من كانت نوبته). تفسير البغوي (٤/ ٢٦٢).

﴿ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ ﴾ قدار[1] بن سالف[2]، أشقى الناس، نطق به القرآن[3]، وقال رسول الله: (أشقى الناس رجلان، عاقر الناقة وقاتل علي)[4].

﴿ فَتَعَاطَىٰ ﴾ اجترأ على تعاطي الأمر العظيم[5] من باب يعطي ويمنع[6]، أو تعاطى قيل الناقة أو السيف[7]، والتعاطي تناول الشيء بتكلف[8].

---

(١) (قدار) في ق (قدر).

(٢) قاله غير واحد، انظر مثلاً: تفسير الطبري (٢٧/ ١٠٧)، تفسير الثعلبي (١٢/ ل٢٧)، الوسيط (٤/٢١١)، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٢)، الكشاف (٤/ ٤٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ٢١٨).

(٣) قال ابن كثير عند الآية: (قال المفسرون: هو عاقر الناقة، واسمه قدار بن سالف، وكان أشقى قومه. كقوله: ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴾ (الشمس: ١٢)). تفسير ابن كثير (٧/ ٤٧٩).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند بلفظ: (ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه حتى تبل منه هذه يعني لحيته). وفي أوله قصة. المسند (٤/٢٦٣) وذكر محققو المسند أنه حسن لغيره (٣٠/ ٢٥٧)، وسيأتي في آخر سورة الشمس.

(٥) قاله الزمخشري (٤/ ٤٠)، وذكره النسفي (٤/ ٢٠٤)، وقال النيسابوري: (فاجترأ على الأمر العظيم، فتناول العقر وأحدثه بها) غرائب القرآن (٢٧/ ٥٤).
قال ابن عطية: (فكأن هذه الفعلة تدافعها الناس وأعطاها بعضهم بعضًا، فتعاطاها هو وتناول العقر بيده، قاله ابن عباس، ويقال للرجل الذي يدخل نفسه في تحمل الأمور الثقال متعاط على الوجه الذي ذكرناه). المحرر الوجيز (٥/ ٢١٨).

(٦) قاله القزويني في: الكشف عن مشكلات الكشاف ل٤١٣.
والمراد أن المفعول حذف للتعظيم.

(٧) قال الزمخشري: (وقيل: فتعاطى الناقة فعقرها أو فتعاطى السيف). الكشاف (٤/ ٤٠). وذكره النسفي (٤/ ٢٠٤)، وذكره النيسابوري مختصرًا في غرائب القرآن (٢٧/ ٥٤).
ولو قال المؤلف: (وقيل: تعاطى الناقة أو السيف). لكان أولى من عبارته.

(٨) قاله البيضاوي (٥/ ١٠٧)، قال الشهاب -معلقًا على قول البيضاوي-: (وقوله: تناول الشيء

﴿ فَعَقَرَ ﴾ أي[1] الناقة.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ صاح بهم جبريل[2].

﴿ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾ كالشجر المنكسر اليابس الذي مر عليه زمان طويل، والمحتظر من يعمل الحظيرة[3] لماشيته[4]. أو هو الحشيش

بتكلف أصل معناه تفاعل من العطاء وفسره الراغب بالتناول مطلقًا، فما ذكر كأنه معناه عرفًا). حاشية الشهاب (٩/٣٦).

وقال الجوهري: (تعاطاه: تناوله). الصحاح (٦/ ٢٤٣١).

وقال ابن منظور: (التعاطي: التناول والجراءة على الشيء من عطا الشيء يعطوه إذا أخذه وتناوله). اللسان (١٥/٧٠).

(١) (أي) سقطت من ق.

(٢) قال السمرقندي: (يعني صيحة جبريل -عليه السلام-). بحر العلوم (٣/٣٠١)، وذكره الواحدي والبغوي منسوبًا لعطاء. انظر: الوسيط (٤/ ٢١١)، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٢).

وذكر أنها صيحة جبريل -عليه السلام- الكشاف (٤/ ٤٠)، والبيضاوي (٥/ ١٠٧) وغير من ذكروا.

قال ابن عطية: (يروى أن جبريل -عليه السلام- صاحها في طرف من منازلهم فتفتتوا وهمدوا). المحرر الوجيز (٥/ ٢١٨).

(٣) قال ابن منظور: (الحظيرة: ما أحاط بالشيء، والحِظار حائطها، وصاحبها مُحتَظِر). لسان العرب (٤/٢٠٣).

قال ابن فارس: (الحِظار: ما حظر على غنم أو غيرها بأغصان أو شيء من رطب شجر أو يابس، ولا يكاد يفعل ذلك إلا بالرطب منه ثم ييبس، وفاعل ذلك المحتظر). مقاييس اللغة (٢/ ٨٠-٨١).

(٤) قال الزمخشري: (الهشيم: الشجر اليابس المتهشم المتكسر، و ﴿ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ الذي يعمل الحظيرة

الذي[1] يجمعه[2] ليعلفها به في الشتاء[3].

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ لم يعد حديث الإنذار كما أعاده في قصة هود اكتفاء به وكذا لم يعده في[4] قوم نوح لأنهم بذلك أولى إذ هم أظلم وأطغى، وتركه رأسًا في قصة لوط لتكرره مرارًا[5] وترك ذكر التيسير

وما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطؤه البهائم فيتحطم ويتهشم). الكشاف (٤/ ٤٠)، وذكره النسفي (٤/٢٠٥).

وقال البيضاوي: (كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لأجلها). تفسير البيضاوي (٥/١٠٧).

ومعنى ما ذكر المؤلف رواه الطبري عن الضحاك. تفسير الطبري (٢٧/١٠٣)، ونقله ابن الجوزي عن ابن عباس زاد المسير (٨/٩٨).

وتفسير الهشيم بما يبس من الشجر ذكره الفراء في معانيه (٣/ ١٠٩) وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/٢٤١).

(١) (الذي) سقطت من ق.

(٢) (يجمعه) في ق (جمعه).

(٣) قال البيضاوي: (أو كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء). تفسير البيضاوي (٥/١٠٧).

وقال ابن قتيبة: (﴿ وَالْمُحْتَظِرُ ﴾ صاحب الحظيرة. وكأنه يعني صاحب الغنم الذي يجمع الحشيش في الحظيرة لغنمه). تفسير غريب القرآن، ص٣٧٥.

(٤) (في) سقطت من ق.

(٥) قال الرازي: (ما الحكمة في ترك العذاب حيث لم يقل ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي ﴾ كما قال في الحكايات الثلاث؟ نقول: لأن التكرار ثلاث مرات بالغ، ولهذا قال ﷺ: «ألا هل بلغت» ثلاثًا...... فبثلاث مرار حصل التأكيد)، التفسير الكبير (٢٩/ ٥٢).

والادكار في آل فرعون لأنها[1] آخر القصص فاختصر ليدل الاختصار (على الاقتصار)[2] فهذا من أسرار التنزيل لله دره.

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ ريحًا تحصبهم أي ترميهم بالحجارة[3]، وقد جمع الله عليهم أنواعًا من العذاب قلب الأرض وإمطار الحجارة عليهم والرمي بالحصباء[4][5].

﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ هو قُبيل الصبح[6] صرف لأنه لم يرد به

---

(١) (لأنها) في ق (لأنه).

(٢) قوله (على الإقتصار) سقط من الأصل وأثبت في الحاشية.

(٣) قاله الزمخشري مع تقديم وتأخير في الكشاف (٤/ ٤٠)، وذكر لفظ الزمخشري، البيضاوي (١٠٧/٥)، والنسفي (٤/ ٢٠٥).
قال الثعلبي: (ريحًا ترميهم بالحصباء، وهي الحصا) الكشف والبيان (١٢/ ل٢٧)، وذكره البغوي في تفسيره (٢٦٣/٤). وزاد الثعلبي هنا: (وقال بعضهم هو الحجر نفسه).
قال الجوهري: (الحاصب: الريح الشديدة التي تثير الحصباء). الصحاح (١١٢/١).

(٤) ظاهر كلام المؤلف يُشعر أن إمطار الحجارة غير الرمي بالحصباء، والظاهر أنهما واحد، قال أبو حيان: (الحاصب من الحصباء وهو المعنى بقوله -تعالى-: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الحجر: ٧٤)، البحر المحيط (١٠/ ٤٥).
وقال الرازي: (كل ريح يرمي بحجارة يسمى حاصبًا). التفسير الكبير (٢٩/ ٥١).

(٥) قال ابن كثير: (أهلكهم الله هلاكًا لم يهلكه أمة من الأمم، فإنه -تعالى- أمر جبريل -عليه السلام- فحمل مدائنهم حتى وصل بها إلى عنان السماء ثم قلبها عليهم وأرسلها وأتبعت بحجارة من سجيل منضود؛ ولهذا قال ها هنا: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ وهي الحجارة). تفسير ابن كثير (٧/ ٤٨٠).

(٦) قاله الجوهري في الصحاح (٢/ ٦٧٨)، والرازي في تفسيره (٢٩/ ٥٣)، وابن منظور في اللسان (٤/ ٣٥٠).
وقال ابن فارس: (قبل الصبح). المقاييس (١٣٨/٣).

معين[1]، وإلا فعلم وعدل[2]، وقد يطلق على ما بعد انصداع الفجر فيقيد الأول بالأعلى[3]، ومنه حديث عائشة[4] -رضي الله عنها-:

---

(١) قال ابن هشام: (فإن كان سحر غير يوم معين انصرف، كقوله تعالى: ﴿نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾) شرح قطر الندى ص٣١٥.

وأصله عند الفراء قال: (سحر ههنا يجرى؛ لأنه نكرة). معاني القرآن للفراء (١٠٩/٣)، وانظر: تفسير الطبري (١٠٤/٢٧)، معاني القرآن للزجاج (٩٠/٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢٩٦/٤)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٧٠١/٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٩٧/٤).

(٢) أي وإن أريد به سحر يوم معين ففيه علتان تمنعان صرفه وهما: التعريف والعدل؛ قال السمين: (ولو قُصِدَ به وقتٌ بعينه لمنع للتعريف والعدل عن أل). الدر المصون (١٠/ ١٤٣).

فإذا أريد به سحر يوم معين فهو معرفة؛ قال الجوهري: (وهو معرفة وقد غلب عليه التعريف بغير إضافة ولا ألف ولام). الصحاح (٦٧٨/٢).

قال الأشموني: (أما التعريف: فقيل بالعلمية، لأنه جعل علمًا لهذا الوقت وهذا ما صرح به في التسهيل. وقيل: بشبه العلمية...... إلخ). شرح الأشموني (١٦٣/٣).

وقول الأشموني: (وهذا ما صرح به في التسهيل). يريد صرح به ابن مالك في تسهيل الفوائد. انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك بتحقيق: محمد كامل بركات، ص٢٢٢.

ثم قال الأشموني: (وأما العدل فعن اللفظ بأل فإنه كان الأصل أن يعرف بها). شرح الأشموني (١٦٣/٣).

وانظر: كتاب سيبويه (٢٨٣/٣- ٢٨٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢٩٦/٤).

(٣) قال الزمخشري: (وقيل: هما سحران؛ فالسحر الأعلى قبل انصداع الفجر، والآخر عند انصداعه). الكشاف (٤٠/٤)، وذكره النسفي (٢٠٥/٤).

وقال شيخ زاده: (والسحر سحران الأول قبيل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه). حاشية شيخ زاده (٤٢٤/٤).

(٤) هي الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنه وعنها-، دخل بها النبي ﷺ وهي بنت تسع، وتوفي عنها ولها ثماني عشرة سنة، ولفضل قربها منه ﷺ حظيت بالعلم

(ما ألفاه[1] السحر الأعلى عندي إلا نائمًا)[2]. وذلك ليكون في صلاة الصبح على نشاط، بخلاف ما إذا وصل بين التهجد وبينها[3].

﴿ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ ﴾ إنعامًا[4] عليه تفضلاً.

﴿ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ﴾ بالإيمان والطاعة[5] كائنًا من كان[6].

فكانت مرجعًا للصحابة -رضي الله عنهم-.

قال مسروق: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض. ومناقبها جمة، وهي أشهر من أن تذكر. توفيت -رضي الله عنها- وأرضاها سنة ثمان وخمسين، وقيل: سبع وخمسين.

الاستيعاب (٤/٣٤٥- ٣٥١)، أسد الغابة (٧/٢٠٥- ٢٠٨)، سير أعلام النبلاء (٢/١٣٥- ١٩٣)، الإصابة (٤/ ٣٤٨- ٣٥٠).

(١) (ألفاه) في ص (ألقاه).

(٢) رواه البخاري دون قولها: (الأعلى) في كتاب التهجد. باب: من نام عند السحر. صحيح البخاري (١/٣٣٨).

ورواه مسلم بلفظ: (ما ألفى رسول الله ﷺ السحر الأعلى في بيتي، أو عندي إلا نائمًا). كتاب صلاة المسافرين. باب: صلاة الليل. صحيح مسلم بشرح النووي (٦/٣٤).

(٣) قال العيني: (فيحصل بالضجعة الراحة من نصب القيام، ولما يستقبله من طول صلاة الصبح فلهذا كان ينام عند السحر). عمدة القاري (٧/١٨٣). وانظر في هذا المعنى: شرح صحيح البخاري لزروق الفاسي بتحقيق: موسى محمد علي وغرة عطية (٣/١٨٤).

(٤) قال الزمخشري: (إنعامًا مفعول له). الكشاف (٤/٤٠).

(٥) قال البيضاوي عند الآية: (نعمتنا بالإيمان والطاعة). تفسير البيضاوي (٥/١٠٧). وقال الزمخشري: (نعمة الله بإيمانه وطاعته). الكشاف (٤/٤٠)، وذكره النسفي (٤/٢٠٥).

(٦) ذكر معناه الطبري (٢٧/١٠٤).

﴿ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا ﴾ أخذتنا بالعذاب[1].

﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ كذبوا بها متشاكين[2].

﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ ﴾ جبريل ومن معه من الملائكة[3].

﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ مسحناها بحيث لم يبق لها أثر، بل بقيت كسائر أجزاء الوجه[4]؛ طمسها جبريل لما دخلوا بيت لوط[5][6]، بقوا يترددون في الأزقة لا

(١) قاله الزمخشري (٤/ ٤٠)، والبيضاوي (٥/ ١٠٧)، والنسفي (٤/ ٢٠٥)، وقال الثعلبي: (أخذنا إياهم بالعقوبة). تفسير الثعلبي (١٢/ ل٢٧)، وقال الواحدي: (أخذنا إياهم بالعذاب). الوسيط (٤/ ٢١٢).

(٢) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/ ٤٠)، البيضاوي (٥/ ١٠٧)، النسفي (٤/ ٢٠٥)، وقال الطبري: (فكذبوا بإنذاره ما أنذرهم شكا منهم فيه). تفسير الطبري (٢٧/ ١٠٤).

(٣) قال السمرقندي: (وكانت أضيافه جبريل مع الملائكة). بحر العلوم (٣/ ٣٠١). وانظر ما رواه الطبري في هذا الموضع في تفسيره (٢٧/ ١٠٥).

ويفيد ذلك ضمنًا قول غير واحد من المفسرين عند الآية. انظر مثلاً: الكشاف (٤/ ٤٠)، تفسير ابن الجوزي (٨/ ٩٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٤٤). ونص ابن كثير -رحمه الله- على أسمائهم فقال: (ورد عليه الملائكة: جبريل وميكائيل وإسرافيل). تفسير ابن كثير (٧/ ٤٨٠).

(٤) قال الزمخشري: (فمسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق). الكشاف (٤/ ٤٠)، وذكره النسفي (٤/ ٢٠٥)، وذكر نحوًا منه: الطبري (٢٧/ ١٠٥)، والقرطبي (١٧/ ١٤٤)، والبيضاوي (٥/ ١٠٧)، وذكر معناه الرازي (٢٩/ ٥٤).

وقال أبو عبيدة: (لا يرى شق العين والريح تطمس الأعلام). مجاز القرآن (٢/ ٢٤١).

وقال السجستاني: (طمسنا: محونا. والمطموس الذي لا يكون بين جفنيه شَقٌّ). غريب القرآن، ص٣١٩.

(٥) قال البيضاوي: (روي أنهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل -عليه السلام- صفقة فأعماهم). تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٧).

وروى الطبري عن قتادة قال: (ذُكر لنا أن جبريل -عليه السلام- استأذن ربه في عقوبتهم ليلة أتوا لوطًا، وأنهم عالجوا ليدخلوا عليه، فصفقهم بجناحه، وتركهم عميًا يترددون). تفسير الطبري (٢٧/ ١٠٥).

ونقل نحوًا من رواية الطبري هنا الزمخشري (٤/ ٤٠)، والنسفي (٤/ ٢٠٥). وذكر معناه الزجاج في معاني القرآن (٥/ ٩١).

(٦) (بقوا) في جميع النسخ (بقيوا) والصواب ما أثبت، ولو قيل: (فبقوا) لكان أولى لأنه مرتب على ما قبله.

يهتدون إلى منازلهم وشرعوا يتهددون لوطا إن أصبحنا لنفعلن بك كذا وكذا[1] فكانوا وقت الصبح في مهم آخر.

﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ ﴾ على تقدير القول من الملائكة[2].

﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً ﴾ أول طلوع الفجر[3].

﴿ عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ بهم[4] لا يفارقهم حتى يسلمهم إلى النار[5].

---

(١) قال ابن كثير بعد أن ذكر أن جبريل ضرب أعينهم بطرف جناحه: (فرجعوا على أدبارهم يتحسسون بالحيطان ويتوعدون لوطًا -عليه السلام- إلى الصباح). تفسير ابن كثير (٧/٤٨١).

(٢) قال الزمخشري: (فقلت لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة). الكشاف (٤/٤٠)، وقال ابن عطية: (ويحتمل أن يكون من قول الملائكة). المحرر الوجيز (٥/ ٢١٩).

وقال البيضاوي (٥/١٠٧)، والنسفي (٤/ ٢٠٥) قول الزمخشري لكن قال البيضاوي: (فقلنا) بدل (فقلت).

وذكر أبو حيان قول الزمخشري مع تقديم وتأخير. انظر: البحر (١٠/ ٤٦).

(٣) روى ابن جرير عن سفيان في ﴿ بُكْرَةً ﴾ قال: (عند طلوع الفجر). تفسير الطبري (٢٧/١٠٦).

وقال النحاس: (قال سفيان: كان مع الفجر). إعراب القرآن (٤/ ٢٩٨).

ونقل الرازي: (﴿ صَبَّحَهُم ﴾ معناه أتاهم وقت الصبح، لكن التصبيح يطلق على الإتيان في أزمنة كثيرة من أول الصبح إلى ما بعد الإسفار، فإذا قال: ﴿ بُكْرَةً ﴾ أفاد أنه كان أول جزء منه). التفسير الكبير (٢٩/٥٦).

(٤) (بهم) سقطت من ق.

(٥) قال البيضاوي: (يستقر بهم حتى يسلمهم إلى النار)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٧).

وأصله عند الطبري عن قتادة: (تفسير الطبري (٢٧/١٠٦).

وذكر هذا المعنى غير واحد من المفسرين منهم: السمرقندي (٣/٣٠١)، الزمخشري (٤/٤٠)، ابن عطية (٥/٢١٩)، الرازي (٢٩/٥٧).

﴿ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ ﴾ الأول قيل لهم عند الطمس، وهذا عند قلب الأرض"[١].

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ أعاده في كل قصة تجديدًا للإيقاظ وحثًا على الاتعاظ لئلا يستولي عليهم الغفلة، وهذا شأن كل تكرير في القرآن"[٢].

﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ ﴾ الإنذارات واكتفى بالآل للعلم بأنه شر منهم"[٣].

---

(١) قال الرازي: (قال تعالى: ﴿ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ ﴾ مرة أخرى، لأن العذاب كان مرتين: أحدهما خاص بالمراودين، والآخر عام). التفسير الكبير (٢٩/٥٧).

وقال القرطبي: (العذاب الذي نزل بهم من طمس الأعين غير العذاب الذي أهلكوا به فلذلك حسن التكرير). تفسير القرطبي (١٧/١٤٤).

وقال أبو حيان: (توكيد وتوبيخ ذلك عند الطمس، وهذا عند تصبيح العذاب). البحر المحيط (١٠/٤٦).

(٢) ذكره الزمخشري بأوفى مما ذكر المؤلف. الكشاف (٤/ ٤٠)، وذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١٠٧).

وذكر النسفي قول الزمخشري مع اختصار يسير. انظر: تفسير النسفي (٤/٢٠٥)، وذكر النيسابوري وأبو حيان نحوًا من قول الزمخشري.

انظر: غرائب القرآن (٢٧/ ٥٢)، البحر المحيط (١٠/ ٤٦).

(٣) قال البيضاوي: (اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك منهم). تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٧).

وقال الآلوسي نحوًا من قول البيضاوي. روح المعاني (٢٧/ ٩١).

﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا ﴾ مع كثرتها وهي الآيات التسع[1]، لم يعطفه بالفاء اكتفاء بالاتصال معنى وإشارة إلى شدة كفرهم كأن تكذيبهم كان مع مجيء تلك الآيات.

---

(١) ذكر أن المراد الآيات التسع غير واحد من المفسرين منهم: السمرقندي (٣/٣٠٢)، البغوي (٤/٢٦٣)، الزمخشري (٤/٤١)، ابن عطية (٥/ ٢٢٠)، الرازي (٢٩/ ٥٨)، البيضاوي (٥/ ١٠٧).

والآيات التسع هي التي أشار إليها قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ (الإسراء: ١٠١).

واختلف فيها فقيل هي من معجزاته الحسية واختلف كذلك في تعيينها فاتُّفق على خمس منها وهي المذكورة في سورة الأعراف وهي: الطوفان، والجراد، والقمل والضفادع والدم، واختلفوا في الأربع الباقية: فقال ابن عباس: يده وعصاه ولسانه حين انحلت عقدته والبحر.

وقال محمد بن كعب: البحر والعصا والطمسة والحجر. وأراد بالطمسة ما دعا به موسى وأمّن هارون أن يطمس على أموال آل فرعون.

وقال ابن عباس أيضًا ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة: هي يده وعصاه، والسنون ونقص الثمرات.

وجعل الحسن البصري السنين ونقص الثمرات واحدة وعنده أن التاسعة هي تلقف العصا ما يأفكون.

قال ابن عطية بعد أن ذكر الخلاف في تعيين الآيات التسع: (والذي يلزم من الآية أن الله تعالى خص من آيات موسى إذ هي كثيرة جدًا تنيف على أربع وعشرين تسعًا بالذكر ووصفها بالبيان ولم يعينها واختلف العلماء في تعيينها بحسب احتهادهم في بيانها أو روايتهم التوقيف في ذلك). المحرر الوجيز (٣/ ٤٨٨).

وقال آخرون: إن المراد بالآيات آيات التوراة وروى الطبري في ذلك خبرًا عن صفوان بن عسال. انظر تفسير الطبري (١٥/ ١٧٢). وانظر في الخلاف المتقدم: تفسير الطبري (١٥/ ١٧١-١٧٢)، تفسير ابن عطية (٣/ ٤٨٨)، تفسير ابن كثير (٥/ ١٢٤).

﴿ فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ بأن طبق البحر على ذلك الجيش الكثيف[1] في لمحة كأن لم يكونوا[2].

﴿ أَكُفَّارُكُمۡ ﴾ يا أهل مكة[3]. ﴿ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ ﴾ المهلكين زينة وأموالاً وقوة وأسبابًا، أو لين شكيمة وعنادًا، أي ليس الأمر كذلك بل هؤلاء أقل أسبابًا، وأكثر كفرًا وعنادًا[4].

---

(١) قال ابن عطية: (لأن ذلك الإغراق الذي كان في البحر كان بالعزة والقدرة). المحرر الوجيز (٥/٢٢٠).

(٢) قال ابن كثير: (فأبادهم الله و لم يبق منهم مخبرًا ولا عينا ولا أثرًا). تفسير ابن كثير (٧/ ٤٨١).

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن (٣/ ١١٠)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٥، والزمخشري (٤/ ٤١)، وقال الرازي: (الخطاب مع أهل مكة)، تفسير الرازي (٢٩/ ٥٨)، وذكر البغوي ما يفيد ذلك حيث قال: (خوف أهل مكة فقال: ﴿ أَكُفَّارُكُمۡ ﴾). تفسير البغوي (٤/ ٢٦٣).
وقال الطبري: (أكفاركم معشر قريش). تفسير الطبري (٢٧/ ١٠٧).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ ﴾ الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون: أي هم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا، أو أقل كفرًا وعنادًا؛ يعني أن كفاركم مثل أولئك بل شر منهم). الكشاف (٤/٤١).
قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (إشارة إلى أن الخيرية إما باعتبار الدنيا وزينتها وإما باعتبار لين الشكيمة في الكفر). الكشف ل٤١٣.
وقال البيضاوي: (﴿ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ ﴾ الكفار المعدودين قوة وعدة، أو مكانة ودينا عند الله تعالى). تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٧).
وقال النسفي قول الزمخشري في مدارك التنزيل (٤/ ٢٠٥). وذكر المعنى ابن عطية في تفسيره (٥/٢٢٠).

﴿أَمۡ لَكُمۡ بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ٤٣﴾ بأن لا عذاب عليكم(1)، الزبر الكتب السماوية(2) جمع زبور(3) من زبره كتبه(4).

﴿أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ٤٤﴾ أفرد الضمير باعتبار لفظ الجميع(5)،

---

(١) قال الفراء: (أم عندكم براءة من العذاب). معاني القرآن (٣/ ١١٠). وقال: براءة من العذاب. غير واحد من المفسرين منهم: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٥، والسمرقندي في تفسيره (٣/ ٣٠٢)، والثعلبي (١٢/ ل٢٨)، الواحدي (٤/ ٢١٣)، البغوي (٤/ ٢٦٤).

(٢) قاله البيضاوي (٥/ ١٠٧)، وقال ابن عطية: (في كتب الله المنزلة). المحرر الوجيز (٥/٢٢٠)، وذكر نحوه القرطبي (١٧/ ١٤٥). وقال أبو حيان: (في الكتب الإلهية). البحر المحيط (١٠/ ٤٧). وقال ابن قتيبة: (يعني: الكتب المتقدمة). تفسير الغريب ص٣٧٥. وقاله الزمخشري في الكشاف (٤/٤١).

(٣) ذكره السجستاني في غريب القرآن ص٢٥٥.

وقال ابن قتيبة في الزبر: (واحدها زَبُور). تفسير الغريب ص٣٧٥.

(٤) قال ابن فارس: (زَبَرْتُ الكتاب، إذا كتبته. ومنه الزبور). المقاييس (٣/ ٤٥).

وقال الجوهري: (الزبر الكتابة). الصحاح (٢/ ٦٦٧).

وانظر: المفردات للراغب ص٢١١.

(٥) قال النحاس: (على اللفظ ولو كان على المعنى قيل: منتصرون). إعراب القرآن (٤/ ٢٩٩). قال الواحدي: (وحد المنتصر للفظ الجميع وهو واحد في اللفظ وإن كان اسمًا للجماعة كالرهط والجيش).

تفسير الواحدي (٤/ ٢١٣)، وذكر نحوًا منه ابن الجوزي (٨/ ١٠٠).

وقال البيضاوي في ﴿مُّنتَصِرٞ﴾: (والتوحيد على لفظ الجميع). تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٧). وانظر توضيح الكازروني بهامش الصفحة نفسها.

وعدل عن الخطاب كأنه يحكي جهلهم لغيرهم[1] كما يقول المولى بعد استيفاء عتاب عبده أو به جنون.

﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ ﴾ الأدبار[2]، أفـــرده لإرادة الجنس أو باعتبار كل واحد[3]، روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ خرج يوم بدر من القبة[4] يثب في درعه[5] وهو يتلو: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ

(١) قال أبو السعود: (والالتفات للإيذان باقتضاء حالهم للإعراض عنهم وإسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم). إرشاد العقل السليم (٨/١٧٤).
وذكره الآلوسي في روح المعاني (٢٧/ ٩٢).

(٢) قاله الزجاج في معاني القــرآن (٥/ ٩٢)، والــسمرقندي (٣/٣٠٢)، والبغـــوي (٤/ ٢٦٤)، والزمخشــري (٤/٤١).
وذكر الفراء في معانيه (٣/ ١١٠) ما يفيــد ذلك، وقال الطبــري: (ويولون أدبارهم) تفــسير الطبــري (٢٧/١٠٨).

(٣) قاله بنحوه البيضاوي (٥/ ١٠٧)، وذكر القــرطبي (١٧/ ١٤٥)، والــسمين (١٠/ ١٤٤) أن (الدبر اسم جنس)، وقول المؤلف هنا: (أو باعتبار كل واحد).
أي: (أن كل واحد منهم يولي دبره) قاله أبو السعود في تفسيره (٨/ ١٧٤).
قال الشهاب: (على حد كسانا الأمير حلة). حاشية الشهاب (٩/ ٣٩). أي كسا كل واحد منا حُلَّة.

(٤) قال ابن حجر: (والمراد بها العريش الذي اتخذه الصحابة لجلوس النبي ﷺ فيه). فتح البــاري (٧/ ٣٣٧).

(٥) الدرع: قال ابن حجر: (هو القميص المتخذ من الزرد). فتح الباري (٦/ ١١٧). والزَّرْد والزَّرَد: حلَق الدرع كما في اللسان (٣/ ١٩٤).
والزَّرْد والزَّرَد: (هو تداخل حَلَق الدرع بعضها في بعض). قالــه الجــوهري في الــصحاح (٢/ ٤٨٠).

ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾[1]. وعن عكرمة[2] أن عمر قال: كنت أقول: أي جمع يهزم، فلما رأيت رسول الله يوم بدر يثب في الدرع وهو يتلوها عرفت تأويلها[3].

﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ من القتل والأسر[4]،

---

(١) اختصر المؤلف الحديث ولم يذكره بتمامه ولا بلفظه بل بنحو منه. والحديث رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة اقتربت الساعة. باب قوله: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾. صحيح البخاري (٣/ ١٥٤٩).

وذكر البخاري الحديث في الباب الذي يليه دون قوله: ﴿يثب﴾، وهو في الصفحة نفسها المذكورة من الصحيح.

(٢) عكرمة: هو العالم المفسر عكرمة بن عبدالله البربري ثم المدني، مولى ابن عباس، حدث عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة وابن عمر وجمعٍ من الصحابة، وحدث عنه إبراهيم النخعي، والشعبي وقتادة وجمعٌ غيرهم، قال عكرمة: كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل يعلمني القرآن ويعلمني السنة.

وعن الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة.

وقال الداودي: ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه ولا ثبت عنه بدعة.

اختلف في سنة وفاته وصحح الذهبي القول بأنه توفي سنة خمس ومائة.

انظر: طبقات ابن سعد (٥/ ٢١٩- ٢٢٤)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٦٥- ٢٦٦)، سير أعلام النبلاء (٥/ ١٢-٣٤)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٣٤- ٢٤٢)، طبقات المفسرين (١/ ٣٨٦- ٣٨٧).

(٣) رواه عبدالرزاق عن عكرمة بنحوه. تفسير عبدالرزاق بتحقيق: عبدالمعطي قلعجي (٢/٢٠٩)، وابن جرير في جامع البيان (٢٧/ ١٠٨)، وذكره ابن كثير عن ابن أبي حاتم. تفسير ابن كثير (٧/ ٤٨١)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٨٤). ونقلها الثعلبي في الكشف والبيان (١٢/ل٢٨)من حديث سعيد بن المسيب عن عمر.

(٤) قال الواحدي: (وأمر) أشد مرارة من القتل والأسر في الدنيا). الوسيط (٤/٢١٣)، وقال البغوي: (وأشد مرارة من الأسر والقتل يوم بدر)، تفسير البغوي: (٤/٢٦٤).
وقال الزمخشري: (وأمر من الهزيمة والقتل والأسر)، الكشاف (٤/٤١).

والداهية داء لا دواء لها[1]، وإنما أعاد لفظ الساعة تهويلاً[2] ولئلا يتوهم عود الضمير إلى وقعة بدر.

﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ ﴾ في الدنيا[3]. ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ ونيران في الآخرة[4]، أو في ضلال وجنون[5]، ناقة مسعورة أي مجنونة[6].

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ ظرف لسعر[7] أو بدل اشتمال منه.

وقال الماوردي: (أن عذاب الساعة أدهى وأمر من عذاب السيف في الدنيا). النكت والعيون (٤١٩/٥).

وذكر الخازن قول البغوي. تفسير الخازن (٤/ ٢٠٦).

(١) قال الزجاج: (وكل داهية فمعناها الأمر الشديد الذي لا يهتدي لدوائه). معاني الزجاج (٩٥/٥)، ونقله ابن الجوزي في تفسيره (١٠٠/٨)، وذكر نحوه الزمخشري (٤١/٤)، والبيضاوي (١٠٨/٥)، وذكر معناه أبو حيان (١٠/ ٤٨- ٤٨).

(٢) قال أبو السعود: (وإظهار الساعة في موقع إضمارها لتربية تهويلها). إرشاد العقل السليم (١٧٤/٨). ونقله الآلوسي في روح المعاني (٢٧/ ٩٣).

(٣) ذكره البغوي بنحوه ونسبه للحسين بن فضل. تفسير البغوي (٣٦٤/٤).

وقال الزمخشري: (أو في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة). الكشاف (٤١/٤)، وقاله البيضاوي كذلك (١٠٨/٥).

وذكر نحوه الخازن في تفسيره (٢٠٦/٤)، وابن جزي في التسهيل (٨٢/٤).

(٤) انظر: الإحالة السابقة.

(٥) نقل ابن عطية عن ابن عباس أن السعر هنا الجنون. انظر: المحرر الوجيز (٢٢١/٥). وأورد كونه الجنون هنا أيضًا: ابن الجوزي (١٠١/٨)، والقرطبي (١٤٧/١٧)، وأبو حيان (٤٨/١٠)، ونسبه الأخير لابن العباس كذلك.

(٦) انظر ما تقدم عند قوله تعالى في هذه السورة: ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ (القمر: ٢٤).

(٧) قال شيخ زاده: (يجوز أن يكون ظرفًا لقوله: ﴿ لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ ﴾). حاشية شيخ زاده (٤٢٤/٤).

﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾ أي يقال لهم هذا القول في ذلك الحين[1] تقريعًا وإيفاء لحق السامعة من العذاب، والمس مستعار[2] للإيلام[3] كما يقال ذاق طعم الموت[4]، وسقر علم نار الآخرة[5] من سقره وصقره إذا لوَّحه[6][7]، قال ذو

وقال أبو السعود: (وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ ﴾ إلخ إما منصوب بما يفهم من قوله تعالى: ﴿ لَفِي ضَلَالٍ ﴾ أي كائنون في ضلال وسعر يوم يجرون...)، تفسير أبي السعود (٨/ ١٧٤).

(١) قال الطبري: (يوم يسحبون في النار على وجوههم، يقال لهم: ذوقوا مس سقر، وترك ذكر ﴿ يقال لهم ﴾ استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره). تفسير الطبري (٢٧/ ١١٠).

وذكر تقدير القول هنا غير واحد من المفسرين منهم: الزجاج (٩٢/٥)، الثعلبي (١٢/ ل٢٩)، الواحدي (٢١٥/٤)، البغوي (٤/ ٢٦٤).

(٢) قال ابن عطية: (﴿ ذُوقُوا مَسَّ ﴾ استعارات). المحرر (٥/ ٢٢١).

وقال الرازي: (﴿ ذُوقُوا ﴾ استعارة). التفسير الكبير (٢٩/ ٦٣).

(٣) قال القرطبي: (ومسها ما يجدون من الألم عند الوقوع فيها). الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٤٧).

وقال البيضاوي: (... فإن مسها سبب التألم بها). أنوار التنزيل (٥/ ١٠٨).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾ كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لأن النار إذا أصابتهم بحرها ولفحتهم بإيلامها فكأنها تمسهم مسًا بذلك). الكشاف (٤/ ٤١).

(٥) قال الفراء: (سقر اسم من أسماء جهنم). معاني القرآن للفراء (١١٠/٣)، وقال الزمخشري: (سقر علم لجهنم). الكشاف (٤١/٤).

وذكره القرطبي بلفظ الفراء: تفسير القرطبي (١٧/ ١٤٧).

وذكره البيضاوي (٥/ ١٠٨)، والنسفي (٤/ ٢٠٦)، والسمين الحلبي (١٠/ ١٤٥) بلفظ الزمخشري.

(٦) قال ابن فارس: (لوَّحه الحر، وذلك إذا أحرقه وسوده حتى لاح من بعد لمن أبصره). المقاييس (٢٢٠/٥).

وقال الجوهري: (لوَّحته الشمس غيرته وسفعت وجهه). الصحاح (١/ ٤٠٢)، وانظر اللسان (٢/ ٥٨٥).

(٧) قال الزمخشري في سقر: (من سقرته النار وصقرته إذا لوحته). الكشاف (٤١/٤)، وذكر نحوه

الرمة[1]:

إذا ذابت[2] الشمس اتقى سقراتها[3]
بأفنان مربـوع الصريمة مُعْبِل[4][5]

القرطبي لكن قال الشمس بدل النار. تفسير القـرطبي (١٧/ ١٤٧)، ونقـل البيـضاوي قـول الزمخشري. تفسير البيضاوي (٥/١٠٨)، والنسفي كذلك دون قوله: (صقرته). تفسير النـسفي (٤/ ٢٠٦)، ونقله النيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/ ٥٦). وأصـله في المقـاييس (٣/ ٨٦)، والصحاح (٢/ ٦٨٧).

(١) ذو الرمة: هو غيلان بن عقبة بن بُهَيش من بني صعب بن مالك بن عدي بن عبد مناة، الـشاعر المشهور، وصفه ابن قتيبة بأنه من أحسن الناس تشبيهًا، كانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة.
الشعر والشعراء (٢/٤٣٧، ٤٤٦)، وفيات الأعيان (٤/١١- ١٦)، خزانة الأدب (١/١٠٦).

(٢) (ذابت) في الأصل وفي ص (ذاب) وما أثبت من ق وهو الموافق لما في ديوان ذي الرمة.

(٣) (سقراتها) كذا في جميع النسخ، وفي الديوان (صقراتها).

(٤) (معبل) في ص (مقبل).

(٥) ديوان ذي الرمة، بعناية كارليل هنري ص٥٠٤، وديوان ذي الرمة شرح أبي النصر أحمد بن حاتم الباهلي. تحقيق: عبدالقدوس أبو صالح (٣/ ١٤٥٨)، والصحاح (٥/ ١٧٥٧).
قال المؤلف الكوراني في حاشية المخطوط معلقًا على بيت ذي الرمة: يصف ثور الوحش بأنـه إذا أصابه حر الشمس اتقى بأغصان الشجر. غاية الأماني ل٣١٠.
قال أبو النصر في شرحه لديوان ذي الرمة: (إذا ذابت الشمس كأنها سيل من شدة الحـر، اتقـى صقراتها، يعني الثور، والصقرة: شدة وقع الشمس. بأفنان: بأغصان.
مربوع الصريمة: الصريمة: قطعة من الرمل تنقطع فتنفرِد. ومربـوع: أصـابها الربيـع فاخضرت.
ويقال أعبلت الشجرة: إذا خرج ورقها، ويقال لورق الأرطى العبل).
ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي (٣/١٤٥٨- ١٤٥٩).
قال الجوهري: (العَبَل بالتحريك: الهَدَبُ، وهو كل ورق مفتول، مثل ورق الأرطى والأثـل...). الصحاح (٥/١٧٥٧). والأرطى: قال الجوهري: (الأرطى: شجر من شجر الرمـل). الـصحاح (٣/ ١١١٤).

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩ ﴾ منصوب[١] بمضمر مفسر[٢] أي خلقنا كل شيء وأوجدنا ملتبسًا بما سبق من التقدير في الأزل[٣] وسطر في اللوح[٤]، روى مسلم[٥] والترمذي[٦] أنها نزلت في أهل القدر.

وعن زرارة[٧] أن رسول الله ﷺ لما تلاها قال: (هذه في أناس من أمتي

---

(١) أي قوله تعالى: ﴿كُلَّ﴾.

(٢) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾: (منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر). الكشاف (٤١/٤)، وقاله الرازي (٦٤/٢٩). والمعنى كما قال الزجاج: (إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر). معاني القرآن للزجاج (٩٢/٥)، وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٠٠/٤)، المشكل لمكي (٧٠٢/٢)، تفسير ابن عطية (٢٢١/٥).

(٣) قال الجوهري: (الأَزَلُ بالتحريك: القِدَمُ). الصحاح (١٦٢٢/٤).

وقال الجرجاني: (الأزل استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي، كما أن الأبد استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل). التعريفات. ص١٦.

(٤) قال الزجاج: (أي كل ما خلقناه فمقدور مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه) معاني القرآن للزجاج (٩٢/٥). وذكر نحوه الواحدي في الوسيط (٤/ ٢١٥).

وذكره بلفظ مقارب البغوي (٢٦٥/٤)، وذكر نحوًا منه الزمخشري (٤١/٤)، والنسفي (٤/ ٢٠٧) مع إيرادهما احتمالاً آخر.

(٥) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر. فنزلت: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩ ﴾ رواه مسلم في كتاب القدر باب: كل شيء بقدر. صحيح مسلم بشرح النووي (٣١٤/١٦).

(٦) رواه الترمذي بلفظ مسلم الذي تقدم ذكره عدا أنه قال: (جاءت... الخ). فأنث الفعل. والحديث عند الترمذي في كتاب تفسير القرآن، وقال: هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي (٣٧٢/٥).

(٧) زرارة الأنصاري أبو عمرو، ذكره ابن حجر في الإصابة وذكر الحديث الوارد هنا عنه، وقال ابن

يكونون في آخر الزمان يكذبون بالقدر)[1].

﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ ﴾ إلا فعلة واحدة دفعة بلا آلة وأسباب[2].

﴿ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ۝٥٠ ﴾ في سرعة التكون[3]، كقوله: ﴿ كُن فَيَكُونُ ۝١١٧ ﴾[4].

الأثير: زرارة أبو عمرو مجهول روى عنه ابنه عمرو. وذكر الحديث.

انظر: أسد الغابة (٢/ ٣٠)، الإصابة (١/ ٥٣٠).

(١) رواه الطبراني بنحوه في المعجم الكبير (٥/ ٢٧٦)، وذكره ابن كثير من رواية ابن أبي حاتم. انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٤٨٣).

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٧/٧) وقال: (رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه).

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٨٥). وزاد نسبته لابن مردويه وابن شاهين وابن منده والباوردي في الصحابة والخطيب في تالي التلخيص وابن عساكر.

(٢) قال البيضاوي: (إلا فعلة واحدة وهو الإيجاد بلا معالجة ومعاناة). تفسير البيضاوي (١٠٨/٥)، وذكر نحوه أبو السعود (٨/ ١٧٥)، والآلوسي (٢٧/ ٩٤).

والأمر على هذا (واحد الأمور بمعنى الشأن). قاله الشهاب في حاشيته (٩/ ٤١)، وكذلك قال الآلوسي: (أي ما شأننا... إلخ). روح المعاني (٩٤/٢٧).

قال ابن عاشور: (والأمر في قوله: ﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ ﴾ يجوز أن يكون بمعنى الشأن، فيكون المراد به الشأن المناسب لسياق الكلام وهو شأن الخلق والتكوين). التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٢٠).

(٣) قال البيضاوي: (في اليسر والسرعة). تفسير البيضاوي (١٠٨/٥).

وقال الرازي: (وقوله: ﴿ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾ تشبيه الكون). التفسير الكبير (٢٩/ ٦٦).

ونقل الواحدي (٢١٦/٤)، والبغوي (٢٦٥/٤)، وابن الجوزي (٨/ ١٠٢)، عن عطاء عن ابن عباس قال: (يريد إن قضائي في خلقي أسرع من لمح البصر).

قال ابن عطية: (وقوله: ﴿ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾ تفهيم للناس بأعجل ما يحسون وفي أشياء؛ أمر الله تعالى أوحى من لمح البصر). المحرر (٥/ ٢٢١).

(٤) (البقرة: ١١٧)، وفي (النحل: ٤٠).

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ ﴾ أشباهكم[1][2] ومن شايعكم في الاعتقاد[3].

﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٥١ ﴾ متعظ[4] بمصيبة[5] أولئك.

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٥٢ ﴾ ثابت فيه مسطور[6] فيجازون به[7][8].

---

(١) (أشباهكم) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٢) قال الثعلبي: (أشباهكم في الكفر من الأمم السالفة).

الكشف والبيان (١٢/ ل٣١)، وذكر لفظ المؤلف مع زيادة كذلك: الواحدي (٤/٢١٦)، والبغوي (٤/٢٦٥)، والزمخشري (٤/٤٢)، والقرطبي (١٧/١٤٩)، والبيضاوي (٥/ ١٠٨)، وغيرهم.

(٣) (شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره. يقال: شايعه كما يقال والاه من الوليّ). الصحاح (٣/١٢٤٠).
وقول أكثر المفسرين هنا هو ما تقدم من أن أشياعهم: أشباهم في الكفر، واستعمل في هذا المعنى وأصله الأتباع والأنصار قال الشهاب: (لما كانوا في الغالب من جنس واحد أريد به ما ذكر). حاشية الشهاب (٩/٤١). وقال ابن منظور: (والأشياع أيضًا الأمثال). اللسان (٨/ ١٨٩).

(٤) قاله: الطبري (٢٧/ ١١٢)، والواحدي (٤/ ٢١٦)، والبغوي (٤/٢٦٥)، والبيضاوي (٥/ ١٠٨).

(٥) (بمصيبة) في ص(بمعصية).

(٦) قال النسفي: (ثابت ﴿ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٥٢ ﴾ في دواوين الحفظة). تفسير النسفي (٤/ ٢٠٨).
وأصله عند الطبري قال: (يعني في الكتب التي كتبتها الحفظة عليهم). تفسير الطبري (٢٧/١١٢).
وذكر هذا المعنى غير واحد من المفسرين منهم: البغوي (٤/٢٦٦)، الزمخشري (٤/٤٢)، الرازي (٢٩/٦٩) البيضاوي (٥/١٠٨).

(٧) (به) في ق (عليه).

(٨) قال ابن عطية: (أخبر تعالى أن كل أفعال الأمم المهلكة مكتوب محفوظ عليهم إلى يوم الحساب. قاله ابن عباس وقتادة والضحاك وابن زيد). المحرر (٥/٢٢٢).

﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ ﴾ قولاً كان أو فعلاً أو اعتقادًا[1].

﴿ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ مكتوب[2] لا محالة.

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ وضياء وسعة[3]، أو في أنهار[4] واكتفى باسم الجنس[5].

﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ بدل من ﴿ فِى جَنَّٰتٍ ﴾[6] سميت به لأنها منزل

---

(١) قال الفراء: (كل صغير من الذنوب أو كبير فهو مكتوب). معاني القرآن للفراء (٣/١١١).
قال ابن قتيبة: (﴿مُّسْتَطَرٌ﴾ أي مكتوب: ﴿ مفتعل ﴾ من سطرت إذا كتبت وهو مثل: ﴿مَّسْطُورٍ﴾). تفسير الغريب ص٣٧٦، وتقدم نحوه في مجاز القرآن (٢/ ٣٧٦)، وانظر تفسير الطبري (٢٧/١١٣).

(٢) انظر الإحالة السابقة.

(٣) قاله الفراء في معانيه (٣/١١١)، ونقله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٦، والطبري (٢٧/١١٣)، والسمرقندي في آخر السورة (٣/٣٠٣)، والثعلبي (١٢/ ل٣١)، والبغوي (٤/ ٢٦٦)، ونسباه للضحاك، والزمخشري (٤/ ٤٢).
قال الطبري معلقًا على المعنى المذكور: (فوجهوا معنى قوله: ﴿وَنَهَرٍ﴾ إلى معنى النهار تفسير الطبري (٢٧/١١٣). وقال ابن قتيبة: (من قولك أنهرت الطعنة؛ إذا وسعتها). تفسير الغريب ص٣٧٦. وجعلهما الماوردي معنيين: ١) الضياء من النهار ونسبه لابن إسحاق. ٢) السعة قال: (ومنه اسم نهر الماء قاله قطرب). النكت والعيون (٥/ ٤٢٠). قال الجوهري: (وكل كثير جرى فقد نَهَرَ). الصحاح (٢/٨٤٠).

(٤) قاله أبو عبيدة في المجاز (٢/٢٤١)، والفراء في معانيه (٣/١١١)، والطبري (٢٧/ ١١٣)، والزجاج (٥/٩٣)، والسمرقندي (٣/٣٠٣).

(٥) من قوله: (أنهار) إلى هنا في الكشاف (٤/٤٢)، وتفسير البيضاوي (٥/١٠٨)، وتفسير النسفي (٤/٢٠٨)، = وذكر أنه اسم جنس: ابن عطية (٥/ ٢٢٢)، والرازي (٢٩/٦٩). وأصله عند الفراء (٣/١١١)، والطبري (٢٧/١١٣).

(٦) قاله أبو البقاء في الإملاء (٢/٢٥٠)، والهمداني في الفريد (٤/٤٠٢)، ونقله شيخ زاده في حاشيته (٤/٤٢٦)، والسمين في الدر (١٠/ ١٥١)، والثعالبي في الجواهر الحسان (٣/ ٢٦٩).

الصادقين[1]، أو لأنها مكان مرضي[2]، كما يقال: رجل صدق أي مرضي الخصال محمود الفعال[3].

﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ حال من المستكن في الخبر[4] أي: مقربين ذوي رتب عند سلطان كامل الاقتدار[5]، ولا ألذ للنفس من قرب الملوك[6] ولذا يبذل الأموال والأرواح دونه مع ملوك الدنيا.

---

(١) قال الرازي: (مقعد ناله من صدق). التفسير الكبير (٢٩/ ٧٢).

وقال البغوي: (قال جعفر الصادق -رضي الله عنه-: مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق). تفسير البغوي (٤/ ٢٦٦).

(٢) قاله الزمخشري (٤/٤٢)، والبيضاوي (٥/ ١٠٨)، والنسفي (٤/٢٠٨)، والنيسابوري (٢٧/٥٨)، وابن جزي (٤/ ٨٣).

(٣) ذكر معناه: ابن عطية (٥/٢٢٢)، والرازي (٢٩/٧٢)، وأبو حيان (١٠/ ٤٩).

(٤) قال الآلوسي: (والظرف في موضع الحال من الضمير المستقر في الجار والمجرور). روح المعاني (٢٧/٩٦).

(٥) قال الزمخشري: (مقربين عند مليك مبهم أمره في الملك والاقتدار فلا شيء إلا وهو تحت ملكه وقدرته). الكشاف (٤/٤٢).

وقال البيضاوي: (مقربين عند من تعالى أمره في الملك والاقتدار...). تفسير البيضاوي (٥/١٠٨).

وقال النيسابوري: (مقربين ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ لا يكتنه كنه عظمته واقتداره). غرائب القرآن (٢٧/٥٨). وعلق الشهاب على قول البيضاوي: مقربين.. إلخ بقوله: (وفيه إشارة إلى أن الظرف حال هنا). حاشية الشهاب (٩/٤٢).

(٦) قال الرازي: (لأن القربة من الملوك لذيذة...). التفسير الكبير (٢٩/٧٢).

وقال الزمخشري: (فأي منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها). الكشاف (٤/٤٢). وقاله الخازن (٤/ ٢٠٨).

تمت سورة القمر ولله الحمد في الآصال والبكر والصلاة على صفوة عدنان ومضر وآله وصحبه من هاجر أو[1] آوى ونصر.

(١) (أو) في ق (و).

تفسير
سورة الرحمن

سـورة الرحمن

مكية[1]، وهي ست وسبعون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ ﴾ هذه السورة مقصورة على بيان نعم الدارين التي لها شأن لأن إحصاء الكل محال، فلذلك صدرها بالاسم الدال على جلائل النعم[3] براعة للاستهلال[4]، وبدأ بأجلها وهي نعم الدين ثم اختار أعلاها شأنًا وأسناها مكانًا وهي القرآن الحاوي لأصول الدين وفروعه، الموضح

---

(١) قال ابن عطية: (هي مكية فيما قال الجمهور من الصحابة والتابعين). ونقل ما روي عن ابن عباس أنها مدنية ثم قال: (والأول أصح). المحرر (٥/ ٢٢٣). وقد روى عن ابن عباس أيضًا القول بأنها مكية فيما نقل السيوطي في الدر. وقال السيوطي: (وأخرج أحمد وابن مردويه بسند حسن عن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٧ ﴾). الدر المنثور (٦/ ١٨٩)، وصحح القول بمكيتها القرطبي أيضًا (١٧/ ١٥١).

وممن ذكر أنها مكية: ابن كثير (٧/ ٤٨٨)، والفيروز آبادي في البصائر (١/٤٤٧).

(٢) في العد البصري. انظر: البيان للداني ص٢٣٧، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٥٤.

(٣) قال البيضاوي: (لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والآخروية صدرها بالرحمن). تفسير البيضاوي (٥/١٠٨). وأشار شيخ زاده هنا إلى (أن الرحمة المدلول عليها بلفظ الرحمن هي جلائل النعم). حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٧).

(٤) قال البقاعي: (صدرها بالاسم الدال على عموم الرحمة براعة للاستهلال). نظم الدرر (١٩/١٤٠).

للسبل[1] المصدق لسائر الكتب والرسل[2].

ولما كان كمال الإنسان في تكميل قوته النظرية وهي الغاية المطلوبة من خلقه قدم تعليم القرآن ثم أردفه بما يتوقف عليه[3] بقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير[4]* الذي لا

---

(١) (للسبل) في ص (للسبيل).

(٢) قال البيضاوي: (وقدم ما هو أصل النعم الدينية وأجلها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فإنه أساس الدين ومنشأ الشرع وأعظم الوحي وأعز الكتب إذ هو بإعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها). تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٨).
وذكر هذا المعنى الزمخشري (٤/٤٣) بأوفى مما ذكر، وذكر النسفي نحو قول الزمخشري (٤/٢٠٨).

(٣) قال القزويني: (ولما كان الغاية من خلق الإنسان كماله في قوة العلم قدم تعليم القرآن على خلق الإنسان لأنه الأهم المقدم ثم أتبعه خلقه لأنه أصل النعم عليه). الكشف للقزويني ل٤١٤.
وقال الزمخشري: (وأخر ذكر خلق الإنسان عن ذكره – يريد عن ذكر القرآن – ثم أتبعه إياه ليعلم أنه إنما خلقه للدين وليحيط علمًا بوحيه وكتبه وما خلق الإنسان من أجله، وكان الغرض في إنشائه كان مقدمًا عليه وسابقًا له). الكشاف (٤/٤٣).
وذكر البيضاوي معنى قريبًا مما ذكر. أنوار التنزيل (٥/ ١٠٨)، وذكر النسفي كقول الزمخشري. تفسير النسفي (٤/٢٠٨).

(٤) هذا لفظ الزمخشري في الكشاف (٤/٤٣) وذكره النسفي في تفسيره (٤/ ٢٠٨)، وأصله عند الطبري عن ابن زيد قال: (البيان: الكلام). تفسير الطبري (٢٧/ ١١٥)، وذكره السمرقندي دون نسبة في بحر العلوم (٣/٣٠٤)، ونسبه الثعلبي لأبي العالية ومره الهمداني وابن زيد. الكشف والبيان (١٢/ ل٣٣).
وقال ابن عطية: (و﴿ٱلْبَيَانَ﴾ النطق والفهم والإبانة عن ذلك بقول. قاله ابن زيد والجمهور). المحرر الوجيز (٥/٢٢٣).

يمكن تعلم القرآن وتعليمه إلا به"[1]، وأتى بالجمل الثلاث على نمط التعديد إشارة*[2] إلى تقاعد الإنسان عن الوفاء بشكرها"[3]؛ كما تقول فيمن قصر في مكافأة[4] معروفك: يا هذا كنت صغيرًا ربيتك، محتاجًا أعطيتك، ضائعًا آويتك"[5].
ثم بعد قضاء الوطر من هذا الأسلوب أفاض في تعداد النعم واحدة إثر أخرى على النمط المعروف بحرف النسق مراعيًا التقارب والتناسب"[6][7] بقوله:

(١) ذكر نحوه القزويني في الكشف ل٤١٤.
(٢) ما بين النجمتين أي من قوله: (الذي لا يمكن...) إلى قوله: (إشارة) سقط من ق.
(٣) قاله القزويني بنحوه مختصرًا في الكشف ل٤١٤، وذكر نحوًا منه شيخ زاده في حاشيته (٤/٤٢٧).
(٤) (مكافأة) في ق (مكافأته).
(٥) قال الزمخشري: (وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول: زيد أغناك بعد فقر، أعزك بعد ذل، كثرك بعد قلة، فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد فما تنكر من إحسانه؟). الكشاف (٤/٤٣)، وذكر كقول الزمخشري النسفي (٤/٢٠٨)، والنيسابوري (٢٧/٦٣)، وذكره مع اختلاف في اللفظ أبو حيان في البحر (١٠/٥٥).
وفائدة ذلك على ما أوضح الزمخشري: (ليكون كل واحدة من الجمل مستقلة في تقريع الذين أنكروا الرحمن وآلاءه). الكشاف (٤/٤٤).
وعلق القزويني على ما ذكر الزمخشري بقوله: (كأنه لما عد نعمة حرك منه حتى يتأمل هل شكرها حق شكرها أم لا، ثم يأخذ في أخرى، ولو جيء بالعاطف صار كلها كواحدة، ولم يكن ذلك من التحريك في شيء). الكشف للقزويني ل٤١٤، ونقله الآلوسي في روح المعاني (٢٧/ ١٠٠).
وذكر هذا المعنى شيخ زاده في حاشيته (٤/٤٢٧).
(٦) وبيان التناسب قال الزمخشري: (إن الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر أرضيان، فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل، وأن السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين، وإن جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر). الكشاف (٤/٤٤).
(٧) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٤٤)، والنسفي (٤/٢٠٩)، والقزويني ل٤١٤.

﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥﴾ يجري كل منهما في منازله وبروجه بلا اختلال ليضبط[1] بذلك أحوال الكائنات ويتميز به الفصول والأوقات[2].

﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ ينقادان لأمره فيما خلقا[3] له[4] شبه ذلك بسجدة المكلف[5][6]، و[7]النجم نبت لا ساق له، والشجر ماله

---

(١) (ليضبط) في ق (يضبط).

(٢) ذكر هذا المعنى غير واحد منهم: الثعلبي (١٢/ ل٣٤)، الواحدي (٤/٢١٧- ٢١٨)، الزمخشري (٤/٤٣)، البيضاوي (٥/ ١٠٨).

وأصل تفسير ﴿بِحُسۡبَانٖ﴾ أنه جريانهما بحساب ومنازل لا يعدوانها ذكره الفراء في معانيه (٣/ ١١٢)، ورواه الطبري عن ابن عباس وأبي مالك. تفسير الطبري (٢٧/ ١١٥).

(٣) (خلقا) في ص (خلقنا).

(٤) قاله الزمخشري بنحوه (٤/٤٣)، وذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١٠٨)، والنسفي (٤/٢٠٨)، وفسر السجود هنا بالانقياد ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٧، ونقله القرطبي ضمن ما ذكر في تفسيره (١٧/ ١٥٤)، وقاله النيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/ ٦٣) وغيرهم.

(٥) هذه الكلمة مطموسة في ق.

(٦) قال الزمخشري: (تشبيهًا بالساجد من المكلفين في انقياده). الكشاف (٤/٤٣- ٤٤)، وذكره النسفي (٤/٢٠٨- ٢٠٩).

وقال شيخ زاده في قوله تعالى: ﴿يَسۡجُدَانِ﴾: (من قبيل الاستعارة التبعية شبه انقيادهما طبعًا بانقياد المكلفين طوعًا أي قصدًا واختيارًا وهو المسمى بالسجود عند أهل اللغة...). حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٧). وتفسير السجود بالانقياد حمل له على معناه اللغوي، ولا مانع من حمل السجود على المعنى الشرعي، بل هو الأولى في نصوص الشرع؛ يقول الشنقيطي: (والمقرر في الأصول عند المالكية والحنابلة وجماعة من الشافعية أن النص إن دار بين الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية حمل على الشرعية وهو التحقيق...). أضواء البيان (٣/١٠٠).

وقال الطبري عند الآية: (... بمعنى أنه تسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات من خلقه...). تفسير الطبري (٢٧/١١٧).

وقال الرازي وهو يذكر الوجوه في سجود النجم والشجر: (ثالثها: حقيقة السجود توجد منهما وإن لم تكن مرئية كما يسبح كل منهما وإن لم يُفقه كما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ﴾ (الإسراء: ٤٤)). تفسير الرازي (٢٩/٧٩).

(٧) (و) سقطت من ق.

ساق[1] وارتباط الجملتين بما تقدم معنوي[2] وذلك أنه لما رمز إلى تقاعده في الشكر أخذ في تعداد نعم أخرى حثًا له على ما طلب منه، ولو عطف لم يفد هذا الغرض[3]، وفيهما إشارة إلى أن ما في العالم العلوي والسفلي قائم بما خلق له، والإنسان مع كونه المقصود من الكون خس[4] بذلك وكان ظلومًا جهولاً.

﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾ شرفًا ورتبة لأنها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومنزل أوامره ونواهيه[5]، أو مكانًا فوق الأرض[6]؛ كقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا

(١) قال أبو عبيدة: (الشجر ما كان على ساق والنجم ما نجم من الأرض و لم يكن على ساق). مجاز القرآن (٢/٢٤٢)، وذكر نحوه الفراء في معانيه (٣/١١٢)، والزجاج في معانيه (٥/٩٦)، وتفسير النجم بما ذكر مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ روى الطبري عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ قال: (ما يبسط على الأرض). تفسير الطبري (٢٧/ ١١٦).
ونقل هذا المعنى في النجم والشجر الذي ذكره المؤلف كثير من المفسرين منهم: السمرقندي (٣/٣٠٤- ٣٠٥). والماوردي (٥/٤٢٤)، والواحدي (٤/ ٢١٨)، والبغوي (٤/ ٢٦٧) وغيرهم.

(٢) قال الزمخشري: (استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم أن الحسبان حسبانه والسجود له لا غيره). الكشاف (٤/٤٤). وذكر نحوه: النسفي (٤/٢٠٩)، وأبو حيان (١٠/ ٥٦).
وذكر معناه البيضاوي (٥/١٠٨)، وشيخ زاده (٤/ ٤٢٧).

(٣) ذكر هذا المعنى القزويني ل٤١٤.

(٤) كذا بدت في جميع النسخ، وخس بمعنى رذل، والخسيس الدنئ. انظر: الصحاح (٣/ ٩٢٢)، اللسان (٦/٦٤)، القاموس المحيط ص٦٩٧.
ولعل المراد أنه رذل مع ذلك و لم يرتفع إلى الغاية التي خلق لها.

(٥) قال البيضاوي: (خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فإنها منشأ أقضيته ومتنزل أحكامه...). تفسير البيضاوي (٥/١٠٨).

(٦) قال الفراء: (فوق الأرض). معاني القرآن للفراء (٣/١١٣)، وقاله الطبري (٢٧/١١٨)، والزجاج (٥/٩٦)، والماوردي (٥/٤٢٤)، وغيرهم.

﴿مَّحْفُوظًا﴾[1] دل به على علو شأنه وعظم كبريائه وسلطانه[2] مع كونه مبدأ جوده وإحسانه.

﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ قانون الشرع الذي به النظام والوفاق بين الأنام الذي هو لأفعال المكلفين كالمكيال والمقياس الذي يعرف به الأشباه والأمثال[3].

﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾﴾ لا تتجاوزوه بالزيادة والنقصان[4] فيورثكم الندم والخسران.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ اجعلوا وزن أعمالكم قويمًا لا عوج به،

---

(١) (الأنبياء: ٣٢).

(٢) قال الزمخشري: (نبه بذلك على كبرياء شأنه وملكه وسلطانه). الكشاف (٤/٤٤)، وذكره النسفي (٤/٢٠٩)، وذكر نحوه أبو حيان (١٠/ ٥٦).

(٣) قال الزجاج: (وقيل: الميزان ههنا العدل، لأن المعادلة موازنة الأشياء). معاني القرآن (٥/٩٦).
وتفسير الميزان هنا بالعدل هو قول مجاهد كما روى الطبري في تفسيره (٢٧/١١٨)، ونقله الثعلبي في تفسيره (١٢/ ل٣٤).
وقال الواحدي: (والمعنى: أنه أمر بالعدل). الوسيط (٤/٢١٨)، وذكره البغوي (٤/ ٢٦٧).
وتفسير الميزان بالعدل الذي أمر الله به هو معنى قول المؤلف.
واستظهر أنه العدل ابن عطية في تفسيره (٥/٢٢٤)، وقال ابن الجوزي: (قاله الأكثرون، منهم مجاهد والسدي واللغويون). زاد المسير (٨/ ١٠٧).

(٤) قال السمرقندي: (﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾﴾ يعني: لكي لا تميلوا عن العدل). بحر العلوم (٣/ ٣٠٥).
وقال ابن الجوزي: (أي: لا تجاوزوا العدل). زاد المسير (٨/ ١٠٧).

بالعدل[1] السوي وهو ما قننه الشارع.

﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾ لا تنقصوا[2] ما وجب عليكم عن حقه، أعاده مبالغة في التوصية[3].

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾﴾ بسطها[4] مدحوة[5][6] لئلا يشق عليهم التصرف والتردد في اكتساب المعاش والمعاد[7]، والأنام الإنس والجن كذا عن

---

(١) هذا معنى قوله تعالى: ﴿بِالْقِسْطِ﴾ قال ابن قتيبة: أي بالعدل. تفسير الغريب ص٣٧٧. وقاله ابن جرير في تفسيره (١١٨/٢٧)، والثعلبي (١٢/ ل٣٤)، والماوردي (٥/ ٤٢٥) ونسبه لمجاهد. وذكره الواحدي (٢١٨/٤)، والبغوي (٤/ ٢٦٧).

(٢) ذكره من سبقت الإشارة إليهم في الإحالة السابقة في الصفحات نفسها إضافة إلى السمرقندي في بحر العلوم (٣٠٥/٣).

(٣) قال الزمخشري: (وكرر لفظ الميزان تشديدًا للتوصية به...). الكشاف (٤٤/٤)، وذكر نحوه البيضاوي (١٠٩/٥)، وذكره النسفي (٤/ ٢٠٩)، وأبو حيان (٥٧/١٠).
وقال النيسابوري: (وفي تكرير لفظ الميزان، بل في ورود هذه الجمل المتقاربة الدلالة مكررة إشارة إلى الاهتمام بأمر العدل وندب إليه وتحريض عليه). غرائب القرآن (٢٧/ ٩٤).

(٤) قال الواحدي: (بسطها على الماء). الوسيط (٤/ ٢١٨)، وقال السمرقندي: (يعني بسط الأرض...). بحر العلوم (٣/ ٣٥٠)، وقال الماوردي: (أي بسطها ووطأها). النكت والعيون (٤٢٥/٥).

(٥) قال الجوهري: (دحوت الشيء دحوًا: بسطته). الصحاح (٦/ ٢٣٣٤). (والدحو: البسط). قاله ابن منظور. اللسان (١٤/ ٢٥١).

(٦) قال الزمخشري: (خفضها مدحوة..). الكشاف (٤٤/٤)، وذكره البيضاوي (١٠٩/٥)، والنسفي (٤/ ٢٠٩)، والخازن (٤/ ٢٠٩)، وأبو حيان (١٠/ ٥٧).

(٧) قال الزمخشري: (فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها). الكشاف (٤٤/٤)، وذكره النسفي (٤/ ٢٠٩)، والخازن (٤/ ٢٠٩).

الحسن[1][2]، أو كل ذي روح[3].

﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾ ضروب من التفكه[4].

﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾﴾ جمع كِمّ بالكسر وهو وعاء الطلع[5]، أو أريد

---

(١) الحسن: هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري، مولى زيد بن ثابت، وقيل: مولى كعب السلمي، وقيل غير ذلك، رأى عثمان وطلحة، وروى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وجمعٍ من الصحابة، وقرأ القرآن على حِطّان الرقاشي، وروى عن جمع من التابعين، وعنه: يونس بن عبيد ومالك بن دينار وجمعٌ غيرهم، وكان الحسن إمام أهل زمانه علمًا وعملاً، قال ابن سعد: قالوا: وكان الحسن جامعًا عالمًا رفيعًا فقيهًا ثقة مأمونًا عابدًا ناسكًا كبير العلم فصيحًا جميلاً وسيمًا. أهـ. توفي -رحمه الله- سنة عشر ومائة.

طبقات ابن سعد (٧/١١٤- ١٣٢)، وفيات الأعيان (٢/ ٦٩- ٧٢)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٦٣- ٥٨٨)، طبقات القراء (١/ ٢٣٥)، طبقات المفسرين (١/١٥٠- ١٥١).

(٢) رواه الطبري عن الحسن بلفظ: (للخلق الجن والإنس). تفسير الطبري (٢٧/ ١١٩).

ونقله الماوردي عن الحسن (٥/ ٤٢٥)، ونقله كذلك الزمخشري (٤/٤٤)، وابن عطية (٥/٢٢٥)، وابن الجوزي (٨/ ١٠٨).

وقد ذكره الزجاج في معانيه دون نسبه (٥/٩٧).

(٣) رواه الطبري عن ابن عباس بلفظ: (كل شيء فيه الروح). تفسير الطبري (٢٧/١١٩). وقال الماوردي ضمن ما ذكر في الأنام: (جميع الخلق من كل ذي روح قاله مجاهد، وقتادة، والسدي). النكت والعيون (٥/٤٢٥).

(٤) قاله الزمخشري بنحوه في الكشاف (٤/٤٤)، والبيضاوي (٥/ ١٠٩)، والنسفي (٤/ ٢٠٩)، وأبو حيان (١٠/٥٧).

وقال البغوي: (قال ابن كيسان: ما يتفكهون به من النعم التي لا تحصى). معالم التنزيل (٤/ ٢٦٧).

(٥) الصحاح (٥/٢٠٢٤)، وقال ابن فارس: (الكاف والميم أصل واحد يدل على غشاء وغطاء). وذكر منه الكِمُّ قال: (وعاء الطلع، والجمع الأكمام). المقاييس (٥/١٢٢)، وذكره الرازي

به كل ما يُغطِي من ليفه، وسعفه وكفرّاه[1]، وبالجملة ليس في شجر النخل ما لا ينتفع به[2]، ولذلك قال رسول الله ﷺ: (إن من الشجر شجرة مثلها كمثل المسلم) ثم قال: (إنها النخلة)[3].

(٨٣/٢٩).

وروى الطبري عن ابن زيد في الآية (قيل له: هو الطلع؟ قال: نعم، وهو في كم منه حتى ينفتق عنه) تفسير الطبري (١٢٠/٢٧).

وقال الفيروز آبادي في الطلع: (شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود، والطرف محدد، أو ما يبدو من ثمرته في أول ظهورها، وقشره يسمى الكُفُرَّي). القاموس المحيط ص٩٦١.

(١) قال الزمخشري: (﴿ٱلْأَكْمَامِ﴾: كل ما يكمّ أي يغطى من ليفه وسعفه وكفرّاه). الكشاف (٤٤/٤)، وذكره النسفي (٢٠٩/٤)، وذكره البيضاوي بنحوه في تفسيره (٥/ ١٠٩).

وذهب إلى التعميم ابن جرير قال: (والصواب أن يقال: عنى بذلك ذات ليف، وهي به متكممة وذات طلع هو في جُفه متكمم، فيعمم، كما عمَّ جل ثناؤه). تفسير الطبري (٢٧/ ١٢٠).

وقال شيخ زاده معلقًا على قول البيضاوي: (ثم جعله عامًا لكل ما يغطي من الليف الذي يغطي الجذع، والسعف الذي يغطى الجمار، والكفري الذي يغطى الثمر). حاشية شيخ زاده (٤٢٩/٤).

والجُمَّار: (شحم النخل، واحدته جُمَّارة). اللسان (٤/ ١٤٧).

والكفري: قال ابن قتيبة: (هو الجُفُّ، وهو الكم، وهو الكافور، وهو الذي ينشق عن الطلع). تفسير الغريب ص٣٧٨.

وفي الصحاح: (قال الأصمعي: هو وعاء طلع النخل). الصحاح (٨٠٨/٢)، وانظر: اللسان (١٤٩/٥).

(٢) أي أن هذه الأوعية ينتفع بها، قال الزمخشري: (وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه). الكشاف (٤٤/٤). وذكره النسفي (٤/ ٢٠٩)، وذكر هذا المعنى الرازي (٨٣/٢٩)، والبيضاوي (١٠٩/٥).

(٣) رواه البخاري بنحوه مع زيادة في كتاب العلم، باب: الحياء في العلم. صحيح البخاري (٦٨/١)،

وعلى هذا ذكرها بعد الفاكهة ليس كذكر جبريل بعد الملائكة[1].

﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ كالبر وسائر الحبوب[2]، والعصف ورق النبات[3].

وفي البيوع، باب بيع الجمَّار وأكله (٢/ ٦٥٠).

وورد عند مسلم كذلك بروايات متعددة في كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: مثل المؤمن مثل النخلة. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/ ٢٢٤).

(١) قال القزويني معلقًا على قول الزمخشري: (وكله منتفع به.... الخ): (إشارة إلى أن العطف ليس على أسلوب: وملائكته وجبريل إذ لو عطف الرطب على الفاكهة لكان منه). الكشف ل٤١٤.

أي إذا كان المقصود من النخل هنا ما يعم ثمره وسائر ما ينتفع به من أجزاء النخلة فليس عطفه على الفاكهة من عطف الخاص على العام إذ فيه ما يتجاوز التفكه، وإن كان المقصود الثمر فعطفه من هذا النوع.

وانظر ما ذكره الآلوسي هنا في روح المعاني (٢٧/ ١٠٤).

(٢) ذكر هذا المعنى الماوردي (٥/ ٤٢٦)، والواحدي (٤/ ٢١٨)، وابن عطية (٥/ ٢٢٥)، وابن الجوزي (٨/١٠٨).

وروى الطبري عن الضحاك قال: (الحب: البر والشعير). جامع البيان (٢٧/ ١٢١).

(٣) قال البيضاوي: (ورق النبات اليابس كالتبن). أنوار التنزيل (٥/ ١٠٩).

وقال الرازي: (أوراق النبات....). مفاتيح الغيب (٢٩/ ٨٤).

ونقل الثعلبي (١٢/ ل٣٥)، والبغوي (٤/ ٢٦٨) عن مجاهد: ورق الزرع.

وقال ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٨، والزجاج في معانيه (٥/ ٩٧)، والزمخشري في الكشاف (٤/٤٥).

وروى الطبري عن ابن عباس: (العصف: ورق الزرع الأخضر الذي قطع رؤوسه فهو يسمى العصف إذا يبس). جامع البيان (٢٧/ ١٢١).

قال ابن فارس: (العين والصاد والفاء أصل واحد صحيح يدل على خفة وسرعة. فالأول من ذلك العصف: ما على حب النبات من قشور التبن. والعصف: ما على ساق الزرع من الورق الذي يبس فتفتت). المقاييس (٤/ ٣٢٨).

﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾ لب الحب وما يؤكل منه[1] ولذلك فسر بالرزق[2]، استوعب أقسام ما يتناول في حالة الرفاهية؛ لأنه إما للتلذذ وهو الفاكهة، أوله وللتغذي وهو ثمر النخل أو للتغذي وحده وهو الحب[3]، وفي ذكرها على هذا الأسلوب ترق من الأدنى إلى ما هو[4] أدخل في الامتنان[5]، وقرأ ابن عامر الثلاثة

---

(١) قال أبو عبيدة: (الريحان: الحب منه الذي يؤكل). المجاز (٢/ ٢٤٣).
وقال الطبري: (عني به الرزق، وهو الحب الذي يؤكل منه). تفسير الطبري (٢٧/ ١٢٢).
وقال الزمخشري: (الرزق وهو اللب). الكشاف (٤/ ٤٥)، وذكره النسفي (٤/ ٢٠٩).
قال القزويني معلقًا على قول الزمخشري: (قوله: والريحان الرزق أي في اللغة، وهو اللب أي في الآية). الكشف ل٤١٤.

(٢) تفسيره بالرزق رواه الطبري عن ابن عباس ومجاهد والضحاك. تفسير الطبري (٢٧/ ١٢٢).
وقال الفراء: (الريحان في كلام العرب الرزق). معاني القرآن (٣/ ١١٣- ١١٤)، وقد ذكر تفسيره بالرزق كثير من المفسرين منهم: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٨، والسمرقندي (٣/ ٣٠٥)، والثعلبي (١٢/ ل٣٥)، والماوردي (٥/ ٤٢٦)، والواحدي (٤/ ٢١٨)، والبغوي (٢٦٨/٤)، وغيرهم.

(٣) قاله القزويني بنحوه في الكشف ل٤١٤ تعليقًا على قول الزمخشري: (أراد: فيها ما يتلذذ به من الفواكه، والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب). الكشاف (٤/ ٤٥)، وذكر كقول الزمخشري النسفي (٤/ ٢٠٩)، وذكر نحوه شيخ زاده (٤/ ٤٢٩)، والسمين الحلبي (١٠/١٥٩- ١٦٠).

(٤) (ما هو) في الأصل (هو ما) وما أثبت من ق وص وهو الصواب. وفي ص (ما) مشطوبة بعد قوله: (هو).

(٥) ذكر الرازي أن الحكمة في تقديم الفاكهة على القوت هي (الابتداء بالأدنى والارتقاء إلى الأعلى، والفاكهة في النفع دون النخل الذي منه القوت، والتفكه، وهو دون الحب الذي عليه المدار في سائر المواضع، وبه يتغذى الأنام في جميع البلاد...). تفسير الرازي (٢٩/ ٨٣).

بالنصب[1] عطفًا على الفعلية بتقدير خلق[2] وعليه رسم الشام[3]، ونافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم برفعها[4] عطفًا على الاسمية أي فيها فاكهة وفيها الحب[5] وعليه بقية الرسوم[6]، وقرأ حمزة والكسائي بجر الثالث ورفع الأولين[7] أي: ذو

وقال الخازن: (أخر ذكر الحب على سبيل الارتقاء إلى الأعلى، لأن الحب أنفع من النخل وأعم وجودًا في الأماكن). لباب التأويل (٤/ ٢٠٩).

وقال أبو حيان: (وبدأ بقوله: ﴿ فَٰكِهَةٞ ﴾ إذ هو من باب الابتداء بالأدنى والترقي إلى الأعلى). البحر (١٠/٥٧).

(١) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن عامر وحده: «والحبَّ ذا العصف والريحانَ» بالنصب). السبعة ص٦١٩. وانظر: الكشف (٢/ ٢٩٩)، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/ ٣٨٠).

(٢) قال ابن خالويه مبينًا وجه النصب: (على تقدير: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾ وخلق الحب). إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه بتحقيق: عبدالرحمن العثيمين (٢/ ٣٣٣). ووجَّه النصب بتقدير خلق: السمرقندي (٣/٣٠٥)، ومكي في الكشف (٢/ ٢٩٩)، والثعلبي (١٢/ ل٣٥)، والواحدي (٤/٢١٨)، والزمخشري (٤/ ٤٥)، وأبو البقاء (٢/ ٢٥١)، وغيرهم.

(٣) قال الفراء: (وهي في مصاحف الشام: ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾). معاني الفراء (٣/ ١١٤)، وانظر: البديع في رسم مصاحف عثمان لمحمد بن يوسف الجهني بتحقيق: سعود الفنيسان ص١٨١، الكشاف (٤/ ٤٥)، النسفي (٤/ ٢٠٩)، النشر (٢/٣٨٠).

(٤) السبعة ص٦١٩، الكشف (٢/ ٢٩٩)، التبصرة ص٦٨٩، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/ ٣٨٠).

(٥) قال مكي: (وحجة من رفع الثلاثة أنه عطف ذلك على المبتدأ قبله، وهو قوله: ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخْلُ ﴾). الكشف (٢/ ٢٩٩).

وانظر: تفسير الثعلبي (١٢/ ل٣٥)، الوسيط (٤/ ٢١٨)، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٨)، المحرر الوجيز (٥/٢٢٥).

(٦) قال ابن الجزري: (و ﴿ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ في مصاحفهم بالواو). النشر (٢/ ٣٨٠).

(٧) السبعة ص٦١٩، الكشف (٢/ ٢٩٩)، التبصرة ص٦٨٩- ٦٩٠، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/ ٣٨٠).

العصفِ والريحانِ[1]، أصله روحان قلبت[2] واوه ياء تخفيفًا[3]، أو ريوحان حذف واوه فوزنه فيلان[4].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ الخطاب للثقلين لما تقدم ذكرهما في الأنام ولقوله: «أيها الثقلان»[5]، عن جابر[6]: (قرأ رسول الله ﷺ سورة الرحمن

---

(١) فجر ﴿ الريحان ﴾ على أنه معطوف على العصف؛ قال الفراء: (فمن خفض أراد: ذو العصف وذو الريحان). معاني الفراء (٣/ ١١٣). وانظر: تفسير الطبري (٢٧/ ١٢٣)، إعراب القراءات السبع لابن خالويه (٢/٣٣٣)، الكشف لمكي (٢/ ٢٩٩)، الإملاء (٢/ ٢٥١)، الفريد (٤/ ٤٠٥).

(٢) (قلبت) في ق (قلب).

(٣) قاله البيضاوي بنحوه في تفسيره (٥/ ١٩)، وقال الهمذاني: (أصله روحان فقلبت الواو ياء لخفة الياء). الفريد (٤/٤٠٥)، وقال ابن عطية: (أصله: روحان، أبدلت الواو ياء). المحرر (٥/ ٢٢٦). وقال مكي: (وقد أجاز بعضهم أن يكون فعلان والياء بدل من واو). مشكل إعراب القرآن (٢/ ٧٠٥).

(٤) قال شيخ زاده: (أصله: ريوحان فقلبت الواو ياء لاجتماعهما وسبق إحداهما بالسكون ثم أدغمت الياء ثم خفف فصار ريحان على وزن فيلان).
حاشية شيخ زاده (٤/٤٢٩) وقد ذكر هذا الوجه بتوضيح أتم: مكي في المشكل (٢/ ٧٠٥)، وانظر: تفسير ابن عطية (٥/ ٢٢٦)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/ ٤٠٥)، تفسير البيضاوي (٥/١٠٩).

(٥) قوله الخطاب للثقلين بنحوٍ مما قال مع الاستدلال ذكره الزمخشري (٤/ ٤٥)، والبيضاوي (٥/ ١٠٩)، وذكر معناه القرطبي مع زيادة. انظر تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٨)، وذكر ابن عطية أن الخطاب للثقلين مقتصرًا مما ذكر المؤلف على الوجه الأول. انظر تفسير ابن عطية (٥/ ٢٢٦)، وكذلك النسفي (٤/٢١٠). وأن الخطاب للثقلين رواه الطبري عن ابن زيد. تفسير الطبري (٢٧/ ١٢٤)، وقال ابن كثير: (قاله مجاهد، وغير واحد). تفسير ابن كثير (٧/ ٤٩١)، وقال الماوردي: (في قول الجميع). النكت والعيون (٥/ ٤٢٧).

(٦) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي، صاحب رسول الله ﷺ من أهل بيعة الرضوان، وروي عنه أنه شهد مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة، وهو أحد المكثرين عن النبي ﷺ

إلى آخرها ثم قال: قرأتها على الجن كانوا أحسن ردًا منكم كلما أتيت إلى فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا: لا بشيء من آلائك نكذب ربنا)[1].

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ من طين يابس له صلصلة[2]، أي صوت[3].

﴿ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ كالخزف[4]، وعبر عنه بالطين اللازب[5] والحمأ

روى علمًا كثيرًا عن النبي ﷺ وعن كبار الصحابة وكان مفتي المدينة في زمانه. توفي -رضي الله عنه وأرضاه- سنة أربع وسبعين، وقيل سبع وقيل ثمان.

الاستيعاب (١/٢٢٢- ٢٢٣)، أسد الغابة (١/ ٣٧٧- ٣٧٩)، سير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٩- ١٩٤)، الإصابة (١/٢١٤- ٢١٥).

(١) رواه الترمذي بنحوه في كتاب التفسير. سنن الترمذي (٥/ ٣٧٢- ٣٧٣)، وحسنه الألباني: انظر: صحيح سنن الترمذي باختصار السند للألباني (٣/ ١١٢).
وروى نحوه الحاكم من حديث جابر -رضي الله عنه- وصححه. المستدرك (٢/ ٤٧٣).

(٢) قاله الزمخشري (٤/ ٤٥)، والبيضاوي (٥/ ١٠٩)، والنسفي (٤/ ٢١٠)، ورواه الطبري عن قتادة بلفظ: (من طين له صلصلة كان يابسًا)، وعن ابن عباس قال: (الطين اليابس). تفسير الطبري (٢٧/ ١٢٥)، وقال الماوردي: (الطين اليابس الذي تسمع له صلصلة، قاله قتادة). النكت والعيون (٥/ ٤٢٨).

(٣) حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٢٩).
وقال ابن قتيبة في قوله تعالى: ﴿ صَلْصَٰلٍ ﴾: (طين يابس يصلصل أي يصوت من يبسه). تفسير الغريب ص٣٧٨، وقال السجستاني: (وإذا نقرته صل أي صَوَّت من يُبسه). غريب القرآن ص٣٠٦. وانظر بحر العلوم (٣/ ٣٠٦).
وقال الراغب: (أصل الصلصال تردد الصوت من الشيء اليابس). المفردات ص٢٨٤.

(٤) قاله الواحدي (٤/ ٢٢٠)، والبيضاوي (٥/ ١٠٩)، وقال الزمخشري: (والفخار: الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف). الكشاف (٤/ ٤٥)، وذكره النسفي (٤/ ٢١٠)، والخازن في الصفحة نفسها.

(٥) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ ﴾ (الصافات: ١١).
والطين اللازب قال مجاهد: (هو الطين الحر الجيد اللزج). رواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٤٢).

المسنون[1] والتراب[2] أيضًا باعتبار انقلابه في الأطوار[3].

﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ ﴾ أبا الجن وهو إبليس[4].

﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ أي من نار صافية[5]، أو مختلطة بالدخان[6]،

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ (الحجر: ٢٦).
والحمأ قال الطبري: (جمع حمأة وهو الطين المتغير إلى السواد). تفسير الطبري (١٤/ ٢٨)، وقال الراغب: (طين أسود منتن). المفردات ص١١٣. والمسنون: قيل: ما أحكم إملاسه من سننت الحجر، أو يكون بمعنى المصبوب؛ تقول: سننت التراب والماء إذا صببته شيئًا بعد شيء. انظر: المحرر الوجيز (٣/٣٥٩).

(٢) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ (آل عمران: ٥٩).

(٣) ذكر هذا المعنى الزجاج في معانيه (٥/ ٩٨)، والزمخشري (٤/ ٤٥)، وابن الجوزي (٨/١١٠)، والرازي (٢٩/٨٦- ٨٧). والقرطبي (١٧/١٦١)، والبيضاوي (٥/ ١٠٩).
وترتيب أطواره على ما أوضح الزجاج: أن الله عز وجل (خلق آدم من تراب جعل طينًا ثم انتقل فصار كالحمأ ثم انتقل فصار صلصالاً كالفخار). معاني الزجاج (٥/٩٨).
وأصله رواه الطبري عن ابن عباس، إلا أن ابن عباس قدم الحمأ المسنون على الطين. انظر: تفسير الطبري (٢٧/١٢٤- ١٢٥).

(٤) قاله السمرقندي (٣/ ٣٠٦)، ونقله القرطبي عن الحسن ولفظه: قال الحسن: (الجان إبليس وهو أبو الجن) تفسير القرطبي (١٧/ ١٦١)، وقال الزمخشري: (أبو الجن، وقيل: هو إبليس). الكشاف (٤/ ٤٥)، وقاله النسفي (٤/ ٢١٠)، والخازن في الصفحة نفسها.
وجعلهما الماوردي قولين. انظر: النكت والعيون (٥/ ٤٢٩).

(٥) قاله الرازي (٢٩/٨٧)، وقال الثعلبي: (من لهب صاف خالص). الكشف والبيان (١٢/ ل٣٦)، وذكر نحوه الواحدي(٤/ ٢٢٠)، والبغوي (٤/ ٢٦٨)، والزمخشري (٤/٤٥)، وابن الجوزي (٨/١١٠)ونسبه لمقاتل.

(٦) قال الرازي: (النار المشوبة بدخان). تفسير الرازي (٢٩/ ٨٧)، وقال الزجاج: (اللهب المختلط بسواد النار). معاني القرآن للزجاج (٥/ ٩٩)، ونقله: الزمخشري (٤/ ٤٥)، وابن الجوزي (٨/ ١١٠)، والنسفي (٤/٢١٠).

ومنه الأمر المريج[1]، ﴿مِن﴾ بيان[2]، أو من نار مخصوصة[3] ممتازة عن هذه النيران فلذا نكره فـ«من» ابتدائية[4].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إذ إفاضة الوجود أجل الإنعامات[5] وأولاها[6][7].

(١) قال السجستاني: (مريج: مختلط) غريب القرآن ص٤٢٤.
وقال الراغب: (ويقال أمر مريج أي مختلط). المفردات ص٤٦٥.
وقال الزمخشري هنا: (من مرج الشيء إذا اضطرب واختلط). الكشاف (٤/ ٤٥).

(٢) قال الزمخشري: (فإن قلت: فما معنى قوله: ﴿مِّن نَّارٍ﴾ قلت: هو بيان لمارج كأنه قيل: من صاف من نار أو مختلط من نار). الكشاف (٤/ ٤٥). وذكره النسفي (٤/ ٢١٠). وذكر أن ﴿مِن﴾ بيان لمارج البيضاوي (٥/ ١٠٩)، والنيسابوري (٢٧/٦٥)، والسمين (١٠/ ١٦١). وأورد -أي السمين- احتمال أن تكون للتبعيض.

(٣) قاله الزمخشري (٤/ ٤٥)، والنسفي (٤/ ٢١٠)، والنيسابوري (٢٧/ ٦٥).

(٤) قال القزويني: (وإن جعل ﴿مِن﴾ ابتدائية فإنما نكر لأنه أراد نارًا مخصوصة متميزة من بين النيران لا هذه المعروفة). الكشف ل٤١٤.
وذكره مع اختلاف يسير في اللفظ الشهاب (٩/ ٤٨)، والآلوسي (٢٧/ ١٠٥)، ونسبه الشهاب للكشف.

(٥) قوله: (أجل الإنعامات) سقط من ق.

(٦) (أولاها) في ق (أولاه).

(٧) قال البيضاوي عند قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾﴾ في هذا الموضع: (مما أفاض عليكما في أطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات وخلاصة الكائنات). تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٩).

﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ ﴾ مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما[1].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ ﴾ لما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى[2].

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ ﴾ أرسلهما متلاقيين[3][4] من مرجت الدابة أرسلتها[5].

﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ ﴾ حاجب من قدرته[6] يمنع أحدهما من التعدي على الآخر بالاختلاط[7].

---

(١) هذا لفظ الزمخشري في الكشاف (٤/ ٤٥)، وذكره البيضاوي (٥/١٠٩)، وذكر نحوه الفراء (٣/١١٥)، وروى الطبري (٢٧/ ١٢٧) نحوه عن مجاهد وقتادة، ونقله ابن عطية (٥/ ٢٢٧) عن مجاهد. ونقل الماوردي (٥/٤٢٩) نحوه عن ابن عباس.

(٢) قاله البيضاوي بنحوه في تفسيره (٥/ ١٠٩).

(٣) (متلاقيين) في ص (ملاقيين).

(٤) قال الزمخشري: (أرسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين). الكشاف (٤/ ٤٥)، ونقله النسفي (٤/٢١٠)، والخازن في الصفحة نفسها، وقال النيسابوري: (أرسلهما ملحًا وعذبًا متلاقيين). غرائب القرآن (٢٧/٦٥). وتفسير مرج بأرسل هنا رواه الطبري عن ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (٢٧/١٢٨).

(٥) قال البيضاوي: (من مرجت الدابة إذا أرسلتها). تفسير البيضاوي (٥/ ١٠٩).
وفي الصحاح: (مَرَجْتُ الدابة أَمْرُجُها، إذا أرسلتها ترعى). الصحاح (١/ ٣٤١). وانظر: المفردات ص٤٦٥، اللسان (٢/ ٣٦٤).

(٦) قال الثعلبي: (حاجز وحائل من قدرة الله). تفسير الثعلبي (١٢/ ل٣٦)، وذكره دون قوله: حائل: الواحدي (٤/٢٢٠)، والبغوي (٤/ ٢٦٧)، والزمخشري (٤/ ٤٥)، والبيضاوي (٥/١٠٩).

(٧) قال ابن قتيبة في قوله تعالى: ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾: (أي حاجز لئلا يحمل أحدهما على الآخر

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾﴾ إذ في ذلك من الآيات ما يدل على كمال اقتداره الموصل إلى الإيمان[1] الذي كل نعمة دونه. وتفسير الالتقاء بتماس السطوح[2] ثم تفسير البرزخ بحاجب من الأرض[3] وحمل البحرين على بحر

فيختلطان). تفسير الغريب ص٣٧٩.

وتفسير ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ بأنه لا يختلطان رواه الطبري عن مجاهد. تفسير الطبري (٢٧/ ١٣٠).

وقال السمرقندي هنا: (لا يختلطان فيغير طعمه). ثم قال: وإنما تمنعهما من الاختلاط قدرة الله تعالى. بحر العلوم (٣/ ٣٠٦).

وقال الزمخشري: (لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة). الكشاف (٤/ ٤٥)، وذكره البيضاوي (٥/١٠٩)، والنسفي (٤/ ٢١٠).

(١) قال السمرقندي: (يعني خلق البحرين لمنفعة الخلق وبين لكم العبرة وقدرته ولطفه لتعتبروا به وتوحدوه). بحر العلوم (٣/ ٣٠٧).

(٢) ذكره البيضاوي قال في قوله تعالى: ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾: (يتجاوران ويتماس سطوحهما). تفسير البيضاوي (٥/١٠٩).

وذكره كذلك شيخ زاده في حاشيته (٤/ ٤٣٠).

والمؤلف يَرُد هذا المعنى، وعليه فقوله: (متلاقيين) فيما تقدم يحمل على أنهما معدان للالتقاء أو من شأنهما الالتقاء والاختلاط لولا البرزخ، وقد أورد هذا الاحتمال في ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ ابن عطية (٥/٢٢٧)، والرازي (٢٩/٨٩).

واعتراض المؤلف على كون الالتقاء بتماس السطوح فيه نظر، فقد ذكر بعض المفسرين أن هذا مشاهد في الواقع. انظر: تفسير البيضاوي (٤/٩٧)، أضواء البيان (٦/ ٣٣٩).

(٣) ذكره البيضاوي (٥/١٠٩) بلفظ: (حاجز... إلخ)، وأصله عند الطبري عن قتادة وابن زيد. انظر تفسير الطبري (٢٧/١٢٩). ونقله ابن عطية عن قتادة في المحرر الوجيز (٥/ ٢٢٧).

فارس والروم[1] غير سديد[2].

﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾ أحدهما أبيض يقق[3] والآخر أحمر قانئ[4] وهما من خواص الملح دون العذب[5]، وإنما قال منهما[6] لاتصالهما في

(١) رواه الطبري (٢٧/ ١٢٨) عن قتادة، وذكره السمرقندي في تفسيره (٣/٣٠٦)، والماوردي (٥/ ٤٢٩)، وابن عطية (٥/ ٢٢٧)، والقرطبي (١٧/ ١٦٢)، والبيضاوي (٥/ ١٠٩).

(٢) قال الشهاب تعليقًا على قول من فسر البحرين ببحر فارس والروم: (أورد عليه أنه لا يوافق قوله تعالى: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ (الفرقان: ٥٣) والقرآن يفسر بعضه بعضًا). حاشية الشهاب (٩/ ٤٩).

وعلق المؤلف الكوراني على حاشية المخطوط هنا بقوله: (الكلام مع القاضي فإنه سيذكر توجيه الإخراج من البحرين فدل ذلك على أن أحدهما عذب، وبحر فارس والروم كل منهما ملح). غاية الأماني ل٣١١.

وقوله: (القاضي) يريد به البيضاوي.

(٣) يقق: بفتح القاف الأولى وبكسرها أي شديد البياض ناصعه. الصحاح (٤/ ١٥٧١)، اللسان (١٠/٣٨٧).

(٤) قانئ: أي شديد الحمرة. انظر: الصحاح (١/٦٦)، (٦/ ٢٤٦٩)، مختار الصحاح ص٥٥٤، اللسان (١/١٣٤).

(٥) (العذب) في الأصل تبدو (العذاب) وشطبت الألف في ص وما أثبت من ق.

(٦) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير الزجاج في معانيه (٥/ ١٠٠)، ونقله الواحدي (٤/٢٢٠)، وذكره الزمخشري (٤/٤٥)، والرازي (٢٩/ ٩٠)، ذكراه في صيغة سؤال.

واقتصر الفراء على القول عند الآية: (وإنما يخرج من الملح دون العذب). معاني القرآن (٣/١١٥)، وذكر نحوه ابن قتيبة في تأويل المشكل ص٢٨٧.

وهذا الذي قالوه -وقدرهم محفوظ- غير مسلم، بل يخرج من الملح والعذب كما هو ظاهر الآية، والواقع يصدق ذلك، ولا حاجة لتلك التكلفات التي أوردها بعض المفسرين هنا، قال النيسابوري بعد أن أورد بعض توجيهاتهم: (ونحن قد سمعنا أن الأصداف تخرج من البحر المالح ومن الأمكنة التي فيها عيون عذبة في مواضع من البحر الملح، ويؤيده قوله سبحانه في فاطر:

المرأى، والقول بأنهما يخرجان من مجمع البحرين[1] يرده المشاهدة[2].

﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ (فاطر: ١٢) فلا حاجة إلى هذه التكلفات). غرائب القرآن (٢٧/ ٦٥).

وقال الشنقيطي: (اعلم أن جماعة من أهل العلم قالوا: إن المراد بقوله في هذه الآية ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ أي من مجموعهما الصادق بالبحر الملح، وأن الآية من إطلاق المجموع وإرادة بعضه. وهذا الذي قالوه في هذه الآية مع كثرتهم وجلالتهم لا شك في بطلانه، لأن الله صرح بنقيضه في سورة فاطر، ولا شك أن كل ما ناقض القرآن فهو باطل، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ (فاطر: ١٢) فالتنوين في قوله: ﴿ من كلٍّ ﴾ تنوين عوض؛ أي: من كل واحد من العذب والملح تأكلون لحمًا طريًا وتستخرجون حلية تلبسونها وهي اللؤلؤ والمرجان). أضواء البيان (٧/ ٧٤٨).

وجاء في الحاشية ما يلي: (... ثبت وجود اللؤلؤ في الماء العذب كما ذهب إليه –رحمه الله- كما جاء في دائرة معارف الشعب المصرية ع ٧٣ ص٥٣٧ تكلمت عن اللؤلؤ إلى أن جاء فيها ما نصه: وأنواع المحار جميعها قد تنتج اللؤلؤ ولكنه يوجد غالبًا في أنواع معينة منها. فلقد عثر مثلاً على لآلئ رائعة الجمال في محار المياه العذبة الذي يعيش في بريطانيا، خاصة أنهار ويلزو اسكتلندا...إلخ). أضواء البيان (٧/٧٤٨- ٧٤٩).

وقد أحسن الرازي إذ قال هنا عند الآية: (ظاهر كلام الله تعالى أولى بالاعتبار من كلام بعض الناس الذي لا يوثق بقوله، ومن علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب؟). التفسير الكبير (٢٩/٩٠).

(١) قاله الزمخشري بلفظ: (وقيل: لا يخرجان إلا من ملتقى الملح والعذب). الكشاف (٤/٤٥)، وذكره القرطبي (١٧/١٦٣)، والبيضاوي (٥/١٠٩) بنحوه، وذكره النسفي (٤/ ٢١٠)، بلفظ الزمخشري، ونقله أبو حيان في البحر (١٠/٦٠) عن الزمخشري.

(٢) قاله ابن المنير في تعليقه على الكشاف (٤/٤٦)، ونقله عنه القزويني في الكشف وقال: (وهو كذلك). الكشف ل ٤١٤.

قرأ نافع وأبو عمرو بضم الياء وفتح الراء[1]، والباقون بالعكس[2]، والأولى الأصل والثانية التعبير باللازم[3].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ ﴾ وكونهما من فواخر النعم غني عن البيان.

﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ﴾ السفن الجارية في البحر[4].

﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ المرفوعات الشرع[5]، وقرأ حمزة بالكسر[6] أي:

---

(١) السبعة ص٦١٩، والكشف (٢/ ٣٠١)، التبصرة ص٦٩٠، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/٣٨٠-٣٨١).

وذكر ابن خالويه في الحجة ص٣٣٩ القراءتين دون نسبة.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) قال الواحدي: (أكثر القراء على ﴿ يُخْرِجُ ﴾ بضم الياء من الإخراج لأنه يُخرج ولا يَخرج بنفسه ومن قرأ ﴿ يَخْرُجُ ﴾ فهو اتساع وذلك أنه إذا أخرج خرج). الوسيط (٤/٢٢). وانظر: الكشف لمكي (٢/٣٠١).

(٤) قال الطبري: (السفن الجارية في البحار). جامع البيان (٢٧/ ١٣٣)، وقال الواحدي: (السفن الجارية في الماء). الوسيط (٤/ ٢٢٠)، وقال الرازي: (السفن الجاريات). مفاتيح الغيب (٢٩/ ٩١).

(٥) قاله الزجاج في معانيه (٥/ ١٠٠)، والزمخشري (٤/ ٤٩)، وذكر في إيجاز البيان (٢/٢٢٩)، وتفسير النسفي (٤/٢١٠)، وأصله عند الطبري عن مجاهد. انظر: جامع البيان (٢٧/ ١٣٣).

(٦) السبعة ص٦٢٠، الكشف (٢/ ٣٠١)، التبصرة ص٦٩٠، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/ ٣٨١)، وذكرها ابن خالويه في الحجة ص٣٣٩ بدون نسبة.

رافعات الشرع[1]، أو الموج[2] أو السير اتساعًا[3]، أو المبتدئات[4] في الفعل من أنشأ شرع في الفعل[5].

﴿كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾﴾ كالجبال الشامخة[6]؛ قالت الخنساء[7]: كأنه علم من فوقه

---

(١) قال الزمخشري: (الرافعات الشرع). الكشاف (٤/٤٦)، وقاله كذلك النيسابوري في إيجاز البيان (٢/٢٢٩)، والبيضاوي (٥/١٠٩)، والنسفي (٤/٢١٠)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/٦٦). وقال الزجاج: (الحاملات الرافعات الشرع). معاني القرآن للزجاج (٥/١٠٠).

(٢) قال الزمخشري: (أو اللاتي ينشئن الأمواج). الكشاف (٤/٤٦) وقاله البيضاوي (٥/١٠٩)، والنسفي (٤/٢١٠)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/٦٦)، وأبو حيان في البحر (١٠/٦١).

(٣) قال مكي: (وحجة من كسر أنه بناه على ﴿ أنشأت ﴾ فهي ﴿ مُنشِئة ﴾ فنسب الفعل إليها على الاتساع، والمفعول محذوف، والتقدير: المنشِئات السير فأضاف السير إليها اتساعًا). الكشف (٢/ ٣٠١).

وقال البيضاوي: (أو اللاتي ينشئن الأمواج أو السير). أنوار التنزيل (٥/ ١٠٩).

(٤) (المبتدئات) في ص (المبدئات).

(٥) قال السمرقندي: (المبتدئات في السير). بحر العلوم (٣/ ٣٠٧).

وقال ابن قتيبة: (من قرأ ﴿ المنشِئات ﴾ جعلهن اللواتي ابتدأن. يقال أنشأت السحابة تمطر أي ابتدأت. وأنشأ الشاعر يقول). تفسير الغريب ص٣٧٩.

ونقله ابن الجوزي ومنسوبًا لابن قتيبة. انظر: زاد المسير (٨/١١٤).

(٦) ذكر هذا المعنى غير واحد من المفسرين. انظر مثلاً: معاني الفراء (٣/١١٥)، تفسير الطبري (٢٧/١٣٣)، تفسير الواحدي (٤/٢٢٠)، الكشاف (٤/٤٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٤).

(٧) الخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رباح، من بني سليم الشاعرة المشهورة قدمت على رسول الله ﷺ مع قومها فأسلمت معهم، وذكروا أن النبي ﷺ كان يستنشدها فيعجبه شعرها،

نار[1][2].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ ﴾ لما في ذلك من الدلائل الدالة على كمال علمه تعالى واقتداره[3]، وما في ضمنه من منافع العباد[4].

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ أي على[5] الأرض[6] من الموجودات[7]، و ﴿ مَنْ ﴾

أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها (صخر ومعاوية). وكانا قتلا في الجاهلية، وأجمع أهل العلم بالشعر أنها أشعر النساء. توفيت سنة ٢٤هـ.

انظر: الاستيعاب (٤/٢٨٧- ٢٩٠)، جمهرة أنساب العرب ص٢٦١، الشعر والشعراء (١/٢٦٠- ٢٦٣)، الإصابة (٤/٢٧٩- ٢٨١)، أعلام النساء لرضا كحالة (١/٣٦٠- ٣٧١).

(١) (من فوقه) كذا في جميع النسخ، وفي ديوان الخنساء (في رأسه).

(٢) عجز بيت لها باللفظ المشار إليه في الإحالة السابقة، وصدر البيت. وإن صخرًا لتأتم الهداة به.
ديوان الخنساء ص٤٩، وصدر البيت في خزانة الأدب (١/٤٤٣)، والشعر والشعراء (١/٢٦٠- ٢٦٣). أشم أبلج تأتم الهداة به.

(٣) قال البيضاوي عند قوله تعالى هنا: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ ﴾: (من خلق مواد السفن والإرشاد إلى أخذها وكيفية تركيبها وإجرائها في البحر بأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره). أنوار التنزيل (٥/ ١٠٩).

(٤) قال الطبري عند الآية هنا: (يقول تعالى ذكره، فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعمها عليكم بإجرائه الجواري المنشئات في البحر جارية بمنافعكم تكذبان). جامع البيان (٢٧/ ١٣٤).
وذكر السمرقندي معنى قريبًا مما ذكر الطبري. انظر بحر العلوم (٣/٣٠٧). وقال ابن كثير مشيرًا إلى منافع السفن: (وما فيها من المتاجر والمكاسب المنقولة من قطر إلى قطر، وإقليم إلى إقليم، مما فيه من صلاح للناس في جلب ما يحتاجون إليه من سائر أنواع البضائع ولهذا قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ ﴾). تفسير ابن كثير (٧/ ٤٩٣).

(٥) (على الأرض) في ق (على وجه الأرض).

(٦) قاله الثعلبي (١٢/ ل٣٨)، والواحدي (٤/٢٢١)، والبغوي (٤/٢٧٠)، والزمخشري (٤/٤٦)، وابن الجوزي (٨/١١٤) وغيرهم.
وقال الطبري: (كل من على ظهر الأرض). جامع البيان (٢٧/ ١٣٤).

(٧) قال ابن عطية: (الإشارة بالفناء إلى جميع الموجودات على الأرض من حيوان وغيره). المحرر

لتغليب العقلاء[1] لقوله[2]: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[3]، والاقتصار على من على الأرض لأنه في تعداد النعم[4] وأشار إلى العموم بقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ أي ذاته[5] تجوز به أولاً عن الجملة كاليد والعين ثم اشتهر حتى صار حقيقة فاستعمل فيمن تنزه عن الأجزاء[6].

الوجيز (٥/٢٢٩)، وذكر نحوه أبو حيان في البحر (١٠/٦٢).

وقال السمرقندي: (يعني كل شيء على وجه الأرض يفنى). بحر العلوم (٣/ ٣٠٧).

(١) قال ابن عطية: (غلب عبارة من يعقل، فلذلك قال: ﴿مَنْ﴾). المحرر الوجيز (٥/٢٢٩)، وذكر هذا المعنى أبو حيان (١٠/٦٢)، وابن جزي (٤/٨٤). واقتصر البيضاوي على قوله: (ومن للتغليب). أنوار التنزيل (٥/١١٠).

(٢) (لقوله) في ق (كقوله).

(٣) (القصص: ٨٨).

(٤) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما النعمة في ذلك؟ قلت: أعظم النعمة وهو مجيء الجزاء عقيب ذلك). الكشاف (٤/٤٦).

وقال القرطبي: (وجه النعمة في فناء الخلق التسوية بينهم في الموت ومع الموت تستوي الأقدام). الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٦٥).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١١٠).

(٦) قال الزمخشري عند الآية: (والوجه يعبر به عن الجملة والذات). الكشاف (٤/٤٦)، وذكر نحوه ابن عطية (٥/٢٢٩)، والقرطبي (١٧/١٦٥)، والنيسابوري (٢٧/٦٦).

وقال القزويني معلقًا على قول الزمخشري: (قوله: الوجه يعبر به عن الجملة والذات إما تجوزًا كاستعمال الأيدي في الأنفس ثم لما صار يفهم منه الجملة استعمل فيمن تنزه عن الأجزاء). الكشف ل٤١٤.

وهذا منهم تأويل وخروج عن إثبات صفة الوجه لله تعالى، في حين عد أهل السنة هذه الآية من

﴿ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ أي الذي يجله الموحدون[1] وينسبونه إلى الكرم، أو الذي جدير بأن[2] يقال: ما أجله وما أكرمه[3] قيل أو لم يقل[4]، وتقديم صفة السلب[5] لأنه في مقام الجلال وقهر الخلق بالفناء.

آيات الصفات التي تثبت بها صفة الوجه لله تعالى على ما يليق بجلاله. انظر: مجموع الفتاوى (١٣٣/٣)، (١٠١/٥)، شرح العقيدة الطحاوية (٢٦٤/١).

وقال الآلوسي عند قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾: (وتفسيره بالذات مبني على مذهب الخلف القائلين بالتأويل). روح المعاني (٢٧/ ١٠٨).

(١) قاله الزمخشري (٤٦/٤)، وشيخ زاده (٤٣١/٤)، والخازن (٢١٠/٤)، وأبو حيان (٦٢/١٠).

(٢) (بأن) في ص (أن).

(٣) قال الزمخشري: (أو الذي يقال له: ما أجلك وأكرمك). الكشاف (٤٦/٤). وقال شيخ زاده: (أو الذي يجله الموحدون ويكرمونه بالثناء كقولهم: ما أجلك وما أكرمك). حاشية شيخ زاده (٤٣١/٤).

وقال أبو حيان: (أو الذي يتعجب من جلاله). البحر (١٠/ ٦٢).

(٤) قال الآلوسي بعد أن ذكر نحوًا من قول الزمخشري المثبت في الإحالة السابقة: (أي هو سبحانه من يستحق أن يقال في شأنه ذلك قيل أو لم يقل). روح المعاني (١٠٩/٢٧).

(٥) يريد ﴿ ٱلْجَلَٰلِ ﴾. قال الرازي: (﴿ ٱلْجَلَٰلِ ﴾ إشارة إلى كل صفة من باب النفي...). ثم قال: (و﴿الإكرام﴾ إشارة إلى كل صفة هي من باب الإثبات...). مفاتيح الغيب (٩٥/٢٩).

ونقل الشهاب عن الكرماني قوله: (إنه تعالى له جهات عدمية مثل: لا شريك له وتسمى صفات الجلال، وصفات وجودية كالعلم والحياة وتسمى صفات الإكرام). حاشية الشهاب (٥٢/٩).

قال شيخ الإسلام وهو يتحدث عن قوله تعالى: ﴿ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾: (... كل سلب فهو متضمن للثبوت. وأما السلب المحض فلا مدح فيه. وهذا مما يظهر به فساد قول من جعل أحدهما للسلب والآخر للإثبات...). مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٢٣- ٣٢٤).

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ ﴾ لما في ذلك من العلم بكمال الصانع وكبريائه، مع الوصول إلى الجزاء والحياة الأبدية(1).

﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ لافتقار الكل إليه(2)، ابتداء وبقاء(3)(4)، روي أنه تعالى لما لعن إبليس وطرده من جواره وكان من الحافين بالعرش بكى جبريل وميكائيل، فسألهما الرب -تعالى- وهو أعلم بهما: لم تبكيان؟ قالا: يا(5) ربنا من

---

(١) تقدمت الإشارة إلى قول الزمخشري في وجه كون الفناء نعمة، وقال البيضاوي: (﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ ﴾، أي مما ذكرنا قبل من بقاء الرب وإبقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلاً، أو مما يترتب على فناء الكل من الإعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم). أنوار التنزيل (١١٠/٥).

وقال النسفي: (النعمة في الفناء باعتبار أن المؤمنين به يصلون إلى النعيم السرمد). مدارك التنزيل (٢١١/٤).

(٢) قال الزمخشري: (كل من أهل السموات والأرض مفتقرون إليه). الكشاف (٤٦/٤). وذكره النسفي (٢١١/٤).

وروى الطبري عن قتادة: (لا يستغني عنه أهل السماء ولا أهل الأرض..). تفسير الطبري (١٣٤/٢٧).

(٣) (وبقاء) في ق (ودواما).

(٤) قال البيضاوي عند الآية: (فإنهم مفتقرون إليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم). أنوار التنزيل (١١٠/٥).

وقال أبو السعود: (﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ قاطبة ما يحتاجون إليه في ذواتهم ووجوداتهم حدوثًا وبقاء...). إرشاد العقل السليم (١٨٠/٨). وعلق الشهاب على قول البيضاوي: (في ذواتهم): (لاستناد وجودهم إليه تعالى بدأ وبقاء). حاشية الشهاب (٥٢/٩).

(٥) (يا) سقطت من ق.

خوفك فقال: هكذا كونا راهبين[1].

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩﴾ يسعد ويشقي، يحيي ويميت ويغني ويفقر[2] شؤون يبيدها لا شئون[3] يبتديها[4].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٠﴾ لما في ذلك من دفع الضر وجلب النفع[5] والاعتبار والتذكر المنجي من عقابه.

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١﴾ كناية عن التوفر للانتقام وتوجه الإرادة إليه[6]، أو تمثيل بأن مثل حاله تعالى بعد انتهاء الشؤون إلى واحد وهو الأخذ

---

(١) لم أجده.

(٢) قاله الفراء بنحوه دون قوله: (يسعد ويشقي). معاني الفراء (١١٦/٣)، وروى الطبري نحوه عن ابن عباس. جامع البيان (١٣٥/٢٧)، وروى الأثر عن ابن عباس بنحو من رواية الطبري: الثعلبي (١٢/ل٣٩)، والواحدي (٢٢٢/٤)، والبغوي (٢٧٠/٤).

(٣) قوله: (لا شئون يبتديها) سقط من ص.

(٤) نقله الزمخشري (٤٧/٤)، والقرطبي (١٧/ ١٦٧)، والنسفي (٢١١/٤) في رواية عن الحسين بن الفضل.

(٥) قال الطبري عند قول الله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٠﴾: (يقول تعالى ذكره: فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعم عليكم من صرفه إياكم في مصالحكم، وما هو أعلم به منكم من تقليبه إياكم فيما هو أنفع لكم تكذبان). جامع البيان (٢٧/ ١٣٥).

(٦) قال الزمخشري: (مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك يريد سأتجرد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنك حتى لا يكون لي شغل سواه. والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه). الكشاف (٤٧/٤) وذكره النسفي (٢١١/٤)، وذكر نحوه أبو حيان (٦٣/١٠). وأشار القزويني إلى استعمال ذلك في التهديد (كأنه فرغ عن كل شيء لأجله فلم يبق له شغل غيره فيدل على أن التوفر في النكاية والانتقام وهو كناية...). الكشف ل٤١٤.

بالجزاء بحال من له سابقة اشتغال عن شيء ثم فرغ له[1]، والثقلان: الإنس والجن[2] لأن الأرض لهما كالحمولة[3].

قرأ حمزة وأبو بكر[4] في وجه سيفرغ بالياء[5].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ ﴾ لما في هذا الترهيب من الحث على الطاعة.

﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾

---

(١) ذكر نحوًا منه القزويني في الكشف ل٤١٤.

وفي الكشاف: (ويجوز أن يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شئون الخلق التي أرادها بقوله: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾ ﴾ فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم، فجعل ذلك فراغًا لهم على طريق المثل). الكشاف (٤٧/٤)، وذكره النسفي (٢١١/٤)، وأبو حيان (٦٣/١٠).

وقال الواحدي: (هذا وعيد من الله تعالى للخلق بالمحاسبة ولا يشغله شأن عن شأن وإنما حسن لفظ الفراغ لسبق ذكر الشأن والمعنى سنترك ذلك الشأن إلى هذا). الوسيط (٢٢٢/٤)، وذكر نحوه البغوي (٢٧٠/٤).

(٢) ذكر ذلك كثير من المفسرين منهم: الطبري (١٣٦/٢٧)، الزجاج (٩٩/٥)، والسمرقندي (٣٧٠/٣)، والثعلبي (١٢/ ل٤٠)، والماوردي (٤٣٤/٥)، وغيرهم.

(٣) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: لأنهم ثقلا الأرض في الحواشي: جعلت الأرض كالحمولة والجن والإنس ثقلاها). الكشف ل٤١٤.

(٤) أبو بكر: الظاهر أنه يريد عاصم، قال الطبري: (وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ ﴾ بالياء وفتحها). جامع البيان (١٣٦/٢٧)، وعاصم كوفي وكنيته أبو بكر.

(٥) ذكر قراءة حمزة بالياء: ابن مجاهد في السبعة ص٦٢٠، ومكي في الكشف (٣٠١/٢)، والتبصرة ص٦٩٠، والداني في التيسير ص٢٠٦، وابن الجزري في النشر (٣٨١/٢).

من ملكوتي لتنجوا بذلك من قهري[1].

﴿ فَٱنفُذُواْ ﴾ أمر تعجيز[2]، وفي معناه: ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝٤ ﴾[3].

وقيل: المراد به يوم الحشر فإن الملائكة تحدق بهم سبعة صفوف[4] ﴿ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝١٠ ﴾[5]. وتقديم الجن[6] لأنهم أعتى وأشد قوة[7].

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ أن تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وأرضي...). الكشاف (٤/٤٧)، وذكر الخازن قول الزمخشري مع اختلاف يسير انظر تفسير الخازن (٤/٢١٢)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١١٠)، والنسفي (٤/٢١٢).

(٢) قاله القرطبي (١٧/ ١٧٠)، وأبو حيان (١٠/٦٤).

وقال ابن عطية: (صيغة الأمر ومعناه التعجيز). المحرر الوجيز (٥/٢٣٠)، وذكر نحوه الثعالبي في الجواهر الحسان (٣/٢٧٥).

(٣) (العنكبوت: ٤).

(٤) ذكره ابن كثير بنحوه مع الاستدلال بآية القيامة المذكورة. انظر: تفسير ابن كثير (٧/٤٩٦).

وروى هذا المعنى الطبري عن الضحاك في جامع البيان (٢٧/١٣٧) بأوسع مما ذكر المؤلف، ونقله ابن عطية عن الضحاك مختصرًا في المحرر الوجيز (٥/٢٣٠)، ونقله القرطبي عن الضحاك كذلك بنحو من رواية الطبري. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٦٩- ١٧٠).

(٥) (القيامة: ١٠).

(٦) (الجن) سقطت من ص.

(٧) قال الخازن: (قدم الجن على الإنس في هذه الآية لأنهم أقدر على النفوذ والهرب من الإنس وأقوى على ذلك). لباب التأويل (٤/ ٢١٢).

وقال الرازي في حكمة تقديمهم: (النفوذ من أقطار السموات والأرض بالجن أليق إن أمكن...... فقدم في كل موضع من يظن به القدرة على ذلك). مفاتيح الغيب (٢٩/ ١٠٠).

﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ وأنى لكم ذلك.

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ ﴾ لهب مركب من النار والدخان[١]، وعن ابن عباس: (نار لا دخان فيه)[٢]، وقرأ ابن كثير: «شِواظ» بكسر الشين[٣].

﴿ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ صفر مذاب يحشر الناس إلى الموقف[٤]، وقرأ ابن كثير

---

(١) قال الواحدي: (قد حكى أن الشواظ لا يكون إلا من النار والدخان جميعًا، ونحو هذا حكي عن أبي عمرو). الوسيط (٤/٢٢٣).
وذكر نحوه القرطبي (١٧/ ١٧١) ونسبه لأبي عمرو.
ونص قول أبي عمرو بن العلاء على ما نقل ابن عطية: (لا يكون الشواظ إلا من النار وشيء معها). المحرر الوجيز (٥/ ٢٣٠).
وقال مكي في الكشف: (حكي عن أبي عمرو أنه قال: لا يكون ﴿ الشواظ ﴾ إلا من نارٍ وشيء آخر، يعني: من نار ودخان). الكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٣٠٢).
وقال الرازي في الشواظ: (وقيل ذلك لا يقال إلا للمختلط بالدخان الذي من الحطب). التفسير الكبير (٢٩/١٠١).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٣٠٥) ضمن إجابات ابن عباس على أسئلة ابن الأزرق بلفظ: (اللهب الذي لا دخان فيه). وذكره الهيثمي في المجمع (٦/٣٠٤) ضمن الأثر المذكور ثم قال: رواه الطبراني وفيه جويبر وهو متروك. المجمع (٦/٣١٠). وإلى هذا المعنى المروي ذهب كثير من أهل اللغة والتفسير. انظر: معاني القرآن للفراء (٣/١١٧)، مجاز القرآن (٢/٢٤٤)، تفسير الطبري (٢٧/ ١٣٩)، معاني القرآن للزجاج (٥/٩٩)، غريب القرآن للسجستاني ص٢٩١، الصحاح (٣/ ١١٧٣).

(٣) السبعة ص٦٢١، الكشف لمكي (٢/٣٠٢)، التبصرة ص٦٩٠، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/٣٨١). وذكرها ابن خالوية في الحجة ص٣٣٩ دون نسبة.

(٤) قال الزمخشري: (قيل: الصفر المذاب يصب على رؤوسهم. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-:

وأبو عمرو بالجر[1] عطفًا على المجرور أي من نار ومن نحاس على أن المراد به الدخان[2] وأنشد:

إذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ إلى المحشر). الكشاف (٤/٤٧). وذكره النيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/٦٧). وشيخ زاده في حاشيته (٤/ ٤٣٣).

وتفسير النحاس هنا بالصفر رواه ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد وسفيان وقتادة. انظر: جامع البيان (٢٧/١٤٠).

وروى البخاري تعليقًا عن مجاهد: (الصفر يصب على رؤوسهم). صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق. باب صفة النار (٢/١٠٠٥) وفي كتاب التفسير، باب تفسير سورة الرحمن (٣/١٥٥٠). وهو قريب لفظًا مما روى الطبري عن مجاهد هنا.

وقال ابن كثير في معنى الآية: (لو ذهبتم هاربين يوم القيامة لردتكم الملائكة والزبانية بإرسال اللهب من النار والنحاس المذاب عليكم لترجعوا). تفسير ابن كثير (٧/ ٤٩٨).

(١) السبعة ص٦٢١، الكشف (٢/٣٠٢)، التبصرة ص٦٩٠- ٦٩١، التيسير ص٢٠٦، النشر (٢/٣٨١)، وذكرها ابن خالويه في الحجة ص٣٣٩ دون نسبة.

(٢) قال مكي: (وحجة من خفضه أنه عطفه على ﴿نَّارٍ﴾ فجعل ﴿الشواظ﴾ يكون من ﴿نَّارٍ﴾، ويكون من ﴿دخان﴾). الكشف (٢/٣٠٢).

وقال الفراء: (والنحاس: يرفع، ولو خفض كان صوابًا يراد: من نار ومن نحاس). وفسر النحاس بالدخان. انظر معاني الفراء (٣/١١٧). وانظر كذلك في توجيه هذه القراءة: إعراب القرآن للنحاس (٤/٣١١)، الحجة ص٣٤٠.

وفسر النحاس بالدخان هنا أبو عبيدة في المجاز (٢/٢٤٤).

ورجحه الطبري. انظر جامع البيان (٢٧/١٤٠)، ونقله الثعلبي (١٢/ ل٤١) عن ابن عباس وقال ابن عطية معلقًا على قراءة الجر: (عطفًا على ﴿نَّارٍ﴾ وهذا مستقيم على ما حكيناه عن أبي عمرو بن العلاء. ومن رأى الشواظ يختص بالنار قدر هنا: وشيء من نحاس). المحرر الوجيز (٥/٢٣١).

يُضيءُ كضَوْ السِراج[1] السَّليطِ لم يجعل اللهُ فيه نُحاسًا[2]

والرفع أبلغ[3] وإليه ذهب ابن عباس[4].

﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾﴾ فإن في التهديد كبح

وانظر في ما ذكر ابن عطية: (الكشف لمكي (٣٠٢/٢)، الوسيط (٢٢٣/٤)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤١٠/٤).

(١) (السراج) كذا في جميع النسخ، وفي الديوان (سراج).

(٢) البيت للنابغة الجعدي. انظر: شعر النابغة الجعدي ص٨١.

وذكره عند الآية: أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٤٥/٢)، والفراء لكن قال منه بدل فيه. معاني القرآن (١١٧/٣)، والطبري لكن قال يضوء بدل يضئ. جامع البيان (١٤١/٢٧)، والزمخشري (٤٧/٤) بالتاء في (يضيء). والسليط. قال الجوهري: الزيت عند عامة العرب. وعند أهل اليمن: دهن السمسم. الصحاح (١١٣٤/٣).

(٣) وهي قراءة بقية السبعة عطفًا على ﴿شُوَاظٌ﴾.

قال النحاس: (الرفع في ﴿وَنُحَاسٌ﴾ أبين في العربية لأنه لا إشكال فيه يكون معطوفًا على ﴿شُوَاظٌ﴾). إعراب القرآن (٣١١/٤).

وقال مكي: (فالمعنى: يرسل عليكما لهب من نار، ويرسل عليكم دخان، فهو المعنى الصحيح، وهو الاختيار). الكشف (٣٠٢/٢).

وقال أبو البقاء: (والرفع أقوى في المعنى). الإملاء (٢٥٢/٢).

(٤) الظاهر أنه يريد أن الرفع أولى على ما ذهب إليه ابن عباس في معنى الشواظ وهو أنه اللهب.

قال النحاس: (وإن خفضت عطفته على ﴿نَّارٍ﴾ واحتجت إلى الاحتيال، وذلك أن أكثر أهل التفسير منهم ابن عباس يقولون: الشواظ اللهب). إعراب القرآن (٣١١/٤).

وقال أبو زرعة بعد أن ذكر قول ابن عباس وأبي عبيدة من أن الشواظ اللهب الذي لا دخان فيه: (واعلم أنه إذا كان الشواظ: اللهب الذي لا دخان فيه، ضعفت قراءة من قرأ: ﴿مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ ولا يكون على تفسير أبي عبيدة إلا الرفع في ﴿ نحاس ﴾). حجة القراءات ص٦٩٣.

عنان العاصي وحث الطائع على المزيد[1].

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً ﴾[2] قطعة حمراء كلون الورد[3]، وعن

---

(١) قال البيضاوي: (فإن التهديد لطف...). أنوار التنزيل (٥/ ١١٠).

وقال شيخ زاده: (... والتحذير نوع من الآلاء). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٤٣).

وقال أبو السعود: (فإن بيان ما هم عليه من الكفر والمعاصي لطف وأي لطف ونعمة وأي نعمة). إرشاد العقل السليم (٨/ ١٨٢).

(٢) في ص أتم الآية إلى قوله تعالى: ﴿ كَٱلدِّهَانِ ﴾.

(٣) قال الزجاج: (معنى ﴿ وَرۡدَةً ﴾ صارت كلون الورد). معاني الزجاج (٥/ ١٠١).

وكذلك قال السجستاني في تفسير الغريب ص٤٨٥، وقال الثعلبي: (كالوردة الحمراء). الكشف والبيان (١٢/ ل٤٢).

وقال الزمخشري: (﴿ وَرۡدَةً ﴾ حمراء). الكشاف (٤/ ٤٨)، وقال البيضاوي: (أي حمراء كوردة). أنوار التنزيل (٥/ ١١٠)، وقال النسفي: (فصارت كلون الورد الأحمر). مدارك التنزيل (٤/ ٢١٢).

وهذا أحد قولي المفسرين هنا وهو أن الوردة النبات.

قال ابن عطية: (﴿ وَرۡدَةً ﴾ أي محمرة كالوردة وهي النوار المعروف). المحرر الوجيز (٥/ ٢٣١).

وروى الطبري عن ابن عباس قال: (كالفرس الورد). جامع البيان (٢٧/ ١٤١)، قال ابن عطية: (فأنث لكون السماء مؤنثة). المحرر الوجيز (٥/ ٢٣١).

قال الجوهري: (الوَرد، بالفتح: الذي يشم، الواحدة وردة، وبلونه قيل للأسد: ورد، وللفرس ورد). الصحاح (٢/ ٥٥٠).

وأن الوردة هنا الفرس قاله الفراء في معانيه (٣/ ١١٧)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٧٩، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٢٣).

وتناقل كثير من المفسرين القولين. انظر مثلاً: معاني الزجاج (٥/ ١٠١)، تفسير الغريب ص٤٨٥، النكت والعيون (٥/ ٤٣٥- ٤٣٦)، زاد المسير (٨/ ١١٧- ١١٨).

ابن عباس –رضي الله عنهما-: (الوردة أديم أحمر)[1].

﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ كالزيت المذاب الذي يدهن به[2]، كقوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾[3] والمعنى أنها تذوب من حر نار جهنم[4]، والدهان كل ما يدهن به

(١) قال الماوردي: (الدهان أدم الأرض الأحمر، قاله ابن عباس). النكت والعيون (٥/٤٣٦)، وقال أبو حيان: (﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ قال ابن عباس: الأدم الأحمر). البحر المحيط (١٠/٦٥)، ونقله ابن كثير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾. تفسير ابن كثير (٧/٤٩٨).
وذكر السيوطي في الدر عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ يقول: حمراء ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ قال: هو الأدم الأحمر. الدر المنثور (٦/١٩٩)، وذكره الشوكاني في فتح القدير (٥/١٩٧)، ونسبه لابن أبي حاتم.

(٢) قال البغوي: (قال ابن جريج: تصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصيبها حر جهنم). معالم التنزيل (٤/٢٧٢) وذكره كذلك ابن كثير عن ابن جريج. انظر: تفسير ابن كثير (٧/٤٩٩)، وذكر نحوه الخازن دون نسبه. انظر لباب التأويل (٤/٢١٢). وقال البيضاوي: (مذابة كالدهن). أنوار التنزيل (٥/١١٠).

(٣) (المعارج: ٨).
واستشهد بهذه الآية هنا الزجاج قال: (والدهان: جمع دهن، ودليل ذلك قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ أي كالزيت الذي قد أغلي). معاني الزجاج (٥/١٠١).
وقال الزمخشري: (﴿كَٱلدِّهَانِ﴾: كدهن الزيت كما قال: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ وهو دردي الزيت). الكشاف (٤/٤٨)، وقاله النسفي: (٤/٢١٢)، والنيسابوري في تفسيره (٢٧/ ٦٧). ودردي الزيت: عكره؛ قاله ابن عباس رضي الله عنه في تفسير المهل، وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن المهل ما أذيب من فضة ونحوها.
انظر: تفسير الطبري (٢٥/١٣١- ١٣٢)، (٢٩/٧٣)، والمحرر الوجيز (٥/٣٦٦).

(٤) انظر ما سبق نقله عن ابن جريج في الإحالة قبل السابقة.
وقال القرطبي: (وقيل: المعنى تصير في حمرة الورد وجريان الدهن؛ أي تذوب مع الانشقاق حتى

كالحزام[1] واللثام والختام.

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ ﴾ هذا في أول الحال قبل شفاعة[2] رسول الله ﷺ للفصل والقضاء فلا ينافيه: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[3][4]، والهاء للإنس والجان لتقدمهما

تصير حمراء من حرارة نار جهنم، وتصير مثل الدهن لرقتها وذوبانها). الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٧٣).

وقال ابن عطية في قوله تعالى: ﴿ كَٱلدِّهَانِ ﴾: قال مجاهد والضحاك: هو جمع دهن، قالوا: وذلك أن السماء يعتريها يوم القيامة ذوب وتميع من شدة الهول). المحرر الوجيز (٥/٢٣١).

وأشار إلى احتمال أن يكون وجه تشبيه السماء بالدهان هو الذوبان: الرازي (١٠٣/٢٩)، وشيخ زاده (٤٣٤/٤)، والنيسابوري (٦٨/٢٧). إضافة إلى من تقدم ذكرهم.

(١) قال الزمخشري: (... اسم ما يدهن به كالحزام...). الكشاف (٤٨/٤). وقاله البيضاوي (١١٠/٥) بنحوه، وقال شيخ زاده: (الدهان إما اسم لما يدهن به كالحزام فإنه اسم لما يحزم به أي يشد...). حاشية شيخ زاده (٤٣٤/٤)، ونقل قول الزمخشري كذلك أبو حيان في البحر (٦٦/١٠).

(٢) (شفاعة) في الأصل وفي ص (شفاعته) وما أثبت من ق.

(٣) (الحجر: ٩٢).

(٤) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ ﴾: (لأنهم يعرفون بسيماهم، وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون إلى الموقف ذودًا ذودًا على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ ﴾ ونحوه فحين يحاسبون في المجمع). أنوار التنزيل (١١٠/٥).

ونقل الثعلبي (١٢/ ل٤٢)، والبغوي (٢٧٢/٤)، وابن عطية (٢٣٢/٥)، والقرطبي (١٧٤/١٧) عن عكرمة أن القيامة مواطن يسأل في بعضها ولا يسأل في بعض.

رتبة[1]".

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ ﴾ لما في ذلك الوقت من النعيم في ظل عرش الرحمن[2]، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ ﴾ بعلامتهم[3] سواد الوجه وزرقة العين[4].

وذكر معنى قول عكرمة دون نسبة غير واحد من المفسرين منهم: الزمخشري (٤/٤٨)، شيخ زاده (٤/٤٣٤)، النسفي (٤/١٢١) وغيرهم.

قال ابن عطية: (وقال ابن عباس وهو الأظهر في ذلك أن السؤال متى أثبت فهو بمعنى التوبيخ والتقرير، ومتى نفي فهو بمعنى الاستخبار المحض والاستعلام، لأن الله تعالى عليم بكل شيء). المحرر الوجيز (٥/٢٣٢).

(١) يريد وإن تأخرا عن الضمير في قوله: ﴿ ذَنۢبِهِۦٓ ﴾ لفظًا، فقد تقدما رتبة لأنهما نائب فاعل؛ قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: والمعنى لا يسألون لأنهم يعرفون؛ يدل على أن الضمير في ذنبه راجع إلى الفاعل المؤخر لأن رتبته التقدم). الكشف ل٤١٤.

وعلى ما قال المؤلف نحتاج إلى نوع تأويل حتى نجعل الضمير شاملاً للإنس والجن.

وجعل البيضاوي الضمير للإنس قال: (والهاء للإنس باعتبار اللفظ فإنه وإن تأخر لفظًا تقدم رتبة). أنوار التنزيل (٥/١١٠).

وقال السمين الحلبي: (والهاء في ذنبه تعود على أحد المذكورين وضمير الآخر مقدر، أي ولا يسأل عن ذنبه جان أيضًا). الدر المصون (١٠/١٧٥). وانظر تعليق الكازروني على قول البيضاوي هنا في الصفحة نفسها، وهو يلتقي مع قول السمين.

(٢) قال البيضاوي هنا: (﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ أي مما أنعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم). أنوار التنزيل (٥/١١٠).

(٣) قاله الزجاج في معانيه (٥/١٠١)، وقال أبو عبيدة: (علاماتهم). مجاز القرآن (٢/٢٤٥)، وقال الطبري: (بعلاماتهم). جامع البيان (٢٧/١٤٣)، وقال ابن قتيبة: (بعلامات فيهم). تفسير الغريب ص٣٨٠.

(٤) قال النيسابوري: (من سواد الوجه وزرقة العين). غرائب القرآن (٢٧/ ٦٨). وذكره بنحوه:

﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾ مجموعًا بينهما أو على التعاقب[1].

﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ بلغ نهاية الحرارة[2] يحترقون بالنار ويشربون من ذلك الحميم[3].

الفراء في معانيه (١١٧/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٠. ورواه الطبري عن الحسن بلفظ: (يعرفون باسوداد الوجوه وزرقة العيون). جامع البيان (١٤٣/٢٧)، وروى نحوه عن قتادة في الصفحة نفسها، وذكره السمرقندي (٣٠٩/٣) دون نسبة، والواحدي في الوسيط (٢٢٤/٤)، والبغوي (٢٧٢/٤) وغيرهم.

(١) قال البيضاوي: (مجموعًا بينهما، وقيل: يؤخذون بالنواصي تارة وبالأقدام أخرى). أنوار التنزيل (١١٠/٥).

وقال الزمخشري: (عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره. وقيل: تسحبهم الملائكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة تأخذ بالأقدام). الكشاف (٤٨/٤)، وذكر نحوه القرطبي (١٧٥/١٧).

وذكر المعنى الأول وهو جمع النواصي والأقدام: الزجاج (١٠٢/٥)، والسمرقندي (٣٠٩/٣)، والواحدي (٢٢٤/٤)، والبغوي (٤/ ٢٧٣).

وذكر الأخذ تارة بالنواصي وتارة بالأقدام: النسفي (٢١٣/٤)، وأبو حيان (٦٦/١٠).

(٢) قال البيضاوي: (بلغ النهاية في الحرارة). أنوار التنزيل (١١١/٥).

وروى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ قال: (انتهى حره)، وعن سعيد وسفيان: (قد انتهى حره). جامع البيان (١٤٤/٢٧)، وقال السمرقندي: (يعني الشراب الحار الذي قد انتهى حره). بحر العلوم (٣٠٩/٣). وقال الفراء (١١٨/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٠: (الآني الذي قد انتهت شدة حره).

وقال أبو عبيدة: (بلغ إناه في شدة الحر وكل مدرك آن). مجاز القرآن (٢٤٥/٢).

(٣) قال البيضاوي: (بين النار يحرقون بها ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ﴾ ماء حار). أنوار التنزيل (١١١/٥)، وذكر

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ الوقف[1] بين يديه[2] يوم يقوم الناس لرب العالمين كقوله: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى ﴾[3]. أو لفظ المقام مقحم أي لمن خاف الله[4] كقول الشماخ[5]:

نحوًا منه شيخ زاده في حاشيته (٤/٤٣٤)، وذكر هذا المعنى: الفراء في معانيه (٣/١١٨)، والزجاج في معانيه (٥/١٠٢)، والثعلبي في تفسيره (١٢/ ل٤٢).

(١) (الوقف) في ص و ق (الوقوف).

(٢) قال ابن عطية: (المقام هو وقوف العبد بين يدي ربه يفسره: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (المطففين: ٦)). المحرر الوجيز (٥/٢٣٣)، وروى الطبري عن مجاهد في الآية قال: (الرجل يهم بالذنب فيذكر مقامه بين يدي الله فيتركه...). جامع البيان (٢٧/ ١٤٥).

وذكر معنى قول المؤلف: الثعلبي (١٢/ ل٤٣)، والواحدي (٤/٢٢٥)، والبغوي (٤/٢٧٣) وغيرهم.

(٣) (إبراهيم: ١٤)، واستشهد بالآية هنا الزمخشري (٤/٤٨).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٤٩)، والبيضاوي (٥/١١١)، والنسفي (٤/٢١٣)، والقزويني ل٤١٦، وأبو حيان (١٠/٦٧).

وقال السمين الحلبي بعد أن ذكر هذا القول والشاهد من الشعر: (وليس بجيد، لأن زيادة الاسم ليست بالسهلة). الدر المصون (١٠/ ١٧٨) وهو كما قال، بل إن القول بالزيادة عمومًا خلاف الأصل، فاللفظ إذا دار (بين أن يكون زائدًا أو متأصلاً فإنه يحمل على تأصيله). شرح الكوكب المنير (١/٢٩٦)، وانظر هذه القاعدة في قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي (٢/٤٩٥) وما بعدها.

(٥) الشماخ: هو الشماخ بن ضرار بن حرملة الذبياني الغطفاني، والشماخ لقب واسمه معقل، وقيل الهيثم، شاعر مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم، وقيل إن له صحبة؛ قال عنه الحطيئة إنه أشعر غطفان، شهد الشماخ القادسية، وقيل: إنه توفي في غزوة موقان في عهد عثمان رضي الله عنه. الإصابة (٢/١٥١- ١٥٣)، خزانة الأدب (٣/١٩٦- ١٩٧)، الأعلام (٣/ ١٧٥).

.... ونفيت عنه مَقَامَ الذئب كالرَّجُلِ اللَّعِينِ[1]

﴿ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ﴾ أي لكل واحد، إحداهما[2] للاعتقاد والأخرى للعمل، أو إحداهما[3] لترك المعاصي والأخرى لفعل الطاعات[4]، وجعل إحداهما[5] للخائف من الإنس والأخرى للخائف من الجن[6]

---

(١) وصدره: ذعرتُ به القطا ونَفَيْتُ عنه.

ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي. ص٣٢١.

وأنشد البيت هنا: الزمخشري (٤/٤٩)، والبيضاوي (٥/١١١)، وشيخ زاده (٤/٤٣٥).

(٢) (إحداهما) في الأصل وفي ص (إحديهما) وما أثبت من ق.

(٣) انظر: الإحالة السابقة.

(٤) من قوله: لكل واحد. إلى قوله: الطاعات. ذكره البيضاوي بنحوه (٥/١١١).

وذهب إلى أن لكل خائف جنتان. ابن عطية (٥/٢٣٣)، والقرطبي (١٧/١٧٧)، واستظهره السمين قال: (والظاهر أن الجنتين لخائف واحد). الدر المصون (١٠/١٧٧). وهو كما قال، فهذا ظاهر اللفظ.

وقال الزمخشري: (ويجوز أن يقال: جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي). الكشاف (٤/ ٤٩)، وقاله الرازي (٢٩/١٠٨)، ونقله أبو حيان (١٠/ ٦٨).

(٥) (إحداهما) في الأصل وفي ص (إحديهما).

(٦) ذهب إلى ذلك الزمخشري قال: (لكل خائفين منكما جنتان: جنة للخائف الإنسي وجنة للخائف الجني). الكشاف (٤/٤٩).

وذكره النسفي (٤/٢١٣)، وقاله البيضاوي بنحوه في أنوار التنزيل (٥/١١١)، والنيسابوري في غرائب القرآن (٢٧/٦٩)، وأبو حيان في البحر (١٠/٦٧).

بعيد مخالف الأحاديث[1][2].

﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ٤٨ ﴾ جمع فنن وهو الغصن[3] خصها بالذكر لأنها التي ينتفع بظلالها وثمارها وحسن المنظر بأوراقها[4]، أو جمع فن أي أنواع من الثمار[5].

---

(١) (الأحاديث) في ص و ق (للأحاديث).

(٢) لعله يريد قول النبي ﷺ: (جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما...). وقد ذكره المؤلف عند تفسيره لقول الله تعالى في هذه السورة: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ٦٢ ﴾، وتخريجه هناك.

وفي حديث عند الطبري -نقل عن حماد بن سلمة رفعه- في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ٤٦ ﴾ قال: (جنتان من ذهب للمقربين أو قال للسابقين، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين). جامع البيان (٢٧/ ١٤٦).

وذكره ابن حجر من رواية الطبري وابن أبي حاتم وقال: (ورجاله ثقات). فتح الباري (١٣/ ٤٤١).

(٣) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ أَفۡنَانٖ ﴾: (... أو أغصان جمع فنن). أنوار التنزيل (١١١/٥)، وأن الأفنان هنا الأغصان قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٤٥/٢)، ورواه الطبري عن مجاهد في جامع البيان (١٤٨/٢٧)، وذكره الزجاج وقال: (وهو أجود الوجهين). معاني الزجاج (١٠٢/٥)، ونقله الثعلبي عن مجاهد والضحاك. الكشف والبيان (١٢/ ل٤٣)، ونقل السيوطي عن ابن عباس قال: (الفنن: الغصن). الدر المنثور (٢٠٤/٦).

(٤) قال الزمخشري: (لأنها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجنى الثمار). الكشاف (٤٩/٤)، وذكره النسفي (٢١٣/٤)، وأبو حيان (١٠/ ٦٧) مع اختلاف يسير في اللفظ، وقال البيضاوي: (لأنها التي تورق وتثمر وتمد الظل). أنوار التنزيل (١١١/٥)، وذكر نحوه النيسابوري في غرائب القرآن (٦٩/٢٧).

(٥) قال الرازي: (أو جمع فن، أي: فيهما فنون من الأشجار وأنواع من الثمار). التفسير الكبير (٢٩/ ١٠٩).

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ ﴾ حيث أعد لكم هذا وأنتم بعد في العدم.

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ ﴾ كيف شاؤا، إحداهما[1] السلسبيل والأخرى التسنيم، روي أنهما ينبعان من جبل من مسك[2]، والوصف بالجريان لتوفير حظ الباصرة فإن النظر إلى الماء الزلال أجلب شيء للسرور.

وقال البيضاوي: (أنواع من الأشجار والثمار). أنوار التنزيل (٥/١١١).

وقال شيخ زاده: (والأفنان جمع فن وهو النوع). حاشية شيخ زاده (٤/٤٣٥)، ومعنى هذا الوجه رواه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (ذواتا ألوان). جامع البيان (٢٧/ ٤٣).

وقاله الزجاج في معانيه؛ قال: (والأفنان: جمع فن...... والأفنان: الألوان). معاني الزجاج (٥/١٠٢).

ورجح الرازي وأبو حيان أن الأفنان الأغصان؛ قال الرازي: (الأفنان في جمع فنن هو المشهور والفنون في جمع الفن كذلك). مفاتيح الغيب (٢٩/١٠٩)، وانظر البحر المحيط (١٠/ ٦٨).

(١) في الأصل وفي ص (إحديهما) وما أثبت من ق.

(٢) قال الزمخشري هنا: (﴿ عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ ﴾ حيث شاءوا في الأعالي والأسافل. وقيل: تجريان من جبل من مسك. وعن الحسن: تجريان بالماء الزلال إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل). الكشاف (٤/٤٩) وذكر نحوه النيسابوري (٢٧/٦٩). مع تقديم وتأخير، وقال البيضاوي: (حيث شاءوا في الأعالي والأسافل إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل). أنوار التنزيل (٥/١١١).

وذكره النسفي ناسبًا تسميتهما إلى الحسن. انظر: مدارك التنزيل (٤/٢١٣).

وقول الحسن الذي ذكره الزمخشري هنا نقله الثعلبي في تفسيره (١٢/ ل٤٣)، والواحدي (٤/٢٢٦)، والبغوي (٤/٢٧٤).

ونقل الثعلبي هنا أيضًا القول بأنهما تجريان من جبل من مسك، ونقله كذلك القرطبي (١٧/ ١٧٩).

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥١ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢﴾ صنفان[1]، مما تعلمون ومما لا تعلمون[2][3]، أو رطب ويابس[4] لئلا يمل.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٣﴾ وأي نعيم أفضل من هذا التنويع.

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ * من حرير غليظ[5]، وظهائرها

---

(١) قاله الثعلبي (١٢/ ل٤٤)، والواحدي (٤/٢٢٦)، والبغوي (٤/٢٧٤)، والزمخشري (٤/٤٩)، والقرطبي (١٧/١٧٩)، ومعناه عند الطبري (٢٧/ ١٤٨).

(٢) (ومما لا تعلمون) سقط من ق.

(٣) قال الزمخشري: (قيل: صنف معروف وصنف غريب). الكشاف (٤/٤٩). وقاله النسفي (٤/٢١٣). وقال البيضاوي: (صنفان: غريب ومعروف). أنوار التنزيل (٥/١١١)، وقال النيسابوري: (معروف وغريب). غرائب القرآن (٢٧/ ٦٩).

(٤) قاله البيضاوي (٥/١١١)، والنيسابوري (٢٧/٦٩).
وقال الواحدي: (يعني أن فيهما من كل ما يتفكه ضربين رطبًا ويابسًا). الوسيط (٤/٢٢٦)، وذكر نحوه البغوي (٤/٢٧٤)، والخازن (٤/٢١٣).

(٥) روى البخاري ومسلم عن يحيى بن أبي إسحاق أنه سأله سالم بن عبدالله عن الإستبرق قال: (قلت: ما غلظ من الديباج، وخشن منه). صحيح البخاري. كتاب الأدب، باب: من تجمَّل للوفود (٤/١٩١٩).
ورواه مسلم في كتاب اللباس. باب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة.... صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/٥٧).
وفسر الإستبرق هنا بأنه ما غلظ من الديباج. الفراء (٣/١١٨)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٢، والطبري (٢٧/١٤٩) عن عكرمة ويحيى بن أبي إسحاق، وقاله السمرقندي (٣/٣١٠)، والثعلبي (١٢/ ل٤٤) وغيرهم. والديباج نوع من الحرير. انظر: معاني الزجاج (٣/٢٨٤)، شرح النووي (١٤/٤٧)، تفسير القرطبي (١٠/ ٣٩٧).
ونقل ابن عطية أن الإستبرق: (الحرير المنسوج بالذهب). المحرر الوجيز (٣/ ٥١٥).

من سندس[1][2]، نصب[3] على المدح أو حال من فاعل خاف لأنه في معنى الجمع[4]*[5].

﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ۝٥٤﴾ قريب يناله القاعد والمتكئ[6]، اسم بمعنى المجني[7].

---

(١) السندس: رقيق الديباج. قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٢٢٧، والنحاس في معاني القرآن بتحقيق: محمد الصابوني (٢٣٧/٤)، ومكي في تفسير المشكل ص٧٢.

(٢) قاله الزمخشري (٤٩/٤)، والنسفي (٤/ ٢١٤)، والخازن (٢١٤/٤)، وقال النيسابوري: (ويجوز أن يكون ظهائرها السندس، والتحقيق أنه لا يعلمها إلا الله؛ كقوله: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين»)، غرائب القرآن (٢٧/ ٦٩).
وأن الظواهر مما يدخل في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ رواه الطبري (٢٧/ ١٤٩) عن سعيد بن جبير، ونقله الثعلبي في تفسيره (١٢/ ل٤٤).

(٣) أي قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾.

(٤) ذكر هذين الوجهين الزمخشري (٤٩/٤)، والبيضاوي (١١١/٥)، والنسفي (٢١٣/٤)، والنيسابوري (٢٧/ ٦٩)، وذكر الوجه الثاني النحاس في إعراب القرآن (٤/ ٣١٥)، ومكي في المشكل (٢/ ٧٠٨)، والهمداني في الفريد (٤١١/٤).

(٥) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٦) قال البيضاوي: (قريب يناله القاعد والمضطجع). أنوار التنزيل (١١١/٥)، وقال النسفي: (وثمرها قريب يناله القائم والقاعد والمتكئ). مدارك التنزيل (٢١٤/٤).
وقال الثعلبي: (قريب يناله القائم والقاعد والنائم). الكشف والبيان (١٢/ ل٤٤). وقاله البغوي (٢٧٤/٤) والزمخشري (٤٩/٤). وزاد البغوي: (قال ابن عباس: تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله إن شاء قائمًا وإن شاء قاعدًا). ونقل قول ابن عباس أيضًا الواحدي في الوسيط (٢٢٧/٤).

(٧) قال البيضاوي: (وجنى اسم بمعنى مجنى). أنوار التنزيل (١١١١/٥). وذكر معناه ابن عطية

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٥ فِيهِنَّ ﴾ أي في الجنان[1] التي لكل واحد منهما جنتان[2]، أو في الجنتين لاشتمالهما على الأمكنة، أو في الآلاء المعدودة[3].

﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ على أزواجهن لا ينظرن الغير[4].

﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٥٦ ﴾ فهن أبكار كما خلقن[5]، وقرأ

(٥/٢٣٣)، القرطبي (١٧/ ١٨٠).

وقال شيخ زاده: (والجنى ما يجتنى من الشجر سواء كان مجنيًا بالفعل أو كان بصدد الاجتناء). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٣٥).

(١) قاله السمرقندي (٣/ ٣١٠)، والواحدي (٤/ ٢٢٧)، والبيضاوي (٥/ ١١١)، والنيسابوري (٢٧/ ٦٩)، وأبو حيان (١٠/ ٦٩).

(٢) قال أبو حيان في مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿ فِيهِنَّ ﴾: (عائد على الجنان الدال عليهن جنتان، إذ كل فرد فرد له جنتان، فصح أنها جنان كثيرة). البحر (١٠/ ٦٩)، وذكر نحوه مختصرًا البيضاوي (٥/ ١١١)، والنيسابوري (٢٧/ ٦٩).

(٣) قال الزمخشري: (﴿ فِيهِنَّ ﴾ في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى أو في الجنتين لاشتمالهما على أماكن وقصور ومجالس). الكشاف (٦/ ١٨) طبعة مكتبة العبيكان وفي طبعة دار الفكر (٤/ ٤٩) فصل بين القولين بقوله: (أي) بدل (أو).
وذكر هذين القولين بلفظ الزمخشري النسفي (٤/ ٢١٤) لكنه عكس الترتيب فقدم الجنتين، وذكرهما البيضاوي بنحوٍ مما ذكر الزمخشري لكن خالفه كذلك في الترتيب. انظر أنوار التنزيل (٥/ ١١١).

(٤) قاله الطبري بنحوه وروى نحوًا منه عن مجاهد، انظر: جامع البيان (٢٧/ ١٥٠)، وذكره كذلك بنحوه الزجاج في معانيه (٥/ ١٠٢)، والثعلبي (١٢/ ل٤٤)، والبغوي (٤/ ٢٧٥)، والزمخشري (٤/ ٤٩).

(٥) ذكر هذا المعنى: الفراء (٣/ ١١٩)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٢، والطبري (٢٧/ ١٥١) عن ابن عباس، والثعلبي (١٢/ ل٤٤)، والواحدي (٤/ ٢٢٧)، والبغوي (٤/ ٢٧٥).

الكسائي في رواية الدوري[1] هنا بضم الميم وكسرها في الثانية[2]، وفي رواية الليث[3] عنه بالعكس، وفي رواية[4] خيّر الكسائي بين ضم إحداهما[5] وكسر الأخرى على التعاند[6]، وهذا أحسن جمعًا بين اللغتين[7] بلا ترجيح من غير مرجح.

---

(١) الدوري: حفص بن عمر بن عبدالعزيز، أبو عمرو الدوري، نسبته إلى الدور موضع ببغداد، قرأ على إسماعيل بن جعفر والكسائي وغيرهم وقرأ عليه أحمد بن حرب، وأحمد بن فرح المفسر وغيرهم، جمع القراءات وصنف فيها، وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه. وكان ذا دين وخير. توفي سنة ست وأربعين ومئتين. معرفة القراء الكبار ص١١٣- ١١٤، سير أعلام النبلاء (١١/٥٤١- ٥٤٣)، غاية النهاية (١/٢٥٥- ٢٥٧).

(٢) الثانية في الآية (٧٤) من هذه السورة.

(٣) الليث: هو الليث بن خالد، أبو الحارث البغدادي، المقرئ، صاحب الكسائي، والمقدم من بين أصحابه، قرأ عليه، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم واليزيدي، وروى عنه القراءة سلمة بن عاصم ومحمد بن يحيى الكسائي وغيرهم، توفي سنة أربعين ومئتين. معرفة القراء الكبار ص١٢٤، غاية النهاية (٢/٣٤)، شذرات الذهب لأبي الفلاح الحنبلي (٢/٢٢٢).

(٤) في الأصل وفي ص زيادة (الجوهري المرجان) هنا ولا معنى لها في السياق فحذفتها تبعًا لـ ق حيث لم تذكر فيها.

(٥) (إحداهما) في الأصل وفي ص (إحديهما).

(٦) أي يخالف بينهما فيضم واحدة ويكسر الأخرى، قال مكي: (وروي عن الكسائي التخيير في الضم والكسر بعد أن لا يجمع بينهما بضم أو كسر). التبصرة ص٦٩١.
وانظر فيما روي عن الكسائي هنا: الكشف (٢/٣٠٣)، التبصرة ص٦٩١، النشر (٢/٣٨١- ٣٨٢)، الإتحاف ص٥٢٧- ٥٢٨.

(٧) في ﴿يَطْمِثْهُنَّ﴾ وهو ضم الميم وكسرها، وأشار إلى اللغتين الجوهري في الصحاح (١/٢٨٦)، وكذلك ذكر مكي في الكشف (٢/٣٠٣) أنهما لغتان.

﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ في صفاء[1] الياقوت وبياض المرجان[2]، روى مسلم عن أبي هريرة[3] أن رسول الله ﷺ قال: (لكل واحد زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم)[4].

(١) (صفاء) في ص (صفار).

(٢) رواه الطبري عن قتادة. جامع البيان (١٥٣/٢٧)، وذكره الزجاج ونسبه لأهل التفسير وأهل اللغة. معاني القرآن (١٠٣/٥)، وذكره الثعلبي بنحوه عن قتادة. الكشف والبيان (١٢/ ل٤٥)، وذكره الواحدي بنحوه دون نسبة في الوسيط (٢٢٧/٤)، والبغوي (٢٧٥/٤) عن قتادة.

(٣) أبو هريرة: الدوسي صاحب رسول الله ﷺ وأكثرهم حديثًا عنه، اختلف في اسمه على أقوال كثيرة، ونقل ابن حجر عن النووي قوله: اسم أبي هريرة عبدالرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولاً. اهـ.

وقال ابن عبدالبر بعد أن نقل الخلاف في اسمه: ومثل هذا الاختلاف والاضطراب لا يصح معه شيء يعتمد عليه، إلا أن عبدالله أو عبدالرحمن هو الذي يسكن إليه القلب في اسمه في الإسلام والله أعلم وكنيته أولى به. اهـ.

وكان إسلامه بين الحديبية وخيبر، قدم المدينة وسكن الصفة، وكان رضي الله عنه من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ وألزمهم له صحبة يدور معه حيث دار إلى أن مات ولذلك كثر حديثه.

توفي رضي الله عنه سنة سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وقيل تسع وخمسين.

طبقات ابن سعد (٢٤٢/٤- ٢٥٤)، الاستيعاب (٢٠٠/٤- ٢٠٧)، أسد الغابة (٣٣٦/٦- ٣٣٩). الإصابة (٢٠٠/٤- ٢٠٨).

(٤) هذا جزء من حديث رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. بابٌ في صفة الجنة وأهلها، ولفظه عند مسلم: (لكل واحد منهم... الخ). صحيح مسلم بشرح النووي (٢٥٣/١٧).

ورواه البخاري بنحوه في بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة. صحيح البخاري (١٠٠٢/٢).

وفي رواية ابن مسعود رضي الله عنه: (من وراء سبعين حلة)[1].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ أي لا يكون إلا ذلك.

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ ﴾ دون الجنتين الأولين في الشرف[2]، هما للمقربين وهاتان لأصحاب اليمين[3]، روى البخاري

---

(١) هذا بنحوه جزء من حديث رواه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة نساء أهل الجنة. رواه مرفوعًا ورواه موقوفًا ثم قال: وهو أصح. سنن الترمذي (٥٨٣/٤).

وضعف الألباني الحديث. ضعيف سنن الترمذي ص٢٩١- ٢٩٢.

(٢) قال الرازي: (دونهما في الشرف). مفاتيح الغيب (١١٦/٢٩).

وقال الطبري: (ومن دونهما في الفضل). وروى عن ابن زيد قوله: (هما أدنى من هاتين لأصحاب اليمين). جامع البيان (١٥٤/٢٧). ونقل الثعلبي عن ابن زيد: (ومن دونهما في الفضل). الكشف والبيان (١٢/ ل٤٦). وذكر نحوه الواحدي (٢٢٨/٤) دون نسبه. وذكره البغوي (٢٧٦/٤) عن ابن زيد كنقل الثعلبي.

(٣) تقدم في الإحالة السابقة ما روى الطبري عن ابن زيد في هذا المعنى. وقال الزمخشري: (﴿ وَمِن دُونِهِمَا ﴾ ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين، ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ لمن دونهم من أصحاب اليمين). الكشاف (٥٠/٤)، وذكر نحوه البيضاوي (١١١/٥)، وذكره النسفي (٢١٥/٤) بلفظ الزمخشري.

وقد نقل الثعلبي (١٢/ ل٤٦)، والبغوي (٢٧٦/٤) معناه عن ابن جريج.

عن (أبي بكر[1] بن) عبدالله عن أبيه[2] أن رسول الله ﷺ قال: (جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما)[3].

وفي اللفظ دلالة على مزية الأولين[4][5].

(١) ما بين المعقوفتين أثبته من صحيح البخاري وقد سقط من جميع النسخ.
وأبو بكر: هو ابن عبدالله بن قيس الأشعري، وهو - أعني أبا بكر - عالم ثقة، حدث عن أبيه وعن أبي هريرة وابن عباس وغيرهم، وحدث عنه: أبو عمران الجوني وحجاج بن أرطأة وآخرون. ولاه الحجاج قضاء الكوفة.
ووفاته، قال الذهبي: عاش بعد أخيه أبي بردة قليلاً.
وذكر أن أبا بردة توفي سنة أربع ومئة، أو ثلاث ومئة.
الطبقات الكبرى (٦/٧٨)، ميزان الاعتدال (٤/٤٩٩)، سير أعلام النبلاء (٥/٦).

(٢) هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه؛ واسمه: عبدالله بن قيس بن سُليم بن حَضَّار. صاحب رسول الله ﷺ، فقيه مقرئ، معدود في من قرأ على النبي ﷺ، قدم على النبي ﷺ ليالي فتح خيبر، وغزا وجاهد مع النبي ﷺ وحمل عنه علمًا كثيرًا، حدث عنه بريدة بن الحصيب وأنس وأبو سعيد الخدري وغيرهم، استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، واستعمله عمر رضي الله عنه على البصرة فأقرأهم وفقههم، وافتتح الأهواز ثم أصبهان، واستعمله عثمان رضي الله عنه على الكوفة.
كان أحسن الصحابة صوتًا بالقرآن، قال فيه النبي ﷺ: (لقد أوتي مزمارًا من مزامير آل داود).
اختلف في سنة وفاته، فقيل سنة اثنتين وأربعين، وقيل: ثلاث وخمسين وقيل غير ذلك بين هاتين السنتين.
الطبقات الكبرى (٢/٢٦٢- ٢٦٣)، الاستيعاب (٢/٣٦٣- ٣٦٥)، أسد الغابة (٣/٣٧٦- ٣٧٧)، سير أعلام النبلاء (٢/٣٨٠- ٣٩٦)، الإصابة (٢/٣٥١- ٣٥٢).

(٣) رواه البخاري مع تقديم وتأخير وزيادة في كتاب التفسير. باب قوله: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾.
صحيح البخاري (٣/١٥٥١- ١٥٥٢).

(٤) (الأولين) في ق (الأولين).

(٥) قال ابن كثير: (هاتان الجنتان دون اللتين قبلهما في المرتبة والفضيلة والمنزلة بنص القرآن، قال الله تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾).
ثم قال: (والدليل على شرف الأولين على الآخرين وجوه: أحدها: أنه نعت الأولين قبل هاتين،

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴾ سوداوان من الري[1]، في مقابلة ذواتا أفنان[2].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ ﴾ في مقابلة ﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾، والنضخ الفوران أقل من الجري[3].

والتقديم يدل على الاعتناء ثم قال: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ وهذا ظاهر في شرف التقدم وعلوه على الثاني). تفسير ابن كثير (٧/٥٠٦- ٥٠٧).

(١) قاله مجاهد، ذكره البخاري عن مجاهد تعليقًا في بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. صحيح البخاري (٢/١٠٠١)، وفي التفسير. باب: تفسير سورة الرحمن (٣/ ١٥٥٠).
وروى الطبري نحوه عن أبي سنان. جامع البيان (٢٧/١٥٥) وفي الصفحة نفسها عن قتادة قال: (خضراوان من الري، إذا اشتدت الخضرة ضربت إلى السواد).
وقال الفراء نحوًا من قول قتادة. معاني الفراء (٣/١١٩)، وكذا الزجاج في معانيه (٥/١٠٣)، والثعلبي في تفسيره (١٢/ ل٤٦).

(٢) قال القرطبي: (قال في الأولين: ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ وفي الأخرين: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ أي خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان، ووصف الأولين بكثرة الأغصان، والأخرين بالخضرة وحدها).
تفسير القرطبي (١٧/١٨٤). والقرطبي يشير إلى التفاوت بين الجنتين المقدمتين في الذكر والمؤخرتين. وفي هذا المعنى قال البيضاوي عند قوله تعالى: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾: (وفيه إشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض، وعلى الأولين الأشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت). أنوار التنزيل (٥/١١١). وذكر نحوه شيخ زاده (٤/٤٣٦)، وأشار الزمخشري (٤/٥٠) إلى أن كل وصف للثانية دون الأولى.

(٣) ذكر نحوه القرطبي (١٧/ ١٨٣)، وشيخ زاده (٤/٤٣٦).
وذكر هذا المعنى البيضاوي (٥/١١١).

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ أفردهما لبيان شرفهما على سائر الفواكه[1]، كأنهما جنسان آخران[2]، أو لاشتمالهما على غير التفكه كالتغذي في التمر والتداوي في الرمان، ولذلك ذهب أبو حنيفة[3] رحمه الله

واقتصر الرازي وهو يذكر التفاوت على قولـه: (وقوله في هذه: ﴿ عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ مع قوله في الأولين ﴿ عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ لأن النضخ دون الجري). مفاتيح الغيب (٢٩/ ١١٦)، وتفسير النضخ بالفوران ذكره أبو عبيدة حيث قال في قوله تعالى: ﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾: (فوارتان). مجاز القرآن (٢/٢٤٦)، وقاله الطبري (٢٧/١٥٦)، والسجستاني في غريب القرآن ص٤٦٩.

وقال ابن قتيبة: (تفوران بالماء). تفسير الغريب ص٣٨٣.

(١) ذكر هذا المعنى: الزجاج (٥/١٠٣)، والثعلبي (١٢/ ل٤٦)، والواحدي (٤/٢٢٨)، والزمخشري (٤/٥٠)، وابن عطية (٥/٢٣٥). وغيرهم.

(٢) قال الزمخشري: (كأنهما لما لهما من المزية جنسان آخران). الكشاف (٤/٥٠)، وقاله النسفي (٤/٢١٥) مع تقديم وتأخير، وذكره بنحوه شيخ زاده (٤/٤٣٦).

(٣) أبو حنيفة: فقيه العراق، أحد الأئمة الأربعة، اسمه النعمان بن ثابت بن زُوْطَى التيمي مولى بني تيم الله بن ثعلبة، قيل: إنه من أبناء فارس، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، وروى عن عطاء والشعبي وغيرهم، عني بطلب الآثار وارتحل في ذلك، وحدث عنه خلقٌ كثير منهم حمزة الزيات، وعبدالله بن المبارك.

وأما الفقه والتدقيق في الرأي فإليه المنتهى؛ قال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة.

ومناقبه جمة. توفي رحمه الله سنة خمسين ومئة.

وفيات الأعيان (٥/٤٠٥- ٤١٤)، سير أعلام النبلاء (٦/٣٩٠- ٤٠٣)، البداية والنهاية (١٠/١١٠- ١١١)، تهذيب التهذيب (١٠/٤٠١- ٤٠٣). وانظر مناقبه وسيرته مفصلة في عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان لمحمد بن يوسف الصالحي ص١٦٠ وما بعدها.

إلى أن من حلف لا يأكل الفاكهة لا يحنث بأكل أحدهما[1]، والوجه هو الأول[2] إذ هذا إنما يتصور في فاكهة الدنيا؛ لأن كل ما يتناول في الجنة لا يتناول إلا على وجه التفكه[3].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ جميلات حسان

---

(١) قوله: (لاشتمالها على غير التفكه...) إلى قوله: (أحدهما) ذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/٥٠)، والقرطبي (١٧/١٨٦)، والنسفي (٤/٢١٥)، والخازن (٤/٢١٥).

وانظر قول أبي حنيفة في: تحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندي (١/٣٢١)، وبدائع الصنائع لعلاء الدين الكاساني (٣/٦٠)، وأحكام القرآن للجصاص (٥/٢٩٩).

ووجه استدلال أبي حنيفة بالآية أن النخل والرمان عطفا على الفاكهة والعطف يقتضي التغاير، وخالفه صاحباه والناس، وقال الجمهور: هما من الفاكهة، وإنما أعاد ذكرهما بيانًا لفضلهما.

انظر: تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٥- ١٨٦)، المغني لابن قدامة بتحقيق: عبدالله التركي، وعبدالفتاح الحلو (١٣/٥٩١- ٥٩٢).

وقال السمرقندي: (ومشايخنا قالوا: هذا اختلاف عرف وزمان، وكان في زمن أبي حنيفة لا يعدونهما – من جملة الفواكه؛ فأفتى على عرف زمانه). تحفة الفقهاء (١/٣٢١).

(٢) قاله القزويني في الكشف ل٤١٥.

(٣) قال القزويني تعليقًا على قول الزمخشري: (فلم يخلصا للتفكه). قال: (إنهما في الدنيا لما لم يخلصا غدا جنسًا آخر، فعطف على الفاكهة وإن كان كل ما في الجنة للتفكه). الكشف ل ٤١٥.

الأخلاق[1] تخفيف خيّرات[2] صفة لا اسم تفضيل، إذ ذاك لا يجمع هذا الجمع[3].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ مخدَّرات[4][5]

---

(١) ذكر هذا المعنى كثير من المفسرين منهم الطبري روى عن أم سلمة -رضي الله عنها- مرفوعًا: (خيِّرات الأخلاق حسان الوجوه)، وروى مثله من قول قتادة. جامع البيان (٢٧/ ١٥٨)، ونقله السمرقندي (٣/٣١٢) عن مقاتل. والمرفوع ذكره الهيثمي في المجمع من رواية الطبراني وقال: (فيه سليمان ابن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدي). مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٨).

والمروي عن قتادة حسن الإسناد على ما ذكر حكمت ياسين في التفسير الصحيح (٤/ ٤٢٨).

وروى المرفوع الثعلبي (١٢/ ل٤٧)، والواحدي (٤/ ٢٢٩)، ونقله البغوي (٤/ ٢٧٧)، وذكره الماوردي (٥/٤٤٢).

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤/٣١٧)، والزمخشري (٤/٥٠)، والنيسابوري في إيجاز البيان (٢/٢٣٢) وابن الجوزي (٨/١٢٥)، والهمداني في الفريد (٤/ ٤١٢- ٤١٣).

(٣) قال الزمخشري: (وأما خير الذي هو بمعنى أخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات). الكشاف (٤/٥٠).

وقال البيضاوي: (لأن خير الذي بمعنى أخير لا يجمع). أنوار التنزيل (٥/١١١).

(٤) (مخدرات) في ص (مخدورات).

(٥) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٣، والزجاج في معانيه (٥/١٠٤)، والنيسابوري في إيجاز البيان (٢/٢٣٣).

وقال أبو عبيدة: (مقصورات: أي خُدِّرن في الخيام). مجاز القرآن (٢/٢٤٦).

قال الجوهري: (الخِدْر: السِتْر. وجارية مُخَدَّرَة، إذا لازمت الخدر). الصحاح (٢/ ٦٤٣). وانظر: اللسان (٤/٢٣٠).

لا يخرجن[1] أو مقصور طرفهن على أزواجهن[2].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ وسائد[3] من حرير أخضر لأنه لون مفرح[4]، ويقال أيضًا للبسط[5] ولأطراف الخيمة[6] وكل ثوب[7] أخضر.

---

(١) روى الطبري عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ قال: (المحبوسات في الخيام لا يخرجن منها)، وروى هذا المعنى عن ابن عباس ومحمد بن كعب ومجاهد والحسن. جامع البيان (٢٧/ ١٦٠).
وأشار الثعلبي إلى أنه يقال امرأة مقصورة: (إذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج). الكشف والبيان (١٢/ ل٤٨)، وذكره البغوي (٤/ ٢٧٧).

(٢) رواه الطبري بنحوه عن مجاهد. جامع البيان (٢٧/ ١٥٩)، ونقله الثعلبي (١٢/ ل٤٨)، والواحدي ونسبه للمفسرين. الوسيط (٢٢٩/٤)، والماوردي (٤٤٢/٥)، والبغوي (٢٧٧/٤) عن مجاهد.
قال ابن الجوزي بعد أن نقل القولين: (والأول أصح؛ فإن العرب تقول: امرأة مقصورة وقصيرة وقصورة: إذا كانت ملازمة خدرها). زاد المسير (١٢٦/٨).

(٣) ذكره الزجاج (١٠٥/٥)، ونقله الواحدي (٢٣٠/٤)، وذكره الماوردي (٤٣٣/٥) عن الحسن وعاصم الجحدري، وذكره الزمخشري (٥٠/٤)، ونقله ابن الجوزي (١٢٧/٥) عن الحسن.

(٤) قال الرازي: (لما كان ميل النفس في الدنيا إلى الأخضر ذكر الله تعالى في الآخرة ما هو على مقتضى طبعه في الدنيا). التفسير الكبير (٢٩/ ١١٩).

(٥) قاله أبو عبيدة في المجاز (٢/ ٢٤٦)، ورواه الطبري عن الحسن. جامع البيان (٢٧/ ١٦٣)، ونقله الثعلبي عن الحسن والقرظي. الكشف والبيان (١٢/ ل٤٩)، ونقله الواحدي عن أبي عبيدة. الوسيط (٢٣٠/٤)، وذكره البغوي في معالم التنزيل (٤/ ٢٧٨) ونسبه للحسن ومقاتل والقرظي.

(٦) قال البيضاوي: (أو ذيل الخيمة). أنوار التنزيل (٥/ ١١٢).
وقال الزمخشري: (وفضول الفسطاط رفارف). الكشاف (٥٠/٤).

(٧) قال الثعلبي: (كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف). الكشف والبيان (١٢/ ل٤٩)، وذكره البغوي (٢٧٨/٤)، وذكره الزمخشري (٥٠/٤) دون قوله: عند العرب، وقال البيضاوي: (وقد يقال لكل ثوب عريض). أنوار التنزيل (١١٢/٥).

﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ بسط حسنة[١] منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد للجن ينسبون إليه كل شيء عجيب[٢]، ومنه في وصف عمر (فلم أر عبقريًّا يفرى فَرْيَه)[٣].

---

(١) قاله ابن عطية بنحوه. المحرر الوجيز (٥/٢٣٦)، وأن «عبقري» هو البسط ذكره الزجاج في معانيه (٥/١٠٥)، وذكر الثعلبي أن العرب (تسمى كل شيء من البسط عبقريًا). الكشف والبيان (١٢/ ل٤٩)، ونقل القرطبي عن الحسن أنها البسط. تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٢).
والمعنى مروي عن ابن عباس رضي الله عنه حيث قال: (العبقري: الزرابيُّ الحسان). جامع البيان (٢٧/ ١٦٤).
قال الزجاج: (الزرابيُّ: البسط). معاني القرآن (٥/١٠٥)، وذكره السجستاني في غريب القرآن ص٢٥٤، وقال ابن حجر: (الزرابي جمع زربية وهي البساط العريض الفاخر). فتح الباري (٧/٥٧).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١١٢)، وذكره بنحوه الزمخشري (٤/٥٠)، وذكر نحوًا منه الرازي (٢٩/ ١١٩)، والقرطبي (١٧/ ١٩٢) عن ابن الأنباري.

(٣) هذا جزء من حديث رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه. صحيح البخاري (٣/ ١١٣٢)، ورواه بنحوه في كتاب التعبير، باب نزع الماء من البئر... وباب نزع الذنوب والذنوبين...... صحيح البخاري (٥/ ٢١٩٨).
ورواه مسلم بنحوه في كتاب فضائل الصحابة. باب: من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/ ٢٣١).
وقوله ﷺ: (يفري فريه) أي: يعمل عمله ويقطع قطعه. و(فريه) روى بوجهين أحدهما بإسكان الراء وتخفيف الياء، والثانية كسر الراء وتشديد الياء؛ قال النووي: (وهما لغتان صحيحتان). ونقل النووي وابن الأثير عن الخليل إنكار التثقيل. انظر: شرح النووي (١٥/ ٢٣٢)، والنهاية (٣/ ٤٤٢).

والمراد به الجنس ولذلك جمع وصفه[1].

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ﴾ كثر خيره[2] وازداد أراد لفظ الرحمن الذي تعقبه[3] هذه النعم[4]، أو كل اسم له فإنه لا يبدأ به شيء إلا صار ذا بركة ويمن.

﴿ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ تقدم الكلام فيه[5]، وقرأ ابن عامر ذو مرفوعًا صفة للاسم[6] وفيه مبالغة حسنة.

تمت سورة الرحمن والحمد لمن له الفضل والإحسان والصلاة على المبعوث إلى الإنس والجان وآله وصحبه ذوي الرتب والشأن.

---

(١) هذا بنحوٍ من لفظه ذكره البيضاوي (١١٢/٥).
وقد أشار إليه الزجاج في معانيه (١٠٥/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٣١٨/٤)، ونقل ابن الجوزي قول الزجاج. زاد المسير (١٢٨/٨).

(٢) ذكره الشهاب بنحوه في حاشيته (٦٢/٩)، والآلوسي (٢٧/ ١٢٧).

(٣) (تعقبه) في ق (بيده).

(٤) قال القرطبي: (أي هذا الاسم الذي افتتح به هذه السورة؛ كأنه يعلمهم أن هذا كله خرج لكم من رحمتي، فمن رحمتي خلقتكم وخلقت لكم السماء والأرض والخلق والخليقة والجنة والنار، فهذا كله لكم من اسم الرحمن فمدح اسمه). الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٩٣).

(٥) انظر ما تقدم ص١٦٥.

(٦) الحجة ص٣٤٠، الكشف (٢/ ٣٠٣)، حجة القراءات ص٦٩٤، النشر (٢/ ٣٨٢). وذكر ابن مجاهد في السبعة ص٦٢١، ومكي في التبصرة ص٦٩١، والداني في التيسير ص٢٠٧ القراءة دون التوجيه.

تفسير
سورة الواقعة

سورة الواقعة

مكية[1]، وهي سبع وتسعون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) قال ابن عطية: (وهي مكية بإجماع من يُعتدِ بقوله من المفسرين). المحرر الوجيز (٥/٢٣٨). وذكرها الزركشي في المكي و لم يستثن منها شيئًا. انظر البرهان (٢/٢٤٩).
ونقل الماوردي (٥/٤٤٥) القول بمكيتها عن الحسن وعطاء وجابر، ونقل عن ابن عباس وقتادة: إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة: ٨٢)، ونقله كذلك القرطبي (١٧/١٩٤). وجعله السيوطي من قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ (الواقعة: ٧٥) إلى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة: ٨٢). قال: (لما أخرجه مسلم في سبب نزولها). الإتقان (١/٤٥).
يريد بذلك حديث ابن عباس: (مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: (أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر. قالوا: هذه رحمة الله. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا). قال: فنزلت هذه الآية: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ حتى بلغ: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾). رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء. صحيح مسلم بشرح النووي (١/٨٢).
قال ابن عاشور: (وابن عباس لم يكن في سن أهل الرواية في مدة نزول هذه السورة بمكة، فعل قوله: فنزلت. تأويل منه......... ولم يرو أن هذه الآية ألحقت بالسورة بعد نزول السورة. ولعل الراوي عنه لم يحسن التعبير عن كلامه، فأوهم بقوله: فنزلت: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ بأن يكون ابن عباس قال: فتلا رسول الله ﷺ: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ أو نحو تلك العبارة. وقد تكرر مثل هذا الإيهام في أخبار أسباب النزول). التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٤٠-٣٤١).
وذكر السيوطي أيضًا استثناء قوله تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (الواقعة: ١٣- ١٤) فهو من المدني. انظر الإتقان (١/١٤٥).
قال ابن عطية: (وقيل: إن فيها آيات مدنية، أو مما نزل في السفر، وهذا كله غير ثابت). المحرر الوجيز (٥/٢٣٨).

(٢) في عد البصرة، وست وتسعون في عد الكوفة وتسع وتسعون في عد الباقين. انظر: البيان للداني ص٢٣٩، البصائر (١/٤٥٠)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٥٧.
مواضع الاختلاف فيها أربعة عشر موضعًا انظرها في البيان والبصائر.

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾ أي القيامة، عبر عنها بالواقعة دلالة على تحقق وقوعها لا محالة[1]؛ كقولك[2]: حدثت الحادثة[3].

و ﴿إِذَا﴾ ظرف لليس[4]، أو نصب بـ اذكر[5]، أو لمقدر أي: إذا وقعت

---

(١) ذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/٥١)، والبيضاوي (٥/١١٢)، والنسفي (٤/ ٢١٦).

وقال السمرقندي: (يعني قامت القيامة وإنما سميت القيامة الواقعة لثبوتها). بحر العلوم (٣/٣١٣).

وتفسير الواقعة بالقيامة هو قول ابن عباس؛ روى الطبري عنه أنها من أسماء القيامة. انظر: جامع البيان (٢٧/١٦٦)، ونقله الواحدي (٤/٢٣١) مع اختلاف عن لفظ الطبري.

(٢) (كقولك) في ق (كقوله).

(٣) قاله الزمخشري (٤/٥١)، وذكره بنحوه النيسابوري (٢٧/٧٦)، وأبو حيان (١٠/ ٧٥).

(٤) قاله الزمخشري (٤/٥١) ورده أبو حيان قال: (لأن ليس في النفي كـ «ما» و «ما» لا تعمل، فكذلك «ليس»، وذلك أن «ليس» مسلوبة الدلالة على الحدث والزمان. والقول بأنها فعل هو على سبيل المجاز، لأن حد الفعل لا ينطبق عليها. والعامل في الظرف إنما هو ما يقع فيه من الحدث). البحر (١٠/٧٦) وذكر شيخ زاده (٤/ ٤٣٧) نحوًا من قول أبي حيان.

ورد السمين على أبي حيان بقوله: (الظروف تعمل فيها روائح الأفعال ومعنى كلام الزمخشري: أن النفي المفهوم من «ليس» هو العامل في «إذا» كأنه قيل: ينفي كذب وقوعها إذا وقعت). الدر المصون (١٠/١٨٩- ١٩٠). واستدل بقول أبي البقاء ضمن الأوجه المحتملة في العامل في إذا: (الثاني: هو ظرف لما دل عليه ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ أي إذا وقعت لم تكذب). الإملاء (٢/ ٢٥٣).

(٥) أي بإضمار اذكر قاله الزمخشري (٤/٥١)، وذكر هذا الوجه: أبو البقاء (٢/ ٢٥٣)، والبيضاوي (٥/١١٢)، والنسفي (٤/ ٢١٦)، والسمين الحلبي (١٠/ ١٨٩).

وهي على هذا مفعول به. انظر: الفريد (٤/٤١٥)، والبحر (١٠/ ٧٦).

يكون كيت وكيت[1]، وهذا أجزل[2].

﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝ ﴾ نفس تكذب في الإخبار عن عدم وقوعها كاليوم كقوله[3]: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾[4][5]، أو من كذبته نفسه عند الخطب إذا شجعته على أمر لا طاقة له به كأنه قال: هذا الخطب ليس من الخطوب

---

(١) قال الزمخشري ضمن الوجوه فيما انتصب به «إذا»: (أو بمحذوف يعني إذا وقعت كان كيت وكيت). الكشاف (٤/٥١)، وذكره الهمداني (٤/٤١٥)، والبيضاوي (٥/١١٢).

وقال السمين: (الثالث: أنها شرطية، وجوابها مقدر، أي: إذا وقعت كان كيت وكيت، وهو العامل فيها). الدر المصون (١٠/١٩٠).

(٢) قال القزويني: (هذا هو الوجه العربي الجزل). الكشف ل٤١٥.

وقال الشهاب في حاشيته على البيضاوي: (وقوله: كان كيت وكيت في إبهامه تهويل وتفخيم لأمرها، ولذا رجح على غيره، وكون العامل في «إذا» الشرطية جوابها أحد قولين مشهورين فلا غبار عليه). حاشية الشهاب (٩/ ٦٤). ورجح هذا الوجه الآلوسي (٢٧/ ١٣٩).

(٣) (كقوله) سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٤) (غافر: ٨٤).

(٥) قال الزمخشري: (﴿ كَاذِبَةٌ ﴾ نفس كاذبة، أي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب، لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة، وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ ﴾). الكشاف (٤/ ٥١).

وقال البيضاوي: (أي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى أو تكذب في نفيها كما تكذب الآن). أنوار التنزيل (٥/ ١١٢).

ونقل أبو حيان (١٠/ ٧٦) قول الزمخشري، وذكره النسفي (٤/ ٢١٦) إلى قوله: صادقة.

وذكر نحوًا منه شيخ زاده (٤/ ٤٣٧).

التي تقدر نفس على الكذب مع صاحبها في احتماله[1]، وعلى الوجهين اللام للوقت مثلها في ﴿قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾﴾[2][3]، أو هو كلام على طريقة التمثيل[4] أي بعد وقوعها ليس[5] نفس تكذب بلسان الحال أو المقال وتقول لها لم تكوني[6]، أو مصدر[7] بمعنى الكذب كما يقال حمل عليه حملة صادقة أي ذات صدق[8].

(١) ذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/٥١)، ونقله عنه النيسابوري (٢٧/٧٦)، وأبو حيان (١٠/٧٦)، والسمين الحلبي (١٠/١٩١). وذكره بأخصر مما ذكروا البيضاوي (٥/ ١١٢).

(٢) (الفجر: ٢٤).

(٣) ذكره عند الوجه الأول دون قوله: (للوقت): الزمخشري (٤/٥١) والبيضاوي (٥/١١٢)، والنسفي (٤/٢١٦)، وأبو حيان (١٠/ ٧٦)، والسمين الحلبي (١٠/ ١٩١).

(٤) قال القزويني في هذا الوجه: (وفيه استعارة تمثيلية). الكشف ل٤١٥، وقاله الآلوسي (٢٧/ ١٣٠).

(٥) (ليس) تكررت في ق.

(٦) قال الزمخشري: (أو ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني). الكشاف (٤/٥١). ونقله أبو حيان (١٠/ ٧٦)، والسمين (١٠/١٩١).

وقال القزويني: (... ليس لوقعتها نفس كاذبة أي لا ينكر وقوعها أحد ولا يقول للساعة لم تكوني لأن الكون قد تحقق كما تقول في الدنيا بلسان القول أو الفعل لأن من اغتر بزخارف الدنيا فقد كذب الساعة في وقعتها بلسان الحال...). الكشف ل٤١٥.

(٧) قاله: الفراء (٣/١٢١)، والطبري (٢٧/١٦٦)، والزجاج (٥/١٠٧)، والزمخشري (٤/٥١).

(٨) قال القزويني بعد أن أوضح قول الزمخشري: (الكاذبة مصدر بمعنى التكذيب.... إلخ). قال: (ولو جعل الكاذبة بمعنى الكذب على معنى ليس للوقعة كذب بل هي وقعة صادقة لا تطاق على نحو حملة صادقة، وحملة لها صدق، أو على معنى أنه ليس في وقت وقوعها كذب لأنه حق لا شبهة فيه كان أظهر). الكشف ل٤١٥.

﴿ خَافِضَةٌ ﴾ لأقوام. ﴿ رَّافِعَةٌ ۝٣ ﴾ لأخر[1]، لقوم ويل ولقوم نيل.

﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ ﴾ حركت تحريكًا عنيفًا[2] كقوله: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ ﴾[3].

﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ ﴾ سيرت[4]؛ وفي الحديث: (إذا فتحت العراق يأتي قوم يَبُسون بأهليهم)[5].

---

(١) قال البيضاوي: (تخفض قومًا وترفع آخرين). أنوار التنزيل (١١٢/٥). وأنها خافضة لأقوام رافعة لأقوام رواه الطبري عن قتادة. جامع البيان (٢٧/ ١٦٦)، وقاله الثعلبي (١٢/ ل٥) ونقله البغوي (٢٧٩/٤) عن عطاء عن ابن عباس. وذكر معناه الواحدي (٢٣٢/٤) عن ابن عباس.

(٢) قال الزمخشري: (حركت تحريكًا شديدًا...). الكشاف (٥٢/٤)، وقاله البيضاوي (٥/ ١١٢)، والنسفي (٢١٦/٤)، وذكر نحوه الزجاج (٥/ ١٠٨).

وفي الصحاح: (يقال: رجه رجًا، أي: حرّكه وزلزله). الصحاح (٣١٧/١).

(٣) (الزلزلة: ١).

(٤) نقله الثعلبي (١٢/ ل٥١) عن الكلبي، وذكره الماوردي (٥/ ٤٤٦) عن محمد بن كعب، وذكره البغوي (٤/ ٢٧٩) عن الكلبي، وقاله البيضاوي (٥/ ١١٢).

وقال الزمخشري: (أو سيقت، من بس الغنم إذا ساقها كقوله: ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ (النبأ: ٢٠)). الكشاف (٤/ ٥٢).

(٥) هذا بنحوه جزء من حديث رواه البخاري في فضائل المدينة، باب من رغب عن المدينة. صحيح البخاري (١/ ٥٥٥). ورواه مسلم في كتاب الحج، باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار. صحيح مسلم بشرح النووي (٩/ ٢٢٤).

قال الأزهري: (قال أبو عبيد: قوله: (يبسون) هو أن يقال في زجر الدابة إذا سقت حمارًا أو غيره: بَسْ بَسْ، وبِسْ بِسْ وأكثر ما يقال بالفتح، وهو صوت الزجر للسوق...). تهذيب اللغة (١٢/ ٣١٥)، وانظر: الصحاح (٣/ ٩٠٨- ٩٠٩).

أوفتت[1] لقوله: «فكانت هباء» غبارًا[2]. «منبثًا» منتشرًا[3].

﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ﴾ أصنافًا[4].

﴿ ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ ﴾ أي أصحاب الجنة هل تدري ما صفتهم وما هم فيه؟ أقام المظهر مقام المضمر لما فيه من الفخامة[5].

قال النووي في شرح الحديث: (... معناه الإخبار عمّن خرج من المدينة متحملاً بأهله باسًا في سيره مسرعًا إلى الرخاء في الأمصار التي أخبر النبي بفتحها). شرح النووي (٩/ ٢٢٥).

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٤، ورواه الطبري (٢٧/ ١٦٨) عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة، وقاله السجستاني في غريب القرآن ص١٢٩، والسمرقندي في تفسيره (٣/ ٣١٣)، ونقله الواحدي (٤/٢٣٢)، والبغوي (٤/ ٢٧٩) عن عطاء ومقاتل ومجاهد.

(٢) قاله الزجاج (٥/ ١٠٨)، والواحدي (٤/ ٢٣٢)، والبغوي (٤/ ٢٧٩)، والبيضاوي (٥/ ١١٢). وقال أبو عبيدة: (الهباء: الغبار الذي تراه في الشمس من الكوة). مجاز القرآن (٢/ ٢٤٨).

(٣) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٤، وابن الجوزي في تفسيره (٨/ ١٣٢)، والبيضاوي (٥/ ١١٢).

(٤) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٤، والزجاج في معانيه (٥/ ١٠٨)، والثعلبي في تفسيره (١٢/ ل٥١) والماوردي (٥/ ٤٤٧)، والواحدي (٤/ ٢٣٢).

(٥) قال شيخ زاده: (والمعنى: أصحاب الميمنة أي شيء هم فوضع الظاهر موضع المضمر للمبالغة في وصفهم بما دل على المدح، كأنه قيل ما تدري ما لهم من الخير والكرامة). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٣٨).

وقال أبو السعود: (... والأصل: ما هم أي أي شيء هم في حالهم وصفتهم فإن ﴿ مَآ ﴾ وإن شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال، تقول: ما زيد؟ فيقال: عالم أو طبيب. فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه أدخل في التفخيم). تفسير أبي السعود (٨/ ١٨٩).

والميمنة الجهة التي تسامت أقوى الجانبين[١] من اليمن وهو البركة[٢]، والعرب تتيامن باليمين، وتتشاءم بالشمال ويسمونها الشؤمى[٣]، أو لأن أهل السعادة يؤخذ بهم ذات اليمين وأهل الشقاوة ذات الشمال[٤].

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ ﴾ أي ما هم وما صفتهم، سيق للتعجيب[٥].

---

(١) قال ابن فارس: (... ويقال: اليمين القوة). المقاييس (٦/ ١٥٨)، وانظر: اللسان (١٣/ ٤٦١).

(٢) قال ابن فارس: (... اليمين: يمين اليد. ويقال: اليمين القوة.... واليُمْن: البركة، وهو ميمون. واليمين: الحَلِف، وكل ذلك من اليد اليمنى). المقاييس (٦/ ١٥٨).

وقال ابن عاشور في أصحاب الميمنة: (وهم الذي يجعلون في الجهة اليمنى في الجنة أو في المحشر. واليمين جهة عناية وكرامة في العرف واشتقت من اليُمْن، أي البركة). تفسير التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٨٥).

(٣) قال الزمخشري: (... وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولتفاؤلهم بالسانح وتطيرهم من البارح، ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن وسموا الشمال الشؤمى). الكشاف (٤/ ٥٢).

وقال البيضاوي: (من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل). أنوار التنزيل (٥/ ١١٢). وذكر نحوه النسفي (٤/ ٢١٧).

(٤) ذكر نحوه الزمخشري (٤/ ٥٢)، والنيسابوري (٢٧/ ٧٧)، والنسفي (٤/٢١٧).

(٥) قال الفراء: (عجب نبيه منهم فقال: ما أصحاب الميمنة؟ أي شيء هم؟ وهم أصحاب اليمين، ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ ﴾ عجّبه أيضًا منهم وهم أصحاب الشمال). معاني الفراء (٣/١٢٢).

وقال الزمخشري: (ما أصحاب الميمنة وما أصحاب المشأمة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة. والمعنى: أي شيء هم). الكشاف (٤/ ٥٢).

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ مبتدأ وخبر[١]، أي السابقون إلى الإيمان هم الذين بلغك خبرهم[٢] في علوم الرفعة[٣] ورفعة الشأن كقوله:

أنا أبو النجم[٤] وشعري شعري[٥].

وأشار كذلك إلى أن الغرض التعجيب: البيضاوي (٥/ ١١٢)، والنسفي (٤/ ٢١٧)، وشيخ زاده (٤/ ٤٣٨).

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن (٤/ ٣٢٤)، ومكي في المشكل (٢/ ٧١١)، وأبو البقاء في الإملاء (٢/٢٥٣)، والهمداني في الفريد (٤/ ٤١٧) وغيرهم.

(٢) قال البيضاوي: (والذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان........ هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم). أنوار التنزيل (٥/ ١١٢).

وقال الزمخشري: (يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم). الكشاف (٤/ ٥٢).

وأن السابقين هم الذين سبقوا إلى الإيمان من كل أمة هذا قول الحسن وقتاده نقله عنهما الماوردي (٤٤٨/٥)، وابن الجوزي (٨/ ١٣٣)، والقرطبي (١٧/ ١٩٩).

(٣) (الرفعة) في ق (الرتبة) وهو أولى.

(٤) أبو النجم: هو الفضل بن قدامة بن عبيدالله بن عبدالله العِجْلي، من بني بكر بن وائل، أحد أكابر الرجاز، نبغ في العصر الأموي.

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٠/ ٣٤٤- ٣٥٢)، الشعر والشعراء (٥٠٢/٢)، خزانة الأدب (١٠٣/١) الأعلام (١٥١/٥).

(٥) البيت من أرجوزة لأبي النجم وهو في الخصائص لابن جني بتحقيق محمد النجار (٣/ ٣٣٧)، والكشاف (٥٢/٤)، وأنوار التنزيل (١١٢/٥)، والبحر المحيط (١٠/ ٧٩)، والدر المصون (١٠/ ١٩٥)، وخزانة الأدب (١/ ٤٣٩).

وقوله: شعري شعري أي: شعري ما بلغك وصفه وسمعت ببراعته وفصاحته. انظر: الكشاف (٥٢/٤)، وخزانة الأدب (٤٣٩/١).

وتخصيصهم بالأنبياء(١) مما لا وجه له(٢).

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ أي الموصوفون بالسبق هم الذين قربت درجاتهم من الله تعالى وأعليت منازلهم في الجنة(٣)، استئناف(٤) لبيان ذلك الإبهام.

﴿ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ جماعة كثيرون(٥) من الثل وهو الصب

---

(١) هو قول محمد بن كعب القرظي نقله عنه: الماوردي (٥/ ٤٤٨)، وابن الجوزي (٨/ ١٣٣)، والقرطبي (١٧/١٩٩) وذكره البيضاوي (٥/ ١١٢) دون نسبة.

(٢) هو كما قال ويدل على هذا ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾.

وقال ابن كثير بعد أن ذكر الأقوال الواردة عن السلف في السابقين: (وهذه الأقوال كلها صحيحة، فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا). تفسير ابن كثير (٧/ ٥١٧).

(٣) قال السمرقندي: (يعني المقربين عند الله في الدرجات ﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ يعني في جنات عدن). بحر العلوم (٣/ ٣١٤).

وقال الخازن: (﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ أي من الله في جواره وفي ظل عرشه ودار كرامته وهو قوله: ﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾). لباب التأويل (٤/ ٢١٧).

وذكر أنهم المقربون من الله: الثعلبي (١٢/ ل٥٢)، والبغوي (٤/ ٢٨٠).

(٤) قال الزمخشري: (وقف بعضهم على ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ وابتدأ: ﴿ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾، والصواب أن يوقف على الثاني لأنه تمام الجملة). الكشاف (٤/ ٥٢).

وقال شيخ زاده بعد أن رجح الوقف على الثاني: (ويجعل قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ جملة مستقلة من مبتدأ وخبر). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٣٩).

(٥) قاله شيخ زاده (٤/ ٤٣٩) بنحوه.

والهدم[1]، خبرُ محذوف أي هم[2].

﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝١٤﴾ وفي تفسير الأولين وجهان؛ قيل: السابقون على هذه الأمة من لدن آدم إلى محمد -عليهما السلام-[3] فالسابقون من أولئك أكثر من

وقال الزمخشري: (الأمة من الناس الكثيرة). الكشاف (٤/٥٢). واقتصر على أن الثلة الجماعة: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٥، والزجاج في معانيه (٥/ ١٠٩)، والسجستاني في غريب القرآن ص١٧١. وفي المقاييس (١/٣٦٨)، والصحاح (٤/ ١٦٤٨)، واللسان (١١/ ٩٠): (الثُّلَّة): الجماعة من الناس).

قال ابن عاشور: (والثُّلَّة: بضم الثاء لا غير: اسم للجماعة من الناس مطلقًا قليلاً كانوا أو كثيرًا، وهذا هو قول الفراء وأهل اللغة والراغب وصاحب لسان العرب وصاحب القاموس والزمخشري في الأساس، وقال الزمخشري في الكشاف إن الثلة: الأمة الكثيرة من الناس، ومحمله على أنه أراد به تفسير معناها في هذه الآية لا تفسير الكلمة في اللغة). التحرير والتنوير (٢٧/٢٩٠).

(١) قاله الألوسي بنحوه (٢٧/ ١٣٤).

وفي الصحاح: (ثللت الدراهم ثلاً: صببتها. وثللتُ البيت أثله: هدمته). الصحاح (٤/ ١٦٤٨).

وقال الزمخشري في الثلة: (وهي من الثل وهو الكسر..... كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم). الكشاف (٤/ ٥٣). وفي المقاييس: (الثاء واللام: أصلان متباينان: أحدهما التجمع، والآخر: السقوط والهدم والذل).

وجعل الثلة من الأصل الأول. انظر المقاييس (١/ ٣٦٨).

(٢) قال النحاس: (المعنى: هم ثلة من الأولين). إعراب القرآن (٤/ ٣٢٥). وذكر هذا الوجه: مكي في مشكل إعراب القرآن (٢/ ٧١١)، وأبو البقاء في الإملاء (٢/ ٢٥٣)، والهمداني في الفريد (٤/ ٤١٧).

(٣) الجمع للنبي ﷺ بين الصلاة والسلام أولى لقوله تعالى: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ (الأحزاب: ٥٦).

سابقي هذه الأمة[1]، ورووا[2] هذا عن الحسن[3]، وهذا قول لا سند له بل السابقون واللاحقون من هذه الأمة[4]؛ وذلك لما صح أن أهل الجنة مائة وعشرون صفًا ثمانون من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم[5]. وقد نطق القرآن بأن هذه الأمة خير الأمم[6].

(١) معنى هذا القول قاله ابن جرير و لم ينسبه. انظر جامع البيان (٢٧/ ١٧٢). وقاله الزجاج (٥/ ١٠٩)، والثعلبي (١٢/ ل٥٢)، والواحدي (٤/ ٢٣٣). ونقله عن مقاتل، وقاله البغوي (٤/ ٢٨٠).

(٢) (رووا) في ق (روى).

(٣) رواه ابن أبي حاتم عن الحسن كما ذكر ابن كثير في تفسيره (٧/ ٥١٧). ونقله القرطبي (١٧/ ٢٠٠) عن الحسن.

(٤) رجح هذا القول ابن كثير في تفسيره (٧/ ٥١٨).

(٥) روى الترمذي في سننه عن النبي ﷺ قال: (أهل الجنة عشرون ومئة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم). قال الترمذي: هذا حديث حسن. رواه في كتاب صفة الجنة، باب: ما جاء في صف أهل الجنة. سنن الترمذي (٤/ ٥٨٩). ورواه ابن ماجه في الزهد. باب: صفة أمة محمد ﷺ. سنن ابن ماجة (٢/ ١٤٣٤)، والدارمي في الرقاق باب: في صفوف أهل الجنة سنن الدارمي (٢/ ٧٩٤) ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٤٥٣)، (٥/ ٣٤٧، ٣٥٥) دون قوله: وأربعون من سائر الأمم.

وصحح الألباني الحديث. انظر: صحيح سنن الترمذي للألباني (٢/ ٣١٤).

(٦) قاله ابن كثير بنحوه في تفسيره (٧/ ٥١٨).

ونطق القرآن بأن هذه الأمة خير الأمم في قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

وروى البخاري ومسلم أنه ﷺ قال: (نحن أقل عملاً وأكثر أجرًا)[1].

* فكيف يكون السابقون من أربعين أكثر من السابقين من ثمانين مع أن هؤلاء أكثر أجرًا*[2][3]، وخيرًا من أولئك بنص القرآن والحديث، بل الأولون هم أوائل هذه الأمة الذين أشار إليهم بأنهم خير القرون السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار[4].

---

(١) روى البخاري في كتاب التوحيد عن النبي ﷺ قال: (... قال أهل التوراة: ربنا هؤلاء أقل عملاً وأكثر أجرًا). وهذا جزء من الحديث، انظر الحديث بطوله في كتاب التوحيد، باب: في المشيئة والإرادة، صحيح البخاري (٥/ ٢٣٣٢)، وفي باب قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا﴾ (آل عمران: ٩٣).

قال ﷺ: (... فقال أهل الكتاب: هؤلاء أقل منا عملاً وأكثر أجرًا...). الحديث صحيح البخاري (٥/ ٢٣٥٥). ولم أجده في صحيح مسلم.

(٢) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٣) قال ابن جزي: (وقيل إن الأولين هم من كان قبل هذه الأمة والآخرين هم هذه الأمة، فيقتضي هذا أن السابقين من الأمم المتقدمة أكثر من السابقين من هذه الأمة وهذا بعيد). التسهيل (٤/ ٨٨).

(٤) ذكر هذا القول ابن الجوزي (٨/ ١٣٥) ضمن الأقوال في المراد بالأولين.

وقال الرازي في قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾: (الوجه الثاني: المراد منه ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ (التوبة: ١٠٠). فإن أكثرهم لهم الدرجة العليا؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ﴾ (الحديد: ١٠) وقليل من الآخرين الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، وعلى هذا فقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ يكون خطابًا مع الموجودين ولا يكون فيه بيان الأولين الذين كانوا قبل نبينا عليه السلام، وهذا ظاهر......). التفسير الكبير (٢٩/ ١٣٠).

وذكر أيضًا أن الأولين سُبّاق المهاجرين والأنصار الخازن في تفسيره (٤/ ٢١٧).

﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾ منسوجة بالدر واليواقيت داخلاً بعضها في بعض كحلق الدرع[١] وقيل متدانية أدنى بعضها من بعض[٢][٣].

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ حالان من الضمير في ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ ﴾[٤].

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ مبقون على تلك الهيأة أبدا لا يعتريهم تغير وتبدل من كبر سن[٥]، أو في آذانهم الخلدة وهي القرطة[٦]، وعن الحسن: هم

---

(١) قال الزمخشري: (﴿مَّوْضُونَةٍ﴾: مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في بعض كما توضن حلق الدرع). الكشاف (٤/ ٥٣).
وقال البيضاوي: (الموضونة: المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت). أنوار التتريل (٥/١١٣).
وروى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾ قال: (مرمولة بالذهب). وعن عكرمة قال: (مشبكة بالدر والياقوت). جامع البيان (٢٧/١٧٢، ١٧٣).
وقول ابن عباس رضي الله عنه: (مرمولة) بمعنى منسوجة.
قال ابن منظور: (رمل السرير والحصير: زينه بالجوهر ونحوه...
أبو عبيد: رملت الحصير وأرملته... إذا نسجته). اللسان (١١/ ٢٩٥).

(٢) قال الزمخشري: (وقيل: متواصلة أدني بعضها من بعض). الكشاف (٤/ ٥٣).
وقال البيضاوي: (أو المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع). أنوار التتريل (٥/ ١١٣).

(٣) في ص هنا زيادة قوله: (كحلق الدرع وقيل متدانية).

(٤) ذكره البيضاوي (٥/ ١١٣). وأبو حيان (١٠ /٧٩)، والسمين (١٠/ ١٩٩)، والهمداني (٤/٤١٧).

(٥) ذكر هذا المعنى: (أبو عبيدة (٢/ ٢٤٩)، والفراء (٣/ ١٢٢)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٥.
ورجحه الطبري. جامع البيان (٢٧/ ١٧٤)، وذكره السمرقندي (٣/ ٣١٥)، ورجحه ابن عطية (٥/ ٢٤١).

(٦) قال الفراء: (ويقال: مقرّطون). معاني الفراء (٣/١٢٣)، وقاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٥، وذكره الطبري (٢٧/ ١٧٤)، والثعلبي (١٢/ ل٥٣) ونسبه لسعيد بن جبير، وذكر

أولاد الكفار(1) إذ الحق أنهم أهل الجنة(2).

القول أيضًا الواحدي (٤/٢٣٣).

(١) المنقول عن الحسن: (هؤلاء أطفال لم يكن لهم حسنات فيجزون بها، ولا سيئات فيعاقبون عليها، فوضعوا بهذا الموضع). زاد المسير (٨/ ١٣٥).
وذكره بنحوٍ من نقل ابن الجوزي: القرطبي (١٧/ ٢٠٣)، وشيخ زاده (٤/ ٤٣٩)، والسيوطي (٦/٢١٩).
وذكر أن المراد بهم أولاد الكفار السمرقندي (٣/ ٣١٥) و لم ينسبه.

(٢) هذا أحد الأقوال في أولاد المشركين ذهب إليه بعض أهل العلم وممن جزم بصحته النووي، واحتجوا بعدة أدلة أصحها وأصرحها حديث رؤيا النبي ﷺ لإبراهيم الخليل عليه السلام في الجنة وحوله الولدان وفيه: (وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة. قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله: وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين). رواه البخاري في كتاب التعبير. باب: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح. صحيح البخاري (٥/ ٢٢٠٧).
وانظر قول النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٦/ ٣١٩).
وانظر الأقوال في أولاد المشركين في طريق الهجرتين لابن القيم بتحقيق: عمر أبو عمر ص٦٣٤ وما بعدها، وفتح الباري (٣/ ٢٩٠- ٢٩١).
قال شيخ الإسلام رحمه الله: (والصواب أن يقال فيهم: (الله أعلم بما كانوا عاملين، ولا يحكم لمعين منهم بجنة ولا نار، وقد جاء في عدة أحاديث أنهم يوم القيامة في عرصات القيامة يؤمرون وينهون فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار). مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٢٢- ٣٢٣) وانظر ما ذكره حول هذا الموضوع في فتاواه (٤/ ٢٤٦، ٣٨١، ٣٠٣، ٣١٢).
أما كونهم خدم الجنة قال شيخ الإسلام: (وقد قال بعض الناس: إن أطفال الكفار يكونون خدم أهل الجنة، ولا أصل لهذا القول). مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧٩).
وقد نقل الزمخشري (٤/ ٥٣) في ذلك حديثًا. انظر ما ذكر الزيلعي من تعليق عليه في تخريجه لأحاديث الكشاف (٣/ ٤٠٤- ٤٠٥)، وانظر ما ذكر ابن القيم في طريق الهجرتين ص٦٤٨- ٦٤٩.

وقيل: هم الأولاد والأطفال الذين ماتوا من غير عمل[1].

﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ متعلق بـ(يطوف)[2]، والكوب ما ليس له عروة ولا خرطوم، والإبريق عكس ذلك[3]، وهذا التنوع على طريقة أهل الشرب في الدنيا[4].

﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ هو القدح الذي يشرب به[5] والمعين

---

(١) نقل الثعلبي عن علي رضي الله عنه وعن الحسن: هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها لأن الجنة لا ولادة فيها. الكشف والبيان (١٢/ ل٥٣).
ونقله البغوي عن الحسن وزاد: فهم خدم أهل الجنة. زاد المسير (٤/ ٢٨١).
ونقله الزمخشري إلى قوله: (فيعاقبوا عليها). ونسبه لعلي والحسن. الكشاف (٤/ ٥٣).
وقال القرطبي: (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحسن البصري: الولدان ها هنا ولدان المسلمين الذين يموتون صغارًا ولا حسنة لهم ولا سيئة). تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠٣).
قال شيخ الإسلام رحمه الله: (والولدان الذين يطوفون على أهل الجنة: خلق من خلق الجنة ليسوا من أبناء الدنيا؛ بل أبناء أهل الدنيا إذا دخلوا الجنة كمل خلقهم كأهل الجنة على صورة آدم، أبناء ثلاث وثلاثين في طول ستين ذراعًا). مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧٩).

(٢) ذكره أبو البقاء (٢/ ٢٥٤)، والهمداني (٤/ ٤١٨)، والسمين (١٠/ ١٩٩).

(٣) قاله بنحوه: الزجاج (٥/ ١١٠) والزمخشري (٤/ ٥٣)، والقرطبي (١٧/ ٢٠٣)، والبيضاوي (٥/ ١١٣)، والنسفي (٤/ ٢١٨).
وقال الفراء: (الكوب: ما لا أذن له ولا عروة له. والأباريق: ذوات الآذان والعرا). معاني الفراء (٣/ ١٢٣).

(٤) قال الرازي: (.... هو على عادة العرب في الشرب يكون عندهم أوان كثيرة فيها الخمر معدة موضوعة عندهم). التفسير الكبير (٢٩/ ١٣١).

(٥) قال الرازي: (القدح الذي يشرب به الخمر). تفسير الرازي (٢٩/ ١٣١).
وقال النسفي: (﴿وَكَأْسٍ﴾: وقدح فيه شراب). مدارك التنزيل (٤/ ٢١٨).

الجاري[1] أي ليس مثل خمر الدنيا توخمت[2] من مجاورة الدن[3][4].

﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ لا يحصل لهم بشربها صداع[5].

﴿وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩﴾ يسكرون[6]. يقال: أنْزَف: سكر[7].

---

(١) قاله القرطبي (١٧/ ٢٠٣)، وروى الطبري (٢٧/ ١٧٥) عن قتادة: (أي من خمر جارية).
وقال الزجاج: (من خمر تجري من العيون). معاني الزجاج (٥/ ١١٠). وذكره النسفي (٤/٢١٨). وقال السمرقندي: (من نهر جارٍ)، بحر العلوم (٣/ ٣١٥).
وقال الرازي: (من معن الماء إذا جرى). التفسير الكبير (٢٩/ ١٣١).
وقال أبو حيان: (من خمر جارية معينة). البحر المحيط (١٠/ ٨٠).

(٢) الوخم والوخيم: الوبيء من الشيء. انظر: المقاييس (٦/ ٩٥)، الصحاح (٥/ ٢٠٤٩). وقال الأزهري: (طعام وخيم: غير موافق، وقد وخم وخامة: إذا لم يُستَمْرَأ). تهذيب اللغة (٧/ ٦٠٩).

(٣) الدَّن: وعاء. قال الجوهري: (الدَّن واحد الدنَان، وهي الحباب). الصحاح (٥/ ٢١١٤). وفي اللسان: (الدن: ما عظم من الرواقيد، وهو كهيئة الحُبّ إلا أنه مستوي الصنعة.... وقيل: الدن أصغر من الحب). اللسان (١٣/ ١٥٩). والرواقيد التي وردت في التعريف جمع راقود؛ عرّفه ابن منظور بقوله: (الراقود: إناء خزف مستطيل مقيَّر). اللسان (٣/ ١٨٣).

(٤) قال الرازي: (وأما الجريان في المشروب فهو إن كان في الماء فهو صفة مدح وإن كان في غيره فهو أمر عجيب لا يوجد في الدنيا). التفسير الكبير (٢٩/ ١٣٢).

(٥) قال الزجاج: (لا ينالهم عن شربها ما ينال أهل الدنيا من الصداع). معاني الزجاج (٥/ ١١٠).
وأصله عند الطبري (٢٧/ ١٧٥) عن سعيد وقتادة ومجاهد.
وذكر هذا المعنى: أبو عبيدة (٢/ ٢٤٩)، ورجحه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٦، وذكره السمرقندي في تفسيره (٣/ ٣١٥).

(٦) قاله: الزجاج (٥/ ١١٠)، والبغوي (٤/ ٢٨١)، والرازي (٢٩/ ١٣٣)، والقرطبي (١٧/ ٢٠٣)، والنسفي (٤/ ٢١٨)، وروى الطبري (٢٧/ ١٧٦)، معناه عن سعيد وقتادة والضحاك.

(٧) قاله مكي في الكشف (٢/ ٢٢٤)، وابن عطية في تفسيره (٥/ ٢٤٣).
وقال السمين في قوله تعالى: ﴿يُنزِفُونَ﴾: (فالقراءة الأولى – يريد القراءة بكسر الزاي – من أنْزَف الرجل إذا ذهب عقله من السكر). الدر المصون (٩/ ٣٠٥).

قال: لعمري لئن أَنْزَفْتُم أو صحوتم
لبئس الندامى كنتم آل أبجرا[١]
أو لا ينفد شرابهم[٢] من أنزف نفد[٣] والمعنى لا تنفد عقولهم ولا شرابهم[٤].

وقرأ غير[٥] الكوفيين بفتح الزاء[٦] على بناء المفعول من أنزفه أسكره[٧] وهذا

---

(١) البيت للأبيرد بن المعذر. ذكره منسوبًا للأبيرد: الجوهري في الصحاح (٤/ ١٤٣١)، وابن عطية في تفسيره (٥/ ٢٤٢)، ونقله ابن منظور عن الجوهري. اللسان (٩/ ٣٢٧).

(٢) قاله البيضاوي (٥/ ١١٣)، وقال الطبري: (قرأته عامة قراء الكوفة «لا يُنْزِفون» بكسر الزاي بمعنى: ولا ينفد شرابهم). جامع البيان (٢٧/ ١٧٥).
وذكره مع الربط بالقراءة القرطبي (١٧/ ٢٠٣)، والنسفي (٤/ ٢١٨).

(٣) قال ابن فارس: (النون والزاء والفاء أصل يدل على نفاد شيء وانقطاع). المقاييس (٥/ ٤١٦).
وقال الجوهري: (ويقال: أَنْزَفَ القوم إذا انقطع شرابهم). الصحاح (٤/ ١٤٣١).

(٤) قال مكي: (فالمعنى الأول من نفاد العقل، والثاني من نفاد الشراب). الكشف (٢/ ٢٢٤)، وذكر نحوه شيخ زاده (٤/ ٤٣٩).

(٥) (غير) سقطت من ق.

(٦) قال ابن مجاهد عند قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ (الصافات: ٤٧): (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ﴿يُنزَفُونَ﴾ بنصب الزاي هنا وفي الواقعة). السبعة ص٥٤٧.
وانظر في قراءة الفتح هنا: الكشف (٢/٢٢٤)، التبصرة ص٦٩٢، التيسير ص٢٠٧، النشر (٢/٣٥٧).

(٧) قال السمين موجهًا قراءة الفتح: (من نزف الرجل ثلاثيا مبنيًا للمفعول بمعنى: سكر وذهب عقله أيضًا، ويجوز أن تكون هذه القراءة من أنزف أيضًا بالمعنى المتقدم). الدر المصون (٩/ ٣٠٦).
وقال أبو زرعة: (﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ بفتح الزاي. يقول: لا تذهب عقولهم بشربها يقال للرجل إذا سكر: أنزِف عقله). حجة القراءات ص٦٩٤.

أوفق بقوله: «لا يصدعون»[1].

﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ ﴾ يرتضون[2].

﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ ﴾ يستلذون.

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ بيض[3] نجل[4] العيون[5]، عطف على ولدان معنى أي لهم ولدان، وعندهم حور[6]، أو على فاعل متكئين[7] لوجود الفاصل[8] كقوله: ﴿ مَآ

(١) قال الألوسي: في بيان التناسب بين الجملتين: (... الأولى لبيان نفي الضرر عن الأجسام، والثانية لبيان نفي الضرر عن العقول). روح المعاني (٢٧/ ١٣٧).

(٢) قال القرطبي: (وفاكهة متخيرة مرضية). تفسير القرطبي (١٧/٢٠٤)، وذكر نحوه ابن جزي في التسهيل (٤/٨٩).
وقال الآلوسي: (أي يأخذون خيره وأفضله والمراد مما يرضونه). روح المعاني (٢٧/ ١٣٧).

(٣) قاله السمرقندي (٣/٣١٥)، والماوردي (٥/ ٤٥٢)، والبغوي (٤/ ٢٨١)، وقال الزجاج: (ومعنى الحور الشديدات البياض). معاني الزجاج (٥/١١١).

(٤) قال الجوهري: (النجَل بالتحريك: سَعة شق العين. والرجل أنجل والعين نجلاء، والجمع نجل). الصحاح (٥/١٨٢٦)، وانظر: اللسان (١١/ ٦٤٧).

(٥) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣١٩.
وقال الطبري: (العين: جمع عيناء، وهي النجلاء العين في حُسن). جامع البيان (٢٧/ ١٧٧)، وذكر هذا المعنى الزجاج (٥/١١١).
وقال السجستاني: (واسعات العيون). غريب القرآن ص٣٤٦.

(٦) قال الآلوسي: (عطف على ولدان). ثم ذكر أوجه الرفع ثم قال: (وتعقب الوجه الأول بأن الطواف لا يناسب حالهن وأجيب بأنه....... أو أن العطف على معنى: لهم ولدان وحور). روح المعاني (٢٧/١٣٨).

(٧) قال الهمداني: (أو عطفًا على المنوي في متكئين). الفريد (٤/٤١٨)، وذكر هذا الوجه: ابن جزي (٤/٨٩) وأبو حيان (١٠/ ٨٠)، والسمين (١٠/ ٢٠٣).
وتعقبه الألوسي: (بأنه خلاف الظاهر جدًا). روح المعاني (٢٧/ ١٣٨).

(٨) قال السمين: (وسوغ ذلك الفصل بما بينهما). الدر المصون (١٠/ ٢٠٣).
وقال الهمداني: (وحاز ذلك في غير تأكيد لطول الكلام). الفريد (٤/ ٤١٨).

أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾[1].

وقرأ حمزة والكسائي بالجر[2] عطفا على جنات[3] أي في جنات ومعاشرة حور[4] عين، وعن الزجاج[5]: عطف على بأكواب[6] أي يطوف عليهم الولدان بالحور كما هو دأب الملوك يأتي الخادم بحظاياهم إلى أماكن أنسهم.

وعن الفراء[7]: الجر على الجوار[8].

---

(١) (الأنعام: ١٤٨).

(٢) السبعة ص٦٢٢، الكشف (٢/ ٣٠٤)، التبصرة ص٦٩٢، التيسير ص٢٠٧، النشر (٢/ ٣٨٣).

(٣) قاله مكي في الكشف (٢/ ٣٠٤)، والزمخشري (٤/ ٥٤)، والهمداني (٤/ ٤١٨)، والقرطبي (١٧/٢٠٤).

(٤) قاله القرطبي (١٧/ ٢٠٤)، وقدّره السمين: (وفي مقاربة حور). الدر المصون (١٠/ ٢٠٢).

(٥) الزجاج: هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق النحوي، لزم المبرِّد وأخذ عنه، وكان الزجاج من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، له مؤلفات عدة منها: معاني القرآن، الاشتقاق. وغيرهما. توفي سنة ٣١١هـ. إنباه الرواة (١/١٩٤- ١٩٨)، وفيات الأعيان (١/٤٩- ٥٠)، تاريخ بغداد (٦/٨٩- ٩٣)، معجم الأدباء (١/١٣٠- ١٥١).

(٦) معاني القرآن للزجاج (٥/١١١).

(٧) الفراء: يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الدّيلمي، أبو زكريا الفراء، مولى بني أسد، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، أخذ عن الكسائي وأبي بكر بن عياش وغيرهما، وروى عنه القراءة سلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم وغيرهما.
قال ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية لأنها خلصها وضبطها.
له كتب كثيرة منها: معاني القرآن، الجمع والتثنية في القرآن. توفي سنة سبع ومئتين.
انباه الرواة (٤/٧- ٢٣)، وفيات الأعيان (٦/١٧٦- ١٨٢)، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبدالباقي اليماني بتحقيق: عبدالمجيد دياب ص٣٧٩، غاية النهاية (٢/٣٧١- ٣٧٢)، تاريخ بغداد (١٤/ ١٤٩- ١٥٥).

(٨) قال الفراء: (والخفض على أن تتبع آخر الكلام بأوله). معاني القرآن (٣/ ١٢٣).

﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ في الصدف في الصفاء والطراوة[١] أو المخزون[٢] لشرفه[٣] وبهائه.

﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ مفعول له[٤] أي هذا الذي أتحفناهم به لجزاء أعمالهم[٥].

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ﴾ كلامًا باطلاً[٦].

---

(١) قال الزجاج: (أي: كأمثال الدر حين يخرج من صدفه وَكِنِّه، لم يغيره الزمان واختلاف أحوال الاستعمال، وإنما يعني بقوله: «كأمثال اللؤلؤ» أي في صفائهن وتلألُئِهن كصفاء الدر وتلألئه). معاني القرآن (١١١/٥).
وقال السمرقندي: (يعني اللؤلؤ الذي في الصدف لم تمسه الأيدي و لم تره الأعين). بحر العلوم (٣١٥/٣).
(٢) قال الثعلبي: (المخزون في الصدف). الكشف والبيان (١٢/ ل٥٤).
وقاله البغوي (٤/ ٢٨١).
(٣) (لشرفه) في ق (شرفه).
(٤) قاله الزجاج (١١١/٥)، والنحاس في إعراب القرآن (٤/ ٣٣٠)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٧١٢/٢)، والزمخشري (٤/ ٥٤).
(٥) قال ابن كثير:(أي هذا الذي أتحفناهم به مجازاة لهم على ما أحسنوا من العمل). تفسير ابن كثير (٥٢٤/٧) وقال الزجاج: (المعنى: يفعل بهم ذلك لجزاء أعمالهم). معاني الزجاج (١١١/٥).
وذكر نحوه: الواحدي (٤/ ٢٣٤)، والزمخشري (٥٤/٤).
وقال النحاس: (لجزاء أعمالهم). إعراب القرآن (٤/ ٣٣٠).
(٦) قال الطبري: (لا يسمعون فيها باطلاً من القول). جامع البيان (٢٧/ ١٧٨).
وقال الماوردي والقرطبي: (لا يسمعون في الجنة باطلاً ولا كذبًا). ونسباه لابن عباس. النكت والعيون (٤٥٢/٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠٦).
وقال البيضاوي: (باطلاً). أنوار التنزيل (٥/ ١١٣)، وقاله النسفي (٢١٨/٤).

﴿ وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ ولا شيئاً لو كان في الدنيا أوجب إثمًا كما يقع من أهل السكر في مجالسهم[1].

﴿ إِلَّا قِيلًا ﴾ قولاً[2]. ﴿ سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ سالمًا عن ذلك[3]. ﴿ سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ بدل منه[4] أو سلامًا إثر سلام[5]. ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾[6].

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ أي لهم شأن وأي شأن[7] ثم شرع

---

(١) نقل الواحدي عن ابن عباس: (لا يتكلمون بالإثم كما يتكلم أهل الدنيا). الوسيط (٤/ ٢٣٤).
وقال السمرقندي: (يعني كلامًا فيها عند الشرب كما يكون في الدنيا). بحر العلوم (٣/ ٣١٥).
وقال ابن عطية: (لا يؤثم أحد هناك غيره ولا نفسه بقول). المحرر (٥/٢٤٣).

(٢) قاله السمرقندي (٣/٣١٥)، والبغوي (٤/ ٢٨٢).

(٣) قال الزجاج: (إلا قيلاً يسلم فيه من اللغو والإثم). معاني الزجاج (٥/ ١١٢).
وذكر نحوًا من ذلك: النحاس في إعرابه (٤/ ٣٣٠).
وقال ابن عطية: (سالمًا من هذه العيوب وغيرها). المحرر (٥/٢٤٣).

(٤) قاله القرطبي (١٧/ ٢٠٦).

(٥) قال الزمخشري: (المعنى: أنهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلامًا بعد سلام). الكشاف (٤/٥٤).
وقال النيسابوري: (لا يسمعون فيها إلا أن يقولوا سلامًا عقيبه سلام). غرائب القرآن (٢٧/ ٧٩).
وقال الزجاج: (لا يسمعون فيها إلا أن يقول بعضهم لبعض سلامًا سلامًا. ودليل هذا قوله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ .. ﴾. معاني الزجاج (٥/ ١١٢).

(٦) (يونس: ١٠).

(٧) قال الواحدي (٤/٢٣٤)، والبغوي (٤/ ٢٨٢): (ثم ذكر أصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال جل ذكره: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾).

يفصله.

﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) ﴾ عن الشوك كأنه خضد[1]، وقيل هو موقر بالحمل[2] من خضده إذا ثناه وأماله[3].

﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) ﴾ نضد بالثمر من أسفله إلى أعلاه[4] هو شجر الموز[5]

وذكر نحوه النيسابوري (٢٧/ ٧٩).

وقال القرطبي: (التكرير لتعظيم شأن النعيم الذي هم فيه). تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٠).

(١) قال الثعلبي: (لا شوك فيه كأنه خضد شوكه). الكشف والبيان (١٢/ ل٥٤). وذكره البغوي (٢٨٢/٤)، وذكر نحوه الزمخشري (٥٤/٤).

وروى الطبري عن قسامة بن زهير: (خضد من الشوك فلا شوك فيه). جامع البيان (٢٧/ ١٧٩).

(٢) رواه الطبري بنحوه عن مجاهد، جامع البيان (٢٧/ ١٨٠)، ونقله الثعلبي عن الضحاك ومجاهد ومقاتل بن حيان. الكشف والبيان (١٢/ ل٥٤).

ونقله البغوي عن الضحاك ومجاهد. معالم التنزيل (٤/ ٢٨٢).

(٣) قال الزمخشري: (من خضد الغصن إذا ثناه وهو رطب). الكشاف (٤/ ٥٤)، وقاله البيضاوي (١١٣/٥)، والنيسابوري (٧٩/٢٧).

قال الجوهري: (خضدت العود فانخضد، أي ثنيته فانثنى من غير كسر). الصحاح (٢/ ٤٦٨).

(٤) قاله بنحوه: (الزمخشري (٥٤/٤)، والبيضاوي (١١٣/٥)، والنسفي (٢١٨/٤)، وقال ابن قتيبة: (الذي نضد بالحمل من أوله إلى آخره). تفسير الغريب ص٣٨٦.

وقال الثعلبي: (المنضود: المتراكم الذي قد نضد بالحمل من أوله إلى آخره). الكشف والبيان (٥٤/١٢)، وذكره البغوي (٢٨٢/٤). وذكر نحوه: الواحدي (٢٣٤/٤).

(٥) نقله الفراء (٣/ ١٢٣) عن الكلبي، ورواه الطبري عن علي وابن عباس رضي الله عنهم، ورواه كذلك عن بعض التابعين، جامع البيان (٢٧/ ١٨١)، وذكره الزجاج (٥/ ١١٢)، ونقله

أو أم غيلان[1]، وقيل شجر في البادية[2] والظاهر أنه إنما خصا بالذكر لكثرتهما[3] في أرض العرب وليس لهما ثمر فاخر فأشار إلى أنهما في الجنة ليسا على ما كانا عليه، وقيل إنما ذكرا لمعنى التظليل[4] دون الثمر، وليس بوجه لذكر الظل بعده ولكون الوصف بالخضد والنضد غير ملائم[5]، وقيل هذا كلام مع أهل الوبر[6] وأم غيلان له رائحة طيبة وله شوك فأشار إلى أن ما في الجنة لا شوك له مع كونه موقرًا

السمرقندي عن ابن عباس ومقاتل وقتادة. بحر العلوم (٣/ ٣١٥). وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (١٢/ ل٥٤). وغيرهم.

(١) قاله: الزجاج (٥/ ١١٢)، والزمخشري (٥٤/٤)، والبيضاوي (٥/ ١١٣)، والنيسابوري (٧٩/٢٧).

وأم غيلان: شجر السَّمُر. الصحاح (٥/ ١٧٨٨)، اللسان (١١/ ٥١٣).

وقال الشهاب: (العامة تسمي الطلح أم غيلان، وظاهره أنه مولد وكأن وجه التسمية فيه أنه ينبت في القفار، وهي محل الغيلان عندهم فلاجتماعهم عندها شبهت بالأم التي يجتمع عندها أولادها). حاشية الشهاب (٧٠/٩).

(٢) قال أبو عبيدة: (العرب الطلح عندهم شجر عظيم كثير الشوك). مجاز القرآن (٢/ ٢٥٠).

وقال ابن قتيبة: (الطلح عند العرب شجر من العضاه عظام؛ والعضاه: كل شجر له شوك). تفسير الغريب ص٣٨٦. وفي الصحاح: (الطلح: شجر عظام من شجر العِضَاهِ). الصحاح (١/ ٣٨٧).

(٣) (لكثرتهما) في ق (لكثرتها).

(٤) نقل القزويني عن الراغب أن ذكر الطلح والسدر لمنفعة التظليل. الكشف ل٤١٦.

ونقل ابن الجوزي (٨/ ١٤٠) - وهو يتحدث عن فائدة الطلح - عن مجاهد قوله: (كانوا يعجبون بوج وظلاله من طلحه وسدره).

(٥) قال القزويني: (ولكن الوصف بكونه منضودًا لا يظهر له كثير ملائمة). الكشف ل ٤١٦.

(٦) قاله القزويني: ل٤١٦.

بالثمر"[1].

﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾ لا فرج فيه ولا يتقلص[2] كما بين طلوع الفجر وطلوع

---

(١) قال الزجاج: (والطلح شجر أم غيلان أيضًا، وجائز أن يكون يعنى به ذلك الشجر، لأن له نَـوْرًا طيب الرائحة جدًا، فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله، إلا أن فضله على ما في الدنيا كفضل ما في الجنة على ما في الدنيا). معاني القرآن (٥/ ١١٢).

وقال ابن عطية: (والطلح كذلك من العضاه شجر عظيم كثير الشوك وشبهه في الجنة على صفات مباينة لحال الدنيا). المحرر الوجيز (٥/٢٤٤).

وقول الزجاج: (نَوْرًا). قال الجوهري: (تنوير الشجرة: إزهارها. يقال: نَوَّرَت الشجرة وأنارت أيضًا، أي أخرجت نَوْرها). الصحاح (٢/٨٣٩).

ولو قدم المؤلف قول الصحابة والتابعين لم يحتج إلى كل هذا، فقد فسروا الطلح هنا بالموز؛ قال الطبري: (وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين فإنهم يقولون: إنه هو الموز). ثم نقل أقوالهم. انظر جامع البيان (٢٧/١٨١).

ونقل عن ابن زيد: (أن أهل اليمن يسمون الموز الطلح). جامع البيان (٢٧/ ١٨٢).

والتفسير الأثري مقدم على غيره، وقول الصحابة حجة في اللغة يلزم قبولها.

وانظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم لمساعد الطيار ص٥٧٢- ٥٧٣ في معرض تقريره أن كل تفسير لغوي وارد عن السلف يحكم بعربيته وهو مقدم على قول اللغويين.

(٢) قال الرازي في قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾: (فيه وجوه: الأول: ممدود زمانًا، أي لا زوال له فهو دائم....

الثاني: ممدود مكانًا، أي يقع على كل شيء كبير ويستره...). التفسير الكبير (٢٩/ ١٤٣).

وقال أبو عبيدة: (لا تنسخه الشمس، دائم). مجاز القرآن (٢/٢٥٠). وذكر نحوه الطبري (٢٧/ ١٨٢)، والثعلبي (١٢/ ل٥٥)، والواحدي (٤/٢٣٤).

الشمس"[1].

﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١ ﴾ على الدوام كيف شاؤا"[2].

﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ ﴾ الأنواع"[3].

﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ ﴾ في وقت كفاكهة الدنيا"[4].

﴿ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣ ﴾ من الوصول إليها"[5].

﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤ ﴾ على السرر"[6]، أو نضد بعضها فوق بعض

---

(١) قاله بنحوه: الفراء (١٢٥/٣)، والزمخشري (٥٤/٤)، وذكر نحوًا منه القرطبي (١٧/ ٢٠٩).

(٢) قال الزمخشري: (يسكب لهم أين شاءوا وكيف شاءوا ولا يتعنون فيه. وقيل دائم الجرية لا ينقطع). الكشاف (٥٤/٤).

وذكر نحوه النيسابوري (٢٧/ ٧٩).

وقال البيضاوي: (يسكب لهم أين شاءوا وكيف شاءوا بلا تعب). أنوار التنزيل (٥/ ١١٣).

(٣) قال البيضاوي: (كثيرة الأجناس). أنوار التنزيل (١١٣/٥)، وذكره النسفي (٤/ ٢١٩).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (٥٤/٤)، والنسفي (٤/ ٢١٩).

وذكر نحوًا منه مع زيادة الطبري (٢٧/ ١٨٥).

(٥) قال الفراء: (ولا ممنوعة كما يمنع أهل الجنان فواكههم). معاني الفراء (١٢٥/٣). وذكر هذا المعنى ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٧.

وقال الزمخشري: (لا تمنع عن متناولها بوجه، ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا). الكشاف (٥٤/٤).

وقال البيضاوي: (لا تمنع عن متناولها بوجه). أنوار التنزيل (٥/ ١١٣). وذكره النسفي (٢١٩/٤).

(٦) (السرر) في ق (سرر).

فارتفعت[1]، روى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ - قال في تفسير: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾: (ارتفاعها كما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام)[2].

أو هو كناية عن الحور[3].

﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾﴾ أي: خلقناهن خلقًا جديدًا[4]، إما ابتداء وهن الحور[5]، أو نساء الدنيا[6]، والضمير للفرش إن كان كناية عن النساء أو لما دل عليه

---

(١) ذكرهما بنحوٍ مما قال المؤلف: الزمخشري (٤/٥٤) مع تقديم وتأخير، والنسفي (٤/ ٢١٩). وذكرهما مع اختلاف يسير في اللفظ: الواحدي (٤/ ٢٣٥)، والبغوي (٤/ ٢٨٣).

(٢) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الواقعة. وقال: هذا حديث غريب.... سنن الترمذي (٥/ ٣٧٤).

وضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن الترمذي. ضعف أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني. إشراف زهير الشاويش ص٤٢٠.

(٣) قال الزمخشري: (وقيل: هي النساء؛ لأن المرأة يكنى عنها بالفراش). الكشاف (٤/ ٥٤).

وذكر أنه كناية عن النساء: القرطبي (١٧/٢١٠)، والنسفي (٤/ ٢١٩)، والنيسابوري (٢٧/ ٧٩).

وذكر الماوردي: (أنهم الزوجات لأن الزوجة تسمى فراشًا). النكت والعيون (٥/ ٤٤٥).

(٤) قاله الواحدي (٤/ ٢٣٥). والبغوي (٤/ ٢٨٣).

ورواه الطبري عن قتادة دون قوله: (جديدًا). جامع البيان (٢٧/ ١٨٥).

(٥) ذهب إلى أنهن الحور: أبو عبيدة (٢/ ٢٥١)، والزجاج (٥/ ١١٢).

ونقله الطبري عن أبي عبيدة. جامع البيان (٢٧/ ١٨٥)، وذكره الرازي (٢٩/ ١٤٥).

(٦) هو معنى قول الفراء (٣/١٢٥)، وروى الطبري (٢٧/ ١٨٥) فيه حديثًا مرفوعًا وسيأتي. ونقل الواحدي (٤/٢٣٥)، والبغوي (٤/ ٢٨٣) القول عن ابن عباس.

ذكر الفرش[1] وإن لم يسبق له ذكر، وعن أم سلمة[2] -رضي الله عنها-: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ﴾ قال: (هن اللاتي كن في الدنيا شمطًا رمصًا عجائز)[3].

وقال ابن الجوزي: (والصواب أن يقال: إن الإنشاء عمهن كلهن، فالحور أنشئن ابتداء، والمؤمنات أنشئن بالإعادة وتغيير الصفات). زاد المسير (٨/ ١٤٢).

(١) ذكر نحوًا من ذلك مع مزيد تفصيل: الرازي (٢٩/ ١٤٥). وقال ابن قتيبة: (قال: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥﴾؛ ولم يذكر النساء قبل ذلك: لأن الفرش محل النساء؛ فاكتفى بذكر الفرش). تفسير الغريب ص٣٨٧، وذكر نحوًا من ذلك ابن كثير (٧/ ٥٣١). واقتصر على الوجه الأول أبو البقاء (٢/٢٥٤).

(٢) أم سلمة: أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله القرشية، المخزومية، دخل بها النبي ﷺ سنة أربع من الهجرة، وكانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة أبي سلمة بن عبدالأسد المخزومي، أسلمت قديمًا هي وزوجها، وهاجرا الهجرتين، روت عن النبي ﷺ وعن أبي سلمة وفاطمة الزهراء، وروى عنها ابناها سلمة وعمر، وسعيد بن المسيب وخلق.

كانت رضي الله عنها موصوفة بالعقل البالغ والرأي الصائب، وكانت تعد من فقهاء الصحابيات.

توفيت رضي الله عنها وأرضاها سنة تسع وخمسين، وقيل: ستين وقيل: اثنتين وستين. وكانت آخر أمهات المؤمنين موتًا.

الاستيعاب: (٤/٤٠٥- ٤٠٨، ٤٣٦- ٤٣٧)، أسد الغابة (٧/ ٣٧١- ٣٧٣)، سير أعلام النبلاء (٢/٢٠١- ٢١٠)، الإصابة (٤/٤٣٩- ٤٤١).

(٣) روى الطبراني نحوه في حديث طويل عن أم سلمة وفيه: قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧﴾ قال:.... الحديث. المعجم الكبير للطبراني بتحقيق: حمدي السلفي (٢٣/ ٣٦٨). وذكره الهيثمي في المجمع ثم قال: رواه الطبراني، وفيه سليمان ابن أبي كريمة، ضعفه أبو حاتم وابن عدي. مجمع الزوائد (٧/ ١١٩).

وروى الترمذي نحوه من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ

﴿ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا ﴾ جمع عروب متحببات إلى أزواجهن[1]، قرأ أبو بكر[2] بسكون الراء مخففًا[3].

﴿ أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ لِدَات[4] هن والأزواج في سن واحد؛ ثلاثين وطول آدم ستين ذراعًا[5] في عرض سبعة أذرع.

إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ ﴾ قال: إن من المنشآت اللائي كن في الدنيا عجائز عمشًا رمصًا). قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة وموسى بن عبيدة، ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث. سنن الترمذي. كتاب تفسير القرآن. باب: ومن سورة الواقعة. السنن (٥/ ٣٧٥).

وقال الألباني: ضعيف الإسناد. ضعيف سنن الترمذي ص٤٢١.

(١) قاله بنحوه الفراء (٣/ ١٢٥)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٧، والطبري (٢٧/ ١٨٦) مع زيادة، والواحدي (٤/ ٢٣٥). ونسبه ابن الجوزي لابن عباس، زاد المسير (٨/ ١٤٢).

(٢) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي اختلف في اسمه على أقوال أصحها كنيته وشعبة قرأ القرآن على عاصم ثلاث مرات وقرأ على غيره وكان سيدًا إمامًا حجة. توفي سنة ١٩٣هـ.

معرفة القراء الكبار ص٨٠- ٨٣، سير أعلام النبلاء (٨/٤٩٥- ٥٠٨).

(٣) قال ابن مجاهد: (.... عن أبي بكر عن عاصم: ﴿ عُرْبًا ﴾ خفيفًا). السبعة ص٦٢٢، وانظر: الحجة ص٣٤٠.

وقال مكي: (قوله: ﴿ عُرُبًا ﴾ قرأه أبو بكر وحمزة بإسكان الراء، وضمها الباقون، والضم هو الأصل، لأنه جمع عَرُوب، والإسكان على التخفيف). الكشف (٢/ ٣٠٤- ٣٠٥).

وانظر في هذه القراءة أيضًا: التبصرة ص٦٩٢، التيسير ص٢٠٧.

(٤) قال ابن منظور: (الترب: اللِّدة والسِّن. يقال: هذه تِرْب هذه أي لِدَتُها). اللسان (١/ ٢٣١).

وفي الخصائص: (فلان على قَرْن فلان أي على سنه، وهو قرنه: أي لِدَته). الخصائص لابن سيده (٥١/١).

(٥) قال السمرقندي: (روى عن عكرمة أنه قال: أهل الجنة ميلاد ثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم قامة أحدهم ستون ذراعًا على قامة أبيهم آدم عليه السلام). بحر العلوم (٣/ ٣١٦).

وروى البخاري في صفتهم: (.... على خَلْقِ رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعًا في

﴿ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ﴾ متعلق بـ«أنشأنا»، أو صفة أخرى لـ﴿ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ ﴾[1].

﴿ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ خبر مبتدأ محذوف[2].

﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ ﴾ في سوء الحال[3].

السماء). كتاب أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته. صحيح البخاري (٢/ ١٠٢٣).
وروى الترمذي عن معاذٍ مرفوعًا: (.... أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة).
وقال: هذا حديث غريب، وبعض أصحاب قتادة رووا هذا عن قتادة مرسلاً و لم يسندوه. انظر الحديث والتعليق في باب ما جاء في سن أهل الجنة. سنن الترمذي (٤/ ٥٨٩)، وحسنه الألباني. انظر صحيح سنن الترمذي للألباني (٢/ ٣١٤).
وقال المباركفوري في تعليقه على الحديث: (أو) للشك من الراوي، وقد وقع في حديث أبي هريرة عند أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي أبناء ثلاث وثلاثين بالجزم، وكذا في حديث المقدام عند البيهقي بإسناد حسن على ما في الترغيب. تحفة الأحوذي (٧/ ٢١٥).
وقد نقل ابن كثير أحاديث عدة فيها ذكر سن أهل الجنة انظرها في تفسير ابن كثير (٧/ ٥٣٥-٥٣٦).

(١) ذكر الوجهين: البيضاوي (٥/ ١١٣)، واقتصر على الأول أبو البقاء (٢/ ٢٥٤). والزمخشري (٤/٥٥).

(٢) قال البيضاوي: (... خبر محذوف). أنوار التنزيل (٥/ ١١٣).
وقال القرطبي: (... أي هم). تفسير القرطبي (١٧/ ٢١١).

(٣) قال السمرقندي: (يعني ما لأصحاب الشمال من شدة وشر وهوان). بحر العلوم (٣/ ٣١٧).
وقال ابن عطية: (وفي الكلام هنا معنى الإنحاء عليهم وتعظيم مصابهم). المحرر الوجيز (٥/ ٢٤٥).
وقال القرطبي: (عظم ذكرهم في البلاء والعذاب فقال: ﴿ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ ﴾). تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٣).

﴿ فِي سَمُومٍ ﴾ في نار ينفذ في المسام[1].

﴿ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ وماء تناهت في الحرارة[2].

﴿ وَظِلٍّ مِن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ دخان أسود[3] من الحمة وهي السواد[4].

﴿ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ ليس فيه برد وروح كسائر الظلال، أثبت لهم الظل ثم نفى برده وروحه[5] تهكمًا وتعريضًا بأن ذلك إنما يستحقه أضدادهم[6].

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ متنعمين[7] أذهبوا طيباتهم في الحياة

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٥٥)، والبيضاوي (٥/١١٣)، والنسفي (٤/٢٢٠)، والنيسابوري (٧٩/٢٧).

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٧، والزمخشري (٤/٥٥)، والبيضاوي (٥/١١٣)، والنسفي (٤/٢٢٠).

وقال الفراء: (اليحموم: الدخان الأسود). معاني الفراء (٣/١٢٦).

(٤) قال الجوهري: (والحُمَّة بالضم: السواد). الصحاح (٥/١٩٠٦).

وقال النيسابوري: (اليحموم:الدخان الأسود، يفعول من الأحم، وهو الأسود). غرائب القرآن (٧٩/٢٧).

(٥) قاله بأوفى مما ذكر المؤلف الزمخشري (٤/٥٥)، وذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١١٣)، والنسفي (٤/٢٢٠).

(٦) ذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/٥٥)، وشيخ زاده (٤/٤٤١).

(٧) قال الفراء: (متنعمين في الدنيا). معاني الفراء (٣/١٢٧). وروى الطبري عن ابن عباس: (منعمين). جامع (٢٧/١٩٣). وقال منعمين الواحدي (٤/٢٣٦)، والبغوي (٤/٢٨٦).

الدنيا من أترفه النعمة أطغته[1].

﴿ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الكفر بالله[2].

﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ منكرين ذلك مكذبين للرسل نافين لقدرة[3] المقتدر[4].

﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ مع تقادم العهد هذا أشد بعدًا[5][6].

---

(١) قال الجوهري: (وأترفته النعمة، أي أطغته). الصحاح (١٣٣٢/٤). وذكره شيخ زاده بنحوه في حاشيته (٤٤١/٤).

(٢) قال الطبري: (هو الشرك بالله) وروى أنه الشرك عن الضحاك وابن زيد وقتادة. جامع البيان (١٩٤/٢٧).

وقال الفراء: (الشرك: هو الحنث العظيم). معاني الفراء (١٢٧/٣). وذكر أنه الشرك: الثعلبي (١٢/ ل٥٩) والماوردي (٤٥٧/٥)، والواحدي (٢٣٦/٤) وغيرهم.

(٣) (لقدرة) في ق (قدرة).

(٤) قال القرطبي: (هذا استبعاد منهم لأمر البعث وتكذيب له). تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٤).

وقال البيضاوي: (كررت الهمزة للدلالة على إنكار البعث مطلقًا وخصوصًا في هذا الوقت). أنوار التنزيل (١١٤/٥).

(٥) (بعدًا) في ق (بعد).

(٦) قال ابن عطية: (قرأ الجمهور ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ﴾ بتحريك الواو على أنها واو العطف دخل عليها ألف الاستفهام، ومعناها: شدة الاستبعاد في الآباء، كأنهم استبعدوا أن يبعثوا، ثم أتوا بذكر من البعث فيهم أبعد). المحرر الوجيز (٥/ ٢٤٦).

وقال البيضاوي: (دخلت العاطفة في قوله: ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ للدلالة على أن ذلك أشد إنكارًا في حقهم لتقادم زمانهم). أنوار التنزيل (١١٤/٥).

وذكره بمزيد تفصيل شيخ زاده في حاشيته (٤/ ٤٤٢).

والعطف على المستكن في «مبعوثون» لوجود الفاصل[1]، أو على محل اسم إن[2].

وقرأ ابن عامر وقالون[3] بسكون الواو[4] ويتعين العطف على

---

(١) قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف حسن العطف على المضمر في ﴿لَمَبْعُوثُونَ﴾ من غير تأكيد بنحن؟ قلت: حسن للفاصل الذي هو الهمزة). الكشاف (٤/٥٥).
وقاله البيضاوي (٥/١١٣) في اختصار، وذكره النسفي (٤/٢٢٠). وانظر ما ذكره شيخ زاده (٤/٤٤٢) في هذا.
واعترض أبو حيان على قول الزمخشري بقوله: (لا يجوز عطفه على الضمير لأن همزة الاستفهام لا تدخل إلا على الجمل، لا على المفرد، لأنه إذا عطف على المفرد كان الفعل عاملا في المفرد بوساطة حرف العطف، وهمزة الاستفهام لا يعمل فيما بعدها ما قبلها). البحر المحيط (٩/٩٥-٩٦).
قال السمين: (الهمزة مؤكدة للأولى فهي داخلة في الحقيقة على الجملة، إلا أنه فصل بين الجملتين بـ «إن» واسمها وخبرها). الدر المصون (٩/٢٩٧).
وقال الآلوسي: (وقولهم: الحرف إذا كرر للتأكيد فلابد أن يعاد معه ما اتصل به أولا أو ضمير لا يسلم اطراده). روح المعاني (٢٧/ ١٤٥).

(٢) قال الزمخشري في تفسير الصافات الآية السابعة عشرة: (أو آباؤنا معطوف على محل إن واسمها). الكشاف (٣/٣٣٧). وذكره الهمداني في الفريد (٤/١٢٨)، والسمين في الدر المصون (٩/ ٢٩٧).

(٣) قالون: هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي، مولى بني زهرة، مقرىء المدينة في زمانه، ونحويها، تلميذ نافع، وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الرومية جيد، أخذ القراءة عرضًا عن نافع، وعرض أيضًا على عيسى بن وردان، روى عنه القراءة ابناه: أحمد وإبراهيم، وإبراهيم بن الحسين الكسائي وغيرهم، وكان أصم؛ فكان ينظر إلى شفتي القارئ ويرد عليه الخطأ، توفي سنة عشرين ومئتين.
غاية النهاية (١/٦١٥- ٦١٦)، معرفة القراءة الكبار ص٩٣- ٩٤، سير أعلام النبلاء (١٠/٣٢٦- ٣٢٧).

(٤) إعراب القراءات السبع لابن خالويه (٢/٢٤٦)، الكشف (٢/٢٢٣)، التيسير ص١٨٦،

المحل[1].

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ الميقات ما يوقت به الشيء ومنه ميقات الإحرام، أي إلى وقت معين من يوم معلوم، الإضافة بمعنى من[2].

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ بالبعث[3] قدم الضلال لأنه منشأ

النشر (٢/٣٥٧).

قال مكي: (وحجة من أسكن الواو وأثبت قبلها همزة أنه جعلها «أو» التي للإباحة في الإنكار، أي: أنكروا بعثهم وبعث آبائهم بعد الموت. وحجة من فتح الواو وقبلها همزة أنه جعلها واو العطف، دخلت عليها ألف الاستفهام التي معناها الإنكار للبعث بعد الموت، وهو وجه الكلام، وهو الاختيار). الكشف (٢/٢٢٣- ٢٢٤).

(١) قاله القزويني في الكشف ل٤١٦، والسمين في الدر المصون (٩/٢٩٦).

وقال الآلوسي معلقًا على القراءة بسكون الواو: (وعلى هذه القراءة لا يعطف على الضمير إذ لا فاصل). روح المعاني (٢٧/ ١٤٥).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ إلى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم. والإضافة بمعنى من كخاتم فضة، والميقات ما وقت به الشيء أي: حدّ، ومنه مواقيت الإحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة إلا محرمًا). الكشاف (٤/٥٥). وذكره النسفي (٤/ ٢٢٠)، وذكره إلى قوله: (أي حد). أبو حيان مع تقديم وتأخير. البحر المحيط (١٠/ ٨٦).

(٣) قاله: السمرقندي (٣/٣١٧)، والزمخشري (٤/٥٥)، والقرطبي (١٧/٢١٤)، والبيضاوي (٥/ ١١٤)، والنسفي (٤/ ٢٢٠).

الكذب[1].

﴿ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ من الأولى لابتداء الغاية، والثانية بيان[2].

﴿ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ لغلبة الجوع[3].

﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ ﴾ الماء المتناهي في الحرارة[4].

وتأنيث الضمير أولاً ثم تذكيره ثانيًا باعتبار اللفظ والمعنى[5]، وحمل التذكير على الأكل[6] يفك الضمائر[7].

---

(١) قال الرازي في تقديم الضلال على الكذب هنا: (الخطاب هنا مع الكفار فقال: يا أيها الذين ضللتم أولاً، وكذبتم ثانيًا). التفسير الكبير (٢٩/ ١٥٢).

(٢) قاله بنحو من لفظه: الزمخشري (٤/٥٥)، والبيضاوي (٥/ ١١٤)، والنسفي (٤/ ٢٢٠).

وذكره ابن عطية (٥/٢٤٧) وزاد احتمال أن تكون الأولى للتبعيض.

(٣) قال البيضاوي: (من شدة الجوع). أنوار التنزيل (٥/ ١١٤).

(٤) انظر الآية (٤٢).

(٥) قال الزمخشري: (أنث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله: «منها» و «عليه» الكشاف (٤/٥٥).

وعلق عليه القزويني بقوله:(أنث ضمير الشجر على المعنى أي لأنه بمعنى الشجرة وذكره في قوله: ﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ نظرًا إلى اللفظ). الكشف ل٤١٦.

وقال الطبري: (قوله ﴿ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ مراد به من الشجر أنث للمعنى، وقال ﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ مذكرا للفظ الشجر). جامع البيان (٢٧/ ١٩٥).

وذكره بنحو مما ذُكر: البيضاوي (٥/ ١١٤)، والنسفي (٤/ ٢٢١).

(٦) قاله ابن عطية (٥/ ٢٤٧)، ونقله أبو حيان (١٠/ ٨٦).

(٧) قال القزويني: (والحمل على شاربون على أكله بعيد؛ لأن الشرب عليه لا على تناوله مع ما فيه

﴿فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ٥٥﴾ جمع هيماء وهي التي لا تروى من العطش لداء بها[1]، قال ذو الرمة:

فأصبحت كالهيماء لا الماءُ مبرد[2] صداها[3] ولا يقضي عليها هُيامُها[4]

أو[5] جمع هيام وهو الرمل الذي لا يمسك الماء[6]، والعطف باعتبار الصفة

من فك الضمائر). الكشف ل٤١٦.

وقال السمين بعد أن نقل قول ابن عطية: (وفي قوله: (الأكل) بعد). الدر المصون (١٠/ ٢١٠).

(١) قال الفراء: (﴿ٱلۡهِيمِ﴾ الإبل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء، واحدها أهيم، والأنثى هيماء). معاني الفراء (٣/ ١٢٨).

وذكره بنحوه: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٨، والطبري (٢٧/ ١٩٥). وروى عن ابن عباس: (شرب الإبل العطاش).

وذكر نحوًا من قول المؤلف أيضًا: الزمخشري (٤/ ٥٦).

(٢) (مبرد) كذا في جميع النسخ، وفي الديوان (مبرئ).

(٣) (صداها) في الأصل وفي ص (صديها) وما أثبت من ق.

والصدى: العطش. الصحاح (٦/ ٢٣٩٩).

(٤) ديوان ذي الرمة ص٧١٤، وديوان ذي الرمة بشرح الباهلي (٢/ ١٠٠)، وذكره الزمخشري (٤/ ٥٦)، والبيضاوي (٥/ ١١٤).

(٥) (أو) في الأصل (و).

(٦) قال الزمخشري: (وقيل: الهيم الرمال، ووجهه أن يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك). الكشاف (٤/ ٥٦)، وذكره البيضاوي (٥/ ١١٤) بنحوه.

وأصله عند الفراء (٣/ ١٢٨)، ورواه الطبري (٢٧/ ١٩٦) عن سفيان. قال أبو عبيدة: (﴿ٱلۡهِيمِ﴾: واحدها أهيم، وهو الذي لا يروى من رمل كان أو بعير). مجاز القرآن (٢/ ٢٥١).

لأن شربهم الحميم لدفع العطش بديع كما أن شربهم كشرب الهيم عجيب[1]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي بفتح الشين[2] وهما لغتان[3] والضم أشهر[4].

﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ هو ما يعد للضيف النازل[5]، وإذا كان هذا

---

(١) قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفًا للشيء على نفسه؟ قلت: ليستا بمتفقتين من حيث إن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة، وقطع الأمعاء أمر عجيب، وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضًا فكانتا صفتين مختلفتين). الكشاف (٤/٥٦). وذكره النسفي (٤/ ٢٢١) بنحوٍ مما قال الزمخشري.

وقال البيضاوي: (وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه فلا اتحاد). أنوار التنزيل (٥/١١٤).

وانظر شرح شيخ زاده لقول البيضاوي في حاشيته (٤/ ٤٤٣).

(٢) السبعة ص٦٢٣، الكشف (٢/ ٣٠٥)، التبصرة ص٦٩٣، التيسير ص٢٠٧، النشر (٢/ ٣٨٣).

(٣) قاله ابن خالويه في الحجة ص٣٤١، وفي إعراب القراءات السبع (٢/ ٣٤٥)، والبغوي في تفسيره (٤/٢٨٦)، والقرطبي (١٧/ ٢١٤).

وقال الجوهري: (شَرب الماء وغيره شُرْبًا وشَرْبا وشِرْبا، وقرئ: ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ بالوجوه الثلاثة. قال أبو عبيدة: الشرب بالفتح مصدر، وبالخفض والرفع اسمان من شربت). الصحاح (١/١٥٣).

(٤) قال النحاس: (والقول في هذا على قول الخليل وسيبويه أن شَرْبًا بفتح الشين مصدر وشُرْبًا بضمها اسم للمصدر يستعمل ههنا أكثر). إعراب القرآن (٤/ ٣٣٨).

(٥) قال الزمخشري: (النزل: الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له). الكشاف (٤/ ٥٦). وذكره النسفي (٤/ ٢٢١).

النزل فما بعده أطم.

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ لا تشكون في ذلك[1]. ﴿ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧ ﴾ بالإعادة فإنها أوضح من البدء[2][3].

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ﴾ تلقون في الأرحام من النطف[4].

﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩ ﴾ هب أنكم لا تعلمون خلق أنفسكم

وقال البيضاوي: (ما يعد للنازل تكرمة له). أنواز التنزيل (٥/ ١١٤)، وذكر نحوه القرطبي (١٧/ ٢١٥).

(١) قال السمرقندي: (يعني خلقناكم و لم تكونوا شيئًا وأنتم تعلمون). بحر العلوم (٣/ ٣١٧).

وقال الواحدي: (قال مقاتل: خلقناكم و لم تكونوا شيئًا مذكورًا وأنتم تعلمون ذلك). الوسيط (٤/٢٣٧)، ونقله البغوي عن مقاتل بنحوه. معالم التنزيل (٤/ ٢٨٧).

(٢) (البدء) لم تتضح في ق.

(٣) قال الزمخشري: (... وإما بالبعث لأن من خلق أولاً لم يمتنع عليه أن يخلق ثانيًا). الكشاف (٤/ ٥٦). وذكره النسفي (٤/ ٢٢١).

وقال البيضاوي: (... أو بالبعث، فإن من قدر على الإبداء قدر على الإعادة). أنوار التنزيل (٥/١١٤).

وقال النيسابوري: (بالبعث بعد الخلق، فإن من قدر على البدء كان على الإعادة أقدر). غرائب القرآن (٢٧/ ٨١).

وقال ابن كثير: (أفليس الذي قدر على البداءة بقادر على الإعادة بطريق الأولى والأحرى). تفسير ابن كثير (٧/٥٣٩).

(٤) قال الزمخشري: (أي تقذفونه في الأرحام من النطف). الكشاف (٤/ ٥٦)، وذكره البيضاوي (٥/١١٤)، والنسفي (٤/ ٢٢١). وذكر نحوًا منه الواحدي (٤/ ٢٣٧)، والبغوي (٤/ ٢٨٧).

ألستم تشاهدون ما[1] تولد منكم.

﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ قضينا[2] بذلك وسوّيناكم[3] فيه مع الاختلاف في الأعمار كالأرزاق[4].

﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾ يقال سبقت على كذا غلبت عليه[5].

﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦١ ﴾ ما هو، وما عهدتم مثله قدرتنا على

---

(١) (تشاهدون ما) في ق (شاهدون على ما).

(٢) قاله الواحدي (٤/٢٣٧)، والبغوي (٤/ ٢٨٧)، وابن عطية (٥/ ٢٤٨)، والقرطبي (١٧/ ٢١٦).

وقال الماوردي (٥/ ٤٥٨)، وابن الجوزي (٨/ ١٤٦): (قضينا عليكم بالموت).

(٣) قال ابن عطية: (... ويحتمل أن يكون بمعنى سوّينا). المحرر (٥/ ٢٤٨).

وقال الماوردي (٥/٤٥٨)، وابن الجوزي (٨/ ١٤٦). (سوينا بينكم في الموت).

(٤) قال الزمخشري: (وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط). الكشاف (٤/ ٥٦)، وذكره النسفي بنحوه (٤/ ٢٢١)، وذكر نحوًا منه شيخ زاده (٤/ ٤٤٣).

(٥) قاله البيضاوي بنحوه (٥/ ١١٤).

وقال الزمخشري: (سبقته على الشيء إذا أعجزته عنه وغلبته عليه و لم تمكنه منه). الكشاف (٤/٥٦)، وذكر نحوه: النسفي (٤/ ٢٢١)، والنيسابوري (٢٧/ ٨١).

وفسر مسبوقين بمغلوبين هنا: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٨، والواحدي (٤/ ٢٣٧)، والبغوي (٤/ ٢٨٧).

الأمريـــن سواء[1].

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ فإنها في غاية الظهور لا يحتاج إلى ترتيب مقدمات.

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ تشقون الأرض وتلقون فيها من البذر[2].

﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ ﴾ تنبتونه وتوصلونه إلى الكمال[3]، ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الفاعلون لذلك[4].

---

(١) قال الزمخشري: (... وعلى أن «ننشئكم» في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها؛ يعني أنا نقدر على الأمرين جميعًا؛ على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن إعادتكم). الكشاف (٤/٥٦).

وذكره النسفي (٤/ ٢٢١)، وذكر نحوًا منه النيسابوري (٢٧/ ٨١).

(٢) قال البغوي: (يعني تثيرون الأرض وتلقون فيها من البذر). معالم التنزيل (٤/٢٨٧)، وذكر نحوه النسفي (٤/٢٢١).

وقال الواحدي: (تعملون في الأرض وتلقون فيها من البذر). الوسيط (٤/ ٢٣٧)، وذكر نحوه ابن الجوزي (٨/١٤٨).

وقال ابن كثير: (هو شق الأرض وإثارتها والبذر فيها). تفسير ابن كثير (٧/ ٥٤٠).

(٣) قال النيسابوري: (أي تجعلونه بحيث يكون نباتًا كاملاً يستحق اسم الزرع). غرائب القرآن (٢٧/٨١).

وقال ابن عطية: (زرعًا يتم). المحرر الوجيز (٥/ ٢٤٩).

وقال أبو حيان: (زرعًا يتم وينبت حتى ينتفع به). البحر المحيط (١٠/ ٨٩).

(٤) ذكر هذا المعنى غير واحد من المفسرين. انظر مثلاً: تفسير الطبري (٢٧/ ١٩٨)، بحر العلوم (٣/٣١٨)، الوسيط (٤/ ٢٣٧).

﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا ﴾ متكسرًا[1]. ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ قضيتم نهاركم تتعجبون[2] أو تندمون على تعبكم فيه[3]، أو على المعاصي التي تسببت له[4]، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقل أحدكم زرعت وليقل حرثت»[5].

﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ لذهاب رزقنا من الغرام، أو ملزمون بغرامة ما أنفقنا

---

(١) قاله: الواحدي (٤/٢٣٧)، والقرطبي (١٧/٢١٨)، والنسفي (٤/ ٢٢١).
وزاد الواحدي: (لا حنطة فيه).

(٢) قال الفراء: (تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم). معاني الفراء (٣/١٢٨).
وذكر نحوه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٨، ونقل قول الفراء الواحدي (٤/٢٣٧- ٢٣٨)، وروى الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة: (تعجبون). جامع البيان (٢٧/١٩٨).
وقال السمرقندي: (تتعجبون من يبسه بعد خضرته). بحر العلوم (٣/ ٣١٨).

(٣) نقله الزمخشري مع زيادة عن الحسن. الكشاف (٤/ ٥٧)، وذكره النسفي (٤/٢٢٢) دون نسبه وقوله: تندمون. قاله الفراء (٣/١٢٨)، ورواه الطبري (٢٧/١٩٩) عن الحسن وقتادة، وقاله الزجاج (٥/١١٤)، والسمرقندي (٣/ ٣١٨).

(٤) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/٥٧)، والبيضاوي (١١٤٥)، والنسفي (٤/٢٢٢).
وقال الطبري: (فظلتم تندمون على ما سلف منكم في معصية الله التي أوجب لكم عقوبته حتى نالكم في زرعكم ما نالكم). جامع البيان (٢٧/ ١٩٩).

(٥) رواه الطبري عن أبي هريرة بنحوه. جامع البيان (٢٧/ ١٩٨)، والبيهقي في السنن الكبرى من طريق مسلم الجرمي. في كتاب المزارعة باب: ما يستحب من حفظ المنطق في الزرع. وذكر قبله نحوه من قول مجاهد، ثم قال البيهقي: (وقد روي فيه حديث مرفوع غير قوي). وذكره. انظر السنن الكبرى (٦/١٣٨).

فيه من الغرامة[1]، وقرأ أبو بكر بالاستفهام[2] تعجبًا والإخبار أبلغ.

﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ مصابون بالحرمان والشقاء.

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ عذبًا[3] فراتًا[4][5]. ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ جمع مزنة السحاب الأبيض فإن ماءه أعذب[6].

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ لملزمون غرامة ما أنفقنا، أو مهلكون لهلاك رزقنا مــن الغــرام وهو الهلاك). الكشاف (٤/٥٧).

وقاله البيضاوي (٥/ ١١٤) دون قوله: (وهو الهلاك).

وقاله النسفي (٤/ ٢٢٢) بلفظ الزمخشري.

وذكر نحوه مع تقديم وتأخير النيسابوري (٢٧/ ٨٢).

(٢) السبعة ص٦٢٣، الكشف (٢/ ٣٠٥)، التبصرة ص٦٩٣، التيسير ص٢٠٧.

(٣) (عذبًا) في ص (عذابًا).

(٤) الفرات: الماء العذب. الصحاح (١/ ٢٥٩).

(٥) قاله أبو السعود (٨/ ١٩٨)، والألوسي (٢٧/ ١٤٩).

وقال الزمخشري: (الماء العذب الصالح للشرب). الكشاف (٤/ ٥٧)، وقاله البيضاوي (٥/١١٤)، والنسفي (٤/٢٢٢).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/ ٥٧)، والبيضاوي (٥/١١٤)، والنسفي (٤/٢٢٢).

ونقل أن المزنة السحابة البيضاء: الأزهري في تهذيب اللغة (١٣/ ٢٣١). والجوهري في الصحاح (٦/٢٢٠٣).

وقال المزن هنا السحاب: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٨، والزجاج في معانيــه (٥/١١٤). وقول المؤلف أن السحاب الأبيض ماؤه أعذب، يحتاج إلى دليل. وفي اللسان: (المزن: الــسحاب عامــة). اللسان (١٣/٤٠٦).

﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ۝٦٩ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ مرًا[1] زعاقًا[2] لا يسوغ[3].

﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝٧٠﴾ هذه النعمة، وإنما حذف اللام لتقدمها قريبًا مع اشتهار[4] لونها ولأن المشروب تبع للمأكول ليدل على أن فقده أهم والاهتمام به أتم[5].

---

(١) نقله البغوي (٤/ ٢٨٨) عن الحسن.

(٢) قال ابن منظور: (ماء زعاق: مر غليظ لا يطاق شربه). اللسان (١٠/ ١٤١). وانظر: القاموس المحيط ص١١٤٩.

(٣) قال الفراء: (هو الملح المر الشديد المرارة من الماء). معاني الفراء (٣/ ٢٩). وقال ابن قتيبة: (الشديد المرارة). تفسير الغريب ص٣٨٨، وقال السمرقندي: (يعني: مرًا مالحًا لا تقدرون على شربه). بحر العلوم (٣/٣١٨).

(٤) في ص سقطت الراء من قوله: (اشتهار).

(٥) قال الزمخشري: (فإن قلت: لم أدخلت اللام على جواب «لو» في قوله: ﴿لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ ونزعت منه ههنا ؟

قلت: إن لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعلق الجزاء بالشرط، ولم تكن مخلصة للشرط كإن، ولا عاملة مثلها، وإنما سرى فيها معنى الشرط اتفاقًا من حيث إفادتها في مضموني جملتيهما أن الثاني امتنع لامتناع الأول، افتقرت في جوابها إلى ما ينصب علمًا على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علمًا على ذلك، فإذا حذفت بعدما صارت علمًا مشهورًا مكانه فلأن الشيء إذا علم وشهر موقعه وصار مألوفًا ومأنوسًا به لم يبال بإسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع............ ويجوز أن يقال إن هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة، فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعًا للمطعوم). الكشاف (٤/٥٧)، وذكره مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ النسفي (٤/٢٢٢).

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ تقدحون[1] بالزند والزندة[2]. ﴿ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ ﴾ المودعة فيها النار[3]. ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً ﴾ تدل على قدرتنا على الإعادة[4]، وأنموذجًا من نار الآخرة[5].

وانظر ما ذكر البيضاوي (٥/١١٤) ففيه إشارة إلى ما ذكر المؤلف، وانظر توضيح شيخ زاده (٤/٤٤٥). وأشار أبو حيان (١٠/٨٩- ٩٠) اختصارًا إلى كلام الزمخشري واعترض على قوله: (إن الثاني امتنع لامتناع الأول). وانظر تعليق السمين (١٠/٢١٩) على قول أبي حيان، وانظر في مناقشة العبارة المذكورة مغني اللبيب (١/٢٨٥) وما بعدها.

(١) قاله الزجاج (٥/١١٥)، والسمرقندي (٣/٣١٨)، والبغوي (٤/٢٨٨)، والبيضاوي (٥/١١٥)، والرازي (٢٩/١٦٠).

(٢) قال الزجاج: (والعرب تقدح بالزَّنْدِ والزَّنْدة). معاني الزجاج (٥/١١٥).

قال الجوهري: (والزند: العود الذي يقدح به النار، وهو الأعلى، والزندة: السفلى). الصحاح (٢/٤٨١).

(٣) قال البغوي: (التي تقدح منها النار). معالم التنزيل (٤/٢٨٨).

وذكر هذا المعنى: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٨، والواحدي (٤/٢٣٨)، والزمخشري (٤/٥٨)، والرازي (٢٩/١٦٠).

(٤) قال الرازي: (تذكر بصحة البعث؛ لأن من قدر على إيداع النار في الشجر الأخضر لا يعجز عن إبداع الحرارة الغريزية في بدن الميت). التفسير الكبير (٢٩/ ١٦٠).

وقال البيضاوي: (تبصرة في أمر البعث...). أنوار التنزيل (٥/١١٥). وانظر توضيح شيخ زاده لقول البيضاوي في حاشيته (٤/٤٤٥).

(٥) قال الزمخشري (وأنموذجًا من جهنم). الكشاف (٤/٥٨).

وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١١٥) وعلق شيخ زاده بقوله: (حيث علق بها معظم معاش الإنسان لتكون حاضرة عندهم في أكثر الأوقات ليذكروا بها نار جهنم). حاشية شيخ زاده (٤/٤٤٥).

وذكر هذا المعنى: الطبري (٢٧/٢٠١)، والزجاج (٥/١١٥) وغيرهما.

﴿ وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ النازلين بالقواء[1]، ممدود ومقصور[2]، من القِيِّ وهو المكان القفر[3]، وخص بالذكر لفرط الاحتياج فيه[4]. أو من القوى وهو الخلو فيعم المسافر والمقيم[5].

---

(١) قاله بنحوه: الزجاج (١١٥/٥)، والزمخشري (٥٨/٤)، والبيضاوي (١١٥/٥).
وقال الجوهري: (أقوى الرحل، أي نزل القواء). الصحاح (٦/ ٢٤٦٩).

(٢) قال الجوهري: (القي: القفر.. وكذلك القَوَى والقَوَاء، بالمد والقصر). الصحاح (٢٤٧٩/٦-٢٤٧٠).

(٣) قال الفراء: (يعني منفعة للمسافرين إذا نزلوا بالأرض القِيِّ يعني: القفر). معاني الفراء (١٢٩/٣).
وقال ابن قتيبة: (يعني: المسافرين سموا بذلك: لنزولهم القواء، وهو القفر). تفسير الغريب ص٣٨٩.
وقال البغوي: (والقي القواء هو القفر الخالية...). معالم التنزيل (٢٨٨/٤). وقال القواء القفر أيضًا: الزمخشري (٥٨/٤)، والبيضاوي (١١٥/٥).

(٤) قال البغوي: (فإن منفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم وذلك أنهم يوقدونها ليلاً لتهرب منهم السباع ويهتدي بها الضلال وغير ذلك من المنافع). معالم التنزيل (٢٨٨/٤).
وذكر نحوه الواحدي (٢٣٨/٤). وقال شيخ زاده (فإنهم أشد احتياجًا إلى النار....).
وذكر بعض الفوائد التي ذكرها البغوي وزاد عليها انظر حاشية شيخ زاده (٤٤٥/٤)، وانظر تفسير القرطبي (٢٢٢/١٧).

(٥) قال الزمخشري: (أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام، يقال: أقويت من أيام: أي لم آكل شيئًا). الكشاف (٥٨/٤).
وذكره البيضاوي لكن قال: (من أقوت الدار إذا خلت من ساكنيها). أنوار التنزيل (١١٥/٥).
وفي الصحاح: (يقال أقوت الدار، وقويت أيضًا أي خلت). الصحاح (٢٤٧/٦).
وروى الطبري عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ لِّلۡمُقۡوِينَ ﴾ قال: (للمستمتعين المسافر والحاضر). جامع البيان (٢٧/ ٢٠٢). ورجح ابن قتيبة والطبري وابن عطية الأول وهو قول ابن عباس. انظر: تفسير الغريب ص٣٨٩، جامع البيان (٢٠٢/٢٧)، المحرر الوجيز (٢٥٠/٥).

﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ نزهه عما لا[1] يليق بجلاله[2] بذكر اسمه العظيم شكرًا لعظيم آلائه أو اذكره باسمه[3] العظيم تعجبًا ممن يرى هذه[4] النعم ثم يكفر[5]، الباء للاستعانة أو للملابسة[6].

﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾ بمساقطها[7]، أو في ذلك الوقت يزول سلطانها فيكون أدل على وجود الصانع[8]، وعن الحسن: انتشارها يوم

---

(١) (لا) سقطت من ق.

(٢) قال شيخ زاده: (فترهه عما لا يليق بشأنه الأعلى من النقائص). حاشية شيخ زاده (٤/٤٤٦).
وقال النسفي: (نزهه عما لا يليق به). مدارك التتريل (٤/ ٢٢٢).

(٣) (باسمه) في ق (باسم).

(٤) (هذه) في ق (هذا).

(٥) قال الزمخشري: (فأحدث التسبيح بذكر اسم ربك، أو أراد بالاسم الذكر: أي بذكر ربك... والمعنى أنه لما ذكر ما دل على قدرته وإنعامه على عباده قال فأحدث التسبيح وهو أن يقول: سبحان الله؛ إما تتريهًا له عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته ويكفرون نعمته، وإما تعجبًا من أمرهم في غمط آلائه وأياديه الظاهرة، وإما شكرًا لله على النعم التي عدها ونبه عليها). الكشاف (٤/٥٨). وذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١١٥).

(٦) قاله الآلوسي (٢٧/١٥١).

(٧) رواه الطبري عن قتادة. جامع البيان (٢٧/٢٠٤)، وقاله الزجاج (٥/١١٥)، وقال أبو عبيدة: (مساقطها ومغايبها). مجاز القرآن (٢/٢٥٢).

(٨) قال البيضاوي: (وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره). أنوار التتريل (٥/١١٥).
وانظر تعليق الكازروني بحاشيته في الصفحة نفسها، وذكر أبو السعود (٨/١٩٩). قول البيضاوي بنحوه.

القيامة[1]. وقيل منازلها[2]، وقيل: أوقات نزول القرآن[3]، ولا مزيدة[4]، وقرأ حمزة والكسائي بموقع[5] النجوم لإرادة الجنس[6].

---

(١) روى الطبري عن الحسن: (انكدارها وانتثارها يوم القيامة). جامع البيان (٢٧/ ٢٠٤).
ونقله عن الحسن: الماوردي (٥/٤٦٣)، والبغوي (٤/٢٨٩)، وابن الجوزي (٨/١٥١)، والقرطبي (١٧/٢٢٣).

(٢) نقله عن عطاء: البغوي (٤/٢٨٩)، وابن الجوزي (٨/١٥١)، والقرطبي (١٧/٢٢٣).

(٣) قال الزمخشري: (وقيل: مواقع النجوم: أوقات وقوع نجوم القرآن؛ أي أوقات نزولها). الكشاف (٤/٥٩)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١١٥).
وروى الطبري عن ابن عباس أنها نجوم القرآن وقال في تلك الرواية: (... وتلا ابن عباس هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: نزل متفرقًا). جامع البيان (٢٧/ ٢٠٣).
وذكر أيضًا أنها نجوم القرآن الزجاج في معانيه (٥/١١٥).

(٤) قاله: الماوردي (٥/٤٦٢)، والواحدي (٤/٢٣٩)، والزمخشري (٤/٥٩)، وابن عطية (٥/٢٥٠)، والرازي (٢٩/ ١٦٣).
والقول بالزيادة خلاف الأصل، وللمفسرين هنا توجيهات عديدة، أظهرها إجراء الكلام على ظاهره المتبادر منه وهو أن «لا» هنا لنفي القسم فالأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم.
قال الشهاب: (أي لا يحتاج إلى قسم ما فضلاً عن هذا القسم العظيم). حاشية الشهاب (٩/٨٠).

(٥) السبعة ص٦٢٤، الكشف (٢/٣٠٦)، التبصرة ص٦٩٣، التيسير ص٢٠٧.

(٦) قال القرطبي: (فمن أفرد فلأنه اسم جنس يؤدي الواحد فيه عن الجمع). تفسير القرطبي (١٧/٢٢٤).

﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦﴾ اعتراض فيه اعتراض[1]، لما في المقسم به من كمال القدرة أو نهاية الرأفة[2].

﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧﴾ شريف نيط به أمر المعاش والمعاد[3]، أو كريم عند الله[4]، وإنما بالغ في القسم وجعل القرآن مقسمًا به لكون السورة مصدرة بأمر المعاد وقد استوفى فيها أدلة الآفاق والأنفس على وجه يحار فيه الألباب ولا يبقى لذي العينين ارتياب[5].

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٥٨)، والبيضاوي (٥/١١٥)، والنسفي (٤/٢٢٣).
وقال الزمخشري: (لأنه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه وهو قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾ واعترض بـ ﴿تَعۡلَمُونَ﴾ بين الموصوف وصفته). الكشاف (٤/٥٨- ٥٩).

(٢) ذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١١٥).

(٣) قال أبو السعود: (أي كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة في صلاح المعاش والمعاد). إرشاد العقل السليم (٨/٢٠٠).

(٤) قاله أبو السعود (٨/ ٢٠٠).
وقال الزمخشري (٤/٥٩)، والنسفي (٤/٢٢٣): (أو كريم على الله).

(٥) ذكر البقاعي في هذا المعنى كلامًا طويلاً ملخصه: أنه ذُكر في هذه السورة أنواع من الدلائل والنعم، فوصلت الدلالة إلى حد هو أوضح من المحسوس مع إعجاز في اللفظ والمعنى فثبت أن الله تعالى أرسل الآتي بهذا القرآن ﷺ بالهدى والحق، فمن سمعه ولم يؤمن لم يبق له إلا ادعاء أن هذا البيان ليس لظهور المدعى وثبوته، بل لقدرة المدعي على تركيب الأدلة وصوغ الكلام فحينئذ فلم يبق إلا الإقسام فأنزل الله تعالى أنواعًا من الأقسام بعد الدلائل العظام، فلذلك سبب عن هذه الأدلة الرائعة والبراهين القاطعة قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾.
انظر: نظم الدر (١٩/ ٢٣٢- ٢٣٤).

﴿ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ ﴾ مصون عن يد الأغيار لم يقع فيه شائبة تبديل[1].

﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ ﴾ من دنس الآثام وهم السفرة الكرام البررة[2]، أو المطهرون من الأحداث[3] رواه

---

(١) قال شيخ زاده: (ومعنى مكنون مصون أي محفوظ من التبديل والتحريف). حاشية شيخ زاده (٤/٤٤٦).

ونقل الماوردي: (محفوظ عن الباطل). النكت والعيون (٥/٤٦٤)، وقاله القرطبي (١٧/ ٢٢٤).

وقال الزجاج: (أي مصون في السماء). معاني الزجاج (٥/ ١١٥).

(٢) ذهب إلى أن المراد بـ ﴿ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ في الآية الملائكة :

ابن عباس، وسعيد بن جبير وأبو العالية وعكرمة وقتادة وابن زيد. انظر: جامع البيان (٢٧/٢٠٥- ٢٠٦)، النكت والعيون (٥/٤٦٤)، معالم التنزيل (٤/ ٢٨٩)، زاد المسير (٨/ ١٥٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٢٥).

وقال الإمام مالك رحمه الله: (أحسن ما سمعت في هذه الآية: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ ﴾ إنما هي بمنزلة هذه الآية التي في عبس وتولى، قول الله تبارك وتعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ١٦ ﴾ (عبس: ١١- ١٦). الموطأ للإمام مالك ص١٦١، ومعه إسعاف المبطأ للسيوطي. بمراجعة: فاروق سعد.

(٣) ذكره الواحدي (٤/٢٣٩)، والبغوي (٤/٢٨٩)، وابن الجوزي (٨/١٥٢)، والقرطبي (١٧/٢٢٦).

مالك[1][2] وأبو داود[3][4] فالنفي بمعنى النهي[5].

﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ مصدر نعت به صفة أخرى للقرآن[6].

---

(١) مالك: إمام دار الهجرة، أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحرث الأصبحي، من سادات أتباع التابعين، طلب العلم وهو حدث، أخذ عن نافع، وعامر بن عبدالله ابن الزبير وخلق، وممن روى عنه: أبو حنيفة والأوزاعي والثوري وجمع كثير، عن ابن عيينة قال: مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه.
وقال الذهبي: لم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكًا في العلم، والفقه، والجلالة، والحفظ.
توفي سنة تسع وتسعين ومئة. رحمه الله رحمة واسعة.
حلية الأولياء (٣١٦/٦)، وفيات الأعيان (١٣٥/٤- ١٣٨)، سير أعلام النبلاء (٤٨/٨- ١٣٣)، مشاهير علماء الأمصار ص٢٢٣.

(٢) يريد حديث (أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم أن لا يمس القرآن إلا طاهر). لا تفسير الآية بذلك. والحديث رواه مالك في الموطأ كتاب الصلاة، باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن. الموطأ ص١٦١، والحاكم (٣٩٧/١).
قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله-: (وأما حديث عمرو بن حزم فالسند ضعيف كما قالوا، لكن من حيث قبول الناس له، واستنادهم عليه فيما جاء فيه من أحكام الزكاة والديات وغيرها وتلقيهم له بالقبول يدل على أن له أصلاً، وكثيرًا ما يكون قبول الناس للحديث سواء كان علميًا أو عمليًا قائمًا مقام السند، أو أكثر). الشرح الممتع على زاد المستقنع (٢٦٥/١).

(٣) أبو داود : سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السجستاني. صاحب السنن، أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله، سمع من إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وغيرهما، وحدث عنه ابنه عبدالله، والترمذي والنسائي وغيرهم، كان من العلماء العاملين. قال بعض الأئمة: كان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل في هديه ودله وسمته. توفي رحمه الله سنة خمس وسبعين ومئتين.
طبقات الحنابلة (١٥٩/١- ١٦٢)، وفيات الأعيان (٤٠٤/٢- ٤٠٥)، تذكرة الحفاظ (٥٩١/٢- ٥٩٣)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٠٣- ٢٢١).

(٤) لم أجده في سنن أبي داود.

(٥) قاله بنحوه: البغوي (٢٨٩/٤)، وابن الجوزي (١٥٢/٨)، والبيضاوي (١١٥/٥)، وأبو حيان (٩٢/١٠).

(٦) ذكر نحوه مع زيادة البيضاوي (١١٥/٥).
وانظر: إعراب النحاس (٣٤٣/٤)، والإملاء (٢٥٤/٢)، والفريد (٤/ ٤٢٣).

﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ متساهلون فإن المتهاون يلين جانبه[1].

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ شكر ما رزقتم من فهمه، أو رزقكم الذي بيّن في السورة من نعم الدارين[2] ﴿ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ به.

وقيل: الرزق المطر، وتكذيبهم به: نسبته إلى الأنواء[3].

---

(١) قال الزمخشري: (أي متهاونون به كمن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونًا به). الكشاف (٤/٥٩). وذكره البيضاوي (٥/١١٥)، والسمين الحلبي (١٠/٢٢٧)، والنسفي (٤/٢٢٤) لكن قال: (في بعض الأمر...). وذكر نحوه النيسابوري (٢٧/٨٤).

(٢) قال القزويني: (وتجعلون شكر رزقكم التكذيب بالقرآن فإن خص الرزق بما يرزق العبد من فهم القرآن على ما تدل عليه قراءة علي –رضي الله عنه–، والشكر شكرهم لنعمة القرآن فظاهر، وإلا فلاشتمال القرآن أي هذه السورة الكريمة على ذكر البعث والجزاء، وحديث الرزق في الآيات السوالف يحسن ذلك والله أعلم). الكشف ل٤١٦.

(٣) ذكر نحوًا من هذا القول الزمخشري (٤/٥٩) وزاد: (يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم). الكشاف (٤/ ٥٩)، وقاله النسفي (٤/٢٢٤). وذكر أن هذه الآية في نسبة المطر إلى الأنواء كل من وقع عليه اطلاعي من المفسرين؛ انظر مثلاً: تفسير الطبري (٢٧/٢٠٨)، بحر العلوم (٣/٣١٩)، النكت والعيون (٥/٤٦٥)، الوسيط (٤/٢٤٠)، معالم التنزيل (٤/٢٩٠).

قال ابن عطية: (أجمع المفسرون أن الآية توبيخ للقائلين في المطر الذي ينزله الله للعباد هذا بنوء كذا وكذا). المحرر الوجيز (٥/ ٢٥٢).

وروى مسلم عن ابن عباس –رضي الله عنه– قال: (مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: (أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر. قالوا: فنزلت هذه الآية: ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾ حتى بلغ: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾.

صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب:بيان كفر من قال مطرنا بالنوء. صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٨٢).

﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ ﴾ أي النفس والخطاب للذي حول المحتضر[1].

﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ نظر المحتاج العاجز[2]. ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ ذلك.

﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ مربوبين مملوكين من دان السلطان رعيته: ساسها[3].

﴿ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ النفس إلى البدن[4]. ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ في أن لا صانع

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١١٥/٥)، والنسفي (٢٢٤/٤، ٢٢٥). وذكر نحوًا منه الطبري (٢٠٩/٢٧).

(٢) قال الواحدي (٢٤١/٤)، والبغوي (٢٩٠/٤): (لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئًا). وذكر هذا المعنى القرطبي (٢٣١/١٧).

وقال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ توقيف على موضع عجز يقتضي النظر فيه أن الله تعالى ملك كل شيء). المحرر الوجيز (٥/ ٢٥٣).

(٣) قال النيسابوري: (مربوبين مملوكين مقهورين، من دان السلطان الرعية إذا ساسهم).غرائب القرآن (٨٤/٢٧).

وقال الزمخشري: (غير مربوبين من دان السلطان الرعية إذا ساسهم). الكشاف (٥٩/٤). وذكره النسفي (٢٢٥/٤).

وفسر مدينين بمملوكين: الفراء (١٣١/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٩، والزجاج (١١٧/٥).

قال ابن عطية: (والمدين: المملوك هذا أصح ما يقال في معنى اللفظة هنا، ومن عبر عنها بمجازى أو بمحاسب فذلك هنا قلق، والمملوك يقلب كيف يشاء المالك). المحرر الوجيز (٢٥٣/٥).

(٤) ذكر هذا المعنى: الطبري (٢١٠/٢٧- ٢١١)، والماوردي (٤٦٦/٥)، والواحدي (٢٤١/٤)، والبغوي (٢٩١/٤)، والزمخشري (٥٩/٤)، والقرطبي (١٧/ ٢٣١).

وأنكم تتركون سدى[1]، وهؤلاء وإن لم يصرحوا بنفي الصانع إلا أن تكذيبهم الرسل وإنكار البعث والجزاء مؤد إليه[2]. ثم استطرد ذكر الأزواج الثلاثة[3] التي صدر بها السورة زيادة في الترغيب والترهيب وليتجاوب طرفاها ردًا للعجز على الصدر قال: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ راحة[4] ورزق[5] ومقام كريم قدم الأهم فالأهم.

---

(١) قال الزمخشري: (.... إن لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ المعيد). الكشاف (٤/٥٩)، وذكره النسفي (٤/ ٢٢٥)، وذكر نحوه القزويني ل٤١٧.

(٢) قال الزمخشري: (أنكم في جحودكم أفعال الله تعالى وآياته في كل شيء إن أنزل عليكم كتابًا معجزًا قلتم سحر وافتراء، وإن أرسل إليكم رسولاً قلتم ساحر كذاب، وإن رزقكم مطرًا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي إلى الإهمال والتعطيل...). الكشاف (٤/٥٩)، وذكره النسفي (٤/ ٢٢٥).

وقال أبو حيان: (... إذ كانوا فيما ذهبوا إليه من أن القرآن سحر وافتراء، وأن ما نزل من المطر هو بنوء كذا تعطيل للصانع وتعجيز له). البحر المحيط (١٠/ ٩٤).

(٣) قال القزويني: (ثم ذكر أصناف المتوفين استطرادًا). الكشف ل٤١٧.

(٤) روى الطبري عن ابن عباس –رضي الله عنهما-: (﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾: راحة ومستراح) وعن مجاهد في روح: راحة. جامع البيان (٢٧/ ٢١١)، وذكر أن روح: راحة: الماوردي (٥/٤٦٦) عن ابن عباس.

والواحدي (٤/٢٤٢)، والبغوي (٤/٤٩١)، والقرطبي (١٧/ ٢٣٢).

(٥) رواه الطبري عن مجاهد وسعيد بن جبير. جامع البيان (٢٧/ ٢١١، ٢١٢). وقاله الفراء (٣/١٣١)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٨٩، والزجاج في معانيه (٥/١١٧)، والماوردي (٥/٤٦٧) عن ابن جبير.

﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١ ﴾ أي من إخوانك المؤمنين[1]، ﴿ مِنْ ﴾ ابتدائية[2]، وقيل: مسلم أنك منهم[3].

﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢ ﴾ أي من أصحاب الشمال[4]، عبر عنهم بالوصف دلالة على أن ذلك الوصف أورثهم الشقاء[5].

﴿ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤ ﴾ في ذكر النزل[6] تهكم بهم[7].

---

(١) قاله الزمخشري (٤/ ٦٠) بنحوه، وذكر البغوي (٤/ ٢٩١) نحوًا منه وذكر قول الزمخشري: النسفي (٤/ ٢٢٥)، والنيسابوري (٢٧/ ٨٥).

(٢) قاله بنحوه: القزويني ل٤١٧.

(٣) ذكر نحوه: الفراء (٣/ ١٣١)، والطبري (٢٧/ ٢١٣)، وابن كثير (٧/ ٥٥١).

(٤) قاله البيضاوي (٥/ ١١٦). وأبو حيان (١٠/ ٩٥).

وقال ابن عطية: (هم الكفار أصحاب الشمال والمشأمة). المحرر الوجيز (٥/ ٢٥٤).

(٥) قال البيضاوي: (وإنما وصفهم بأفعالهم زجرًا عنها وإشعارًا بما أوجب لهم ما أوعدهم به). أنوار التتريل (٥/ ١١٦).

وقال الرازي: (... فذكرهم في الآخرة ما عملوا في الدنيا فقال: «وأما إن كان من المكذبين» ليكون ترتيب العقاب على تكذيب الكتاب فظهر العدل). التفسير الكبير (٢٩/ ١٧٧).

(٦) (الترل) في ق (الترول).

(٧) قال ابن عاشور: (الترل: ما يقدم للضيف من القرى، وإطلاقه هنا تهكم). التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٤٩).

﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ ما ذكر في السورة[1]، أو في شأن الأزواج[2].

﴿ لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٩٥ ﴾ حق اليقين لا يقين فوقه[3]؛ كقولك أمين حق أمين.

﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٩٦ ﴾ أي بعد ما بلغت هذا البلاغ المبين نزه ربك عما لا[4] يليق بجلاله مستعينًا باسمه الأعظم وذرهم في خوضهم يلعبون.

تمت سورة الواقعة والحمد لمن رحمته واسعة والصلاة على من شفاعته شائعة وعلى آله وصحبه دائمة متتابعة.

---

(١) قاله بنحوه: الرازي (٢٩/ ١٧٧)، والبيضاوي (٥/١١٦)، وابن الجوزي (٨/ ١٥٨). وذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/٦٠)، وذكر معناه الزجاج (٥/ ١١٨).

(٢) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١١٦) وقال الرازي: (جزاء الأزواج الثلاثة). التفسير الكبير (٢٩/ ١٧٧).

وقال الواحدي (٤/٢٤٣)، والبغوي (٤/٢٩٢): (يعني ما ذكر من قصة المحتضرين).

(٣) قال ابن عطية: (ذهبت فرقة من الحذاق إلى أنه كما تقول في أمر تؤكده: هذا يقين اليقين أو صواب الصواب، بمعنى أنه نهاية الصواب، وهذا أحسن ما قيل فيه). المحرر الوجيز (٥/٢٥٥).

وقال أبو حيان: (هو من إضافة المترادفين على سبيل المبالغة؛ كما تقول: هذا يقين اليقين وصواب الصواب، بمعنى أنها نهاية في ذلك). البحر المحيط (١٠/ ٩٦).

(٤) (لا) سقطت من ق.

تفسير
سورة الحديد

سورة الحديد

مكية(١)، وهي تسع وعشرون(٢) آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ جاء بلفظ الماضي في مواضع والمضارع

---

(١) (مكية) سقطت من ق.

ونقـل الماوردي القول أنها مكية عن الكلبي. النكت والعيون (٥/٤٦٨)، ونقله ابن الجوزي في زاد المسير (٨/١٦٠).

وقال كثير من المفسرين: هي مدنية. انظر: تفسير الطبري (٢٧/٢١٥)، تفسير الواحدي (٤/٢٤٤)، تفسير البغوي (٤/٢٩٣) وغيرهم.

وذكرها السيوطي في الإتقان (١/٣٣) ضمن السور التي اختلف فيها.

وقال ابن عطية: (ولا خلاف أن فيها قرآنًا مدنيًا، لكن يشبه صدرها أن يكون مكيًا والله أعلم). المحرر الوجيز (٥/٢٥٦).

وأشار ابن عاشور (٢٧/٣٥٤) والآلوسي (٢٧/١٦٤) إلى مكية قوله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ لحديث ابن مسعود رضي الله عنه: (ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ إلا أربع سنين). رواه مسلم في كتاب التفسير باب في الآية صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/ ٢١٤).

(٢) في عد الكوفة والبصرة، وثمان وعشرون في عد الباقين، والمختلف فيها آيتان: ﴿ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ عدها الكوفي و لم يعدها الباقون.

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ (٢٧) عدها البصري و لم يعدها الباقون.

انظر: البيان للداني ص٢٤١، البصائر (١/٤٥٣)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٣.

أخرى دلالة على أن شأن من أسند إليه الفعل الاستمرار في جميع الأزمان[1]، وحيث كانت هذه أطول ما صدرت بلفظ التسبيح لم يعد الجار في المعطوف بخلاف سائرها، ولم يغلب العقلاء إشارة إلى أنهم في القلة مغمورون في جملة لا تحصى كثرة.

ففي[2] كل شيء له آية تدل على أنه واحد[3][4]

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب[5] القاهر[6]. ﴿ٱلۡحَكِيمُ ۝١﴾ المتقن في صنعه[7][8]، فهو حقيق بالتسبيح.

﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ﴾ مرفوع خبر مبتدأ، أو منصوب

---

(١) قال البيضاوي: (ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع إشعارًا بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع أوقاته...). أنوار التنزيل (٥/ ١١٦). وذكر نحوه الرازي (٢٩/ ١٧٩)، وشيخ زاده (٤/ ٤٤٧) مع زيادة.

(٢) (ففي) كذا في جميع النسخ، وفي الديوان (وفي).

(٣) البيت لأبي العتاهيه. ديوان أبي العتاهية، قدم له وشرحه: مجيد طراد ص١١٢، وذكره ضمن شعر أبي العتاهية أبو الفرج في الأغاني (٤/ ٢٨٣).

(٤) في ص بعد البيت زيادة: «وإن من شيء إلا يسبح بحمده».

(٥) قاله بنحوه البقاعي (١٩/ ٢٥٢).

(٦) ذكر معناه الرازي (٢٩/ ١٨١).

(٧) (صنعه) في ق تبدو (صنعته).

(٨) قاله بنحوه البقاعي (٢٩/ ١٨١).

حال من المجرور أو استئناف[1] مقرر لما تقدم.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ كامل القدرة إحياء وإماتة وغيرهما[2].

﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قبل كل شيء[3]. ﴿وَالْآخِرُ﴾ الباقي بعد فناء كل شيء[4].

﴿وَالظَّاهِرُ﴾ في كل شيء)[5]. ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ عن كل شيء لا يحيط به شيء

---

(١) ذكر الأوجه الثلاثة في قوله تعالى: ﴿يُحْيِي﴾: الزمخشري (٦١/٤)، والهمداني (٤٢٨/٤)، والبيضاوي (١١٦/٥).

واقتصر أبو البقاء (٢/ ٢٥٥) على الثاني والثالث.

(٢) قاله بنحوه البيضاوي (٥/ ١١٦).

(٣) قاله الفراء (١٣٢/٣)، والطبري (٢٧/ ٢١٥) وزاد: (بلا حد)، والزجاج (١٢٢/٥)، والماوردي (٤٦٩/٥)، وذكره الواحدي (٤/ ٢٤٤)، والبغوي (٤/ ٢٩٣)، وزادا: (بلا ابتداء....).

وفي الحديث: (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء). رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء... باب: ما يقول عند النوم... صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/ ٥٦).

(٤) ذكر نحوه: الطبري (٢٧/ ٢١٥)، والماوردي (٤٦٩/٥)، والواحدي (٢٤٤/٤)، والبغوي (٤/ ٢٩٣)، والزمخشري (٤/ ٦١).

(٥) قوله: (﴿وَالظَّاهِرُ﴾ في كل شيء). سقط من الأصل ومن ص. ومعنى ظهوره في كل شيء كون الأشياء دالة عليه، وذكر هذا المعنى هنا: الواحدي (٢٤٤/٤)، والزمخشري (٦١/٤)، والرازي (١٨٥/٢٩)، والبيضاوي (١١٦/٥)، والنسفي (٢٢٦/٤).

وفي الحديث الآنف ذكره: (وأنت الظاهر فليس فوقك شيء).

قال النووي: (... قيل: هو من الظهور بمعنى القهر والغلبة وكمال القدرة، ومنه ظهر فلان على فلان). شرح النووي (٥٦/١٧). ونقل البغوي (٢٩٣/٤) عن ابن عباس تفسير الظاهر بهذا المعنى.

علمًا[1] ولا دليل فيه لنافي الرؤية، وتفسير البطون بعدم إدراك * الحواس[2] قصور بل بطونه عدم إدراك*[3] كنهه أزلاً وأبدًا حسًا وعقلاً[4] تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

والواو الأولى والثالثة لعطف المفرد على المفرد، والوسطى لعطف المركب على المركب، والمعنى أنه جامع لهذه الصفات أزلاً وأبدًا[5]، ولما أوهم بطونه عن الأشياء بطونها عنه كما في الشاهد رفعه بقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾[6] يستوي في علمه الظاهر والباطن[7].

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ لتدبير الكائنات تمثيل[8].

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من ماء[9] وحب[10] ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من نبات

---

(١) ذكر هذا المعنى: الرازي (٢٩/ ١٨٦)، والبيضاوي (٥/١١٦)، وشيخ زاده (٤/ ٤٤٨).
(٢) هو قول الزمخشري (٤/٦١) واحتج به على نفي إدراكه بالحاسة في الآخرة.
(٣) ما بين النجمتين سقط من ص.
(٤) ذكر نحوه مع زيادة القزويني في الكشف ل٤١٧ في معرض رده على الزمخشري.
(٥) ذكر معنى قول المؤلف: الزمخشري (٤/٦١)، والنسفي (٤/ ٢٢٦). وذكر المعنى دون ذكر الاستمرار البيضاوي (٥/ ١١٦).
(٦) ذكر نحوه القزويني ل٤١٧.
(٧) ذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١١٦).
(٨) قوله — عفا الله عنه -: تمثيل: خلاف الصواب، بل هو على الحقيقة والآية تثبت لله جل وعلا صفة الاستواء على ما يليق بجلاله.
(٩) قاله السمرقندي (٣/٣٢٢)، وقال الزجاج: (من مطر وغيره). معاني الزجاج (٥/ ١٢٢).
ونقل الماوردي (٥/ ٤٧٠) عن مقاتل: (من مطر).
وذكر المطر أيضًا ابن عطية (٥/ ٢٥٧)، والقرطبي (١٧/ ٢٣٧).
(١٠) قاله ابن كثير (٨/٩)، وقال البيضاوي: (كالبذور). أنوار التنزيل (٥/ ١١٦).

وزرع[1]. ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ من مطر وثلج وبرد وأقدار وأحكام[2].

﴿ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ ﴾ من الملائكة والأرواح والأعمال[3].

﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٤﴾ ﴾ شاهد لا يخفى عليه الإخلاص والرياء[4] وإعادة الجلالة دلالة على أن ذلك من لوازم الألوهية.

﴿ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ أعاده ليقرن به أمر المعاد كما قرن به المبدأ[5].

﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥﴾ ﴾ فيجازى كلاً على حسبه.

﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ﴾

---

(١) قال ابن كثير: (من زرع ونبات وثمار). تفسير ابن كثير (٩/٨).
وقال الزجاج: (من نبات وغيره). معاني الزجاج (٥/ ١٢٢).
وذكر نحوه الماوردي (٥/ ٤٧٠).
والتعميم في مثل هذا أولى.

(٢) قاله بنحوه ابن كثير (٩/٨).

(٣) ذكره بنحوه مع تقديم وتأخير: السمرقندي (٣/٣٢٢).
وذكره دون قوله: (والأرواح). ابن كثير (٩/٨).
وقال الزجاج: (أي ما يصعد إليها من أعمال العباد، وما يعرج من الملائكة). معاني الزجاج (١٢٢/٥).

(٤) قال ابن كثير: (أي: رقيب عليكم، شهيد على أعمالكم حيث أنتم، وأين كنتم، من بر أو بحر، في ليل أو نهار، في البيوت أو القفار، الجميع في علمه على السواء، وتحت بصره وسمعه، فيسمع كلامكم ويرى مكانكم، ويعلم سركم ونجواكم). تفسير ابن كثير (٩/٨).

(٥) قال البيضاوي: (ذكره مع الإعادة كما ذكره مع الإبداء لأنه كالمقدمة لهما). أنوار التنزيل (١١٦/٥).

بمضمراتها[1]، أبلغ من قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾.

﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إذ لم يبق لكم شبهة.

﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ من الأموال التي بأيديكم إذ هي في الحقيقة له تعالى[2].

وأنتم بمنزلة الوكلاء والخزان[3] فأنتم تحت أمره فكما يأمركم به يجب عليكم الامتثال ولا ينبغي أن يشق عليكم إذ لا أخس ممن يشح بمال الغير[4].

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ مع كونكم غير مالكين لكم أجر مما[5] لا يحاط به ترغيب ووعد فيه مبالغات؛ ببناء الخبر على الموصول، وإعادة الإيمان والإنفاق، وتنكير الأجر، والوصف بالكبر[6].

---

(١) قال البيضاوي: (بمكنوناتها). أنوار التنزيل (٥/١١٦).

وقال القرطبي: (لا تخفى عليه الضمائر). تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٧).

(٢) ذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١١٦).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٦١)، والقرطبي (١٧/ ٢٣٨)، والنسفي (٤/ ٢٢٧).

(٤) قال الزمخشري: (... فأنفقوا منها في حقوق الله وليهن عليكم الإنفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه). الكشاف (٤/ ٦١). وذكره النسفي (٤/ ٢٢٧).

(٥) (مما) سقطت من ص.

(٦) قال البيضاوي: (وعد فيه مبالغات؛ جعل الجملة اسمية، وإعادة ذكر الإيمان والإنفاق، وبناء الحكم على الضمير وتنكير الأجر ووصفه بالكبر). أنوار التنزيل (٥/ ١١٦- ١١٧).

وذكر نحوه أبو السعود (٨/ ٢٠٥).

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ما تصنعون غير مؤمنين بالله[1].

﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾ حال من ضمير لا تؤمنون[2]، وهو من ضمير تصنعون حالان متداخلان[3].

﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ﴾ حال من أحد ضميري يدعوكم[4] أو حال بعد حال من ضمير تؤمنون[5]، والحال أنه قد أخذ عليكم الميثاق قبل الرسول بما ركب فيكم من العقل ونصب الأدلة فقد أزاح الشبهة عنكم من كل وجه[6]، وقرأ أبو عمرو

---

(١) قوله: (ما تصنعون غير مؤمنين بالله) سقط من الأصل. وسقط من ص وأثبت في ص في الحاشية.
وذكر نحوه: البيضاوي (٥/ ١١٧).
وذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/ ٦٢)، والنسفي (٤/ ٢٢٧).

(٢) ذكره البيضاوي (٥/١١٧)، وأبو البقاء (٢/ ٢٥٥)، والهمداني (٤/ ٤٢٨).

(٣) قال الزمخشري: (﴿ لَا تُؤْمِنُونَ ﴾ حال من معنى الفعل في مالكم كما تقول: مالك قائمًا بمعنى ما تصنع قائمًا.... والواو في ﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ ﴾ واو الحال فهما حالان متداخلان). الكشاف (٤/٦١- ٦٢)، وذكره النسفي (٤/ ٢٢٧).
وانظر حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٤٩) فقد فصّل في ذلك.

(٤) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم؛ القبلية مستفادة من جعله حالاً من أحد ضميري يدعو). الكشف ل٤١٧.
وقال البيضاوي: (والواو للحال من مفعول يدعوكم). أنوار التنزيل (٥/ ١١٧)، قال الشهاب: (أو من فاعله أيضًا). حاشية الشهاب (٩/٩٢).
وقال السمين: قوله: ﴿ وَقَدْ أَخَذَ ﴾ حال أيضًا). الدر المصون (١٠/ ٢٣٦).

(٥) قاله القزويني ل٤١٧، والألوسي (٢٧/ ١٦٩).

(٦) قال الزمخشري: (والمعنى: وأي عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه وينبهكم عليه

﴿أُخِذَ﴾[1] على بناء المفعول[2].

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨﴾ بموجب الإيمان فقد بان لكم الموجب بما لا مزيد عليه[3]؛ كقولك لتارك الصلاة هذا الماء والمحراب إن كنت تصلي، والعتاب عام لمن لم يؤمن ومن آمن ولم ينفق[4].

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ واضحات الإعجاز أو الدلالة

ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج، وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الأدلة ومكنكم من النظر وأزاح عللكم.....). الكشاف (٤/٦٢)، وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١١٧)، والنسفي (٤/٢٢٧).

وعلق ابن المنير على قول الزمخشري بقوله: (وما عليه أن يحمل أخذ الميثاق على ما بينه الله في آية غير هذه إذ يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ (الأعراف: ١٨٧)). حاشية الكشاف (٤/٦٢).

وفسر الميثاق هنا بما أخذ عليهم في ظهر آدم مجاهد كما روى الطبري في تفسيره (٢٧/ ٢١٨)

(١) قال ابن مجاهد: (قرأ أبو عمرو وحده: «وقد أُخِذَ مِيثاقُكم» بضم الألف وكسر الخاء وضم القاف). السبعة ص٦٢٥.

وانظر: الكشف (٢/ ٣٠٧)، والتبصرة ص٦٩٣، التيسير ص٢٠٨، النشر (٢/ ٣٨٤).

(٢) قال ابن خالويه: (الحجة لمن ضم أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله). الحجة ص٣٤١، وانظر الكشف (٢/٣٠٧).

(٣) قال الزمخشري: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨﴾ لموجب ما، فإن هذا الموجب لا مزيد عليه). الكشاف (٤/٦٢).

وذكره النسفي (٤/ ٢٢٨)، وذكره بنحوه البيضاوي (٥/ ١١٧).

(٤) قال القزويني: (والخطاب عام يوبخ من لم يؤمن منهم بعدم الإيمان ثم من آمن منهم بعدم الإنفاق في سبيله). الكشف ل ٤١٧.

على الأحكام(١). ﴿لِّيُخۡرِجَكُم﴾(٢) أي الله أو الرسول(٣)، والأول أولى لقوله(٤) تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾(٥).

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٩﴾ حيث بين لكم وأوضح(٦).

﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فيما يكون قربة إليه(٧) من الجهاد والصدقة على المحاويج. ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ هو الباقي بعد فناء من في السموات والأرض فأي فائدة في الإمساك هلا يقدم العاقل ماله بين يديه ويشتري بالفاني

---

(١) قال السمرقندي: (يعني آيات القرآن واضحات، بين فيه الحلال والحرام والأمر والنهي). بحر العلوم (٣/٣٢٣).

وقال القرطبي: (أي لزمكم الإيمان بمحمد ﷺ لما معه من المعجزات والقرآن أكبرها وأعظمها). تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٩).

(٢) في ق أتم إلى قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾.

(٣) ذكرهما مع زيادة: الثعلبي (١٢/ ل٦١)، والبغوي (٤/ ٢٩٤)، والزمخشري (٤/٦٢).

وقال البيضاوي: (أي الله أو العبد). أنوار التنزيل (٥/ ١١٧).

وقال النسفي: (الله تعالى أو محمد بدعوته). مدارك التنزيل (٤/ ٢٢٨).

(٤) (لقوله) سقطت من الأصل وأثبتت في الحاشية.

(٥) (البقرة: ٢٥٧).

(٦) ذكر هذا المعنى: الطبري (٢٧/ ٢١٩)، والبيضاوي (٥/ ١١٧)، وابن كثير (٧/١٢).

(٧) قاله البيضاوي (٥/١١٧). وذكر نحوه: الزجاج (٥/١٢٣)، والبغوي (٤/ ٢٩٤)، والقرطبي (١٧/٢٣٩).

الباقي[1]. عنه ﷺ: «يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك مال إلا ما أكلته فأفنيت أو لبسته فأبليت أو تصدقت به فأبقيت»[2].

﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ فتح مكة وقيل حديبية[3] في حال شدة الاحتياج[4]، ومن بعده حذف لوضوح الدلالة عليه[5].

---

(١) ذكر معناه: البيضاوي (١١٧/٥)، وشيخ زاده (٤/ ٤٤٩).

(٢) رواه مسلم بلفظ: (يقول ابن آدم، مالي مالي (قال) وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟). رواه في كتاب الزهد والرقاق. صحيح مسلم بشرح النووي (١٢٥/١٨).

(٣) روى الطبري أنه فتح مكة عن قتادة وزيد بن أسلم،وأنه صلح الحديبية عن عامر. جامع البيان (٢٢٠/٢٧).

ونسب الثعلبي القول بأنه فتح مكة لأكثر المفسرين، ونقل أنه صلح الحديبية عن الشعبي. الكشف والبيان (١٢/ ل٦١). ونقل الماوردي الأول عن زيد بن أسلم وقتادة،والثاني عن الشعبي. النكت والعيون (٤٧١/٥).

وقال البغوي كقول الثعلبي. انظر معالم التنزيل (٤/ ٢٩٤).

قال ابن كثير: (والجمهور على أن المراد بالفتح هنا فتح مكة). تفسير ابن كثير (١٢/٨).

قال ابن عطية: (وهذا هو المشهور....). المحرر الوجيز (٢٥٩/٥).

(٤) قال شيخ زاده: (لأن ما قبل الفتح كان حال مساس الحاجة....). حاشية شيخ زاده (٤٤٩/٤).

وقال ابن كثير: (وذلك أن قبل فتح مكة كان الحال شديدًا). تفسير ابن كثير (٨/ ١٢).

وأشار إلى هذا المعنى: الزمخشري (٦٢/٤)، وابن عطية (٢٥٩/٥)، والبيضاوي (١٧٥/٥).

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (٦٢/٤).

وقال البيضاوي: (وقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه). أنوار التنزيل (١١٧/٥).

﴿ وَقَٰتَلَ ﴾ بيان لتفاوت الإنفاق وحث على طلب المحل القابل وتقديم الأولى والأحوج[1]. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ * المنفقون[2]. ﴿ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ ﴾ بعد فتح مكة. ﴿ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ أي من*[3] المنفقين السابقين واللاحقين موعود بالجنة وإن تفاوت حالهم[4]، وقرأ ابن عامر ﴿ وكل ﴾ بالرفع[5] على الابتداء، والفعلية خبر بحذف العائد[6] والنصب أحسن لعدم

وقال النسفي: (... ومن أنفق من بعد الفتح فحذف لأن قوله من الذين أنفقوا من بعد يدل عليه). مدارك التنزيل (٤/٢٢٨).

(١) قال البيضاوي: (بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثًا على تحري الأفضل منها). أنوار التنزيل (٥/ ١١٧).

(٢) قاله بنحوه: (الزمخشري (٤/٦٢)، والنسفي (٤/٢٢٨).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٤) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/٦٢- ٦٣)، والنسفي (٤/٢٢٨)، وابن كثير (٨/١٣). وأشار إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَكُلّٗا ﴾ من أنفق قبل الفتح ومن أنفق بعده غير واحد من المفسرين. انظر مثلاً: جامع البيان (٢٧/٢٢١)، الوسيط (٤/٢٤٦)، معالم التنزيل (٤/٢٩٥)، زاد المسير (٨/١٦٤). وفسر الحسنى بالجنة: مجاهد وقتادة كما روى الطبري في تفسيره (٢٧/٢٢١).

ونقل البغوي (٤/٢٩٥) عن عطاء قال: (درجات الجنة تتفاضل، فالذين أنفقوا قبل الفتح في أفضلها).

(٥) السبعة ص٦٢٥، الكشف (٢/٣٠٧)، التبصرة ص٦٩٣- ٦٩٤، التيسير ص٢٠٨، النشر (٢/٣٨٤).

(٦) ذكر نحوه شيخ زاده (٤/٤٥٠).

وقال ابن خالويه: (والحجة لمن رفع أنه ابتدأ ﴿ كُلّٞ ﴾ وجعل الفعل بعده خبرًا عنه، وعداه إلى الضمير بعده. يريد: وكل وعده الله الحسنى ثم خزل الهاء تخفيفًا....). الحجة ص٣٤٢. وذكر نحوه في إعراب القراءات السبع (٢/٣٤٩- ٣٥٠).

التقدير[1].

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠﴾ يعلم نية المنفق إخلاصًا ورياءً[2]، قيل: نزلت في الصديق أنفق ماله في سبيل الله* حتى تخلل بعباءة[3] فجاء جبريل فقال لرسول الله ﷺ يقول الله -تعالى-: قل لأبي بكر هل هو راض عني في فقره وسلم عليه مني[4].

---

(١) قال مكي بعد أن ذكر نحوًا من قول ابن خالويه: (... وحذف هذه الهاء إنما يحسن من الصلات ويجوز في الصفات، ويقبح حذفها من غير ذينك إلا في شعر، وهذه القراءة فيها بُعد لحذف الهاء من غير صلة ولا صفة...). الكشف (٢/ ٣٠٧).

قال الشهاب معلقًا على القراءة: (وفيها حذف العائد من خبر المبتدأ والبصريون قالوا: إنه لا يجوز إلا في الشعر، وهذه القراءة ظاهرة في الرد عليهم....). حاشية الشهاب (٩/ ٩٣).

وأشار إلى أن الصحيح عدم جواز حذف العائد من جملة الخبر في غير (كل) وما ضاهاها في الافتقار والعموم. انظر الصفحة نفسها من حاشية الشهاب.

(٢) قال ابن كثير: (أي فلخبرته فاوت بين ثواب من أنفق قبل الفتح وقاتل ومن فعل بعد ذلك وما ذلك إلا لعلمه بقصد الأول وإخلاصه التام...). تفسير ابن كثير (٨/١٤).

(٣) سقطت الهاء من (عباءة) في جميع النسخ. وفي رواية الثعلبي: (وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال). الكشف والبيان (١٢/٦٢).

قال ابن منظور: (وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: كان له كساء فدكي فإذا ركب خلّه عليه أي: جمع بين طرفيه بخلال من عود أو حديد. ومنه خللته بالرمح إذا طعنته به). اللسان (١١/ ٢١٤).

(٤) رواه بأتم مما ذكر: الثعلبي (١٢/ ل٦٢)، والواحدي في الوسيط (٤/٢٤٦)، وفي أسباب النزول ص٤٠٦، والبغوي (٤/٢٩٤).

ونقله ابن كثير عن البغوي ثم قال: (هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه). تفسير ابن كثير (٨/١٤).

﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ﴾ مثل حال المنفق في سبيل الله*[1] بحال من أقرض إنسانًا يؤديه إليه وقت احتياجه[2]، والقرض الحسن ما لا يجـر نفعًا ولا يطلب فيـه زيادة. ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴾ أضعافًا لا يعلمها غيره. قرأه بالنصب ابن عامر وعاصم[3] بأن مضمرة بعد الفاء جوابًا للاستفهام معنى[4]، وقرأ ابن كثير

(١) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٢) قال الزمخشري: (شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز، لأنه إذا أعطى ماله لوجهه فكأنـه أقرضـه إياه). أنوار التنزيل (٤/٦٣).

وقال البيضاوي: (أي من الـذي ينفق مالـه في سبيله رجـاء أن يعوضه فإنه كمن يقرضـه). أنوار التنزيل (٥/١١٧).

وقال شيخ زاده: (استعارة تبعية حيث شبه الإنفاق في سبيل الله بإقراضه، فـأطلق عليـه اسـم الإقراض والجامع إعطاء شيء بعوض). حاشية شيخ زاده (٤/٤٥٠).

(٣) الكشف (٢/٣٠٨)، التبصرة ص٤٤٠، التيسير ص٨١، النشر (٢/٢٢٨).

(٤) قال البيضاوي في توجيه قراءة النصب: (بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكأنه قال: أيقرض الله أحد فيضاعفه له). أنوار التنزيل (٥/ ١١٧).

وقال شيخ زاده: (ووجه النصب إضمار أن بعد الفاء الواقعة في جواب الاستفهام...). حاشـية شيخ زاده (٤/٤٥٠).

قال الكازروني: (إنما قال باعتبار المعنى لأن شرط النصب أن يقع الاستفهام على الفعل وههنا ليس كذلك بل يقع على الاسم وهو ﴿ ذَا ٱلَّذِى ﴾). حاشية الكازروني بهـامش تفـسير البيـضاوي (٥/١١٧).

وانظر: الكشاف لمكي (٢/٣٠٨)، حجة القراءات ص٦٩٩، الإملاء (١/١٠٢).

قال أبو حيـان: (وذهب بعض النحويين إلى أنه إذا كان الاستفهام عن المسند إليه الحكم، لا عن الحكم، فلا يجوز النصب بإضمار أن بعد الفـاء في الجـواب، فهـو محجـوج بهـذه القـراءة المتواترة......). البحر المحيط (٢/٥٦٦).

وابن عامر «يضعِّف» مشددًا[1] وكما زاد كما فكذلك عظم كيفًا[2]، ﴿ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١١﴾ ﴾ شريف لا كسائر الأجور يكون مع[3] مهانة.

﴿ يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ مقدر بـ اذكر فإنه يوم عظيم[4]، أو ظرف لـ (يضاعفه)[5] أو له أجر كريم[6]. ﴿ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم ﴾ أي يسرع[7]

---

(١) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير وابن عامر: «فَيُضَعِّفَه» مشددة العين. وابن كثير يرفع الفاء وابن عامر ينصبها). السبعة ص٦٢٥. وانظر في قراءة التشديد: التبصرة ص٤٤١، التيسير ص٨١، النشر (٢/٢٢٨).

(٢) علق القزويني على قول الزمخشري: (وذلك الأجر المضمون إليه الأضعاف كريم في نفسه) بقوله: (إشارة إلى أن الأجر كما أنه زائد في الكم بالغ في الكيف). الكشف ل٤١٧.
وانظر قول الزمخشري في الكشاف (٤/٦٣).

(٣) (مع) في الأصل وفي ص (معنى) وما أثبت من ق.

(٤) قال الزمخشري: (منصوب بإضمار اذكر تعظيمًا لذلك اليوم). الكشاف (٤/٦٣).
وذكره الرازي (٢٩/١٩٤) بنحوه، وذكره النسفي (٤/٢٢٨) بلفظ الزمخشري.
وقال البيضاوي: (أو مقدر باذكر). أنوار التنزيل (٥/١١٧). والأولى عدم التقدير، لأنه خلاف الأصل.

(٥) قاله أبو البقاء (٢/٢٥٥)، والبيضاوي (٥/١١٧).
وقال الزجاج: (﴿ يَوۡمَ ﴾ منصوب بقوله: ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾ في ذلك اليوم). معاني الزجاج (٥/١٢٣).

(٦) قاله الزمخشري (٤/٦٣)، والرازي (٢٩/١٩٤)، والقرطبي (١٧/٢٤٣)، والبيضاوي (٥/١١٧)، والنسفي (٤/٢٢٨).
وقال النحاس: (نصبت يومًا على الظرف؛ أي لهم أجر في ذلك اليوم). إعراب القرآن (٤/٣٥٥).

(٧) قال الطبري (٢٧/٢٢٣)، وابن الجزري (٨/١٦٥)، والنسفي (٤/٢٢٨)، في قوله تعالى: ﴿ يَسۡعَىٰ ﴾: (يمضي).

نورهم قدامهم وعن اليمين والشمائل على قدر سيرهم[1]، منهم من سيرهم كالبرق الخاطف ومنهم كالريح ومنهم كأجاويد الخيل[2]. وكذلك أنوارهم على قدر أعمالهم حتى أن فيهم من يقوم ويقع لضعف نوره[3]. وفي لفظ الأيمان

---

(١) قال الزمخشري: (فإذا ذهب بهم إلى الجنة ومروا على الصراط يسعون، سعى بسعيهم ذلك النور جنيبًا لهم ومتقدمًا). الكشاف (٦٣/٤).
وذكره النسفي (٢٢٩/٤) دون قوله: (جنيبًا لهم ومتقدمًا).
وقال النيسابوري: (ومعنى سعي النور سعيه بسعيهم جنيبًا لهم ومتقدمًا). غرائب القرآن (٩٦/٢٧).

(٢) روى البخاري عن النبي ﷺ في حديث طويل: (ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم. قلنا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفة، تكون بنجد، يقال لها السَّعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح، وكأجاويد الخيل والرِّكاب). كتاب التوحيد. باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ (القيامة: ٢٢- ٢٣). صحيح البخاري (٢٣٢٢/٥).
وروى نحوه مسلم في كتاب الإيمان. باب معرفة طريق الرؤية. صحيح مسلم بشرح النووي (٣٦/٣-٣٧).

(٣) روى الحاكم عن ابن مسعود مرفوعًا في حديث طويل: (... فيعطون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره دون ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطي دون ذلك حتى يكون آخر ذلك يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة فإذا ضاء قدَّم قدمه وإذا طفئ قام فيمرون على الصراط، والصراط كحد السيف دحض مزلة، قال فيقال: انجوا على قدر نوركم فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشد الرحل ويرمل رملاً، فيمرون على قدر أعمالهم حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه يجر يدًا ويعلق يدًا ويجر رجلاً ويعلق رجلاً....). المستدرك (٥٩٠/٤).

تغليب[1]".

﴿ بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ أي يقول لهم الملائكة[2][3] الذي بشرتم به اليوم.

﴿ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ﴾ خبر بشراكم[4]".

﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ أي الفوز الذي بشروا به[5] من كلامه

قال الحاكم بعد إيراده الحديث: والحديث صحيح و لم يخرجاه... المستدرك (٤/٥٩٢).

وقال الذهبي: ما أنكره حديثًا على جودة إسناده. وأبو خالد شيعي منحرف. اهـ. التلخيص بهامش المستدرك (٤/٥٩٢- ٥٩٣).

وأبو خالد أحد رواة الحديث، أبو خالد الدالاني.

وروى الطبري عن ابن مسعود –رضي الله عنه- قال: (يؤتون نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة، ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم، وأدناهم نورًا على إبهامه يطفأ مرة ويقد مرة). جامع البيان (٢٧/٢٢٣)، ونقل الماوردي (٥/٤٧٣) نحوه عن ابن مسعود، وأورده السيوطي في الدر (٦/٢٥٠) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١) قال السمرقندي: (... وعن شمائلهم، إلا أن ذكر الشمائل مضمر). بحر العلوم (٣/٣٢٥).

وقال الخازن: (أراد جميع الجوانب، فعبر بالبعض عن الكل). لباب التأويل (٤/ ٢٢٨).

(٢) (الملائكة). سقطت من ص.

(٣) قاله السمرقندي (٣/٣٢٥)، والثعلبي (١٢/ ل٦٣)، وقاله بنحوه الزمخشري (٤/٦٣).

وقال الطبري: (يقال لهم). جامع البيان (٢٧/ ٢٢٣).

(٤) قاله النحاس في إعرابه (٤/٣٥٦)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٧١٧)، وأبو البقاء (٢/٢٥٥)، وشيخ زاده (٤/ ٤٥١).

(٥) قال البيضاوي: (الإشارة إلى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة). أنوار التنزيل (٥/١١٧).

تعالى[1].

﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ ﴾ بدل من يوم ترى[2]. ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ بعد القضاء بين العباد يؤخذ بالكفار الخلص إلى النار وبالمؤمنين إلى الجنة ويتبعهم المنافقون كما كانوا في الدنيا يعدون أنفسهم منهم ويعطون نورًا مجازاة لخدعهم[3] فإذا توسطوا الصراط انطفى نورهم، نادوا المؤمنين[4]

---

(١) قال الشهاب تعليقًا على قول البيضاوي المثبت في الإحالة السابقة: (هذا على أنه من كلام الله...). حاشية الشهاب (٩/٩٦).

(٢) قاله النحاس (٤/٣٥٧)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٧١٨)، والزمخشري (٤/٦٣)، وابن عطية (٥/٢٦١)، وأبو البقاء (٢/٢٥٥).

(٣) (لخدعهم) في ص وق (لخداعهم).

(٤) روى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: (فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأول فالأول. ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا. فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك. فيتجلى لهم يضحك، قال فينطلق بهم ويتّبعونه. ويُعطى كل إنسان منهم، منافق أو مؤمن، نورًا. ثم يتبعونه. وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك. تأخذ من شاء الله. ثم يُطفأ نور المنافقين. ثم ينجو المؤمنون....). الحديث. كتاب الإيمان. باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٥٩- ٦٠).

ونقل السمرقندي عن الحسن قال: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم، لأنه يعطى المؤمن والمنافق نورًا فإذا بلغوا الصراط اطفئ نور المنافق فيقول المنافقون انظروا نقتبس من نوركم..). بحر العلوم (٣/٣٢٥).

وقال الثعلبي: (قال المفسرون: إذا كان يوم القيامة أعطى الله سبحانه المؤمنين نورًا على قدر أعمالهم، يمشون به على الصراط، وأعطى المنافقين أيضًا نورًا كذلك خديعة وهو قوله عز وجل: ﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾......... قالوا فبينا هم يمشون إذ بعث الله عز وجل ريحًا وظلمة طفأ نور

انتظرونا[1]، أو انظروا[2] إلينا[3][4] نأخذ قبسًا أي شعلة من نوركم[5] كما يفعله الأصحاب في الدنيا[6] إذا انطفى مصباح أحدهم.

المنافقين فذلك قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ مخافة أن يسلبوا نورهم كما سلب المنافقون، فإذا بقي المنافقون في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم....). الكشف والبيان (١٢/ ل٦٣)، وذكر نحوه البغوي (٤/٢٩٦).

وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس. المعجم الكبير (١١/١٠٠).

وذكره الهيثمي في المجمع وقال: (رواه الطبراني وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة وهو متروك). المجمع (١٠/٣٥٩).

(١) قاله الفراء (٣/١٣٣)، والطبري (٢٧/٢٢٤)، والزجاج (٥/١٢٤)، والسمرقندي (٣/٣٢٥)، والثعلبي (١٢/ل ٦٣).

(٢) (أو انظروا) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٣) (انظروا إلينا) في ق (انظرونا).

(٤) قوله: (أو انظروا إلينا) قاله: الزمخشري (٤/٦٣)، والرازي (٢٩/١٩٦)، والبيضاوي (٥/١١٧)، والنيسابوري (٢٧/٩٦).

قال أبو حيان معلقًا على قول الزمخشري: (جعل انظرونا بمعنى: انظروا إلينا، ولا يتعدى النظر هذا في لسان العرب إلا بإلى لا بنفسه، وإنما وجد متعديًا بنفسه في الشعر). البحر المحيط (١٠/١٠٦).

(٥) قال النيسابوري: (الاقتباس: أخذ القبس؛ أي: الشعلة من النار). غرائب القرآن (٢٧/٩٦).

وقال ابن عطية: (اقتبس الرجل واستقبس أخذ من نور غيره قبسًا). المحرر الوجيز (٥/٢٦٢)، وذكر نحوه أبو حيان (١٠/١٠٦).

وقال الطبري: (القبس: الشعلة). جامع البيان (٢٧/ ٢٢٤).

(٦) قال الرازي: (القبس: الشعلة من النار أو السراج، والمنافقون طمعوا في شيء من أنوار المؤمنين أن يقتبسوا كاقتباس نيران الدنيا). التفسير الكبير (٢٩/ ١٩٦).

﴿ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ ﴾ إلى الدنيا[1]، القائل المؤمنون[2] أو الملائكة[3].

﴿ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ﴾ آخر لأنه محل الأعمال التي صارت اليوم أنوارًا[4]، وقرأ حمزة ﴿ أَنظِرُوا۟ ﴾ بهمزة القطع[5] أي أمهلونا[6] وهو قريب من الأول. ﴿ فَضُرِبَ

---

(١) ذكره الزمخشري (٤/٦٣)، والبيضاوي (٥/١١٧)، والنسفي (٤/٢٢٩)، وابن جزي (٤/٩٧).

وقال الرازي: (إلى دار الدنيا). التفسير الكبير (٢٩/ ١٩٦).

(٢) قاله ابن عباس كما روى الطبري (٢٧/ ٢٢٤).

ونقله عن ابن عباس: الواحدي (٤/٢٤٩)، والبغوي (٤/٢٩٦)، وابن الجوزي (٨/١٦٥)، وذكره دون نسبه: الماوردي (٥/٤٧٥).

(٣) نقله الواحدي (٤/٢٤٩) عن مقاتل، ونقله البغوي (٤/٢٩٦) عن قتادة، ونقله ابن الجوزي (٨/١٦٦) عن مقاتل. وذكره دون نسبه: الماوردي (٥/٤٧٥)، وابن عطية (٥/٢٦٢).

(٤) قال الرازي: (ارجعوا إلى دار الدنيا فالتمسوا هذه الأنوار هناك، فإن هذه الأنوار إنما تتولد من اكتساب المعارف الإلهية والأخلاق الفاضلة....). التفسير الكبير (٢٩/ ١٩٦).

وقال البيضاوي: (بتحصيل المعارف الإلهية والأخلاق الفاضلة فإنه يتولد منها). أنوار التنزيل (٥/١١٧).

وقال الزمخشري: (... فالتمسوا نورًا بتحصيل سببه وهو الإيمان). الكشاف (٤/٦٣).وقاله النسفي (٤/٢٢٩).

(٥) قال ابن مجاهد: (قرأ حمزة وحدة: ﴿ أَنظِرُونا ﴾ مقطوعة الألف مكسورة الظاء). السبعة ص٦٢٥.

وانظر في قراءة حمزة: الكشف (٢/٣٠٩)، التبصرة ص٦٩٤، التيسير ص٢٠٨، النشر (٢/٣٨٤).

(٦) قاله البغوي (٤/٢٩٥). وابن الجزري في النشر (٢/٣٨٤). وقال مكي: (جعله من الإنظار؛ وهو التأخير والإمهال). الكشف عن وجوه القراءات (٢/٣٠٩). وذكر نحوه الزمخشري (٤/٦٣).

﴿بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ هـو الأعراف[1] حائط الجنة[2].

﴿لَّهُۥ بَابٌ﴾ يدخل منه المؤمنون الجنة[3]. ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ وتغير الأسلوب للدلالة على أن داخله كله نعيم[4] بخلاف ظاهره لبعد النار عنه.

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ في الدنيا متفقين في الدين[5]. ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ

---

(١) قاله الزمخشري (٤/٦٣)، ونقله ابن عطية (٥/٢٦٢) عن ابن زيد، ونقله ابن الجوزي (٨/١٦٦) عن ابن عباس وروى الطبري عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ﴾ قال: (كالحجاب في الأعراف). وروى نحوه عن ابن زيد. جامع البيان (٢٧/٢٢٥). ونقل الماوردي (٥/٤٧٥) قول مجاهد.

والأعراف: سور بين الجنة والنار. رواه الطبري (٨/١٨٩) عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) نقل الماوردي (٥/٤٧٥) عن قتادة في قوله تعالى: ﴿بِسُورٍ﴾: (أنه حائط بين الجنة والنار). وذكره البغوي (٤/٢٩٦) دون نسبة.

(٣) ذكر نحوه الرازي (٢٩/١٩٧).

وقال البيضاوي: (يدخل منه المؤمنون). أنوار التنزيل (٥/١١٨).

(٤) قال الكازروني: (إن قيل: لم قيل باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب و لم يقل ظـاهره فيـه العذاب؟ قلنا: لأن الرحمة لما كانت عامة وسعت كل شيء؛ فإذا قيل: باطنه فيه الرحمة كان هـذا القول ظاهرًا في الرحمة عمت باطنه جميعًا...). حاشية الكازروني مع تفسير البيضاوي (٥/١١٨).

(٥) قال الفراء: (على دينكم في الدنيا). معاني الفراء (٣/١٣٤). وذكر نحوه السمرقندي (٣/٣٢٥).

وقال الطبري: (ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم ونناكحكم ونوارثكم؟). جـامع البيـان (٢٧/٢٢٦).

وقال الزمخشري: (يريدون موافقتهم في الظاهر). الكشاف (٤/٦٣).

وذكره البيضاوي (٥/١١٨)، والنسفي (٤/٢٢٩).

﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ محتموها بالنفاق[1]. ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين الدوائر[2] وقلتم: ريح الإسلام تهب ساعة ثم تسكن. ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾ في أمر الساعة[3] وقلتم ما[4] الساعة[5]. ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾[6]. ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ﴾ الكاذبة[7] وقلتم إن كان بعث سيغفر لنا[8].

(١) قاله: الزمخشري (٤/٦٣)، والنسفي (٤/٢٢٩) وذكر نحوه النيسابوري (٢٧/٩٧)، وروى الطبري عن مجاهد (قوله: ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: النفاق). جامع البيان (٢٧/٢٢٦).

(٢) قاله: الزمخشري (٤/٦٣)، والبيضاوي (٥/١١٨)، والنسفي (٤/٢٢٩)، والنيسابوري (٢٧/٩٧).

وقال القرطبي: (﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالنبي ﷺ الموت، وبالمؤمنين الدوائر). تفسير القرطبي (١٧/٢٤٧).

(٣) قال السمرقندي: (شككتم في الدين وشككتم في البعث). بحر العلوم (٣/٣٢٥)، وقال الرازي (٢٩/١٩٨): (شككتم في البعث والقيامة). وقال ابن كثير (٨/١٨): (بالبعث بعد الموت). وقال الواحدي: (٤/٢٤٩)، والبغوي (٤/٢٩٦): (شككتم في نبوته وفيما أوعدكم).

(٤) (ما) سقطت من ق.

(٥) قوله: (وقلتم ما الساعة) سقط من ص.

(٦) (الجاثية: ٣٢).

(٧) قال ابن جزي: (أي طول الأمل والتمني، ومن ذلك أنهم كانوا يتمنون أن يهلك النبي ﷺ والمؤمنين أو يهزمون إلى غير ذلك من الأماني الكاذبة). التسهيل (٤/٩٧).

وقال الثعلبي (١٢/ ل٦٤)، والبغوي (٤/٢٩٦): (الأباطيل).

(٨) قال الماوردي: (٥/٤٧٦) ضمن ما ذكر في الأوجه في المراد بقوله تعالى: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ﴾ (الثالث: سيغفر لنا، قاله أبو سنان).

﴿ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ قيام الساعة[1] أو أمره بدخول النار[2].

﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿١٤﴾ ﴾ الشيطان[3] بوعده الكاذب[4]. ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٌ ﴾ أن لو كان لكم ما تفدون، قرأ ابن عامر بالتاء[5]، والتذكير أحسن لوجود الفصل[6]. ﴿ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ظاهرًا وباطنًا[7]، ﴿ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾

---

(١) قال السمرقندي: (يعني: القيامة). بحر العلوم (٣/٣٢٥).

(٢) نقل الماوردي (٥/٤٧٦) عن قتادة: (إلقاؤهم في النار).
وذكره ابن الجوزي (٨/١٦٧) دون نسبه.
وقول قتادة فيما روى الطبري: (٢٧/٢٢٧): (كانوا على خدعة من الشيطان، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار).

(٣) (الشيطان) سقط من ص.
وفسر ﴿ ٱلۡغَرُورُ ﴾ بالشيطان غير واحد من المفسرين. انظر مثلاً: جامع البيان (٢٧/٢٢٧) رواه عن مجاهد، وقتادة وابن زيد. والكشف والبيان (١٢/ ل٦٤)، النكت والعيون (٥/٤٧٦)، الوسيط (٤/٢٤٩)، معالم التنزيل (٤/٢٩٦).
قال ابن عطية: (والغرور: الشيطان بإجماع من المتأولين). المحرر الوجيز (٥/٢٦٣).

(٤) قال الزمخشري: (بأن الله عفو كريم لا يعذبكم). الكشاف (٤/٦٤).
وذكره النسفي وزاد: (أو بأنه لا بعث ولا حساب). مدارك التنزيل (٤/ ٢٢٩).

(٥) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن عامر في رواية هشام: ﴿ فاليوم لا تؤخذ ﴾ بالتاء). السبعة ص٦٢٦.
وانظر في قراءة ابن عامر: الكشف (٢/٣٠٩)، التبصرة ص٦٩٤، التيسير ص٢٠٨، النشر (٢/٣٨٤).

(٦) قال مكي: (قرأه ابن عامر بالتاء؛ لتأنيث الفدية، وقرأ الباقون بالياء؛ لأجل التفرقة بين الفعل والفدية، ولأن الفدية والفداء سواء فحمل على المعنى، ولأن ((الفدية)) تأنيثها غير حقيقي، فحسن فيها التذكير.... وهو الاختيار لأن الجماعة عليه). الكشف (٢/٣٠٩- ٣١٠).
وقال الطبري: (وأولى القراءتين بالصواب الياء وإن كانت الأخرى جائزة). جامع البيان (٢٧/٢٢٨).
وقال السمين: (قرأ ابن عامر ﴿ تؤخذ ﴾ بالتأنيث للفظ الفدية. والباقون بالياء من تحت؛ لأن التأنيث مجازي وللفصل). الدر المصون (١٠/ ٢٤٦).

(٧) قاله البيضاوي (٥/١١٨).
وعلق شيخ زاده عليه بقوله: (وعطف الكافر على المنافق لما أوهم أن لا يكون المنافق كافرًا

مقامكم"[١]. ﴿ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ أي أولى بكم"[٢] من غيرها لما معكم مما يلائمها من الأعمال"[٣]، أو هي التي تتولى أمركم"[٤]، أو ناصركم تهكمًا"[٥]. ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ مصيركم.

﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ أي

لوجوب المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه أشار إلى دفعه بأن الكافر مطلقًا وإن كان أعم من المنافق إلا أن المراد بالذين كفروا في هذه الآية الكافر المجاهر أي المظهر لكفره وهو مباين للمنافق الذي يبطن الكفر). حاشية شيخ زاده (٤/٤٥٢).

وقد ذكر نحوًا مما ذكر شيخ زاده الرازي (٢٩/١٩٨) ذكره في صيغة سؤال طرحه ثم أجاب عليه.

وقال النيسابوري (٢٩/٩٧): (﴿ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ في الظاهر).

(١) قال الطبري: (مثواكم ومسكنكم الذي تسكنونه يوم القيامة النار). جامع البيان (٢٧/٢٢٨).

(٢) قاله: أبو عبيدة (٢/٢٥٤)، والفراء (٣/١٣٤)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٩٠، والطبري في تفسيره (٢٧/٢٢٨)، والزجاج في معانيه (٥/١٢٥) وغيرهم.

(٣) قال الزجاج: (لما أسلفتم من الذنوب). معاني الزجاج (٥/١٢٥). وذكر نحوه السمرقندي (٣/٣٢٦)، وذكر الواحدي (٤/٢٤٩)، والبغوي (٤/٢٩٧) مثل قول الزجاج، وزاد الواحدي: (والمعاصي).

(٤) قاله بنحوه النيسابوري (٢٧/٩٧). وقال الزمخشري: (تتولاكم). الكشاف (٤/ ٦٤).

وقال البيضاوي: (أو متوليكم يتولاكم). أنوار التنزيل (٥/ ١١٨).

(٥) قاله بنحوه النيسابوري (٢٧/٩٨).

وقال الزمخشري: (ويجوز أن يراد: هي ناصركم: أي لا ناصر لكم غيرها، والمراد نفي الناصر على البتات، ونحوه قولهم أصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع). الكشاف (٤/٦٤).

وقال البيضاوي: (أو ناصركم على طريقة قوله: تحية بينهم ضرب وجيع). أنوار التنزيل (٥/١١٨).

القرآن[1] من عطف العام على الخاص، أو عطف باعتبار الصفة[2]، وقـــرأ نافع وحفص ﴿نَزَلَ﴾ مخففًا[3] والتشديد أبلغ. ﴿يَأْنِ﴾ من أنى يأنى الأمر إذا جاء إناه أي وقته[4] والهمزة للاستبطاء كقولك للغلام ألم أدعك والمعنى ليس للمؤمنين عذر في عدم خشوع قلوبهم وما رواه مسلم عن ابن مسعود -رضي الله عنهم-[5] لم يكن بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله إلا أربع سنين[6].

---

(١) قاله السمرقندي (٣/٣٢٦)، والثعلبي (١٢/ ل٦٥).
ونقله الماوردي (٥/ ٤٧٨) عن مقاتل.
وذكره الواحدي (٤/٢٥٠)، والبغوي (٤/ ٢٩٧) و لم ينسباه.

(٢) قال البيضاوي: (وهو عطف على الذكر عطف أحد الوصفين علـى الآخـر). أنـوار التنزيـل (٥/١١٨).
وقال الزمخشـري: (يجوز أن يراد بالذكر وما نزل من الحق القرآن لأنه جامع للأمريـن...). الكشـاف (٤/٦٤).
وذكره النسفي (٤/٢٣٠) و لم يقل يجوز بل جزم فقال: (والمراد بالذكـر...). وذكر نحـوه شيخ زاده (٤/٤٥٣).

(٣) السبعة ص٦٢٦، الكشف (٢/٣١٠)، التبصرة ص٦٩٤، التيسير ص٢٠٨، النشر (٢/ ٣٨٤).

(٤) قال الزمخشري: (من أنى الأمـر يأني إذا جاء إناه: أي وقته). الكشاف (٤/٦٤)، وذكره الرازي (٢٩/١٩٩)، والنسفي (٤/٢٣٠)، والنيسابوري (٢٧/٩٨)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١١٨).
وذكر نحوًا منه: الواحدي (٤/٢٤٩)، وابن عطية (٥/ ٢٦٤).

(٥) (عنهم) في ص (عنه).

(٦) تقدم تخريجه في أول السورة.

وما رواه قتادة[1] عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن الله عاتب المؤمنين على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن[2] يدل على أن السورة مكية[3]، فإن قلت: إذا كانت السورة مكية فما وجه قصة المنافقين والنفاق إنما نجم بالمدينة؟ قلت: إخبار بما يقع كسائر الإخبار عن المغيبات.

---

(١) قتادة: قتادة بن دعامة السدوسي المفسر أحد الأئمة في حروف القرآن وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ. روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك، روى عنه الحروف أبان العطار وشعبة وغيرهما. توفي سنة سبع عشرة وقيل ثمان عشرة ومئة.

طبقات ابن سعد (٧/١٧١- ١٧٣)، غاية النهاية (٢/٢٥- ٢٦)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٩- ٢٨٣)، طبقات المفسرين (٢/٤٧- ٤٨).

(٢) نقله ابن كثير عن ابن أبي حاتم. تفسير ابن كثير (٨/١٩).

ونقله السيوطي في الدر (٦/٢٥٤) وزاد نسبته لابن مردويه.

وذكر الألوسي هذا الأثر وغيره ثم قال: (وحديث مسلم ومن معه السابق مقدم على هذه الآثار على ما يقتضيه كلام أهل الحديث). روح المعاني (٢٧/ ١٧٩).

ويريد بحديث مسلم ما روي عن ابن مسعود -رضي الله عنه-، وقد ذكره المؤلف قبل أثر ابن عباس -رضي الله عنه-.

وقال ابن عاشور: (ورواية مسلم وغيره عن ابن مسعود أصح سندًا، وكلام ابن مسعود يرجح على ما روى عن أنس وابن عباس لأنه أقدم إسلامًا وأعلم بنزول القرآن). التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٥٤).

(٣) المقدم هنا ما رواه مسلم عن ابن مسعود، وهو إنما يدل فحسب على أن الآية مكية ولا يقتضي ذلك أن السورة كلها مكية. أما ما روي عن ابن عباس فلو صح فهو محتمل للأمرين كون الآية من آخر المكي، أو أوائل المدني.

﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ﴾ عطف على تخشع[1]، ويجوز أن يكون نهيًا[2] لهم عن مماثلة أولئك[3]. ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ الزمان[4].

﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فغلب عليها القسوة والجفاء[5] لتراكم[6] الذنوب وظلمات المعاصي، فأحدثوا التحريف والبدع[7]. ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ خارجون بالكلية عن دينهم[8] لفرط قسوتهم[9].

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ مثل حال القلوب النابية عن

---

(١) ذكره النحاس (٤/٣٦٠)، والزمخشري (٤/٦٤)، والبيضاوي (٥/١١٨).

وقال الفراء: (﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ في موضع نصب، معناه: ألم يأن لهم أن تخشع قلوبهم، وألا يكون كالذين أوتو الكتاب...). معاني الفراء (٣/ ١٣٥).

(٢) (نهيًا لهم) في ق (لنهي).

(٣) قال الزمخشري: (وقرئ بالتاء على الالتفات. ويجوز أن يكون نهيًا لهم عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد أن وبخوا). الكشاف (٤/٦٤).

وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١١٨)، والنسفي (٤/٢٣٠).

قال القزويني في تعليقه على الكشاف: ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ جعله عطفًا على قوله: ﴿أَن تَخْشَعَ﴾ على الغيبة، والخطاب التفاتًا وجواز أن يكون نهيًا على القراءتين وهو في قراءة الخطاب أظهر). الكشف ل٤١٨.

(٤) قاله الطبري وروى معناه عن مجاهد. جامع البيان (٢٧/٢٢٩).

وقاله: الواحدي (٤/٢٥٠)، والبغوي (٤/٢٩٧)، وابن الجوزي (٨/ ١٦٩).

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٦٤)، والنسفي (٤/٢٣٠).

(٦) (لتراكم) في ق (وتراكم).

(٧) قال الزمخشري: (وأحدثوا ما أحدثوا من التحريف وغيره). الكشاف (٤/٦٤)، وذكره النسفي (٤/٢٣٠).

(٨) قاله — دون قوله: (بالكلية): الزمخشري (٤/٦٤)، والبيضاوي (٥/١١٨)، والنسفي (٤/٢٣٠).

(٩) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١١٨).

الخشوع ثم تأثرها من ذكر الله وما نزل من الحق بحال أرض غلب عليها اليبس ثم أصابها الغيث[1] فاخضرت[2].

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾ في تصدير الكلام بـ(اعلموا)، وختمه بلعلكم تعقلون نوع عتاب؛ إذ كان الأولى بهم التدبر بدون هذا، لجلاء الحال.

﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ عطف على المصدقين لكونه في معنى الذين صدقوا[3][4]*؛ وفيه تغليب لئلا يقع فصل بالأجنبي[5]، والمعنى: الذين تصدقوا *[6] وأخلصوا في ذلك وأخرجوه من ما لهم

---

(١) (الغيث) في ص (الغيب).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٦٤)، والرازي (٢٩/٢٠١)، والبيضاوي (٥/١١٨)، والنسفي (٤/٢٣٠)، والنيسابوري (٢٧/٩٩).

(٣) (صدقوا) كذا في جميع النسخ، والصواب (اصّدقوا) فهو الموافق للمعنى الذي ذكر المؤلف بعد حيث قال: والمعنى: الذين تصدقوا.... إلخ.

(٤) قال الزمخشري: (فإن قلت: علام عطف قوله: ﴿وَأَقْرَضُوا۟﴾؟ قلت: على معنى الفعل في المصدقين لأن اللام بمعنى الذين اصدّقوا؛ كأنه قيل: إن الذين اصدقوا وأقرضوا). الكشاف (٤/٦٤)، ونقله الرازي (٢٩/ ٢٠١)، وذكر هذا الوجه: أبو البقاء (٢/٢٥٦)، والقرطبي (١٧/٢٥٢)، والبيضاوي (٥/١١٨) وغيرهم.

(٥) قال القزويني: (وفي عطف أقرضوا على صلة اللام نظر للزوم الفصل بين أفراد الصلة بأجنبي وهو المصدقات). الكشف ل٤١٨. وبهذا اعترض أبو حيان (١٠/١٠٩)، والسمين (١٠/٢٤٨) على ما ذهب إليه الزمخشري.
وذكر القزويني توجيهًا يُنزل عليه قول الزمخشري ثم قال: (وأقرب منه أن يقال: إن المصدقات منصوب على التخصيص للتخصيص كأنه قيل: إن المتصدقين عامًا على التغليب وأخص المتصدقات منهم، كما تقول: إن الذين آمنوا ولاسيما العلماء منهم وعملوا الصالحات لهم كذا). الكشف ل٤١٨.

(٦) ما بين النجمتين سقط من ص.

الطيب[1]»، وقرأ ابن كثير وأبو بكر بتخفيف الصاد[2] من التصديق أي آمنوا بالله ورسوله[3] والتشديد أولى لذكر الإيمان بعد[4].

﴿يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ١٨﴾ تقدم تفسيره آنفًا[5].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي بمنزلة هؤلاء[6] وإن كانوا قاصرين تنزلوا منزلتهم.

﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ أي مثل أجر أولئك ونورهم لا في الأضعاف، أي

---

(١) قال الزمخشري: (والقرض الحسن أن يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة). الكشاف (٤/٦٥)، وذكره النسفي (٤/٢٣٠).
وقال البيضاوي: (للدلالة على أن المعتبر هو التصدق المقرون بالإخلاص). أنوار التنزيل (٥/١١٨).

(٢) السبعة ص٦٢٦، الكشف (٢/٣١٠)، التبصرة ص٦٩٤، التيسير ص٢٠٨، النشر (٢/٣٨٤).

(٣) قال مكي: (جعلاه من التصديق بالله وكتبه ورسله). الكشف (٢/٣١٠).
وقال أبو حيان: (من التصديق؛ صدقوا رسول الله ﷺ فيما بلغ عن الله تعالى). البحر (١٠/١٠٨)، وذكر نحوه السمين (١٠/٢٤٨).

(٤) قال ابن عطية: (ويؤيد عندي قراءة من قرأ: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ﴾ بشد الصاد أن الله تعالى حض في هذه الآية على الإنفاق وفي سبيل الله تعالى. ثم ذكر في هذه أهل الصدقة ووعدهم، ثم ذكر أهل الإيمان والتصديق في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ﴾ وعلى قراءة من قرأ: ﴿إن المصَدقين﴾ بتخفيف الصاد فذكر المؤمنين مكرر في اللفظ، وكون الأصناف منفردة بأحكامها من الوعد أبين). المحرر الوجيز (٥/٢٦٥).

(٥) انظر الآية الحادية عشرة من هذه السورة.

(٦) قال الزمخشري: (بمنزلة الصديقين والشهداء). الكشاف (٤/٦٥)، وذكره البيضاوي (٥/١١٨)، والنسفي (٤/٢٣٠).

جميع ما يحصل لهم من الأجر والأضعاف بل مثل مجرد أجر الصديقين وحده[1]، فإن قلت: فأي ترغيب في ذلك؟

قلت: كل ترغيب؛ لأن آحاد المؤمنين إذا جعل ثواب * عمله مثل ثواب*[2] عمل الصديق فأي إحسان فوق ذلك، وأما الأضعاف فذلك ليس راجعًا إلى الأعمال[3] بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويجوز أن يكون والشهداء مبتدأ ولهم أجرهم خبره[4] وليس بقوي[5].

---

(١) قال الزمخشري: (أي مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم. فإن قلت: كيف يسوي بينهم في الأجر ولابد من التفاوت؟ قلت: المعنى أن الله يعطي المؤمنين أجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي أجرهم مع أضعافه أجر أولئك). الكشاف (٤/٦٥).

وقال البيضاوي: (مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم لكنه من غير تضعيف ليحصل التفاوت). أنوار التنزيل (٥/١١٨). واقتصر النسفي على قوله: (مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم). مدارك التنزيل (٤/٢٣١).

وأوضح شيخ زاده قول البيضاوي بنحو من قول الزمخشري. انظر حاشية شيخ زاده (٤/٤٥٣).

(٢) ما بين النجمتين سقط من ص.

(٣) (بل) في ق (و).

(٤) ذكره النحاس في إعرابه (٤/٣٦١)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٧١٨)، والزمخشري (٤/٦٥)، والهمداني (٤/٤٣٤).

واختار الطبري أن يكون قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾... مستأنفًا مفصولاً عما قبله. وهو قول ابن عباس وجماعة. انظر: جامع البيان (٢٧/٢٣٠- ٢٣١).

(٥) ذهب النحاس إلى أن العطف أولى قال: (لأن الواو واو عطف فسبيل ما بعدها أن يكون داخلاً فيما قبلها إلا أن يمنع مانع من ذلك أو يكون حجة قاطعة). إعراب القرآن (٤/٣٦١).

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ الذين لا يفارقونها لإفادة الكلام الحصر[1].

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ﴾ لما ذكر ما للفريقين في الآخرة حقر أمر الدنيا بأن حصر ما فيها في أمور خيالية قليلة النفع[2] ترغيبًا فيما عنده وتحذيرًا عن الاغترار بها، واللعب ما يجلب السرور[3]، واللهو ما يدفع الهم[4]. ﴿وَزِينَةٞ﴾ بالأموال والبنين ﴿وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ﴾ أنا ابن فلان وأنت ابن فلان[5]. ﴿وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾ أنا لي كذا مالاً وولدًا وأنت لا تملك ما أملك[6]. ﴿كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗا﴾ مثل حال الدنيا

(١) قال البيضاوي عند الآية: (فيه دليل على أن الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث أن التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفًا). أنوار التنزيل (٥/١١٨- ١١٩).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة البيضاوي (٥/ ١١٩).

(٣) قال الإسكافي: (اللعب: فعل في طاعة الجهل تتعجل منه مسرة). درة التنزيل ص١٢١.

(٤) قال ابن فارس في اللهو: (هو كل شيء شغلك عن شيء). مقاييس اللغة (٥/٢١٣)، وقال البيضاوي: (ولهو يلهون به أنفسهم عما يهمهم). أنوار التنزيل (٥/١١٩).

وقال ابن عاشور: (اللهو: اسم لفعل أو قول يقصد منه التذاذ النفس به وصرفها عن ألم حاصل من تعب الجسد أو الحزن أو الكمد). التحرير والتنوير (٢٧/٤٠٢).

(٥) ذكر هنا التفاخر بالأنساب: الماوردي (٥/٤٨٠)، وابن عطية (٥/٢٦٦)، والرازي (٢٩/٢٠٣)، والقرطبي (١٧/٢٥٥)، والبيضاوي (٥/١١٩).

(٦) قال ابن جرير: (ويباهي بعضكم بعضًا بكثرة الأموال والأولاد). جامع البيان (٢٧/٢٣٢). وذكر نحوه الثعلبي (١٢/٦٨)، والبغوي (٤/٢٩٨).

في قلة جدواها وسرعة تقضيها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى على سوقه أخضر ناضرًا وارقًا فأعجب الزراع شأنه أو الكفار بالله لقصور نظرهم إلى الدنيا[1] والمؤمن إذا رآه علم أن ما عند الله هو الباقي وأن هذا عن قريب زائل ثم اصفر بعد ذلك النضارة وتبدل حاله ثم تكسر وذهب كأن لم يكن[2]. ﴿وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ تنفير عن الركون إليه[3]. ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾ حث على العمل المثمر ذلك[4].

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ إلا شيء يسير ونفع قليل[5] يغتر به.

﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ مسابقة الفرسان إلى إحراز قصب السبق[6].

---

(١) ذكر هذين التفسيرين لـ ((الكفار)) في الآية كل بعبارته: الزجاج (١٢٧/٣)، والسمرقندي (٣٢٨/٣)، وابن عطية (٢٦٧/٥)، والرازي (٢٠٤/٢٩)، والقرطبي (٢٥٥/١٧- ٢٥٦).

(٢) ذكر نحوًا من هذا التوضيح للمثل البيضاوي (١١٩/٥).
وذكر نحوًا منه مع بعض الاختلاف: الزمخشري (٦٥/٤)، والنسفي (٢٣١/٤).
وانظر معناه في: بحر العلوم (٣٢٨/٣)، والمحرر الوجيز (٢٦٧/٥).

(٣) قال البيضاوي: (ثم عظم أمور الآخرة الأبدية بقوله: ﴿وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ تنفيرًا عن الانهماك في الدنيا وحثًا على ما يوجب كرامة العقبى ثم أكد ذلك بقوله: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾). أنوار التنزيل (١١٩/٥).

(٤) انظر المرجع السابق.

(٥) قال السمرقندي: (كالمتاع الذي يتخذ من الزجاج والخزف يسرع إلى الفناء ولا يبقى). بحر العلوم (٣٢٨/٣).
وذكر معناه ابن عطية (٢٦٧/٥).

(٦) قال ابن منظور: (قيل للسابق: أحرز القصب، لأن الغاية التي يسبق إليها تذرع بالقصب، وتركز تلك القصبة عند منتهى الغاية، فمن سبق إليها حازها). اللسان (٦٧٧/١).

﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ ﴾ إنما ذكر العرض لأنه أقصر الامتدادين فإذا كان حاله كذلك فما ظنك بالطول[1]، والمراد جنس السماء لقوله[2]: ﴿ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾[3].

فإن قلت أيهما أبلغ؟ قلت: الثاني لحذف[4] أداة التشبيه[5] والتصريح بما يدل على العدد[6]، فإن قلت لم اختص كل بموقعه؟

قلت[7]: لأن الثاني في آل عمران وهو متأخر نزولاً فلو عكس لم يبق فائدة في ذكره. ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ الاستدلال به على أن مجرد الإيمان كاف[8] ليس بناهض لقوله في آل عمران: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[9] الذين

وقال الزمخشري هنا: (سارعوا مسارعة المسابقين لأقرانهم في المضمار). الكشاف (٤/٦٥).
وذكره النسفي (٤/٢٣١)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١١٩).

(١) ذكر معناه: الماوردي (٥/٤٨١)، والزمخشري (٤/٦٥)، والرازي (٢٩/٢٠٥)، والنسفي واقتصر البيضاوي على قوله: (وإذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول). أنوار التنزيل (٥/١١٩).

(٢) قال ابن جزي: (السماء هنا يراد به جنس السموات بدليل قوله في آل عمران). التسهيل (٤/٩٩). ولم يذكر الآية.

(٣) (آل عمران: ١٣٣).

(٤) (الحذف) في الأصل تبدو (حذف).

(٥) (التشبيه) في الأصل تبدو (المشبه).

(٦) أشار إلى ما ذكر المؤلف مع مزيد تفصيل ابن الزبير في ملاك التأويل (١/٣١٧- ٣٢٠).

(٧) (قلت) سقطت من ق.

(٨) استدل بالآية على ذلك البيضاوي (٥/١١٩)، والبقاعي (١٩/٢٩٣).
وقال القرطبي: (شرط الإيمان لا غير، وفيه تقوية الرجاء). تفسير القرطبي (١٧/٢٥٧) وذكر نحوه الواحدي (٤/٢٥٢) والرازي (٢٩/٢٠٥).

(٩) (آل عمران: ١٣٣).

نعتهم كيت وكيت[1]. ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ من غير إيجاب[2] لأن العبد لا يستحق على المالك أجره ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ لا يحاط بفضله خلق وهدى وأعطى ما لم يخطر على قلب من غير وجوب ولا استحقاق.

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ في اللوح[3].

﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ نخلقها[4] أي الأنفس[5] أو المصيبة[6] والأول

---

(١) قال القرطبي: (وقد قيل: شرط الإيمان هنا وزاد عليه في (آل عمران) فقال: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾)، تفسير القرطبي (١٧/٢٥٧).

(٢) قاله البيضاوي (٥/ ١١٩).

(٣) قاله السمرقندي (٣/٣٢٨)، والثعلبي (١٢/ ل٦٩)، والماوردي (٥/٤٨٢)، والواحدي (٤/٢٥٢)، والبغوي (٤/٢٩٩)، والزمخشري (٤/٦٦).

(٤) قاله أبو عبيدة (٢/٢٥٤)، والفراء (٣/١٣٦)، ورواه الطبري (٢٧/٢٣٣) عن قتادة. والزجاج (٥/١٢٨)، والسمرقندي (٣/٣٢٨).

(٥) رواه الطبري بهذا اللفظ عن الضحاك، وعن ابن عباس: من قبل أن نبرأ النفس. جامع البيان (٢٧/٢٣٣- ٢٣٤).
وذكره بلفظ المؤلف: الواحدي (٤/٢٥٢)، والزمخشري (٤/٦٦).
وبلفظ ابن عباس: الفراء (٣/١٣٦)، والسمرقندي (٣/٣٢٨).

(٦) نقله الثعلبي (١٢/ ل٦٩)، والبغوي (٤/٢٩٩) عن ابن عباس.
وقاله الزمخشري (٤/٦٦)، وابن عطية (٥/٢٦٨).
ونقل الماوردي عن سعيد بن جبير: من قبل أن نخلق المصائب. النكت والعيون (٥/٤٨٢).

أوجه[1] لما روى مسلم: أن الله كتب مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء[2].

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ لعلمه بالأشياء قبل وقوعها كعلمه بها حال وقوعها[3]، ثم أشار إلى الحكمة في ذلك بقوله: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ فإن من علم أن ما أصابه من الضر كان مقدرًا عليه في الأزل لم يحزن الحزن الشديد لأنه قد وطن نفسه على ذلك وكذا في جانب الخير لأنه كان مترقبًا[4] والمراد بهما ما يخرج إلى الجزع وعدم والصبر والفرح المطغي

---

(١) قال ابن كثير: (والأحسن عوده على الخليقة والبرية، لدلالة الكلام عليها). تفسير ابن كثير (٢٦/٨).

واستظهر الرازي (٢٠٧/٢٩)، وأبو حيان (١١١/١٠) عوده على المصيبة لأنها المحدث عنها.

ونقل ابن عطية جواز عود الضمير على جميع ما ذكر وقال: (وهي كلها معان صحاح، لأن الكتاب السابق أزلي قبل هذه كلها). المحرر الوجيز (٢٦٨/٥).

(٢) الحديث بنحوه رواه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام. صحيح مسلم بشرح النووي (٣١٠/١٦).

(٣) قال ابن كثير: (أي أن علمه تعالى الأشياء قبل كونها وكتابته لها طبق ما يوجد في حينها سهل على الله عز وجل؛ لأنه يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون). تفسير ابن كثير (٢٦/٨).

(٤) قوله: ثم أشار إلى الحكمة.... إلى قوله: (مترقبًا) ذكر نحوًا منه الزمخشري (٦٦/٤)، والنسفي (٢٣٢/٤).

المفضي إلى البطر لا ما يعتري الإنسان من الهم، والسرور شكرًا لنعمة الله[1]، وقرأ أبو عمرو ﴿أَتَىٰكُمْ﴾ مقصورًا[2] أي جاءكم[3] وهي قراءة حسنة[4] فسرها:.

﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾[5][6].

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ متكبر فخور على الناس بكثرة المال، واكتفى بأحد الشقين لدلالته على الآخر، وآثر الثاني لأنه أشد نكيرًا.

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ بدل من كل[7] مختال وأوفى منه

---

(١) ذكر نحوًا منه الزمخشري (٦٦/٤)، وأصله رواه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (ليس أحد إلا يحزن ويفرح، ولكن من أصابته مصيبة فجعلها صبرًا، ومن أصابه خير فجعله شكرًا). جامع البيان (٢٣٥/٢٧).وذكر هذا المعنى الرازي (٢٠٨/٢٩)، والقرطبي (٢٥٨/١٧)، وأبو حيان (١١١/١٠- ١١٢).

(٢) السبعة ص٦٢٦، الحجة ص٣٤٣، الكشف (٣١١/٢)، التبصرة ص٦٩٥، التيسير ص٢٠٨، النشر (٣٨٤/٢).

(٣) جامع البيان (٢٣٥/٢٧)، بحر العلوم (٣٢٨/٣)، الكشف عن وجوه القراءات (٣١١/٢)، حجة القراءات ص٧٠١.

(٤) قال ابن خالويه: (والحجة لمن قصر – وهو اختيار أبي عمرو – أنه لما تقدم قبله: ﴿مَا فَاتَكُمْ﴾ رد عليه ولا تفرحوا بما جاءكم لأنه بمعناه أليق). الحجة ص٣٤٣.

(٥) (آل عمران: ١٥٣).

(٦) قال أبو زرعة في توجيه قراءة القصر: (قال أبو عمرو: وتصديقها في آل عمران ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ قال: فـ ﴿أَصَٰبَكُمْ﴾ وجاءكم سواء). حجة القراءات ص٧٠١.

(٧) ذكره النحاس في إعرابه (٣٦٦/٤)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٧١٩/٢)، والزمخشري (٦٦/٤)، والهمداني (٤٣٥/٤)، والبيضاوي (١١٩/٥).

لدلالته على أن عز المال وحبه بلغ حدًا[1] يشح بمال الغير[2]، وقرأ حمزة والكسائي البخل بفتح الباء[3] وهما لغتان كالرُشْد والرَّشَد[4].

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ يعرض[5]، ولم ينته عما نهى الله[6]. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ لا يحتاج إلى إنفاق المنفق[7]. ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ محمود في ذاته وإن تولوا عن شكره[8]، وقرأ نافع وابن عامر بحذف ضمير الفصل[9] وعليه رسم مصحف المدينة والشام[10] والإثبات آكد[11] وعليه بقية الرسوم[12].

---

(١) (حدًا يشح) في ق و ص (حد الشح).

(٢) قال الزمخشري: (... فلحبهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به، ولا يكفيهم أنهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الإمساك). الكشاف (٦٦/٤).

(٣) السبعة ص٦٢٧، والتبصرة ص٤٧٨، التيسير ص٩٦، النشر (٢٤٩/٢).

(٤) قاله أبو زرعة في حجة القراءات ص٧٠٢.
وقال الزجاج: (ويقرأ: ﴿ بالبَخَل ﴾ مثل الرُشْد والرَّشَد. معاني الزجاج (١٢٩/٥).

(٥) قاله السمرقندي (٣٢٩/٣)، والبيضاوي (١١٩/٥)، والنسفي (٢٣٢/٤).

(٦) ذكره بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٦٦/٤)، والرازي (٢٠٩/٢٩)، والنسفي (٢٣٢/٤).

(٧) قال البيضاوي: (فإن الله غني عنه وعن إنفاقه محمود في ذاته لا يضره الإعراض عن شكره...). أنوار التنزيل (١١٩/٥).

(٨) المرجع السابق.

(٩) السبعة ص٦٢٧، الكشف (٣١٢/٢)، التبصرة ص٦٩٥، التيسير ص٢٠٨، النشر (٣٨٤/٢).

(١٠) السبعة ص٦٢٧، الكشف (٣١٢/٢)، البديع في رسم مصاحف عثمان ص١٨١، النشر (٣٨٤/٢).

(١١) قال مكي: (وإثبات ﴿ هو ﴾ أبين في التأكيد). الكشف (٣١٢/٢).

(١٢) قال ابن الجزري: (وقرأ الباقون بزيادة ﴿ هو ﴾ وكذلك في مصاحفهم). النشر (٣٨٤/٢).

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي الملائكة إلى الأنبياء بالمعجزات[1] لا الأنبياء إلى الناس لقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾[2] قانون الشرع يشمل الميزان الذي به تعامل الناس وكل ما يعرف به الإنصاف من أمور المعاش والمعاد ولذلك علله بقوله: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[3] بالعدل[4]. ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يتخذ منه آلة الجهاد والقتل[5] وفيه إشارة إلى

وقال مكي في إثبات ﴿هو﴾: (وكذلك هو في مصاحف أهل الكوفة والبصرة ومكة). الكشف (٣١٢/٢).

وقال ابن مجاهد: (وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والعراق). السبعة ص٦٢٧.

(١) ذكره الزمخشري (٦٦/٤)، والبيضاوي (١١٩/٥)، والنسفي (٢٣٢/٤).

(٢) علق شيخ زاده على تقديم البيضاوي الاحتمال الذي ذكر المؤلف بقوله: (قدم هذا الاحتمال لأن قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ يدل على أن الرسل مترلون وأنهم يصحبون الكتاب حال الترول والأنبياء ليسوا بمترلين فضلاً عن أن يترل معهم الكتاب...). حاشية شيخ زاده (٤٥٥/٤).

(٣) قال القزويني: (الظاهر أن قوله: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ علة لإنزال الكتاب والميزان، والقيام بالعدل يشمل التسوية في أمور التعامل باستعمال الميزان وفي أمور المعاد باحتذاء الكتاب وهو لفظ جامع مشتمل على جميع ما ينبغي الإتصاف به معاشًا ومعادًا). الكشف ل٤١٨، وذكر معناه شيخ زاده (٤٥٦/٤).

(٤) قاله الطبري (٢٣٧/٢٧)، والسمرقندي (٣٢٩/٣)، والثعلبي (١٢/ ل٧٠)، والواحدي (٢٥٣/٤)، والبغوي (٢٩٩/٤).

(٥) روى الطبري (٢٣٧/٢٧) نحوه عن ابن زيد.

وذكر نحوه الماوردي (٤٨٣/٥)، والبغوي (٣٠٠/٤).

أن أمر الشرع لا يستقل بدون السيف والسنان[1].

الظلم من شيم[2] النفوس فإن تجد
ذا عفة فلعلّة لا يظلم[3]

وعنه ﷺ: «رزقي تحت ظل رمحي»[4].

﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ إذ لا صنعة إلا وللحديد فيه مدخل[5]. ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ﴾ عطفه[6] على محذوف دل عليه السياق[7] أي لينفعهم وليعلم

وذكر هذا المعنى الزجاج (٥/١٢٩)، والثعلبي (١٢/ ل٧٠).

(١) ذكر معناه القزويني ل٤١٨ وشيخ زاده (٤/٤٥٦).

(٢) (من شيم) في ديوان المتنبي بشرح النيسابوري (من خلق).

(٣) البيت للمتنبي. انظر: ديوان المتنبي شرح أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ص٣٤٢.

وقال القزويني هنا: (فإن الظلم من شيم النفوس). الكشف ل٤١٨.

(٤) طرف من حديث رواه ابن عمر، ذكره البخاري في كتاب الجهاد، باب: ما قيل في الرماح، و لم يسنده بل صدَّره بقوله: ويذكر عن ابن عمر عن النبي ﷺ.. صحيح البخاري (٢/٨٩٨)، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢/٥٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/٥٤٦).

(٥) قال الزمخشري: (فما من صنعة إلا والحديد آلة فيها، أو ما يعمل بالحديد). الكشاف (٤/٦٦).

وقال الثعلبي: (إذ هو آلة لكل صنعة). الكشف والبيان (١٢/ ل٧٠).

وذكر البغوي (٤/٣٠٠) مثل قول الثعلبي. وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢٠).

وذكر النسفي (٤/٢٣٢) مثل قول الزمخشري.

(٦) (عطفه) في ص و ق (عطف).

(٧) قاله بنحو من لفظه القزويني ل٤١٨.

وقال البيضاوي: (والعطف على محذوف دل عليه ما قبله). أنوار التنزيل (٥/١٢٠)، وقاله بنحو

الله[1]، وفي الحذف إشارة إلى أن الثاني هو المطلوب بالذات[2]. ﴿ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ حال من المستكن في ﴿ يَنصُرُهُۥ ﴾[3] أي غائبًا عنه[4]، عن ابن عباس -رضي الله عنه-: «ينصره ولا يبصره»[5]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ ذو قدرة بالغة. ﴿ عَزِيزٌ ﴾ غالب[6] على كل شيء، وإنما أنزل الحديد وأمر بالقتال لينالوا بذلك القربة عنده والزلفى[7].

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ ﴾ أي الوحي المتلو[8]؛ أشار إلى أن قانون الشرع والأمر بالقسط بين الناس قديم من لدن نوح إلى محمد عليهما السلام[9].

من لفظه النيسابوري (٢٧/ ١٠٣).

(١) قاله القزويني ل٤١٨.

(٢) قاله القزويني بنحوه في الكشف ل٤١٨.

(٣) قاله البيضاوي (٥/ ١٢٠).

(٤) قاله الزمخشري (٤/٦٦)، والنسفي (٤/٢٣٣)، والنيسابوري (٢٧/ ١٠٣).

وقال الطبري: (... بالغيب منه عنهم). جامع البيان (٢٧/ ٢٣٧).

(٥) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/٦٦)، والرازي (٢٩/ ٢١٢)، والنيسابوري (٢٧/ ١٠٢).

(٦) قال القرطبي: (منيع غالب). تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦١).

(٧) ذكر معناه الزمخشري (٤/٦٧)، والبيضاوي (٥/١٢٠)، والنيسابوري (٢٧/ ١٠٣).

(٨) قاله شيخ زاده (٤/ ٤٥٦).

واقتصر الزمخشري (٤/٦٧)، والنسفي (٤/ ٢٣٣)، والنيسابوري (٢٧/١٠٣) على القول أنه: (الوحي).

(٩) في ق زاد هنا قوله: (واقتصر على نوح لأنه أبو البشر، ثانيًا: ليس في الدنيا إلا ذريتـــه)، وأثبتـــت هذه الزيادة في حاشية ص لكن قال: (وأنه) بدل (لأنه).و لم تقتصر الآية على نوح. فلعله وهم، أو أن في الكلام سقطًا.

﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ غير الأسلوب للدلالة على أن الغلبة لأهل الضلال[1][2]".

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾ أي آثار[3] نوح وإبراهيم[4]؛ والجمع للتعظيم، أو هما ومن عاصرهما من الرسل أو من أرسلا إليه[5].

﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ أي انتهى إرسال الرسل إليه[6]. ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ

وقال النسفي في ذكر نوح وإبراهيم عليهما السلام: (خصا بالذكر لأنهما أبوان للأنبياء عليهم السلام). مدارك التنزيل (٤/٢٣٣).

وقال ابن عطية: (تشريفًا لهما بالذكر، ولأنهما من أول الرسل). المحرر الوجيز (٥/٢٦٩).

(١) (الضلال) في ص (الضلالة).

(٢) قال البيضاوي: (والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على أن الغلبة للضلال). أنوار التنزيل (٥/١٢٠)، وذكر نحوه البقاعي (١٩/٣٠٤).

قال شيخ زاده: (وعدل عن سنن المقابلة حيث لم يقل ومنهم فاسق). حاشية شيخ زاده (٤/٤٥٦)، وانظر حاشية الكازروني مع تفسير البيضاوي في الصفحة نفسها.

(٣) (آثار) في ق (أثر).

(٤) قاله الطبري (٢٧/ ٢٣٨)، والقرطبي (١٧/ ٢٦٢).

وقال الزجاج: (أي اتبعنا نوحًا وإبراهيم...). معاني الزجاج (٥/١٢٩).

(٥) قال البيضاوي: (والضمير لنوح وإبراهيم ومن أرسلا إليهم أو من عاصرهم من الرسل). أنوار التنزيل (٥/١٢٠).

(٦) قال البيضاوي:(أي أرسلنا رسولاً بعد رسول حتى انتهى إلى عيسى عليه السلام). أنوار التنزيل (٥/١٢٠).

وذكر نحوه الرازي (٢٩/ ٢١٣).

وقال ابن كثير: (حتى كان آخر أنبياء بني إسرائيل عيسى ابن مريم...). تفسير ابن كثير (٨/

﴿ٱلۡإِنجِيلَ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗ وَرَهۡبَانِيَّةً﴾ مصدر[1] رهب[2] وهو شدة الخوف[3] والمراد تعبدهم في الجبال والمغاير والكهوف[4] وذلك أن بني إسرائيل بعد صعود عيسى افترقوا اثنتين[5] وسبعين فرقة. ثلاث فرق على الحق، والباقون على الضلال فدعوا الملوك والجبابرة إلى دين عيسى وقاتلوهم حتى لم يبق منهم إلا قليل فلم يقدروا على المقاومة فتفرقوا في الجبال[6].

---

٢٨).

(١) سقطت الراء من (مصدر) في ص.

(٢) قال الجوهري: (والراهب: واحد رهبان النصارى، ومصدره الرَهبة والرَهْبانية). الصحاح (١/١٤٠).

(٣) قال ابن الأثير في الرهبانية: (أصلها من الرهبة: الخوف). النهاية (٢/٢٨٠)، وانظر الصحاح (١/١٤٠)، واللسان (١/٤٣٧).

(٤) قال شيخ زاده في حديثه عن الرهبانية: (... فاختاروا الرهبانية فارين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة وحملوا المشاق على أنفسهم بالامتناع عن المطعم والمشرب والنكاح والتعبد في الجبال والغيران والكهوف). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٥٧).
وذكر نحوه الرازي (٢٩/ ٢١٤).
وقول المؤلف: (المغاير) قال ابن منظور: (الغار كالكهف في الجبل، والجمع: الغيران؛ وقال اللحياني: هو شبه البيت فيه، وقال ثعلب: هو المنخفض في الجبل. وكل مطمئن من الأرض: غار). اللسان (٥/٣٥).
وقال الجوهري: (والغار: كالكهف في الجبل). الصحاح (٢/٧٧٣)، وقول المؤلف (الكهوف): قال الجوهري: (الكهف كالبيت المنقور في الجبل والجمع الكهوف). الصحاح (٤/ ١٤٢٥) ونقله ابن منظور (٩/٣١٠).
وقال: (الكهف كالمغارة في الجبل إلا أنه أوسع منها، فإذا صغر فهو غار).

(٥) (اثنتين) في جميع النسخ (اثنين) والصواب ما أثبت.

(٦) نقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم بإسناده إلى ابن مسعود قال: (قال لي رسول الله ﷺ: (يا ابن مسعود) قلت: لبيك يا رسول الله، قال: هل علمت أن بني إسرائيل افترقوا على ثنتين وسبعين

﴿ ٱبۡتَدَعُوهَا ﴾ اخترعوها من عند أنفسهم[1]. ﴿ مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ ﴾ ما فرضناها عليهم[2]. ﴿ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ استثناء منقطع[3] أي لكن ابتدعوها طلبًا لمرضاة الله[4].

فرقة لم ينج منها إلا ثلاث فرق. قامت بين الملوك والجبابرة بعد عيسى ابن مريم عليه السلام فدعت إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقاتلت الجبابرة فقتلت فصبرت ونجت، ثم قامت طائفة أخرى لم يكن لها قوة بالقتال، فقامت بين الملوك والجبابرة فدعوا إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقتلت وقطعت بالمناشير وحرقت بالنيران، فصبرت ونجت. ثم قامت طائفة أخرى لم يكن لها قوة بالقتال، و لم تطق القيام بالقسط، فلحقت بالجبال - -فتعبدت وترهبت، وهم الذين ذكر الله عز وجل: ﴿ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ ﴾).تفسير ابن كثير(٨/٢٩).

وروى نحوه الحاكم عن ابن مسعود. وصححه المستدرك (٢/٤٨٠). وقال الذهبي: (ليس بصحيح، فإن الصعق وإن كان موثقًا فإن شيخه منكر الحديث). التلخيص بهامش المستدرك (٢/٤٨٠).

وروى نحوه الطبراني من حديث ابن مسعود في المعجم الكبير بإسنادين. انظر المعجم الكبير للطبراني بتحقيق: محمد السلفي (١٠/١٧١، ٢٢١).

وذكره الهيثمي في المجمع، وقال: رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، غير بكير بن معروف وثقه أحمد وغيره وفيه ضعف. مجمع الزوائد (٧/٢٦٠- ٢٦١).

(١) قال الزمخشري: (أحدثوها من عند أنفسهم). الكشاف (٤/٦٧). وقاله: الرازي (٢٩/ ٢١٤)، والنيسابوري (٢٧/ ١٠٤).

(٢) نقله الواحدي (٤/ ٢٥٤) عن ابن عباس، وقاله القرطبي (١٧/٢٦٣)، وكذا فسر البغوي (٤/٣٠٠) كتبناها بفرضناها.

وبنحوه قال الطبري (٢٧/ ٢٣٨)، والزمخشري (٤/ ٦٧).

(٣) قاله الزمخشري (٤/٦٧)، والرازي (٢٩/ ٢١٤)، والهمداني (٤/٤٣٦).

وذكر النحاس في إعرابه (٤/٣٦٧- ٣٦٨) ومكي في إعراب المشكل (٢/٧٢٠) أنه استثناء ليس من الأول.

(٤) قاله بنحوه النيسابوري (٢٧/ ١٠٤).

وذكر نحوه: الطبري(٢٧/ ٢٣٨)، والزمخشري (٤/ ٦٧)، والرازي (٢٩/ ٢١٤)، والقرطبي (١٧/ ٢٦٣).

﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ ما قاموا بها حق القيام[1] وفيه إشارة إلى[2] أن التعمق في العبادة فوق ما سنه الله ورسوله مذموم[3]، وقد روى البخاري عنه ﷺ: «إن الدين يسر ولن يشاد أحد الدين إلا غلبه»[4] فإن بني إسرائيل شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع، رهبانية ابتدعوها)[5] وانتصابها بمضمر مفسر[6]، وجعلها من المجعولات[7] عدول عن الظاهر[8] مخالف

(١) قاله القرطبي (١٧/ ٢٦٣). وذكر نحوه ابن كثير (٨/ ٢٩).
(٢) في ص هنا زيادة كلمة (أطرافها) هكذا بدت ولا معنى لها في السياق.
(٣) قال ابن كثير في قول الله تعالى: ﴿ فَمَارَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾: (... وهذا ذم لهم من وجهين، أحدهما: في الابتداع في دين الله ما لم يأمر به الله). تفسير ابن كثير (٨/ ٢٩).
(٤) هذا الجزء رواه البخاري في صحيحه. كتاب الإيمان. باب: الدين يسر. صحيح البخاري (١/٣٦- ٣٧).
(٥) جزء من حديث رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الحسد. من طريق أحمد بن صالح، عن عبدالله بن وهب عن سعيد بن عبدالرحمن عن أبي العمياء عن سهل بن أمامة عن أنس ابن مالك. سنن أبي داود (٥/ ٣٠٩- ٣١٠). وضعفه الألباني، ضعيف سنن أبي داود ص٤٨٥. ورواه أبو يعلى من طريق أحمد بن عيسى المصري عن عبدالله بن وهب به. مسند أبي يعلى (٦/٣٦٥). وقال محققه: إسناده حسن. انظر تعليق المحقق حسين أسد (٦/ ٣٦٦).
(٦) هو قول أبي علي الفارسي وذهب مذهبه الزمخشري كما في الكشاف (٤/ ٦٧).
وتعقبهما غير واحد من المفسرين، قال أبو حيان: (وهذا إعراب المعتزلة، وكان أبو علي معتزليًا، وهم يقولون: ما كان مخلوقًا لله لا يكون مخلوقًا للعبد، فالرأفة والرحمة من خلق الله، والرهبانية من ابتداع الإنسان فهي مخلوقة له). البحر المحيط (١٠/ ١٥٥- ١١٦).
وانظر تعليق ابن المنير على الزمخشري في الصفحة نفسها من الكشاف، وانظر: تفسير ابن عطية (٥/٥٧٢).
ولا يلزم كل من أورد هذا الوجه أن يكون معتزليًا إذا لم يعتقد استقلال العبد بفعله.
قال شيخ زاده معلقًا على هذا الوجه من الإعراب: (إسناد ابتداعها إليهم لا يستلزم استقلال قدرتهم بها كما هو مذهب المعتزلة، فلا محذور). حاشية شيخ زاده (٤/٤٥٧).
(٧) ذكر هذا الوجه: النحاس في إعرابه (٤/٣٦٧)، وابن عطية (٥/٢٧٠)، والبيضاوي (٥/١٢٠)، وأبو حيان (١٠/١١٥).
(٨) الزمخشري جوز عطف الرهبانية على ما قبلها لكن فسر الجعل بالتوفيق. انظر الكشاف (٤/٦٨).

للأحاديث

﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ﴾ الذين وفوا بما نذروا(١).

﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ لم يحافظوا على ما عاهدوا الله عليه(٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أحدثوا الإيمان. ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه(٣). ﴿وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ محمد عليه السلام(٤). * عن ابن عباس و *(٥) الضحاك(٦) رضي الله عنهم: أنها نزلت في مؤمني أهل الكتاب(٧).

وعلق القزويني عليه بقوله: (وفسر الجعل بالتوفيق بناء على مذهبه أن الرهبانية فعل العبد وباختياره، وفائدة ﴿فِي قُلُوبِ﴾ على هذا التصوير، ولا يخفى ما فيه من العدول عن الظاهر). الكشف ل٤١٨.

فلعل هذا مراد المؤلف، خاصة أنه ينقل كثيرًا من الكشف، فيكون الاعتراض على جعلها من المجعولات بهذا التفسير الذي ذهب إليه الزمخشري، لأن جعلها من المجعولات لا يخالف الظاهر ولا الأحاديث.

(١) ذكر معناه: الزمخشري (٤/٦٨)، وشيخ زاده (٤/ ٤٥٨).

(٢) قال الزمخشري: (الذين لم يحافظوا على نذرهم). الكشاف (٤/٦٨).
وقال البغوي: (وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى عليه الصلاة والسلام). معالم التنزيل (٤/٣٠٠).

(٣) ذكر معناه الطبري (٢٧/ ٢٤١)، والسمرقندي (٣/٣٣٠).
وقال البيضاوي: (فيما نهاكم عنه). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٠).

(٤) الأولى الجمع له ﷺ بين الصلاة والسلام. وأن المراد ﴿بِرَسُولِهِۦ﴾ نبينا محمد ﷺ هو قول جميع المفسرين فيما اطلعت. انظر مثلا: جامع البيان (٢٧/٢٤١)، بحر العلوم (٣/٣٣٠)، الكشف والبيان (١٢/ل٧٢).

(٥) ما بين النجمتين سقط من الأصل وأثبت في الحاشية.

(٦) الضحاك: الضحاك بن مزاحم الهلالي، حدّث عن: ابن عباس وأبي سعيد الخدري، وغيرهما. وحدّث عنه: جويبر بن سعيد ومقاتل وغيرهما. واختلف في لقياه لابن عباس. وكان الضحاك من أوعية العلم. توفي سنة خمس ومئة. رحمه الله. طبقات ابن سعد (٦/٣٠٢- ٣٠٤)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٩٨- ٦٠٠)، غاية النهاية (١/٣٣٧)، طبقات المفسرين (١/٢٢٢).

(٧) روى الطبري عن ابن عباس والضحاك في المراد بالآية قالا: (يعني الذين آمنوا من أهل الكتاب).

ويدل عليه قوله: ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ وذلك لما رواه البخاري ومسلم -رحمها الله- أن رسول الله ﷺ قال: (ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل آمن بنبيه وآمن بمحمد، وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه، ورجل له أمة فأدبها ثم أعتقها فتزوجها)[1].

والكفل الحظ الوافر والنصيب الكامل، كأنه تكفل بالكفاية[2].

﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ على الصراط[3] يسعى بين أيديكم

جامع البيان (٢٧/٢٤١)، ونقل ذلك عنهما ابن كثير (٨/٣٢).
وروى النسائي في حديث طويل عن ابن عباس ما يفيد ذلك في كتاب آداب القضاة، باب: تأويل قول الله عز وجل: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (المائدة: ٤٤). سنن النسائي بشرح السيوطي (٨/٦٢٣- ٦٢٤). وصحح الألباني إسناده إلى ابن عباس. صحيح سنن النسائي (٣/١٠٩٣- ١٠٩٤).

(١) رواه البخاري بنحوه في كتاب العلم. باب: تعليم الرجل أمته وأهله. صحيح البخاري (١/٥٨).
ورواه مسلم بنحوه في كتاب الإيمان. باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٤٦).

(٢) قال الفراء: (الكفل: الحظ). معاني الفراء (٣/١٣٧)، وقاله الطبري (٢٧/٢٤٢).
وقال الراغب: (الكفيل الحظ الذي فيه الكفاية، كأنه تكفل بأمره... والكفل الكفيل قال: ((يؤتكم كفلين من رحمته)) أي كفيلين من نعمته............ وقيل: لم يعن بقوله ﴿كِفْلَيْنِ ﴾ أي نعمتين اثنتين بل أراد النعمة المتوالية المتكفلة بكفايته). المفردات ص٤٣٦.

(٣) نقله الواحدي (٤/٢٥٦)، والبغوي (٤/٣٠٢) عن ابن عباس ومقاتل واستشهدا بقوله: ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (التحريم: ٨). وذكر أنه على الصراط القرطبي (١٧/٢٦٧). وشيخ زاده (٤/٤٥٨). وأشار الزجاج (٥/١٣١)، والزمخشري (٤/٦٨) إلى أنه في القيامة وهو النور المذكور

وبأيمانكم، أو نورًا ننقذكم به عن ظلمات الجهل"[1]. ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ما سلف لكم"[2]. ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ عن سعيد[3] بن جبير[4] -رضي الله عنهما-[5]: (افتخر مؤمنو أهل الكتاب[6] بأن لهم الأجر مرتين[7] فأنزل الله تعالى لمؤمني هذه

في آية التحريم المذكورة.

(١) روى الطبري معناه عن مجاهد. جامع البيان (٢٧/٢٤٥)، وذكر المعنى كذلك الزجاج (٥/١٣١)، والواحدي (٤/٢٥٦)، والبغوي (٤/٣٠٢)، والقرطبي (١٧/ ٢٦٧).

(٢) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٦٨)، والرازي (٢٩/٥١٥)، والخازن (٤/٢٣٤).

(٣) (سعيد) في ص (سعد).

(٤) سعيد بن جبير: سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولى بني والبة، من سادات التابعين؛ علمًا وفضلاً وصدقًا وعبادة. قرأ على ابن عباس وروى عنه وعن عائشة وأبي موسى الأشعري وغيرهم، حدث عنه عطاء بن السائب، ومجاهد وخلق، وكان فقيهًا ورعًا. عن ميمون بن مهران قال: مات سعيد بن جبير وما على الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه. أهـ. مات رحمه الله مقتولاً؛ قتله الحجاج سنة خمس وتسعين. طبقات ابن سعد (٦/٢٦٧- ٢٧٧)، سير أعلام النبلاء (٤/٣٢١- ٣٤٢)، غاية النهاية (١/٣٠٥- ٣٠٦)؛ طبقات المفسرين (١/١٨٨- ١٨٩).

(٥) (عنهما) في ص (عنه).

(٦) في الرواية عند الطبري أن الذي افتخر من لم يؤمن. جامع البيان (٢٧/٢٤٢). وأورد الزمخشري الرواية التي عند الطبري، ثم قال: (وروي أن مؤمني أهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين وادعوا الفضل فنزلت). الكشاف (٤/٦٨).

(٧) لقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ (القصص: ٥٤) جاء في رواية الطبري: (... فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن بقوله يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا. فخروا على المسلمين...). جامع البيان (٢٧/٢٤٢).

الأمة وزادهم النور والمغفرة)[1].

ويؤيده[2] ما رواه البخاري أن رسول الله ﷺ قال: (مثلكم ومثل أهل الكتابين مثل رجل استأجر قومًا فعلوا له إلى الظهر، واستأجر آخرين فعلوا إلى العصر، ثم استأجر قومًا فأكملوا بقية اليوم، فأعطاهم مثل أجر الفريقين فغضبوا وقالوا: نحن أكثر عملاً وأقل أجرًا. فقال: هل نقصتكم مما شرطت لكم؟ قالوا: لا. قال: فذلك فضلي أوتيه من أشاء)[3].

---

(١) روى نحوه الطبري (٢٧/ ٢٤٢) في حديث طويل عن سعيد بن جبير. ونقله الثعلبي (١٢/ ل٧٣)، وأورده الزمخشري في الكشاف (٤/٦٨). ونقله ابن كثير (٨/٣٢) عن سعيد مختصرًا. والحديث مرسل كما قال الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشاف. وقال ابن حجر وفي سياقه نكارة... انظر تخريج الزيلعي (٣/٤١٩) وكلام ابن حجر بهامشه وسيأتي تمامه وبيانه.

وعلى هذا الحديث تكون الآية في حق هذه الأمة لا في خصوص من آمن من أهل الكتاب.

(٢) قال ابن كثير: (ومما يؤيد هذا القول....) ثم ساق الأحاديث. انظر تفسير ابن كثير (٨/٣٢).

(٣) لفظ الحديث في صحيح البخاري: (مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراء، فقال: من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعملت النصارى، ثم قال: من يعمل لي من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم فغضبت اليهود والنصارى، فقالوا: ما لنا أكثر عملاً وأقل عطاء؟ قال: هل نقصتكم من حقكم قالوا: لا. قال: فذلك فضلي أوتيه من أشاء). رواه البخاري في كتاب الإجارة. باب الإجارة إلى نصف النهار. وبنحوه في الباب الذي يليه. صحيح البخاري (٢/٦٦٨).

وما قيل أن رسول الله -ﷺ- * أرسل جعفرًا[1] يدعو النجاشي[2] إلى الإيمان فآمن به وأرسل سبعين رجلاً إلى رسول الله ﷺ *[3] فجاءوا[4] ورسول الله قد تهيأ لوقعة أحد[5] كلام لا أصل له، وجعفر إنما قدم مع من هاجر إلى الحبشة ورسول الله في محاصرة خيبر بعد أحد بثلاث سنين رواه البخاري مكررًا في مواضع[6].

---

(١) جعفر: جعفر بن أبي طالب، واسم أبي طالب: عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم، فجعفر ابن عم رسول الله ﷺ، وأشبه الناس خَلقا وخُلقا برسول الله ﷺ، من المهاجرين الأولين، هاجر الهجرتين، روى شيئًا يسيرًا، وروى عنه ابن مسعود، وعمرو بن العاص، وأم سلمة وابنه عبدالله، أمّره رسول الله ﷺ على جيش غزوة مؤته -بعد زيد بن حارثة- واستشهد فيها سنة ثمان للهجرة -رضي الله عنه وأرضاه-.

الاستيعاب (١/٢١١- ٢١٤)، طبقات ابن سعد (٤/٢٤- ٣١)، أسد الغابة (١/٤٢١- ٤٢٤)، سير أعلام النبلاء (١/٢٠٦- ٢١٧)، الإصابة (١/٢٣٩- ٢٤٠).

(٢) النجاشي: أصحمة بن أبجر، ملك الحبشة، واسمه بالعربية عطية والنجاشي لقب له. أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يهاجر، ولا له رؤية. وكان عونًا للمسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة وأحسن إليهم. توفي في حياة النبي ﷺ، فصلى عليه بالناس صلاة الغائب.

أسد الغابة (١/١٥٣)، سير أعلام النبلاء (١/٤٢٨- ٤٤٣)، الإصابة (١/١١٧).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٤) الواو سقطت من ص.

(٥) ورد هذا في الأثر المروي عن سعيد بن جبير في تفسير الطبري (٢٧/٢٤٢)، وأورده الزمخشري في الكشاف (٤/٦٨). وتقدمت الإشارة إليه وقول الزيلعي أنه مرسل.

وقال ابن حجر: وفي سياقه نكارة، وذلك أنه قال فيه: إن جعفرًا قدم لهم وقد تهيأ النبي ﷺ لوقعة أحد، وأنهم استأذنوا في الرجوع لإحضار أموالهم، فأحضروها فواسوا بها المسلمين، والمعروف أن جعفرًا إنما قدم بعد أحد بزمان؛ قدم عند فتح خيبر. اهـ. هامش تخريج الزيلعي (٣/٤١٩).

(٦) هو كما قال. رواه البخاري في كتاب فرض الخمس. باب: ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين. صحيح البخاري (٢/٩٦٥). وفي مناقب الأنصار. باب: هجرة الحبشة (٣/١١٨٣). وفي المغازي باب: غزوة خيبر (٣/١٢٨٤).

﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ لا مزيدة[1].

والمعنى على الأول[2]: إنما وعدنا من آمن من أهل الكتاب كفلين من رحمتنا ليعلم الذين لم يؤمنوا منهم أن إيمانهم السابق لا يورثهم شيئًا من فضل الله قط[3].

وعلى الثاني[4]: اثبتوا أيها المؤمنون على إيمانكم واتقوا الله يؤتكم[5] ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الأجر مرتين[6] ويزيدكم النور والمغفرة[7].

---

(١) سقطت التاء من (مزيدة) في ص.

وذكر أن (لا) هنا مزيدة الزمخشري (٤/٦٨)، وقاله بنحوه ابن عطية (٥/٢٧١).

وقال الفراء: (والعرب تجعل (لا) صلة في كل كلام دخل في آخره جحد، أو في أوله جحد غير مصرح، فهذا مما دخل آخره الجحد فجعلت (لا) في أوله صلة). معاني الفراء (٣/١٣٧).

وذكر نحوه الطبري (٢٧/ ٢٤٦).

(٢) وهو كون الخطاب في الآية السابقة لمن آمن من أهل الكتاب.

(٣) قال الزمخشري: (﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ ﴾ ليعلم ﴿ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الذين لم يسلموا. و ﴿ لا ﴾ مزيدة. ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ أي لا ينالون شيئًا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لأنهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم إيمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلاً قط). الكشاف (٤/٦٨) مع اختصار يسير. وذكر نحوه النسفي (٤/٢٣٤).

(٤) وهو كون الخطاب في الآية السابقة لهذه الأمة.

(٥) في ق زيادة (مع) هنا.

(٦) قال الزمخشري: (وإن كان خطابًا لغيرهم) يريد لغير أهل الكتاب.

(فالمعنى: اتقوا الله واثبتوا على إيمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الكفلين في قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ (القصص: ٥٤) ولا ينقصكم من مثل أجرهم لأنكم مثلهم في الإيمانين لا تفرقون بين أحد من رسله). الكشاف (٤/ ٦٨).

(٧) هذه الجملة فيها نظر؛ حيث توهم أنهم يزيدون على من آمن من أهل الكتاب في حين أن من آمن من

﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾.

وقيل لا غير مزيدة والمعنى: إنما فعلنا كذا وكذا لئلا يعتقد أهل الكتاب أن رسول الله والمؤمنين لا يقدرون على حصر فضل الله فيمن آمن[1] بمحمد[2]. وقوله: ﴿ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ عطف على ألا يعلم، ولا يخفى بعده.

تمت والحمد لله على العتيد ونسأله من فضله المزيد
والصلاة على الماجد الفريد وآله وصحبه الذين فلقوا
بالحديد هام كل جبار عنيد

أهل الكتاب فهم داخلون في هذا الوعد، إلا أن يحمل على أنه يزيدكم فوق ما تقدم والوعد للجميع.

وجاء في الرواية التي تقدمت الإشارة إليها عن سعيد بن جبير قوله: (فجعل لهم أجرهم وزادهم النور والمغفرة). جامع البيان (٢٧/ ٢٤٢).

(١) (آمن) في الأصل (من).

(٢) قال الرازي: (أما القول الثاني: وهو أن لفظة لا غير زائدة، فاعلم أن الضمير في قوله ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ عائد على الرسول وأصحابه والتقدير: لئلا يعلم أهل الكتاب أن النبي والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله، وأنهم إذا لم يعلموا أنهم لا يقدرون عليه فقد علموا أنهم يقدرون عليه، ثم قال: ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ أي: وليعلموا أن الفضل بيد الله، فيصير التقدير: إنا فعلنا كذا وكذا لئلا يعتقد أهل الكتاب أنهم يقدرون على حصر فضل الله وإحسانه في أقوام معينين...). التفسير الكبير (٢٩/ ٢١٦).

وقال البيضاوي: (وقيل: لا غير مزيدة، والمعنى: لئلا يعتقد أهل الكتاب أنه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٠).

وقال أبو البقاء: (وقيل: ليست زائدة، والمعنى: لئلا يعلم أهل الكتاب عجز المؤمنين). الإملاء (٢/٢٥٧).

تفسير
سورة المجادلة

سورة المجادلة(١)

مدنية(٢)، وهي اثنتان(٣) وعشرون آية(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ عن عائشة –رضي الله عنها– تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء، لقد جاءت المجادلة خولة بنت ثعلبة(٥) زوجة أوس بن صامت(٦) الأنصاري إلى رسول الله تشتكي زوجها

(١) بفتح الدال وكسرها، والثاني هو المعروف. انظر: حاشية الشهاب (٨/١١٢)، روح المعاني (٢/٢٨)، التحرير والتنوير (٢٨/٥).

(٢) قال الماوردي: (مدنية في قول الجميع إلا رواية عن عطاء أن العشر الأول منها مدني وباقيها مكي.
وقال الكلبي: نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ نزلت بمكة). النكت والعيون (٥/٤٨٧). وقاله القرطبي (١٧/٢٦٩).
وذكر الإجماع على مدنيتها ابن عطية (٥/٢٧٢) ونقل عن النقاش استثناء الآية السابعة منها وهي قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ ....﴾. وانظر الإتقان (١/٢٧- ٢٨، ٤٦).

(٣) (اثنتان) في ص (اثنا).

(٤) (آية) سقطت من ق.

(٥) خولة بنت ثعلبة: خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف. قال ابن كثير: (... خولة بنت ثعلبة، ويقال فيها: خولة بنت مالك بن ثعلبة. وقد تصغر فيقال: خويلة. ولا منافاة بين هذه الأقوال، فالأمر فيها قريب، والله أعلم). تفسير ابن كثير (٨/٣٦). وانظر في اسمها: الاستيعاب (٤/٢٨٢)، أسد الغابة (٧/١٠٢)، الإصابة (٤/٢٨٢).

(٦) أوس بن الصامت: أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم الأنصاري الخزرجي، أخو عبادة بن الصامت رضي الله عنهما. شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو أول من ظاهر في الإسلام. عاش إلى زمن عثمان رضي الله عنهما.
الاستيعاب (١/٤٩- ٥٠)، أسد الغابة (١/٢٢٠)، الإصابة (١/٩٧).

وأنا في ناحية البيت يخفى عليّ بعض كلامها[1]. وكان أوس ولاج الخوالف[2] وكان به حدة فدعاها إلى الفراش فأبت فظاهر عنها، فاستفتت رسول الله فقال: حرمت عليه. فقالت: إن لي منه صبية إن ضممت إليه ضاعوا، وإن ضممت إلي جاعوا. فقال: قد حرمت. فقالت: أشكو إلى الله فاقتي فنزلت[3].

روي أنها استوقفت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يومًا زمانًا طويلاً فدنا منها وأصغى إليها فقال رجل: يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه

(١) رواه بنحوه: ابن ماجه في المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية. سنن ابن ماجه (١/١٢٢-١٢٣)، والنسائي في كتاب الطلاق. باب: الظهار. سنن النسائي (٦/٤٨٠)، وأحمد (٦/٤٦) قال محققو المسند: (إسناده صحيح على شرط مسلم). انظر هامش النسخة المحققة (٤٠/٢٢٨).
وأخرجه البخاري تعليقًا، مختصرًا في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ١٣٤﴾ (النساء: ١٣٤). صحيح البخاري (٥/٢٣٠٦).

(٢) في حاشية غاية الأماني: (ولاج الخوالف: كناية عن حب النساء) أ. هـ وفسر الخطابي ما ورد في رواية أبي داود من أن أوسًا (كان رجل به لمم). بنحو هذا حيث قال: (معنى اللمم ههنا الإلمام بالنساء وشدة الحرص والتوقان إليهن). معالم السنن (٣/٢١٩).
وقال ابن الأثير: (اللمم ههنا: الإلمام بالنساء وشدة الحرص عليهن وليس من الجنون، فإنه لو ظاهر في تلك الحال لم يلزمه شيء). النهاية (٤/٢٧٣).

(٣) القصة على تباين في سياقها رواها ابن ماجة في كتاب الطلاق باب الظهار. سنن ابن ماجه (٢/٥٢٣).
والطبري في تفسيره (٢٨/٢، ٣، ٤)، والواحدي في الأسباب ص٤٠٨، ٤٠٩. دون قولها: (إن لي منه صبية إن ضممت إليه ضاعوا، وإن ضممت إلي جاعوا).
فهذا الجزء ورد بنحوه بلا إسناد في سياق ما قص: الواحدي في تفسيره (٤/٢٥٩)، والبغوي (٤/٣٠٤)، وابن عطية (٥/٢٧٣)، والزمخشري (٤/٦٩).

العجوز. قال: ويحك هذه خولة التي سمع الله -تعالى- شكواها من فوق سبع سموات، لو لم تنصرف لوقفت معها إلى الليل[1].

وفي ﴿ قَدْ ﴾ دلالة على أن رسول الله والمجادلة كانا يتوقعان أن الله تعالى[2] سينزل في شأنها ما يفرج كربتها[3]. ﴿ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ تراجعكما في الكلام[4]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾ للأقوال والأحوال[5][6].

﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم ﴾ الظهار[7] كان طلاقًا في الجاهلية[8]

---

(١) روى نحوه بأتم منه ابن أبي حاتم، نقله عنه ابن كثير في تفسيره (٨/٣٥)، وقال ابن كثير: (هذا منقطع بين أبي يزيد وعمر بن الخطاب). ورواه بأخصر منه الذهبي في العلو (١/٦١٠)، وقال: (هذا إسناد صالح فيه انقطاع، أبو يزيد لم يلحق عمر).

(٢) (تعالى) سقطت من ق.

(٣) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٧٠)، والرازي (٢٩/٢١٨)، والنيسابوري (٢٨/٧)، والبيضاوي (٥/١٢١)، ولكن عطف بـ(أو) فقال: (.... بأن الرسول عليه الصلاة والسلام أو المجادلة يتوقع.... إلخ).

(٤) قاله بنحوه البغوي (٤/٣٠٤)، والبيضاوي (٥/١٢١)، والنسفي (٤/٢٣٦)، والنيسابوري (٢٨/٧)، وذكر نحوه السمرقندي (٣/٣٣٢).

(٥) (الأحوال) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٦) قاله البيضاوي (٥/ ١٢١).

(٧) سيعرفه المؤلف فيما سيأتي.

(٨) روى الطبري نحوه عن ابن عباس. جامع البيان (٢٨/٦)، ونقل السمرقندي نحوه عن أبي قلابة. بحر العلوم (٣/٣٣٢)، وذكر نحوه البغوي دون نسبة. معالم التنزيل (٤/ ٣٠٤).

مؤكدًا باليمين[1]، وفي إقحام منكم توبيخ للعرب وتصوير لزيادة التهجين لأنه كان مخصوصًا بهم[2]، وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء والهاء والتشديد من اظاهر[3]، وعاصم بضم الياء وكسر الهاء والتخفيف من ظاهر[4]. ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ حقيقة[5]، بكسر التاء قراءة السبعة على أن ﴿مَّا﴾ عاملة[6]. ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ﴾ والمرضعات وأزواج الرسول ملحقات بهن[7] احترامًا.

---

(١) قاله بنحوه القزويني ل٤١٩ تعليقًا على قول الزمخشري (٤/٧٠): (كان من أيمان أهل جاهليتهم).

(٢) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: القزويني ل٤١٨.

وذكر نحوه: الزمخشري (٤/٧٠)، والرازي (٢٩/٢٢١)، وأبو حيان (١٠/١٢١). وذكره بأخصر مما قال من تقدم ذكرهم: البيضاوي (٥/١٢١)، والنسفي (٤/٢٣٦).

(٣) السبعة ص٦٢٨، الكشف (٢/٣١٣)، التيسير ص٢٠٨- ٢٠٩، النشر (٢/٣٨٥).

(٤) انظر المراجع المذكورة في الإحالة السابقة.

(٥) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٢١).

(٦) قال الواحدي: (قراءة العامة بكسر التاء، وهي في موضع نصب على خبر ما). الوسيط (٤/٢٥٩).

وقال ابن عطية: (قرأ جمهور الناس: ﴿أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ بنصب الأمهات). المحرر الوجيز (٥/٢٧٣).

وانظر في ذلك البحر المحيط (١٠/١٢١).

وروى المفضل عن عاصم برفع التاء. ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٣/٣٣٣)، وابن خالويه في إعراب القراءات السبع (٢/٢٥٤)، وابن عطية في تفسيره (٥/٢٧٣).

قال ابن خالويه: (روى المفضل عن عاصم: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ برفع التاء؛ وذلك أن بني تميم لا يعملون ﴿مَّا﴾ فمن كسر التاء في ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ وهي قراءة الباقين فموضعها نصب...). إعراب القراءات السبع (٢/٣٥٤) بلفظه مختصرًا.

(٧) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٤/٧٠)، والنسفي (٤/٢٣٦). وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢١).

قرأ الكوفيون وابن عامر ﴿ اللائي ﴾ بالهمز والياء، وأبو عمرو وابن كثير في رواية قنبل بالياء ساكنة ونافع في رواية ورش بالياء[1] مكسورًا وفي رواية قالون وابن كثير في رواية البزي بالهمز[2].

﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ باطلاً منحرفًا عن الصواب[3] إذ بين الزوجات والأمهات أبعد مما[4] بين الضب والنون[5][6]، فإن قلت: الظهار كالطلاق فكيف يوصف بالزور الذي هو من خواص الخبر.

---

(١) (بالياء) في الأصل وفي ص (كالياء).

(٢) قال ابن مجاهد: (واختلفوا في قوله: ﴿ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ ﴾ (الأحزاب: ٤) فقرأ ابن كثير ونافع ﴿ ٱلَّٰٓـِٔي ﴾ ليس بعد الهمزة ياء. كذلك قرأت على قنبل. وأخبرني إسحاق الخزاعي عن ابن فليح عن أصحابه عن ابن كثير ﴿ الـــى ﴾ يكسر ولا يثبت الياء، مخففة بغير همز ولا مد في كل القرآن، وكذلك قرأ أبو عمرو شبيهًا بذلك. وحدثني مضر بن محمد عن ابن أبي بزة عن أصحابه عن ابن كثير مثل أبي عمرو: بكسرة مختلفة ولا يهمز........ وروى ورش عن نافع مثل قراءة أبي عمرو: بغير همز.

وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿ ٱلَّٰٓـِٔي ﴾ بياء بعد الهمز. وكذلك اختلافهم في: ﴿ ٱلَّٰٓـِٔي ﴾ في قد سمع والطلاق). السبعة ص٥١٨- ٥١٩.

وقال مكي: (قوله: ﴿ ٱلَّٰٓـِٔي ﴾ حيث وقع قرأه البزي وأبو عمرو بإسكان الياء، وقرأ ورش بكسر الياء، وقالون وقنبل بهمزة مكسورة من غير ياء بعدها. وقرأ الباقون بهمزة مكسورة وياء بعدها. وهي كلها لغات مسموعة). الكشف (١٩٣/٢).

(٣) قال الزمخشري: (وزورًا: وكذبًا باطلاً منحرفًا عن الحق). الكشاف (٧٠/٤)، وذكره النسفي (٢٣٦/٤).

واقتصر البيضاوي على قوله: (منحرفًا عن الحق). أنوار التنزيل (١٢١/٥).

(٤) (مما) في ص (بما).

(٥) النون: الحوت. تهذيب اللغة (٥٦١/١٥)، الصحاح (٢٢١٠/٦).

(٦) قال الزمخشري: (وأما الزوجات فأبعد شيء من الأمومة لأنهن لسن بأمهات على الحقيقة ولا داخلات في حكم الأمهات). الكشاف (٧٠/٤).

وقال البيضاوي: (فإن الزوجة لا تشبه الأم). أنوار التنزيل (١٢١/٥).

قلت: باعتبار ما ضمن من إلحاقها بالأم[1]. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾ الظهار قول الرجل لزوجته: أنت علي كظهر أمي أو كرأسها أو كجسدها، وسائر المحارم كالأم[2].

الآية الأولى في ذم المظاهر، وهذه في بيان حكمه. ثم العود عند الظاهرية أن

---

(١) قال القزويني: (فمن جعله إنشاء لتحريم الاستمتاع في الشرع وجهه بما تضمن من إلحاقهم بالأم المنافي لمقتضى الزوجية). الكشف ل٤١٩.

وقال شيخ زاده: (فإن قيل: المظاهر إنما قال: أنت علي كظهر أمي إنشاء لتحريم الاستمتاع بها، فإن حكم الظهار في الشرع أن يحرم على الزوج وطؤها بعد الظهار ما لم يكفر والكلام الإنشائي لا يوصف بالكذب؟ قلنا: إن قوله إن كان خبرًا فهو كذب لا محالة، وإن كان إنشاء فهو متضمن لكلام كاذب وهو الزوجة المحللة ملحقة بالأم المحرمة أبدًا ولا شك أنه كلام كاذب). حاشية شيخ زاده (٤/٤٦١).

ووضح ابن القيم رحمه الله ما جاء في الآية من الإخبار عن الظهار بكونه منكرًا وزورًا بقوله: (قوله: أنت علي كظهر أمي يتضمن إخباره عنها بذلك، وإنشاءه تحريمها، فهو يتضمن إخبارًا وإنشاءً، فهو خبر زور، وإنشاءٌ منكر). زاد المعاد (٥/٣٢٦).

(٢) قول الرجل لزوجته أنت علي كظهر أمي يكون به مظاهرًا في قول الجميع، أما تشبيه زوجته بعضو من أمه، أو بمن تحرم عليه ففيه خلاف وتفصيل يطول عرضه. انظر في ذلك: الأم (٥/٢٧٧- ٢٧٨)، والجامع الصغير لمحمد الشيباني مع شرحه النافع الكبير للكنوي (ص٢٢٢)، وتحفة الفقهاء للسمرقندي (٢/٢١٢)، وبدائع الصنائع للكاساني (٥/٣، ٨، ١٢- ١٤)، وشرح فتح القدير لابن الهمام (٤/٨٥)، والتنبيه في الفقه الشافعي للشيرازي وبهامشه تحرير ألفاظ التنبيه للنووي ص٢٥٦، والتهذيب في فقه الإمام الشافعي للبغوي (٦/١٥٢- ١٥٤)، والعزيز شرح الوجيز للرافعي (٩/٢٥٢- ٢٥٩)، وروضة الطالبين للنووي (٦/٢٣٥، ٢٣٧- ٢٤٠)، والكافي في فقه أهل المدينة المالكي لابن عبدالبر (٢/٧٩)، المغني لابن قدامة (١١/٥٧- ٥٩، ٦٤- ٦٥)، وشرح الزركشي على مختصر الخرقي (٥/٤٧٨- ٤٧٩).

يعود إلى لفظ الظهار فيكرره[1]، وعند أبي حنيفة رحمه الله باستباحة ما حرم ولو بالنظر بالشهوة[2]، وعند الشافعي -رحمه الله- بأن يمسكها زمانًا يمكنه أن يفارقها[3]، وعند الإمام أحمد -رحمه الله- أن يعود إلى الجماع أو يعزم عليه[4]، وعند مالك العزم على الوطء أو الإمساك[5]. ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾ أي كفارته تحرير رقبة،

(١) انظر فيما نقل عن الظاهرية: المحلى لابن حزم (١٠/٤٩).

وقولهم هذا مردود، ويدل على فساده حديث أوس؛ فإن النبي ﷺ لما أمره بالكفارة لم يسأله هل كرر الظهار أم لا.

وانظر في مناقشة قول الظاهرية: بدائع الصنائع (٥/٢٢)، والمبسوط للسرخسي (٦/٢٢٤)، والمغني لابن قدامة (١١/٧٤).

(٢) لم أجد من نقل عنه ذلك، بل العود عند الحنفية فيما اطلعت عليه من كتبهم هو العزم على الوطء. انظر: تحفة الفقهاء (٢/٢١٤)، وبدائع الصنائع (٥/٢٢)، والمبسوط (٦/٢٢٤)، وشرح فتح القدير (٤/٨٥)، والبحر الرائق (٤/١٠٥).

(٣) انظر فيما ذكر عن الشافعي: الأم (٥/٢٧٩)، ومختصر المزني ص٢٠٣، والتهذيب في فقه الإمام الشافعي (٦/١٥٧)، وروضة الطالبين (٦/٢٤٥)، والتنبيه في الفقه الشافعي ص٢٥٧.

(٤) انظر: المغني (١١/٧٣)، وشرح الزركشي (٥/٤٨٥- ٤٨٦).

(٥) ذكر القولين مع زيادة: ابن عبدالبر في الكافي (٢/٦٠٤).

وقال ابن رشد في العود عند مالك: (فعن مالك في ذلك ثلاث روايات:

إحداهن: أن العود هو أن يعزم على إمساكها والوطء معًا.

والثانية: أن يعزم على وطئها فقط، وهي الرواية الصحيحة والمشهورة عن أصحابه وبه قال أبو حنيفة وأحمد.

والرواية الثالثة: أن العود هو نفس الوطء، وهي أضعف الروايات عند أصحابه). بداية المجتهد (٢/٧٩).

والقول الأول الذي ذكره ابن رشد هو المذكور في الموطأ ص٤٦٥.

قيده الشافعي -رحمه الله- بالمؤمنة[1]، بناء على أصله من حمل المطلق على المقيد[2]. والفاء للسببية وفائدتها الدلالة على تكرر الكفارة بتكرر الظهار[3]. ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ يستمتع كل من المظاهر والمظاهر بالآخر لعموم اللفظ[4]، أو أن

---

(١) تقييدها بالمؤمنة هو قول الشافعي ومالك وإحدى الروايتين عن أحمد.
انظر: الأم (٥/٢٨٠)، والتهذيب (٦/١٦٤)، والعزيز (٩/٢٨٥)، وروضة الطالبين (٦/٢٥٥)، وبداية المجتهد (٢/٨٣)، والكافي (٢/٦٠٦)، والمغني (١١/٨١)، وشرح الزركشي (٥/٤٩٢).

(٢) فهنا الرقبة مطلقة غير مقيدة بالإيمان، وفي كفارة القتل مقيدة بالإيمان فحمل المطلق على المقيد:
انظر: الأم (٥/٢٨٠)، والحاوي الكبير للماوردي (١٠/٤٦١- ٤٦٢)، ومغني المحتاج للشربيني (٥/٤١)، وتفسير ابن كثير (٨/٤٠).

(٣) قال ابن نجيم الحنفي: (ولا تداخل في كفارة الظهار، حتى لو ظاهر من امرأته مرارًا لزمه بكل ظهار كفارة). البحر الرائق (٤/١٠٦). وقيده ابن الهمام بأن لا ينوي بما بعد الأول التأكيد انظر: شرح فتح القدير (٤/٩٤).
وقال ابن قدامة: (وإذا ظاهر من زوجته مرارًا فلم يكفر، فكفارة واحدة، هذا ظاهر المذهب سواء كان في مجلس أو مجالس).
وقال في توجيهه: (ولنا أنه قول لم يؤثر تحريمًا في الزوجة، فلم تجب به كفارة الظهار، كاليمين بالله تعالى، ولا يخفى أنه لم يؤثر تحريمًا، فإنها قد حرمت بالقول الأول، ولم يزد تحريمها، ولأنه لفظ يتعلق به كفارة فإذا كرره كفاه كفارة واحدة، كاليمين بالله تعالى). المغني (١١/١١٤، ١١٥).

(٤) قال الإمام ابن الهمام: (ويحرم الجماع لأنه من أفراد التماس، فكل من القبلة والمس والجماع من أفراد التماس فيحرم الكل بالنص). شرح فتح القدير (٤/٨٧).
وانظر في هذا المعنى: بدائع الصنائع (٥/١٦).
والقول بتحريم جميع أنواع الاستمتاع منقول عن أبي حنيفة ومالك ورواية عن أحمد والشافعي.
انظر: بداية المجتهد (٢/٨٢)، والكافي (٢/ ٦٠٦)، والتهذيب في فقه الإمام الشافعي (٦/١٥٨)، والعزيز (٩/٢٦٦- ٢٦٧)، وروضة الطالبين (٦/٢٤٤- ٢٤٥)، والمغني (١١/٦٧)، وشرح الزركشي (٥/٤٨٤)، والبحر الرائق (٤/١٠٤).

يجامعها[1] وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير[2]. ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ التكفير على هذا الوجه[3]. ﴿تُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ تزجرون به[4]؛ لأن المظاهر إذا علم بوجوب الكفارة وهي إعتاق رقبة ينزجر. ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾ حث على الإتيان[5] به على الوجه الأكمل.

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾[6] مالاً يعتق به رقبة ومن ماله غائب واجد[7] فلا يعدل عن العتق[8].

---

(١) الاقتصار على تحريم الجماع على المظاهر رواية عن أحمد والشافعي، انظر المراجع في الإحالة السابقة.

ونسب ابن قدامة القول بجواز الاستمتاع بما دون الجماع لأبي حنيفة وقال: (وحكي عن مالك). المغني (١١/٦٧).

(٢) ولا خلاف في ذلك إذا كانت الكفارة عتقًا أو صومًا. انظر: بدائع الصنائع (٥/١٤)، وبداية المجتهد (٢/٨٢)، والمغني (١١/٦٦)، والعزيز (٩/٢٦٦)، وروضة الطالبين (٦/٢٤٤)، والبحر الرائق (٤/١٠٤)، وما ذكره المؤلف من قوله: (يستمتع...) إلى قوله: (التكفير).

قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٢١).

(٣) قال الزجاج: (وقوله عز وجل ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ المعنى: ذلكم التغليظ في الكفارة توعظون به). معاني القرآن (٥/١٣٥).

(٤) قاله ابن كثير (٨/ ٤١).

(٥) (الإتيان) في ص (الانبأ).

(٦) في الأصل زاد قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ﴾.

(٧) قال البيضاوي: (﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ أي الرقبة. والذي غاب ماله واجد). أنوار التنزيل (٥/١٢١).

(٨) نقل الرازي عن أصحاب الشافعي قولهم: (من ماله غائب لم ينتقل إلى الصوم بسبب عجزه عن

﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ فإن أفطر يومًا لغير عذر أو نسي النية أو مرض بطل تتابعه دون الحيض[1]، والقربان بالليل يقطعه عند أبي حنيفة[2] ومالك[3] دون الشافعي[4] -رحمهم الله-.

الإعتاق في الحال...). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٢٧).

وفي كفارة الظهار خاصة إذا كان له مال غائب قولان:

أحدهما: أنه ينتظر كسائر الكفارات فلا يعدل إلى الصوم.

والثاني: له أن ينتقل إلى الصوم لأن في التأخير ضررًا عليه.

انظر: التهذيب (١٧٨/٦)، والمغني (٨٧/١١)، والعزيز (٣١٦/٩).

(١) أما الإفطار لغير عذر فيقطع التتابع بلا خلاف وأما كون نسيان النية يقطع التتابع فأحد الوجهين عن أصحاب الشافعي، وأما قطع التتابع بالإفطار للمرض فهو قول الحنفية والقول الجديد للشافعي، وأما كون الحيض لا يقطع التتابع فبالاتفاق.

انظر: الحاوي الكبير (٥٠٠/١٠)، والتهذيب (١٧٨/٦، ١٧٩)، والعزيز (٣٢٢/٩- ٣٢٤)، وروضة الطالبين (٢٧٧/٦)، والهداية وشرح فتح القدير (١٠٢/٤- ١٠٣)، والبحر الرائق (١١٥/٤)، والمغني (٨٨/١١- ٨٩).

قال ابن قدامة في توجيه ما ذهب إليه من أن الفطر للمرض لا يقطع التتابع: (ولنا أنه أفطر لسبب لا صنع له فيه، فلم يقطع التتابع كإفطار المرأة للحيض). المغني (٨٩/١١). وهذا الأقرب ليسر الشريعة.

(٢) انظر: تحفة الفقهاء (٢١٥/٢)، والهداية وشرح فتح القدير (١٠١/٤- ١٠٢)، والبحر الرائق (١١٥/٤).

(٣) انظر: بداية المجتهد (٨٣/٢)، والكافي (٦٠٧/٢).

(٤) انظر: الأم (٢٧٩/٥)، ومختصر المزني ص٢٠٤، والعزيز (٣٢٣/٩)، والمغني (٩١/١١). وحجة من قال إن المسيس يقطع التتابع أن الشرط في الصوم أن يكون قبل المسيس وأن يكون خاليًا عنه.

وأما الشافعي فاحتج لما ذهب إليه بقوله: (وأقل ما يلزم من قال إن الجماع بين ظهراني الصوم

﴿ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ ﴾ لفرط شَبَق أو لهرم أو مـرض لا يرجى زواله[1]. ﴿ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ وهو نصف صاع من بر أو صاع من شعير اعتبارًا بالفطرة[2]، وعند الشافعي -رحمه الله- مد بمد رسول الله[3] ﷺ وهو رطل[4] وثلث[5]، وكل خمسة أرطال وثلث ستمائة درهم، وثلاثة وتسعون درهما وثلث

يفسد الصوم لقوله تعالى: ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ﴾ أن يزعم أن الكفارة بالصوم والعتق لا يجزئان بعد أن يتماسا (قال): والذي صام شهرًا قبل التماس وشهرًا بعده أطاع الله في شهر وعصاه بالجماع قبل شهر يصومه، وأن من جامع قبل الشهر الآخر منهما أولى أن يجوز من الذي عصى الله بالجماع قبل الشهرين معًا). مختصر المزني ص٢٠٦.

(١) ذكره بنحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (١٢٢/٥).

وقال البغوي: (إذا عجز المكفر عن الصوم لكبر، أو مرض لا يرجى برؤه أو فرط شبق، له الانتقال إلى الإطعام). التهذيب في فقه الإمام الشافعي (١٨٤/٦).

وقال ابن قدامة في عد ما يجيز للمكفر الانتقال إلى الإطعام: (سواء عجز عن الصيام لكبر أو مرض يخاف بالصوم تباطؤه أو الزيادة فيه، أو الشبق فلا يصبر فيه عن الجماع....). المغني (٩٢/١١).

وقال الشافعي: (بمرض أو علة). الأم (٢٨٤/٥).

وذكر ابن الهمام في شرح فتح القدير (١٠٣/٤) وابن نجيم في البحر الرائق (١١٦/٤)، المرض الذي لا يرجى برؤه والكبر ولم يذكرا الشبق وهو: شدة الشهوة. انظر في معنى الشبق: تهذيب اللغة (٣٣٦/٨)، والنهاية (٤٤١/٢)، والصحاح (١٥٠٠/٤)، واللسان (١٧١/١٠).

(٢) نقله الرازي مع زيادة عن أبي حنيفة. التفسير الكبير (٢٢٦/٢٩- ٢٢٧).

وانظر: تحفة الفقهاء (٢١٥/٢)، وبدائع الصنائع (٣٨٠/٦- ٣٨١).

(٣) انظر: الأم (٢٨٤/٥- ٢٨٥)، (٦٤/٧).

(٤) الرطل: مكيال. تهذيب اللغة (١٣/ ٣١٧). والرطل العراقي= ـــ ١٢٨ درهمًا، وهو المراد بكلام الفقهاء عند كلامهم على أوزان غير الفضة. معجم لغة الفقهاء ص٢٢٣.

(٥) ذكر قول الشافعي، ومقدار المد بالرطل: الماوردي في الحاوي الكبير (٥١٥/١٠).

وقال النووي في مقدار الإطعام: (ستون مدًا لستين مسكينًا، والمد: رطل وثلث بالبغدادي، وهـو

درهم، والدليل للشافعي حديث الأعرابي الذي جامع في رمضان[1].

مد رسول الله ﷺ).روضة الطالبين (٦/ ٢٧٩).

(١) قال الشافعي مستدلاً على أن المُد يجزئ: (وإنما قلنا يجزئ هذا أن النبي ﷺ أُتي بعَرَق تمر فدفعه إلى رجل وأمره أن يطعمه ستين مسكينًا، والعرق فيما يقدر خمسة عشر صاعًا، وذلك ستون مدًا فلكل مسكين مد). الأم (٧/٦٤).

ونقل الماوردي في استدلاله لمذهب الشافعي عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن أعرابيًا أتى رسول الله ﷺ يضرب نحره وينتف شعره ويقول: هلكت وأهلكت فقال له رسول الله ﷺ: (ما الذي أهلكك) قال: وقعت على امرأتي في شهر رمضان. فقال: (أعتق رقبة). فقال: لا أجد. فقال: (صم شهرين متتابعين). فقال: لا أستطيع. فقال: (أطعم ستين مسكينًا). فقال: لا أملك. فأتى رسول الله ﷺ بعرق من تمر فقال: (خذه فأطعمه ستين مسكينًا). فقال: والله ما بين لابتيها أحوج إليه مني. فقال: (كله أنت وأهلك).

قال سعيد بن المسيب: والعرق ما بين خمسة عشر صاعًا إلى عشرين صاعًا فدل على أنه لا يستحق المسكين صاعًا ولا نصفه والعرق كالزنبيل من خوص ليس له عرى). الحاوي الكبير (١٠/ ٥١٦).

وحديث أبي هريرة المذكور في الرجل الذي جامع في رمضان مروي في الصحيحين بنحوه دون قوله: (يضرب نحره وينتف شعره). وقال: (جاءه رجل) ولم يقل أعرابيًا.

رواه البخاري في كتاب الصوم. باب إذا جامع في رمضان، ولم يكن له شيء.... صحيح البخاري (٢/٥٧٥). ورواه مسلم في كتاب الصيام. باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم.... صحيح مسلم بشرح النووي (٧/٣١٦).

قال العراقي في تعيين هذا الرجل: (هو سلمة بن صخر البياضي.... ويقال فيه: سلمان بن صخر). المستفاد من مبهمات المتن والإسناد (١/٥٣١).

وقال ابن حجر في شرحه لحديث البخاري: (قوله: (إذ جاءه رجل) لم أقف على تسميته، إلا أن عبدالغني في المبهمات – وتبعه ابن بشكوال – جزما بأنه سليمان أو سلمة بن صخر البياضي، واستند إلى ما أخرجه ابن أبي شيبة وغيره من طريق سليمان بن يسار (عن سلمة بن صخر أنه ظاهر من امرأته في رمضان وأنه وطئها فقال له النبي ﷺ: حرر رقبة، قلت: ما أملك رقبة غيرها وضرب صفحة رقبته. قال: فصم شهرين متتابعين. قال: وهل أصبت الذي أصبت إلا من الصيام؟ قال: فأطعم ستين مسكينًا. قال: والذي بعثك بالحق ما لنا طعام. قال: فانطلق إلى

وإنما لم يعد التماس لتقدمه مكررًا[1]، أو لجوازه في خلال الإطعام كما قال أبو حنيفة[2] -رحمه الله- وأجراه بعضهم على الظاهر.

﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله فيما شرعا من الأحكام وتتركوا ما كنتم عليه في الجاهلية[3].

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ أي الأحكام المذكورة[4] فلا تتجاوزوها[5].

﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ الذين لم يصدقوا[6]. ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ جزاء لكفرهم.

صاحب صدقة بني زريق فليدفعها إليك).
والظاهر أنهما واقعتان؛ فإن في قصة المجامع في حديث الباب أنه كان صائمًا كما سيأتي، وفي قصة سلمة بن صخر أن ذلك كان ليلاً فافترقا، ولا يلزم من اجتماعهما -في كونهما من بني بياضة وفي صفة الكفارة وكونها مرتبة وفي كون كل منهما كان لا يقدر على شيء من خصالها- اتحاد القصتين). فتح الباري (٤/١٩٤).

(١) قال الشافعي: (ويكفر في الطعام قبل المسيس لأنها في معنى الكفارة قبلها). الأم (٥/٢٨٥).
وقال ابن قدامة في اشتراط الكفارة قبل المسيس: (وأكثر أهل العلم على أن التكفير بالإطعام مثل ذلك، وأنه يحرم وطؤها قبل التكفير).
وقال: (وترك النص عليها لا يمنع قياسها على المنصوص الذي في معناها). المغني (١١/٦٦، ٦٧).

(٢) قال ابن الهمام: (قال أبو حنيفة فيمن قرب التي ظاهر منها في خلال الصوم يستأنف، ولو قربها في خلال الإطعام لا يستأنف لأن الله تعالى قيد الصيام بكونه قبل التماس. وأطلق في الإطعام، ولا يحمل الإطعام على الصيام لأنهما حكمان مختلفان وإن اتحدت الحادثة). شرح فتح القدير (٤/٩٥)، وانظر: تحفة الفقهاء (٢/٢١٥).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٧٣)، والرازي (٢٩/٢٢٨)، والبيضاوي (٥/١٢٢)، والنسفي (٤/٢٣٨).

(٤) قال النسفي: (أي الأحكام التي وصفنا في الظهار والكفارة). مدارك التنزيل (٤/٢٣٨).
وقال الزجاج: (أي تلك التي وصفنا في الظهار والكفارة). معاني الزجاج (٥/ ١٣٦).
وذكر نحوه: الواحدي (٤/٢٦٢)، والبغوي (٤/٣٠٧).
وذكره معناه الطبري (٢٨/١١).

(٥) قال الطبري: (فلا تتعدوها). جامع البيان (٢٨/١١).

(٦) قال الزجاج: (أي لمن لم يصدق بها). معاني الزجاج (٥/١٣٦)، وذكر نحوه القرطبي

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يشاقونهما[1]، من الحد[2] لأن كلاً من المتعاديين في حد[3]، أو تقابلونهما في شرع الحدود وخلاف ما شرعا[4].

﴿ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أخذوا وأهلكوا[5] مثلهم، قيل الضمير في كبتوا لبني قريظة[6] فإن رسول الله ﷺ قتلهم وسبى ذراريهم بعد الخندق[7]، ومن

(٢٨٨/١٧)، ونقل الواحدي عن ابن عباس: (لمن جحد هذا وكذب به). الوسيط (٢٦٢/٤). ونقل نحوه البغوي (٣٠٧/٤).

(١) ذكره بنحوه: الزجاج (١٣٦/٥)، والبغوي (٣٠٧/٤)، والزمخشري (٧٣/٤)، والرازي (٢٢٨/٢٩)، والنسفي (٢٣٩/٤).

(٢) قاله النيسابوري (١٥/٢٨).

(٣) قال البيضاوي: (فإن كلاً من المتعادين في حد غير حد الآخر). أنوار التنزيل (١٢٢/٥).
وقال الزجاج: (أي هم في غير الحد الذي يكون فيه أولياء الله). معاني الزجاج (١٣٦/٥).
ونقل الماوردي (٤٨٩/٥)، والقرطبي (٢٨٨/١٧)، وشيخ زاده (٤٦٤/٤).
عن الزجاج: (المحادة أن تكون في حد يخالف حد صاحبك).

(٤) قال البيضاوي: (أو يضعون أو يختارون حدودًا غير حدودهما).

(٥) قاله البغوي (٣٠٧/٤)، والزمخشري (٧٢/٤).
ونقل الطبري (١١/٢٨) عن قتادة: (خزوا...). وعن بعض أهل العلم بكلام العرب: (أهلكوا)، وقال أبو عبيدة: (أهلكوا). مجاز القرآن (٥٥/٢).
ونقل قول قتادة، وقول أبي عبيدة منسوبًا إليهما الماوردي (٤٨٩/٥).

(٦) قبيلة من يهود المدينة، وهم من ذرية هارون عليه السلام.
انظر: أنساب السمعاني (٤٧٥/٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢٩٢/٢).

(٧) قال الفراء: (غيظوا وأحزنوا يوم الخندق). معاني الفراء (١٣٩/٣)، وذكر نحوه الطبري (١١/٢٨).
وقال الزمخشري: (قيل: أزيد كبتهم يوم الخندق). الكشاف (٧٣/٤). ونقل ابن الجوزي عن ابن

قبلهم المشركون يوم بدر.

﴿ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ واضحات لا لبس (فيها)[1]. ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ ﴾ بتلك الآيات[2]. ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ لاستكبارهم عن الإيمان بها.

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ ظرف لمهين لأن الخزي في الجمع الكثير أشق، أو منصوب باذكر[3]. ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ﴾ من التكذيب وسائر المعاصي على رؤوس الأشهاد تكميلاً للخزي والإهانة[4].

﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾[5].

عباس قال: (أخزوا يوم الخندق بالهزيمة كما أخزي الذين من قبلهم ممن قاتل الرسل). زاد المسير (١٨٧/٨).

وقال ابن جزي: (نزلت الآية في المنافقين واليهود). التسهيل (١٠٣/٤).

(١) (فيها) في الأصل وفي ص (لها) وما أثبت من ق.

(٢) قال الرازي: (بهذه الآيات). التفسير الكبير (٢٢٩/٢٩).

(٣) ذكر هذين الوجهين في العامل في ﴿ يَوْمَ ﴾ الزمخشري (٧٣/٤)، وابن عطية (٢٧٦/٥)، والرازي (٢٢٩/٢٩)، والبيضاوي (١٢٢/٥)، والنسفي (٢٣٩/٤).

والأول أولى لخلوه عن تقدير محذوف.

(٤) قال الزمخشري: (﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ﴾ تخجيلاً لهم وتوبيخًا وتشهيرًا بحالهم يتمنون عنده المسارعة بهم إلى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤوس الأشهاد). الكشاف (٧٣/٤).

وذكره الرازي (٢٢٩/٢٩)، والنسفي (٢٣٩/٤).

وقال البيضاوي: (أي على رؤوس الأشهاد تشهيرًا لحالهم وتقريرًا لعذابهم). أنوار التنزيل (١٢٢/٥).

(٥) (هود: ١٨).

﴿ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ علمه مفصلاً[1]. ﴿ وَنَسُوهُ ﴾ لتهاونهم[2]. ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ كل ما يطلق عليه اسم الشيء من الذرات. ﴿ شَهِيدٌ ﴾ حاضر يعلمه عيانًا[3].

ثم أقام البرهان عليه بقوله[4]: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الأجزاء والجزئيات[5] والخطاب عام. ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ * اسم من النجو وهو القطع[6] لأن السر منقطع عن الغير، أو من النجوة وهي الارتفاع لعدم وصول العين إليه[7]، والمعنى ما يكون شيء من نجوى ثلاثة

---

(١) ذكر معناه الرازي (٢٢٩/٢٩).

(٢) ذكره البيضاوي (١٢٢/٥).

وذكره بنحوه: الزمخشري (٧٣/٤)، والرازي (٢٢٩/٢٩)، والنسفي (٢٣٩/٤).

(٣) قال البيضاوي: (لا يغيب عنه شيء). أنوار التنزيل (١٢٢/٥).

وقاله ابن كثير (٤١/٨) وزاد: (ولا يخفى ولا ينسى شيئًا).

وقال الرازي: (أي مشاهد لا يخفى عليه شيء البتة). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٢٩).

(٤) قال أبو السعود: (وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ استشهاد على شمول شهادته تعالى). إرشاد العقل السليم (٢١٨/٨).

(٥) قال البيضاوي: (كليًا وجزئيًا). أنوار التنزيل (١٢٢/٥).

(٦) نقل الجوهري: (نجوت غصون الشجرة، أي قطعتها). الصحاح (٢٥٠٢/٦).

(٧) قال الماوردي: (والنجوى مأخوذة من النجوة وهي ماله ارتفاع وبعد، لبعد الحاضرين عنه). النكت والعيون (٤٩٠/٥).

وقال الزجاج: (ونجوى مشتقة من النجوة وهو ما ارتفع وتنحى). معاني الزجاج (١٣٧/٥).

وانظر في نحوٍ مما قال الماوردي تفسير القرطبي (٢٩٠/١٧)، تفسير البيضاوي (١٢٢/٥).

*[1] نفر على أن نجوى مضاف إلى الثلاثة أو موصوف بها أي من أهل نجوى فحذف الأهل وجعلوا نفس النجوى مبالغة[2].

﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ في العلم[3]. ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ كذلك، وتخصيص العددين إما نظرًا إلى الواقع وهو ما روي أنها نزلت في حبيب وربيعة

---

(١) ما بين النجمتين سقط من ص.

(٢) قال الزمخشري: (... المعنى: ما يكون شيء من النجوى. والنجوى التناجي، فلا تخلو إما أن تكون مضافة إلى ثلاثة: أي من نجوى ثلاثة نفر، أو موصوفة بها أي: من أهل نجوى ثلاثة فحذف الأهل، أو جعلوا نجوى في أنفسهم مبالغة). الكشاف (٤/٧٣)، وذكر نحوه مع زيادة شيخ زاده (٤/٤٦٤).

وذكر الوجهين في قوله تعالى: ﴿نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ الفراء (٣/١٤٠)، والرازي (٢٩/٢٣٠)، والقرطبي (١٧/٢٨٩)، والبيضاوي (٥/١٢٢).

(٣) قال الزجاج: (أي بالعلم). معاني الزجاج (٥/١٣٧)، ونقله الواحدي (٤/٢٦٣) عن ابن عباس وروى الطبري في الآية عن الضحاك قال: (هو فوق العرش وعلمه معهم). جامع البيان (٢٨/١٣).

وقال القرطبي: (يعلم ويسمع نجواهم، يدل عليه افتتاح الآية بالعلم ثم ختمها بالعلم). تفسير القرطبي (١٧/٢٩٠).

وقال ابن كثير: (يطلع عليهم ويسمع كلامهم وسرهم ونجواهم........... ولهذا حكى غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه الآية معية علم الله تعالى). تفسير ابن كثير (٨/٤٢).

بني عمرو(١) وصفوان بن أمية(٢) كانوا يتناجون بأحوال المؤمنين(٣).

وذكر معه الخمسة لتناسب الوترين(٤)، أو لأن النجوى إنما تكون من ذوي الأحلام والنهي وهم قليلون في الأغلب لا يعدون عشرة فذكر الوترين لأن الله(٥)

---

(١) حبيب وربيعة هما ابنا عمرو بن عُمير بن عوف بن عقدة بن غِيرَة الثقفي. المحبر ص٤٦٠، وأسد الغابة (١/٥٤٥)، (٢/٢٥٥).

(٢) إما أن المراد صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي، هرب يوم الفتح، ثم أمنه النبي ﷺ فرجع إلى النبي ﷺ وشهد معه حنينًا والطائف وهو كافر، وأجزل له النبي ﷺ في العطاء فأسلم وحسن إسلامه، وشهد اليرموك، روى أحاديث، حدث عنه: ابنه عبدالله، وسعيد بن المسيب وغيرهما. توفي بمكة سنة اثنتين وأربعين أول خلافة معاوية. الاستيعاب (٢/١٧٦- ١٨٠)، وأسد الغابة (٣/٢٥- ٢٦)، وسير أعلام النبلاء (٢/٥٦٢- ٥٦٧)، والإصابة (٢/١٨١- ١٨٢).

أو المراد صفوان بن أمية بن عمرو السُّلَمي، حليف بني أسد بن خزيمة، اختلف في شهوده بدرًا، وقتل شهيدًا باليمامة. الاستيعاب (٢/١٧٥)، وأسد الغابة (٣/٢٦)، وعيّن أن المراد صفوان بن أمية السلمي ابن عاشور في تفسيره. وقال: (ولا مناسبة لهذا بالوعيد في قوله: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فإن أولئك الثلاثة كانوا مسلمين وعدوا في الصحابة). وأشار إلى أن الآية مدنية، وهي في تناجي المنافقين، أو فيهم وفي اليهود. التحرير والتنوير (٢٨/٢٧).

(٣) نقله مع تفصيل عن ابن عباس: الزمخشري (٤/٧٣)، والرازي (٢٩/٢٣١)، والنيسابوري (٢٨/١٥).

وعللوا به تحديد العدد في الآية.

(٤) قاله القزويني بنحوه ل٤١٩ مع التوجيه الثاني. وسيأتي قوله تامًا.

(٥) في ق هنا زيادة (تعالى).

وتر يحب الوتر[1] ثم أشار إلى الطرفين بقوله: ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ﴾ على أنه لو ذكر الأربعة لم يتناول الأدنى الاثنين إلى على التوسع[2]. ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ إذ علمه بالأشياء لا يتفاوت[3] والقرب والبعد منه محالان[4].

---

(١) قاله الرازي (٢٩/٢٣٠)، والبيضاوي (٥/١٢٢).

(٢) قال القزويني: (... خص العددان على المعتاد من عدد أهل النجوى فإنهم قليلو العدد غالبًا، فلزم أن يخص بالذكر نحو الثلاثة والأربعة إلى الثمانية والتسعة فأوثر الثلاثة ليكون قوله: ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ﴾ دالاً على ما تحتها إذ لو أوثر الأربعة والستة مثلاً كان الأدنى الثلاثة دون الاثنين إلا على التوسع ولما أوثرت جيء بالخمسة لتناسب الوترين وكان الأمر دائرًا بين الثلاثة والخمسة والأربعة والستة فأوثر بالتصريح لذلك ولأنه تعالى وتر يحب الوتر). الكشف ل٤١٩.

وقال الزمخشري: (والثاني: أنه قصد أن يذكر ما جرت عليه العادة من أعداد أهل النجوى والمتخالين للشورى، والمندوبون لذلك ليسوا بكل أحد، وإنما هم طائفة مجتباة من أولي النهي والأحلام ورهط من أهل الرأي والتجارب، وأول عددهم الاثنان فصاعدًا إلى الخمسة إلى ستة إلى ما اقتضته الحال.... فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال: ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ﴾ فدل على الاثنين والأربعة، وقال: ﴿وَلَآ أَكْثَرَ﴾ فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه). الكشاف (٤/٧٤).

(٣) قال البيضاوي: (فإن علمه بالأشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختـــلاف الأمكنة). أنوار التنزيل (٥/١٢٢).

والظاهر أن هذا مراد المؤلف.

(٤) هذا على مذهب الأشاعرة الذين ينكرون قرب الله ودنوه من عباده.

انظر: مشكل الحديث وبيانه لأبي بكر بن فورك ص١٦٤- ١٦٥، ٢٤٠- ٢٤١ والقرب ثابت بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ١٨٦).

وفي الحديث القدسي: (وإن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا....).

رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ صحيح البخاري (٥/٢٣١٠).

﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أي يجازيهم عليه(١)، أو يوبخهم به تفضيحًا(٢). ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ⑦ ﴾.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ تعجيب للسامع لوقاحتهم(٣)، عن ابن عباس –رضي الله عنهما–(٤): نزلت في المنافقين(٥). وعن

قال شيخ الإسلام: (وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه، ومجيئه يوم القيامة، ونزوله، واستواءه على العرش، وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث. والنقل عنهم بذلك متواتر). مجموع الفتاوى (٤٦٦/٥). وانظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١٢٢/٣- ١٢٢٣)، القواعد المثلى ص٧٠، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لعبدالله الغنيمان (٢٦٦/١).

والآية التي معنا لا علاقة لها بالقرب، فالآية تدل على معية الله لخلقه وهي معية العلم والإحاطة. قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– موضحًا معنى الآية: (ما من اثنين فأكثر يتناجيان إلا والله عز وجل معهم. وهذه المعية عامة، لأنها تشمل كل أحد: المؤمن والكافر والبر والفاجر، ومقتضاها الإحاطة بهم علمًا وقدرة وسمعًا وبصرًا وسلطانًا وتدبيرًا وغير ذلك). شرح العقيدة الواسطية (٤١١/١).

(١) قاله النسفي (٢٣٩/٤)، وذكر نحوه الرازي (٢٣١/٢٩).

(٢) قال البيضاوي: (﴿ .. ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ تفضيحًا لهم وتقريرًا لما يستحقونه من الجزاء). أنوار التتريل (٥/ ١٢٢).

(٣) قال أبو السعود:(والهمزة للتعجيب من حالهم). إرشاد العقل السليم (٢١٩/٨). وقاله الآلوسي (٢٦/٢٨).

(٤) (عنهما) في ق (عنه).

(٥) نقله ابن عطية (٢٧٧/٥)، ونقل الثعلبي عن ابن عباس ومجاهد: (نزلت في اليهود والمنافقين....). انظر الأثر بتمامه في الكشف والبيان (١٢/ ل٧٨). وذكره الواحدي في أسباب التزول ص٤١٠–

مجاهد: في اليهود[1][2]، وكانوا إذا رأوا المؤمنين سار بعضهم بعضًا وغمزوهم فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فنهاهم فلم ينتهوا[3].

﴿ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ ﴾ بالكذب والظلم ومخالفة الرسول[4]، بيان وكشف عن حال نجواهم بما يؤكد ذمهم إذا لو كان تناجيهم بما فيه خير كان أمر الرسول موجبًا للانتهاء والامتثال[5]، وقرأ حمزة ﴿ وينتجون ﴾ مقصورًا[6] عن الفراء[7] كلاهما بمعنى[8]. ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ

٤١١.

وذكره ابن عطية في تفسيره (٥/٢٧٦)، والقرطبي (١٧/ ٢٩١).

(١) رواه الطبري (٢٨/١٣)، وإسناده صحيح كما ذكر د. حكمت ياسين في التفسير الصحيح (٤/٤٥٦).

(٢) (و) سقطت من ق.

(٣) ذكر هذا الأثر بأتم مما ذكر المؤلف منسوبًا لابن عباس ومجاهد: الثعلبي في تفسيره، والواحدي في أسباب النزول. وقد تقدمت الإشارة إليه قبل إحالتين.

(٤) قال القرطبي: (ومعنى ﴿ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ أي الكذب والظلم. ﴿ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ أي مخالفته). تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩١).

(٥) قال الألوسي: (وذكره عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة بين الخطابين المتوجهين وإليه ﷺ لزيادة تشنيعهم واستعظام معصيتهم). روح المعاني (٢٨/ ٢٦).

(٦) السبعة ص٦٢٨، الكشف (٢/ ٣١٤)، التبصرة ص٦٩٦، التيسير ص٢٠٩، النشر (٢/٣٨٥).

(٧) ذكر الفراء هذه القراءة في معانيه (٣/١٤١)، منسوبة ليحيى بن وثاب. ولم يشر إلى المعنى.

(٨) قاله ابن خالويه في إعراب القراءات السبع (٢/٣٥٥)، وأبو زرعة في حجة القراءات ص٧٠٤، وابن عطية في المحرر (٥/٢٧٦). وقال ابن خالويه: (وكلاهما من المناجاة. ومعناها: الحديث والكلام). الحجة ص٣٤٣.

يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ يقولون السام عليكم والسام هو الموت"[1] ويقول الله: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾"[2] روى البخاري أن يهوديًا مر برسول الله ﷺ وعائشة رضي الله عنها عنده فقال: (السام عليك. فقالت عائشة وعليكم السام واللعن"[3] فقال رسول الله: لا تكوني فحاشة. قالت: ألم تسمع ما قال؟ قال: أو لم تسمعي ما قلت؟ قلت: وعليك فيستجاب لي ولا يستجاب له)"[4].

﴿ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ إن كان نبيًا كما يزعم"[5].

---

(١) من قوله: يقولون.... إلى قوله: (الموت). ذكره بنحوه: الفراء (٣/١٤١)، والزجاج (٥/١٣٧)، والثعلبي (١٢/ ل٧٩)، والواحدي (٤/٢٦٤)، والبغوي (٤/٣٠٨).

(٢) (النمل: ٥٩). وذكر الآية هنا الزمخشري (٤/٧٤)، والرازي (٢٩/٢٣٢)، والبيضاوي (٥/١٢٢).

(٣) (اللعن) في ق (اللعنة).

(٤) لفظه عند البخاري: عن عائشة رضي الله عنها أن يهودَ أتوا النبي ﷺ فقالوا: السام عليك. فقالت عائشة: عليكم، ولعنكم الله وغضب الله عليكم. قال: (مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش) قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: (أو لم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في). رواه البخاري في كتاب الأدب، باب: لم يكن النبي فاحشًا ولا متفاحشًا. صحيح البخاري (٤/١٩٠٦).

ورواه مع بعض الاختلاف في اللفظ ودون قوله: (فيستجاب لي.... إلخ). في الكتاب نفسه باب: الرفق في الأمر كله. صحيح البخاري (٤/١٩٠٥). وروى مسلم نحوه بعدة ألفاظ في كتاب السلام. باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام. صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/٢٠٧-٢١٠).

(٥) ذكر نحوه: الثعلبي (١٢/ ل٧٩)، والماوردي (٥/٤٩١)، والواحدي (٤/٢٦٤)، والبغوي (٤/٣٠٨)، وابن الجوزي (٨/١٩٠).

﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ كافيهم في العذاب[1]. ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ يدخلونها[2]. ﴿ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ جهنم[3]، والفاء للسببية[4] مبالغة في استحقاقهم وليس في القرآن غيره.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾ صرح بما علم ضمنًا ليرتب عليه قوله: ﴿ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ بما فيه الثواب والاتقاء عن معصية الرسول[5].

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ ﴾ في مجامع أموركم[6].

﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ أي نجوى المنافقين[7]. ﴿ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ

---

(١) قاله بنحوه ابن جزي (٤/١٠٤). وقال القرطبي: (أي كافيهم جهنم عقابًا). تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩٤).

وقال الطبري: (وكفاهم بها). جامع البيان (٢٨/ ١٥).

(٢) قاله السمرقندي (٣/٣٣٦)، والبيضاوي (٥/١٢٢)، والنسفي (٤/٢٤٠).

(٣) قاله البيضاوي (٥/ ١٢٢).

(٤) قال البقاعي: (ولما كان التقدير فإنهم يصيرون إليها ولابد، سبب عنه قوله: ﴿ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾). نظم الدرر (١٩/٣٧٠).

(٥) قال البيضاوي: (بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول). أنوار التنزيل (٥/١٢٢-١٢٣).

(٦) قال البيضاوي: (فيما تأتون وتذرون). أنوار التنزيل (٥/١٢٣).

(٧) قاله السمرقندي (٣/٣٣٦).

وذكره الطبري بنحوه، وروى ما يفيده عن قتادة. جامع البيان (٢٨/١٥، ١٦).

وقال الماوردي: (ما كان يتناجى به اليهود والمنافقون....). النكت والعيون (٥/٤٩١). وذكر نحوه ابن الجوزي (٨/١٩٠).

ءَامَنُوٓاْ﴾ الشيطان أو النجوى[1]. وقرأ نافع يُحزِن بضم الياء[2] على أنهما لغتان[3].

وقال الخليل[4]: أحزنه أدخل فيه الحزن[5]. فهو أبلغ.

﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فعلى المؤمن إذا رأى شيئًا من ذلك أن لا يحزن[6].

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ لعلمهم بأن لا ضار ولا نافع غيره.

---

(١) ذكرهما عند قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ...﴾ الزجاج (٥/١٣٨)، والبغوي (٤/٣٠٨)، والبيضاوي (٥/١٢٣)، وقال ابن عطية: (والفعل مسند إلى الشيطان)، المحرر (٥/٢٧٨)، وكذا قال النسفي: (﴿لِيَحْزُنَ﴾ أي الشيطان)، مدارك التنزيل (٤/ ٢٤٠). وهذا أظهر.

(٢) السبعة ص٢١٩، الكشف (١/٣٦٥)، التبصرة ص٤٦٨، التيسير ص٩٢، النشر (٢/٢٤٤).

(٣) قال ابن خالويه: (وهما لغتان). إعراب القراءات السبع (١/١٢٣).

وقال مكي في الكشف (١/٣٦٥)، وأبو زرعة في حجة القراءات ص١٨١.

(٤) الخليل بن أحمد بن عبدالرحمن الفراهيدي الأزدي، النحوي الإمام المشهور صاحب العروض، روى الحروف عن عاصم بن أبي النجود وعبدالله بن كثير، وروى عنه الحروف بكار بن عبدالله العودي. وكان الخليل من الزهاد. من مؤلفاته: كتاب العين، وكتاب العروض. مات سنة سبعين ومائة، وقيل: سنة سبع وسبعين ومائة. إنباه الرواة (١/٣٧٦- ٣٨١)، وغاية النهاية (١/٢٧٥)، وبغية الوعاة (١/٥٥٧- ٥٦٠).

(٥) قال الخليل: (... ويقال: حزنني الأمر يحزنني فأنا محزون، وأحزنني، فأنا مُحْزَن، وهو مُحْزِن لغتان أيضًا). العين (٣/١٦٠).

(٦) قال ابن كثير: (﴿لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ أي: ليسوءهم، وليس ذلك بضارهم شيئًا إلا بإذن الله، ومن أحس من ذلك شيئًا فليستعذ بالله وليتوكل على الله، فإنه لا يضره شيء بإذن الله). تفسير ابن كثير (٨/٤٤).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ ﴾ توسعوا(١)، وتباعدوا. عن ابن عباس –رضي الله عنه–(٢): نزلت في مواضع الحرب كانوا يتنافسون فيها(٣).

وعن مقاتل(٤): كان رسول الله ﷺ في الصفة يوم الجمعة فجاء البدريون والصفة غاصة بالناس(٥) فلم يجدوا موضع الجلوس فوقفوا وأقام(٦) رسول الله ﷺ طائفة حتى جلس البدريون فنزلت(٧).

روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: (لا يقم أحدكم أخاه ثم

---

(١) قاله: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٩٣، والطبري في تفسيره (١٧/٢٨)، والثعلبي (١٢/ ل٨٠)، والواحدي (٢٦٥/٤)، والبغوي (٣٠٩/٤).

(٢) (عنه) في ق (عنهما).

(٣) روى الطبري عن ابن عباس: (ذلك في مجلس القتال). جامع البيان (١٧/٢٨)، ونقله القرطبي (٢٦٩/١٧)، بنحوه وزاد: (إذا اصطفوا للحرب). ونقل الثعلبي (١٢/ ل٨١)، وابن الجوزي (١٩١/٨– ١٩٢)، معنى ما نقل المؤلف عن ابن عباس كذلك.

(٤) مقاتل: الرواية عند البغوي (٣٠٩/٤)، وابن كثير (٤٥/٤).

عن مقاتل بن حيان، وعند الثعلبي (١٢/ ل٨٠) عن: (المقاتلان).

(٥) (بالناس) سقطت من ق.

(٦) (وأقام) في ق (فأقام).

(٧) روى نحوه مع زيادة ابن أبي حاتم كما ذكر ابن كثير في تفسيره (٤٥/٨– ٤٦) حيث نقل الرواية بتمامها.

ونقل الأثر عن مقاتل. الواحدي في أسباب النزول ص٤١٢، والبغوي (٣٠٩/٤)، والقرطبي (٢٩٦/١٧– ٢٩٧). ونقله عن (المقاتلان)، الثعلبي (١٢/ ل٨٠).

يجلس مكانه ولكن تفسحوا)[1]. وقرأ غير عاصم ﴿ المجلس ﴾ مفردًا[2] وعليه الرسم.

﴿ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ المجلس، قيل لم يضق المكان قط عمن جاء بعد التفسح، أو في أموركم كلها[3] ببركة الامتثال[4].

---

(١) روى البخاري الحديث بلفظين الأول في كتاب الاستئذان باب: لا يقيم الرجلُ الرجل من مجلسه. ولفظه: (لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه)، وفي الباب الذي يلي الباب المذكور من كتاب الاستئذان والباب معنون بالآية ولفظ الحديث فيه: (عن النبي ﷺ أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر، ولكن تفحسوا وتوسعوا). صحيح البخاري (٤/ ١٩٧٤).
والحديث عند مسلم في كتاب السلام. باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه... ولفظه: (لا يقيم الرجل الرجل من مقعده، ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا). صحيح مسلم بشرح النووي (٢٣٠/١٤).
وله ألفاظ أخر عند مسلم أقربها للفظ المؤلف ما ذكر.
وذكره المؤلف بجزومًا: (لا يقم) وفي صحيح البخاري وكذا في اللفظ المذكور عند مسلم (لا يقيم) قال ابن حجر في شرحه للصحيح: (قوله: (باب: لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه) هكذا ترجم بلفظ الخبر وهو خبر معناه النهي، وقد رواه ابن وهب بلفظ النهي (لا يقم) وكذا رواه ابن الحسن....). فتح الباري (٦٤/١١).

(٢) السبعة ص٦٢٩، الحجة ص٣٤٣، الكشف (٣١٥/٢)، التبصرة ص٦٩٦، التيسير ص٢٠٩، النشر (٣٨٥/٢).

(٣) ذكر هذا المعنى وهو العموم: الزمخشري (٧٥/٤)، والرازي (٢٣٤/٢٩)، والقرطبي (٢٩٩/١٧)، والبيضاوي (١٢٣/٥)، والنسفي (٢٤١/٤).

(٤) قال الرازي: (هذه الآية دلت على أن كل من وسع على عباد الله أبواب الخير والراحة وسع الله عليه خيرات الدنيا والآخرة...). التفسير الكبير (٢٣٤/٢٩)، وذكر نحوه الخازن (٢٤١/٤).

﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ عن الحسن: انهضوا إلى الحرب[1].

وعن قتادة: إلى كل معروف[2].

وعن أبي[3] زيد[4]: ارتفعوا عن مجلسه[5].

وقرأ نافع وابن عامر وحفص بضم الشين[6]، وأبو بكر بخلاف عنه[7]، وهما لغتان[8] والكسر أخف. ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ﴾ جزم على الجواب[9]؛ أي:

---

(١) نقله القرطبي (٢٩٩/١٧) بلفظه، وابن كثير (٤٨/٨) بنحوه، كلاهما عن الحسن.

(٢) نقل القرطبي عن قتادة: (المعنى أجيبوا إذا دعيتم إلى أمر بمعروف). تفسير القرطبي (٢٩٩/١٧).
وروى الطبري عن قتادة: (إذا دعيتم إلى خير فأجيبوا). جامع البيان (١٨/٢٨). ونقله ابن كثير (٤٨/٨).

(٣) (أبي) كذا في جميع النسخ، ولعل المراد (ابن).

(٤) معنى هذا الأثر مروي عن ابن زيد بن أسلم العمري المدني، كان عبدالرحمن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرًا في مجلد، وكتابًا في الناسخ والمنسوخ. حدث عن أبيه وعن ابن المنكدر، وعنه: أصبغ بن الفرج وهشام بن عمار وغيرهما. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.
ميزان الاعتدال (٥٦٤/٢)، سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٨)، طبقات المفسرين (٢٧١/١).

(٥) روى الطبري معناه عن ابن زيد في جامع البيان (١٨/٢٨)، ونقله الثعلبي (١٢/ ل٨١)، وابن الجوزي (١٩٣/٨)، وابن كثير (٤٨/٨). عن ابن زيد.

(٦) السبعة ص٦٢٩، الكشف (٣١٥/٢)، التبصرة ص٦٩٦- ٦٩٧، التيسير ص٢٠٩، النشر (٣٨٥/٢).

(٧) السبعة ص٦٢٩، التيسير ص٢٠٩.
وقال ابن الجزري: (اختلف عن أبي بكر فروى الجمهور عنه الضم... وروى كثير منهم عنه الكسر...). النشر (٣٨٥/٢).

(٨) قاله ابن خالويه في الحجة ص٣٤٤، ومكي في الكشف (٣١٥/٢)، وأبو زرعة في حجة القراءات ص٧٠٥، والقرطبي في تفسيره (١٧/ ٢٩٩)، والسمين في الدر (٢٧١/١٠).

(٩) قال شيخ زاده: (مجزوم على أنه جواب الأمر). حاشية شيخ زاده (٤٦٦/٤).
وقال ابن عطية: (وقوله: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ﴾ جواب الأمر). المحرر (٢٧٩/٥).

إن امتثلوا أمر الله يرفع الله لهم المنزلة لأجل تواضعهم"[1]. ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ خاصة"[2]. ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ للجمع بين العلم والعمل"[3]. وفي الحديث: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم)"[4].

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الامتثال. ﴿خَبِيرٌ﴾ فليكن ذلك عن إخلاص"[5] وصفاء قلب"[6].

---

(١) ذكر معناه ابن كثير (٤٨/٨).

وقال الزمخشري: (﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ﴾ المؤمنين بامتثال أوامره وأوامر رسوله). الكشاف (٧٥/٤).

وقال ابن المنير في جزاء التفسح: (فلما كان الممتثل لذلك يخفض نفسه عما يتنافس فيه من الرفعة امتثالاً وتواضعًا جوزي على تواضعه برفع الدرجات). الانتصاف مع الكشاف (٧٥/٤).

(٢) قاله الزمخشري (٧٥/٤)، والرازي (٢٣٥/٢٩)، والبيضاوي (١٢٣/٥)، والنسفي (٢٤١/٤).

وذكر هذا المعنى من تخصيص العلماء الطبري (١٦/٢٨).

وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه: (يرفع الله الذين أتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات). قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه). المستدرك (٤٨١/٢).

وقال الذهبي: (صحيح). التلخيص بهامش المستدرك الصفحة نفسها.

(٣) قاله بنحوه البيضاوي (١٢٣/٥).

(٤) رواه مع زيادة: الترمذي في كتاب العلم. باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة. وقال: (هذا حديث حسن غريب صحيح). سنن الترمذي (٤٨/٥).

(٥) (إخلاص) في ص (الإخلاص).

(٦) قال البيضاوي: (﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ تهديد لمن لم يمتثل الأمر أو استكرهه). أنوار التتريل (١٢٣/٥).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ ﴾ كان يخاطبه المؤمن والمنافق وأجلاف البوادي والإماء والعبيد ويبرمون[1] فيما لا طائل تحته فأراد الله إظهار كرامته فأوجب لمن أراد أن يناجيه أن يتصدق أمام نجواه بشيء[2]. فبقي الأمر على ذلك عشرة أيام، وقيل ساعة[3]، ثم نسخ بالذي بعدها[4].

---

(١) الظاهر أن المراد يُملون النبي ﷺ.

قال الجوهري: (البَرَمُ بالتحريك مصدر قولك برم به بالكسر إذا سئمه. وتبرم به مثله. وأبرمه، أي أمله وأضجره). الصحاح (٥/١٨٦٩). وانظر: المقاييس (١/٢٣١)، النهاية (١/١٢١)، اللسان (١٢/٤٣).

وقال الزمخشري في نحو من سياق المؤلف: (... حتى أملوه وأبرموه...). الكشاف (٤/٧٦).

(٢) ذكر نحوه مختصرًا الزمخشري (٤/٧٦)، وأصله رواه الهروي في الناسخ والمنسوخ ص٢٥٨، والطبري في تفسيره كلاهما عن ابن عباس، ولفظه عند الطبري: (قوله: ﴿ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ ﴾ وذاك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يخفف عن نبيه؛ فلما قال ذلك صبر كثير من الناس، وكفوا عن المسألة...). جامع البيان (٢٨/٢٠).

قال محقق أسباب النزول للواحدي: وإسناده صحيح. انظر ص٤١٣ من أسباب النزول. ونقل نحوه عن ابن عباس: الثعلبي (١٢/ ل٨٢)، والواحدي (٤/٢٦٦)، والبغوي (٤/٣١٠).

(٣) ذكر هذين التحديدين الزمخشري (٤/٧٦)، ونقل ابن الجوزي (٨/١٩٥)، والقرطبي (١٧/٣٠٣) الأول عن مقاتل بن حيان، وروى الطبري (٢٨/٢٠) الثاني عن قتادة، ونقله عن قتادة ابن الجوزي، ونقله القرطبي عن ابن عباس.

(٤) روى الطبري القول بنسخها بقوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢ ﴾ عن قتادة. انظر جامع البيان (٢٨/٢٠).

وسيذكر المؤلف بعدُ نسخها بالآية التي بعدها.

وعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-[1]: لم يعمل بها غيري، كان معي دينار فصرفته، وكنت إذا ناجيت تصدقت قبله بدرهم[2].

وعن ابن عمر: كانت في علي ثلاث لو كانت فيّ واحدة كانت أحب إلي من جميع النعم: صهارة رسول الله ﷺ بفاطمة رضي الله عنها، والنجوى، والراية يوم خيبر[3].

﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي التصدق[4] من الإمساك[5]. ﴿وَأَطْهَرُ﴾ فإن الصدقة

---

(١) (رضي الله عنه) أثبتت في ق فحسب.

(٢) روى نحوه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص٢٥٩، والطبري في تفسيره (٢٨/٢٠)، والحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. المستدرك (٢/٤٨٢).
وقال القرطبي: (وما روي عن علي رضي الله عنه ضعيف، لأن الله تعالى قال: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ وهذا يدل على أن أحدًا لم يتصدق بشيء). تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٣).

(٣) نقله عن ابن عمر بنحوه مع تقديم وتأخير: الثعلبي (١٢/ ل٨٢) والزمخشري (٤/٧٦)، والقرطبي (١٧/٣٠٢).
وروى الإمام أحمد عن ابن عمر: (..... ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، زوجه رسول الله ﷺ ابنته، وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر). المسند (٢/٢٦).
قال محققو المسند: (إسناده ضعيف). هامش النسخة المحققة (٨/٤١٦).

(٤) قال البيضاوي: (أي ذلك التصدق). أنوار التنزيل (٥/١٢٣).
وقال الطبري: (يعني: وتقديمكم الصدقة...). جامع البيان (٢٨/١٩).
وذكر نحوه الواحدي (٤/٢٦٦)، والبغوي (٤/٣١١).

(٥) قال القرطبي: (أي من إمساكها). تفسير القرطبي (١٧/٣٠٢).

طهرة[1] الذنوب[2] لاسيما في مناجاة رسول الله[3]. ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ أباح المناجاة من غير تقديم صدقة[4].

﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ﴾ أي أخفتم مما أمرتم به من الصدقة[5] بين يدي النجوى، والجمع باعتبار كثرة المخاطبين[6]، الهمزة للتقرير[7]، ولم يرد نص على إظهارهم الخوف ولكن الله أخبر عما حدثت به أنفسهم[8].

(١) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٧٦)، والرازي (٢٩/٢٣٧)، والنسفي (٤/٢٤٢).

(٢) قال ابن الجوزي: (وأطهر لذنوبكم). زاد المسير (٨/١٩٥).

(٣) قال ابن كثير: (يقول تعالى آمرًا عباده المؤمنين إذا أراد أحدهم أن يناجي رسول الله ﷺ أي يساره فيما بينه وبينه أن يقدم بين يدي ذلك صدقة تطهره وتزكيه وتؤهله لأن يصلح لهذا المقام؛ ولهذا قال: ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾). تفسير ابن كثير (٨/٤٩).

(٤) قال النسفي: (في ترخيص المناجاة من غير صدقة). مدارك التنزيل (٤/٢٤٢).

(٥) قال الزمخشري: (أخفتم تقديم الصدقات...). الكشاف (٤/٧٦)، وقاله الرازي (٢٩/٢٢٧)، والنسفي (٤/٢٤٢).

(٦) قال البيضاوي: (وجمع صدقات لجمع المخاطبين). أنوار التنزيل (٥/١٢٣).

وقال الألوسي: (وجمع الصدقات لما أن الخوف لم يكن في الحقيقة من تقديم صدقة واحدة لأنه ليس مظنة الفقر، بل من استمرار الأمر وتقديم صدقات. وهذا أولى مما قيل: إن الجمع لجمع المخاطبين، إذ يعلم منه وجه إفراد الصدقة فيما تقدم على قراءة الجمهور). روح المعاني (٢٨/٣١).

(٧) قال القرطبي: (﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ ﴾ استفهام معناه التقرير). تفسير القرطبي (١٧/٣٠٣). وأشار إلى أن الاستفهام تقريري شيخ زاده في حاشيته (٤/٤٦٧).

(٨) قال الرازي: (... الآية لا تدل على صدور التقصير منهم، فأما قوله: ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ ﴾ فلا يمتنع أن الله تعالى علم ضيق صدر كثير منهم عن إعطاء الصدقة في المستقبل لو دام الوجوب فقال هذا القول). التفسير الكبير (٢٩/٢٣٨). وذكر نحوه شيخ زاده (٤/٤٦٧).

﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن رخص لكم ترك الصدقة أمام النجوى، الجمهور على أن هذا ناسخ لوجوب الصدقة[1]، وقيل: نسخت بوجوب[2] الزكاة[3]. ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾.

مسبب عما قبله كأنه قال لا تقصروا في أدائهما كما قصرتم في الصّدقة وفيه نوع[4] تعيير لهم[5]. ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في سائر الأمور[6] وإن كانت شاقة عليكم. ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ ظاهرًا وباطنًا[7] فيجازيكم على حسب

(١) نسب القول بذلك إلى الأكثر: النحاس في الناسخ والمنسوخ (٥٣/٣) ومكي في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص٤٢٦. وروى الطبري القول بنسخها بالآية عن علي وابن عباس وعكرمة والحسن. انظر: جامع البيان (٢٠/٢٨، ٢١).
ورواه عن ابن عباس أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص٢٥٨.

(٢) (بوجوب) في ص (لوجوب).

(٣) رواه الطبري (٢٠/٢٨) عن ابن عباس، وقاله: الزجاج (١٤٠/٥)، وذكره الزمخشري (٧٦/٤)، والقرطبي (٣٠٣/١٧).
والقول الأول أولى.

(٤) (نوع) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٥) قال القزويني في شرحه للكشاف: (قوله: (فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة) فيه إشعار بأنه مسبب عن قوله: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ كأنه قيل: فلما قصرتم في ذلك فلا تقصروا في هذه، وعدم التفريط إنما أخذه من التفريع على السابق لأن فيه نوع تعيير). الكشف ل٤١٩.

(٦) قال البيضاوي: (في سائر الأوامر). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٣).

(٧) قاله البيضاوي (١٢٣/٥).
وقال الرازي: (يعني محيط بأعمالكم ونياتكم). التفسير الكبير (٢٣٨/٢٩).

ذلك.

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ تعجيب من حال المنافقين[1] يتولون اليهود[2] الذين غضب الله عليهم[3]. ﴿ مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ أي: المنافقون ليسوا من المسلمين ولا من اليهود[4].

﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ ﴾ الذي هو ادعاء الإسلام[5].

﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ فيتعمدون[6] الكذب وهي اليمين الغموس[7].

---

(١) قاله أبو السعود (٨/٢٢١)، والآلوسي (٢٨/ ٣٢).

(٢) (اليهود) سقطت من ق.

(٣) ذكر هذا المعنى من أن الآية في المنافقين الذين تولوا اليهود غير واحد من المفسرين؛ فقد رواه الطبري عن قتادة وابن زيد. جامع البيان (٢٨/٢٣). وقاله السمرقندي (٣/٣٣٨)، والثعلبي (١٢/ ل٨٢)، والماوردي (٥/٤٩٤)، والواحدي (٤/٢٦٧) وغيرهم.

وسيذكر المؤلف فيما سيأتي سبب النزول.

(٤) قاله بنحوه ابن الجوزي (٨/١٩٦). وذكر نحوه الثعلبي (١٢/٨٣).

وذكر نحوه مع زيادة الواحدي (٤/٢٦٧)، والبغوي (٤/٣١١).

وذكر المعنى الطبري (٢٨/٢٣).

(٥) قاله الزمخشري (٤/٧٧)، والبيضاوي (٥/١٢٣). وذكر هذا المعنى الطبري (٢٨/ ٢٣).

وقال ابن عطية: (... كانوا إذا وقفوا على ما يأتون به من بغض النبي ﷺ وشتمه وموالاة عدوه حلفوا أنهم لا يفعلون ذلك). المحرر (٥/٢٨٠). وذكر معناه ابن الجوزي (٨/١٩٦)، وسبب النزول يؤيده.

(٦) (فيتعمدون) في ق (يتعمدون).

(٧) قال الزمخشري: (... وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس). الكشاف (٤/٧٧).

﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ نوعًا منه متفاقمًا[1]. ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ في الأزمنة المتطاولة[2]، أو هو حكاية ما يقال لهم يوم القيامة[3].

﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ يتسترون بها ويدفعون إطلاع المؤمنين على حالهم[4].

﴿ فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الذين يريدون الإسلام يوهنون أمر الإسلام وأنه لا بقاء له[5]، عن ابن عباس –رضي الله عنه-: كان رسول الله ﷺ جالسًا في نفر من أصحابه –رضي الله عنهم- في ظل حجرة (من حجره)[6] فقال: سيأتيكم الآن

وقال البيضاوي: (﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ أن المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس). أنوار التتريل (٥/١٢٣).

(١) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٧٧)، والبيضاوي (٥/١٢٣)، والنسفي (٤/ ٢٤٣).

(٢) قال الزمخشري: (يعني أنهم كانوا في الزمان المتطاول على سوء العمل مصرين عليه). الكشاف (٤/٧٧)، وذكر نحوه النسفي (٤/٢٤٣)، ونقل النيسابوري (٢٨/ ٢٠) قول الزمخشري.

(٣) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٧٧)، والنسفي (٤/ ٢٤٣)، والنيسابوري (٢٨/ ٢٠).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ جُنَّةً ﴾ أي سترة يتسترون بها من المؤمنين ومن قتلهم). الكشاف (٤/٧٧).

(٥) قال الزمخشري: (يثبطون من لقوا عن الدخول في الإسلام ويضعفون أمر المسلمين عندهم). الكشاف (٤/٧٧).

وقال الرازي: (لما أمنوا من القتل اشتغلوا بصد الناس عن الدخول في الإسلام بإلقاء الشبهات في القلوب وتقبيح حال الإسلام). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٣٨).

وذكر أبو حيان (١٠/ ١٣٠) نحوًا من قول الزمخشري.

(٦) (من حجره) سقطت من الأصل، و لم ترد في رواية الحاكم، لكنها وردت في مصادر المؤلف كالكشاف.

رجل ينظر بعين شيطان[1] فدخل عليه عبدالله بن نبتل[2] فقال له رسول الله علام تشتمني أنت وأصحابك. فجاء أصحابه فحلفوا أنهم لم يفعلوا فنزلت[3].

﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ ﴾ لكفرهم وصدهم[4]، وقيل: الأول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة[5].

---

(١) (شيطان) في ق (الشيطان).

(٢) عده ابن إسحاق في منافقي الأنصار من بني ضُبيعة الذين اجتمعوا إلى اليهود. سيرة ابن هشام (١٦٩/٢).

(٣) روى الحاكم نحوه لكن قال فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.
ثم قال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه). المستدرك (٤٨٢/٢).
وروى نحوه الواحدي في أسباب النزول ص٤١٤.
ورواه الطبري من طريقين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. الرواية الأولى عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا... ﴾ الآية، وفي آخرها نقل عن ابن عباس: (فنزلت هذه الآية التي في المجادلة: ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾). جامع البيان (٢٨/ ٢٣).
والرواية الثانية عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا... ﴾ الآية.
وذكرها سببًا لنزولها. جامع البيان (٢٨/ ٢٥). ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٤٠).
وأشار ابن كثير إلى روايته من طريقين عند أحمد بن حنبل، والطبري ثم قال: (إسناد جيد و لم يخرجوه). تفسير ابن كثير (٨/ ٥٣). و لم يُذكر في هذه الروايات تعيين الرجل، وإنما ورد تعيينه فيما نقل الثعلبي (١٢/ ل٨٣)، والواحدي في أسباب النزول ص٤١٣. عن السدي ومقاتل.

(٤) قال الزمخشري: (وإنما وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم وصدهم).
الكشاف (٧٧/٤)، وذكر نحوه النسفي (٤/ ٢٤٣).

(٥) قاله البيضاوي (١٢٤/٥)، وقد ذكره مع تقديم وتأخير وزيادة الرازي (٢٣٩/٢٩).

﴿ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ من عذاب الله[1]، أو شيئًا من الإغناء[2] وذلك أنهم كانوا يقولون: لنا الأموال والأولاد إن كان لقول محمد أصل[3] نفتدي بها يوم القيامة[4]. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ الملازمون لها. ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (١٧) ﴾ أبدًا.

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ مجتمعين. ﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ ﴾ أنهم مؤمنون حقًا[5].

﴿ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ في الدنيا[6]. ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ أن تلك الأيمان تروج عنهم كما راجت في الدنيا جاهلين بعلم علام الغيوب[7].

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ من عذاب الله). الكشاف (٤/٧٧)، وذكره النسفي (٤/٢٤٣).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ شَيْـًٔا ﴾ قليلاً من الإغناء). الكشاف (٤/٧٧)، وذكره النسفي (٤/٢٤٣).

(٣) (إن كان لقول محمد أصل) في ق (إن كان ما يقول محمد حقًا).

(٤) قال الزمخشري: (روي أن رجلاً منهم قال: لننصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا). الكشاف (٤/٧٧).

وذكره الرازي بنحوه في تفسيره (٢٩/ ٢٣٩)، ونقل القرطبي (١٧/ ٣٠٥) نحوه عن مقاتل.

(٥) قال الزمخشري: (﴿ فَيَحْلِفُونَ ﴾ لله تعالى على أنهم مسلمون في الآخرة).
الكشاف (٤/٧٧)، وقاله البيضاوي (٥/١٢٤) دون قوله: (في الآخرة).

(٦) قاله السمرقندي (٣/٣٣٨)، والبغوي (٤/٣١٢)، والزمخشري (٤/٧٧)، والبيضاوي (٥/١٢٤)، والنسفي (٤/٢٤٣). وروى الطبري عن قتادة: (إن المنافق حلف له يوم القيامة كما حلف لأوليائه في الدنيا). جامع البيان (٢٨/٢٤).

(٧) قال البيضاوي: (﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ في حلفهم الكاذب، لأن تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل إليهم في الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا). أنوار التنزيل (٥/١٢٤).

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الغالون في الكذب(١)، كأن من عداهم ليس بكاذب.

﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ استولى(٢) على قلوبهم(٣) بيان لذلك الكذب المفرط(٤). ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ﴾ فلا يتأملون في صفاته ليتميز لهم مالا يليق بكبريائه. ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ جنده(٥). ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الكاملون في الخسران.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ أعاده ليفصل أحوالهم المجملة في كبتوا ويقرن(٦) بها أحوال أضدادهم المؤمنين حزب الرحمن.

وقال الرازي: (والمعنى أنهم لشدة توغلهم في النفاق ظنوا يوم القيامة أنه يمكنهم ترويج كذبهم بالأيمان الكاذبة على علام الغيوب). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٣٩).

(١) قال الزمخشري: (يعني أنهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب). الكشاف (٤/٧٨).

وقال البيضاوي: (البالغون الغاية في الكذب). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٤).

(٢) قاله الزجاج (٥/١٤٠)، والسمرقندي (٣/٣٣٨)، والزمخشري (٤/٧٨)، والرازي (٢٩/ ٢٣٩).

وقال ابن قتيبة: (غلب عليهم واستولى). تفسير الغريب ص٣٩٣.

(٣) قال ابن كثير: (استحوذ على قلوبهم). تفسير ابن كثير (٨/ ٥٣).

(٤) قال شيخ زاده: (وكان استيلاء الشيطان وغلبته عليهم وسوقه حيثما أراد سببًا لارتكابهم المعاصي غير ذاكرين الله تعالى ومقامهم بين يديه ومجازاتهم بما صنعوا). حاشية شيخ زاده (٤/٤٦٨).

(٥) قاله الطبري (٢٨/ ٢٥)، والزمخشري (٤/٧٨).

وقاله السمرقندي (٣/٣٣٨)، والزجاج (٥/١٤١) بالإظهار: (جند الشيطان).

(٦) (يقرن) في الأصل (يقولون) وفي الحاشية (يقرن).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ﴾ في زمرتهم أذل خلـق الله[1]. ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ في اللـــوح[2]. ﴿لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ بالسيف والبرهان[3]، وذكر الله لبيان أن الرسل عنده بمكان كأنه معهم في المناظرة والمحاربة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾ ذو قدرة[4] كاملة. ﴿عَزِيزٞ ٢١﴾ غالب قاهر.

﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ لأنه جمع بين الضدين[5] قال:

---

(١) قال الزمخشري: (في جملة من هو أذل خلق الله). الكشاف (٧٨/٤).
وقاله: الــرازي (٢٣٩/٢٩)، والبيـضاوي (١٢٤/٥)، والنـسفي (٢٤٣/٤)، وأبـو حيـان (١٣٠/١٠).

(٢) قاله الزمخشري (٧٨/٤)، والقرطبي (٣٠٩/١٧)، والبيضاوي (١٢٤/٥)، والنـسفي (٢٤٣/٤)، والنيسابوري (٢١/٢٨).
وقال الطبري: (قضـى الله وخط في أم الكتاب). وروى عن قتادة: (كتب الله كتابًا وأمـضاه) جامع البيان (٢٦/٢٨).

(٣) قال الزمخشري: (بالحجة والسيف أو بأحدهما). الكشاف (٧٨/٤).
وقاله النسفي (٢٤٣/٤)، وقاله بنحوه النيسابوري (٢١/٢٨).
وقال الزجاج: (ومعنى غلبة الرسل على نوعين، من بعث بالحرب فغالب في الحرب، ومن بعـث منهم بغير حرب فهو غالب بالحجة). معاني الزجـاج (١٤١/٥)، وذكـر نحـوه ابـن عطيـة (٢٨١/٥).

(٤) (قدرة) في ق (قوة).

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فأخبر أنك لا تجد مؤمنًا يواد المحادين لله ورسوله، فإن نفس الإيمان ينافي موادته كما ينفي أحد الضدين الآخر، فإذا وجد الإيمان انتفى ضده، وهو موالاة أعـداء الله، فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه، كان ذلك دليلاً على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجـب). الإيمان لابن تيمية بتخريج: محمد ناصر الدين الألباني ص١٣.

تود عدوي ثم تزعم أنني صديقك   ليس النوك[1] عنك بعازب[2]

والمعنى لا ينبغي الوجدان وإنما عبر عنه مبالغة فإن الواقع عدم الابتغاء لا الوجدان فصور بصورته إبرازًا لما[3] لا يمتنع ممتنعًا[4]. ﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ كما فعل أبو عبيدة بن الجراح[5] قتل أباه يوم بدر[6]، وكان أسيرًا ذكر رسول الله ﷺ بما لا يليق به فضرب عنقه، وأبو بكر دعا

---

(١) النُوك: الحمق. انظر: الصحاح (١٦١٢/٤)، وأساس البلاغة ص٦٥٨.

(٢) البيت للعتابي كلثوم بن عمرو، من بني تغلب. انظر العقد الفريد (٣٠٧/٢)، ولفظه:

تود عدوي ثم تزعم أنني   صديقك إن الرأي عنك لعازب

(٣) (لما) في ق (بما).

(٤) قال الزمخشري: (﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا﴾ من باب التخييل خيل أن من الممتنع المحال أن تجد قومًا مؤمنين يوالون المشركين. والغرض به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع، ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه). الكشاف (٧٨/٤).

قال القزويني في شرحه للكشاف: (قوله: (من باب التخييل) أي فرض غير الواقع؛ نفى الوجدان وإنما الواقع نفي الابتغاء فخيل أنه هو فالتصوير في جعل ما لا يمتنع ممتنعًا). الكشف ل٤١٩.

(٥) أبو عبيدة: هو عامر بن عبدالله بن الجراح القرشي الفهري، أمين هذه الأمة كما لقبه النبي ﷺ، وأحد المبشرين بالجنة ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وروى عن النبي ﷺ أحاديث معدودة، وروى عنه جابر بن عبدالله والعرباض وغيرهما. من قواد الفتوح في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، وكان موصوفًا بحسن الخلق والحلم الزائد والتواضع. وفضائله جمة. توفي رضي الله عنه وأرضاه في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بأرض الشام.

الاستيعاب (١٢٠/٤- ١٢٢)، أسد الغابة (١٢٤/٣- ١٢٧)، سير أعلام النبلاء (٥/١- ٢٣)، الإصابة (٢٤٤/٢- ٢٤٥).

(٦) روى الحاكم في المستدرك عن عبدالله بن شوذب قال: (جعل أبو أبي عبيدة ابن الجراح ينصب

ابنه على البراز يوم بدر، ومصعب بن عمير(١)(٢) قتل أخاه يوم بدر(٣)، ولما استشار رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في الأسرى قال: هؤلاء رؤوس الكفار مكني من فلان لقريب له، ومكن عليًا من عقيل(٤) وفلانًا من فلان ليعلم

الألّ لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر الجرّاح قصده أبو عبيدة فقتله فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا﴾ الآية). المستدرك (٣/٢٦٥).

وذكر قتل أبي عبيدة لأبيه ونزول الآية فيه: ابن الأثير في أسد الغابة (٣/١٢٥). وابن كثير في تفسيره (٨/٥٤)، وذكره دون ذكر الآية: الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/٨).

قال ابن الأثير: (وكان الواقدي ينكر هذا، ويقول: توفي أبو أبي عبيدة قبل الإسلام. وقد رد بعض أهل العلم قول الواقدي). أسد الغابة (٣/ ١٢٥).

(١) (عمير) في ق (عمر).

(٢) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي، من أجلة الصحابة وفضلائهم أسلم قديمًا وهاجر إلى أرض الحبشة في أول من هاجر إليها ثم رجع إلى مكة، وبعثه النبي ﷺ قبل الهجرة بعد العقبة الثانية إلى المدينة يقرئهم القرآن، وأسلم على يده أسيد بن حضير وسعد بن معاذ. قال ابن الأثير: وكفى بذلك فخرًا وأثرًا في الإسلام. شهد بدرًا مع النبي ﷺ، وشهد أحدًا ومعه لواء رسول الله ﷺ، وفيها استشهد رضي الله عنه وأرضاه. الاستيعاب (٣/٤٤١)، أسد الغابة (٥/١٩٠- ١٩١)، وسير أعلام النبلاء (١/١٤٥- ١٤٨)، والإصابة (٣/٤٠١-٤٠٢).

(٣) قال ابن كثير: (وقيل في قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾ نزلت في أبي عبيدة قتل أباه يوم بدر، ﴿أَوْ أَبْنَآءَهُمْ﴾: في الصديق، هم يومئذ بقتل ابنه عبدالرحمن، ﴿أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ﴾ في مصعب بن عمير، قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ...). تفسير ابن كثير (٨/٥٤).

وقد ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه وبعض الاختلاف في سياقه الثعلبي (١٢/ ل٨٤)، من رواية مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبدالله بن مسعود.

(٤) عقيل: هو عقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي، ابن عم رسول الله ﷺ. شهد بدرًا مشركًا، وأخرج إليها مكرهًا فأسر ولم يكن له مال ففداه عمه العباس، ثم أتى مسلمًا قبل

المشركون أن لا هوادة في قلوبنا[1].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ ألزمه فيها[2][3] إلـــزام المكتوب[4] في الرق[5]. ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾ بقوة من عنده[6] حتى اجترؤا على قتل

الحديبية وهاجر إلى النبي ﷺ سنة ثمان وشهد غزوة مؤته. روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابنه محمد وحفيده عبدالله بن محمد وغيرهما، وكان علامة بالنسب وأيام العرب. توفي رضـي الله عنـه في خلافة معاوية، وقيل في أول خلافة يزيد قبل الحرة. الاستيعاب (٣/١٥٧- ١٥٨)، أسد الغابـة (٤/٧٠- ٧٢)، سير أعلام النبلاء (١/٢١٨- ٢١٩)، (٣/٩٩- ١٠٠)، الإصابة (٢/ ٤٨٧).

(١) ذكر نحوًا من لفظ المؤلف في نقله ما أشار به عمر رضي الله عنه على رسـول الله ﷺ في أسـرى بدر ابن كثير في تفسيره (٨/ ٥٤).
ولفظه عند مسلم: (... أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم. فتمكن عليًا من عقيل فيـضرب عنقـه. وتمكني من فلان (نسيبًا لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصـناديدها). رواه مـسلم ضمن حديث طويل في كتاب الجهاد والسير باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر. صحيح مـسلم بشرح النووي (١٢/١٢٤).

(٢) (فيها) في ق (فيه).

(٣) قال الزمخشري: (أثبته فيها). الكـشاف (٤/٧٨). وقالـه البيـضاوي (٥/١٢٤)، والنـسفي (٤/٢٤٤).
وذكر نحوه القرطبي (١٧/ ٣٠٨) عن الربيع بن أنس.

(٤) قال الماوردي في أحد الأوجه في الآية: (معناه جعل في قلوبهم الإيمان وأثبته. قال السدي: فـصار كالمكتوب). النكت والعيون (٥/٤٩٦).
وقال ابن جزي: (أي أثبته فيها كأنه مكتوب). التسهيل (٤/١٠٦).

(٥) قال الجوهري: (الرَّقُّ بالفتح: ما يكتب فيه، وهو جلد رقيق ومنه قوله تعالى: ﴿فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾ (الطور: ٣). الصحاح (٤/١٤٨٣).
وانظر: اللسان (١٠/ ١٢٣).

(٦) قال الطبري: (قواهم ببرهان منه). جامع البيان (٢٨/ ٢٧).

أعزتهم[1]، أو بنور الإيمان فإنه حياة للقلوب[2]: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾[3] وفيه دليل على أن الإيمان فعل القلب[4].

﴿وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ قبل طاعتهم[5]. ﴿وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ بما جاءهم[6] به[7]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾ * أولئك هم الفائزون في الدارين[8]، بالغلبة في الدنيا والجنة في العقبى*[9].

تمت المجادلة والحمد لمن آلاؤه شاملة

---

(١) قال الماوردي: (قواهم بنور الهدى حتى صبروا). النكت والعيون (٥/٤٩٦).

(٢) ذكر نحوه بأتم منه الزمخشري (٤/٧٨)، والنسفي (٤/ ٢٤٤).
وقال البيضاوي: (وقيل الضمير للإيمان، فإنه سبب لحياة القلب). أنوار التنزيل (٥/١٢٤). وقال الزجاج: (قواهم بنور الإيمان وبإحياء الإيمان). واستدل بالآية (٥٢) من سورة الشورى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾. الآية.

(٣) (الأنعام: ١٢٢) واستشهد بالآية هنا شيخ زاده (٤/٤٦٩).

(٤) ذكر ما يفيده البيضاوي (٥/ ١٢٤).
وأهل السنة على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد. انظر في هذا وأدلته: كتاب الإيمان لابن منده (١/٢٥٧) وما بعدها، الشريعة للآجري ص٩٩- ١٠١ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٤/ ٨٣٠) وما بعدها.

(٥) ذكر نحوه القرطبي (١٧/ ٣٠٩).

(٦) (جاءهم) في ق تبدو (حياهم).

(٧) قال القرطبي: (فرحوا بما أعطاهم). تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٩).

(٨) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢٤).

(٩) ما بين النجمتين تكرر في الأصل وفي ص. حيث كتب: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِ﴾ ثم ذكرت الجملة ثم أعاد وذكر قوله تعالى: ﴿...أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِ..﴾ وأتم الآية ثم ذكرت الجملة ثانية.

والصلاة على سيد[1] الزمرة الكاملة وآله

وصحبه[2] دائمة متواصلة

(١) (سيد) سقطت من ق.

(٢) (صحبه) في ق (أصحابه).

تفسير
سورة الحشر

سورة الحشر

مدنية[1]، وآيها أربع وعشرون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ ﴾ سبق الكلام عليه[3].

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ لا أنتم والمراد بنو النضير[4] وذلك أن رسول الله ﷺ لما جاء إلى المدينة ودعاهم إلى الإيمان وأبوا عاهدهم أن لا يكونوا[5] لا له ولا عليه[6] حتى قتل عمرو بن أمية[7] رجلين من بني

---

(١) قال ابن عطية: (باتفاق من أهل العلم). المحرر الوجيز (٥/٢٨٣)، وذكر الاتفاق على مدنيتها القرطبي (١/١٨)، وانظر الإتقان (١/٢٦).

(٢) بلا خلاف. انظر البيان للداني ص٢٤٣، البصائر (١/ ٤٥٨).

(٣) في تفسيره لأول سورة الحديد.

(٤) قبيلة من اليهود سكنوا حصنًا قريبًا من المدينة انتظارًا لرسول الله ﷺ فلما بعث كفروا به وهموا بالغدر به فأجلاهم النبي ﷺ.
الأنساب للسمعاني (٥/٥٠٢)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٩٢)، تفسير القرطبي (١٨/٢).

(٥) (يكونوا) في ق (يكون).

(٦) ذكر هذا المعنى الواحدي في الأسباب ص٤١٦ ونسبه إلى المفسرين. وذكره ابن كثير في تفسيره (٨/٥٧).

(٧) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله بن إياس الضمري الصحابي، أسلم قديمًا وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وأول مشاهده بئر معونة، وذكر ابن عبدالبر أن إسلامه كان بعد أحد. قال النووي: والمشهور الأول.

عامر[1] خطأ فخرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعين بهم في دية الرجلين وكان بنو عامر حلفاء بني النضير فقالوا: (نفعل)[2] ذلك يا أبا القاسم وأجلسوه في ظل جدار وأخذوا في المشاورة وقالوا: ما نرى فرصة أحسن من هذه. فانتدب عمرو بن جحاش[3] لقتله بأن يصعد ويلقي عليه صخرة فأتاه خبر السماء بكيدهم فكر راجعًا وكان معه أبو بكر وعمر وعلي –رضي الله عنهم– فتجهز لقتالهم وسار إليهم[4]، وكانت لهم حصون منيعة فتحصنوا بها على ما نفصل بعد، كان بعد

وكان عمرو من رجال العرب نجدة وجرأة وكان النبي ﷺ يبعثه في أموره. له أحاديث؛ روى عنه أبناؤه جعفر وعبدالله والفضل وغيرهم.

توفي رضي الله عنه آخر خلافة معاوية.

الاستيعاب (٢/٤٩٠- ٤٩١)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٤- ٢٥)، أسد الغابة (٤/٢٠٥-٢٠٦)، الإصابة (٢/٥١٧).

(١) بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر.

جمهرة أنساب العرب ص٢٧٢، ومعجم القبائل العربية (٢/٧٠٨).

(٢) (نفعل) في الأصل تبدو (نعطل).

(٣) عمرو بن جحاش بن كعب بن بَسيل النضري. سيرة ابن هشام (٣/١٩٩)، وطبقات ابن سعد (٢/٤٤).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة ابن هشام في السيرة (٣/١٩٩- ٢٠٠) وابن سعد في الطبقات (٢/٤٤)، ورواه الطبري في تاريخه (٢/٨٣) من طريق ابن إسحاق، ونقله ابن كثير في تفسيره (٧/٥٨) عن ابن إسحاق. وذكر ابن القيم نحوه في الزاد (٣/١٢٧- ١٢٨).

وروى البيهقي في الدلائل (٣/١٧٨- ١٧٩) والواحدي في أسباب النزول ص٤١٦- ٤١٧ قصة أخرى في سبب إجلائهم وهي أنهم طلبوا من النبي ﷺ أن يخرج إليهم في ثلاثين من أصحابه،

أحد[1] وقيل بعد بدر بستة أشهر[2].

﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾[3] * اللام للتوقيت[4] مثل: ﴿قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[5] ومعنى

ويخرج من اليهود ثلاثون حبرًا ليسمعوا من النبي ﷺ فإن آمنوا آمن جميع بني النضير فلما برزوا طلبوا من النبي ﷺ أن يخرج في ثلاثة من أصحابه ويخرج إليه ثلاثة من علمائهم فخرجوا مشتملين على الخناجر وأرادوا الفتك برسول ﷺ فبلغ ذلك النبي ﷺ فرجع ثم غدا عليهم بالكتائب فحاصرهم. انظر القصة بتمامها في المرجعين المذكورين، وأشار محقق أسباب الترول إلى رواية البيهقي وصحح إسنادها.

ونقل ابن حجر عن ابن مردويه نحوًا من القصة المذكورة وذكر صحة إسناده ثم قال: (فهذا أقوى مما ذكر ابن إسحاق من أن سبب غزوة بني النضير طلبه ﷺ أن يعينوه في دية الرجلين، لكن وافق ابن إسحاق جل أهل المغازي). فتح الباري (٧/ ٣٨٥).

(١) كذا في سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق (١٩٩/٣)، ونقله عنه البخاري في كتاب المغازي. باب حديث بني النضير. صحيح البخاري (١٢٢٨/٣)، ورواه الطبري (٢٨/٢٨) عن قتادة.

(٢) رواه الحاكم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وصححه ولفظه: (كانت غزوة بني النضير، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر...). وللحديث تتمة عند الحاكم في المستدرك (٤٨٣/٢).

وأخرج البخاري تعليقًا عن الزهري عن عروة كقول عائشة رضي الله عنها، كتاب المغازي باب غزوة بني النضير. صحيح البخاري (١٢٢٧/٣). ووصل قول الزهري عبدالرزاق في مصنفه (٣٥٧/٥). وعلى السبب الذي ذكره المؤلف لإجلاء بني النضير وهو همهم بإلقاء الصخرة على النبي ﷺ لما خرج إليهم في طلب دية الرجلين من بني عامر فلابد أن تكون غزوة بني النضير بعد أحد لأن بئر معونة بعد أحد؛ قال ابن حجر: (بالاتفاق)، فتح الباري (٣٨٥/٧).

(٣) في ص زيادة واو هنا.

(٤) قاله أبو حيان (١٣٧/١٠)، والسمين (٢٧٧/١٠).

وقال الزمخشري: (هي اللام في قوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾، وقولك: جئته لوقت كذا). الكشاف (٨٠/٤).

وذكر نحوًا من قول الزمخشري دون الاستشهاد بآية الفجر: الرازي (٢٤٢/٢٩)، والنيسابوري (٢٧/٢٨).

(٥) (الفجر: ٢٤).

أولية الحشر أنهم لم يكن أصابهم جلاء[1]، وأول مجيئهم من الشام إلى أرض العرب كان باختيار[2] منهم[3]، أو أنهم أول من أخرج من جزيرة العرب[4]، أو أن هذا أول حشر أهل الكتاب والثاني إجلاء عمر أهل خيبر[5]، أو آخر حشرهم يوم

(١) روى الطبري عن الزهري: (كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى). تفسير الطبري (٢٨/٢٨)، ونقله عن الزهري الثعلبي (١٢/ ل٨٧)، والبغوي (٣١٤/٤). وقد ورد ذكر ذلك في الحديث الذي تقدمت الإشارة إليه عند الحاكم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهو من طريق الزهري عن عروة عن عائشة. المستدرك (٤٨٣/٢).

وقال الزمخشري: (ومعنى أول الحشر أن هذا أول حشرهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط). الكشاف (٨٠/٤). وقال القزويني في تعليقه على قول الزمخشري: (.... نبه بالأولية على أنهم لم يصبهم جلاء قبل). الكشف ل٤١٩.

(٢) (باختيار منهم) في ق تبدو (باختيارهم).

(٣) قاله بنحوه القزويني ل٤١٩.

(٤) قال القزويني: (... أو على أنهم أول محشورين من أهل الكتاب من جزيرة العرب). الكشف ل٤١٩.

وعلق على قول الزمخشري: (وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب).

بقوله: (الظاهر أو بدل الواو، وهذا وجه ظاهر). الكشف ل٤١٩.

(٥) خيبر: البلدة المعروفة قال ياقوت في تحديد موضعها: (وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام). وقال النووي: (على نحو أربع مراحل من المدينة إلى جهة الشام). وهي ذات حصون ومزارع ونخل كثير. فتحها رسول الله ﷺ في أوائل سنة سبع من الهجرة، وخيبر تبعد حاليًا ١٦٥ كيلاً عن المدينة شمالاً على طريق الشام المار بخيبر فتيماء.

معجم البلدان (٤٦٨/٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١٠٣/٣)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص١١٨.

القيامة[1]*[2]، حاصرهم ستة أيام ثم اتفقوا على أن لهم ما حملت الإبل فأجلاهم إلى الشام[3] ولحق[4] بعضهم بخيبر، وأسلم منهم رجلان: يا مين بن عمير[5]، وأبو سعد[6] بن وهب[7][8].

---

(١) قوله: (أو أن هذا....) إلى قوله: (القيامة) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٨٠)، وذكر نحوه مع زيادة القرطبي (١٨/٢-٣)، وذكر نحوه مع تقديم وتأخير النيسابوري (٢٨/ ٢٧).

(٢) ما بين النجمتين تأخر في ق إلى ما بعد قوله: (وأبو سعيد بن وهب).

(٣) روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أخرج بني النضير إلى أذرعات الشام. دلائل النبوة (٣/٣٥٩).

ونقله ابن كثير في تفسيره (٨/٦٠) ونقل من رواية ابن أبي حاتم عن عروة: (... فأجلاهم رسول الله ﷺ قبل الشام...).

(٤) (لحق) في ص و ق (ألحق).

(٥) (عمير) في الأصل يبدو (عمر) وفي ص و ق (عمرو)، وما أثبت من سيرة ابن هشام (٣/٢٠٢) ومن ترجمة يامين؛ فاسمه: يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش النضري، أسلم على ماله فأحرزه وحسن إسلامه، وهو من كبار الصحابة.

الاستيعاب (٣/٦٤١)، أسد الغابة (٥/ ٤٨٣)، الإصابة (٣/٦١١).

(٦) (سعد) في الأصل وفي ص (سعيد).

(٧) أبو سعد بن وهب النضري، وينسب إلى قريظة. قال ابن عبدالبر: (والصحيح أن أبا سعد هذا من بني النضير). ولم يسلم من بني النضير غيره هو ويامين الذي تقدم ذكره أسلما على أموالهما فأحرزاها.

الاستيعاب (٤/٩٥- ٩٦)، أسد الغابة (٦/١٤٩)، الإصابة (٤/٨٧- ٨٨).

(٨) من قوله: (حاصرهم...) إلى قوله: (وأبو سعد بن وهب).

ذكر نحوه مع زيادات في أثنائه ابن هشام في السيرة (٣/٢٠٠- ٢٠١). وذكر ابن سعد (٢/٤٤) أن حصارهم كان خمسة عشر يومًا. ونقله الطبري عن الواقدي وعن ابن سعد. انظر: تاريخ

واستدلال عكرمة بالآية على أن أرض الشام هي المحشر[1] غير تام[2].

﴿ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ ﴾ أيها المؤمنون[3] لكثرة عددهم وعددهم[4].

﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ كان الظاهر وظنوا أن لا يخرجوا فالعدول إلى المنزل لما في تقديم الخبر ثم إسناد الجملة إلى الضمير من الدلالة على أن ظنهم قارب اليقين لا كظن المؤمنين[5].

الطبري (٢/٨٤- ٨٥).

ومدة الحصار عند ابن كثير في البداية والنهاية (٧٨/٤) ستة أيام كابن هشام.

(١) روى ابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قال: من شك أن أرض المحشر ها هنا — يعني الشام — فليتل هذه الآية.... نقل ذلك ابن كثير في تفسيره (٥٩/٨). ونقله الزمخشري (٤/٨٠) عن عكرمة.

(٢) قال القزويني: (وأما استدلال عكرمة من هذه الآية أن المحشر يكون بالشام فكأنه أخذه من أن المعنى لأول حشرهم إلى الشام فيكون لهم آخر حشر إليه أيضًا ليتم التقابل وهو ضعيف الدلالة). الكشف ل٤١٩.

وذكر نحوه الآلوسي (٢٨/ ٣٩- ٤٠).

(٣) قاله الثعلبي (١٢/ ل٨٧)، والبغوي (٤/ ٣١٥).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٤/٨٠)، وأبو حيان (١٠/ ١٣٨).

(٥) قال القزويني: (... فأصله وظنوا أن لا يخرجوا، والعدول للإشعار بتفاوت الظنين، وأن ظنهم قارب اليقين فناسب أن يؤتى بما يدل على فرط وثوقهم وهو من التقديم، كأنه لا حصن أمنع من حصونهم لما في التقديم من الاختصاص ثم في تصيير الضمير اسمًا لـ ((أن)) وما فيه من التقوي دالاً على الاعتقاد المذكور). الكشف ل٤٢٠.

﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ﴾ أي بأسه[1] ولم يكن ذلك في حسابهم لاعتمادهم على شدة بأسهم وحصانة حصونهم[2].

﴿ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ الخوف الذي يملأ الصدر[3]، وأكده بلفظ القذف الدال على القوة[4]. ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ ﴾ عن قتادة: كانوا يخربونها ليصلحوا به ما انهدم من السور[5]، أو كانوا يفعلون ذلك لئلا يبقى للمسلمين جنة. ﴿ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لأنهم تسببوا لذلك[6].

---

(١) قاله أبو حيان (١٠/١٣٨)، وقال الثعلبي (١٢/ ل٨٧)، والواحدي (٤/٢٧٠)، والبغوي (٤/٣١٥). (أي: أمر الله وعذابه).

(٢) قال البيضاوي: (لقوة وثوقهم). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٥).

(٣) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٨٠)، والرازي (٢٩/٢٤٤)، والبيضاوي (٥/١٢٥).

(٤) قال ابن منظور: (القذف: الرمي بقوة). اللسان (٩/٢٧٧).

وقال النيسابوري: (وفي لفظ القذف زيادة تأكيد). غرائب القرآن (٢٨/٢٧).

(٥) نقل القرطبي عن قتادة والضحاك: (كان المؤمنون يخرّبون من خارج ليدخلوا، واليهود يخرّبون من داخل ليبنوا به ما خرب من حصنهم). تفسير القرطبي (١٨/٤).

وروى الطبري عن قتادة: (جعلوا يخربونها من أجوافها، وجعل المؤمنون يخربون من ظاهرها). جامع البيان (٢٨/٢٩).

وإسناده حسن كما ذكر حكمت ياسين في موسوعته (٤/٤٦٣).

(٦) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما معنى تخريبهم لها بأيدي المؤمنين؟

قلت: لما عرّضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكأنهم أمروهم به وكلفوهم إياه). الكشاف (٤/٨١).

وذكر أنه لتسببهم في ذلك: الرازي (٢٩/٢٤٤)، والبيضاوي (٢/١٢٥)، والنيسابوري

﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ۝٢﴾ ولا تخالفوا[1] أمر الله ورسوله ولا تعتمدوا على قواكم واتكلوا على الله في أموركم[2]، وفيه دليل على جواز القياس[3] فيما لا نص فيه بشرائطه المعلومة في موضعه[4].

(٢٨/٢٨)، وذكر المعنى: الزجاج (١٤٤/٥).

(١) (تخالفوا) في ص (تخالفوه).

(٢) قال الرازي: (ولا تعتمدوا على شيء غير الله، فليس للزاهد أن يعتمد على زهده، فإن زهده لا يكون أكثر من زهد بلعام، وليس للعالم أن يعتمد على علمه، انظر إلى ابن الراوندي مع كثرة ممارسته كيف صار، بل لا اعتماد لأحد في شيء إلا على فضل الله ورحمته). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٤٥).

وقال البيضاوي: (فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله). أنوار التنزيل (١٢٥/٥).

(٣) ذهب إلى ذلك الرازي (٢٤٤/٢٩)، ونقل الاستدلال بها البيضاوي (١٢٥/٥)، وابن جزي (١٠٧/٤) وضعفه. وقال الكازروني في تعليقه على تفسير البيضاوي: (وإنما قال استُدل بصيغة التضعيف لأن الاستدلال به ضعيف). حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي (١٢٥/٥).

وقال الطوفي مضعفًا الاستدلال بالآية على القياس: (الأمر بالاعتبار في الآية فعل في سياق الإثبات، والفعل في سياق الإثبات مطلق لا عموم فيه، فالتقدير: اعتبروا اعتبارًا ما، وذلك يحصل بفرد من أفراد الاعتبار، ولا يتعين القياس، وإنما يصح الاستدلال بها لو كانت عامة ليندرج فيها محل النزاع، وليس الأمر كذلك، وغالب الأصوليين خصوصًا المتأخرين يحتجون بالآية على إثبات القياس، وعليها من الإشكال ما قد رأيت). شرح مختصر الروضة (٢٦٠/٣).

(٤) انظر في أركان القياس وشروط كل منها: المستصفى (٣٣٥/٢) وما بعدها، روضة الناظر (٣٠٣/٢) وما بعدها، شرح مختصر الروضة (٢٩١/٣) وما بعدها.

وقرأ أبو عمرو بالتشديد[1] وهو أبلغ لدلالته على التكثير[2].

﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ الذي هو أشق[3]. ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ بالقتل وسبي الذراري كما فعل ببني قريظة[4]. ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣ ﴾ الذي القتل والجلاء عنده أهون شيء.

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ أي ذلك الغضب الذي أورثهم عذاب الدارين لأجل أنهم عادوا رسول الله وكذبوه[5]، وذكر الله تعالى للدلالة على أن مشاقة رسوله مشاقته ولذلك اكتفى به في قوله: ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٤ ﴾[6] وفيه تهديد لغيرهم.

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿ يخربون ﴾ انظر قراءة أبي عمرو في السبعة ص٦٣٢، والكشف (٢/٣١٦)، والتبصرة ص٦٩٧، والتيسير ص٢٠٩، والنشر (٢/٣٨٦).

(٢) قال بنحوه البيضاوي (٥/١٢٥).

وقال مكي: (قرأه أبو عمرو بالتشديد وفتح الخاء على معنى التكثير). الكشف (٢/٣١٦).

(٣) قال القزويني: (... لأنه أشق عندهم). الكشف ل٤٢٠، وذكر نحوه النيسابوري في تفسيره (٢٨/٢٨).

(٤) قاله بنحوه: الثعلبي (١٢/ ل٨٨)، والواحدي (٤/٢٧٠)، والبغوي (٤/٣١٥)، والزمخشري (٤/٨١)، والقرطبي (١٨/٥).

وروى الطبري عن الزهري في قوله تعالى: ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ قال: (بالقتل والسبي). جامع البيان (٢٨/٣١)، وقاله السمرقندي (٣/٣٤٣) دون نسبة.

(٥) ذكر معناه: الطبري (٢٨/٣٢)، والبيضاوي (٥/١٢٥)، وشيخ زاده (٤/٤٧١).

(٦) قال الشوكاني: (اقتصر ها هنا على مشاقة الله، لأن مشاقته مشاقة لرسوله). فتح القدير

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ هي النخلة ما عدا العجوة[1] والبرنية[2][3] من اللون سميت به[4] لاشتمالها على الألوان قلبت الواو ياء للكسرة، والجمع لين[5]. ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ لما أمر رسول الله ﷺ بقطعها وتحريقها

(٥/٢٨٠)، وذكر نحوه الآلوسي (٢٨/٤٢).

(١) العَجْوة: قال الجوهري: (ضرب من أجود التمر بالمدينة. ونخلتها تسمى لينة). الصحاح (٦/٢٤١٩)، وانظر اللسان (١٥/٣١).

(٢) البَرْنِيّ: قال الأزهري: (ضرب من التمر أحمر مُشْرب صفرة كثير اللّحاء عذب الحلاوة)، تهذيب اللغة (١٥/٢١٣).

ونقل ابن منظور أن أصله فارسي فهو (باري، فالبار الحمل، وني تعظيم ومبالغة). اللسان (١٣/٤٩).

(٣) ذكر نحوه: أبو عبيدة (٢/٢٥٦)، والبخاري في كتاب التفسير. باب « ما قطعتم من لينة» صحيح البخاري (٣/١٥٥٥)، والثعلبي (١٢/ ل٨٨)، والواحدي (٤/٢٧١)، والزمخشري (٤/٨١).

وقال الزجاج: (والنخل كله ما عدا البرني والعجوة يسميه أهل المدينة الألوان). معاني الزجاج (٢/١٤٤).

(٤) (به) في ق (بها).

(٥) قوله: (من اللون....). إلى قوله: (لين). دون قوله: (لاشتمالها على الألوان) ذكره الزمخشري (٤/٨١) بنحوه مع زيادة في أثنائه.

وذكر كونها من اللون، وعلة قلب الواو: ابن قتيبة في الغريب ص٣٩٤، والطبري في تفسيره (٢٨/ ٣٤)، والزجاج في معانيه (٥/١٤٤)، والثعلبي في تفسيره (١٢/ ل٨٨).

وقع في قلوب المؤمنين وسوسة، و[1] قيل أرسلت قريظة تقول: يا محمد كنت تنهى عن الفساد فنزلت[2]، وفيه يقول حسان بن ثابت[3]:

وهَــان عــلى سَــراة بنــي لُــؤَيٍّ ... حريــق بــالبُوَيْرة[4] مــستطير[5]

(١) الواو سقطت من ق.

(٢) قال الزمخشري في سبب نزولها: (وذلك أن رسول الله ﷺ حين أمر أن تقطع نخلهم وتحرق قالوا: يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض فما بال قطع النخل وتحريقها؟ فكان في أنفس المؤمنين من ذلك شيء فنزلت). الكشاف (٤/٨١)، وذكر نحوه مع زيادة: الثعلبي (١٢/ ل٨٨)، والواحدي في الأسباب ص٤١٧- ٤١٨، والبغوي في تفسيره (٤/٣١٥- ٣١٦). واقتصر البيضاوي على كون السبب قول اليهود. انظر: أنوار التنزيل (٥/١٢٥).
وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة فنزلت: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾) كتاب المغازي، باب: حديث بني النضير. صحيح البخاري (٣/١٢٢٨)، وفي كتاب التفسير، باب: ((ما قطعتم من لينة)) صحيح البخاري (٣/ ١٥٥٥).
ورواه الطبري (٢٨/ ٣٤) بنحوه.

(٣) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي شاعر رسول الله ﷺ حدث عنه ابنه عبدالرحمن والبراء بن عازب وآخرون، وحديثه قليل، وجاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يضع لحسان منبرًا في المسجد يقوم عليه ينافح عن رسول الله ﷺ، ورسول الله يقول: إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله ﷺ. واختلف في سنة وفاته فقيل: سنة أربعين، وقيل سنة خمسين وقيل سنة أربع وخمسين، ولم يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة.
الاستيعاب (١/٣٣٤- ٣٤٢)، أسد الغابة (٢/٧- ١١)، سير أعلام النبلاء (٢/٥١٢- ٥٢٣)، الإصابة (١/٣٢٥).

(٤) البُوَيْرة: بالموحدة مصغر بؤرة وهي الحفرة، وهي مكان معروف بين المدينة وتيماء، وهي من جهة قبلة مسجد قباء إلى جهة الغرب، ويقال لها أيضًا البويلة باللام بدل الراء. فتح الباري (٧/٣٨٧)، وقال النووي: (هي نخل بقرب المدينة). تهذيب الأسماء واللغات (٨/٤٩).
قال عطية سالم: (والبويرة معروفة اليوم؛ وهي بستان يقع في الجنوب الغربي من مسجد قباء). أضواء البيان (٨/٤٩).

(٥) ورد البيت منسوبًا لحسان في صحيح البخاري في حديث لابن عمر –رضي الله عنهما- في كتاب المغازي: باب: حديث بني النضير. صحيح البخاري (٣/ ١٢٢٩).

وروى الحديث أيضًا الطبري (٢٨/ ٣٤) بنحوٍ من رواية البخاري وفيه البيت المذكور، والثعلبي

وإنما أبقوا العجوة والبرنية لأنهما أحسن[1].

﴿ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾ اليهود[2] إذا شاهدوا ذلك والمعلل محذوف أي أذن لكم[3].

﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ لقرب حصونهم[4] ولم يقع منهم قتال، الإيجاف: الإسراع[5] والركاب الإبل[6] التي يسار

(١٢/ ل٨٨). وذكر البيت الماوردي (٥/١ ٥٠)، والقرطبي (١٨/ ٧، ٨)، والخازن (٤/ ٢٤٦).

وهو في ديوان حسان ص٢١٠ بلفظ:

لهان على سراة بني لؤي ....

(١) ذكر كونهما أجود النخيل: الزمخشري (٤/٨١)، والنيسابوري (٢٨/ ٢٩).

(٢) قاله الثعلبي (١٢/ ل٨٩)، والزمخشري (٤/٨١)، والرازي (٢٩/ ٢٤٦)، والقرطبي (١٨/١٠).

وقال الطبري: (وهم يهود بني النضير). جامع البيان (٢٨/ ٣٥).

(٣) قال البيضاوي في قول الله تعالى: ﴿ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾: (علة لمحذوف أي وفعلتم أو وأذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم...). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٥).

وقال الواحدي: (والتقدير: وليخزي الفاسين أذن في ذلك). الوسيط (٤/ ٢٧١).

وقال الزمخشري: (وليذل اليهود ويغيظهم أذن في قطعها). الكشاف (٤/ ٨١).

(٤) قال الرازي: (كانوا على ميلين من المدينة). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٤٨).

(٥) قاله مع زيادة: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٣٩٤، والماوردي في تفسيره (٥/ ٥٠٣)، والقرطبي (١٨/١٠).

(٦) قاله أبو عبيدة (٢/ ٢٥٦)، والزجاج (٥/ ١٤٥)، والثعلبي (١٢/ ل٨٩)، والماوردي (٥/ ١٤٥)، والواحدي (٤/ ٢٧٢).

بها لا واحد له من لفظه"[1].

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ بإلقاء الرعب في قلوب عدوهم"[2]، نزلت حين طلبوا منه قسمة أموالهم كما قسم أموال المشركين ببدر"[3]. ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ﴾ ينصر بالملائكة وبدونها"[4].

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ لم يدخل العاطف لأنه بيان الأول"[5]، شامل لمال بني النضير ولسائر أموال الفيء إلى يوم القيامة"[6].

---

(١) قال الجوهري: (الرِّكاب: الإبل التي يسار عليها، الواحدة راحلة؛ ولا واحد لها من لفظها). الصحاح (١/٣٨)، وقاله ابن منظور (١/٤٣٠)، وذكر نحوه الرازي (٢٩/ ٢٤٧)، وشيخ زاده (٤/ ٤٧٢)، والنيسابوري (٢٨/ ٢٩).

(٢) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢٥).

وقال ابن العربي: (المعنى: أن هذه الأموال وإن كانت فيئًا فإن الله خصها لرسوله؛ لأن رجوعها كان برعب ألقي في قلوبهم، دون عمل من الناس). أحكام القرآن (٤/ ١٧٧٠).

(٣) ذكر نحوه الواحدي (٤/٢٧٢) ونسبه للمفسرين، وذكر نحوه البغوي (٤/٣١٦)، لكن قال: (كما فعل بغنائم خيبر)، والثعلبي (١٢/ ل٨٩) بأخصر مما قالا، وذكر نحوه ابن الجوزي (٨/٢٠٩). وذكر ما يفيد ذلك الفراء (٣/ ١٤٤).

(٤) قال البيضاوي في تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ﴾: (فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها). أنوار التنزيل (٥/١٢٥).

(٥) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٢٥).

وذكر نحوه الزمخشري (٤/٨٢)، ونقله الرازي (٢٩/ ٢٤٨)، وذكره النسفي (٤/٣٧٤)، ونقله عن الزمخشري أيضًا السمين (١٠/ ٢٨٢).

(٦) ذكر معناه ابن كثير (٨/ ٦٥).

﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ هذه مصارف مال الفيء[1] وهي مصارف خمس الغنيمة فلما قطع عنه مطامح أنظار أهل الغزو أمره أن يضعها هذه المواضع فكان رسول الله ﷺ يأخذ من ذلك قوت سنته وأهله ثم يصرف الباقي في هذه المصارف وكذلك فعلت الخلفاء مع أمهات المؤمنين[2].

وذكر الله للتعظيم وقيل يصرف سهمه في عمارة الكعبة شرفها الله[3] ولسائر المساجد[4][5]، وذهب الشافعي إلى أن المصروف في هذه المصارف في زمانه كان أربعة أخماس الخمس وأما (الأخماس)[6] الأربعة مضافًا إليها خمس الخمس كانت خالصة رسول الله يأخذ منه نفقة أهله ويصرف الباقي إلى الكراع[7]

---

(١) قاله بنحوه ابن كثير (٨/٦٥).

وعلى هذا لا يخمس، قال ابن قدامة: (وهذا قول عامة أهل العلم). المغني (٩/٢٨٤).

(٢) انظر حديث عمر رضي الله عنه في هذا المعنى في فعل النبي ﷺ في هذا المال، وجري أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على نهجه في صحيح البخاري (٢/٩٥٢- ٩٥٤) في كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس.

(٣) جَعْلُ سهم الله للكعبة مروي عن أبي العالية، رواه عنه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/ ٤٢٩)، والطبري (١٠/٤). وذكره ابن قدامة في المغني (٩/٢٨٧) ورده.

(٤) (المساجد) في ق (المسجد).

(٥) من قوله: (وذكر الله) إلى قوله: (المساجد) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٢٥).

(٦) (الأخماس) سقطت من الأصل ومن ص وأثبتت في حاشية ص.

(٧) قال الأزهري: (قال الليث: الكُراع اسم يجمع الخيل والسلاح إذا ذكر مع السلاح. والكراع الخيل نفسها). تهذيب اللغة (١/٣١٠).

والسلاح"[1]. وهي الآن تصرف إلى المرتزقة"[2]- واستدل بحديث رواه البخاري عن عمر بن الخطاب"[3].

﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ أي إنما بينا مصارف الفيء كيلا يكون[4] جدا[5] وحظًا بين الأغنياء يتكاثرون به، والدولة ما يدول مع الإنسان من الحظ أي يدور[6]، فعلة بمعنى الفاعل[7]، أو كيلا يكون دولة جاهلية وكان أهل

---

(١) انظر ما ذكره عن الشافعي في الأم (٤/١٤٦).

(٢) صرفها إلى المقاتلة هو أحد القولين عن الشافعي. انظر المهذب (٢/٢٤٨)، والتفسير الكبير (٢٩/٢٤٨).

(٣) هو قول عمر -رضي الله عنه-: (كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، ينفق على أهله منها نفقة سنته، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله). هذا لفظ الحديث عند البخاري في كتاب التفسير باب: قوله: ((وما أفاء الله على رسوله)) صحيح البخاري (٣/١٥٥٥). وروى نحوه مع قصة في كتاب فرض الخمس، باب: فرض الخمس. صحيح البخاري (٢/٩٥٢- ٩٥٤).

(٤) (يكون) سقطت من ق.

(٥) الجد بفتح الجيم الحظ. انظر: تهذيب اللغة (١٠/٤٥٥)، والصحاح (٢/٤٥٢)، واللسان (٣/١٠٧).

(٦) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٨٢)، والنسفي (٤/٢٤٨)، ونقل النيسابوري (٢٨/٣٠) قول الزمخشري، وذكر نحوه السمين (١٠/ ٢٨٣).

(٧) ذكر أن (دولة) بمعنى الفاعل: القزويني في تعليقه على قول الزمخشري أولاً في ((دولة)): (ما يدول). انظر الكشف ل٤٢٠.

الشوكة يختصون بها ويقولون: من عزّ بزّ[1]، أو بمعنى المفعول[2] أي يتداولونه ويتعاورونه كالغرفة لما يغترف[3]. وقرأ هشام[4] في أحد الوجهين بتأنيث الفعل ونصب دولة على أن كان ناقصة[5].

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٨٢/٤)، والنيسابوري (٣٠/٢٨).
وقوله: (من عَزَّ بَزَّ). أي من غَلب أخذ السَّلَبَ. الصحاح (٨٦٥/٣).
وانظر: مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٣٦٣)، واللسان (٣١٢/٥).
وأول من قال هذا المثل رجل من طيء يقال له جابر بن رَأْلان.

(٢) قاله القزويني في تعليقه على قول الزمخشري في «دولة»: (ما يتداول). انظر الكشف ل٤٢٠.

(٣) ذكر نحوه الزمخشري (٨٢/٤)، والنيسابوري (٣٠/٢٨).
وقال ابن قتيبة في قوله تعالى: ﴿دُولَةً﴾: (من التداول؛ أي يتداوله الأغنياء بينهم). تفسير غريب القرآن ص٣٩٥.

(٤) هشام: هو هشام بن عمّار بن نُصَير بن ميسرة السُّلمي، ويقال: الظَفَري إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومفتيهم، أخذ القراءة عن: أيوب بن تميم، وعراك بن خالد، وغيرهما، وسمع من مالك بن أنس. وروى القراءة عنه: أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يزيد الحلواني وغيرهما، وكان هشام مشهورًا بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية، وارتحل الناس إليه في القراءات والحديث. توفي سنة خمس وأربعين ومئتين.
معرفة القراء الكبار ص١١٥- ١١٧، سير أعلام النبلاء (٤٢٠/١١- ٤٣٥)، غاية النهاية (٣٥٤/٢- ٣٥٦).

(٥) قال ابن خالويه: (قرأ ابن عامر وحده برواية هشام: ﴿ كي لا تكون دولةً ﴾ بالتاء). إعراب القراءات السبع (٣٥٧/٢).
وذكر غير واحد لهشام الوجهين في ﴿يَكُونَ﴾ التأنيث والتذكير، والاقتصار على الرفع في ﴿دُولَةً﴾. انظر: الكتاب (٣١٦/٢)، تلخيص العبارات لابن بليمة ص١٥٧، الدر المصون (١٠/ ٢٨٣)، تحبير التيسير ص١٨٨- ١٨٩، البدور الزاهرة ص٣١٧.

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ لا تخالفوه في شيء[1] ولا تتوهموا في أفعاله وأقواله غير الحق[2].

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ بطاعة رسوله[3]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ ﴾ حقيق بأن يتقى.

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ بدل من ذوي القربى بإعادة الجار لا من الرسول وما عطف عليه لخروجه عنهم بقوله: ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾.

ولكونه أجل من أن يطلق عليه اسم الفقير، ولأن المبدل في حكم السقوط

ونقل ابن الجزري في النشر (٢/٣٨٦)، والدمياطي في الإتحاف ص٥٣٧ عن هشام التذكير والنصب.

أما ما نقل المؤلف من نصب ﴿ دُولَةً ﴾ مع تأنيث ﴿ يَكُونَ ﴾ فقال ابن الجزري: (لا يجوز النصب مع التأنيث كما توهمه بعض شراح الشاطبية من ظاهر كلام الشاطبي رحمه الله لانتفاء صحته رواية ومعنى). النشر (٢/٣٨٦)، وامتنع التأنيث مع النصب لأن الفاعل مذكر فلا يجوز تأنيث فعله.

انظر: الإتحاف ص٥٣٧.

(١) ذكر معناه من العموم في جميع أوامره ونواهيه: الماوردي (٥/٥٠٤)، وقال الزمخشري: (... والأجود أن يكون عامًا في كل ما آتى رسول الله ﷺ ونهى عنه، وأمر الفيء داخل في عمومه). الكشاف (٤/٨٢)، وقاله الرازي (٢٩/٢٤٩)، وقاله النسفي (٤/ ٢٤٨) بنحوه.

(٢) قال الماوردي: (... لأنه لا يأمر إلا بصلاح، ولا ينهى إلا عن فساد). النكت والعيون (٥/٥٠٤)، وذكر نحوه ابن كثير (٨/٦٧).

(٣) قال البيضاوي: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ﴾ (في مخالفة رسوله). أنوار التنزيل (٥/١٢٦).

وذلك مخل بتعظيم الله[1] لأن الاسم الأعظم وإن كان مذكورًا توطئة وتمهيدًا إلا أنه لا يليق أن يقال إنه في حكم السقوط، ألا ترى[2] أنه لا يقال له علاّمة لمكان التاء[3].

---

(١) قال الزمخشري: (﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ بدل من قوله ﴿ لذي القربى ﴾ والمعطوف عليه، والذي منع الإبدال من ﴿ لله وللرسول ﴾ والمعطوف عليهما وإن كان المعنى لرسول الله ﷺ أن الله عز وجل أخرج رسوله من الفقراء في قوله: ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ ، وأنه يترفع برسول الله ﷺ عن التسمية بالفقير، وأن الإبدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل). الكشاف (٨٤/٤).

قال السمين موضحًا قول الزمخشري: (يعني لو قيل: بأنه بدل من ﴿ لله ﴾ وما بعده لزم فيه ما ذكر من أن البدل على ظاهر اللفظ يكون من الجلالة فيقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ بدل من ﴿ لله ﴾ ومن ﴿ رسوله ﴾ وهو قبيح لفظًا، وإن كان المعنى على خلاف هذا الظاهر، كما قال: إن معناه لرسول الله، وإنما ذكر الله عز وجل تفخيمًا...). الدر المصون (١٠/ ٢٨٤).

وقال شيخ زاده في علة عدم جعل ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ بدلاً من مجموع ما تقدم: (تقرير الجواب أنه تعالى ليس من المصارف وإنما ذكر اسمه للتبرك به وتعظيم رسوله ﷺ فلا يصح إدخاله في جملة من أبدل منهم المصارف المذكورة من فقراء المهاجرين والأنصار والتابعين لهم إلى يوم القيامة، والرسول ﷺ وإن كان من المصارف إلا أنه لا يصح إدخاله في جملة المبدل منهم لأن إدخاله فيهم يستلزم تسميته فقيرًا ضرورة أنه يجب اتحاد مفهوم البدل والمبدل منه صدقًا في بدل الكل من الكل، ولا تجوز تسميته عليه الصلاة والسلام فقيرًا لأنه يوهم الذم والنقصان...).

حاشية شيخ زاده (٤٧٤/٤).

وأشار أبو حيان (١٤٢/١٠)، والسمين (٢٨٤/١٠)، إلى أن الزمخشري جعل ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ بدلاً من ﴿ لذي القربى ﴾ لأنه حنفي والحنفية يشترطون الفقر في إعطاء ذوي القربى من الفيء.

(٢) (ترى) في الأصل وفي ص (يرى).

(٣) قال القزويني: (... فإنه وإن كان المعنى في قوله ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ التمهيد لكن لما جيء به تعظيمًا

﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾ استولى عليها المشركون[1].

﴿ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ الجنة[2]. ﴿ وَرِضۡوَٰنٗا ﴾ ورضاه، حال مقيدة[3].

﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ دينهما[4]. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ ﴾ في دعوى الإيمان[5] لتنور دعواهم بالبرهان.

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ ﴾ هم الأنصار عطف على المهاجرين[6] أي

وتنويهًا للنبي ﷺ فينبغي أن يصان عن توهم ذلك كما لو قيل إنه بدل عن قوله وللرسول أيضًا، قال جار الله: وهذا كما لا يجوز أن يوصف بعلامة لأجل التأنيث لفظًا لأن فيه سوء أدب، فكذلك يصان عن الإبدال على ظاهر اللفظ). الكشف ل٤٢٠.

وما نسبه القزويني لجار الله ليس في المطبوع من الكشاف.

(١) ذكر معناه البيضاوي (١٢٦/٥).

(٢) قاله النسفي (٢٤٨/٤)، وقال السمرقندي (٣٤٥/٣)، (رزقًا في الجنة).

(٣) قال البيضاوي: (حال مقيدة لإخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم). أنوار التنزيل (١٢٦/٥).

قال شيخ زاده: (يعني أنه حال من واو ﴿ أُخۡرِجُواْ ﴾ توصيفًا لهم بما يفيدهم فخامة الشأن). حاشية شيخ زاده (٤٧٥/٤).

قال الشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي: (قوله: مقيدة لإخراجهم إشارة إلى أنه حال من نائب الفاعل، وما يوجب تفخيم شأنهم لأن مفارقة الديار والأموال تقتضي الحزن واليأس، وهذا يقتضي توكلهم التام، والرضا بما قدره الله). حاشية الشهاب (٩/ ١٤٠).

(٤) قال الطبري: (وينصرون دين الله الذي بعث به رسوله محمد ﷺ). جامع البيان (٢٨/٤٠).

وقال النسفي: (أي ينصرون دين الله ويعينون رسوله). مدارك التنزيل (٤/ ٢٤٨).

(٥) قال السمرقندي: (٣٤٥/٣)، والثعلبي (١٢/ ل٩٣)، والواحدي (٢٧٣/٤)، والبغوي (٣١٨/٤)، والبيضاوي (١٢٦/٥): (في إيمانهم).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٨٣/٤)، والبيضاوي (١٢٦/٥)، والنسفي (٢٤٨/٤)، وأبو حيان

دار الهجرة ودار الإيمان فاللام في الأول يغني غناء الإضافة وحذف المضاف من الثاني(1)، أو أخلصوا الإيمان(2) كقوله: علفتها تبنًا وماء باردًا(3).

أو جعل الإيمان مستقرًا ومتوطنًا(4) على أنه استعارة مكنية وهذا أبلغ

(١٠/١٤٢).

وكون المراد بهم الأنصار مما لا خلاف فيه.

(١) قال الزمخشري في معنى عطف الدار على الإيمان في قوله تعالى: ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ ضمن ما ذكر من أوجه: (أو أراد دار الهجرة ودار الإيمان فأقام لام التعريف في الدار مقام المضاف إليه، وحذف المضاف من دار الإيمان ووضع المضاف إليه مقامه). الكشاف (٤/ ٨٣).

وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢٦)، وذكره النسفي (٤/٢٤٨) بلفظ الزمخشري، وذكره بنحوه النيسابوري (٢٨/٣١- ٣٢)، ونقله عن الزمخشري أبو حيان (١٠/١٤٣).

وفي هذا الوجه تكلف كما ذكر الشهاب (٩/١٤٠)، وأشار القزويني إلى أنه أضعف الوجوه. انظر الكشف ل٤٢١.

(٢) قال الزمخشري (٤/٨٣)، والبيضاوي (٥/١٢٦): (تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان)، وقال النسفي: (﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ توطنوا المدينة. ﴿وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ وأخلصوا الإيمان). مدارك التنزيل (٤/ ٢٤٨).

قال شيخ زاده في توضيح هذا الوجه: (هو منصوب بفعل مضمر معطوف على الفعل السابق حذف المعطوف وأبقي العاطف كما في قوله:

متقلدًا سيفًا ورمحًا.

أي وحاملاً رمحًا).

حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٧٥).

(٣) صدر بيت لذي الرمة، وعجزه: حتى بدت همّالة عيناها.

ملحق ديوان ذي الرمة ص٦٦٤، وبلا نسبة في الخصائص (٢/٤٣١).

(٤) قال الزمخشري: (أو وجعلوا الإيمان مستقرًا ومتوطنًا لهم). الكشاف (٧/٨٣)، وقاله الرازي (٢٩/ ٢٥٠)، والنسفي (٤/٢٤٨).

الوجوه[1]، وإطلاق[2] الدار حينئذ للتنويه كأنها[3] الدار التي يحق لها أن تسمى دارًا[4]. ﴿ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ من قبل هجرة المهاجرين[5].

وقيل: سبقوا المهاجرين بالتبؤ والإيمان[6]. ولا يصح[7] إذ سبق الأنصار بالإيمان على كل من هاجر غير مسلم ولا يستقيم إلا بتقدير الإضافة[8]. ﴿ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ ولا يعدونه كلا؛ قال سعد بن الربيع[9] لعبدالرحمن بن عوف[10]

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: القزويني في الكشف ل٤٢٠.

(٢) (وإطلاق الدار). سقط من ق.

(٣) (كأنها) في ق (كأنه).

(٤) قال القزويني: (والتعريف في الدار للتنويه، كأنها الدار التي يستحق أن تسمى دارًا). الكشف ل٤٢٠.

(٥) قاله البيضاوي (١٢٦/٥)، وذكره بنحوه الزمخشري (٨٤/٤)، وذكر هذا المعنى: السمرقندي (٣٤٥/٣)، والثعلبي (١٢/ ل٩٤)، والماوردي (٥٠٥/٥).

(٦) لم أجد من قاله.

(٧) (ولا يصح) سقطت من الأصل وأثبتت في الحاشية. وسقطت من ق.

(٨) أشار الرازي (٢٥٠/٢٩)، والقرطبي (٢٠١/١٨) إلى تقدير حذف المضاف، أي تبوؤا الدار والإيمان من قبل هجرة المهاجرين.

(٩) سعد بن الربيع: هو سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي، أحد نقباء الأنصار، شهد العقبة الأولى والثانية، وآخى النبي ﷺ بينه وبين عبدالرحمن بن عوف. شهد سعد بدرًا وقتل يوم أحد شهيدًا رضي الله عنه وأرضاه.

الاستيعاب (٣١/٢- ٣٢)، أسد الغابة (٤١٤/٢)، سير أعلام النبلاء (٣١٨/١- ٣٢١)، الإصابة (٢٤/٢- ٢٥).

(١٠) عبدالرحمن بن عوف: هو عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبدالحارث بن زُهْرة بن

- وكان رسول الله ﷺ آخى بينهما كما آخى بين المهاجرين والأنصار-: (أشاطرك مالي وانظر أي زوجتي أعجبتك أطلقها فتزوجها[1])[2].

﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ مما أُعطي المهاجرون[3]؛ وذلك أن رسول الله ﷺ لم يعط من مال بني النضير الأنصار شيئًا إلا أبا دجانة[4]

كلاب بن مرة القرشي الزهري، أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وبعثه النبي ﷺ إلى دومة الجندل وعممه بيده، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر بن الخطاب الخلافة فيهم، وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض، كان رضي الله عنه عظيم التجارة، كثير الإنفاق في سبيل الله. توفي رضي الله عنه وأرضاه سنة إحدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين.

الاستيعاب (٢/٣٨٥- ٣٩٠)، أسد الغابة (٣/٤٩٥- ٥٠٠)، سير أعلام النبلاء (١/٦٨- ٩٢)، الإصابة (٢/٤٠٨- ٤١٠).

(١) (فتزوجها) سقطت من ق.

(٢) رواه البخاري بنحوه مع زيادة في كتاب مناقب الأنصار. باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار. صحيح البخاري (٣/١١٥٨).

والنسائي في كتاب النكاح. باب الهدية لمن عرس. سنن النسائي (٦/٤٤٧).

(٣) قاله الثعلبي (١٢/ ل٩٤)، والبيضاوي (٥/١٢٦)، وذكر نحوه الطبري (٢٨/٤١)، والسمرقندي (٣/٣٤٥)، والبغوي (٤/٣١٩).

(٤) أبو دجانة: هو سِماك بن خَرَشة، وقيل: سماك بن أوس بن خرشة بن لَوذان الأنصاري الخزرجي شهد بدرًا وكان من الأبطال الشجعان، ودافع عن رسول الله ﷺ يوم أحد فكثرت فيه الجراحة، واستشهد يوم اليمامة، وكان ممن اشترك في قتل مسيلمة الكذاب يومئذ.

الاستيعاب (٤/٥٩)، وأسد الغابة (٦/١٠٣)، وسير أعلام النبلاء (١/٢٤٣- ٢٤٥)، والإصابة (٤/٥٩).

وسهل بن حنيف[(١)(٢)] والحارث بن الصمة[(٣)(٤)].

وقد بالغ في مدحهم حيث نكَّر الحاجة وذكر الصدر والوجدان أي لم يخطر[(٥)] بخاطرهم ما يسمى حاجة فضلاً عن توجه النفس إلى طلبها ولذا أوثر الوجدان دون العلم[(٦)]. ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي يختارون المحتاج على

---

(١) (حنيف) في الأصل (خفيف).

(٢) سَهل بن حُنَيف بن واهب بن العُكَيم الأوسي،شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وثبت يوم أحد وجعل يرمي عن رسول الله ﷺ بالنبل، ثم صحب عليًا حين بويع له، واستخلفه علي رضي الله عنه على المدينة حين خرج إلى البصرة، وشهد معه صفين، وولاه بلاد فارس، وتوفي سهل سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي رضي الله عنهما.
الاستيعاب (٢/٩١)، وأسد الغابة (٢/٥٤٥)، وسير أعلام النبلاء (٢/٣٢٥)، والإصابة (٢/٩١).

(٣) هو الحارث بن الصِّمَّة بن عمرو بن عتيك بن النجار الخزرجي الأنصاري، كان فيمن خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر فكسر في الطريق فرده رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه، وشهد معه أحدًا فثبت معه يومئذ حين انكشف الناس، وآخر مشاهده بئر معونة وفيها قتل رضي الله عنه وأرضاه.
طبقات ابن سعد (٣/٣٨٦)، والاستيعاب (١/٢٩٨)، أسد الغابة (١/٤٨٧- ٤٨٨)، والإصابة (١/٢٨٠- ٢٨١).

(٤) ذكر إعطاء النبي ﷺ للثلاثة المذكورين من الأنصار: ابن الجوزي في تفسيره (٨/٢١٠)، وابن القيم في الزاد (٥/٧٠).
واقتصر ابن هشام في السيرة (٣/٢٠١- ٢٠٢) على الأولين.

(٥) (لم يخطر بخاطرهم). في ص (لم يخطرهم).

(٦) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (... ولا يعلمون في أنفسهم طلب ما أوتي المتأخرون مما يحتاج إليه الأنصار لأن الوجدان في النفس إدراك علمي وفيه من المبالغة ما ليس في يعلمون، وفي حذف الطلب فائدة جليلة كأنهم لم يتصوروا ذلك ولا مرّ في خاطرهم أن ذلك محتاج إليه حتى تطمح إليه النفس. وفي قوله إلى شيء إشارة إلى وجه تنكير حاجة). الكشف ل٤٢١.

أنفسهم[1] بما لهم فكيف يطمح أحدهم[2] إلى شيء ليس لهم. ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ فقر وحاجة[3] من خصاص الأثافي[4] الفرج بين أحجارها روى البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: (جاء رجل[5] إلى رسول الله ﷺ وقد أصابه الجهد فأرسل إلى نسائه فلم يجد شيئًا فقال: ألا رجل يضيف هذا. فقام رجل[6] من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله فذهب به فقالت امرأته ما أجد إلا

---

(١) ذكر معناه: الماوردي (٥/٥٠٥- ٥٠٦)، والبيضاوي (٥/١٢٦)، وابن كثير (٨/٧٠).

(٢) (أحدهم) سقط من الأصل وأثبت في الحاشية، وسقط من ق.

(٣) قاله الواحدي (٤/٢٧٣)، وابن الجوزي (٨/ ٢١٣).

وقال الطبري: (حاجة وفاقة). جامع البيان (٢٨/٤٢). وقاله الماوردي (٥/٥٠٦)، والبغوي (٤/٣١٩) مع تقدم وتأخير.

(٤) الأثافي: هي الحجارة التي تنصب وتوضع القدر عليها. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٣)، اللسان (٩/٣).

(٥) قال ابن حجر: (هذا الرجل هو أبو هريرة، وقع مفسرًا في رواية الطبراني). فتح الباري (٨/٥٠٠).

وفي حاشية الأصل: (الضيف قيل هو أبو هريرة راوي الحديث، والأنصاري الذي أضافه أبو طلحة). غاية الأماني ل٣١٨.

(٦) هذا الأنصاري هو أبو طلحة كما جاء في صحيح مسلم، وأشار الخطيب إلى أنه غير أبي طلحة زيد بن سهل المشهور، وقيل: هو ثابت بن قيس بن شماس.

قال ابن عساكر: (والصحيح أنه أبو طلحة). التكملة والإتمام لكتاب التعريف والأعلام لابن عساكر بتحقيق: أسعد الطيب. ص١٩٨. وانظر: كتاب الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات للنووي بتحقيق: عبدالمنعم إبراهيم ص١٤١، وتفسير ابن كثير (٨/٧١)، وفتح الباري (٧/١٤٩-

قوت الصبية. قال: نومي الصبية وقدمي الطعام ثم قومي كأنك تصلحين السراج فأطفئيه ليأكل وحده فإنه ضيف رسول الله ففعلت فلما أصبح جاء[1] إلى رسول الله ﷺ[2] فقال: (لقد عجب الله منك). فنزلت[3]: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾)[4].

الشح: البخل مع الحرص[5]. وأضافه إلى النفس لأنه غريزتها[6]، أي ومن يحفظ عن هذه الرذيلة[7]. ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ الفائزون بالثناء من الله عاجلاً والثواب آجلاً[8]، والأنصار داخلون أول دخول[9].

---

١٥٠)، (٨/ ٥٠٠). والتصريح باسم المضيف في صحيح مسلم كتاب الأشربة. باب إكرام الضيف وفضل إيثاره. صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ١٩).

(١) (جاء) سقطت من ق.

(٢) الصلاة على النبي ﷺ أثبتت في ق فحسب.

(٣) في الصحيح: (فأنزل الله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾).

(٤) رواه البخاري بنحوه في كتاب مناقب الأنصار. باب قول الله عز وجل: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. صحيح البخاري (٣/ ١١٦٢)، وفي التفسير باب: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ صحيح البخاري (٣/ ١٥٥٦- ١٥٥٧).

(٥) قال الجوهري: (الشح: البخل مع حرص). الصحاح (١/ ٣٧٨)، وقاله ابن منظور، اللسان (٢/ ٤٩٥)، ونقله عن الجوهري: القرطبي (١٨/ ٢٩)، وشيخ زاده (٤/ ٤٧٦).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/ ٨٤)، وشيخ زاده (٤/ ٤٧٦)، وأبو حيان (١٠/ ١٤٣).

(٧) قال ابن كثير: (أي من سلم من الشح فقد أفلح وأنجح). تفسير ابن كثير (٨/ ٧١).

(٨) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/ ١٢٦).

(٩) قال الواحدي: (قال المفسرون: يعني أن الأنصار ممن وقي الشح حين طابت أنفسهم عن

﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي من بعد الفريقين وهم الذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين، وقيل الذين هاجروا بعد السابقين الأولين[1]، وفيه أنه لا يستوعب مستحق الفيء، ويرده قوله: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ لأن اللاحق هجرة يجوز أن يكون أسبق إيمانًا. ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ غشًا[2] وحقدًا[3]، من الغلل وهو الماء بين

الفيء). الوسيط (٢٧٥/٤).

وقال القزويني: (وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ﴾ تذييل حسن ومدح له بما هو غاية لتناوله إياهم تناولاً أوليًا). الكشف ل٤٢١. وقال ابن جزي: (وفي هذا إشارة إلى أن الأنصار وقاهم الله شح أنفسهم فمدحهم الله بذلك). التسهيل (١٠٩/٤).

(١) ذكر القولين على تفاوت في اللفظ: السمرقندي (٣٤٥/٣)، والماوردي (٥٠٧/٥)، والزمخشري (٨٤/٤- ٨٥)، وابن عطية (٢٨٨/٥)، والرازي (٢٥٠/٢٩) وغيرهم. واقتصر الواحدي (٢٧٥/٤)، والبغوي (٣٢٠/٤)، وابن كثير (٧٢/٨) على القول الأول وهو أن المراد التابعون لهم بإحسان.

وقال الشوكاني: (والظاهر شمول الآية لمن جاء بعد السابقين من الصحابة المتأخر إسلامهم في عصر النبوة، ومن تبعهم من المسلمين بعد عصر النبوة إلى يوم القيامة، لأنه يصدق على الكل أنهم جاءوا بعد المهاجرين الأولين والأنصار). فتح القدير (٢٨٧/٥).

(٢) قاله: السمرقندي (٣٤٥/٣)، والواحدي (٢٧٥/٤)، والبغوي (٣٢٠/٤)، والرازي (٢٥٠/٢٩)، وقال الماوردي (٥٠٧/٥): (الغش). ونسبه لمقاتل.

(٣) قاله القرطبي (٣٣/١٨)، والبيضاوي (٢٦/٥)، والنسفي (٢٥٠/٤). وقال الزمخشري (٨٥/٤)، وابن عطية (٢٨٨/٥): (الحقد). وفي الصحاح: (الغِل بالكسر: الغش والحقد أيضًا). الصحاح (١٧٨٣/٥).

الأشجار[1]، وعن مالك أن ساب السلف لا يستحق من الفيء شيئًا لعدم اتصافه بها في الآية[2] ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾. حقيق بإجابة دعائنا[3].

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ابن أبي[4] رأس المنافقين ومن تبعه[5] دسوا إلى أهل الكتاب بما أخبر الله به

---

(١) قال الجوهري: (والغَلَلُ: الماء بين الأشجار). الصحاح (١٧٨٣/٥). وذكر نحوه ابن فارس (٣٧٦/٤)، وابن منظور (٥٠٢/١١).

(٢) روى أبو نعيم عن مالك بن أنس: (من تنقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له حق في فيء المسلمين، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ حتى أتى قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ... ﴾ الآية فمن تنقصهم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له في الفيء حق). الحلية (٣٢٧/٦)، ورواه الثعلبي (١٢/ ٩٧- ٩٨) بنحوه.

ونقله عن الإمام مالك: ابن العربي (١٧٧٨/٤)، وابن عطية (٢٨٨/٥)، والقرطبي (٣٢/١٨).

(٣) ذكره بنحوه: البيضاوي (٥/ ١٢٦).

(٤) ابن أبي: هو عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه. كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم قدم النبي ﷺ وقد جمع قوم عبدالله بن أبي له الخرز ليتوجوه فلما قدم رسول الله ﷺ وظهر الإسلام شرق ابن أبي بذلك وبغى وأظهر الإسلام بعد بدر ونافق، وكان رأس النفاق، مات منصرف رسول الله ﷺ من تبوك سنة تسع.

الطبقات الكبرى (٤٠٨/٣، ٤٠٩)، البداية والنهاية (٢٣٨/٣)، فتح الباري (١٨٥/٨).

(٥) ذكر الواحدي (٢٧٥/٤)، والبغوي (٣٢١/٤)، وابن الجوزي (٢١٧/٨)، أنهم عبدالله بن أبي وأصحابه. ونص الطبري على أصحاب ابن أبي فقال: (وديعة ومالك ابنا نوفل، وسُوَيد وداعس). وروى عن مجاهد: (... رفاعة أو رافعة بن تابوت. وقال الحارث رفاعة بن تابوت و لم يشك فيه، وعبدالله ابن نبتل، وأوس بن قيظي). جامع البيان (٢٨/ ٤٥- ٤٦).

رسوله[1]، والمراد بالأخوة توادهم واتفاقهم في الكفر[2]، فلا ينافيه قوله: «ما هم منكم ولا منهم».

﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ ﴾ من دياركم[3]. ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾ إذ لا عيش لنا بدونكم ﴿ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ ﴾ في قتالكم[4][5]. ﴿ أَحَدًا أَبَدًا ﴾ محمدًا وغيره[6]. ﴿ وَإِن

وقال ابن عطية: (رفاعة بن تابوت، وقوم من منافقي الأنصار). المحرر الوجيز (٥/٢٨٩).

وقال الرازي: (عبدالله بن نبتل ورفاعة بن زيد). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٥١).

وقال ابن عساكر في قوله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾: هم عبدالله بن أبي ورفاعة ابن التابوت، والحارث وعبدالله بن نبتل وأوس بن قيظي). التكملة والإتمام. ص١٩٨.

(١) وهو قولهم: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾.
قال ابن عطية: (كانوا بعثوا إلى بني النضير وقالوا لهم اثبتوا في معاقلكم فإنا معكم حيث تقلبت حالكم). المحرر (٥/٢٨٩).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ لِإِخْوَانِهِمُ ﴾ الذي بينهم وبينهم أخوة الكفر، ولأنهم كانوا يوالونهم ويؤاخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر). الكشاف (٤/٨٥).
وقال البيضاوي: (يريد الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر أو الصداقة والموالاة). أنوار التنزيل (٥/١٢٦)، وذكر الرازي الاحتمالين وزاد ثالثًا. انظر التفسير الكبير (٢٩/٢٥١).

وقال الواحدي: (﴿ لِإِخْوَانِهِمُ ﴾ أي في الدين، لأنهم كفار مثلهم). الوسيط (٤/٢٧٥)، وذكر نحوه البغوي (٤/٣٢١).

(٣) قاله الطبري (٢٨/٤٦)، والبيضاوي (٥/١٢٦)، والنسفي (٤/ ٢٥٠).

(٤) (في قتالكم) سقط من الأصل، ومن ص، وأثبت في حاشية ص مع إشارة في المتن. وفي ق أثبت (قتالكم) دون (في).

(٥) قاله: الزمخشري (٤/٨٥)، والبيضاوي (٥/ ١٢٦)، والنسفي (٤/ ٢٥٠).

(٦) قال الزمخشري: (من رسول الله والمسلمين). الكشاف (٤/٨٥)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢٦)، وذكره النسفي (٤/٢٥٠) بلفظ الزمخشري.

﴿قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ﴾ لا محالة. ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١١﴾ في كل ما قالوه[1]. ثم رد مقالتهم مفصلة بقوله[2]: ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ﴾ فرضًا وتقديرًا[3].

﴿لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ﴾ انهزامًا[4]. ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ أي المنافقون بل يقتلون لظهور نفاقهم[5]، وقيل الضمير لليهود[6] وليس بوجه لأن سوق الكلام

---

(١) قال الطبري: (في وعدهم إياهـــم ما وعدوهم من ذلك). جامع البيان (٤٦/٢٨). وذكر نحـوه الزمخشري (٨٥/٤)، والنسفي (٢٥٠/٤).

(٢) قال الرازي: (ولما شهد على كذبهم على سبيل الإجمال أتبعه بالتفصيل فقال: ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ١٢﴾). التفسير الكبير (٢٥١/٢٩). وذكر نحوه النيسابوري (٢٨/ ٣٣).

(٣) قال الزمخشري (٨٥/٤)، والبيضاوي (١٢٦/٥)، والنسفي (٢٥٠/٤)، وابن جـــزي (١١٠/٤). (على الفرض والتقدير).

وقال الواحد (٢٧٦/٤): (ولئن قدر وجود نصرهم). وذكر نحوه البغوي (٣٢١/٤).

(٤) قاله البيضاوي (١٢٦/٥). وقال القرطبي (٣٤/١٨): (منهزمين).

(٥) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٨٥/٤)، والرازي (٢٥٢/٢٩)، والنـــسفي (٢٥٠/٤- ٢٥١)، والنيسابوري (٣٣/٢٨). وذكر البيضاوي (١٢٦/٥) كذلك احتمال كون الضمير للمنافقين.

(٦) اقتصر غير واحد من المفسرين على أن المراد بقوله تعالى: ﴿ لا ينصرون ﴾ بنو النضير.

انظر مثلاً: جامع البيان (٢٨/ ٤٦)، الوسيط (٢٧٦/٤)، معـــالم التنزيـــل (٣٢١/٤)، وذكـــر البيضاوي (١٢٦/٥)، احتمال كون الضمير في الفعلين لليهود.

لذم المنافقين[1].

﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أي مرهوبية[2] والمعنى: يخافونكم في السر أكثر من تخوفهم من الله، أو من إظهارهم الخوف من الله لكم إذ لم يكن لهم خوف من الله[3]. ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ عظمة الله ليعلموا أنه الحقيق بأن يخاف[4].

﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا ﴾ المنافقون واليهود[5]. ﴿ إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ ﴾

---

(١) قال أبو حيان: (والظاهر أن الضمير في ﴿ ليولن الأدبار ﴾ وفي ﴿ ثم لا ينصرون﴾ عائد على المفروض أنهم ينصرونهم، أي ولئن نصرهم المنافقون ليولن المنافقون الأدبار، ثم لا ينصر المنافقون). البحر المحيط (١٠/١٤٥).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ رهبة ﴾ مصدر رُهِب المبني للمفعول، كأنه قيل أشد مرهوبية). الكشاف (٤/٨٥)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢٦)، وذكره مع تقديم وتأخير: النسفي (٤/٢٥١)، والنيسابوري (٢٨/٣٣)، وذكره مع مزيد توضيح السمين الحلبي (١٠/٢٨٨).

(٣) قال الزمخشري: (يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله، وأنتم أهيب في صدورهم من الله، فإن قلت: كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم أشد. قلت: معناه أن رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم، وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله). الكشاف (٤/٨٥)، وقال النسفي: (يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم). مدارك التتريل (٤/٢٥١)، وذكر نحوه النيسابوري (٢٨/٣٣).

(٤) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٢٧).

وذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/٨٥)، والرازي (٢٩/٢٥٢)، والنسفي (٤/٢٥١)، والنيسابوري (٢٨/٣٣).

(٥) ذهب إلى أن المراد المنافقون واليهود: الزمخشري (٤/٨٥)، والرازي (٢٩/٢٥٢)، والبيضاوي (٥/١٢٧)، والنسفي (٤/٢٥١).

لضعف قلوبهم واستيلاء الجبن عليها[1]. ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ جمع جدار كحُمُر وحمار[2]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿جدار﴾ مفردًا[3] لقصد الجنس[4] أو إرادة السور الجامع[5]، والجمع[6] أظهر وأوفق بالقرى[7].

﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ إذا تقاتلوا[8]، وأما إذا[9] حاربوا الله ورسوله

وذكره احتمالاً ثانيًا: ابن عطية (٢٨٩/٥)، وابن الجوزي (٢١٨/٨)، وأبو حيان (١٤٦٠/١٠).
وكثير من المفسرين على أن المراد اليهود؛ انظر مثلاً: تفسير الطبري (٤٧/٢٨)، تفسير الثعلبي (١٢/ ل٩٨)، الوسيط (٢٧٦/٤)، تفسير البغوي (٣٢٢/٤).
وقال ابن عطية: (﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ لبني النضير وجميع اليهود، وهذا قول جماعة المفسرين، ويحتمل أن يريد بذلك: اليهود والمنافقين، لأن دخول المنافقين في قوله تعالى: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ متمكن بيّن). المحرر (٢٨٩/٥).

(١) ذكر معناه ابن كثير (٧٤/٨).

(٢) قاله بنحوه الزجاج (٥/ ١٤٨). وأبو زرعة ص٧٠٥.

(٣) السبعة ص٦٣٢، الكشف (٢/ ٣١٦)، التبصرة ص٦٩٨، التيسير ص٢٠٩، النشر (٣٨٦/٢).

(٤) قال ابن عطية: (على معنى الجنس). المحرر (٢٨٩/٥).
وقال مكي: (ويجوز أن يكون أتى بالواحد والمرا الجمع، لأن المعنى يدل على الجمع). الكشف (٣١٦/٢). وذكر نحوه السمين (٢٨٩/١٠).

(٥) قال مكي: (وقد قيل: إن الجدار في هذه القراءة يُراد به السور، والسور واحد يعم جميعهم ويسترهم). الكشف (٣١٦/٢). وذكر نحوه السمين (٢٨٩/١٠).

(٦) وبه قرأ بقية السبعة. انظر السبعة ص٦٣٢.

(٧) قال أبو زرعة في توجيه قراءة الجمع: (وحجتهم أنه أتى عقيب قوله: ﴿إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾ فأخرجوا القرى بلفظ الجمع، ثم عطفوا بقوله: ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ فكان الجمع أشبه بلفظ ما تقدمه من التوحيد ليأتلف الكلام على نظم واحد). حجة القراءات ص٧٠٦.

(٨) قاله بنحوه: الزمخشري (٨٥/٤)، والنسفي (٢٥١/٤). وذكر معناه البيضاوي (١٢٧/٥).

(٩) (إذا) سقطت من ص .

أجبن من صافر[1]. ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا ﴾ ذوي إلف واتحاد ظاهرًا[2]. ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ جمع شتيت متفرقة، هؤلاء عبدة الأصنام وأولئك أهل الكتاب. ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ أن تشتت القلوب والآراء مما يورث الفشل والوهن[3].

﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أي مثل اليهود في محاربة رسول الله كمثل المشركين يوم بدر[4]، وعن ابن عباس[5]: بنو قينقاع[6] أجلاهم رسول الله قبل

---

(١) قال الزمخشري: (ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة، لأن الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله). الكشاف (٤/٨٥).
وذكره بنحوه: الرازي (٢٩/٢٥٢)، والبيضاوي (٥/١٢٧)، والنسفي (٤/٢٥١). وقوله: (أجبن من صافر) مثل، ذكره الجوهري في الصحاح (٢/ ٧١٥)، والميداني في مجمع الأمثال (١/٢٤٢)، وابن منظور في اللسان (٤/٤٦٤).
قال الميداني: (قال أبو عبيد: الصافر لكل ما يصفر من الطير، والصفير لا يكون في سباع الطير، وإنما يكون في خشاشها وما يصاد منها). مجمع الأمثال (١/٢٤٢).

(٢) قال الرازي: (يعني تحسبهم في صورهم مجتمعين على الألفة والمحبة). التفسير الكبير (٢٩/٢٥٢).
وقال الزمخشري: (مجتمعين ذوي ألفة واتحاد). الكشاف (٤/٨٥)، وقاله النسفي (٤/٢٥١). وذكر نحوه النيسابوري (٢٨/٣٣- ٣٤).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٨٥- ٨٦)، والرازي (٢٩/٢٥٢)، والبيضاوي (٥/١٢٧)، والنسفي (٤/٢٥١) ورد هذا القول أبو السعود (٨/٢٣١)، وفسره بقوله: (لا يعقلون شيئًا....) وهو كما قال لأن حذف المعمول يفيد التعميم.

(٤) قال البيضاوي: (مثل اليهود كمثل أهل بدر). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٧).
وأن المشبه بهم كفار قريش رواه الطبري عن مجاهد. جامع البيان (٢٨/٤٨).
ونقله عن مجاهد: الثعلبي (١٢/ ل٩٨)، والماوردي (٥/ ٥٠٩)، والبغوي (٤/٣٢٢).

(٥) في ق (رضي الله عنه).

(٦) قبيلة يهودية، وهم أول من نقض من اليهود العهد مع رسول الله ﷺ وحاربوا بين بدر وأحد

هؤلاء[1]".

﴿ قَرِيبًا ﴾ أي في زمان قريب[2]. وانتصابه على الحال[3]، أي وجد مثل هؤلاء مثل وجود مثل أولئك قريبًا، لم ينطمس بعد أثره، فكان لهم عبرة فيهم[4]".

﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ بيان للمشبه به يقرره، وفيه زيادة تجهيل لليهود.

"[5]الوبال سوء العاقبة[6]؛ من قولهم مرعى وبيل (أي)[7] وخيم[8]".

فحاصرهم النبي ﷺ حتى نزلوا على حكمه فتمسك بهم ابن أبي – وكانوا حلفاءه – وذب عنهم فوهبهم النبي ﷺ له وأجلاهم. سيرة ابن هشام (٣/٥٠- ٥٢)، طبقات ابن سعد (٢/٢١- ٢٢)، البداية والنهاية (٤/٤-٥).

(١) نقله بنحوه عن ابن عباس: ابن عطية (٥/٢٩٠)، وأبو حيان (١٠/ ١٤٧).
وروى الطبري (٢٨/٤٨) عن ابن عباس قال: (يعني بني قينقاع). قال ابن كثير بعد أن نقل قول ابن عباس: (وهذا القول أشبه بالصواب، فإن يهود بني قينقاع كان رسول الله ﷺ قد أجلاهم قبل هذا). تفسير ابن كثير (٨/٧٥).

(٢) قاله الزمخشري (٤/٨٦)، والبيضاوي (٥/١٢٧).

(٣) قال ابن عطية: (وعلى كل تأويل فـ ﴿ قَرِيبًا ﴾ ظرف أو نعت لظرف). المحرر الوجيز (٥/٢٩٠).

(٤) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (كوجود مثل أهل بدرٍ قريبًا). إنما قدره كذلك لأن المعنى أنه وجد الصفة القريبة وهو عين المثل والمعنى لأهل بدر من القَتل والأسر والإخزاء قبل الصفة القريبة لهؤلاء من قتلهم واخزائهم أيضًا لأن أهل بدر كانوا قبلهم ولأن قبليتهم قبلية قريبة إذ لا يصح إلا بتقريب ما فعل بهم وهو عين المثل، والمعنى على تعييرهم بأنهم كانت لهم في أهل بدر أسوة فبعد لم ينطمس آثار تلك الوقعة). الكشف ل٤٢١.

(٥) (الوبال) في ق (والوبال).

(٦) قال ابن فارس: (ووبلة الشيءِ ثِقَلُه). المقاييس (٦/٨٢).

(٧) (أي) سقطت من الأصل.

(٨) انظر: تهذيب اللغة (١٥/٣٨٧)، والصحاح (٥/١٨٣٩)، واللسان (١١/٧٢٠).

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ في الآخرة[1].

﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ لما مثل حال اليهود بحال أهل بدر مثل المنافقين بحال الشيطان يوم بدر جاءهم في صورة سراقة[2] سيد كنانة وقال للمشركين إني جار لكم فلما تراءى الجمعان نكص على عقبيه هاربًا وقال إني بريء منكم[3]. ﴿ كَمَثَلِ

---

(١) قاله: الزمخشري (٤/٨٦)، والقرطبي (١٨/٣٦)، والبيضاوي (٥/ ١٢٧).

(٢) سراقة: هو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك الكناني المدلجي، أسلم يوم الفتح، وكان في الجاهلية قائفًا، وخرج في أثر النبي ﷺ لما هاجر وقصته في ذلك مشهورة، روى عنه من الصحابة ابن عباس وجابر، وكان سراقة شاعرًا مجودًا توفي سنة أربع وعشرين، في صدر خلافة عثمان رضي الله عنه، وقيل: إنه مات بعد عثمان رضي الله عنه.
الاستيعاب: (٢/١١٩- ١٢٠)، أسد الغابة (٢/٣٩٥- ٣٩٧)، الإصابة (٢/١٨- ١٩).

(٣) قال الزمخشري: (﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ إذا استغوى الإنسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة، والمراد استغواؤه قريشًا يوم بدر وقوله لهم: ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ ﴾ (الأنفال: ٤٨)). الكشاف (٤/٨٦). وذكره النسفي (٤/٢٥٢)، لكن فصل الكلام بقوله: (وقيل المراد... إلخ). وأورد الرازي (٢٩/٢٥٣)، والنيسابوري (٢٨/٣٤) احتمال كون المراد إغواء إبليس قريشًا يوم بدر، مع إيرادهما احتمال العموم.
وقال البيضاوي: (﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ أي مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان..... والمراد من الإنسان الجنس، وقيل: أبو جهل، قال له إبليس يوم بدر: ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ الآية). أنوار التنزيل (٥/١٢٧)، وقصة تمثل إبليس على صورة سراقة بن مالك وإغوائه المشركين يوم بدر رواها الطبري (١٠/١٨) في تفسير سورة الأنفال عن ابن عباس بإسناد حسن كما ذكر حكمت ياسين في التفسير الصحيح (٢/٤١١).

ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾.

والمراد بالإنسان الجنس[1] أو كفار قريش[2]، وقيل راهب حمله على الفجور[3] بامرأة وله قصة يرويها القصاص[4].

﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ﴾ نصب على الحال[5]، والظرف

---

(١) قاله البيضاوي (٥/١٢٧)، وذكر نحوه ابن عطية (٥/٢٨٠)، وروى الطبري (٢٨/٥١) معناه عن مجاهد. وذكر معناه الماوردي (٥/٥٠٩)، وابن الجوزي (٨/٢١٩) ونسباه لمجاهد.

(٢) انظر الإحالة قبل السابقة.

(٣) قاله البيضاوي (٥/ ١٢٧).

(٤) روى هذه القصة الطبري عن علي وابن مسعود وابن عباس وطاوس على تفاوت في سياقها. انظر جامع البيان (٢٨/ ٤٩- ٥٠).

وروى الحاكم نحوها عن علي رضي الله عنه وصحح إسنادها. المستدرك (٢/٤٨٤- ٤٨٥).

ونقلها السيوطي في الدر عن عبيد بن رفاعة الدارمي مرفوعة إلى النبي ﷺ وعزاها لابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان. الدر المنثور (٦/٢٩٦).

وأشار محقق النكت والعيون (٥/٥٠٩)، ومحقق زاد المسير (٨/٢٢٣) إلى عدم صحة رفعها، بل الصحيح أنها موقوفة على علي رضي الله عنه وغيره.

والصحيح في الآية العموم وعدم تخصيصها بكفار قريش ولا بقصة ذلك الراهب، وإلى ترجيح العموم ذهب ابن عطية (٥/٢٩٠)، والشوكاني (٥/٢٩٢).

ومعلوم أن الصحابي قد يورد القول يريد به التمثيل لا حصر المعنى في ذلك؛ يقول ابن كثير رحمه الله: (وقد ذكر بعضهم ها هنا قصة لبعض عباد بني إسرائيل هي كالمثال لهذا المثل، لا أنها المرادة وحدها بالمثل، بل هي منه مع غيرها من الوقائع المشاكلة لها). تفسير ابن كثير (٨/٧٥).

(٥) قاله السمرقندي (٣/٣٤٧)، وأبو البقاء (٢/٢٦٥)، والسمين الحلبي (١٠/ ٢٩١).

خبر كان[1]. و﴿فِيهَا﴾ تأكيد.

﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧﴾ كل كامل في الظلم وهم الكفار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾[2].

يوم القيامة[3] سماه غدًا لقربه[4]، أو لأن اليوم يومان[5]، وتنكيره لاستقلال الأنفس النواظر كأنه قال ولتنظر نفس[6] * واحدة[7]، أو للتعظيم وهي النفس

---

(١) الظاهر أنه يريد جملة ﴿أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ﴾ وتسامح في العبارة. وتكون الجملة خبر ﴿كان﴾ على قراءة الرفع في ﴿عَٰقِبَتَهُمَآ﴾ على أنه اسم كان. ونسب الفراء قراءة الرفع لعبدالله. معاني القرآن (٣/١٤٦).

وانظر القراءة والإعراب في الفريد (٤/٤٥٢)، والإتحاف ص٥٣٨.

(٢) في الأصل وص زاد قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾.

(٣) رواه الطبري (٢٨/ ٥٢) عن قتادة والضحاك وابن زيد. وقاله السمرقندي (٣/٣٤٧)، والثعلبي (١٢/ ١٠٢)، والواحدي (٤/٢٧٨)، والبغوي (٤/ ٣٢٦) وغيرهم.

(٤) قال البيضاوي: (سماه به لدنوه). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٧)، وقال الزمخشري: (سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبًا له). الكشاف (٤/٨٦)، وقاله الرازي (٢٩/٢٥٣)، والنسفي (٤/ ٢٥٣).

وروى الطبري عن قتادة: (ما زال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد). جامع البيان (٥٢/٢٨).

(٥) قال الزمخشري: (وقيل: عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد). الكشاف (٤/٨٦)، وقاله النسفي (٤/٢٥٣)، وأبو حيان (١٠/ ١٤٨)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٢٧).

(٦) (نفس) في ص (النفس).

(٧) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/٨٦)، والرازي (٢٩/ ٢٥٣)، والبيضاوي (٥/ ١٢٧).

المطمئنة كأنه قال ولتنظر النفس*[1] التي لها قدر. وأما جعله من قبيل ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ ﴾[2].

يأباه المقام لأن سوق الكلام لبيان استيلاء الغفلة والقسوة على الإنسان[3]، وتنكير الغد للتعظيم[4]، أي غد وأي[5] غد[6].

---

(١) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٢) (التكوير: ١٤).

(٣) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: فاستقلال للأنفس النواظر ففيه حث عظيم على النظر وتعيير بالترك، وبأن الغفلة قد عمت الكل فلا أحد خلص منها، ومنه ظهر أن جعله من قبيل ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾ (التكوير) غير مطابق للمقام). الكشف ل ٤٢١.

و ﴿ نَفْسٌ ﴾ في آية التكوير للجنس، ممن ذكر ذلك ابن عطية (٥/٤٤٣).

وقال الآلوسي بعد أن نقل كلام القزويني المذكور: (لأن الأمر بالنظر وإن عم لكن المؤتمر الناظر أقل من القليل، والمقصود بالتقليل هو هذا لأن المأمور لا يُنظر إليه ما لم يأتمر). روح المعاني (٢٨/ ٦٠).

وقد قال ابن عطية أن ﴿ نَفْسٌ ﴾ في آية الحشر للجنس كذلك. انظر المحرر (٥/٢٩١)، وهو معنى قول ابن جزي حيث قال: (هذا أمر بأن تنظر كل نفس). التسهيل (٤/١١١). ورجحه ابن المنير، قال: (الزمخشري فرّ من هذا المعنى لأن الواقع قلة النفوس الناظرة في أمر المعاد، فنزّله على معنى يطابق الواقع، ويمكن أن يلاحظ الأمر فيسوّغ حمله على التكثير للنفوس المأمورات بالنظر في المعاد، وأنه ما من نفس إلا ومن حقها أن تمتثل هذا الأمر، وهو نظر حسن، فإن الفعل المسند إلى النفس ها هنا ليس وقوع النظر حتى يستقل، وإنما هو طلب النظر، وهو عام التعلق بكل نفس، والإنصاف أن ما كره الزمخشري أمكن وأحسن). الانتصاف بهامش الكشاف (٤/٨٦)، وأحسب أن ما قاله ابن المنير أولى، والله أعلم.

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٨٦)، والرازي (٢٩/٢٥٣)، والبيضاوي (٥/١٢٧)، والنسفي (٤/٢٥٣)، والنيسابوري (٢٨/٣٤).

(٥) قوله: (وأي غد) سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٦) قال الزمخشري: (كأنه قيل: لغد لا يعرف كنهه لعظمه). الكشاف (٤/٨٦)، وقاله الرازي

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ أعاده لأن الأول فيما قدم من الأعمال، وهذا جار مجرى الوعيد[1]، ولذا عقبه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾[2].

وفي مجيئهما مطلقين من الفخامة ما لا يخفى[3].

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ ﴾ نسوا حقه[4]. ﴿فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ حيث لم يرشدهم إلى طريق الهدى[5]، أو أراهم يوم القيامة ما نسوا أنفسهم[6][7]. ﴿أُولَٰئِكَ

(٢٩/٢٥٣)، ونقله عن الزمخشري السمين (١٠/٢٩٢)، وذكره النسفي (٤/ ٢٥٣) دون قوله: (كأنه قيل).

(١) قال الزمخشري: (كرر الأمر بالتقوى تأكيدًا، واتقوا الله في أداء الواجبات لأنه قرن بما هو عمل، واتقوا الله في ترك المعاصي لأنه قرن بما يجري مجرى الوعيد). الكشاف (٤/ ٨٦).
هكذا في المطبوع والصواب الفصل بين قوله: تأكيدًا. وقوله: واتقوا الله... إلخ: بـ (أو).
وهكذا جاء عند النسفي (٤/٢٥٣) وهو ينقل كثيرًا عن الزمخشري.
وقال الرازي: (كرر الأمر بالتقوى تأكيدًا. أو يحمل الأول على أداء الواجبات، والثاني على ترك المعاصي). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٥٣).
وقال أبو حيان: (كرر الأمر بالتقوى على سبيل التوكيد، أو لاختلاف متعلق بالتقوى. فالأولى في أداء الفرائض، لأنه مقترن بالعمل، والثانية في ترك المعاصي، لأنه مقترن بالتهديد والوعيد). البحر (١٠/١٤٨).

(٢) قال البيضاوي: (﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ للتأكيد، أو الأمر في أداء الواجبات لأنه مقرون بالعمل، والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾) أنوار التنزيل (٥/١٢٧).

(٣) قاله بنحوه القزويني ل٤٢١.

(٤) قاله الزمخشري (٤/٨٦)، والبيضاوي (٥/١٢٧)، وروى الطبري نحوه عن سفيان. جامع البيان (٢٨/٥٣).

(٥) قال ابن الجوزي: (أنساهم حظوظ أنفسهم، فلم يعملوا بالطاعة، ولم يقدموا خيرًا). زاد المسير (٨/٢٢٤).
وذكر معناه البيضاوي (٥/ ١٢٧).

(٦) قال الزمخشري: (أو فأراهم يوم القيامة من الأهوال ما نسوا فيه أنفسهم). الكشاف (٤/ ٨٧)، وقاله الرازي (٢٩/ ٢٥٣)، وذكره بنحوه البيضاوي (٥/ ١٢٧)، والنيسابوري (٢٨/ ٣٤).

(٧) هنا زيادة (عنده) في ص وتبدو كأنها شطبت.

﴿هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ١٩﴾ الكاملون في الفسق[1].

﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ كأن الناس لاستيلاء الغفلة عليهم لم يفرقوا بين الفريقين فاحتاجوا إلى الإعلام[2]؛ كقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ١٩﴾[3].

واستدل الشافعي بالآية على أن المسلم لا يقتل بالذمي[4]؛ وذلك لأنه لما نهى المؤمنين أن يكونوا كالذين نسوا الله، أشار إلى عدم مساواة الحزبين في أحكام الدارين، وإن كان الملحوظ بالقصد الأول أحكام الآخرة[5]، ولذلك عقبه بقوله:

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/ ١٢٧).

(٢) ذكر نحوًا منه مع زيادة: (الزمخشري (٤/٨٧)، والنسفي (٤/٢٥٣).

(٣) (فاطر: ١٩).

(٤) قال الزمخشري: (وقد استدل أصحاب الشافعي رضي الله عنه بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر). الكشاف (٤/٨٧).

وقال الرازي: (احتج أصحابنا بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالذمي). التفسير الكبير (٢٩/٢٥٤)، وقاله بنحوه البيضاوي (٥/١٢٧).

وأشار ابن القيم إلى احتجاج من نفى قتل المسلم بالكافر بهذه الآية. انظر: أحكام أهل الذمة (١/٥٩٣).

وقال الشافعي: (.... وسألني بعضهم وسألته، وسأحكي ما حضرني منه إن شاء الله تعالى، فقال: ما حجتك في أن لا يقتل مؤمن بكافر؟ فقلت: ما لا ينبغي لأحد دفعه مما فرق الله به بين المؤمنين والكافرين...). الأم (٨/ ٣٢١).

(٥) قال القزويني: (... لما حث على التقوى فعلاً وتركًا، وزجر عن الغفلة التي تضادها غاية المضادة بذكر غايتها أعني نسيان الله ترشيحًا للتفريع، أردفه بأن أصحاب التقوى وأصحاب هذه الغفلة لا

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٢٠﴾ بما لم يخطر على قلب بشر.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ تمثيل وتصوير[1] لزواجر القرآن وما فيه من الوعيد والآيات الدالة على شدة سخطه على من كفر أن لو كان في الجبل فهم وكان هو المكلف والمخاطب لتكسر[2] وتفرقت أجزاؤه من الخوف[3]. ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ﴾ هذا المثل ونظائره[4].

يستوون في شيء ما وعبر عنهم بأصحاب الجنة وأصحاب النار زيادة تصوير وتبيين، فالمقام يقتضي التباين في حكم الدارين، وإن كان المقصود بالقصد الأول تباينهم في الدار التي هي الدار والله أعلم). الكشف ل٤٢١.

(١) ذكر أنه تمثيل: الزمخشري (٤/٨٧)، والبيضاوي (٥/١٢٧)، أبو حيان (١٠/١٤٨). وعلق شيخ زاده على قول البيضاوي بقوله: (الظاهر أنه أراد بالتمثيل: التصوير والتبيين). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٧٩).

(٢) (لتكسر) في ق (لتكسرت).

(٣) قال شيخ زاده: (عظم شأن القرآن فقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ وكلفناه بما فيه لتشقق من خشية الله مع كمال قسوته وصلابته حذرًا من أن لا يؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن، فيا عجبًا من قساوة الكافر حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن وقوة تأثيره وأعرض عما فيه من العبر واستخف بحقها كأن لم يسمعها. وأنه بحيث لو خوطب به جبل مع شدته للان). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٧٩).

وقال السمرقندي: (يعني القرآن الذي فيه وعده ووعيده لو أنزلناه على جبل ﴿لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ يعني خاضعًا متصدعًا، ويقال: يندق من خوف عذاب الله، فكيف لا يندق ويرق هذا الإنسان ويخشع، ويقال: هذا على وجه المثل يعني لو كان الجبل له تميز عقل لتصدع من الخشية). بحر العلوم (٣/٣٤٨).

وقال ابن عطية: (.... لو نزل على جبل وفهم الجبل منه ما فهم الإنسان لخشع واستكان وتصدع خشية لله تعالى....). المحرر الوجيز (٥/ ٢٩١).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٨٧)، والبيضاوي (٥/١٢٧)، والنسفي (٤/٢٥٤)، والنيسابوري (٢٨/٣٥).

﴿ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ وفيه من الدلالة على قسوة قلبه وعدم تدبره ما لا يخفى[1].

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لما أثنى على القرآن وأعلى شأنه بما لا مزيد عليه أقام البرهان على ذلك بأنه كلام من (هذه)[2] أوصافه ونعوته[3].

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ ما غاب عن الضمير وما شاهدوه[4]، أو

---

(١) قال البيضاوي: (والمراد توبيخ الإنسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن، لقساوة قلبه وقلة تدبره). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٧).
وقال الزمخشري: (والغرض توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزاجره). الكشاف (٤/ ٨٧).
وذكره النسفي (٤/ ٢٥٤).
وقال البغوي: (يصفه بقساوة القلب). معالم التنزيل (٤/ ٣٢٦).

(٢) (هذه) سقطت من الأصل ومن ص، وأثبتت في ق في المتن، وفي حاشية ص غير واضحة.

(٣) قال الرازي: (اعلم أنه لما وصف القرآن بالعظم، ومعلوم أن عظم الصفة تابع لعظم الموصوف، أتبع ذلك بشرح عظمة الله). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٥٤).
وذكره شيخ زاده (٤/٤٨٠)، وذكر نحوه الخازن (٤/ ٢٥٤).
وقال النيسابوري: (لما وصف القرآن بما وصف عظم شأنه بوجه آخر، وهو التنبيه على أوصاف منزله). غرائب القرآن (٢٨/ ٣٥).

(٤) قال السمرقندي: (الغيب: ما غاب عن العباد، والشهادة ما شاهدوه...). بحر العلوم (٣/٣٤٨)، وقاله الزمخشري (٤/٨٧)، والرازي (٢٩/ ٢٥٤)، وذكره مع زيادة البغوي (٤/٣٢٦).
وذكر نحوه ابن عطية (٥/ ٢٩٢).

الموجود والمعدوم، أو الدنيا والآخرة، أو السر والعلن"[1]. ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ السلطان[2] المنزه عن وصمة النقص[3] والزوال واختلال ملكه كسائر الملوك.

﴿ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ ذو السلامة عن الآفات كأنه[4] عينها[5]. ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ الجاعل

---

(١) ذكر هذه الأقوال الثلاثة: الزمخشري (٤/٨٧)، والرازي (٢٩/ ٢٥٤)، والنسفي (٤/٢٥٤). مع تقديم وتأخير، وقالوا: (العلانية). مكان قول المؤلف: العلن.

وكان حق المؤلف أن يقدم المعدوم. على الموجود. ليتسق الترتيب. وذكر البيضاوي من هذه الأقوال الثلاثة: الأول والثالث. انظر: أنوار التنزيل (٥/ ١٢٧).

وتفسير الغيب والشهادة بالدنيا والآخرة نقله ابن عطية عن حرب المكي. المحرر الوجيز (٥/٢٩٢).

قال ابن جزي: (والعموم أحسن). التسهيل (٤/١١١).

(٢) قال ابن كثير في تفسير ﴿ ٱلْمَلِكُ ﴾: (المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة). تفسير ابن كثير (٨/ ٧٩).

وقال الخازن: (أي المتصرف بالأمر والنهي في جميع خلقه المالك لهم، فهم تحت ملكه وقهره وإرادته). لباب التأويل (٤/ ٢٥٤).

وقال الآلوسي: (أو المنفرد بالعز والسلطان). روح المعاني (٢٨/ ٦٢).

(٣) قال البيضاوي: (البالغ في النزاهة عما يوجب نقصانًا). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٧).

وقال الماوردي: (المنزه عن القبائح). النكت والعيون (٥/ ٥١٣).

وقال البغوي: (الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به). معالم التنزيل (٤/ ٣٢٦).

(٤) (كأنه) في قد تبدو (كأنها).

(٥) قال البيضاوي: (ذو السلامة من كل نقص وآفة، مصدر وصف به للمبالغة). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٧).

غيره آمنا"[1]. ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ الرقيب الحفيظ[2] من الأمن إلا أنه أبلغ منه وهاؤه منقلبة عن الهمزة[3]، وقيل من الأمانة لأن الأمين هو الحافظ[4]. ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب[5]. ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ الذي جبر الخلق على ما أراد[6]، أو كثير الجبر للمنكسرين

وقال الزمخشري: (﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ بمعنى السلامة.... وصف به مبالغة في وصف كونه سليمًا من النقائص). الكشاف (٤/٨٧)، وقاله الرازي (٢٩/ ٢٥٥).

(١) ذكر معناه: الزمخشري (٤/ ٨٧)، والبيضاوي (٥/ ١٢٧)، والنسفي (٤/ ٢٥٤)، والنيسابوري (٣٥/٢٨).

(٢) (الحفيظ) في ق (الحافظ).

(٣) قال الزمخشري: (﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ الرقيب على كل شيء، الحافظ له، مفيعل من الأمن إلا أن همزته قلبت هاء). الكشاف (٤/ ٨٧).

وقاله البيضاوي (٥/ ١٢٧)، والنسفي (٤/ ٢٥٤).

وقال القزويني معلقًا على قول الزمخشري: (تحقيقه أن أيمن على وزن فيعل مبالغة: أمن العدو؛ للزيادة في البناء). الكشف ل٤٢١.

وقد ذكر الزجاج عن بعض أهل اللغة: (أن الهاء بدل من الهمزة، وأن أصله: المؤيمن). معاني الزجاج (٥/١٥١).

(٤) ذكره القزويني في الكشف ورجح الأول عليه؛ قال: (وهو أولى من جعله من الأمانة نظرًا إلى أن الأمين على الشيء حافظ له، إذ لا ينبئ عن المبالغة ولا عن شمول العلم والقدرة). الكشف ل٤٢١.

(٥) قاله الرازي (٢٩/ ٢٥٥)، والنسفي (٤/ ٢٥٤).

(٦) قاله الزمخشري (٤/٨٧)، والزجاج (٥/ ١٥١) لكن قال: (.... ما أراده)، والبيضاوي (٥/ ١٢٧) كلفظ الزجاج.

وروى الطبري نحوه عن قتادة. جامع البيان (٢٨/ ٥٥).

ما كسر إلا وجبر"[1]. ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ البليغ الكبرياء"[2][3]، كلّت العقول عن إدراك ذاته.

﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ليس كمثله شيء فكيف يكون له شريك"[4].

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ﴾ المقدر للأشياء على وفق حكمته"[5]. ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ الموجد لها بريئة عما لا يريده بل جاءت كما أراد"[6]. ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ المفيض للصور

---

(١) ذكر معناه: الرازي (٢٩/ ٢٥٥)، والقرطبي (١٨/ ٤٧)، والبيضاوي (٥/ ١٢٧)، واستظهر ابن جزي الأول. انظر التسهيل (٤/ ١١١).

(٢) قاله الزمخشري (٤/ ٨٧)، والنسفي (٤/ ٢٥٥)، وذكر نحوه أبو حيان (١٠/ ١٤٩).

(٣) في ص زيادة واو هنا قبل قوله: (كلت).

(٤) قال البيضاوي: (إذ لا يشركه في شيء من ذلك). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٨). وعلق عليه شيخ زاده بقوله: (علة لتنزهه عن الشريك، والمنوي في يشرك راجع إلى ما الموصولة في قوله ﴿ما يشركون﴾ أي كيف يكون له شريك في الألوهية والإله يجب أن يكون موصوفًا بما ذكر من الصفات، وشيء مما سواه لا يشاركه في شيء منها....). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٨٠).

(٥) قاله بنحوه البيضاوي (٥/ ١٢٨).

وقال الزمخشري: (المقدر لما يوجده). الكشاف (٤/٨٧)، وقاله النسفي (٤/ ٢٥٥).

(٦) قال البيضاوي: (﴿ٱلْبَارِئُ﴾ الموجد لها بريئًا من التفاوت). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٨).

وعلق عليه شيخ زاده بقوله: (أي من العيب والخلل، وحقيقة التفاوت عدم التناسب، كأن بعض الشيء يفوت بعضًا ولا يلائمه، ومفهوم البارئ الجاعل لما يوجده بريئًا من التفاوت فكان الإيجاد معتبرًا في مفهومه، فلذلك فسره كثير من المفسرين بالموجد). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٨٠).

والأشكال[1] على المواد القابلة. ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ الدالة على صفات الجلال ونعوت الكمال[2] وهذه نبذة منها، عن أبي هريرة –رضي الله عنه-: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا من حفظها دخل الجنة)[3].

وقيل: إنما يُسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون[4] تنينًا[5][6] لأنه لم يعرف الله بهذه الأسماء ولم يؤمن بها.

---

(١) قال ابن عطية: (﴿ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ هو الذي يوجد الصور). المحرر (٥/ ٢٩٢).
وقال الطبري: (المصور خلقه كيف شاء). جامع البيان (٢٨/ ٥٦).
وقال الرازي: (وأما المصور فمعناه أنه يخلق صور الخلق على ما يريد). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٥٦).

(٢) قال النسفي: (الدالة على الصفات العلا). مدارك التنزيل (٤/٢٥٥).
وقال البيضاوي: (لأنها دالة على محاسن المعاني). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٨).

(٣) رواه مسلم بنحوه مع زيادة في كتاب الذكر والدعاء. باب في أسماء الله تعالى. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/ ٧، ٨). ورواه البخاري بنحوه في كتاب الدعوات. باب: لله مئة اسم غير واحدة. صحيح البخاري (٤/ ٢٠١٣).

(٤) (تسعون) في ق (تسعين).

(٥) التنين: ضرب من الحيّات، من أعظمها. انظر: تهذيب اللغة (١٤/ ٢٥٤)، الصحاح (٥/ ٢٠٨٧)، اللسان (١٣/ ٧٤).

(٦) أنه يُسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينًا. رواه الطبري عن أبي هريرة مرفوعًا عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ (طه: ١٢٤). جامع البيان (١٦/ ٢٢٨).
ونقله ابن كثير عن ابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة كذلك، وقال ابن كثير بعد أن ساقه: (رفعه منكر جدًا). تفسير ابن كثير (٥/ ٣٢٣).

﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الأجزاء والجزئيات وإن من شيء إلا يسبح بحمده. ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الغالب. ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ المتقن في صنعه، فذلكة للسورة ورمز إلى إجلاء اليهود وإيراث أموالهم لرسول الله والمؤمنين[1]، روى الإمام أحمد بن حنبل عن رسول الله ﷺ: (من قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاث مرات ثم قرأ ثلاث آيات من آخر الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه إلى أن يمسي وإن مات في يومه مات شهيدًا)[2].

تمت سورة الحشر والحمد للرؤف البر والصلاة على المؤيد بالعز والنصر وآله وصحبه[3] إلى آخر الدهر.

---

(١) قال النسفي: (ختم السورة بما بدأ به). تفسير النسفي (٤/ ٢٥٥).

(٢) الحديث بنحوه مع زيادة يسيرة رواه الإمام أحمد في المسند (٥/٢٦). قال محققو المسند: (إسناده ضعيف). هامش النسخة المحققة (٣٣/ ٤٢١).

ورواه الترمذي في فضائل القرآن. باب ٢٢ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. سنن الترمذي (٥/١٦٧). وأشار المباركفوري إلى أن في سنده: (خالد بن طهمان وكان قد خلط قبل موته بعشر سنين). تحفة الأحوذي (٨/ ١٩٣).

(٣) (وصحبه) في ق (وأصحابه).

تفسير
سورة الممتحنة

سورة الممتحنة[1]

مدنية[2]، وآيها ثلاث عشرة[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ كان رسول الله ﷺ هادن قريشًا سنة الحديبية ثم نقضوا العهد فأراد أن يغزوهم وكان وقت الفتح الموعود[4] فقال: اللهم أعم عن المشركين شأننا فكتب حاطب بن أبي بلتعة[5] – وهو رجل

(١) الممتحنة بكسر الحاء، وبفتحها، فمن كسر جعلها صفة للسورة، ومن فتح فعلى أنها صفة للمرأة التي نزلت فيها. انظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٤٩)، فتح الباري (٨/ ٥٠١)، روح المعاني (٢٨/ ٦٥).

(٢) في قول الجميع. نقل الإجماع على مدنيتها: الماوردي (٥/ ٥١٦)، وابن عطية (٥/ ٢٩٣)، والقرطبي (١٨/ ٤٩)، والفيروز آبادي (١/ ٤٦٠)، وانظر البرهان (١/ ٢٥١).

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٤٤، البصائر (١/ ٤٦٠)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٥.

(٤) (الموعود) سقطت من ص.

(٥) حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير اللخمي حليف بني أسد بن عبدالعزى، من مشاهير المهاجرين، شهد بدرًا والحديبية، وكان رسول النبي ﷺ إلى المقوقس، روى عن النبي ﷺ أحاديث قليلة. وقد شهد الله تعالى لحاطب بالإيمان في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى.... ﴾ الآية، وكان حاطب من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ. توفي حاطب سنة ثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنهما. طبقات ابن سعد (٢/ ٨٤)، الاستيعاب (١/ ٣٤٧- ٣٥٠)، أسد الغابة (١/٥٢٨- ٥٢٩)، سير أعلام النبلاء (٢/٤٣- ٤٥)، الإصابة (١/٢٩٩- ٣٠٠).

من المهاجرين ولم يكن من قريش بل كان حليفا لعثمان[1] رضي الله عنه- وكان قد تخلف عنه أهله وماله- كتابًا إلى أهل مكة يخبرهم بأمر رسول الله ﷺ وقصدهم وأعطاه لعجوز من عجز[2] مزينة[3]، وقيل: لسارة مولاة أبي المطلب[4] فلما توجهت أخبر جبريل رسول الله ﷺ شأنها[5]، فأرسل عليًا والزبير[6] وأبا

(١) الذي ورد في سيرته أنه حليف للزبير بن العوام بن خويلد بن أسد. لا لعثمان رضي الله عن الجميع. انظر المراجع التي تقدم ذكرها في الإحالة السابقة.

(٢) (عجز) في ق (عجائز).

(٣) مزينة: قبيلة من مضر، هم أبناء أوس وعثمان ابنا عمرو بن أد بن طابخة، نسبوا إلى أمهم: مزينة بنت كلب ابن وبرة.

انظر: الاشتقاق ص١٨٠، سبائك الذهب ص٨١، والأعلام (٧/ ٢١٢).

(٤) قال ابن إسحاق في تعيين هذه المرأة: (زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة، وزعم لي غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبدالمطلب). سيرة ابن هشام (٤/٤٠). ورواه بنحوه الطبري في تفسيره (٥٩/٢٨).

وعلق د. مهدي رزق الله على ما في السيرة بأن إسناده حسن لذاته. انظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية. ص٥٦٠.

(٥) انظر في شأن نقض قريش العهد، وعزم النبي ﷺ على فتح مكه وإعداده لذلك: سيرة ابن هشام (٤/٣٦- ٤١)، تاريخ اليعقوبي (١/٣٨)، تاريخ الطبري (٢/١٥٢- ١٥٥)، الزهور المقتطفة ص١٦٥، وفتح الباري (٧/٥٩٢- ٥٩٣).

(٦) الزبير: هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن قصي القرشي، حواريُّ رسول الله ﷺ وابن عمته صفية، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سل سيفه في الإسلام، أسلم حدثًا، وهاجر الهجرتين، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ. روى أحاديث يسيرة، وحدث عنه بنوه: عبدالله ومصعب وعروة وجعفر، ومالك بن أوس وآخرون.

مرثد[1] والمقداد[2] بن الأسود وقال: (ائتوا روضة[3] خاخ فإن بها ظعينة[4] معها

مات رضي الله عنه وأرضاه مقتولاً وهو منصرف عن الجمل سنة ست وثلاثين. الاستيعاب (١/٥٥٨- ٥٦٥)، أسد الغابة (٢/٢٩٥- ٢٩٨)، سير أعلام النبلاء (١/٤١- ٦٧)، الإصابة (١/٥٢٦- ٥٢٨).

(١) أبو مرثد: هو أبو مرثد الغنوي، اسمه كَنَّاز بن حصين ويقال: كناز بن حصن بن يربوع بن عمرو ابن يربوع بن خرشة سعد بن طريف، وقيل: الحصين بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد بن عوف. شهد بدرًا، والمشاهد مع رسول الله ﷺ، ومات سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

الاستيعاب (٤/١٧١)، أسد الغابة (٦/٢٩٧)، والإصابة (٤/ ١٧٧).

(٢) المقداد: هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة القضاعي، ويُقال له: المقداد بن الأسود لأنه ربي في حَجر الأسود بن عبد يغوث وحالفه في الجاهلية، من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع النبي ﷺ، وكان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من أصحاب رسول الله ﷺ، له جماعة أحاديث، حدث عنه: علي وابن مسعود وابن عباس وجماعة. توفي رضي الله عنه وأرضاه سنة ثلاث وثلاثين.

الاستيعاب (٣/٤٥١- ٤٥٤)، أسد الغابة (٥/ ٢٦٥- ٢٦٧)، سير أعلام النبلاء (١/٣٨٥- ٣٨٩)، والإصابة (٣/٤٣٣- ٤٣٤).

(٣) روضة خاخ: موضع بين مكة والمدينة، بقرب المدينة. انظر: شرح النووي (١٦/٨١).

ومعجم البلدان (٢/٣٨٣)، وإكمال المعلم (٧/ ٥٣٦).

(٤) الظعينة هنا فسرت بالمرأة، وأصل الظعينة قيل: الراحلة التي يرحل ويُظعن عليها، أي يسار، وقيل للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت. وقيل: أصلها الهودج، والظعائن هي الهوادج كان فيها نساء أو لم يكن، وإنما سميت النساء ظعائن لأنهن يكن في الهوادج.

ونقل الأزهري: وأكثر ما يقال الظعينة للمرأة الراكبة. تهذيب اللغة (٢/٣٠١).

وانظر: شرح النووي (١٦/٨١)، إكمال المعلم (٧/٥٣٦)، النهاية (٣/١٥٧)، فتح الباري (٦/١٦٧).

كتاب خذوه منها). قال علي -رضي الله عنه-: فذهبنا تعادى بنا خيلنا فأدركناها فقالت: ليس معي كتاب. فقلت: ما كذب رسول الله لتخرجن الكتاب أو لأجردنك فأخرجته من حُجْزَتها[1] وكانت محتجزة بكساء وفي رواية أخرجته من عِقَاصها[2] فأتوا به رسول الله ﷺ فطلب حاطبًا وقال: (ما هذا الكتاب). قال: يا رسول الله لا تعجل فوالله منذ أسلمت ما ازددت إلا إيمانًا، ولكن كان من هاجر من أصحابك لهم قرابات يحمون بها أهليهم وكنت لصيقًا فيهم فأردت إذ[3] فاتني

(١) حجزتها: الحجزة بضم الحاء وسكون الجيم: معقد الإزار والسراويل. انظر: الصحاح (٨٧٢/٣)، النهاية (٣٤٤/١)، فتح الباري (٢٢١/٦).
وورد هذا في رواية البخاري في كتاب الجهاد. باب: إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة... صحيح البخاري (٩٤٦/٢- ٩٤٧)، وفي المغازي. باب فضل من شهد بدرًا (١٢١٥/٣- ١٢١٦).
(٢) عِقَاصها: بكسر العين أي شعرها المضفور، وهو جمع عقيصة. شرح النووي (٨١/١٦- ٨٢)، وانظر إكمال المعلم (٥٣٧/٧).
قال ابن الأثير: وأصل العقص اللّي. وإدخال أطراف الشعر في أصوله. أهـ. النهاية (٢٧٤/٣).
وورد أنها أخرجته من عقاصها في رواية مسلم، وفي بقية المواضع عند البخاري عدا الموضعين المتقدم ذكرهما. وسيأتي التخريج.
قال ابن حجر في الجمع بين الروايتين: (وجمع بينهما بأنها أخرجته من حجزتها فأخفته في عقاصها ثم اضطرت إلى إخراجه أو بالعكس، أو بأن تكون عقيصتها طويلة بحيث تصل إلى حجزتها، فربطته في عقيصتها وغرزته بحجزتها. وهذا الاحتمال أرجح...... أو المراد بالحجزة العقدة مطلقًا وتكون رواية العقيصة أوضح من رواية الحجزة.....). فتح الباري (٦/ ٢٢١).
(٣) (إذ) في ق (إن).

ذلك أن اصطنع يدًا عندهم يحمون بها[1] قرابتي. قال رسول الله ﷺ: «قد صدقكم فلا تقولوا له إلا خيرًا». فقال عمر: يا رسول الله، منافق دعني أضرب عنقه. فقال: (يا عمر وما يدريك أن الله قد اطلع على أهل بدر وقال: افعلوا ولا حرج، قد غفرت لكم). ففاضت عينا عمر. فنزلت[2].

والعدو فعول من عداه: جاوزه[3]، ولكونه على زنة المصدر كالقبول، يطلق

(١) في الأصل وفي ص هنا زيادة: (أهليهم و) ولعلها من تصحيف النساخ، فقد تقدمت قريبًا.

(٢) من قوله: فأرسل عليًا إلى نهاية الحديث روى نحوه البخاري ومسلم.

رواه البخاري في كتاب الجهاد. باب الجاسوس. دون قوله فنزلت. صحيح البخاري (٢/٩٢٤)، ونحوه في كتاب المغازي. باب غزوة الفتح وذكر فيه نزول الآية (٣/ ١٢٩٣)، وفي كتاب التفسير. باب ﴿ لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ (٣/١٥٥٧- ١٥٥٨). إضافة إلى الموضعين الذين تقدم ذكرهما قريبًا.

ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة. باب: من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة. صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/٨٠- ٨١).

والمؤلف جمع مع علي أبا مرثد والزبير والمقداد رضي الله عنهم، في حين جاء في بعض الروايات عن علي رضي الله عنه: (أنا والزبير والمقداد). وفي بعضها: (بعثني رسول الله وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام).

قال ابن حجر: (فيحتمل أن الثلاثة كانوا معه، فذكر أحد الراويين عنه ما لم يذكره الآخر). فتح الباري (٧/٥٩٤).

(٣) قال الجوهري: (وعداه يعدوه، أي جاوزه). الصحاح (٦/٢٤٢١).

وقال الأزهري: (يقال: تعديت الحق واعتديته وعدوته أي جاوزته..... ويقال عدا فلان طَوْره إذا جاوز قدْره). تهذيب اللغة (٣/ ١١٠).

على الجمع[1]. وفي تقديم عدوي إشارة إلى أنه المهم وإن فرض أن لم يكن عدوًا لهم.

﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ حال من فاعل لا تتخذوا أو صفة ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ جرت على غير من هي له من دون الإبراز لكونها فعلاً، أو استئناف[2]، والباء مزيدة للتوكيد كما في: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ﴾[3]، أو للسببية و[4]المفعول محذوف أي أخبار رسول الله بسبب المودة[5].

﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ حال من فاعل تلقون إن جعل مستأنفًا وإلا جاز أن يكون منه أو من فاعل ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟﴾[6].

---

(١) قال الزمخشري: (العدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد). الكشاف (٤/٨٩). وقاله الرازي (٢٩/٢٥٨)، والنسفي (٤/٢٥٦).

(٢) ذكر هذه الأوجه مع مزيد توضيح: الزمخشري (٤/٨٩)، والنيسابوري (٢٨/٣٩)، وذكر الوجهين الأولين: النحاس (٤/٤١٠)، والبيضاوي (٥/١٢٨).

(٣) (البقرة: ١٩٥).

(٤) (و) في ص (أو).

(٥) ذكره بنحوه النيسابوري (٢٨/٣٩). دون قوله: (للتوكيد).

وقال الزمخشري: (والباء في ﴿بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ إما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ وإما ثابتة على أن مفعول تلقون محذوف، معناه: تلقون إليهم أخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم). الكشاف (٤/٨٩)، وذكره النسفي (٤/ ٢٥٦).

(٦) قال الزمخشري: (فإن قلت: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟﴾ حال مماذا؟ قلت: إما من لا تتخذوا، وإما من تلقون). الكشاف (٤/٨٩).

وذكر هذين الوجهين: البيضاوي (٥/١٢٨)، والنسفي (٤/ ٢٥٦).

﴿ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ استئناف جارٍ مجرى التفسير[1] كأنه قيل: كيف[2] كفروا؟ * فقيل: كفروا أشد الكفر لإخراجهم الرسول والمؤمنين لإيمانهم بالله مولاهم خاصة لا لغرض آخر وهذا أملأ فائدة من جعله حالاً من فاعل كفروا[3]*[4]. ﴿ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ﴾ حذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه[5]. ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ جواب لسؤال مقدر كأنه قيل: ماذا فعلوا حتى عوتبوا. ولذلك أوثر إن على إذا[6]. ويجوز إبداله من تلقون[7] والباء فيه كما في تلقون[8].

---

(١) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/٨٩)، والنسفي (٤/ ٢٥٦)، وأبو حيان (١٠/ ١٥٣).
وقال البيضاوي: (... أو استئناف لبيانه). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٨). يريد لبيان كفرهم.

(٢) (كيف) سقطت من ص.

(٣) من قوله: (كأنه قيل..) إلى قوله: (كفروا). ذكر نحوه القزويني ل٤٢٢.

(٤) ما بين النجمتين تكرر في الأصل.

(٥) قال الزمخشري: (وقول النحويين في مثله: هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه). الكشاف (٤/٨٩) وقاله النسفي (٤/ ٢٥٦).
وقال الزجاج: (هذا شرط جوابه متقدم). معاني القرآن (٥/١٥٦)، وقاله الواحدي (٤/٢٨٢)، والبغوي (٤/٣٢٩) وزادا: (وهو قوله: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾).

(٦) علق القزويني على قول الزمخشري في ﴿ تُسِرُّونَ ﴾ استئناف. بقوله: (أي للسؤال المستفاد من قوله: ﴿ إِن كُنتُمْ ﴾ فإنه يدل على معاتبة، ولهذا أوثر إن على إذا، وكان موضع أن يسألوا ماذا صدر عنهم حتى عوتبوا بما عوتبوا). الكشف ل٤٢٢.
ونقل نحوه عن الكشف الشهاب في حاشيته (٩/١٥٢).

(٧) قاله: ابن عطية (٥/٢٩٤)، والهمداني (٤/٤٥٧)، والقرطبي (١٨/٥٣)، والبيضاوي (٥/١٢٨)، وأبو حيان (١٠/١٥٣).

(٨) ذهب إلى ذلك: الزمخشري (٤/٨٩)، والهمداني (٤/٤٥٧).

﴿ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡ ﴾ منكم[1] وأطلع رسولي عليه فأي فائدة في الإسرار بعد علمكم بهذا[2] وإيمانكم به. ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١ ﴾ الطريق القويم[3].

﴿ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ ﴾ إن يظفروا بكم[4][5] يظهر لكم منهم[6] نتيجة العداوة من الإضرار بما يمكنهم[7][8]. ﴿ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ ﴾ بالقتل والشتم[9] جار مجرى تفسير العداوة.

---

(١) قال الطبري: (وأنا أعلم منكم بما أخفى بعضكم فأسره منه: ﴿ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡ ﴾ يقول وأعلم أيضًا منكم ما أعلنه بعضكم لبعض). جامع البيان (٢٨/٥٨). وقال البيضاوي: (أي منكم). أنوار التنزيل (٥/ ١٢٨).

(٢) ذكر نحوًا منه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٨٩)، والنسفي (٤/٢٥٧)، وشيخ زاده (٤/٤٨٢).

(٣) قال الزمخشري: (طريق الحق والصواب). الكشاف (٤/ ٨٩). وقاله النسفي (٤/٢٥٧).

(٤) (بكم) سقطت من ق.

(٥) قاله: الزمخشري (٤/٨٩)، والرازي (٢٩/٢٦٠)، والبيضاوي (٥/١٢٨)، والنسفي (٤/٢٥٧).

(٦) (منهم) في الأصل (منه).

(٧) (يمكنهم) في الأصل (يمكنم) وفي ص (يمكنكم).

(٨) قال ابن عطية: (أي إن يتمكنوا منكم... ظهرت العداوة وانبسطت أيديهم بضرركم...). المحرر الوجيز (٥/٢٩٤).

(٩) قاله: النسفي (٤/٢٥٧)، والخازن (٤/٢٥٧) وذكره بنحوه الزمخشري (٤/٩٠).

﴿وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢﴾ (يردونكم)[1] كفارًا[2]، وإيثار[3] الماضي هنا وإن كان الماضي والمضارع لا يتفاوتان بعد وقوعهما جزاء الشرط للإشارة إلى أن ودادتهم لكفر المؤمنين أهم[4] لانحسام مادة العداوة وارتفاع المشاقة حينئذ، والمراد ودادة مقارنة للقدرة على ردهم كفارًا، فلا يرد أن ودادتهم مستمرة فلا يفيد التقييد بالشرط ليؤثر العطف على الشرطية لا الجزاء كما في ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ۝١٢﴾[5] في سورة الحشر[6].

---

(١) (يردونكم) سقطت من الأصل، ومن ص. وأثبتت في حاشية ص.

(٢) قال الطبري: (وتمنوا لكم لو تكفروا بربكم). جامع البيان (٢٨/٦١).

(٣) (الماضي) في الأصل (بالماضي).

(٤) قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف أورد جواب الشرط مضارعًا مثله ثم قال: ﴿وَوَدُّوا۟﴾ بلفظ الماضي؟ قلت: الماضي وإن كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الإعراب فإن فيه نكتة كأنه قيل: وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم، يعني أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعًا من قتل الأنفس وتمزيق الأعراض، وردكم كفارًا أسبق المضار عندهم وأولها...). الكشاف (٤/٩٠).

ونقل الرازي (٢٩/٢٦٠) بعضه عن الزمخشري. وذكره النسفي (٤/٢٥٧) من قوله: الماضي... إلخ.

والزمخشري والمؤلف جعلا ﴿وَوَدُّوا۟﴾ معطوف على جواب الشرط.

وانظر: الدر المصون (١٠/٣٠١- ٣٠٢) فقد رجح هذا الوجه.

(٥) (الحشر: ١٢).

(٦) قال القزويني معلقًا على كلام الزمخشري الذي تقدم في الإحالة قبل السابقة: (أورد عليه صاحب الإيضاح -سلمه الله- أن ودادتهم أن يرتدوا كفارًا حاصلة وإن لم يظفروا بهم، فلا يكون بالتقييد بالشرط فائدة، وآثر العطف على مجموع الجملة الشرطية كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ في

﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ ﴾ قراباتكم[1]. ﴿ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ﴾ الذين توالون الكفار لأجلهم[2]، خطأهم أولاً في موالاتهم[3] من هو خالص العداوة لهم ثم فيمن يوالون لأجله[4]، ثم بين وجه ذلك بقوله[5]: ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ يفرق

الحشر، والجواب أنه نظير الجزء الأول أعني قوله: ﴿ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً ﴾ فكما أنه يأول بأن المراد عداوة يترتب عليها ضرر بالفعل بدليل الأجوبة بعده وكأنه عطف تفسيري، كذلك المراد: ودادة يترتب عليها القدرة على الرد، أو هي عبارة عن إجبارهم على الكفر عند الظفر بهم ودا منهم لكفرهم). الكشف ل٤٢٢.

وأورد الاعتراض المذكور أبو حيان، ورجح لأجله عطف ﴿ وَدُّوا۟ ﴾ على جملة الشرط. انظر البحر (١٠/١٥٤).

(١) قاله الواحدي (٤/٢٨٣)، والزمخشري (٤/٩٠)، والبيضاوي (٥/١٢٨)، والنسفي (٤/٢٥٧)، وقال السمرقندي (٣/٣٥١): (قرابتكم).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٩٠)، والرازي (٢٩/٢٦٠)، والبيضاوي (٥/١٢٨)، والنسفي (٤/٢٥٧).

(٣) (موالاتهم) في ق (موالات).

(٤) قال الزمخشري: (خطأ رأيهم في موالاة الكفار بما يرجع إلى حال من والوه أولاً، ثم بما يرجع إلى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيًا ليريهم أن ما أقدموا عليه من أي جهة نظرت فيه وجدته باطلاً). الكشاف (٤/٩٠).

وقال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: بما يرجع إلى حال من والوه أي من الذين يخالفون دينهم في أنهم أعداء خالصوا العداوة، وخطأهم ثانيًا بما يرجع إلى حال من اقتضى تلك الموالاة من الأرحام والأولاد فإنهم كانوا يوالون الكفار محاماة عليهم). الكشف ل٤٢٢. وذكر المعنى شيخ زاده (٤/٤٨٢).

(٥) قال شيخ زاده: (... ثم أخبره ثانيًا أن أرحامكم الذين توالي الكفار لأجلهم سيفرون منك عن قريب فقال: ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ... ﴾ الآية). حاشية شيخ زاده (٤/٤٨٣).

بينكم[1]. ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) ﴾[2] فأي فائدة في موالاة أعداء الله لمن لا بقاء ولا نفع في وده، قرأ[3] غير عاصم بضم الياء[4]، وكسر الصاد[5] ويشدده حمزة والكسائي وابن عامر[6] وهو أبلغ وأوفق بالمقام[7]. ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣) ﴾ مشاهد له .

---

(١) قاله: السمرقندي (٣/٣٥١)، والبيضاوي (٥/١٢٨).

(٢) (عبس: ٣٤- ٣٥).

(٣) (قرأ) في ق (وقرأ).

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ﴿ يُفْصَلُ ﴾ بضم الياء وتسكين الفاء ونصب الصاد. وقرأ ابن عامر: ﴿ يُفَصَّلُ ﴾ بضم الياء وفتح الصاد مشددة. انظر: السبعة ص٦٣٣، والكشف (٢/٣١٨)، والتيسير ص٢١٠ وحجة القراءات ٧٠٦- ٧٠٧، والنشر (٢/٣٨٧).

(٥) قرأ ابن أبي عبلة وأبو حيوة بضم الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة.

انظر: المحرر الوجيز (٥/٢٩٥)، والدر المصون (١٠/٣٠٢).

(٦) يشدد حمزة والكسائي الصاد مكسورة، ويشددها ابن عامر مفتوحة، وانظر المراجع المذكورة في الإحالتين السابقتين. وعبارة المؤلف هنا موهمة.

(٧) قال أبو زرعة في توجيه قراءة حمزة والكسائي: (قالوا: فلتردد الفعل وكثرة ما يفصل الله بينهم يوم القيامة وقع التشديد، لأن التشديد إنما يدخل في الكلام لتردد الفعل). حجة القراءات ص٧٠٦، وذكر نحو هذا التوجيه ابن أبي مريم في الموضح (٣/١٢٦٢).

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ الأسوة اسم لما يؤتسى به[1]، كالقدوة لفظًا ومعنى[2]، كسر[3] همزته عاصم[4]. ﴿ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ ﴾ ظرف لخبر كان[5] وهو لكم. ﴿ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ ﴾ جمع بريء كظرفاء جمع ظريف[6]. ﴿ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ أي بكل شيء تلتبسون به[7] مما يدان به، والكلام على المشاكلة والتهكم إذ الكفر إنما يكون بالحق وما أتى به الرسل[8][9].

---

(١) قاله البيضاوي (١٢٩/٥)، وقاله بنحوه الزمخشري (٩٠/٤).

(٢) قال الراغب: (الأسوة والإسوَة، كالقِدْوَة والقُدْوَة، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره). المفردات ص١٨. وفي الصحاح: (لي في فلان إسْوَة وأُسْوَة أي قدوة وائتمام). الصحاح (٢٦٨/٦).

وقال القرطبي: (الإسوة والأسوة وما يُتَأسَّى به، مثل: القِدْوة والقُدْوة). تفسير القرطبي (٥٦/١٨).

(٣) كذا في جميع النسخ (كسر).

(٤) في كتب القراءات عن عاصم الضم. انظر: السبعة ص٦٣٣، الكشف (١٩٦/٢)، التيسير ص١٧٨، حجة القراءات ص٥٧٥، والنشر (٣٤٨/٢).

(٥) قاله: أبو البقاء (٢٥٩/٢)، والهمداني (٤٥٨/٤)، والبيضاوي (١٢٩/٥).

(٦) قاله بنحوه: البيضاوي (١٢٨/٥)، والهمداني (٤٥٨/٤).

وقال النحاس: (هو جمع بريء ككريم وكرماء). إعراب القرآن (٧٢٨/٢)، وقاله بنحوه: السمين (٣٠٤/١٠).

(٧) أشار القزويني إلى أنه اكتفى بقوله: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾: (لتضمنه الكفر بجميع ما أتوا به وما هم ملتبسون به). الكشف ل٤٢٢.

(٨) (الرسل) في ق (الرسول).

(٩) قال القزويني في تعليقه على كلام الزمخشري عند الآية: (فسره بأنا لا نعتد بشأنكم تنبيهًا على أنه تهكم بهم، فإن ذلك لا يسمى كفرًا لغة وعرفًا وإنما هو مشاكلة وتهكم). الكشف ل٤٢٢.

﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ فحينئذ تنقلب العداوة موالاة والبغضاء حبا"[1]. ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ مستثنى من أسوة حسنة لأنها عبارة عن قولهم[2] إنا برءاء إلى آخره"[3]. ﴿ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ هذا وإن صح أن يكون من الأسوة لكونه كلامًا حقًا إلا أنه جعله تابعًا للاستغفار مبالغة في تحقيق الوعد؛ كأنه قال: أبذل جهدي ولو ملكت غير الاستغفار لفعلته"[4]. ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ كلام

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/ ٩٠)، والبيضاوي (٥/ ١٢٩)، والنيسابوري (٢٨/ ٤٠).

(٢) أشار الزمخشري أنه مستثنى (من قوله أسوة حسنة، لأنه أراد بالأسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم أن يأتسوا به ويتخذونه سنة يستنون بها). الكشاف (٤/ ٩٠).

وذكره الرازي (٢٩/ ٢٦١)، وذكر الاستثناء من أسوة حسنة كذلك البيضاوي (٥/ ١٢٩)، وأبو حيان (١٠/ ١٥٥).

وفسر السمين الأسوة بما هو أعم مما ذكر المؤلف وحمل كلام الزمخشري عليه قال: (الثاني: أنه مستثنى من ﴿ أسوة حسنة ﴾ وجاز ذلك لأن القول أيضًا من جملة الأسوة، لأن الأسوة الاقتداء بالشخص في أقواله وأفعاله، فكأنه قيل: لكم فيه أسوة في جميع أحواله من قول وفعل إلا قوله كذا. وهذا عندي واضح غير محوج إلى تقدير مضاف، وغير مخرج الاستثناء من الاتصال الذي هو أصله إلى الانقطاع، ولذلك لم يذكر الزمخشري غيره...). الدر المصون (١٠/ ٣٠٥).

(٣) قال الهمداني: (﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ استثناء من قوله: ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أي: لكم أسوة في إبراهيم إذ تبرأ من قومه لكفرهم ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ فإنه لا أسوة لكم به). الفريد (٤/ ٤٥٨).

(٤) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (قلت أراد استثناء جملة قوله لأبيه). حاصل الجواب أن قوله: ﴿ ولا أملك لك من الله من شيء ﴾ وإن كان في نفسه كلامًا مطابقًا للواقع حسنًا أن

مستأنف، التجأ إلى الله بعد إظهار العداوة والتبرؤ عنهم في كفاية شرهم، أو تعليم من الله للصحابة بعد النهي عن موالاة الكفار والأمر بالاقتداء بإبراهيم -عليه السلام- تتميمًا للوصية"[1] كقوله: ﴿أَنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾[2]".

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ محل فتنة بأن تسلطهم علينا فيفسدوا علينا ديننا[3]".

يجعل أسوة، إلا أنه شفع بقوله: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ تحقيقًا للوعد، كأنه قيل: لأستغفرن لك وما في طاقتي إلا هذا فهو مبذول لا محالة، وفيه أنه لو ملك أكثر من ذلك لفعل، وعلى هذا فهو حقيق بالاستثناء). الكشف ل٤٢٢. =

وذكر نحوه شيخ زاده مع مزيد توسع في توضيحه لتوجيه البيضاوي هنا. انظر حاشية شيخ زاده (٤٨٣/٤- ٤٨٤).

(١) قال الزمخشري: (فإن قلت: بم اتصل قوله: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾؟ قلت: بما قبل الاستثناء وهو من جملة الأسوة الحسنة. ويجوز أن يكون المعنى: قولوا ربنا أمرًا من الله تعالى للمؤمنين بأن يتولوه وتعليمًا منه لهم تتميمًا لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والائتساء بإبراهيم وقومه في البراءة منهم). الكشاف (٩١/٤). وذكر نحوه البيضاوي (١٢٩/٥)، وعلق عليه القزويني بقوله: (قوله: (قلت: بما قبل الاستثناء) أي من حيث المعنى، وإلا فهي جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب....) ثم قال القزويني: (قوله: (ويجوز أن يكون المعنى: قولوا ربنا) هذا وجه حسن، فيه شمة من أسلوب ﴿أَنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾). الكشف ل٤٢٢.

(٢) (النساء: ١٧١).

(٣) روى الطبري عن ابن عباس: (لا تسلطهم علينا فيفتنونا). جامع البيان (٦٤/٢٨). ونقله الماوردي (٥١٨/٥). وابن عطية (٢٩٦/٥)، وزاد فيه: عن أدياننا. ثم قال: (فكأنه قال: لا تجعلنا مفتونين

﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ ما فرط[1].

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ حقيق بإجابة الدعاء وتحقيق رجاء المتوكلين[2].

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ كرره مبالغة في الحث على الايتساء ولهذا أكده بما هو غاية في التوكيد[3] وهو القسم وأبدل[4] عن قوله لكم: ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾[5] إشارة إلى (أن)[6] من توقف ليس بمؤمن بالآخرة وعقبه بقولـه: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾ فلا يضره توليه بل ضر نفسه[7].

فعبر عن ذلك بالمصدر).

(١) قاله البيضاوي (٥/١٢٩).

(٢) قال البيضاوي: (ومن كان كذلك كان حقيقًا بأن يجير المتوكل ويجيب الداعي). أنوار التنزيل (٥/١٢٩).

(٣) (التوكيد) في ق (التأكيد).

(٤) (عن) في ق تبدو (في).

(٥) من قوله: (كرره مبالغة....) إلى ما ذكر من الآية، ذكر نحوه الزمخشري (٤/٩١)، والنسفي (٤/٢٥٧). وذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١٢٩).

(٦) (أن) سقطت من الأصل ومن ص.

(٧) قال البيضاوي: (وأبدل قوله: ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾ من لكم فإنه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم، وأن تركه مؤذن بسوء العقيدة، ولذلك عقبه بقوله: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ فإنه جدير بأن يوعد به الكفرة). أنوار التنزيل (٥/١٢٩).

وعلق الشهاب على قول البيضاوي: (وأن تركه مؤذن بسوء العقيدة) بقوله: (ووجه الإيذان أنه

﴿ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾ توكيد للأمر بالتصلب وتهوين عليهم بأن ذلك عن قريب سينقلب مودة[1]، وسببًا لسعادة أولئك بدخولهم في الإيمان عكس ما كانوا يودونه من كفر المؤمنين، ويظهر أن حزب الله هم الغالبون.

ولفظ عسى على دأب الملوك في المواعد التي لا يخلفون في إنجازها[2].

﴿ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ على ذلك[3]. ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لما فرط من موالاتكم سابقًا[4].

﴿ رَّحِيمٌ ۝٧ ﴾ يجمع بينكم في الإيمان عن قريب.

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ كالنساء والضعفة[5][6]. ﴿ أَن تَبَرُّوهُمْ ﴾ بدل من الذين[7] بتقدير مضاف أي مبرة الذين[8].

يدل على أن من لا يأتسي به لا يرجو الله واليوم الآخر ومثله كافر). حاشية الشهاب (١٥٧/٩).

(١) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٢.

(٢) قال الزمخشري: (و ﴿عَسَى﴾ وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى أو لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك). الكشاف (٩١/٤)، وذكره النسفي (٢٥٨/٤).

(٣) قاله البيضاوي (١٢٩/٥).

(٤) قاله بنحوه البيضاوي (٥/ ١٢٩).

(٥) (الضعفة) في الأصل وفي ص (الضعف) وما أثبت من ق.

(٦) قاله ابن كثير (٩٠/٨). وذكر الماوردي (٥١٩/٥) أنهم النساء والصبيان وكذا الزمخشري (٩٢/٤)، والرازي (٢٦٣/٢٩).

(٧) ذكره: النحاس في إعراب القرآن (٤١٤/٤) ومكي في مشكل إعراب القرآن (٧٢٩/٢)، والزمخشري في الكشاف (٩٢/٤)، وأبو البقاء في الإملاء (٢٦٠/٢).

(٨) قال الزمخشري: (والمعنى: لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء). الكشاف (٩٢/٤) وذكره الرازي

﴿وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ﴾ تعاملوهم بالعدل فيما بينكم من الحقوق[1].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾.

روى البخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر[2] أنها قالت: يا رسول الله أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ قال: (نعم صلي أمك)[3].

(٢٦٣/٢٩). وقال الزجاج (١٥٧/٥)، وأبو البقاء (٢٦٠/٢): (عن بر الذين).

(١) قال الواحدي: (يقال: أقسطت إلى الرجل إذا عاملته بالعدل). الوسيط (٢٨٥/٤).

وقال الزجاج: (أي: وتعدلوا فيما بينكم وبينهم). معاني القرآن (١٥٨/٥).

وقال الزمخشري: (تقضوا إليهم بالقسط ولا تظلموهم). الكشاف (٩٢/٤).

(٢) أسماء بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن أبي قحافة رضي الله عنهم، أم عبدالله بن الزبير، وتعرف بذات النطاقين، أسلمت قديمًا بمكة، وهاجرت إلى المدينة، روت عدة أحاديث، وروى عنها ابناها: عبدالله وعروة وحفيدها عبدالله بن عروة وآخرون. عمرت طويلاً، وأدركت مقتل ابنها عبدالله. قال ابن الأثير: وخبرها مع ابنها لما استشارها في قبول الأمان لما حصره الحجاج يدل على عقل كبير، ودين متين، وقلب صبور قوي على احتمال الشدائد. ا.هـ. توفيت رضي الله عنها وأرضاها سنة ثلاث وسبعين.

انظر سيرتها في: الاستيعاب (٢٢٨/٤- ٢٣٠)، وأسد الغابة (١١/٧- ١٢)، سير أعلام النبلاء (٢٨٧/٢- ٢٩٦)، والإصابة (٢٢٤/٤- ٢٢٥).

(٣) رواه البخاري بلفظ مقارب في كتاب الهبة باب: الهدية للمشركين. صحيح البخاري (٧٩٠/٢)، وفي كتاب الجزية والموادعة باب: إثم من عاهد ثم غدر (٩٨٢/٢)، وفي كتاب الأدب. باب: صلة الوالد المشرك، وباب: صلة المرأة أمها ولها زوج (١٨٩٤/٤).

ورواه مسلم في كتاب الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين.... صحيح مسلم بشرح النووي (١١٦/٧). وأم أسماء هي قتيلة بنت عبدالعزى من بني عامر بن لؤي. انظر المراجع المتقدمة في الإحالة السابقة.

وأرسل رسول الله ﷺ لعمر حلة من حرير فكساها أخًا مشركًا له بمكة[1].

﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ ﴾ سعى بعضهم في الإخراج وعاون عليه البعض[2]. ﴿ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾ بدل اشتمال من الذين[3]. ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩ ﴾ الكاملون في الظلم إذ لا عذر له بعد هذا البيان.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ عن ابن عباس -رضي الله عنه- كان الامتحان أن تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله[4]، ثم تقول: بالله ما خرجت من بغض زوجها ولا رغبة في أرض عن أرض بل حبًا

---

(١) روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأى عمر بن الخطاب حُلَّة سِيراء عند باب المسجد، فقال: يا رسول الله لو اشتريتها فلبستها يوم الجمعة وللوفد، قال: (إنما يلبسها من لا خلاق له في الآخرة). ثم جاءت حُلَل، فأعطى رسول الله ﷺ عمر منها حلة. فقال: أكسوتينها، وقُلتَ في حلة عطارد ما قُلتَ؟ فقال: (إني لم أكسكها لتلبسها). فكساها عمر أخًا له بمكة مشركًا.

رواه البخاري في كتاب الهبة وفضلها. باب: هدية ما يكره لبسه صحيح البخاري (٢/٧٨٨)، وبنحوه في باب: الهدية للمشركين (٢/٧٨٩)، وفي كتاب الأدب. باب: صلة الأخ المشرك (٤/١٨٩٤).

وأخو عمر. قال ابن حجر: (اسم هذا الأخ عثمان بن حكيم وكان أخا عمر من أمه، أمهما خيثمة بنت هشام بن المغيرة). فتح الباري (٥/٢٧٦).

(٢) ذكره بنحوه البيضاوي (٥/١٢٩) وزاد في أوله: (كمشركي مكة).

(٣) قاله أبو البقاء (٢/٢٦٠)، والبيضاوي (٥/١٢٩)، والهمداني (٤/٤٥٩).

(٤) روى الطبري عن ابن عباس: (كان امتحانهن أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله). جامع البيان (٢٨/٦٨). ونقله ابن كثير (٨/٩٢) عن العوف عن ابن عباس. وذكره السيوطي في الدر (٦/٣٠٨) وعزاه لابن مردويه.

لله ولرسوله[1][2]، وكان الذي يتولى الامتحان عمر بن الخطاب[3] -رضي الله عنه-.

﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ﴾ منكم[4]، وإنما أمركم بالامتحان لاجزاء الحكم وعدم اللبس. ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ ﴾ بالأمارات، أراد الظن وإطلاق العلم عليه شائع[5] وفائدته الإمعان في الامتحان[6]. ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ لأن رسول الله ﷺ شرط في صلح الحديبية أن من جاء مسلمًا يرده إليهم فجاءت نساء مؤمنات وهو

---

(١) (ولرسوله) في ق (ورسوله).

(٢) روى نحوه مع زيادة يسيرة الطبري (٦٦/٢٨).

(٣) روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ﴾ قال: (كانت المرأة إذا جاءت النبي ﷺ حلفها عمر: بالله ما خرجت رغبة بأرض عن أرض، وبالله ما خرجت التماس دنيا، وبالله ما خرجت إلا حبًا لله ورسوله). رواه في كتاب التفسير، سورة الممتحنة. كشف الأستار عن زوائد البزار (٣/٧٥- ٧٦).

وأشار إلى رواية البزار ابن كثير في تفسيره (٩٢/٨).

وذكره الهيثمي وقال: (رواه البزار وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه غيرهما، وبقية رجاله ثقات). مجمع الزوائد (١٢٣/٧).

(٤) قاله الزمخشري (٩٢/٤).

(٥) قال الزمخشري هنا: (العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الأمارات). الكشاف (٩٢/٤)، وذكر نحوه البيضاوي (١٢٩/٥)، والنسفي (٢٥٩/٤).

(٦) قال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿ الله أعلم بإيمانهم ﴾ إشارة إلى الاسترابة ببعضهن وحض على امتحانهن). المحرر الوجيز (٢٩٧/٥).

بأسفل الحديبية على ما رواه الزهري(1) فنزلت(2) فكانت ناسخة للسنة(3).

(١) الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري، أحد الأئمة الكبار من أعلام التابعين وحافظ زمانه، روى عن ابن عمر وجابر وأنس وآخرين، وحدث عنه: عطاء بن أبي رباح وعمر ابن عبدالعزيز وجمعٌ. قال الليث بن سعد: ما رأيت عالمًا قط أجمع من ابن شهاب. اهـ. وكان الزهري معروفًا بالجود والسخاء. توفي رحمه الله سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومئة.
حلية الأولياء (٣/٣٦٠- ٣٨١)، وفيات الأعيان (٤/١٧٧- ١٧٨)، غاية النهاية (٢/٢٦٢- ٢٦٣)، سير أعلام النبلاء (٥/٣٢٦- ٣٥٠).

(٢) روى نحوه ابن جرير (٢٨/٧٠) عن الزهري بأتم مما ذكر. ونقله ابن كثير (٨/٩٤). وحديث الحديبية بطوله رواه البخاري في كتاب الشروط. باب الشروط في الجهاد (٢/٨٣٤- ٨٣٨) وروى بعضه في باب ما يجوز من الشروط في الإسلام (٢/٨٢٧).
وأشار ابن حجر أن النساء أتين بعد مدة وليس والنبي في الحديبية كما يوحى به ظاهر حديث البخاري. انظر فتح الباري (٥/٤١٠).

(٣) قال القرطبي: (أكثر العلماء على أن هذا ناسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشًا من أنه يرد إليهم من جاءه مسلمًا، فنسخ من ذلك النساء، وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن). تفسير القرطبي (٣/١٥٠)، وقال بأن الآية ناسخة للسنة: الآمدي في الإحكام (٣/١٥٠)، وشيخ زاده في حاشيته (٤/٤٨٥). والزركشي في البحر المحيط في أصول الفقه (٤/١٢٤).
وقال ابن حجر: (اختلف في ترك رد النساء إلى أهل مكة مع وقوع الصلح بينهم وبين المسلمين في الحديبية على أن من جاء منهم إلى المسلمين ردوه ومن جاء من المسلمين إليهم لم يردوه هل: نسخ حكم النساء من ذلك فمُنع المسلمون من ردهن، أو لم يدخلن في أصل الصلح، أو هو عام أريد به الخصوص وبين ذلك عند نزول الآية ؟
وقد تمسك من قال بالثاني بما وقع في بعض طرقه: (على أن لا يأتيك منا رجل إلا رددته). فمفهومه أن النساء لم يدخلن. وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: رد علينا من هاجر من نسائنا، فإن شرطنا أن من أتاك منا ترده علينا. فقال: (كان الشرط في الرجال و لم يكن في النساء). وهذا لو ثبت لكان قاطعًا للنزاع. لكن يؤيد الأول

وقيل: كان ذلك منه اجتهادًا، واجتهاده الخطأ لا يقرر[1].

وعن عروة[2] والضحاك: أن الشرط كان في الرجال خاصة[3].

والثالث ما تقدم في أول الشروط أن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط لما هاجرت جاء أهلها يسألون ردها، فلم يردها لما نزلت: ﴿ إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات... ﴾ الآية، والمراد قوله فيها: ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾. فتح الباري (٩/٣٢٩).

(١) قال الماوردي فيما نقله عن طائفة من أهل العلم: (قد كان شرط ردهن في عقد الهدنة لفظًا صريحًا فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه، وأبقاه في الرجال على ما كان. وهذا يدل على أن للنبي ﷺ أن يجتهد برأيه في الأحكام، ولكن لا يقره الله تعالى على خطأ...). النكت والعيون (٥/٥٢١)، وذكره بنحوه القرطبي (١٨/٦٢).

وقال القزويني: (ومنهم من قال أنه عليه السلام أخطأ في اجتهاده حيث عمم وأنه جائز لكنه لا يقر على الخطأ). الكشف ل٤٢٢.

(٢) عروة: هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، حدث عن أبيه وعن أمه أسماء وعن خالته عائشة أم المؤمنين ولازمها وتفقه بها، وحدث عن جمع من الصحابة، وحدث عنه بنوه وسليمان بن يسار وابن شهاب الزهري وخلق. قال الزهري: رأيت عروة بحرًا لا تكدره الدلاء. وقال ابن سعد: كان عروة ثقة ثبتًا مأمونًا كثير الحديث فقيهًا عالمًا. أ. هـ. توفي رحمه الله سنة ثلاث وقيل خمس وتسعين.

طبقات ابن سعد (٥/١٣٦- ١٣٩)، حلية الأولياء (٢/١٧٦- ١٨٣)، وفيات الأعيان (٣/٢٥٥-٢٥٨)، غاية النهاية (١/٥١١- ٥١٢)، سير أعلام النبلاء (٤/٤٢١- ٤٣٧).

(٣) روى البخاري من طريق عروة صيغة الشرط مرة بالتعميم: (أن لا يأتيك منا أحد – وإن كان على دينك – إلا رددته إلينا). كتاب الشروط. باب ما يجوز من الشروط في الإسلام. صحيح البخاري (٢/٨٢٨).

والثانية بالتخصيص، ففي باب الشروط في الجهاد. من كتاب الشروط جاء في الحديث: (فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك منا رجل – وإن كان على دينك – إلا رددته إلينا). صحيح البخاري

﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ أي الحل مرتفع من الجانبين[1]، لا كالكتابية مع المسلم. ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾ ما دفعوا إليهن من المهور[2][3]، وكان هذا مخصوصًا بتلك الواقعة في المهاجرات وبعد الفتح لا هجرة فانتهى الحكم بانتفاء سببه[4].

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ المهاجرات لوقوع البينونة وعدم حلهن لأزواجهن[5]. ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن[6] لأن المهر أجر البضع[7]، وإنما

(٨٣٦/٢).

وذكر ابن كثير الروايتين السابقتين في الشرط ثم قال: (وهذا قول عروة والضحاك وعبدالرحمن بن زيد... الخ). تفسير ابن كثير (٩٢/٨).

وقد تقدم ما نقل ابن حجر من رواية ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان أن النبي ﷺ قال: (كان الشرط في الرجال).

ونقل القرطبي (٦١/١٨) نحوها بلا عزو.

(١) ذكر نحوه شيخ زاده (٤٨٥/٤)، والرازي (٢٦٥/٢٩).

(٢) (المهور) في ص (المهموز).

(٣) قاله البيضاوي (١٣٠/٥) وذكر نحوه البغوي (٣٣٣/٤).

وروى الطبري (٧٠/٢٨) معناه عن ابن عباس.

(٤) ذكر نحوًا منه القزويني في الكشف ل٤٢٢.

(٥) ذكر معناه الطبري (٧١/٢٨) عن ابن زيد، وذكر المعنى السمرقندي (٢٥٤/٣)، والواحدي (٣٨٦/٤)، والبغوي (٣٣٣/٤).

(٦) (مهورهن) في ص (مهمورهن).

(٧) قاله الزمخشري (٩٣/٤)، والنسفي (٢٥٩/٤).

تعرض له لئلا يظن أن ما أعطي الأزواج بدل ما أنفقوا يغني عن المهر[1]. وبه استدل أبو حنيفة –رحمه الله– على أن من أسلمت من الحربيات وتخلف زوجها في دار الحرب وقعت الفرقة ولا عدة[2]، وأجاب الشافعي –رحمه الله– بأن عدم التعرض للعدة ليس تعرضًا لعدمها[3]، وعدم العدة يؤدي إلى اختلاط المائين. ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ اللاتي تخلفن في دار الكفر[4]، جمع عصمة وهي

---

(١) ذكر نحوه الزمخشري (٩٣/٤)، والبيضاوي (١٣٠/٥).

(٢) ذكر استدلال أبي حنيفة بالآية على ذلك: الجصاص في أحكام القرآن (٤٤٠/٣).

وانظر قول أبي حنيفة دون ذكر استدلاله بالآية في: مجمع الأنهر لداماد أفندي (٣٧٢/١)، والكتاب لأبي الحسن القدوري، وذكر شارحه عبدالغني الغنيمي القول مع الاستدلال. انظر: اللباب في شرح الكتاب للغنيمي الحنفي بتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد (٢٧/٣– ٢٨).

(٣) قال الشافعي: (إذا خرجت امرأة الرجل من دار الحرب مسلمة وزوجها كافر مقيم بدار الحرب لم تزوج حتى تنقضي عدتها كعدة الطلاق). الأم (٣٧٩/٤).

وأشار القزويني في تقريره لما ذهب إليه الشافعية إلى أن:(عدم التعرض ليس تعرضًا لعدم). الكشف ل٤٢٢.

وقال ابن القيم ضمن ما نقل عن الجمهور في ردهم على الحنفية هنا: (وأما قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ فإنما ذلك بعد انقضاء عدتها ورغبتها عن زوجها وعن التربص بإسلامه، كما قال تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾ (البقرة: ٢٣٠) والمراد بعد انقضاء عدتها ورضاها). أحكام أهل الذمة لابن القيم بتحقيق صبحي الصالح (٣٦٨/١).

(٤) روى الطبري معناه عن مجاهد. جامع البيان (٧٢/٢٨).

النكاح[1]، يقال هي في عصمة الزوج أي في نكاحه، عن المِسوَر بن مخرمة[2] أن عمر طلق يومئذ قريبة بنت أبي[3] أمية[4] فتزوجها معاوية[5]، وأم كلثوم بنت عمرو[6]

---

(١) نقل الواحدي (٤/٢٨٦) عن ابن عباس أن المراد بالعصمة النكاح، وذكره القرطبي (١٨/٦٥) بلا نسبة.

(٢) المِسْوَر بن مَخْرَمة بن نوفل بن أهيب القرشي الزهري. له صحبة ورواية، وحدث عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة، وروى عنه علي بن الحسين وعروة وآخرون، وكان المسور رضي الله عنه فقيهًا من أهل الفضل والدين. توفي رضي الله عنه وأرضاه سنة أربع أو خمس وستين في حصار ابن الزبير رضي الله عنهما. الاستيعاب (٣/٣٩٦- ٣٩٨)، أسد الغابة (٥/١٨٥- ١٨٦)، سير أعلام النبلاء (٣/٣٩٠- ٣٩٤)، الإصابة (٣/٣٩٩- ٤٠٠).

(٣) (أبي) سقطت من ق.

(٤) قريبة: بضم القاف، وضبطت بفتحها. بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية أخت أم سلمة زوج النبي ﷺ.
أسد الغابة (٧/٢٦٢)، فتح الباري (٩/٣٢٨).

(٥) معاوية بن أبي سفيان واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، القرشي الأموي أسلم معاوية عام الفتح، وقيل أسلم وقت عمرة القضاء ولم يظهر إسلامه إلا يوم الفتح، كتب للنبي ﷺ وحدث عنه، وعن أخته أم المؤمنين أم حبيبة وعن أبي بكر وعمر، وروى عنه: ابن عباس وسعيد بن المسيب وآخرون، ولاه عمر الشام، وأقره عثمان، وصارت له الخلافة بعد أن صالح الحسن سنة إحدى وأربعين.
قال الذهبي: (ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم...).
توفي -رضي الله عنه- سنة ستين.
الاستيعاب (٣/٣٧٥- ٣٧٩)، أسد الغابة (٥/٢٢٠- ٢٢٤)، سير أعلام النبلاء (٣/١١٩- ١٦١)، الإصابة (٣/٤١٢- ٤١٤).

(٦) أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية، والدة عبيدالله بن عمر. ذكرها ابن حجر في الإصابة (٤/٤٦٨). وانظر: المستفاد من مبهمات المتن والإسناد لأبي زرعة العراقي بتحقيق: عبدالرحمن البر (٣/١٥٣٧).

فتزوجها أبو جهم[1][2].

﴿ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ ﴾ من مهور[3] المشركات[4]. ﴿ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ﴾ من مهور[5] المهاجرات[6]، أعاده توكيدًا لئلا يتهاون به من حيث أنهم مشركون ولذلك

---

(١) أبو جهم بن حذيفة بن غانم بن عامر القرشي العدوي، قيل: اسمه عامر، وقيل عبيد، أسلم عام الفتح وصحب النبي ﷺ، وكان مقدمًا في قريش، عالمًا بالنسب، وهو أحد الذين دفنوا عثمان -رضي الله عنه-. توفي أبو جهم أول خلافة ابن الزبير، وقيل: في آخر خلافة معاوية. الاستيعاب (٤/٣١- ٣٣)، أسد الغابة (٦/٦٢- ٦٣)، الإصابة (٤/٣٥- ٣٦).

(٢) روى البخاري في حديث الحديبية عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم: (.... فأنزل الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن -حتى بلغ- بعصم الكوافر ﴾. فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية).

وبعد هذا الحديث قال البخاري: وقال عقيل عن الزهري: (قال عروة فأخبرتني عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن. وبلغنا أنه لما أنزل الله تعالى أن يَرُدوا إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم، وحكم على المسلمين أن لا يمسكوا بعصم الكوافر، أن عمر طلق امرأتين: قريبة بنت أبي أمية، وابنة جرول الخزاعي فتزوج قريبة معاوية، وتزوج الأخرى أبو جهم...). كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد. صحيح البخاري (٢/٨٣٧).

وعلق ابن حجر على ما ذكر عن ابنة جرول حيث قال في أحد الخبرين تزوجها صفوان، وفي الثاني أبو جهم بقوله: (فيمكن الجمع بأن يكون أحدهما تزوج قبل الآخر). فتح الباري (٩/٣٢٩).

(٣) (مهور) في ص (مهمور).

(٤) ظاهر كلام المؤلف أن المراد الباقيات على الشرك وإليه ذهب السمرقندي (٣/٣٥٤).

وكثير من المفسرين على أن المراد المرتدات. انظر مثلاً: النكت والعيون (٥/٥٢٣)، الوسيط (٤/٢٨٦)، معالم التنزيل (٤/٣٣٣)، تفسير القرطبي (١٨/٦٨)، تفسير ابن كثير (٨/٩٤- ٩٥).

(٥) (مهور) في ص (مهمور).

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٩٣)، والبيضاوي (٥/١٣٠)، والنسفي (٤/٢٥٩) وأصله رواه الطبري عن مجاهد. جامع البيان (٢٨/٧٣).

أمرهم بالسؤال فإنه حق من حقوقهم. ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ أي ما ذكر[1]. ﴿يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ مستأنف أو[2] حال[3]. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال العباد. ﴿حَكِيمٌ ۝١٠﴾ فيما شرع[4].

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ راجعة عن الإسلام[5]؛ كان في صلح الحديبية أن من ذهب إليهم لا يردونه، قال رسول الله ﷺ: «من جاءكم منا سحقا له»[6].

ولذلك نكر الشيء استهانة بالراجعة، وقيل لزيادة العموم[7].

(١) قاله بنحوه: الواحدي (٢٨٦/٤)، والزمخشري (٩٤/٤)، والبيضاوي (١٣٠/٥)، والنسفي (٢٥٩/٤)، وذكر معناه الطبري (٧٣/٢٨).

(٢) (أو) في ق (و).

(٣) ذكر الوجهين: الزمخشري (٩٤/٤)، والبيضاوي (١٣٠/٥)، والنسفي (٢٥٩/٤)، والسمين (٣٠٨/١٠).

(٤) قال البيضاوي: (يشرع ما تقتضيه حكمته). أنوار التنزيل (٥/ ١٣٠).

(٥) ذكر معناه: السمرقندي (٣٥٥/٣)، والخازن (٤/ ٢٥٩).

(٦) جاء عند مسلم في حديث الحديبية قال: (فاشترطوا على النبي ﷺ أن من جاء منكم لم نرده عليكم. ومن جاءكم منا رددتموه علينا. فقالوا: يا رسول الله أنكتب هذا؟ قال: نعم إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله....). رواه في كتاب الجهاد والسير. باب: صلح الحديبية. صحيح مسلم بشرح النووي (١٩٤/١٢).

(٧) قال البيضاوي: (﴿شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ أحد من أزواجكم.. وإيقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم). أنوار التنزيل (٥/ ١٣٠).
وذكر معنى الوجه الثاني الزمخشري (٩٤/٤) واقتصر عليه، وذكر الوجهين القزويني في الكشف ل٤٢٣ الأول بمعناه والثاني بنحوه.

﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ جاءت عقبتكم أي نوبتكم[1]. ﴿ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم ﴾ عن الزهري أن المؤمنين لما سألوا ما أنفقوا أبي المشركون[2] فكان الحكم أن ما كان يعطي زوج المهاجرة[3] من المهر يعطي زوج المرتدة[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنه: (عاقبتم: غنمتم أمروا بأن يعطوا زوج الراجعة ما أنفق من الغنيمة)[5] وهو الوجه[6].

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ فإن الإيمان به حامل على التقوى[7].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ من الأشياء. ﴿ وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ ﴾ كما كان الوائدات يفعلن

(١) قاله البيضاوي (٥/١٣٠)، وذكر نحوه الزمخشري (٤/٩٤)، ونقله عنه أبو حيان (١٠/١٥٩).

(٢) (المشركون) في الأصل وفي ص (المشركين).

(٣) (المهاجرة) سقطت من ص.

(٤) رواه الطبري عن الزهري بمعناه. جامع البيان (٢٨/ ٧٥).

(٥) روى الطبري نحوه عن ابن عباس. جامع البيان (٢٨/٧٦). ونقل هذين الأثرين ابن كثير (٨/ ٩٥).

(٦) قال شيخ زاده بعد أن ذكر القولين: (ولعل وجه تفسير قوله تعالى: ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ بأن قال وأصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة....). حاشية شيخ زاده (٤/ ٤٨٧).

وقال ابن كثير عن تفسير ﴿ عاقبتم ﴾ بغنمتم: (وهذا لا ينافي الأول، لأنه إن أمكن الأول فهو أولى، وإلا فمن الغنائم اللاتي تؤخذ من أيدي الكفار. وهذا أوسع، وهو اختيار ابن جرير). تفسير ابن كثير (٨/٩٥).

وقوله: (وهو اختيار ابن جرير). أي الجمع. انظر: جامع البيان (٢٨/٧٧).

(٧) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٣٠).

ذلك[1]. ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ كانت إحداهن تلتقط لقيطًا وتقول لزوجها ولدته منك[2]، وما بين أيديهن وأرجلهن البطن والفـــرج[3].

﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ﴾ هذا القيد مع أن أمره لا يكون إلا بمعروف للدلالة على أن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[4]؛ ولو فرض أن يكون أنت.

﴿ فَبَايِعْهُنَّ ﴾ على هذه الشرائط[5]. روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنه- خطب رسول الله ﷺ يوم الفطر ثم شق الرجال وأتى النساء فقرأ عليهن هذه الآية. ثم قال: (أنتن على ذلك؟) فأجابته واحدة ثم قال: (تصدقن) فشرعن

---

(١) قال الواحدي: (يعني الوأد الذي كان يفعله أهل الجاهلية). الوسيط (٤/ ٢٨٧).

وقال السمرقندي: (ولا يقتلن بناقمن كما قتلن في الجاهلية). بحر العلوم (٣/٣٥٥).

وقال الزمخشري: (يريد وأد البنات). الكشاف (٤/٩٤).

(٢) ذكر نحوه الفراء (٣/١٥٢)، ونقله الواحدي (٤/٢٨٧)، وذكره البغوي (٤/٣٣٥).

وروى الطبري معناه عن ابن عباس، جامع البيان (٢٨/ ٧٧).

(٣) قال الزمخشري: (... لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين، وفرجها الذي تلده به بين الــرجلين).

الكشاف (٤/٩٥)، وذكره النيسابوري (٢٨/ ٤٣)، وأبو حيان (١٠/ ١٦١).

(٤) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٣٠)، وذكر معناه الزمخشري (٤/٩٥).

(٥) ذكره مع زيادة الواحدي: (٤/٢٨٨)، والرازي (٢٩/٢٦٧)، وذكر بنحوه: الطبري (٢٨/٨١).

يلقين الخواتم والأقراط في ثوب بلال[(1)(2)].

وعن أم عطية[(3)]: لما قال: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قالت امرأة[(4)]: إن فلانة أسعدتني –تريد النياحة– وأنا أريد أن أجزيها. فذهبت ثم عادت فبايعت[(5)].

---

(١) بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ، ومن السابقين الأولين الذين عذبوا في الله شهد بدرًا والمشاهد كلها، وشهد له النبي ﷺ بالجنة، حدث عنه ابن عمر وعبدالرحمن النهدي وجماعة، أذن للنبي ﷺ حياته، ثم خرج بعد النبي ﷺ مجاهدًا، إلى أن مات بالشام. وقيل أذن لأبي بكر. وتوفي بلال رضي الله عنه سنة سبع أو ثماني عشرة، وقيل عشرين.

الاستيعاب (١/١٤٥- ١٥٠)، أسد الغابة (١/٣٠٥- ٣٠٩)، سير أعلام النبلاء (١/٣٤٧-٣٦٠)، الإصابة (١/١٦٩).

(٢) رواه البخاري بنحوه مع زيادة في كتاب العيدين. باب: موعظة الإمام النساء يوم العيد. صحيح البخاري (١/٢٩٢- ٢٩٣) وفي كتاب التفسير. باب: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ (٣/١٥٥٩).

(٣) أم عطية الأنصارية اسمها نُسيبة بنت الحارث، وقيل: نسيبة بنت كعب، من كبار نساء الصحابة، كانت تغزو مع رسول الله ﷺ، وتعد من فقهاء الصحابة، وهي التي غسلت بنت النبي ﷺ زينب، وحديثها في ذلك أصل في غسل الميت، روى عنها: محمد بن سيرين، وأخته حفصة وغيرهما. عاشت رضي الله عنها إلى حدود سنة سبعين.

طبقات ابن سعد (٨/٣٣٣- ٣٣٤)، الاستيعاب (٤/٤٥١- ٤٥٢)، أسد الغابة (٧/٤٠٢-٤٠٣)، سير أعلام النبلاء (٢/٣١٨)، الإصابة (٤/٤٥٥).

(٤) ذكر ابن حجر أن القائلة أم عطية، وأبهمت نفسها، وقد وقع التصريح في بعض روايات الحديث. انظر فتح الباري (٨/٥٠٧).

وانظر رواية مسلم المذكور تخريجها في الإحالة التالية فقد وقع فيها التصريح.

(٥) روى البخاري نحوه في كتاب التفسير. باب: إذا جاءك المؤمنات يبايعنك. صحيح البخاري

وعن عائشة -رضي الله عنها-: (والله ما مست يده يد امرأة قط وإنما بايعهن بهذه الآية)[1].

﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ﴾ سالف ذنوبهن[2]. ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ⑫﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ روي أن بعض فقراء المؤمنين كانوا يوالون اليهود لعل أن يصيبوا منهم بعض ثمار[3]. ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ لعنادهم نبوة محمد ﷺ[4] مع علمهم أنه الموعود في التوراة[5]. ﴿كَمَا يَئِسَ

(١٥٥٨/٣- ١٥٥٩)، ونحوه مع زيادة يسيرة في كتاب الأحكام. باب: بيعة النساء (٢٢٥٥/٥-٢٢٥٦).

ومسلم في كتاب الجنائز، باب: التشديد في النياحة. صحيح مسلم بشرح النووي (٣٣٧/٦).

(١) روى البخاري في كتاب الأحكام. باب: بيعة النساء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: ﴿لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ قالت: وما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة يملكها). صحيح البخاري (٥/ ٢٢٥٥).

ورواه بلفظ آخر في كتاب التفسير. باب: ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾. صحيح البخاري (١٥٥٨/٣).

(٢) ذكر معناه: السمرقندي (٣٥٥/٣)، والنسفي (٢٦١/٤).

(٣) ذكر نحوه الثعلبي(١٢/ ل١١٢) بلا نسبه، والواحدي في أسباب النزول ص٤٢٥، وفي الوسيط (٢٨٩/٤)، والبغوي (٣٣٦/٤)، والزمخشري (٩٥/٤)، وابن الجوزي (٨/ ٢٤٧).

(٤) (ﷺ) سقطت من الأصل وأثبتت في الحاشية.

(٥) قاله بنحوه الزمخشري (٤/ ٩٦)، والنسفي (٤/ ٢٦١).

وذكر نحوه: الواحدي (٤/ ٢٨٩)، والبيضاوي (٥/ ١٣٠).

ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ من بيان[1] أي كما يئس من مات على الكفر من رحمة الله[2]، أو كما يئس الكفار من الموتى لعدم اعتقادهم الحشر[3].

تمت سورة الامتحان ولله المن والإحسان والصلاة على المبعوث من عدنان وآله وصحبه إلى انصرام الزمان

(١) ذكر هذا الاحتمال في ﴿مِنْ﴾ الزمخشري (٩٦/٤)، وابن عطية (٥/ ٣٠٠)، والنسفي (٤/ ٢٦١)، وأبو حيان (١٠/ ١٦١)، والسمين (١٠/ ٣١١).

(٢) روى الطبري معناه عن مجاهد، وعكرمة وابن زيد. جامع البيان (٢٨/ ٨٢)، وذكره السمرقندي (٣٥٦/٣)، ورواه الثعلبي (١٢/ ل١١٣) عن ابن عباس ومجاهد، ونقله الماوردي (٥٢٦/٥) عن مجاهد، ونقله الواحدي (٢٨٩/٤) عن مجاهد وسعيد بن جبير، والبغوي (٣٣٦/٤) كذلك عنهما.

(٣) روى الطبري معناه عن ابن عباس، والحسن، والضحاك. جامع البيان (٢٨/ ٨١- ٨٢)، ونقله الماوردي (٥٢٦/٥) عن ابن عباس. وذكره الزمخشري (٤/ ٩٦) ولم ينسبه. ونقله ابن عطية (٥/ ٣٠٠) عن ابن عباس والحسن وقتادة. ونسبه ابن الجوزي (٢٤٨/٨) لابن عباس.

تفسير
سورة الصف

سورة الصف

مدنية[1]، وآيها أربعة عشرة[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾ الاستفهام للإنكار[3] ولما صار الجار

---

(١) قال الماوردي: (في قول الجميع). النكت والعيون (٥/٥٢٧)، ونسبه ابن عطية (٥/٣٠١)، وابن الجوزي (٨/٢٤٩) إلى الجمهور، وذكر ابن الجوزي أنه قول ابن عباس، والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة.

ونقل ابن عطية، والقرطبي (١٨/٧٧) عن ابن عباس أنها مكية، ونقله ابن الجوزي عن ابن يسار.

قال ابن عطية: (والأول أصح لأن معاني السورة تعضده، ويشبه أن يكون فيها المكي والمدني).

ورجح الآلوسي (٢٨/٨٣) أنها مدنية كلها، واستدل بما رواه الحاكم عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: (اجتمعنا فتذاكرنا فقلنا: أيكم يأتي رسول الله ﷺ ليسأله أي الأعمال أحب إلى الله، ثم تفرقنا وهبنا أن يأتيه منا أحد، فأرسل إلينا رسول الله ﷺ فجمعنا فجعل يؤمى بعضنا إلى بعض، فقرأ علينا رسول الله ﷺ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾ إلى آخر السورة. قال أبو سلمة فقرأها علينا عبدالله بن سلام من أولها إلى آخرها...). وروى الحديث بقراءتها مسلسلاً إلى المؤلف. ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. اهـ. المستدرك (٢/٤٨٧).

قال ابن حجر: وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أوله سبب نزولها وإسناده صحيح قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه. اهـ. فتح الباري (٨/٥٠٩). وانظر روح المعاني (٢٨/٨٣).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٤٥، البصائر (١/٤٦٢)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٥.

(٣) قاله بنحوه: القرطبي (١٨/٨٠)، وشيخ زاده (٤/٤٤٨)، وأبو حيان (١٠/١٦٤).

والمجرور لشدة الاتصال كشيء واحد حذف منه الألف، مثله عم وبم"[1]، ويوقف عليه بالإسكان وبهاء السكت"[2].

عن مقاتل"[3]: تمنوا أحب الأعمال فنزلت: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا ﴾ فلما ولوا يوم أحد عوتبوا بهذه الآية"[4].

وعن قتادة: كانوا يقولون: قتلنا ضربنا ولم يكونوا فعلوا ذلك"[5].

---

(١) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: الزمخشري (٤/٩٦)، والرازي (٢٩/٢٧٠)، والنسفي (٤/٢٦٢)، وشيخ زاده (٤/٤٨٨).

(٢) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٩٦)، والنسفي (٤/٢٦٢)، وأبو حيان (١٠/ ١٦٤).

(٣) ما نقله المؤلف عن مقاتل، نقل الثعلبي نحوه عن (المقاتلان). والظاهر أن المؤلف يريد مقاتل بن حيان، فقد نقل ابن كثير نحوه عن مقاتل بن حيان، والمؤلف ينقل في مواضع عديدة عن ابن كثير.
ومقاتل بن حيان هو أبو بسطام النبطي البلخي، أحد الأعلام، حدث عن الشعبي ومجاهد وغيرهما، وروى عنه ابن المبارك وإبراهيم بن أدهم وخلق، وكان ثقة عابدًا كبير القدر صاحب سنة وصدق. توفي حدود الخمسين ومئة.
ميزان الاعتدال (٤/١٧١)، سير أعلام النبلاء (٦/٣٤٠- ٣٤١)، تهذيب التهذيب (١٠/٢٤٨-٢٤٩)، طبقات المفسرين (٢/٣٢٩- ٣٣٠).

(٤) روى الثعلبي (١٢/ ل١١٣) نحوه عن (المقاتلان)، ونقل ابن كثير (٨/١٠٦) نحوه عن مقاتل بن حيان، وذكر السيوطي (٦/٣١٧) نحوه عن مقاتل وعزاه لابن أبي حاتم.
ونقل الواحدي معناه عن المفسرين. أسباب النزول ص٤٢٧.

(٥) روى الطبري نحوه عن قتادة. جامع البيان (٢٨/٨٤)، ونقل الثعلبي (١٢/ ل١١٤) وابن كثير (٨/١٠٦) نحوه عن قتادة والضحاك.

روي أن صهيبًا[1] قتل كافرًا شديد النكاية[2] في المسلمين ورآه رسول الله ﷺ فانتحل آخر قتله فقال عمر ذلك لصهيب فقال: إنما قتلته لله[3].

ويشمل كل قول خالف الفعل[4]، وبه استدل مالك على أن الوعد ملزم،

---

(١) صهيب بن سنان بن مالك، وقيل ابن خالد، وهو من النمر بن قاسط، ويعرف بالرومي، قيل له الرومي لأن الروم سبوه صغيرًا، ونشأ بالروم فصار ألكن، وبيع وصار إلى مكة ثم أعتق. وقيل: بل هرب من الروم لما كبر.

من السابقين إلى الإسلام وكان من المستضعفين ممن عُذب في الله، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولما طُعن عمر استنابه على الصلاة بالمسلمين إلى أن يتفق أهل الشورى على إمام، وكان موصوفًا بالكرم والسماحة. روى أحاديث معدودة، وحدث عنه ابناه: حبيب وحمزة، وسعيد بن المسيب وآخرون. توفي رضي الله عنه وأرضاه سنة ثمان وثلاثين.

الاستيعاب (١٦٧/٢- ١٧٥)، أسد الغابة (٣٨/٣- ٤١)، سير أعلام النبلاء (١٧/٢- ٢٦)، الإصابة (١٨٨/٢- ١٨٩).

(٢) قال الأزهري: (نَكَيتُ في العدو أنكي نِكَايةً إذا هزمته وغلبته). تهذيب اللغة (٣٨٢/١٠)، وانظر اللسان (١٧٤/١).

(٣) روى الثعلبي (١٢/ ل١١٤) نحوه مع زيادة، وذكره الزمخشري (٩٦/٤)، والقرطبي (٧٨/١٨).

(٤) قال الواحدي: (ثم ذم القول إذا لم يشفعه الفعل فقال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾).

وقال ابن عطية: (وحكم هذه الآية باق غابر الدهر، وكل من يقول مالا يفعل فهو ممقوت). المحرر الوجيز (٣٠١/٥).

وقال ابن كثير هنا: (إنكار على من يعد عدة، أو يقول قولاً لا يفي به). تفسير ابن كثير (٨/ ١٠٥).

وحمله الجمهور على أمر الآخرة[1].

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ بالغ في تهجينه لما في كبر من معنى التعجب المراد منه تعظيم الجناية وإسناده إلى القول أولاً ثم تمييزه بالمقت وتقديمه وجعله عند الله مع كون المقت أشد البغض[2].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ صافين[3]، فإنه أهيب في عين العدو وأشد تقوية لقلب المقاتل.

﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾ محكم من الرصاص[4] وهو الآنك[5] حال

---

(١) قال ابن كثير: (وذهب الإمام مالك رحمه الله إلى أنه إذا تعلق بالوعد غرم على الموعود وجب الوفاء به، كما لو قال لغيره: تزوج ولك علي كل يوم كذا. فتزوج. وجب عليه أن يعطيه ما دام كذلك، لأنه تعلق به حق آدمي، وهو مبني على المضايقة. وذهب الجمهور إلى أنه لا يجب مطلقًا، وحملوا الآية على أنها نزلت حين تمنوا فرضية الجهاد عليهم، فلما فرض نكل عنه بعضهم). تفسير ابن كثير (٨/١٠٦).

(٢) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/٩٧).

(٣) قاله بنحوه الطبري (٢٨/٨٦).

(٤) قال الراغب: (أي محكم كأنما بني بالرصاص). المفردات ص١٩٦.

وقال الفراء: (﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾ بالرصاص). معاني الفراء (٣/١٥٣).

وقال الماوردي: (المبني بالرصاص). النكت والعيون (٥/٥٢٨)، وذكره ابن الجوزي (٨/٢٥١).

وقال ابن عطية: (المعقود بالرصاص). المحرر (٥/٣٠٢).

(٥) الآنك: قيل هو الرصاص الأبيض، وقيل الأسود، وقيل هو الخالص منه. النهاية (١/٧٧)، لسان العرب (١٠/ ٣٩٤).

من المستكن في الحال[1].

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى ﴾ أي اذكر للمؤمنين ذلك الوقت[2]. ﴿ وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ والذنب مع العلم أشد[3].

﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ صرفها عنه[4].

﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾ لا يوفقهم لأنهم أهل الرين[5] الذين خلقوا للنار.

---

(١) قاله البيضاوي (١٣١/٥)، وقد ذكر هذا الوجه الزمخشري قال: (وقوله: ﴿ صَفًّا ﴾ ﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ ﴾ حالان متداخلان). الكشاف (٩٧/٤)، وانظر: الدر المصون (١٠/ ٣١٤).
وأوضح شيخ زاده قول البيضاوي الذي نقله المؤلف بقوله: (قوله: (حال من المستكن في الحال الأولى). لأن صفًا بمعنى مصطفين ففيه ضمير، وقوله: ﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ ﴾ حال منه على التداخل...). حاشية شيخ زاده (٤٨٩/٤).

(٢) قال الطبري: (واذكر يا محمد ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ ﴾). جامع البيان (٨٦/٢٨)، وذكر نحوه الزجاج (١٦٤/٥).
وقال الرازي: (﴿ إِذْ ﴾ منصوب بإضمار اذكر أي حين قال لهم). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٧١)، وقد ذكر هذا الوجه الزمخشري قال: (﴿ إِذْ ﴾ منصوب بإضمار اذكر). الكشاف (٩٨/٤). وقاله بنحوه البيضاوي (١٣١/٥).

(٣) قال الزمخشري: (وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لا أن تؤذوني وتستهينوا بي، لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله علمًا بأن تعظيمه في تعظيم رسوله، ولأن من أذاه كان وعيد الله لاحقًا به). الكشاف (٤/ ٩٨).
وقال الواحدي: (هذا إنكار عليهم إيذاءه بعدما علموا أنه رسول الله، والرسول يعظم ولا يؤذى). الوسيط (٢٩٢/٤)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١٣١).

(٤) قال البيضاوي: (صرفها عن قبول الحق والميل إلى الصواب). أنوار التنزيل (١٣١/٥).

(٥) نقل الأزهري عن أبي معاذ النحوي قال: (الرين أن يَسْوَدَّ القلب من الذنوب). تهذيب اللغة (٢٢٥/١٥)، وذكره ابن منظور (١٩٣/١٣)، وهو ما بيّنه النبي ﷺ في تفسير قول الله تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ ﴾ (المطففين: ١٤) وسيأتي الحديث هناك.

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ لم يقل: يا قوم تذكيرًا لهم بأنهم أولاد إسرائيل الذي وصى بنيه أن لا يعبدوا إلا الله[1]، لا أنهم ليسوا من قومه لأنه لا نسب له فيهم[2] لدخوله في ذرية[3] إسرائيل كما تقدم في الأنعام[4]. ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى﴾ أي أنا على ما عليه سائر الرسل من تقدم ومن[5] تأخر[6]، هذا كقول رسول الله ﷺ: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ

---

(١) قال أبو السعود: (﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ناداهم بذلك استمالة لقلوبهم إلى تصديقه في قوله: ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ فإن تصديقه عليه الصلاة والسلام إياها، من أقوى الدواعي إلى تصديقهم إياه). إرشاد العقل السليم (٨/٢٤٤).

(٢) قال أن نداءه لهم ببني إسرائيل لأنه لا نسب له فيهم: الزمخشري (٤/٩٨)، والقرطبي (١٨/٨٣)، والنسفي (٤/٢٦٢)، والبيضاوي (٥/١٣١)، وصدره بقوله: (ولعله...).

(٣) في ق زيادة (بني) هنا.

(٤) قال المؤلف في تفسيره للأنعام: (وعلم من ذكر عيسى في الذرية إطلاقها على أولاد البنات). غاية الأماني ل٨٦. وقد رجح المؤلف هناك أن الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ (الأنعام: ٨٤) لإبراهيم عليه السلام.

وقال النيسابوري هنا: (قال بعض العلماء: إنما قال عيسى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ولم يقل يا قوم –كما قال موسى– لأنه لا نسب له فيهم.

قلت: ممنوع، لقوله تعالى في الأنعام ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ﴾ (٨٤) إلى قوله: ﴿وَعِيسَىٰ﴾ ﴾ (٨٥). غرائب القرآن (٢٨/ ٤٧).

(٥) (من) سقطت من ق.

(٦) قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ (البقرة: ٤١): (... أو مطابق لها في القصص والمواعيد، والدعاء إلى التوحيد والأمر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش). أنوار التنزيل (١/١٤٨).
وذكر هذا المعنى أيضًا في تفسيره لآية البقرة ابن جزي (١/٤٦).

ٱلرُّسُلِ ﴾[1].

وانتصاب ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ و﴿ مُبَشِّرًا ﴾ على الحال[2]، والعامل فيه معنى الرسالة في ﴿ رَسُولًا ﴾، لا في ﴿ إِلَيْكُم ﴾ لأن حروف الجر إذا وقعت صلة[3] ليس فيها معنى الفعل[4]. ﴿ ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ قيل كذا كان مكتوبًا في الإنجيل[5] ولعل ذلك

---

(١) (الأحقاف: ٩).

(٢) قاله النحاس في إعرابه (٤/٤٢٠)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٢/٧٣١)، وأبو البقاء في الإملاء (٢/٢٦٠).

(٣) هنا أي (متعلقة برسول صلة له، أي متصل معناها به). قاله السمين (١٠/٣١٥).

(٤) قال الزمخشري: (فإن قلت: بم انتصب مصدقًا ومبشرًا أبما في الرسول من معنى الإرسال أم بإليكم؟ قلت: بل بمعنى الإرسال لأن إليكم صلة للرسول فلا يجوز أن تعمل شيئًا، لأن حروف الجر لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل، فإذا وقعت صلات لم تتضمن معنى الفعل فمن أين تعمل؟) الكشاف (٤/٩٩)، ونقله السمين (١٠/ ٣١٥). وذكر معناه مختصرًا البيضاوي (٥/١٣١). وشرحه شيخ زاده في حاشيته (٤/٤٨٩).

(٥) ذكر الماوردي حديثا صدره بقوله: (روى أن النبي ﷺ قال:...) وفيه: (واسمي في الإنجيل أحمد....). النكت والعيون (٥/٥٢٩)، وذكره القرطبي (١٨/ ٨٤).

وأشار القاضي عياض أن اسمه ﷺ أحمد أتى في الكتب، وقال في شرح قول النبي ﷺ: (لي خمسة أسماء): (قيل: إنها موجودة في الكتب المتقدمة).

الشفا بتحقيق: علي البجادي (١/٣١٣، ٣١٥).

ونقل ابن حجر عن عياض أن تسمية النبي ﷺ وقعت في الكتب السالفة. انظر فتح الباري (٦/٦٤١).

لما فيه من الإشارة إلى أنه أكمل الرسل[1]. روى البخاري عن (محمد بن)[2] جبير بن مُطْعِم[3] عن أبيه[4] أن رسول الله ﷺ قال: (إن لي أسماء، أنا محمد وأنا أحمد)[5].

---

(١) قال الثعلبي في وجه تسميته ﷺ أحمد: (... الثاني: أن الأنبياء كلهم محمودون ونبينا أحمد أي أكثر مناقب وأجمع للفضائل). الكشف والبيان (١٢/ ل١١٥) وذكره مع زيادة: البغوي (٤/٣٣٧)، وذكر نحوه الواحدي (٤/٢٩٢)، وذكر الرازي (٢٩/ ٢٧٢) معنى مقاربًا.

(٢) (محمد بن) سقط من جميع النسخ، وأثبته من صحيح البخاري.

(٣) محمد بن جبير بن مُطْعِم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، إمام فقيه ثبت، روى عن أبيه، وعمر، وابن عباس وغيرهم، وروى عنه أولاده: جبير وعمر وسعيد وإبراهيم، وعمرو بن دينار وآخرون، وكان أحد العلماء الأشراف، قيل: إن وفاته رحمه الله كانت في خلافة عمر بن عبدالعزيز.

طبقات ابن سعد (٥/ ١٥٧- ١٥٨)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٤٣- ٥٤٤)، تهذيب التهذيب (٩/٨٠).

(٤) جبير بن مُطْعِم تقدم نسبه في ترجمة ابنه في الإحالة السابقة: كان جبير من علماء قريش وساداتهم وكان يؤخذ عنه النسب، أسلم يوم الفتح، وقيل: عام خيبر، وكان أتى النبي ﷺ في فداء أسرى بدر كافرًا، له رواية أحاديث، روى عنه ولداه الفقيهان: محمد ونافع، وسعيد بن المسيب وآخرون، وكان جبير شريفًا مطاعًا، توفي رضي الله عنه سنة سبع وخمسين وقيل: ثمان وقيل تسع وخمسين.

الاستيعاب (١/٢٣٢- ٢٣٣)، أسد الغابة (١/٣٩٧- ٣٩٨)، سير أعلام النبلاء (٣/٩٥- ٩٩)، الإصابة (١/٢٢٧).

(٥) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب التفسير، باب: ((من بعدي اسمه أحمد)). صحيح البخاري (٣/١٥٦٠) وروى نحوه في كتاب المناقب. باب: ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ (٣/١٠٩٧).

ورواه مسلم كذلك بلفظ المؤلف مع زيادة من طريق محمد بن جبير في كتاب الفضائل: باب في

وعن[1] أبي إسحاق[2]: (أنا دعوة إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي)[3].

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص[4]. ﴿ قَالُواْ هَٰذَا

أسمائه ﷺ صحيح مسلم. بشرح النووي (١٥/ ١٥٣).

(١) (وعن) في ق (وأنا).

(٢) لم يتبين لي من المراد، والأقرب أنه ابن إسحاق وتصحف إلى (أبي إسحاق). وقد ذكر ابن كثير هذه الرواية وصدرها بقوله: (قال: ابن إسحاق).
وروى الحاكم الحديث من طريق محمد بن إسحاق.
وهو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار العلامة الإخباري صاحب السيرة النبوية.
انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٣٣/٧- ٥٥)، وتهذيب التهذيب (٣٤/٩- ٤٠). فلعله هو المراد هنا.

(٣) روى الحاكم نحوه من طريق ابن إسحاق قال: حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ. ثم قال الحاكم: خالد بن معدان من خيار التابعين صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة، فإذا أسند حديثًا إلى الصحابة فإنه صحيح الإسناد وإن لم يخرجاه. اهـ.
وروى الحاكم نحوه من طريق آخر موصولاً ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد شاهد للحديث الأول. اهـ. المستدرك (٢/ ٦٠٠- ٦٠١) وانظر التخليص بهامشه (٢/ ٦٠٠) فقد صحح الذهبي الحديثين. ونقل ابن كثير (٨/ ١١٠) حديث ابن إسحاق وقال: وهذا إسناد جيد، ورُوي له شواهد من وجوه أخر. أهـ. ونقل روايتين للإمام أحمد. انظر المسند (١٢٧/٤، ١٢٨)، (٥/ ٢٦٢).

(٤) ذكره بنحوه السمرقندي (٣٥٨/٣) وزاد في أوله: (يعني جاءهم عيسى بالبينات التي كان يريهم من... الخ)، وذكره بنحوه شيخ زاده (٤/ ٤٨٩).
وذكر احتمال أن يكون المراد عيسى: ابن عطية (٣٠٣/٥)، والرازي (٢٧٢/٢٩)، والنسفي

سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾ أي ما جاء به أو عيسى مبالغة[1] ويؤيده قراءة حمزة والكسائي ﴿ساحر﴾[2] والرسم على الأول[3].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ أي لا أحد أظلم[4] منه إذ لا جناية فوقه مع عدم العذر وزوال الاشتباه[5].

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾ الكاملين في الظلم.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ هم[6] اليهود[7] الذين حرفوا الكلم وبدلوا

(٢٦٣/٤)، واستظهره أبو حيان (١٦٦/١٠) لأنه المحدث عنه.

(١) ذكر نحوه البيضاوي (١٣١/٥). وذكر ابن عطية (٣٠٣/٥) الوجهين مع الربط بالقراءة دون الإشارة إلى ما في الثاني من مبالغة، والقرطبي (٨٤/١٨).

(٢) قاله البيضاوي (٥/ ١٣١).
وانظر القراءة في: السبعة ص٢٤٩، الكشف (١/ ٤٢١)، التبصرة ص٦٩٩، التيسير ص١٠١، النشر (٢٥٦/٢).

(٣) قال الداني: (وكل شيء في القرآن من ذكر ﴿ساحر﴾ فهو مرسوم بغير ألف إلا موضعًا واحدًا فإن الألف فيه مرسومة؛ وهو قوله في ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾: ﴿إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ﴾). المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار. ص٢٠، وانظر في ذلك أيضًا: الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق ص .

(٤) قاله ابن عطية (٣٠٣/٥)، والقرطبي (٨٤/١٨)، والبيضاوي (١٣١/٥)، وابن كثير (١١١/٨).

(٥) فصّل فيما يؤدي هذا المعنى: الزمخشري (٩٩/٤)، والبيضاوي (١٣١/٥)، وشيخ زاده (٤٩٠/٤).

(٦) (هم) في ص تبدو (هو).

(٧) نقل الماوردي عن عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ أبطأ عليه الوحي أربعين يومًا، فقال كعب بن الأشرف: يا معشر اليهود أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان يترل عليه، وما كان الله ليتم

نعته، مثل حالهم بمن يريد إطفاء نور الشمس بِنفْخٍ ينفخه في الهواء"[1]، والأصل يريدون أن يطفئوا كما في سورة براءة[2] وإنما جيء باللام توكيدًا للإرادة لما في اللام من معناها"[3]. ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ لا محالة، وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر منونًا ناصبًا ما بعده"[4].

﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ⑧﴾ الساترون نعمة الله"[5].

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ الذي لا يتطرقه نسخ ولا تبديل.

أمره. فحزن رسول الله ﷺ لذلك، فأنزل الله هذه الآية. ثم اتصل الوحي بعدها. النكت والعيون (٥/٥٣٠). ونقل ذلك عن الماوردي القرطبي (١٨/٨٥).

وذكر هذه الرواية شيخ زاده (٤/٤٩٠)، وأبو حيان (١٠/ ١٦٧).

(١) قوله: (مثل حالهم....) إلخ. ذكر نحوه الزمخشري (٤/٩٩)، وشيخ زاده (٤/٤٩٠)، والنسفي (٤/٢٦٣) وابن كثير (٨/١١٢).

(٢) (الآية: ٣٢).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٩٩)، ونقله عنه أبو حيان (١٠/١٦٦)، والسمين (١٠/ ٣١٧).

وذكر نحوه دون التمثيل بما في سورة براءة. ابن عطية (٥/٣٠٣)، والبيضاوي (٥/١٣١).

(٤) السبعة ص٦٣٥، الكشف (٢/٣٠٢)، حجة القراءات ص٧٠٧- ٧٠٨، التسير ص٢١٠، والنشر (٢/٣٨٧).

(٥) قال الرازي وهو يقارن بين ختم هذه الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ والتالية بقوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾: (أنهم أنكروا الرسول، وما أنزل الله وهو الكتاب وذلك من نعم الله، والكافرون كلهم في كفران النعم فلهذا قال: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ولأن لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك....... وهنا ذكر النور وإطفاءه، واللائق الكفر لأنه الستر والتغطية...). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٧٤)

﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ إذ لم يأت أحد بما جاء به؛ وضع الإصر[1] والأغلال بالحنيفية السمحاء ولو كان موسى بن عمران حيًا لما وسعه إلا اتباعه[2]. ﴿ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٩ ﴾ عباد الأوثان واليهود القائلون عزير بن الله والنصارى المثلثون.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ ﴾ قرأ ابن عامر بتشديد الجيم[3] وهو أبلغ. ﴿ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ ﴾ استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل؟ قال: تؤمنون[4]، وإيثاره على آمنوا مبالغة في الحث عليه كأنهم امتثلوا فهو يخبر عنهم وهذا سبيل كل دعاء أتى بصيغة الإخبار[5]. ﴿ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١ ﴾ أنه خير لكم أي لو علمتم

---

(١) الإصر: الثقل. انظر: الصحاح (٥٧٨/١)، واللسان (٢٢/٤).

(٢) جاء في حديث عند الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه قول النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني). المسند (٣/ ٣٨٧).
قال محققو المسند: (إسناده ضعيف). هامش النسخة المحققة (٢٣/ ٣٤٩).
وروى نحوه البيهقي في شعب الإيمان (٢٠٠/١).

(٣) السبعة ص٦٣٥، الكشف (٣٢٠/٢)، حجة القراءات ص٧٠٨، التيسير ص٢١٠، النشر (٢٥٩/٢).

(٤) قاله الزمخشري (٩٩/٤) لكن قال: (فقال....)، وقاله كذلك: الرازي (٢٩/ ٢٧٤)، والنسفي (٢٦٣/٤)، ونقله عن الزمخشري أبو حيان (١٦٧/١٠)، والسمين (١٠/ ٣٢٠).

(٥) قال الزمخشري: (هو خبر في معنى الأمر، ولهذا أجيب بقوله: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾... فإن قلت: لم جيء به على لفظ الخبر؟ قلت: للإيذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين، ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك، جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها

لسعيتم[1] في تحصيله ببذل الأموال والأنفس"[2]. ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ما بينكم وبينه، جزم جوابًا للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر أو شرط مقدر أي إن تؤمنوا، أو استفهام[3] أي هل تتجرون بالإيمان يغفر لكم"[4]. ﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ﴾ المذكور"[5]. ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ الذي لا يحيط به الوصف. ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا﴾ أي ولكم النعمة الأخرى الدنية بالنسبة إلى الأولى، وفي الوصف بالمحبة بعد الدلالة على أنها دون الأولى نوع تعيير لهم"[6]، وفي

كانت ووجدت). الكشاف (٤/٩٩- ١٠٠). وذكر نحوًا منه شيخ زاده (٤/٤٩١)، والهمداني (٤/٤٦٤).

ونقله أبو حيان (١٠/١٦٧) عن الزمخشري من قوله: للإيذان............ إلخ.

(١) (لسعيتم) في ص تبدو (لسعيكم).

(٢) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾؟ قلت: معناه إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خيرًا لكم حينئذ، لأنكم إذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحببتم الإيمان والجهاد فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتفلحون). الكشاف (٤/١٠٠)، وذكره النسفي (٤/٢٦٣).

(٣) ذكر الأوجه الثلاثة بنحو مما قال المؤلف البيضاوي (٥/١٣١).

والأول منها رأي الزجاج (٥/١٦٦)، وانظر الأوجه الثلاثة في الفريد (٤/٤٦٤)، والدر المصون (١٠/٣٢١)، وذكر مكي في مشكل الإعراب (٢/٧٣١) الأول والثالث، وذكر أبو البقاء (٢/٢٦٠- ٢٦١) الثاني والثالث.

(٤) ذكر الزمخشري نحوه في توجيهه لقول الفراء أن ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ جواب ﴿هَلْ﴾ ونص كلام الزمخشري هنا: (فإن قلت: هل لقول الفراء إنه جواب هل أدلكم وجه؟ قلت: وجهه أن متعلق الدلالة هو التجارة، والتجارة مفسرة بالإيمان والجهاد، فكأنه قيل: هل تتجرون بالإيمان والجهاد يغفر لكم). الكشاف (٤/١٠٠). وانظر قول الفراء في معانيه (٣/١٥٤).

(٥) قال البيضاوي: (الإشارة إلى ما ذكر...). أنوار التنزيل (٥/ ١٣١).

(٦) أشار القزويني إلى (أن في تحبونها نوع تعيير). الكشف ل٤٢٣.

إيثار الإسمية مع العطف على الفعلية وهي ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ دلالة على أن هذه الدنية أمكن في نفوسهم وهي إليها أميل"[1]. ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بدل أو بيان"[2]. ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾. فتح مكة"[3]، وعن الحسن: فارس والروم"[4]. ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عطف على تؤمنون لأنه بمعنى آمنوا"[5]، وما في البين ليس بأجنبي"[6] كأنهم قالوا: دلنا يا رب"[7] على تلك التجارة فقال: آمنوا وبشر أنت يا محمد"[8]. وفيه تنويع الخطاب وإيقاع المظهر موقع المضمر فهو أملأ فائدة من تقدير فأبشر يا محمد وبشر والعطف على قل مقدرًا"[9]. والقول بأن ذلك إنما يحسن إذا أعيد حرف النداء لا

وقال الزمخشري: (وفي تحبوهما شيء من التوبيخ على محبة العاجل). الكشاف (٤/ ١٠٠).

(١) ذكر نحوه القزويني في الكشف ل٤٢٣.

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٣١)، وذكر الأول القرطبي (١٨/٨٩)، وأبو حيان (١٠/ ١٦٨).

(٣) قاله الواحدي (٤/٢٩٣)، والبغوي (٤/٣٣٨)، والرازي (٢٩/ ٢٤٨)، والقرطبي (١٨/٨٩).

(٤) نقله الرازي (٢٩/ ٢٧٤) عن الحسن، ونقله الواحدي (٤/٢٩٣)، والبغوي (٤/٣٣٨) عن عطاء، ونقله القرطبي (١٨/ ٨٩) عن ابن عباس.

(٥) ذكره الزمخشري (٤/ ١٠١) على هيئة سؤال وجواب.
وقاله بغير لفظ الزمخشري: الرازي (٢٩/ ٢٧٦)، والبيضاوي (٥/ ١٣٢)، والنسفي (٤/ ٢٦٣).

(٦) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٣.

(٧) (يا رب) في ق (يا ربنا).

(٨) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٣ في معرض رده على صاحب الإيضاح الذي اعترض على عطف ﴿وَبَشِّرِ﴾ على ﴿تُؤْمِنُونَ﴾.

(٩) قال القزويني في معرض مناقشته المشار إليها في الإحالة السابقة: (وفيه من إقامة الظاهر مقام المضمر، وتنويع الخطاب ما لا يخفى نبل موقعه، ومن هذا التقرير لاح أنه أولى مما آثره أن التقدير فأبشر يا محمد وبشر، ومن عطفه على قل مقدرًا قبل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ على ما في المفتاح لخلوهما عن الفوائد المذكورة). الكشف ل٤٢٣.

سند له، ولو سلم فلعدم تعين المخاطب بدونه وإما إذا تعين فذكره وطيه سيان"[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ أنصار دينه"[2]. ﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ من جندي متوجهًا إلى نصرة دينه"[3]، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو منونًا ﴿ أنصارًا ﴾[4] والمعنى: كونوا من جملة من ينصر الله والإضافة أقوى معنى وأخف لفظًا ولذلك اتفقوا عليه في آل عمران"[5][6]. ﴿ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ الإضافة الأولى[7] إضافة أحد المتشاركين والثانية[8] إضافة الفاعل إلى المفعول، والتشبيه بحسب المعنى أي قل لهم كقول عيسى، أو كونوا

وأورد احتمال العطف على قل قبل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: النسفي (٢٦٣/٤)، واستظهره النيسابوري (٤٨/٢٨).

(١) قال الشهاب (١٧٠/٩) بعد أن نقل مناقشة القزويني لصاحب الإيضاح: (وسبق النداء على الأمر ليس بلازم إذا لم يكن لبس، كقوله: ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي ﴾ (يوسف: ٢٩) كما مر، فلا يلتفت لما هنا من القيل والقال).

(٢) قاله النسفي (٢٦٤/٤)، وذكر نحوه: الواحدي (٢٩٣/٤)، والبغوي (٣٣٨/٤)، والرازي (٢٧٦/٢٩)، وشيخ زاده (٤٩٢/٤).

(٣) قاله الزمخشري (١٠١/٤) لكن قال: (.... إلى نصرة الله) مكان قول المؤلف: (إلى نصرة دينه). وذكره كلفظ الزمخشري: البيضاوي (٥/ ١٣٢)، والنسفي (٤/ ٢٦٣).

(٤) السبعة ص٦٣٥، الكشف (٣٢٠/٢)، التبصرة ص٧٠٠، التيسير ص٢١٠، النشر (٣٨٧/٢).

(٥) في الآية (٥٢).

(٦) قال أبو زرعة في قراءة الإضافة: (وحجتهم في ذلك إجماع الجميع على الإضافة في قوله: (نحن أنصار لله) ولم يقل: ﴿ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ فكان رد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى). حجة القراءات ص٧٠٩.

وأيد قراءة الإضافة بذلك شيخ زاده (٤٩٢/٤).

(٧) في قوله: ﴿ أَنصَارِيٓ ﴾.

(٨) في قوله: ﴿ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾.

أيها المؤمنون أنصار الله كالحواريين وقت قول عيسى[1] -عليه السلام-. كانوا اثني عشر رجلاً[2]. قصارين[3] يقصرون الثياب ولذا قيل لهم حواريون[4]. وعنه ﷺ:

(١) من قوله: الإضافة الأولى... إلى هنا قاله البيضاوي (٥/١٣٢) بنحوه مع زيادة. وذكر أن التشبيه على المعنى واقتصر على الوجه الثاني بنحو مما ذكر المؤلف: الزمخشري (٤/١٠١)، وذكر أيضًا معنى ما ذكر المؤلف في نوعي الإضافة، وذكر نحوه الرازي (٢٩/٢٧٦).
وانظر توضيح ما ذكر البيضاوي في حاشية شيخ زاده (٤/٤٩٢)، وحاشية الشهاب (٩/١٧٠-١٧١).

(٢) رواه الطبري (٢٨/٩٢) ضمن أثر عن ابن عباس.
وذكره دون نسبه: الزمخشري (٤/١٠١)، والقرطبي (١٨/ ٨٩)، والبيضاوي (٥/١٣٢)، وأبو حيان (١٠/١٦٩).

(٣) قصّارين: أي غسالين، قال الجوهري: (قَصَرْتُ الثوب أَقْصُرُه قَصْرًا: دققته، ومنه سمي القصَّار). الصحاح (٢/٧٩٤).
وقال ابن منظور: (والقصَّار والمقصِّر: المحور للثياب لأنه يدقها بالقَصَرة التي هي: القطعة من الخشب). اللسان (٥/١٠٤).
وقال الطبري بعد أن ذكر الأقوال في تسميتهم بالحواريين: (وأشبه الأقوال التي ذكرنا في معنى الحواريين قول من قال: سموا بذلك لبياض ثيابهم، ولأنهم كانوا غسالين، وذلك أن الحور عند العرب شدة البياض... وقد يجوز أن يكون حواريو عيسى كانوا سموا بالذي ذكرنا من تبييضهم الثياب، وأنهم كانوا قصارين، فعرفوا بصحبة عيسى واختياره إياهم نفسه أصحابًا وأنصارًا فجرى لهم ذلك الاسم واستعمل حتى صار كل خاصة للرجل من أصحابه وأنصاره حواريه...). ثم ذكر قول النبي ﷺ في الزبير. جامع البيان (٣/٢٨٧).

(٤) قال الأزهري: وإنما سموا حواريين لأنهم كانوا يغسلون الثياب يحُوِّرونها وهو التبييض. تهذيب اللغة (٥/٢٢٨). وانظر: الصحاح (٢/٦٣٩)، واللسان (٤/٢٢٠).
وقال الزمخشري: (وقيل: كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها. (الكشاف (٤/١٠١)، وذكر

(لكل نبي حواري وحواريّ[1] الزبير)[2].

﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ بعيسى[3]. ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ﴾ على الكافرين وإيثار لفظ العدو لإشعاره بالتشفي[4]. ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ غالبين بالسيف والحجة[5] غلبة لا خفاء بها.

أنهم كانوا قصارين: الزجاج (٥/١٦٤)، والسمرقندي (٣/٣٦٠).

وقال الزجاج: (وتأويل الحواريين في اللغة هم الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب وكذلك الدقيق الحواري من هذا، إنما سمي لأنه ينقى من لباب البر وخالصه، وتأويله في الناس أنه الذي إذا رجع في اختباره مرة بعد مرة وجد نقيًا من العيوب، فأصل التحوير في اللغة من حار يحور، وهو الرجوع والترجيع). معاني الزجاج (٥/ ١٦٥).

وذكر نحوه مختصرًا ابن عطية (٥/٣٠٥).

(١) (وحواريّ) سقطت من ص.

(٢) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة. باب: من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما. صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/٢٦٨). ورواه البخاري بنحوه في كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه. صحيح البخاري (٣/١١٤٤).

(٣) قاله الطبري (٢٨/٩٢) وروى عن ابن عباس: (يعني في زمن عيسى).

وقال: بعيسى: السمرقندي (٣/٣٦٠)، والزمخشري (٤/١٠١).

وذكر قول ابن عباس: الواحدي (٤/٢٩٣)، والبغوي (٤/٣٣٩).

(٤) (بالتشفي) في ص (بالشقي).

(٥) قال السمرقندي: (فصاروا غالبين بالنصرة والحجة). بحر العلوم (٣/٣٦٠).

وقال البيضاوي: (بالحجة أو بالحرب). أنوار التنزيل (٥/ ١٣٢).

تمت السورة والحمد لمن آلاؤه منثورة والصلاة على من سيره مشكورة

وآله وصحبه الذين آثارهم مشهورة

تفسير
سورة الجمعة

سورة الجمعة

مدنية[1]، وهي (إحدى)[2] عشرة[3] آية[4]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ البليغ التنزه عن وصمة النقص والشين[5]. ﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١﴾ الغالب البالغ حكمته توطئة لقوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا﴾ لفرط احتياجهم[6] إليه لأنهم لا يكتبون ولا يقرأون[7]. ﴿مِنْهُمْ﴾ يعرفون صدقه وأمانته[8][9] ولكونه أشفق بهم

---

(١) قال القرطبي: (في قول الجميع). تفسير القرطبي (١٨/٩١)، وقال الفيروز آبادي: (بالاتفاق). البصائر (١/٤٦٤).

(٢) (إحدى) سقطت من جميع النسخ.

(٣) (عشرة) في جميع النسخ (عشر).

(٤) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٤٦، البصائر (١/٤٦٤)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٥.

(٥) قال ابن كثير: (المنزه عن النقائص، الموصوف بصفات الكمال). تفسير ابن كثير (٨/١١٥).
وقال الرازي: (وفي أول هذه السورة ما يدل على كونه مقدسًا ومنزهًا عما لا يليق بحضرته العالية). التفسير الكبير (٣٠/٣).

(٦) قال شيخ زاده: (ووجه الاستدلال والامتنان بأن بعث فيهم رسولاً أميًا موصوفًا بما ذكر من الصفات كونه دليلاً على كمال قدرته وحكمته، وكونه لطفًا عظيمًا للمكلفين...). حاشية شيخ زاده (٤/٤٩٣).

(٧) ذكر هذا التفسير للأميين: الزمخشري (٤/١٠٢)، والبيضاوي (٥/١٣٢)، وذكر نحوه الواحدي (٤/٢٩٤) والبغوي (٤/٣٣٩).
وروى الطبري معناه عن قتادة. جامع البيان (٢٨/ ٩٤).

(٨) قال الزمخشري: (يعلمون نسبه وأحواله). الكشاف (٤/١٠٢)، وقاله النسفي (٤/٢٦٤).

(٩) (و) سقطت من الأصل.

وأرفق. ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ مع كونه أميًا مثلهم إشارة إلى معجزته[1] الموقوفة نبوته عليها[2]. ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ من الأخلاق الذميمة[3]، أو عند الله حيث يشهد لهم بالإيمان يوم القيامة .

﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ الشرائع[4]. ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ ظاهر[5] يعبدون الحجر[6] ويأكلون الجيف، ويطوفون بالبيت عراة[7].

---

(١) (معجزته) في ق (معجزاته).

(٢) ذكر معناه شيخ زاده (٤/٤٩٣)، وذكر الزمخشري (٤/١٠٢) معنى مقاربًا.

(٣) قال الماوردي: (يطهرهم من الكفر والذنوب، قاله ابن جريج ومقاتل). النكت والعيون (٦/٦)، وقال الزمخشري: (ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية). الكشاف (٤/١٠٢)، وقال البيضاوي: (من خبائث العقائد والأعمال). أنوار التنزيل (٥/١٣٢).

(٤) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾: (القرآن والشريعة): أنوار التنزيل (٥/١٣٢).

قال شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي: (فسر الحكمة بالشريعة، وهي ما شرعه الله تعالى لعباده من الأحكام سواء ذكرت في القرآن أو لم تذكر). حاشية شيخ زاده (٤/٤٩٣).

(٥) قاله الرازي (٣٠/٤).

(٦) روى البخاري عن أبي رجاء العطاردي: (كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجرًا هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر...). رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: وفد بني حنيفة. صحيح البخاري (٣/١٣٢٢).

(٧) طوافهم بالبيت عراة أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ (الأعراف: ٢٨). انظر ما روى الطبري (٨/١٥٤) في تفسير الآية.

قال ابن كثير: (كانت العرب – ما عدا قريشًا – لا يطوفون بالبيت في ثيابهم التي لبسوها، يتأولون في ذلك أنهم لا يطوفون في ثياب عصوا الله فيها، وكانت قريش – وهم الحُمْس –

﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾ عطف على الأمين أي وفي آخرين من الأميين[1].

﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ ﴾ بعد وسيلحقون[2]، لما في لمّا من معنى التوقع[3].

روى البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنهما-: لما نزلت سألت رسول الله ﷺ من هم هؤلاء وفينا سلمان[4] فوضع يده عليه وقال: (هم قوم هذا لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء)[5].

يطوفون في ثيابهم، ومن أعاره أحمسي ثوبًا طاف فيه، ومن معه ثوب جديد طاف فيه ثم يلقيه فلا يتملكه أحد، فمن لم يجد ثوبًا جديدًا، ولا أعاره أحمسي ثوبًا طاف عريانًا). تفسير ابن كثير (٤٠٢/٣).

(١) ذكره مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١٠٣/٤)، وذكره بنحوه الرازي (٥/٣٠)، والنسفي (٢٦٤/٤).

وقد ذكر هذا الوجه: الفراء (١٥٤/٣)، والطبري (٩٥/٢٨)، والزجاج (١٦٩/٥- ١٧٠).

(٢) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٠٢/٤)، والبيضاوي (١٣٢/٥)، والنسفي (٢٦٤/٤- ٢٦٥).

(٣) ذكر نحوه شيخ زاده (٤٩٣/٤)، وانظر مغني اللبيب (٣٠٨/١).

(٤) سلمان الفارسي، ويعرف بسلمان الخير، أصله من فارس، وكان اسمه قبل الإسلام: ما به من بوذخشان بن مورسلان، وكان قد سمع بأن النبي ﷺ سيبعث فخرج في طلب ذلك فأسر وبيع بالمدينة، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه، وشغل سلمان الرق حتى كان أول مشاهده الخندق وشهد بقية المشاهد، وفتوح العراق، وولي المدائن. روى عنه ابن عباس، وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة والتابعين، وكان رضي الله عنه وأرضاه خيّرًا فاضلاً حبرًا عالمًا زاهدًا متقشفًا. توفي رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين، وقيل ست، وقيل ثلاث وقيل سنة اثنتين وثلاثين. الاستيعاب (٥٣/٢- ٥٩)، أسد الغابة (٤٨٧/٢- ٤٩٢)، سير أعلام النبلاء (٥٠٥/١- ٥٥٧)، الإصابة (٦٠/٢- ٦١).

(٥) روى البخاري نحوه بأتم منه وليس فيه: (هم قوم هذا) رواه في كتاب التفسير، باب: قوله:

وليس فيه منع الغير(١)؛ فيتناول كل من يأتي بعد الصحابة رضي الله عنهم إلى آخر الدهر(٢).

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾ في تمكينه من هذا الأمر العظيم واختياره له(٣).

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ كونه رسولاً للأولين والآخرين(٤)، وفي إيثار اسم الإشارة بلفظ البعيد وإضافة الفضل إلى كلمة الجلالة إشارة إلى أن كل فضل

﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾. صحيح البخاري (٣/ ١٥٦٠).

ومسلم في كتاب فضائل الصحابة. باب: فضل فارس. صحيح مسلم بشرح النووي (١٥١/١٦).

(١) قال أبو حيان بعد أن ذكر الحديث: (ولو فهم منه الحصر في فارس لم يجز أن يفسر به الآية، ولكن فهم المفسرون منه أنه تمثيل. فقال مجاهد وابن جبير: الروم والعجم. وقال مجاهد أيضًا وعكرمة ومقاتل: التابعين من أبناء العرب، لقوله: ﴿ منهم ﴾ أي في النسب. وقال مجاهد أيضًا والضحاك وابن حبان: طوائف من الناس. وقال ابن عمر: أهل اليمن............. وينبغي أن تحمل هذه الأقوال على التمثيل كما حملوا قول الرسول ﷺ في فارس). البحر المحيط (١٧٢/١٠).

(٢) رجح هذا المعنى الطبري (٩٦/٢٨)، واقتصر عليه الزجاج (١٧٠/٥)، والبيضاوي (١٣٢/٥)، وذكره السمرقندي (٣٦٢/٣)، والزمخشري (١٠٢/٤).

(٣) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١٠٣/٤)، والبيضاوي (١٣٢/٥)، والنسفي (٢٦٥/٤)، وأبو حيان (١٧٢/١٠).

(٤) قاله القزويني ل٤٢٤.

وذكر معناه: الزمخشري (١٠٣/٤)، والنسفي (٢٦٥/٤)، وشيخ زاده (٤٩٤/٤).

ونقل الرازي (٥/٣٠)، والقرطبي (٩٣/١٨) عن مقاتل أنه النبوة.

دونه[1].

﴿ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ تفضلاً[2].

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٤ ﴾ الذي لا يحاط به[3].

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ﴾ تعلموها[4]. ﴿ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا ﴾ لم يعملوا بها[5] ولا حملوها على محاملها[6]. ﴿ كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا ﴾ كتبًا كبارًا من كتب العلم[7]، مثل حالهم في حمل التوراة بحال الحمار الحامل لأسفار[8] من الكتب

---

(١) قال القزويني: (وفيه أن كل فضل بالنسبة إليه لا يعد فضلاً وترشح ذلك في اسم الإشارة بلفظه الموضوع للبعيد من التعظيم). الكشف ل٤٢٤.

(٢) قاله البيضاوي (١٣٢/٥).

(٣) قال الطبري: (العظيم الذي يقل فضل كل ذي فضل عنده). جامع البيان (٩٧/٢٨).

(٤) قال السمرقندي: (يعني صفة الذين علموا التوراة وأمروا بأن يعملوا بما فيها). بحر العلوم (٣٦٢/٣).

وقال البيضاوي: (علموها وكلفوا العمل بها). أنوار التتريل (١٣٢/٥).

وقال الزمخشري: (شبه اليهود في أنهم حملة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها). الكشاف (١٠٣/٤).

(٥) قاله القرطبي (٩٥/١٨)، والبيضاوي (١٣١/٥)، والنسفي (٢٦٥/٤).

وقاله بنحوه: الطبري (٩٧/٢٨)، والسمرقندي (٣٦٢/٣).

(٦) قال السمرقندي: (لم يعلموا تفسيرها). بحر العلوم (٣٦٢/٣).

(٧) قاله الزمخشري (١٠٢/٤)، والنسفي (٢٦٥/٤)، وقاله الطبري (٩٧/٢٨) دون قوله: (كبارًا).

وفسر الأسفار بالكتب الكبار الزجاج (١٧٠/٥)، وقال الفراء (١٥٥/٣): (الكتب العظام).

(٨) (لأسفار) في ص (الأسفار).

والجامع الحرمان من الانتفاع بأبلغ نافع مع الكد[1] والتعب[2]، والجملة في محل النصب على الحال أو الصفة إذ لم يُرِد بالحمار معين[3][4]، وهذا أبلغ ذما، واتصاله بما قبله أنهم علموا في التوراة نعت المبعوث في الأميين رسولاً وكتموه[5]. ﴿ بِئْسَ

(١) (الكد) في الأصل (اكلد).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة شيخ زاده (٤/ ٤٩٤).

(٣) (معين) في ق (معينًا).

(٤) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٣٢). وقد ذكر الوجهين في ﴿ يحمل ﴾ الزمخشري (٤/١٠٣) وذكر معنى ما ذكره البيضاوي والمؤلف في تسويغ جعل الجملة ﴿ يحمل... ﴾ صفة لـ ﴿ الحمار ﴾ وهو معرفة – وشرط الوصف بالجملة أن يكون المنعوت نكرة – بأن ﴿ أل ﴾ فيه للجنس فهو نكرة معنى. ونص كلام الزمخشري قال: (لأن الحمار كاللئيم في قوله: ولقد أمر على اللئيم يسبني). الكشاف (٤/١٠٣).

قال ابن المنير: (يريد أن المراد فيهما الجنس، فتعريفه وتنكيره سواء). الانتصاف بهامش الكشاف الصفحة نفسها. وانظر: شرح التسهيل لابن مالك (٣/٣١١)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٢/٣٢٠).

ونقل قول الزمخشري: الرازي (٣٠/٦)، والنسفي (٤/٢٦٥)، وأبو حيان (١٠/ ١٧٢)، والسمين (١٠/٣٢٦).

قال أبو حيان معقبًا على كلام الزمخشري: (وهذا الذي قاله ذهب إليه بعض النحويين، وهو أن مثل هذا من المعارف يوصف بالجمل، وحملوا عليه: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ (يس: ٣٧). وهذا وأمثاله عند المحققين في موضع الحال، لا في موضع الصفة). البحر (١٠/١٧٢).

وقال السمين: (والجمهور يجعلونه حالاً للتعريف اللفظي). الدر المصون (١٠/٣٢٦- ٣٢٧).

(٥) قال الزمخشري: (شبه اليهود في أنهم حملة التوراة وقراؤها، وحفاظ ما فيها، ثم إنهم غير عاملين بها

﴿مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ﴾.

أي مثل الذين كذبوا[1][2]، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[3]، أو حذف المخصوص[4] أي هو والضمير لمثل اليهود[5]، أو بئس مثلاً مثل الذين[6] على

ولا منتفعين بآياتها، وذلك أن فيها نعت رسول الله ﷺ والبشارة به و لم يؤمنوا به بالحمار يحمل أسفارًا). الكشاف (١٠٣/٤).

وعلق عليه القزويني بقوله: (قوله: وذلك أن فيها نعت رسول الله ﷺ إشارة إلى وجه ارتباط الآية بما قبلها، ولهذا نعته تعالى بما نعته به في التوراة وعلى ألسنة أنبياء بني إسرائيل، كأنه قيل: هو الذي بعث المبشر في التوراة المنعوت فيها بالنبي الأمي المبعوث إلى أمة أميين، مثل من جاءه نعته فيها وعلمه ثم لم يؤمن به مثل الحمار). الكشف ل٤٢٤.

(١) قاله البيضاوي (١٣٢/٥).

(٢) في ص هنا زيادة: (بآيات أي مثل الـ).

(٣) قال شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي: (قوله: أي مثل الذين كذبوا. يعني أن قوله تعالى مثل القوم فاعل بئس لكونه مضافًا إلى المعرف بلام الجنس، وقوله الذين كذبوا هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف، أي بئس مثل القوم الذين كذبوا واحتيج إلى تقدير المضاف لما تقرر من أنه يجب في باب نعم وبئس اتحاد الفاعل والمخصوص بالمدح أو الذم صدقًا وذاتًا ولا اتحاد ههنا بين مثل القوم وبين من عبر عنهم بالذين كذبوا إلا بتقدير المضاف). حاشية شيخ زاده (٤٩٤/٤).

(٤) قال البيضاوي: (ويجوز أن يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفًا). أنوار التنزيل (١٣٢/٥).

(٥) قال الألوسي: (ويجوز أن يكون ﴿ الذين ﴾ صفة القوم والمخصوص محذوف أي بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله هو، والضمير راجع إلى ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ﴾). روح المعاني (٩٥/٢٨).

وقال القزويني: (ذكر في المفصل فيه وجهين أحدهما: أن التقدير بئس مثل القوم الذين كذبوا هو، والضمير راجع إلى مثل الذين حملوا التوراة). الكشف ل٤٢٤.

(٦) قال الزمخشري: (﴿ بئس ﴾ مثلاً. ﴿ مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴾). الكشاف (١٠٣/٤).

حذف المفسر وهذا قليل"[1]. ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥ ﴾ أي اليهود الذين لم يحملوا التوراة[2].

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ ﴾ تهودوا[3]. ﴿ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٦ ﴾ في زعمكم لأن من علم أن مأواه جنة عدن تمنى الخلاص من دار الفناء[4]، وإنما خوف الإنسان من عدم علمه بحاله، وإنما أتى بإن مع الزعم إشارة إلى أن الأولى بحال من على طريقتهم الشك[5] والدعوى الباطلة[6]. ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ ﴾ من الكفر

---

(١) قال أبو حيان: (قال الزمخشري: (بئس مثلاً مثل القوم. انتهى) فخرجه على أن يكون التمييز محذوفًا، وفي بئس ضمير يفسره مثلاً الذي ادعى حذفه. وقد نص سيبويه على أن التمييز الذي يفسره الضمير المستكن في نعم وبئس وما أجري مجراهما لا يجوز حذفه). البحر (١٠/ ١٧٣)، وذكر نحوه السمين (١٠/٣٢٨).

وقال القزويني معلقًا على كلام الزمخشري: (قوله: بئس مثلاً مثل القوم الذين كذبوا تقرير لحاصل المعنى، ولا يريد أن المفسر محذوف فإن حذفه قليل). الكشف ل٤٢٤.

(٢) قال السمرقندي: (يعني إلى طريق الجنة اليهود الذين لا يرغبون في الحق). بحر العلوم (٣/٣٦٢).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٣٢).

وقال الزمخشري: (هاد يهود إذا تهود). الكشاف (٤/١٠٣)، وذكره النسفي (٤/٢٦٥).

(٤) ذكر معنى قريبًا منه الطبري (٢٨/٩٨)، والزمخشري (٤/١٠٣)، والرازي (٣٠/٧).

(٥) (الشك) لم تتضح في ق.

(٦) قال الألوسي: (واستعمال ﴿ إن ﴾ التي للشك مع الزعم وهو محقق للإشارة إلى أنه لا ينبغي أن يجزم به لوجود ما يكذبه). روح المعاني (٢٨/ ٩٦).

وذكر نحوه مع زيادة: الشهاب في حاشيته (٩/١٧٣- ١٧٤).

وتحريف آيات الله[1]، واختصاص آية البقرة[2] بلن لأن دعواهم هناك أن اختصاصهم بها أمر مكشوف فبولغ في الرد عليهم[3]. ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ ﴾ ظاهرًا وباطنًا.

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ ﴾ ولا تجترؤون على تمنيه[4]. ﴿ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ ودخول الفاء في خبر الموصوف بالموصول للسببية باعتبار الوصف[5]، كأنه قيل: إن الفرار الذي تظنونه سبب النجاة سبب الملاقاة مبالغة في

---

(١) قاله الرازي بنحوه، التفسير الكبير (٣٠/٧).
وقال الزمخشري (٤/١٠٣)، والنسفي (٤/٢٦٥). (من الكفر).
وقاله البيضاوي وزاد: (والمعاصي). أنوار التنزيل (٥/ ١٣٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٩٥ ﴾ (البقرة: ٩٥).

(٣) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٤.

(٤) ذكره بنحوه النيسابوري (٢٨/٥٢)، وذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٠٣)، والنسفي (٤/٢٦٥).

(٥) قال البيضاوي: (والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف). أنوار التنزيل (٥/١٣٢).
وقال الزمخشري في توجيه ذلك: (فلتضمن الذي معنى الشرط). الكشاف (٤/١٠٤).
قال مكي: (﴿ فإنه ملاقيكم ﴾ هذا خبر إن، وإنما دخلت الفاء في خبر إن لأنه قد نعت اسمها بالذي، والنعت هو المنعوت والذي مبهم والإبهام حد من حدود الشرط، فدخلت الفاء في الخبر لما في الذي من الإبهام الذي هو من حدود الشرط). مشكل إعراب القرآن (٢/٧٣٤).
وانظر في تعليل دخول الفاء هنا: البحر المحيط (١٠/١٧٣)، الدر المصون (١٠/٣٢٩)، حاشية شيخ زاده (٤/٤٩٤).

عدم الفوت"[1]. ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ فيجازيكم عليه"[2]. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ لما نعى على اليهود ما يمنون به أنفسهم من الأماني الباطلة أمر المؤمنين بالسعي إلى ما فات اليهود من إدراك فضيلة يوم الجمعة[3]، لما روى البخاري ومسلم أن يوم الجمعة هو اليوم الذي فضل على سائر الأيام واختلف فيه أهل الكتابين فلم يهتدوا إليه"[4] قال رسول الله ﷺ: (فهدانا الله تعالى إليه نحن الآخرون السابقون يوم القيامة)[5] هو سيد الأيام[6]، فيها ساعة يستجاب فيها

---

(١) قال القزويني: (قوله: لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة. أراد أن الفرار من الشيء في مجرى العادة سبب الفوت عليه، فقيل إن الفرار سبب الملاقاة مبالغة في عدم الفوت). الكشف ل٤٢٤.
وقال البيضاوي: (وكأن فرارهم منه يسرع لحوقه بهم). أنوار التنزيل (١٣٢/٥).

(٢) قاله بنحوه البيضاوي (١٣٢/٥).

(٣) ذكر نحوًا منه مع تفصيل لما كان اليهود يفتخرون به على العرب: شيخ زاده (٤٩٤/٤، ٤٩٥).

(٤) ورد هذا المعنى في الحديث الذي نقل المؤلف بعضه. انظر تخريجه في الإحالة التالية.

(٥) الحديث مع تقديم وتأخير وزيادة رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب: فرض الجمعة صحيح البخاري (٢٦٣/١)، وفي الكتاب نفسه باب: هل على من لم يشهد الجمعة غسل (٢٦٨/١).
ورواه مسلم في كتاب الجمعة.باب: هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، صحيح مسلم بشرح النووي (٢٠٤/٦، ٢٠٥).

(٦) روى الإمام أحمد عن النبي ﷺ: (سيد الأيام يوم الجمعة....). المسند (٤٣٠/٣)، ورواه الحاكم. وقال: صحيح على شرط مسلم. أ. هـ. المستدرك (٢٧٧/١).

الدعاء[1]، الأصح أنها من وقت خروج الإمام إلى الفراغ من الصلاة[2]، وقيل بعد العصر[3].

(١) ورد هذا المعنى في حديث متفق عليه. رواه البخاري في كتاب الجمعة. باب الساعة التي في يوم الجمعة. صحيح البخاري (٢٧٨/١).
ورواه مسلم في كتاب الجمعة. باب في الساعة التي في يوم الجمعة. صحيح مسلم بشرح النووي (١٩٨/٦، ١٩٩).

(٢) ذكر هذا القول النووي في شرحه لصحيح مسلم (٢٠٠/٦). ونقله عنه وعن غيره ابن القيم في زاد المعاد (٣٨٩/١)، وذكره ابن حجر في الفتح (٤٨٥/٢).

(٣) ذكره ابن القيم في الزاد (٣٩٠/١)، وذكر نحوه: ابن قدامة في المغني (٢٣٨/٣)، وابن حجر في الفتح (٤٨٦/٢).
وقيدها بآخر ساعة: النووي في شرحه لصحيح مسلم (٢٠٠/٦- ٢٠١).
وقد ورد في كونها بعد العصر أحاديث مرفوعة منها ما هو مقيد بآخر ساعة ومنها ما هو مطلق. ذكرها ابن قدامة وابن القيم وابن حجر.
ورجح النووي أنها ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضي الصلاة لحديث أبي موسى أنه سمع النبي ﷺ يقول: (هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضي الصلاة) رواه مسلم في كتاب الجمعة. باب الساعة التي في يوم الجمعة. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٠٠/٦)، وانظر قول النووي في الصفحة التي تليها.
ورجح كثير من أهل العلم أنها آخر ساعة من يوم الجمعة. ذكر ذلك ابن القيم في الزاد (٣٩٢/١، ٣٩٤)، وابن حجر في الفتح (٤٨٩/٢) لما ورد فيها من أحاديث. وأشار ابن حجر إلى أن هذين القولين هما أرجح الأقوال في تعيينها. الفتح (٤٨٨/٢). وقدم ابن القيم القول بأنها آخر ساعة، يليه أنها ساعة الصلاة.
وأشار إلى ما يجمع الأحاديث في هذا الباب بأن الساعتين كلاهما ساعة إجابة وإن كانت الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر، فهي ساعة معينة من اليوم لا تتقدم ولا تتأخر. انظر تتمه كلامه في الزاد (٣٩٤/١).

وكانت العرب تسميه يوم العَرُوبَة[1] فسماه الله يوم الجمعة[2]، والمراد النداء بين يدي الخطيب[3]، فإن الأول شرعه عثمان على الزَوْراء[4] عند كثرة الناس[5]. والبيع والشراء وسائر الأشغال حرام[6] اتفاقًا[7]، والمراد بالسعي

(١) ذكر تسميته بذلك قديمًا: الأزهري (٢/٣٩٥)، والجوهري (١/١٨٠)، والثعلبي (١٢/ ل١١٩)، والماوردي (٦/٩)، والبغوي (٤/٣٤١)، والزمخشري (٤/١٠٤).

(٢) نقل البغوي أن الأنصار (اجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة، ثم أنزل الله عز وجل في ذلك بعد). تفسير البغوي (٤/٤١١)، وصحح ابن حجر إسناده إلى ابن سيرين وعزاه إلى عبد بن حميد. الفتح (٢/٤١١).

وانظر ما ذكره الآلوسي حول أول من جمع بالمدينة في روح المعاني (٢٨/١٠٠- ١٠١).

(٣) ذكر نحوه: الواحدي (٤/٢٩٦)، والبغوي (٤/٣٤١)، والزمخشري (٤/١٠٤)، وروى الطبري معناه عن مجاهد، جامع البيان (٢٨/١٠١).

(٤) الزوراء: اسم دار، قال ابن كثير: (وكانت أرفع دار بالمدينة، بقرب المسجد). تفسير ابن كثير (٨/١٢٢).

وذكر الزمخشري (٤/١٠٤)، ونقل ابن حجر في الفتح (٢/٤٥٨)، أنها دار لعثمان رضي الله عنه.

(٥) ذكر نحوه: البغوي (٤/٣٤١)، والزمخشري (٤/١٠٤).

وأصله رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب: الأذان يوم الجمعة. صحيح البخاري (١/٢٧١).

(٦) روى الطبري عن ابن زيد تحريم البيع بعد النداء بين يدي الخطيب. جامع البيان (٢٨/١٠١).

وذكر تحريم البيع والشراء بعد النداء الثاني: البغوي (٤/٣٤٢).

وقال ابن العربي: (فكل أمر يشغل عن الجمعة من العقود كلها فهو حرام شرعًا). أحكام القرآن، وذكر البخاري عن عطاء معلقًا: (تحرم الصناعات كلها). صحيح البخاري (١/٢٧٠).

وعن ابن عباس: (يحرم البيع حينئذ). قال ابن حجر: (أي إذا نودي بالصلاة) فتح الباري (٢/٤٥٢)، وقول ابن عباس وعطاء في صحيح البخاري (١/٢٧٠) كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة.

(٧) ذكر الاتفاق على تحريم البيع بعد النداء الثاني: ابن كثير (٨/١٢٢).

القصد[1] والاهتمام[2] لا الإسراع لورود النهي عنه[3]، والمراد بذكر الله الخطبة[4] لأنها موعظة وتذكير. ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ إيثار ﴿إن﴾ على ﴿إذا﴾ مع[5] علمهم بذلك تعييبًا لما بدا منهم من الخروج وتركه قائمًا لإشعاره بعدم علمهم. ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾

وقال ابن العربي: (ولا خلاف في تحريم البيع). أحكام القرآن (١٨٠٥/٤). ونسب ابن حجر إلى الجمهور القول بتحريم سائر أنواع الأشغال.

انظر فتح الباري (٤٥٤/٢).

(١) قاله الزمخشري (١٠٥/٤)، وذكر نحوه: الزجاج (١٧١/٥).

(٢) روى الطبري عن قتادة: (والسعي يا ابن آدم أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المضي إليها). جامع البيان (١٠٠/٢٨).

ونقل السمرقندي (٣٦٣/٣)، والماوردي (٨/٦)، والزمخشري (١٠٥/٤) نحوه عن الحسن، على تفاوت في ألفاظهم.

(٣) روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون، عليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا). رواه في كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة. صحيح البخاري (٢٧٠/١- ٢٧١).

قال ابن حجر: (وقد أورد المصنف في الباب حديث (لا تأتوها وأنتم تسعون) إشارة منه إلى أن السعي المأمور به في الآية غير السعي المنهي عنه في الحديث، والحجة فيه أن السعي في الآية فسر بالمضي، والسعي في الحديث فسر بالعدو لمقابلته بالمشي...). فتح الباري (٤٥٤/٢).

(٤) تفسير الذكر هنا بالخطبة رواه الطبري عن مجاهد وسعيد بن المسيب. جامع البيان (١٠٢/٢٨).

وذكره دون نسبة: السمرقندي (٣٦٢/٣)، وذكره عن سعيد الماوردي (٩/٦).

ونسبه النسفي (٢٦٦/٤) إلى الجمهور.

(٥) (مع) في ص (جامع).

من رزقه[1]، جبرا لما فاتكم. روى ابن أبي حاتم[2] عن بعض السلف أن من باع أو[3] اشترى بعد الجمعة بارك الله له سبعين مرة[4]. وكان عراك بن مالك[5] إذا صلى الجمعة وقف على باب المسجد وقال: اللهم إني أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما أمرتني فارزقني وأنت خير الرازقين[6].

وقيل: المراد به الطاعة، كعيادة المريض وتشييع الجنازة وزيارة الإخوان في

---

(١) قاله القرطبي (١٨/١٠٨)، وذكر نحوه السمرقندي (٣/٣٦٣).

(٢) ابن أبي حاتم: هو عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي التميمي، الحافظ الثبت ابن الحافظ الثبت، روى عن أبي سعيد الأشج ويونس بن عبدالأعلى، وغيرهما، وروى عنه: ابن عدي وأبو الشيخ بن حيان وجمعٌ، وكان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال، من تصانيفه التفسير المسند، والجرح والتعديل وغيرهما. وكان من كبار الصالحين. توفي رحمه الله سنة سبع وعشرين وثلاث مئة.

سير أعلام النبلاء (١٣/٢٦٣- ٢٦٩)، ميزان الاعتدال (٢/٥٨٧- ٥٨٨)، طبقات المفسرين (١/٢٨٥- ٢٨٧).

(٣) (أو) في ق (و).

(٤) ذكره ابن كثير (٨/١٢٣).

(٥) هو عِرَاك بن مالك الغفاري المدني، من خيار التابعين، روى عن أبي هريرة وابن عمر وغيرهما، وحدث عنه ابنه خثيم ويزيد بن أبي حبيب وغيرهما.

قال عمر بن عبدالعزيز: ما أعلم أحدًا أكثر صلاة من عِراك بن مالك.

قال الذهبي: لعله توفي سنة أربع ومئة أو قبلها. أ. هـ.

سير أعلام النبلاء (٥/٦٣- ٦٤)، ميزان الاعتدال (٣/٦٣)، تهذيب التهذيب (٧/١٥٦- ١٥٧).

(٦) ذكره الماوردي (٦/١٠)، والرازي (٣٠/٩)، والقرطبي (١٨/١٠٨-١٠٩)، وابن كثير (٨/١٢٢- ١٢٣). وانظر تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٥٦).

الله"[1].

﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ في الأحوال كلها"[2]. ﴿ لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠ ﴾ تفوزون بمرضاته. ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ روى البخاري ومسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ كان على المنبر يخطب فقدمت عير من الشام بميرة[3] فخرجوا إلا اثني عشر رجلاً[4].

---

(١) روى الطبري نحوه مرفوعًا. جامع البيان (٢٨/ ١٠٣)، ورواه الثعلبي (١٢/ ل١٢٦) بإسناده إلى الطبري بالإسناد نفسه وفيه أبو خلف. وذكره الماوردي (٦/١٠- ١١).
قال محقق النكت والعيون: لم يصح هذا الأثر، فقد رواه ابن جرير وفي سنده أبو خلف الراوي عن أنس، وقيل اسمه حازم، كذبه يحيى بن معين. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. والراوي عن أبي خلف هو أبو عامر الصائغ وكان وضاعًا كما قال الأزدي. هامش النكت والعيون (٦/١٠).
وذكر الزمخشري (٤/١٠٦) نحوه عن ابن عباس، وذكره البيضاوي (٥/١٣٣)، والنيسابوري (٢٨/٥٤).

(٢) ذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١٣٣)، والنيسابوري (٢٨/٥٥).

(٣) الميرة : الطعام. الصحاح (٢/٨٢١)، النهاية (٤/٣٧٩).
وفي صحيح البخاري: (إذ أقبلت عير تحمل طعامًا). صحيح البخاري (١/٢٧٨).

(٤) روى البخاري نحوه سببًا لنزول الآية في كتاب الجمعة، باب: إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة... صحيح البخاري (٢/٢٧٨)، وفي كتاب التفسير. باب: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ (٣/١٥٦٠- ١٥٦١).
ومسلم في كتاب الجمعة، باب في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾. صحيح مسلم بشرح النووي (٦/٢١٥).

قال مقاتل(١): العير كانت لدحية(٢) قبل إسلامه، وكان معها طبل(٣). وهو الذي أريد(٤) باللهو(٥).

والضمير للتجارة لأن الانفضاض إليها إذا كان مذمومًا فإلى اللهو أولى(٦).

﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ فيه غاية التعيير إذ لو لم يكن إلا تركه على هذه الحالة دون أن يكون خطيبًا كان شنيعًا(٧). ﴿ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ مدخرًا لكم. ﴿ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ

---

(١) هو مقاتل بن حيان على ما نقل ابن كثير. وقد تقدمت ترجمته.

(٢) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صاحب رسول الله ﷺ، ورسوله بكتابه إلى قيصر، وكان يضرب بدحية المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه السلام يترل على صورته أحيانًا، قيل أن دحية أسلم قبل بدر و لم يشهدها، وكانت أول مشاهده الخندق، وقيل أحد. وشهد اليرموك. روى أحاديث، حدث عنه: محمد بن كعب القرظي، وعامر الشعبي وغيرهما. وعاش رضي الله عنه إلى زمن معاوية.
الاستيعاب (١/٤٦٣- ٤٦٥)، أسد الغابة (٢/١٩٠- ١٩١)، سير أعلام النبلاء (٢/٥٥٠- ٥٥٦)، والإصابة (١/٤٦٣- ٤٦٤).

(٣) نقل ابن كثير (٨/١٢٣) نحوه عن مقاتل بن حيان.

(٤) (أريد) في ق (أراد).

(٥) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٣٣)، وتفسير اللهو بالطبل رواه الطبري (٢٨/١٠٨) عن مجاهد. ونقل السمرقندي (٣/٣٦٣) نحوه عن مجاهد.

(٦) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (٥/١٣٣).

(٧) قال ابن عاشور: (وجملة: ﴿ وتركوك قائمًا ﴾ تفظيع لفعلهم، إذ فرطوا في سماع وعظ النبي ﷺ). التحرير والتنوير (٢٨/٢٢٩).

﴿ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ لكونه باقيًا[1] صفوًا[2] بلا كدر. ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝١١﴾ هو الرزاق حقيقة[3] والبواقي وسائل. إليه توجهوا في طلب الرزق[4].

تمت السورة ولله المنة والصلاة على رسوله وآله وصحبه السابقين إلى الجنة

(١) قال البيضاوي: (فإن ذلك محقق مخلد). أنوار التنزيل (٥/ ١٣٣).

(٢) (صفوًا) في ص (صفرًا).

(٣) ذكر النيسابوري (٢٨/ ٥٥) نحوه في معرض تفسيره للآية.

(٤) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٣٣).

تفسير
سورة المنافقون

سـورة المنافقين

مدنية[1]، وهي إحدى عشرة[2] آية[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ إنشاء جار مجرى القسم -ولذلك أكد بإن واللام -[4] يتضمن ادعاء المواطأة بين القلب واللسان[5]. ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ وأن ما قالوه كلام مطابق للواقع قطعًا. ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ﴾ في ادعاء المواطأة لأنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، أو كاذبون في أنفسهم لا يعتقدون صدق مقالتهم[6] ومطابقتها للواقع[7].

---

(١) قال ابن عطية: (مدنية بإجماع). المحرر الوجيز(٥/٣١١)، وذكر الإجماع على مدنيتها القرطبي (١٨/١٢٠)، والفيروز آبادي (١/٤٦٥).

(٢) (عشرة) في ص (عشر).

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٤٧، البصائر (١/٤٦٥)، المحرر الوجيز في عـد آي الكتاب العزيز ص١٦٥.

(٤) في ق زيادة (و) هنا.

(٥) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير النيسابوري (٢٨/ ٧٥).

واقتصر أبو حيان على قوله: (يجري مجرى اليمين). البحر (١٠/ ١٧٩).

وذكر أن ﴿ نشهد ﴾ هنا بمعنى نحلف: الماوردي (٦/١٣).

(٦) (مقالتهم) في ق (مقالته).

(٧) ذكر هذين الوجهين بنحوٍ مما قال: الزمخشري (٤/١٠٧)، والنـسفي (٤/٢٧١)، والنيـسابوري (٢٨/٥٨).

وفصل في توضيحهما شيخ زاده (٤/٤٩٧).

وإنما اعترض بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ ليميط[1] رجوع التكذيب إلى قولهم إنك لرسول الله[2].

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ ﴾ وقاية[3]، استئناف لبيان فائدة تلك الشهادة[4] التي هي بمثابة اليمين، أو كلام مستقل لعد[5] قبائحهم وأن من دأبهم الاتقاء بالأيمان الكاذبة كما استجنوا بالشهادة الكاذبة[6].

﴿ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ أعرضوا، أو منعوا غيرهم عن سلوكها[7].

---

(١) (ليميط) في ص (ليميطه).

وقوله ليميط أي يبعد وينحي، انظر: تهذيب اللغة (١٤/ ٤٥)، والصحاح (٣/١١٦٢)، واللسان (٧/٤٠٩).

(٢) ذكر هذا المعنى: الزمخشري (٤/١٠٧- ١٠٨)، وشيخ زاده (٤/٤٩٧)، وأبو حيان (١٠/ ١٧٩).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٣٣)، والنسفي (٤/٢٧١) وروى الطبري معناه عن قتادة. جامع البيان (٢٨/١٠٧)، وذكر المعنى: الماوردي (٦/١٤).

(٤) ذكر القزويني نحوه في الكشف ل٤٢٤ تعليقًا على قول الزمخشري: (يجوز أن يكون قولهم ﴿ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ يمين من أيمانهم الكاذبة). الكشاف (٤/١٠٨).

(٥) (لعد) في ق (يعد).

(٦) قاله القزويني بنحوه في الكشف ل٤٢٤ تعليقًا على قول الزمخشري: (ويجوز أن يكون وصفًا للمنافقين في استجنانهم بالأيمان). الكشاف (٤/١٠٨).

(٧) ذكر الوجهين مع زيادة وتفاوت في بعض الألفاظ: الرازي (٣٠/١٣).

وذكر معناهما: ابن عطية (٥/٣١١)، والبيضاوي (٥/١٣٣).

واقتصر الطبري (٢٨/ ١٠٧) على الأول.

﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢ ﴾ من النفاق[١]، إنشاء كأنه قيل: ما أسوأ ما ارتكبوه[٢]. ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ كله[٣]. ﴿ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ منع دخول نور الحق فيهـا[٤]. ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣ ﴾ شيئًا من الحق[٥]؛ فلذلك جسروا على تلك العظايم[٦]. وإنما قال آمنوا ثم كفروا مع أنهم لم يؤمنوا طرفة عين لأنهم نطقوا بالشهادة ثم ظهر كفرهم، أو نطقوا بها عند المؤمنين وكفروا عند شياطينهم[٧]، والحمل على أهل الردة[٨] بعيد نابٍ عنه المقام[٩].

---

(١) ذكره بنحـوه مع زيادة الزمخشري (٤/١٠٨)، والقرطبي (١٨/١٢٤)، والبيضاوي (٥/١٣٣)، والنسفي (٤/٢٧١).

(٢) قال الزمخشري: (وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين). الكشاف (٤/١٠٨)، وقاله النسفي (٤/٢٧١).

(٣) قاله الزمخشري (٤/١٠٨)، والنسفي (٤/٢٧١).

(٤) ذكر معناه النسفي (٤/٢٧١)، وذكر ابن كثير (٨/١٢٦) معنى مقاربًا.

(٥) قال البيضاوي: (﴿ فهم لا يفقهون ﴾ حقيقة الإيمـان ولا يعرفـون صـحته). أنـوار التنزيـل (٥/١٣٣).

(٦) قال الزمخشري: (﴿ فطبع على قلوبهم ﴾ فجسروا على كل عظيمة). الكشاف (٤/١٠٨).

(٧) ذكر الوجهين السابقين مع زيـادة: الزمخـشري (٤/١٠٨)، والـرازي (٣٠/١٤)، والنـسفي (٤/٢٧١).

(٨) ذهب إليه الزمخشري (٤/١٠٩) وجهًا ثالثًا في معنى الآية، وذكره القـرطبي (١٨/١٢٤)، وأبـو حيان (١٠/١٨٠).

(٩) قال الشوكاني بعد أن ذكر الأوجه الثلاثة: (والأول أولى كما يفيده الـسياق). فـتح القـدير (٥/٣٢٧) يريد: (أنهم آمنوا في الظاهر نفاقًا ﴿ ثم كفروا ﴾ في الباطن).

﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ هياكلهم لرواء منظرهم وجسامتهم[1].

﴿ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ لفصاحة كلاهم وحلاوة ألفاظهم[2]، قيل: كان ابن أبي رأس المنافقين وبعض أتباعه أجسامًا وسامًا فصحاء بلغاء[3]، والخطاب في رأيتهم إما لرسول الله ﷺ أو عام[4]، والأول أوجه لتقدم إذا جاءك ولأنه إذا أعجبته فغيره أولى[5]. ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ إلى الحائط لعدم الانتفاع بها بوجه، أو كالأصنام المسندة إلى الحيطان في حسن الصور[6] وبهجة المنظر. قرأ

وهذا معنى ما رواه الطبري (١٠٧/٢٨) عن قتادة: حيث قال في تفسير الآية: (أقروا بلا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وقلوبهم منكرة تأبى ذلك).

(١) ذكر معناه: الثعلبي (١٢/ ل١٢٧)، والواحدي (٣٠٢/٤)، والبغوي (٣٤٨/٤).

(٢) ذكر نحوه: الماوردي (١٥/٦)، والبيضاوي (١٣٣/٥).

(٣) ذكر نحوه الزمخشري (١٠٩/٤)، والنسفي (٢٧١/٤)، ونقل الثعلبي (١٢/ ل١٢٧)، والبغوي (٣٤٨/٤)، وابن الجوزي (٢٧٥/٥) نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما في وصف ابن أبي دون ذكر أتباعه. ونقل القرطبي (١٢٥/١٨) عن الكلبي أن المراد ابن أبي وجد بن قيس، ومعتب بن قشير.

(٤) ذكر الوجهين مع اختلاف في اللفظ: الزمخشري (١٠٩/٤)، والنسفي (٢٧١/٤)، والنيسابوري (٥٨/٢٨)، وأبو حيان (١٨٠/١٠).

(٥) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: القزويني ل٤٢٤.

(٦) ذكر الوجهين بنحو مما قال المؤلف مع زيادة: الزمخشري (١٠٩/٤)، والرازي (١٥/٣٠)، والنيسابوري (٥٨/٢٨).

أبو عمرو وقنبل والكسائي بإسكان الشين[1] إما مخفف خُشُب[2] أو جمع خشباء وهي الخشبة المجوفة[3]. وهذا أخف وأقوى شبهًا[4]، وناهيك بسفالة النفاق خلة حيث شبه[5] أهله بجماد هذا شأنه وشبه الكفار بالأنعام[6].

﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ واقعة عليهم[7]، وقيل: كانوا خائفين من أن ينزل فيهم ما يهتك أستارهم ويظهر أسرارهم ويبيح دماءهم وديارهم[8]. ﴿هُمُ

---

(١) السبعة ص٢٣٦، والكشف (٣٢٢/٢)، التبصرة ص٧٠٠، التيسير ص٢١١.

(٢) قال ابن خالويه في حجة من قرأ بإسكان الشين: (أو يكون أراد الضم فأسكن تخفيفًا). الحجة ص٣٤٦. وقال ابن أبي مريم: (... فَفُعُل بضمتين أصل، وفُعْل بضم الفاء وتسكين العين مخفف منه). الكتاب الموضح (١٢٧٠/٣).

وانظر: حاشية شيخ زاده (٤٩٨/٤)، والبحر (١٨٠/١٠)، والدر المصون (٣٣٨/١٠).

(٣) ذكره بنحوه: الزمخشري (١٠٩/٤)، وأبو حيان (١٨٠/١٠)، والسمين (٣٣٨/١٠).

قال ابن المنير معلقًا على ما نقل الزمخشري عن اليزيدي أن خشب جمع خشباء: (وفيما قال اليزيدي نظر من حيث مقتضى العربية وإلا فهو متمكن المعنى وذلك أنها قرئت بضم الشين وسكونها قراءتين مستفيضتين، ففيه دليل أن أصلها الضم، والسكون إنما هو طارئ عليه تخفيفًا، وهذا يبعد كونها جمع خشباء على وزن فعلاء، لأن قياس جمعه فُعْل بسكون العين كحمراء وحمر، ولا يطرأ الضم، فلو كان كما قال لم تضم شينها). الانتصاف بهامش الكشاف (١٠٩/٤).

(٤) قال الزمخشري: (شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم). الكشاف (١٠٩/٤).

(٥) (شبه) في ق تبدو (تشبيه).

(٦) قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ (الفرقان: ٤٤).

(٧) قاله الزمخشري (١٠٩/٤)، والبيضاوي (١٣٤/٥)، والنسفي (٢٧١/٤).

(٨) ذكر نحوه: الثعلبي (١٢/ ل١٢٨)، والزمخشري (١٠٩/٤)، والقرطبي (١٢٩/١٨)، وأبو حيان (١٨١/١٠)، وذكر نحوًا منه الطبري (١٠٧/٢٨- ١٠٨).

﴿ٱلْعَدُوُّ﴾ لا غير[1] لأن أعدى العدو من يلقاك بوجه الصديق[2] لوقوفه على أسرارك وتمكنه من إشاعة أخبارك، وقيل ﴿عَلَيْهِمْ﴾ صلة و ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ﴾ المفعول الثاني والتذكير[3] باعتبار الخبر[4]. وليس بوجه[5]. ﴿فَٱحْذَرْهُمْ﴾ خذ حذرك منهم[6]، ولا تغتر[7]. ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ لعنهم الله[8]؛ دعاء منه[9] تعالى ينبئ عن فرط السخط، أو

---

(١) قال ابن القيم في قوله: ﴿ هم العدو ﴾: (ومثل هذا اللفظ يقتضي الحصر، أي لا عدو إلا هم، لكن لم يرد ها هنا حصر العداوة فيهم وأنهم لا عدو للمسلمين سواهم، بل هذا من إثبات الأولوية والأحقية لهم في هذا الوصف...). بدائع التفسير (٤/٤٥٣).

(٢) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١٠٩)، وشيخ زاده (٤/٤٩٩)، والنسفي (٤/٢٧١).

(٣) أي للضمير ﴿ هم ﴾ قال الزمخشري: (فإن قلت: فحقه أن يقال هي العدو. قلت: منظور فيه إلى الخبر). الكشاف (٤/١٠٩).

(٤) انظر في هذا الوجه: الكشاف (٤/١٠٩)، والفريد (٤/٤٧٢- ٤٧٣)، وأنوار التنزيل (٥/١٣٤)، وحاشية شيخ زاده (٤/٤٩٩).

(٥) قال أبو حيان في رده لهذا الوجه: (تخريج متكلف بعيد عن الفصاحة، بل المتبادر إلى الذهن السليم أن يكون ﴿هم العدو﴾ إخبارًا منه تعالى بأنهم وإن أظهروا الإسلام وأتباعهم هم المبالغون في عداوتك، ولذلك جاء - =بعده أمره تعالى إياه بحذرهم فقال: ﴿فاحذرهم﴾ فالأمر بالحذر متسبب عن إخباره بأنهم هم العدو). البحر المحيط (١٠/١٨١). وما قال وجيه، ورجح البيضاوي أن الضمير للمنافقين لقوله تعالى: ﴿ فاحذرهم ﴾. انظر أنوار التنزيل (٥/١٣٤).
ووافق المؤلف كذلك في استبعاد الوجه المذكور السمين (١٠/٣٣٩).

(٦) ذكر معناه: السمرقندي (٣/٣٦٥)، والثعلبي (١٢/ ل١٢٨)، والبغوي (٤/٣٤٨).

(٧) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٠٩)، والنسفي (٤/٢٧١)، والنيسابوري (٢٨/٥٩).

(٨) قاله السمرقندي (٣/٣٦٥)، والثعلبي (١٢/ ل١٢٨)، ونسبه الماوردي (٦/١٦) لابن عباس وأبو مالك. وذكره البغوي (٤/٣٤٨)، ونسبه القرطبي (١٨/١٢٩)، لابن عباس وأبو مالك.

(٩) (منه) في الأصل وفي ص (منهم) وما أثبت من ق.

تعليم للمؤمنين[1]. ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ يصرفون عن الحق[2]، تعجيب من[3] العدول بعد موجب الإقبال والقبول[4].

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ أما لوها[5] ولم يلقوا السمع إليه، قرأ نافع ﴿ لووا ﴾ مخففًا[6] وقراءة القوم[7] أبلغ[8]. ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ

(١) ذكر الوجهين بنحو مما قال المؤلف مع زيادة، ودون قوله: (ينبئ عن فرط السخط): الزمخشري (١١٠/٤)، والبيضاوي (١٣٤/٥)، والنيسابوري (٥٩/٢٨). وذكرهما مع اختصار: النسفي (٢٧١/٤).

(٢) قاله الطبري (١٠١/٢٨)، والسمرقندي (٣٦٥/٣)، والثعلبي (١٢/ ل١٢٨)، والبغوي (٣٤٨/٤).

(٣) (من) في الأصل وفي ص (عن) وما أثبت من ق.

(٤) قال الزمخشري: (تعجبًا من جهلهم وضلالتهم). الكشاف (١١٠/٤)، وذكره الرازي (١٥/٣٠)، والنسفي (٢٧٢/٤). وذكره أبو حيان بنحوه. البحر (١٨١/١٠).
وقال القرطبي:(وقيل: معناه كيف تضل عقولهم عن هذا مع وضوح الدلائل). تفسير القرطبي (١٢٦/١٨).

(٥) قاله مع زيادة: الثعلبي (١٢/ ل١٢٨)، والزمخشري (١١٠/٤)، والنسفي (٢٧٢/٤).

(٦) السبعة ص٦٣٦، الكشف (٣٢٢/٢)، التبصرة ص٧٠١، التيسير ص٢١١، النشر (٣٨٨/٢).

(٧) يريد قراءة التشديد، وهي قراءة بقية السبعة، انظر المراجع المذكورة في الإحالة السابقة.

(٨) نقل الثعلبي (١٢/ ل١٢٨)، وابن الجوزي (٢٧٦/٨)، والقرطبي (١٢٧/١٨)، عن أبي عبيد أو أبي عبيدة اختيار التشديد في ﴿ لووا ﴾ ونقل ابن الجوزي تعليل هذا الاختيار بكونهم فعلوا ذلك مرة بعد مرة.
وبهذا التعليل علل الطبري (١٠٨/٢٨) قراءة التشديد.

﴿يَصُدُّونَ﴾ يعرضون[1] فضلاً عن الاستماع.

﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥﴾ رافعون أنفسهم فوق حدها. اتفق الثقات[2] على أن السورة نزلت في ابن سلول كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أو بني المصطلق[3] فاقتتل على الماء جهجاه[4] بن سعد[5] الغفاري[6] -وكان أجيرًا لعمر بن

---

(١) قاله الطبري (٢٨/١٠٨)، والسمرقندي (٣/٣٦٥)، والثعلبي (١٢/ ل١٢٨)، والماوردي (٦/١٧).

(٢) (الثقات) في الأصل وفي ص (الثقاة) وما أثبت من ق.

(٣) الصحيح أنها غزوة بني المصطلق؛ قال ابن كثير بعد أن نقل أثرًا عن سعيد بن جبير: (وقوله: إن ذلك كان في غزوة تبوك فيه نظر، بل ليس بجيد، فإن عبدالله بن أبي سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك، بل رجع بطائفة من الجيش. وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع، وهي غزوة بني المصطلق). تفسير ابن كثير (٨/١٢٧).

ورجح ابن حجر كذلك أنها غزوة بني المصطلق. انظر ما ذكر في تأييد ذلك في الفتح (٨/٥١٣، ٥١٨).

والمؤلف نفسه -الكوراني- رجح في الحاشية أنها غزوة بني المصطلق. غاية الأماني ل٣٢٢.

وبنو المصطلق هم بطن من خزاعة، والمصطلق لقب واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن عامر بن لحي، منهم أم المؤمنين جويرية بنت الحارث.

وكانت هذه الغزوة سنة خمس على ما استظهر ابن حجر في الفتح (٧/٤٩٥).

وانظر خبر الغزوة في سيرة ابن هشام (٣/٣٠٢- ٣٠٨).

وانظر في نسب بني المصطلق: الاشتقاق ص٤٧٦، وجمهرة ابن حزم ص٢٣٩.

(٤) (جهجاه) في ص (جهجاء).

(٥) (سعد) كذا في جميع النسخ، والصواب (سعيد). كذا في ترجمة جهجاه، انظر الإحالة التالية.

(٦) جهجاه بن سعيد وقيل ابن قيس وقيل ابن مسعود الغفاري شهد مع النبي ﷺ بيعة الرضوان،

الخطاب- وسنان بن يزيد[1]، وكان حليفا لابن سلول فبلغ ذلك ابن سلول وكان عنده جمع من الأنصار فقال: أو فعلوها والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فنقل كلامه زيد بن أرقم[2] إلى رسول الله ﷺ فأرسل رسول الله إلى ابن سلول فحلف أنه لم يقل شيئًا من ذلك. فقال عم[3] زيد له: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ومقتك.

وشهد المريسيع، روى عنه: عطاء وسليمان ابنا يسار ونافع مولى ابن عمر. توفي رضي الله عنه بعد عثمان رضي الله بسنة. الاستيعاب (١/٢٥٥)، أسد الغابة (١/٤٥١- ٤٥٢)، الإصابة (١/٢٥٤- ٢٥٥)، فتح الباري (٨/٥١٧).

(١) (يزيد) كذا في جميع النسخ وفي فتح الباري (٨/٥١٧): (وبرة).

وذكر من ترجم لسنان بن وبرة وقيل ابن تيم أنه هو الذي نازع جهجاه في الغزوة المذكورة واسمه سنان بن وبرة وقيل ابن تيم الجهني، حليف لبني عوف بن الخزرج، شهد مع النبي ﷺ المريسيع.

الاستيعاب (٢/٧٩- ٨٠)، أسد الغابة (٢/٥٣٣، ٥٣٧)، الإصابة (٢/٨٣- ٨٣)، فتح الباري (٨/٥١٧).

(٢) زيد بن أرقم بن قيس بن النعمان بن مالك الأنصاري الخزرجي، من مشاهير الصحابة، استصغر يوم أحد، وأول مشاهده الخندق وقيل: المريسيع، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، وله حديث كثير، روى عنه ابن عباس وأنس وغيرهما. شهد صفين مع علي ومات سنة ست وستين وقيل ثمان وستين -رضي الله عنه وأرضاه-.

الاستيعاب (١/٥٣٧- ٥٣٨)، أسد الغابة (٢/٣٢٨- ٣٢٩)، سير أعلام النبلاء (٣/١٦٥- ١٦٨)، الإصابة (١/٥٤٢).

(٣) (عم) سقطت من ق، وأثبتت في الحاشية.

فقال[1]: فبت في شر ليلة فلما قفل رسول الله ﷺ لقيني في الطريق ضحك في وجهي وفرك أذني*، فلقيني عمر فقال: ماذا قال لك رسول الله؟*[2] قلت: ما زاد على أن ضحك في وجهي وفرك أذني. وكذلك سألني أبو بكر فلما نزل قرأ عليهم السورة وقال: (إن الله قد[3] صدَّقك يا غلام). ثم أرسل إليهم ليستغفر لهم لووا رؤوسهم[4].

﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ لا يؤمنون بك ولا يعتدون باستغفارك[5]. ﴿ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ لعلمه بأنهم أهل الدرك الأسفل، ومن الذين ذرأهم لجهنم. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٦ ﴾ المنهمكين

---

(١) (فقال) كذا في الأصل وفي ص، أما في ق (قال) وهو أولى.

(٢) ما بين النجمتين تكرر في ص.

(٣) (قد) سقطت من ق.

(٤) القصة بنحوٍ مما ذكر مع زيادة ذكرها ابن هشام في السيرة (٣/٣٠٣- ٣٠٥)، ورواها البخاري بنحوٍ مما أورد المؤلف في كتاب التفسير. سورة المنافقين ح٤٩٠٠، ٤٩٠١، ٤٩٠٣، ٤٩٠٤. صحيح البخاري (٣/١٥٦١ – ١٥٦٣).
ومسلم مختصرًا في كتاب صفات المنافقين. صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/١٧٦- ١٧٧).

(٥) قال الزمخشري: (﴿ سواء عليهم ﴾ الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يعتدون به لكفرهم). الكشاف (٤/١١٠)، وذكره النسفي (٤/٢٧٢).
وهذا الذي قالوه وإن كان صحيحًا في نفسه، إلا أن مراد الآية الإخبار عن أنه لا تحصل لهم المغفرة.
وانظر: تفسير الطبري (٢٨/١١١)، والمحرر الوجيز (٥/٣١٤)، وتفسير القرطبي (١٨/١٢٨).

في الكفر والنفاق[1].

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ قاله ابن سلول ذلك اليوم[2]. ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ قادر على إغناء محمد وأصحابه عن إنفاق الأنصار[3] وإنما وفق الأنصار لذلك لينالوا به القربة والزلفى. ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ ﴾ ذلك[4].

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ يريد بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله[5]. ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

(١) ذكر البيضاوي (١٣٤/٥) نحوه مع زيادة.

(٢) وقد جاء ذلك في رواية زيد في صحيح البخاري كتاب التفسير، باب: ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم.. ﴾ الآية، وفي الباب الذي يليه، صحيح البخاري (١٥٦٢/٣، ١٥٦٣)، وفي صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧٦/١٦).

(٣) قال الزمخشري: (وبيده الأرزاق والقسم، فهو رازقهم منها وإن أبى أهل المدينة أن ينفقوا عليهم). الكشاف (١١١/٤).
وقال ابن عطية: (سفه أحلامهم في أن ظنوا إنفاقهم سبب رزق المهاجرين، ونسوا أن جريان الرزق بيد الله تعالى، إذا انسد باب انفتح غيره). المحرر الوجيز (٣١٤/٥).

(٤) قاله الزمخشري (١١١/٤)، والبيضاوي (١٣٤/٥)، والنسفي (٢٧٤/٤). والأولى التعميم فهذا ما يفيده حذف المعمول، ويدخل ما فيه السياق دخولاً أوليًا.

(٥) قاله بنحوه: الواحدي (٣٠٤/٤)، وابن الجوزي (٢٧٧/٨)، والرازي (١٦/٣٠)، والبيضاوي (١٣٤/٥).
ويفيده ما روى ابن جرير (١١٥/٢٨) أن عبدالله بن عبدالله بن أبي وقف لأبيه على باب المدينة وقال: أما والله لتعرفن العزة لك أو لرسول الله.
وذكر نحوه الواحدي في أسباب النزول ص٤٣٣.

مختصة بهم[1] لاحظ لغيرهم فيها، ولا ينافيه أن العز لله جميعًا لأن عزة الرسول[2] والمؤمنين[3] عزة الله تعالى.

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ أعاد المظهر لئلا يفارقهم هذا الوصف. ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨ ﴾ ليسوا من ذوي العلم ليدركوا هذا الأمر الجلي، ولما كان في أمر الرزق نوع خفاء في بادي الرأي جعل الفاصلة الفقه المنبئ عن نوع تعمل[4]. وعن قتادة[5]: (أن ابنه عبدالله لما بلغه ذلك جاء إلى رسول الله وقال: إن كنت قاتلاً أبي فمرني به لأحمل إليك رأسه، والله لقد علمت الخزرج أن ليس فيهم أبر بوالديه مني وأخاف أن يقتله غيري فلا أحتمله فأدخل النار. فقال: لا نقتله بل نحسن

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (١١١/٤)، ونقله عنه الرازي (١٦/٣٠) وذكره النسفي (٢٧٤/٤).

(٢) (الرسول) في ص (رسول الله).

(٣) (المؤمنين) في ص (المؤمنون) وفي الحاشية (المؤمنين).

(٤) انظر معنى ما ذكر في المقارنة بين ختم الآية الأولى بقوله تعالى: ﴿لا يفقهون﴾ والثانية بقوله: ﴿لا يعلمون﴾ مع مزيد توضيح في غرائب القرآن (٢٨/٦٠).

(٥) كذا في جميع النسخ (عن قتادة) والخبر بنحوه عند ابن إسحاق وابن جرير وابن كثير: (عن عاصم ابن عمر بن قتادة).
وقتادة تقدمت ترجمته.
أما عاصم فهو ابن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري المدني، أحد علماء التابعين. يروي عن أبيه وعن جابر بن عبدالله وغيرهما، وكان عارفًا بالمغازي، يعتمد عليه ابن إسحاق كثيرًا. توفي سنة تسع عشرة ومئة، وقيل سنة عشرين. قال الذهبي: وهو أصح.
سير أعلام النبلاء (٥/٢٤٠- ٢٤١)، ميزان الاعتدال (٢/٣٥٥).

صحبته)[1].

وعن عكرمة وابن زيد: (أنه وقف بباب المدينة وسل سيفه فلما جاء أبوه قال له: وراءك. حتى جاء رسول الله وهو حابسه فشكى إليه فقال له: خلّ سبيله)[2].

وقيل: لم يمكنه حتى أقر أنه الأذل ورسول الله هو الأعز[3]. فدعا له رسول الله ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ لما كان اغترار المنافقين بالحطام الفاني، وأنهم إذا لم ينفقوا على المؤمنين يتلاشي أمرهم ورد[4] الله عليهم بأنه مالك خزائن السموات والأرض وكان فيه إشارة إلى أنه سيغني المؤمنين ويفيض عليهم من خزائنه بما ليس في حسابهم نهاهم[5] عن الاشتغال بها عن ذكر الله قبل وجودها ليوطنوا أنفسهم على ذلك، والمنهي التوجه

(١) الخبر بنحوه في سيرة ابن هشام (٣/٣٥٠)، ورواه الطبري (٢٨/١١٦). من طريق محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة، ونقله ابن كثير (٨/١٣٢) عن ابن إسحاق عن عاصم.

(٢) روى الطبري نحوه عن عكرمة وابن زيد في خبرين منفصلين مختلف لفظهما. جامع البيان (٢٨/١١٣، ١١٤ – ١١٥).

ونقل ابن كثير (٨/١٣٢) نحوه في خبر واحد عن عكرمة وابن زيد وغيرهما.

(٣) روى ما يفيده الترمذي في كتاب التفسير. باب: ومن سورة المنافقين. وقال: (هذا حديث حسن صحيح). سنن الترمذي (٥/ ٣٩٠).

(٤) (رد) في ق (ردهم).

(٥) (نهاهم) في ص (نهيهم).

إليها بحيث يفوت القيام بحق العبادة[1]؛ ألا ترى إلى قوله في معرض المدح: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[2].

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ۝٩ ﴾ لاستبدالهم[3] الخسيس بالشريف[4]﴿ وأنفقوا من ما رزقناكم﴾ بعض ما رزقناكم[5]. ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ أماراته ومخايله[6]. ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ فعلى العاقل المبادرة إلى التصدق إذ كل لمحة بصدد الموت ولا يغتر بالصحة إذ كم صحيح مات وكم سقيم عاش. قال:

تعجبين من سقمي ... صحتي هي العجب[7]

وقرأ أبو عمرو و ﴿أكونَ ﴾[8] بالنصب عطفًا على لفظ فأصدق[9] وهو

(١) قال ابن عاشور: (وخص الأموال والأولاد بتوجه النهي عن الاشتغال بها اشتغالاً يلهي عن ذكر الله...). التحرير والتنوير (٢٨/٢٥١).

(٢) (النور: ٣٧).

(٣) (لاستبدالهم) في ص (لاستبداء لهم).

(٤) ذكر نحو الرازي (٣٠/١٧)، وذكر معناه الزمخشري (٤/١١١)، والبيضاوي (٥/١٣٤).

(٥) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٣٤)، وقال الزمخشري: (﴿ مما رزقناكم ﴾ للتبعيض). الكشاف (٤/١١١)، وقال الرازي: (من للتبعيض). التفسير الكبير (٣٠/١٧).

(٦) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١١١)، والرازي (٣٠/١٧)، والبيضاوي (٥/١٣٤).

(٧) البيت لأبي نواس، انظر ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ بتحقيق عبدالمجيد الغزالي ص٢٢٧.

(٨) السبعة ص٦٣٧، الكشف (٢/٣٢٢)، التبصرة ص٧٠١، التيسير ص٢١١، النشر (٢/٣٨٨).

(٩) انظر في توجيه قراءة أبي عمرو: معاني الزجاج (٥/١٧٨)، الحجة ص٣٤٧، الكشف (٢/٣٢٢)، حجة القراءات ص٧١١، الكتاب الموضح (٣/١٢٧١).

الأظهر[1] لاحتياج الجزم إلى التقدير أي: إن أخرتني أصدق وأكن[2]. ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ انتهاء عمرها[3]. ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ فاختاروا (لأنفسكم)[4] ما شئتم، وقرأ أبو بكر بياء الغيبة[5] نظرًا إلى: ﴿ أولئك هم ﴾[6]. والخطاب[7] لقوله: ﴿ لا تلهكم ﴾[8] وهذا أشد تهديدًا.

---

(١) قال أبو زرعة: (وأما قول أبي عمرو ﴿ وأكون ﴾ فإنه حمله على لفظ: ﴿ فأصدق وأكون ﴾. وذلك أن ﴿لولا ﴾ معناه هلاَّ. وجواب الاستفهام بالفاء يكون منصوبًا، وكان الحمل على اللفظ أولى لظهوره في اللفظ). حجة القراءات ص٧١١.

(٢) قال الزجاج: (وجزم ﴿ وأكن ﴾ على موضع ﴿ فأصدق ﴾؛ لأنه على معنى إن أخرتني أصدق وأكن). معاني الزجاج (١٧٨/٥).

(٣) ذكر نحوه البيضاوي (١٣٤/٥).

(٤) (لأنفسكم) في الأصل وفي ص (لنفسكم).

(٥) الكشف (٣٢٣/٢)، التبصرة ص٧٠١، التيسير ص٢١١، النشر (٣٨٨/٢).

(٦) قال البيضاوي في توجيه قراءة الياء: (ليوافق ما قبله). أنوار التنزيل (١٣٤/٥).

قال شيخ زاده: (وهو الإخبار عمن أتاه الموت فيتمنى الإمهال ويقول لولا أخرتني). حاشية زاده (٥٠٠/٤) وذكر نحوه القرطبي (١٨/ ١٣١).

وقال مكي: (حمله على لفظ الغيبة التي قبله في قوله: ﴿ ولن يؤخر الله نفسًا ﴾، والنفس بمعنى الجماعة، فلذلك قال: ﴿ بما يعملون ﴾. (الكشف (٣٢٣/٢).

(٧) أي: ﴿ تعملون ﴾ وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٦٣٧. والمراجع المذكورة في الإحالة قبل السابقة.

(٨) قال شيخ زاده: (ومن قرأ بتاء الخطاب نظر إلى قوله: ﴿ لا تلهكم ﴾ و ﴿ أنفقوا مما رزقناكم ﴾. حاشية شيخ زاده (٥٠٠/٤).

تمت سورة المنافقين والحمد لله رب العالمين

والصلاة على صفوة المرسلين وآله وصحبه أجمعين

تفسير
سورة التغابن

سورة التغابن

قال عطاء[1]: مكية إلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾... إلى آخر الثلاث[2]

وهي ثماني عشرة[3] آية[4]

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) هو عطاء بن يسار الهلالي المدني، مولى ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج رسول الله ﷺ، وكان عطاء إمامًا فقيهًا واعظًا ثقة كثير الحديث، حدث عن مولاته وعن عائشة وأبي هريرة وغيرهم، روى عنه: زيد بن أسلم وعمرو بن دينار وغيرهما. توفي سنة أربع وتسعين وقيل: ثلاث أو اثنتين ومئة. طبقات ابن سعد (٥/٣١- ١٣٢)، سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٨- ٤٤٩)، غاية النهاية (١/٥١٣).

(٢) نقل ابن الجوزي (٨/٢٧٩) عن عطاء: هي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم ﴾ واللتان بعدها.

وروى الطبري من طريق محمد بن إسحاق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار كون السورة مكية عدا الآية المذكورة وبقية الآي بعدها إلى آخر السورة. انظر الخبر – وفيه زيادة – في جامع البيان (٢٨/١٢٥).

ونقل السيوطي نحوه في الدر (٦/٣٤٢)، ونقل نحوه عن ابن عباس. وروى الحاكم (٢/٤٩٠) وصححه عن ابن عباس ما يفيد أن هذه الآيات مدنية دون ذكر أن باقي السورة مكي.

ونقل بعض المفسرين أن السورة مدنية؛ قال الماوردي: (في قول الأكثرين). النكت والعيون (٦/٢٠)، وقاله القرطبي (١٨/١٣١)، والألوسي (٢٨/١١٩)، ونسبه ابن الجوزي (٨/٢٧٩) إلى الجمهور.

(٣) (عشرة) في ص (عشر).

(٤) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٤٨، بصائر ذوي التمييز (١/٤٦٧)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٥.

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ تقدم الكلام في مثله[١].

﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ﴾ قُدم الظرفان لتأكيد الاختصاص[٢]؛ وإزاحة الشبهة رأسًا[٣]. فإن قلت: إذا اختصت[٤] المحامد به فما معنى قوله ﷺ: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)[٥]؟

قلت: الكلام في حقيقة[٦] الحمد وأما[٧] حمد غيره فلجريان نعمة الله على يده فهو حمد الله حقيقة[٨]. ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ﴾ كامل القدرة[٩] لا يقاومها

---

(١) في تفسيره لأول سورة الحديد.

(٢) العبارة مزيج من قول الزمخشري (١١٢/٤) مع توضيح القزويني ل٤٢٥.

ونحوه ما قال البيضاوي (٣٤/٥) ووضح شيخ زاده (٥٠٠/٤).

ونقل الرازي (١٩/٣٠) قول الزمخشري.

(٣) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٥.

(٤) هنا في ص زيادة (به). وفي الأصل كذلك لكن عليها في الأصل إشارة.

(٥) رواه الترمذي في البر والصلة. باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك وقال: (هذا حديث حسن صحيح). سنن الترمذي (٢٩٩/٤). وصححه الألباني. صحيح سنن الترمذي (١٨٥/٢).

ورواه الإمام أحمد في المسند (٢٥٨/٢).

قال محققو المسند: (إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح).

النسخة المحققة من المسند (٤٧٢/١٢).

(٦) في ص زيادة (الأمر) هنا.

(٧) هذا الجزء غير واضح في الأصل.

(٨) ذكر نحوًا منه مع تقديم وتأخير وزيادة والزمخشري (١١٢/٤- ١١٣) ونقله الرازي (١٩/٣٠).

(٩) ذكر معناه الطبري (١١٩/٢٨).

قدرة ولا يشاركها في التأثير. دليل على الاختصاصين.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ باختياركم لا جبر[1] فمن رأى خيرًا فليحمد الله ومن رأى شرًا فليستغفر الله. ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ مشاهد فيجازي عليه[2].

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ بالحكمة البالغة[3] مرتبًا أسباب معايشكم فيهما[4]. ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ فخصكم بأحسن الصور بين المخلوقات[5]؛ ليس فيها رشاقة قدّه[6] ولا صباحة خدّه وانظر إن شئت العجب في تركيب بنانه

(١) كان الأولى أن يقرنه بصريح معنى الآية وهو أن ذلك من خلقه لأن قوله تعالى: ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ (تفصيل المجمل في ﴿ خلقكم ﴾). كما قال القزويني في الكشف ل٤٢٥.
وانظر في تفسير الآية: معالم التنزيل (٣٥٢/٤)، وتفسير ابن كثير (١٣٥/٨).
وأشار ابن عطية (٣١٧/٥)، وأبو حيان (١٨٨/١٠) إلى أن التقسيم في الآية بالنظر إلى اكتساب العبد وأنه قول جماعة من المتأولين.
وأحسب أن الأول أظهر، وقال ابن الجوزي: (والأحاديث تعضد هذا القول). زاد المسير (٢٨٠/٨).

(٢) ذكر نحوه ابن كثير (١٣٥/٨). وذكر الطبري معناه (١١٩/٢٨).

(٣) قاله الزمخشري (١١٣/٤) مع زيادة، وقاله البيضاوي (١٣٤/٥) كلفظ المؤلف. وقاله النسفي (٢٧٥/٤).

(٤) قال الزمخشري: (... وهو أن جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم). الكشاف (١١٣/٤). وذكره النسفي (٢٧٥/٤).

(٥) ذكر نحوه البيضاوي (١٣٥/٥)، وذكر معناه الزمخشري (١١٣/٤)، والرازي (٢٠/٣٠).

(٦) قال الرازي: (فإن من نظر في قد الإنسان وقامته وبالنسبة بين أعضائه فقد علم أن صورته أحسن صورة). التفسير الكبير (٢٠/٣٠).

وجواهر أسنانه وقوس حاجبه ونبال أهدابه(١)، بَيْدَ(٢) ما أودع من القوى الدراكة(٣) ولذلك كان نسخة عالم الملك والملكوت(٤). ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾ فيسألكم عن

(١) قال البيضاوي: (فصوركم من جملة ما خلق فيهما بأحسن صورة حيث زينكم بصفوة أوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم أنموذج جميع المخلوقات). أنوار التنزيل (١٣٥/٥).

(٢) بَيْدَ بمعنى غير قاله الجوهري (٤٥٠/٢).

(٣) ظاهر كلامه أنه يدخل الإدراك في تفسير قوله تعالى: ﴿ فأحسن صوركم ﴾ وذكره بعض المفسرين وجهًا في الآية. انظر: المحرر الوجيز (١٨/٥)، والبحر المحيط (١٨٩/١٠).

واللفظ يؤكد كون المراد الصورة والمنظر، وهذا الوجه (أحرى في لغة العرب).

كما قال ابن عطية: (لأنها لا تعرف الصور إلا الشكل). المحرر الوجيز (٣١٨/٥).

وقال أبو حيان: (وتكاد العرب لا تعرف الصورة إلا الشكل، لا المعنى القائم بالصورة). البحر المحيط (١٨٩/١٠).

(٤) يشير إلى الحديث المتفق عليه وهو قوله ﷺ: (خلق الله آدم على صورته...) على أن الضمير في قوله (صورته) لله تعالى، والمعنى على هذا القول: (أن الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك، وإن كانت صفات الله لا يشبهها شيء). قاله ابن حجر. فتح الباري (٥/١١)، والحديث في صحيح البخاري في كتاب الاستئذان. باب بدء السلام. صحيح البخاري (١٩٥٩/٤).

وعند مسلم في كتاب البر والصلة، باب النهي عن ضرب الوجه. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٥٠/١٥).

النقير[1] والقطمير[2] فاشكروا نعمه[3] واحذروا عذابه ونقمه.

﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ بمضمراتها[4] فضلا عن السر والعلن فاستعملوا في عبادتكم ظواهركم وطهروا سرائركم وأخلصوا ضمائركم لتحمدوا عواقبكم.

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ﴾ قبلكم أي كفار[5] مكة بلى[6] قد أتاكم.

﴿ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ وخامة كفرهم في الدنيا[7] بالاستئصال. ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ﴾ في الآخرة[8]. ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور من عذاب الدارين[9]. ﴿ بِأَنَّهُ ﴾ بأن

---

(١) النقير: النقرة التي في ظهر النواة. تهذيب اللغة (٩/٩٨)، الصحاح (٢/٨٣٥).
قال الراغب: النقير وَقْبة في ظهر النواة، ويضرب به المثل في الشيء الطفيف. المفردات ص٥٠٣.

(٢) القطمير: القشرة الرفيعة التي على النواة. تهذيب اللغة (٩/٤٠٩)، الصحاح (٢/٧٩٧)، وانظر اللسان (٥/١٠٨). وقال الجوهري: ويقال: هي النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة. اهـ. وذكره ابن منظور.
قال الراغب: (وذلك مثل للشيء الطفيف). المفردات ص٤٠٨.

(٣) (نعمه) في ص (نعمة الله).

(٤) ذكر نحوه الطبري (٢٨/١٢٠).

(٥) أي الخطاب لكفار مكة. قاله البغوي (٤/٣٥٢)، والزمخشري (٤/١١٤)، والرازي (٣٠/٢١)، والنسفي (٤/٢٧٥)، والخازن (٤/٢٧٥).

(٦) (بلى) في ق (بل).

(٧) قال البيضاوي: (ضرر كفرهم في الدنيا). أنوار التنزيل (٥/١٣٥).

(٨) قاله السمرقندي (٣/٣٦٩)، والواحدي (٤/٣٠٧)، والبغوي (٤/٣٥٢)، والبيضاوي (٥/١٣٥).

(٩) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٣٥)، وذكر معناه: الطبري (٢٨/١٢١)، والزمخشري (٤/١١٤)، والنسفي (٤/٢٧٥).

الشأن[1]. ﴿ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ ينكرون كون البشر رسولاً[2] مثلكم يطلق على الواحد والجمع[3]. ﴿ فَكَفَرُوا ﴾ بالرسل[4]. ﴿ وَتَوَلَّوا ﴾ أعرضوا[5]. ﴿ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ﴾ بليغ الغنى عن كل شيء فضلاً عن طاعتهم[6]. ﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ في ذاته وصفاته وأفعاله: ﴿ حَمِيدٌ ۝٦ ﴾ ذاتًا وصفة وفعلا، دلت على ذلك ذرات الكون.

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ﴾ أي كفار مكة[7]، أو هم ومن حملوا على الاعتبار بهم[8]، الزعم بمعنى العلم[9]، وأن مع ما في حيزها قائم مقام

---

(١) قاله الزمخشري (١١٤/٤)، والرازي (٢١/٣٠)، والنسفي (٢٧٥/٤)، وقال البيضاوي: (بسبب أن الشأن). أنوار التنزيل (١٣٥/٥).

(٢) ذكر نحوه الزمخشري (١١٤/٤)، والرازي (٢١/٣٠)، والبيضاوي (١٣٥/٥).

(٣) أي البشر. قاله البيضاوي (١٣٥/٥).

(٤) قاله البيضاوي (١٣٥/٥)، والنسفي (٢٧٦/٤).

(٥) ذكره مع زيادة: الطبري (١٢١/٢٨)، وابن الجوزي (٢٨١/٨).

(٦) قاله البيضاوي (١٣٥/٥) دون قوله (بليغ الغنى).

وذكر نحوه النيسابوري (٦٤/٢٨).

(٧) قاله الزمخشري (١١٤/٤)، والنسفي (٢٧٦/٤)، وذكر نحوه أبو حيان (١٨٩/١٠).

(٨) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٥.

وقال ابن عطية هنا: (يريد قريشًا، ثم هي بعد تعم كل كافر بالبعث). المحرر الوجيز (٣١٩/٥).

(٩) قوله: (الزعم بمعنى العلم). كذا في جميع النسخ، وفي الكشاف (١١٤/٤): (الزعم ادعاء العلم).

وذكر الجوهري أن معنى زعم: قال. ونقل عن ابن السكيت: (ويقال للأمر الذي لا يوثق به مَزْعَمٌ). الصحاح (١٩٤١/٥، ١٩٤٢).

المفعولين[1]. ﴿ قُلْ بَلَىٰ ﴾ تبعثون[2]. ﴿ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ بالمحاسبة والمجازاة[3].

﴿ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝ ﴾ لغناه عن الآلات ودورانه بين الكاف والنون.

﴿ فَآمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ إليكم. ﴿ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ القرآن[4]. ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ لا يخفى عليه منه شيء[5]. ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ ﴾ متعلق بـ﴿ خَبِيرٌ ﴾[6] أو بـ«لتنبؤون»[7] ﴿ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝ ﴾[8]، وقوله: ﴿ فآمنوا ﴾ اعتراض؛

وقال ابن فارس: (الزاء والعين والميم أصلان: أحدهما: القول من غير صحة ولا يقين). المقاييس (٣/١٠)، وفي اللسان (١٢/٢٦٤): (زعم... أي قال. وقيل: هو القول يكون حقًا، ويكون باطلًا).

(١) من قوله: (الزعم...) إلى قوله: (المفعولين) ذكره بنحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/١١٤)، والبيضاوي (٥/١٣٥)، والنسفي (٤/٢٧٦). وقوله: (وأن.... إلخ). ذكره النحاس (٤/٤٤٣) بنحوه.

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٣٥).

وقال الزمخشري: (﴿بلى﴾ إثبات لما بعدلن وهو البعث). الكشاف (٤/١١٤)، وذكره الرازي (٣٠/٢٢)، والنسفي (٤/٢٧٦).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٣٥).

(٤) قاله الطبري (٢٨/١٢١)، والسمرقندي (٣/٣٦٩)، والبغوي ٤/٣٥٣).

(٥) قاله الطبري بنحوه. جامع البيان (٢٨/١٢١).

(٦) (بخبير) في الأصل (بخيير).

(٧) قال الزمخشري: (فإن قلت: بم انتصب الظرف؟ قلت: بقوله: ﴿ لتنبؤن ﴾ أو بخبير). الكشاف (٤/١١٥).

وذكر أن الظرف انتصب بأحدهما: النسفي (٤/٢٧٦)، والنيسابوري (٢٨/٦٤).

(٨) يريد أن قوله تعالى: ﴿ وذلك على الله يسير ﴾ اعتراض كالذي بعده، وهذا على أن ﴿ يوم ﴾ متعلق بـ«لتنبؤون».

الأول يؤكد القدرة والثاني ما سيق له الكلام من الحث على الإيمان به وبالقرآن وبمن جاء به وبما تعملون خبير من تتمة الثاني[1]. أو نصب بـ ﴿اذكر﴾[2]. ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِ﴾ ليوم خاص بالجمع[3] يجمعكم فيه والأولين[4]. اللام للتعليل[5] كقوله أعددتك لهذا اليوم[6]. ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ هو أن يغبن التاجر شاريه وبالعكس[7] استعارة[8] لنيل السعداء وويل الأشقياء[9] وكأن لا تغابن إلا ذلك فلذلك

قال القزويني في تعليقه على كلام الزمخشري المنقول في الإحالة السابقة: (قوله: (قلت: بقوله لتنبؤن) وعلى هذا قوله ﴿ وذلك على الله ﴾ وقوله: ﴿ فآمنوا ﴾ إلى قوله ﴿ خبير ﴾ من الاعتراض..). الكشف ل٤٢٥.

(١) ذكره بنحوه مع زيادة في أثنائه: القزويني ل٤٢٥.

(٢) أي ﴿ يوم ﴾ وذكر هذا الوجه: الزمخشري (٤/١١٥)، والبيضاوي (٥/١٣٥)، والنسفي (٤/٢٧٦)، وأبو حيان (١٠/١٩٠).
قال القزويني: (والنصب بإضمار اذكر وإن كان حسنًا إلا أنه حذف لا قرينة ظاهرة عليه). الكشف ل٤٢٥.
وهو كما قال لأن التقدير خلاف الأصل.

(٣) قاله القزويني في ثنايا كلامه على الآية. انظر الكشف ل٤٢٥.

(٤) ذكر نحوه: القزويني ل٤٢٥، والزمخشري (٤/١١٥)، والنسفي (٤/٢٧٦).

(٥) قاله الشهاب (٩/١٨٨) بنحوه. تعليقًا على قول البيضاوي: (﴿ ليوم الجمع ﴾ لأجل ما فيه من الحساب...). أنوار التنزيل (٥/١٣٥).

(٦) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٥.

(٧) (وبالعكس) سقطت من ق.

(٨) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١١٥)، والبيضاوي (٥/١٣٥)، والنسفي (٤/٢٧٦).

(٩) نقل ابن كثير (٨/١٣٧) عن مقاتل: (لاغبن أعظم من أن يدخل هؤلاء الجنة ويُذهب بأولئك إلى النار).

عرّف[1] وأطلق لكونه علما له.

﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ قرأ نافع وابن عامر الفعلين بالنون[2] التفاتًا وهو أبلغ في الترغيب.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ غيّر الأسلوب إشارة إلى سبق رحمته. ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ ﴾ مصيرهم الآيتان بيان لوجه التغابن[3].

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ بتقديره[4] كقوله: ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾[5] ويدخل فيها كفر الكافر أولاً إذ لا مصيبة أعظم

---

(١) قال البيضاوي: (واللام فيه للدلالة على أن التغابن الحقيقي هو التغابن في أمور الآخرة). أنوار التنزيل (١٣٥/٥).

وقال الزمخشري: (ومعنى ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له، وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة). الكشاف (١١٥/٤).

(٢) السبعة ص٦٣٨، الكشف (٣٨٠/١)، التيسير ص٢١١، حجة القراءات ص٧١١، النشر (٢٤٨/٢).

(٣) ذكر نحوه البيضاوي (١٣٥/٥)، ووضحه شيخ زاده (٥٠٢/٤).

(٤) قاله مع زيادة: الطبري (١٢٣/٢٨)، والزمخشري (١١٥/٤)، والبيضاوي (١٣٥/٥)، وشيخ زاده (٥٠٢/٤).

(٥) (الحديد: ٢٢).

منها[1]. ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ يثبت[2][3]؛ إن ابتلاه صبر وإن أعطاه شكر وإن ظلمه أحد غفر[4]، أو من كان قابلاً مستعدًا للإيمان يوفقه له[5] ويؤيده. ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١١ ﴾ يعلم من هو أهل للهداية[6].

﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ لأن عصيانهما أعظم المصائب. ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أعرضتم. ﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝١٢ ﴾ الواضح. وقد وفى به[7].

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٣ ﴾ لعلمهم أن لا مؤثر[8] في الكون غيره[9][10]، وفيه حث لرسول الله والمؤمنين على الصبر لما

---

(١) ذكر القزويني ل٤٢٥ نحوه مع زيادة في أثنائه.

(٢) (يثبت) في ص و ق (يثبته).

(٣) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٣٥) وشيخ زاده (٤/٥٠٢).

(٤) ذكر نحوه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٠٢، والسمرقندي في تفسيره (٣/٣٠٧)، والماوردي (٦/٢٣)، ونسبه للكلبي. والزمخشري (٤/١١٥) عن مجاهد، وابن الجوزي (٨/٢٨٣) ونسبه لابن السائب وابن قتيبة.

(٥) (و) سقطت من ق.

(٦) قال البيضاوي: (حتى القلوب وأحوالها). أنوار التنزيل (٥/ ١٣٥).

(٧) ذكر معناه البيضاوي (٥/١٣٥)، والنسفي (٤/٢٧٦).

(٨) (مؤثر) في ق (يؤثر).

(٩) (غيره) سقطت من ق.

(١٠) ذكر معناه البيضاوي (٥/١٣٥).

يصيبهم من أذى الكفار[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ ﴾ لأنه تتلهى به عن أمر الدين[2] كقوله: ﴿ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ ﴾[3].

وفي الحديث:(الولد مجبنة مبخلة)[4].

﴿ فَٱحۡذَرُوهُمۡ ﴾ خذوا حذركم ولا تغفلوا عن العدو[5][6]؛ عن ابن عباس رضي الله عنه: نزلت في أناس أرادوا الهجرة منعهم نساؤهم وأولادهم فلما هاجروا بعد برهة وجدوا السابقين قد فقهوا في الدين تغاضبوا وهموا بالانتقام منهم فنزلت: ﴿ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ ﴾[7].

العفو محو الجريمة عن الخاطر، والصفح الإعراض، والغفران الستر كأن لم

---

(١) ذكر معناه – دون ذكر المؤمنين -: الزمخشري (١١٥/٤)، ونقله الرازي (٢٤/٣٠)، وذكره النسفي (٢٧٦/٤).

(٢) ذكر نحوه ابن كثير (١٣٩/٨)، وذكر معناه البيضاوي (١٣٥/٥)، وشيخ زاده (٥٠٣/٤).

(٣) (المنافقون: ٩).

(٤) الحديث مع زيادة يسيرة في أوله رواه البزار. كشف الأستار (٣٧٨/٢).

وذكره الهيثمي في المجمع (١٥٥/٨) وقال: (رواه أبو يعلى والبزار وفيه عطية العوفي وهو ضعيف).

(٥) ذكر معناه: الزمخشري (١١٥/٤)، والنسفي (٢٧٧/٤)، والنيسابوري (٦٥/٢٨).

(٦) في ق زيادة (و) قبل قوله (عن).

(٧) روى الحاكم نحوه عن ابن عباس وصححه. المستدرك (٤٩٠/٢).

وروى الطبري نحوه عن ابن عباس، لكن ذكر الآية من مطلعها. جامع البيان (١٢٤/٢٨)، والترمذي في كتاب التفسير وقال: هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي (٣٩١/٥).

يكن، ولما كان الصبر على أذى من أحسنت إليه أشق وأبعث على الانتقام جمع بين الثلاثة[1]. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ ابتلاء[2] لينظر هل تؤثرون محبتهم على طاعة (الله)[3]. ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ حث على إيثار طاعته[4][5].

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ ما بلغه جهدكم[6]، إذ لا تكليف فوق ذلك، فسرت قوله: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[7][8]. ﴿ وَٱسْمَعُواْ ﴾ لأولي الأمر. ﴿ وَأَطِيعُواْ ﴾ أوامرهم[9] ما لم يكن معصية إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

---

(١) من قوله: (العفو...) إلى قوله: (الثلاثة) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٥.

(٢) قال الطبري: (بلاء) ورواه عن قتادة. جامع البيان (١٢٦/٢٨) ونقله الماوردي (٢٥/٦)، وقاله دون نسبه مع زيادة: (الواحدي (٣٠٨/٤)، والبغوي (٣٥٤/٤)، والزمخشري (١١٦/٤).

(٣) لفظ الجلالة لم يثبت في الأصل.

(٤) (طاعته) في ق (الطاعة).

(٥) قال الرازي: (أخبر أن عنده أجرًا عظيمًا ليتحملوا المؤونة؛ والمعنى لا تباشروا المعاصي بسبب الأولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الأجر العظيم). التفسير الكبير (٢٥/٣٠)،وذكر نحوه ابن الجوزي(٢٨٦/٨)، والخازن (٢٧٧/٤).

(٦) ذكر نحوه الزمخشري (١١٦/٤)، والبيضاوي (١٣٥/٥)، والنسفي (٢٧٧/٤)، وابن كثير (١٠٢/٨).

(٧) (آل عمران: ١٠٢).

(٨) قاله النسفي (٢٧٧/٤) بنحوه: وذكر معناه النحاس في إعرابه(٤٤٦/٤)، وذكر معناه ابن عطية(٣٢١/٥)، والرازي (٢٥/٣٠)، وابن جزي (١٢٥/٤).

(٩) قال القرطبي: (... هي للنبي ﷺ أولاً ثم لأولي الأمر من بعده). تفسير القرطبي (١٤٦/١٨).

﴿ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ﴾ نصب خيرًا بـ«يكن» أي إن تنفقوا يكن خيرًا لكم، أو صفة مصدر[1]، أو بفعل مقدر أي ائتوا[2] والقرينة كون السوابق كلها من إتيان الخير[3].

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ الفائزون.

﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ عن طيب نفس[4] خالصًا لوجه الله[5][6]، والتعبير عن الصدقة بلفظ القرض تلطف في الطلب[7]. ﴿ يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ ﴾ بالواحد عشرة إلى سبعمائة إلى ما لا يعلمه غيره[8].

﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ما فرط لأن الحسنات يذهبن السيئات. ﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ ﴾

---

(١) (أي: أنفقوا إنفاقًا خيرًا لأنفسكم). قاله القرطبي (١٨/١٤٦).

(٢) انظر الأوجه الثلاثة في إعراب (خيرًا) عند النحاس في إعرابه (٤/٤٤٦)، ومكي في مشكل الإعراب (٢/٧٣٨- ٧٣٩)، والهمداني في الفريد (٤/٤٧٨)، والقرطبي في تفسيره (١٨/١٤٦).

(٣) قاله القزويني بنحوه. الكشف ل٤٢٥.

(٤) (نفس) سقطت من ق.

(٥) لفظ الجلالة لم يثبت في الأصل، وأثبت في حاشيته.

(٦) ذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١٣٥).

وقال الرازي: (بطيبة نفس). التفسير الكبير (٣٠/٢٦)، وذكر نحوه الماوردي (٦/٢٧).

(٧) ذكر نحوه بأخصر منه: الزمخشري (٤/١١٦)، ونقله الرازي (٣٠/٢٦)، وذكره النسفي (٤/٢٧٧).

(٨) ذكر نحوه: السمرقندي (٣/٣٧٢)، وذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/١١٦)، والرازي (٣٠/٢٦)، والبيضاوي (٥/١٣٦)، والنسفي (٤/٢٧٧).

يقابل القليل بالكثير"[1]. ﴿حَلِيمٌ ١٧﴾ لا يعاجل بالعقاب"[2].

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ على سواء، حث على الإخلاص. وهو ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب"[3] لا مانع لعطائه. ﴿ٱلْحَكِيمُ ١٨﴾ في كل ما دبر"[4].

تمت"[5] والحمد لمن أعطى وشكر والصلاة على المبعوث من مضر
وآله وصحبه ذوي العليا والخطر.

---

(١) ذكر معناه البيضاوي (١٣٦/٥)، وذكر المعنى: الماوردي (٢٧/٦).

(٢) قاله بنحوه البيضاوي (١٣٦/٥)، وذكر نحوه مع زيادة: الطبري (١٢٨/٢٨)، والنسفي والخازن (٢٧٧/٤). (تفسير النسفي بهامش تفسير الخازن).

(٣) قاله القرطبي (١٤٧/١٨)، وقال الرازي: (من عز إذا غلب). التفسير الكبير (٢٦/٣٠).

(٤) ذكر نحوه الطبري (١٢٨/٢٨)، والقرطبي (١٤٧/١٨)، وذكر معناه الرازي (٢٦/٣٠).

(٥) في ص زيادة (سورة التغابن).

تفسير
سورة الطلاق

سورة الطلاق

مدنية[1] وآيها اثنتا[2] عشرة آية[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ ناداه أولاً لأنه سيد القوم[4] وإمامهم، وفيه إجلال له وإشارة إلى أنهم لا يصدرون إلا عن رأيه[5]، والمعنى: إذا أردتم الطلاق كقوله: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾[6][7] وله نظائره[8] تنزيلاً للمشرف على الشيء منزلة المباشره[9][10]. والطلاق المأمور به أن يكون في

---

(١) بالإجماع؛ ذكر الإجماع على كونها مدينة: ابن عطية (٥/٣٢٢)، وابن الجوزي (٨/٢٨٧)، والقرطبي (١٨/١٤٧).

(٢) (اثنتا) في ق (اثنتى).

(٣) في عد الجميع، إلا البصري عدها إحدى عشرة آية.

اختلافها ثلاث آيات: ﴿ بالله واليوم الآخر ﴾ عدها الشامي و لم يعدها الباقون، ﴿ يجعل له مخرجًا ﴾ عدها المدني الأخير والمكي والكوفي و لم يعدها الباقون. ﴿يا أولي الألباب﴾ عدها المدني الأول و لم يعدها الباقون.

البيان للداني ص٢٤٩، البصائر (١/٤٦٩)، الإتحاف ص٥٤٦.

(٤) ذكر نحوه الواحدي (٤/٣١٠)، والبغوي (٤/٣٥٥)، والرازي (٣٠/٢٧).

(٥) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١١٧)، ونقله أبو حيان (١٠/١٩٦)، والسمين (١٠/٣٥٢).

(٦) (المائدة: ٦).

(٧) المعنى مع الاستشهاد ذكره بنحوه الزجاج (٥/١٨٣)، والواحدي (٤/٣١٠)، وابن الجوزي (٨/٢٨٧)، والرازي (٣٠/٢٨).

(٨) (نظائره) في ص و ق (نظائر).

(٩) (المباشره) في ص و ق (المباشر).

(١٠) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١١٧)، والبيضاوي (٥/١٣٦)، والنسفي (٤/٢٧٨).

طهر لم يجامع فيه، أو حامل استبان حملها[١]، واللام للتوقيت[٢] فالذي يقول إن الأقراء[٣] بالأطهار[٤] فلا إشكال عنده[٥] والذي يقول بالحيض[٦] يقدر مستقبلات

---

(١) ذكره بنحوه الجصاص (٣/٤٥٢)، وذكر نحوه ابن كثير (٨/١٤٣).
وهذا ما يسميه الفقهاء طلاق السنة. انظر: بدائع الصنائع (٤/١٨٦)، المغني (١٠/٣٢٥، ٣٣٥)، فتح الباري (٩/٢٦٣).
وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي ﷺ فقال: (مره فليراجعها. ثم ليطلقها طاهرًا أو حاملاً). رواه مسلم في كتاب الطلاق. باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها. صحيح مسلم بشرح النووي (١٠/٩٥).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٣٦) بنحوه.

(٣) الأقراء: جمع قَرء بالفتح، من الأضداد، يطلق على الحيض وعلى الطهر.
قيل هو اسم للوقت؛ ولما كان كل منهما يجيء لوقت جاز إطلاقه على كل واحد منهما.
وقال الطبري: (أصل القرء في كلام العرب: الوقت لمجيء الشيء المعتاد مجيئه لوقت معلوم، ولإدبار الشيء المعتاد إدباره لوقت معلوم). تفسير الطبري (٢/٤٤).
وقيل: هو الخروج من شيء إلى شيء.
انظر في معناه وأصله: مجاز القرآن (١/٧٤)، تهذيب اللغة (٩/٢٧٢، ٢٧٣)، غريب القرآن للسجستاني ص٣٨١- ٣٨٢، الصحاح (١/٦٤)، النهاية (٤/٣٢)، اللسان (١/١٣٠).

(٤) هو قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وزيد بن ثابت وعبدالله بن عمر، ويروى عن الزهري وفقهاء المدينة، وبه قال مالك، والشافعي، وأحمد في إحدى الروايتين عنه.
انظر: موطأ مالك ص٤٧٨- ٤٧٩، الرسالة للشافعي ص٥٦٢- ٥٦٩، والأم (٥/٢٠٩- ٢١٠)، وبداية المجتهد (٢/٦٧)، والمغني (١١/٢٠٠). وانظر المراجع في الإحالة بعد التالية.

(٥) ووجه الاستدلال عندهم بالآية أن اللام للوقت، أي: فطلقوهن في وقت عدتهن، وقد بين النبي ﷺ أن وقت الطلاق هو الطهر كما في حديث ابن عمر الآتي ذكره.
انظر: الأم (٥/٢٠٩)، المغني (١١/٢٠٠)، زاد المعاد (٥/٦١٥).

(٦) هو قول أكابر الصحابة؛ يروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي موسى وغيرهم، وهو قول أئمة الحديث، وهي الرواية الأخيرة عن الإمام أحمد واستقر مذهبه عليه، وهو

كقولك جئتك لليلة بقيت في الشهر"[1]. روى البخاري عن ابن عمر أنه طلق امرأته[2] وهي حائض فسأل عمر -رضي الله عنه- رسول الله ﷺ فتغيّظ منه وقال: (مره فليراجعها فإذا طهرت ثم حاضت ثم طهرت فليطلقها إن شاء)[3].

فإن قلت: إذا كان الغرض إيقاع الطلاق في الطهر فما معنى تكرار الطهر في الحديث؟

قلت: أن لا يكون الرجوع للطلاق، ولأن طول المدة عسى تؤثر في تبدل

قول أئمة أهل الرأي كأبي حنيفة وأصحابه.

انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٦٤/١) وما بعدها، بدائع الصنائع (٤٢٥/٤)، والمغني (١٩٩/١١- ٢٠٢)، وشرح النووي (٩١/١٠- ٩٢)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٤٧٩/٢٠)، وزاد المعاد (٦٠٠/٥- ٦٠١).

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (١١٧/٤)، وابن القيم في الزاد (٦٣٠/٥، ٦٣١).

ويؤيده قول النبي ﷺ: (يطلقها في قُبُل عدتها). رواه مسلم في كتاب الطلاق. باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها. صحيح مسلم بشرح النووي (٩٨/١٠). انظر تعليق أحمد شاكر على قول الشافعي في الرسالة ص٥٦٧- ٥٦٩.

وقد أطال ابن القيم -رحمه الله- في تقرير أن المراد بالقرء الحيض. انظر زاد المعاد (٦٠٠/٥) وما بعدها.

(٢) ذكر ابن حجر أن اسمها آمنة بنت غفار، وقيل: بنت عمار. قال: والأول أولى. اهـ وذكر أثرًا فيه أن اسمها: (النوار). قال: ويمكن الجمع بأن يكون اسمها آمنة ولقبها النوار. فتح الباري (٢٥٩/٩- ٢٦٠).

(٣) الحديث متفق عليه، رواه البخاري بنحوه مع زيادة يسيرة في كتاب التفسير، باب تفسير سورة الطلاق، وفي كتاب الطلاق باب قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ صحيح البخاري (١٥٦٥/٣)، (١٦٨٩/٤). ورواه مسلم في كتاب الطلاق. باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها صحيح مسلم بشرح النووي (٨٨/١٠- ٩٠).

الحال[1].

والطلاق أنكر المباحات[2]، فاحتيط لذلك.

وقوله: (مره فليراجعها) دل على وقوع الطلاق في الحيض[3]، وإطلاقه (دل)[4] على أن الثلاث دفعة لا بدعة فيها[5]. وما روي أن رجلاً طلق امرأته ثلاثًا

---

(١) ذكر هذين الوجهين الأول بنحوه والثاني بمعناه: النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٠/٨٩). وابن حجر في الفتح (٩/٢٦٢).

(٢) قال النووي: (في قوله ﷺ: (إن شاء أمسك وإن شاء طلق) دليل على أنه لا إثم في الطلاق بغير سبب، لكن يكره للحديث المشهور في سنن أبي داود وغيره أن رسول الله ﷺ قال: (أبغض الحلال إلى الله الطلاق)). شرح النووي لصحيح مسلم (١٠/٩٠).

وانظر: المغني (١٠/٣٢٣) فبعد أن ذكر مشروعية الطلاق فصّل في حكمه، وذكر أنه يكره من غير حاجة إليه، وكذا قال البغوي في التهذيب (٦/٧) إنه يكره عند سلامة الحال.

والحديث الذي ذكره النووي هو في سنن أبي داود في كتاب الطلاق، باب كراهية الطلاق. سنن أبي داود (٢/٤٣٨).

ورواية أبي داود للحديث عن ابن عمر مرفوعًا، وذكر الخطابي أن المشهور فيه أنه مرسل ليس فيه ابن عمر. انظر: معالم السنن (٣/١٩٩).

وضعفه الألباني في إرواء الغليل (٧/١٠٦).

(٣) وهو قول أكثر العلماء. انظر: بدائع الصنائع (٤/٢٠٦)، المغني (١٠/٣٢٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٨/١٥٠)، والحاوي الكبير (١٠/١١٥)، والتهذيب (٦/٨)، وبداية المجتهد (٢/٤٨، ٤٩).

(٤) (دل) سقطت من الأصل و من ص.

(٥) ذكره بنحوه النووي في روضة الطالبين (٦/١٠)، وهو مذهب الإمام الشافعي. انظر: الأم (٥/١٨٠).

فقال رسول الله ﷺ: (أتلعبون بكتاب الله)[1]. لا أصل له، ولا ذكر للثلاث في كتاب الله في معرض الذم[2].

قال القرطبي: (وتعلق الإمام الشافعي بظاهر قوله تعالى: ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ وهذا عام في كل طلاق كان واحدة أو اثنتين أو أكثر. وإنما راعى الله سبحانه الزمان في هذه الآية و لم يعتبر العدد. وكذلك حديث ابن عمر لأن النبي ﷺ علمه الوقت لا العدد). تفسير القرطبي (١٥١/١٨).

وقال ابن العربي: (وهذا غفلة عن الحديث الصحيح، فإنه قال فيه: مره فليراجعها، وهذا يدفع الثلاث). أحكام القرآن (١٨٢٦/٤).

(١) الحديث بنحوه مع زيادة يسيرة رواه النسائي في السنن الكبرى (٣٤٩/٣) كتاب الطلاق. باب: طلاق الثلاث المجموعة وما فيه من التغليظ.

وذكر ابن القيم في الزاد حديث النسائي وقال: (وإسناده على شرط مسلم، فإن ابن وهب قد رواه عن مخرمة بن بكير بن الأشج عن أبيه قال: سمعت محمود بن لبيد فذكره. ومخرمة ثقة بلا شك وقد احتج مسلم في صحيحه بحديثه عن أبيه). زاد المعاد (٢٤١/٥).

وانظر تتمة كلامه حول الحديث ص٢٤١- ٢٤٣ من الجزء نفسه.

ووصف رجال إسناد الحديث المذكور بأنهم ثقات: الزرقاني في شرحه للموطأ (١٦٧/٣).

(٢) قال القزويني: (وليس في كتاب الله تحريم الثلاث). الكشف ل٤٢٦.

وأشار السندي في شرحه لحديث النسائي أن المراد بقوله ﷺ: (أيلعب بكتاب الله) قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا ﴾ (البقرة: ٢٢٩- ٢٣١). حيث بيّن تعالى أن التطليق الشرعي تطليقه بعد تطليقة، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا ﴾. أي بالجمع بين الثلاث والزيادة عليها. انظر ما ذكره في شرحه لسنن النسائي (٤٥٣/٦).

وعلى هذا فجمع الثلاث خروج عما شرع الله في كتابه، والجمهور على أنه يقع، وانظر مذاهب العلماء في هذا الطلاق في: شرح الزرقاني (١٦٦/٣- ١٦٨)، بداية المجتهد (٤٦/٢)، التهذيب في فقه الإمام الشافعي (٣٣/٦- ٣٧)، المغني (٣٣٤/١٠- ٣٣٥)، وبدائع الصنائع (٢٠٢/٤- ٢٠٧)، ومجموع الفتاوى (٣٣/ ٧-٩، ١١) وما بعدها، وزاد المعاد (٢٤١/٥- ٢٧٠).

﴿ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ واحفظوها[(١)(٢)]. ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾ في التطويل في العدة والإضرار بالنساء[(٣)]. ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ ﴾ مساكنهن إلى انقضاء العدة[(٤)]. ﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ أيضًا استقلالاً وإن أذن الأزواج[(٥)] لأن ذلك حق الشارع ليس لأحد إسقاطه[(٦)].

﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ هي الزنا[(٧)] أو النشوز[(٨)] بأن طلقت وهي ناشزة لأن النشوز يسقط الحق حال الوفاق فأولى أن يسقطه حال

---

(١) (واحفظوها) في ص (وحفظوها).

(٢) ذكره الطبري وروى نحوه عن السدي. جامع البيان (١٣٢/٢٨).
وقاله البغوي (٣٥٦/٤)، والقرطبي (١٨/ ١٥٣).

(٣) قاله بنحوه البيضاوي (١٣٦/٥).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة البيضاوي (١٣٦/٥) وذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة الزمخشري (١١٩/٤)، والنسفي (٢٧٨/٤). وروى الطبري معناه عن ابن عباس جامع البيان (١٣٢/٢٨).

(٥) ذكر معناه الزمخشري (١١٩/٤)، والنسفي (٢٧٨/٤).

(٦) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٦. وذكر معناه الزمخشري(١١٩/٤)، والرازي (٣٠/٣٠)، والنسفي (٢٧٨/٤).

(٧) رواه الطبري (١٣٣/٢٨) عن الحسن، ونقله الماوردي (٢٩/٦) عن ابن عمر والحسن ومجاهد.ونسبه الواحدي (٣١٢/٤) لأكثر المفسرين.

(٨) ذكره الطبري (١٣٤/٢٨) وروى نحوه عن قتادة.
ونقله الواحدي (٣١٢/٤) مع زيادة لقتادة والضحاك، ونقله البغوي (٣٥٧/٤) عن قتادة.
ونشوز المرأة خروجها عن طاعة الزوج. انظر: النهاية (٥٦/٥).

الفراق، فالاستثناء راجع إلى الأمرين[1].

أو البذاء[2] وإيذاء الزوج[3] فيرجع إلى الأول[4]. ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ الأحكام[5]. ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ عرضها لسخط الله. ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١ ﴾ الرغبة في المطلقة[6] والندم على فراقها[7]، واستدل الإمام أحمد على أن المبتوتة والمتوفى عنها زوجها لا سكنى لها[8].

---

(١) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: قيل: هي الزنا وعلى هذا الاستثناء راجع إلى الكل، والقول الثاني إلا أن يطلقن على النشوز كذلك لأنه إذا سقط حقها في السكنى حل الإخراج والخروج). الكشف ل٤٢٦.

(٢) قال الطبري: (البذاء على أحمائها) وروى نحوه عن ابن عباس. جامع البيان (١٣٣/٢٨- ١٣٤). ونقله الماوردي (٢٩/٦) عن ابن عباس، والبغوي (٣٥٧/٤).

(٣) قال السمرقندي: (وقال ابن عباس: أن تبذو على زوجها فتخرج). بحر العلوم (٣٧٤/٣).
وذهب الطبري إلى أن الفاحشة تعم ذلك كله. انظر جامع البيان (١٣٤/٢٨).

(٤) ذكره بنحوه القزويني ل٤٢٦.

(٥) قاله مع زيادة: القرطبي (١٥٦/١٨)، والبيضاوي (١٣٦/٥)، والنسفي (٢٧٩/٤)، وقد ذكر معناه الطبري (١٣٤/٢٨).

(٦) قاله البيضاوي (١٣٦/٥) وذكر نحوه الزمخشري (١١٩/٤)، والقرطبي (١٥٦/١٨).

(٧) ذكر نحوه: الزمخشري (١١٩/٤)، والقرطبي (١٥٦/١٨)، والنسفي (٢٧٩/٤).
وذكر معناه الطبري (١٣٥/٢٨).

(٨) قاله بنحوه ابن كثير (١٤٤/٨).

وانظر استدلال الإمام أحمد بالآية على أن المبتوتة لا سكنى لها ولا نفقة في شرح الزركشي

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ شارفن[1] آخر العدة[2]. ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾ راجعوهن[3] إن شئتم. ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ بحسن عشرة[4] لئلا يؤدي إلى فراق آخر. ﴿ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ بإيفاء حق واتقاء ضرار بأن يراجعها ثم يطلقها تطويلاً للعدة[5]. ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ عند الفراق والرجعة لأنه أبعد من الريبة وأقطع للنزاع[6]، أمر ندب[7]، وعن الشافعي -رحمه الله- قول بالوجوب في الرجعة[8]. ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ أدوها من غير

(٦/٢٤).

(١) (شارفن) في ص (شارفهن) وفي الهامش (صوابه شارفن).

(٢) قاله بنحوه البيضاوي (١٣٦/٥) وذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (١١٩/٤) وذكر معناه الطبري (١٣٦/٢٨).

(٣) قاله السمرقندي (٣٧٤/٣)، والبيضاوي (١٣٦/٥) وذكره بنحوه الطبري (١٣٦/٢٨).

(٤) قاله البيضاوي (١٣٦/٥)، وذكر نحوه الطبري (١٣٦/٢٨). وابن كثير (١٤٥/٨).

(٥) قاله بنحوه البيضاوي (١٣٦/٥)، وذكر نحوه دون قوله: (بإيفاء حق): الزمخشري (١١٩/٤)، والنسفي (٢٧٩/٤).

(٦) ذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١٣٦).

(٧) الأمر بالإشهاد للندب عند مالك وأبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين عنه. انظر: كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي (٦١٧/٢)، وبداية المجتهد (٦٣/٢- ٦٤)، بدائع الصنائع (٣٩١/٤)، والمغني (٥٩٩/١٠)، وشرح الزركشي (٤٤٧/٥- ٤٤٨).

(٨) هو القول القديم، والجديد القول بالندب. انظر: الأم (٢٤٥/٥)، الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي (٣١١/١٠)، التذكرة في الفقه الشافعي ص١٣٢، والمنهاج مع شرحه: مغني المحتاج (٥/٥). وحجة القول بالوجوب قوله تعالى: ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ فظاهر الأمر

ميل[1] ولا غرض أيها الشهود[2]. ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ المذكور من إيقاع[3] الطلاق على وجه السنة وإحصاء العدة[4] والكف عن الإخراج وإقامة الشهادة[5]، وقيل إشارة إلى الأخير[6] والأول أوجه لقوله: ﴿يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ سيما إذا جعل ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ اعتراضًا مؤكدًا لتلك الأمور وإن كان الأوجه أن يكون استطرادًا[7] دالاً على أن[8]

الوجوب.

ومن قال بالاستحباب فلأن الرجعة في حكم استدامة النكاح السابق، ولذلك لا يحتاج إلى الولي ورضا المرأة، ولإطلاق قوله تعالى: ﴿... وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

فحملوا الأمر بالإشهاد على الاستحباب. انظر: مغني المحتاج (٥/٥)، المغني (١٠/٥٥٩)، شرح الزركشي (٥/٤٤٧).

(١) (ميل) في ص (مثل).

(٢) ذكر معناه: السمرقندي (٣/٣٧٤)، والزمخشري (٤/١١٩- ١٢٠)، والبيضاوي (٥/١٣٦).

(٣) (إيقاع) في الأصل (إيقاعكم) وعلى الكاف والميم إشارة إلغاء.

(٤) في ص زيادة هنا (لله أدوها من غير).

(٥) قاله بنحوه القزويني ل٤٢٦.

وذكر معناه: من جعل الإشارة لكل ما تقدم: الطبري (٢٨/١٣٧)، وابن جزي (٤/١٢٧).

(٦) وهو الحث على إقامة الشهادة. قاله الزمخشري (٤/١٢٠)، وابن عطية (٥/٣٢٤)، والنسفي (٤/٢٧٩).

(٧) رجح القزويني أن الإشارة إلى جميع ما مر قال: (ليكون أشد ملاءمة لقوله: ﴿ومن يتق الله﴾ سيما على وجه الاعتراض وإن كان الأرجح الاستطراد). الكشف ل٤٢٦.

وأشار إلى كونه أكثر ملائمة لقوله: ﴿ومن يتق الله..﴾ ولاسيما على وجه الاعتراض شيخ زاده (٤/٥٠٥).

(٨) (أن) سقطت من ق.

التقوى ملاك الأمر به نيط سعادة الدارين ويتناول أمر الزوجين أول تناول(1)، عن ابن إسحاق أن عوف بن مالك الأشجعي(2) أسر ابنه فشكى إلى رسول الله الفاقة فأمره بالصبر وكثرة قول لا حول ولا قوة إلا بالله فلم يفجأ أبويه إلا وهو بالباب يناديهما ومعه سرح القوم قد استاقها فنزلت(3).

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ في أموره(4). ﴿ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ كافيه(5). ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ

(1) من قوله: (دالاً...) إلى قوله: (تناول) ذكر نحوه القزويني مع تقديم وتأخير وزيادة. انظر الكشف ل٤٢٦.

(2) عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني، شهد فتح مكة، وكان معه راية أشجع، روى عن النبي ﷺ وعن عبدالله بن سلام، وروى عنه: أبو هريرة وأبو مسلم الخولاني وغيرهما، شهد غزوة مؤتة. توفي –رضي الله عنه– سنة ثلاث وسبعين.
الاستيعاب (١٣١/٣)، أسد الغابة (٣٣٣/٤– ٣٣٤)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٨٧– ٤٩٠)، الإصابة (٤٣/٣– ٤٤).

(3) روى ابن جرير نحوه. جامع البيان (١٣٨/٢٨)، وذكر الواحدي نحوه في أسباب النزول ص٤٣٥– ٤٣٦ بغير إسناد، وروى القصة بسياق آخر مسندة ص٤٣٦.
ورواها الحاكم بسياق مقارب من الطريق نفسه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. اهـ. وتعقبه الذهبي فقال: بل منكر وعباد رافضي جبل وعبيد متروك. اهـ. انظر المستدرك مع التلخيص (٤٩٢/٢).
وقد أورد القصة غير واحد من المفسرين: ذكرها السمرقندي (٣٧٥/٣)، ورواها الثعلبي (١٢/ ل١٤١) وذكرها الواحدي (٣١٣/٤)، والبغوي (٣٥٧/٤) وغيرهم.

(4) ذكر نحوه مع زيادة الطبري (١٣٩/٢٨)، والقرطبي (١٦١/١٨)، وأبو حيان (١٩٩/١٠).

(5) قاله الطبري (١٣٩/٢٨)، والبيضاوي (١٣٧/٥)، والنسفي (٢٨٠/٤)، وأبو حيان (١٩٩/١٠).

بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ الذي يريده ولا يفوته[1]، قرأ حفص بالإضافة[2]. ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾ تقديرًا وتوقيتًا[3] لا يتقدمه ولا يتجاوزه[4]، وفي الحديث: (يستجاب لأحدكم ما لم يتعجل ويقول: دعوت فلم يجب لي)[5].

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ روى ابن جرير[6] عن أبي بن

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة الزمخشري (١٢٠/٤)، والبيضاوي (١٣٧/٥)، والنسفي (٢٨٠/٤).

(٢) السبعة ص٦٣٩، الكشف (٣٢٤/٢)، التبصرة ص٧٠٢، التيسير ص٢١١.

(٣) قاله الزمخشري (١٢٠/٤)، والرازي (٣١/٣٠)، والنسفي (٢٨٠/٤).

(٤) ذكر نحوه: السمرقندي (٣٧٥/٣)، والواحدي (٣١٤/٤)، والرازي (٣١/٣٠- ٣٢).

(٥) رواه البخاري بنحوه في كتاب الدعوات، باب: يستجاب للعبد ما لم يعجل صحيح البخاري (١٩٩٤/٤)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب: بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل... صحيح مسلم بشرح النووي (٨١/١٦).

(٦) محمد بن جرير بن يزيد الطبري الآملي البغدادي أحد الأعلام وصاحب التفسير والتاريخ، قرأ القرآن على العباس بن الوليد، وسمع من يونس بن عبدالأعلى وغيره وأكثر الترحال،ولقي نبلاء الرجال، وكان من النوادر علمًا وذكاء، حدث عنه: عبدالله الحراني، وأبو القاسم الطبراني وغيرهم.

كان -كما قال الذهبي-: (ثقة، صادقًا، حافظًا، رأسًا في التفسير، إمامًا في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفًا بالقراءات وباللغة وغير ذلك) ا. هـ.

له مؤلفات عديدة أشهرها (جامع البيان) في التفسير، و(تاريخ الأمم والملوك).

توفي سنة عشر وثلاثمائة.

إنباه الرواة (٨٩/٣- ٩٠)، سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤- ٢٨٢)، غاية النهاية (١٠٦/٢- ١٠٨)، طبقات المفسرين للداودي (١١٠/٢- ١١٨).

كعب[1] أنه سأل رسول الله ﷺ عن عدد النساء لم تذكر في الكتاب فنزلت[2].

والآيسة هي التي انقطع دمها لكبر السن[3].

واختلاف القراء في ﴿ اللائي ﴾ تقدم في الأحزاب[4]. ﴿ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ جهلتم وشككتم في عدتهن[5].

---

(١) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد الأنصاري البخاري، سيد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية، =وشهد بدرًا والمشاهد كلها: قال له النبي ﷺ: (ليهنك العلم أبا المنذر)، وقال له: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك) وكان عمر يسميه سيد المسلمين، وهو أول من كتب لرسول الله ﷺ، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ. روى عنه بنوه: محمد والطفيل وعبدالله، وأنس بن مالك وغيرهم. توفي رضي الله عنه وأرضاه سنة تسعة عشر وقيل: عشرين، وقيل: اثنتين وعشرين في عهد عمر، وقيل ثلاثين في خلافة عثمان، والأكثر على أنه مات في خلافة عمر.

الاستيعاب (١/٢٧- ٣٠)، أسد الغابة (١/٧٨- ٨٠)، سير أعلام النبلاء (١/٣٨٩- ٤٠٢)، الإصابة (١/٣١- ٣٢).

(٢) رواه ابن جرير بأتم مما ذكر في جامع البيان (٢٨/ ١٤١).

وروى الحاكم نحوه عن أبي رضي الله عنه لكن ليس السؤال فيه من أبي بل قال: (قالوا قد بقي عدد من عدد النساء...). قال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه. اهـ. وقال الذهبي: صحيح. اهـ. المستدرك مع التلخيص (٢/٤٩٢- ٤٩٣).

(٣) ذكر معناه الجصاص (٣/٤٥٧).

(٤) في تفسيره للآية الرابعة من سورة الأحزاب، وقد ذكره في تفسيره للآية الثانية في سورة المجادلة.

(٥) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٣٧)، وقاله السمرقندي (٣/٣٧٥)، دون قوله: (جهلتم)، وذكر نحوه الواحدي (٤/٣١٤).

وذكر المعنى الطبري (٢٨/١٤١).

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَ ﴾ من الصغر[1]. ﴿ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ ﴾ طلقت أو توفي عنها زوجها[2]. ﴿ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ ﴾ ذهب علي وابن عباس -رضي الله عنهما-[3] إلى أن عدة المتوفى زوجها أبعد الأجلين[4]. من أربعة أشهر وعشر ومدة الحمل للتعارض من غير علم بتأخر أحدهما[5][6]، وذهب ابن مسعود -رضي الله عنه- إلى أن هذه الآية ناسخة لآية

(١) ذكر نحو: البغوي (٤/٣٥٨)، والزمخشري (٤/١٢١)، والقرطبي (١٨/١٦٥)، والنسفي (٤/٢٨٠)، وذكر المعنى: الطبري (٢٨/١٤٢).

(٢) قاله بنحوه الطبري (٢٨/١٤٢) وروى فيه حديثًا مرفوعًا عن أبي. جامع البيان (٢٨/١٤٣)، وذكره ابن حجر في الفتح وزاد نسبته لابن أبي حاتم وقال: (وهذا المرفوع وإن كان لا يخلو شيء من أسانيده عن مقال لكن كثرة طرقه تشعر بأن له أصلاً، ويعضده قصة سبيعة). فتح الباري (٨/٥٢٢). وقصة سبيعة سيأتي ذكرها قريبًا.

وذكر قول المؤلف بنحوه: الواحدي (٤/٣١٥)، والزمخشري (٤/١٢١)، والبيضاوي (٥/١٣٧)، والنسفي (٤/٢٨٠).

(٣) (عنهما) في ق (عنهم).

(٤) نقله عنهما الزمخشري (٤/١٢١)، وابن عطية (٥/٣٢٥)، والنسفي (٤/٢٨٠). وقول ابن عباس رواه البخاري في قصة جرت بينه وبين أبي سلمة في حضرة أبي هريرة. كتاب التفسير. باب: ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٦٦).

وقول علي رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤/٣٠٠).

وأشار ابن جزي إلى حديث سبيعة – وسيأتي – وقال: (وقد ذكر أن ابن عباس رجع إلى هذا الحديث لما بلغه. ولو بلغ عليًا رضي الله عنه لرجع إليه). التسهيل (٤/١٢٨).

(٥) (أحدهما) في الأصل وفي ص (احديهما) وفي ق تبدو (احديها).

(٦) ذكره مع مزيد تفصيل شيخ زاده (٤/٥٠٦- ٥٠٧).

البقرة في قدر ما تناولته من الحوامل[1] وقال: من شاء باهلته[2] أن سورة النساء القصرى بعد التي في البقرة[3].

والعام المتأخر ناسخ للخاص المتقدم، فأولى إذا كان العموم من وجه[4] ويؤيد قول ابن مسعود -رضي الله عنه- ما روى البخاري ومسلم أن سبيعة

---

(١) قال ابن حجر في حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-: (ومراد ابن مسعود إن كان هناك نسخ فالمتأخر هو الناسخ، وإلا فالتحقيق أن لا نسخ هناك بل عموم آية البقرة مخصوص بآية الطلاق). فتح الباري (٨/٥٢٤).

وقال القرطبي: (وظاهر كلامه أنها ناسخة لها وليس ذلك مراده. والله اعلم. وإنما يعني أنها مخصصة لها، فإنها أخرجت بعض متناولاتها). تفسير القرطبي (٣/١٧٥).

(٢) أي لا عنته؛ قال الأزهري: (يقال: باهلت فلانًا أي لاعنته). تهذيب اللغة (٦/٣١٠).

وقال ابن الأثير: (المباهلة: الملاعنة، وهو أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا). النهاية (١/١٦٧).

(٣) رواه أبو داود بلفظ: (من شاء لاعنته لأنزلت سورة النساء القصرى بعد الأربعة الأشهر وعشرًا).

رواه في كتاب الطلاق باب في عدة الحامل. سنن أبي داود (٢/٥٠٥- ٥٠٦).

وبنحو لفظ أبي داود رواه ابن ماجه في كتاب الطلاق. باب: الحامل المتوفى عنها زوجها إذا وضعت حلت للأزواج. سنن ابن ماجه (٢/٥٠٦).

وأصله عند البخاري في كتاب التفسير. باب تفسير سورة الطلاق. صحيح البخاري (٣/١٥٦٦).

(٤) هو قول الحنفية على ما ذكر أبو يعلى في العدة (٢/٦٢٠)، والفتوحي في شرح الكوكب المنير (٣/٣٨٥).

والعام من وجه ضابطه أنهما يجتمعان في صورة وينفرد كل واحد منهما بصورة.

انظر: شرح تنقيح الفصول للقرافي ص٩٧.

الأسلمية[1] كانت تحت سعد بن خولة[2] توفي زوجها وهي حامل فوضعت[3] بعده بأربعين يومًا فأنكحها رسول الله ﷺ[4].

(١) هي سبيعة بنت الحارث الأسلمية كانت امرأة سعد بن خولة فتوفي عنها، ووضعت بعد وفاته بليال قيل خمس وعشرين ليلة وقيل أقل من ذلك، فقال لها أبو السنابل بن بعكك إن أجلك أربعة أشهر وعشرًا، فأتت النبي ﷺ فقال لها: (قد حللت فانكحي من شئت). وروى عنها حديثها هذا فقهاء أهل المدينة وفقهاء أهل الكوفة من التابعين.
الاستيعاب (٤/٣٢٣- ٣٢٤)، وأسد الغابة (٧/١٥١- ١٥٢)، والإصابة (٤/٣١٧- ٣١٨).

(٢) سعد بن خولة من بني مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. من أنفسهم وقيل حليف لهم، من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وشهد بدرًا، ومات رضي الله عنه بمكة في حجة الوداع. الاستيعاب (٢/٤٠- ٤٢)، أسد الغابة (٢/٤٠٩)، والإصابة (٢/٢٣).

(٣) (فوضعت) في ق (وضعت).

(٤) روى البخاري حديث سبيعة في كتاب التفسير في قصة جرت بين ابن عباس وأبي سلمة واختلافهم في عدة المتوفى عنها زوجها إذا وضعت بعد وفاته، فأرسلوا إلى أم سلمة رضي الله عنها يسألونها فقالت: (قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ). رواه في كتاب التفسير. باب: ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٦٦).
وقولها رضي الله عنها (قتل) قال ابن حجر معلقًا عليه: (كذا هنا، وفي غير هذه الرواية أنه مات، وهو المشهور). فتح الباري (٨/٥٢٢). وقد جاء قولها (توفي) في رواية البخاري (٤/١٧١٣) في كتاب الطلاق. باب في الآية المتقدم ذكرها. ولم تحدد فيها (أربعين ليلة) بل في رواية عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت: (فمكثت عشر ليال) ومع الحديث قصة.
وفي رواية مختصرة عن المسور بن مخرمة قال: (أن سبيعة الأسلمية نُفست بعد وفاة زوجها بليال...) الحديث. وروى مسلم قصة خلاف ابن عباس وأبي سلمة بنحو ما عند البخاري وفيه أن أم سلمة قالت: (إن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليالٍ. وأنها ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأمرها أن تتزوج). رواه مسلم في كتاب الطلاق. باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل. صحيح مسلم بشرح النووي (١٠/١٥٣).

وأما كون العموم هنا بالذات[1] وهناك بالعرض[2] وكون الحكم معللاً[3] مما لا يعد مرجحًا.

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾ يسهل عليه أمره[4]. ﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡ﴾ لتعملوا بموجبه. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ

---

(١) أي في آية الطلاق قوله تعالى: ﴿ وأولات الأحمال ﴾ لأنه جمع معرف، والجمع المعرف موضوع للعموم. انظر حاشية الكازروني في هامش تفسير البيضاوي (١٣٧/٥)، وحاشية الشهاب (١٩٧/٩).

(٢) أي في آية البقرة، قوله تعالى: ﴿ أزواجًا ﴾ لأنه جمع منكر وليس للعموم.
قال الكازروني: (فإن عم فبسبب شيء آخر). حاشية الكازروني بهامش البيضاوي (١٣٧/٥).
وقال شيخ زاده عن ﴿ أزواجًا ﴾: (نكرة في سياق الإثبات ولا عموم لها بذاتها عند الجمهور بل هو عام بالعرض، فإن عموم أزواجًا إنما يستفاد من وقوعه في حيز صلة الموصول). حاشية شيخ زاده (٥٠٧/٤).

(٣) من قوله: (وأما كون العموم...) إلى قوله: (معللاً) قاله بنحوه البيضاوي (١٣٧/٥). وقوله: (وكون الحكم معللاً). قال شيخ زاده في توضيح كلام البيضاوي: (أن الحكم في آية سورة الطلاق معلل بكون المعتدة ذات حمل لما اشتهر من أن تعليق الحكم على الوصف الصالح للعلية تعليل لذلك الحكم به، ولا شك أن كون الرحم مشغولاً بحق الغير يصلح لأن يكون علة لكون المرأة ممنوعة عن التزوج إلى فراغ رحمها منه وهذه العلة متحققة في كل واحد من الحامل المطلقة والحامل المتوفى عنها زوجها فوضع حملها يكون علة لفراغ رحمها منه وعدم وضعها يكون علة ممنوعيتها عن التزوج إلى فراغ رحمها منه كالحامل المطلقة وأن يكون الاعتداد بالتربص المذكور في سورة البقرة مختصًا بمن لم تكن ذات حمل لأن الحكم بأن عدة المتوفى عنها زوجها التربص المذكور غير معقول المعنى بل هو أمر تعبدي لا تعرض فيه للعلة والحكم المعلل أقوى فهو بالاعتبار أولى). حاشية شيخ زاده (٥٠٧/٤).

(٤) قاله البيضاوي (١٣٧/٥).

﴿أَجْرًا ۝٥﴾ يوم الجزاء ولقد بالغ في أمر النساء بالحث على التقوى مرارًا وذلك لضعفهن ونقصان عقلهن وما يبدو منهن مما يوجب النفرة والغضب، وفي آخر خطبة[1] خطبها رسول الله ﷺ: (استوصوا بالنساء خيرًا خلقن من ضلع أعوج إن ذهبت تقيمه كسرته)[2].

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ ما تقدرون عليه[3]، الوجد الوسع[4]. ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾ فيحتجن إلى الخروج[5]. ﴿وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ تعميم الإسكان وتخصيص الإنفاق بأولات الأحمال دليل ظاهر للشافعي -رحمه الله- على أن المبانة لا نفقة لها[6].

(١) لم أجد ما يفيد ورودها في آخر خطبة للرسول ﷺ، ولفظ الوصية بالنساء في خطبة حجة الوداع التي هي من أواخر خطبه ﷺ يختلف عن المذكور. انظر اللفظ في صحيح مسلم. كتاب الحج. باب حجة النبي ﷺ. صحيح مسلم بشرح النووي (٨/٢٥٢).

(٢) رواه البخاري. باب الوصاة بالنساء صحيح البخاري (٢/١٠٤٢)، (٤/١٦٦٧). ومسلم مع زيادة في كتاب الرضاع. باب الوصية بالنساء. صحيح مسلم بشرح النووي (١٠/٨٤).

(٣) روى الطبري (٢٨/١٤٥) نحوه عن السدي.

(٤) قاله الزمخشري (٤/١٢٢) وقاله بنحوه أبو عبيدة (٢/٢٦٠)، ورواه الطبري (٢٨/١٤٥) عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، وقاله السمرقندي (٣/٣٧٦).

(٥) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٣٧) وبأخصر منه البغوي (٤/٣٥٩).

(٦) انظر قول الشافعي في الأم (٥/١٠٩).

وللحنفية(١) أن هذا مفهوم(٢) لا يعارض ما روى عثمان وعمر أن رسول الله ﷺ قال: (لها السكنى والنفقة)(٣).

وفائدة التقييد دفع وهم من يذهب إلى أن المدة إذا زادت على أربعة أشهر وعشر لا تستحق الزيادة(٤).

---

(١) الحنفية يوجبون النفقة والسكنى للبائن. انظر: بدائع الصنائع (٤/٤٦٧)، والهداية وشرح العناية (٤/٢١٢) مطبوعان معًا.

(٢) قال ابن القيم في رد قولهم: (فإن قيل: فهذه دلالة على المفهوم ولا يقول بها. قيل: ليس ذلك من دلالة المفهوم، بل من انتفاء الحكم عند انتفاء شرطه، فلو بقي الحكم بعد انتفائه لم يكن شرطًا). زاد المعاد (٥/٥٤١).

(٣) رواه الطحاوي في أحكام القرآن (٢/٣٥١) عن عمر من رواية النخعي.

قال الطحاوي: (فإن قال قائل: هذا الخبر عن عمر منقطع. قيل له: وما يدفع انقطاعه أن يكون حجة إن كان من شأن إبراهيم أن لا يقطع إلا ما حدثه به غير واحد، ولزمت به الحجة عنده...).

وأشار ابن القيم إلى أن هذا الحديث كذب على عمر رضي الله عنه، وقال: (إبراهيم لم يولد إلا بعد موت عمر رضي الله عنه، فإن كان مخبر أخبر به إبراهيم عن عمر رضي الله عنه وحسنًا به الظن كان قد روى له قول عمر رضي الله عنه بالمعنى وظن أن رسول الله ﷺ هو الذي حكم ثبوت النفقة والسكنى للمطلقة..). زاد المعاد (٥/٥٣٩- ٥٤٠).

(٤) قوله: (إذا زادت على أربعة أشهر وعشر) كذا في جميع النسخ ولعله وهم، لأن الحديث في المطلقات، وما ذكره من فائدة التقييد هو جواب الحنفية على قول من استدل بتخصيص الحوامل في الآية على أن البائن إن لم تكن حاملاً لا نفقة لها. انظر قولهم في: شرح العناية على الهداية للبابرتي، والكفاية للكرلاني (٤/٢١٢) مطبوعان معًا، وشرح فتح القدير (٤/٢١٥) وهو في الطبعة نفسها.

﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ ﴾ بعد انقطاع النكاح[1]. ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ على الإرضاع[2] مقيد بغير اللِّبأ[3] الذي به البقاء غالبًا[4]. ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ اتفقوا[5] على أمر الولد بلا مشاقة و﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾[6]. ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ ﴾ تضايقتم[7]. ﴿ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ۝٦ ﴾ امرأة وفيه معاتبة للأم[8] وحث على المساهلة.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وقوله: ﴿ وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ﴾: قال كثير من العلماء منهم ابن عباس، وطائفة من السلف، وجماعات من الخلف: هذه في البائن، إن كانت حاملاً أنفق عليها حتى تضع حملها، قالوا: بدليل أن الرجعية تجب نفقتها حاملاً أو حائلاً.

وقال آخرون: بل السياق كله في الرجعيات، وإنما نص على الإنفاق على الحامل وإن كانت رجعية؛ لأن الحمل تطول مدته غالبًا، فاحتيج إلى النص على وجوب الإنفاق إلى الوضع، لئلا يتوهم أنه إنما تجب النفقة بمقدار مدة العدة. تفسير ابن كثير (٨/١٥٣).

(١) قاله البيضاوي (٥/١٣٧) بنحوه، وذكر معناه الزمخشري (٤/١٢٢).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٣٧).

(٣) اللبأ: على وزن فِعَل بكسر الفاء وفتح العين: أول اللبن، الذي يحلب عند الولادة.

انظر: تهذيب اللغة (١٥/٣٨٣)، الصحاح (١/٧٠)، النهاية (٤/٢٢١)، واللسان (١/١٥٠).

(٤) ذكر نحوه ابن كثير (٨/١٥٣).

(٥) قاله السمرقندي (٣/٣٧٦).

(٦) من الآية (٢٣٣) من سورة البقرة.

واستشهد بالآية هنا ابن كثير (٨/١٥٣)، وأشار القرطبي (١٨/١٦٩) إلى أنه المعنى.

(٧) قاله السمرقندي (٣/٣٧٦)، والبيضاوي (٥/١٣٧)، والنسفي (٤/٢٨٢).

(٨) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٢٢)، والبيضاوي (٥/١٣٧)، والنسفي (٤/٢٨٢).

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ كل من الموسر والمعسر على قدر حاله[1]. ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ من المال. ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧ ﴾ للفقراء بأن الحال تتبدل[2] كقوله: ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾[3].

وحث على الإنفاق بقدر الطاقة.

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ فحل بهم بأس الله تعالى فخذوا حذركم، بعد بيان جمل من الأحكام أشار إلى أن أهل قرى كثيرة عاندوا واشتغلوا عن امتثال أوامره[4]، قرأ ابن كثير ﴿ كائن ﴾[5] على وزن فاعٍ[6]. ﴿ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ أهلكناهم[7] لقوله ﷺ: (من نوقش في الحساب هلك)[8].

---

(١) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٢٢)، والبيضاوي (٥/١٣٧)، والنسفي (٤/٢٨٢).

(٢) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١٢٣)، والبيضاوي (٥/١٣٧)، والنسفي (٤/٢٨٢).

(٣) (الشرح: ٦).

(٤) ذكر هذا المعنى مع تقديم وتأخير: شيخ زاده (٤/٥٠٨)، وذكر نحوه القرطبي (١٨/١٧٣) وذكر المعنى مختصرًا النيسابوري (٢٨/٧٥).

(٥) في جميع النسخ (كاء) وما أثبت من السبعة ص٦٣٩.

(٦) قال مكي: (قوله: ﴿ وكأيّن ﴾ قرأه ابن كثير بهمزة مكسورة، بين النون والألف، من غير ياء على وزن ﴿ كاعن ﴾)، الكشف (٢/٣٥٧).
وانظر قراءة ابن كثير في: السبعة ص٦٣٩، والتبصرة ص٤٦٥، والتيسير ص٩٠.

(٧) قال القرطبي: (أي جازيناهم بالعذاب في الدنيا). تفسير القرطبي (١٨/١٧٣).
وأشار إلى أن المراد العذاب الدنيوي: السمرقندي (٣/٣٧٧). ورجحه ابن عطية (٥/٣٢٧)، وابن جزي (٤/١٢٩) لأن عذاب الآخرة ذكر في قوله تعالى: ﴿ أعد الله لهم عذابًا شديدًا ﴾.

(٨) رواه البخاري بنحوه مع زيادة في كتاب العلم. باب: من سمع شيئًا فراجع حتى يعرفه، وفي كتاب

﴿ وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨ ﴾ كالخسف[1] والغرق.

﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ وخامة الأمر الذي خالفته. ﴿ وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩ ﴾ لا ربح فيه[2]. ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ يوم القيامة[3].

وقيل: الحساب والعذاب يوم القيامة والتعبير بالماضي كقوله: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾[4][5] لأن المترقب من وعده ووعيده كالكائن، وقوله: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ تكرار للوعيد[6]. ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ بعد هذا البيان[7]. ﴿ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ العقول[8] الخالصة[9]. ﴿ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا ﴾ الذكر

التفسير. باب: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ ﴾ (الانشقاق: ٨). صحيح البخاري (١/٦٠)، (١٥٨٤/٣).

ومسلم كتاب الجنة، باب: إثبات الحساب. صحيح مسلم بشرح النووي (٣٠٣/١٧).

(١) ذكره القرطبي (١٧٣/١٨) مع ذكر أصناف أخرى من عقوبات الكافرين.

(٢) قاله البيضاوي (١٣٧/٥).

(٣) قاله بنحوه مع زيادة الطبري (١٥١/٢٨).

(٤) (الأعراف: ٤٤).

(٥) (لأن) في ق (من).

(٦) من قوله: (الحساب...) إلى قوله: (للوعيد) ذكر نحوه الزمخشري (١٢٣/٤)، والنسفي (٢٨٢/٤)، وأبو حيان (٢٠٣/١٠).

(٧) ذكر نحوه البيضاوي (١٣٧/٥).

(٨) قاله الطبري (١٥١/٢٨)، والزجاج (١٨٨/٥)، والسمرقندي (٣٧٧/٣).

(٩) خالص كل شيء لبه. انظر: الصحاح (٢١٦/١)، واللسان (٧٢٩/١).

القرآن[1] ورسولاً بدل منه[2] بدل اشتمال[3] والمراد به جبريل[4][5]. أو الشرف[6] فبدل كل[7]. ويجوز أن يراد محمد -عليه السلام-[8]. أو نصبه بأرسل مقدرًا دل عليه الإنزال[9]، وهذا هو المتبادر[10] ويدل عليه قوله: ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ

---

(١) رواه الطبري عن السدي وابن زيد. جامع البيان (١٥٢/٢٨)، والسمرقندي (٣٧٧/٣)، والبغوي (٣٦١/٤).

(٢) ذكر هذا الوجه: النحاس في إعرابه (٤٥٦/٤)، ومكي في مشكل الإعراب (٧٤١/٢)، والزمخشري (١٢٣/٤).

(٣) قاله القزويني ل٤٢٧.

وقال الزمخشري: (﴿رسولاً﴾ هو جبريل صلوات الله عليه أبدل من ذكرًا لأنه وصف بتلاوة آيات الله، فكأن إنزاله في معنى إنزال الذكر فصح إبداله منه). الكشاف (١٢٣/٤).

قال القزويني في تعليقه على الكشاف هنا: (ذكر المصنف وجه إيقاع الإنزال على الذكر والرسول بحيث يعلم منه علاقة الاشتمال فلابد منهما في صحة الإبدال). الكشف ل٤٢٧.

(٤) قاله الزجاج (١٨٨/٥)، والزمخشري (١٢٣/٤)، ونقله عنه النيسابوري (٧٥/٢٨).

(٥) في ق زيادة هنا: (عليه السلام).

(٦) أي المراد بالذكر. قاله الزمخشري (١٢٣/٤)، والقرطبي (١٧٣/١٨)، والنسفي (٢٨٢/٤).

(٧) قاله القزويني ل٤٢٧، وهو معنى قول الزمخشري (١٢٣/٤).

(٨) الأولى الجمع له ﷺ بين الصلاة والسلام.

(٩) ذكر هذا الوجه: الزجاج (١٨٨/٥)، والزمخشري (١٢٣/٤)، والقرطبي (١٧٣/١٨).

(١٠) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: أو دل قوله: ﴿أنزل الله إليكم ذكرًا﴾ على أرسل. وعلى هذا الأظهر أن يراد الرسول ﷺ لأنه المتبادر إلى الفهم كيف وقد وصف بهذه الأوصاف في عدة مواضع من القرآن). الكشف ل٤٢٧.

وقال القرطبي: (والأكثر على أن المراد بالرسول هنا محمد ﷺ). تفسير القرطبي (١٧٤/١٨).

واستظهره أبو حيان (٢٠٤/١٠).

﴿مُبَيِّنَٰتٍ﴾ لأن تلاوة جبريل عليهم تجوز وجعل الخطاب شاملاً له وللمؤمنين تكلف. ﴿لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي ليخرجكم والإتيان بالظاهر للإشارة إلى فائدة الإرسال[1]. ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ من الضلالة إلى الهدى[2]. ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾ قرأ نافع وابن عامر بالنون[3] وهو أبلغ في الوعد. ﴿قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ١١﴾ أي رزق فيه تعجيب[4].

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ سبع أرضين[5] أيضًا روى البخاري عن سعيد بن زيد[6] أن رسول الله ﷺ قال: (من غصب شبرًا[7] طوقه من

(١) ذكر معناه مع مزيد تفصيل شيخ زاده (٥٠٩/٤).

(٢) قاله البيضاوي (١٣٨/٥). وذكر معناه الطبري (١٥٢/٢٨)، والزجاج (١٨٨/٥).

(٣) السبعة ص٦٣٩، التبصرة ص٤٧٤، التيسير ص٢١١، حجة القراءات ص٧١٢.

(٤) قوله: (فيه تعجيب) قاله البيضاوي (١٣٨/٥) مع زيادة.
وقاله بنحوه: الزمخشري (١٢٤/٤)، والرازي (٣٦/٣٠)، والنسفي (٢٨٢/٤).

(٥) رواه الطبري عن ابن مسعود وقتادة. جامع البيان (١٥٣/٢٨، ١٥٤)، وقاله السمرقندي (٣٧٧/٣)، وقاله بنحوه الفراء (١٦٥/٣).

(٦) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى القرشي العدوي، وهو ابن عم عمر بن الخطاب، من السابقين الأولين، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، واختلف في بدر فقيل: شهدها. وقيل: لم يشهدها بل بعثه النبي ﷺ إلى طريق الشام يتحسس الأخبار هو وطلحة بن عبيدالله فقدما يوم وقعة بدر فضرب لهما رسول الله ﷺ بسهمهما. له أحاديث يسيرة. روى عنه: ابن عمر، وعروة بن الزبير وغيرهما. توفي رضي الله عنه سنة خمسين، وقيل إحدى وقيل اثنتين وخمسين. الاستيعاب (٢/٢-٨)، أسد الغابة (٤٥٥/٢- ٤٥٨)، سير أعلام النبلاء (١٢٤/١- ١٤٠)، الإصابة (٤٤/٢).

(٧) زاد هنا في ق (من الأرض).

سبع أرضين)[1].

وفي الحديث: (ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة في فلاة)[2].

وحملها على الأقاليم[3] باطل[4]. ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ أي قضاء الله بالإماتة والإحياء وسائر أحكامه[5]. ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ علة لخلق أو لـ «يتنزل» أو لمقدر يعمها فإن كل

---

(١) رواه البخاري بأتم منه مرفوعًا عن سعيد بن زيد في قصة أروى بنت أويس حين خاصمته إلى مروان. كتاب بدء الخلق. باب ما جاء في سبع أرضين. صحيح البخاري (٢/٩٨٧- ٩٨٨).

(٢) روى الطبري عن ابن زيد قال: فحدثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ: (ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس) قال: وقال أبو ذر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض). جامع البيان (٣/١٠) وروى أبو الشيخ عن أبي ذر عن النبي ﷺ: (ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة). كتاب العظمة (٢/٥٧٠).

وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/١٣).

(٣) أورده الرازي (٣٠/٣٦)، والنيسابوري (٢٨/٧٥).

قال الرازي: (ولا بعد في قوله: ﴿ ومن الأرض مثلهن ﴾ من كونها سبعة أقاليم على حسب سبع سماوات وسبع كواكب فيها وهي السيارة، فإن لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر آثار تلك الخواص في كل إقليم من أقاليم الأرض فتصير سبعة بهذا الاعتبار). التفسير الكبير (٣٠/٣٦).

(٤) رد القول بأنها الأقاليم ابن كثير في تفسيره (٨/١٥٦).

(٥) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٢٤)، والبيضاوي (٥/١٣٨)، والنسفي (٤/٢٨٢).

واحد يدل على كمال القدرة[1].

تمت سورة الطلاق والحمد للملك الخلاق والصلاة على الكامل
بالاتفاق وآله وصحبه إلى يوم التلاق.

(١) من قوله: (علة...) إلى قوله: (القدرة). قاله البيضاوي (١٣٨/٥) بنحوه.

تفسير
سورة التحريم

ســورة التحريم

مدنية[1]، اثنتا[2] عشرة آية[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ اضطربت الرواية في سبب نزولها وما الذي أوجب تحريم ما أحل الله[4] وما المحرم؟ روى البخاري عن عائشة – رضي الله عنها-: أن رسول الله ﷺ دخل على زينب فشرب عندها عسلاً فتواطئت أنا وحفصة على أن أيتنا دخل عليها تقول نجد منك ريح مغافير[5] – وكان يكره الرائحة الكريهة[6]- فدخل على حفصة فقالت له ذلك فقال: شربت عسلاً عند

(١) مدنية بإجماع. ذكر الإجماع على ذلك: الماوردي (٣٨/٦) وابن عطية (٣٢٩/٥)، والقرطبي (١٧٧/١٨).

(٢) (اثنتا) في ق (اثنى).

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٥٠، البصائر (٤٧١/١).

(٤) لفظ الجلالة لم يثبت في ص ولا ق. وعليه في الأصل إشارة.

(٥) مغافير: هو صمغ أو شبيه بالصمغ، حلو وله رائحة ينضحه شجر يقال له العُرْفُط بضم العين المهملة والفاء، يكون بالحجاز. والعرفط قيل هو نبات له ورقة عريضة تفترش على الأرض خبيث الرائحة.

قال الأزهري: (قال الليث: المغفار ذوبة تخرج من العُرفُط حلوة تنضح بالماء فتشرب). تهذيب اللغة (١٠٧/٨).

وذكروا أن المغافير يخرج من أنواع أخرى من الشجر.

انظر: الصحاح (٢٧٢/٢)، شرح النووي (١٠٩/١٠)، النهاية (٣٧٤/٤)، فتح الباري (٢٩٠/٩).

(٦) (الرائحة) في ق (رائحة).

زينب وقد حلفت لا أعود إليه، فلا تخبري أحدًا"[1].

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها أن التي سقته حفصة وعائشة وسودة[2] رضي الله عنهما هما[3] اللتان تواطأتا"[4].

---

(١) روى البخاري نحوه في كتاب التفسير. سورة التحريم باب: ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك.. ﴾، وفي كتاب الأيمان والنذور باب: إذا حرم طعامًا. صحيح البخاري (٣/١٥٦٦-١٥٦٧). وليس في أيهما النص على أن حفصة قالت ذلك، وإنما في الرواية الثانية: (فدخل على إحداهما فقالت ذلك له).

(٢) أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية تزوجها النبي ﷺ بعد موت خديجة، وكانت سيدة جليلة نبيلة. قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة.

لها أحاديث، حدث عنها ابن عباس، ويحيى بن عبدالله الأنصاري.

توفيت رضي الله عنها وأرضاها آخر خلافة عمر.

الاستيعاب (٤/٣١٧- ٣١٨)، أسد الغابة (٧/١٧٣- ١٧٤)، سير أعلام النبلاء (٢/٢٦٥-٢٦٩)، الإصابة (٤/٣٣٠- ٣٣١).

(٣) (هما) سقطت من ق.

(٤) روى البخاري القصة في ذلك في كتاب الطلاق. باب: لم تحرم ما أحل الله لك؟ وفي كتاب الحيل. باب: ما يكره من احتيال المرأة مع الزوج والضرائر. صحيح البخاري (٤/١٦٩٤-١٦٩٥)، (٥/٢١٨٠- ٢١٨١).

ومسلم في كتاب الطلاق. باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته... صحيح مسلم بشرح النووي (١٠/١٠٩- ١١٠).

قال ابن حجر: (وطريق الجمع بين هذا الحمل على التعدد، فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد، فإن جنح إلى الترجيح فرواية عبيد بن عمير أثبت لموافقة ابن عباس لها على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة على ما تقدم في التفسير وفي الطلاق من جزم عمر بذلك، فلو كانت حفصة صاحبة

وروى النسائي(١) عن أنس أن رسول الله ﷺ أصاب مارية(٢) في يوم حفصة

العسل لم تقرن في التظاهر بعائشة. لكن يمكن تعدد القصة في شرب العسل وتحريمه، واختصاص النزول بالقصة التي فيها أن عائشة وحفصة هما المتظاهرتان، ويمكن أن تكون القصة التي وقع فيها شرب العسل عند حفصة كانت سابقة). فتح الباري (٩/٢٨٩).

وقوله: (رواية عبيد بن عمير) هي التي تقدم تخريجها من كتاب التفسير في صحيح البخاري والتي تقارب ما قدمه المؤلف.

وقوله: (لموافقة ابن عباس لها...) يريد حديث سؤال ابن عباس لعمر بن الخطاب عن المتظاهرتين. رواه البخاري في كتاب التفسير باب: ((تبتغي مرضات أزواجك...)). صحيح البخاري (٣/١٥٦٧).

(١) الإمام الحافظ أحمد بن شعيب بن علي النسائي صاحب السنن، طلب العلم في صغره، وسمع من إسحاق بن راهويه وهشام بن عمار وجمعٌ. وجال في طلب العلم ثم استوطن مصر ورحل الحفاظ إليه، وكان من بحور العلم مع الفهم والإتقان ونقد الرجال وحسن التأليف.

حدث عنه: أبو بشر الدولابي وأبو جعفر الطحاوي وغيرهما. له مؤلفات منها خصائص علي والضعفاء.

توفي سنة ثلاث وثلاثمائة.

وفيات الأعيان (١/٧٧- ٧٨)، سير أعلام النبلاء (١٤/١٢٥- ١٣٥)، طبقات الشافعية للأسنوي (٢/٢٦٨- ٢٦٩).

(٢) مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وهي مارية بنت شمعون، أهداها المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر لرسول الله ﷺ سنة سبع من الهجرة، وأختها سيرين وخصيًا يقال له مأبور، بعث ذلك مع حاطب بن أبي بلعتة رسول رسول الله ﷺ فعرض حاطب عليهم الإسلام فأسلمت مارية وأختها، ووهب رسول الله ﷺ سيرين لحسان، وأنزل مارية في العالية وكان يطؤها بملك اليمين وضرب عليها مع ذلك الحجاب، وولدت له إبراهيم.

توفيت رضي الله عنها سنة ست عشرة.

طبقات ابن سعد (٨/١٧٠- ١٧٤)، الاستيعاب (٤/٤٩٦- ٤٩٨)، الإصابة (٤/٣٩١).

في بيتها فقالت: أتى رسول الله في يومي وفي بيتي فقال: قد حرمتها فلا تقولي لأحد. فذكرته لعائشة[1]. ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ حال أو تفسير يفيد زيادة تهجين، أو استئناف[2]. كأنه قيل: ما وجه العتاب وقد تقدمه في ذلك الأنبياء كقوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾[3]؟ فقيل: يجل مثله عن طلب مرضات النساء في ترك ما أباحه الله، فالمنكر هو الباعث لا التحريم[4]. ﴿وَاللَّهُ

---

(١) لفظ الحديث عند النسائي: (عن أنس أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها على نفسه، فأنزل الله عز وجل: ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك... ﴾ إلى آخر الآية).

سنن النسائي (٨٣/٧)كتاب عشرة النساء، باب الغيرة.

وذكر ابن حجر في الفتح (٢٨٨/٩) أن سنده صحيح. وصحح إسناده الألباني في صحيح سنن النسائي (٨٣١/٣).

وأشار ابن حجر إلى احتمال أن تكون الآية نزلت للسببين معًا. أي قصة العسل، وقصة مارية. انظر فتح الباري (٥٢٥/٨).

واللفظ الذي ذكر المؤلف روى ابن جرير نحوه عن ابن زيد. جامع البيان (١٥٥/٢٨- ١٥٦)، وذكر ابن حجر روايات أخرى له. انظر فتح الباري (٥٢٥/٨).

(٢) ذكر الأوجه الثلاثة دون قوله: (يفيد زيادة تهجين).

الزمخشري (١٢٥/٤)، ونقله الرازي (٣٨/٣٠)، وذكرها البيضاوي (١٣٨/٥).

وقال القزويني: (وعلى الأول فيه تفخيم وتهجين...). الكشف ل٤٢٧.

(٣) (آل عمران: ٩٣).

(٤) من قوله: (كأنه قيل...) إلى قوله: (لا التحريم) ذكر نحوه مع تقدم وتأخير: القزويني ل٤٢٧.

وذكر نحوًا منه شيخ زاده (٥١٠/٤).

غَفُورٌ ﴾ غفر لك ما تقدم وما تأخر. ﴿ رَّحِيمٌ ۝١ ﴾ أعطاك ما لم يعط أحدًا من العالمين.

﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ بينها[1] لكم بشرعية الكفارة[2]. فإذا حلف أحدكم على فعل ورأى غيره خيرًا فليأته وليكفر[3]. أو شرع استثناء اليمين[4] بأن يقول في حلفه: إن شاء الله[5]، واستدل به الإمام أحمد على أن من حرم شيئًا ثم فعله يلزمه الكفارة[6].

وليس فيه دليل لما في رواية البخاري حلفت[7]. ﴿ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ متولي

---

(١) فسر ﴿ فرض ﴾ هنا بأنها بين: الطبري (١٥٩/٢٨)، والسمرقندي (٣٧٨/٣)، والواحدي (٣١٨/٤)، والبغوي (٣٦٣/٤)، ونقله الرازي (٣٨/٣٠) عن مقاتل.

(٢) قال الزمخشري: (قد شرع الله لكم تحلتها بالكفارة). الكشاف (١٢٥/٤). وذكر نحوه: البيضاوي (١٣٨/٥)، والنسفي (٢٨٤/٤).

(٣) روى مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ قال: (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها، فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه). كتاب الإيمان. باب: ندب من حلف يمينًا.... صحيح مسلم بشرح النووي (١٦٤/١١- ١٦٥)، ونحوه عند البخاري في الأيمان والنذور باب: قول الله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ... ﴾ (المائدة: ٨٩). صحيح البخاري (٢٠٧١/٥).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (١٢٥/٤)، والنسفي (٢٨٤/٤)، والنيسابوري (٨٠/٢٨).

(٥) قاله بنحوه شيخ زاده (٥١١/٤).

(٦) ذكره الزركشي في شرحه لمختصر الخرقي (٨٨/٧- ٨٩)، وابن كثير في تفسيره (١٦٠/٨).

(٧) ذكر نحوه النووي في شرحه لصحيح مسلم (١١١/١٠).

وذكر المعنى الكيا الهراسي في أحكام القرآن (٤٢٥/٤).

أموركم"[1]. ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بأحوالكم. ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ المتقن في أحكامه"[2] فبادروا إلى ما أمرتم به"[3]. ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ ﴾ هي حفصة"[4] أو سودة"[5]. ﴿ حَدِيثًا ﴾ تحريم العسل أو مارية"[6][7]، وما قيل من أن الخلافة بعدي لأبي بكر

ونقل ابن حجر فيمن حرم على نفسه طعامًا أو شرابًا يحل قولين:

أحدهما: لا يحرم عليه وتلزمه كفارة يمين قال: (وبهذا قال أهل العراق).

الثاني: لا تلزمه الكفارة إلا إن حلف، لما جاء في بعض روايات الحديث أنه ﷺ قال: (وقد حلفت). قال ابن حجر: (وهو قول مسروق والشافعي ومالك). ورجحه ابن حجر. انظر: فتح الباري (١١/٥٨٣).

(١) قاله النيسابوري (٢٨/٨٠) وقاله بنحوه البيضاوي (٥/١٣٨).

وقاله مع زيادة الزمخشري (٤/١٢٦).

(٢) قاله مع زيادة البيضاوي (٥/١٣٨).

(٣) (به) سقطت من ص.

(٤) قال الطبري: (﴿ إلى بعض أزواجه ﴾ وهو في قول ابن عباس وقتادة وزيد بن أسلم وابنه عبدالرحمن بن زيد والشعبي والضحاك بن مزاحم: حفصة). جامع البيان (٢٨/١٥٩).

وقاله: الزجاج (٥/١٩١)، والثعلبي (١٢/ ل١٤٧)، والماوردي (٦/٤٠)، والواحدي (٤/٣١٨)، والبغوي (٤/٣٦٣) وغيرهم.

(٥) لم أجد من قاله.

وقال ابن الجوزي: (قوله تعالى: ﴿ وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثًا ﴾ يعني حفصة من غير خلاف علمناه). زاد المسير (٨/٣٠٧).

(٦) (أو مارية) سقطت من ق.

(٧) قالهما البيضاوي (٥/١٣٨).

وعمر[1] منكر[2]. ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ أطلعه على إفشائه[3]. ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ عرّف مقدار ما علمت اطلاعه[4] وأعرض[5] عن الاستقصاء على ما هو دأب الكرام[6]، وقرأ الكسائي: ﴿ عَرَفَ ﴾ مخففًا[7] أي: جازاها على البعض[8] إطلاقًا للسبب على المسبب[9] كقوله: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ

---

(١) قاله بنحوه البيضاوي (١٣٨/٥)، والواحدي (٣١٨/٤)، وشيخ زاده (٥١١/٤). وذكر الزمخشري (١٢٤/٤) نحوه ضمن رواية في أول السورة. وروى الثعلبي معناه. الكشف (١٢/ ل١٤٧).

ونقل ابن حجر في هذا المعنى روايتين عن ابن مردويه والطبراني في الأوسط وفي عشرة النساء وقال: (وفي كل منهما ضعف). فتح الباري (٢٠٠/٩).

وقال ابن كثير بعد أن نقل رواية الطبراني: (إسناده فيه نظر). تفسير ابن كثير (١٦٥/٨).

(٢) قد تقدم في الإحالة السابقة الإشارة إلى ضعف الأخبار المنقولة في ذلك.

(٣) قاله بنحوه مع زيادة الزمخشري (١٢٦/٤)، والبيضاوي (١٣٨/٥)، والنسفي (٢٨٥/٤).

(٤) قال القزويني: (الإعراض عن الباقي يدل على العلم به). الكشف ل٤٢٧، وذكر نحوه الزجاج (١٩٢/٥)، والمعنى أنه: (أخبرها ببعض القول الذي كان منها). قاله البغوي (٣٦٤/٤).

(٥) (وأعرض) سقطت من ص.

(٦) نقل البغوي (٣٦٤/٤)، وابن عطية (٣٣١/٥)، وابن الجوزي (٣٠٩/٨) هنا عن الحسن: (ما استقصى كريم قط).

وقال شيخ زاده: (سكت عن بعض ولم يذكره لها تكرمًا عن الاستقصاء وقد قيل إن الكريم لا يبالغ في العتاب). حاشية شيخ زاده (٥١٢/٤).

(٧) السبعة ص٦٤٠، الكشف (٣٢٥/٢)، التبصرة ص٧٠٢، التيسير ص٢١٢، والنشر (٣٨٨/٢).

(٨) قاله البيضاوي (١٣٨/٥) بنحوه. وذكر نحوه: الفراء (١٦٦/٣)، والطبري (١٦٠/٢٨)، والزجاج (١٩٢/٥، ١٩٣)، ونقل الماوردي (٤٠/٦) قول الفراء.

(٩) قال البيضاوي بعد أن أورد احتمال أن يكون ((عرّف)) بمعنى جازى على القراءتين: (لكن المشدد

﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾[1]. ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ تعجبًا[2] لبناء الأمر على الكتمان بينهما. ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بالأشياء. ﴿ٱلْخَبِيرُ ۝٣﴾ ببواطنها. ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ عائشة وحفصة[3] أو سودة[4]. ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي حق لكما التوبة لوجود موجبه وهو ميل قلوبهما إلى مخالفة الرسول[5] والتفت إليهما مكافحًا

من باب إطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس). أنوار التنزيل (١٣٨/٥).

قال شيخ زاده: (في قراءة التشديد ذكر المسبب وهو التعريف وأريد السبب الذي هو المجازاة، فإن عتاب المسيء ومجازاته سبب لتعريف إساءته، كما أن معرفة إساءة المسيء سبب لمجازاته). حاشية شيخ زاده (٥١٢/٤).

(١) (البقرة: ١٩٧).

واستشهد بالآية هنا الزجاج (١٩٢/٥)، ومكي في الكشف (٣٢٥/٢).

(٢) (تعجبًا) في ص (تعجيبًا).

(٣) هو قول كل من اطلعت على قوله من المفسرين انظر مثلاً:

جامع البيان (١٦١/٢٨)، معاني الفراء (١٦٦/٣)، معاني الزجاج (١٩٣/٥)، بحر العلوم (٣٨٠/٣)، النكت والعيون (٤٠/٦)، الوسيط (٣١٩/٤)، معالم التنزيل (٣٦٤/٤)، المحرر الوجيز (٣٣١/٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١٨٨).

(٤) الصحيح أنهما عائشة وحفصة. وبه جزم عمر رضي الله عنه لما سأله ابن عباس عن المتظاهرتين في الحديث الصحيح وتقدمت الإشارة إليه.

(٥) ذكر نحوه الزمخشري (١٢٧/٤)، والبيضاوي (١٣٩/٥)، والنيسابوري (٨١/٢٨). وذكر الطبري (١٦١/٢٨) معناه، ورواه عن ابن عباس.

زيادة توبيخ(1). ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ ﴾ مرة أخرى وقرأ الكوفيون(2) بالتخفيف(3) بحذف إحدى التائين(4). ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ أي فلن يعدم مظاهرا من هذا نعته(5). وهو الله(6) ورئيس الكروبيين(7)(8) الذي يباشر عقاب المخالف. ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الذين هم أعوانه وأتباعه(9). ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ إن تتوبا ﴾ خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معاتبتهما). الكشاف (١٢٧/٤). وقاله بنحوه البيضاوي (١٣٩/٥).

وقال النيسابوري: (ثم وبخ عائشة وحفصة على طريقة الالتفات قائلاً: ﴿ إن تتوبا... ﴾). غرائب القرآن (٨١/٢٨).

(٢) عاصم وحمزة والكسائي.

(٣) السبعة ص٦٣٣، الكشف (٢٥٠/١)، التيسير ص٧٤، حجة القراءات ص٧١٤، النشر (٢١٨/١).

(٤) فالأصل تتظاهرا فمن شدد أدغم التاء في الظاء. ومن خفف أسقط التاء. انظر: حجة القراءات ص٧١٤.

(٥) ذكر نحوه الزمخشري (١٢٧/٤)، والنيسابوري (٨١/٢٨).

(٦) أي المظاهر الذي سيكون للرسول.

(٧) الكروبيون سادة الملائكة وهم المقربون، من كَرَب بمعنى دنا وقرب. انظر: تهذيب اللغة (٢٠٦/١٠، ٢٠٧) النهاية في غريب الحديث (١٦١/٤)، حاشية شيخ زاده (٥١٣/٤).

(٨) ذكر جبريل بهذا الوصف هنا البيضاوي (١٣٩/٥) وبنحوه الزمخشري (١٢٧/٤)، والرازي (٤٠/٣٠).

(٩) ذكر نحوه البيضاوي (١٣٩/٥).

﴿ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ عطف على قوله إن الله مولاه وما عطف عليه[١]. وفي ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ دلالة على أن وجوه نصرة الله له وإن تنوعت أقواها نصرة الملائكة وفيهم جبريل[٢] لأن إفراده بالذكر أولاً لعلو شأنه[٣].

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ عن أنس -رضي الله عنه- أن عمر- رضي الله (عنه)[٤] قال: (اجتمعت نساء النبي في الغيرة قلت عسى ربه إن طلقكن أن يبد له أزواجًا خيرًا منكن فنزلت)[٥].

وقرأ نافع وأبو عمرو: ﴿ أَن يُبْدِلَهُۥ ﴾ بالتخفيف[٦] والتشديد أبلغ.

---

(١) الكشف للقزويني ل٤٢٧ وانظر الفريد (٤/٤٨٩).

(٢) ذكر نحوه القزويني ل٤٢٧. مع زيادة في أثنائه.
وذكر معناه الزمخشري (٤/١٢٨).

(٣) أشار إلى ما في إفراده من التعظيم: الزمخشري (٤/١٢٧)، والرازي (٣٠/٤٠)، والبيضاوي (٥/١٣٩).

(٤) (عنه) سقطت من الأصل ومن ص.

(٥) رواه البخاري بنحوه في كتاب التفسير. باب قوله: ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله.. ﴾ الآية.
صحيح البخاري (٣/١٥٦٩).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٣٩).
وأشار شيخ زاده إلى أنه سهو من الناسخين لأن المنقول في التيسير عنهما التشديد. انظر حاشية شيخ زاده (٤/٥١٤).
وذكر الشهاب أنه وقع في بعض نسخ البيضاوي بالتشديد وفي بعضها بالتخفيف قال: (وهو سهو من الناسخ كما يعلم من كتب القراءات). حاشية الشهاب (٩/٢٠٨).
ونقل التشديد عن نافع وأبي عمرو: مكي في الكشف (٢/٧٢)، والداني في التيسير ص١٤٥، وأبو

﴿ مُسْلِمَٰتٍ ﴾ منقادات[1] أوامره[2]. ﴿ مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾ بأن مخالفته عصيان. ﴿ قَٰنِتَٰتٍ ﴾ طائعات[3]. ﴿ تَٰٓئِبَٰتٍ ﴾ عن الذنوب[4]. ﴿ عَٰبِدَٰتٍ ﴾ مذللات الأخلاق[5]. ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ صائمات[6] لما في الحديث: (سياحة أمتي الصيام)[7] وقيل مهاجرات[8]. ﴿ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥ ﴾ أدخل الواو هنا دون سائر الصفات لأنهما متنافيان فلابد من العاطف[9].

زرعة في حجة القراءات ص٧١٤، وابن الجزري في النشر (٣١٤/٢) والدمياطي في الإتحاف ص٥٤٨.

ونقل ابن مجاهد عن أبي عمرو التشديد من رواية عباس، والتخفيف من رواية اليزيدي. انظر السبعة ص٦٤٠، ٦٤١.

(١) قاله البيضاوي (١٣٩/٥).

(٢) (أوامره) كذا في جميع النسخ والأولى لأوامره.

(٣) قاله الواحدي (٣٢١/٤)، والبغوي (٣٦٦/٤).

وروى الطبري نحوه عن قتادة وابن زيد. جامع البيان (١٦٤/٢٨).

(٤) قاله البيضاوي (١٣٩/٥)، وقاله بنحوه القرطبي (١٨/ ١٩٣).

(٥) قال البيضاوي: (متذللات لأمر الرسول ﷺ). أنوار التنزيل (١٣٩/٥). وذكر نحوه الماوردي (٤٢/٦).

(٦) رواه الطبري هنا عن ابن عباس وقتادة والضحاك. جامع البيان (١٦٤/٢٨- ١٦٥)، وقاله السمرقندي (٣٨١/٣)، والماوردي (٤٢/٦)، والواحدي (٣٢١/٤)، والبغوي (٣٦٧/٤).

(٧) رواه ابن جرير بنحوه (٣٩/١١)، وذكره ابن كثير (١٦٥/٨).

(٨) رواه الطبري عن زيد بن أسلم وابنه. جامع البيان (١٦٥/٢٨)، ونقله الماوردي (٤٢/٦)، والبغوي (٦٧/٤) عن زيد بن أسلم.

(٩) قاله بنحوه الزمخشري (١٢٨/٤)، وذكر نحوه الرازي (٤١/٣٠)، والبيضاوي (١٣٩/٥)،

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ بترك المعاصي[1]. ﴿ وَأَهْلِيكُمْ ﴾ أيضا بأن تأمروهم بالطاعات وتنهوهم عن المعاصي[2]، وفي الحديث: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[3].

﴿ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ حجر الكبريت[4]، تتقد بهما كما يتقد غيرها بالحطب[5]. ﴿ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ ﴾ الزبانية تسعة عشر[6]. ﴿ غِلَاظٌ ﴾ الأخلاق[7]. ﴿ شِدَادٌ ﴾ القوى[8] لا تأخذهم في تعذيب أعداء الله رأفة[9]. ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ

والنسفي (٤/٢٨٧).

(١) قاله مع زيادة الزمخشري (٤/١٢٨)، والبيضاوي (٥/١٣٩)، والنسفي (٤/٢٨٧).

(٢) روى الطبري نحوه عن قتادة (٢٨/١٦٦)، ونقله ابن كثير (٨/١٦٧).

(٣) رواه البخاري مع زيادة في كتاب الجمعة. باب: الجمعة في القرى والمدن، وبنحوه في كتاب الاستقراض باب: العبد راع في مال سيده، وكتاب الوصايا. باب: تأويل قوله تعالى: ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾.
صحيح البخاري (١/٢٦٧)، (٢/٧١٨، ٨٤٦).
ومسلم بلفظه مع زيادة في كتاب الإمارة. باب: فضيلة الإمام العادل... صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٢٩٤).

(٤) قاله بنحوه: الطبري (٢٨/١٦٦)، والزجاج (٥/١٩٤)، والسمرقندي (٣/٣٨٢)، والزمخشري (٤/١٢٩)، والرازي (٣٠/٤١) ونسبه الأخيران لابن عباس.

(٥) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٣٩). وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٢٨)، والنسفي (٤/٢٨٧).

(٦) قاله الرازي (٣٠/٤١)، وقاله بنحوه الزمخشري (٤/١٢٨)، والنسفي (٤/٢٨٧).

(٧) قاله بنحوه البيضاوي (٥/ ١٣٩).

(٨) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (٥/١٣٩).

(٩) ذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/١٢٩)، وذكر معناه الرازي (٣٠/٤١).

أَمَرَهُمْ ﴾ فيما مضى"[1]. ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ في المستقبل"[2]، أو يقبلون الأوامر ويأتون بموجباتها"[3].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ ﴾ يقال لهم حين يساق بهم إلى النار إذ لا عذر لهم، أو لأنه لا يقبل الاعتذار"[4].

﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ جزاءه"[5][6].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ بالإقلاع عن الذنب والندم على الماضي"[7]. ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ النصح لغة خلوص كل شيء، يقال: عسل

---

(١) قاله البيضاوي (١٣٩/٥)، وذكر نحوه النيسابوري (٨٢/٢٨).

(٢) قاله بنحوه البيضاوي (١٣٩/٥)، والنيسابوري (٨٢/٢٨).

(٣) ذكر نحوًا منه مع زيادة: الزمخشري (١٢٩/٤)، والنسفي (٢٨٧/٤) وذكر معناه: البيضاوي (١٣٩/٥).

(٤) من قوله: (يقال...) إلى قوله: (الاعتذار) ذكر نحوه: الزمخشري (١٢٩/٤)، والبيضاوي (١٣٩/٥)، والنسفي (٢٨٧/٤).

(٥) (جزاءه) في ق (جزاء).

(٦) قال الطبري: (... وتعطون جزاء أعمالكم...). جامع البيان (١٦٦/٢٨).

(٧) ذكر نحوه مع زيادة شيخ زاده (٥١٤/٤).

وروى الطبري عن عمر رضي الله عنه: (التوبة النصوح: أن يتوب الرجل من العمل السيء، ثم لا يعود إليه أبدًا). جامع البيان (١٦٧/٢٨).

وقال ابن كثير: (قال العلماء: التوبة النصوح هو أن يقلع عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي، ويعزم على ألا يفعل في المستقبل، ثم إن كان الحق لآدمي رده إليه). تفسير ابن كثير (١٦٩/٨).

ناصح[1] صاف[2]، والنصوح صيغة مبالغة[3] منه أي بالغة في الصفاء عن شوب الذنوب، ويجوز أن يكون من النَصح بفتح النون إصلاح الثوب بعد الخرق[4]، وفي الحديث: (من اغتاب خرّق ومن استغفر رفأ[5])[6]. فهي تنصح صاحبها[7] أو تدعو غيره إلى التوبة لظهور آثارها، على الإسناد المجازي[8]، وفسّرها

(١) (ناصح صاف) في ص (صاف ناصح).

(٢) قال الجوهري: (الناصح: الخالص من العسل وغيره...وكل شيء خلص فقد نصح). الصحاح (٤١١/١).

وقال الزمخشري: (وقيل خالصة من قولهم: عسل ناصح إذا خلص من الشمع). الكشاف (١٣٠/٤).

وقاله النسفي (٢٨٧/٤) وقاله بنحوه القرطبي (١٩٩/١٨).

(٣) قاله شيخ زاده (٥١٤/٤)، وقال أبو حيان: (من أمثلة المبالغة). البحر (٢١٣/١٠).

(٤) قال الجوهري: (والنصح بالفتح: مصدر قولك نَصَحْت الثوب: خِطْتُهُ.

ويقال منه التوبة النصوح). الصحاح (٤١١/١).

وقال الزمخشري: (وقيل نصوحًا من نصاحة الثوب: أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك). الكشاف (١٣٠/٤)، وذكره النسفي (٢٨٧/٤)، وذكر نحوه البيضاوي (١٣٩/٥).

(٥) قال الجوهري: (رفأت الثوب أرفَؤُهُ، إذا أصلحت ما وهي منه، وربما لم يهمز. يقال: من اغتاب خَرَقَ، ومن استغفر رفأ). الصحاح (٥٣/١)، وانظر اللسان (٨٧/١).

(٦) نقل ابن رجب عن ابن المنكدر قال: (الصائم إذا اغتاب خرق، وإذا استغفر رقع). جامع العلوم والحكم (١٣٩/٢).

وروى النسائي عن أبي عبيدة مرفوعًا: (الصوم جنة ما لم يخرقها). رواه في كتاب الصيام. باب ٤٣ سنن النسائي (٤٧٧/٤). ورواه مع زيادة الإمام أحمد في المسند (١٩٥/١)، والحاكم (٢٦٥/٣).

وقال محققو المسند عن حديث أحمد: (إسناده حسن). هامش النسخة المحققة (٢٢٠/٣).

(٧) قاله الرازي (٤٢/٣٠).

(٨) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة في أثنائه الزمخشري (١٢٩/٤، ١٣٠)، والنيسابوري (٨٢/٢٨).

حبر الأمة باليقين بالقلب والاستغفار باللسان والإقلاع بالجوارح والاستمرار على الترك[1].

وقرأ أبو بكر بضم النون[2] مصدرًا[3] بمعنى ذات خلوص[4].

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ أردف التوبة النصوح بعسى على دأب الملوك وإشعارًا بأن لا وجوب بل تفضل منه[5]. ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ ظرف لـ «يدخلكم»[6]، ومعنى المعية الاجتماع في الإيمان لا في الزمان[7]. ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ

---

(١) نقل السمرقندي عن ابن عباس رضي الله عنهما في التوبة النصوح قال: (الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإضمار أن لا يعود إليها). بحر العلوم (٣٨٢/٣).
ونقل النسفي عن ابن عباس رضي الله عنه: (هي الاستغفار باللسان والندم بالجنان، والإقلاع بالأركان). مدارك التنزيل (٢٨٨/٤).

(٢) السبعة ص٦٤١، الكشف (٣٢٦/٢)، التيسير ص٢١٢، حجة القراءات ص٧١٤، والنشر (٣٨٨/٢).

(٣) قاله مكي في الكشف (٣٢٦/٢)، وأبو زرعة في حجة القراءات ص٧١٤، والزمخشري (١٣٠/٤)، والرازي (٤٢/٣٠).

(٤) قال الزمخشري:(أي ذات نصوح). الكشاف (١٣٠/٤)، وقاله البيضاوي (١٣٩/٥)، والنسفي (٢٧٨/٤).

(٥) ذكر الوجهين بنحوهما: البيضاوي (١٤٠/٥)، وذكر الأول النسفي (٢٨٨/٤)، وذكر معناه الزمخشري (١٣٠/٤).

(٦) قاله البيضاوي (١٤٠/٥)، والهمداني (٤٩٢/٤). وقال الزمخشري (١٣٠/٤): (نصب بـ ﴿يدخلكم﴾).

(٧) ذكر الهمداني هذا المعنى ضمن الوجوه المحتملة في ((مع)) هنا. انظر الفريد (٤٩٢/٤).

﴿ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾ استئناف[1]. للتعريض[2] بمن ناوأهم[3]، وقيل خبر للذين آمنوا[4] وليس بوجه.

﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ إذا رأوا نور المنافقين قد انطفأ يعتريهم الخوف على ما هو مقتضى البشرية وإن كانوا جازمين بالإتمام والنجاة، أو هو قول من يكون نوره ضعيفًا فإن الأنوار على قدر الأعمال فيسألون إتمامه تفضلاً، أو يقولون ذلك على وجه التقرب[5] والتلذذ كسائر الأذكار في الجنة يؤيده قوله:

---

(١) قاله بنحوه شيخ زاده (٥١٥/٤).

(٢) (للتعريض) في ق (للتعرض).

(٣) قاله البيضاوي بنحوه حيث أشار إلى أن قوله تعالى: ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ عطف على ﴿ النبي ﴾ في قوله: ﴿يوم لا يخزي الله النبي ﴾. انظر أنوار التنزيل (١٤٠/٥).
فالتعريض في قوله: ﴿ يوم لا يخزي ﴾. قال الزمخشري: (ولا يخزي تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر...). الكشاف (١٣٠/٤).
وقاله بنحوه: الرازي (٤٢/٣٠)، والنسفي (٢٨٨/٤).

(٤) أورد هذا الوجه: النحاس (٤٦٤/٤)، وابن عطية (٣٣٤/٥)، والهمداني (٤٩٢/٤)، والبيضاوي (١٤٠/٥) والنسفي (٢٨٨/٤).

(٥) ذكر الأوجه بنحوٍ من المذكور مع زيادة في أثناء الكلام وتقديم وتأخير لبعض الألفاظ: الزمخشري (١٣٠/٤)، ونسب الأول لابن عباس. وذكر النسفي الأول مختصرًا في تفسيره (٢٨٨/٤) وذكره مختصرًا البيضاوي (١٤٠/٥)، وذكر الثاني بنحوه.
والأول روى الطبري نحوه عن مجاهد والحسن، وروى معناه عن ابن عباس. جامع البيان (١٦٨/٢٨، ١٦٩).

﴿ وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ إذ إعطاء النور إنما هو بعد الغفران[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ بالحجة والسيف[2]، لأن الرفق قد بلغ مداه[3]. ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾ مصيرهم.

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ مثل الله حال

---

(١) نقل الزمخشري عن الحسن: (الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربًا إلى الله كقوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ (غافر: ٥٥) وهو مغفور له). وعلق الزمخشري عليه بقوله: (وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربًا). الكشاف (١٣٠/٤).

(٢) ظاهر كلام المؤلف أنه يجمع الكفار والمنافقين في جهادهم بالحجة والسيف وفرق غيره فجعل للكفار السيف وللمنافقين الحجة. ممن ذهب إلى ذلك الزمخشري (١٣٠/٤)، والبيضاوي (١٤٠/٥)، والنسفي (٢٨٨/٤).
وقال الطبري: (﴿ جاهد الكفار ﴾ بالسيف. ﴿ والمنافقين ﴾ بالوعيد واللسان). جامع البيان (١٦٩/٢٨) وذكره بنحوه السمرقندي (٣٨٣/٣).
وهذا التفريق هو الظاهر؛ يقول الله تعالى في حق المنافقين الذين ذكر طرفًا من مواقفهم في سورة النساء: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾ (النساء: ٦٣).
قال الطبري في تفسير الآية: (يعني جل ثناؤه بقوله ﴿ أولئك ﴾ هؤلاء المنافقون الذي وصفت لك يا محمد صفتهم، يعلم الله ما في قلوبهم في احتكامهم إلى الطاغوت.... ﴿ فأعرض عنهم وعظهم ﴾ يقول: فدعهم فلا تعاقبهم في أبدانهم وأجسامهم ولكن عظهم بتخويفك إياهم بأس الله أن يحل بهم...). جامع البيان (١٥٦/٥).

(٣) قال البيضاوي: (﴿ واغلظ عليهم ﴾ واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به إذا بلغ الرفق مداه). أنوار التنزيل (١٤٠/٥).

وفي النسخة المطبوعة بهامش حاشية شيخ زاده: (إذ) مكان (إذا) وأشار الشهاب (٢١٠/٩) إلى اختلاف النسخ في ذلك وصوب (إذا). والأقرب لقول المؤلف (إذ).

الكفار[1] في عدم الانتفاع بما لهم من الأنبياء والمؤمنين من العلائق صهرًا ونسبًا بحال المرأتين[2]. ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾ ممتازين عن سائر العباد بالصلاح والزلفي[3]. ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ في الدين[4] لا في الفجور[5] لأنها فراش النبي ولا عار[6] عليه في كفرها[7]. ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ يسيرًا من الإغناء[8]. ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ الذين لا علاقة بينهم وبين الأنبياء[9]، وفيه تهديد للتين تظاهرا على رسول الله لاسيما التي[10] أفشت سره

---

(١) (حال الكفار) في الأصل (حالهم للكفار) وفي ص على (حالهم) تعديل إلى (حال).

(٢) ذكر هذا المعنى مع مزيد تفصيل الزمخشري (٤/١٣٠- ١٣١)، والرازي (٣٠/٤٤)، والنسفي (٤/٢٨٨) وذكره بأخصر منهم البيضاوي (٥/١٤٠).

(٣) ذكر معناه مع تفصيل الزمخشري (٤/١٣١).
وقال القزويني: (... فنكرا وميزا بالصلاح إبانة لشرفه). الكشف ل٤٢٨.
وقال البيضاوي: (يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام). أنوار التنزيل (٥/١٤٠).

(٤) رواه الطبري عن الضحاك وعكرمة، وروى نحوه مع زيادة عن ابن عباس. جامع البيان (٢٨/١٧٠)، وقاله السمرقندي (٣/٣٨٣)، ونقل الماوردي (٦/٤٦) عن ابن عباس كقول المؤلف.

(٥) قاله بنحوه النيسابوري (٢٨/٨٣) وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٣١)، والرازي (٣٠/٤٤). وروى الطبري (٢٨/١٧٠) معناه عن الضحاك، ونقل السمرقندي (٣/٣٨٣) معناه عن ابن عباس وعكرمة.

(٦) (عار) سقطت من ق.

(٧) قال الزمخشري: (ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور؛ لأنه سمج في الطباع نقيصة عند كل أحد. بخلاف الكفر فإن الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه). الكشاف (٤/١٣١).

(٨) قال الزمخشري: (إغناء ما). الكشاف (٤/١٣١)، وقاله البيضاوي (٥/١٤٠).

(٩) قاله بنحوه الزمخشري (٤/١٣١)، والبيضاوي (٥/١٤٠)، والنسفي (٤/٢٨٨).

(١٠) (التي) سقطت من ص.

كامرأة لوط حين دلت على أضيافه[1]، وإشارة إلى أن شرف صحبته إنما يفيد زيادة الكرامة إذا نصحت لله ولرسوله[2].

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ أعدى عدوّ الله[3] هي آسية بنت مزاحم[4]. ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾ ومعنى

---

(١) أن امرأة لوط تدل على أضيافه رواه الحاكم عن ابن عباس بنحوه وصححه. المستدرك (٤٩٦/٢). وروى الطبري نحوه عن سعيد بن جبير، وروى معناه عن ابن عباس. جامع البيان (١٧٠/٢٨).

(٢) من قوله: (وفيه تهديد...). إلى قوله: (ولرسوله) ذكر نحوه بأوسع منه الزمخشري (١٣١/٤)، واقتصر الرازي (٤٤/٣٠) على كونه تعريضًا بأمي المؤمنين –رضي الله عنهما- وتحذيرًا لهما.

ونقل الماوردي (٤٧/٦) نحوه عن يحيى بن سلام.

قال ابن عطية: (وقال بعض الناس: إن في المثلين عبرة لزوجات النبي محمد عليه السلام، حين تقدم عتابهن، وفي هذا بعد لأن النص أنه للكفار يبعد هذا). المحرر الوجيز (٣٣٥/٥).

(٣) قاله النسفي بنحوه (٢٨٩/٤) وروى الطبري معناه عن قتادة. جامع البيان (١٧١/٢٨)، ونقله ابن كثير (١٧٢/٨).

(٤) ورد أن اسم امرأة فرعون (آسية) في الصحيح عن النبي ﷺ. رواه البخاري في مواضع من صحيحه، ورواه مسلم وسيأتي تخريجه آخر السورة. وفي المسند ذكر اسمها: (آسية بنت مزاحم). مسند الإمام أحمد (٢٩٣/١) قال محققوا المسند: (إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح). هامش النسخة المحققة (٤٠٩/٤). وذكر اسمها الحاكم في رواية عنده وصححها. المستدرك (٤٩٧/٢).

وقال ابن حجر: وهي بنت مزاحم امرأة فرعون، قيل: إنها من بني إسرائيل وإنها عمة موسى، وقيل: إنها من العماليق، وقيل: ابنة عم فرعون. اهـ. فتح الباري (٥١٥/٦)، وانظر نحوه في فيض القدير (٤٥٣٦/٩).

عندك مرتفع الدرجة[1] كقوله: ﴿ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[2].

﴿ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾ من عذابه[3] والابتلاء بعمله[4]، قيل لما علم بإيمانها[5] هددها[6] لترجع، فأبت وتدلها أوتادًا فربطها[7] وأرسل عليها الحيات[8].

﴿ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ هم القبط أتباع فرعون[9].

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ عطف على امرأة فرعون[10] جمع

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٣٢)، وشيخ زاده (٤/٥١٥).
والظاهر أنها طلبت القرب منه تعالى، قال ابن كثير: (قال العلماء: اختارت الجار قبل الدار). تفسير ابن كثير (٨/١٧٢).

(٢) (القمر: ٥٥).

(٣) قاله بنحوه الطبري (٢٨/١٧١)، والسمرقندي (٣/٣٨٤).

(٤) قال الطبري: (وأن أعمل عمله، وذلك كفره بالله). جامع البيان (٢٨/١٧١).

(٥) (بإيمانها) في ق (إيمانها).

(٦) (هددها) في ص (هدهدًا).

(٧) ذكر نحوه مع زيادة بلا نسبة: السمرقندي (٣/٣٨٣)، وذكر السيوطي تعذيبها بالأوتاد مع زيادة في رواية عن أبي هريرة وعزاها لأبي يعلى والبيهقي بسند صحيح. انظر الدر المنثور (٦/٣٣٧-٣٧٨).

(٨) لم أجد في الآثار المذكورة عن امرأة فرعون ذلك، وإنما جاء إرسال الحيات على امرأة خازن فرعون، وفي القصة نفسها جاء ذكر إيمان آسية وتعذيب فرعون لها بأن وتد لها أوتادًا. وقد ساق القصة بطولها ابن كثير عن أبي العالية. تفسير ابن كثير (٨/١٧٢- ١٧٣).

(٩) ذكره بنحوه البيضاوي (٥/١٤٠) وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٣٢) ونقل الماوردي (٦/٤٨) أنهم القبط عن مقاتل.

(١٠) قاله البيضاوي (٥/١٤٠)، وأبو حيان (١٠/٢١٦).

في المثل بين ذات الزوج والتي لا زوج لها تسلية للأرامل[1] وحثًا لهن على المحافظة وتحصين الفرج. ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ ﴾ في الفرج[2] هو نفخ جبريل[3] والإسناد إليه للتشريف[4]. ﴿ مِن رُّوحِنَا ﴾ مخلوق بلا واسطة[5]. ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا ﴾

(١) ذكر بنحوه الزمخشري (٤/١٣٢)، وأبو حيان (١٠/٢١٦).

لكن ظاهر كلام الزمخشري أنه لا يرتضي هذا القول لأنه قال: (ومن بدع التفاسير أن الفرج هو جيب الدرع، ومعنى أحصنته منعته جبريل وأنه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للأرامل وتطييبًا لأنفسهن). الكشاف (٤/١٣٢).

قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: ومعنى أحصنته منعته جبريل، وأن التمثيل، عطف على قوله: الفرج بمعنى الجيب. فيكون الكل من بدع التفاسير). الكشف ل٤٢٨. وما ذهب إليه الزمخشري له وجه؛ لأن ذكر مريم لاعتبار فيها غير الاعتبار المذكور.

(٢) قاله الزمخشري (٤/١٣٢) وأبو حيان (١٠/٢١٦).

واختلف في الفرج هنا: ففسره الطبري (٢٨/١٧٢)، والفراء (٣/١٦٩)، والزجاج (٥/١٩٦) بأنه جيب درعها، لأن جبريل نفخ في جيب الدرع. وقيل: هو الجارحة، نقله ابن عطية عن قوم من المتأولين، وإليه ذهب الزمخشري (٤/١٣٢).

وأشار الماوردي (٦/٤٨)، وشيخ زاده (٤/٥١٦) إلى إمكانية حمله على الجارحة، وأن يكون الضمير في قوله تعالى: ﴿ فيه ﴾ لجيبها.

وأقرب من ذلك ما ذهب إليه ابن كثير رحمه الله قال: (﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ أي بواسطة الملك، وهو جبريل، فإن الله بعثه إليها فتمثل لها في صورة بشر سوي، وأمره الله تعالى أن ينفخ بفيه في جيب درعها، فنزلت النفخة فولجت في فرجها، فكان منه الحمل بعيسى عليه السلام. ولهذا قال: ﴿ فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه ﴾). تفسير ابن كثير (٨/١٧٣).

(٣) ذكره الطبري (٢٨/١٧٢)، والسمرقندي (٣/٣٨٤)، والواحدي (٤/٣٢٣).

(٤) قاله شيخ زاده: (وقوله: ﴿ فنفخنا ﴾ من باب إسناد الفعل إلى السبب الآمر والأصل: نفخ جبريل بأمرنا). حاشية شيخ زاده (٤/٥١٦).

وهو أولى من قول المؤلف.

(٥) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٤٠).

بأحكامه[1] أو الصحف المنزلة عبر[2] بها لقصرها[3]. ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ وقرأ غير أبي عمرو وحفص ﴿ وكتابه ﴾ مفردًا[4] على إرادة الجنس[5] أو الإنجيل[6] والمؤمن به حقًا مؤمن بسائر الكتب. ﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ من جملة العابدين غلب التذكير إشارة إلى أن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكمل[7]، ويجوز أن يكون[8] من ابتدائية لأنها كانت من أعقاب هارون[9] فيكون مدحًا لها بشرف النسب بعد مدحها بكرم الحسب، روى مسلم والبخاري -رحمهما الله- أن رسول الله ﷺ قال: (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد[10] وفضل عائشة على النساء كفضل

---

(١) قال الخازن: (﴿ وصدقت بكلمات ربها ﴾ يعني الشرائع...). لباب التأويل (٤/٢٨٨).

(٢) (عبر بها) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٣) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٣٢).

قال القزويني: (قوله: (سماها كلمات لقصرها). إذا أريد بها الصحف خاصة وجه حسن..). الكشف ل٤٢٨.

(٤) السبعة ص٦٤١، الكشف (٢/٣٢٦- ٣٢٧)، التيسير ص٢١٢، حجة القراءات ص٧٥١، النشر (٢/ ٣٨٩).

(٥) قاله بنحوه أبو زرعة ص٧١٥ والقرطبي (١٨/٢٠٤)، وأبو حيان (١٠/٢١٧).

(٦) قاله السمرقندي (٣/٣٨٤)، والزمخشري (٤/١٣٢)، والبيضاوي (٥/١٤٠)، وأبو حيان (١٠/٢١٧).

(٧) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٤٠).

(٨) (يكون) كذا في الأصل وفي ق، أما في ص فقد أغفلت عن النقط.

(٩) قاله بنحوه الزمخشري (٤/١٣٢)، والنسفي (٤/٢٨٩)، وأبو حيان (١٠/٢١٧).

(١٠) أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي ابن كلاب القرشية الأسدية، أم أولاد رسول الله ﷺ وأول من آمن به وصدقه وآزره، وهي ممن

الثريد[1] على سائر الطعام)[2].

وفيه دليل ظاهر على أن عائشة أفضل النساء على الإطلاق[3]، ولأن الرفعة

كمل من النساء، كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها ويبالغ في تعظيمها؛ تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (ما غرت من امرأة ما غرت من خديجة من كثرة ذكر النبي ﷺ لها).

وجاء جبريل إلى النبي ﷺ يقرئها السلام من ربها، وأمر الله رسوله أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

تزوجها النبي ﷺ قبل البعثة، وتوفيت رضي الله عنها وأرضاها قبل الهجرة بثلاث سنين.

طبقات ابن سعد (٨/١١- ١٥)، الاستيعاب (٤/٢٧١- ٢٨١)، سير أعلام النبلاء (١٠٩- ١١٧)، والإصابة (٤/٢٧٣- ٢٧٦).

(١) الثريد: هو أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم. فتح الباري (٩/٤٦٢).

قال الأزهري: وأصل الثرد الهشم، ومنه قيل لما يهشم من الخبز ويبل بماء القِدْر وغيره: ثَرِيدٌ. اهـ. تهذيب اللغة (١٤/٨٨).

(٢) رواه البخاري -دون ذكر خديجة- في مواضع من صحيحه منها في كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ. باب: فضل عائشة رضي الله عنها. وفي كتاب الأطعمة. باب: الثريد. صحيح البخاري (٣/١١٥٤)، (٤/١٧٤٢).

ورواه مسلم - كذلك دون ذكر خديجة- في كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها. صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/٢٨٥).

ورواه الثعلبي وذكر خديجة وزاد فاطمة رضي الله عنهما. الكشف والبيان (١٢/ ل١٥٣- ١٥٤)، وعزاه ابن كثير (٢/٤٠) لابن مردويه.

(٣) قال النووي: (... وفضل عائشة على النساء زائد، كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة). شرح النووي (١٥/٢٨٦).

وما قال المؤلف من الإطلاق فيه نظر؛ قال ابن حجر في شرحه للحديث: (قوله: (وفضل عائشة.. إلخ). لا يستلزم الأفضلية المطلقة). الفتح (٧/١٣٥).

وعلو الشأن إنما هو بالعلم ولم يدانها كثير من الرجال فضلاً عن النساء[1].

تمت سورة التحريم والحمد لمن فضله عميم والصلاة على النبي الكريم[2] وصحبه ذوي الفضل الجسيم

وقال في موضع آخر: (لأن فضل الثريد على غيره إنما هو لما فيه من تيسير المؤونة وسهولة الإساغة، وكان أجل أطعمتهم يومئذ، وكل هذه الخصال لا تستلزم الأفضلية له من كل جهة، فقد يكون مفضولاً بالنسبة لغيره من جهات أخرى). الفتح (٦/٥١٥). وانظر فيض القدير (٩/٤٥٣٧) فقد ذهب إلى ما ذهب إليه ابن حجر. وانظر في الخلاف في خير النساء الفتح (٧/١٣٦، ١٦٨، ١٧٣).

(وسئل شيخ الإسلام رحمه الله عن خديجة وعائشة أمي المؤمنين أيهما أفضل؟

فأجاب: بأن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام، ونصرها وقيامها في الدين لم تشركها فيه عائشة، ولا غيرها من أمهات المؤمنين.

وتأثير عائشة في آخر الإسلام، وحمل الدين، وتبليغه إلى الأمة، وإدراكها من العلم ما لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها). مجموع الفتاوى (٤/٣٩٣).

وقال القاضي في تعليقه على الحديث المذكور: (وقوله في فاطمة: (سيدة نساء أهل الجنة) أعم وأظهر في التفضيل، والله أعلم). إكمال المعلم (٧/٤٤١).

(١) قال القزويني: (وحسبك أنها عقلت من النبي ﷺ ما لم يعقل غيرها من النساء وروت ما لم يرو مثلها من الرجال). الكشف ل٤٢٨.

(٢) في ص زيادة هنا (وآله).

تفسير
سورة الملك

سورة الملك

مكية[1]، وهي ثلاثون آية[2]، وتسمى الواقية والمنجية[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ تعالى[4] وكثر خيره[5] ودام[6] من في قبضته الملك

---

(١) قال الماوردي: (عند الكل). النكت والعيون (٦/٤٩) وحكى الإجماع على مكيتها. ابن عطية (٥/٣٣٧)، والقرطبي (١٨/٢٠٥)، وابن الجوزي (٨/٣١٨).

وقال الآلوسي: (وهي مكية على الأصح). روح المعاني (٢٩/٢).

(٢) في عد الجميع عدا المدني الأخير والمكي فهي فيهما إحدى وثلاثون آية.

موضع الاختلاف قوله تعالى: ﴿ قد جاءنا نذير ﴾ عدها المدني الأخير والمكي و لم يعدها الباقون.

انظر: البيان للداني ص٢٥١، البصائر (١/٤٧٣)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٨.

(٣) قاله: السمرقندي (٣/٣٨٥)، والقرطبي (١٨/٢٠٥)، والبيضاوي (٥/١٤٠)، والنسفي (٤/٢٨٩).

وزاد البيضاوي: (لأنها تقي قارئها وتنجيه من عذاب القبر).

وروى الترمذي في حديث عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر). رواه في أبواب فضائل القرآن. باب ما جاء في سورة الملك. سنن الترمذي (٥/١٥١).

قال المباركفوري: (في سنده يحيى بن عمرو بن مالك وهو ضعيف). تحفة الأحوذي (٨/١٦١).

(٤) قاله مع زيادة: الطبري (٢٩/١)، والزجاج (٥/١٩٧)، والسمرقندي (٣/٣٨٥)، والزمخشري (٤/١٣٣).

(٥) قال ابن عطية: (﴿ تبارك ﴾ تفاعل من البركة وهي التزيد في الخيرات). المحرر (٥/٣٣٧).

(٦) ذكره القرطبي (١٨/٢٠٥).

المطلق[1]. ذكر اليد معه مثل[2] لاستغنائه عن[3] الكل وافتقار الكل إليه[4]. ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ما يصح أن يكون كان أو لم يكن[5] مما يطلق عليه اسم الشيء[6] كالدليل على تلك الإحاطة والاستغناء والافتقار.

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ قدرهما أو أوجد الحياة وأعدمها[7]. قدم الموت

---

(١) قال البيضاوي: (بقبضة قدرته التصرف في الأمور كلها). أنوار التنزيل (١٤٠/٥).

(٢) (مثل) سقطت من ق.

(٣) (عن) في ق (على).

(٤) قال القزويني: (قوله: ﴿ بيده الملك ﴾ مثل ولاستدعائه استغناء المتصف به مع افتقار الغير إليه).
الكشف ل٤٢٨. وقول المؤلف: (ذكر اليد معه مثل...) ظاهره أنه يريد الفرار من إثبات اليد لله تعالى، والحق أن مثل هذا الاستعمال لا يكون إلا في حق من له يد حقيقة.
يشير شيخ الإسلام أنهم إذا قالوا: بيده الملك... (لا يطلقون هذا الكلام إلا لجنس له يد حقيقة ولا يقولون يد الهوى ولا يد الماء فهب أن قوله بيده الملك قد علم منه أن المراد بقدرته، لكن لا يتجوز بذلك إلا لمن له يد حقيقة). مجموع الفتاوى (٣٧٠/٦).
وانظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبدالرحمن المحمود (١١٥٥/٣).

(٥) (يكن) في ص (يمكن).

(٦) ذكر معناه شيخ زاده (٥١٦/٤).

(٧) ذكر الأول بلفظه والثاني بنحوه: البيضاوي (١٤٠/٥)، وذكر معنى الثاني الزمخشري (١٣٣/٤).
وتعقبه ابن المنير فأشار إلى أنه أخطأ في تفسير الموت حيث ذكر أنه عدم قال ابن المنير: (وهو خطأ صراح ومعتقد أهل السنة أنه أمر وجودي يضاد الحياة). هامش الكشاف (١٣٣/٤).
وقال ابن كثير:(استدل بهذه الآية من قال: إن الموت أمر وجودي لأنه مخلوق). تفسير ابن كثير (١٧٦/٨).

لأنه أقوى شيء دعا إلى العمل[1]؛ وفي الحديث: (كفى بالموت واعظا)[2] وفيه: (أكثروا ذكر هادم[3] اللذات)[4].

﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ليعاملكم معاملة من يبلو ويختبر[5]، وأيكم أحسن عملاً الجملة في محل النصب مفعول ثان للبلوى المتضمن معنى العلم وليس من باب التعليق[6] لأنه مشروط بإيقاع الجملة موقع المفعولين وقد تقدم

(١) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٤٠)، وذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/١٣٤)، والرازي (٣٠/٤٩)، والقرطبي (١٨/٢٠٦)، والنسفي (٤/٢٨٩).

(٢) رواه القضاعي مع زيادة في مسند الشهاب ص٣٠٢ بتحقيق حمدي السلفي.
قال الألباني: (ضعيف جدًا). وأشار أن الصواب أنه موقوف. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/٢).

(٣) هادم: يروى بالدال المهملة بمعنى دافعها أو مخربها، وبالمعجمة بمعنى قاطعها.
انظر: فيض القدير (٣/١٢٨٢)، تحفة الأحوذي (٦/٤٨٩).
وانظر في هذم: الصحاح (٥/٢٠٥٦)، واللسان (١٢/ ٦٠٦).

(٤) رواه الترمذي في أبواب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت. وقال: (هذا حديث غريب حسن).
سنن الترمذي (٤/٤٧٩).
والنسائي في كتاب الجنائز. باب: كثرة ذكر الموت (٤/٣٠٢).
وابن ماجة في كتاب الزهد. باب ذكر الموت (٢/ ١٤٢٢).
والحاكم (٤/٣٢١)، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٢٦٤).

(٥) قاله بنحوه: القرطبي (١٨/٢٠٧)، والبيضاوي (٥/١٤٠)، وذكر نحوه الرازي (٣٠/٤٩).

(٦) التعليق: هو إبطال العمل لفظًا لا محلاً، ولا يكون إلا في الأفعال القلبية المتصرفة وما ألحق بها.
وسبب التعليق اعتراض ماله صدر الكلام بين هذه الأفعال ومعموليها، وماله صدر الكلام

المفعول الأول الاستفهام[1] فانتفى الشرط[2]، روي مرفوعًا أن رسول الله ﷺ قال: (﴿أحسن عملاً﴾ ثم عقلاً عن الله وأردع[3] عن محارمه وأسرع في طاعته)[4].

كـــ(ما) النافية، والاستفهام.

انظر: شرح التسهيل (٨٨/٢)، شرح قطر الندى ص١٧٦، شرح الأشمـــوني (٣٦٣/١، ٣٦٨-٣٦٩).

(١) أي تقدم المفعول الأول وهو ضمير المخاطبين في قوله تعالى: ﴿ ليبلوكم ﴾ على الاستفهام.

(٢) من قولـــــه: (الجملة في محل النصب...) إلى قوله: (الشرط). ذكر نحوه مع مزيد تفصيل شـــيخ زاده (٥١٨/٤).

وذهب إليه هنا الزمخشري (١٣٤/٤).

قال أبو حيان: (وأصحابنا يسمون ما منعه الزمخشري تعليقًا، فيقولون في الفعل إذا عدي إلى اثنين ونصب الأول وجاءت بعده جملة استفهامية، أو بلام الابتداء، أو بحرف نفي، كانت الجملة معلقًا عنها الفعل، وكانت في موضع نصب، كما لو وقعت في موضع المفعولين وفيها ما يعلق الفعل عن العمل). البحر (٢٢٠/١٠- ٢٢١)، وأشار إلى نحوه السمين (٣٧٧/١٠).

(٣) (أردع) في ق (أورع) وهو الموافق لما في تفسير الطبري وتفسير الثعلبي. انظر الإحالة التالية.

(٤) قال الطبري: (حُدثنا عن داود بن المحبر قال: ثنا عبدالواحد بن زيد عن كليب بن وائل عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية: ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ قال: أيكـــم أحـــسن عقلاً، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله). جامع البيان (٥/٢٩)، ورواه الثعلبي بنحـــوه وفي إسناده داود بن المحبر. الكشف والبيان (١٢/ ل١٥٤- ١٥٥). قال ابن حجر: وداود ساقط.

وذكر الزيلعي روايته بإسناد آخر عند ابن مردويه في تفسيره.

قال ابن حجر: وإسناده أسقط من الأول.

انظر: تخريج الزيلعي (١٤٥/٢، ١٤٦)، وتعليق ابن حجر مطبوع بهامشه.

﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الغالب[1]. ﴿ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ للذنوب[2] ترهيب وترغيب للعاصي في التوبة.

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ بعضها فوق بعض[3] مصدر طابق النعل أو خصف[4] بعضها فوق بعض[5]. ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ أي في خلقهن[6] صفة مقوية لطباقًا وإنما أقام الظاهر مقام المضمر تعظيمًا ودلالة على أن

---

(١) قاله: الزمخشري (١٣٤/٤)، والبيضاوي (١٤١/٥)، والنسفي (٢٩٠/٤).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الطبري (١/٢٩).

(٣) قاله الطبري (٢/٢٩)، والواحدي (٣٢٦/٤)، والبغوي (٣٧٠/٤)، والزمخشري (١٣٤/٤)، ونقله الرازي (٥٠/٣٠).

(٤) خصف بمعنى طابق، قال ابن منظور: (خَصَفَ النعل يخصفها خصفًا: ظاهر بعضها على بعض وخَرَزَها). اللسان (٧١/٩).

وقوله خرزها؛ (الخَرْز: خياطة الأدَم). اللسان (٣٤٤/٥).

وقال الأزهري: (وقال الله جل وعز: ﴿ يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ أي: يطابقان بعض الورق على بعض). تهذيب اللغة (١٤٧/٧).

(٥) قال الزمخشري: (من طابق النعل إذا خصفها طبقًا على طبق، وهذا وصف بالمصدر). الكشاف (١٣٤/٤).

ونقله الرازي (٥٠/٣٠)، وذكره بنحوه البيضاوي (١٤١/٥).

(٦) قال ابن المنير: (وأصله: ما ترى في خلقهن). هامش الكشاف (١٣٥/٤).

وقال الزمخشري: (وأصلها: ما ترى فيهن). الكشاف (١٣٤/٤) وكذا قدر الرازي (٥١/٣٠)، وشيخ زاده (٥١٨/٤).

سبب سلامتها صدورها من الموصوف بنهاية الرحمة[1] وإشارة إلى أن كونها مبدعة على تلك الصفة كما دل على كمال الاقتدار[2]، تحته من جلائل النعم ما لا يحصى[3]، وقرأ حمزة والكسائي ﴿ من تَفَوُّتٍ ﴾[4] عن سيبويه وأبي زيد أنهما[5] بمعنى كتعاهد وتعهّد[6].

﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ ﴾ ثانيًا لأن النظرة الأولى حمقاء[7]. ﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ﴾ من شقوق جمع فَطر[8] كبَدر وبُدور. ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ ثم بعد

---

(١) من قوله: (صفة مقوية...) إلى قوله: (الرحمة) ذكر نحوه الزمخشري (١٣٤/٤)، والرازي (٥١/٣٠)، والنسفي (٢٩٠/٤).

(٢) ذكر معناه: الزمخشري (١٣٤/٤)، والرازي (٥١/٣٠)، والنسفي (٢٩٠/٤).

(٣) ذكر نحوه البيضاوي (١٤١/٥).

(٤) السبعة ص٦٤٤، الكشف (٣٢٨/٢)، التبصرة ص٧٠٣، التيسير ص٢١٢، حجة القراءات في ص٧١٥، والنشر (٣٨٩/٢).

(٥) (أنهما) في ق تبدو (أنها).

(٦) قال ابن خالويه: (وقيل: هما لغتان بمعنى واحد كقولهم: تعاهد وتعهّد). الحجة ص٣٤٩.

وقال مكي: (وهما لغتان. حكى سيبويه: (ضاعف وضعف) بمعنى، وكذلك (فاوت وفوت) بمعنى. وحكى أبو زيد أنه سمع: (تفاوت الأمر تفاوتًا وتفوّتا)). الكشف (٣٢٨/٢).

(٧) قال الزمخشري في قوله: ﴿ ثم ارجع ﴾: (أمره برجع البصر ثم أمره بأن لا يقتنع بالرجعة الأولى وبالنظرة الحمقاء...). الكشاف (١٣٥/٤).

(٨) قاله الزمخشري (١٣٥/٤)، والنسفي (٢٩٠/٤).

وتفسير الفطور بالشقوق رواه الطبري (٢/٢٩) عن سفيان.

النظرة الثانية داوم على النظر متفحصًا أحوالها ملتمسًا خللاً[1]، التثنية للتكرير مثل: لبيك[2]. ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ بعيد[3][4] كالمطرود عن وجدان الخلل[5]، كليلاً[6] ذا تعب في الطلب[7].

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ هذا أدل على كمال الاقتدار من كونها ملساء مستوية[8]، والمصابيح النجوم المضيئة[9] * في السقف المرفوع كالسرج في

---

(١) ذكر معناه: الزمخشري (١٣٥/٤)، والرازي (٥٢/٣٠)، والنسفي (٢٩٠/٤).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (١٣٥/٤)، والبيضاوي (١٤١/٥)، والنيسابوري (٧/٢٩).

(٣) (بعيد) في ص و ق (بعيدًا).

(٤) قاله البيضاوي (١٤١/٥).

وذكر نحوه: الماوردي (٥٣/٦)، والواحدي (٣٢٧/٤).

(٥) ذكر معناه: الواحدي (٣٢٧/٤)، والزمخشري (١٣٥/٤)، والبيضاوي (١٤١/٥).

(٦) قاله: الماوردي (٥٢/٦) ونسبه لابن عباس، وقاله الواحدي (٣٢٧/٤)، والبغوي (٣٧٠/٤)، والرازي (٥٢/٣٠) ونسبه لابن عباس، والبيضاوي (١٤١/٥) مع ملاحظة أنهم كلهم قالوه بالرفع: (كليل).

(٧) قال البيضاوي: (كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة). أنوار التنزيل (١٤١/٥).

(٨) قال الرازي: (اعلم أن هذا هو الدليل الثاني على كونه تعالى قادرًا عالمًا، وذلك لأن هذه الكواكب نظرًا إلى أنها محدثة ومختصة بمقدار خاص، وموضع معين وسير معين تدل على أن صانعها قادر، ونظرًا إلى كونها محكمة متقنة موافقة لصالح العباد من كونها زينة لأهل الدنيا، وسببًا لانتفاعهم بها، تدل على أن صانعها عالم). التفسير الكبير (٥٢/٣٠).

(٩) قاله بنحوه: أبو حيان (٢٢٣/١٠).

وقال الطبري: (هي النجوم، جعلها مصابيح لإضاءتها). جامع البيان (٣/٢٩).

سقوف البيت[1] والدنو بالنسبة إلى من في الأرض[2] *[3] وكونها زينة لها لا يقتضي أن تكون مركوزة فيها[4].

﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ﴾ بانفصال الشهب منها كالنار المقتبسة[5][6]، وعليه يحمل انقضاض الكوكب في الحديث[7] وأشعار العرب[8] لأن كونها زينة

---

(١) قال الزمخشري: (والمصابيح: السرج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم بأثقاب المصابيح، فقيل: ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح..). الكشاف (١٣٥/٤).

وقاله الرازي (٥٣/٣٠)، وقاله بنحوه النسفي (٢٩٠/٤).

(٢) ذكر نحوه: القزويني ل٤٢٩، وذكر نحوًا منه: البغوي (٣٧٠/٤).

وذكر معناه: الواحدي (٣٢٧/٤)، والزمخشري (١٣٥/٤)، وابن عطية (٣٣٨/٥).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٤) قاله بنحوه شيخ زاده (٥١٩/٤).

وذكر نحوه: الرازي (٥٣/٣٠)، والبيضاوي (١٤١/٥).

(٥) قال الأزهري: (القبس شعلة من النار يقتبسها أي يأخذها من معظم النار). تهذيب اللغة (٤١٩/٨).

وقال الجوهري: (قبست منه نارًا أقبس قبسًا فأقبسني، أي أعطاني منه قبسًا). الصحاح (٩٦٠/٣).

(٦) ذكر نحوه بأتم منه: الزمخشري (١٣٥/٤)، والرازي (٥٣/٣٠)، وشيخ زاده (٥١٩/٤).

(٧) من المواطن التي جاء فيها ذكر انقضاض الكوكب حديث حصين بن عبدالرحمن قال: (كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟...) الحديث.

رواه مسلم في كتاب الإيمان. باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة. صحيح مسلم بشرح النووي (١١٦/٣).

وروى مسلم من حديث ابن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمي بنجم فاستنار.. الحديث. رواه مسلم في كتاب السلام. باب تحريم الكهانة.. صحيح مسلم بشرح النووي (٣٢٤/١٤).

(٨) كقول بشر بن أبي الحازم:

السماء يقتضي استمرارها[1]، وقيل جعلناها رجومًا أي ظنونًا لشياطين الإنس[2] أي سبب ظنونهم التي يرمون بها الغيب. جمع رجم بالفتح مصدر سمي به ما يرجم به[3]. ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ في الآخرة مستطرد[4] لذكر الشياطين[5].

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ بعد هذه الدلايل النيرة[6]. ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ جهنم أو عذابه.

والعير يرهقها الخبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب

ذكره ابن قتيبة في تأويل المشكل ص٤٣٠، وانظر شواهد الكشاف مطبوع معه (٣٤٦/٤).

(١) قوله: (لأن كونها زينة...). إلى قوله: (استمرارها) ذكره بنحوه الرازي (٥٣/٣٠).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (١٣٦/٤)، والرازي (٥٣/٣٠)، والبيضاوي (١٤١/٥)، وأبو حيان (٢٢٣/١٠).

قال الشهاب في تعليقه على هذا القول عند البيضاوي الذي صدره بقوله: (وقيل...): (مرَّضه لأنه خلاف الظاهر المأثور). حاشية الشهاب (٢١٩/٩).

وهو كما قال.

(٣) قاله بنحوه: البيضاوي (١٤١/٥)، وذكر نحوه: القرطبي (٢١١/١٨)، والنسفي (٢٩٠/٤).

(٤) (مستطرد) في ص (مستطر).

(٥) قال شيخ زاده: (ولما ذكر أن الكواكب من جملة منافعها أن يرجم بها الشياطين في الدنيا، بين أن لهم في العقبى عذابًا فوق ذلك وهو ما أعد الله لهم من عذاب السعير). حاشية شيخ زاده (٥٢٠/٤).

وذكر نحوه الرازي (٥٥/٣٠).

(٦) أشار الرازي إلى كون الدلائل المتقدمة تثبت كمال قدرته تعالى، لكن ربطها بقوله: ﴿... وللذين كفروا... ﴾ من جهة أن الدلائل المذكورة تثبت كونه قادرًا على تعذيب العصاة.

انظر كلامه في تفسيره (٥٥/٣٠).

﴿ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا ﴾ صوتًا كصوت الحمار[1] إما منها أو ممن تقدمهم[2]. ﴿ وَهِيَ تَفُورُ ۝٧ ﴾ فوران المرجل[3][4].

﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ ﴾ تمثيل لشدة اشتعالها[5] وامتلائها بالنار، أو يخلق الله فيها[6] إدراكًا[7] كما (يدل)[8] عليه ظواهر النصوص[9]. ﴿ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ

---

(١) قاله السمرقندي (٣/٣٨٧)، وقاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٤١).

وذكر نحوه الطبري (٢٩/٤).

(٢) ذكر الوجهين مع زيادة: الزمخشري (٤/١٣٦)، ونقل الرازي (٣٠/٥٦)، معنى الأول عن مقاتل، ونسب الثاني لعطاء.

وذكر الوجهين ابن جزي ولفظه: (وهو لها، أو شهيق أهلها). التسهيل (٤/١٤٥).

ثم قال: (والأول أظهر)، ورجح الأول كذلك الرازي.

وهو كما قالا، لأنه ظاهر الآية، والأصل الحمل على الظاهر.

(٣) المِرْجَل: قال الجوهري: (المِرْجَل: قدر من نحاس). الصحاح (٤/١٧٠٥)، وفي اللسان: (المِرْجَل: القدر من الحجارة والنحاس.... وقيل: وهو قدر النحاس خاصة. وقيل: هي كل ما طبخ فيها من قدر وغيرها). اللسان (١١/٢٧٤).

وفي وجه تسميته قال ابن منظور: (لأنه إذا نصب كأنه أقيم على أرجل). اللسان (١١/٦٢٣).

(٤) قاله بنحوه: الواحدي (٤/٣٢٧)، والبغوي (٤/٤٧٠)، والزمخشري (٤/١٣٦)، ونقل الرازي نحوه عن ابن عباس. التفسير الكبير (٣٠/٥٦)، وروى الطبري معناه عن مجاهد. جامع البيان (٢٩/٤).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٤١)، وهو معنى قول الزمخشري (٤/١٣٦).

(٦) (فيها) سقطت من ق.

(٧) قال الرازي: (... فلعل الله يخلق فيها وهي نار حياة). التفسير الكبير (٣٠/٥٦).

(٨) (يدل) زيادة من ق.

(٩) قال الشيخ عطية محمد سالم في تتمة أضواء البيان: (قال الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في

خزنتها ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨﴾ ينذركم عذاب اليوم[1]، سؤال توبيخ[2]. ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا﴾ النذير[3][4]. ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ قط. ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝٩﴾ كلام الكفار للنذير لأنه مصدر وصف به الجمع مبالغة في إنذارهم كرجل عدل. أو يقدر مضاف أي أهل إنذار، أو من كلام الخزنة[5] على طريق حكاية ما كانوا عليه أو الضلال الهلاك أو سمى عقابه[6] باسمه[7].

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ كلام الرسل[8] سماع تفهم وتدبر[9]. ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ نتأمل آيات الآفاق والأنفس ونستدل بها على أن الإنسان لم يخلق سدى[10]. ﴿مَا كُنَّا

إملائه في هذه الآية: إثبات أن للنار حسًا وإدراكًا وإرادة، والقرآن أثبت للنار أنها تغتاظ وتبصر وتتكلم وتطلب المزيد، كما قال هنا: ﴿تكاد تميز من الغيظ﴾. أضواء البيان (٨/٣٩٥).

(١) ذكر نحوه الطبري (٢٩/٥)، والبيضاوي (٥/١٤١).

(٢) قاله الواحدي (٤/٣٢٧)، والبغوي (٤/٣٧٠)، والرازي (٣٠/٥٦)، وأبو حيان (١٠/٢٢٤).

(٣) (النذير) سقطت من ص.

(٤) قاله النيسابوري (٢٩/٨).

(٥) على إرادة القول. قاله الزمخشري (٤/١٣٦)، والبيضاوي (٥/١٤١).

(٦) أي عقاب الضلال.

(٧) من قوله: (كلام الكفار...). إلى قوله: (باسمه) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة. الزمخشري (٤/١٣٦)، وذكر نحوه مع زيادة أطول في أثنائه البيضاوي (٥/١٤١).

(٨) قاله البيضاوي (٥/١٤١)، وذكر نحوه القرطبي (١٨/٢١٢).

(٩) قال الزجاج: (سمع من يعي ويفكر). معاني القرآن (٥/١٩٩).
ونقله عنه: الواحدي (٤/٣٢٧)، والبغوي (٤/٣٧١).

(١٠) قال الزمخشري: (وقيل: إنما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل). الكشاف (٤/١٣٦- ١٣٧).

﴿فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾ في جملتهم[1].

﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ﴾ حين لا ينفع الاعتراف[2]. ﴿فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ بعدًا لهم[3]، أي: أسحقهم الله إسحاقًا؛ حذف منه الزائد[4]. كأنبت نباتًا، وقرأ الكسائي بضم الحاء[5] على أنها لغة[6].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم﴾ ذكر الكفار كان بالعرض لأن الذي سيق له الكلام بيان حال من هو أحسن عملاً، كأنه قيل ماذا حال من سيق له الكلام؟ فأثبت لهم كمال العلم الذي أشير إليه بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[7] وكمال التقوى بقوله: ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾[8]. الغائب عنهم أو غائبين عنه، أو

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٤١).

(٢) قوله: (حين لا ينفع الاعتراف) سقط من الأصل وأثبت في الحاشية مع إشارة في المتن.
وذكر نحوه مع زيادة البيضاوي (٥/١٤١)، وذكر نحوه ابن جزي (٤/١٣٥).

(٣) قاله: الزمخشري (٤/١٣٧)، والرازي (٣٠/٥٨)، والقرطبي (١٨/ ٢١٣).
وقال الطبري: (فبعدًا لأهل النار). جامع البيان (٢٩/٥)، وروى عن ابن عباس أنه قال: بعدًا.

(٤) ذكره بنحوه مع زيادة: شيخ زاده (٤/٥٢٠- ٥٢١)، وذكر نحوه مكي في الكشف (٢/٣٢٩).

(٥) السبعة ص٦٤٤، الكشف (٢/٣٢٩)، التيسير ص٢١٢، حجة القراءات ص٧١٦، والنشر (٢/٢١٧).

(٦) قال مكي: (وهما لغتان). الكشف (٢/٣٢٩)، وقاله أبو زرعة ص٧١٦.

(٧) (فاطر: ٢٨).

(٨) من قوله: (ذكر الكفار...). إلى قوله: (﴿ بالغيب ﴾) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: القزويني ل٤٢٩.

بالغائب المخفي وهو القلب"[1].

﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لما فرط منهم. ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾ لا يسعه تصورهم.

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ خطاب عام كما في ليبلوكم[2] أي اتقوه في السر والعلن[3] لاستوائهما في علمه[4]؛ حث للخاشي على الاستدامة والترقي إلى حق الخشية وللغافل المغتر على الإنابة ويجوز أن يكون إلتفاتـًا إلى أصحاب السعير[5] لما روي أن المشركين كانوا يقولون أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد فيخبره[6]. ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾ بضمائرها[7] فضلاً عن الصادر عنها سرًا

---

(١) قال البيضاوي: (﴿ إن الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ يخافون عذابه، غائبًا عنهم لم يعاينوه بعد، أو غائبين عنه... أو بالمخفي منهم وهو قلوبهم). أنوار التنزيل (١٤٢/٥).
فلعل هذا مراد المؤلف وأسقط أول الجملة، وإلا فقوله (غائبين عنه) مشكل. على هذه الصورة.
وتفسير الغيب أنه القلب.
نقله الماوردي عن ابن بحر. النكت والعيون (٥٤/٦).

(٢) قاله بنحوه: القزويني ل٤٢٩، وتخلله كلام.

(٣) قاله بنحوه: القزويني ل٤٢٩، وتخلله كلام.

(٤) ذكر نحوه الزمخشري (١٣٧/٤)، والنسفي (٢٩١/٤)، وذكر معناه الرازي (٥٩/٣٠).

(٥) من قولـه: (حث...) إلى قوله: (أصحاب السعير) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: القزويني في الكشف ل٤٢٩.

(٦) نقل الثعلبي نحوه عن ابن عباس. الكشف والبيان (١٢/ ل١٥٧).
ونقله كذلك: الواحدي في أسباب النزول ص٤٤٢، وفي الوسيط (٤٢٩/٤)، والبغوي في تفسيره (٣٧١/٤)، والرازي (٥٨/٣٠).

(٧) قاله الزمخشري (١٣٧/٤)، والنسفي (٢٩١/٤).
وقاله بنحوه: الطبري (٦/٢٩)، والبيضاوي (١٤٢/٥).

أو جهرًا[1].

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ ألا يعلم السر والجهر من خلق الأشياء[2] كلها. ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ﴾ الدقيق في صنعه[3] دقت حكمته في كل شيء، الخبير ببواطن الأشياء[4] وحذف المفعول من خلق للتعميم[5]. ولا يجوز أن يكون من قبيل[6] يعطي ويمنع[7]؛ لارتباطه بما تقدم من حديث السر فلابد من ملاحظة المفعول[8] ويجوز

---

(١) ذكر نحوه: البيضاوي (١٤٢/٥).
وذكر معناه: الزمخشري (١٣٧/٤)، والنسفي (٢٩١/٤).

(٢) ذكر نحوه: البيضاوي (١٤٢/٥). وذكر نحوًا منه: الزمخشري (١٣٧/٤).

(٣) ذكر معناه الرازي (٦٠/٣٠).

(٤) نقل شيخ زاده في حاشيته: (الخبير: هو الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة). حاشية شيخ زاده (٥٢٢/٤).

(٥) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٠ في تعليقه على الكشاف مشيرًا إلى ما يفيده قول الزمخشري (... (من خلق) الأشياء).
الكشاف (١٣٧/٤).

(٦) (قبيل) في الأصل و ص (قبل).

(٧) ذكره في هيئة سؤال وجواب: الزمخشري (١٣٨/٤)، وشيخ زاده (٥٢٢/٤)، والمراد: أن يـنزل منزلة اللازم كما بيّن شيخ زاده.
والمقصود هنا الفعل (يعلم) وكان حق المؤلف أن يوضح ذلك.

(٨) قال القزويني: (والوجه في الحاجة إلى التقدير أن قوله: ﴿ ألا يعلم ﴾ تذييل بعد التعليـل بقولـه: ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ فمربط المعنى أن يقال: ألا يعلم هذا الخفي، أعني قولكم المُـسرّيه أو ألا يعلم سركم وجهركم من يعلم دقائق الخفايا وجلائلها، جُمَلها وتفاصيلهَا، ولو قيل: ألا يكون عالمًا بليغ العلم من هو كذا لم يرتبط...). الكشف ل٤٣٠.

أن يكون من مفعولاً[1] وفي يعلم[2] ضمير الرب[3]؛ أي: ألا[4] يعلم الله مخلوقه وهذا شأنه[5]، والأول[6] أوجه لإقامة الظاهر مقام المضمر ولكونه أدل على المحذوف[7] ولعموم المقدر[8] المتناول له تناولاً أوليًا[9].

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ لينة يسهل عليكم سلوكها[10].

﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ في جوانبها مثل في فرط التذلل لأن منكب البعير أرق شيء

---

(١) ذكر هذا الوجه: الزمخشري (١٣٧/٤)، وأبو البقاء (٢٦٥/٢)، والهمداني (٤٩٧/٤)، واستظهره أبو حيان (٢٢٥/١٠).

(٢) (يعلم) سقطت من ق.

(٣) قال الهمداني: (والفاعل مستكن في ﴿ يعلم ﴾ وهو الله). الفريد (٤٩٧/٤).

(٤) (ألا) في ق (لا).

(٥) ذكر نحوه الزمخشري (٤/ ١٣٧).

(٦) وهو جعل ﴿ من خلق ﴾ فاعلاً.

(٧) قال القزويني: (أعني السر والجهر). الكشف ل٤٣٠.

(٨) يريد المقدر مفعولاً لـ ﴿ خلق ﴾ يقول القزويني هنا: (.... والتعميم المتناول لهما تناولاً أوليًا، ولهذا قدر: (من خلق الأشياء) دلالة على أن حذف المفعول للتعميم). الكشف ل٤٣٠.

والمؤلف قال: (المتناول له) فوحد الضمير عودًا على قوله: (المحذوف)، والقزويني ثناه عودًا على السر والجهر.

(٩) من قوله: (والأول...) إلى قوله: (أوليًا) ذكره بنحوه مع زيادة في أثنائه. القزويني في الكشف ل٤٣٠.

(١٠) قاله بنحوه: البيضاوي (١٤٢/٥) وذكر نحوه دون قوله: (لينة) الزجاج (١٩٩/٥).

فيه وأنباه عن وطء الراكب بقدمه فإذا ذلل ذلك فقد بلغ التذليل غايته"[1]، وقيل مناكبها جبالها"[2] فالاستعارة في لفـظ المنكب"[3]. ﴿ وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ ما أخرج منها"[4] أقواتًا وثمارًا"[5]. ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ فاجتهدوا في الشكر"[6]، فإنه يسألكم عنها"[7].

﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ملكوته وسلطانه"[8]، أو نفسه على زعم جهلة

---

(١) ذكر نحوه الزمخشري (١٣٨/٤)، ونقله عنه بنحوه: الـرازي(٦١/٣٠)، ونقلـه بلفظـه: أبـو حيان(٢٢٦/١٠)، والسمين (٣٨٨/١٠).

(٢) رواه الطبري عن ابن عباس وقتادة. جامع البيان (٢٩/ ٦ن ٧)، ورجحـه الزجـاج (١٩٩/٥)، ونقله الماوردي (٥٤/٦)، عن ابن عباس وقتادة وبشير بن كعب.

(٣) قاله القزويني ل٤٣٠ إلا أن الكلمة الأخيرة لم تتضح عنده، وزاد بعدها، (وعلـى الأول تمثيـل). انتهى. يريد كلام الزمخشري الذي قدمه المؤلف.

قال الرازي: (وسميت الجبال مناكب، لأن مناكب الإنسان شاخصة، والجبال أيـضًا شاخـصة). التفسير الكبير (٦١/٣٠).

(٤) ذكر نحوه الطبري (٧/٢٩).

(٥) قال الماوردي: (مما أنبته لكم). النكت والعيون (٥٥/٦).

وقال الواحدي: (مما خلقه رزقًا لكم في الأرض). الوسيط (٣٢٩/٤). وقاله البغـوي (٣٧١/٤)، والرازي (٦١/٣٠).

(٦) قال الرازي: (يعني ينبغي أن يكون مكثكم في الأرض وأكلكم من رزق الله مكث من يعلـم أن مرجعه إلى الله وأكل من يتيقن أن مصيره إلى الله، والمراد تحذيرهم عن الكفر والمعاصي في الـسر والجهر). التفسير الكبير (٦١/٣٠). وذكره بنحوه النيسابوري (١٠/٢٩).

(٧) ذكر نحوه البيضاوي (١٤٢/٥).

(٨) ذكر نحوه: الثعلبي (١٢/ ل١٥٧)، والواحدي (٣٢٩/٤)، والرازي (٦٢/٣٠).

العرب[1]، وقيل الملك الموكل للعذاب[2] وليس برصين[3]. ﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ كما خسف بقارون[4] مقابل لقوله: ﴿فامشوا﴾[5]، بدل اشتمال من من[6].

وقال (ملكوته). الزمخشري (٤/١٣٨)، والنسفي (٤/٢٩١)، وأبو حيان (١٠/٢٢٦).

وهذا تأويل وخروج بالآية عن ظاهرها، والصحيح اجراؤها على ظاهرها وهو أن الله تعالى في السماء؛ قال ابن جرير في الآية التالية: ﴿ أم أمنتم من في السماء ﴾: (وهو الله). جامع البيان (٢٩/٧)، ونقله الماوردي (٦/٥٥) عن ابن عباس.

قال ابن أبي العز في النصوص المصرحة بأنه تعالى في السماء: (وهذا عند المفسرين من أهل السنة على أحد وجهين:

- إما أن تكون ﴿ في ﴾ بمعنى (على).
- وإما أن يراد بالسماء العلو، لا يختلفون في ذلك، ولا يجوز الحمل على غيره). انتهى.

شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٣٨٣).

وانظر: ما نقل الذهبي في كتاب العلو (٢/١٢٦٤، ١٣٣١، ١٣٦٥)، وانظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح الفوزان ص٨٥.

(١) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٤٢)، وذكر معناه: الثعلبي (١٢/ ل١٥٧- ١٥٨)، والزمخشري (٤/١٣٨)، والرازي (٣٠/٦١- ٦٢).

(٢) قاله الواحدي (٤/٣٢٩) بنحوه، وزاد: (وهو جبريل)، وكذلك قال الرازي (٣٠/٦٢)، وقاله مع تقديم وتأخير القرطبي (١٨/ ٢١٥).

(٣) وهو كما قال، ويضاف إليه ما سبقه، قال الشيخ عطية في أضواء البيان بعد أن ذكر الأقوال الثلاثة: (وهذه الأقوال مبناها على نفي صفة العلو لله تعالى، وفرارًا من التشبيه في نظرهم، ولكن ما عليه السلف خلاف ما ذهبوا إليه). أضواء البيان (٨/٤٠٧- ٤٠٨).

(٤) قاله النسفي (٤/٢٩١)، وقاله بنحوه: القرطبي (١٨/٢١٦)، والبيضاوي (٥/١٤٢).

(٥) ذكر معناه القزويني ل٤٣٠.

(٦) ذكره: مكي في مشكل الإعراب (٢/٧٤٦) وأبو البقاء في الإملاء (٢/٢٦٦)، والهمداني في الفريد (٤/٤٩٦)، والبيضاوي في تفسيره (٥/١٤٢)، والنسفي (٤/٢٩١).

﴿ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ تضطرب في ذهاب ومجيء[1] من هيبة الله وشدة غضبه.

﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ ريحًا فيه الحصباء والأحجار[2] كقوم لوط[3]، مقابل لقوله: ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ ولقوله: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ﴾[4][5].

﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾ إذا شاهدتم المنذر به[6].

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ قبل قريش[7]. ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ ﴾ إنكاري بالانتقام[8]، وقد شاهدوا آثاره وتواتر عندهم خبر ما لم يشاهدوه.

---

(١) ذكر بنحوه: القرطبي (١٨/ ٢١٦)، والبيضاوي (٥/ ١٤٢).
وذكره نحوه الطبري (٢٩/ ٧).

(٢) قاله بنحوه: الرازي (٣٠/٦٢)، والقرطبي (١٨/٢١٧) وقاله بنحوه دون ذكر الحصباء الثعلبي (١٢/ ل١٥٨)، والبغوي (٤/ ٣٧٢).

(٣) قاله بنحوه: الثعلبي (١٢/ ل١٥٨)، والواحدي (٤/٣٢٩)، والبغوي (٤/٣٧٢).

(٤) (الذاريات: ٢٢).

(٥) قال القزويني: (... ذكر إرسال الحاصب في مقابلة الامتنان بقوله: ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾). الكشف ل٤٣٠.

(٦) قاله مع زيادة يسيرة في أوله: البيضاوي (٥/١٤٢)، وقاله بنحوه مع زيادة الزمخشري (٤/١٣٨)، والنسفي (٤/٢٩١).

(٧) قاله بنحوه الطبري (٢٩/٨)، وذكر معناه: النسفي والخازن (٤/٢٩١).

(٨) ذكر نحوه: الواحدي (٤/٣٢٩)، والبغوي (٤/٣٧٢)، والبيضاوي (٥/١٤٢)، والنسفي (٤/٢٩١).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ﴾ باسطات أجنحتهن في الجو فإنها إذا بسطت الأجنحة صفت القوادم[1][2]. ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ لم يقل قابضات لأن الطيران كالسباحة الأصل فيه المد، والقبض تارة وتارة[3] والفعل دال على التجدد[4] والحدوث. ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ بليغ الرحمة[5] بأن خلقها على وضع وهيئة تتمكن بها من الطيران[6] بأن جعل لها القوادم تشق بها الريح والخوافي[7][8] تشدها

(١) القوادم: قال الجوهري: (قوادم الطير: مقاديم ريشه، وهي عشر في كل جناح، الواحد قادمة). الصحاح (٥/ ٢٠٠٧)، وانظر: اللسان (١٢/ ٤٦٩)، والقاموس المحيط ص١٤٨١.
ونقل ابن منظور أنهن أربع ريشات في مقدم الجناح. اللسان (١٢/ ٤٦٩).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/ ١٣٨)، والبيضاوي (٥/ ١٤٢)، والنيسابوري (٢٩/ ١١).
وتفسير ﴿صافات ويقبضن﴾ بأنه: (بسطهن أجنحتهن وقبضهن). رواه الطبري عن قتادة ومجاهد. جامع البيان (٢٩/ ٨).

(٣) ذكر نحوه بأتم منه: الزمخشري (٤/ ١٣٨)، والرازي (٣٠/ ٦٣)، والنيسابوري (٢٩/ ١١).

(٤) قاله بنحوه: شيخ زاده (٤/ ٥٢٣).

(٥) قال البيضاوي: (الشامل رحمته). أنوار التنزيل (٥/ ١٤٢).

(٦) ذكر نحوًا منه: البيضاوي (٥/ ١٤٢)، وذكر معناه الزمخشري (٤/ ١٣٨).

(٧) الخوافي: نقل الأزهري والجوهري عن الأصمعي أنها: (ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح). تهذيب اللغة (٧/ ٥٩٧)، الصحاح (٦/ ٢٣٣٠).
وقال ابن منظور: (الخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت).
ونقل قولاً أنها سبع بعد السبع المقدمات. ثم قال: (وإنما حكى الناس أربعٌ قوادمُ وأربعٌ خوافٍ). اللسان (١٤/ ٢٣٦) ونقل قول الأصمعي الذي سبق ذكره في الصفحة نفسها.

(٨) قال الزمخشري: (بقدرته، وبما دبر لهن من القوادم والخوافي). الكشاف (٤/ ١٣٨)، ونقله أبو حيان (١٠/ ٢٢٨).

والأذناب تقيمها كما في السفن. ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىۡءِۭ بَصِيرٌ ١٩﴾ عليم عيانًا لا يخفى عليه شيء مما يدهش الفطن. وفي ذكره[1] عقيب الخسف وإرسال الحاصب إشارة إلى أن من هذا شأنه ذاك أهون شيء عنده وإيماء إلى أن دافع العذاب عن هؤلاء مع موجباته وتكامل أسبابه منهم إنما هو تلك الرحمة البالغة التي أمسكت الطير في الهواء[2].

﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ متعلق بحديث الخسف لأن قوله ﴿ولقد كذب﴾ اعتراض يشد من عضد التحذير، وكذا قوله: ﴿أو لم يروا﴾ تصوير لقدرته الباهرة[3]. والمعنى: أم الذي يقال فيه هذا الذي هو جند لكم أمنكم من عذاب الله[4] على أن أم منقطعة والاستفهام تهكم[5] والمشار إليه إما فوج

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿ أو لم يروا إلى الطير.... ﴾ الآية.

(٢) قال القزويني: (قوله: أو لم يروا تصوير لقدرته الباهرة وأن من قدر على ذلك كان الخسف وإرسال الحاصب عليه أهون شيء، وفيه كما أنه بعظيم قدرته وشمول رحمته أمسك الطير كذلك إمساكه العذاب وإلا فهؤلاء يستحقون كل نكال). الكشف ل٤٣٠.

(٣) من قوله: (متعلق بحديث الخسف...). إلى قوله: (الباهرة) ذكره القزويني مع زيادات في أثنائه. انظر الكشف ل٤٣٠.

(٤) قال الزمخشري: (﴿ أمّن ﴾ يشار إليه من الجموع ويقال: ﴿ هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله ﴾ إن أرسل عليكم عذابه). الكشاف (٤/١٣٨- ١٣٩).
وقال بنحوه الرازي (٣٠/٦٤)، والنيسابوري (٢٩/١١- ١٢).
وقول الزمخشري (الجموع) كذا في المطبوع، ومن نقلوا عنه قالوا (المجموع).

(٥) قاله القزويني ل٤٣٠.

مقدر أو أصنامهم"[1].

﴿من﴾ مبتدأ، و﴿هذا﴾ خبره، والموصول صفة ﴿هذا﴾، و﴿ينصركم﴾ وصف لجند (محمول)[2] على اللفظ"[3].

﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾﴾ مستغرقون في الغفلة.

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ﴾ أي أم الذي يقال فيه هذا الذي يرزقكم"[4].

﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ أي الله تعالى[5] بإمساكه أسبابه من المطر والإنبات"[6]. متعلق بإرسال الحاصب"[7]. ﴿بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ﴾ تمادوا في العناد"[8]. ﴿ونفور﴾

---

(١) ذكر هذين الوجهين بنحوهما القزويني في ثنايا كلامه على الآية. انظر الكشف ل٤٣٠.
وقال الزمخشري: (ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأوثان). الكشاف (١٣٩/٤)، وانظر ما نُقل عنه في الإحالة قبل السابقة.

(٢) (محمول) سقط من الأصل ومن ص وأثبت في ق وحاشية ص.

(٣) ذكر هذا الإعراب لـ ﴿من﴾ وما بعدها: أبو البقاء (٢٦٦/٢)، والبيضاوي (١٤٢/٥).

(٤) قال الزمخشري: (﴿أمّن﴾ يشار إليه ويقال: ﴿هذا الذي يرزقكم﴾). الكشاف (١٣٩/٤).
وقاله البيضاوي (١٤٢/٥ - ١٤٣).

(٥) قاله الطبري (١٨/ ٢١٨).

(٦) قال البيضاوي: (بإمساك المطر وسائر الأسباب المحصلة والموصلة له إليكم). أنوار التنزيل (١٤٣/٥).
وقال الرازي: (لو أمسك أسباب الرزق كالمطر والنبات وغيرهما لما وجد رازق سواه). التفسير الكبير (٦٤/٣٠).

(٧) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٠.
ثم قال بعد كلام ذكره: (وكذلك لما قيل: ﴿أأمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبًا﴾ بدل ما يرسل عليكم رحمته ذنّب بقوله: أم آمنكم الذي تتوهمون أنه يرزقكم). الكشف ل٤٣٠.

(٨) قاله بنحوه: الزمخشري (١٣٩/٤)، وشيخ زاده (٥٢٣/٤)، وذكر نحوه مع زيادة أبو حيان (٢٢٨/١٠). وتفسير ﴿لجوا﴾ بتمادوا. ذكره الطبري (٩/٢٩)، والسمرقندي (٣٨٩/٣).

وإعراض[1] وهذا أدل على إغراقهم في الكفر من قوله ﴿ إلا في غرور ﴾ كما أن توهم الرزق من الأصنام أو من فوج مقدر أبعد من تخيل النصر منها.

﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ ﴾ يقال كببته فأكب[2] وعدوه من النوادر[3] لأن القياس كون المجرد مطاوعًا للمزيد[4]، وقيل: ليس من ذاك[5] بل المعنى صار ذا كب كأغدّ البعير[6]. ومعنى مشيه مكبًا على وجهه يقع تارة ويقوم أخرى[7] لكونه ماشيًا في غير الطريق أو لكونه أعمى لا يبصر. ﴿ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ هذا مثل ضربه للكافر والمؤمن فإن الكافر في ظلمات الشبه

---

(١) قاله مع زيادة: الرازي (٣٠ /٦٤).

(٢) قال الواحدي: (والإكباب مطاوع الكب، يقال: كببته فأكب). الوسيط (٤/٣٣٠).

(٣) قال الجوهري: (كبه الله لوجهه أي صرعه، فأكب على وجهه. وهذا من النوادر. أن يقال: أفعَلْتُ أنا وفعَلْتُ غيري، يقال: كبَّ الله عدو المسلمين ولا يقال: أكب). الصحاح (١/٢٠٧)، وقاله ابن منظور (١/٦٩٥). ووجه الندرة فيه أن أكب لازم والمجرد متعد.

(٤) قال د. عظيمة: (وإن كان الفعل على صيغة أفعل فمطاوعه يكون على فعل، نحو: أدخلته الدار فدخلها، وأخرجته فخرج). المغني في تصريف الأفعال ص١٣٩.
وانظر شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي (١/٨٨).

(٥) (ذاك) في ص (ذلك).

(٦) قال الزمخشري: (يُجعل أكب مطاوع كبه؛ يقال: كببته فأكب من الغرائب والشواذ. ونحوه قشعت الريح السحاب فأقشع، وما هو كذلك، ولا شيء من بناء أفعل مطاوعًا..... وإنما أكب من باب: أنفض وألام ومعناه: دخل في الكب وصار ذا كب، وكذلك أقشع السحاب: دخل في القشع ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع). الكشاف (٤/١٣٩).
وانظر في الخلاف في كب: الفريد (٤/٤٩٨- ٤٩٩)، وغرائب القرآن (٢٩/ ١٢).

(٧) ذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١٤٣).

والشكوك كمن لا يرى جهة قصده أو يسلك مكانًا وعرًا فهو بين قيام وسقوط، والمؤمن في نور إيمانه كمن يرى مواطئ قدميه، أو كمن سلك طريقًا جادة سهلة السلوك[1]. وإن شئت شبهت الدينين بالمسلكين[2].

﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ ﴾ من تراب. ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ آلات الإدراك[3]، وأي بعد أبعد ما بين التراب وهذه الأمور. ﴿ قَلِيلًا مَّا ﴾ جدًا[4]. ﴿ تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ بصرفها إلى ما خلقت له[5]؛ فلا سمعتم سماع تفهم، ولا نظرتم

---

(١) ذكر معناه مع نقص يسير: الزمخشري (١٣٩/٤)، وشيخ زاده (٥٢٤/٤)، وذكره البيضاوي (١٤٣/٥) مختصرًا. وأن ما في الآية مثل للكافر والمؤمن. رواه الطبري عن الضحاك: جامع البيان (١٠/٢٩).

(٢) قال البيضاوي: (والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين). أنوار التنزيل (١٤٣/٥).

(٣) قال ابن كثير: (أي العقول والإدراك). تفسير ابن كثير (١٨٢/٨).

وقال النسفي: (خصها لأنها آلات العلم). مدارك التنزيل (٢٩٢/٤).

(٤) هذا يتفق مع معنى أحد القولين في قوله تعالى: ﴿ قليلاً ما ﴾ وهو قلة شكرهم؛ قال أبو عبيدة: (تشكرون قليلاً). مجاز القرآن (٢٦٢/٢).

والقول الثاني أنهم لا يشكرون ذكره ابن عطية (٣٤٣/٥)، ونقله ابن الجوزي عن مقاتل. زاد المسير (٣٢٤/٨).

(٥) قاله بنحوه: البيضاوي (١٤٣/٥) وذكر نحوه: الخازن (٢٩٢/٤)، والنيسابوري (١٢/٢٩)، وذكر معناه الرازي (٦٥/٣٠).

نظر اعتبار ولا تدبرتم في دلائل الأنفس والآفاق[1].

﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بثكم[2] فيها متمكنين من أي تصرف شئتم.

﴿ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ للجزاء[3] فشمروا له.

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ أي الحشر أو العذاب كالخسف وإرسال الحاصب[4]. ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الخطاب له ولمن آمن به[5].

﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ عند[6] الله، لا يعلم ذلك غيره[7]. ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾.

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ الضمير للموعود[8] وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه.

---

(١) قال شيخ زاده: (... ولم يقبلوا ما سمعوه ولم يعتبروا بما أبصروه ولم يتفكروا فيما ينصب من الدلائل). حاشية شيخ زاده (٤/ ٥٢٤).

(٢) قاله: الخازن (٤/٢٩٢)، وأبو حيان (١٠/٢٢٩)، وابن كثير (٨/١٨٢).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٤٣)، وقال النسفي: (للحساب والجزاء). مدارك التنزيل (٤/٢٩٢).

(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/ ١٤٣).

وذكر القولين الأول بمعناه والثاني بنحوه دون تمثيل: الرازي (٣٠/٦٥)، والخازن (٤/ ٢٩٢).

(٥) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٤٣).

وقال السمرقندي: (ويقال: أراد به النبي ﷺ وأصحابه). بحر العلوم (٣/٣٨٩).

(٦) (عند الله) لم تثبت في ق.

(٧) قاله مع زيادة في أوله: الطبري (٢٩/١١).

وذكر نحوه: القرطبي (١٨/٢٢٠)، والبيضاوي (٥/١٤٣).

(٨) قال البيضاوي: (﴿ فلما رأوه ﴾ أي الوعد فإنه بمعنى الموعود). أنوار التنزيل (٥/١٤٣)، وقال

﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ساءها رؤية العذاب[1] وغشيها القترة[2]. ﴿وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ تستعجلون من الدعاء[3] الباء صلة[4] أو تدعون أن لا بعث من الدعوى[5] فالباء سببية[6].

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾ أماتني[7]. ﴿وَمَن مَّعِيَ﴾ من المؤمنين[8]. ﴿أَوۡ

الزمخشري: (الضمير للوعد). الكشاف (٤/١٣٩).

وقال النسفي: (أي الوعد يعني العذاب الموعود). مدارك التنزيل (٤/٢٩٢).

(١) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٤٣) مع زيادة يسيرة قبله.

(٢) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/١٣٩) وقاله بنحوه مع زيادة النسفي (٤/٢٩٢)، ونقل الرازي (٣٠/٦٦)، والنيسابوري (٢٩/ ١٣) نحوه عن ابن عباس.

(٣) قاله مع زيادة الزمخشري (٤/١٣٩)، والبيضاوي (٥/١٤٣).

وفسره بأنه تدْعون: الفراء (٣/١٧١).

وقال الطبري: (بمعنى تفتعلون من الدعاء). وروى أن المراد: (استعجالهم بالعذاب) عن ابن زيد، وروى معناه عن قتادة. جامع البيان (٢٩/١٢).

وقال الزجاج: (... تستعجلون وتدعون الله...). معاني الزجاج (٥/٢٠١).

(٤) قاله القزويني بنحوه في الكشف ل٤٣٠.

(٥) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٤٣) وذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٣٩)، والنسفي (٤/٢٩٣).

(٦) قاله القزويني ل٤٣٠، ويفيده تقدير الزمخشري بقوله: (أي كنتم بسببه تدعون). الكشاف (٤/١٣٩).

(٧) قاله البيضاوي (٥/١٤٣)، والنسفي (٤/٢٩٣).

وقال الطبري: (فأماتني). جامع البيان (٢٩/ ١٢).

(٨) قاله البيضاوي (٥/١٤٣)، وقال النسفي: (من أصحابي). مدارك التنزيل (٤/ ٢٩٣).

رَحِمَنَا ﴾ بتأخير الآجال[1]. ﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ كانوا يتمنون هلاكه[2] كما قال -تعالى-: ﴿ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ ﴾[3].

أي إن[4] أهلكنا الله كما تمنون أنتم أو رحمنا بالنصر عليكم كما نرجو نحن لا مجير لكم من عذاب الله[5]، أو نحن هداتكم ودعاتكم إلى النجاة، فإن أهلك الله هداتكم كما تمنون، أو رحمهم عكس ما تمنون فمن يجيركم؟ [6] أو نحن مؤمنون وحالنا دائرة بين الإهلاك بالذنب والرحمة بالإيمان فماذا حالكم مع كفركم[7].

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٤٣/٥)، والرازي (٦٧/٣٠).
وذكر نحوه الطبري (١٢/٢٩).

(٢) قال الزمخشري: (كان كفار مكة يدعون على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين بالهلاك). الكشاف (١٤٠/٤).
وقاله الرازي (٦٧/٣٠)، والنسفي (٢٩٣/٤)، وذكر نحوه ابن عطية (٣٤٣/٥).

(٣) (الطور: ٣٠).
واستشهد بالآية هنا الرازي (٣٠/ ٦٧).
وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ فمن يجير الكافرين من عذاب أليم ﴾: (وهو جواب لقولهم: ﴿ نتربص به ريب المنون ﴾). أنوار التنزيل (١٤٣/٥).

(٤) (إن) سقطت من ص.

(٥) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (١٤٠/٤)، والنسفي (٢٩٣/٤).
وذكر نحوه بأخصر منهما: ابن عطية (٣٤٣/٥).

(٦) قاله بنحوه: القزويني ل٤٣٠، وذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة الزمخشري (١٤٠/٤)، وذكر قول الزمخشري بنحوه مع اختصار يسير النيسابوري (١٣/٢٩).

(٧) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير القزويني ل٤٣٠ ضمن تعليقه على الوجه الثالث الذي ذكره

وعلى الوجوه[1] من إيقاع المظهر موضع المضمر[2].

﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ فيجيرنا من عذابه، ولم نكفر مثلكم[3].

﴿ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ لا على العدد والعدد مثلكم[4]. ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ منا ومنكم[5] من كلام المنصف، وقرأ الكسائي بياء الغيبة[6].

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ غائرًا في الأرض[7].

الزمخشري هنا وهو قولــــه: أو إن أهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن يجـير الكافرين وهم أولى بالهلاك لكفرهم، وإن رحمنا بالإيمان فمن يحجز من لا إيمان لــه). الكـشاف (١٤٠/٤).

ثم قال القزويني عن هذا الوجه: (وفيه بعد)، وقال عن الوجهين الآخرين: (والأول فيـه تـسفيه لرأيهم لطلبهم ما هو سعادة أعدائهم ثم الحث على ما هو أحرى، والثاني فيه الأول من حيث أنهم يتمنون هلاك من يجيرهم من العذاب بإرشاده، والسباق أدعى للأول). الكشف ل٤٣٠.

(١) يريد الوجوه الثلاثة التي تقدم ذكرها.

(٢) قال القزويني: (وحاصل الأوجه الثلاثة أن قوله ﴿ فمن يجير الكافرين ﴾ فيه إقامة للظاهر موضـع المضمر..). الكشف ل٤٣٠.

(٣) قوله: (و لم نكفر مثلكم) ذكر نحـوه الزمخـشري (١٤٠/٤)، والـرازي (٦٧/٣٠)، والقـرطبي (٢٢٢/١٨).

(٤) ذكر معناه: الزمخشري (١٤٠/٤)، والـرازي (٦٧/٣٠)، ونقلـه القـرطبي (٢٢٢/١٨) عـن الزمخشري.

(٥) قاله البيضاوي (١٤٣/٥).

(٦) ﴿ فسيعلمون ﴾. السبعة ص٦٤٤، الكشف (٣٢٩/٢)، التبصرة ص٧٠٤، والتيـسير ص٢١٢، والنشر (٣٨٩/٢).

(٧) قاله البيضاوي (٥/ ١٤٣).

﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ۝٣٠﴾ جارٍ أو سهل المأخذ[1]، فإن لم تعبدوه للحياة الباقية فاعبدوه للفانية فالكل منه وإليه[2]، إليه يرجع الأمر كله فاعبده[3] وتوكل عليه.

تمت سورة الملك والحمد لمن بيده البقاء والهلك

والصلاة والسلام على خير الأنام وآله وصحبه إلى يوم القيام.

وقال الثعلبي (١٢/ ل١٥٩)، والبغوي (٤/٣٧٣)، والزمخشري (٤/١٤٠).

(غائرًا ذاهبًا في الأرض).

وقال أبو عبيدة: (غائرًا). مجاز القرآن (٢/ ٢٦٢).

(١) قال البيضاوي: (جارٍ أو ظاهر سهل المأخذ). أنوار التنزيل (٥/١٤٣). وتفسير المعين بالجاري رواه الطبري عن قتادة والضحاك. وروى عن سعيد بن جبير أن المعين الظاهر. جامع البيان (٢٩/ ١٣).

(٢) (إليه) سقطت من ق.

(٣) (فاعبده) في الأصل وص (فاعبدوه).

تفسير
سورة نون

سورة نون

مكية[1]، وآيها ثنتان وخمسون آية[2][3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ نٓ ﴾ اسم السورة[4] أو من حروف الهجاء[5] كما تقدم[6] في نظائره،

(١) أشار ابن عطية أنه لا خلاف في مكيتها. المحرر الوجيز (٥/٣٤٥)، وحكى الإجماع على مكيتها ابن الجوزي، ثم قال: إلا ما حكي عن ابن عباس وقتادة أن فيها من المدنيى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ ﴾ (الآية: ١٧) إلى قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ (الآية: ٣٣). زاد المسير (٨/٣٢٦).

وقال الماوردي: (مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس: من أولها إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ (الآية: ١٦) مكي، ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ (الآية: ٣٣) مدني، ومن بعد ذلك إلى قوله: ﴿ يَكْتُبُونَ ﴾ (الآية: ٤٧) مكي، ومن بعد ذلك إلى قوله: ﴿ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (الآية: ٥٠) مدني، وباقي السورة مكي). النكت والعيون (٦/٥٩).

ونقله القرطبي (١٨/ ٢٢٢)، وذكره السيوطي في الإتقان (١/٤٦) نقلاً عن السخاوي.

(٢) (آية) سقطت من ق.

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٥٢، البصائر (١/٤٧٦)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٩.

(٤) ذكره الطبري (٢٩/١٦)، والماوردي (٦/٦٠)، والرازي (٣٠/٦٨)، والقرطبي (١٨/٢٢٤).

(٥) قاله بنحوه: القرطبي (١٨/ ٢٢٤).

وقال الماوردي ضمن ما ذكر هنا: (أنه حرف من حروف المعجم). النكت والعيون (٦/٦٠)، وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٤٠).

(٦) (تقدم) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

وقيل: اسم الحوت[1] الذي عليه الأرض المسمى بالبهموت[2][3] وقيل: اسم اللوح الذي كتب فيه القلم ما هو كائن[4].

---

(١) (الحوت) في ص (الكتالحوت).

(٢) (البهموت) في الكشف والبيان (١٢/ ل١٦٠)، والكشاف (٤/١٤١)، وتفسير القرطبي (١٨/٢٢٤)، وأنوار التنزيل (٥/١٤٣) بالباء، وفي بعض طبعات البيضاوي، وفي حاشية شيخ زاده (٤/٥٢٥) بالياء. وقال الشهاب: (واليهموت: بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الهاء، وما اشتهر من أنه بالباء غلط). حاشية الشهاب (٩/٢٣٤).

(٣) روى الطبري عن ابن عباس من طريق أبي ظبيان: (أول ما خلق الله من شيء القلم، فجرى بما هو كائن، ثم رفع بخار الماء فخلقت منه السموات، ثم خلق النون فبسطت الأرض على ظهر النون، فتحركت الأرض فمادت، فأثبتت بالجبال، فإن الجبال لتفخر على الأرض، قال: وقرأ: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾). جامع البيان (٢٩/١٤).

قال ابن حجر عن أبي ظبيان: (قال ابن حبان: كان رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له، فربما رفع المراسيل وأسند الموقوف).

ونقل عن بعض الأئمة تضعيفه وعن بعضهم توثيقه. تهذيب التهذيب (٨/٢٧٥).

وروى الحاكم الأثر بنحوه وصححه، وليس فيه عنده: (وقرأ: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾). المستدرك (٢/٤٩٨).

وعلى هذا فتفسير ما في الآية بما ذكر فيه نظر.

(٤) روى الطبري من طريق فرات بن أبي الفرات عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾: لوح من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة). جامع البيان (٢٩/١٦)، وذكر هذا القول ونسبه لمعاوية بن قرة مرفوعًا الماوردي في تفسيره (٦/٦٠)، والثعلبي (١٢/ ل١٦١).

ونقل ابن كثير رواية ابن جرير ثم قال: (وهذا مرسل غريب). تفسير ابن كثير (٨/١٨٦).

وقيل: اسم الدواة[1]. وفي الكل بعد* إذ الوجه إعرابه[2] على أن ذكر الحوت مع القلم كذكر الضب مع النون[3].

فإن قلت: إذا كان اسم السورة*[4] فلا ننكر[5] سكون آخره، فليكن كذلك إذا جعل اسم الدواة أو اللوح.

وأشار السيد بن عبدالمقصود في تعليقه على النكت والعيون إلى ضعف فرات المذكور في الإسناد. انظر تعليقه وما نقل عن ميزان الاعتدال بهامش النكت والعيون (٦/٦٠)، وانظر ما نقل في جرح فرات في الميزان (٣/٣٤٣).

(١) روى الطبري عن الحسن وقتادة في قوله تعالى: ﴿ نٓ ﴾ (هو الدواة).
وروى في أثر عن ابن عباس قال: (إن الله خلق النون وهي الدواة...). جامع البيان (٢٩/١٥).
وذكر ابن كثير ما روى الطبري عن الحسن وقتادة ثم قال: (وقد روى في هذا حديث مرفوع غريب جدًا). وذكر من رواية ابن أبي حاتم عن أبي هريرة مرفوعًا: (خلق الله النون وهي الدواة). تفسير ابن كثير (٨/١٨٦).

(٢) رد الأقوال الثلاثة السابقة لهذه العلة بأتم مما قال المؤلف: الزمخشري (٤/١٤٠)، والرازي (٣٠/٦٨)، وشيخ زاده (٤/٥٢٥)، والنسفي (٤/٢٩٣).
قال النسفي: (الظاهر أن المراد به هذا الحرف من حروف المعجم، وأما قول الحسن أنه الدواة، وقول ابن عباس أنه الحوت الذي عليه الأرض واسمه بهموت فمشكل، لأنه لابد له من الإعراب سواء كان اسم جنس أو اسم علم، فالسكون دليل على أنه من حروف المعجم). مدارك التنزيل (٤/٢٩٣).

(٣) علق الشهاب على تصدير البيضاوي للقول بأنه الحوت بما يفيد تمريضه بقوله: (وجه تمريضه ظاهر خصوصًا إذا أريد به الجنس سواء كان بمعنى الجميع أو الفرد غير المعين، فإنه لا معنى للقسم به ولا مناسبة بينه وبين القلم). حاشية الشهاب (٩/٢٣٤).

(٤) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.
وفي هذا الموضع أي بعد قوله: (السورة) زيادة: (وفي الكل بعد إذا الوجه إعرابه). وهو تكرار لجملة تقدمت لعله سهو من الناسخ.

(٥) (ننكر) كذا في ق وفي الأصل بدون نقط، وفي ص لم يتضح.

قلت: قد سبق أن الحكاية في هذه الحروف إنما يصح إذا كانت أسماء للسور للمح معانيها الأصلية إيقاظًا لمن تحدي بها.

وأقرب الوجوه أن تكون اسمًا للدواة التي كتب منها القلم الكائنات، وسكونه إجراء للوصل مجرى الوقف[1].

﴿ وَٱلْقَلَمِ ﴾ هو الذي خلقه الله أوّل، أو جنسه[2]، أقسم به لشرفه[3] لأنه آلة لكتابة وحيه وحكمه. ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ ﴾ ما يكتبه من كتب من المعارف، أو

---

(١) قال الطيبي: (... فلم لا يجوز أن يقال: إن حكم التبيين في نون، وأنه اسم للدواة أو الحوت كما جاء في الأثر حكم أسماء الأعداد في إجراء الوصل مجرى الوقف). فتوح الغيب ل٢٧٤.

قال القزويني: (والاعتذار بأنه من باب إجراء الوصل مجرى الوقف كما في واحد اثنان ليس بسديد لما حقق في فواتح آل عمران أن المشبه به ليس من ذلك القبيل) انتهى، وقوله (بسديد) في المخطوط (لسديد).

ثم قال بعد كلام ذكره: (وأما إذا أريد الدواة فالتنكير آب عنه ذلك أشد الإباء. وهو لغة لم يثبت). الكشف ل٤٣١.

(٢) ذكر الوجهين بنحو مما قال مع زيادة: شيخ زاده (٤/٥٢٥) ومع تقديم وتأخير الرازي (٣٠/٦٩). وذكر معناهما: الماوردي (٦/٦٠)، والبيضاوي (٥/١٤٣)، وروى الطبري معنى الأول عن مجاهد. جامع البيان (٢٩/١٧)، ونقله القرطبي عن ابن عباس. تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٥).

واستظهر ابن كثير الثاني. انظر تفسيره (٨/١٨٧).

(٣) قاله ابن عاشور (٢٩/٦٠). وقال الماوردي: (لأنه نعمة عليهم ومنفعة لهم). النكت والعيون (٦/٦٠).

وقال البيضاوي: (أقسم به تعالى لكثرة فوائده). أنوار التنزيل (٥/١٤٣)، وذكر نحوه النسفي (٤/٢٩٤).

الحفظة[1] من الأعمال، ويجوز أن يكون ما مصدرية[2]، وأن يراد بالقلم أصحابه[3] وهم كتاب وحيه وحملة شرائعه؛ أقسم بهم وبمسطوراتهم أو سطرهم وكتابتهم[4].

﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ ﴾ جواب القسم[5] والمعنى: ما أنت بمجنون منعما عليك بما أنعم[6] من رزانة الرأي وحصافة العقل على أن الجار والمجرور حال من المستكن في مجنون[7] وهو العامل فيه، والباء فيه زائدة فلا تمنع[8]

(١) ذكر القولين بنحوهما: الزمخشري (٤/١٤١)، والرازي (٣٠/٦٩)، وذكر معناهما القرطبي (١٨/٢٢٥).

(٢) ذكره احتمالاً ثانيًا : الزمخشري (٤/١٤١)، والنسفي (٤/٢٩٤).

وذكر أن (ما والفعل مصدر) مع جواز أن يكون بمعنى الذي: النحاس (٥/٥).

(٣) قاله الزمخشري (٤/١٤١)، والرازي (٣٠/٦٩)، ونقله عن الزمخشري. أبو حيان (١٠/٢٣٥)، والسمين (١٠/٣٩٩). وفي هذا القول تكلف، والأولى حمل الكلام على ظاهره.

(٤) قال الزمخشري: (كأنه قيل: وأصحاب القلم ومسطوراتهم، أو وسطرهم، ويراد بهم كل من كتب أو الحفظة). الكشاف (٤/١٤١).

(٥) قاله السمرقندي (٣/٣٩٢)، والبغوي (٤/٣٧٥)، وابن عطية (٥/٣٤٦)، والقرطبي (١٨/٢٢٥)، والبيضاوي (٥/١٤٣)، وأبو حيان (١٠/٢٣٥).

(٦) قال الزمخشري: (كأنه قال: ما أنت بمجنون منعمًا عليك بذلك). الكشاف (٤/١٤١)، وذكره القرطبي (١٨/٢٢٦)، والنسفي (٤/٢٩٤).

(٧) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (منعمًا عليك بذلك). أي بنفي الجنون، وقيل: أظهر صلة الإنعام لتحقيق الإعراب، والمعنى: منعمًا عليك بما أنعم وهو ما ذكر بعد من الحصافة والشهامة، وهو سديد أيضًا، وهو حال من المستكن في بمجنون). الكشف ل٤٣١.

(٨) (تمنع) في ق (يمنع) وفي الأصل وص بدون نقط للتاء.

العمل[1] فيما قبله[2].

﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ ﴾ غير مقطوع[3] كقوله: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[4]. أو خاليًا من المنة[5]، والمعنى: أن لك عندنا من الزلفى والمكانة زيادة على أجر صبرك على أذاهم ما لا يستحق الأجر أن يمن به عليك[6]، وقيل: ممنون من الناس لأنه من عطاء ربك[7].

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ وبه استوجبت تلك الرتبة العظمى، وعن قتادة -رحمه الله-: قلت لعائشة -رضي الله عنها-: (أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ. فقالت: كان خلقه القرآن)[8].

وكذا عن سعيد[9] بن هشام[10] -رحمه الله تعالى-.

---

(١) (العمل) سقطت من ق.

(٢) قاله مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة: الزمخشري (٤/١٤١)، والنسفي (٤/٢٩٤).
وذكره بنحوه: البيضاوي (٥/١٤٤).

(٣) ذكره: الطبري (٢٩/١٨)، والزجاج (٥/٢٠٤)، والسمرقندي (٣/٣٩٢).

(٤) (هود: ١٠٨).
واستشهد بالآية هنا الزمخشري (٤/١٤١).

(٥) قال السمرقندي: (ويقال: لا يمن عليك). بحر العلوم (٣/٣٩٢).

(٦) ذكر نحوه مع تقديم وتأخيره وزيادة: القزويني ل٤٣١.

(٧) ذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١٤٤).

(٨) رواه ابن جرير في جامع البيان (٢٩/ ١٨).

(٩) (سعيد) كذا في جميع النسخ والصواب (سعد).

(١٠) سعد بن هشام بن عامر بن أمية الأنصاري، ابن عم أنس، روى عن أبيه وعائشة وابن عباس وغيرهم، وروى عنه حميد بن هلال وزرارة بن أبي أوفى، قال ابن سعد: قالوا: وكان سعد بن

أشارت إلى قوله[1]: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[2].

وروى البخاري عن عبدالله بن عمرو[3]: (أن نعته في التوراة محمد عبدي سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا يجازي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر)[4].

هشام ثقة إن شاء الله. اهـ قتل رحمه الله غازيًا.

طبقات ابن سعد (١٥٦/٧)، تهذيب التهذيب (٤١٩/٣).

وانظر ترجمة أبيه هشام في أسد الغابة (٤١٩/٥).

والحديث الذي ذكر المؤلف عن سعد عند مسلم بنحوه في حديث طويل رواه مسلم من طريق قتادة عن زرارة عن سعد بن هشام في كتاب: صلاة المسافرين. باب: جامع صلاة الليل. صحيح مسلم بشرح النووي (٣٨/٦).

وروى الحاكم الجزء المذكور بنحوه في المستدرك (٤٩٩/٢).

(١) قال الثعلبي في تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾: (وقيل: لأنه امتثل تأديب الله تعالى إياه بقوله: ﴿خذ العفو﴾ الآية). الكشف والبيان (١٢/ ل١٦٣).

وذكر نحوه الزمخشري (١٤١/٤).

وظاهر كلام المؤلف أنه يريد قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وآية الأعراف جامعة لمكارم الأخلاق؛ قال القرطبي عنها: (هذه الآية من ثلاث كلمات، تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات...). تفسير القرطبي (٣٤٤/٧).

(٢) (الأعراف: ١٩٩).

(٣) زاد في ق (رضي الله عنهما).

(٤) رواه البخاري بنحوه مع زيادة –وليس فيه ذكر اسم النبي ﷺ– في كتاب البيوع، باب: كراهية السخب في السوق، وفي كتاب التفسير. باب: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ ﴾

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (كان رسول الله أجود الناس صدرًا وأصدقهم لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه ومن خالطه أحبه)(١).

﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦ ﴾ أي أيكم الذي محن بالجنون، الباء زائدة، أو المفتون مصدر كالمعقول(٢)، أو الباء بمعنى (في)(٣) أي: في

(الفتح: ١٨).

صحيح البخاري (٢/٦٣٢)، (٣/١٥٣٥- ١٥٣٦).

(١) روى الترمذي من طريق إبراهيم بن محمد من ولد علي وصف علي رضي الله عنه للنبي ﷺ وفيه: (أجود الناس كفًا، وأشرحهم صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله). جزء من حديث رواه الترمذي في كتاب المناقب. باب ما جاء في صفة النبي ﷺ.

وقال بعد أن ذكره: هذا حديث حسن غريب، ليس إسناده بمتصل. سنن الترمذي (٥/٥٥٩).

قال المباركفوري: (لأن إبراهيم بن محمد لم يسمع من جده علي). تحفة الأحوذي (١٠/٨٤).

ورواه بنحوه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/٣١٥- ٣١٦).

(٢) ذكر القولين مع زيادة: الزمخشري (٤/١٤١)، والنسفي (٤/٢٩٥).

وذكر معنى الأول مع القول بأن الباء زائدة السمرقندي (٣/٣٩٢)، وذهب إلى زيادة الباء أبو عبيدة (٢/٢٦٤).

وذكر الثاني بنحوه مع زيادة: الفراء (٣/١٧٣)، والطبري (٢٩/١٩- ٢٠) وروى معناه عن ابن عباس.

(٣) قاله الرازي (٣٠/٧٣).

وقاله بنحوه: الطبري (٢٩/١٩)، وكذا قدر الفراء (٣/١٧٣).

أي فريق منكم يوجد من يستحق هذا الاسم[1]، والخطاب وإن كان معه إلا أن أمته داخلة تبعًا[2].

وهذا أوجه الأوجه لاشتماله على التعريض مع سلامته عن استعمال النادر[3].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ أي بالمجانين[4]. ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ العقلاء[5]، أشار إلى أن الجنون والعقل بهذا الاعتبار لا بما توهموه[6]، فهم في هذا الزعم مجانين[7].

ويجوز أن يكون وعيدًا ووعدًا، أي: أعلم بجزاء الفريقين[8].

﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ ﴾ كانوا يدعونه إلى عبادة الأصنام وقتًا ليدعوه من

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (١٤١/٤)، وذكر نحوه: الفراء (١٧٣/٣)، والطبري (١٩/٢٩).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة القزويني ل٤٣١.

(٣) قاله بنحوه: القزويني ل٤٣١، وقال ابن عطية عن هذا الوجه: (وهذا قول حسن قليل التكلف). المحرر (٣٤٧/٥)، وعلق المؤلف على حاشية الأصل بقوله: (النادر زيادة الباء في الإثبات وبناء المفعول مصدرًا). غاية الأماني ل٣٢٦.

(٤) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٤٢/٤)، والرازي (٧٣/٣٠)، والبيضاوي (١٤٤/٥).

(٥) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٤٢/٤)، والرازي (٧٣/٣٠)، والنسفي (٢٩٥/٤).

(٦) قاله بنحوه القزويني ل٤٣١.

(٧) قال القزويني: (فأثبت لهم طرف الضلال في عين هذا الزعم). الكشف ل٤٣١.

(٨) قاله بنحوه الزمخشري (١٤٢/٤)، وقال النيسابوري: (وفيه وعد ووعيد). غرائب القرآن (٢٠/٢٩).

غوائلهم[1] أو يعبدوا[2] ما يعبده وقتًا.

﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ ﴾ تلين لهم[3]. ﴿ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ ﴾ فيلينون لك[4]، الفاء للعطف[5] أي ودوا إدهانك* فيدهنوا بعد إدهانك*[6][7]، أو السببية[8]؛ أي: ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ[9]. أو ودوا إدهانك فهم الآن يدهنون طمعًا فيه[10].

(١) قال الزمخشري: (كانوا قد أرادوه على أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم). الكشاف (٤/١٤٢).

وذكر السمرقندي (٣/٣٩٢) (أنهم كانوا يدعونه إلى دين آبائه).

(٢) (يعبدوا) في الأصل و ص (يعبدو).

(٣) نقله الثعلبي (١٢/ ل١٦٤)، والبغوي (٤/٣٧٧) عن الكلبي. وقاله الواحدي (٤/٣٣٥). وذكر نحوه الفراء (٣/١٧٣)، والطبري (٢٩/ ٢١) وروى معناه عن ابن عباس.

(٤) كما في الإحالة السابقة.

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٤٤).

وقال النحاس: (﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ ﴾ معطوف، وليس بجواب ولو كان جوابًا حذفت منه النون). إعراب القرآن (٥/٧).

وذكر نحوه: الهمداني (٤/٥٠٥)، والقرطبي (١٨/٢٣١).

(٦) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٧) قال البيضاوي: (أي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم أخروا إدهانهم حتى تدهن). أنوار التنزيل (٥/١٤٤).

وقال شيخ زاده: (أي تمنوا لو فعلت فيفعلون عقيبه). حاشية شيخ زاده (٤/٥٢٧).

(٨) قاله البيضاوي (٥/ ١٤٤).

(٩) قاله الزمخشري (٤/١٤٢)، والرازي (٣٠/٧٤)، والبيضاوي (٥/١٤٤).

(١٠) قاله البيضاوي (٥/ ١٤٤)، وقاله بنحوه الزمخشري (٤/١٤٢)، والنيسابوري (٢٩/ ٢١).

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ ﴾ كثير الحلف[1]، وفي جعله فاتحة المثالب وإمام القبائح دلالة على أنه شر الخصال، وذلك لأنه يدل على عدم استشعار عظمته تعالى[2].

﴿ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ حقير[3].

﴿ هَمَّازٍ ﴾ عياب[4]، من الهمز وهو الكسر[5].

﴿ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ النميم والنميمة[6] نقل الحديث لإيقاع الفتنة وإفساد ذات البين[7].

---

(١) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٤٢/٤)، والرازي (٧٤/٣٠)، والبيضاوي (١٤٤/٥).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة القزويني ل٤٣١.

(٣) قاله الثعلبي (١٢/ ل١٦٥)، والبغوي (٣٧٧/٤)، وزادا قبله: (ضعيف).
وقال ابن قتيبة: (المهين: الحقير الدنيء). تفسير الغريب ص٤٠٩.

(٤) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٠٩، والبيضاوي في تفسيره (١٤٤/٥).
وقاله مع زيادة: الزمخشري (١٤٢/٤)، والنسفي (٤/ ٢٩٥).

(٥) نقل ابن منظور عن ابن الأعرابي: (الهَمْزُ الغَضُّ، والهمز الكَسْرُ، والهمز العيب). اللسان (٤٢٦/٥).
وقال ابن فارس: (الهاء والميم والزاء كلمة تدل على ضغط وعصر... والهماز: العياب). المقاييس (٦٥/٦- ٦٦).

(٦) قال الزمخشري: (النميم والنميمة: السعاية). الكشاف (١٤٢/٤).
وقاله النسفي (٢٩٥/٤).

(٧) ذكر نحوه ابن كثير (١٩١/٤).
وقال ابن الأثير في تعريفها: (هي نقل الحديث من قوم إلى قوم، على جهة الإفساد والشر). النهاية (١٢٠/٥).

﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ شديد البخل، والخير المال[1].

أو أهله من الخير وهو[2] الإيمان[3] ذكر الممنوع منه دون الممنوع[4] عكس الوجه الأول، لأن عدم ذكر الممنوع منه هناك أوقع[5].

﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم متجاوز الحد[6]. ﴿أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾ كثير الإثم[7].

﴿عُتُلٍّ﴾ جاف غليظ من عتله إذا قاده بعنف[8].

---

(١) قال الزمخشري: (بخيل، والخير المال). الكشاف (٤/١٤٢)، وقاله النسفي (٤/٢٩٥).

وقال الطبري: (بخيل بالمال). جامع البيان (٢٩/٢٣)، وقاله الواحدي (٤/٣٣٥)، والبغوي (٤/٣٧٨).

(٢) (وهو) في ق (وهم).

(٣) قال النسفي: (أو مناع أهله من الخير وهو الإسلام). مدارك التنزيل (٤/٢٩٦).

وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٤٢)، والرازي (٣٠/٧٢).

ونقل الثعلبي (١٢/ ل١٦٥) نحوه عن ابن عباس.

(٤) قاله الزمخشري (٤/ ١٤٢).

(٥) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: فذكر الممنوع منه وهو الخير أي الإسلام دون الممنوع وهو الأهل...... فلهذا كان هذا التقرير مخصوصًا بالوجه الثاني عكس الأول لأنه بمعنى الإمساك والتعميم هنالك وعدم ذكر الممنوع منه أوقع). الكشف ل٤٣١.

وفي حاشية غاية الأماني: لدلالته على العموم الدال على شدة الإمساك. غاية الأماني ل٣٢٧.

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٤٢)، والقرطبي (١٨/٢٣٢)، والبيضاوي (٥/١٤٤)، والنسفي (٤/٢٩٦).

(٧) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٤٢)، والبيضاوي (٥/١٤٤)، والنسفي (٤/٢٩٦).

(٨) قاله البيضاوي (٥/١٤٤) وزاد: (وغلظة).

﴿ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ بعدما ذكر من المثالب دعيّ[1] لا نسب له[2]، وهذا كما إذا عددت مثالب إنسان ثم تقول: وبعد ذلك لا يحب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

والزنيم شاة لها[3] زنمة وهي ما يقطع من أذنها من غير فصل فيتدلى[4].

قيل: هو الوليد بن المغيرة استلحقه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده[5].

وقاله الزمخشري (٤/١٤٢) مع تقديم وتأخير في أوله وزاد كالبيضاوي وذكر نحوه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٠٩.

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٤٢)، والبيضاوي (٥/١٤٤)، والنسفي (٤/٢٩٦)، وتفسير ﴿ الزنيم ﴾ بالدعي رواه الطبري عن ابن عباس وعكرمة. جامع البيان (٢٩/ ٢٥). وقاله الفراء (٣/١٧٣).

(٢) نقل الأزهري أن الدعي: (المتهم في نسبه). تهذيب اللغة (٣/١٢٤)، وذكره ابن منظور في اللسان (١٤/ ٢٦١).

ويطلق الدعي كذلك على المتبنى. انظر المرجعين السابقين.

وكلام المؤلف يشير إلى الأول؛ نقل القرطبي عن مجاهد وسعيد بن المسيب وعكرمة في المراد بـ ﴿زنيم ﴾: (هو ولد الزنا الملحق في النسب بالقوم). تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٤).

(٣) (لها) في جميع النسخ (له).

(٤) قال الرازي: (الزنمة من كل شيء الزيادة، وزنمة الشاة أيضًا إذا شُقت أذنها فاسترخت ويبست وبقيت كالشيء المعلق). التفسير الكبير (٣٠/٧٥) وذكر نحوه شيخ زاده، وزاد: (وهي في الأصل الهنة الثابتة في عنق الماعز). حاشية شيخ زاده (٤/ ٥٢٨).

ونقل الأزهري: (المُزَنّم والمزلم الذي يقطع أذنه ويترك له زنمة). تهذيب اللغة (١٣/ ٢٣٠).

وقال ابن منظور: (زنمتا الشاة وزنمتها: هنة معلقة في حلقها تحت لحيتها). اللسان (١٢/ ٢٧٦).

وقال الجوهري: (الزنمة: شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقًا). الصحاح (٥/١٩٤٥).

(٥) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٤٤).

وقيل: بغت أمه فولدته من الزنا(1).

وقيل: هو الأخنس بن شريق(2)، كان من ثقيف وعداده في

وذكر أن الوليد بهذا الوصف: الزمخشري (٤/١٤٢)، والرازي (٣٠/٧٥)، والقرطبي (١٨/٢٣٤).

وقال الثعلبي عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ ﴾: (يعني الوليد بن المغيرة). ثم نقل بعد ذلك عند تفسير الآية التي معنا عن مرة الهمداني: (إنما ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة). الكشف والبيان (١٢/ ل١٦٥).

وكذلك فعل البغوي (٤/٣٧٧، ٣٧٨) ونقل القول بأنه الوليد عن مقاتل.

(١) قال الزمخشري: (وقيل: بغت أمه و لم يعرف حتى نزلت هذه الآية). الكشاف (٤/١٤٢)، وقاله الرازي (٣٠/٧٥).

وقال السمرقندي: (وذكر أنه لما نزلت هذه الآية قال لأمه إن محمدا لصادق وإنه قال كذا وكذا فأقرت والدته له بذلك). بحر العلوم (٣/ ٣٩٣).

وذكر نحوه بأوسع منه شيخ زاده.

(٢) أبيّ بن شَريق ويعرف بالأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج الثقفي. وكان حليفًا لبني زهره، وإنما سمي الأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير فقيل: خنس الأخنس فسمي بذلك.

عده ابن الأثير في الصحابة وذكر أن النبي ﷺ أعطاه مع المؤلفة قلوبهم.

وقال ابن حجر: أسلم الأخنس فكان من المؤلفة، وشهد حنينًا ومات في أول خلافة عمر. اهـ.

ونقل ابن حجر ما ذكر ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ (البقرة: ٢٠٤) أنها نزلت في الأخنس، نقل ذلك عن السدي، والرواية في ذلك عند الطبري من طريق السدي قال: (نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، وهو حليف لبني زهرة، وأقبل إلى النبي ﷺ وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم أني صادق، وذلك قوله: ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ ثم خرج من عند

زُهرة[1]. وليس بصواب لأنه أسلم، معدود في الصحابة[2].

متعلق[3] بقوله: ﴿ ولا تطع ﴾ أي لا تطعه بعد هذه المثالب لكونه ذا يسار وحظ من الدنيا، أو بما دل عليه ما بعد من معنى التكذيب لا بـ ﴿ قال ﴾ لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله، أي كذب بآياتنا لأن كان مستظهرًا بالمال والبنين مغرورًا بها[4][5].

النبي ﷺ فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ ... ﴾ (البقرة: ٢٠٥)). جامع البيان (٢/٣١٢). ونقله الواحدي في أسباب النزول عن السدي، قال عصام الحميدان في تخريجه: أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي به، وإسناده ضعيف، معضل (منقطع براويين متتابعين) اهـ. أسباب النزول ص٦٥.

وقال ابن عطية: ما ثبت قط أن الأخنس أسلم. المحرر (١/٢٧٩).

قال ابن حجر: قد أثبته في الصحابة من تقدم ذكره، ولا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام، والله أعلم. الإصابة (١/٤٠).

وترجمته في أسد الغابة (١/٧٦)، والإصابة (١/٣٩- ٤٠).

(١) رواه الطبري بنحوه عن الكلبي. جامع البيان (٢٩/٢٣) في قوله تعالى: ﴿ مشاء بنميم ﴾. ونقله الزمخشري (٤/١٤٢) عن السدي، وذكره البيضاوي (٥/١٤٤)، ونقل ابن هشام عن ابن إسحاق أن الآيات نزلت في الأخنس. السيرة النبوية (١/ ٣٨٦).

وذكر الآلوسي أنه: (ليس المراد بالموصوف بهذه الصفات شخصًا بعينه لمكان ﴿كل ﴾) ويحمل ما جاء في الروايات على بيان سبب النزول). روح المعاني (٢٩/٢٨).

(٢) انظر ما تقدم في ترجمته في الإحالة قبل السابقة.

(٣) أي قوله: ﴿ أن كان ذا مال ﴾.

(٤) (بها) في ق تبدو (بهما).

(٥) من قوله: (متعلق...) إلى قوله: (بها) قاله بنحوه مع تقدم وتأخير وزيادة في أثنائه:

قيل: كان له عشرة من البنين وله مال وافر، ويقول: من آمن بمحمد منعته[1] رفدي[2][3].

وقرأ حمزة وأبو بكر بالاستفهام[4] إنكارًا لطاعته له لكونه ذا مال[5][6]، وكذا

الزمخشري(٤/١٤٣).

وذكر نحوه مع زيادة: الرازي (٣/٧٥)، والهمداني (٤/٥٠٦- ٥٠٧).

وذكر الوجهين تقديرًا: الفراء (٣/١٧٣- ١٧٤).

(١) (منعته) في الأصل وص (منعت).

(٢) الرفد بالكسر: العطاء والصلة. انظر: الصحاح (٢/٤٧٥).

(٣) قال الزجاج في تفسيره قوله تعالى: ﴿ مناع للخير ﴾ :

(... وجاء في التفسير أنه الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان موسرًا كثير المال، وكان له عشرة بنين فكان يقول لهم وللحمته: من أسلم منكم منعته رفدي). معاني الزجاج (٥/٢٠٥)، ونقله الزمخشري (٤/١٤٢) بنحوه عن ابن عباس.

ونقل البغوي نحوه عن ابن عباس عند قوله تعالى: ﴿ مناع للخير ﴾ وليس فيه النص على أنه الوليد، إلا أنه ذكر في مطلع الآيات الوليد وعد معه غيره. انظر معالم التنزيل (٤/٣٧٧، ٣٧٨).

(٤) السبعة ص٦٤٦، الكشف (٢/٣٣١)، التبصرة ص٧٠٥- ٧٠٦، التيسير ص٢١٣.

(٥) (ذا مال) لم تتضح في ص.

(٦) قال الطبري في توجيه قراءة الاستفهام (أن يكون مرادًا به: ألأن كان ذا مال وبنين تطيعه؟ على وجه التوبيخ لمن أطاعه). جامع البيان (٢٩/ ٢٧) وقد ذكر نحوه الفراء (٣/١٧٤).

واستظهر الطبري الوجه الثاني وهو (أن يكون مرادًا به تقريع هذا الحلاف المهين، فقيل: ألأن كان هذا الحلاف المهين ذا مال وبنين ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ ﴾).

وقال الزجاج: (وقرئت على لفظ الاستفهام، والمعنى معنى التوبيخ.... أي جعل مجازاة النعمة التي خولها في المال والبنين الكفر بآياتنا، وإذا جاءت ألف الاستفهام فهذا هو القول لا يصلح غيره). معاني الزجاج (٥/٢٠٦).

ابن عامر إلا أنه سهل* الثانية بزيادة ألف بينهما لهشام*[1] ولابن ذكوان[2] بين بين[3].

﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ الوجه أشرف[4] الأعضاء، وأشرف أجزائه الأنف، والعرب على أن الشرف يظهر في الأنف، يقولون: فلان به شمم، والقوم شم العرانين[5][6]. وفي وصفه ﷺ أشم العرنين[7]. فالكي على الأنف إهانة وإذلال،

---

(١) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٢) عبدالله بن أحمد بن بشر ويقال: بشير بن ذكوان بن عمرو القرشي الفهري شيخ الإقراء بالشام أخذ القراءة عن أيوب بن تميم، وقرأ على الكسائي حين قدم الشام، وروى القراءة عن ابن ذكوان ابنه أحمد، وأحمد بن أنس وجمع.

قال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه.

توفي ابن ذكوان رحمه الله سنة اثنتين وأربعين ومئتين.

معرفة القراء الكبار ص١١٧- ١١٩، غاية النهاية (١/٤٠٤- ٤٠٥)، تهذيب التهذيب (١٢٣/٥).

(٣) انظر في قراءة ابن عامر وراوييه: التيسير ص٢١٣، والدر المصون (١٠/٤٠٥- ٤٠٦).

(٤) في ص هنا زيادة: (إلا أنه سهل الثانية بزيادة ألف وأشرف). والظاهر أنه خطأ من الناسخ.

(٥) قال الأزهري: (قال الليث: العرنين الأنف، وجمعه عرانين). تهذيب اللغة (٢/٣٣٩).

وقال الجوهري: (عرنين كل شيء أوله، وعرنين الأنف: تحت مجتمع الحاجبين، وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم، يقال: هم شم العرانين). الصحاح (٦/ ٢١٦٣).

(٦) من قوله: (الوجه...) إلى قوله: (العرانين ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (١٤٣/٤)، والرازي (٧٦/٣٠).

(٧) جاء في وصفه ﷺ في حديث هند بن أبي هالة: (أقنى العرنين). رواه ابن سعد (١/٣٢٤) وفيه

يجوز أن يكون حقيقة أو كناية عن الإذلال[1]، والتعبير عنه[2] بالخرطوم زيادة تشويه لأنه لا يستعمل إلا في الفيل أو الخنزير[3]، وما قيل: أنه خطم يوم بدر فبقى سمة على خرطومه[4]، سهو لأن الوليد مات قبل بدر[5]، وأبعد منه ما نقل عن

راويان مجهولان. ورواه الترمذي في الشمائل. انظر ص١٩ من مختصر الشمائل بتحقيق الألباني وعلق عليه بأنه ضعيف جدًا ص١٨.

وفي هذا الأثر قال هند: (يحسبه من لم يتأمله أشم).

قال القاضي عياض:(الأقنى: السائل الأنف المرتفع وسطه. والأشم الطويل قصبة الأنف). الشفا (١/ ٢١٠).

(١) قال الزمخشري: (فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة). الكشاف (٤/١٤٣)، وقاله الرازي (٣٠/٧٦)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٤٣)، ثم ذكروا أقوالاً تفيد حمله على الحقيقة.

وروى الطبري عن قتادة: (سنسم على أنفه). جامع البيان (٢٩/٢٨).

(٢) (عنه) سقط من ق.

(٣) ذكر نحوه: شيخ زاده (٤/٥٢٨).

وقال القزويني تعليقًا على قول الزمخشري:(وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة). الكشاف (٤/١٤٣). قال: (لأنه لا يستعمل إلا في الفيل أو الخنزير). الكشف ل٤٣١.

ونقل الرازي معناه عن المبرد. التفسير الكبير (٣٠/ ٧٦).

(٤) قاله الزمخشري بنحوه (٤/١٤٣) ولم يعين كونه الوليد، وكان نقل في مطلع الآيات أربعة أقوال

(أ) أنه الوليد بن المغيرة (ب) أبو جهل. نقلهما عن ابن عباس.

(ج) الأسود بن عبد يغوث، نقله عن مجاهد.

(د) الأخنس بن شريق، نقله عن السدي.

وضعف القزويني القول بأن أحدهم خطم يوم بدر فهو المراد بوسمه؛ قال: (لأن أبا جهل قتل يوم بدر، والثلاثة الأخر ماتوا قبله). الكشف ل٤٣٢.

وقال البيضاوي: (وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثره). أنوار التنزيل (٥/ ١٤٤).

وقد روى الطبري عن ابن عباس: (فقاتل يوم بدر، فخطم بالسيف في القتال). جامع البيان (٢٩/٢٨) وليس فيه تعيين الوليد.

(٥) هو كما قال، هلك الوليد في السنة الأولى من الهجرة. ذكر ذلك ابن الأثير في الكامل (٢/٩)، ونص الزركلي على أنه هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر. الأعلام (٨/ ١٢٢).

النضر بن شميل[1][2] أن الخرطوم هو الخمر ومعناه سنحدّه على شربها[3].

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ أي إنا اختبرنا أهل مكة بإرسال محمد نعمة عليهم فلما كفروا به سلطنا عليهم القحط كما اختبرنا أصحاب الجنة[4]، عن

---

(١) (شميل) في ق (الشميل).

(٢) النضر بن شُمَيل بن خَرَشَه بن يزيد بن كلثوم التميمي، كان عالمًا بفنون من العلم، صدوقًا ثقة، إمامًا في العربية والحديث، حدث عن: هشام بن عروة وبهز بن حكيم، وغيرهم. وعنه: يحيى بن معين وإسحاق بن راهويه، وجمعٌ خرج كتبًا كثيرة لم يسبقه إليها أحد، من مؤلفاته: (الصفات) وكتاب المعاني. مات رحمه الله في أول سنة أربع ومئتين. طبقات ابن سعد (٢٦٣/٧)، إنباه الرواة (٣٤٨/٣- ٣٥٢)، سير أعلام النبلاء (٣٢٨/٩- ٣٣٢).

(٣) نقله الثعلبي (١٢/ ل١٦٧)، والزمخشري (١٤٣/٤).

قال الزمخشري: (وهو تعسف). وهو كما قال. وصدّره القزويني بقوله: (وأبعد منه...). الكشف ل٤٣١.

قال الزمخشري: (وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب، أو لأنها تطير في الخياشيم).الكشاف (١٤٣/٤). وذكر إطلاق الخرطوم على الخمر: الجوهري في الصحاح (١٩١١/٥).

وفي اللسان: (الخرطوم: الخمر السريعة الإسكار، وقيل: هو أول ما يجري من العنب قبل أن يُداس).

ونقل عن ابن الأعرابي: (الخرطوم السلاف الذي سال من غير عصر). اللسان (١٢/ ١٧٤).

قال الآلوسي معقبًا على القول المنقول عن النضر: (تُعقب بأنه تنفيه الرواية بأن أولئك الكفرة هلكوا قبل تحريم الخمر، ما عدا الحكم وهو لم يثبت أنه حد، على أنهم لم يكونوا ملتزمي الأحكام، والدراية أيضًا لتعقيد اللفظ وفوات فخامة المعنى). روح المعاني (٢٩/ ٢١).

(٤) قال ابن كثير: هذا مثل ضربه الله تعالى لكفار قريش فيما أهدي إليهم من الرحمة العظيمة

سعيد بن جبير: أن هؤلاء كانوا من قرية يقال لها ضروان(1) من قرى صنعاء(2).

وكان أبوهم ذا بر وإحسان على الفقراء، كان يأخذ من بستانه هذه قوت سنته ويصرف الباقي على الفقراء والمحاويج، فقال بنوه: إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن ذوو(3) عيال(4).

وأعطاهم من النعم الجسيمة، وهو بَعْثُه محمدًا ﷺ إليهم فقابلوه بالتكذيب والرد والمحاربة ولهذا قال: ﴿ إنا بلوناهم ﴾ أي اختبرناهم). تفسير ابن كثير (١٩٥/٨).

وقال القرطبي: (﴿ إنا بلوناهم ﴾ يريد أهل مكة. والابتلاء الاختبار. والمعنى: أعطيناهم أموالاً ليشكروا لا ليبطروا، فلما بطروا وعادوا محمدًا ﷺ ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا أهل الجنة). تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٩).

(١) قال الماوردي: (بقرية يقال لها ضَروان، بينها وبين صنعاء اليمن اثنا عشر ميلاً). النكت والعيون (٦٧/٦). وفي رواية الطبري عن سعيد بن جبير: (من صنعاء على ستة أميال). جامع البيان (٣١/٢٩).

قال الحموي: (ضَروانُ: بالتحريك وآخره نون يجوز أن يكون فَعَلان إما من ضرا الدم يضرو إذا سال، أو من ضرابه ضراوة إعتاده فلا يستطيع تركه..... وهو بُليد قرب صنعاء سمي باسم واد وهو على طرفه وذلك الوادي مستطيل فيها شجر، هذه المدينة في طرفه من جهة صنعاء... وهو واد ملعون حرج مشؤم حجارته تشبه أنياب الكلاب لا يقدر أحد أن يطؤه بوجه ولا سبب ولا ينبت شيئًا..... وقيل هي الأرض التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز). وأشار إلى القصة مجملة. معجم البلدان (٥١٨/٣).

(٢) نقله ابن كثير بنحوه عن سعيد بن جبير مع زيادة يسيرة. تفسير ابن كثير (١٩٧/٨).
وروى الطبري نحوه عن سعيد بن جبير. جامع البيان (٣١/٢٩).

(٣) (ذووا) في ق (ذو).

(٤) روى الطبري القصة بمعناها عن عكرمة وقتادة. جامع البيان (٢٩/ ٢٩).
ونقلها السمرقندي (٣٩٣/٣- ٣٩٤) عن السدي.

﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ١٧﴾ داخلين في الصباح[1]، قبل أن يعلم بذلك الفقراء[2]. ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ ١٨﴾ في أيمانهم، لم يقولوا: إن شاء الله[3]، بل بتوا القول وجزموا به[4]. وإنما سمي الشرط استثناء لأنه يؤدي مؤداه في الإخراج[5].

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا﴾ على الجنة[6]. ﴿طَائِفٌ﴾ بلاء من الطوفان[7]. ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ مرسل من عند الله[8]. ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ ١٩﴾ لا علم لهم بذلك.

﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ٢٠﴾ كالمجدود[9] ثماره[10] من الصرم وهو[11]

وذكرها الواحدي (٤/ ٣٣٧).

ورواه الثعلبي عن ابن عباس من طريق الكلبي عن أبي صالح بسياق آخر فيه زيادة. الكشف والبيان (١٢/ ل١٦٧). وذكر هذه الرواية البغوي (٤/٣٧٩).

وذكر نحوها الفراء (٣/ ١٧٤- ١٧٥).

(١) قاله البيضاوي (٥/١٤٤)، والسمين (١٠/ ٤٠٩).
وقاله بنحوه: الزمخشري (٤/ ١٤٤)، والنسفي (٤/ ٢٩٦).

(٢) قال ابن كثير: (لئلا يعلم بهم فقير ولا سائل). تفسير ابن كثير (٨/ ١٩٦).

(٣) قاله الفراء (٣/١٧٥)، والزجاج (٥/٢٠٧)، والسمرقندي (٣/٣٩٤)، والبغوي (٤/ ٣٧٩).

(٤) ذكر معناه ابن عطية (٥/٣٤٩)، وأبو حيان (١٠/ ٢٤١). نقلاه عن مجاهد.

(٥) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/ ١٤٤).

(٦) قاله البيضاوي (٥/ ١٤٥).

(٧) قال البيضاوي: (بلاء طائف). أنوار التنزيل (٥/ ١٤٥)، وقاله السمين (١٠/٤١٠)، وقال: (بلاء). الزمخشري (٤/١٤٤)، والنسفي (٤/ ٢٩٧).

(٨) قال البيضاوي: (مبتدأ منه). أنوار التنزيل (٥/ ١٤٥).

(٩) المجدود: أي المقطوف أو المحصود. انظر: تهذيب اللغة (١٠/ ٤٥٧)، والصحاح (٢/٤٥٤)، وقال الجوهري: (الصريم: المجدود المقطوع). الصحاح (٥/١٩٦٦).

(١٠) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٤٥) وذكر معناه: الماوردي (٦/٦٨)، والزمخشري (٤/١٤٤).
ونقل ابن كثير معناه عن الثوري والسدي. تفسير ابن كثير (٨/ ١٩٦).

(١١) (وهو) زيادة من ق.

القطع[1]، أو كالليل المظلم[2] محترقًا[3]، أو الليل الأبيض المقمر[4] فإن الصريم من الأضداد[5]، أو كالرمل المنصرم[6]، أو كالتي أصابها الصُرَام وهي الداهية[7][8].

(١) تهذيب اللغة (١٢/ ١٨٤)، الصحاح (٢/ ٤٥٥)، واللسان (١٢/ ٣٣٤).

(٢) قاله السمرقندي (٣/ ٣٩٤)، والرازي (٣٠/ ٧٨)، والقرطبي (١٨/ ٢٤٠)، وذكر نحوه الفراء (١٧٥/٣)، وتفسير الصريم بالليل رواه الطبري (٣٠/٢٩) عن ابن عباس.

(٣) قال الطبري: (فأصبحت جنتهم محترقة سوداء). جامع البيان (٢٩/ ٣٠).

وذكر نحوه: الزمخشري (١٤٤/٤)، والرازي (٣٠/ ٧٨).

(٤) لم أجد من قاله، بل قال غير واحد من المفسرين: النهار أو الصبح. انظر: بحر العلوم (٣٩٤/٣)، والكشاف (١٤٤/٤)، والمحرر (٣٤٩/٥)، وتفسير الرازي (٧٨/٣٠)، وتفسير القرطبي (٢٤٢/١٨)، وأنوار التنزيل (١٤٥/٥).

وانظر: تهذيب اللغة (١٢/ ١٨٥)، والصحاح (٥/ ١٩٦٦).

(٥) قال الجوهري: (والصريم: الليل المظلم.... والصريم الصبح وهو من الأضداد). الصحاح (١٩٦٦/٥).

وقال السمرقندي: (قال القتبي: الصريم من أسماء الأضداد، يسمى الليل صريمًا والصبح صريمًا لأن الليل ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل). بحر العلوم (٣٩٤/٣) وذكر نحوه ابن منظور (٣٣٧/١٢).

(٦) ذكر نحوه: الرازي (٧٨/٣٠)، والقرطبي (٢٤٢/١٨)، وشيخ زاده (٥٢٩/٤).

قال أبو عبيدة: (وكل رملة انصرمت من معظم الرمل فهي الصريمة). المجاز (٢٦٥/٢).

(٧) ذكر إطلاق الصُرام على الداهية: الأزهري(١٨٦/١٢)، والجوهري(١٩٦٦/٥)، وابن منظور(٣٣٥/١٢).

(٨) في ص هنا زيادة: (﴿ أن أغدوا على حرثكم ﴾ أن مفسرة واستعمال). وعلى الكلمات ما يشبه الحذف.

﴿ فَتَنَادَوْا ﴾ نادى بعضهم بعضًا[1]. ﴿ مُصْبِحِينَ ۝٢١ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ ﴾ أن مفسرة[2].

واستعمال الغدو بعلى لتضمينه[3] معنى الإقبال[4][5]، أو[6] لأن الغدو للصرام استيلاء وهو والاستعلاء من وادٍ واحد[7]. ﴿ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴾ على الوجه الذي عزمتم عليه[8].

---

(١) قاله الطبري (٢٩/٣١)، والثعلبي (١٢/ ل١٦٨)، والبغوي (٤/ ٣٧٩).

(٢) قاله شيخ زاده (٤/ ٥٢٩) تعليقًا على قول البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ أن اغدوا ﴾ (أي اخرجوا). أنوار التنزيل (٥/١٤٥)، وجوز كونها مفسرة: الهمداني (٤/٥٠٧)، والسمين (١٠/٤١١).

(٣) (لتضمينه) في ق (لتضمنه).

(٤) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٤٤)، والبيضاوي (٥/١٤٥).

(٥) في الأصل هنا زيادة: (أو لأن الغدو بعلى لتضمينه معنى الإقبال) وعلى الجملة إشارة في أولها وأخرى في آخرها.

(٦) (أو) في ص (و).

(٧) قال الزمخشري: (لما كان الغدو إليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوًا عليه). الكشاف (٤/١٤٤).

وعلق عليه القزويني بقوله: (قوله: كان غدوًا عليه. لأن معنى الاستعلاء والاستيلاء موجود فيه وهو الصرم والقطع). الكشف ل٤٣٢.

والزمخشري -وتبعه المؤلف- جعل (غدا) متعديًا في الأصل بـ(إلى) فاحتاج إلى تأويل تعديه بـ(على). وتعقبه أبو حيان (١٠/٢٤٢)، والسمين (١٠/٤١١) وذكرا ورود تعديه بـ(على).

(٨) قال السمرقندي: (إن أردتم أن تصرموها قبل أن يحضرها المساكين). بحر العلوم (٣/٣٩٤).

﴿ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ يتكاتمون الحديث[1]. ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ أن مفسرة، والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه[2] كقولك[3]: لا أرينك هنا[4][5].

﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الحرد المنع يقال حاردت السنة إذا منعت المطر، والإبل إذا بخلت بالدرّ أي غدوا عازمين على المنع حال كونهم قادرين على الخير، أو غدوا على محاردة جنتهم ومنع خيرها بدل كونهم قادرين على إصابة خيرها.

وقيل: الحرد السرعة يقال: قطاحراد[6]. أي سراع[7]؛ أي ذهبوا على وجه

---

(١) ذكر معناه الزجاج (٥/٢٠٨)، والواحدي (٤/٣٣٧).

وبأخصر منه: أبو عبيدة (٢/٢٦٥) وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٠٩، والطبري (٢٩/٣١) عن قتادة.

(٢) (تمكينه) في ق (تمكنه).

(٣) (كقولك) في ص (كقوله).

(٤) (هنا) في ق (ها هنا).

(٥) من قوله: (أن مفسرة...). إلى قوله: (هنا) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٤٥) مع زيادة يسيرة في أثنائه.

وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٤٤).

(٦) (حراد) في جميع النسخ (حرادًا) وما أثبت من الكشاف (٤/١٤٥).

(٧) قال الأزهري: (وقال الليث: قطا حُرُدٌ: سراع. قلت: هذا خطأ، والقطا الحرد: القصار الأرجل.... ومن هذا قيل للبخيل أحرد اليدين أي فيهما انقباض عن العطاء...). تهذيب اللغة (٤/٤١٤).

السرعة لئلا يدركهم المساكين.

وقيل: الحرد القصد. أي: غدوا قاصدين الصرام قادرين على ذلك من عند أنفسهم[1]، حال مقدرة[2].

وقيل: الحرد اسم بستانهم[3].

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ على تلك الحالة. ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ طريق جنتنا قالوه قبل فلما تيقنوا الأمر قالوا[4]: ﴿ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ حرمنا خير جنتنا[5]

---

(١) الأوجه المذكورة في ﴿ حرد ﴾ وتوضيحها ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٤٤- ١٤٥)، مع تقديم وتأخير وزيادة في أثنائه.

وذكر أبو عبيدة وجهين منها؛ فقال في الآية: (مجازها: على منع بمعنى: حاردت الناقة. فلا لبن لها، وعلى حرد أيضًا على قصد). مجاز القرآن (٢/٢٦٥).

وذكر الطبري منها الوجهين الذين ذكر أبو عبيدة. ورجح قول من قال: (وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه واستسروه بينهم...). جامع البيان (٢٩/٣٤). وانظر ص٣٣. وروى هذا المعنى عن مجاهد وعكرمة، ص٣٢.

(٢) قال القزويني: (وقادرين حال مقدرة). الكشف ل٤٣٢.

(٣) قال الزمخشري: (وقيل: حرد علم للجنة). الكشاف (٤/١٤٥).

وقاله البيضاوي (٥/١٤٥)، والنسفي (٤/٢٩٧).

وقال الأزهري: (وروي في بعض التفسير أن قريتهم كان اسمها حَرْد). تهذيب اللغة (٤/٤١٤).

وأنه اسم القرية نقله الماوردي (٦/٦٩)، وابن كثير (٨/١٩٦) عن السدي.

وقال ابن كثير بعد أن ذكره: (فأبعد السدي في قوله هذا).

وذكر القولين –أنه اسم القرية أو البستان- السمين (١٠/٤١٤)، ثم قال: (وفيهما بعد بعيد).

(٤) روى الطبري (٢٩/٣٤) معناه عن قتادة، وذكر المعنى: الزجاج (٥/٢٠٨)، والسمرقندي (٣/٣٤٩)، والماوردي (٦/٦٩)، والواحدي (٤/٣٣٨).

(٥) قاله الماوردي (٦/٦٩)، وذكر نحوه: الزجاج (٥/٢٠٨)، والواحدي (٤/٣٣٨).

لجنايتنا[1] على أنفسنا[2]. ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أي خيرهم رأيا[3]. ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ أي تستثنون[4] لتلاقي الاستثناء والتسبيح في التعظيم[5] فاستعمل مكانه، وعن الحسن: لولا تصلون فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء[6].

أو لولا تذكرون الله وتتوبون إليه؛ كأنه نصحهم على خبث نيتهم فلم يطيعوه[7].

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ في القصد إلى حرمان المساكين[8].

---

(١) (لجنايتنا) في الأصل (لجناتنا).

(٢) قاله الزمخشري (١٤٥/٤)، والبيضاوي (١٤٥/٥)، والنسفي (٢٩٧/٤).

(٣) روى الطبري عن ابن عباس في قوله: ﴿قال أوسطهم﴾: (قال أعد لهم، ويقال: قال خيرهم).

وعن قتادة: (أي أعد لهم قولاً). جامع البيان (٣٤/٢٩، ٣٥).

(٤) رواه الطبري (٣٥/٢٩)، عن مجاهد، وقاله السمرقندي (٣٩٤/٣)، ونقله الماوردي (٦٩/٦) عن ابن جريج، وقاله الثعلبي (١٢/ ل١٦٨)، والواحدي (٣٣٨/٤).

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (١٤٥/٤)، والنسفي (٤/ ٢٩٧).

وذكر نحوه: الواحدي (٣٣٨/٤)، والبغوي (٤/ ٣٨٠).

(٦) قال الزمخشري: (وعن الحسن: هو الصلاة، كأنهم كانوا يتوانون في الصلاة وإلا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر). الكشاف (١٤٥/٤).

وذكره بنحوه: الرازي (٨٠/٣٠)، والنيسابوري (٢٤/٢٩).

(٧) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (١٤٥/٤)، والنسفي (٢٩٧/٤).

وذكر نحوًا منه البيضاوي (١٤٥/٥).

(٨) ذكر معناه: السمرقندي (٣٩٤/٣)، والواحدي (٣٣٨/٤)، والبغوي (٣٨٠/٤).

وذكر معناه وزاد ترك الاستثناء: الطبري (٣٥/٢٩).

قالوه بعد خراب البصرة[1] واتساع الخرق على الراقع[2].

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ كل منهم يقول للآخر أنت السبب[3]، أو لأن بعضهم قاله وبعضهم رضي به وبعضهم كف فلم يطيعوه[4].

﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ فلذلك أصابنا البلاء.

﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا ﴾ كما هو شأنه مع التائبين[5]. ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ في العفو ومحو الجريمة وإفاضة الخير[6]، والظاهر أن الله تعالى قبل توبتهم

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (١٤٥/٤)، والرازي (٨٠/٣٠)، وشيخ زاده (٥٣١/٤).

(٢) قاله القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (بعد خراب البصرة) إشارة إلى قصة استيلاء الزنج وقيام الموفق أخي المعتمد بالتدارك بعد اتساع الخرق على الراقع؛ يضرب في الأخذ في التدارك بعد فوات وقته). الكشف ل٤٣٢. والبصرة المدينة المعروفة جنوب العراق دون دجلة. انظر في بعض أخبارها معجم البلدان (٥١٠/١- ٥٢١).

(٣) قال الفراء: (يقول بعضهم: لبعض: أنت الذي دللتنا وأشرت علينا بما فعلنا. ويقول الآخر: بل أنت فعلت ذلك، فذلك تلاومهم). معاني القرآن (٣/ ١٧٦).
وذكر نحوه مع زيادة: الرازي (٨٠/٣٠)، والنيسابوري (٢٩/ ٢٤).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ يتلاومون ﴾ يلوم بعضهم بعضًا؛ لأن منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وعزر ومنهم من عصى الآمر. ومنهم من سكت وهو راض). الكشاف (١٤٥/٤).
وذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١٤٥).

(٥) قال البيضاوي: (ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة). أنوار التنزيل (١٤٥/٥).

(٦) قال الزمخشري: (طالبون منه الخير راجون لعفوه). الكشاف (١٤٥/٤)، وقاله النسفي (٢٩٧/٤) وقاله بنحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (١٤٥/٥).

لوقوعها في أوانها(1).

﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ﴾ أي مثل ما بلوناه أهل مكة وأصحاب الجنة العذاب الواقع في الدنيا(2) وقد أدمج في التمثيل بأصحاب الجنة أن أهل مكة أولى بالبوار والنكال لأن القصد إلى حرمان المساكين إذا أفضى بهم إلى ما ذكر فكيف بمن عاند الحق وكذب أشرف الرسل وقطع الرحم(3) التي أوصى الله تعالى بصلتها. ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ من عذاب الدنيا(4). ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ لو كانوا من أهل العلم لعلموا ذلك ولأخذوا حذرهم(5).

---

(١) نقل الثعلبي عن ابن مسعود: (بلغني أن القوم أخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان...). الكشف والبيان (١٢/ ل١٦٩)، ونقله البغوي (٣٨١/٤). ونقله الزمخشري (١٤٥/٤)، ونقل نحوه عن مجاهد.

قال القرطبي: (والمعظم يقولون: إنهم تابوا وأخلصوا). تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٥).

ونقل الزمخشري (١٤٥/٤)، والقرطبي (١٨/ ٢٤٥) أن قتادة سُئل (عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار؟ فقال: لقد كلفتني تعبًا).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (١٤٥/٤)، والبيضاوي (١٤٥/٥)، ونقله أبو حيان (٢٤٤/١٠) عن الزمخشري.

(٣) من قوله: (أدمج...) إلى قوله: (وقطع الرحم) ذكر نحوه القزويني ل٤٣٢.

(٤) قال الزمخشري: (﴿ ولعذاب الآخرة ﴾ أشد وأعظم منه). الكشاف (١٤٥/٤).

أي من عذاب الدنيا.

وقاله دون قوله: (أشد) البيضاوي (١٤٥/٥)، والنسفي (٢٩٧/٤).

(٥) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٢.

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ في جوار قدسه[1]. ﴿ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ ﴾ جنات ليس فيها إلا النعيم[2]؛ تعريض بجنات الدنيا فإن الغالب فيها التعب والنكد[3]، وحسن موقعه بعد ذكر أصحاب الجنة المذكورة وذكر حالها.

﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ قال مقاتل: كانوا يقولون إن لم نكن في الآخرة أحسن حالاً من المسلمين[4] فلا أقل من المساواة قياسًا على حظوظ الدنيا[5].

وقال الطبري: (يقول: لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم في الدنيا، لارتدعوا وتابوا وأنابوا، ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون). جامع البيان (٣٦/٢٩).

(١) قاله بنحوه البيضاوي (١٤٥/٥).

(٢) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (١٤٥/٤)، والرازي (٨١/٣٠)، والقرطبي (٢٤٦/١٨).

(٣) ذكر نحوه القزويني ل٤٣٢.

(٤) (من المسلمين) سقط من ق.

(٥) قال الرازي بعد تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ ﴾: (قال مقاتل: لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين: إن الله تعالى فضلنا عليكم في الدنيا، فلابد وأن يفضلنا عليكم في الآخرة، فإن لم يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة.

ثم إن الله تعالى أجاب عن هذا الكلام بقوله: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾. التفسير الكبير (٨١/٣٠). وذكر قول مقاتل بنحوه: شيخ زاده (٥٣١/٤).

ولو بين المؤلف كون الآية ترد عليهم لكان أولى.

﴿ مَا لَكُمْ ﴾ ما حصل لكم من الخلل. ﴿ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٦ ﴾ هذا الحكم الذي لا يصدر عن ذي مسكة. وفي الاستفهام مبالغة في التعجيب[1] من سفاهتهم[2].

﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۝٣٧ ﴾ لكم[3] بما فيه علم تام. ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ۝٣٨ ﴾ تختارونه وتشتهونه[4]، وكان الظاهر فتح ﴿ إن ﴾ لأنه مدروس[5] وإنما كسر لوجود اللام، أو هو على الحكاية كقوله: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩ ﴾[6][7].

---

(١) (التعجيب) في ق (التعجب).

(٢) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٦ ﴾: (التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له وإشعار بأنه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي). أنوار التنزيل (١٤٥/٥).

(٣) (لكم) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٤) قاله الزمخشري (١٤٦/٤)، والقرطبي (٢٤٦/١٨)، والبيضاوي (١٤٥/٥)، والنسفي (١٩٨/٤).

(٥) أي (أن كلمة ﴿ إن ﴾ مع ما في حيزها واقعة موقع مفعول تدرسون). قاله شيخ زاده (٥٣١/٤) وهو من مواضع فتحها.

وكان الأولى أن يقول المؤلف: (المدروس) ولكنه تبع لفظ الزمخشري.

(٦) (الصافات: ٧٨- ٧٩).

وفي الأصل وص اقتصر في ذكر الآية الثانية إلى قوله تعالى: ﴿ نوح ﴾ وأتمها في ق.

(٧) قولــه: (وكان الظاهر...). وما بعدها من تعليل واستشهاد: ذكر نحوه: الزمخــشري (١٤٦/٤)، والنسفي (٢٩٨/٤)، وأبو حيان (٢٤٥/١٠).

وذكر نحوه دون الاستشهاد: البيضاوي (١٤٥/٥).

ولا يقدح في هذا تكرار فيه لكونه على منوال قولك[1]: قرأت الكشاف، إن في الكشاف لفوائد[2]. وتخيّر الشيء واختاره: أخذ خيره[3].

﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا ﴾ يقال: لفلان عليّ يمين إذا حلفت له على أمر تضمنه له[4].

﴿ بَٰلِغَةٌ ﴾ متناهية في التغليظ[5]. جمع اليمين وأكده لفرط اعتمادهم.

﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ غاية للثبوت المقدر في الظرف، أي: ثابتة إلى[6] ذلك اليوم كالأجل للدين، فإذا وفينا بالمقسم عليه خرجنا عن عهدتها[7]. أو مبالغة[8] على معنى أنها مستمرة إلى ذلك اليوم لا تنحل منها يمين ولم تبطل حتى يحصل

---

(١) (قولك) سقطت من الأصل وأثبتت في حاشيته مع إشارة في المتن، وسقطت من ق.

(٢) ذكر نحوه القزويني ل٤٣٢.

وقال شيخ زاده معلقًا على الوجه الثاني: (وهذا الوجه لا يخلو عن بعد لأن كلمة فيه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ تأبى أن يكون هذا النظم بصورة هذا المدروس الواقع في الكتاب المفروض؛ إلا أن يقال إنها مقحمة فيه تأكيدًا لما ذكر أولاً، وليست واقعة في النظم المحكي). حاشية شيخ زاده (٥٣١/٤).

(٣) قاله: الزمخشري (١٤٦/٤)، والرازي (٨١/٣٠)، والبيضاوي (١٤٥/٥)، والنسفي (١٩٨/٤).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (١٤٦/٤)، والرازي (٨٢/٣٠).

(٥) ذكر نحوه: الزمخشري (١٤٦/٤)، والرازي (٨٢/٣٠).

(٦) (إلى) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٧) من قوله: (غاية للثبوت...). إلى قوله: (عهدتها). ذكر نحوه الزمخشري (٤٣٢/٤).

(٨) (أو مبالغة) كذا في جميع النسخ، ولعله خطأ من النساخ، وأن الصواب: (أو متعلق ببالغة).

المقسم عليه[1].

﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ جواب القسم؛ لأن معنى ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا﴾ أم أقسمنا لكم[2].

﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ كافل بإثبات ما ذكر[3]. ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ في هذه العقيدة[4]. ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾﴾ في دعواهم[5]؛ ومعلوم[6] أنه لا

(١) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ﴾ : (ويجوز أن يتعلق ببالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه وافرة لم تبطل منها يمين إلى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم). الكشاف (١٤٦/٤).

(٢) قاله: الزمخشري (١٤٦/٤)، والرازي (٨٢/٣٠)، والبيضاوي (١٤٦/٥).

(٣) ذكر معناه: الزمخشري (١٤٦/٤).

وروى الطبري (٣٧/٢٩) عن ابن عباس في الآية: (أيهم بذلك كفيل) ورواه أيضًا عن قتادة.

وفسر الزعيم بالكفيل: الفراء (١٧٧/٣)، والزجاج (٢١٠/٥).

(٤) قال الرازي: (... في هذا المذهب). تفسير الرازي (٨٢/٣٠).

وقال الطبري: (ألهؤلاء القوم شركاء فيما يقولون ويصفون من الأمور...). جامع البيان (٣٨/٢٩).

وقال الزمخشري: (أي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه). الكشاف (١٤٦/٤).

واستظهر ابن جزي أن المراد بالشركاء هنا المعبودون من الأصنام وغيرها.

انظر: التسهيل (١٤٠/٤).

(٥) قاله: الزمخشري (١٤٦/٤)، والبيضاوي (١٤٦/٥)، والنسفي (٢٩٨/٤).

(٦) (ومعلوم) زيادة من ق ليست في الأصل. وسقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

يوافقهم عاقل فقد انحسم مادة الشبه عقلاً ونقلاً[1].

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ منصوب بـ ﴿فليأتوا ﴾، أو باذكر أو بمقدر أي: يكون كيت وكيت[2].

الكشف عن الساق والتشمير عنها جرى مجرى المثل عن شدة الأمر واستعمله البلغاء حيث لا يتصور ساق[3]؛ قال جرير[4][5]:

(١) ذكر هذا المعنى مع مزيد تفصيل: الرازي (٨٢/٣٠)، والبيضاوي (١٤٦/٥).

(٢) قال الزمخشري: (أو يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت). الكشاف (١٤٧/٤) وذكر أيضًا الوجهين السابقين. وذكر الأوجه الثلاثة: الرازي (٨٢/٣٠)، والنيسابوري (٢٩/ ٢٦)، وأبو حيان (٢٤٦/١٠)، والسمين (٤١٦/١٠).

(٣) قوله: (الكشف عن...) إلى قوله: (ساق). قاله بنحوه القزويني ل٤٣٢. عدا قوله: (عن شدة الأمر) فهذا من كلام الزمخشري حيث قال هنا: (الكشف عن الساق والإبداء عن الخدام مثل في شدة الأمر...). الكشاف (١٤٦/٤).

وروى الطبري عن ابن عباس في الآية: (هو يوم حرب وشدة) وعنه أيضًا: (عن أمر عظيم). جامع البيان (٣٨/٢٩).

(٤) جرير: هو جرير بن عطية بن حذيفة ولقب حذيفة: الخَطَفي وهو من كليب بن يربوع من تميم.

كان جرير من فحول شعراء الإسلام، وكان من أشد الناس هجاء، وكان مع حسن تشبيهه عفيفًا.

توفي سنة عشر ومئة.

الشعر والشعراء (٣٧٤/١)، ٣٧٦)، سير أعلام النبلاء (٥٩٠/٤- ٥٩١)، الأغاني (٢٢٩/٨).

(٥) (قال جرير) سقط من ق.

ألا ربّ سـامي الطـرف مـن آل مـازن

إذا شـمرت عـن سـاقها الحـرب شـمّرا[1]

وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم شمر عن ساقه[2]. ولا ينافي هذا[3] ما رواه البخاري عن أبي سعيد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان في الدنيا يسجد رياء

---

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب. تحقيق: نعمات طه (١/ ٤٧٠).

وذكر البيت منسوبًا لجرير: الرازي (٣٠/ ٨٣).

(٢) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: ابن قتيبة في تأويل المشكل ص١٣٧.

ونقله عنه بنحوه: الرازي (٣٠/ ٨٣). وذكر نحوه السمرقندي (٣/ ٣٩٥).

قال شيخ الإسلام في الآية: (روي عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة... وعـن أبي سـعيد وطائفة أنهم عدوها في الصفات للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين.

ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات فإنه قال: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله، و لم يقل عن ساقه فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر). مجموع الفتاوى (٦/ ٣٩٤- ٣٩٥).

وقال ابن القيم: (والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين والإصبع لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن وإنما أثبتوه بحديث الشفاعة الطويل، وفيه: (فيكشف الرب عن ساقه فيخرون له سجدًا).

ومن حمل الآية على ذلك قال قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾.

مطابق لقوله ﷺ: (فيكشف عن ساق فيخرون له سجدًا). وتنكيره للتعظيم والتفخيم؛ كأنه قال يكشف عن ساق عظيمة جلت عظمتها، وتعالى شأنها أن يكون لها نظير أو مثيل). الصواعق المرسلة (١/ ٢٥٢- ٢٥٣).

(٣) (هذا) سقطت من ص.

فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا)[1]".

إذ عند الاشتداد والفزع الأكبر يتجلى للمؤمنين بصفة الجمال، وهذا إنما يكون بعد ذهاب أهل النار، ولم يبق إلا المؤمنون وبينهم المنافقون فأرادوا النفاق كما في الدنيا فافتضحوا[2]، وهذا معنى قوله:[3]: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى

---

(١) رواه البخاري بنحوه في كتاب التفسير. باب: ((يوم يكشف عن ساق)). صحيح البخاري (١٥٧١/٣).

وروى مسلم نحوه عن أبي سعيد كذلك في حديث طويل. في كتاب الإيمان. باب: معرفة طريق الرؤية. صحيح مسلم بشرح النووي (٣٥/٣).

(٢) روى البخاري عن أبي سعيد في حديث عن القيامة ذكر فيه سؤال الصحابة النبي ﷺ عن رؤية الله عز وجل. فأثبت ذلك. ثم ذكر أنه ينادي مناد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب كل قوم = =وما كانوا يعبدون في الدنيا... وفيه قال: (حتى يبقى من يعبد الله من بر أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا مناديًا ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا. قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه، فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسمعة، فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا...). الحديث رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (القيامة: ٢٢- ٢٣) صحيح البخاري (٢٣٢٢/٢).

وذكر مسلم نحوه في الحديث الذي تقدم تخريجه في الإحالة السابقة.

(٣) نقل القرطبي عن ابن مسعود نحوًا من الحديث المتقدم في الإحالة السابقة وقال في آخره: (فذلك قوله تعالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾). ونقل نحوه عن الليث السمرقندي في تفسيره من طريق أبي بردة عن أبي موسى وفيه: (فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ

ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ لا أن هناك دعاء صريحًا وتكليفًا[1].

﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ تغشاهم[2]. ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ من العوائق[3].

﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ أي كله إلي وأنا[4] أكفيكه[5].

إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾). تفسير القرطبي (١٨/٢٤٩- ٢٥٠).

ولم أجد هذه الزيادة في بحر العلوم، بل رواه السمرقندي بدونها. بحر العلوم (٣/٣٩٥).

وروى الحديث عن أبي بردة بالزيادة المذكورة مع زيادة أيضًا: الواحدي في تفسيره (٤/٣٤٠).

(١) قال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿ يدعون ﴾ ظاهره أن ثم دعاء إلى السجود، وهذا يرده ما قد تقرر في الشرع من أن الآخرة ليست بدار عمل وأنها لا تكليف فيها). المحرر الوجيز (٥/٣٥٣).

وظاهر الآية أولى بالاتباع.

قال الزمخشري: (لا يدعون إليه تعبدًا وتكليفًا ولكن توبيخًا وتعنيفًا على تركهم السجود في الدنيا...). الكشاف (٤/١٤٧). وقاله الرازي بنحوه في تفسيره (٣٠/٨٥).

وقال ابن عطية بعد الكلام المتقدم ذكره: (وقد ذهب بعض العلماء إلى أنهم يدعون إلى السجود على جهة التوبيخ). المحرر (٥/٣٥٣).

(٢) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١٠، وقاله الزجاج في معانيه (٥/٢١١)، والسمرقندي في تفسيره (٣/٣٩٥).

(٣) ذكر معناه: السمرقندي (٣/٣٩٥)، والواحدي (٤/٣٤١)، والبغوي (٤/٣٨٣)، والزمخشري (٤/١٤٧)، والبيضاوي (٥/١٤٦).

(٤) (وأنا) في ق (فأنا).

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٤٧)، والرازي (٣٠/٨٥)، والبيضاوي (٥/١٤٦).

وذكر نحوه الزجاج (٥/٢١١).

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ أنه استدراج بأن يفيض عليهم الرزق والعافية فيحسبونه إيثارًا لهم وتفضيلاً على المؤمنين[1] فيتمادون في الضلال، والاستدراج استنزال الشخص درجة بعد درجة حتى يتورط في الهلاك[2]. ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾ أي أطيل لهم المدة[3] ليزدادوا إثمًا. ﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ قوي[4] وإنما سمى إحسانه استدراجًا وكيدًا لأنه في صورته[5].

﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ متصل بقوله: ﴿ أم لهم شركاء ﴾[6] وما في البين اعتراض ترغيبًا للسامعين في البدار قبل فوت الوقت. ﴿ فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ فلذلك يعرضون[7].

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (١٤٧/٤)، وذكر نحوًا منه الرازي (٨٥/٣٠)، وبأخصر منه: البيضاوي (١٤٦/٥).

(٢) تعريفه للاستدراج ذكر نحوه: الزمخشري (١٤٧/٤)، والرازي (٨/٣٠)، والنسفي (٣٠١/٤).

(٣) قاله مع زيادة يسيرة في أوله: الرازي (٨٥/٣٠)، والقرطبي (١٨/ ٢٥٢).

(٤) قاله النسفي (٣٠١/٤)، وقال القرطبي: (لقوي...). تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٢).
وقال ابن عطية: (المتين: القوي...). المحرر (٣٥٣/٥).

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (١٤٨/٤)، والرازي (٨٥/٣٠)، والبيضاوي (١٤٦/٥)، والنسفي (٣٠١/٤).

(٦) قال الرازي عند قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا ... ﴾ الآية: (أعاد الكلام إلى ما تقدم من قوله: ﴿أم لهم شركاء ﴾). التفسير الكبير (٨٦/٣٠)، وقاله بنحوه القرطبي (٢٥٢/١٨).

(٧) ذكر نحوه البيضاوي (١٤٦/٥)، وذكر معناه الطبري (٤٤/٢٩)، والسمرقندي (٣٩٦/٣).

﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾ اللوح[1] الذي هو خزانة المغيبات[2]. ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۝٤٧﴾ منه فهم يستغنون به عنك وعما جئت به[3].

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ وهو إمهالهم[4] إلى وقت معلوم. ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ هو يونس بن متى[5]. ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۝٤٨﴾ في بطن الحوت[6] ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧﴾[7].

والمعنى: لا تكن مكظومًا[8]؛ أي: مملوءًا غيظًا[9] على عدم إيمان قومك مثله، فالمنهي عنه مشابهته إياه[10] في الكظم، ولما كان موهمًا بنوع انحطاطه قال[11]: (لا

---

(١) قاله: الفراء (٣/١٧٨)، والطبري (٢٩/٤٤)، والسمرقندي (٣/٣٩٦)، والرازي (٣٠/٨٦).
(٢) قال البيضاوي هنا: (اللوح أو المغيبات). أنوار التنزيل (٥/١٤٦).
(٣) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٤٦).
(٤) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/١٤٧)، والبيضاوي (٥/١٤٦)، والنسفي (٤/٣٠١).
(٥) قاله الطبري (٢٩/٤٤)، ونقله الماوردي (٦/٧٣) عن قتادة، وقاله الواحدي (٤/٣٤١)، والبغوي (٤/٣٨٤)، وابن كثير (٨/٢٠١).
(٦) قاله: السمرقندي (٣/٣٩٦).
(٧) (الأنبياء: ٨٧).
(٨) قاله مع زيادة قبله: الرازي (٣٠/٨٦)، والنيسابوري (٢٩/٢٧).
(٩) قاله برفع مملوء: الزمخشري (٤/١٤٨)، والرازي (٣٠/٨٧)، والبيضاوي (٥/١٤٦).
(١٠) (إياه) في ق (إليه).
(١١) قال النووي معلقًا على ما روى مسلم في معنى الحديث المذكور: (أنه ﷺ قال هذا زجرًا عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئًا من حط مرتبة يونس ﷺ من أجل ما في القرآن العزيز من قصته). شرح النووي (١٥/١٩٣). وذكر معناه ابن حجر في الفتح (٦/٥٢١).

تفضلوني على يونس بن متى)[1].

إذ كان غضبه لله، وإن لم يكن من عزم الأمور.

﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ رحمة[2] منه، أو توفيقه إياه للتوبة[3].

﴿ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ أي امتنع نبذه بالعراء مذمومًا لوجود التدارك فالمعتمد في جواب ﴿ لولا ﴾ هو الحال لا النبذ لوجوده[4]. والعراء الفضاء الذي لا

---

(١) روى البخاري في كتاب الأنبياء. باب: قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ (الصافات: ١٣٩) عن النبي ﷺ قال: (ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس ابن متى). وتكرر بألفاظ مقاربة في الباب نفسه، وفي كتاب التفسير.باب: ﴿ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام: ٨٦).
صحيح البخاري (٢/١٠٦٠)، (٣/١٤١٤).
ورواه مسلم بنحو اللفظ المذكور عند البخاري في كتاب الفضائل. باب في ذكر يونس عليه السلام. صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/ ١٩٣).

(٢) قاله: الواحدي (٤/٣٤١).
وقال السمرقندي: (لولا النعمة والرحمة التي أدركته من الله تعالى). بحر العلوم (٣/٣٩٦).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٤٨)، والرازي (٣٠/٨٧)، والبيضاوي (٥/١٤٦).

(٤) قال الزمخشري: (وقد اعتمد في جواب لولا على الحال، أعني قوله: ﴿ وهو مذموم ﴾ يعني أن حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء. ولولا توبته لكانت حاله على الذم). الكشاف (٤/١٤٨) وذكر نحوه النيسابوري (٢٩/ ٢٨).
قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (وقد اعتمد في جواب لولا على الحال) لأن المقصود امتناع نبذه مذمومًا وإلا فقد حصل النبذ، فدل على أن حاله كانت على خلاف الذم). الكشف ل٤٣٢.

ساتر له"[1].

﴿ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ ﴾ بعد الإنابة. ﴿ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٥٠ ﴾ من عداد الأنبياء[2]، وقيل: استنباه[3] وهو خطأ فاحش، وكذا القول بنزول الآية حين أراد

---

(١) قال الجوهري: (العراء بالمد: الفضاء لاستر به. قال الله تعالى: ﴿ لنبذ بالعراء ﴾). الصحاح (٢٤٢٣/٦).

وقال الأزهري: (العراء ممدود: ما اتسع من فضاء الأرض).

ونقل عن أبي عبيدة قوله: (إنما قيل له عراء لأنه لا شجر فيه ولا شيء يغطيه). تهذيب اللغة (١٥٨/٣).

وقال ابن قتيبة: (العراء: الأرض التي لا تواري من فيها بجبل ولا شجر). تفسير الغريب ص٤١١.

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (١٤٨/٤)، والنيسابوري (٢٨/٢٩).

(٣) قاله البيضاوي (١٤٦/٥) في تفسير قوله تعالى: ﴿ فاجتباه ربه ﴾.

وزاد: (إن صح أنه لم يكن نبيًا قبل هذه الواقعة).

وروى الطبري عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال: إنما كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت. جامع البيان (١٠٥/٢٣).

وروى عن الحسن ومجاهد أن بعثه كان قبل أن يصيبه ما أصابه. جامع البيان (٢٣/ ١٠٤).

والقول الثاني هو قول الأكثرين؛ حكى ذلك ابن الجوزي (٨٩/٧) وقال: (وهو الأصح).

وأشار شيخ الإسلام إلى أن: (المشهور أن القاءه كان بعد النبوة). مجموع الفتاوى (٣٠٩/١٠).

ونقل ابن حجر قصته من رواية ابن أبي حاتم عن ابن مسعود -رضي الله عنه- وصحح إسناده، وهي تفيد أنه كان نبيًا قبل إلقائه. انظر فتح الباري (٥٢١/٦).

ورجحه النسفي مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٣٩ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ۝١٤٠ ﴾ (الصافات: ١٣٩- ١٤٠). انظر تفسير النسفي (٣٠٢/٤).

أن يدعو على المؤمنين الذين انهزموا يوم أحد[1] لأن السورة من أوائل ما نزل بمكة[2].

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ زلقه وأزلقه بمعنى أزاله عن مكانه[3]، وصفهم بالمبالغة في العداوة كأنها سرت[4] من القلب والجوارح إلى النظر فصار يعمل عملها[5]، وإليه أشار من قال:[6]

يتقارضون إذا التقوا في موطن   نظرًا يزيل مواطئ الأقدام[7]

---

(١) قاله بنحوه الزمخشري (٤/١٤٨) وصدّره بقوله: (روي...).
وذكره الرازي (٣٠/٨٧) بلفظ الزمخشري دون قوله: (روي)، والبيضاوي (٥/١٤٦) بنحوه.

(٢) تقدم في مطلع السورة أن بعض المفسرين حكى الإجماع على مكيتها، وتقدم هناك أيضًا ما نقل الماوردي عن ابن عباس من أن فيها مدنيًا وعد منه هذه الآيات من قوله تعالى: ﴿فاصبر لحكم ربك... ﴾ إلى قوله: ﴿من الصالحين ﴾.

(٣) قاله -دون قوله بمعنى-: النسفي (٤/٣٠٢).
وقال ابن منظور: (يقال: زَلَقَه وأزلقه إذا نحاه عن مكانه). اللسان (١٠/١٤٥).
وقال الفراء في الآية: (أي: ليرمون بك عن موضعك، ويزيلونك عنه بأبصارهم). معاني الفراء (٣/١٧٩).

(٤) (سرت) في ص (سربت).

(٥) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٢- ٤٣٣. ثم ذكر الشاهد.

(٦) في الأصل وص زيادة (و) هنا، والصواب حذفها.

(٧) البيت دون نسبه في تفسير الغريب لابن قتيبة ص٤١١، ونقله عنه الأزهري في تهذيب اللغة (٨/٤٣٢)، وذكره ابن منظور (١٠/١٤٥). وذكره الزمخشري (٤/١٤٨) بلفظ (يزل) مكان: (يزيل).

وقيل: العين كان في بني أسد[1] وكان[2] يتجوع منهم رجل ثلاثة أيام فلا يمر به شيء يقول لم أر كاليوم مثله إلا عانه فأرادوا فعله برسول الله فوقاه الله بعنايته[3].

وعن الحسن: أن هذه الآية رقية[4] العين، من خاف من إصابة العين فليقرأها[5].

وروى الإمام[6] أحمد بن حنبل عن ابن عباس رضي الله عنهم: لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين[7].

---

(١) لم يتبين لي من المراد ببني أسد، فبنو أسد يطلق على حي من بني خزيمة من العدنانية، وحي من ربيعة، وبطن من شنوءة، وحي من قريش وهم بنو أسد بن عبدالعزي، وبطن من قضاعة، والأقرب أن المراد بنو أسد بن عبدالعزى. انظر: نهاية الأرب للقلقشندي بتحقيق إبراهيم الأبياري ص٣٨- ٣٩.

ومعجم القبائل العربية (١/٢١- ٢٥).

(٢) في ق بعد قوله: (كان) كلمة لم تتضح.

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (١٤٨/٤)، والرازي (٨٨/٣٠)، والنسفي (٣٠٢/٤). وذكر نحوه دون تعيين لبني أسد، ودون قوله: (فوقاه الله بعنايته): الفراء (١٧٩/٣).

(٤) (رقية العين) في ق (رقية للعين).

(٥) نقله البغوي (٣٨٥/٤) عن الحسن بلفظ: (دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية).

ونقله بنحوه: الزمخشري(١٤٨/٤)، وابن عطية (٣٥٥/٥)، والرازي (٨٩/٣٠)، والنيسابوري (٢٩/٢٩).

(٦) (الإمام) في الأصل وفي ص (إمام) وما أثبت من ق.

(٧) الحديث بهذا اللفظ مع زيادة في أوله في المسند (٤٣٨/٦) عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها

والأخبار في حقية العين متواترة المعنى. ومن شاهد تأثير المغناطيس في جذب الحديد لم يستبعد تأثير العين.

وقرأ نافع ﴿ يُزلقونك ﴾ بفتح الياء[1]، وهي لغة[2] والضم أشهر.

﴿ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ ﴾ القرآن[3] الذي هو شرف لهم. ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ۝٥١ ﴾ ولذلك خالف كلامه أساليب كلام[4] العرب. ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٥٢ ﴾ عظة لكل ذي عقل من الملائكة والثقلين[5]، أو شرف[6] لمن حفظه وعمل بما فيه كائنًا من كان. وهـذا أبلغ من قولـه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ ﴾[7].

مرفوعًا.

ورواه مسلم مع زيادة عن ابن عباس مرفوعًا في كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقي. صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/٢٤٥).

(١) السبعة ص٦٤٧، الكشف (٢/٣٣٢)، التيسير ص٢١٣، النشر (٢/٣٨٩).

(٢) قال أبو زرعة: (وهما لغتان؛ يقال: أزلق يُزلق، وزلَق يزلِق والمعنى واحد). حجة القراءات ص٧١٨.

وذكر أنهما لغتان: البغوي (٤/ ٣٨٤).

(٣) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١١، والماوردي في تفسيره (٦/٧٤)، والواحدي (٤/٣٤٢).

(٤) (كلام) سقطت من ق.

(٥) ذكر نحوه دون ذكر الملائكة السمرقندي (٣/٣٩٦).

ونقل الواحدي (٤/٣٤٢)، والبغوي (٤/٤٨٥)، عن ابن عباس: (موعظة للمؤمنين).

(٦) قاله: السمرقندي (٣/٣٩٦)، والقرطبي (١٨/ ٢٥٦).

(٧) (الزخرف: ٤٤).

تمت سورة نون والحمد لمن أجره غير ممنون والصلاة على خيرة الخلق
إلى يوم يبعثون.

تفسير
سورة الحاقة

سورة الحاقة

مكية[1]، وآيها إحدى وخمسون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١﴾ من أسماء يوم القيامة[3]، أي الساعة الثابتة التي لا ريب في ثبوتها، أو التي فيها ثوابت الأمور من الحساب والجزاء على الإسناد المجازي، وكذا إن فسرت بما[4] يحق فيها الأمور وتعرف على الحقيقة[5].

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها ابن عطية (٣٥٦/٥)، وابن الجوزي (٣٤٥/٨)، والقرطبي (٢٥٦/١٨).

(٢) في عد البصرة والشام، واثنتان في عد الباقين.

اختلافها آيتان: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١﴾ الأولى عدها الكوفي و لم يعدها الباقون.

﴿كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ عدها المدنيان والمكي و لم يعدها الباقون.

انظر: البيان للداني ص٢٥٣، البصائر (٤٧٨/١)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٦٩.

(٣) رواه الطبري (٤٧/٢٩) عن ابن عباس، وقاله بنحوه السمرقندي (٣٩٧/٣).

وذكر أن الحاقة القيامة: الفراء (١٧٩/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١٢، والزجاج في معانيه (٢١٣/٥).

(٤) (بما يحق) في ق تبدو (بالحق).

(٥) الأوجه الثلاثة ذكرها بنحوها: الزمخشري (١٤٩/٤)، عدا قوله: (على الإسناد المجازي). فهذا من تعليق القزويني في الكشف ل٤٣٣.

وذكر الرازي (٩٠/٣٠) الأوجه الثلاثة؛ الأول والثالث بنحو من قول الزمخشري والثاني بمعناه مع اختلاف في الترتيب.

وذكر البيضاوي (١٤٧/٥) الأول بمعناه والآخرين بنحوهما مع اختلاف في الترتيب كذلك، وأشار إلى الإسناد المجازي في الثاني.

﴿ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ ﴾ ما حقيقتها[1]؛ الجملة خبر الأول والأصل: ما هي تعظيم وتهويل لها وفي وضع المظهر مقام المضمر زيادة ومبالغة[2]. وأكد ذلك بقوله[3]: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ ﴾ أي لم تحط علمًا بكنهها، وكل شيء قدّرته في نفسك فهي أفظع من ذلك، وما الاستفهامية علق عنها الفعل[4]، ولما هَوّل أمرها بما لا مزيد عليه أردفه بذكر المكذبين بها وما حل بهم وادخر لهم في الآخرة تحذيرًا لأهل مكة[5].

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ ﴾ من أسمائها[6] لأنها تقرع الناس بالأفزاع والأهوال، والجبال بالدك[7] والسماء بالانفطار والأرض بالزلزال[8][9]، وهذا تهويل

---

(١) (ما حقيقتها) في الأصل وص (ما حقيتها) وما أثبت من ق.
(٢) الإعراب وما بعده ذكر نحوه: الزمخشري (١٤٩/٤)، والرازي (٩٠/٣٠) والبيضاوي (١٤٧/٥). وأشار إلى ما في الاستفهام من التعظيم لشأنها: السمرقندي (٣٩٧/٣)، والماوردي (٧٦/٦).
(٣) قال الواحدي: (ثم زاد في التهويل فقال: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ ﴾). الوسيط (٤٣٤/٤).
(٤) قوله: (لم تحط...) إلى قوله: (الفعل) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١٤٩/٤)، والرازي (٩١/٣٠).
(٥) ذكر نحوه: الزمخشري (١٤٩/٤)، والرازي (٩١/٣٠)، وشيخ زاده (٥٣٥/٤)، والنسفي (٣٠٣/٤).
(٦) قال الطبري: (والقارعة أيضًا: اسم من أسماء القيامة)، وروى عن ابن عباس: (القارعة: يوم القيامة). جامع البيان (٤٨/٢٩).
(٧) (بالدك) لم تتضح في ق.
(٨) (بالزلزال) في ق (بالزلزلة).
(٩) ذكر نحوه مع تقدم وتأخير وزيادة: الزمخشري (١٤٩/٤)، والرازي (٩١/٣٠).

آخر حيث لم يعبر عنها بالضمير ولا بالمظهر المذكور"[1].

﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥ ﴾ بالواقعة المتجاوزة عن الحد في الفظاعة[2] وهي الصاعقة[3] لقوله: ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ ﴾[4].

ويجوز أن يكون معها الصيحة والرجفة كالحاصب مع الخسف في قوم لوط.

وقيل: مصدر كالعاقبة[5] ولا يلائم قوله: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ ﴾ لأن الآية من قبيل الجمع والتفريق والحدث[6] لا يناسب العين"[7].

---

(١) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١٤٩)، والرازي (٣٠/٩١)، والبيضاوي (٥/١٤٧).

(٢) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٤٩)، والرازي (٣٠/٩١)، والبيضاوي (٥/١٤٧)، والنسفي (٤/٣٠٣).

(٣) نقله الماوردي (٤/٧٦) عن الكلبي، ونقله الزمخشري (٤/١٤٩) عن ابن عباس، ونقله القرطبي (١٨/٢٥٨) عن الكلبي.

وروى الطبري عن قتادة: (بعث الله عليهم صيحة فأهمدهم). جامع البيان (٢٩/٤٩).

(٤) (فصلت: ١٧).

(٥) (كالعاقبة) في ق (كالعافية).

(٦) (الحدث) في ق (الحديث).

(٧) قال الزمخشري: (وقيل: الطاغية: مصدر كالعافية أي بطغيانهم، وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله: ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾). الكشاف (٤/١٤٩).

قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (ليس بذاك لعدم الطباق): أراد أن الآية فيها جمع وتفريق، فلو قيل: أهلك هؤلاء بالطغيان على أنه سبب جالب وهؤلاء بالريح على أنه سبب آلي (لم يكن طباق)، إذ جاز أن يكون هؤلاء أيضًا أهلكوا بسبب الطغيان فهذا معنى قوله لعدم

﴿صَرْصَرٍ﴾ شديد الصوت لها صرصرة في هبوبها، أو من الصر وهو البرد كأنها التي كرر فيها البرد"[1]. ﴿عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ على قوم عاد فلم يقدروا على دفعها"[2]، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (عتت على خزانها فخرجت بغير حساب)[3].

الطباق، لا أن ذلك لأن أحدهما عين والآخر حدث). الكشف ل٤٣٣.

وقوله: (لم يكن طباق). سقطت من مخطوط الكشف وأضفتها من روح المعاني (٢٩/٤٠).

وقال الطبري: (وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فأهلكوا بالصيحة الطاغية. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله إنما أخبر عن ثمود بالمعنى الذي أهلكها به، كما أخبر عن عاد بالذي أهلكها به فقال: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ ولو كان الخبر عن ثمود بالسبب الذي أهلكها من أجله، كان الخبر أيضًا عن عاد كذلك، إذ كان ذلك في سياق واحد،وفي إتباعه ذلك بخبره عن عاد بأن إهلاكها كان بالريح الدليل الواضح على أن إخباره عن ثمود إنما هو ما بينت). جامع البيان (٢٩/٤٩).

(١) ذكر القولين بنحوهما مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/١٤٩)، والرازي (٣٠/٩١)، والنسفي (٤/٣٠٣)، وانظر: تهذيب اللغة (١٢/ ١٠٦- ١٠٧). وتفسير الصرصر بالباردة رواه الطبري (٢٩/٤٩، ٥٠) عن ابن عباس وقتادة، وتفسيرها بالشديدة الصوت. نقله الماوردي (٦/٧٧) عن مجاهد.

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٥٠)، والرازي (٣٠/٩٢)، ونسبه لابن عباس.

وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٤٧).

وروى الطبري عن ابن عباس: (... عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة، دائمة لا تفتر). جامع البيان (٢٩/٤٧).

(٣) نقله عن علي بنحوه: ابن كثير (٨/٢٠٨).

وروى الطبري عن علي رضي الله عنه: (.... ولم ينزل من الريح شيء إلا بكيل على يدي ملك

﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ ﴾ سلطها[1]. ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ استئناف[2] لبيان الكمية[3] بعد الكيف ليتكامل الهول[4]. ﴿ حُسُومًا ﴾ حاسمات كل خير[5]. جمع حاسم كشهود[6] في[7] شاهد[8]، والحسم إزالة أثر الشيء[9] ومنه الحسم

إلا يوم عاد، فإنه أذن لها دون الخزان، فخرجت، وذلك قول الله تعالى: ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾ عتت على الخزان). جامع البيان (٢٩/٥٠)، ونقله السيوطي (٦/٤٠٥).

وذكر نحوه عن ابن عباس. ونقل ابن عطية نحوه عن علي وابن عباس رضي الله عنهما. المحرر (٥/٣٥٧). ولا مانع من اجتماع الأمرين فيها؛ يقول ابن عطية: (فكانت الريح عتت على الخزان بخلافها وعتت على قوم عاد بشدتها). المحرر (٥/٣٥٧).

(١) قاله: السمرقندي (٣/٣٩٦)، ونقله الواحدي (٤/٣٤٤)، والبغوي (٤/٣٨٦)، والرازي (٣٠/٩٢) عن مقاتل.

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٤٧).

(٣) قال الرازي في قوله تعالى: ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾: (الفائدة فيه أنه تعالى لو لم يذكر ذلك لما كان مقدار زمان هذا العذاب معلومًا، فلما قال: ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ صار مقدار هذا الزمان معلومًا). التفسير الكبير (٣٠/٩٢).

(٤) (الهول) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٥٠)، والرازي (٣٠/٩٢)، والبيضاوي (٥/١٤٧).

ونقل الثعلبي (١٢/ ل١٧٥)، والبغوي (٤/٣٨٦) نحوه مع زيادة عن عطية.

(٦) قاله: الزمخشري (٤/١٥٠)، والرازي (٣٠/٩٢)، والنسفي (٤/٣٠٣). وذكره بنحوه البغوي (٤/٣٨٦).

(٧) (في شاهد) في ق (جمع شاهد).

(٨) قال النيسابوري: (جمع شاهد). غرائب القرآن (٢٩/٣٤).

(٩) قاله الراغب ص١١٨، وقاله بنحوه القزويني ل٤٣٣.

للكي المستأصل للداء[1]، أو متابعة هبوب الريح حتى استأصلتهم[2]؛ كأن كل هبة كيّة[3]. ويجوز أن يكون مصدرًا لفعل مقدر أي يحسم حسومًا[4] أي يفرق بينهم تفريقًا شديدًا[5] لا اجتماع بعده لكمال النحوسة.

---

(١) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٣.

وقال الراغب: (وحسم الداء إزالة أثره بالكي). المفردات ص١١٨.

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٥٠)، وذكر معناه: الرازي (٣٠/٩٢).

(٣) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٣.

وقال الزمخشري: (... تمثيلاً لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم). الكشاف (٤/١٥٠).

وقال الفراء: (الحسوم: التّباع إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوله عن آخره، قيل فيه: حسوم، وإنما أخذ -والله أعلم- من حسم الداء إذا كوى صاحبه؛ لأنه يكوى بمكواة، ثم يتابع ذلك عليه). معاني القرآن (٣/١٨٠) ونقله عنه الأزهري (٤/٣٤٤).

(٤) قال الزمخشري بعد أن ذكر احتمال كون ﴿ حسومًا ﴾ مصدرًا: (وإن كان مصدرًا فإما أن ينتصب بفعله مضمرًا: أي تحسم حسومًا بمعنى تستأصل استئصالاً). الكشاف (٤/١٥٠).

وقاله بنحوه الرازي (٣٠/٩٢)، وذكر نحوه النسفي (٤/٣٠٣).

(٥) قال القزويني في تعليق على شاهد شعري ذكره الزمخشري هنا: (... وأن يراد تتابع الأعوام في حصول الاستئصال أعني التفرق الكلي). الكشف ل٤٣٣.

ولم أنقل قوله بتمامه لعدم اتضاح بعضه في المخطوط.

ورجح الطبري أن حسومًا هنا متتابعة قال: (وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عنى بقوله: ﴿ حسومًا ﴾ متتابعة، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك). جامع البيان (٢٩/٥٢) وروى أنها تباعًا أو متتابعة عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعكرمة وقتادة. على أنه من وصف الأيام. انظر: ص٥٠- ٥١.

﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ﴾ في مهابها[1].

﴿صَرْعَىٰ﴾ ملقىً على الأرض[2] كالأخشاب اليابسة.

قيل: كانت من صبيحة الأربعاء إلى غروب الأربعاء[3] وسميت أيام العجوز لأن عجوزًا توارت في سرب فوجدها الريح في اليوم الثامن[4].

وقيل: أيام العجز وهي آخر الشتاء وأسماؤها: الصِنُّ والصنبر والآمر والمؤتَمِر والمعَلِّل ومُطْفِئُ الجَمْر[5].

---

(١) قاله الزمخشري (٤/١٥٠)، والرازي (٣٠/٩٢)، والبيضاوي (٥/١٤٧). أي في مهاب الريح، واستظهر أبو حيان أن المراد في الليالي والأيام قال: (لأنه أقرب ومصرح به). البحر (١٠/٢٥٥)، واقتصر عليه الطبري (٢٩/٥٢).

(٢) قال السمرقندي: (... ويقال: قلعى مطروحين). بحر العلوم (٣/٣٩٧).

(٣) (الأربعاء) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٤) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: البيضاوي (٥/١٤٧)، والنسفي (٤/٣٠٣). وأن أولها كان (غداة يوم الأربعاء). نقله الماوردي (٦/٧٧) عن يحيى بن سلام.
وقال الثعلبي: (وإنما نسبت هذه الأيام إلى العجوز لأن عجوزًا دخلت سربًا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن). الكشف والبيان (١٢/ ل١٧٥).
وذكر نحوه: البغوي (٤/٣٨٦)، والزمخشري (٤/١٥٠).
ولم أجد ما يثبته.

(٥) قاله الزمخشري (٤/١٥٠)، والنيسابوري (٢٩/ ٣٥) وزادا في أثنائه: (الوبر). وقال الزمخشري في آخره: (وقيل: مكفئ الظعن). وقال النيسابوري: (وقيل: ومكفئ الظعن).
وقال ابن منظور: (وأيام العجوز عند العرب خمسة أيام: صِنّ وصِنَّبْر وأخيهما وبْر ومُطْفِئ الجمر ومُكْفِئ الظعن. قال ابن كناسة هي من نوء الصَّرفة.

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾ أصول نخل متأكلة الأجواف[1].

﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾ بقية، أو نفس باقية، أو بقاء[2].

﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ قبل فرعون[3]، وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿قِبَلَه﴾ بكسر القاف[4] أي أتباعه[5]، والأول أبلغ وأشمل إذ ذكر فرعون دل على أتباعه.

وقال أبو الغوث: هي سبعة أيام؛ وأنشد لابن أحمر:

كُسِعَ الشتاء بسبعة غُبْرٍ ... أيام شهلتنا من الشهرِ

فإذا انقضت أيامها ومضت ... صن وصِنبر مع الوبرِ

وبآمر وأخيه مؤتمر ... ومعلل وبمطفئ الجمرِ

ذهب الشتاء موليًا عجلاً ... وأتتك واقدة من النَّجْرِ).

اللسان (٥/٣٧١).

وأنشد هذه الأبيات الثعلبي في الكشف والبيان (١٢/ ل١٧٥) ثم قال: (واسم اليوم الثامن: المكفئ الظعن).

وقال الشهاب في أيام العجز: (واختلف في عددها فقيل: خمسة، وقيل: سبعة، وقيل: ثمانية. وهي المختار هنا). حاشية الشهاب (٩/٢٥٢).

(١) قاله البيضاوي (٥/١٤٧)، وذكر نحوه: الرازي (٣٠/٩٣)، والقرطبي (١٨/ ٢٦١).

(٢) ذكر الأقوال الثلاثة: الزمخشري (٤/١٥٠)، والبيضاوي (٥/١٤٧)، وذكرها مع تقديم وتأخير: القرطبي (١٨/٢٦١). وذكرها بنحوها الرازي (٣٠/٩٣).

(٣) قاله مع زيادة: الطبري (٢٩/٥٢)، وذكر معناه: الفراء (٣/١٨٠)، والزجاج (٥/٢١٥)، والماوردي (٦/٧٨).

(٤) وفتح الباء. السبعة ص٦٤٨، الكشف (٢/٣٣٣)، التيسير ص٢١٣، والنشر (٢/٣٨٩).

(٥) قاله مع زيادة: السمرقندي (٣/٣٩٨) وقاله بنحوه: الزجاج (٥/٢١٥).وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٥٠).

﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ ﴾ قرى قوم لوط[1] والإسناد مجاز[2]. ﴿ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩ ﴾ بالخطأ، أو بالفعلة ذات الخطأ أو بالأفعال الخاطئة[3] مجاز في الحكم[4].

﴿ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ كل منهم رسولهم[5].

﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠ ﴾ شديدة لعظم جرمهم من ربا الشيء زاد[6].

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ على الخزان يوم الطوفان، أو جاوز الحد[7].

﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝١١ ﴾ في السفينة[8]، وذكرُها باسم الجارية تصوير

---

(١) قاله: الواحدي (٣٤٤/٤)، والبغوي (٣٨٦/٤)، والزمخشري (١٥٠/٤)، وابن الجوزي (٣٤٧/٨)، والبيضاوي (١٤٧/٥).
وقاله بنحوه: السمرقندي (٣٩٨/٣).

(٢) قال الواحدي: (ويكون المعنى: وأهل المؤتكفات). الوسيط (٣٤٤/٤).

(٣) قال الزمخشري: (بالخطأ، أو بالفعلة أو بالأفعال ذات الخطأ). الكشاف (١٥٠/٤).
وقاله البيضاوي (١٤٧/٥)، والنسفي (٣٠٤/٤).

(٤) قال القزويني في تعليقه على الزمخشري: (ذات الخطأ العظيم). أخذه من الإسناد المجازي لأنه لا يجعل الفعل خاطئًا إلا إذا كان صاحبه بليغ الخطأ). الكشف ل٤٣٣.

(٥) قاله بنحوه البيضاوي (١٤٧/٥)، وذكر نحوه السمرقندي (٣٩٨/٣).

(٦) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١٥٠/٤) ومع تقديم وتأخير: النيسابوري (٣٥/٢٩).
وتفسير ﴿رابية﴾ بشديدة رواه الطبري (٥٣/٢٩) عن ابن عباس.

(٧) ذكر القولين بنحوهما مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة: البيضاوي (١٤٧/٥)، وذكر السمرقندي (٣٩٨/٣) نحوًا من الأول، والماوردي (٧٩/٦)، ونسبه لعلي رضي الله عنه، وذكر البغوي (٣٨٧/٤) الثاني بنحوه وزاد في أوله: (عتا...).
وقال الواحدي: (تجاوز حده حتى علا على كل شيء...). الوسيط (٣٤٥/٤).

(٨) رواه الطبري (٥٤/٢٩) عن ابن عباس.
وقاله: الثعلبي (١٢/ ل١٧٥)، والواحدي (٣٤٥/٤)، والبغوي (٣٨٧/٤).

لإظهار القدرة إذ لم يكن لها[1] مجرٍ ولا نُوتيّ[2] بل كان ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾[3].

﴿لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ﴾ تلك الفعلة موعظة[4]. ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ١٢﴾ من شأنها الوعي، يقال: وعيته إذا حفظته في نفسك وأوعيته إذا حفظته في وعاء آخر[5]، والتنكير للدلالة على قلة الأذن[6] الموصوفة[7]، وأن واحدة منها إذا وجدت

---

(١) (لها) في ص (بها).

(٢) النوتي: الملاح في البحر خاصة. انظر: الصحاح (١/٢٦٩)، واللسان (٢/١٠١).

وقال المؤلف في حاشية الأصل: (النوتي بضم النون وكسر التاء؛ الذي يجري السفينة ويرسـها). غاية الأماني ل٣٢٨.

(٣) (هود: ٤١).

روى الطبري عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ قال: (إذا أراد أن ترسي قال: بسم الله. فأرست. وإذا أراد أن تجري قال: بسم الله. فجرت). جامع البيان (١٢/ ٤٥).

(٤) جعل الضمير للفعلة، وفسر التذكرة بالموعظة: الواحدي (٤/٣٤٥)، والبغوي (٤/٣٨٧)، والزمخشري (٤/١٥١) لكن قالا: (عظة) مكان قوله: (موعظة). وذكر معنى ما قال المؤلف: السمرقندي (٣/٣٩٨).

(٥) من قوله: (من شأنها...) إلى قوله: (آخر) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٥١)، والنيسابوري (٢٩/٣٥) وذكر نحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٤٨).

(٦) في ق هنا زيادة (من شأنها الوعي).

(٧) ذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١٤٨).

كانت بمثابة[1] السواد الأعظم[2].

وقرأ نافع بسكون الذال[3]، وعن علي -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (سألت الله أن يجعل أذنك واعية) قال: فما نسيت بعد ذلك شيئًا وما كان لي أن أنسى[4].

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ وهي النفخة الأولى[5] نفخة الفزع

(١) في الأصل هنا زيادة (الثواب) ولعله خطأ من الناسخ.

(٢) من قوله: (والتنكير...) إلى قوله: (الأعظم) ذكر نحوه على هيئة سؤال وجواب مع زيادة وأشار مع التنكير إلى التوحيد: الزمخشري (١٥١/٤)، وذكره بنحوه: الرازي (١٥١/٤).

(٣) السبعة ص٢٤٤، التبصرة ص٤٨٦، التيسير ص٩٩، حجة القراءات ص٢٢٧.

(٤) روى الطبري الحديث من طريق علي بن حوشب قال: سمعت مكحولاً يقول: (قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ ثم التفت إلى علي فقال:...). وذكر نحوه. جامع البيان (٥٥/٢٩)، ونقل الماوردي (٨٠/٦) نحوه عن مكحول. ونقل ابن كثير نحوه عن ابن أبي حاتم من طريق مكحول. قال ابن كثير: (وهو حديث مرسل). تفسير ابن كثير (٢١١/٨).

وذكره السيوطي (٤٠٧/٦) وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه كلهم يرويه عن مكحول. وروى الثعلبي (١٢/ ل١٧٦) نحوه عن عبدالله بن حسن.

(٥) قاله الطبري (٥٦/٢٩)، والثعلبي (١٢/ ل١٧٦) ونقله الواحدي (٣٤٨/٤) عن عطاء.

وقال الزمخشري هنا: (الأولى لأن عندها فساد العالم، وهكذا الرواية عن ابن عباس). الكشاف (١٥١/٤).

وذكر نحوه دون نسبه الرازي (٩٥/٣٠)، ونقل ابن الجوزي (٣٤٨/٨) أنها النفخة الأولى عن عطاء، ونقله القرطبي (١٨/ ٢٦٤) عن ابن عباس.

ويعقبها نفخة الصعق وبعدها نفخة القيام[1]. وابتداء خراب العالم[2].

﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ ﴾ ضربت إحداهما[3] على الأخرى[4] بالقدرة الكاملة[5] فصارتا كثيبًا مهيلاً[6]؛ كما تضرب أنت إحدى البيضتين على الأخرى.

---

(١) ذكره بنحوه مع زيادة في أثنائه: ابن كثير (٨/٢١١).

وقال ابن عطية: (والنفخة المشار إليها في هذه الآية نفخة القيامة التي للفزع ومعها يكون الصعق، ثم نفخة البعث. وقيل: هي نفخات ثلاثة: نفخة الفزع ونفخة الصعق ثم نفخة البعث، والإشارة بآياتنا هذه إلى نفخة الفزع لأن حمل الجبال هو بعدها). المحرر (٥/٣٥٨).

(٢) الظاهر أن قوله: (وابتدأ خراب العالم) متصل بقوله: (وهي النفخة الأولى).

قال الرازي هنا: (هي النفخة الأولى لأن عندها يحصل خراب العالم).

التفسير الكبير (٣٠/٩٥) وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٤٨).

وانظر ما نقل عن الزمخشري في الإحالة قبل السابقة.

(٣) (إحداهما) في الأصل وص (إحديهما) وما أثبت من ق.

(٤) ذكر نحوه السمرقندي (٣/٣٩٨)، والزمخشري (٤/١٥١)، والرازي (٣٠/٩٥).

(٥) قال الزمخشري: (... أو بقدرة الله من غير سبب). الكشاف (٤/١٥١).

وقاله الرازي (٣٠/٩٥)، وذكر نحوه النيسابوري (٢٩/٣٦).

(٦) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٥١)، والرازي (٣٠/٥٥)، والنسفي (٤/٣٠٤).

وروى الطبري (٢٩/٥٦) عن ابن زيد قال: (صارت غبارا).

والكثيب المهيل على ما جاء عن ابن عباس في تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ (المزمل: ١٤) هو (الرمل السائل).

وفي رواية قال: (الكثيب المهيل: اللين الذي إذا مسسته تتابع). رواهما الطبري في جامع البيان (٢٩/١٣٦).

﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾ قامت القيامة[1].

﴿ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ مسترخية[2].

﴿ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ﴾ حبس الملك على أطرافها[3] جمع رجا مقصور[4].

﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ فإن الحملة اليوم أربعة فإذا كان ذلك اليوم أمدوا بأربعة أخرى[5]، وقيل: ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلا الله[6].

وروى[7] أبو داود في سننه أن رسول الله ﷺ قال: (أذن لي أن أحدثكم عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه سبعمائة عام)[8].

---

(١) قاله البيضاوي (١٤٨/٥)، وقاله مع زيادة في أوله: الطبري (٧٥/٢٩).

(٢) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٥١/٤)، والرازي (٩٥/٣٠)، والبيضاوي (١٤٨/٥).

(٣) قال الزمخشري: (يعني أنها تشقق وهي مسكن الملائكة فينضوون إلى أطرفها). الكشاف (١٥٢/٤)، وذكر نحوه: البيضاوي (١٤٨/٥)، والنسفي (٣٠٤/٤).

(٤) قاله: النيسابوري (٣٦/٢٩)، وقاله بنحوه: الزمخشري (١٥٢/٤)، والبيضاوي (١٤٨/٥).

(٥) روى الطبري نحوه عن ابن زيد مرفوعًا، وعن ابن إسحاق قال: (بلغنا أن رسول الله ﷺ قال...).
وذكر نحوه جامع البيان (٥٨/٢٩- ٥٩).
وذكر الزيلعي الثاني في تخريج الكشاف، ثم قال: (وهو معضل). تخريج الزيلعي (٨٥/٤).
وذكره الثعلبي (١٢/ ل١٧٧).

(٦) رواه الطبري (٥٨/٢٩) عن ابن عباس، وذكره السيوطي وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. الدر المنثور (٤٠٩/٦).
وذكره ابن كثير (٨/ ٢١٢) مختصرًا.

(٧) (روى) في ص (رى).

(٨) رواه أبو داود بنحوه في كتاب السنة. باب في الجهمية. سنن أبي داود (٦٤/٥). ورواه مع زيادة

وإذا نطق القرآن بأمر ممكن ووافقه الأحاديث فلا وجه للتأويل والعدول عن الظاهر[1].

﴿ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ ﴾ العرض إنما يكون بعد النفخة الأخيرة والكلام في النفخة الأولى لأن اليوم أريد به الزمان المتسع[2]، روى الترمذي عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-: (يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات عرضتان جدال ومعاذير والثالثة تطير فيها الصحف)[3].

يسيرة في أثنائه ابن أبي حاتم. كما عند ابن كثير في تفسيره، وقال ابن كثير بعد أن ساقه: (وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات). تفسير ابن كثير (٢١٢/٨).

(١) هو كما قال.
وكتب في هامش الأصل بعد الكلام المذكور هنا: (يرد على القاضي). غاية الأماني ل٣٢٨.
وكان القاضي البيضاوي قال هنا: (... ولعله أيضًا تمثيل لعظمته بما يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام...). أنوار التنزيل (١٤٨/٥).

(٢) قال البيضاوي هنا: (وهذا وإن كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسمًا لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وإدخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار صح جعله ظرفًا للكل). أنوار التنزيل (١٤٨/٥).

(٣) رواه الترمذي بنحوه مع زيادة يسيرة عن أبي هريرة مرفوعًا في كتاب صفة القيامة. باب ما جاء في العرض. ثم قال: (ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة. وقد رواه بعضهم عن علي الرفاعي عن الحسن عن أبي موسى عن النبي ﷺ.
قال أبو عيسى: ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى). اهـ. سنن الترمذي (٥٣٣/٤).
ورواه الطبري بنحوه عن أبي موسى، وابن مسعود موقوفًا عليهما. جامع البيان (٥٩/٢٩).
وقال المباركفوري: (أخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عن عبدالله بن مسعود موقوفًا). التحفة (٩٥/٧).

﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ سريرة[١] والمراد من العرض إظهار المعدلة[٢] وإخزاء الجاحدين على رؤوس الأشهاد[٣] وقرأ حمزة والكسائي بالياء[٤] وحسن لوجود الفصل[٥].

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ تفصيل للعرض[٦]، روى البخاري عن ابن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله قال: (يدني الله المؤمن يوم القيامة فيقرره بذنوبه حتى إذا رأى أنه قد هلك يقول له: قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم. فيعطي كتاب حسناته بيمينه، وأما الكافر فيقول: ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٧])[٨].

---

(١) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٥٢/٤)، والبيضاوي (١٤٨/٥).
(٢) قال البيضاوي: (المراد منه إفشاء الحال والمبالغة في العدل). أنوار التنزيل (١٤٨/٥).
(٣) ذكر معناه شيخ زاده (٥٣٨/٤).
(٤) السبعة ص٦٤٨، الكشف (٣٣٣/٢)، التبصرة ص٧٠٦- ٧٠٧، التيسير ص٢١٣، النشر (٣٨٩/٢).
(٥) قال مكي في توجيه قراءة الياء: (للتفرقة بين المؤنث وفعله بـ ﴿منكم﴾، ولأنه تأنيث غير حقيقي...). الكشف (٣٣٣/٢).
واقتصر البيضاوي على قوله: (للفصل). أنوار التنزيل (١٤٨/٥).
وقال القرطبي: (واختاره أبو عبيد لأنه قد حال بين الفعل وبين الاسم المؤنث الجار والمجرور). تفسير القرطبي (٢٦٨/١٨).
(٦) قاله الزمخشري (١٥٢/٤)، والبيضاوي (١٤٨/٥)، والنسفي (٣٠٥/٤).
(٧) (هود: ١٨).
(٨) روى البخاري نحوه في كتاب التفسير. باب: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾.

﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ١٩﴾ يقول[1] لكل من رآه[2] فرحًا[3] وهاؤم جمع هاء[4] بألف بعده همزة تصرف[5] تصريف الكاف[6] ومعناه خذ اسم فعل[7]. تنازع هاؤم واقرؤا فأعمل الثاني لقربه على ما اختاره البصريون وإلا لقيل اقرءوه[8].

واقتصر في الحديث من الآية على قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾.

صحيح البخاري (٣/ ١٤٤١).

(١) (يقول) في ق (يقوله).

(٢) ذكر معناه شيخ زاده (٥٣٨/٤).

(٣) قاله النيسابوري (٣٨/٢٩) وذكر معناه: الرازي (٩٨/٣٠)، والقرطبي (٢٦٩/١٨)، والبيضاوي (١٤٨/٥).

(٤) ذكر ما يفيد ذلك: الزجاج (٢١٧/٥)، والرازي (٩٨/٣٠)، والقرطبي (٢٦٩/١٨)، والبيضاوي (١٤٨/٥).

(٥) (تصرف) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٦) قال ابن قتيبة: (﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ١٩﴾ يقال: بمعنى هاكم اقرؤوا كتابيه. أبدلت الهمزة من الكاف). تفسير الغريب ص٤١٣، ونقله الماوردي (٨٣/٦). وذكر نحوه السمرقندي (٣٩٩/٣)، والقرطبي (٢٦٩/١٨)، والهمداني (٤/ ٥١٩).

(٧) قال ابن قتيبة: (ها بمنزلة خذ وتناول). تأويل المشكل ص٥٥٤.

ونقله عنه السمرقندي (٣٩٩/٣).

وقال البيضاوي: (هاء اسم لـ(خذ). أنوار التنزيل (٥/ ١٤٨).

(٨) قال الزمخشري: (و ﴿كتابيه﴾ منصوب بهاؤم عند الكوفيين، وعند البصريين باقرءوا لأنه أقرب العاملين، وأصله: هاؤم كتابي اقرءوا كتابي، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه........ ولو كان العامل الأول لقيل: اقرءوه). الكشاف (١٥٢/٤).

وذكر نحوه الهمداني (٥١٩/٤- ٥٢٠).

﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ أيقنت[1][2]، وإنما عبر عنه بالظن دلالة على أن هواجس النفس وخطراتها مما لا ينفك عنه العلوم النظرية لا يقدح في الاعتقاد[3].

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ ﴾ ذات رضا[4] كلا بن وتامر[5] فإن النسبة كما تكون بالحرف تكون بالصيغه[6] أو راض صاحبها على المجاز في[7] الإسناد[8].

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ فوق السماء السابع[9]، سقفها عرش الرحمن.

---

(١) (أيقنت) كتبت في ق تعقيبة و لم تثبت في السطر.

(٢) رواه الطبري (٢٩/٦٠) عن ابن عباس.

وقاله: الزجاج (٥/٢١٧)، والسمرقندي (٣/ ٣٩٩).

(٣) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/ ١٤٨).

وكون الظن مستعمل في اليقين يضعف ما قال.

قال ابن عطية: (و ﴿ ظننت ﴾ هنا واقعة موقع تيقنت، وهي في متيقن لم يقع بعد ولا خرج إلى الحس، وهذا هو باب الظن الذي يوقع موقع اليقين). المحرر الوجيز (٥/٣٦٠).

(٤) قاله النحاس (٤/٢٢)، وأبو البقاء (٢/٢٦٧)، والهمداني (٤/٥٢٠)، والقرطبي (١٨/٢٧٠)، والبيضاوي (٥/١٤٨)، والنسفي (٤/٣٠٥).

(٥) ذكر التمثيل: أبو البقاء (٢/٢٦٧)، والهمداني (٤/٥٢٠)، والقرطبي (١٨/٢٧٠).

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٥٣)، والرازي (٣٠/٩٩).

(٧) (في الإسناد) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٨) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٥٣)، والهمداني (٤/٥٢٠)، وشيخ زاده (٤/٤٣٩).

(٩) قال الرازي: (... لأن الجنة فوق السماوات)، التفسير الكبير (٣٠/٩٩).

وقاله شيخ زاده (٤/٥٣٩).

أو عالية قصورها وأشجارها[1]؛ بدل من عيشة[2] أو خبر بعد خبر[3].

﴿ قُطُوفُهَا ﴾ جمع قِطف[4] بالكسر[5] من القِطاف وهو تقارب الخطى في سرعة[6] فإنها تجنى من غير تعب. ﴿ دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ يتناولها القاعد والمضطجع[7].

﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ ﴾ على تقدير القول[8]. ﴿ هَنِيٓـًٔا ﴾ أكلاً وشربًا هنيئًا أو هنئتم هنيئًا[9]. ﴿ بِمَآ أَسْلَفْتُمْ ﴾ من الأعمال[10][11]. ﴿ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٥٣)، والبيضاوي (٥/١٤٨)، والنسفي (٤/٣٠٥).

وفي هذا الوجه نظر، فالأصل حمل الكلام على ظاهره ولا حاجة للتقدير.

(٢) قال الهمداني: (بدل بإعادة الجار)، الفريد (٤/٥٢٠).

(٣) قاله النسفي (٤/٣٠٥).

(٤) قاله الواحدي (٤/٣٤٦)، والقرطبي (١٨/٢٧٠)، والبيضاوي (٥/١٤٨).

(٥) قال القرطبي: (بكسر القاف)، تفسير القرطبي (١٨/٢٧٠)، وقاله شيخ زاده (٤/٥٣٩).

(٦) قال ابن منظور: (القِطاف: تقارب الخطو في سرعة من القطف وهو القطع). اللسان (٩/٢٨٦).

(٧) قاله القرطبي (١٨/٢٧٠) وزاد: (القائم). وقاله بنحوه البغوي (٤/٣٨٨). وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٥٣).

(٨) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٤٨).

وذكر معناه: الطبري (٢٩/٦١)، والواحدي (٤/٣٤٧).

(٩) ذكر الوجهين: الزمخشري (٤/١٥٣)، والبيضاوي (٥/١٤٨- ١٤٩).

(١٠) قاله مع زيادة: البغوي (٤/٣٨٨)، والزمخشري (٤/١٥٣)، وقاله بنحوه مع زيادة الواحدي (٤/٣٤٧).

وروى الطبري (٢٩/٦٦) نحوه عن ابن زيد.

(١١) في ص زيادة هنا: (و).

الماضية في الدنيا[1].

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾ لما يرى من سوء الحال[2].

﴿ يَٰلَيْتَهَا ﴾ الموتة الأولى[3]. ﴿كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾ القاطعة فلم أبعث بعدها[4]، أو ياليتها دامت، يرى من الشدة ما يعد مرارة الموت حلاوة عندها[5].

﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ ﴾ شيئًا من الأشياء[6]، أو أي شيء أغنى على أن " ما " استفهامية إنكارًا[7].

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (١٥٣/٤)، والبيضاوي (١٤٩/٥).

(٢) ذكر معناه: البيضاوي (١٤٩/٥).

(٣) قاله الرازي (١٠٠/٣٠)، وذكره مع زيادة: السمرقندي (٣٩٩/٣).
وذكر معناه الطبري (٦٢/٢٩).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (١٥٣/٤)، والرازي (١٠٠/٣٠)، والبيضاوي (١٤٩/٥)، والنسفي (٣٠٥/٤).

(٥) قال الزمخشري في الآية: (أو للحالة: أي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي لأنه رأى تلك الحالة أبشع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها). الكشاف (١٥٣/٤).
وذكره الرازي (١٠٠/٣) وذكر نحوه البيضاوي (١٤٩/٥).

(٦) قال النسفي: (... فـ " ما " نفي والمفعول محذوف أي شيئًا). مدارك التنزيل (٣٥٠/٤).
وذكر احتمال كون " ما " نفي: الزمخشري (١٥٣/٤)، والرازي (١٠١/٣٠).

(٧) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة: الزمخشري (١٥٣/٤)، والرازي (١٠١/٣٠).
وانظر الوجهين في " ما " في الفريد (٥٢١/٤) وأشار لهما اختصارًا أبو البقاء (٢٦٨/٢).

﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ ﴾ ملكي وتسلطي على الأموال والحشم[1].

قرأ حمزة في الوصل بدون الهاء في الموضعين[2] وهذا هو الأصل لأنها هاء السكت ولا سكت في الوصل[3]، ومن أثبتها[4] أجرى الوصل مجرى الوقف اتباعًا للرسم[5].

﴿ خُذُوهُ ﴾ أمر من الله للخزنة[6].

﴿ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ﴾ اجعلوه في الغل.

﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ وهي النار العظمى[7]. ﴿ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ﴾ لا غيرها[8]. يقال

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٥٣)، والبيضاوي (٥/١٤٩)، والنسفي (٤/٣٠٥)، وروى الطبري (٢٩/٦٣) معناه عن ابن زيد.

(٢) السبعة ص١٨٩، الكشف (١/٣٠٧)، التيسير ص٢١٤.

(٣) قال مكي: (وحجة من حذف الهاء في الوصل أن الهاء إنما جيء بها للوقف لبيان حركة ما قبلها، ولذلك سميت هاء السكت، فلما كانت إنما يؤتى بها في الوقف لبيان الحركة التي هي في ياء الإضافة استغني عنها في الوصل...). الكشف (٢/٣٠٧- ٣٠٨)، وانظر الحجة ص١٠٠.

(٤) كبقية السبعة. انظر المراجع المذكورة في الإحالة قبل السابقة.

(٥) قال ابن خالويه: (فالحجة لمن أثبتها أنه اتبع الخط...). الحجة ص١٠٠.
وانظر المحرر (٥/٣٦٠).

(٦) ذكر معناه: الطبري (٢٩/٦٣)، والبغوي (٤/٣٨٩)، والبيضاوي (٥/١٤٩).

(٧) قاله: الزمخشري (٤/١٥٣)، والرازي (٣٠/١٠١)، والبيضاوي (٥/١٤٩).

(٨) ذكر معناه: المشار إليهم في الإحالة السابقة.

صليته النار: أدخلته إياها[1].

﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ المراد منه الكثرة[2] كقوله: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾[3].

﴿ فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾ أي لا تسلكوه[4] إلا في السلسلة الموصوفة[5]، ومعنى سلكه فيها أن تلف عليه مع ذلك الطول المفرط مبالغة في التضييق عليه[6]، وثم في الموضعين للتفاوت بين ما دخله وما تقدمه[7].

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ تعليل على طريقة الاستئناف[8]. ﴿ٱلْعَظِيمِ ﴾ أي

---

(١) قال الجوهري: (صليت الرجل نارًا، إذا أدخلته النار وجعلته يصلاها).
الصحاح (٦/٢٤٠٣).

(٢) ذكر معناه الزمخشري (٤/١٥٣) مع الاستشهاد بآية التوبة.
وذكر معناه دون الاستشهاد: البيضاوي (٥/١٤٩)، والنيسابوري (٢٩/٤٠).

(٣) (التوبة: ٨٠).

(٤) (تسلكوه) في الأصل بدون نقط وفي ص بالياء، وما أثبت من ق.

(٥) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٥٣- ١٥٤)، والرازي (٣٠/١٠١)، والبيضاوي (٥/١٤٩).

(٦) ذكر نحوه من تقدم ذكرهم في الإحالة السابقة.

(٧) قال الزمخشري: (ومعنى " ثم " الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة). الكشاف (٤/١٥٤).
وقال البيضاوي: (و " ثم " لتفاوت ما بينهما في الشدة). أنوار التنزيل (٥/١٤٩).

(٨) قاله البيضاوي (٥/١٤٩).
وقاله بنحوه: الزمخشري (٤/ ١٥٤).

ذلك العظيم من العذاب[1] لكفره بالعظيم"[2].

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾ فيه مبالغتان ذكره قرين الكفر، وترك الحض دون منع الطعام ليعلم من باب الأولى[3]، وفيه إشارة إلى أن شر الخصال بعد الكفر البخل وقسوة القلب"[4].

﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ قريب يحميه[5] وقد فر كل امرئ من أخيه وأبيه"[6].

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ غسالة أهل النار من دم وصديد فعلين من الغسل"[7].

---

(١) (من العذاب) سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٢) قال الزمخشري في التعليل في الآية: (وهو أبلغ كأنه قيل: ماله يعذب هذا العذاب الشديد؟ فأجيب بذلك). الكشاف (٤/١٥٤).
وذكر نحوه: شيخ زاده (٤/٥٤٠).

(٣) ذكر الأمرين بنحوهما مع زيادة دليلين على عظم الجرم في حرمان المساكين: الزمخشري (٤/١٥٤) ونقله عنه الرازي (٣٠/١٠٢)، وذكره بنحوه النسفي (٤/٣٠٦).

(٤) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٤٩).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٤٩) وذكر نحوه الطبري (٢٩/٦٥) وروى عن ابن زيد أن ﴿حميم﴾ هنا: (القريب في كلام العرب).

(٦) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/١٥٤)، والرازي (٣٠/١٠٢).

(٧) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٥٤)، ومع تقديم وتأخير النسفي (٤/٣٠٦).

﴿ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ العامدون للإثم[1] من الخِطء[2] بكسر الخاء[3]، ومن الخطأ بفتحها ضد العمد[4] الذي ذكره الفقهاء.

وذكر نحوه: البيضاوي (١٤٩/٥).

وقال الطبري: (وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين، فعلين من الغسل). جامع البيان (٦٥/٢٩).

وقال ابن قتيبة: (هو فعلين من غسلت؛ كأنه غسالة). تفسير الغريب ص٤١٣.

(١) قال الراغب: (الخاطئ هو القاصد للذنب وعلى ذلك قوله: ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ المفردات ص١٥١- ١٥٢.

وقال البيضاوي: (من خطئ الرجل إذا تعمد الذنب). أنوار التتريل (١٤٩/٥).

وقال الزمخشري: (الآثمون...). الكشاف (١٥٤/٤).

(٢) (الخطء) في الأصل وق (الخطا) وفي ص (الخطأ).

(٣) نقل الأزهري: (خطئت خِطْئًا — بكسر الخاء مقصور — إذا أثمت). تهذيب اللغة (٤٩٨/٧).

وانظر اللسان (٦٧/١). وفي الصحاح: (الخِطْء: الذنب). الصحاح (٤٧/١).

(٤) نقل الأزهري: (خَطِئْتُ: لما صنعه عمدًا وهو الذنب. وأخطأت: لما صنعه خطأ غير عمد). تهذيب اللغة (٤٩٨/٧).

وقال ابن منظور: (والخَطَأ: ما لم يتعمد..... وفي الحديث: قتل الخطأ ديته كذا وكذا هو ضد العمد، وهو أن تقتل إنسانًا بفعلك من غير أن تقصد قتله، أو لا تقصد ضربه بما قتلته به). اللسان (٦٦/١).

وفي معجم لغة الفقهاء: الخطأ: (التصرف الذي لم يقصده الإنسان.

القتل الخطأ: الذي يتوفر فيه قصد الضرب، ولا يتوفر فيه قصد القتل؛ كمن ضرب بيده تأديبًا فمات المضروب، ومن ضرب حيوانًا فأصاب إنسانًا فمات). معجم لغة الفقهاء ص١٩٧.

وقول المؤلف: (ومن الخطأ بفتحها... إلخ) استطراد لا يدخل في معنى الآية.

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٩ ﴾ أي بجميع الكائنات[1] التي هي آثار الصنع[2]. ولا مزيدة[3]، أو لا أقسم بهذه الأشياء[4] لظهور الأمر[5].

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ إن[6] القرآن[7]. ﴿ لقول رسول كريم ﴾ مبلغ عن الله[8].

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ ﴾ كما تزعمون[9]. ﴿ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴾[10] لفرط عنادكم[11].

---

(١) ذكر الثعلبي (١٢/ ل١٧٩) نحوه مع زيادة، وذكر الواحدي (٣٤٨/٤)، والبغوي (٣٩٠/٤)، نحوه ضمن قول عن قتادة.
وذكر الطبري (٦٥/٢٩) معناه.

(٢) نقل ابن عطية عن ابن عطاء: (﴿ ما تبصرون ﴾ من آثار القدرة). المحرر (٣٦٢/٥).

(٣) قاله البيضاوي (١٤٩/٥)، وقاله بنحوه ابن عطية (٣٦٢/٥).
وقال النحاس: (﴿ لا ﴾ زائدة للتوكيد). إعراب القرآن (٢٤/٥).

(٤) ذكر احتمال أن ﴿ لا ﴾ نافية للقسم: الرازي (١٠٣/٣٠)، وشيخ زاده (٥٤١/٤).

(٥) قاله البيضاوي (١٤٩/٥).

(٦) (القرآن) في الأصل (الا لقرآن) والمثبت من ص و ق.

(٧) قاله: البيضاوي (١٤٩/٥)، والنسفي (٣٠٦/٤)، وقاله بنحوه الطبري (٦٦/٢٩)، والسمرقندي (٤٠٠/٣).

(٨) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/ ١٤٩).

(٩) قاله البيضاوي (١٤٩/٥) وذكر نحوه ابن عطية (٥/ ٣٦٢).

(١٠) قوله تعالى: ﴿ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝٤١ ﴾ لم يثبت في ق.

(١١) قاله البيضاوي (٥/ ١٤٩).

﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ القلة في الموضعين بمعنى العدم[1] ولما كان عدم إلتباس القرآن بالشعر بينًا جعل الفاصلة عدم الإيمان عنادًا بخلاف الكهانة[2] فإنها تتوقف على سبر أحوال القائل من الصدق والصلاح فذكر معها التذكر[3]، وقرأ ابن كثير وهشام ﴿يؤمنون﴾ و﴿يذكرون﴾ بياء الغيبة[4] مسندًا إلى ضمير ﴿الخاطئون﴾ ولابن ذكوان وجهان[5].

﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ رفع لتوهم أن يكون كلام الرسول حقيقة لإسناد القول إليه، والمراد بالرسول محمد[6] لا جبريل -عليهما السلام- إذ لم ينسبوا إليه شعرًا ولا كهانة[7]. ويجوز أن يكون جبريل[8] -عليه السلام- كأنه قيل

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٥٤)، والنسفي (٤/ ٣٠٧).

(٢) الكهانة -بفتح الكاف ويجوز كسرها-: ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض، والأصل فيه استراق الجني السمع من كلام الملائكة فيلقيه في أذن الكاهن. انظر: فتح الباري (١٠/٢٢٧-٢٢٨). وقد فصل في أصناف الكهانة والوعيد فيها.
وانظر تعريف الكهانة مختصرًا في التعريفات ص١٩٢، واللسان (١٣/ ٣٦٣).

(٣) من قوله: (ولما كان...) إلى قوله: (التذكر) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٤٩).

(٤) السبعة ص٦٤٩، والنشر (٢/ ٣٩٠).

(٥) ذكر قراءة ابن ذكوان بالتاء: ابن مجاهد ص٦٤٩، وأبو علي (٤/٥٩).
وذكر الوجهين عنه: ابن الجزري (٢/ ٣٩٠).

(٦) ذهب إلى أن المراد بالرسول محمد ﷺ: الطبري (٢٩/٦٦)، والواحدي (٤/٣٤٨)، والبغوي (٤/٣٩٠).

(٧) ذكر نحوه القزويني في الكشف ل٤٣٤ تعليقًا على قول الزمخشري: (وقوله: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ دليل على أنه محمد ﷺ، لأن المعنى على إثبات أنه رسول لا شاعر ولا كاهن). الكشاف (٤/١٥٤).

(٨) نقله السمرقندي (٣/٤٠٠) عن مقاتل. ونقله الماوردي (٦/٨٦) عن الكلبي ومقاتل، وأورده الزمخشري (٤/١٥٤).

إنه لقول جبريل الرسول الكريم وليس من تلقاء محمد كما تزعمون أنه شاعر أو كاهن[1] والأول أوجه[2].

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ ﴾ أي لو نسب إلينا قولاً لم نقله[3]؛ من التقول وهو نسبة القول إلى من لم يقله تكلفا وتسمى الأقوال المتقوّلة أقاويل تحقيرًا كالأعاجيب والأضاحيك كأنها جمع أفعولة[4].

﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ﴾ أي بيمينه[5]. ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ كما يفعل الملوك بمن يكذب عليهم وصور القتل في أشنع صوره وهو أن يأخذ الجلاد بيمين المصبور[6] ليرى السيف في يده بخلاف ما إذا أخذ بيساره[7]، والوتين نياط

(١) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٤.

(٢) ذهب إلى ترجيحه الزمخشري، انظر قوله في الإحالة قبل السابقة.

وقال الرازي: (والأكثرون ههنا على أن المراد منه محمد ﷺ). التفسير الكبير (٣٠/ ١٠٣).

(٣) قاله الرازي (٣٠/١٠٤)، والنيسابوري (٢٩/٤٢)، وذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/١٥٥).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٥٥)، والرازي (٣٠/١٠٤).

(٥) ذكره الماوردي (٦/٨٧)، وقاله الزمخشري (٤/١٥٥)، والبيضاوي (٥/١٤٩).

(٦) المصبور: قال الأزهري: (الصبْر: نصب الإنسان للقتل، فهو مَصْبور). تهذيب اللغة (١٢/ ١٧١)، وقاله ابن منظور (٤/ ٤٣٨).

(٧) قوله: (كما يفعل الملوك....) إلى قوله: (بيساره) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٥٥)، والنسفي (٤/٣٠٧).

وذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (٥/ ١٤٩).

القلب[1] وفي ذكره إشارة إلى محل الجناية كاليد للسارق فإن اللسان ترجمان لا مؤاخذة عليه.

﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ عن القتل أو المقتول[2]. ﴿ أَحَدٍ ﴾ استعمل جمعًا[3] والخطاب للناس[4] كلهم.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ لأنهم المنتفعون به[5].

﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ لما نقوله من تزكية الرسول، وكون القرآن ليس بشعر ولا كهانة.

---

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١٣، ورواه الطبري (٢٩/ ٦١) عن ابن عباس، وقاله الأزهري (١٤/ ٣٢٤)، ونقله الماوردي (٦/٨٧) عن ابن عباس.
قال ابن قتيبة: (وهو عرق يتعلق به القلب، إذا انقطع مات صاحبه). تفسير الغريب ص٤١٣.
وروى نحوه الطبري (٢٩/٦٧) عن الضحاك. وذكر نحوه الجوهري (٦/٢٢١١).

(٢) ذكرهما: البيضاوي (٥/١٤٩).
وقال الزمخشري: (والضمير للقتل............ أو لرسول الله...). الكشاف (٤/١٥٥) وذكر نحوه النيسابوري (٢٩/٤٣).

(٣) قال الزمخشري: (قيل ﴿حاجزين﴾ في وصف ﴿أحد﴾ لأنه في معنى الجماعة، وهو اسم يقع في النفي العام مستويًا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث). الكشاف (٤/١٥٥) وذكره بنحوه الرازي (٣٠/١٠٥).
وذكر نحوه بأخصر منه: النيسابوري (٢٩/٤٣).

(٤) قاله الزمخشري (٤/١٥٥)، والبيضاوي (٥/١٤٩)، والنسفي (٤/٣٠٧).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٤٩) وذكر نحوه النيسابوري (٢٩/٤٣).

﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ أي التكذيب أو القرآن[1]. ﴿ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠ ﴾ إذا رأوا ثواب المؤمنين[2].

﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٥١ ﴾ أي إنه اليقين حق اليقين[3] وحاصله عين اليقين[4] كقولك عين الشيء ونفسه.

﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٥٢ ﴾ أي نزه بذكر اسمه العظيم الدال على تقدسه عن إمكان التقول عليه[5] وشكرا لما أولاك وأوحى إليك[6].

تمت والحمد[7] لمن آلاؤه جلت والصلاة على من به الرسالة تمت

---

(١) ذكر الوجهين مع زيادة بينهما: القرطبي (٢٧٧/١٨) ومع تقديم وتأخير وزيادة بينهما. الزمخشري (١٥٥/٤).

(٢) قاله البيضاوي (١٥٠/٥) وذكر نحوه: الزمخشري (١٥٥/٤)، والنسفي (٣٠٧/٤)، وروى الطبري (٦٨/٢٩) عن قتادة: (﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠ ﴾ ذاكم يوم القيامة).

(٣) قاله بنحوه الزمخشري (٤/ ١٥٥).

(٤) قال الزمخشري: (والمعنى: لعين اليقين...). الكشاف (٤/ ١٥٥)، وقاله النسفي (٤/ ٣٠٧) دون قوله (والمعنى).

(٥) (عليه) سقطت من ق.

(٦) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/ ١٥٠).

(٧) في ق هنا زيادة (لله).

تفسير
سورة المعارج

سورة المعارج

مكية[1]، وآيها أربع وأربعون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١ ﴾ السائل هو النضر بن الحارث[3] الذي قال: ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[4][5].

وقيل: رسول الله ﷺ لما قال: اللهم عليك بقريش[6].

ويؤيد الأول قوله: ﴿ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ ﴾[7].

---

(١) قال ابن عطية: (وهي مكية لا خلاف بين الرواة في ذلك). المحرر (٥/٣٦٤)، وذكر الاتفاق على مكيتها: ابن الجوزي (٨/٣٥٧)، والقرطبي (١٨/ ٢٧٨).

(٢) في عد الجميع، عدا الشامي فهي فيه ثلاث وأربعون.
اختلافها آية: ﴿ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ (٤) لم يعدها الشامي وعدها الباقون.
انظر: البيان ص٢٥٤، البصائر (١/٤٨٠)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٧١.

(٣) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبدمناف، كان ممن يؤذي رسول الله ﷺ وينصب له العداوة، وكان يقول إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين. أسر يوم بدر، وكان صاحب لواء المشركين يومها، وأمر النبي ﷺ بضرب عنقه. سيرة ابن هشام (١/٣٢٠- ٣٢١)، الكامل في التاريخ (١/٥٩٤)، الأعلام (٨/٣٣).

(٤) (الأنفال: ٣٢).

(٥) ذكره الواحدي بنحوه في أسباب النزول ص٤٤٥، ورواه الحاكم عن سعيد بن جبير مرسلاً ثم قال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) اهـ. المستدرك (٢/٥٠٢)، ونقل الماوردي (٦/٨٩) نحوه عن ابن عباس ومجاهد.
وروى الطبري نحوه عن مجاهد دون تعيين أن القائل النضر، بل قال: (وهو قولهم: « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء »). جامع البيان (٢٩/٦٩).

(٦) قال الزمخشري: (وقيل: هو رسول الله ﷺ استعجل بعذاب الكافرين). الكشاف (٤/١٥٦) وقاله بنحوه الرازي (٣٠/١٠٧)، والبيضاوي (٥/١٥٠).

(٧) قال القزويني: (وقوله: ﴿ إنهم يرونه ﴾ يؤكد أن المستعجل نضر وأضرابه ليكون استئنافًا؛ بيانًا لشبهة استهزائهم وجوابًا عنه). الكشف ل٤٣٤.

وقرأ نافع وابن عامر ﴿سال﴾ بالألف[1][2] إما مبدلة من[3] الهمزة تخفيفًا[4] أو أجوف واوي كخاف يخاف[5]. قال أبو زيد: سمعت من يقول: هما يتساولان[6] فهمزة سائل بدل عن الواو كهمزة كائن وعلى الوجهين يتعدى إلى المفعولين بنفسه وتعديته بالباء لتضمين معنى الاستعجال[7]، أو من سال يسيل أجوف يائي

---

(١) قال مكي: (قرأ نافع وابن عامر ﴿ سال ﴾ التبصرة ص٧٠٧.

وانظر: التيسير للداني ص٢١٤.

وقال ابن مجاهد: (قرأ نافع وابن عامر ﴿ سال ﴾ غير مهموز). السبعة ص٦٥٠.

وانظر الكشف لمكي (٢/ ٣٣٢).

(٢) (إما) في ق (أو).

(٣) (من) سقطت من ق.

(٤) قاله بنحوه أبو البقاء (٢/٢٦٨) وذكر هذا التوجيه مع زيادة مكي في الكشف (٢/٣٣٤).

وانظر الحجة لابن خالويه ص٣٥٢، وحجة القراءات لأبي زرعة ص٧٢٠.

(٥) قال مكي في توجيه قراءة ﴿ سال ﴾: (والثاني: أن يكون من (سَلْت تسال) لغة في السؤال، كخفت تخاف؛ فتكون الألف في سال بدلا من واو كخاف). الكشف (٢/٣٣٤).

وانظر نحوه في حجة القراءات ص٧٢٠.

(٦) نقله عن أبي زيد: أبو علي في الحجة (٤/٦١)، والسمين في الدر (١٠/٤٤٦).

وقال القرطبي: (ويقال: هما يتساولان). الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٨٠)

وانظر اللسان (١١/٣١٨).

(٧) قال ابن كثير: (فيه تضمين دل عليه حرف الباء، كأنه مقدر: يستعجل سائل بعذاب واقع). تفسير ابن كثير (٨/٢٢٠).

وقال الزمخشري: (ضمن سأل معنى دعا فعدي تعديته كأنه قيل: دعا داع ﴿بعذاب واقع﴾ من قولك دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه). الكشاف (٤/١٥٦)، وذكره النسفي (٤/٣٠٨).

كباع يبيع والمعنى سال سائل أي جرى وادٍ ذو سيل بعذاب واقع[1]، ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله عنه: سال سيل[2].

﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ صفة عذاب واقع أي كائن، أو متعلق بالفعل أي سأل[3] للكافريـــن، أو بـ«واقع» أي نازل لأجلهم[4].

وعن قتادة: سأل سائل على من ينزل عذاب الله[5]. فعلى هذا قوله: ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ جواب لذاك السائل والباء لتضمين سأل معنى اهتم[6].

﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ جملة مؤكدة على قول قتادة صفة أخرى

---

(١) قال مكي في توجيه قراءة ترك الهمز: (الثالث: أن يكون جعله من السيل، من سال يسيل، فتكون الألف بدلا من ياء كـــ(كال يكيل) وتكون الهمزة في سائل بدلاً من ياء، فقد روى أنـــه واد في جهنم اسمه سائل). الكشف (٢/٣٣٤- ٣٣٥).

قال ابن كثير: (وقال ابن زيد وغيره: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ أي: واد في جهنم، يسيل يوم القيامة بالعذاب. وهذا القول ضعيف، بعيد عن المراد). تفسير ابن كثير (٨/٢٢٠). وهو كما قال.

(٢) قاله: الزمخشري (٤/١٥٦)، والسمين (١٠/٤٤٦).

(٣) في ص زيادة هنا (سيل).

(٤) ذكر الأوجه الثلاثة بنحو مما قال مع زيادة: الزمخشري (٤/١٥٦)، والنيسابوري (٢٩/٤٧).

(٥) ذكره الزمخشري (٤/١٥٦) بنحوه، ونقل ابن عطية (٥/٣٦٥) معناه عن قتادة والحسن.

(٦) من قوله: (فعلى هذا...) إلى قوله: (اهتم) ذكر نحوه مع تقـــدم وتـــأخير الزمخـــشري (٤/١٥٦) وفصل بينهما الأوجه في قوله تعالى: ﴿للكافرين﴾.

وذكر نحوًا من قول المؤلف مع تقدم وتأخير وزيادة شيخ زاده (٤/ ٥٤٣).

لعذاب على الأول[1]، وعلى الوجهين من الله إما متعلق بـ «واقع» أي من جهته، أو بـ «دافع»[2] لا منه[3] ولا من غيره.

﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ ③﴾ ذي المصاعد، جمع معراج أو معرج[4][5]، يصعد فيها الأعمال الصالحة، أو المؤمنون في سلوكهم أو دار ثوابهم[6].

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ④﴾ بيان وتفصيل لتلك المعارج[7]، إظهار لعز شأنه وملكوته.

والروح جبريل وإفراده لمزيته، وقيل خلق آخر موكلون بالملائكة كالملائكة[8] بنا[9]. واليوم يوم القيامة[10] وصف بغاية الطول إما كناية عن شدته[11]

(١) ذكر الوجهين بنحو مما قال مع زيادة في أثنائه: القزويني ل٤٣٤.
(٢) زاد في ق هنا (أي).
(٣) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿من الله﴾: (يتصل بـ «واقع»: أي واقع من عنده، أو بـ «دافع» بمعنى ليس له دافع من جهته...). الكشاف (١٥٦/٤). وانظر في هذين الوجهين: الإملاء (٢٦٨/٢)، والبحر (٢٧٢/١٠)، والدر (٤٤٩/١٠).
(٤) (معرج) سقطت من ق.
(٥) نقل الأزهري عن الليث: (فأما المعارج فجمع المعْرَج). قال الأزهري: (قلت: ويجوز أن يجمع المعْرَاج معارج). تهذيب اللغة (٣٥٥/١). وانظر: الصحاح (٣٢٨/١).
(٦) ذكر نحوه مع زيادة البيضاوي (١٥٠/٥).
(٧) قال البيضاوي: (استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها). أنوار التنزيل (١٥٠/٥).
(٨) (كالملائكة) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.
(٩) ذكر نحوًا من القولين: الزمخشري (١٥٧/٤)، والنسفي (٣٠٨/٤).
وذكر أن الروح جبريل: الطبري (٧٠/٢٩)، والسمرقندي (٤٠٢/٣)، والماوردي (٩٠/٦).
(١٠) رواه الطبري (٧١/٢٩) عن ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك.
وذكره السمرقندي (٤٠٢/٣)، ونقله الماوردي (٩٠/٦) عن محمد بن كعب والحسن.
(١١) ذكر نحوه مع تخصيص الشدة على الكفار: الزمخشري (١٥٧/٤)، والرازي (١١٠/٣٠)، والبيضاوي (١٥٠/٥)، والنسفي (٣٠٨/٤).

أو حقيقة على ما قيل أن فيه خمسين موطنا يقف الخلق في كل موطن ألف سنة[1]، ويؤيد الأول ما رواه الإمام أحمد بن حنبل عن أبي سعيد أنه قيل لرسول الله ﷺ ما أطول هذا اليوم! قال: (والذي نفسي بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة)[2].

وقيل: من أسفل الأرض إلى عرش الرحمن مسافة خمسين ألف سنة لو قطعها الإنسان[3]. وهذا إن صح لا تعلق له بتفسير الآية لأن الغرض تهويل يوم القيامة[4].

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (١٥٧/٤)، والنسفي (٣٠٨/٤).

(٢) الحديث بنحوه مع زيادة يسيرة في المسند (٧٥/٣).
قال محققو المسند: (إسناده ضعيف...). مسند الإمام أحمد بتحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي وإبراهيم الزيبق (٢٤٦/١٨).
ورواه ابن جرير (٧٢/٢٩).
قال ابن كثير بعد أن ذكر حديث المسند: (ورواه ابن جرير عن يونس، عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج به، إلا أن دراجًا وشيخه ضعيفان والله أعلم). تفسير ابن كثير (٢٢٣/٨).

(٣) قال الطبري: (﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ يقول: كان مقدار صعودهم ذلك في يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة....). وروى عن مجاهد: (منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق السموات مقدار خمسين ألف سنة...). جامع البيان (٧٠/٢٩، ٧١).
ونقل الرازي عن وهب: (ما بين أسفل العالم إلى أعلى شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة...). التفسير الكبير (١١٠/٣٠)، ونقل القرطبي (٢٨٢/١٨) نحوه عن وهب.

(٤) هو كما قال، وقال شيخ زاده: (والظاهر أن المراد بهذا اليوم يوم وقوف الخلائق في موقف الحساب...). حاشية شيخ زاده (٥٤٤/٤).

وقرأ الكسائي ﴿يعرج﴾ بياء الغيبة[1].

﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥﴾ لا قلق معه ولا شكوى[2] بعد علمك بوقوع العذاب على أعدائك[3]. ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦﴾ عن إمكان الوقوع[4]. ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧﴾ منه لكمال قدرتنا[5] والضمير للعذاب أو لليوم[6]. فإن قلت: السائل سواء كان رسول الله أو غيره لم يسأل إلا عذاب الدنيا كما نزل بسائر الأمم والسّياق يدل على وقوع العذاب يوم القيامة فكيف طابق السؤال؟ قلت: هو من قبيل قوله: ﴿حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ﴾[7]. كأنه قيل العذاب المستعجل به ليس بعذاب

---

(١) السبعة ص٦٥٠، والكشف (٢/٣٣٥)، التبصرة ص٧٠٨، التيسير ص٢١٤، والنشر (٢/٣٩٠).

(٢) قال القرطبي: (لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله). تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٤)، وذكر نحوه النسفي (٤/٣٠٨).

(٣) قال البيضاوي: (... المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام). أنوار التنزيل (٥/١٥٠)، وذكر نحوه النيسابوري (٢٩/٤٨).

(٤) ذكره بنحوه القزويني ل٤٣٤.

(٥) قال الزمخشري: (﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾ هينًا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر. فالمراد بالبعيد البعيد من الإمكان وبالقريب منه). الكشاف (٤/١٥٧)، وذكره الرازي (٣٠/١١٠- ١١١).

وقال البيضاوي: (﴿بعيدًا﴾ من الإمكان. ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾ منه أو من الوقوع).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٥٧)، والبيضاوي (٥/١٥٠).

وذكره في هيئة استفسار والإجابة عليه: الرازي (٣٠/١١٠).

(٧) (المجادلة: ٨).

حقيقة بل العذاب هو المعد لهم[1] وهم ينكرونه ويدّعون إحالته ثم هوّل شأنه بما فصله.

﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ منصوب بـ ﴿قريبًا ﴾ أو بـ يقع مقدرًا لدلالة واقع عليه. وبدل عن محل ﴿ في يوم ﴾ إن علق بواقع، أو يوم تكون السماء كالمهل يكون كيت وكيت[2].

والمهل: دردي الزيت[3]. وعن ابن مسعود رضي الله عنه: الفضة المذابة[4].

﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩ ﴾ كالصوف الملون لاختلاف ألوان الجبال بيض وحمر وغرابيب سود فإذا طارت في الهواء اختلطت ألوانها[5].

---

(١) قال القزويني: (... وكأنهم لما استعجلوا العذاب أجيبوا بأزف الوقوع، ثم قيل: وليهن ذلك في جنب ما أعد لكم يوم يكون السماء كالمهل، فحينئذ يكون العذاب؛ وهو على أسلوب قوله: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ﴾). الكشف ل٤٣٤.

(٢) ذكر الأوجه الأربعة في نصب ﴿يوم ﴾ مع زيادة في أثناء الكلام: الزمخشري (١٥٧/٤)، واقتصر البيضاوي (١٥٠/٥) على الثلاثة الأول منها. وذكر النسفي (٣٠٨/٤) الأول والثالث. وذكرها وزاد خامسًا: السمين (١٠/ ٤٥١).

(٣) نقله الماوردي (٩٢/٦) عن ابن عباس. وقاله الزمخشري (١٥٧/٤)، والسمرقندي (٤٠٢/٣). ودردي الزيت: ما يبقى في أسفله. الصحاح (٤٧٠/٢)، واللسان (١٦٦/٣).

(٤) نقله عن ابن مسعود مع زيادة يسيرة: الزمخشري (١٥٧/٤)، ونقله بنحوه مع زيادة: الماوردي (٩٢/٦)، وذكره السمرقندي (٤٠٣/٣) غير منسوب.

(٥) ذكر نحوه: الزمخشري (١٥٧/٤)، والرازي (١١١/٣٠)، والنسفي (٣٠٩/٤).

﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ كيف حالك لكل شأن يغنيه ويشغله[1] عن غيره.

﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ استئناف جواب لم لا يسأل كأنه لا يراه[2]، أو حال[3] وجمع الضمير لأن المعنى على العموم[4]، والأصل: يبصرون بهم يقال: بصرته الشيء إذا أوضحته له وكأنه ضمن معنى التعريف، أو حذفت الصلة وأوصل الفعل[5].

﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ ﴾ حال من أحد الضميرين أو استئناف[6] يدل على أن الأمر أطم من الاشتغال بالسؤال عن حال أحد[7].

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/١٥٧)، والرازي (٣٠/١١١).

(٢) ذكر ما يفيده بأتم منه: الزمخشري (٤/١٥٧)، والنسفي (٤/٣٠٩)، ونقل السمين (١٠/٤٥٤) قول الزمخشري.

(٣) قاله أبو البقاء (٢/٢٦٩)، والبيضاوي (٥/١٥١).

(٤) قاله على هيئة سؤال وجواب: الزمخشري (٤/١٥٧).
وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٥١). وقال أبو حيان: (﴿ حميم حميما ﴾ نكرتان في سياق النفي فيعمان، ولذلك جمع الضمير). البحر المحيط (١٠/٢٧٤).

(٥) قوله: (بصرته...) إلى قوله: (الفعل) ذكر نحوه القزويني ل٤٣٤ تعليقًا على قول الزمخشري: (معرفين إياهم). الكشاف (٤/١٥٨). وفي الصحاح: (التبصير: التعريف والإيضاح). الصحاح (٢/٥٩١).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٥١).

(٧) قال البيضاوي: (يدل على أن اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى أن يفتدي بأقرب الناس إليه وأعلقهم بقلبه فضلاً أن يهتم بحاله ويسأل عنها). أنوار التنزيل (٥/١٥١).

﴿ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ ﴾ الذين هم أعز من الروح. ﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ ﴾ التي يختار ذهاب مهجته دونها غيرةً. ﴿ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ ﴾ الذي هو شقيقه. ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ﴾ وعشيرته الذين فصل منهم"[1]. ﴿ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ ﴾ تضمه في النسب وعند الشدائد"[2].

﴿ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ كائنًا من كان. ﴿ ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ ﴾ عطف على يفتدي استبعاد لما يتمناه هيهات"[3].

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع له عن ارتكاب ما لا نفع فيه"[4]. ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ الضمير للنار دل عليه ذكر العذاب، أو مبهم فسره الخبر وهو لظى أو ضمير القصة"[5].

ولظى علم النار منقول من اللظى وهي اللهب، ويجوز أن يراد بها نفس

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٥١).
والزمخشري (٤/١٥٨) لكن وصف عشيرته بقوله: (الأدنون).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٥١) لكن عطف بـ (أو).
وذكر معناه الزمخشري (٤/١٥٨). وأبو حيان (١٠/٢٧٤).

(٣) قوله: (عطف...) إلى قوله: (هيهات) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٥٨)، والبيضاوي (٥/١٥١).

(٤) قال الزمخشري: (﴿كلا﴾ ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه على أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب). الكشاف (٤/١٥٨).
وذكر نحوه: الرازي (٣٠/١١٢)، والبيضاوي (٥/١٥١).

(٥) قاله بنحوه الزمخشري (٤/١٥٨)، والنسفي (٤/٣٠٩) ومع زيادة يسيرة في أثنائه: البيضاوي (٥/١٥١). وذكر الوجهين الأول والأخير الرازي (٣٠/١١٢).
وذكر هذه الأوجه مع تقديم وتأخير: السمين (١٠/ ٤٥٥).

اللهب[1] مبالغة كأن كلها لهب خالص[2].

﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ خبر بعد خبر لإن أو خبر لظى إن كان الضمير للقصة، ويجوز أن يكون صفة إن أريد باللظى اللهب[3]؛ لأن علم الجنس كالمعرف بلامه في إجرائه مجرى النكرة، وإن لم يجعل علم الجنس فحذف التنوين لإجراء الوصل مجرى الوقف[4].

وقرأ حفص نزاعة: (بالنصب[5] على الإختصاص[6])[7].

والشوى جمع شواة جلدة الرأس[8]، أو أطراف الإنسان[9] وكل ما ليس

---

(١) ذكر الوجهين بنحوهما: الزمخشري (١٥٨/٤) ومع تقديم وتأخير: البيضاوي (١٥١/٥).

(٢) قاله القزويني بنحوه في الكشف ل٤٣٤.

(٣) قاله بنحوه الزمخشري (١٥٨/٤)، وانظر الأوجه في الآية عند السمين (٤٥٦/١٠).

(٤) ذكر نحوه مع تقديم وتأخيره وزيادة يسيرة في أثنائه: القزويني ل٤٣٤.

(٥) السبعة ص٦٥٠، الكشف (٣٣٥/٢)، التبصرة ص٧٠٨، التيسير ص٢١٤، النشر (٣٩٠/٢).

(٦) قاله البيضاوي (١٥١/٥). وقاله الرازي (١١٣/٣٠).

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من ص و ق. وأثبت في حاشية الأصل بصورة غير واضحة، وبعده جملة لم أتبينها.

وفي ص و ق بعد قوله: (بالنصب على الاختصاص). زيادة: (كأنه قيل: تتلظى نزاعة).

و لم أضفه لأنه لا يناسب ما قبله، فالنصب على الاختصاص بتقدير فعل كأعني أو أخص.

(٨) قاله الزمخشري (١٥٨/٤)، والقرطبي (٢٨٨/١٨)، وقاله مع تقديم وتأخير الرازي (١١٣/٣٠)، وقاله بنحوه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١٤.

(٩) قاله النسفي (٣٠٩/٤) وذكر نحوه الزمخشري (١٥٨/٤) وذكر معناه: الفراء (١٨٥/٣)، وأبو عبيدة (٢٦٩/٢).

بمقتل[1]؛ يقال للرامي إذا لم يصب المقتل: أشوى[2].

﴿ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ مجاز عن جذبها وإحضارها من أدبر عن الحق وتولى عن الطاعة[3]، أو تدعوهم بلسان المقال يا كافر يا منافق[4] وهذا أبلغ.

﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ۝١٨ ﴾ لبخله وحرصه حفظه في الوعاء[5]، ولم يؤد حق الله منه[6].

﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ ﴾ الهلع شدة الجزع عند مس المكروه،

---

(١) ذكره بنحوه: الفراء (١٨٥/٣)، والطبري (٧٦/٢٩)، وشيخ زاده (٤٥٤/٤).

(٢) قاله بنحوه الطبري (٢٩/ ٧٦)، وشيخ زاده (٤/ ٥٤٥).

وأفاد الطبري عمومها فيما ذكر؛ يقول في قوله تعالى: ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ ﴾ : (... تنزع جلدة الرأس وأطراف البدن؛ والشوى: جمع شواة، وهي من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلاً، يقال: رمى فأشوى: إذا لم يصب مقتلاً، فربما وصف الواصف بذلك جلدة الرأس... وربما وصف بذلك الساق... وأصل ذلك كله ما وصفت). انتهى بلفظه، وحذفت منه الشواهد. ويفيد عمومها لما ذكر كلام الفراء هنا ونقله عنه الأزهري في تهذيب اللغة (١١/ ٤٤٢)، وذكر نحوه ابن فارس في مقاييس اللغة (٢٢٤/٣).

(٣) قاله مع زيادة في أثنائه: البيضاوي (١٥١/٥)، وذكر نحوه الزمخشري (١٥٨/٤).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (١٥٨/٤)، والرازي (١١٣/٣٠)، ونقل البغوي (٣٩٤/٤)، والقرطبي (٢٨٩/١٨) نحوه عن ابن عباس.

(٥) ذكر نحوًا منه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/ ١٥١).

وتفسير: ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ۝١٨ ﴾ بجعله في وعاء. ذكره الفراء (١٨٥/٣)، والطبري (٢٩/ ٧٨).

(٦) ذكر نحوه: الطبري (٧٨/٢٩)، والسمرقندي (٤٠٤/٣)، والقرطبي (١٨/ ٢٨٩).

وسرعة المنع عند مس الخير[1]، وقد فسره بقوله[2]: ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ فإن جزوعًا ومنوعًا وصف كاشف لهلوعًا.

﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ استثناء منقطع، لما وصف من أدبر وتولى بالهلع قال: لكن المصلين[3] في مقابلة أولئك[4]، أو متصل[5] أي أن الإنسان خلق هلوعًا واستمر ذلك عليه ولم يفارقه إلا المصلين الموصوفين بالصفات الآتية فإنهم خلعوا ربقة الهلع عن أعناقهم[6]، روى الإمام أحمد عن أبي هريرة -رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ: (شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع)[7].

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٥٨)، والنسفي (٤/ ٣٠٩).

(٢) ذكره بنحوه ابن كثير (٨/٢٢٦) وذكر الآيتين، ونقل البغوي (٤/ ٣٩٤) عن ابن عباس: (تفسيره ما بعده). ونقل الزمخشري (٤/ ١٥٨) عن محمد بن طاهر: (قد فسره الله...). وذكر تفسير الآيتين.

وروى الطبري (٢٩/ ٧٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (هو الذي قال الله: ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾).

(٣) في ص هنا زيادة: (الموصوفين).

(٤) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٤. وذكر احتمال كون الاستثناء منقطعًا الهمداني (٤/٥٣٠).

(٥) قاله الهمداني (٤/٥٣٠)، والقزويني ل٤٣٤.

وزاد الهمداني: (وهو الوجه وعليه الجل). الفريد (٤/٥٣٠).

(٦) ذكر معناه مختصرًا القزويني ل٤٣٥.

(٧) المسند (٢/٣٢٠).

قال محققو المسند: (إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبدالعزيز بن مروان والـد

﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ لا يتركونها في أوقات الأعذار والضرورات[1].

﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ مقدار معلوم هو الزكاة[2] لأن وجوبه كان بمكة وتقدير نصبه مفصلاً بالمدينة[3].

﴿ لِّلسَّآئِلِ ﴾ الذي يسأل[4]. ﴿ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الذي لا يسأل[5] يعتنون بحاله ويفتشون عليه.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ ﴾ أخره اهتمامًا بالصلاة والزكاة.

الخليفة عمر ابن عبدالعزيز، فقد روى له أبو داود، وهو ثقة). المسند النسخة المحققه (١٤/١٥).

ورواه أبو داود بنحوه في كتاب الجهاد. باب في الجرأة والجبن. سنن أبي داود (٣/٢١).

(١) قال الرازي: (لا يتركونها في شيء من الأوقات). التفسير الكبير (٣٠/١١٤).

وقال الزمخشري: (معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل). الكشاف (٤/١٥٩).

(٢) قال الزمخشري: (هو الزكاة لأنها مقدرة معلومة). الكشاف (٤/١٥٩)، وقاله النسفي (٤/٣١٠).

وتفسير هذا الحق بالزكاة رواه الطبري (٢٩/٨٠) عن قتادة.

(٣) ذكر ابن كثير نحوه بأتم منه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (المؤمنون: ٤). تفسير ابن كثير (٥/٤٦٢).

(٤) رواه الطبري (٢٩/٨١) عن ابن عباس.

وقاله مع زيادة السمرقندي (٣/٤٠٤)، وقاله الواحدي (٤/٣٥٣).

(٥) قاله مع زيادة: الواحدي (٤/٣٥٣)، والبيضاوي (٥/١٥١).

وقيل: يصدقونه بالأعمال[1] بالأبدان والأموال ولذلك ذكره بيوم الدين[2].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ خائفون[3].

﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ اعتراض دل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن وإن كان على قدم راسخ في الطاعة[4].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ دل على أن المباح لا يمدح عليه[5].

---

(١) في ق زيادة (و) هنا.

(٢) ذكر نحوه البيضاوي (١٥١/٥).

وقال الزمخشري: (تصديقًا بأعمالهم واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم). الكشاف (١٥٩/٤).

(٣) قاله القرطبي (٢٩١/١٨) وقاله مع زيادة البيضاوي (١٥١/٥)، وذكره النسفي (٣١٠/٤).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (١٥٩/٤)، والبيضاوي (١٥١/٥)، والنسفي (٣١٠/٤).

(٥) قال الغزالي في حد المباح: (الذي ورد الإذن من الله تعالى بفعله وتركه غير مقرون بذم فاعله أو مدحه، ولا بذم تاركه أو مدحه). المستصفى من علم الأصول (١٢٩/١).

وانظر نحوه في روضة الناظر (١١٦/١)، وشرح مختصر الروضة (٣٨٦/١).

والمباح وإن لم يكن قربة في نفسه فإنه بالنية الصالحة يكون قربة وطاعة يثاب فاعلها؛ يشير شيخ الإسلام -رحمه الله- أن المؤمن (يثاب على مباحاته التي قصد الاستعانة بها على الطاعة).

وأن المؤمن إذا فعل: (ما أبيح له قاصدًا للعدول عن الحرام إلى الحلال لحاجته إليه؛ فإنه يثاب على ذلك). مجموع الفتاوى (٤٣/٧، ٤٨).

وانظر في هذا الموضوع مقاصد المكلفين لعمر الأشقر ص٤٩١- ٤٩٨.

﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ المتجاوزون[١].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ حافظون[٢]، وقرأ ابن كثير أمانتهم على التوحيد[٣] لإرادة الجنس[٤].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ إحياء للحقوق وهي من الأمانة أفردها دلالة على زيادة فضلها[٥]، وقرأ حفص بالجمع[٦] مناسبة للمضاف إليه[٧]، أو لاختلاف أنواعها[٨].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ على شرائطها وأركانها وواجباتها

---

(١) قاله مع زيادة: النسفي (٤/٣١٠).

(٢) قاله السمرقندي (٣/٤٠٤)، والبيضاوي (٥/١٥١)، وقاله مع زيادة: النسفي (٤/٣١٠).

(٣) السبعة ص٦٥١، الكشف (٢/١٢٥)، التيسير ص١٥٨، حجة القراءات ص٧٢٤، النشر (٢/٣٢٨).

(٤) قال أبو زرعة: (وجه الإفراد أنه مصدر واسم جنس فيقع على الكثرة وإن كان مفردًا في اللفظ). حجة القراءات ص٧٢٤.

وقال مكي: (وهو مصدر فمن وحده فلأن المصدر يدل على القليل والكثير من جنسه بلفظ التوحيد). الكشف (٢/١٢٥).

(٥) قوله: (احياء للحقوق...) إلى قوله: (فضلها) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٥٩)، والرازي (٣٠/١١٦)، والنيسابوري (٢٩/٥١).

(٦) السبعة ص٦٥١، الكشف (٢/٣٣٦)، التبصرة ص٧٠٨، التيسير ص٢١٤، والنشر (٢/٣٩١).

(٧) قال مكي: (ولأنه مضاف إلى جماعة، فحسن أن يكون المضاف أيضا جماعة). الكشف (٢/٣٣٦).

(٨) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٥١)، وذكر نحوه: أبو زرعة ص٧٢٤، والنيسابوري (٢٩/٥١).

وسننها وآدابها[1]، وكفاها شرفًا حيث ابتدأ بها في عد المحاسن وختم بها[2].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الموصوفون بتلك الصفات. ﴿ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ٣٥ ﴾ بأنواع الإكرام[3].

﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ٣٦ ﴾ مسرعين ما دي أعناقهم[4].

﴿ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ٣٧ ﴾ فرقا شتى جمع عزة[5]، أصلها عزوة[6] قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم حذفت الياء وعوض عنها التاء[7]، كانوا خمسة أرهط[8][9] كل واحدة تعتزى إلى غير من تعتزي إليه الأخرى[10].

﴿ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ٣٨ ﴾ كانوا يقولون استهزاء

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (١٥٩/٤)، والقرطبي (٢٩٢/١٨).
وذكر نحوه البيضاوي (١٥١/٥).

(٢) ذكره معناه البيضاوي (١٥١/٥).

(٣) ذكره بنحوه القرطبي (١٨/ ٢٩٢).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (١٦٠/٤)، والرازي (١١٦/٣٠)، والقرطبي (٢٩٣/١٨).

(٥) قاله الزمخشري (١٦٠/٤)، والبيضاوي (١٥١/٥)، والنسفي (٣١٠/٤).

(٦) قاله الأزهري (٩٨/٣)، والزمخشري (١٦٠/٤)، والرازي (١١٦/٣٠)، والبيضاوي (١٥١/٥).

(٧) قال الجوهري: (العزة: الفرقة من الناس، والهاء عوض من الياء). الصحاح (٢٤٢٥/٦).

(٨) (أرهط) في ق (رهط).

(٩) ذكره بنحوه: الزمخشري (١٦٠/٤)، والرازي (١١٦/٣٠).

(١٠) قاله: الزمخشري (١٦٠/٤)، والبيضاوي (١٥١/٥)، والنسفي (٣١٠/٤)، والنيسابوري (٥٢/٢٩).

نحن أولى بالجنة من محمد وأتباعه"[1].

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع لهم عن هذا الاعتقاد[2]. ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾[3] استدل على إمكان البعث بخلقهم أولاً والقدرة على خلق مثلهم ثانيا[4]، وأشار إلى أن استحقاق دخول الجنة إنما هو بالأعمال الزاكية وإلا فأصل نشأتهم من ماء مهين بين المياه[5] يستحي من ذكره صريحًا[6] ولذلك أبهم[7] بقوله: ﴿ مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾.

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ بأن نذهبهم ونأتي بقوم آخرين، أو نوفق لمحمد طائفة خيرًا من أهل مكة وهم الأوس

---

(١) قال الواحدي في قوله تعالى: ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾: (قال المفسرون: كان المشركون يجتمعون حول النبي ﷺ يستمعون كلامه ولا ينتفعون به، بل يكذبون به ويستهزءون ويقولون: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم، وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية). أسباب النزول ص٤٤٥.

وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٥٩- ١٦٠)، والنسفي (٤/٣١٠).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٦٠)، والرازي (٣٠/١١٧)، والبيضاوي (٥/١٥١).

(٣) في ق زيادة (و) هنا.

(٤) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٥.

وذكر معناه: الزمخشري (٤/١٦٠)، والرازي (٣٠/١١٧)، والبيضاوي (٥/١٥٢).

(٥) ذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١٥٢).

(٦) (صريحًا) في ق (تصريحًا).

(٧) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٦١)، والنسفي (٤/٤١١).

والخزرج[1]، وفي المقسم به دلالة ظاهرة على القدرة على تحقيق المقسم عليه.

﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ بمغلوبين[2] على ذلك.

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا ﴾ في أباطيلهم[3]. ﴿ وَيَلْعَبُوا ﴾ كالصبيان. ﴿ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ إضافة اليوم إليهم لمزيد الاختصاص.

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ أي مسرعين إسراعًا يشبه الإسراع الذي كانوا يسرعونه إلى الحجر الذي كان علمًا لذبح النسائك[4]، وعن الحسن: كانوا يبتدرون عند طلوع الشمس إلى أصنامهم لا يلوي أحدهم على الآخر[5].

---

(١) ذكر القولين بنحوهما: البيضاوي (٥/١٥٢).
وذكر ما يفيدهما: الرازي (٣٠/ ١١٧).
وذكر معنى الأول السمرقندي (٣/٤٠٥).

(٢) قاله: البيضاوي (٥/١٥٢)، وابن جزي (٤/١٤٨).

(٣) قاله بنحوه النسفي (٤/٣١١).

(٤) قال ابن قتيبة: (والنصب: حجر ينصب ويذبح عنده). تفسير غريب القرآن ص٤١٥.
وذكر نحوه القرطبي (١٨/٢٩٧)، وابن منظور (١/٧٦٠).
وذكر معنى ما ذكره المؤلف من تشبيه إسراعهم بإسراعهم إلى نصبهم: الزمخشري (٤/١٦٠)، والرازي (٣٠/١١٨)، وابن كثير (٨/٢٣٠).

(٥) نقل القرطبي (١٨/٢٩٧) نحوه عن الحسن.
وروى الطبري (٢٩/٩٠) عن الحسن في قوله: ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ قال: (يبتدرون إلى نصبهم أيهم يستلمه أول).

وقرأ ابن عامر وحفص ﴿ نُصُبٍ ﴾ بضم النون والصاد[1] جمع نَصْب كسُقُف جمع سَقْف[2]، أو مفرد أنصاب[3]، والباقون بفتح النون وإسكان الصاد[4]. ﴿ سِرَاعًا ﴾ و﴿ كَأَنَّهُمْ ﴾ حالان من فاعل يخرجون[5]، وكذا ﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾[6]، ويجوز أن تكــون أحوالاً متداخلة. ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ اليوم الموصوف. ﴿ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ (٤٤) ﴾ في الدنيا[7] على ألسنة الرسل.

تمت سورة المعارج، والحمد لمن لكل هم فارج والصلاة على المختار عدد رمل عالج[8].

---

(١) السبعة ص٦٥١، والكشف (٢/٣٣٦)، والتيسير ص٢١٤، والنشر (٢/٣٩١).

(٢) الكشف (٢/٣٣٦)، وحجة القراءات ص٧٢٥ والموضح (٣/١٢٩٨).

(٣) قال الفراء في ﴿ نُصُب ﴾: (وهو واحد والجمع: أنصاب). معاني القرآن (٣/١٨٦) ونقلــه أبــو زرعة في حجة القراءات ص٧٢٥.

(٤) السبعة ص٦٥١، والكشف (٢/٣٣٦)، والتيسير ص٢١٤، والنشر (٢/٣٩١).

(٥) مشكل الإعراب لمكي (٢/٧٥٩)، والفريد (٤/٥٣١- ٥٣٢).

(٦) مشكل الإعراب (٢/٧٥٩) وصاحب الحال عنده المضمر في ﴿ يخرجون ﴾ وجعــل الهمــداني ﴿ خاشعة أبصارهم ﴾ و ﴿ ترهقهم ﴾ حالان من الضمير في ﴿ يوفــضون ﴾. انظــر الفريــد (٤/٥٣٢).

(٧) قاله القرطبي (١٨/ ٢٩٧)، والبيضاوي (٥/١٥٢).

(٨) عالج: قال الأزهري: (عالج: رمال معروفة في البادية). تهذيب اللغة (١/٣٧٢).

وقال الجوهري: (عالِج: موضع بالبادية به رمل). الصحاح (١/٣٣٠)، وانظر اللسان (٢/٣٢٦).

تفسير
سورة نوح

سـورة نوح

مكية[1]، ثمان أو تسع وعشرون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ﴾ بأن أنذر حذف الجار وأوصل الفعل[3]، أو أن مفسرة لاشتمال معنى الإرسال على القول[4].

﴿قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١﴾ الطوفان[5] أو عذاب القيامة[6]،

---

(١) بالاتفاق. حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٣٧٢)، وابن الجوزي (٨/٣٦٨)، والألوسي (٢٩/٦٧).

(٢) ثمان وعشرون في الكوفي، وتسع وعشرون في البصري والشامي، وثلاثون آية في المدنيين والمكي.

اختلافها أربع آيات: ﴿وَلَا سُوَاعٗا﴾ (٢٣) لم يعدها الكوفي وعدها الباقون.

- ﴿وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾ (٢٣) عدها المدني الأخير والكوفي و لم يعدها الباقون.
- ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗا﴾ (٢٤) عدها المدني الأول والمكي و لم يعدها الباقون.
- ﴿فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾ (٢٥) لم يعدها الكوفي وعدها الباقون.

انظر : البيان للداني ص٢٥٥، البصائر (١/٤٨٢).

(٣) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/١٦١)، والرازي (٣٠/١١٩)، والهمداني (٤/٥٣٣).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٦١)، والهمداني (٤/٥٣٣)، والبيضاوي (٥/١٥٢)، وانظر الوجهين في معاني الزجاج (٥/٢٢٧).

(٥) قاله الطبري (٢٩/٩١)، والسمرقندي (٣/٤٠٦). ونقله الماوردي (٦/٩٨) عن الكلبي.

(٦) نقل الماوردي (٦/٩٨)، والقرطبي (١٨/٢٩٨) نحوه عن ابن عباس.

وذكر نحوه: ابن عطية (٥/٣٧٢).

والأول أوجه[1].

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ ﴾ لاقتران قولي بالمعجزة.

﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ بأن اعبدوا الله[2]. ﴿ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ ما كان لكم من الذنوب[3] أو بعضها وهي التي تقدمت الإيمان فإن الإسلام يجب ما قبله[4]. ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ هو آخر الآجال[5]. ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ[6] لَا يُؤَخَّرُ ﴾ والتوفيق بينه وبين تأخير الأجل أن القضاء معلق ومبرم فالتأخير بالنظر إلى الأول وعدمه بالنظر إلى الثاني[7] أي لو آمنوا عاشوا كذا

---

(١) قال ابن عطية: (يحتمل أن يكون عذاب الدنيا وهو الأظهر والأليق بما يأتي بعد). المحرر (٣٧٢/٥).

(٢) قاله الطبري (٩١/٢٩).
وقال الزمخشري: (و ﴿أن اعبدوا﴾ نحو ﴿أن أنذر﴾ في الوجهين). الكشاف (١٦١/٤).

(٣) قاله بنحوه: الرازي (١٢٠/٣٠)، وذكر نحوه الطبري (٩١/٢٩)، والسمرقندي (٤٠٦/٣)، والماوردي (٩٩/٦).

(٤) قاله بنحوه البيضاوي (١٥٢/٥)، وذكر نحوه ابن عطية (٣٧٢/٥)، وأبو حيان (٢٨٠/١٠-٢٨١).
وقال ابن عطية في كون ﴿ من ﴾ هنا للتبعيض: (وهذا عندي أبين الأقوال). المحرر (٣٧٢/٥)، ورجحه أيضًا ابن جزي (١٤٩/٤).

(٥) قاله القزويني ل٤٣٥.

(٦) في ص فصل بين الآية هنا بقوله: (أجلها).

(٧) ذكر معناه الزمخشري (١٦١/٤)، والرازي (١٢٠/٣٠).
وذكر نحوًا منه مع مزيد تفصيل: شيخ زاده (٥٤٩/٤).

وإن لم يؤمنوا فكذا[1]، وهذا معنى زيادة الصدقة والصلة في العمر[2] وما في علمه تعالى لا يبدل[3]. ﴿لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ جعلهم جاهلين بذلك لعدم جريهم على موجب العلم.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥﴾ أي دائمًا[4].

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾ عن الإيمان[5]، وإسناد الزيادة إلى الدعاء[6]

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (١٦١/٤)، والرازي (١٢٠/٣٠)، والنسفي (٣١١/٤).

(٢) قال ابن كثير: ((وقد يُستدَل بهذه الآية من يقول: إن الطاعة والبر وصلة الرحم يزاد بها في العمر حقيقة كما ورد به الحديث: (صلة الرحم تزيد في العمر)). تفسير ابن كثير (٢٣١/٨).

(٣) قال شيخ الإسلام: ((والجواب المحقق: أن الله يكتب للعبد أجلاً في صحف الملائكة فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب. وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب).

ثم قال: (والله سبحانه عالم بما كان وبما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون؛ فهو يعلم ما كتبه له وما يزيده إياه بعد ذلك، والملائكة لا علم لهم إلا ما علمهم الله، والله يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها، فلهذا قال العلماء: إن المحو والإثبات في صحف الملائكة، وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له ما لم يكن عالمًا به، فلا محو فيه ولا إثبات). مجموع الفتاوى (٤٩٠-٤٩٢).

(٤) قاله البيضاوي (١٥٢/٥)، وقاله مع زيادة: النيسابوري (٥٦/٢٩)، وذكر معناه الزمخشري (١٦١/٤)، والنسفي (٣١٢/٤).

(٥) قاله البيضاوي (١٥٢/٥) وقاله مع زيادة: الواحدي (٣٥٨/٤).

(٦) (إلى الدعاء) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

إسناد إلى السبب[١].

﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ أي ليؤمنوا فتغفر لهم[٢] فذكر المسبَب الذي هو حظهم ليكون أدل على قبح إعراضهم[٣].

﴿ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ لئلا يسمعوا كلامي[٤]، المجعول في الآذان رؤوس الأنامل وإطلاق الأصابع مجاز مبالغة[٥]. ﴿ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ ﴾ تغطوا بها لئلا يروني كراهة منهم لرؤيتي[٦]، أو لئلا أعرفهم فأدعوهم[٧] إلى الإيمان، والإتيان بصيغة الطلب للمبالغة[٨] كأنهم طلبوا من الثياب أن تغشاهم[٩]. ﴿ وَأَصَرُّوا۟ ﴾ على

---

(١) قاله بنحوه البيضاوي (١٥٢/٥)، وذكر نحوه الزمخشري (١٦١/٤- ١٦٢).

(٢) قاله النسفي (٣١٢/٤)، وابن جزي (١٤٩/٤).

(٣) قاله بنحوه: أبو حيان (٢٨١/١٠)، وذكر نحوه ابن جزي (١٤٩/٤).

(٤) قاله النسفي (٣١٢/٤)، وقاله بنحوه السمرقندي (٤٠٧/٣).

وذكر الطبري (٩٢/٢٩) نحوه عن ابن زيد.

(٥) ذكر نحوه بأوسع منه على هيئة سؤال وجواب: الزمخشري (٢١٦/١- ٢١٧)، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم ﴾ (البقرة: ١٩).

(٦) قاله بنحوه: البيضاوي (١٥٢/٥) وذكر نحوه: الزمخشري (١٦٢/٤)، والنسفي (٣١٢/٤).

(٧) قاله البيضاوي (١٥٢/٥)، وقال الزمخشري: (وقيل: لئلا يعرفهم). الكشاف (١٦٢/٤).

ونقل ابن كثير عن ابن عباس: (تنكروا له لئلا يعرفهم). تفسير ابن كثير (٢٣٢/٨).

(٨) قاله بنحوه البيضاوي (١٥٢/٥).

(٩) قاله: شيخ زاده (٥٤٩/٤)، وقاله بنحوه الزمخشري (١٦٤/٤).

الكفر من أصر الحمار[1] على الأتان أذنيه[2] يطردها[3] للسفاد[4][5]، وكفى بهذا التشبيه مزجرة[6]. ﴿وَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ عن اتباع الحق[7]. ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا﴾ مفرطًا[8].

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ٩﴾ هذا دأب الناصح الشفوق ينصح سرًا وإن لم ينجع يعلن بنصحه لكي يساعده من له وعي ثم يبالغ بالجمع بين السر والجهر[9]، ونصب جهارًا على المصدر من غير

---

(١) قال ابن منظور: (صَرَّ الفرس والحمار بأذنه يَصُرُّ صرًا وصَرَّها وأَصَـرَّ بهـا: سـواها ونـصبها للاستماع). اللسان (٤/٤٥٢).

وقال الأزهري: (وجاءت الخيل مُصِرة، آذانها محدَّدة رافعة لها، وإنما تصر آذانهـا إذا جـدت في السير). تهذيب اللغة (١٢/ ١٠٨).

وانظر اللسان (٤/٤٥٢).

(٢) (أذنيه) في ص (لدنه).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٦٢)، والبيضاوي (٥/١٥٢).

(٤) (للسفاد) في ق (للفساد). والسِفَاد نزو الذكر على الأنثى..... يقال ذلك في التـيس والـبعير، والثور والسباع والطير). الصحاح (٢/٤٨٩).

(٥) قاله شيخ زاده (٤/٥٤٩).

(٦) ذكر نحوه القزويني لـ٤٣٥ وشيخ زاده (٤/٥٤٩).

(٧) ذكر نحوه: الطبري (٢٩/٩٣)، والقرطبي (١٨/٣٠٠).

(٨) قال النسفي: (وذكر المصدر دليل على فرط استكبارهم). مدارك التنزيل (٤/٣١٢).

وقاله الزمخشري (٤/١٦٢) لكن قال: (استقبالهم) مكان (استكبارهم) ولعله خطأ من الناسـخ أو الطابع.

(٩) قال الزمخشري: (قد فعل عليه الصلاة كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء

فعله[1]، أو على الحال[2].

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ تفسير لدعائه[3] وكأنهم كانوا يتعللون بما أسلفوا من الذنوب فوعدهم المغفرة إن أتوا بما يجبها من الإيمان[4].

﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴾ قيل: حبس الله عنهم المطر أربعين سنة وأعقم أرحام نسائهم فوعدهم بإعادة الخصب إن تابوا[5]. والسماء المظلة أو السحاب[6]، وإرسالها إرسال المطر منها[7] دلالة على كثرته أو المطر[8] كقوله: إذا

بالأهون والترقي في الأشد فالأشد، فافتتح بالمناصحة في السر، فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة، فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان). الكشف (٤/١٦٢).

(١) قال الزمخشري: (و ﴿جهارًا﴾ منصوب بدعوتهم نصب المصدر لأن الدعاء أحد نوعيه الجهار). الكشاف (٤/١٦٢).
وذكره الرازي (٣٠/١٢١)، ونقله الهمداني (٤/٥٣٤) عن الزمخشري.

(٢) ذكر هذا الوجه: مكي في مشكل الإعراب (٢/٧٦٠)، والزمخشري (٤/١٦٢)، والرازي (٣٠/١٢١).

(٣) قاله بنحوه: النيسابوري (٢٩/٥٦).

(٤) ذكر معناه: البيضاوي (٥/١٥٢).

(٥) ذكر نحوه: الثعلبي (١٢/ ل١٨٨)، والبغوي (٤/٣٩٨)، والزمخشري (٤/١٦٢). وذكر نحوًا منه الماوردي (٦/١٠١)، ونقله القرطبي (١٨/٣٠٢) عن مقاتل.

(٦) ذكر القولين: الزمخشري (٤/١٦٢)، والبيضاوي (٥/١٥٣)، وأبو حيان (١٠/٢٨٢).

(٧) قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴾ أي يرسل ماء السماء). تفسير القرطبي (١٨/٣٠١). وذكره شيخ زاده (٤/٥٥٠).

(٨) قاله الزمخشري (٤/١٦٢)، والنسفي (٤/٣١٢).

نزل السماء بأرض قوم[1] .

والمدرار اسم فاعل؛ كثير الدرور كالمضراب يستوي فيه المذكر والمؤنث[2] .

﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ جمع لهم في الوعد بين منافع الدارين، روي أن رجلاً اشتكى إلى الحسن الجدب[3] فأمره بالاستغفار، والآخر الفقر فأمره به والآخر قلة ريع أرضه فقال: استغفر. فقال الربيع بن صبيح[4] شكوا إليك أبوابًا وسألوك والجواب واحد؟

---

(١) صدر بيت لمُعَوِّد الحكماء معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب.
وعجزه : رعيناه وإن كانوا غضابًا.
ذكره بلفظ المؤلف: ابن فارس في مقاييس اللغة (٣/٩٨)، والزمخشري في الكشاف (٤/١٦٢) ولم ينسباه.
وذكره الجوهري في الصحاح (٦/٢٣٨٢) بلفظ:
إذا سقط السماء بأرض قوم.
وبهذا اللفظ ذكره ابن منظور في اللسان (١٤/ ٣٩٩) ونسبه لمعود الحكماء.
وذكره ابن سيده في المخصص (١٦/٣٠) بلفظ :
إذا نزل الشتاء بدار قوم.
وروايته في المفضليات ص٣٥٩ :
إذا نزل السحاب بدار قوم.

(٢) قوله: (كثير الدرور...). إلى قوله: (المؤنث) قاله بنحوه الزمخشري (٤/١٦٢)، والرازي (٣٠/١٢٣)، والبيضاوي (٥/١٥٣).

(٣) (الجدب) سقطت من ق.

(٤) الربيع بن صَبيح مولى لبني سعد بن زيد مناة بن تميم، من أعيان مشايخ البصرة حدث عن الحسن وابن سيرين وجماعة، وحدث عنه: وكيع وأبو داود الطيالسي وغيرهما. وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم. توفي رحمه الله سنة ستين ومئة.

فتلا عليه الآية[1].

ولما استسقى عمر في خلافته لم يزد على الاستغفار، فقيل له في ذلك، فقال: لقد استسقيت بمجاديح[2] السماء التي يستنزل بها المطر[3].

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ أي ما حصل لكم من الصارف حتى لا تكونوا على حالة ترجون من الله تعظيمًا[4]. ولله بيان[5] كأنه قيل: لمن التعظيم إيانا

طبقات ابن سعد (٧/٢٠٤- ٢٠٥)، حلية الأولياء (٦/٣٠٤- ٣١٠)، سير أعلام النبلاء (٧/٢٨٧- ٢٨٩).

(١) نقله الثعلبي (١٢/ ل١٨٨) بنحوه عن الربيع بن صبيح.
وذكره: الزمخشري (٤/١٦٢)، والقرطبي (١٨/ ٣٠٢).

(٢) قال الجوهري: (بمجاديح السماء: أنواؤها). الصحاح (١/٣٥٨).
وقال ابن الأثير معلقًا على حديث عمر: (المجاديح: واحدها مجدح، والياء زائدة للإشباع، والقياس أن يكون واحدها مجداح، فأما مِجْدَح فجمعه مجادح. والمجدح: نجم من النجوم. قيل هو الدَّبَران. وقيل هو ثلاثة كواكب كالأثافي؛ تشبيهًا بالمِجْدح الذي له ثلاث شعب، وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار مُشَبَّهًا بالأنواء، مخاطبة لهم بما يعرفونه، لا قولاً بالأنواء. وجاء بلفظ الجمع لأنه أراد الأنواء جميعها التي يزعمون أن من شأنها المطر). النهاية (١/٢٤٣).

(٣) رواه بنحوه: الطبري (٢٩/٩٣- ٩٤)، والثعلبي (١٢/ ل١٨٨)، والواحدي (٤/٣٥٧).
كلهم يرويه من طريق الشعبي عن عمر، وزادوا أنه قرأ الآية.
قال الزيلعي: (قال النووي في الخلاصة: إسناده صحيح لكنه مرسل، فإن الشعبي لم يدرك عمر). تخريج الكشاف (٤/٩٣).
وقال ابن حجر: (ورجاله ثقات إلا أنه منقطع). من الكافي الشاف، مطبوع بهامش الزيلعي.

(٤) قوله: (لا تكونوا...) إلى قوله: (تعظيمًا) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة الزمخشري (٤/١٦٣)، والرازي (٣٠/١٢٣)، والنسفي (٤/٣١٣).
مع ملاحظة أنه سقط جزء من العبارة في النسخة التي أرجع لها من الكشاف.

(٥) قاله الزمخشري(٤/١٦٣) وزاد: (للموقر). وقاله كالزمخشري: الرازي(٣٠/١٢٣)، والبيضاوي (٥/١٥٣).

فقيل لله[1] ولو أخر لكان صلة الوقار[2] ولا يتوهم ذلك مع التقديم لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه[3] في الأكثر، والحث على الرجاء كناية عن الحث على الإيمان لانعقاد أسبابه[4]، أو لا تخافون لله عظمة[5] أو حلمًا لأن الوقور معظم في النفوس[6] والحلم لا يفارقه، وتفسيره بالعاقبة كما نُقل عن ابن عباس[7] رضي الله عنه – مأخوذ من الوقار بمعنى الثبات[8] لأن العاقبة حال استقرار الثواب[9] والعقاب[10]،

(١) قال القزويني تعليقًا على قول الزمخشري: (والمعنى: ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب).

قال القزويني: (حاصله ما لكم لا ترجون أن توقروا وتعظموا على البناء للمفعول فكأنه قيل: إن التوقير أي من الذي يعظمنا ويختص به إعظامه إيانا فقيل لله). الكشف ل٤٣٥.

وعبارة المؤلف فيها ركاكة وقصور لعله من النساخ.

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (١٦٣/٤)، والرازي (١٢٣/٣٠)، والبيضاوي (١٥٣/٥).

(٣) ذكر نحوه: القزويني ل٤٣٥، وشيخ زاده (٤/ ٥٥٠).

(٤) قال القزويني: (وجعل الحث على الرجاء كناية عن الحث على الإيمان والعمل الصالح لاقتضائه انعقاد الأسباب). الكشف ل٤٣٥.

(٥) قاله الطبري (٩٥/٢٩)، والزجاج (٢٢٩/٥)، والسمرقندي (٤٠٧/٣)، ونسبه للكلبي ومقاتل ونقله الثعلبي (١٢/ ل١٨٨) عن الكلبي.

(٦) قال القزويني: (... وفسر بالعظمة لأن الوقور معظم في النفوس). الكشف ل٤٣٥.

(٧) نقله عن ابن عباس الزمخشري (٤/ ١٦٣) ونقله بنحوه عن ابن عباس الماوردي (١٠١/٦)، والقرطبي (٣٠٣/١٨).

(٨) قاله القزويني ل٤٣٥.

(٩) (الثواب) في الأصل (الثوابت).

(١٠) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (١٦٣/٤) ونقله عنه النيسابوري (٥٧/٢٩).

ثمّ نبههم على النظر في أنفسهم لأنها أقرب منظور[1] بقوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ على طريقة الحال[2] أي خلقكم ترابًا ثم نطفًا ثم علقًا ثم مضغًا ثم لحمًا ثم عظامًا ثم خلقًا آخر[3][4]، ثم على النظر في الآفاق على وجه التعجيب[5] من تغافلهم[6] بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾﴾ علم ذلك بإخبار القرآن المعجز أو بالأرصاد، والطباق وهو كون بعضها فوق بعض لا يقتضي المماسة[7].

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ أي في السماء الدنيا نسب إلى الكل لملابسة

(١) قاله مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/١٦٣) وذكره دون قوله: (منظور)، النسفي (٤/٣١٣).

(٢) ذكر أن الجملة حال: الهمداني (٤/٥٣٤)، والرازي (٣٠/١٢٣)، والبيضاوي (٥/١٥٣).

(٣) روى الطبري نحوه مع زيادة عن قتادة، وروى نحوه عن مجاهد، وأخصر منهما عن ابن عباس. جامع البيان (٢٩/٩٥- ٩٦)، وذكر نحوه مختصرًا السمرقندي (٣/٤٠٧)، ونقل الماوردي (٦/١٠٢) قول قتادة.

(٤) (ثم) سقطت من ق.

(٥) (التعجيب) في ق (التعجب).

(٦) قال الزمخشري: (ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه...). الكشاف (٤/١٦٣).
وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٥٣)، والنسفي (٤/٣١٣).

(٧) قال الرازي: (... فلعل المراد من كونها طباقًا كونها متوازية لا أنها متماسة). التفسير الكبير (٣٠/١٢٤).

بينها[1][2]".

﴿ وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ كالسراج في إزاحة ظلمة الليل[3] كقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾[4].

﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ﴾ أنشأكم استعار الإنبات له لأنه أدل على الحدوث والتكون من الأرض[5] والأصل: أنبتكم فنبتم نباتًا[6] كقولك: كسرته فانكسر[7]، أو نصب بـ «أنبتكم»[8] لأن الفعل والانفعال واحد حقيقة

---

(١) (بينها) في ق تبدو (بينهما).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (١٦٣/٤)، والهمداني (٥٣٥/٤)، والبيضاوي (١٥٣/٥)، والنسفي (٣١٣/٤).

(٣) ذكر نحوه مع الاستشهاد بالآية المذكورة من سورة يونس: الزمخشري (١٦٣/٤).
ودون الاستشهاد: البيضاوي (١٥٣/٥)، والنسفي (٣١٣/٤).

(٤) (يونس: ٥).

(٥) قاله بنحوه: البيضاوي (١٥٣/٥).
وذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/ ١٦٣).

(٦) قاله الزمخشري (١٦٣/٤) لكن قال (والمعنى) مكان قول المؤلف والأصل، والرازي (١٢٥/٣٠) لكن قال: (والتقدير:...).
وقال الهمداني: (﴿ نباتًا ﴾ يجوز أن يكون مصدرًا مؤكدًا لفعله، وفعله محذوف يدل عليه: أنبت. والتقدير: أنبتكم فنبتم نباتًا). الفريد (٥٣٥/٤).

(٧) قال شيخ زاده (فإن النبات لازم للإنبات ومطاوع له). حاشية شيخ زاده (٥٥١/٤).

(٨) قاله الزمخشري (٤/ ١٦٣).

والاختلاف بالنسبة إلى القابل والفاعل[1].

﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴾ بعد الموت[2]. ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ لا محالة ولذلك أكده بالمصدر[3] كالأول إشارة إلى اتحاد الرتبة وكونهما في قرن[4].

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ ﴾ مبسوطة تتقلبون عليها تقلب الرجل على فراشه[5].

﴿ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ طرقًا واسعة[6] ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ[7].

﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴾ في الأمر بعبادة الله واتقائه[8] بعد ما تلوت

---

(١) قال القزويني: (... الإنبات والنبات من الفعل والانفعال وهما واحد في الحقيقة. والاختلاف بالنسبة إلى القيام بالفاعل والقابل...). الكشف ل٤٣٥.

(٢) قاله السمرقندي (٣/٤٠٧)، وذكر نحوه القرطبي (١٨/٣٠٥).

(٣) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٦٣)، والرازي (٣٠/١٢٥)، وأبو حيان (١٠/٢٨٤).

(٤) قال البيضاوي: (أكده بالمصدر كما أكد به الأول دلالة على أن الإعادة محققة كالإبداء...). أنوار التنزيل (٥/١٥٣).

(٥) قاله بنحوه: النسفي (٤/٣١٣) والخازن الصفحة نفسها.

(٦) قاله السمرقندي (٣/٤٠٨)، والماوردي (٦/١٠٣) ونسبه لابن كامل.

وقاله الواحدي (٤/٣٥٩).

(٧) قاله البيضاوي (٥/ ١٥٣).

(٨) قال البيضاوي: (فيما أمرتهم به). أنوار التنزيل (٥/ ١٥٣).

عليهم آيات الآفاق والأنفس، وصرح باسم نوح لطول الفصل[1]، ولم يعطفه لأنه تفصيل لقوله: ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ ﴾.

﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ۝٢١ ﴾ أي رؤساؤهم[2] المتقدمين بالأموال والأولاد[3]، وأشار إلى أن ذلك وإن كان في الظاهر سببًا للتقدم[4]، *في الحقيقة ليس سببًا إلا للبوار*[5][6].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي «وُلْدُهُ»[7] جمع ولد كأسد وأسد[8].

(١) قال أبو السعود: (﴿ قال نوح ﴾ أعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته لربه). إرشاد العقل السليم (٩/ ٤٠)، وقاله الألوسي (٢٩/ ٧٦).

(٢) (رؤساؤهم) في الأصل وص (رؤسائهم).

(٣) ذكر نحوه الزمخشري (٤/ ١٦٣).

(٤) (للتقدم) في ق (للبوار).

(٥) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٦) ذكر نحوه القزويني ل٤٣٦.

(٧) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي: « وَوُلْدُه» ساكنة اللام مضمومة الواو). السبعة ص٦٥٢.

وانظر في هذه القراءة: الكشف (٢/ ٦٢)، التيسير ص٢١٥، والنشر (٢/ ٣٩١).

(٨) قاله مكي في الكشف (٢/ ٦٢)، وقاله بنحوه ابن خالويه في الحجة ص٣٥٣.

وقاله بنحوه مع زيادة: أبو علي في الحجة (٤/ ٦٦).

﴿ وَمَكَرُواْ ﴾ عطف على من لم يزد[1] والجمع باعتبار معنى من[2]. ﴿ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ۝٢٢ ﴾ غاية في الكبر[3] بأنواع الأذى وتسليط السفهاء عليه[4] أبلغ من الكُبار[5] مخففًا وهو من الكبير أبلغ[6].

﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ ﴾ عبادتها[7]. ﴿ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ۝٢٣ ﴾ حصر[8] هذه أفردها بالذكر كأنها كانت كبار آلهتهم وأشرافها[9][10]؛ أسماء رجال صالحين فلما هلكوا وسوس الشيطان إلى قومهم أن

---

(١) كذا في جميع النسخ (من لم يزد) والصواب حذف (من) لأن العطف على الصلة. وفي تفسير الرازي (٣٠/١٢٦): (ومكروا معطوف على من لم يزده). وذكر أنه معطوف على ﴿ لم يزده ﴾ الزمخشري (٤/١٦٤)، والهمداني (٤/٥٣٥)، والبيضاوي (٥/ ١٥٣).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٦٤)، والهمداني (٤/٥٣٥)، والرازي (٣٠/١٢٦)، والبيضاوي (٥/١٥٣).

(٣) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٥٣).

(٤) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١٦٤)، والبيضاوي (٥/ ١٥٣).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٥٣) بنحوه.

(٦) قال الزمخشري: (الكُبار أكبر من الكبير والكُبَّار أكبر من الكُبار). الكشاف (٤/١٦٤).
وقال الرازي في قوله تعالى: ﴿ كبارًا ﴾: (وهو مبالغة في الكبير، فأول المراتب الكبير والأوسط الكبار بالتخفيف والنهاية الكُبَّار بالتثقيل). التفسير الكبير (٣٠/ ١٢٦).

(٧) قاله البيضاوي (٥/١٥٣) وذكر نحوه السمرقندي (٣/٤٠٨).

(٨) قوله (حصر هذه) سقطت من ق، وعليها في الأصل وص ما يشبه الحذف.

(٩) (أشرافها) في ق (أشرافهم).

(١٠) قال الزمخشري: (كأن هذه المسميات كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فخصوها بعد

صورّوا صورهم حتى تتبركوا بها وتبقى تذكرة فلما انقرضوا أولئك وسوس إلى أولادهم أن آباءهم كانوا يعبدونها فعبدوها من دون الله"(١)، روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما-(٢): إن هذه الأوثان التي(٣) كانت في قوم نوح -عليه السلام- انتقلت إلى العرب، أما ود كانت بدومة الجندل(٤) لكلب(٥)، وسواع كانت

قولهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾. الكشاف (١٦٤/٤).

وذكر نحوه القرطبي (٣٠٧/١٨)، وذكر أبو حيان (٢٨٥/١٠) نحوه مختصرًا.

(١) ذكر نحوه: الواحدي (٣٥٩/٤)، والبغوي (٣٩٩/٤) عن محمد بن كعب.

وذكر نحوه الزمخشري (١٦٤/٤) دون نسبه.

وروى البخاري عن ابن عباس في هذه الأصنام: (أسماء رجال صالحين من قوم نوح. فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخ العلم عُبدت). رواه في كتاب التفسير. باب: ﴿ولا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾. صحيح البخاري (١٥٧٢/٣- ١٥٧٣).

(٢) (عنهما) في ص (عنه).

(٣) (التي) سقطت من ق.

(٤) دومة الجندل: بضم الدال وفتحها، وأنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين. وموضعها على ما نقل النووي: من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة ومن الكوفة على عشر مراحل ومن دمشق على عشر مراحل في برية. وهي أرض نخل وزرع وحولها عيون قليلة، وهي الآن في شمال المملكة العربية السعودية.

تهذيب الأسماء واللغات (١٠٨/٣- ١٠٩)، معجم البلدان (٥٥٤/٢)، فتح الباري (٥٣٦/٨).

(٥) (لكلب) في ق (الكلب).

وكلب هم بطن من قضاعة من القحطانية وهم بنو كلب بن وبرة بن قضاعة كانوا يترلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام.

نهاية الأرب للقلقشندي ص٤٠٨، فتح الباري (٥٣٦/٨)، معجم القبائل العربية (٩٩١/٣).

لهذيل[1]، ويغوث لمراد[2] ثم لبني غطيف[3] بالجُرُف[4]، ويعوق لهَمْدان[5]، ونسر لحمير[6] لآل كلاع[7][8].

---

(١) تقدم التعريف بها.

(٢) مراد: بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو مراد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. يسكنون بلاد اليمن. نهاية الأرب للقلقشندي ص٤١٥، فتح الباري (٥٣٦/٨)، معجم القبائل العربية (١٠٦٦/٣).

(٣) بنو غطيف: بطن من مراد من كهلان من القحطانية وهم بنو غطيف بن عبدالله بن ناجية بن مراد.
نهاية الأرب للقلقشندي ص٣٨٨، وفتح الباري (٥٣٦/٨)، وعمدة القاري (٢٦٣/١٩).

(٤) الجرف: بضم الجيم والراء، كذا في رواية أشار إليها ابن حجر، وفي الصحيح الجوف بفتح الحاء وسكون الواو. وهو موضع باليمن. معجم البلدان (١٤٩/٢، ٢١٨)، فتح الباري (٥٣٦/٨)، عمدة القاري (٢٦٣/١٩).

(٥) همدان: بفتح الهاء وإسكان الميم بطن من كهلان من القحطانية وهم بنو همدان بن مالك بن زيد ابن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كانت ديارهم باليمن.
نهاية الأرب للقلقشندي ص٤٣٨، الأنساب للسمعاني (٦٤٧/٥)، ومعجم القبائل العربية (١٢٢٥/٣).

(٦) حمير: بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الياء، من أصول القبائل التي باليمن.
انظر: الأنساب للسمعاني (٢٧٠/٢) اللباب لابن الجزري ص٣٩٣، عمدة القاري (٢٦٣/١٩).

(٧) لآل كلاع: في البخاري: (لآل ذي الكلاع). قال العيني: (قوله: (لآل ذي الكلاع) بفتح الكاف وتخفيف اللام وبالعين المهملة وهو اسم ملك من ملوك اليمن). عمدة القاري (٢٦٣/١٩).
وقال القلقشندي: (بنو الكلاع بفتح الكاف حي من حمير من القحطانية وهم بنو الكلاع بن شرحبيل بن حمير). نهاية الأرب ص٧١.

(٨) الحديث بنحوه مع زيادة رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: ﴿ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾. صحيح البخاري (١٥٧٢/٣).

﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾[1].

﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ ﴾ اللام للعهد وهم أولئك الذين أيس من إيمانهم. والرضا بكفر العدو مع استقباحه قصدا إلى زيادة عذابه لا غرو فيه ألا ترى إلى قول موسى[2] ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾[3].

وقيل: أراد في ترويج مكرهم[4]، أو الضياع والهلاك[5] كقوله: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾[6].

﴿ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ ﴾ أي لأجل خطيئاتهم[7]، و«ما» للتوكيد[8]. ﴿ أُغْرِقُوا ﴾ بالطوفان[9].

---

(١) في ق زيادة هنا: (الضمير للرؤساء أو للأصنام).

وأثبت في حاشية ص وزاد: (كقوله: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا ﴾). (إبراهيم: ٣٦).

(٢) قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ ﴾: (دعاء منه على قومه لتمردهم وكفرهم وعنادهم كما دعا موسى على فرعون ومثله في قوله: ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾). تفسير ابن كثير (٨/٢٣٦).

(٣) (يونس: ٨٨).

(٤) قاله مع زيادة: الرازي (٣٠/١٢٨)، والبيضاوي (٥/١٥٣)، وذكر نحوه النيسابوري (٢٩/٥٩).

(٥) قاله: الزمخشري (٤/١٦٤)، وذكره مع الاستشهاد بالآية من سورة القمر: البيضاوي (٥/١٥٣).

(٦) (القمر: ٤٧).

(٧) قاله الزمخشري (٤/١٦٤)، والرازي (٣٠/١٢٩). وذكر نحوه الواحدي (٤/٣٦٠).

(٨) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٥٣)، وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٦٤).

(٩) قاله البيضاوي (٥/١٥٣).

وقرأ أبو عمرو ﴿ خطاياهم ﴾[1] وهذا أحسن لأنه جمع الكثرة[2] والأولى تحتاج إلى التأويل. ﴿ فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾ أي يعقب الغرق دخول النار من غير تراخ[3] والمراد عذاب القبر[4] لأنه[5] روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران[6]

---

(١) السبعة ص٦٥٣، الكشف (٢/٣٣٧)، التيسير ص٢١٥، والنشر (٢/٣٩١).

(٢) قال ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ ﴾ إجماع القـــراء على جمع السلامة إلا أبا عمرو فإنه قرأه ﴿خطاياهم ﴾ على جمع التكسير وقال: إن قومًا كفروا ألف سنة لم يكن لهم إلا خطيئات، بل خطايا). الحجة ص٣٥٣.

وقال أبو زرعة في توجيه قراءة أبي عمرو: (وحجته أن الخطايا أكثر من الخطيئات، لأن جمع المؤنث بالتاء في الأغلب من كلام العرب أن يكون للقليل مثل نخلة ونخلات). حجة القراءات ص٧٢٦.

وقال ابن خالويه: (واحتج أصحاب القراءة الأولى بأن الألف والتاء قد تأتي على الجمع القليل والكثير. ودليله قوله تعالى: ﴿ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ (لقمان: ٢٧) ولا يقال هذا جمع قليل). الحجة ص٣٥٣.

(٣) قال الرازي: (الفاء في قوله: ﴿ فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾ تدل على أنه حصلت تلك الحالة عقيب الإغراق...). التفسير الكبير (٣٠/١٢٩). وذكر نحوه النسفي (٤/٣١٤).

(٤) قاله البيضاوي (٥/١٥٣). وذكره بنحوه الزمخشري (٤/١٦٥).

(٥) (لأنه) في الأصل وفي ص (لأنها) وما أثبت من ق.

(٦) روى الترمذي في حديث طويل عن رسول الله ﷺ قال: (إنما القبر روضة من ريـــاض الجنـــة أو حفرة من حفر النار). وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجـــه. اهـــ. كتاب صفة القيامة، باب ٢٦. سنن الترمذي (٤/٥٥١).

وأشار المباركفوري إلى أن الحديث من طريق عبيدالله بن الوليد الوصافي وهو واه. انظـــر: تحفـــة الأحوذي (٧/١٣٥).

والتنكير للتعظيم أو النوع[1].

﴿ فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ دون عذابه[2]. ﴿ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾ كما كانوا يزعمون النصر من الآلهة[3].

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ ديار من الألفاظ المستعملة في النفي العام يقال: ما بالدار[4] ديار أي أحد من الدور أو من الدار[5] فيقال قلبت واوه ياء وأدغمت الأولى[6] ولو كان فعالا لكان دوّارًا[7].

﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ قال ذلك

---

(١) ذكرهما بنحوهما مع زيادة الزمخشري (٤/١٦٥)، والبيضاوي (٥/١٥٣)، والنيسابوري (٢٩/٥٩).

(٢) قال السمرقندي في قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾: (يعني: أعوانًا يمنعونهم من العذاب). بحر العلوم (٣/٤٠٨).

(٣) قال الزمخشري في الآية: (تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله. وأنها غير قادرة على نصرهم...). الكشاف (٤/١٦٥).
وقاله البيضاوي (٥/١٥٣).

(٤) (بالدار) في ق (بالديار).

(٥) من قوله: (من الألفاظ...) إلى قوله: (من الدار) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٦٥)، والنيسابوري (٢٩/٥٩).

(٦) قال بنحوه: مكي في إعراب المشكل (٢/٧٦٢)، والرازي في تفسيره (٣٠/١٣٠)، والقرطبي (١٨/٣١٣).

(٧) قاله: الزمخشري (٤/١٦٥)، والقرطبي (١٨/٣١٣).
ونقله عن الزمخشري: السمين الحلبي (١٠/٤٧٧).

بعدما أوحى الله تعالى إليه. ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾[1]، وأيضا جربهم ألف سنة إلا خمسين عامًا وكانوا يتواصون بعدم الإيمان ويقولون لذريتهم إياكم وهذا الشيخ، ومضى على هذا جيل بعد جيل[2]. والفاجر الكفار للمولود باعتبار المآل[3] كقوله: (من قتل قتيلا)[4].

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ كان أبوه لمك[5] بن متوشلخ وأمه شمخا[6] بنت أنوش[7]. ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ أو مسجدي[8] أو سفينتي[9].

---

(١) (هود: ٣٦).

(٢) من قوله: (قال ذلك...) إلى قوله: (بعد جيل). ذكر نحوًا منه مع تقديم وتأخير الزمخشري (١٦٥/٤)، والرازي (١٣٠/٣٠)، وبأخصر منهما النيسابوري (٥٩/٢٩).
وأن دعاءه عليهم كان بعدما أوحى الله إليه بما في آية هود. رواه الطبري (١٠١/٢٩) عن قتادة.

(٣) ذكر معناه مع الاستشهاد بالحديث: الزمخشري (١٦٥/٤).

(٤) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب. صحيح البخاري (٩٦٨/٢).

(٥) (لمك) في ق تبدو (ملك).

(٦) (شمخا) في الأصل وفي ص (شحماء) وما أثبت من ق وهو الموافق لما ذكر الثعلبي وغيره.

(٧) ذكر اسميهما كما ذكر المؤلف: الزمخشري (١٦٥/٤)، والرازي (١٣٠/٣٠)، والقرطبي (٣١٣/١٨).
وذكر الاسمين: الثعلبي (١٢/ ل١٩١) بالسين المهملة في (أنوش) وذكرهما الواحدي (٣٦٠/٤)، والبغوي (٤٠٠/٤) بالسين المهملة في (شمخا).
ولم يسنده أحد منهم.

(٨) رواه الطبري (١٠١/٢٩) عن الضحاك، ونقله عنه: السمرقندي (٤٠٩/٣)، والماوردي (١٠٦/٦)، والثعلبي (١٢/ ل١٩١)، ونقله الواحدي (٣٦٠/٤)، والبغوي (٤٠٠/٤) عن الضحاك والكلبي.

(٩) ذكره السمرقندي (٤٠٨/٣)، والثعلبي (١٢/ ل١٩١)، والبغوي (٤٠٠/٤)، والزمخشري

﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ من مضى منهم ومن هو آت[1]. ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ هلاكًا[2] وبوارا.

تمت سورة نوح والحمد لمن بيده الخيرات والفتوح والصلاة على السيد[3] النصوح وآله وصحبه كل مساء وصبوح.

(١٦٥/٤).

قال ابن جزي: (قيل بيته المسجد، وقيل السفينة، وقيل شريعته سماها بيتًا استعارة وهذا بعيد وقيل داره وهذا أرجح لأنه الحقيقة). التسهيل (١٥٢/٤) وهو كما قال.

(١) ذكر معناه الثعلبي (١٢/ ل١٩١)، ونقله الماوردي (١٠٦/٦) عن الضحاك، وذكره الواحدي (٣٦٠/٤)، والبغوي (٤٠٠/٤).

(٢) قاله: السمرقندي (٣٠٩/٣)، والثعلبي (١٢/ ل١٩١)، والماوردي (١٠٦/٦).

(٣) (السيد) في الأصل وفي ص (سيد) وما أثبت من ق.

تفسير
سورة الجن

سورة الجن

مكية[1]، ثمان وعشرون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ النفر ما بين الثلاثة إلى العشرة[3]، والجن أحد الثقلين[4]، بعث إليهم رسول الله -عليه السلام- كما بعث إلى الإنس فدعاهم إلى الله منهم من آمن ومنهم من كفر وهؤلاء النفر هم الذين سمعوا القرآن من رسول الله وهو يصلي الصبح ببطن نخلة[5] كما تقدم في آخر

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٣٧٨)، وابن الجوزي (٨/٣٧٦)، والقرطبي (١٩/١).

(٢) في عد الجميع، مع الاختلاف في موضعين:

١ - ﴿ لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ﴾ (٢٢) عدها المكي ولم يعدها الباقون.

٢ - ﴿ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ (٢٤) لم يعدها المكي، وعدها الباقون.

انظر: البيان الداني ص٢٥٦، البصائر (١/٤٨٤)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٧٣- ١٧٤.

(٣) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١٨، والسمرقندي في تفسيره (٣/٤١٠).

وقاله بنحوه الجوهري في الصحاح (٢/٨٣٣).

(٤) الثقلان: الإنس والجن. انظر: الصحاح (٤/١٦٤٧)، النهاية (١/٢١٧).

قال الأزهري: (سمى الله جل وعز الجن والإنس الثقلين فقال: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ (الرحمن: ٣١).

سميا ثقلين لتفضيل الله إياهما على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتمييز والعقل الذي خصا به.

وقال ابن الأنباري: الثقلان: الجن والإنس قيل لهما الثقلان لأنهما كالثقل للأرض وعليها). تهذيب اللغة (٩/٧٨- ٧٩).

(٥) نخلة: موضع قرب مكة. وقد تقدمت الإشارة إليه.

الأحقاف[1]، ولا دلالة فيه على أنه لم ير الجن[2]، وليلة الجن رواها ابن

---

(١) ذكر المؤلف هناك حديث ابن عباس بنحوه مع نقص يسير في قصة استماع الجن القرآن ونزول قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾. ولفظ الحديث عند البخاري عن ابن عباس قال: (انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب. قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث؟ فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء ؟

قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا، إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدي إلى الرشد فآمنا به، ولن نشرك بربنا أحدًا.

وأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن).

رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: تفسير سورة الجن. صحيح البخاري (١٥٧٣/٣)، ورواه مسلم مع زيادة يسيرة في أوله في كتاب الصلاة. باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٢٠/٤- ٢٢٢).

(٢) يريد في النص القرآني، والظاهر أنه يرد على البيضاوي الذي قال هنا: (وفيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام ما رآهم...). أنوار التنزيل (١٥٤/٥).

ووجه الاستدلال بالآية عند من قال بذلك أنه لو رآهم لما أسند معرفة هذه الواقعة إلى الوحي. وقد نقل الرازي (١٣٥/٣٠) نحوه عن ابن عباس بعد أن أشار إلى أن مذهب ابن عباس أن النبي ﷺ لم ير الجن، وقد صرح بذلك حديثه في صحيح مسلم الذي تقدمت الإشارة إليه في الإحالة السابقة. وإثبات ابن مسعود للرؤية في الحديث الذي أشار إليه المؤلف مقدم على نفي ابن عباس، فلعل ابن عباس لم يعلم ما علمه ابن مسعود. ويمكن الجمع بالتعدد وأنهما قضيتان. انظر في هذا الموضوع: شرح النووي (٢٢١/٤)، مجموع الفتاوى (١٩/ ٣٨)، فتح الباري (٥٣٨/٨).

مسعود[1] رضي الله عنه.

وروى جابر أن رسـول الله ﷺ (قال)[2]: (قرأت عليهم سورة الرحمن فكانوا أحسن مردودًا منكم)[3].

والقول بأنها أرواح مجردة، أو نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها[4]؛ لا يجوز تفسير كلام الله بها. ولم يذهب إليه أحد من أهل الحق، مخالف للنصوص[5].

---

(١) روى مسلم في صحيحه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (... كنا مع رسـول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب. فقلنا: استطير أو اغتيل. قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فلما أصبحنا إذ هو جاء من قبل حراء. قال فقلنا: يا رسول الله! فقدناك فطلبناك فلم نجـدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فقال: (أتاني داعي الجن فذهبت معه. فقرأت عليهم القـرآن). قـال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم...) الحديث.

رواه مسلم في كتاب الصلاة. باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن. صحيح مـسلم بشرح النووي (٤/٢٢٣- ٢٢٤).

(٢) (قال) سقطت من الأصل.

(٣) روى الحديث بنحوه مع زيادة الترمذي في كتاب تفسير القرآن. باب: ومن سـورة الـرحمن. ثم قال: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بـن محمـد). سـنن الترمذي (٥/٣٧٣). وأشار المباركفوري إلى أن في الحديث ضعفًا، لكن له شاهد من حديث ابن عمر. انظر تحفة الأحوذي (٩/١٢٧).

وروى الحاكم نحوه عن جابر. ثم قال: (صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجـاه). المـستدرك (٢/٤٧٣).

(٤) ذكر القولين الأول بنحوه والثاني بلفظه: البيضاوي (٥/١٥٤).

وذكر القولين بنحوهما مع مزيد تفصل الرازي (٣٠/١٣١- ١٣٢).

(٥) قال الشهاب معلقًا على هذين القولين الذين ذكرهما البيضاوي بصيغة التمريض: (مرض القـولين

﴿ فَقَالُوٓاْ ﴾. بعدما انصرفوا إلى قومهم[1]. ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ ﴾ في أسلوبه ومعناه[2]، وصفه بالمصدر مبالغة[3].

﴿ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ إلى الحق[4]. ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ بما فيه من التوحيد[5].

﴿ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ ﴾ ولا دلالة على أنهم كانوا مشركين[6] بل كانوا يهودًا[7]

الأخيرين لضعفهما ومخالفتهما لأقوال السلف وظاهر الآيات والأحاديث). حاشية الشهاب (٢٨٩/٩).

(١) ذكر نحوه: البغوي (٤٠١/٤)، والزمخشري (١٦٧/٤)، والرازي (١٣٦/٣٠).

(٢) ذكر معناه: الزمخشري (١٦٧/٤)، والنسفي (٣١٦/٤)، والنيسابوري (٦٥/٢٩).

(٣) قاله بنحوه البيضاوي (١٥٤/٥)، والنيسابوري (٦٥/٢٩)، وابن جزي (١٥٢/٤).
وذكر نحوه الزمخشري (١٦٧/٤).

(٤) قاله البيضاوي (١٥٤/٥) مع زيادة، وقاله بنحوه مع زيادة السمرقندي (٤١٠/٣).

(٥) قال النيسابوري: (لأن الإيمان بالقرآن إيمان بكل ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد). غرائب القرآن (٦٥/٢٩).
وذكر نحوه الزمخشري (١٦٧/٤)، والنسفي (٣١٦/٤).

(٦) هذا رد على من قال بذلك كالرازي الذي قال هنا: (... وهذا يدل على أن أولئك الجن كانوا من المشركين). التفسير (١٣٧/٣٠).
ويفيد ذلك قول الزمخشري الذي قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ ﴾: (أي ولن نعود إلى ما كنا عليه من الإشراك به...). الكشاف (١٦٧/٤).

(٧) نقل النيسابوري عن الحسن: (أن فيهم يهودًا ونصارى ومجوسًا ومشركين). غرائب القرآن (٦٥/٢٩).
وكونهم يهودًا لا ينفي عنهم الإشراك.

لقولهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾[1].

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ عظمته[2] من جد فلان عظم[3]، أو غناه مستعار من الجد بمعنى البخت[4]، والغرض وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد.

وقوله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ بيان لذلك[5]، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص أن المسبوقة بالواو بفتح الهمزة في اثني عشر موضعًا متوالية[6] والباقون بكسرها، ووافقهم على الفتح في «وأنه لما قام عبدالله» ابن كثير وأبو عمرو، واتفق الكل على فتح «وأن المساجد لله»[7] والوجه في الفتح[8] العطف على

(١) (الأحقاف: ٣٠).

(٢) نقله عن قتادة: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١٨، ورواه الطبري (٢٩/١٠٤) مع زيادة، وقاله الزجاج (٥/٢٣٤) مع زيادة.

ونسبه أبو حيان (١٠/٢٩٤) للجمهور.

(٣) قاله الواحدي (٤/٣٦٣)، وقاله بنحوه: البغوي (٤/٤٠١)، والزمخشري (٤/١٦٧).

(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٥٤) وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٦٧)، والبغوي (٤/٤٠١).

وتفسير الجد هنا بالغنى رواه الطبري (٢٩/ ١٠٤) عن الحسن.

(٥) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٦٧)، والبيضاوي (٥/١٥٤).

لكن قالا: (والمعنى). مكان قول المؤلف: (والغرض).

(٦) أولها: ﴿ وأنه تعالى ﴾ وآخرها: ﴿ وأنا منا المسلمون ﴾.

(٧) السبعة ص٦٥٦، الكشف (٢/٣٣٩)، التيسير ص٢١٥، النشر (٢/٣٩١- ٣٩٢).

(٨) في ص زيادة هنا بعد قوله الفتح: (في وأنه لما قام عبدالله وابن).

الهاء في آمنا به[1] من غير إعادة الجار على المذهب الكوفي[2]، أو على[3] محل الجار والمجرور[4] أو الإيصال بعد الحذف أو إضمار الجار[5][6].

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ إبليس، أو مردة الجن[7]. ﴿ عَلَى ٱللَّهِ

(١) معاني الزجاج (٥/٢٣٤)، والكشف (٢/٣٤٠)، والبحر (١٠/٢٩٤)، والدر (١٠/٤٨٤).

(٢) قال أبو حيان في العطف على الهاء هنا: (وهذا جائز على مذهب الكوفيين). البحر (١٠/٢٩٤)، وذكر نحوه السمين (١٠/٤٨٤).

وقال مكي: (وجاز ذلك وهو مضمر مخفوض على حذف الخافض لكثرة حذفه مع أن). مشكل الإعراب (٢/٧٦٣).

(٣) (على) سقطت من ق.

(٤) قاله الزمخشري (٤/١٦٦)، ونقله أبو حيان (١٠/٢٩٤).

وقال الفراء: (فأما الذين فتحوا كلها فإنهم ردوا ﴿ أن ﴾ في كل السورة على قوله: ﴿ فآمنا به ﴾ وآمنا بكل ذلك، ففتحت أن لوقوع الإيمان عليها). معاني القرآن (٣/ ١٩١).

(٥) قال القزويني تعليقا على قول الزمخشري في بيان الوجه السابق – العطف على محل الجار والمجرور – (كأنه قيل: صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا...).

قال القزويني: (... لكن المشهور في مثله أنه لا يحتاج إلى ذلك بل هو نوع إيصال للفعل بلا واسطة بقرينة تقدمها فلا يرد أن الحذف والإيصال ليس مطردًا، ولو حمل على حذف الجار من المعطوف خاصة فالحذف في مثله منقاس...). الكشف ل٤٣٦.

(٦) في ص زيادة هنا: (والكسر على الاستئناف، أو بالعطف على ﴿ إنا سمعنا ﴾ أو على ﴿ وأنه تعالى ﴾ لأن الكل في حيز القول).

(٧) ذكر القولين: الزمخشري (٤/١٦٧)، والبيضاوي (٥/١٥٤).

والأول رواه الطبري (٢٩/١٠٧) عن قتادة ومجاهد.

شَطَطًا ﴿٤﴾ ﴾ قولاً ذا شطط[1] وصف بالمصدر مبالغة[2]، والشطط تجاوز الحد[3].

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ نصب على المصدر لأن الكذب نوع من القول[4] ولا دلالة[5] فيه على أنهم إلى حين سماع القرآن كانوا مشركين.

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ كان الرجل من العرب إذا نزل بأرض نازحة[6] يقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر[7] سفهاء قومه[8].

﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ فزاد الإنس الجن تكبرًا وعتوًا باستعاذتهم بهم[9]،

---

(١) قاله البيضاوي (٥/١٥٤).

(٢) قال النيسابوري: (قولاً هو في نفسه شطط وصف بالمصدر مبالغة). غرائب القرآن (٢٩/٦٥).
وقال الزمخشري: (قولاً هو في نفسه شطط لفرط ما أشط فيه). الكشاف (٤/١٦٧).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٦٧)، والرازي (٣٠/١٣٧)، والبيضاوي (٥/١٥٤).
وقال الأزهري: (قال الليث: الشطط مجاوزة القدر في كل شيء). تهذيب اللغة (١١/٢٦٤).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٦٧)، والرازي (٣٠/١٣٨)، والبيضاوي (٥/١٥٤).

(٥) في ق هنا زيادة تبدو: (لهم).

(٦) نازحة: بعيدة.
قال الأزهري: (نَزَحَت الدار فهي تَنْزَح نُزُوحًا إذا بعدت، وبلد نازح ووصل نازح كل ذلك معناه البُعْد). تهذيب اللغة (٤/٣٦٦). وانظر الصحاح (١/٤١٠).

(٧) (شر) سقطت من ق.

(٨) ذكر نحوه الواحدي (٤/٣٦٣- ٣٦٤)، والبيضاوي (٥/١٥٤).
وروى الطبري نحوه عن الحسن، وبأخصر منه عن ابن عباس. جامع البيان (٢٩/ ١٠٨).

(٩) قاله مع تقديم وتأخير البيضاوي (٥/١٥٤)، وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٦٧)، والنسفي (٤/٣١٦).

أو بالعكس لزيادة إغوائهم الإنس بالإستعاذة[1]، والرهق غشيان المحارم[2] وإطلاق الرجل على ذكر الجن للمشاكلة[3].

﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ ﴾ القائل الجن بعضهم لبعض والضمير في أنهم للإنس[4] والعكس[5][6] لا معنى له لأن السياق في حكاية كلام الجن[7]، وقيل: الآية والتي قبلها من كلام الله جار مجرى الاعتراض يؤكد ما حدث منهم من تماديهم في

(١) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٦٧).

(٢) قاله الزمخشري (٤/١٦٧).

وقال الطبري: (والرهق في كلام العرب: الإثم وغشيان المحارم). تفسير الطبري (٢٩/١٠٩)، وذكره البغوي (٤/٤٠٢).

(٣) قال الرازي: (لم يقم دليل على أن الذكر من الجن لا يسمى رجلاً). التفسير الكبير (٣٠/١٣٨).

(٤) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٦٧)، وذكر نحوه: الرازي (٣٠/١٣٨)، والبيضاوي (٥/١٥٤).

وقد ذكره معناه الطبري (٢٩/ ١١٠).

(٥) قال: (أو بالعكس). البيضاوي (٥/١٥٤)، وجوزه السمين (١٠/٤٨٩)، وترتيب البيضاوي للقولين وما بعدهما يدل على أن قوله بالعكس - وهو كون الخطاب للإنس - على أن الجملة استئناف كلام من الله تعالى.

قال الشهاب في تعليقه على البيضاوي: (قوله: (والآيتان): يعني: ﴿ وأنه كان رجال﴾. ﴿ وأنهم ظنوا ﴾ من كلام الجن، والخطاب لهم، وإذا كان استئنافًا فالخطاب للإنس). حاشية الشهاب (٩/٢٩٣).

(٦) في ص زيادة (و) هنا.

(٧) قال الرازي: (واعلم أن حمله على كلام الجن أولى، لأن ما قبله وبعده كلام الجن فإلقاء كلام أجنبي عن كلام الجن في البين غير لائق). التفسير الكبير (٣٠/١٣٨).

الكفر[1]. وقراءة الفتح يؤيد[2] الأول.

﴿ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧ ﴾ ساد مسد مفعولي ظنوا[3]. ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ ﴾ اللمس المس مجاز عن الطلب لأن اللامس طالب متعرف[4]، والمعنى: طلبنا خبر السماء[5] على ما كنا نفعله قديمًا. ﴿ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا ﴾ حُرّاسًا اسم جمع كخدم[6] في خدام ﴿ شَدِيدًا ﴾ أقوياء[7] أفرده باعتبار اللفظ[8].

---

(١) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (وقيل الآيتان من جملة الوحي). أراد ﴿ أنه كان رجال ﴾ و﴿ أنهم ظنوا ﴾ وفي هذا القول ضعف؛ لأن قوله: ﴿ وأنا لمسنا السماء ﴾ من كلام الجن أو مما صدقوه على القراءتين لا من الموحى إليه، فتخلل ما تخلل وليس اعتراضًا غير جائز إلا أن يأول بأنه يجري مجراه لكونه يؤكد ما حدث عنهم من تماديهم في الكفر أولاً ولا يخفى ما فيه من التكلف). الكشف ل٤٣٦.

(٢) (يؤيد) كذا بالياء في الأصل وفي ق. وبدون نقط في ص.

(٣) قاله البيضاوي (١٥٤/٥).

(٤) قاله بنحوه الزمخشري (١٦٧/٤)، والرازي (١٣٩/٣٠)، والنسفي (٣١٧/٤).

(٥) ذكر معناه: السمرقندي (٤١٢/٣)، والزمخشري (١٦٨/٤)، والرازي (١٣٩/٣٠).

(٦) قاله بنحوه البيضاوي (١٥٤/٥).

(٧) قال البيضاوي: (قويًا). أنوار التنزيل (١٥٤/٥).

(٨) ذكر نحوه شيخ زاده (٥٥٦/٤).

وقال الزمخشري: (الحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام، ولذلك وصف بشديد، ولو ذهب إلى معناه لقيل: شدادًا). الكشاف (١٦٨/٤).

﴿ وَشُهُبًا ۝٨ ﴾ جمع شهاب وهو الشعلة من النار[1].

﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا ﴾ من السماء[2]. ﴿ مَقَاعِدَ ﴾ خالية عن الحراس[3].

﴿ لِلسَّمْعِ ﴾ للاستماع[4]. ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ ﴾ هو كالحرس اسم جمع أي ذوي شهاب راصدين للرجم وهم الملائكة[5] ويجوز أن يكون بمعنى الراصد صفة للشهاب[6]. كانت الشياطين تسترق السمع قبل بعثة رسول الله ﷺ فترجم بالشهب[7] لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾[8]، ولما روى ابن عباس –رضي الله

(١) ذكر نحوه الراغب ص٢٦٧.

وقال الطبري: (﴿ شهابًا رصدًا ﴾ شهاب نار قد رصد له). جامع البيان (٢٩/ ١١٠).

وقال الواحدي: (﴿ وشهبًا ﴾ وهي النار التي ترجم بها الشياطين). الوسيط (٤/٣٦٥).

(٢) قاله الواحدي (٤/٣٦٥)، والبغوي (٤/٤٠٢)، والنسفي (٤/٣١٧).

(٣) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٥٤)، والنسفي (٤/٣١٧)، والخازن (٤/٣١٧).

(٤) قاله مع زيادة: البيضاوي (٥/١٥٥)، والنسفي (٤/٣١٧).

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٦٨)، والنسفي (٤/٣١٧).

وذكر نحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٥٥).

(٦) قاله مع تقديم وتأخير الزمخشري (٤/١٦٨)، والنسفي (٤/٣١٧).

(٧) ذكر معناه مع الاستشهاد بالآية من سورة الملك: الزمخشري (٤/١٦٨).

وذكر ابن قتيبة: (أن الرجم قد كان قبل مبعثه ولكنه لم يكن مثله الآن في شدة الحراسة قبل مبعثه، وكانت تسترق في بعض الأحوال، فلما بعث منعت من ذلك أصلاً). تأويل المشكل ص٤٣٠.

(٨) (الملك: ٥).

عنه- كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ[1] فرمي بنجم فاستنار فقال: ما كنتم تقولون في هذا في الجاهلية؟ قلنا: كنا نقول: يولد عظيم أو يموت[2] عظيم[3].

وفي لفظ ﴿ملئت﴾ و ﴿مقاعد﴾[4] إشارة إلى أن ذلك قبل البعثة كان قليلاً وأما الآن فلا مجال.

﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بخراب السماء[5].

﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ أمرًا ذا رشد.

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ الأبرار المتقون[6]. ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ وهم

(١) في صحيح مسلم: (أن عبدالله بن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ...) الحديث. فابن عباس رضي الله عنه نقلها و لم يحضرها.

(٢) (يموت) في ص (موت).

(٣) هذا بنحوه جزء من حديث رواه مسلم في كتاب السلام. باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان. صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/٣٢٤).

(٤) لو قال: ﴿نقعد منها مقاعد﴾ لكان أولى، لأن الاستدلال ليس في لفظ ﴿مقاعد﴾ بمجرده.
قال الزمخشري: (وفي قوله ﴿ملئت﴾ دليل على أن الحادث هو الملء والكثرة،وكذلك قوله: ﴿نقعد منها﴾ أي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها). الكشاف (٤/١٦٨- ١٦٩)، وانظر تفسير الرازي (٣٠/١٤٠).

(٥) يريد بالرمي بالشهب، ولو استخدم غير هذه العبارة لكان أولى إذ ليس الرمي بالشهب خرابًا للسماء، ولعله حمله على ظنهم أولاً حيث ظنوا أن ذلك لخراب العالم كما ذكر ابن كثير (٨/٢٤١).

(٦) قاله: الزمخشري (٤/١٦٩)، والنسفي (٤/٣١٧).

المقتصدون"[1]. ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ ذوي مذاهب متفرقة جمع قدّة كقطع وقطعة"[2]. وعن أبي معاوية[3] قال: سمعت الأعمش[4] يقول: قلت لجني: فيكم الأهواء التي فينا؟ قال: نعم. قلت: كيف حال الرافضة؟ قال: هم شرنا"[5].

---

(١) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/١٦٩)، والبيضاوي (٥/١٥٥)، والنسفي (٤/٣١٧).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٦٩)، والنسفي (٤/٣١٧).

وذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: الرازي (٣٠/١٤٠)، والنيسابوري (٢٩/٦٧).

(٣) أبو معاوية: الظاهر أنه محمد بن خازم التميمي السعدي أبو معاوية الضرير حدث عن هشام بن عروة والأعمش وعاصم الأحول وخلق، وحدث عنه ابنه: إبراهيم، وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان وآخرون، قال أحمد بن عمر الوكيعي: ما أدركنا أحدًا كان أعلم بأحاديث الأعمش من أبي معاوية.

وقال العجلي: كوفي ثقة، يرى الإرجاء.

توفي سنة خمس وتسعين.

سير أعلام النبلاء (٩/٧٣- ٧٨)، تهذيب التهذيب (٩/١٢٠- ١٢٢).

(٤) الأعمش: اسمه سليمان بن مهران. شيخ المقرئين والمحدثين، رأى أنس بن مالك، أخذ القراءة عن زر بن حبيش، وإبراهيم النخعي، وغيرهما من الأئمة، وروى عنه القراءة حمزة الزيات وأبان بن تغلب وغيرهما.

قال يحيى القطان فيه: هو علامة الإسلام.

توفي سنة ثمان وأربعين ومئة. وقيل: سبع وأربعين.

طبقات ابن سعد (٦/٣٣١-٣٣٢)، سير أعلام النبلاء (٦/٢٢٦- ٢٤٨)، غاية النهاية (١/٣١٥-٣١٦).

(٥) نقله ابن كثير بنحوه مع زيادة من رواية أحمد بن سليمان النجاد في أماليه بإسناده إلى الأعمش وقال: عرضت هذا الإسناد على شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي فقال: هذا إسناد صحيح إلى الأعمش. تفسير ابن كثير (٨/٢٤٢).

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ كائنين في الأرض أينما كنا[1].

﴿ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ ﴾ هاربين منها إلى السماء[2]، أو إن طلبنا في الأرض[3] لم نفته، وإن هربنا منه لم ننج[4]. والظن بمعنى اليقين[5] لكونه كلام الموقنين.

﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ القرآن[6] كانوا كاملي المعرفة حيث جعلوا القرآن نفس الهدى. ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ من غير توقف. ﴿ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾ أي فهو لا يخاف: آثره على لا يخف لإفادة التقوى والاختصاص كأنه قيل: فهو ناج لا محالة وهو[7] مختص بذلك[8].

ونقله الذهبي عن ابن الأعرابي في معجمه بنحو مما نقل ابن كثير دون سؤاله عن الرافضة. انظر سير أعلام النبلاء (٢٣٢/٦).

(١) قاله الزمخشري (١٦٩/٤)، والرازي (١٤١/٣٠)، والبيضاوي (١٥٥/٥).

(٢) قاله من تقدمت الإشارة إليهم في الإحالة السابقة.

(٣) في ص هنا زيادة: (كائنين في الأرض أينما كنا ﴿ ولن نعجزه هربًا ﴾ هاربين منها إلى السماء. أو إن طلبنا في الأرض). وهو تكرار.

(٤) قوله: (إن طلبنا...) إلى قوله: (ننج) ذكر نحوه القزويني ل٤٣٦.

(٥) قاله الزمخشري: (١٦٩/٤)، والرازي (١٤١/٣٠).
وقال ابن قتيبة في قوله تعالى: ﴿ ظننا ﴾ هنا: (أي استيقنا). تفسير الغريب ص٤١٩. وذكر نحوه السمرقندي (٤١٢/٣).

(٦) قاله الطبري (١١٢/٢٩)، والسمرقندي (٤١٢/٣)، والزمخشري (١٦٩/٤).

(٧) (وهو) سقطت من ص و ق.

(٨) قوله: (فهو لا يخاف...) إلى قوله: (مختص بذلك). ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (١٦٩/٤). دون قوله: (لإفادة التقوى والاختصاص). فنحو هذا ورد في تعليق القزويني على كلام الزمخشري في الكشف ل٤٣٦.

﴿ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾ البخس النقص[1]، والرهق القرب من الشيء ومنه الصبي المراهق[2]. والمعنى أن المؤمن لاجتنابه البخس وظلم الناس لا يخاف جزاءهما[3][4]، وكان أصل الكلام ومن لا يبخس أحدًا ولا يرهق ظلمه، فوضع

---

(١) تفسير البخس هنا بالنقص رواه الطبري (٢٩/١١٢) عن ابن عباس بلفظ: (لا يخاف نقصًا من حسناته...).

وبنحوه قال الفراء (٣/١٩٣)، والسمرقندي (٣/ ٤١٢).

(٢) قال الزمخشري: (رهقه: دنا منه..... وصبي مراهق: مدانٍ للحلم). أساس البلاغة ص٢٦١. ونقله القزويني في الكشف ل٤٣٦.

ونقل الأزهري عن الليث: (ورهق فلان فلانًا إذا تبعه فقرب أن يلحقه. قال: والرهق أيضًا غشيان الشيء). تهذيب اللغة (٥/٣٩٧).

وفي الصحاح: (رَهِقَه بالكسر يَرْهَقُهُ رَهَقًا، أي غشيه). الصحاح (٤/١٤٨٦).

وقال الأزهري في قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾: (الرهق اسم من الإرهاق؛ وهو أن يُحمَلَ عليه مالا يطيقه). تهذيب اللغة (٥/٣٣٩).

وذكر نحوه ابن عطية (٥/٣٨٢).

وروى الطبري عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾: (لا يخاف نقصًا من حسناته، ولا زيادة في سيئاته). جامع البيان (٢٩/١١٢).

(٣) (جزاءهما) في ص (جزاؤهما).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾ أي جزاء بخس ولا رهق لأنه لم يبخس أحدًا حقًا ولا رهق ظلم أحد فلا يخاف جزاءهما). الكشاف (٤/١٦٩).

وهذا كما أشار القزويني ليس على إضمار الجزاء بل إظهار أن ما ذكر مخوف، فإنه يصح أن يقال: خفت الذنب، وخفت جزاءه، لأن ما يتولد منه المحذور فهو محذور، فهو بيان لحاصل المعنى.

ثم أشار إلى جواز حمله على الإضمار؛ أي بأن يقدر فيه مضاف.

انظر الكشف: ل٤٣٦ وحاشية الشهاب (٩/٢٦٩)، وروح المعاني (٢/٨٩).

قوله: ﴿ومن يؤمن﴾ موضعه[1]، إشارة إلى أن حق المؤمن وشأنه أن يكون كذلك[2]، أو المعنى: أن المؤمن لا يخاف نقصان جزائه ولا أن ترهقه[3] ذلة[4] وغير المؤمن كل ما فيه عين البخس لا بخس حق[5].

﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ الجائرون عن طريق[6] الحق[7].

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾ وأي رشد[8].

﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ توقد بهم كما توقد بكفار

---

(١) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٦.

(٢) قال الزمخشري: (وفيه دلالة على أن من حق من آمن بالله أن يجتنب المظالم). الكشاف (١٦٩/٤).

وذكر نحوه البيضاوي (١٥٥/٥).

(٣) (ترهقه) في ص (يرهقه).

(٤) قاله بنحوه البيضاوي (١٥٥/٥) وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١٦٩/٤)، والرازي (١٤١/٣٠)، والنيسابوري (٢٩/ ٦٨).

(٥) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٣٦. وهذا المعنى أولى وأظهر من الأول.

(٦) (طريق) سقطت من ق.

(٧) قاله مع زيادة: القرطبي (١٧/١٩)، والبيضاوي (١٥٥/٥).

وقاله الزمخشري (١٦٩/٤) لكن زاد في أوله قوله: (الكافرون)، وكذلك قال الرازي (١٤١/٣٠).

قال ابن قتيبة: (﴿القاسطون﴾ الجائرون. يقال: قسط إذا جار، وأقسط: إذا عدل). تفسير الغريب ص٤١٩.

(٨) قال البيضاوي: (رشدًا عظيمًا). أنوار التنزيل (١٥٥/٥).

الإنس[1].

﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ عطف على ﴿ أنه استمع ﴾[2]. من كلام الله الموحى إليه وأن مخففة حذف[3] منها ضمير الشأن[4] والضمير للإنس أو للجن أولهما[5]، والطريقة التوحيد والإسلام[6]. ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ لوسعنا عليهم الرزق[7]، وتخصيص الماء لعزة وجوده في أرض العرب، ولأنه أصل سائر الأقوات والثمار[8]، والغدق الكثير[9]. ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ لنبتليهم[10] في ذلك التوسيع

---

(١) قاله البيضاوي (٥/١٥٥).
واقتصر الطبري على قوله: (توقد بهم). جامع البيان (٢٩/١١٤).

(٢) ذكره النيسابوري (٢٩/٦٨).

(٣) (حذف) في ق (حذفت).

(٤) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٧٠)، والنسفي (٤/٣١٨)، وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الرازي (٣٠/١٤٢).

(٥) ذكر هذه الأوجه: البيضاوي (٥/١٥٥).
وذكرها مع مزيد تفصيل: الرازي (٣٠/١٤٢)، والنيسابوري (٢٩/٦٨).

(٦) روى الطبري عن مجاهد: (طريقة الإسلام). جامع البيان (٢٩/ ١١٤).

(٧) قاله الرازي (٣٠/١٤٢)، والبيضاوي (٥/١٥٥)،وذكر السمرقندي نحوه عن قتادة. بحر العلوم (٣/٤١٢).
وروى الطبري (٢٩/١١٤) معناه عن مجاهد.

(٨) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٥٥).
وذكر معنى قوله: (لأنه أصل سائر الأقوات والثمار). الواحدي (٤/٣٦٧)، والزمخشري (٤/١٧٠).

(٩) قاله: أبو عبيدة (٢/٢٧٢)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤١٩، ورواه الطبري (٢٩/١١٤) عن مجاهد.

(١٠) روى الطبري (٢٩/١١٤، ١١٥) عن مجاهد وسعيد بن جبير: (﴿ لنفتنهم فيه ﴾ لنبتليهم به).
وقاله السمرقندي (٣/ ٤١٢).

أيشكرون أم يكفرون[1]. وقيل: لو استقاموا على ما كانوا عليه ولم يؤمنوا لوسعنا عليهم الرزق استدراجًا[2].

﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ ﴾ عن عبادته[3]؛ لأن الغرض منها ذكر المعبود.

﴿ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ ﴾ أي في عذاب كقوله: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾[4]. أو ضمن معنى يدخله[5]، والصعد مصدر صعد وصف به مبالغة في

(١) قال ابن قتيبة: (﴿ لنفتنهم فيه ﴾ أي لنختبرهم، فنعلم كيف شكرهم). تفسير الغريب ص٤١٩ وقاله: الواحدي (٣٦٧/٤).

وقال البغوي: (أي لنختبرهم كيف شكرهم فيما خُولوا. وهذا قول سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح والضحاك وقتادة ومقاتل والحسن). معالم التتزيل (٤٠٤/٤).

(٢) ذكر نحوه الطبري (١١٥/٢٩)، وروى عن أبي مُجلِّز: (وأن لو استقاموا على طريقة الضلالة). وذكر نحو قول المؤلف لكن جعل المراد الجن: الزمخشري (١٧٠/٤)، والرازي (١٤٢/٣٠)، والبيضاوي (١٥٥/٥).

ورجح ابن عطية الأول؛ قال: (لأن استعارة الاستقامة للكفر قلقة). المحرر (٣٨٣/٥) وما قال وجيه.

(٣) ذكره الزمخشري (١٧٠/٤)، والرازي (١٤٢/٣٠)، والبيضاوي (١٥٥/٥).

(٤) (الأعراف: ١٥٥).

(٥) قوله: (في عذاب...). إلى قوله: (يدخله) مع الاستشهاد بآية الأعراف قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (١٧٠/٤)، والرازي (١٤٣/٣٠)، والنيسابوري (٦٩/٢٩).

علوه على المعذب[1] كقوله: ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ ﴾[2].

وقرأ غير الكوفيين بالنون[3] موافقة لأسقيناهم[4].

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ من الموحى إليه[5] ليس من كلام الجنى.

﴿ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨ ﴾ خطاب للجن[6] كأنه قيل: قل لمشركي مكة

---

(١) قال الزمخشري: (والصعد مصدر صعد يقال: صعد صعدًا وصعودًا فوصف به العذاب لأنه يتصعد المعذب، أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه). الكشاف (٤/١٧٠).

وذكره بنحوه الرازي (٣٠/١٤٣)، وذكر البيضاوي (٥/١٥٥) نحوه مختصرًا.

وقال ابن جزي: (والصعد: الشديد المشقة؛ وهو مصدر صعد يصعد ووصف بالمصدر للمبالغة). التسهيل (٤/١٥٤).

(٢) (الهمزة: ٧).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٥٥).

وقال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿ نسلكه ﴾ بالنون). السبعة ص٦٥٦.

وقرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي): ﴿ يسلكه ﴾ بالياء.

انظر إضافة إلى كتاب السبعة: الكشف (٢/٣٤٢)، التبصرة ص٧١٢، التيسير ص٢١٥، حجة القراءات ص٧٢٩، والنشر (٢/٣٩٢).

(٤) قال أبو زرعة في قراءة النون ﴿ نسلكه ﴾: (وحجتهم قوله قبلها: ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ فأجروا الكلام على لفظ الجمع إذ كان في سياقه ليأتلف الكلام على نظام واحد). حجة القراءات ص٧٢٩.

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٧٠)، والرازي (٣٠/١٤٣)، وشيخ زاده (٤/٥٥٩).

(٦) (للحن) في الأصل وص تبدو (للحي).

أوحى إلي[1] كذا، وأن أقول للجن كذا وفي ضمن الحكاية[2] إثبات الحكم للمشركين أيضًا[3]، ويجوز أن يكون الخطاب للمشركين، أو عامًا للإنس والجن[4]، وعن سيبويه والخليل: ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا[5].

والوجه فيه أن يكون كلامًا مستطردًا عقيب وعيد المعرض[6]. وعن الحسن: المساجد الأرض كلها لقوله عليه الصلاة[7] والسلام: (جعلت لي الأرض مسجدًا[8])[9].

(١) (إلي) في الأصل وص (إليه).

(٢) (الحكاية) في ق تبدو (الآية).

(٣) قوله: (خطاب للجن...) إلى قوله: (أيضًا) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه. القزويني ل٤٣٧.

(٤) أشار إلى هذا الوجه القزويني ل٤٣٧.

(٥) قاله سيبويه في الكتاب(١٢٧/٣)،ونقل مذهب الخليل: أبو علي الفارسي (٦٩/٤)، وابن عطية (٣٨٣/٥)، والرازي (١٤٣/٣)، والقرطبي (٢٠/١٩)، وأبو حيان (٣٠٠/١٠).

وذكر الزمخشري (١٧٠/٤) هذا الوجه بلا نسبة.

(٦) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٧.

(٧) (الصلاة) سقطت من الأصل ومن ص.

(٨) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب التيمم. صحيح البخاري (١٢٦/١).

وجاء عند مسلم بنحوه في كتاب المساجد. صحيح مسلم بشرح النووي (٥/٦-٧).

(٩) نقله بنحوه عن الحسن: الثعلبي (١٢/ ل١٩٥)، والواحدي (٣٦٧/٤)، والبغوي (٤٠٤/٤)، والزمخشري (١٧٠/٤).

و[1]قيل: المسجد الحرام لأنه قبلة المساجد[2] فالجمع للتعظيم.

وقيل: أعضاء السجود وهي سبعة: الرجلان والركبتان واليدان والجبهة والأنف[3].

وهذا أوجه لأن فيه تذكيرًا لكونه المنعم بها، وأن الحكمة في خلقها خدمة المعبود والتعبير بالمساجد لله إشارة إلى ما خلقت له[4].

﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ أي لما سمع الجن تلاوة رسول الله بنخلة كاد أن يدخل بعضهم في بعض من الازدحام عليه حرصًا

---

(١) (و) سقطت من ق.

(٢) ذكره الزمخشري (١٧٠/٤)، والبيضاوي (١٥٥/٥)، وأبو حيان (٣٠١/١٠). واستبعده.

(٣) نقله الثعلبي بنحوه عن سعيد بن جبير وطلق بن حبيب. الكشف والبيان (١٢/ ل١٩٥- ١٩٦).
ونقله البغوي (٤٠٤/٤) بنحوه عن سعيد بن جبير، ونقله القرطبي (٢٠/١٩) عن سعيد بن المسيب وطلق بن حبيب. وذكر الماوردي (١١٩/٦) نحوه مختصرًا ونسبه للربيع، ونقله الواحدي (٣٦٧/٤)، مختصرًا عن سعيد بن جبير.
واستبعده ابن جزي (١٥٤/٤)، وأبو حيان (٣٠٠/١٠).

(٤) قوله: (وهذا أوجه....) إلى قوله: (له) قاله بنحوه. القزويني ل٤٣٧.
وأحسب أن الأوجه حمل المساجد هنا على بيوت الله، وقد نقل هذا القول الماوردي (١١٩/٦) عن ابن عباس.
وروى الطبري عن عكرمة: (المساجد كلها). جامع البيان (١١٧/٢٩).
وقال الشيخ محمد عطية سالم: (والمسجد عرفًا كل ما خصص للصلاة وهو المراد بالإضافة هنا لله تعالى، وهي إضافة تشريف وتكريم مع الإشعار باختصاصها بالله أي بعبادته وذكره). أضواء البيان (٥٤٧/٨).

على السماع منه[1]، كل شيء ألصقته إلى آخر فقد لبدته[2]، أو قال الجن لقومهم لما قام عبدالله كاد أصحابه أن يكونوا عليه لبدًا من شدة طواعيتهم[3]. وعن الحسن: كادت العرب تلبد عليه لما قال: لا إله إلا الله[4].

وعن قتادة: كادت الإنس والجن تلبد عليه وعلى إطفاء نوره[5][6].

ثم الوجه[7] على قراءة الكسر أن يكون استئنافًا[8]، ابتداء قصة لبيان حال

(١) ذكر نحوه الثعلبي (١٢/ ل١٩٦)، والبغوي (٤/٤٠٤) ونسباه للضحاك، ورواية عطية عن ابن عباس.

وذكره الواحدي (٤/ ٣٦٨) بلا نسبة.

وروى الطبري (٢٩/ ١١٨) معناه عن ابن عباس.

(٢) قال الأزهري: (... وكل شيء ألصقته بشيء إلصاقًا شديدًا فقد لَبّدتَه). تهذيب اللغة (١٤/ ١٣٠)، واللسان (٣/٣٨٧).

(٣) روى الطبري (٢٩/١١٨) نحوه عن ابن عباس. ونقله ابن كثير (٨/٢٤٥)، والسيوطي (٦/٤٣٧).

(٤) رواه الطبري (٢٩/١١٩) عن الحسن بنحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة ونقله ابن كثير (٨/٢٤٥)، والسيوطي (٦/٤٣٧).

(٥) (نوره) سقطت منها الهاء في ص.

(٦) روى الطبري (٢٩/ ١١٨) نحوه عن قتادة.

ونقل نحوه مع زيادة عن قتادة. الزمخشري (٤/١٧١)، والرازي (٣٠/١٤٤)، وابن كثير (٨/٢٤٥).

وقد روى الطبري الأثر الذي فيه الزيادة كذلك في الصفحة نفسها بعد الأثر الذي تقدم توثيقه.

(٧) (الوجه) في ص (الوجيه).

(٨) انظر في هذا التوجيه: الحجة لأبي علي (٤/٦٩)، والكشف لمكي (٢/٣٤٠).

الرسول مع المشركين؛ كأنه قال له: قل[1] أوحي إلي من حال الجن وإيمان بعضهم وكفر آخرين، وفي ذلك حث للسامعين على الإيمان ولطـف بهم ثم ابتدأ بقوله: إنه لما قام عبدالله يدعوه ويوحده[2] كاد الفريقان يكونون عليه لبدًا عنادًا وروما لإطفاء نوره على ما تلى عليهم من الآيات الباهرة والدلائل النيرة[3].

والظاهر لما قمت تدعوه فالعدول إلى المظهر وإيثار[4] ﴿ عبدالله ﴾ على الرسول والنبي لأنه واقع في كلامه فيؤديه على ما يقتضيه التواضع[5].

أو أشار تعالى إلى أن العبادة من العبد لا تستبعد فما لهم ينكرون ذلك فنقل كلامه -تعالى- إخفاء[6] لنفسه عن البين إذ لا اعتداد بالأثر بعد العين[7]. وقرأ

---

(١) (قل) سقطت من ق.

(٢) (يوحده) في ق (يوحد).

(٣) من قوله: (الوجه...) إلى قوله: (النيرة) قاله بنحوه القزويني في الكشف ل٤٣٧.

(٤) (وإيثار) لم تتضح في ص.

(٥) قال الزمخشري: (فإن قلت: هلا قيل رسول الله أو النبي؟ قلت: لأن تقديره وأوحي إلي أنه لما قـام عبدالله، فلما كان واقعًا في كلام رسول الله ﷺ عن نفسه جيء به على ما يقتـضيه التواضـع). الكشاف (٤/١٧٠).

وذكر نحوه: الرازي (٣٠/١٤٥)، والبيضاوي (٥/١٥٥)، والنسفي (٤/٣١٨).

(٦) (إخفاء) في الأصل (أخفا) وفي ص لم تتضح.

(٧) قوله: (أو أشار...) إلى قوله: (العين) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٧.

هشام في وجه ﴿ لُبدا ﴾ بضم اللام[1] جمع لُبْدة كُقْربة وقُرَب[2] والكسر[3] جمع لِبْدة أخف.

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠ ﴾ فما للإنكار وجه على من يعبد ربه. وقرأ عاصم وحمزة ﴿ قال ﴾ على منوال[4] قام[5] وعليه رسم الإمام[6] وهذا أبلغ

وقال الزمخشري: (أو لأن المعنى أن عبادة عبدالله لله ليست بأمر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدًا). الكشاف (٤/١٧٠).

(١) السبعة ص٦٥٦، الكشف (٢/٣٤٢)، التبصرة ص٧١٢، التيسير ص٢١٥، النشر (٢/٣٩٢).

(٢) الموافق لقراءة الضم أن تكون (قُرْبة) هنا من التقرب، وهو كما قال الأزهري: (التدني إلى شيء، والتوصل إلى إنسان بقُرْبة أو بحق). تهذيب اللغة (٩/١٢٤).

وقال ابن خالويه: (والحجة لمن ضم أنه جعله جمع لُبْدة ولُبَد، كما قالوا: غُرْفَة وغُرَف). الحجة ص٣٥٤.

وانظر: حجة القراءات ص٧٢٩، والدر المصون (١٠/ ٤٩٨).

(٣) وبه قرأ بقية السبعة. انظر المصادر المذكورة في الإحالة قبل السابقة.

(٤) في ق هنا زيادة تبدو (قم) أو (ثم).

(٥) قال ابن مجاهد: (قرأ عاصم وحمزة: ﴿ قل إنما ﴾ بغير ألف على الأمر). السبعة ص٦٥٧.

وقال ابن عطية: (وقرأ عاصم وحمزة بخلاف عنه: ﴿ قال إنما ﴾. المحرر (٥/٣٨٤).

والقراءة بـ ﴿ قال ﴾ قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي.

انظر إضافة إلى السبعة لابن مجاهد: (الكشف (٢/٣٤٢)، التبصرة ص٧١٢، التيسير ص٢١٥، النشر (٢/٣٩٢).

(٦) قال السمين: (قوله: ﴿ قل إنما أدعو ﴾ قرأ عاصم وحمزة ﴿ قل ﴾ بلفظ الأمر التفاتًا أي: قل يا محمد. والباقون ﴿قال ﴾ إخبارًا عن عبدالله وهو محمد ﷺ. قال الجحدري: وهي في المصحف كذلك). الدر المصون (١٠/٥٠٠).

في مدحه لقيامه بالجواب من غير تعلم.

﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ ﴾ أي نفعًا أو غيًا ولا رشدًا[١] عبر عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه إشعارًا بالمعنيين[٢].

﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾ جملة معترضة لبيان عجزه وتأكيد نفي الاستطاعة[٣] فيكف يقدر من هذا شأنه على نفع أحد أو ضره. ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ ملاذًا[٤] وملتجأ[٥] من اللحد وهو الميل[٦].

---

(١) (ولا رشدًا) سقطت من ص.

(٢) قاله القزويني ل٤٣٧. وقاله بنحوه البيضاوي (٥/ ١٥٥).

وقال الزمخشري: (﴿ ولا رشدًا ﴾ ولا نفعًا، أو أراد بالضر الغي). الكشاف (٤/١٧١).

قال شيخ زاده في شرحه لكلام البيضاوي: (قوله (ولا نفعًا) أي يجوز أن يفسر الرشد بالنفع على طريق إطلاق اسم السبب وإرادة المسَبب، ويجوز أن يكون الرشد بمعناه ويكون الضر بمعنى الكفر والغي على طريق إطلاق اسم المسَبب وإرادة السبب؛ فإن الرشد سبب النفع، والضر مسَبب عن الغي وعبر به حتى يكون في تقرير الكلام إشعار بالمعنيين: الأول: لا أملك لكم ضرًا ولا نفعًا. والثاني: لا أملك لكم غيًا ولا رشدًا). حاشية شيخ زاده (٤/٥٦٠).

(٣) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٧١)، والرازي (٣٠/١٤٥)، والنسفي (٤/٣١٩).

(٤) قاله الزمخشري (٤/١٧١).

(٥) قاله القرطبي (١٩/٢٦)، والبيضاوي (٥/١٥٥)، والنسفي (٤/٣١٩).

وروى الطبري عن قتادة: (ملجئًا ونصيرًا). جامع البيان (٢٩/١٢٠).

(٦) قال ابن فارس: (والملتحد: الملجأ؛ سمي بذلك لأن اللاجيء يميل إليه). المقاييس (٥/٢٣٦).

وانظر: معاني الفراء (٣/١٩٥)، وتهذيب اللغة (٤/٤٢٣)، والصحاح (٢/٥٣٥).

﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ كائنًا منه[1]، استثناء متصل أي قل لا أملك شيئًا إلا بلاغًا وإن فسر بلا أملك أن أقسركم[2] على[3] الغي والرشد كان منقطعًا، أو من باب[4]:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم[5].

﴿ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ عطف على ﴿ بَلَٰغًا ﴾[6] بتقدير مضمر أي بلاغ رسالاته والأصل إلا بلاغ رسالات الله، والعدول إلى المنزل بذكر البلاغ مرتين مبالغة لأن كونه من الله وكونه بلاغ رسالاته مما يقتضي التشمير له[7].

---

(١) قاله بنحوه شيخ زاده (٤/٥٦٠).

(٢) (أقسركم) في ق (أقسرهم).

(٣) (على) سقطت من ق.

(٤) من قوله: (استثناء متصل...) إلى الاستشهاد بالبيت. قاله بنحوه القزويني ل٤٣٧، وذكر الوجهين في الاستثناء السمين (١٠/٥٠٠- ٥٠١).

وذهب مكي في مشكل الإعراب (٢/٧٦٥)، وأبو البقاء في الإملاء (٢/٢٧٠)، والهمداني في الفريد (٤/٥٤٦) إلى أنه استثناء منقطع.

وذكر البيضاوي (٥/١٥٥) ما يفيد كون الاستثناء متصلاً؛ وانظر تعليق شيخ زاده (٤/٥٦٠).

(٥) صدر بيت للنابغة، وعجزه :

بهن فلول من قراع الكتائب.

ديوان النابغة. تحقيق وشرح كرم البستاني ص١١. خزانة الأدب (٣/٣٢٧).

وذكر عجزه منسوبًا للنابغة الأزهري (١٥/٣٣٥)، وبلا نسبة ابن منظور (١١/٥٣٠).

(٦) قاله الزمخشري (٤/١٧١)، والرازي (٣٠/١٤٦)، والهمداني (٤/٥٤٧)، والبيضاوي (٥/١٥٦).

(٧) من قوله: (بتقدير مضمر...) إلى قوله: (له) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٧.

﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ ولم يطع أمرهما بالتوحيد[1].

﴿ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ لا محالة. ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ جمعه على اعتبار الجمع في ﴿من﴾[2].

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ ﴾ غاية لقوله ﴿ يكونون عليه لبدًا ﴾ إن فسر بالتلبد على العداوة[3]، وإلا فلمقدر[4][5] أي لا يزالون يستضعفون حاله ويستقلون عدده حتى إذا رأوا يوم بدر أو يوم القيامة يبين لهم من المستضعف دل عليه جواب ﴿ إذا ﴾ وما قبله لأن السورة من فاتحتها تعريض بمشركي مكة وتعيير لهم لقصور نظرهم عن الجن وفرط تمردهم حيث بادهوا بالتكذيب بدل مبادهة الجن

---

(١) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٥٦)، وذكر نحوه: السمرقندي (٣/٤١٣)، والقرطبي (١٩/٢٦).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٧٢)، والرازي (٣٠/١٤٦)، والنسفي (٤/٣١٩).

(٣) ذكر ما يفيده: البيضاوي (٥/١٥٦).

وقال الزمخشري: (فإن قلت: بم تعلق ﴿ حتى ﴾ وجعل ما بعده غاية له ؟

قلت: بقوله: ﴿ يكونون عليه لبدًا ﴾ على أنهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون أنصاره ويستقلون عددهم ﴿ حتى إذا رأوا ما يوعدون ﴾ من يوم بدر وإظهار الله له عليهم أو من يوم القيامة). الكشاف (٤/١٧٢)، واستبعده أبو حيان (١٠/٣٠٤) لطول الفصل.

(٤) (فلمقدر) في الأصل وفي ص (فالمقدر).

(٥) قال البيضاوي: (أو لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له). أنوار التنزيل (٥/١٥٦).

وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٧٢)، والرازي (٣٠/١٤٧).

بالتصديق[1].

﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ هو أوهم[2].

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ جواب قولهم متى يكون هذا الوعد[3].

﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾ أي هو كائن لا محالة ولا علم لي بوقته[4].

والأمد يطلق على القريب والبعيد[5] وأريد به الثاني بقرينة المقام[6] كأنه قال

---

(١) من قوله: (لا يزالون...) إلى قوله: (بالتصديق). قاله بنحوه القزويني ل٤٣٧. عدا تفسير ما يوعدون بيوم بدر أو القيامة فهذا ذكره الزمخشري (١٧٢/٤) كما تقدم قريبًا. وذكره كذلك الرازي (١٤٧/٣٠)، وذكر نحوه البيضاوي (١٥٦/٥).

(٢) قال البيضاوي: (هو أم هم). أنوار التنزيل (١٥٦/٥).

(٣) قال الزمخشري: (قال المشركون: متى هذا الموعود؟ إنكارًا له، فقيل: ﴿قل﴾). الكشاف (١٧٢/٤)، وذكر نحوه البيضاوي (١٥٦/٥).

(٤) قاله بنحوه البيضاوي (١٥٦/٥)، وذكر معناه: الزمخشري (١٧٢/٤)، والرازي (١٤٨/٣٠).

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (١٧٢/٤). ونقله: أبو حيان (٣٠٤/١٠)، والسمين (٥٠٥/١٠).

(٦) قال الشهاب تعليقًا على تفسير البيضاوي ﴿أمدًا﴾ في الآية بقوله: (غاية تطول مدتها). أنوار التنزيل (١٥٦/٥).

قال الشهاب: (لما كان التقابل يقتضي أن يقال: أقريب أم بعيد، أو أله أجل وأمد أم لا، أوّله المصنف –رحمه الله تعالى بالأمد البعيد بقرينة المقابلة، وإن كان الأمد وضعًا شاملاً لهما). حاشية الشهاب (٣٠١/٩).

وفي الصحاح (٤٤٢/٢): (الأمد: الغاية كالمدى).

لا أدري أيقع في الحال وعن قريب أو ضُرب له أمد بعيد[1].

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ أي هو عالم الغيوب كلها ولا يطلع على غيبه المختص به وهو ما يتعلق بذاته وصفاته[2] وأفعاله.

﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ ملكي أو بشري[3] فإنه يطلعه على ما يشاء من

---

(١) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿ أم يجعل له ربي أمدًا ﴾ والأمد يكون قريبًا وبعيدًا.... قلت: كان رسول الله ﷺ يستقرب الموعد فكأنه قال: ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية؟). الكشاف (١٧٢/٤).

(٢) قال القزويني: (عالم كل غيب وحده، ولا يظهر على غيبه المختص به وهو ما تعلق بذاته وصفاته بدلالة الإضافة). الكشف ل٤٣٨.

وقال البيضاوي: (﴿ على غيبه أحدًا ﴾ أي على الغيب المخصوص به علمه). أنوار التنزيل (١٥٦/٥).

(٣) قاله القزويني ل٤٣٨.

وقال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ من رسول ﴾: (وهذا يعم الرسول الملكي والبشري). تفسير ابن كثير (٢٤٧/٨).

وأورد الماوردي هنا الوجهين قال:

(١- إلا من ارتضى من رسول الله هو جبريل، قاله ابن جبير.

٢- إلا من ارتضى من نبي فيما يطلعه عليه من غيب، قاله قتادة).

النكت والعيون (١٢٢/٦).

وذكر الاحتمالين ابن جزي (١٥٥/٤).

ذلك ولا دلالة في هذا على أن غير ذلك المختص لا يطلع عليه غير الرسول[1]، ولا يجوز حمله على العموم لاستلزامه أن يكون (رسول) مطلعًا على جميع المغيبات[2].

(١) قال القزويني: (ولا كل غيبه الخاص مطلع عليه، بل بعضه وأقل القليل منه، فدل المفهوم على أن غير هذا النوع الخاص من الغيب لا يمنع من اطلاع الله غير الرسول عليه). الكشف ل٤٣٨.

(٢) قال القزويني في قوله تعالى: ﴿ غيبه ﴾ :

(.. إما مستغرق وإذا قال سبحانه لا يطلع على جميعه أحدًا إلا من ارتضى من رسول لم يدل على أنه لا يجوز إطلاع غير الرسول على البعض...). الكشف ل٤٣٨.

وقال الرازي: (قوله ﴿ على غيبه ﴾ ليس فيه صيغة عموم فيكفي في العمل بمقتضاه أن لا يظهر تعالى خلقه على غيب واحد من غيوبه، فنحمله على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الآية أنه تعالى لا يظهر هذا الغيب لأحد فلا يبقى في الآية دلالة على أنه لا يظهر شيئًا من الغيوب لأحد...... وبالجملة فقوله: ﴿على غيبه ﴾ لفظ مفرد مضاف، فيكفي في العمل به حمله على غيب واحد فأما العموم فليس في اللفظ دلالة عليه، فإن قيل فإذا حملتم ذلك على القيامة، فكيف قال: ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ مع أنه لا يظهر هذا الغيب لأحد من رسله؟ قلنا بل يظهره عند القرب من إقامة القيامة...). التفسير الكبير (١٤٨/٣٠).

قال الشوكاني في رده على الرازي: (أما قوله: (إذ لا صيغة عموم في غيبه). فباطل فإن إضافة المصدر واسم الجنس من صيغ العموم...). فتح القدير (٤٤٣/٥)، وأشار إلى العموم في ﴿ غيبه ﴾ للاعتبار المذكور الألوسي (٩٦/٢٩)، وأما ما ذكر المؤلف من استلزام عمومه أن يكون ﴿ رسول ﴾ مطلعًا على جميع غيبه فليس بلازم.

روى الطبري عن ابن عباس في الآية قال: (فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم عليه بما أوحى إليهم من غيبه، وما يحكم الله، فإنه لا يعلم ذلك غيره). جامع البيان (١٢١/٢٩).

وقال ابن عاشور: (واعلم أن الاستثناء من النفي ليس بمقتض أن يثبت للمستثنى جميع نقائض أحوال الحكم الذي للمستثنى منه، بل قصارى ما يقتضيه أنه كالنقض في المناظرة يحصل بإثبات

ولا دلالة في الآية على بطلان الكهانة والتنجيم[1][2]، ولا على أن كرامات الأولياء تكون تلقيا من الملائكة، ولا تخصيص الرسول بالملك[3]. على أن قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧﴾ أي ملائكة يحفظونه من تخاليط الشياطين ظاهر في أن المراد بالغيب ما هو بطريق الوحي[4]، ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ

جزئي من جزئيات ما نفاه الحكم المنقوض فليس قوله تعالى: ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ بمقتض أن الرسول يطلع على جميع غيب الله). التحرير والتنوير (٢٩/ ٢٥٠- ٢٥١).

(١) التنجيم: هو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية. وهو صناعة محرمة. انظر: مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٩٢)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/٥٦٨).

(٢) استدل بالآية على بطلان التنجيم: الواحدي (٤/٣٦٩)، واستدل بها على بطلان الكهانة والتنجيم: الزمخشري (٤/١٧٢- ١٧٣) قال: (لأن أصحابهما أبعد شيء من الارتضاء وأدخله في السخط).

وردّ الاستدلال بالآية على ذلك: الرازي (٣٠/١٤٨- ١٤٩). وذهب إلى تخصيص ﴿ غيبه ﴾ في الآية بوقت وقوع القيامة. وقد تقدم نقل كلامه قريبًا قبل إحالتين ورد الشوكاني عليه.

(٣) قال البيضاوي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾: (واستدل به على إبطال الكرامات. وجوابه تخصيص الرسول بالملك، والإظهار بما يكون بغير وسط، وكرامات الأولياء على المغيبات إنما تكون تلقيًا عن الملائكة...). أنوار التنزيل (٥/١٥٦). والظاهر أن المؤلف يرد على ما ذكر البيضاوي.

(٤) قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ رصدًا ﴾: (حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما أوحي به إليه). الكشاف (٤/١٧٣).

وذكر معناه مختصرًا: ابن كثير (٨/٢٤٧).

رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾ علة[1] لقوله[2] ﴿ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ أي ليتعلق علمه -تعالى- بإبلاغ الرسل ما أوحي إليهم صانهم عن تخاليط الشياطين، أو ليعلم الرسول[3] أن قد أبلغ جبريل والملائكة النازلون[4] و[5] ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ ﴾ لدى الرسل من الشرائع والأحكام[6].

﴿ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ كل ما دخل في الوجود في أي عالم[7] كان، ومن هذا شأنه كيف يخفى عليه خافية وكيف لا يحيط بما لدى الرسل[8].

تمت سورة الجان والحمد للمنان والصلاة على خلاصة الإنسان

وآله وصحبه إلى انصرام الزمان

---

(١) (علة) سقط من ق.

(٢) قال الهمداني: (﴿ ليعلم ﴾ من صلة ﴿ يسلك ﴾). الفريد (٤/٥٤٨).

(٣) (الرسول) سقطت من ق.

(٤) الوجهان المذكوران ذكر نحوهما مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٥٦).

(٥) (و) سقطت من ص و ق.

(٦) قال بنحوه: الزمخشري (٤/١٧٣).

وقال النسفي: (بما عند الرسل من العلم). مدارك التنزيل (٤/٣٢٠)، واقتصر البيضاوي على قوله: (بما عند الرسل). أنوار التنزيل (٥/١٥٦).

(٧) في ق (عالم) وفي الأصل تحتمل (عالم) أو (علم) وفي ص هذا الجزء لم يتضح.

(٨) قال الزمخشري: (﴿ وأحصى كل شيء عددًا ﴾ من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار، فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه). الكشاف (٤/١٧٣)، وذكره النسفي (٤/٣٢٠).

تفسير
سورة المزمل

سورة المزمل

مكية[1] وهي (عشرون آية)[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ ﴾ أي المتزمل وهو المتلفف في ثيابه أدغمت التاء في

---

(١) قال الماوردي: (مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس وقتادة إلا آيتين منها: قوله: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ والتي بعدها). النكت والعيون (١٢٤/٦)، ونقله القرطبي (٣١/١٩)، وأبو حيان (٣١١/١٠).
ونقل ابن عطية (٣٨٦/٥)، وأبو حيان (٣١١/١٠) عن الجمهور: (هي مكية إلا قوله تعالى: ﴿ إن ربك يعلم ﴾ إلى آخر السورة فإن ذلك نزل بالمدينة). هذا لفظ ابن عطية.
قال السيوطي عن استثناء الآية الأخيرة: (ويرده ما أخرجه الحاكم عن عائشة أنه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل في أول الإسلام قبل فرض الصلوات الخمس). الإتقان (٤٦/١) وحديث عائشة في مستدرك الحاكم (٥٠٤/٢) وصححه.
وقد جزم ابن كثير أن السورة كلها مكية. انظر تفسيره (٢٥٤/٨، ٢٥٨).

(٢) في الأصل وق (عشر آيات) وهو خطأ، وفي ص هذا الجزء غير واضح.
وأثبتُ ما عليه الأكثر؛ قال الداني في عدد آياتها: (وهي ثماني عشرة آية في المدني الأخير، وتسع عشرة في المكي بخلاف عنه وفي البصري وعشرون في عدد الباقين وفي المكي من روايتنا.
اختلافها أربع آيات: ١- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ ﴾ عدها الكوفي والمدني الأول والشامي و لم يعدها الباقون.
٢ - ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا ﴾ عدها المكي و لم يعدها الباقون.
٣ - ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ ﴾ لم يعدها المكي بخلاف عنه وعدها الباقون، وهو الصحيح عن المكي.
٤ - ﴿ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ۝١٧ ﴾ لم يعدها المدني الأخير، وعدها الباقون). البيان في عد آي القرآن ص٢٥٧.

الزاء[1][2]، روى أبو بكر البزار[3] عن جابر: أن مشركي مكة لما اختلفوا أشاعر أو ساحر أو كاهن أو مجنون تزمل في ثيابه في بيته حزينًا، فأتاه جبريل وقال: يا أيها المزمل[4]. آمرًا له بأن ينهض إلى القيام في عبادة ربه في أشرف الأوقات وهو الليل الخالي عن الشواغل وفيه من لطيف العتاب الممزوج بالرأفة لينشط ويستعد لتلقي ما يأتي من قوله[5]: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ ﴾. وما قيل أنه كان متزملاً في

---

(١) (الزاء) في ق (الزاي).

(٢) قاله: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٢١، وذكر نحوه مع تقديم وتأخير: أبو عبيدة (٢/٢٧٣)، والزجاج (٥/٢٣٩).

(٣) أبو بكر البزار: أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري البزار صاحب « المسند » الكبير. سمع هدبة بن خالد وعبدالله الجمحي وخلقًا كثيرًا. وحدث عنه: ابن قانع وابن نجيع وغيرهم.
وذكره أبو الحسن الدارقطني فقال: ثقة، يُخطئ ويتكل على حِفظه. توفي رحمه الله سنة ٢٩٢هـ.
سير أعلام النبلاء (١٣/٥٥٤- ٥٥٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٥٣- ٦٥٤)، وطبقات الحفاظ ص٢٨٥.

(٤) الحديث بأتم مما ذكره رواه البزار في كتاب التفسير. تفسير سورة المزمل.
وقال البزار: لا نعلمه بهذا اللفظ إلا عن جابر بهذا الإسناد، ومعلى واسطي، حدث بأحاديث لم يتابع عليها). كشف الأستار (٣/٧٧)، وذكره الهيثمي في المجمع (٧/١٣٠)، وقال: (وفيه معلى بن عبدالرحمن الواسطي، وهو كذاب).
وذكره السيوطي في الدر (٦/٤٤٠) وعزاه للبزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل عن جابر.

(٥) قوله: (وفيه من لطيف العتاب...) إلى ذكر الآية: ﴿ إنا سنلقي... ﴾ قاله بنحوه القزويني ل٤٣٨.
ونقل القرطبي في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ﴾ (فيه تأنيس وملاطفة ليشعر أنه غير عاتب عليه). تفسير القرطبي (١٩/٣٣).

مرط[1] لعائشة نصفه عليه ونصف آخر على عائشة[2] -رضي الله عنها- لا وجه له إذ السورة من أوائل القرآن نزولاً وعائشة لم تكن موجودة فضلاً عن كونها عنده[3]. وكذا القول بأنه أول ما أتاه جبريل أتى خديجة وقال: زملوني. فبينا هو كذلك إذ ناداه جبريل فناداه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾[4].

---

(١) مرط: المرط: كساء من صوف أوخز كان يؤتزر به.

انظر: تهذيب اللغة (٣٤٥/١٣)، الصحاح (١١٥٩/٣)، الفائق للزمخشري (٢٣٧/٣).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الثعلبي (١٢/ ل١٩٨)، والزمخشري (١٧٤/٤)، والقرطبي (٣٢/١٩) وعزاه للثعلبي.

قال ابن حجر في تخريجه للكشاف: (لم أره هكذا). هامش تخريج الزيلعي (١٠٧/٤).

(٣) قال ابن المنير معلقًا على هذا الحديث في تعليقه على الكشاف: (وأما ما نقله أن ذلك كان في مرط عائشة رضي الله عنها فبعيد، فإن السورة مكية، وبنى النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها بالمدينة). الانتصاف بهامش الكشاف (١٧٤/٤).

وذكر نحوه الطيبي ل٢٩٢.

وقال أبو حيان عن هذا الحديث: (كذب صراح، لأن نزول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ بمكة في أوائل مبعثه، وتزويجه عائشة كان بالمدينة). البحر (٣١١/١٠).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (١٧٤/٤)، والقرطبي (٣٢/١٩) ونسب معناه لابن عباس، وذكر نحوه النيسابوري (٧٥/٢٩) عن ابن عباس، وقال: (فهذه السورة على هذا القول من أوائل ما نزل من القرآن).

وقال ابن حجر في تخريج الكشاف: (لم أره هكذا، وأصله في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها). هامش تخريج الزيلعي (١٠٨/٤).

يريد حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي، وهو في صحيح البخاري (٢٢/١) كتاب بدء الوحي. باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

بل كان هذا بعد فترة الوحي لما رأى جبريل قاعدًا على كرسي بين السماء والأرض فرجع إلى خديجة فنزل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ ﴾[1].

﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ ﴾ بدل من الليل و ﴿ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ استثناء منه أي قم أقل[2] من النصف على البت ﴿ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ ﴾ انقص النصف أو زد على التخيير[3]، ولما كان الأقل هو الأصل كرر[4] كقولك أكرم زيدًا

وعند مسلم في كتاب الإيمان. باب بدء الوحي. صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٥٩- ٢٦٧).
وليس فيه ذكر نزول المزمل. وأشار ابن عاشور إلى أن التزمل في هذه السورة هو المذكور في حديث عائشة: (وإن لم يذكر في ذلك الحديث نزول هذه السورة حينئذ). التحرير والتنوير (٢٩/٢٥٦).
ويلزم على هذا تقدم نزول المزمل على المدثر، وهو خلاف المشهور، علق ابن حجر على ما نقل عن عطاء الخراساني أن المزمل نزلت قبل المدثر بقوله:
(عطاء ضعيف، وروايته معضلة لأنه لم يثبت لقاؤه لصحابي معين، وظاهر الأحاديث الصحيحة تأخر المزمل لأن فيها ذكر قيام الليل وغير ذلك مما تراخى عن ابتداء نزول الوحي). فتح الباري (٨/٥٤٦).
وقد يكون مراد ابن عاشور ومن ذهب مذهبه تتالي السورتين.

(١) الحديث بأتم مما ذكر رواه البخاري في كتاب بدء الوحي. باب: كيف كان بدء الوحي صحيح البخاري (١/٢٣)، وفي كتاب التفسير. باب: تفسير سورة المدثر.. صحيح البخاري (٣/١٥٧٤).

(٢) (أقل) سقطت من ق.

(٣) قاله بلفظ مقارب: القزويني ل٤٣٨، تعليقًا على قول الزمخشري عند الآية في الكشاف (٤/١٧٥) وهو كالتلخيص له.

(٤) والتكرار لأنه على هذا الوجه كأنه قيل: قم النصف إلا قليلا. ثم قال: ﴿ أو انقص منه قليلاً ﴾.

أو إما زيدًا وإما عمرا[1]، فإن قلت: إذا كان التخيير بين الأقل من النصف على البت وبين أحد الأمرين النقصان عن النصف والزيادة عليه فقد خرج النصف عن الأقسام، وقراءة الكوفيين وابن كثير ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ ﴾ بنصبه[2] تدل على أنه كان يقوم تارة نصف الليل. قلت: الضمير في (منه) و(عليه) للنصف وإذا جاز له الزيادة على النصف فقد جاز له النصف لا أنه إذا جاز له* الأقل جاز له*[3] النصف ليلزم استدراك ذكر الزيادة[4].

أو (نصفه) بدل من (قليلاً) فالتخيير بين أمور ثلاثة:

قيام النصف بتمامه وقيام الناقص منه وقيام الزائد عليه وعلى هذا وصف

أي انقص من النصف.

وقد اعترض عليه لهذا التكرار أبو حيان والسمين.

قال أبو حيان: (فيصير المعنى: قم نصف الليل إلا قليلاً، أو انقص من نصف الليل قليلاً، أو زد على نصف الليل، وذلك تركيب غير فصيح يتره القرآن عنه). البحر (١٠/٣١٢).

وقال السمين: (... يلزم منه تكرار المعنى الواحد: وذلك أن قوله: قم نصف الليل إلا قليلاً. بمعنى: انقص من نصف الليل؛ لأن ذلك القليل هو بمعنى النقصان، وأنت إذا قلت: قم نصف الليل إلا القليل من النصف، وقم نصف الليل أو انقص من النصف، وجدتهما بمعنى). الدر (١٠/٥١٢).

(١) قاله بنحوه القزويني ل٤٣٨.

(٢) السبعة ص٦٥٨، الكشف (٢/٣٤٥)، التبصرة ص٧١٣، التيسير ص٢١٦، والنشر (٢/٣٩٣).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ص .

(٤) قال القزويني في تعليقه على هذا الوجه الذي قدمه الزمخشري: (... ثم فيه أن لا يجوز قيام النصف، ويرده القراءة الثانية في السبعة بنصب (نصفه) فيما بعد، فإن استدل من جواز الأقل على جوازه لمفهوم الموافقة لزم أن يلغوا التعرض للزيادة على النصف أيضًا). الكشف ل٤٣٨.

النصف بالقلة بالنظر إلى الكل[1]، وفيه إشارة إلى أن النصف المعمور بالعبادة وذكر الله تعالى جل الليل، والنصف الخالي عنه نزر قليل وإن ساواه كمًّا[2].

ويجوز أن يكون الضمير في (منه) و(عليه) للأقل من النصف كالثلث والتخيير بينه وبين الأقل من النصف[3] منه كالربع، والزائد عليه كالنصف[4].

وعن الأخفش[5]: (نصفه) عطف على الليل بمقدر؛ أي قم الليل إلا قليلاً، أو قم نصفه أو ثلثه أو ثلثيه[6]. فالتخيير بين أربعة أمور.

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٧٥)، والقرطبي (١٩/ ٣٥).
ونقل لفظ الزمخشري: أبو حيان (١٠/٣١٣)، والسمين (١٠/٥١٥).

(٢) ذكر نحوه القزويني ل ٤٣٨.

(٣) (من النصف) سقطت من ق.

(٤) قال البيضاوي: (أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للأقل من النصف كالثلث؛ فيكون التخيير بينه وبين الأقل منه كالربع والأكثر منه كالنصف). أنوار التنزيل (٥/١٥٦).

(٥) الأخفش: إمام النحو سعيد بن مَسْعَدة البلخي ثم البصري، مولى بني مجاشع، ويعرف بالأخفش الأوسط، أخذ عن الخليل بن أحمد، وسيبويه، وأخذ عنه: المازني، وأبو حاتم وطائفة.
قال أبو عثمان المازني: كان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل.
وذكر أبو حاتم السجستاني أن الأخفش كان قدريًا.
له عدة مؤلفات منها: معاني القرآن، والاشتقاق.
إنباه الرواة (٢/٣٦- ٤٣)، وفيات الأعيان (٢/٣٨٠- ٣٨١)، سير أعلام النبلاء (١٠/٢٠٦- ٢٠٨).

(٦) قال الأخفش: (إنما المعنى: أو نصفه أو زد عليه).
وأشار إلى أنه كقوله: (أعطه دِرهمًا درهمين ثلاثة. تريد: أو درهمين أو ثلاثة). معاني القرآن

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن قيام الليل كان فرضًا بأول هذه السورة؛ فقامه[1] رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم حولاً حتى انتفخت أقدامهم واصفرت وجوههم، فنسخه آخر السورة فصار تطوعًا[2].

وعن ابن جبير: نسخ بعد عشر سنين[3].

وقيل: نسخ عن الأمة فقط[4].

للأخفش (٢/٧١٦- ٧١٧).

قال أبو حيان بعد أن ذكره مع شيء من الاختصار بلا نسبة: (وفيه حذف حرف العطف من غير دليل عليه). البحر (١٠/٣١٣).

وقال السمين بعد أن نقله عن الأخفش: (وهذا ضعيف جدًا، لأن فيه حذف حرف العطف وهو ممنوع لم يرد منه إلا شيء شاذ يمكن تأويله). الدر (١٠/ ٥١٦).

(١) (فقامه) في ص و ق (فقام).

(٢) روى مسلم نحوه في حديث طويل، ولفظ هذا الجزء عند مسلم فيما روى عن أم المؤمنين: (فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة. فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً. وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء. حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف. فصار قيام الليل تطوعًا بعد فريضة).

رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين. باب: جامع صلاة الليل، صحيح مسلم بشرح النووي (٦/٣٧- ٤٠). وقوله: (حتى انتفخت أقدامهم). جاء في رواية المسند (٦/ ٥٤).

(٣) روى الطبري (٢٩/١٢٥) نحوه مع زيادة ونقله ابن كثير (٨/ ٢٥٥)، والسيوطي في الدر (٦/٤٤١).

وذكر نحوه الماوردي (٦/ ١٢٥).

(٤) نقله الماوردي (٦/١٢٥) بنحوه مع زيادة عن ابن عباس.

وقال ابن كثير: (وقد قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد من السلف: إن

﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ اقرأه على مهل وتؤدة[1] ليتمكن من التأمل والتدبر في دقائقه وحِكَمه[2] فيكون قيامك في الليل الذي (هو)[3] أشرف الأوقات على أكمل الأحوال، شبَّه القراءة المتصلة بالثغر المرتل وهو المفلج[4] الشبيه

هذه الآية نسخت الذي كان الله قد أوجبه على المسلمين أولاً من قيام الليل). تفسير ابن كثير (٢٥٩/٨).

قال النووي تعليقًا على قول أم المؤمنين رضي الله عنها: (فصار قيام الليل تطوعًا بعد فريضة).

قال النووي: (هذا ظاهره أنه صار تطوعًا في حق رسول الله ﷺ والأمة، فأما الأمة فهو تطوع في حقهم بالإجماع، وأما النبي ﷺ فاختلفوا في نسخه في حقه، والأصح عندنا نسخه). صحيح مسلم بشرح النووي (٣٩/٦).

(١) ذكر نحوه الزمخشري (٤/ ١٧٥).

وروى الطبري عن مجاهد: (بعضه على أثر بعض. على تؤدة). جامع البيان (٢٩/ ١٢٦).

(٢) قال ابن عطية: (والمقصد أن يجد الفكر فسحة للنظر وفهم المعاني، وبذلك يرق القلب ويفيض عليه النور والرحمة). المحرر (٣٨٧/٥).

وقال ابن كثير: (فإنه يكون عونًا على فهم القرآن وتدبره). تفسير ابن كثير (٢٥٠/٨).

(٣) (هو) سقطت من الأصل ومن ص.

(٤) قال الأزهري: (الفَلَجُ: تباعد ما بين الأسنان). تهذيب اللغة (٨٧/١١).

ونقل عن الليث: (الفلج: تباعد ما بين الثنايا والرَّباعيات خلقة، فإن تُكلف فهو التفليج). التهذيب (٨٨/١١).

وقال الجوهري: (والفلجُ أيضًا في الأسنان: تباعُد ما بين الثنايا والرَّباعيات). الصحاح (٣٣٥/١). وانظر اللسان (٣٤٦/٢).

بالأقحوان[(١)(٢)].

﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ ﴾ اعتراض دل به على أن قيام الليل من التكاليف الشاقة التي ورد بها القرآن لأن الليل محل الراحة فإحياؤه بالعبادة مضاد للطبع، وفيه إيقاظ له على التشمير لتحمله وتوطين النفس على المكابدة في تبليغه وتحميله[(٣)(٤)]، روى البخاري عن عائشة رضي الله عنهما[(٥)]: (رأيته في اليوم الشديد

---

(١) نقل الأزهري عن الليث في تعريف الأقحوان: (نبت من نبات الربيع مُفَرَّض الورق دقيق العيدان له نَور أبيض كأنه ثغر جارية حدثة السن).
وقال الأزهري: (والأقحوان هو القرَّاص عند العرب، وهو البابونج والبابونك عند الفرس).
تهذيب اللغة (١٢٥/٥)، وانظر اللسان (١٥/ ١٧٧).
وقال الجوهري: (الأقحوان البابونج، على أُفْعُلان، وهو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر). الصحاح (٢٤٥٩/٦).

(٢) قال الزمخشري: (حتى يجئ المتلو منه شبيهًا بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنَور الأقحوان). الكشاف (١٧٥/٤).
ونقل النيسابوري عن الليث: (الترتيل: تنسيق الشيء وثغر رتل حسن التنضيد كنور الأقحوان). غرائب القرآن (٧٦/٢٩).

(٣) (تحميله) سقطت من ق.

(٤) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾: (هذه الآية اعتراض، ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي، التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين وخاصة على رسول الله ﷺ لأنه متحملها بنفسه ومحملها أمته، فهي أثقل عليه وأبهظ له. وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن، لأن الليل وقت السبات والراحة والهدوء، فلابد لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه). الكشاف (١٧٥/٤).
وذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (١٥٦/٥).

(٥) (عنهما) في ق (عنها).

البرد ينزل عليه الوحي وإن جبينه ليتفصد عرقًا)[1].

وقيل: ثقيل في الميزان[2]، أو على الكفار[3]، أو على المتأمل لافتقاره إلى إتعاب القريحة في استنباط معانيه[4]، أو ثقيل تلاوته على الوجه المنزل ولذلك خفف عن هذه الأمة بالقراءة على سبعة أحرف، أو على الراسخين لاشتماله على المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ[5]، وعلى الأوجه الجملة تعليل للأمر بقيام الليل لأنه يعد للنفس ما به يعالج ذلك الثقل[6].

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ قيامه[7]، مصدر نشأ: قام بالحبشية[8].

---

(١) الحديث بنحوه مع تقديم وتأخير رواه البخاري في كتاب بدء الوحي. باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. صحيح البخاري (١/٢٢).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٥٧). ونقله عن الحسن مع زيادة قوله: (يوم القيامة): الزمخشري (٤/١٧٦)، والرازي (٣٠/١٥٤).
ونقله بنحوه عن ابن زبير: الماوردي (٦/١٢٦).
وروى الطبري عن ابن زيد: (هو والله ثقيل مبارك القرآن، كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيامة). جامع البيان (٢٩/ ١٢٧).

(٣) قاله مع زيادة: القرطبي (١٩/ ٣٨)، والبيضاوي (٥/ ١٥٧)، وابن جزي (٤/ ١٥٧).

(٤) ذكر نحوه البيضاوي (٥/ ١٥٧).

(٥) قال النيسابوري: (وقيل: يثقل إدراك معانيه وإحضارها والفرق بين أقسامها من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ). غرائب القرآن (٢٩/ ٧٧).

(٦) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٥٧).

(٧) هذا القول بنحوه: رواه الطبري (٢٩/٢٨) عن ابن زيد، ونقله البغوي (٤/٤٠٨) عن الأزهري.
وذكره الزمخشري (٤/ ١٧٦) بلا نسبة.

(٨) روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (بلسان الحبشة إذا قام الرجل من الليل قالوا: نشأ). جامع البيان (٢٩/١٢٨)، ونقل نحوه ابن كثير (٨/٢٥١).

وقيل: ساعاته لأنها تحدث واحدة إثر أخرى(١).

وقيل: النفس التي تنشأ عن المضجع وترتفع من نشأت السحابة ارتفعت(٢).

عن ابن عباس رضي الله عنه: أول الليل(٣).

وعن ابن عمر: من العشاء إلى الصبح(٤) أي وقت كان.

وعن علي والحسن رضي الله عنهما: بين العشائين(٥).

ونقل الماوردي (١٢٧/٦)، والواحدي (٣٧٣/٤) نحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه.

قال القرطبي بعد أن نقل قول ابن مسعود: (فلعله أراد أن الكلمة عربية، ولكنها شائعة في كلام الحبشة غالبة عليهم، وإلا فليس في القرآن ما ليس في لغة العرب). الجامع لأحكام القرآن (٣٩/١٩).

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (١٧٦/٤)، والبيضاوي (٥/ ١٥٧).
وقال الزجاج: (ساعات الليل كلها، كلما نشأ منه. أي كلما حدث منه فهو ناشئة). معاني القرآن (٢٤٠/٥).
وقال أبو عبيدة: (ساعات الليل وهي آناء الليل ناشئة بعد ناشئة). مجاز القرآن (٢٧٣/٢).

(٢) ذكره بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (١٧٦/٤)، والرازي (١٥٥/٣٠).

(٣) ذكره بنحوه السيوطي(٤٤٤/٦) عن ابن عباس،وبلا نسبه: الزمخشري (١٧٦/٤)، والبيضاوي (١٥٧/٥).
ونقل ابن عطية (٣٨٨/٥) عن ابن عباس: (كانت صلاتهم أول الليل).

(٤) لم أجده عن ابن عمر، وروى الطبري عن أبي مُجَلِّز: (ما بعد العشاء ناشئة)، وروى نحوه عن أبي رجاء وقتادة. جامع البيان (١٢٩/٢٩).
ونقل ابن عطية (٣٨٨/٥)، والقرطبي (٤٠/١٩) عن ابن عمر وغيره: (﴿ ناشئة الليل ﴾ ما بين المغرب والعشاء).

(٥) كذا في جميع النسخ نقله المؤلف عن علي والحسن، وروى الثعلبي (١٢/ ل٢٠٠) عن علي بن الحسين أنه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول: أما سمعتم قول الله تعالى: ﴿ إن ناشئة الليل ﴾

وعن عائشة ومجاهد رضي الله عنهما: الصلاة بعد النوم[1].

وهو الأصوب لمداومة رسول الله ﷺ على القيام بعد النوم[2].

ولقوله: ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ أي موافقة للحواس مع القلب[3] على التوجه لعدم الشاغل[4].

هذه ناشئة الليل.

ونقله الزمخشري (١٧٦/٤) ونقل نحوه البغوي (٤/ ٤٠٨).

ونقل الماوردي (١٢٧/٦)، وابن الجوزي (٣٩١/٨) تفسير ﴿ ناشئة الليل ﴾ بأنه ما بين المغرب والعشاء عن أنس بن مالك، ونقله ابن عطية (٣٨٧/٥) عن ابن عمر وأنس بن مالك وعلي بن الحسين.

ونقله القرطبي (٤٠/١٩) عن علي بن الحسين.

(١) نقله بنحوه عن أم المؤمنين عائشة ومجاهد: ابن عطية (٣٨٧/٥).

ونقله عنهما وزاد ابن عباس: القرطبي (١٩/ ٤٠).

ونقله عن عائشة: الثعلبي (١٢/ ل٢٠٠)، والواحدي (٣٧٣/٤)، والبغوي (٤٠٨/٤).

(٢) وكان ﷺ يقوم الثلث الأخير حيث انتهى وتره إلى السحر. انظر حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (كل الليل أوتر رسول الله ﷺ وانتهى وتره إلى السحر) والحديث في صحيح البخاري (٢٩٨/١) كتاب الوتر. باب: ساعات الوتر. وقولها: (يقوم إذا سمع الصارخ) وهو في صحيح البخاري (٣٣٨/١) كتاب التهجد. باب: من نام عند السحر.

(٣) روى الطبري عن مجاهد في الآية: (يواطئ سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضًا). جامع البيان (١٣٠/٢٩). ونقل البخاري نحوه عن ابن عباس تعليقًا في كتاب التهجد باب: قيام النبي ﷺ بالليل... صحيح البخاري (٣٤٠/١) وهذا على قراءة « وِطَاءً » ونقل الماوردي (١٢٧/٦) عن مجاهد نحوًا مما روى الطبري.

(٤) روى الطبري عن ابن زيد قال: ﴿ أشد وطئًا ﴾ طمأنينة أفرغ له قلبًا، وذلك أنه لا يعرض له حوائج ولا شيء). جامع البيان (١٣٠/٢٩).

وعن الفراء: أشق وأكثر علاجًا لترك الراحة[1].

وعن الأخفش: أثبت قيامًا[2].

وقرأ الكوفيون ونافع وابن كثير: «وَطْئًا» بفتح الواو وسكون الطاء[3] من وطأهم وطئًا ثقل عليهم[4]، ومنه قوله ﷺ: (اللهم اشدد وطأتك على مضر[5])[6].

وقال الواحدي: (والمعنى: أن صلاة ناشئة الليل يواطئ السمع القلب فيها أكثر مما يواطئ في ساعات النهار لأن البال أفرغ للانقطاع عن كثير مما يشغل بالنهار). الوسيط (٤/٣٧٤).

(١) قال الفراء: (وقرأ بعضهم «هي أشد وِطَاءً» فكسر الواو ومد يريد: أشد علاجًا ومعالجة ومواطأة). معاني القرآن (٣/١٩٧).

(٢) أشار الأخفش إلى الآية التي معنا في معرض حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ليواطئوا﴾ (التوبة: ٣٧). قال: (.... ومثله «هي أشد وِطاءً» أي مواطأة. وهي المواتاة. وبعضهم قال: «وَطْئًا» أي قيامًا). معاني القرآن (٢/٥٥٤).
ونقل القرطبي عن الأخفش: (أشد قيامًا). الجامع لأحكام القرآن (١٩/٤١)، وكذا نقل أبو حيان في البحر (١٠/٣١٥).

(٣) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائي: «وَطْئًا» بفتح الواو وسكون الطاء مقصورة). السبعة ص٦٥٨.
وانظر هذه القراءة في الكشف (٢/٢٤٤)، والتبصرة ص٧١٣، والتيسير ص٢١٦، والنشر (٢/٣٩٣).

(٤) قال ابن قتيبة: («أشد وَطْأً» أي أثقل على المصلي من ساعات النهار وهو من قولك: اشتدت على القوم وطأة سُلطانهم: إذا ثقل عليهم ما يلزمهم ويأخذهم به). تأويل مشكل القرآن ص٣٦٥.
وقاله بنحوه أبو زرعة في حجة القراءات ص٧٣٠ مع الاستشهاد بالحديث.
وقال مكي: (وكثير من المفسرين على أن معنى «أشد وطأ» أشد مكابدة واحتمالاً، من قول النبي ﷺ: (اللهم اشدد وطأتك على مضر). الكشف (٢/٣٤٥).

(٥) مضر بن نزار بن مَعَد بن عدنان. المعارف ص٥١، والسيرة النبوية (١/٢).
قال ابن حجر في شرحه للحديث: (والمراد بمضر القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قيس وقريش وغيرهم، وهو على حذف مضاف أي كفار مضر). فتح الباري (١١/١٩٨).

(٦) جزء من حديث متفق عليه، رواه البخاري في عدة مواضع من صحيحه منها في كتاب الاستسقاء باب: دعاء النبي ﷺ: (اجعلها عليهم سنين كسني يوسف).

والمد أحسن وأوفق بقوله: ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ أي أصح قراءة[1] لهدوء الأصوات وعدم الخواطر والالتفات[2].

﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧ ﴾ فراغًا[3] أو متقلبًا في معاشك فتوفر بالليل من عبادة ربك[4] مستعار من سبح الفرس وهو مد اليدين في الجري[5]، والطول ترشيح.

وفي كتاب التفسير. باب: ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾ (آل عمران: ١٢٨).

صحيح البخاري (٣٠١/١)، (١٣٨٣/٣). ورواه مسلم في كتاب المساجد. باب استحباب القنوت في جميع الصلاة. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٤٨/٥)

(١) قال الطبري: (وأصوب قراءة). جامع البيان (١٣٠/٢٩).

وقاله مع زيادة الماوردي (١٢٧/٦) ونسبه لمجاهد وقتادة.

وقال البغوي: (وأصوب قراءة وأصح قولاً...). معالم التنزيل (٤٠٩/٤).

(٢) قال ابن قتيبة: (... لأن الليل تهدأ عنه الأصوات، وتنقطع فيه الحركات، فيخلص القول ولا يكون دون تسمعه وتفهمه حائل). تأويل مشكل القرآن ص٣٦٦. وذكر نحوه ابن الجوزي (٣٩٢/٨).

وقد ذكر هذا المعنى مختصرًا غير واحد، منهم السمرقندي (٤١٦/٣)، والبغوي (٤٠٩/٤).

(٣) قاله مع زيادة ابن عباس فيما روى الطبري (١٣١/٢٩) ورواه الطبري كذلك عن قتادة. وذكره مع زيادة الزجاج (٢٤٠/٣)، ونقله الماوردي (١٢٧/٦) عن ابن عباس وعطاء.

(٤) ذكر معناه: الواحدي (٣٧٤/٤)، والبغوي (٤٠٩/٤)، والزمخشري (١٧٦/٤).

(٥) قال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧ ﴾ أي تصرفًا وترددًا في أمورك كما يتردد السابح في الماء. ومنه سمي الفرس سابحًا لتثنيه واضطرابه). المحرر (٣٨٨/٥).

وقال القرطبي: (أي تصرفًا في حوائجك وإقبالاً وإدبارًا وذهابًا ومجيئًا. والسبح: الجري والدوران..... وفرس سابح: شديد الجري). الجامع لأحكام القرآن (٤٢/١٩).

﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ دم على ذكره في كل الأوقات[1] واستغرق في ملاحظة المذكور لتحظى بالزلفي والقرب عنده. ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ ﴾[2] وانفصل بالكلية عن الدنيا أو عن وجودك[3] لتبقى بوجوده الباقي ولما كان المطاوع والمطاوع واحدا في الخارج ذكر التبتيل[4] موضع التبتل مراعاة للفاصلة[5].

وقيل: لأن معنى تبتل: بتل نفسك[6].

﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ مبتدأ وخبر[7]، أو خبر مبتدأ محذوف[8]،

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٧٦)، والبيضاوي (٥/١٥٧)، والنسفي (٤/٣٢٢).

(٢) (و) تكررت في ص.

(٣) قال ابن عطية: (﴿ وتبتل ﴾ معناه: انقطع من كل شيء إلا منه وافرغ إليه). المحرر (٥/٣٨٨).
وقال البيضاوي: (وانقطع إليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه). أنوار التنزيل (٥/١٥٧).

(٤) في ق زيادة (في) هنا.

(٥) قال الهمداني: (وإنما وضع التبتيل موضع التبتل مع أن معناهما واحد لأجل مشاكلة رؤوس الآي). الفريد (٤/٥٥٤).

(٦) قاله الزمخشري (٤/١٧٧)، وقاله بنحوه الواحدي (٤/٣٧٤).

(٧) قال النحاس في إعراب قول الله تعالى: ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾: (يجوز أن يكون مرفوعًا بالابتداء وخبره ﴿لا إله إلا هو ﴾. إعراب القرآن (٥/٥٧).
وذكر هذا الوجه: مكي في مشكل الإعراب (٢/٧٦٨)، وأبو البقاء في الإملاء (٢/٢٧١)، والهمداني في الفريد (٤/٥٥٤).

(٨) (بمعنى: هو ربُّ المشرق) قاله النحاس في إعرابه (٥/٥٧).
وذكره مكي في مشكل الإعراب (٢/٧٦٨)، وأورد هذا الوجه أبو البقاء (٢/٢٧١)، والهمداني (٤/٥٥٤).

و﴿لا إله إلا هو﴾ خبر آخر، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة ﴿ربِ﴾ بالجر[1] بدلا من ﴿ربك﴾[2]. وعن ابن عباس -رضي الله (عنه)[3]-: جر بإضمار حرف القسم جوابه ﴿لا إله إلا هو﴾[4].

﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾ متفرع على التوحيد؛ أي إذا انفرد بالألوهية فاجعل أمورك موكولة[5] إليه[6] أو اجعله كفيلاً بنصرك[7].

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ فيك وفيما أنزل إليك[8].

﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾ أعرض عنهم وجانب من غير مقاولة ولا مقاتلة[9]، نسخت بآية السيف[10].

---

(١) السبعة ص٦٥٨، التبصرة ص٧١٣، التيسير ص٢١٦، والنشر (٢/٣٩٣).

(٢) مشكل الإعراب لمكي (٢/٧٦٨)، والمحرر لابن عطية (٥/٣٨٨)، والإملاء لأبي البقاء (٢/٢٧١)، والفريد للهمداني (٤/٥٥٤).

(٣) (عنه) سقطت من الأصل ومن ص.

(٤) نقله عن ابن عباس مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٧٧)، والرازي (٣٠/١٥٩)، والنسفي (٤/٣٢٣). وذكره بنحوه بلا نسبة: البيضاوي (٥/ ١٥٧).

(٥) (موكولة) في الأصل وفي ق (موكولاً) وعدلت في ص إلى (موكولة).

(٦) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١٧٧)، والبيضاوي (٥/ ١٥٧).

(٧) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٧٧)، والرازي (٣٠/ ١٥٩).

(٨) قال الطبري: (اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك، وعلى أذاهم). جامع البيان (٢٩/١٣٣).

(٩) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١٧٧)، والرازي (٣٠/١٥٩)، والقرطبي (١٩/٤٥).

(١٠) روى الطبري عن قتادة في الآية: (براءة نسخت ما ها هنا، أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا

﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ فأنا كافيك أمرهم[1]، كلام من يكون واثقًا بالوفاء متمكنًا منه أقصى التمكن ولذلك أبرزه في صورة المنع عن الاستكفاء[2]. ﴿ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ ﴾ التنعم[3]، وبالكسر الإنعام وبالضم المسرة[4]، يريد المترفين من صناديد قريش[5] المغترين بالحطام المانعين أتباعهم عن الدخول في الإسلام.

الله وأن محمدًا رسول الله، لا يقبل منهم غيرها). جامع البيان (٢٩/ ١٣٤).

وذكر أنها منسوخة بآية السيف: الزمخشري (١٧٧/٤).

وقال الثعلبي (١٢/ ل٢٠٢)، والبغوي (٤٠٩/٤): (نسختها آية القتال).

قال الرازي: (قال المفسرون: هذه الآية إنما نزلت قبل آية القتال ثم نسخت بالأمر بالقتال، وقال آخرون: بل ذلك هو الأخذ بإذن الله فيما يكون أدعى إلى القبول. فلا يرد النسخ في مثله؛ وهذا أصح). التفسير الكبير (١٥٩/٣٠).

وقال النيسابوري معلقًا على دعوى النسخ: (وقد عرفت مرارًا أنه لا ضرورة إلى التزام النسخ في أمثال هذه الآية). غرائب القرآن (٧٩/٢٩). واقتصر ابن الجوزي على نفي صحة القول بالنسخ. انظر: زاد المسير (٣٩٣/٨).

(١) ذكره بنحوه: الواحدي (٣٧٥/٤).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٣٩، وذكر نحوًا منه مع زيادة الزمخشري (١٧٧/٤).

(٣) (التنعم) سقطت من الأصل وأثبتت في الحاشية.

(٤) من قوله: (التنعم...) إلى قوله: (المسرة). قاله: الزمخشري (١٧٧/٤) وزاد في أوله: (النعمة بالفتح...).

وقاله كلفظ الزمخشري: الرازي (٣٠/ ١٥٩).

(٥) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (١٧٧/٤)، والرازي (١٥٩/٣٠)، وقال البغوي: (نزلت في صناديد قريش المستهزئين). معالم التنزيل (٤/ ٤١٠).

﴿ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ ﴾ إمهالاً قليلاً، أو زمانًا قليلاً[1].

﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ جمع نكل: القيد الثقيل[2]. ﴿ وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ ﴾ نارًا شديدة الحر والاتقاد[3].

﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ آخذ بالحلق بشيع لا يسوغ[4]. ﴿ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾ نوعًا آخر لا يعلم[5] كنهه إلا الله[6].

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ ﴾ تضطرب وتتزلزل[7][8]، منصوب بما في

(١) قال البيضاوي: (زمانًا أو إمهالاً). أنوار التنزيل(٥/ ١٥٧). واقتصر النسفي(٤/٣٢٣) على قوله:(إمهالاً).
وقال مكي: (قليلاً: نعت لمصدر محذوف أو لظرف محذوف). مشكل إعراب القرآن (٢/٧٦٨).

(٢) قال البيضاوي: (النكل: القيد الثقيل). أنوار التنزيل (٥/١٥٧).
وقال الزمخشري: (القيود الثقال). الكشاف (٤/ ١٧٧).
وقال الطبري: (يعني قيودًا، واحدها: نِكْل). وروى تفسير الأنكال بالقيود عن عكرمة، ومجاهد وقتادة وغيرهم. جامع البيان (٢٩/١٣٥). وقال أبو عبيدة: (النكل: القيد). مجاز القرآن (٢/٢٧٣).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٧٧)، وذكر نحوه: أبو حيان (١٠/٣١٧).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٧٧)، ومع تقديم وتأخير: البغوي (٤/٤١٠).
وروى الطبري عن ابن عباس: (شوك يأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج). جامع البيان (٢٩/١٣٥).

(٥) (يعلم) في الأصل وص (يعرف).

(٦) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٥٧).

(٧) (تتزلزل) في ص (تزلزل).

(٨) قاله البيضاوي (٥/١٥٧).

لدينا[1] من معنى الفعل[2]. ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ١٤﴾ رملاً مجتمعًا[3] من غير مقدار ومقياس من هلت الدقيق إذا أرسلته من غير كيل[4].

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَـٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ الخطاب للمكذبين إلتفات حسن

وقال الزجاج: (وترجف: تزلزل وتحرك أغلظ حركة). معاني الزجاج (٥/٢٤٢).

وقال الطبري: (ورجفان ذلك: اضطرابه بمن عليه). جامع البيان (٢٩/١٣٥).

(١) (لدينا) في ق (الدنيا).

(٢) قال البيضاوي: (ظرف لما في «إن لدينا أنكالاً» من معنى الفعل). أنوار التنزيل (٥/١٥٧).
والمراد «يوم».

وقال الزمخشري: (منصوب بما في (لدينا)). الكشاف (٤/١٧٧).

وقال مكي: (العامل في (يوم) الاستقرار الدال عليه (لدينا)...... الآية تقديرها: إن أنكالاً وجحيمًا مستقرة عندنا يوم ترجف). مشكل الإعراب (٢/٧٦٨).

(٣) قاله: البيضاوي (٥/١٥٧)، والنسفي (٤/٣٢٣). وقاله بنحوه: القرطبي (١٩/٤٧)، والنيسابوري (٢٩/٧٩).

وهذا معنى كثيبًا.

(٤) قال شيخ زاده تعليقًا على تفسير البيضاوي ل، «مهيلاً» بقوله: (منثورًا): (قوله: (منثورًا) إشارة إلى أن مهيلاً اسم من هلت الشيء إذا صببته من غير كيل وحساب). حاشية شيخ زاده (٤/٥٦٥).

وقال الجوهري: (هلت الدقيق في الجراب: صببته من غير كيل. وكل شيء أرسلته إرسالاً من رمل أو طعام ونحوه قلت: هلته...). الصحاح (٥/ ١٨٥٥).

وروى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (الكثيب المهيل: اللين الذي إذا مسسته تتابع). جامع البيان (٢٩/١٣٦).

الموقع[1][2].

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ أي: عصيتموه كما عصاه فرعون[3]، ولم يسمه لأن الغرض عصيان الرسول كائنا من كان[4].

﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ أعاده معرفة لتقدم ذكره ولا يخفى أن تشبيه عصيانهم بعصيان فرعون ينبئ عن فرط عتو وزاد لهذا الرسول كونه شاهدًا عليهم ليكون عصيانه أبلغ في الذم، وأشار به إلى أنهم لو آمنوا به كان شاهدًا لهم لا عليهم[5].

﴿فَأَخَذْنَٰهُ﴾ في الدنيا. ﴿أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾ ثقيلاً[6]، ومنه الوابل للمطر

---

(١) (الموقع) في ص (المتوقع).

(٢) من قوله: (الخطاب...). إلى قوله: (الموقع) ذكر نحوه مع زيادة القزويني ل٤٣٩.

(٣) ذكر نحوه مع زيادة: (القزويني ل٤٣٩).

(٤) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿رسولاً﴾: (يعني موسى عليه الصلاة والسلام، ولم يعينه لأن المقصود لم يتعلق به). أنوار التنزيل (٥/ ١٥٧).

(٥) قال شيخ زاده: (في إعادة فرعون والرسول مظهرين تفظيعًا لشأن عصيانه وأن ذلك لكونه عصيان الرسول لا لكونه عصيان موسى، وفيه أن عصيان المخاطبين أفظع وأدخل في الذم إذا زاد لهذا الرسول وصفًا آخر، أعني «شاهدًا عليكم» وأدمج فيه أنهم لو آمنوا لكانت الشهادة لهم لا عليهم). حاشية شيخ زاده (٤/٥٦٥).

وقاله -دون قوله (لا عليهم)-، القزويني ل٤٣٩.

(٦) فسر الوبيل بالثقيل: الزجاج (٥/ ٢٤٢)، ونقله الماوردي (٦/١٣٠)، وقاله الواحدي (٤/٣٧٦). وغيرهم.

العظيم[1] القطر، أصله الوخامة يقال مرعى وبيل[2].

﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا ﴾ مفعول به[3]، أي هب[4] أنكم لا تؤخذون[5] في الدنيا أخذة فرعون فكيف تقون[6] أنفسكم هول يوم[7] ﴿ يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ﴾ كناية عن شدته إذ عند تفاقم المصائب يسرع الشيب[8]، قال أبو الطيب:

والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبيّ ويهرم[9]

---

(١) قاله الزمخشري (١٧٨/٤)، والبيضاوي (١٥٧/٥).

وقاله بنحوه: الزجاج (٢٤٢/٥)، ونقله الماوردي (١٣٠/٦)، والقرطبي (٤٨/١٩).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ وبيلاً ﴾ ثقيلاً غليظًا من قولهم كلأ وبيل وخم لا يستمرأ لثقله). الكشاف (١٧٨/٤).

وفي الصحاح: (الوَبَلَةُ بالتحريك: الثقل والوخامة...). الصحاح (١٨٣٩/٥).

(٣) قاله: الزمخشري (١٧٨/٤)، والهمداني (٥٥٥/٤).

وقال مكي: (يوم نصب بتتقون). مشكل إعراب القرآن (٧٦٨/٢).

(٤) (هب) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٥) (تؤخذون) في جميع النسخ (تؤاخذون) وما أثبت من الكشف للقزويني.

(٦) (تقون) في الأصل وفي ق (تتقون) ولم تتضح في ص. والمثبت من الكشف للقزويني. وروح المعاني للألوسي.

(٧) قاله بنحوه: القزويني ل٤٣٩.

(٨) ذكر نحوه الزمخشري (١٧٨/٤)، والرازي (١٦٢/٣٠)، والبيضاوي (١٥٧/٥). وروى الطبري (١٣٧/٢٩) عن ابن مسعود -رضي الله عنه- ما يفيد حمله على الحقيقة، وهو الأصل.

(٩) شرح ديوان المتنبي لعبدالرحمن البرقوقي (٢٥١/٤).

أو عن طوله[1][2] وفي إيثار «إنْ» مع القطع بوجود الكفر واستمراره منهم إشارة إلى أن وجود الكفر مع هذا الرسول الذي هو النور المبين ينبغي أن يكون على الفرض والتقدير.

أو المعنى: فكيف تتقون الله في ذلك اليوم بعد فوات الوقت؛ ففيه حث على الإقلاع قبل أن لا ينفع الندم، أو: فكيف يرجى منكم التقوى وأنتم جاحدون ذلك اليوم والمجازاة[3] فيه[4].

﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ ﴾ منشق[5]، والتذكير باعتبار السقف[6].

﴿ بِهِۦ ﴾ أي بذلك اليوم لشدته وهوله[7].

---

(١) قاله بنحوه: الرازي (٣٠/١٦٢)، والقرطبي (١٩/٥٠)، والبيضاوي (٥/١٥٧).

(٢) (و) سقطت من ق.

(٣) (والمجازاة) سقطت من ق.

(٤) من قوله: (وفي إيثار ﴿ إن ﴾) إلى قوله: (والمجازاة فيه) ذكر نحوه القزويني في الكشف ل٤٤٠.

(٥) قاله البغوي (٤/٤١٠)، والبيضاوي (٥/١٥٧).

وقاله بنحوه ابن عباس فيما روى الطبري (٢٩/١٣٨)، وقاله بنحوه: أبو عبيدة (٢/٢٧٤).

(٦) قاله البغوي (٤/٤١٠)، والبيضاوي (٥/١٥٧).

وقال أبو عبيدة: (لأن مجازها السقف). مجاز القرآن (٢/٢٧٤).

وذكر نحوه الزجاج (٥/٢٤٣)، والزمخشري (٤/١٧٨).

(٧) قال أبو حيان: (الضمير في «به» الظاهر أنه يعود على اليوم، والباء للسبب، أي بسبب شدة ذلك اليوم). البحر (١٠/٣١٩).

وقال الزمخشري: (تتفطر بشدة ذلك اليوم وهوله). الكشاف (٤/١٧٨).

﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾﴾ لا محالة، الضمير لله، أو لليوم على إضافة المصدر إلى المفعول[1].

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ الآيات[2]. ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ موعظة[3] لجلائها. ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾﴾ موصلاً إليه.

﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ لما نزل أول السورة كان الرجل يحتاط في تقدير الأوقات ولا يدري متى الثلث والنصف والثلثان، فشق ذلك عليهم فنزلت[4].

---

(١) قاله البيضاوي (٥/١٥٨).

وقاله مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة: الزمخشري (٤/١٧٨)، وبأخصر من لفظ الزمخشري ذكره النسفي (٤/٣٢٤).

(٢) قاله مع زيادة: الطبري (٢٩/١٣٩)، والزمخشري (٤/١٧٨)، والرازي (٣٠/١٦٤).

(٣) قاله السمرقندي (٣/٤١٨)، والزمخشري (٤/١٧٨).

وقاله مع زيادة: الطبري (٢٩/١٣٩)، والواحدي (٤/٤٧٧).

(٤) نقل القرطبي عن مقاتل وغيره: (لما نزلت ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ شق ذلك عليهم، وكان الرجل لا يدري متى نصف الليل من ثلثه، فيقوم حتى يصبح مخافة أن يخطئ. فانتفخت أقدامهم، وانتقعت ألوانهم، فرحمهم الله وخفف عنهم فقال تعالى: ﴿علم أن لن تحصوه﴾). تفسير القرطبي (١٩/٥٣).

ونقل الواحدي عن مقاتل: (كان الرجل يصلي الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر به من القيام،

واستعار الأدنى وهو الأقرب للأقل لأن المسافة بين الشيئين إذا قربت قلت الأحياز[1].

وقرأ الكوفيون: ﴿ نصفه وثلثه ﴾ بالنصب[2] عطفًا على ﴿ أدنى ﴾[3] وهو المختار لدلالته على أنهم قاموا بأفضل ما وقع فيه التخيير وهو الأجدر بجلالة منصبه على ذاته أفضل الصلاة[4].

وقرأ هشام بإسكان لام ﴿ ثلثه ﴾ تخفيفًا[5].

فقال الله تعالى: ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ لن تطيقوا معرفة ذلك). الوسيط (٣٧٧/٤)، ونقله البغوي (٤١١/٤) عن مقاتل.

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (١٧٨/٤)، والرازي (١٦٤/٣٠)، والنسفي (٣٢٤/٤).

(٢) الكشف (٣٤٥/٢)، التبصرة ص٧١٣، التيسير ص٢١٦، والنشر (٣٩٣/٢).

(٣) قاله البيضاوي (١٥٨/٥).

(٤) قال مكي: (قوله: ﴿ ونصفه وثلثه ﴾ قرأ ذلك الكوفيون وابن كثير بالنصب فيهما، عطفوهما على «أدنى» الذي هو منصوب بـــ «تقوم» والتقدير: وتقوم نصفه وثلثه).
وأشار إلى: (أن النصب أقوى، لأن الفرض كان على النبي ﷺ قيام ثلث الليل، فإذا نصبت ﴿ ثلثه ﴾ أخبرت أنه كان يقوم بما فرض عليه وأكثر). الكشف (٣٤٥/٢).

(٥) قال ابن مجاهد: (وروى الحلواني عن هشام بن عمار عن ابن عامر: «ثُلْثي الليل» خفيفة، «وثُلثه» مثقلاً). السبعة ص٦٥٨.
وانظر في قراءة هشام بإسكان لام «ثُلْثي». التبصرة ص٧١٣، والتيسير ص٢١٦، والنشر (٢١٧/٢)، والاتحاف ص٥٦١.
وقال مكي: وكلهم ضموا اللام في: «ثلثه»). التبصرة ص٧١٣. وانظر الاتحاف ص٥٦١.
وقال ابن عطية: (وقرأ جمهور القراء والناس «وثُلُثه» بضم اللام، وقرأ ابن كثير في رواية شبل عنه «وثُلْثه» بسكون اللام). المحرر (٣٩٠/٥).

﴿ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ من أصحابك[1]. ﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ لا يعلم تقدير ساعاتهما وضبط مقدارها غيره[2].

﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾ أي تقدير الأوقات[3] لاختصاص ذلك به تعالى[4].

﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ رفع عنكم ما كان تركه معصية[5]. ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ في صلاة الليل[6] أو أي وقت كان[7]، أمر ندب[8].

---

(١) قاله مع زيادة في أوله: الزمخشري (١٧٨/٤)، والبيضاوي (١٥٨/٥)، والنسفي (٣٢٤/٤).
وقاله بنحوه: الطبري (١٤٠/٢٩).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (١٧٨/٤)، والبيضاوي (١٥٨/٥)، والنسفي (٣٢٤/٤).

(٣) قاله البيضاوي (١٥٨/٥) وذكر نحوه: الزمخشري (١٧٨/٤) مع زيادة.

(٤) أشار إلى اختصاص ذلك به تعالى الزمخشري (١٧٨/٤- ١٧٩) أخذًا من قوله تعالى: ﴿ والله يقدر الليل والنهار ﴾ قال: (وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنيًا عليه «يقدر» هو الدال على الاختصاص).
وذكر نحوه البيضاوي (١٥٨/٥) وزاد: (ويؤيده قوله: ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾). وتعقب أبو حيان الزمخشري بقوله: (وإنما استفيد الاختصاص من سياق الكلام لا من تقديم المبتدأ). البحر (٣٢٠/١٠).

(٥) قال السمرقندي: (تجاوز عنكم ورفع عنكم وجوب القيام). بحر العلوم (٤١٨/٣).
وقال الزمخشري: (المعنى: أنه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب). الكشاف (١٧٩/٤).

(٦) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٧٩/٤)، والبيضاوي (١٥٨/٥).
وذكر نحوه الطبري (٢٩/ ١٤١).

(٧) قال البيضاوي: (أو فاقرأوا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم). أنوار التنزيل (١٥٨/٥).
وذكر نحوه: الزمخشري (١٧٩/٤)، والرازي (١٦٥/٣٠).

(٨) قال النسفي: (﴿ فاقرأوا ﴾ في الصلاة والأمر للوجوب، أو في غيرها والأمر للندب). مدارك التنزيل (٣٢٥/٤) وذكر نحوه القزويني ل٤٤٠، وذكره احتمالاً ثانيًا: شيخ زاده (٥٦٧/٤).
وقال الماوردي: (الثاني: أنه محمول على الاستحباب دون الوجوب، وهذا قول الأكثرين...).

﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ استئناف لبيان حكمة أخرى أقوى من الأولى تقتضي الترخيص ولذلك كرر الحكم مرتبًا عليه[1]. ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ الضرب في الأرض لابتغاء فضل الله المسافرة للتجارة[2].

﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إخبار عما يكون مستقلاً بالإعجاز لأن الآية مكية[3][4]، وتسويته بين الضارب في الأرض للتجارة، والمجاهد[5] في سبيل الله دلت على أن طلب الرزق إذا قرن بالنية الصالحة له مكان عند الله[6] كيف وقد

النكت والعيون (٦/١٣٣).

وهذا في معرض حديثه عن قوله تعالى: ﴿ فاقرؤا ﴾ هل الأمر فيه للوجوب أو للاستحباب على أن المراد القراءة خارج الصلاة.

(١) قاله بنحوه –دون قوله-: (أقوى من الأولى). البيضاوي (٥/١٥٨).

(٢) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٥٨)، وزاد: (وتحصيل العلم).

وأشار إلى أنه السفر للتجارة. الطبري (٢٩/١٤١).

وقال الواحدي: (يعني المسافرين للتجارة). الوسيط (٤/٣٧٨).

(٣) قال ابن كثير في تفسير الآية: (.... وآخرين مشغولين بما هو الأهم في حقهم من الغزو في سبيل الله، وهذه الآية، بل السورة كلها مكية، و لم يكن القتال شرع بعد، فهي من أكبر دلائل النبوة، لأنه من باب الإخبار بالمغيبات المستقبلة). تفسير ابن كثير (٨/٢٥٨).

(٤) (و) سقطت من ق.

(٥) (المجاهد) في الأصل وفي ص (المجاهدة).

(٦) قال القرطبي: (سوى الله تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة

قدمه على المجاهدة[1] ولذلك روي عن عبدالله بن عمر: ما خلق الله موتة أموتها بعد[2] القتل في سبيل الله أحب إلي من أن[3] أموت بين شعبتي رحل أضرب في الأرض ابتغاء فضل الله[4].

﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المفروضة[5]، فرضت ليلة الإسراء بمكة بعد خمس من البعثة[6] على الأصح[7].

على نفسه وعياله، والإحسان والإفضال، فكان هذا دليلاً على أن كسب المال بمنزلة الجهاد...). تفسير القرطبي (٥٥/١٩). وقاله بنحوه: شيخ زاده (٥٦٧/٤).

وقال السمرقندي: (وفي الآية دليل أن الكسب الحلال بمنزلة الجهاد، لأنه جُمع مع الجهاد في سبيل الله). بحر العلوم (٤١٩/٣).

(١) (المجاهدة) في ق (المجاهد).

(٢) (بعد القتل) سقط من ق.

(٣) (أن) سقطت من ق.

(٤) رواه الثعلبي بنحوه في الكشف والبيان (١٢/ ل٢٠٤)، وذكره الزمخشري (١٧٩/٤)، والنيسابوري (٨١/٢٩). قال ابن حجر: (وإسناده ضعيف). هامش تخريج الزيلعي (١١٢/٤).

(٥) قاله: الطبري (١٤٢/٢٩)، والماوردي (١٣٤/٦)، والزمخشري (١٧٩/٤).

(٦) نقل النووي عن الزهري: (كان ذلك بعد مبعثه ﷺ بخمس سنين). شرح النووي (٢٧٤/٢). وذكره القرطبي (٢١٠/١٠).

(٧) رجح قول الزهري المذكور: النووي في شرحه لصحيح مسلم (٢٧٤/٢).

والأقوال في تحديد ذلك متعددة. انظر: الشفا (٢٥٥/١). البداية والنهاية (١٠٧/٣)، فتح الباري (٢٤٢/٧- ٢٤٣).

﴿ وآتوا الزكاة ﴾ قدرًا من المال، كان فرضًا بمكة وتقرر المقادير بالمدينة[1].

﴿ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ ﴾ أنفقوا في سبيله على وجه الإخلاص يتناول المفروض والمسنون بل سائر أعمال البر بدنية ومالية[2].

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ ﴾ من تأخير إلى حين الموت والوصية[3] به لقوله: (الصدقة أن تتصدق وأنت صحيح شحيح ترجو الغنى وتخشى الفقر ولا تدع (إلى)[4] أن يبلغ الحلقوم ثم تقول: لفلان كذا ولفلان كذا)[5].

واقتصر ابن القيم في الزاد (٣/٤٢)، وابن أبي العز في شرح الطحاوية (١/٢٧٢).

على أن الإسراء قبل الهجرة بسنة أو بسنة وشهرين.

(١) قال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ هنا: (وهذا يدل لمن قال: إن فرض الزكاة نزل بمكة، لكن مقادير النصب والمخرج لم تبين إلا بالمدينة). تفسير ابن كثير (٨/٢٥٩).

(٢) قال الزمخشري: (يجوز أن يريد سائر الصدقات وأن يريد أداء الزكاة على أحسن وجه من إخراج أطيب المال وأعوده على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف إلى المستحق. وأن يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال). الكشاف (٤/١٧٩).

(٣) قاله بنحوه: الواحدي (٤/٣٨٧)، والرازي (٣٠/١٦٦)، والبيضاوي (٥/١٥٨).

(٤) (إلى) سقطت من الأصل ومن ص.

(٥) الحديث بنحوه مع زيادة يسيرة: رواه البخاري في كتاب الوصايا. باب: الصدقة عند الموت. صحيح البخاري (٢/٨٤٤). ومسلم في كتاب الزكاة. باب: بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح. صحيح مسلم بشرح النووي (٧/١٧٣).

وعن الزجاج: خيرًا من متاع الدنيا[1].

ويرده[2] ﴿ وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾.

﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ لما فرط منكم، لأن الاستقامة متعذرة أو متعسرة[3].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للذنوب. ﴿ رَّحِيمٌۢ ۝٢٠ ﴾ يجعل مكانها حسنات[4].

تمت سورة المزمل. والحمد للرحيم المتفضل والصلاة على الكامل المكمل

(١) قال الزجاج: (خيرًا لكم من متاع الدنيا). معاني القرآن (٥/٢٤٤).

(٢) ذكر الرازي القول الأول منسوبًا لابن عباس، ونقل قول الزجاج، ثم قال: (والقول ما قاله ابن عباس). تفسير الرازي (٣٠/١٦٦).

(٣) قال البيضاوي: (﴿ واستغفروا الله ﴾ في مجامع أحوالكم فإن الإنسان لا يخلو من تفريط). أنوار التنزيل (٥/١٥٨).

(٤) (حسنات) في الأصل وفي ص (الحسنات).

تفسير
سورة المدثر

سورة المدثر

مكية[1] ست وخمسون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾ ما يلي الجلد من الثياب يسمى شعارًا وما فوقه دثارًا[3] ومنه قوله ﷺ: (الناس دثار والأنصار شعار)[4].

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٣٩٢)، والقرطبي (١٩/٥٩).
وذكرها السيوطي في المكي و لم يستثن منها شيئًا. انظر الإتقان (١/٢٥).
ونقل الألوسي عن النقيب المقدسي قولاً لمقاتل أن قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً ... ﴾ الآية (٣١) مدني. روح المعاني (٢٩/١١٥).
قال ابن عاشور بعد أن ذكره: (ولم نقف على سنده في ذلك ولا رأينا ذلك لغيره). التحرير والتنوير (٢٩/٢٩١).
وما نقل الطبري في تفسيرها وكونها جاءت ردًا على تطاول المشركين وسخريتهم واستقلالهم عدد الملائكة التسعة عشر يؤيد كون الآية مكية. انظر تفسير الطبري (٢٩/١٦٠).

(٢) قال الداني: (هي خمسون وخمس آيات في المدن الأخير والمكي والشامي، وست في عدد الباقين، اختلافها آيتان:
١- ﴿ فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ (٤٠) لم يعدها المدني الأخير وعدها الباقون.
٢- ﴿ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (٤١) لم يعدها المكي والشامي وعدها الباقون.
البيان ص٢٥٨. وانظر: البصائر (١/٤٤٨)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص١٧٧.

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٨٠)، والنسفي (٤/٣٢٦)، والنيسابوري (٢٩/٨٦)، وأبو حيان (١٠/٣٢٣)، مع الاستشهاد بالحديث، عدا النسفي لم يذكره.

(٤) الحديث مع تقديم وتأخير جزء من حديث رواه البخاري في كتاب المغازي. باب: غزوة الطائف. صحيح البخاري (٣/١٣٠٧).

وأول هذه السورة أول ما نزل بعد فترة الوحي[1]؛ لما روى مسلم والبخاري عن جابر أنه سمع رسول الله يحدث عن فترة الوحي: (فبينا أنا أمشي سمعت صوتًا فرفعت[2] بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فَجُئِثْتُ[3] منه حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي فقلت: زملوني، فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ ... إلى ﴿ فَٱهْجُرْ ﴾)[4]. ولم يقع ذكر حراء في بعض الروايات[5] فظُن أنها أول سورة[6] نزلت[7]. وفي رواية عن ابن

ومسلم في كتاب الزكاة. باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام... صحيح مسلم بشرح النووي (٧/٢٢١).

(١) قال النووي: (... أول ما نزل بعد فترة الوحي: ﴿ يا أيها المدثر ﴾). شرح النووي (٢/٢٧٢)، وقاله بنحوه ابن كثير (٨/٢٦٢).

(٢) (فرفعت بصري) سقطت من ق.

(٣) (جئثت: فزعت وذعرت. انظر: تهذيب اللغة (١١/١٧٠)، شرح النووي (٢/٢٧١)، النهاية (١/٢٣٢).

(٤) الحديث بنحوه: رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: ﴿ وثيابك فطهر ﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٧٥).

ومسلم في كتاب الإيمان. باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٦٩).

(٥) (الروايات) في الأصل (الرويات) وفي ص (الرؤيات).

ومن هذه الروايات التي أشار إليها المؤلف ما رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: تفسير سورة المدثر، وباب: ﴿ وربك فكبر ﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٧٤، ١٥٧٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بدء الوحي. صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٧٢).

(٦) (سورة) في ص (السورة).

(٧) قال ابن كثير معلقًا على الرواية التي فيها ذكر مجيء الملك بحراء بقوله: (وهذا السياق هو المحفوظ، وهو يقتضي أنه قد نزل الوحي قبل هذا، لقوله: (فإذا الملك الذي جاءني بحراء). وهو جبريل حين

عباس رضي الله عنه أن قريشًا لما قالت في رسول الله ﷺ شاعر وقال بعضهم ساحر تدثر في[1] ثيابه حزينًا فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾[2].

ولا منافاة بينهما لإمكان وقوع الأمرين[3][4]، فأول إقرأ كان نبوة، وأول هذه كان إرسالاً[5].

﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ ﴾ أي قومك[6] لقوله: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤ ﴾[7].

أتاه بقولـــه: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾، ثم إنه حصل بعد هذا فترة، ثم نزل الملك بعد هذا). تفسير ابن كثير (٢٦٢/٨). وقد جـاء عن جابر في الصحيح النص على أن سورة المدثر أول ما نزل، وهذا يخالف قول الجمهور بأولية ﴿إقرأ﴾، وقد وُجه قول جابر بتوجيهات منها:

١ – أن مراده أول سورة كاملة.

٢ – أن مراده بالأولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أولية مطلقة.

انظر: فتح الباري (٥٤٦/٨)، الإتقان (٦٩/١- ٧٠).

(١) (في ثيابه) في ق (بثيابه).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٥/١١)، ونقله ابن كثير (٢٦٢/٨).

وقال الهيثمي: (وفيه إبراهيم بن يزيد الخوري وهو ضعيف). المجمع (١٣١/٧).

(٣) في ق هنا زيادة (معًا)، وأثبتت في حاشية ص .

(٤) (فأول) في ق (فالأول).

(٥) قال السيوطي: (أول ما نزل للنبوة: ﴿ إقرأ باسم ربك ﴾، وأول ما نزل للرســالة: ﴿ يــا أيهــا المدثر ﴾. الإتقان (٧٠/١). وقال ابن كثير في قول الله تعالى: ﴿ قم فأنــذر ﴾ : (وبهــذا حــصل الإرسال، كما حصل بالأول النبوة). تفسير ابن كثير (٢٦٢/٨).

(٦) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٨٠/٤)، والرازي (١٦٨/٣٠)، والنسفي (٣٢٦/٤).

(٧) (الشعراء: ٢١٤).

أو افعل الإنذار وهذا أبلغ[1].

﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ ﴾ صفه بالكبرياء وحده[2]، وقيل: لما نزل كبّر رسول الله وكبرت خديجة[3] وأيقنت أنه الوحي[4]؛ إذ الشيطان لا يأمر بالتكبير[5].وحمله على تكبير الصلاة[6] بعيد[7].

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ ﴾ قصّرها[8]، وهذا أول ما أمر به من مخالفة قومه، فإنهم

---

(١) قال الزمخشري: (والصحيح أن المعنى: فافعل الإنذار من غير تخصيص له بأحد). الكشاف (١٨٠/٤).

وقال الرازي: (وههنا قول ثالث، وهو أن المراد فاشتغل بفعل الإنذار، كأنه تعالى يقول له تهيأ لهذه الحرفة، فإنه فرق أن يقال تعلم صنعة المناظرة، وبين أن يقال ناظر زيدًا). التفسير الكبير (١٦٨/٣٠).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (١٨١/٤)، والبيضاوي (١٥٨/٥).

(٣) (و) سقطت من ق.

(٤) ذكره بنحوه: الزمخشري (١٨٠/٤)، والنسفي (٣٢٦/٤)، والنيسابوري (٨٦/٢٩).

وذكر نحوه: الرازي (١٦٨/٣٠).

(٥) قاله بنحوه: البيضاوي (١٥٨/٥).

(٦) أورد احتمال حمله على ذلك: الزمخشري (١٨٠/٤)، وذكره الرازي (١٦٨/٣٠) بلفظ: (التكبير في الصلوات). وقال السمرقندي: (يعني فكبر للصلاة). بحر العلوم (٤٢٠/٣).

(٧) بالنظر إلى وقت نزول هذه الآية فاستبعاد المؤلف لهذا القول في محله.

(٨) قاله بنحوه: الفراء (٢٠٠/٣)، والزجاج (٢٤٥/٥)، ونقله السمرقندي (٤٢٠/٣) عن الفراء، وذكره الماوردي (١٣٧/٦) ونسبه إلى طاووس.

ونقل الواحدي قول الزجاج ثم قال: (وهذا قول طاووس). الوسيط (٣٨٠/٤)، وقوله تعالى: ﴿ فطهر ﴾ أعم مما ذكر.

كانوا يجرون الثياب على الأرض خيلاء[1]، أو طهرها من النجاسة لأنه الواجب في الصلاة والأحب في غيرها[2]، أو أخلاقك عما يدنسها من الرذائل[3].

﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥﴾ هو العذاب[4] لقوله: ﴿لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا

---

(١) قال الزمخشري: (وقيل: هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم للذيول). الكشاف (٤/١٨٠)، وذكره بنحوه: النسفي (٤/٣٢٧). وذكر الرازي نحوه وزاد: (ولأن تطويل الثياب إنما يفعل للخيلاء والكبر). التفسير الكبير (٣٠/١٦٩).

وقال البيضاوي: (... أو بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها، وهو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة). أنوار التنزيل (٥/١٥٩).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٨٠)، والبيضاوي (٥/١٥٩)، والنسفي (٤/٣٢٧).

وأن المراد أن يطهر ثيابه رواه الطبري عن ابن زيد. وعن ابن سيرين قال: (اغسلها بالماء).

قال الطبري: (وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر معانيه. والذي قاله ابن عباس وعكرمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عني به: جسمك فطهر من الذنوب، والله أعلم بمراده من ذلك). جامع البيان (٢٩/١٣٠).

وذكر ابن كثير ما ورد عن السلف ممن حملها على طهارة الثياب، ومن حملها على طهارة النفس ثم قال: (وقد تشمل الآية جميع ذلك). تفسير ابن كثير (٨/٢٦٣).

وقال ابن عاشور: (وللتطهير إطلاق حقيقي وهو التنظيف وإزالة النجاسات، وإطلاق مجازي وهو التزكية... والمعنيان صالحان في الآية فتحمل عليهما معًا). التحرير والتنوير (٢٩/٢٩٧).

(٣) أورد القرطبي ضمن ما أورد أن المراد بالثياب: (الخُلق): تفسير القرطبي (١٩/٦٢)، وأوضح تفسير الآية على هذا الوجه بقوله: (تأويل الآية: وخلقك فحسِّن. قاله الحسن والقرظي؛ لأن خلق الإنسان مشتمل على أحواله اشتمال ثيابه على نفسه). تفسير القرطبي (١٩/٦٤).

(٤) نقله الفراء (٣/٢٠١) عن الكلبي، ونقله الماوردي (٦/١٣٧) عن أسباط، وقال الزجاج: (والرجز في اللغة العذاب). معاني الزجاج (٥/٢٤٥).

﴿ٱلرِّجۡزَ﴾[1]. أريد به ما يؤدي إليه[2]، أي: دم على ترك الأوثان وهجران الآثام[3]، والفاءات أجوبة للشرط، كأنه قيل: ومهما[4] يكن فكذا[5].

وقرأ حفص بضم الراء[6] وهما لغتان[7] والكسر أشهر.

﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦﴾ لا تعط شيئًا حال كونك تعده كثيرًا[8] لاحتقار متاع الدنيا وإن جل. وقيل: لا تعط مستغزرًا[9] أي: طامعًا أن تعوض أكثر مما

---

(١) (الأعراف: ١٣٤).

(٢) قال الزجاج: (فالتأويل على هذا: ما يؤدي إلى عذاب الله فاهجره). معاني القرآن (٥/٢٤٥).
وقال الواحدي: (وسمي الشرك وعبادة الأوثان رجزًا لأنه سبب العذاب المؤدي إليه). الوسيط (٤/٣٨١).

(٣) قال الزمخشري في «الرجز» هنا: (هو العذاب ومعناه: اهجر ما يؤدي إليه من عبادة الأوثان وغيرها من المآثم، ومعناه: الثبات على هجره لأنه كان بريئًا منه). الكشاف (٤/١٨١)، وذكره بنحوه مختصرًا: النسفي (٤/٣٢٧)، وذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (٥/١٥٩).

(٤) (مهما) لم تتضح في ق. وأقرب ما تكون (مهمى).

(٥) قال البيضاوي عند قوله تعالى: ﴿فكبر﴾: (والفاء فيه وفيما بعده لإفادة معنى الشرط، وكأنه قال: وما يكن فكبر ربك). أنوار التنزيل (٥/١٥٨).
وقال الزمخشري: (ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل: وما كان فلا تدع تكبيره). الكشاف (٤/١٨٠).

(٦) السبعة ص٦٥٩، والكشف (٢/٣٤٧)، التبصرة ص٧١٣، التيسير ص٢١٦، والنشر (٢/٣٩٣).

(٧) قاله الفراء (٣/٢٠١)، والطبري (٢٩/١٤٧)، ومكي في الكشف (٢/٣٤٧).

(٨) ذكر نحوه الزمخشري (٤/١٨٠)، والنسفي (٤/٣٢٧)، والنيسابوري (٢٩/٨٧).

(٩) المستغزر: (من استغزر الرجل إذا طلب أكثر مما أَعْطَى).
الفائق (١/٢٠٩)، وانظر: تهذيب اللغة (٨/٤٥)، النهاية (٣/٣٦٥).

بذلت، وهو من خواصه لقوله عليه السلام: (المستغزر يثاب من هبته)[1].

أو نهي تنزيه[2].

﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ ﴾ لوجهه[3]، وانقيادًا لأمره[4]، استعمل الصبر في

---

(١) قال الزيلعي: (لم أجده إلا من قول شريح، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في البيوع: ثنا ابن أبي زائدة عن هشام عن ابن سيرين عن شريح قال: المستغزر يثاب من هبته أو ترد عليه. ورواه عبدالرزاق في مصنفه في الهبة...). تخريج الزيلعي (٣/٥٨).
ثم نقل عن ابن الأثير نسبته إلى بعض التابعين بلفظ: (الجانب المستغزر يثاب من هبته).
وهو في النهاية (٣/٣٦٥).
ولفظه في مصنف عبدالرزاق (٩/١٠٦): (الجانب المستغزر ترد إليه هبته أو يثاب منها). مع زياده في أوله.

(٢) من قوله: (لا تعط...) إلى قوله: (تتريه) مع الاستشهاد بالأثر، قاله بنحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة بعده: البيضاوي (٥/١٥٩).
وقال الزمخشري: (.. نهى عن الاستغزار وهو أن يهب شيئًا وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب، وهذا جائز ومنه الحديث: (المستغزر يثاب من هبته). وفيه وجهان :
أحدهما: أن يكون نهيًا خاصًا برسول الله ﷺ لأن الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الأخلاق.
والثاني: أن يكون نهي تتريه لا تحريم له ولأمته). الكشاف (٤/١٨١).
وروى الطبري عن عكرمة في الآية: (لا تعط شيئًا لتُعطي أكثر منه).
وروى الطبري هذا المعنى عن غير واحد.
وروى عن الضحاك قال: (هو الربا الحلال، كان للنبي ﷺ خاصة). جامع البيان (٢٩/١٤٨).
وذكر كونه للنبي ﷺ خاصة: الزجاج (٥/٢٤٦).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٥٩)، وقاله بنحوه: الماوردي (٦/١٣٨)، والزمخشري (٤/١٨١)، وابن عطية (٥/٣٩٣).

(٤) قال الماوردي: (لأمر ربك). النكت والعيون (٦/١٣٨).
وقال البيضاوي: (... أو أمره). أنوار التتريل (٥/١٥٩).

مشاق التبليغ وأذى الكفار[1].

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ ﴾ نفخ في الصور[2]، سمي ناقورًا لما روي أن فيه بعدد كل روح نقرة[3].

بناء مبالغة كالكابوس[4][5]، والفاء للسببية، أي: اصبر على أذاهم إلى زمان تلقى فيه عاقبة صبرك ويلقون فيه عاقبة ضرهم[6].

---

(١) قال البيضاوي: (﴿ فاصبر ﴾ فاستعمل الصبر، أو فاصبر على مشاق التكليف وأذى المشركين). أنوار التنزيل (٥/١٥٩).
وقال الزمخشري: (فاستعمل الصبر، وقيل على أذى الكفار.. والوجه أن يكون أمرًا بنفس الفعل وأن يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه، ويراد الصبر على أذى الكفار لأنه أحد ما يتناوله العموم). الكشاف (٤/١٨١).

(٢) رواه الطبري عن عكرمة ومجاهد وغيرهما، وعن ابن عباس: (هو يوم ينفخ في الصور...) وله تتمة. جامع البيان (٢٩/١٥١).
وفسره بقوله: (نفخ في الصور). الماوردي (٦/١٣٨) ونسبه لابن عباس. والواحدي (٤/٣٨١) بلا نسبة.
قال شيخ زاده: (واتفق المفسرون على أن الناقور: الصور، وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل). حاشية شيخ زاده (٤/٥٧٠).

(٣) قال الرازي: (وجاء في الأخبار أن في الصور ثُقُبًا بعدد الأرواح كلها...). التفسير الكبير (٣٠/١٧٣)، ونقله النيسابوري (٢٩/٨٩).

(٤) الكابوس: قال الجوهري: (ما يقع على الإنسان بالليل). الصحاح (٣/٩٦٩).

(٥) قال ابن عطية: (وهو فاعول من النقر). المحرر الوجيز (٥/٣٩٣).
وزاد الرازي: (كالها ضوم ما يهضم به والحاطوم ما يحطم به). التفسير الكبير (٣٠/١٧٤).
قال السمين: (وهو الشيء المصوت فيه). الدر (١٠/٥٤١- ٥٤٢).

(٦) من قوله: (الفاء للسببية...) إلى قوله: (ضرهم) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٨١)، والبيضاوي (٥/١٥٩)، والنسفي (٤/٣٢٧).

والعامل في ﴿إذا﴾ ما دل عليه قوله: ﴿ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ﴿فذلك ﴾ مبتدأ، و ﴿ يوم عسير ﴾ خبره، و ﴿ يومئذ ﴾ ظرف أي فذلك الوقوع وقوع يوم، فالزمان ليس مظروف الزمان. ويجوز أن يكون ﴿ يومئذ ﴾ مرفوع المحل من ﴿ ذلك ﴾"[1].

﴿ غَيۡرُ يَسِيرٖ ۝١٠ ﴾ فائدته التعريض بحال المؤمنين وأنها تضاد حال الكفرة كما في قوله: ﴿ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤ ﴾[2]، وفي ذلك زيادة غيظ لهم"[3].

---

(١) قال البيضاوي: (﴿ وإذا ﴾ ظرف لما دل عليه قوله: ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين ﴾ لأن معناه عسر الأمر على الكافرين و ﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى وقت النقر، وهو مبتدأ خبره ﴿ يوم عسير ﴾ و ﴿ يومئذ ﴾ بدل، أو ظرف لخبره، إذ التقدير فذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير). أنوار التنزيل (٥/١٥٩).
وقال الزمخشري: (والفاء في ﴿ فذلك ﴾ للجزاء. فإن قلت: بم انتصب ﴿إذا﴾ وكيف صح أن يقع ﴿يومئذ﴾ ظرفًا لـ ﴿ يوم عسير ﴾ ؟
قلت: انتصب ﴿ إذا ﴾ بما دل عليه الجزاء، لأن المعنى: فإذا نقر في الناقور عسر الأمر على الكافرين، والذي أجاز وقوع ﴿ يومئذ ﴾ ظرفًا لـ ﴿ يوم عسير ﴾ أن المعنى: فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير.. ويجوز أن يكون ﴿ يومئذ ﴾ مبنيًا مرفوع المحل بدلاً من ﴿ ذلك ﴾، و ﴿ يوم عسير ﴾ خبر كأنه قيل: فيوم النقر يوم عسير). الكشاف (٤/١٨١).
وقال القزويني في تعليقه على قول الزمخشري هنا: (... والتصريح بلفظ (وقوع) إبراز للمعنى وتفص عن جعل الزمان مظروف الزمان برجوعه إلى الحدث). الكشف ل٤٤٠.
وهذه الكلمة الأخيرة (الحدث) في المخطوط (الحديث) وما أثبت من روح المعاني (٢٩/١٢١).
(٢) (الواقعة: ٤٤).
(٣) ذكر نحوه مع الاستشهاد بالآية: القزويني ل٤٤٠ في تعليقه على الزمخشري مشيرًا إلى أن هذا حاصل قوله هنا في الوجه الأول الذي أورده. وذكر نحوه مع زيادة: شيخ زاده (٤/٥٧١).

أو عسير حالاً ومآلاً بخلاف عسر الدنيا؛ فإنه سريع التبدل[1].

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ أطبقوا على أنه وليد بن المغيرة المخزومي[2].

﴿ وحيدًا ﴾ حال من الفاعل، أي دعني وحدي معه في الانتقام ففي كفاية. أو خلقته وحدي لم يشاركني أحد في خلقه، والأحسن جعله حالاً من[3] المفعول أي خلقته منفردًا عن المال لقوله[4]: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ

(١) ذكر نحوه القزويني ل٤٤٠ على أنه حاصل الوجه الثاني الذي أورده الزمخشري.

(٢) ذكر الإجماع على ذلك: الرازي (١٧٥/٣٠)، وقال الماوردي: (قال المفسرون: يعني الوليد بن المغيرة المخزومي). النكت والعيون (١٣٩/٦)، وأشار إلى أنه لا خلاف في ذلك: ابن عطية (٣٩٤/٥).

وقد روى الطبري أن المراد الوليد: عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد والضحاك. جامع البيان (١٥٢/٢٩).

(٣) في ص هنا زيادة: (الفاعل).

(٤) ذكر هذه الأوجه الثلاثة بنحو مما ذكر المؤلف دون ترجيح مع الاستدلال بآية سورة الأنعام: الزمخشري (١٨١/٤- ١٨٢)، والرازي (١٧٥/٣٠)، وذكر الأخيرين: الفراء (٢٠١/٣)، والزجاج (٢٤٦/٥).

قال ابن عطية: (﴿ خلقت وحيدًا ﴾ معناه منفردًا قليلاً ذليلاً، فجعلت له المال والبنين، فجاء ذكر الوحدة مقدمة حسن معها وقوع المال والبنين). المحرر (٣٩٤/٥).

وروى الطبري عن مجاهد: (خلقته وحده ليس معه مال ولا ولد).

وروى نحوه عن قتادة: جامع البيان (١٥٢/٢٩).

وقال الفراء: (... وقال آخرون: خلقته وحده لا مال له ولا بنين وهو أجمع الوجهين). معاني القرآن (٢٠١/٣).

مَرَقٍ ﴾[1]»، ولقوله: ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ مبسوطًا[2] من كل نوع، كان صاحب الضرع[3] والزرع والذرع»[4][5]، قيل: كان له بستان في الطائف لا تنقطع ثماره صيفًا وشتاء[6]، وكان يملك ألف ألف[7].

﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣ ﴾ معه المجالس والمحافل وله بهم أبهة ورونق، أو شهودًا عنده لعدم ترداده في أسباب المعاش استغناء بالخدم، فهو يتمتع بهم ليلاً ونهارًا[8].

---

(١) (الأنعام: ٩٤).

(٢) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/١٨٢)، والبيضاوي (٥/١٥٩)، والنسفي (٤/٣٢٨).

(٣) قال ابن منظور: (وماله زرع ولا ضرع: يعني بالضرع الشاة والناقة). اللسان (٨/٢٢٣).

وقال الشهاب في حاشيته على البيضاوي: (الضرع أصل معناه الثدي والمراد به الحيوانات التي تقتنى). حاشية الشهاب (٩/٣٢٦).

(٤) الظاهر أن المراد ما يذرع، وهذا يكون في الثياب، والأرض. وقد روى الطبري عن النعمان بن سالم في قوله تعالى: ﴿ وجعلت له مالاً ممدودًا ﴾ قال: (الأرض). جامع البيان (٢٩/١٥٣).

(٥) قال البيضاوي: (... أو ممدًا بالنماء، وكان له الزرع والضرع والتجارة). أنوار التنزيل (٥/١٥٩).

وذكره بنحوه مع زيادة: (الواحدي (٤/٣٨٢)، والبغوي (٤/٤١٤)، والزمخشري (٤/١٨٢).

(٦) قاله الزمخشري (٤/١٨٢)، ونقله البغوي (٤/٤١٤)، والرازي (٣٠/١٧٥) بنحوه عن مقاتل.

(٧) ذكر هذا المقدار لمبلغ ماله: سفيان الثوري فيما نقل: البغوي (٤/٤١٤)، والقرطبي (١٩/٧١).

وذكره الزمخشري (٤/١٨٢) بلا نسبة.

(٨) قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وبنين شهودًا ﴾: (حضورًا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون إلى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج إلى أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه،

قيل: كانوا عشرة[1].

وقيل: ثلاثة عشر[2].

وقيل: سبعة[3].

﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴿١٤﴾ ﴾ من سائر أسباب الرئاسة والجاه العريض[4].

﴿ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ ﴾ بقوله[5]: إن كان محمد صادقًا فالجنة لي[6].

أو في المحافل والأندية لوجاهتهم واعتبارهم). أنوار التتريل (٥/١٥٩).

وذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٨٢)، والرازي (٣٠/١٧٥).

وفسر ﴿ شهودًا ﴾ بأنهم حضور لا يغيبون عنه: السمرقندي (٣/٤٢١)، ونقله الماوردي (٦/١٤٠) عن السدي.

وذكر نحوه الفراء (٣/ ٢٠١).

(١) رواه الطبري (٢٩/١٥٤) عن مجاهد، وذكره الفراء (٣/٢٠١)، والزجاج (٥/٢٤٦) بلا نسبة، ونقله السمرقندي (٣/٤٢١) عن الكلبي.

ونقله الماوردي (٦/١٤٠) عن السدي.

(٢) نقله الثعلبي (١٢/ ل٢٠٧)، والماوردي (٦/١٤٠) عن ابن جبير.

وذكره الزمخشري (٤/١٨٢) بلا نسبة.

(٣) نقله السمرقندي (٣/٤٢١)، والبغوي (٤/٤١٤) عن مقاتل.

وذكره الزمخشري (٤/١٨٢) بلا نسبة.

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٨٢)، والرازي (٣٠/١٧٦)، والبيضاوي (٥/١٥٩).

(٥) (بقوله) في ص تبدو (يقول).

(٦) قال الزمخشري: (وقيل: إنه كان يقول: إن كان محمد صادقًا فما خلقت الجنة إلا لي). الكشاف (٤/١٨٢) وذكره الرازي (٣٠/١٧٦)، والقرطبي (١٩/٧٢).

وقال الماوردي: (ثم يطمع أن أدخله الجنة، كلا. قاله الحسن). النكت والعيون (٦/١٤٠).

أو يطلب أن أزيد[1] له في الدنيا فوق ما هو فيه[2].

﴿كَلَّآ﴾ ردع له[3] وعلله بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾﴾ كافرًا مكابرًا من غير شبهة وذلك موجب لزوال النعمة، فكيف يجعله سبب الزيادة[4]؛ قيل: بعد نزول هذه الآية لم يزل في نقصان حتى ذهب إلى سقر[5].

قيل: أسلم من أولاده خالد وعمارة[6][7] والوليد[8]، ولم يصح إلا إسلام

---

(١) (أزيد) في ص (نريد).

(٢) ذكر معناه: الطبري (٢٩/١٥٤)، والسمرقندي (٣/٤٢١).
ونقله الماوردي (٦/١٤٠) عن ابن عباس.
وقال البيضاوي: (﴿ ثم يطمع أن أزيد ﴾ على ما أوتيه). أنوار التنزيل (٥/١٥٩).

(٣) قاله: الزمخشري (٤/١٨٢)، والرازي (٣٠/١٧٦)، والبيضاوي (٥/١٥٩).

(٤) قال الزمخشري (﴿ إنه كان لآياتنا عنيدًا ﴾ تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائلاً قال: لم لا يزاد؟ فقيل: إنه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد). الكشاف (٤/١٨٢) وذكره بنحوه مع زيادة النيسابوري (٢٩/٩٢) وذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: البيضاوي (٥/١٥٩).

(٥) قال الثعلبي (١٢/ ل٢٠٨)، والبغوي (٤/٤١٥): (قالوا: فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك).
وذكره بنحوه: الزمخشري (٤/١٨٢).

(٦) عمارة بين الوليد بن المغيرة بن عبدالله المخزومي القرشي، كان من أنضر فتيان قريش وأجملهم وسحر في قصة جرت له في الحبشة لما خرج إليها هو وعمرو بن العاص وهما على الشرك، ومات في خلافة عمر على حالته تلك.
انظر: التبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة ص٣١٣- ٣١٥، والإصابة (٣/٦٠٢)، وسيأتي ذكر قصته بعد إحالتين.

(٧) نقله مع زيادة هشام عن مقاتل: الثعلبي (١٢/ ل٢٠٧)، والبغوي (٤/٤١٤). وبلا نسبة: الزمخشري (٤/١٨٢)، والبيضاوي (٥/١٥٩).

(٨) هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي أسر يوم بدر كافرًا وقدم

خالد؛ أما عمارة قتل يوم بدر أو قتله النجاشي لما أرسله قريش مع عمرو بن العاص بعد بدر لخيانة نسبت إليه[1]، والوليد مختلف فيه[2].

﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ ﴾ أكلفه[3] مشقًا عليه طلوعه في جبل من النار طوله سبعون[4] خريفًا إذا وضع يده ذابت وإذا رفعها عادت[5].

لفدائه أخواه خالد وهشام فافتدي بأربعة آلاف درهم، وأسلم بعد فدائه فحبسوه بمكة فكان رسول الله ﷺ يدعو له فيمن دعا له بمكة من مستضعفي المؤمنين، ثم أفلت من أسرهم ولحق برسول الله ﷺ وشهد معه عمرة القضية.
الاستيعاب (٣/٥٩٢- ٥٩٤)، أسد الغابة (٥/٤٧١-٤٧٢)، الإصابة (٣/٦٠٣- ٦٠٤).

(١) أشار ابن حجر في ترجمة ابن عمارة: الوليد بن عمارة إلى قصة عمارة لما ذهب هو وعمرو بن العاص إلى الحبشة، وأن عمارة استهوى جارية لعمرو بن العاص فاطلع على ذلك وغضب وحقد عليه، فلما استقر عند النجاشي استهوى عمارة زوجة النجاشي وكان عمارة جميلاً فهويته وواصلته، فاطلع عمرو على ذلك فأخبر به النجاشي فلم يزل حتى علم حقيقة ذلك فأمر السواحر فسحرنه فذهب مع الوحش، فلم يزل مستوحشًا حتى خرج إليه عبدالله بن ربيعة في خلافة عمر فرصده على الماء فأخذه، فجعل يصيح أرسلني فإني أموت إن أمسكتني فمات في يده. ا.هـ مع تصرف يسير من الإصابة (٣/٦٠٢).

(٢) بل إسلامه ثابت، معدود في الصحابة رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته في الإحالة قبل السابقة.

(٣) (أكلفه) في ق (أكله).

(٤) (سبعون) في ق (سبعين).

(٥) روى الطبري من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ: (﴿ سأرهقه صعودًا ﴾ قال: هو جبل في النار من نار يكلفون أن يصعدوه، فإذا وضع يده ذابت، فإذا رفعها عادت، فإذا وضع رجله كذلك).

وروى من طريق عمرو بن الحارث بن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: (الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفًا ثم يهوي كذلك منه أبدًا). جامع البيان

وعن ابن عباس رضي الله عنه: هو حجرة في جهنم[1].

وقيل: هو مثل لما يلقى في الشدة[2].

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨﴾ بدل أو بيان لقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدٗا ۝١٦﴾، أو تعليل لإرهاقه صعودًا لإبعاده في التفكير[3] وغوصه على نيل ما يقدح به في كلام

(٢٩/١٥٥).

ورواهما من الطريقين المذكورين مع اختلاف يسير في اللفظ: الثعلبي (١٢/ل٢٠٨)، وروى الأول الواحدي (٤/٣٨٢)، والبغوي (٤/٤١٥).

والأول فيه عطية العوفي وهو ضعيف.

والثاني في إسناده دراج عن أبي الهيثم، قال ابن حجر: (حكى ابن عدي عن أحمد بن حنبل: أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف، وقال ابن شاهين في الثقات ما كان بهذا الإسناد فلا بأس به). تهذيب التهذيب (٣/١٨١).

وقد رواه الإمام أحمد مع زيادة في المسند (٣/٧٥) وفي إسناده دراج عن أبي الهيثم. قال محققو المسند: (إسناده ضعيف) وأشاروا أن (آفة هذا الإسناد رواية دراج عن أبي الهيثم، وهي رواية ضعيفة). مسند الإمام أحمد (١٨/٢٤٠- ٢٤١).

ورواه الحاكم بلفظ مقارب للفظ المسند من طريق دراج عن أبي الهيثم. ثم قال: (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه). المستدرك (٢/٥٠٧).

وقال الذهبي في التلخيص: (صحيح). التلخيص بهامش المستدرك (٢/٥٠٧).

(١) نقله ابن كثير عن ابن عباس بلفظ: (صخرة في جهنم...) وله تتمة. تفسير ابن كثير (٨/٢٦٦).

(٢) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٥٩)، وذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٨٢)، والرازي (٣٠/١٧٦).

وقال الطبري في تفسيره: (سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها). جامع البيان (٢٩/١٥٥).

(٣) (التفكير) في ق (التفكر).

رب العزة[1].

﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ﴾ تعجيب من[2] فساد تقديره[3] كقوله: ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[4].

أو[5] ثناء عليه تهكمًا نحو: قاتله الله ما أشجعه. أو حكاية ما قالوه لما سمعوا

(١) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ إنه فكر وقدر﴾ : (تعليل للوعيد كأن الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا لعناده، ويعاقبه في الآخرة بأشد العذاب وأفظعه لبلوغه بالعناد غايته وأقصاه في تفكيره وتسميته القرآن سحرًا. ويجوز أن تكون كلمة الردع متبوعة بقوله: ﴿ سأرهقه صعودًا ﴾ ردًا لزعمه أن الجنة لم تخلق إلا له وإخبارًا بأنه من أشد أهل النار عذابًا ويعلل ذلك بعناده، ويكون قوله: ﴿ إنه فكر ﴾ بدلاً من قوله: ﴿ إنه كان لآياتنا عنيدًا ﴾ بيانًا لكنه عناده). الكشاف (٤/١٨٢- ١٨٣).

وقال البيضاوي في الآية: (تعليل للوعيد، أو بيان للعناد). أنوار التنزيل (٥/١٥٩).

قال شيخ زاده في شرحه: (قوله: (أو بيان للعناد) أي ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿ إنه فكر وقدر ﴾ بدلاً من قوله: ﴿ إنه كان لآياتنا عنيدًا ﴾ لبيان كنه عناده فيكون قوله: ﴿ سأرهقه صعودًا ﴾ جملة معترضة بين البدل والمبدل منه لبيان أنه مع كونه محرومًا مما طمع فيه من أن يزاد على ما عنده من الأموال والأبناء فهو من أشد أهل النار عذابًا يوم القيامة). حاشية شيخ زاده (٤/٥٧٢).

(٢) (من) سقطت من ق.

(٣) قال الزمخشري: (تعجيب من تقديره...). الكشاف (٤/١٨٣).

وقاله النسفي (٤/٣٢٩)، وقاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٥٩).

(٤) (المنافقون: ٤).

(٥) (أو) في ق (و).

كلمته الحمقاء[1].

﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ﴾ تعجيب أبلغ من الأول لأنه صدر عن روية بخلاف الأول فإنه نشأ عن النظرة الأولى وهي حمقاء[2] وفي هذا الترقي غاية تهكم به وبمن[3] اغتر بما تفوه به[4].

﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ﴾ في أمر القرآن[5]، أو في وجوه الناس[6].

﴿ ثُمَّ عَبَسَ ﴾ قطب وجهه[7] لما لم يجد طعناً[8] شافيًا. ﴿ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ﴾ وكلح

---

(١) من قوله: (كقوله...) إلى قوله: (الحمقاء). قاله بنحوه القزويني ل٤٤١.

(٢) عبارة المؤلف هنا مشكلة، فلعل في الكلام سقطًا، أو أنه اختصر اختصارًا مخلاً.

(٣) (بمن) في ص (من).

(٤) قال القزويني: (والتكرار على نحو ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (التكاثر: ٤) ولهذا جاء بثم وهو من مجازها، لأن النظرة الأولى حمقاء، وفيه مبالغة حيث عجب من نظره الأول وتقديره ثم عجب تعجيبًا أبلغ وأبلغ عند انتهاء النظر، والإطراء في الإعجاب بتقديره يدل على غاية التهكم به وبمن فرح بمحصول تفكيره). الكشف ل٤٤١.
وقول القزويني هنا: (وفيه مبالغة.... إلخ) ظاهره أن ما في الآية الأولى تعجب من نظره الأول، وفي الثانية وهي قوله تعالى: ﴿ ثم قتل كيف قدر ﴾. تعجيب مما انتهى إليه نظره، وقريب من ذلك ما قال ابن زيد فيما روى الطبري: (... قتل كيف قدر حين قال: ليس بشعر، ثم قتل كيف قدر حين قال: ليس بكهانة). جامع البيان (١٥٧/٢٩).

(٥) قاله مع زيادة: (البيضاوي (١٦٠/٥)، وقاله بنحوه: الماوردي (١٤٢/٦).

(٦) قاله: الزمخشري (١٨٣/٤)، والنسفي (٣٢٩/٤)، وقاله بنحوه: النيسابوري (٩٣/٢٩).
وقال الماوردي ضمن الاحتمالات التي أوردها هنا: (الثاني: أنه نظر إلى بني هاشم حين قال في النبي ﷺ إنه ساحر ليعلم ما عندهم). النكت والعيون (١٤٢/٦).

(٧) قاله الزمخشري (١٨٣/٤)، والبيضاوي (١٦٠/٥).

(٨) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٠/٥).

من البسور وهو الكلوح من توابع عبس[1]، أو من بسر الرجل طلب الحاجة في[2] غير موضعها[3] حيره.

﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ ﴾ عن الحق[4]. ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾ عن اتباعه[5].

﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾ يروى ويتعلم[6]، والفاء للدلالة على أنه لما ظفر بها لم يتمالك[7].

﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ من أساطير الأولين، لم يدخل العاطف لأنه

---

(١) قال الجوهري: (وبسر الرجل بسورًا، أي كلح. يقال: عبس وبسر). الصحاح (٥٨٩/٢).
وقال الأزهري: (يقال للرجل إذا قطّب ما بين عينيه: عبس يعبس عبوسًا فهو عابس، وعبّس تعبيسًا إذا كرّه وجهه. فإذا كشر عن أسنانه مع عبوسه فهو كالح). تهذيب اللغة (١١٥/٢). وقال البيضاوي: (﴿وبسر﴾ أتباع لعبس). أنوار التنزيل (١٦٠/٥).

(٢) (في) في ق تبدو (من).

(٣) قال الجوهري: (وبَسَرَ الرجل الحاجة بسرًا، إذا طلبها في غير موضع الطلب). الصحاح (٥٨٩/٢).
وذكر نحوه الأزهري (٤١٣/١٢).

(٤) قاله: الزمخشري (١٨٣/٤)، والبيضاوي (١٦٠/٥)، والنسفي (٣٢٩/٤).

(٥) قاله البيضاوي (١٦٠/٥).
وقال الزمخشري: (﴿ واستكبر ﴾ عنه...). الكشاف (١٨٣/٤).
وقاله النسفي (٤/ ٣٢٩).

(٦) قاله البيضاوي (١٦٠/٥)، وروى الطبري معناه عن أبي زرين.

(٧) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٠/٥)، والنسفي (٣٢٩/٤).
وقاله الزمخشري في هيئة سؤال وجواب. الكشاف (٤/ ١٨٣).

توكيد للأول(١)، أو بيان، عن ابن عباس –رضي الله عنه- لما سمع الوليد القرآن قيل سمع حم السجدة يتلوه رسول الله قال: إن له حلاوة وإن عليه لطلاوة(٢) وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر(٣)، وإنه ليعلو ولا يعلى. فلما سمعوه قالوا لابن أخيه أبي جهل: صبأ الوليد فجاء وجلس إليه ولامه على ما بدا منه. فقال: فماذا أقول والله ما منكم أعلم بالأشعار مني أعلم رجزه وقصيده وأعلم أشعار الجن ولا يشبه شيئًا من ذلك فقال: لا يرضى قومك حتى تقول فيه. ففكر وقدر فقال: إن هذا إلا سحر يؤثر(٤).

---

(١) قال البيضاوي: (﴿ إن هذا إلا قول البشر ﴾ كالتأكيد للجملة الأولى ولذلك لم يعطف عليها). أنوار التتريل (٥/١٦٠).

وذكر نحوه النسفي (٤/٣٢٩)، وذكره الزمخشري (٤/١٨٣) على هيئة سؤال وجواب.

(٢) نقل الأزهري عن أبي عبيد عن الأصمعي: (الطُلاوَة: البهجة والحسن، يقال: حديث عليه طُلاوَة، وكذلك غيره).

ثم قال: (قلت: وأجاز غيره: طَلاوَة..... والضم اللغة الجيدة). تهذيب اللغة (١٤/٢٠).

وقال الجوهري: (الطُلاوَة والطَلاَوَة: الحسن والقبول). الصحاح (٦/٢٤١٤).

وقال ابن منظور: (وفي قصة الوليد بن المغيرة: إن له لحلاوة وإن عليه لطُلاوة أي رونقًا وحسنًا). اللسان (١٥/١٤).

(٣) قال شيخ زاده في قول الوليد: (إن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر): (شبه القرآن العظيم في نفسه بشجرة غضة طرية استحكم أصلها بكثرة الماء في أسفلها وعلا فرعها في السماء وأثبت له الأعلى والأسفل وأثبت لأعلاه ثمارًا ولأسفله غدقًا...). حاشية شيخ زاده (٤/٥٧٢).

(٤) روى الواحدي عن ابن عباس: (أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن وكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فقال له: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ ﴾ بدل من سأرهقه صعودًا[1].

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى ﴾ سالمًا. ﴿ وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ ولا تدعه بعد إحراقه وإعدامه[2]، أو لا تبقى شيئًا من الأشياء ولا تذر[3] كهذه النيران[4] بل تهلك كل رطب ويابس[5]؛ وهذا أوجه وألصق بقوله:

أتيت محمدًا تتعرض لما قبله، فقال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره، قال: وماذا أقول: فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزها وبقصيدها مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه يعلو ولا يعلى، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه، فقال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ ذرني ومن خلقت وحيدًا ﴾ الآيات كلها). أسباب النزول ص٤٤٧. ورواه الحاكم بلفظ مقارب وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري و لم يخرجاه). المستدرك (٥٠٧/٢).

وروى الطبري نحوه مع اختلاف في السياق. انظر: جامع البيان (١٥٦/٢٩- ١٥٧).

(١) قاله الزمخشري (١٨٣/٤)، والبيضاوي (١٦٠/٥)، والنسفي (٣٢٩/٤).

(٢) قال الماوردي: (لا تبقيه صحيحًا، ولا تذره مستريحًا). النكت والعيون (١٤٣/٦).

وقال الطبري: (هي نار ﴿ لا تبقي ﴾ من فيها حيًا، ﴿ ولا تذر ﴾ من فيها ميتًا ولكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم). وروى عن مرثد قال: (لا تبقى منهم شيئًا أن تأكلهم، فإذا خلقوا لها لا تذرهم حتى تأخذهم فتأكلهم). جامع البيان (١٥٨/٢٩).

(٣) (تذر) في ق (تذره).

(٤) (بل) سقطت من ق.

(٥) قال الزمخشري: (... أولا تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك، بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة). الكشاف (١٨٣/٤).

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ ﴾ المسوق للتهويل[1].

﴿ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ ﴾ مسودة أعالي الجلد كالليل البهيم[2]؛ من لوّحته الشمس[3] غيرته وسفعته[4].

وعن الحسن: لواحة للبشر شديدة الظهور[5] كقوله: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ

---

(١) قال البيضاوي: (﴿ وما أدراك ما سقر ﴾ تفخيم لشأنها، وقوله: ﴿ لا تبقي ولا تذر ﴾ بيان لذلك أو حال من ﴿ سقر ﴾، والعامل فيها معنى التعظيم، والمعنى: لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه). أنوار التنزيل (١٦٠/٥).

(٢) روى الطبري عن أبي رزين في قوله تعالى: ﴿ لواحة للبشر ﴾ قال: (تلفح الجلد لفحة فتدعه أشد سوادًا من الليل). جامع البيان (١٥٩/٢٩).

ونقله عن أبي رزين مع اختلاف يسير عن لفظ الطبري: الماوردي (١٤٣/٦)، والواحدي (٣٨٤/٤).

وقال الفراء: (﴿ لواحة للبشر ﴾ تسود البشرة بإحراقها). معاني القرآن (٢٠٣/٣).

قال ابن عطية في تفسير الآية: (قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو رزين وجمهور الناس: معناه: مغيرة للبشرات محرقة للجلود مسودة لها). المحرر الوجيز (٣٩٥/٥).

(٣) (الشمس) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٤) قال الجوهري:(لَوَّحَتْهُ الشمس: غيرته وسفعت وجهه). الصحاح (٤٠٢/١)، وقاله ابن منظور (٥٨٥/٢).

(٥) قال ابن عطية: (وقال الحسن وابن كيسان: ﴿ لواحة ﴾ بناء مبالغة من لاح يلوح إذا ظهر). المحرر (٣٩٦/٥).

ونقل البغوي عنهما: (تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانًا، نظيره قوله: ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ﴾ (الشعراء: ٩١). معالم التنزيل (٤١٦/٤).

﴿ٱلْيَقِينِ﴾[1][2].

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ يلي أمرها تسعة عشر ملكًا. وقيل: صنفًا أو[3] صفًا أو نقيبًا[4][5].

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً﴾ لأنهم خلاف جنس المعذب من الجن والإنس فلا تأخذهم رأفة لعدم رقة الجنسية، ولأنهم أطوع خلق الله لتنفيذ أوامره وأشد غضبًا له وأقواهم[6]، عن عمرو بن دينار[7] – رضي الله عنه – أن واحدًا

---

(١) (التكاثر: ٧).
(٢) نقل الزمخشري عن الحسن: (تلوح للناس، كقوله: ﴿ثم لترونها عين اليقين﴾). الكشاف (١٨٣/٤).
(٣) (أو صفًا) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.
(٤) قال الأزهري: (قال أبو إسحاق: النقيب في اللغة كالأمين والكفيل). تهذيب اللغة (١٩٧/٩).
وذكره ابن منظور (٧٦٩/١)، وقال في النقيب: (... وهو كالعريف على القوم المقدم عليهم، الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم، أي يفتش). ونقل:(وقيل: النقيب الرئيس الأكبر). اللسان (٧٦٩/١، ٧٧٠).
(٥) قال الزمخشري: (يلي أمرها ويتسلط على أهلها: تسعة عشر ملكًا، وقيل صنفًا من الملائكة، وقيل: صفًا، وقيل: نقيبًا). الكشاف (١٨٤/٤).
وذكره بنحوه: النسفي (٣٢٩/٤). ونسب القول الأول للجمهور.
وقال الثعلبي: (﴿عليها تسعة عشر﴾ من الخزنة؛ يحتمل أن يكونوا تسعة عشر صنفًا، ويحتمل أن يكونوا تسعة عشر صفًا، ويحتمل أن يكونوا تسعة عشر نقيبًا، ويحتمل أن يكونوا تسعة عشر ملكًا بأعيانهم، وعلى هذا أكثر المفسرين). الكشف والبيان (١٢/ ل٢٠٩).
(٦) من قوله: (لأنهم...) إلى قوله: (وأقواهم). ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١٨٤/٤)، والقرطبي (٨١/١٩). وذكر نحوًا منه مع زيادة: الرازي (١٧٨/٣٠).
(٧) عمرو بن دينار: أبو محمد الجمحي المكي، أحد الأعلام من التابعين، وشيخ الحرم في زمانه. سمع من ابن عباس، وجابر وابن عمر وأنس وغيرهم من الصحابة، وحدث عنه: ابن أبي مليكة وقتادة

منهم يدفع بالدفعة الواحدة في[1] جهنم أكثر من ربيعة ومضر[2].

وروى مرفوعًا: أن لأحدهم قوة الثقلين، يسوق[3] أمة إلى النار على عاتقه جبل، فإذا ألقاهم في النار ألقى الجبل وراءهم[4].

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لما سمع أبو جهل تسعة عشر قال: ثكلتكم أمهاتكم أيعجز كل عشرة منكم أن يبطش بواحد منهم. فقال أبو الأشد[5] كَلَدَة[6] بن خلف[7]: أنا أكفيكم سبعة عشر، فاكفوني أنتم اثنين[8].

والزهري وجمع غيرهم. وكان - رحمه الله - ثقة ثبتًا كثير الحديث.

قال شعبة: ما رأيت في الحديث أثبت من عمرو بن دينار. توفي سنة ست وعشرين ومائة.

طبقات ابن سعد (٦/٢٩- ٣٠)، حلية الأولياء (٣/٣٤٧- ٣٤٨)، غاية النهاية (١/٦٠٠- ٦٠١)، سير أعلام النبلاء (٥/٣٠٠- ٣٠٧).

(١) (في) في ق (من).

(٢) نقله: الثعلبي (١٢/ ل٢٠٩)، والبغوي (٤/٤١٧)، والزمخشري (٤/١٨٤)، والقرطبي (١٩/٧٩).

(٣) (يسوق) في ق (فيسوق).

(٤) رواه الثعلبي (١٢/ ل٢٠٩) بنحوه مع زيادة في أوله، وهو من رواية ابن جريج قال: حُدثت حديثًا مرفوعًا إلى النبي ﷺ أنه نعت خزنة النار............ إلخ.
وذكره بنحوه: الماوردي (٦/١٤٥- ١٤٦)، والزمخشري (٤/١٨٤).
قال الزيلعي: (غريب). تخريج الكشاف (٤/ ١٢١).
وقال ابن حجر: (لم أجده). هامش تخريج الكشاف (٤/١٢١).
ونقله السيوطي (٦/٤٥٧) بنحوه، عن ابن عباس مرفوعًا، وعزاه لابن مردويه.

(٥) (أبو الأشد) في ق (أبو أشد).

(٦) (كلدة بن خلف) في ق (كلدة بن أشد بن خلف).

(٧) أبو الأشد بن الجمحي ذكره السهيلي وقال: (واسمه كلدة بن أسيد بن خلف، وأبو دهبل الشاعر هو ابن أخيه...). الروض الأنف (٢/٦٥).
قال شيخ زاده: (وكان من شجعان العرب وأقويائهم). حاشية شيخ زاده (٤/٥٧٤).

(٨) نقله الثعلبي (١٢/ ل٢٠٩) بنحوه مع زيادة يسيرة، والبغوي (٤/٤١٧)، ونسباه إلى ابن عباس وقتادة والضحاك.

وكان بلغ من قوته أنه يقف على جلد البقر ويجذ به عشرة، فيتمزق الجلد تحت رجليه ولا يقدرون على إخراجه[1].

قال السهيلي[2]: دعا رسول الله[3] إلى المصارعة وقال:

إن صرعتني آمنت بك. فصرعه مرارًا فلم يؤمن[4].

والمعنى: ما جعلنا عدتهم إلا العدد المخصوص الذي اقتضى فتنهم[5]

وذكره الزمخشري (٤/١٨٤) بنحوه بلا نسبة.

وذكر نحوه الرازي (١٧٩/٣٠).

وقد روى الطبري قول أبي جهل المذكور بنحوه من طريق ابن عباس رضي الله عنه. جامع البيان (١٥٩/٢٩).

(١) ذكره السهيلي بنحوه في الروض الأنف (٦٥/٢)، وابن كثير في تفسيره (٢٦٩/٨).

وذكر نحوه شيخ زاده (٤/ ٥٧٤).

(٢) السُّهَيْلي: عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي السهيلي اللغوي الأخباري.

أخذ عن أبي بكر بن العربي، وعن أبي مروان عبدالملك بن سعيد وغيرهما.

وكان بحرًا في أنواع من العلوم لاسيما المعاني واللغة والنسب، تصدر للإقراء والتدريس والحديث، وجمع بين الرواية والدراية. له من المؤلفات: (الروض الأنف) في شرح سيرة ابن هشام، و(التعريف والإعلام في ما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام). توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

إنباه الرواة (١٦٢/٢- ١٦٤)، وفيات الأعيان (١٤٣/٣- ١٤٤)، غاية النهاية (٣٧١/١)، الأعلام (٣١٣/٣).

(٣) لفظ الجلالة لم يثبت في ص.

(٤) الروض الأنف (٦٥/٢) بلفظ مقارب، ونقله ابن كثير في تفسيره (٢٦٩/٨).

(٥) قال البيضاوي: (وما جعلنا عددهم إلا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر؛ فعبر بالأثر عن المؤثر تنبيها على أنه لا ينفك منه). أنوار التنزيل (١٦٠/٥)، وقد ذكر الزمخشري نحوه مع

واستهزاءهم.

﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ لتوافق الكتابين في هذا العدد[1] على حذف العاطف أي وليستيقن[2]، أو عبر عن المؤثر وهو تسعة عشر بالأثر وهو فتنة للذين كفروا إشارة إلى أن هذا الأثر من لوازم ذلك المؤثر[3].

مزيـــد تفصيل في الكشاف (١٨٤/٤)، وخلاصة قوله أن معنى: ﴿ إلا فتنة للذين كفروا ﴾: إلا تسعة عشر. وقد رده أبو حيان. انظر البحر (٣٣٤/١٠).

وأشار الألوسي أن الحامل على هذا التقدير حتى لا يكون الاستيقان وما بعده مرتبًا علـى جعـل عدتهم فتنة للكفار؛ يقول الألوسي: (ولا مدخل لافتتانهم بالعدد المخصوص في ذلك، وإنما الذي له مدخل العدة بنفسها أي العدة باعتبار أنها العـدة المخـصوصة والإخبـار بهـا). روح المعـاني (١٢٦/٢٩). أما ابن المنير فعلق على الزمخشري بقوله: (وإنما ألجأه إليه اعتقاد أن الله تعـالى مـا فتنهم ولكنهم فتنوا أنفسهم...). الانتصاف بهامش الكشاف (١٨٤/٤).

وقد خرج بعض المفسرين من الإشكال المذكور بجعل ﴿ ليستيقن ﴾ متعلقًا بـ ﴿ جعل ﴾. انظر: البحر (٣٣٤/١٠، والدر المصون (٥٤٩/١٠).

(١) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (١٦٠/٥).

وذكر معناه: الطبري (١٦١/٢٩) عن ابن عباس، وذكر معناه السمرقندي (٤٢٣/٣).

(٢) قال ابن عطية: (و ﴿ ليستيقن ﴾ أهل الكتاب). المحرر (٣٩٦/٥).

وقال الرازي: (التقدير: وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا وإلا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب، كما يقال: فعلت كذا لتعظيمك ولتحقير عدوك. قالوا: والعاطفة قد تذكر في هذا الموضع تـارة، وقد تحذف أخرى). التفسير الكبير (١٨١/٣٠)، وذكره بنحوه النيسابوري (٩٦/٢٩).

(٣) قاله بنحوه: الرازي (١٨١/٣٠)، وشيخ زاده (٥٧٤/٤)، والنيسابوري (٩٦/٢٩). وانظر الإحالة المتقدمة قبل إحالتين. وكان الأولى أن يربط ما هنا بما تقدم هناك.

﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ إذا صدقوا بذلك[1]، وإذا رأوا تسليم أهل الكتاب لهذا العدد[2]. ﴿ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَٰبَ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ تصريح بما علم ضمنًا توكيدًا[3].

﴿ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ نفاق[4]، إخبار بالغيب عمّا يكون لأن السورة مكية والنفاق إنما نجم بالمدينة[5]، أو الشك والارتياب وكان أكثر المشركين كذلك[6]. ﴿ وَالْكَٰفِرُونَ ﴾ غير المنافقين أو الشاكين[7]، وإنما عطف قول المنافقين والكافرين على الاستيقان مع كون المعطوف عليه غرضًا دون المعطوف لأن اللام

---

(١) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/١٨٤)، والنسفي (٤/٣٣٠).
وذكر نحوه الطبري (٢٩/١٦١).

(٢) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/١٨٤)، وذكر معناه: البيضاوي (٥/١٦٠).

(٣) قال أبو حيان: (﴿ ولا يرتاب ﴾ توكيد لقوله: ﴿ ليستيقن ﴾ إذ إثبات اليقين ونفي الإرتياب أبلغ وآكد في الوصف لسكون النفس السكون التام). البحر المحيط (١٠/٣٣٤).
وذكر الزمخشري نحوه إجابة على استفسار طرحه بشأن قوله تعالى: ﴿ ولا يرتاب... ﴾ الآية. انظر الكشاف (٤/١٨٥).

(٤) رواه الطبري (٢٩/١٦١) عن قتادة، وقاله: النسفي (٤/٣٣٠).
وقال الواحدي (٤/٣٨٥)، والبغوي (٤/٤١٧): (شك ونفاق).
وقال السمرقندي: (يعني المنافقين)، بحر العلوم (٣/٤٢٣).

(٥) ذكر نحوه في هيئة سؤال وجواب: الزمخشري (٤/١٨٥).
وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٦٠)، وذكر نحوه مع زيادة الرازي (٣٠/١٨٢).

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٨٥)، والنسفي (٤/٣٣٠).

(٧) قال البيضاوي: (﴿ والكافرون ﴾ الجازمون في التكذيب). أنوار التنزيل (٥/١٦٠).

للعلة والعلة لا يلزم أن تكون غرضًا كقولك[1]: خرجت من البلد مخافة الشر[2].

﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۚ ﴾ تمييز أو حال[3]، استعاروا لعدد الخزنة لفظ المثل من المثل المضروب لكونه غريبًا عندهم بديعًا[4].

﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ﴾ الكاف في محل النصب[5] أي مثل ذلك الإضلال المذكور والهدى يضل الله[6] الكافرين ويهدي المؤمنين[7]. ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ

---

(١) (كقولك) في ق (كقوله).

(٢) قوله: (وإنما عطف..) إلى قوله: (مخافة الشر). ذكره في هيئة سؤال وجواب: الزمخشري (١٨٥/٤).

وعلق عليه ابن المنير بقوله: (أطلق الغرض على الله عز وجل مع أنه موهم ولم يرد فيه سماع، وأورد السؤال بعد ذلك كله في أن الله لم يرد من المنافقين والكافرين أقوالهم، وإنما قالوا على خلاف ما أراد، وقد عرفت فساد القاعدة، فأرح فكرك من هذا السؤال فالكل مراد، وحسبك تتمة الآية ﴿ كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ﴾). الانتصاف بهامش الكشاف (١٨٤/٤).

وغريب من المؤلف أخذه هذا عن الزمخشري.

(٣) ذكر الوجهين: الزمخشري (١٨٥/٤)، والهمداني (٥٦٦/٤)، والنسفي (٣٣٠/٤).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (١٨٥/٤).

(٥) قال النحاس: (الكاف في موضع نصب نعت لمصدر). إعراب القرآن (٧١/٥).

وقال الهمداني: (محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي: إضلالاً مثل ذلك الإضلال). الفريد (٥٦٦/٤).

(٦) لفظ الجلالة لم يثبت في ق.

(٧) قاله بنحوه: الزمخشري (١٨٥/٤)، والبيضاوي (١٦٠/٥)، والنسفي (٣٣٠/٤).

﴿جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ لفرط الكثرة فليس تخصص الخزنة بهذا العدد إلا لحكمة[1] اقتضته كعدد السموات والأرضين[2] وحملة العرش.

﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ متصل بوصف سقر[3]. وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ﴾ أي[4] وما هي[5] اعتراض يؤكد بعضه بعضًا زيادة في تهويل جهنم[6]، أي وما سقر أو[7] وما صفتها أو[8] وما الآيات المذكورة فيها إلا تذكرة لهم[9].

---

(١) ذكره بنحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (١٨٦/٤)، والرازي (١٨٤/٣٠)، والنسفي (٣٣٠/٤).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص، وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة إلا هو، ولا سبيل لأحد إلى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في أعداد السموات والأرضين...). الكشاف (١٨٥/٤).

(٣) قاله الزمخشري (١٨٥/٤)، والنسفي (٣٣٠/٤).

(٤) (و) سقطت من ق.

(٥) قوله: (أي وما هي) لا معنى له في السياق، ولعله خطأ من النساخ، والاعتراض على ما ذكر الزمخشري (١٨٦/٤) هو من قوله: ﴿ وما جعلنا أصحاب النار) إلى قوله: ﴿ إلا هو ﴾.

(٦) قال القزويني: (﴿ وما جعلنا أصحاب النار ﴾ إلى قوله: ﴿ إلا هو ﴾ اعتراض؛ وجهه أنه لما قال: ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ زيادة في تهويل أمر جهنم عقب بما يؤكد قوتهم وتسلطهم وتباينهم بالشدة عن سائر المخلوقات ثم بما يؤكد الكمية وما أكد المؤكد فهو مؤكد أيضًا). الكشف ل٤٤١.

(٧) (أو وما) في ق (أما).

(٨) (أو) في ق (أي).

(٩) قال الزمخشري: (﴿ وما هي إلا ذكرى ﴾ متصل بوصف سقر، و ﴿ هي ﴾ ضميرها: أي وما سقر وصفتها إلا تذكرة ﴿ للبشر ﴾، أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها). الكشاف (١٨٦/٤). وذكره النسفي (٣٣٠/٤)، وذكره بنحوه الرازي (١٨٣/٣٠).

﴿ كَلَّا ﴾ ردع لتذكرهم أي وإن جعل[1] تذكرة فهم لا يتذكرون[2]، أو ردع لمن ينكر أن تكون إحدى الكبر[3]. ﴿ وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ ﴾ تولى[4].

قال الزجاج: تقول قريش قبل الشتاء ودبر[5] جاء وذهب ومنه أمس الدابر، وغيرهم أقبل وأدبر[6].

---

(١) (جعل) في ق (جعلنا).

(٢) قال الزمخشري:(إنكار بعد أن جعلها ذكرى أن تكون لهم ذكرى لأنهم لا يتذكرون). الكشاف (١٨٦/٤) وقاله الرازي (١٨٣/٣٠)، والنسفي (٣٣١/٤) وتعقبه أبو حيان فقال: (ولا يسوغ هذا في حق الله تعالى أن يخبر أنها ذكرى للبشر ثم ينكر أن تكون لهم ذكرى، وإنما قوله: ﴿ للبشر ﴾ عام مخصوص). البحر (٣٣٥/١٠).

(٣) قاله الزمخشري (١٨٦/٤) وزاد في آخره: (نذيرًا).

وكذا قال الرازي (١٨٣/٣٠)، والنيسابوري (٩٧/٢٩).

(٤) روى الطبري عن قتادة: (﴿ والليل إذ أدبر ﴾ إذ ولى). جامع البيان (١٦٢/٢٩).

وذكر الطبري القراءة الثانية ﴿ إذا دبر ﴾، وصوب أن القراءتين لغتان بمعنى. جامع البيان (١٦٢/٢٩- ١٦٣).

وقال الواحدي (٣٨٥/٤)، والبغوي (٤١٨/٤): (يقال: دبر الليل وأدبر إذا ولى ذاهبًا).

(٥) في ق زيادة (و) هنا بعد قوله: (ودبر).

(٦) قال الزجاج: (يقال: دبر الليل وأدبر، وكذلك قبل الليل وأقبل). معاني القرآن (٢٤٨/٥).

وقال الفراء: (يقال: دبر النهار والشتاء والصيف وأدبر. وكذلك: قَبَل وأقبل، فإذا قالوا: أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه إلا بألف...). معاني القرآن (٢٠٤/٣).

وقال الزمخشري: (و ﴿ دبر ﴾ بمعنى أدبر، كقَبَل بمعنى أقبل، ومنه: صاروا كأمس الدابر). الكشاف (١٨٦/٤).

وعن يونس[1]: أدبر تولى، ودبر انقضى[2].

وقرأ نافع وحمزة وحفص: ﴿إذ﴾ بسكون الذال، و ﴿أدبر﴾ بهمز[3] القطع[4]، والرسم لا يختلف لوجود صورة الألف في القراءتين، والمختار ﴿إذا﴾ للغة قريش، ولقوله[5]: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾[6] أضاء[7].

﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾ جواب القسم أو تعليل لـ ﴿كلا﴾ والقسم

(١) يونس: إمام النحو يونس بن حبيب الضبي البصري، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة، وعنه: الكسائي وسيبويه وغيرهما. له من الكتب التي صنفها: (معاني القرآن) وكتاب (اللغات). توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة.

إنباه الروة (٤/٧٣- ٧٨)، سير أعلام النبلاء (٨/١٩١- ١٩٢)، غاية النهاية (٢/٤٠٦).

(٢) نقله عن يونس بن حبيب مع تقديم وتأخير: أبو زرعة ص٧٣٣- ٧٣٤، وابن عطية (٥/٣٩٧)، وأبو حيان (١٠/٣٣٦).

(٣) (همز) في ق (همزة).

(٤) قال مكي: (قوله: ﴿إذا أدبر﴾ قرأه نافع وحفص وحمزة ﴿إذ﴾ بإسكان الذال وهمزة قبل الدال...... وقرأ الباقون ﴿إذا﴾ بألف بعد الذال، ﴿دبر﴾ بغير همز قبل الدال). الكشف (٢/٣٤٧).

وانظر القراءتين في: السبعة ص٦٥٩، التبصرة ص٧١٤، والتيسير ص٢١٦، والنشر (٢/٣٩٣).

(٥) (ولقوله) في ق (وقوله).

(٦) نقل أبو زرعة عن أبي عبيد: (الاختيار ﴿إذا﴾ بالألف (دبَرَ) بغير ألف، ألا ترى قال: ﴿والصبح إذا أسفر﴾). حجة القراءات ص٧٣٤، وذكر الاختيار للسبب المذكور.

(٧) رواه الطبري (٢٩/١٦٣) عن قتادة مع زيادة، وقاله: الماوردي (٦/١٤٦)، وقاله مع زيادة الواحدي (٤/٣٨٥).

معترض[1]، والضمير لسقر[2]، والكُبر جمع كبرى والفُعل ليس من أبنية جمع فُعلى بل فعلة كزُمرة وزُمر إلا أن الألف ألحقت بالتاء كالقواصع في جمع قاصعاء[3] لإلحاق ألفها بتاء قاصعة[4].

والمعنى: إن سقر من إحدى البلايا التي لا يوجد لها نظيرة؛ كقولك: هند إحدى[5] النساء في العفاف، وعلي أحد[6] الرجال[7] في العلم.

﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾﴾ تمييز من[8] النسبة، أي إحدى الكبر إنذارًا[9]، أو حال

---

(١) قاله الزمخشري (١٨٦/٤) وزاد: (للتوكيد)، وكذا قال الرازي (١٨٤/٣٠)، والبيضاوي (١٦١/٥).

(٢) قال الواحدي (٣٨٥/٤)، والبغوي (٤١٨/٤): (إن سقر).
وروى الطبري (١٦٣/٢٩) عن ابن عباس وغيره: (﴿إنها لإحدى الكبر﴾ يعني جهنم).

(٣) قاصعاء: نقل الأزهري عن أبي الهيثم: (القاصعاء والقصعة: فم جُحر اليربوع أول ما يبتدئ في حَفره). تهذيب اللغة (١٧٦/١).
وقال الجوهري: (القاصعاء جُحْرٌ من جِحَرَةِ اليرابيع، الذي تقصع فيه، أي تدخل والجمع قواصع، شبهوا فاعلاء بفاعلة، وجعلوا ألف التأنيث بمنزلة الهاء). الصحاح (١٢٦٦/٣).

(٤) من قوله: (والكبر...) إلى قوله: (قاصعة) ذكر نحوه: الزمخشري (١٨٦/٤)، ونقله الرازي (١٨٤/٣٠)، وذكر نحوه: البيضاوي (١٦١/٥).

(٥) (إحدى) بين الألف والحاء من هذه الكلمة أحرف لم تتضح في ق.

(٦) (أحد) في ق (إحدى).

(٧) من قوله: (إن سقر...) إلى قوله: (الرجال) ذكر نحوًا منه، مع زيادة في أثنائه وتقديم وتأخير في آخره: الزمخشري (١٨٨/٤).

(٨) (من) في ق تبدو (في).

(٩) قال البيضاوي: (﴿نذيرًا للبشر﴾ تمييز، أي لإحدى الكبر إنذارًا). أنوار التنزيل (١٦١/٥).

عما دلت عليه الجملة أي كبرت منذرة[1].

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ بدل من للبشر[2] و ﴿أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ مفعول شاء[3]، أو مبتدأ خبره لمن شاء أي: التقدم والتأخر ممكنان لمن شاء[4] كقوله:

وعلق شيخ زاده على قول البيضاوي: (تمييز) بقوله: (أي من نسبة إحدى الكبر إلى اسم إن). حاشية شيخ زاده (٤/٥٧٦).

وقال الزمخشري: (﴿ونذيرًا﴾ تمييز من إحدى على معنى أنها لإحدى الدواهي إنذارًا). الكشاف (٤/١٨٦).

(١) قاله البيضاوي (٥/١٦١).

وقال أبو البقاء في نصب ﴿نذيرًا﴾: (والمختار أن يكون حالاً مما دلت عليه الجملة؛ تقديره: عظمت عليه نذيرًا). الإملاء (٢/٢٧٣).

(٢) قاله: الزمخشري (٤/١٨٦)، والبيضاوي (٥/١٦١).

وقال النحاس: (بدل بإعادة اللام). إعراب القرآن (٥/٧٢).

(٣) قال القزويني تعليقًا على قول الزمخشري: (ويجوز أن يكون ﴿لمن شاء﴾ بدلاً). قال: (فعلى هذا ﴿أن يتقدم﴾ مفعول شاء). الكشف ل٤٤١.

(٤) قال الزمخشري: (﴿أن يتقدم﴾ في موضع الرفع بالابتداء، و ﴿لمن شاء﴾ خبر مقدم عليه؛ كقولك: لمن توضأ أن يصلي؛ ومعناه: مطلق لمن شاء التقدم أو التأخر أن يتقدم أو يتأخر). الكشاف (٤/١٨٦).

وذكره مع تصرف في آخره: الرازي (٣٠/١٨٤).

وقال البيضاوي: (أو ﴿لمن شاء﴾ خبر لـ ﴿أن يتقدم﴾ فيكون في معنى قوله: ﴿فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر﴾). أنوار التنزيل (٥/١٦١).

وقد مثل بآية الكهف المذكورة الزمخشري والرازي بعد كلام ذكراه في معنى التقدم والتأخر.

وعلق أبو حيان على قول الزمخشري في هذا الوجه بقوله: (وهو معنى لا يتبادر إلى الذهن، وفيه حذف). البحر (١٠/٣٣٧).

﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[1].

﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ مصدر كالشتيمة والشريطة، ولو كان وصفًا لجرد عن التاء[2].

﴿ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ ﴾ فإنهم فكوا رقابهم بالأعمال الصالحة[3].

وقيل: هم الملائكة[4] أو الأطفال[5].

﴿ فِى جَنَّٰتٍ ﴾ حال من أصحاب اليمين[6]، والتنكير للتعظيم[7]. ﴿ يَتَسَآءَلُونَ

---

(١) (الكهف: ٢٩).

(٢) قال البيضاوي في قوله: ﴿ رهينة ﴾: (مصدر كالشتيمة، أطلقت للمفعول كالرهن، ولو كانت صفة لقيل رهين). أنوار التنزيل (٥/١٦١).

وقال الزمخشري: (﴿رهينة﴾ ليست بتأنيث رهين في قوله: ﴿ كُلُّ ٱمْرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ (الطور: ٢١) لتأنيث النفس لأنه لو قصدت الصفة لقيل رهين، لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث، وإنما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم). الكشاف (٤/١٨٦)، ونقله الرازي (٣٠/١٨٥).

(٣) ذكر نحوه: الرازي (٣٠/١٨٥)، والبيضاوي (٥/١٦١).

(٤) رواه الطبري (٢٩/١٦٦) عن ابن عباس رضي الله عنه، ونقله البغوي (٤/٤١٨)، والزمخشري (٤/١٨٧).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٦١).

وروى الطبري (٢٩/١٦٥) عن علي رضي الله عنه قال: (أطفال المسلمين). ونقله: السمرقندي (٣/٤٢٤) والماوردي (٦/١٤٨).

(٦) قاله: البيضاوي (٥/١٦١)، وأورد هذا الوجه: الهمداني (٤/٥٦٨).

(٧) قال الزمخشري: (﴿ في جنات ﴾ أي هم في جنات لا يكتنه وصفها). الكشاف (٤/١٨٧).

﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ يسأل بعضهم بعضًا، أو يسألون غيرهم"[1].

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ ﴾ مع جوابه حكاية لما جرى بين المسؤول عنهم وبين المجرمين"[2] فاختصر الكلام"[3] لعدم اللبس، والسؤال عن حالهم ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ ﴾ مع كونه معلومًا لقصد التوبيخ وليحكي في الكتاب لطفًا بالسامعين"[4]، ومن فسر[5] أصحاب اليمين بالأطفال أيده بهذا السؤال لأن الأطفال لا يعلمون موجب ذلك"[6].

﴿ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ الداخلين في عدادهم. ﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴾ المحتاج أي لم نعظم أمر الله ولم نشفق على خلق الله"[7]، وفيه دليل على

---

(١) قاله: البيضاوي (٥/١٦١)، وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٨٧).

(٢) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٦١).

(٣) قوله: (مع جوابه...) إلى قوله: (فاختصر الكلام). ذكر نحوًا منه في صورة سؤال وجواب وفيه زيادة: الزمخشري (٤/١٨٧). ونقله أبو حيان وعلق عليه بقوله: (وفيه تعسف. والأظهر أن السائلين هم المتسائلون، و ﴿ ما سلككم ﴾ على إضمار القول). البحر (١٠/٣٣٨).

(٤) قوله: (والسؤال...) إلى قوله: (بالسامعين) ذكر نحوه في هيئة سؤال وجواب: الزمخشري (٤/١٨٧).

(٥) (فسر) سقطت من ق.

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٨٧).
وممن أيد بذلك الفراء؛ قال: (وفي قوله: ﴿ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ ﴾ ما يقوى أنهم الولدان؛ لأنهم لم يعرفوا الذنوب، فسألوا: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ ﴾). معاني القرآن (٣/٢٠٥). ونقله الرازي (٣٠/١٨٥)، والقرطبي (١٩/٨٧).

(٧) قال ابن كثير: (أي ما عبدنا ربنا، ولا أحسنا إلى خلقه من جنسنا). تفسير ابن كثير (٨/٢٧٣).

أن الكفار مخاطبون بالفروع[1].

﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾ نشرع في الباطل[2] مع كل مبطل[3] ونغوي مع كل غاو[4].

﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ وبعد ذلك كله كنا[5] نكذب بيوم الجزاء كقوله[6]: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[7].

﴿ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ ﴾ الموت[8] لقوله: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ

---

(١) قاله البيضاوي (١٦١/٥).

(٢) قاله البيضاوي (١٦١/٥).

(٣) قال البيضاوي: (﴿ مع الخائضين ﴾ مع الشارعين فيه). أنوار التنزيل (١٦١/٥).

وقال الطبري في تفسيره للآية: (وكنا نخوض في الباطل وفيما يكرهه الله مع من يخوض فيه). جامع البيان (١٦٦/٢٩).

(٤) روى الطبري عن قتادة في تفسير الآية: (كلما غوى غاو غوينا معه). جامع البيان (١٦٦/٢٩). ونقله ابن كثير (٢٧٣/٨).

(٥) (كنا) سقطت من ق.

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (١٨٧/٤).

وقاله بنحوه دون الاستشهاد بآية البلد البيضاوي (١٦١/٥).

(٧) (البلد: ١٧).

(٨) قاله الطبري (١٦٦/٢٩) وزاد: (الموقن به).

وقاله بدون هذه الزيادة: الماوردي (١٤٨/٦) ونسبه للسدي، وفسر اليقين هنا بالموت: الواحدي (٣٨٦/٤) والبغوي (٤١٩/٤) وغيرهم.

وقاله مع الاستشهاد بآية الحجر. ابن كثير (٢٧٣/٨).

ٱلْيَقِينُ ﴾[1].

﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ لو فرض شفاعتهم إذ لا يشفعون إلا لمن ارتضى[2].

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ حال من المجرور كقولك: مالك قائمًا[3].

والتذكرة القرآن أو هو وسائر المواعظ[4][5].

﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ ﴾ حمر الوحش مثل في النفار

---

(١) (الحجر: ٩٩).

(٢) ذكر نحوًا منه مع زيادة: الزمخشري (١٨٧/٤).

(٣) قال الزمخشري: (و ﴿ معرضين ﴾ نصب على الحال؛ كقولك: مالك قائمًا). الكشاف (١٨٧/٤)، وقاله الرازي (١٨٦/٣٠).

وانظر: الفريد (٥٦٨/٤).

(٤) (المواعظ) في الأصل وفي ص (المواضع) وما أثبت من ق.

(٥) قال الزمخشري: (﴿ عن التذكرة ﴾ عن التذكير وهو العظة، يريد القرآن أو غيره من المواعظ). الكشاف (١٨٧/٤).

وقاله بنحوه: الرازي (١٨٦/٣٠).

وقال البيضاوي: (﴿ فما لهم عن التذكرة معرضين ﴾ عن التذكير، يعني القرآن أو ما يعمه). أنوار التزيل (١٦١/٥).

من أدنى شيء[1]، والقسورة الأسد[2]، وعن ابن عباس: الصائد[3].

وابن جبير: الرامي[4].

(فعولة)[5] من القسر[6]؛ كالحيدرة[7] فيعلة من الحدر وكلاهما ملحق

(١) قال الزمخشري: (ولا ترى مثل نفار حمير الوحش واطرادها في العدو إذا رابها رائب، ولذلك كان أكثر تشبيهات العرب في وصف الإبل وشدة سيرها بالحمر وعَدْوها إذا وردت ماء فأحست عليه بقانص). الكشاف (١٨٨/٤). وذكر أبو حيان نحوه مختصرًا. البحر (٣٣٩/١٠).

(٢) رواه الطبري (١٧٠/٢٩) عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما وعن زيد بن أسلم رحمه الله. ونقله السمرقندي (٤٢٤/٣) عن أبي هريرة، ونقله الماوردي (١٤٩/٦) عن أبي هريرة وابن عباس.

(٣) روى الطبري عن ابن عباس في تفسير قسورة: (الرماة)، وفي رواية: (يعني رجال القنص). جامع البيان (١٦٨/٢٩، ١٦٩). ونقل الماوردي (١٤٩/٦) عن ابن عباس أن القسورة: الرماة.

وقال البغوي: (قال مجاهد وقتادة والضحاك: القسورة جماعة الرماة لا واحد لها من لفظها. وهي رواية عطاء عن ابن عباس). معالم التنزيل (٤١٩/٤).

(٤) روى الطبري عن سعيد بن جبير: (هم القناص). جامع البيان (١٦٩/٢٩)، ونقله عن ابن جبير: السمرقندي (٣٢٤/٣)، والبغوي (٤١٩/٤).

والصائد، والرامي، والقناص بمعنى.

قال الجوهري: (والقسور والقسورة: الأسد؛ قال الله تعالى: ﴿فرت من قسورة﴾. ويقال: هم الرماة من الصيادين). الصحاح (٧٩١/٢).

(٥) (فعولة) في جميع النسخ (فوعلة) وما أثبت من الكشاف وهو الصواب.

(٦) قاله الزمخشري (١٨٨/٤)، والرازي (١٨٧/٣٠)، والبيضاوي (١٦١/٥).

(٧) قال الزمخشري: (وفي وزنه الحيدرة من أسماء الأسد). الكشاف (١٨٨/٤).

بالفعلله"[1].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون ﴿ مستنفرة ﴾ بكسر الفاء يقال نفر واستنفر مثل عجب واستعجب"[2].

﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ ﴾ تنشر وتقرأ[3]، وقالوا[4]: ﴿ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾[5].

* ﴿ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ ﴾ ولذلك يتعنتون ويعاندون[6] ولم يريدوا بقولهم: ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا ﴾ *[7] إلا عنادًا. ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا

---

(١) ذكر القزويني في تعليقه على قول الزمخشري: (وفي وزنه الحيدرة) ذكر أن قسورة فعولة وحيدرة فيعلة (إلا أنهما ملحقان بفعللة فلهذا قال في وزنه). الكشف ل٤٤٢.

(٢) قال مكي: (قوله: ﴿ مستنفرة ﴾ قرأه نافع وابن عامر بفتح الفاء، على معنى أنها استدعيت للنِّفار من القسورة، فهي مفعول بها في المعنى، كأن النفار شيء دخل عليها. وقرأ الباقون بكسر الفاء، جعلوها فاعلة لقوله ﴿فرت﴾ يقال: نَفَر واستنفر، سخر واستسخر، وعجِب واستعجَب، كله بمعنى) الكشف (٢/٣٤٨).

وانظر القراءتين في: السبعة ص٦٦٠، والتبصرة ص٧١٤، والتيسير ص٢١٦، والنشر (٢/٣٩٣).

(٣) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/١٨٨)، والبيضاوي (٥/١٦١)، والنسفي (٤/٣٣٢).

(٤) قال الزمخشري (٤/١٨٨) (ونحوه قوله:) وذكر الجزء المذكور من آية الإسراء. وكذلك فعل النسفي (٤/٣٣٢)، وقال الرازي (٣٠/١٨٧): (ونظيره:) وذكرها.

(٥) (الإسراء: ٩٣).

(٦) ذكر معناه: الزمخشري (٤/١٨٨)، والبيضاوي (٥/١٦١)، والنسفي (٤/٣٣٢).

(٧) ما بين النجمتين سقط من ق.

﴿فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾[1].

﴿كَلَّآ﴾ حقًا. ﴿إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤﴾ وإن أعرضوا والأول[2] ردع عن اقتراحهم الآيات، وهذا عن الإعراض[3].

﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥﴾ من الذكر بضم الذال فعل القلب[4].

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ مشيئتهم لقوله: ﴿وما يشاؤون إلا أن يشاء الله﴾ أو ذكرهم[5]. وقرأ نافع: ﴿تذكرون﴾ بالخطاب على الالتفات، أو قل لهم[6].

﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۝٥٦﴾ حقيق بأن يتقى لعلو شأنه، وجدير

---

(١) (الأنعام: ٧).

(٢) (والأول) في ق (أو أول).

(٣) ذكرهما كلاً في موضعه: البيضاوي (١٦١/٥)، ولفظ الثاني عنده: (ردع عن إعراضهم).
وذكرهما بنحوهما: الزمخشري (١٨٨/٤).

(٤) قال ابن منظور: (قال الفراء: الذِّكْرُ ما ذكرته بلسانك وأظهرته. والذُّكْرُ بالقلب). اللسان (٣٠٨/٤).

(٥) ذكر الوجهين مع الاستدلال: البيضاوي (١٦١/٥).

(٦) قال مكي: (قوله: ﴿وما يذكرون﴾ قرأن نافع وحده بالتاء على الخطاب، أي: وما تذكرون وما تتعظون به فتنتفعون بذلك إلا بمشيئة الله ذلك، أي: قل لهم يا محمد: ما تذكرون). الكشف (٣٤٨/٢)، وقال ابن الجزري: (واختلفوا في ﴿وما يذكرون﴾ فقرأ نافع بالخطاب...). النشر (٣٩٣/٢).
وانظر قراءة نافع في السبعة ص٦٦٠، التبصرة ص٧١٤، التيسير ص٢١٦.

بالمغفرة لسعة غفرانه، روى الترمذي وابن ماجه والإمام أحمد عن أنس بن مالك أن رسول ﷺ لما تلاها قال: (أي أنا أهلٌ أن اتقى ممن[1] اتقى فمن اتقاني ولم يجعل معي إلهًا فأنا أهل لأن أغفر له)[2].

* تمت بحمد الله والصلاة على أفضل خلق الله *[3].

---

(١) (ممن اتقى) سقطت من ص.

(٢) رواه الإمام أحمد بنحوه في المسند (١٤٢/٣) قال محققو المسند: (إسناده ضعيف...). النسخة المحققة (٤٣٠/١٩).

ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد. باب ما يرجى من رحمة الله عز وجل يوم القيامة سنن ابن ماجه (٥١٦/٤). ورواه الترمذي في كتاب التفسير. باب: ومن سورة المدثر من طريق الحسن بن الصباح عن زيد بن حباب عن سهيل القطعي عن ثابت عن أنس مرفوعًا.

وقال: (هذا حديث غريب وسهيل ليس بالقوي في الحديث وقد تفرد بهذا الحديث عن ثابت). سنن الترمذي (٤٠١/٥).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ق.

تفسير
سورة القيامة

ســورة القيامة

مكية[1] وهي تسع وثلاثون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ﴿ لَآ ﴾ صلة تزاد لتأكيد القسم مثلها في[3] ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ ﴾[4] تأكيد[5] العلم. وقيل: هذا إنما يكون إذا وقعت في خلال الكلام[6] كقوله:

---

(١) قال ابن عطية: (وهي مكية بإجماع من المفسرين وأهل التأويل). المحرر (٥/٤٠١).

(٢) في عد الجميع عدا الكوفي.

اختلافها آية: ﴿ لتعجل به ﴾ عدها الكوفي و لم يعدها الباقون.

البيان ص٢٥٩، البصائر (١/٤٠٩).

(٣) ذكره بنحوه مع التمثيل: الزمخشري (٤/١٨٩)، ودون قوله: (لتأكيد القسم) أبو علي الفارسي في الحجة (٤/٧٧)، ونقل عنه ابن عطية (٥/٤٠١)، وقد ذكر هذا الوجه النحاس في إعراب القرآن (٥/٧٧).

(٤) (الحديد: ٢٩).

(٥) (تأكيد) في ق (لتأكيد).

(٦) ذكر هذا الاعتراض بنحوه: الزمخشري (٤/١٨٩)، والرازي (٣٠/١٨٩)، وقال الفراء في رد قول من جعل ﴿لا﴾ هنا صلة:

(ولا يبتدأ بجحد، ثم يجعل صلة يراد به الطرح). معاني القرآن (٣/٢٠٧)، وأشار إلى أن هذا يفضي إلى عدم تمييز الخبر الذي فيه جحد مما لا جحد فيه.

قال النحاس: (وأما قول الفراء إن ﴿ لا ﴾ لا تزاد إلا في النفي فمخالف فيه حكى ذلك من يوثق بعلمه من البصريين). إعراب القرآن (٥/٧٨).

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾[1] وأما إذا وقعت في صدر الكلام كما في هذه السورة وسورة البلد فهي للنفي[2]؛ والمعنى: نفي أن يقسم بيوم القيامة؛ لأن الإقسام بالشيء إعظام له ليتوسل به إلى تأكيد المقسم عليه وحاصله أن يوم القيامة في نفسه أعظم من أن يعظم بالقسم[3].

---

(١) (النساء: ٦٥).

(٢) قاله بنحوه مع زيادة: القزويني ل٤٤٢ مع ملاحظة أنه اختار بعد ذلك أنها صلة وأن الاختصاص المذكور غير مسلم.

وأشار أبو علي إلى أن القرآن بمجاز الكلام الواحد، وعليه فلا يمتنع أن تكون صلة في صدر السورة لهذا الاعتبار. انظر قوله في الحجة (٤/٧٧).

(٣) قال الزمخشري: (والوجه أن يقال هي للنفي، والمعنى في ذلك: أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظامًا له، يدلك عليه قوله تعالى: ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٧٥) فكأنه بإدخال حرف النفي يقول: إن إعظامي له بإقسامي به كلا إعظام: يعني أنه يستأهل فوق ذلك). الكشاف (٤/١٨٩).

وقال القزويني في التعليق على كونها للنفي: (ووجهه أن إنشاء القسم يتضمن الإخبار عن تعظيم المقسم به فهي نفي لذلك الخبر الضمني على سبيل الكناية، والمراد أنه لا يعظم بالقسم لأنه في نفسه عظيم أقسم به أو لا، وترقى من هذا التعظيم إلى تأكيد المقسم عليه إذ المبالغة في تعظيم المقسم به يتضمن المبالغة فيه). الكشف ل٤٤٢.

ورجح كونها للنفي الرازي (٣٠/١٩٠).

وعلق الهمداني على هذا الوجه – أي كونها للنفي – بقوله: (وهذا ليس بشيء). الفريد (٤/٥٧١).

ويجوز أن تكون ﴿ لا ﴾ ردًا لقولهم إنما أنت مفتر[1]؛ والمعنى: أقسم باليوم لا النفس[2] اللوامة.

وقرأ ابن كثير: ﴿ لأقسم ﴾[3] على أن اللام جواب القسم[4].

﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ هي المتقية التي تلوم النفس المقصرة يوم القيامة على التقصير[5].

أو نفس السالك التي تلوم نفسها إذا ترقت إلى مقام أعلى. فهي أبدًا في اللوم[6]، أو نفس آدم لأنها بعد الجناية داومت[7] على اللوم[8].

---

(١) رجح أنها لكلامهم الطبري؛ فصوب: (جعل ﴿ لا ﴾ ردًا لكلام قد كان تقدمه من قوم، وجوابًا لهم). جامع البيان (١٧٣/٢٩).
وقال الفراء: (ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ منه وغير المبتدأ). معاني القرآن (٢٠٧/٣).
وأورد هذا الوجه عن بعض النحويين الزجاج (٢٥١/٥).

(٢) (لا النفس اللوامة) سقط من ص.

(٣) حجة القراءات ص٧٣٥. وقال ابن مجاهد: (قرأت على قنبل عن ابن كثير: ﴿ لأقسم بيوم القيامة ﴾). السبعة ص٦٦١.

(٤) قال مكي: (وحجة من قرأ بغير ألف بعد اللام أنه جعل اللام لام قسم دخلت على ﴿ أقسم ﴾). الكشف (٣٤٩/٢).

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (١٩٠/٤)، والرازي (١٩١/٣٠)، والبيضاوي (١٦١/٥- ١٦٢).

(٦) قال الزمخشري: (أو بالتي لا تزال تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان. الكشاف (١٩٠/٤)، وذكر نحوه الرازي (١٩١/٣٠)، والبيضاوي (١٦٢/٥).

(٧) (داومت) في ق (دامت).

(٨) ذكر نحوه الزمخشري (١٩٠/٤)، والرازي (١٩١/٣٠)، والقرطبي (٩٣/١٩)، البيضاوي (١٦٢/٥).

والحمل على الجنس[1] استدلالاً بقوله ﷺ: (ما من نفس برة[2] وفاجرة إلا تلوم نفسها يوم القيامة)[3].

لا يلائم الإعظام بالقسم[4].

وقيل: النفس المطمئنة؛ لأنها تلوم الأمارة[5] أي في حال الاطمئنان تلوم نفسها على ما فرط منها.

وجواب القسم محذوف، أي لتبعثن، دل عليه قوله:

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾[6] بعد تفرقها[7]. قيل: نزلت في عدي

---

(١) أورده مع الاستدلال البيضاوي (١٦٢/٥).

والمراد جنس (النفس الشامل للتقية والفاجرة). أفاده الشهاب (٣٣٩/٩).

(٢) (و) في ق (أو)

(٣) ذكره بنحوه مع زيادة: البيضاوي (١٦٢/٥).

ولم يعلق عليه المناوي بشيء في تخريجه لأحاديث البيضاوي، وقال محقق الفتح السماوي (١٠٦٨/٣): (قال ابن همات: لم أقف عليه في المرفوع).

(٤) قال الشهاب معلقًا على أن المراد الجنس: (والقسم بها حينئذ بقطع النظر عن صفاتها، لأنها من حيث هي شريفة؛ لأنها بمعنى الروح، وهي من عظيم أمر الله فلا يرد عليه ما قيل من أنه لا يناسب إدخال النفس الفاجرة في المقسم به والإقسام يقتضي الإعظام، وهو غير مناسب لها). حاشية الشهاب (٣٣٩/٩).

(٥) قال البيضاوي: (أو النفس المطمئنة اللائمة للنفس الأمارة). أنوار التنزيل (١٦٢/٥).

(٦) قاله الرازي (١٩١/٣٠- ١٩٢) ونسبه للجمهور، وذكره النسفي (٣٣٣/٤)، وذكره مع تقديم وتأخير: الزمخشري (١٩٠/٤).

(٧) قاله: البيضاوي (١٦٢/٥).

وقاله مع زيادة: الزمخشري (١٩٠/٤)، والنسفي (٣٣٣/٤).

بن ربيعة[1] ختن[2] الأخنس بن شريق سأل رسول الله ﷺ عن أمر الساعة فأخبره فقال: والله لو عاينت ذلك لم أؤمن بك[3].

﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾ مع صغر العظام فكيف بكبارها، وإذا قدرنا على الألطف الأبعد عن العادة فعلى الغير أقدر ومآله إلى عدم التفاوت بين الإعادة والبدء[4].

---

(١) قال الثعلبي: (نزلت في عدي بن ربيعة بن أبي سلمة؛ حليف بني زهرة). الكشف والبيان (١٣/ ل٤).

وفي الكشاف (١٩٠/٤)، وأنوار التتريل (١٦٢/٥): (عدي بن أبي ربيعة).

قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي: (ووقع في بعضها. عدي بن ربيعة، وكأنه من تحريف الكاتب). حاشية الشهاب (٣٣٩/٩).

(٢) قال الجوهري: (الخَتَن بالتحريك: كل من كان من قبل المرأة، مثل الأب والأخ، وهم الأختان. هكذا عند العرب، وأما عند العامة فختن الرجل: زوج ابنته). الصحاح (٢١٠٧/٥).

ونقل الأزهري: (الأحماء من قبل الزوج.. والأختان من قبل المرأة، والصهر يجمعهما). تهذيب اللغة (٣٠٠/٧).

(٣) ذكره بنحوه: الثعلبي (١٣/ ل٤)، والواحدي في أسباب الترول ص٤٤٠، والبغوي في تفسيره (٤٢١/٤)، والزمخشري (١٩٠/٤).

قال الزيلعي: (غريب، وهو في تفسير الثعلبي والبغوي وأسباب الترول للواحدي هكذا من غير سند ولا راوٍ). تخريج الزيلعي (١٢٧/٤).

(٤) قال الزمخشري في تفسير الآية: (أي نجمع العظام قادرين على تأليف جميعها وإعادتها إلى التركيب الأول إلى أن نسوي بنانه: أي أصابعه التي هي أطرافه وآخر ما يتم به خلقه.

أو على أن نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها إلى بعض كما كانت أولاً من غير نقصان ولا تفاوت. فكيف بكبار العظام). الكشاف (١٩٠/٤)، وانظر تعليق القزويني ل٤٤٢.

وقيل: معنى تسوية بنانه جعلها كخف البعير[1]؛ دلالة على كمال القدرة[2].

والظاهر أن تخصيص البنان بالذكر لأنه أعجب شيء في الإنسان وأخص به من بين الحيوانات[3]. ثم في تصدير الكلام بالقسم بيوم البعث والمبعوث فيه على تحقق البعث على أسلوب:

وثناياك إنها إغريض[4].

---

(١) رواه الطبري بنحوه عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك. على تفاوت في ألفاظ رواياتهم. انظر جامع البيان (٢٩/١٧٥- ١٧٦). ونقله السمرقندي (٣/٤٢٥) عن مجاهد وسعيد بن جبير. والماوردي (٦/١٥٢) عن ابن عباس وقتادة.

(٢) قال القزويني في تعليقه على الوجه المذكور: (والثالث يفيد هذه المبالغة ولكن من وجه آخر وهو أنه إذا قدر على إعادته على وجه يتضمن بدء بعض الأجزاء، فعلى الاحتذاء بالمثال الأول في جميعه أقدر). الكشف ل٤٤٢. وذكر ابن عطية وجهين في الآية الأول هو معنى قول الزمخشري الثاني المتقدم في الإحالة قبل السابقة والثاني: جعلها كخف البعير، قال: (والقول الأول أحرى مع رصف الكلام لكن على هذا القول جمهور العلماء). المحرر (٥/٤٠٢).

(٣) قال الطبري في تفسير الآية: (أيظن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها، بلى قادرين على أعظم من ذلك، أن نسوي بنانه، وهي أصابع يديه ورجليه فنجعلها شيئًا واحدًا كخف البعير، أو حافر الحمار فكان لا يأخذ ما يأكل إلا بفيه كسائر البهائم، ولكنه فرق أصابع يديه يأخذ بها ويتناول ويقبض إذا شاء ويبسط، فحسن خلقه). جامع البيان (٢٩/ ١٧٥).

(٤) صدر بيت لأبي تمام وعجزه:

ولآلٍ تُوْمٌ وبرقٌ وميضُ.

ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (٢/٢٨٧).

وذكر صدره الزمخشري (٣/٤٧٧)، والسمين الحلبي (٩/٥٧١).

والإغريض فيما نقل الأزهري: (الطلع حين ينشق عنه كافوره... وقيل: الإغريض البَرد). تهذيب

ثم إيثار الحسبان وهمزة الإنكار مسندًا إلى الجنس والإتيان بحرف الإيجاب وإيقاع قادرين حالاً بعده من المبالغات في تحقيق المطلوب وتهجين حال المعرض عن الاستعداد له ما تبهر عجائبه، وزاده رونقًا وحسنًا بقوله[1]: ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ ﴾ عطفًا على ﴿ أَيَحْسَبُ ﴾[2] ترقٍّ في الإنكار لدلالته[3] على أن ذلك الحسبان لمجرد[4] إرادة الفجور أو إضراب عن الإنكار عن حاله بما هو أدخل في اللوم كأنه قيل: دع الإنكار عليه، أنى يرتدع بالإنكار وهو يريد الدوام على الفجور، وعلى الوجهين فيه إيماء إلى أنه عالم بوقوع البعث إلا أنه يتغابى[5].

اللغة (٨/٦).

وقال ابن منظور: (والإغريض: الطلع والبرد، وقيل: كل أبيض طري. وقال ثعلب: الإغريض ما في جوف الطلعة، ثم شبه به البرد، لا أن الإغريض أصل في البرد). اللسان (٧/١٩٦).

والشاهد فيه تناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد.انظر: شرح شواهد الكشاف (٤/٤٣٥).

(١) من قوله: (ثم في تصدير الكلام....) إلى ذكر الآية وهي قوله تعالى: ﴿ بل يريد... ﴾. قاله بنحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة في أوله: القزويني ل٤٤٢، والألوسي (٢٩/ ١٣٨).

(٢) قاله الزمخشري (٤/١٩٠)، والرازي (٣٠/١٩٢)، والبيضاوي (٥/١٦٢).

(٣) (لدلالته) في ص (للدلالته).

(٤) (لمجرد) في ص (المجرد).

(٥) قال الزمخشري: (﴿ بل يريد ﴾ عطف على ﴿ أيحسب ﴾ فيجوز أن يكون مثله استفهامًا وأن يكون إيجابًا، على أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخر، أو يضرب عن مستفهم عنه إلى موجب). الكشاف (٤/١٩٠). وعلق عليه القزويني بقوله: (قوله فيجوز أن يكون مثله استفهامًا: أراد أن الهمزة في ﴿ أيحسب ﴾ لما كانت للإنكار على معنى لم يكن هذا الحسبان الفارغ عن الأمارة المنافي

﴿ يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ۝٦ ﴾ سؤال تعنت[1] لما تقدم من إنكاره[2].

﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧ ﴾ تحير فزعًا كأنه نظر البرق فدهش بصره[3]، وقرأ نافع: ﴿ برق ﴾ بفتح الراء[4] أي لمع من البريق[5].

لحق اليقين وصريحه، عطف عليه ﴿ بل يريد ﴾ زيادة إنكار في إرادته هذه، وتنبيهًا على أنها أفظع من الأول، للدلالة على أن ذلك الحسبان لمجرد إرادة الفجور؛ كما تقول في تهديد جمع عاثوا في البلد: أيحسبون أن لا يدخل الأمير؟ بل يريدون أن يتملكوا فيه، لم تقل هذا إلا وأنت مترق في الإنكار متزل عبثهم متزلة إرادة التملك وعدم العبء بمكان الأمير.

وأما إذا كان موجبًا لا ينسحب عليه حكم الاستفهام فالمعنى على إنكار الحسبان أولاً، ثم الإضراب عنه بالإخبار عن حاله بما هو أدخل في اللوم والتوبيخ من الأول؛ أي دع تعريفه، فإنه أشط من ذلك، وأنى يرتدع وهو يريد ليفجر، وهذا الوجه أبلغ، لأن الأول على الترقي، وهذا إضراب عن الإنكار، وإيهام أن الأمر أطم من ذلك وأطم، وفي الوجهين إيماء إلى أنه عالم بوقوع الحشر ولكنه متغابٍ). الكشف ل٤٤٢.

(١) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (١٩٠/٤)، والرازي (١٩٣/٣٠)، والنسفي (٣٣٤/٤).

(٢) قال القزويني: (وقوله: ﴿ يسأل أيان يوم القيامة ﴾ استئناف، تعليلاً، إذ من المعلوم أنه سؤال استهزاء لما قدم من إنكاره له). الكشف ل٤٤٢.

وقال الألوسي هنا: (واختار المحققون أنه استئناف بياني جيء به تعليلاً لإرادة الدوام على الفجور إذ هو في معنى: لأنه أنكر البعث...). روح المعاني (١٣٨/٢٩).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (١٩٠/٤)، والبيضاوي (١٦٢/٥)، وذكر نحوه: الرازي (١٩٣/٣٠).

(٤) السبعة ص٦٦١، الكشف (٣٥٠/٢)، التبصرة ص٧١٥، التيسير ص٢١٦.

(٥) قاله مع تقديم وتأخير: البيضاوي (١٦٢/٥).

وقال مكي: (قوله: ﴿ فإذا برق ﴾ قرأه نافع بفتح الراء على معنى: لمع وشخص عند الموت أو عند البعث، وقرأ الباقون بكسر الراء على معنى: حار وفزع البصر عند البعث، وقيل: عند الموت).

وعن الفراء: هما لغتان والكسر أفصح[1].

﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ ﴾ بذهاب ضوئه[2].

﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ ﴾ في الطلوع من المغرب[3]، أو في النار[4]؛ يعذب بهما من عبدهما[5]. وتذكير الفعل لأنه أحد الجائزين ولموافقة خسف، ومقارنة

الكشف (٢/٣٥٠).

وقال ابن خالويه: (الحجة لمن كسر: أن الكسر لا يكون إلا في التحير.. فأما الفتح فلا يكـــون إلا الضياء وظهوره كقولهم: برق الصبح والبرق إذا لمعا وأضاءا). الحجة ص٣٥٧.

(١) لم أجده في معاني القرآن للفراء.

وقال ابن خالويه: (وقال أهل اللغة: بَرَق وبرِق، فهما بمعنى واحد وهو تحير الناظر عند المـــوت). الحجة ص٣٥٧.

وذكر أنهما لغتان: مكي (٢/٣٥٠)، والقرطبي (١٩/٩٩).

وقال أبو علي الفارسي: (المكسورة في كلام العرب أكثر، والمفتوحة لغة). الحجة (٤/٧٨).

(٢) روى الطبري (٢٩/١٨٠) عن قتادة والحسن في تفسير الآية: (ذهب ضوؤه).

وقاله: الفراء (٣/٢٩٠)، والسمرقندي (٣/٤٢٦).

(٣) ذكره البيضاوي (٥/١٦٢).

وذكر بنحوه: الماوردي (٦/١٥٣)، والبغوي (٤/٤٢٢).

(٤) قال البغوي: (وقيل: يجمعان ثم يقذفان في النار). تفسير البغوي (٤/٤٢٢).

وقال الفراء: (ويقال: جمعا كالثورين العقيرين في النار). معاني القرآن (٣/٢٠٩).

وقاله بنحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/١٩١).

(٥) قال القزويني: (... أخبر أنه يجعلهما في النار يعذب بهما أهلها). الكشف ل٤٤٣.

القمر حسن[1].

﴿ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ ﴾ أي الفرار، وبكسر الفاء اسم مكان[2].

﴿ كَلَّا ﴾ زجر عن طلب المفر[3]. ﴿ لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ ﴾ لا ملجأ[4][5]، وأصله الجبل لأنه يلجأ إليه في الغارات[6].

---

(١) قال البيضاوي: (وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف). أنوار التنزيل (١٦٢/٥).

وعلق شيخ زاده بقوله: (وقوله: (وتذكير الفعل) حيث لم يقل وجمعت الشمس (لتقدمه) أي لكونه مسندًا إلى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي وهي الشمس؛ وفي مثله يجوز تذكير الفعل وتأنيثه مع أن فعل الجمع لم يسند إلى الشمس وحدها بل هو مسند إلى القمر أيضًا بواسطة الواو العاطفة، والقمر مذكر فغلب جانب التذكير على التأنيث). حاشية شيخ زاده (٥٨٠/٤).

(٢) قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿ أين المَفَرّ ﴾: (ويقرأ أين المَفِرّ – بكسر الفاء – فمن فتح فهو بمعنى أين الفرار، ومن كسر فعلى معنى مكان الفرار). معاني القرآن (٢٥٢/٥).

وقال الزمخشري: (بالفتح المصدر وبالكسر المكان). الكشاف (١٩١/٤).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (١٩١/٤)، والرازي (١٩٥/٣٠)، والبيضاوي (١٦٢/٥).

(٤) قاله الزمخشري (١٩١/٤).

وروى الطبري عن ابن عباس: (يعني: لا حصن ولا ملجأ). جامع البيان (١٨١/٢٩).

ونقل الماوردي عن ابن عباس: (أي لا ملجأ من النار). النكت والعيون (١٥٤/٦).

(٥) (و) سقطت من ق.

(٦) قال الزجاج: (الوزر في كلام العرب الجبل الذي يلجأ إليه هذا أصله وكل ما التجأت إليه وتخلصت به فهو وزر). معاني القرآن (٢٥٢/٥).

وروى الطبري عن مُطرِّف بن الشخير في قوله تعالى: ﴿ كلا لا وزر ﴾ قال: (هو الجبل، إن الناس إذا فروا قالوا عليك بالوزر). جامع البيان (١٨٢/٢٩).

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ خاصة[1]. ﴿ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ ﴾ لا ملجأ غيره[2]، أو إلى حكمه ترجع أمور العباد[3]، أو إلى مشيئته استقرار فريق في الجنة وفريق في السعير[4].

﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ ﴾ بما قدم من ماله فتصدق وبما خلفه[5]، أو بما قدم من الأعمال وما أخر لم يعمل[6]، أو بما أخر من سنة حسنة أو

---

(١) قاله الزمخشري (١٩٢/٤)، والنسفي (٣٣٤/٤). وقاله مع زيادة: النيسابوري (١٠٧/٢٩).

(٢) قال الزمخشري: (مستقر العباد أي استقرارهم: يعني أنهم لا يقدرون أن يستقروا إلى غيره...). الكشاف (١٩١/٤). وقاله بنحوه الرازي (١٩٥/٣٠).

(٣) قاله مع زيادة: الزمخشري (١٩١/٤).
وقال البيضاوي: (أو إلى حكمه استقرار أمرهم). أنوار التنزيل (١٦٢/٥).

(٤) قال الزمخشري: (أو إلى ربك مستقرهم: أي موضع قرارهم من جنة أو نار؛ أي مفوض ذلك إلى مشيئته من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار). الكشاف (١٩١/٤)، وذكره الرازي (١٩٥/٣٠).
وقال البيضاوي: (أو إلى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار). أنوار التنزيل (١٦٢/٥).
وروى الطبري (١٨٣/٢٩) عن ابن زيد في الآية: (استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار).

(٥) قاله الزمخشري (١٩١/٤)، والرازي (١٩٥/٣٠)، والبيضاوي (١٦٢/٥).
ونقل البغوي (٤٢٢/٤) عن زيد بن أسلم: (بما قدم من أمواله لنفسه وما أخر خلفه للورثة).
ونسبه القرطبي (٩٩/١٩) لابن زيد.
ونقله الواحدي (٣٩٢/٤) بنحوه عن زيد بن أسلم.

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (١٩١/٤)، والرازي (١٩٥/٣٠)، والبيضاوي (١٦٢/٥)، ونقل الواحدي (٣٩٢/٤) عن قتادة: (ما عمل من طاعة الله، وما أخر من طاعة الله فلم يعمل به).
وروى الطبري (١٨٤/٢٩) عن قتادة: (﴿ بما قدم وأخر ﴾ بما قدم من طاعته، وأخر من حقوق الله).

سيئة"[1]، أو بأول عمله وآخره"[2].

﴿ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ حجة واضحة[3] فلا يحتاج معها إلى أن ينبأ[4] بما قدم وأخر حين تنطق جوارحه"[5].

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ بما قدم ﴾ من عمل عمله. ﴿ و ﴾ بما ﴿ أخر ﴾ من سنة حسنة أو سيئة فعمل بها بعده). الكشاف (٤/١٩١) وذكر السمرقندي(٣/٤٢٦) هذا القول بنحوه مقتصرًا عليه، ونقل البغوي (٤/٤٢٢) عن ابن مسعود وابن عباس: (﴿ بما قدم ﴾ قبل الموت من عمل صالح وسيء، ﴿ وما أخر ﴾ من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها).

وانظر الروايتين على تفاوت بين لفظيهما في تفسير الطبري (٢٩/١٨٣).

(٢) رواه الطبري (٢٩/١٨٤) عن مجاهد، ونقله الماوردي (٦/١٥٤)، والبغوي (٤/٤٢٢) عن مجاهد، وذكره الواحدي (٤/٣٩٢) بلا نسبة. وصوب الطبري (٢٩/١٨٤) العموم، ولفظ الآية يؤيده.

(٣) قال الزمخشري: (حجة بينة). الكشاف (٤/١٩١).

(٤) في ق هنا زيادة: (لأنه الذي ينبأ). وأثبتت هذه الزيادة في حاشية ص.

(٥) قال البيضاوي في تفسيرها: (حجة بينة على أعمالها لأنه شاهد بها.... فلا يحتاج إلى الإنباء). أنوار التنزيل (٥/١٦٢).

وقال الرازي: (اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿ ينبأ الإنسان ﴾ يومئذ بأعماله، قال بل لا يحتاج إلى أن ينبئه غيره، وذلك لأن نفسه شاهدة بكونه فاعلاً لتلك الأفعال مقدمًا عليها).

ثم ذكر في قوله تعالى: ﴿ بصيرة ﴾ وجهين أحدهما:

(أن المراد جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل). التفسير الكبير (٣٠/١٩٦)، وروى الطبري (٢٩/١٨٥) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ قال: (سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه).

﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ أي ولو أتى بكل معذرة[1] لا تقبل[2]، لأن الشاهد من نفسه لا يقبل الجرح[3]. وعن مجاهد: المعاذير الستور[4].

والمعنى: ولو ألقى الستور عليه حين عصيانه لا يغني عنه شيئًا لأن[5] عليه من نفسه بصيرة[6]؛ لاحظ قوله[7]: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ ﴾[8].

---

(١) ذكره بنحوه: الزمخشري (١٩١/٤)، والبيضاوي (١٦٢/٥).

(٢) قال السمرقندي: (ولو تكلم بعذر لم يقبل منه). بحر العلوم (٤٢٦/٣)، ونقل الماوردي (١٥٥/٦) نحوه عن قتادة. وروى الطبري (١٨٥/٢٩) تفسير المعاذير بالاعتذار عن ابن عباس.
وروى عن ابن زيد في الآية قال: (معاذيرهم التي يعتذرون بها يوم القيامة فلا ينتفعون بها). جامع البيان (١٨٦/٢٩).

(٣) قال الرازي: (والمعنى: إن الإنسان وإن اعتذر عن نفسه وجادل عنها وأتى بكل عذر وحجة فإنه لا ينفعه ذلك لأنه شاهد على نفسه). التفسير الكبير (١٩٦/٣٠).
وقال الفراء: (وإن اعتذر فعليه من يكذب عذره). معاني القرآن (٢١١/٣).

(٤) لم أجده عن مجاهد، بل روى الطبري (١٨٦/٢٩) تفسير المعاذير بالستور عن السدي، ونقله الثعلبي (١٣/ ل٧)، والواحدي (٣٩٢/٤)، والبغوي (٤٢٣/٤) عن الضحاك والسدي.
ونقله الماوردي (١٥٥/٦)، والزمخشري (١٩١/٤)، والقرطبي (١٠٠/١٩) عن الضحاك. وذكره الفراء (٢١١/٣)، والزجاج (٢٥٣/٥) وصدراه بقولهما: (جاء في التفسير).

(٥) (لأن) في ق (لأنه).

(٦) ذكر نحوه: القزويني ل٤٤٣.

(٧) قال القزويني: (وفيه تلويح إليه معنى قوله:) وذكر الآية: الكشف ل٤٤٣.

(٨) (فصلت: ٢٢).

والمعاذير اسم جمع كالمناكير؛ لأن[1] قياس جمع المعذرة بدون الياء[2][3]، وجمع معذار على تفسير مجاهد[4].

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ أي بالقرآن عند أخذه من جبريل[5].

﴿لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ تحفظه مخافة أن يشذ عنك شيء[6].

---

(١) (لأن) في ق تبدو (لأنه).

(٢) (الياء) في جميع النسخ (التاء) والصواب ما أثبت.

(٣) قال الزمخشري: (فإن قلت: أليس قياس المعذرة أن تجمع معاذر لا معاذير؟.

قلت: المعاذير ليس بجمع معذرة إنما هو اسم جمع لها، ونحوه المناكير في المنكر). الكشاف (١٩١/٤).

وذكر الرازي (١٩٦/٣٠) جواب الزمخشري بنحوه.

ونقل أبو حيان قول الزمخشري وعلق عليه بقوله: (وليس هذا البناء من أبنية أسماء الجموع، وإنما هو من أبنية جمع التكسير). البحر (٣٤٧/١٠).

ونقل السمين قول أبي حيان وقال: (وهو صحيح). الدر (٥٧٢/١٠).

قال الألوسي: (وأطلق عليه الزمخشري اسم جمع كعادته في إطلاق ذلك على الجموع المخالفة للقياس، وإلا فهو ليس من أبنية اسم الجمع). روح المعاني (١٤١/٢٩).

وأشار الثلاثة: (أبو حيان والسمين والألوسي) إلى أن معاذير جمع معذرة على غير قياس.

(٤) قال الزمخشري: (وعن الضحاك: ولو أرخى ستوره، وقال: المعاذير الستور واحدها معذار). الكشاف (١٩١/٤).

(٥) ذكر نحو السمرقندي (٤٢٦/٣)، والزمخشري (١٩١/٤).

ويفيده ما روى الطبري (١٨٧/٢٩) عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما.

(٦) قال البيضاوي: (لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك). أنوار التنزيل (١٦٢/٥)، وذكر نحوه الزمخشري (١٩١/٤).

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ ﴾ في صدرك[1]. ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ وقراءته على لسانك[2].

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ﴾ قرأه جبريل، والإسناد إليه لأنه سفيره[3].

﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ قراءته[4]، أي اقرأه بعد ذلك[5].

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ بيان ما أشكل عليك من معانيه[6].

وعن ابن عباس: ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ فاستمع لقراءته. ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ قراءته على لسانك، كان يستعجل الأخذ من جبريل مخافة أن يفوته شيء فنهي عنه[7].

(١) رواه الطبري (٢٩/١٨٩) عن ابن عباس.
وقاله مع زيادة: الواحدي (٤/٣٩٢)، والبغوي (٤/٤٢٣).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ إن علينا جمعه ﴾ في صدرك وإثبات قراءته في لسانك). الكشاف (٤/١٩١).
وقاله البيضاوي (٥/١٦٢).
وقال ابن كثير: (﴿ وقرآنه ﴾ أي أن تقرأه). تفسير ابن كثير (٨/٢٧٨).

(٣) قال ابن كثير: (﴿ فإذا قرأناه ﴾ أي إذا تلاه عليك الملك عن الله عز وجل). تفسير ابن كثير (٨/٢٧٨).

(٤) قاله البيضاوي: (٥/١٦٢)، والنسفي (٤/٣٣٥)، وقاله بنحوه الزمخشري (٤/١٩١).

(٥) قاله الزمخشري: (﴿ فاتبع قرآنه ﴾ فكن مقفيًا له فيه ولا تراسله...). الكشاف (٤/١٩١).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٦٢)، وذكر نحوه الزمخشري (٤/١٩١)، والنسفي (٤/٣٣٥).

(٧) روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ قال: (كان رسول الله إذا نزل جبريل عليه بالوحي وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه، وكان يعرف منه، فأنزل الله الآية التي في ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ ﴾ ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ قال: علينا أن نجمعه في صدرك، ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا

﴿ كَلَّا ﴾ ردع له عما كان عليه[1].

واستطراده بين حبي العاجلة المدلول عليه بقوله: ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ ﴾، وقوله: ﴿ بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ ﴾ للدلالة على أن العجلة إذا كانت مذمومة فيما هو رحمة وشفاء، فكيف بما هو محنة وشقاء.

وفي ﴿ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ ﴾ تغليب للمخاطب؛ كأنه قال: وأنتم يا بني آدم عادتكم العجلة في كل شيء بجبلتكم دل[2] على ذلك ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ

قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ﴾ فإذا أنزلناه فاستمع، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ ﴾ علينا أن نبينه بلسانك. قال: فكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله). رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: قوله ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ﴾. صحيح البخاري (١٥٧٧/٣).

ورواه مسلم بنحوه في كتاب الصلاة. باب الاستماع للقراءة. صحيح مسلم بشرح النووي (٢١٨/٤- ٢١٩).

(١) تبع المؤلف الزمخشري (١٩١/٤) في هذا؛ وكان حقه أن لا يتبعه.

وأورد هذا الوجه البيضاوي (١٦٣/٥).

وجعل الطبري الخطاب لعموم العباد (المخاطبين بهذا القرآن المؤثرين زينة الحياة الدنيا على الآخرة). وأنه رد لإنكارهم البعث والجزاء. انظر جامع البيان (١٩١/٢٩).

وقال ابن عطية: (﴿ كلا بل تحبون العاجلة ﴾ رجوع إلى مخاطبة قريش فرد عليهم وعلى أقوالهم في رد الشريعة بقوله ﴿ كلا ﴾ ليس ذلك كما تقولون...). المحرر (٤٠٥/٥).

ونقل الرازي (١٩٩/٣٠) أن ﴿ كلا ﴾ هنا بمعنى حقًا.

وفي هذين الوجهين مندوحة عما ذكر المؤلف.

(٢) (دل) سقطت من الأصل وأثبتت في حاشيته مع إشارة في المتن، وسقطت من ق.

عَجَلٍ ﴾[1]. فإن قلت: إذا كانت العجلة جبلة في الإنسان فما معنى الردع في ﴿ كلا ﴾ ؟

قلت: وإن كانت من مقتضى الطبع إلا أنها قابلة العلاج كسائر الملكات الردية، ومن كان في أعلى منصب الرسالة لا ينبغي له[2] إلا استئصال شأفة تلك الملكات[3].

وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر ﴿ يحبون ﴾ ﴿ ويذرون الآخرة ﴾ بالياء[4]، وهو أبلغ لأن فيه التفاتًا وإخراجًا له عن صريح الخطاب بحب العاجلة، مع الرمز اللطيف اللائق بشأنه ﷺ[5].

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ بهية[6] عليها أثر السرور[7].

﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ قصدًا لا إلى غيره[8]، كالطالب[9] رؤية الهلال، أو أن

---

(١) (الأنبياء: ٣٧).

(٢) (له) سقطت من ق.

(٣) من قوله: (واستطراده...) إلى قوله: (الملكات) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة في أثنائه: القزويني ل٤٤٣.

(٤) السبعة ص٦٦١، الكشف (٢/٣٥٠)، التبصرة ص٧١٥، والتيسير ص٢١٧.

(٥) قوله: (وهو أبلغ...) وما بعده: قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: القزويني ل٤٤٣.

(٦) قاله مع زيادة: البيضاوي (٥/١٦٣)، وابن كثير (٨/٢٧٩).

(٧) روى الطبري (٢٩/١٩١) عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال: (من السرور والنعيم والغبطة). وفي رواية: (مسرورة). جامع البيان (٢٩/١٩٢).

ونقل الماوردي (٦/١٥٦) عن عكرمة: (مسرورة)، وذكره بلا نسبة الرازي (٣٠/٢٠٠).

(٨) قال الزمخشري: (تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره). الكشاف (٤/١٩٢).

(٩) (كالطالب) في ق (كطالب).

النظر إلى غيره تعالى كلا نظر كما تقدم في ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾[1].

أو التقديم للاهتمام ورعاية الفاصلة[2].

والحمل على الانتظار موت أحمر كناية عن الرجاء لا يلائم[3].

روى الترمذي والإمام[4] ابن حنبل أن رسول الله ﷺ قال: (أكرم الخلق على

---

(١) (البقرة: ١).

والظاهر أنه يشير إلى قوله هناك: (والمعنى أن هذا هو الكتاب الكامل كقولك: زيد هو الرجل، قال: هم القوم كل القوم يا أم خالد). غاية الأمالي ل٤.

(٢) ذكر هذا الوجه والوجه الذي قبل بنحوهما مع الإشارة لآية سورة البقرة: القزويني ل٤٤٣ في معرض رده على قول الزمخشري: (فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورًا إليه محال، فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص). الكشاف (١٩٢/٤).

فالزمخشري جعل تقديم المعمول ﴿ إلى ربها ﴾ مفيدًا للاختصاص، وما داموا ينظرون إلى أشياء كثيرة فيرى وجوب حمل ﴿ ناظرة ﴾ على غير الرؤية، هذا ما زعم تقريرًا لمذهبه في نفي الرؤية.

قال ابن المنير: (وما يعلم أن الممتع برؤية جمال وجه الله تعالى لا يصرف عنه طرفه ولا يؤثر عليه غيره، ولا يعدل به عز وعلا منظورًا سواه...). الانتصاف بهامش الكشاف (١٩٢/٤).

والوجهان اللذان ذكرهما المؤلف وهما عند القزويني ذكر الأول منهما على التسليم بأن التقديم للاختصاص قال: (.. ثم لو سلم فهو باق بمعنى أن النظر إلى غيره في جنب النظر إليه لا يعد نظرًا، وهذا كما استفدنا منه في نحو قوله: ﴿ ذلك الكتاب ﴾). الكشف ل٤٤٣.

وأما الثاني فعلى أن التقديم (لا يتمحض للاختصاص). كما ذكر القزويني في اللوحة نفسها.

وذكر هذين الوجهين بنحوهما دون الإشارة لآية البقرة: شيخ زاده (٥٨٣/٤).

(٣) كذا في جميع النسخ، ولعل في العبارة سقطًا.

وقال القزويني: (والانتظار لا يساعده المقام؛ إذ لا نعمة فيه، وفي مثله قيل: الانتظار موت أحمر).

وقال قبله: (ثم إن الرجاء لا يناسب حالهم، فإنهم موقنون مشاهدون ما نالوا من الكرامة، وكفى بالنضرة شاهدًا...). الكشف ل ٤٤٣.

(٤) في ق زاد: (أحمد) بعد قوله الإمام.

على الله تعالى من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية). ثم قرأ الآية[1].

﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ عابسة[2] شديدة الكلوح[3].

---

(١) روى الترمذي عن ابن عمر. قال رسول الله ﷺ: (إن أدنى أهل الجنة مترلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية). ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾.

رواه في كتاب: صفة الجنة. باب: ١٧، وفي تفسير القرآن. باب: ومن سورة القيامة. سنن الترمذي

(٥٩٤/٤)، (٤٠٢/٥).

ورواه الإمام أحمد عن ابن عمر بلفظ: قال رسول الله ﷺ: (إن أدنى أهل الجنة مترلة لينظر في ملك ألفي سنة، يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر في أزواجه وخدمه. وإن أفضلهم مترلة لينظر في وجه الله تعالى كل يوم مرتين). المسند (١٣/٢).

قال محققو المسند: (إسناده ضعيف). هامش المسند (٢٤٠/٨)، وضعفوه من جهة ثوير بن أبي فاختة.

والترمذي وأحمد كلاهما رواه من طريق ثوير عن ابن عمر.

ورواه الحاكم من طريق ثوير عن ابن عمر بنحو من لفظ أحمد وقال الحاكم: (وثوير بن أبي فاختة وإن لم يخرجاه فلم ينقم عليه غير التشيع). المستدرك (٥١٠/٢).

قال الذهبي (بل هو واهي الحديث). التلخيص بهامش المستدرك (٥١٠/٢).

ورواه الطبري (١٩٣/٢٩) بنحو من لفظ أحمد مع زيادة. كذلك من طريق ثوير عن ابن عمر.

(٢) رواه الطبري (١٩٣/٢٩) عن ابن زيد وقتادة.

وقاله السمرقندي (٤٢٧/٣)، وقاله مع زيادة ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٢٧.

(٣) روى الطبري (١٩٣/٢٩) عن قتادة: (كالحة). ونقله عن قتادة الماوردي (١٥٧/٦).

وقاله الفراء (٢١٢/٣). وقال ابن عطية: (والبسور أشد العبوس). المحرر (٤٠٥/٥).

﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ الداهية[١] الشديدة كأنها تكسر فقار الظهر[٢].

وإيثار الظن لأنها آنًا فآنًا[٣] تتوقع وتترقب أشد مما هي فيه[٤].

﴿ كلا ﴾ ردع عن حب العاجلة، وإيثار الدنيا على الآخرة[٥] بذكر ما هو أوعظ شيء[٦] للإنسان وهو الموت وأهواله[٧].

---

(١) قاله الفراء (٣/٢١٢)، وأبو عبيدة (٢/٢٧٨)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٢٧ وروى الطبري (٢٩/١٩٤) عن مجاهد: (داهية).

(٢) قال ابن قتيبة: (والفاقرة: الداهية، يقال إنها من فقار الظهر كأنها تكسره). تفسير الغريب ص٤٢٧. ونقل الرازي (٣٠/٢٠٣) نحوه عن المبرد.

وقال الواحدي: (والفاقرة: الداهية العظيمة والأمر الشديد يكسر فقار الظهر). الوسيط (٤/٣٩٥).

(٣) (آنًا فآنًا) في ق تبدو (ءانما).

(٤) قال القزويني: (وجيء بفعل الظن ها هنا دلالة على أن ما هم فيه وإن كان غاية الشر يتوقع بعده أشد منه وهكذا أبدًا...). الكشف ل٤٤٣.

وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: شيخ زاده (٤/٥٨٤).

وقال الزجاج: (ومعنى ﴿ تظن أن يفعل بها فاقرة ﴾ توقن أن يفعل بها داهية من العذاب). معاني القرآن (٥/٢٥٤) وفسر ﴿ تظن ﴾ بتستيقن: الواحدي (٤/٣٩٤)، والبغوي (٤/٤٢٤).

ونسب شيخ زاده (٤/٥٨٤) تفسير الظن هنا بالعلم واليقين إلى الجمهور.

(٥) قال الزمخشري: (﴿ كلا ﴾ ردع من إيثار الدنيا على الآخرة). الكشاف (٤/١٩٢).

وذكره الرازي (٣٠/٢٠٣)، والبيضاوي (٥/١٦٣).

(٦) (شيء) سقط من ق.

(٧) قال ابن عطية: (﴿ كلا إذا بلغت ﴾ زجر آخر لقريش وتذكير لهم بموطن من مواطن الهول وأمر الله تعالى الذي لا محيد لبشر عنه وهي حالة الموت والمنازعة). المحرر (٥/٤٠٦).

﴿إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾﴾ الضمير للنفس وإن لم يتقدم لأن قرينتها أظهر من نار على علم[1]، ألا يرى أن حاتمًا[2] من بلغاء العرب، وهو الذي لا يشق غباره في قرى الأرواح بحِكمه، كما حاز قصب السبق في مضمار قرى الأشباح بنعمه سلك هذه الطريقة:

أماوي ما يغني الثراء (عن)[3] الفتى
إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصدر[4]

يخاطب ماوية بنت (عفزر)[5] كانت ملكة تحت حاتم[6].

---

(١) قال الزمخشري: (والضمير في ﴿ بلغت ﴾ للنفس وإن لم يجر لها ذكر لأن الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها، كما قال حاتم...) وذكر البيت. الكشاف (١٩٢/٤).
وذكر نحوه دون الشاهد: البيضاوي (١٦٣/٥).

(٢) حاتم: هو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائي فارس جواد شاعر جاهلي يضرب المثل بجوده.
الشعر والشعراء (١٦٤/١- ١٧٠)، والأعلام (١٥١/٢).

(٣) (عن) في جميع النسخ (من) والصواب ما أثبت.

(٤) الشعر والشعراء (١٦٨/١) والمثل السائر لأبي الفتح ضياء الدين المعروف بابن الأثير بتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد (٨٦/٢)، والكشاف (١٩٢/٤).
والشاهد فيه أن الضمير في (حشرجت) للنفس و لم يجر لها ذكر.
انظر المثل السائر (٨٦/٢).

(٥) (عفزر) في جميع النسخ (عفر) والصواب ما أثبت كما في بيت حاتم:
وإني لمزجاء المطي على الوَجَى
وما أنا من خُلاَّنك ابنة عَفْزَرا
انظر الشعر والشعراء (١٦٧/١).

(٦) قاله بنحوه القزويني ل٤٤٣.
وذكر القالي أنها من بنات ملوك اليمن. الأمالي في لغة العرب لإسماعيل بن القاسم القالي (١١١/٢).

والتراقي العظام المتداخلة عن يمين النحر وشماله[1].

﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ القائل الأحباب والخلان بعضهم لبعض من يرقيه منكم لعل أن يكون ببركة الرقية نجاة؛ وهذا إنما يقال عند اليأس وعجز الأطباء[2].

وقرأ حفص بسكتة لطيفة على ﴿ من ﴾[3] للدلالة على أن الإدغام فيه غير

---

(١) قال الزمخشري: (التراقي: العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال). الكشاف (١٩٣/٤).

وقال الواحدي: (﴿ التراقي ﴾ جمع ترقوة وهي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق). الوسيط (٣٩٥/٤).

وقال الأزهري: (قال الليث: التَّرْقُوَةُ على تقدير فَعْلُوَة، وهو وصل عظم بين ثُغْرة النحر والعاتق في الجانبين.

قلت: وجمعها التراقي...). تهذيب اللغة (٥٤/٩).

(٢) قال شيخ زاده: (أي وقال من حضر المحتضر عند موته من الأحبة والأقارب: هل من طبيب يرقى ويشفي برقيته، فلا يلقون له أطباء يغنون عنه من قضاء الله شيئًا..... والاستفهام يحتمل أن يكون بمعنى الطلب كأن الذين كانوا حول المحتضر طلبوا له طبيبًا يعالجه وراقيًا يرقيه، ويحتمل أن يكون استفهامًا بمعنى الإنكار بأن يغلب عليهم اليأس من صحته فيقولون من الذي يقدر أن يرقى هذا الإنسان المشرف على الموت). حاشية شيخ زاده (٥٨٤/٤).

وقال الزجاج: (﴿ وقيل من راق ﴾ أي من يشفي من هذه الحال، وهذا — والله أعلم — يقول القائل عند اليأس. أي من يقدر أن يرقي من الموت). معاني الزجاج (٢٥٤/٥).

وهذا الوجه وهو أن القائل أهل المريض طلبوا له من يرقي ويشفي نقله ابن عطية (٤٠٦/٥) عن ابن عباس والضحاك وقتادة وأبو قلابة.

ورواه الطبري (١٩٤/٢٩- ١٩٥) عن عكرمة وأبي قلابة والضحاك وقتادة دون ذكر من القائل.

(٣) السبعة ص٦٦١، الكشف (٥٥/٢)، التبصرة ص٥٧٣، والتيسير ص١٤٢.

لازم وخلاصًا من ثقل التقارب"[1].

﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي ظن الحاضر[2] أنه الفراق الحقيقي"[3].

﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ من شدة الألم وسقوط القوى مع خوف المآل"[4].

---

(١) قال مكي في وقف حفص على ﴿ من ﴾ هنا وعلى ﴿ بل ﴾ في قوله تعالى: ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ (المطففين: ١٤): (ليبين إظهار اللام والنون، لأنهما ينقلبان في الوصل راء، فتصير مدغمة في الراء بعدها، ويذهب لفظ اللام والنون). الكشف (٢/٥٥- ٥٦).

وقال أبو زرعة: (قرأ حفص ﴿ وقيل من راق ﴾ بإظهار النون إعلامًا أن ﴿ من ﴾ منفصلة من الراء). حجة القراءات ص٧٣٧.

(٢) (الحاضر) كذا في جميع النسخ فإن كان المراد ظن الحاضر للميت فهو خطأ في التفسير، وإن كان المراد المحتضر فهو خطأ في اللفظ والتعبير.

(٣) قال البيضاوي: (وظن المحتضر أن الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها). أنوار التتريل (١٦٣/٥).

وقال الطبري: (وأيقن الذي قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والأهل والمال والولد).

وروى عن قتادة: (أي استيقن أنه الفراق).

وروى عن ابن زيد ما يفيد حمل الظن على ظاهره. جامع البيان (٢٩/ ١٩٥).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ والتفت ﴾ ساقه بساقه والتوت عليها عند عَلَز الموت.

وعن قتادة: ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالاً). الكشاف (١٩٣/٤).

وقول قتادة رواه الطبري بنحوه في تفسيره (٢٩/ ١٩٨).

ونقله الماوردي (١٥٨/٦)، وابن كثير (٢٨٢/٨) عن الحسن.

وقول الزمخشري: (عَلَز الموت) قال الأزهري: (قال الليث: العَلَز شبه رعدة تأخذ المريض والحريص على الشيء..... قلت: والذي يترل به الموت يوصف بالعَلَز. وهو سياقه نفسَه). تهذيب اللغة (١٣٧/٢).

بعض المشايخ جزع جزعًا شديدًا عند الموت. قال بعض أصحابه: على ما هذا الجزع؟

قال: باب أدقه سبعين سنة الآن يفتح ولا أدري ما وراءه.

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾ لا إلى غيره[1]، وهو عليم بذات الصدور؛ وقد علمتم أن حب الدنيا رأس كل خطيئة، فكيف تؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة.

﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ ﴾ أي الإنسان الحاسب ﴿ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾[2]، لا صدق بقلبه، ولا أتى بالأعمال المصدقة لعقد القلب[3]، وعبر عنها بالصلاة لأنها

وقال الجوهري: (العَلَز: قلق وخفّة وهلع يصيب الإنسان.....

وبات فلان عَلِزًا، أي وجعًا قلقًا لا ينام). الصحاح (٣/٨٨٧).

(١) قال النيسابوري (وقيل: أراد أن سوقه وقتئذ يفوض إلى الله دون غيره). غرائب القرآن (٢٩/١١٣).

وقال الألوسي: (أي إلى الله تعالى وحكمه سوقه لا إلى غيره). روح المعاني (٢٩/ ١٤٨).

(٢) قال الزمخشري: (يعني الإنسان في قوله: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾). الكشاف (٤/١٩٣).

وذكره بنحوه الرازي (٣٠/٢٠٥)، والبيضاوي (٥/١٦٣).

(٣) قال الماوردي: (فلا آمن بقلبه ولا عمل ببدنه). النكت والعيون (٦/١٥٨)، وذكره القرطبي (١٩/١١٣).

وقال ابن كثير: (هذا إخبار عن الكافر الذي كان في الدار الدنيا مكذبًا للحق بقلبه، متوليًا عن العمل بقالبه...). تفسير ابن كثير (٨/٢٨٢).

رئيسة العبادات[1].

أو لا تصدق بماله[2][3]؛ يقال: صدق إذا أعطى الصدقة.

﴿ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾ عن الطاعة[4].

﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ ﴾ يتبختر[5][6] ذاهبًا إلى أهله مفتخرًا بما فعل من التكذيب والتولي[7]. من غاية جهله يعتقد أن أشنع المثالب أرفع المناقب.

---

(١) (العبادات) لم تتضح في الأصل وفي ق (العبادة) وما أثبت من ص.

(٢) قال الزمخشري: (ويجوز أن يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاة). الكشاف (١٩٣/٤).

وذكر هذا الوجه: البيضاوي (١٦٣/٥)، والنسفي (٣٣٧/٤).

قال شيخ زاده: (وقيل: فلا صدق ماله أي فلا زكاه على أن فعّل بمعنى تفعّل). حاشية شيخ زاده (٥٨٤/٤).

قال ابن عطية: (﴿ صدق ﴾ معناه برسالة الله ودينه، وذهب قوم إلى أنه من الصدقة، والأول أصوب). المحرر الوجيز (٤٠٧/٥).

(٣) (يقال) سقطت من ق.

(٤) قاله الماوردي (١٥٨/٦)، والبيضاوي (١٦٣/٥).

وقاله بنحوه: الطبري (١٩٩/٢٩).

(٥) قال ابن منظور: (البَخْتَري: المتبختر في مشيه، وهي مِشْيَةُ المتكبر المعجب بنفسه) اللسان (٤٨/٤).

(٦) رواه الطبري (١٩٩/٢٩) عن قتادة. وقاله الفراء (٢١٢/٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٢٨.

(٧) قال الزمخشري: (يعني كذب برسول الله ﷺ وتولى عنه وأعرض ثم ذهب إلى قومه يتبختر افتخارًا بذلك). الكشاف (١٩٣/٤).

وقال البيضاوي: (يتبختر افتخارًا بذلك). أنوار التنزيل (١٦٣/٥).

﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾ أي أولاك ما تكرهه[1] فأولاك مرة بعد أخرى[2]، واللام مثل اللام في ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾[3][4].

وقيل: أفعل من الويل بعد القلب[5].

﴿ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴾ أبلغ فأبلغ.

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾ مهملاً[6] لا جزاء ولا حساب[7]؛ أي لا

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٣/٥)، وذكر نحوه: الزجاج (٢٥٤/٥)، والواحدي (٣٩٦/٤)، والزمخشري (١٩٣/٤). وقال الماوردي (١٥٩/٦): (وليك الشر).

(٢) ذكر البيضاوي (١٦٣/٥) نحوه عند الآية التالية.

(٣) (النمل: ٧٢).

(٤) قال البيضاوي: (واللام مزيدة، كما في ﴿ ردف لكم ﴾). أنوار التنزيل (١٦٣/٥).

قال الألوسي: واللام مزيدة أي أولاك الله تعالى ما تكرهه، أو غير مزيدة أي أدنى الله تعالى الهلاك لك). روح المعاني (١٤٩/٢٩).

(٥) قاله البيضاوي (١٦٣/٥).

وقال القرطبي: (وقيل معناه: الويل لك...... وعلى هذا التأويل قيل: هو من المقلوب؛ كأنه قيل: أويل، ثم أخر الحرف المعتل...... وضعف هذا القول). تفسير القرطبي (١١٥/١٩).

وأشار الشهاب (٣٤٧/٩)، والألوسي (١٤٩/٢٩) إلى ما يضعف هذا الوجه، وذلك أن الويل غير متصرف، وأن القلب خلاف الأصل لا يُدعى إلا بدليل.

(٦) قاله: السمرقندي (٤٢٨/٣)، وذكر أن السُدى: (المهمل)، الواحدي (٣٩٦/٤)، ونقله البغوي (٤٢٥/٤) عن السدي. وروى الطبري (٢٠٠/٢٩) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ سدى ﴾ قال: (هملاً).

(٧) قال الماوردي في تفسير الآية: (عبث لا يحاسب ولا يعاقب). النكت والعيون (١٥٩/٦).

قال ابن قتيبة: (﴿ أن يترك سدى ﴾ أي يهمل: فلا يؤمر ولا ينهى ولا يعاقب). تفسير الغريب ص٤٢٨.

يكون ما حسب لأن فيه بطلان الحكمة[1].

﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾ قرأ حفص بالتذكير[2] والضمير للمني[3].

﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾ فقدّره وعدّله[4].

﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ ﴾ الصنفين[5] ﴿ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾.

﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾[6] روى أبو داود عن موسى بن أبي عائشة[7] أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأها قال: (سبحانك بلى)[8].

---

(١) قال البيضاوي: (﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾ مهملاً لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير إنكاره للحشر والدلالة عليه من حيث أن الحكمة تقتضي الأمر بالمحاسن والنهي عن القبائح، والتكليف لا يتحقق إلا بالمجازاة، وهي قد لا تكون في الدنيا، فتكون في الآخرة). أنوار التنزيل (١٦٣/٥).

(٢) السبعة ص٦٦٢، الكشف (٣١٥/٢)، التبصرة ص٧١٥، التيسير ص٢١٧، والنشر (٣٩٤/٢).

(٣) قال مكي: (قوله ﴿ مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾ قرأه حفص بالياء، رده على تذكير المني، فجعل الفعل للمني، وقرأ الباقون بالتاء على تأنيث النطفة، جعلوا الفعل للنطفة). الكشف (٢٥١/٢).
وانظر هذا التوجيه مختصرًا في تفسير الطبري (٢٠١/٢٩)، وحجة القراءات ص٧٣٧.

(٤) قاله مع العطف بالفاء: البيضاوي (١٦٣/٥).
وقاله بنحوه: الزمخشري (١٩٣/٤)، والرازي (٢٠٧/٣٠).

(٥) قاله: الزمخشري (١٩٣/٤)، والرازي (٢٠٧/٣٠)، والبيضاوي (١٦٣/٥).

(٦) في ص و ق فصلت الآية وكتب بعد قوله تعالى: ﴿ أليس ذلك ﴾: (الصانع).

(٧) موسى بن أبي عائشة المخزومي الهمداني، أحد العلماء العابدين، حدث عن سعيد بن جبير وعبدالله بن شداد وغيرهما، وروى عنه شعبة والسفيانان وغيرهم. وكان سفيان الثوري يحسن الثناء عليه. مشاهير علماء الأمصار ص١٦٩، سير أعلام النبلاء (١٥٠/٦- ١٥١)، تهذيب التهذيب (٣١٤/١٠- ٣١٥).

(٨) روى أبو داود عن موسى بن أبي عائشة قال: (كان رجل يصلي فوق بيته، وكان إذا قرأ: ﴿ أَلَيْسَ

تمت والحمد لله على إنعامه والصلاة على محمد وآله وصحبه.

ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ قال: (سبحانك فبلى) فسألوه عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله ﷺ). رواه في كتاب الصلاة، باب الدعاء في الصلاة. سنن أبي داود (١/٣٨٥).

قال ابن كثير بعد أن ذكر الحديث: (تفرد به أبو داود، ولم يسم هذا الصحابي، ولا يضر ذلك). تفسير ابن كثير (٨/٢٨٤).

تفسير
سورة الإنسان

سـورة الإنسان

مكية(١) وهي إحدى وثلاثون آية(٢)(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ ﴾ هل بمعنى قد مع الاستفهام(٤) أي: أقد

---

(١) نقله الماوردي والقرطبي عن ابن عباس ومقاتل والكلبي، وزاد الماوردي يحيى بن سلام.
ونقله البغوي عن عطاء، ونسب أبو حيان والشهاب القول بمكيتها إلى الجمهور.
وقيل: مدنية نقله البغوي وابن عطية عن مجاهد وقتادة، ونسبه القرطبي وابن الجوزي إلى الجمهور.
وقيل: فيها مكي ومدني.
فقيل: مدنية كلها عدا قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴾ (٢٤).
نقله البغوي وابن عطية وابن الجوزي عن الحسن وعكرمة.
وذكر السيوطي العكس فجعلها مكية عدا الآية المذكورة.
وقيل: أولها مدني، ومن قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴾ (٢٣).
إلى آخر السورة مكي. ذكره الماوردي ونقله عنه ابن الجوزي.
انظر: النكت والعيون (١٦١/٦)، معالم التنزيل (٤٢٦/٤)، المحرر الوجيز (٤٠٨/٥)، زاد المسير (٤٢٧/٨) تفسير القرطبي (١١٨/١٩)، الإتقان (٣٤/١، ٣٦)، حاشية الشهاب (٣٤٩/٩).

(٢) (آية) في ص (آيات).

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٦٠، البصائر (٤٩٣/١).

(٤) أي إذا صحبها الاستفهام، لفظًا كالشاهد المذكور، أو تقديرًا كالآية الكريمة. انظر: الكشاف (١٩٤/٤)، وحاشية شيخ زاده (٥٨٥/٤)، والدر (٥٩٠/١٠)، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري فالمعنى عنده: (أقد).
وذهب أبو عبيدة (٢٧٩/٢)، والفراء (٢١٣/٣) وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٢٩، والطبري (٢٠٢/٢٩)، والسمرقندي (٤٢٩/٣) إلى أن معنى ﴿ هل ﴾ هنا: قد ونقله ابن عطية (٤٠٨/٥) عن ابن عباس وقتادة.

كقوله:..........

أهـل رأونـا بـسفح القـاع ذي الأكـم[1]

والمعنى على التقرير والتقريب[2].

﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ طائفة من الزمن الممتد غير المحدود[3].

﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ شيئًا يعتد به ويذكر[4]، بل منقلبًا في الأطوار نطفة وعلقة ومضغة[5]. والمراد به بنو آدم لقوله تعالى[6]: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن

---

(١) عجز بيت لزيد الخيل، وصدره:

سائل فوارس يربوع بشَدَّتنا

شعر زيد الخيل الطائي. صنعة د. أحمد مختار البرزة، والخصائص (٤٦٣/٢)، ومغني اللبيب (٤٠٦/٢).

(٢) من قوله: (هل بمعنى...) إلى قوله: (التقريب) ذكره بنحوه: الزمخشري (١٩٤/٤)، ونقله عنه: السمين (٥٩٠/١٠)، وذكر نحوه: النيسابوري (١١٧/٢٩).

(٣) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٤/٥) وذكر نحوه: الزمخشري (١٩٤/٤)، والرازي (٢٠٨/٣٠).

ونقل الماوردي (١٦٢/٦) عن ابن عباس: (أن الحين المذكور ها هنا وقت غير مقدر، وزمان غير محدود).

(٤) قال الزمخشري: (أي كان شيئًا منسيًا غير مذكور). الكشاف (١٩٤/٤).

(٥) قال الزجاج: (ويجوز أن يكون يعني به جميع الناس، ويكون المعنى أنهم كانوا نطفًا ثم علقًا ثم مضغًا إلى أن صاروا شيئًا مذكورًا). معاني القرآن (٢٥٧/٥).

وقال أبو حيان: (والإنسان هنا جنس بني آدم والحين الذي مر عليه؛ إما حين عدمه، وإما حين كونه نطفة وانتقاله من رتبة إلى رتبة حتى حين إمكان خطابه، فإنه من تلك المدة لا ذكر له). البحر (٣٥٨/١٠).

(٦) ذكره بنحوه: الزمخشري (١٩٤/٤)، والرازي (٢٠٨/٣٠).

﴿ نُّطْفَةٍ ﴾ فالمعرفة عين الأولى، وفي إيثار المظهر فضل تقرير[1].

وقيل: الأول آدم[2] والثاني بنوه[3][4].

﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ جمع مشيج[5] كأيتام في يتيم[6]، لأن ماء الرجل والمرأة كل منهما مختلف الأجزاء رقة وقوامًا وخواص وما يصلح مادة جزء منه[7] لا يصلح لآخر[8].

ونقل الماوردي (١٦٢/٦) في المراد بالإنسان هنا عن ابن عباس وابن جريج: (أنه كل إنسان).

وقال ابن عطية: (والقوي في هذا أن ﴿ الإنسان ﴾ اسم جنس، وأن الآية جعلت عبرة لكل أحد من الناس ليعلم أن الصانع له قادر على إعادته). المحرر الوجيز (٤٠٨/٥).

(١) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٤٤.

(٢) رواه الطبري (٢٠٢/٢٩) عن قتادة وسفيان، وقاله السمرقندي (٤٢٩/٣)، ونقله الماوردي (١٦١/٦) عن قتادة والسدي وعكرمة.

(٣) بلا خلاف فيه.

قال الماوردي: (﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ يعني بالإنسان في هذا الموضع كل إنسان من بني آدم في قول جميع المفسرين). النكت والعيون (١٦٢/٦).

(٤) قال البيضاوي: (والمراد بالإنسان الجنس لقوله: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ أو آدم عليه السلام، بين أولاً خلقه ثم ذكر خلق بنيه). أنوار التنزيل (١٦٤/٥).

(٥) ذكره البيضاوي (١٦٤/٥).

وذكر أن واحد الأمشاج مشيج: الثعلبي (١٣/ل١٢)، وابن عطية (٤٠٩/٥)، والقرطبي (١٢٠/١٩).

(٦) قال ابن عطية: (... مثل شريف وأشراف). المحرر (٤٠٩/٥).

وكذا مثّل شيخ زاده (٥٨٦/٤)، وأبو حيان (٣٥٦/١٠).

(٧) أي من الإنسان.

(٨) قوله: (لأن ماء الرجل...) وما بعدها ذكر نحوه البيضاوي (١٦٤/٥).

وعن ابن[1] مسعود: عروق النطفة[2].

وعن قتادة: ﴿أَمْشَاجٍ﴾ ألوان وأطوار[3].

وقيل: لفظه جمع ومعناه مفرد؛ كبرمةٍ أعشار[4]، وبردٍ أكباش[5][6].

﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ حال مقدرة[7]، أي مقدرين ومريدين ابتلاءه[8]، أو ناقلين له من

---

(١) (ابن) في الأصل وفي ص (أبي).

(٢) نقله بهذا اللفظ الزمخشري (١٩٤/٤) عن ابن مسعود. زاد في أوله: (هي). ولفظ رواية الطبري عن عبدالله قال: (أمشاجها: عروقها). جامع البيان (٢٠٥/٢٩). ونقل الثعلبي (١٣/ل١٢)، والبغوي (٤٢٧/٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه: (هي العروق التي تكون في النطفة).

(٣) نقله الزمخشري (١٩٤/٤).

وروى الطبري عن قتادة: (أطوار الخلق، طورًا نطفة وطورًا علقة، وطورًا مضغة،...). وللرواية تتمة انظرها في جامع البيان (٢٠٤/٢٩). ونقل الرواية بنحوها: البغوي (٤٢٧/٤).

(٤) قال الأزهري: (والعرب تقول: برمةٌ أعشار، أي متكسرة). تهذيب اللغة (٤١١/١).
وقال الجوهري: (وبرمةٌ أعشارٌ، إذا انكسرت قطعًا قطعًا). الصحاح (٧٤٨/٢).
والبرمة: قدْر من حجارة. انظر: تهذيب اللغة (٢٢٠/١٥).
وقال الجوهري: (هي القدْرُ). الصحاح (١٨٧٠/٥).

(٥) برد أكباش. كذا في جميع النسخ أكباش بالباء، وفي الكشاف (١٩٤/٤).
وقال الأزهري: (وثوب أكباش وهي ضروب من برود اليمن). تهذيب اللغة (٢٨/١٠)، وفي الجزء نفسه ص٣٠٧: (والأكياش من برود اليمن). وكذا جاء (الأكياش) بالياء في اللسان (٣٤٤/٦).
وقال الفيروز آبادي: (الثوب الأكياش: الذي أعيد غزله مثل الخز والصوف، أو هو الرديء). القاموس المحيط ص٧٨٠.
وقال شيخ زاده: (وبرد أكياش وهو ما يغزل مرتين، وهو من برود اليمن). حاشية شيخ زاده (٥٨٦/٤).

(٦) قال الزمخشري: (﴿نطفة أمشاج﴾ كبرمة أعشار وبرد أكباش وهي ألفاظ مفردة غير جموع، ولذلك وقعت صفات للأفراد). الكشاف (١٩٤/٤).

(٧) قاله الهمداني (٥٨٤/٤)، وشيخ زاده (٥٨٧/٤)، والقزويني ل٤٤٤.

(٨) قال الزمخشري: (﴿نبتليه﴾ في موضع الحال: أي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه...). الكشاف (١٩٤/٤)، وقاله الرازي (٢١٠/٣٠)، وقاله بنحوه النسفي (٣٣٨/٤).

حال إلى حال، فالابتلاء مستعار[1]؛ لأن في كل طور يظهر ظهورًا آخر كظهور الممتحن[2].

وقيل: على التقديم والتأخير أي: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ نبتليه[3].

وفيه تكلف لوجود الفاء[4].

وتخصيص[5] السمع والبصر لأنهما أعظم الحواس[6]، وبهما يتلقى الأوامر ويشاهد المعجزات[7].

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٩٤- ١٩٥)، والبيضاوي (٥/١٦٤)، ونقل السمين (١٠/٥٩٤) قول الزمخشري.

(٢) قال القزويني في تعليقه على الكشاف في الوجه المذكور ثانيًا هنا: (جعله نقله في الأطوار ابتلاء، لأنه يظهر في كل طور ظهورًا آخر كظهور نتيجة الامتحان بعده). الكشف ل٤٤٤.

(٣) قال الفراء: (وقوله: ﴿نبتليه﴾ والمعنى والله أعلم: جعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه، فهذه مقدَّمة معناها التأخير. إنما المعنى: خلقناه وجعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه). معاني القرآن (٣/٢١٤).

(٤) قال الهمداني عن قول الفراء: (وهو من التعسف لأجل الفاء، لأنها تدل على الترتيب). الفريد (٤/٥٨٤).

وأشار القزويني كذلك إلى أنه لا يقع التقديم والتأخير لأجل الفاء، في بيانه لقول الزمخشري عن هذا الوجه: (وهو من التعسف). الكشاف (٤/١٩٥). وانظر قول القزويني في الكشف ل٤٤٤.

(٥) (تخصيص) في الأصل وفي ص (تخصص).

(٦) ذكره بنحوه: الرازي (٣٠/٢١٠)، وزاد: (وأشرفها).

(٧) قال البيضاوي: (﴿فجعلناه سميعًا بصيرًا﴾ ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات...). أنوار التنزيل (٥/١٦٤).

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ بإنزال الآيات ونصب الأدلة[1].

﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ حال من الهاء[2]؛ أي هديناه في حاليه[3]، لئلا يكون للكفور حجة.

ومقابلة الشاكر بالكفور إشارة إلى غلبة الكفران على الإنسان[4].

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ ذكر الوعد والوعيد بعد ذكر الشاكر والكفور[5]، وقدم الوعيد مع تأخر الكفور لأن الإنذار أهم، وليكون فتح الكلام وختمه مع المؤمنين[6].

قرأ نافع والكسائي وأبو بكر وهشام ﴿سلاسل﴾ منونًا[7] ليناسب أغلالاً[8].

---

(١) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٦٤).

(٢) قاله: الطبري (٢٩/٢٠٦).وقال الزمخشري: (شاكرًا وكفورًا حالان من الهاء في هديناه). الكشاف (٤/١٩٥)، وذكره الرازي (٣٠/٢١١).

(٣) قاله مع زيادة: البيضاوي (٥/١٦٤).

(٤) قال البيضاوي: (ولعله لم يقل كافرًا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل وإشعارًا بأن الإنسان لا يخلو عن كفران غالبًا...). أنوار التنزيل (٥/١٦٤).

(٥) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٩٥)، والرازي (٣٠/٢١٢).

(٦) قال البيضاوي: (وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لأن الإنذار أهم وأنفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أحسن). أنوار التنزيل.

(٧) الكشف (٢/٣٥٢)، والتبصرة ص٧١٦، والتيسير ص٢١٧.

(٨) قال البيضاوي في توجيهه لهذه القراءة: (للمناسبة). أنوار التنزيل (٥/١٦٤).

وقال السمين: (فأما التنوين في ﴿ سلاسل ﴾ فذكروا له أوجهًا منها: أنه قصد بذلك التناسب؛ لأن

وحمزة وقنبل بإسكان اللام في الوقف[1]، وكذا حفص وابن ذكوان والبزي في وجه[2] لمنعها من الصرف[3].

﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ ﴾ جمع برٍ، كأرباب جمع رب[4].

﴿ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٍ ﴾ هو الزجاج ما دام فيه الخمر، ويطلق على الخمر[5]

ما قبله وما بعده منون (منصوب). الدر المصون (١٠/٥٩٧).

وقال أبو زرعة: (والوجه الثاني: أنهم اتبعوا مرسوم المصاحف في الوصل والوقف لأنها مكتوبة بالألف، وإن لم تكن رأس آية فهي تشاكل رؤوس الآي لأن بعدها: ﴿ أغلالاً وسعيرًا ﴾). حجة القراءات ص٧٣٨.

(١) قال مكي: (قوله: ﴿ سلاسلا ﴾ قرأه نافع وأبو بكر وهشام والكسائي بالتنوين وقرأ الباقون بغير تنوين، وكلهم وقف عليه بالألف، إلا حمزة وقنبلا فإنهما وقفا بغير ألف). الكشف (٢/٣٥٢)، وانظر: التبصرة ص٧١٦، التيسير ص٢١٧، تفسير القرطبي (١٩/١٢٣)، البحر المحيط (١٠/٣٠٦).

(٢) التيسير ص٢١٧، البحر (١٠/٣٦٠)، الدر (١٠/٥٩٦)، النشر (٢/٣٩٤- ٣٩٥).

(٣) قال ابن خالويه: (والحجة لمن ترك التنوين: قال: هي على وزن فعالل وهذا الوزن لا ينصرف...). الحجة في القراءات السبع ص٣٥٨.

وقال مكي: (وحجة من وقف بغير ألف أنه لما لم يثبت فيه في الوصل تنوين لم يثبت فيه في الوقف ألف كما فعل بـ (أباريق) وشبهه). الكشف (٢/٣٥٣).

(٤) قاله بنحوه: الرازي (٣٠/٢١٣).

وذكر نحوه: الزمخشري (٤/١٩٥)، والنسفي (٤/٣٣٨).

(٥) قوله:(هو الزجاج...) وما بعده قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٩٥)، ومع تقديم وتأخير: النسفي (٤/٣٣٩).

وهو المراد[١]؛ لقوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ أي ماء كافور وهو عين في الجنة[٢]، وقيل: يخلق[٣] فيه رائحة الكافور وبرده[٤].

وقيل: يمزج خمرهم بالكافور[٥].

﴿عَيْنًا﴾ بدل من ﴿كَافُورًا﴾ على الأول، وعلى الأخيرين من محل ﴿مِن كَأْسٍ﴾ على تقدير مضاف؛ كأنه قيل: يشربون خمرًا خمر عين، أو نصب على الاختصاص[٦].

---

(١) نقل الرازي (٢١٣/٣٠) عن ابن عباس ومقاتل في الآية: (يريد الخمر).
وقال الماوردي: (﴿من كأس﴾ يعني الخمر، قال الضحاك: كل كأس في القرآن فإنما عني به الخمر). النكت والعيون (١٦٥/٦).
وقال السمرقندي: (﴿من كأس﴾ من خمر). بحر العلوم ٤٣٠/٣).

(٢) قال الطبري: (وقد قيل: إن الكافور اسم لعين ماء في الجنة)، جامع البيان (٢٠٧/٢٩). وذكر أن الكافور اسم عين في الجنة: السمرقندي (٤٣٠/٣).
ونقله الماوردي (١٦٥/٦) عن الكلبي.
وقال الفراء: (إنما عين تسمى الكافور). معاني القرآن (٢١٥/٣).

(٣) (يخلق) في ص تبدو (تخلق) وفي الأصل لم تنقط.

(٤) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (١٩٦/٤)، والنيسابوري (١٢٠/٢٩).
وقال البيضاوي: (يخلق فيها كيفيات الكافور....). أنوار التنزيل (١٦٤/٥).

(٥) روى الطبري عن قتادة في الآية قال: (قوم تمزج لهم بالكافور، وتختم لهم بالمسك). جامع البيان (٢٠٧/٢٩).
ونقله دون قوله (قوم): الثعلبي (١٣/ ل١٣)، والبغوي (٤٢٧/٤).

(٦) ذكر هذه الأوجه على المعاني المذكورة: الزمخشري(١٩٥/٤- ١٩٦) وذكر الأوجه: البيضاوي (١٦٤/٥) وذكر الوجه الأول، والثاني مع الاقتصار على المعنى الأخير: الرازي (٢١٣/٣٠).

﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ المقربون، أي يمزجون الخمر بمائها[1] كقوله: ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ ﴾[2].

هذا إن جعل ﴿ كَافُورًا ﴾ اسم عين[3]، وإلا فالباء مزيدة[4].

أما الوجه الأخير فقال الرازي: (وإن شئت نصبت على المدح، والتقدير: أعني عينًا). وذكره ثانيًا لا على الترتيب المذكور.

(١) قال الزمخشري: (... وأما العين فبها يمزجون شرابهم، فكأن المعنى: يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول: شربت الماء بالعسل). الكشاف (١٩٦/٤)، وذكره الرازي (٢١٣/٣٠)، وذكره بنحوه النيسابوري (١٢٠/٢٩).

وتفسير عباد الله هنا بالمقربين نقله الماوردي عن مقاتل، وقاله ابن كثير لكن ليس على المعنى الذي ذكر المؤلف والزمخشري في تفسير الآية بل قال مقاتل: (هي التسنيم، وهي أشرف شراب الجنة، يشرب بها المقربون صِرفًا، وتمزج لسائر أهل الجنة بالخمر واللبن والعسل). النكت والعيون (١٦٥/٦).

وذكر هذا المعنى ابن كثير (٢٨٧/٨).

(٢) (المطففين: ٢٧).

(٣) قاله بنحوه: القزويني ل٤٤٤.

(٤) قال البيضاوي: (وقيل: الباء مزيدة). أنوار التنزيل (١٦٤/٥).

وأشار شيخ الإسلام، وابن كثير إلى أن الفعل ﴿ يشرب ﴾ ضمن معنى يروى فعدى تعديته، فليست الباء زائدة.

انظر: مجموع الفتاوى (٣٤٢/١٣)، (١٢٣/٢١).

وقال ابن كثير في بيان المراد: (أي هذا الذي مزج لهؤلاء الأبرار من الكافور هو عين يشرب بها المقربون من عباد الله صرفًا بلا مزج ويروون بها؛ ولهذا ضمن ﴿ يشرب ﴾ يروى حتى عداه بالباء، ونصب عينًا على التمييز). تفسير ابن كثير (٢٨٧/٨).

قال الهمداني في جعل ﴿ عينًا ﴾ تمييزًا لـ ﴿ كافورًا ﴾ على أن ﴿ كافورًا ﴾ عين في الجنة: (وأن

﴿ يفجرونها ﴾ حيث[1] شاؤا من منازلهم"[2]. ﴿ تَفْجِيرًا ﴾ كثيرًا سهلاً بلا تعب"[3].

﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ استئناف لما عسى أن يسأل: لماذا كان ذلك الإكرام؟ ونبه بذكر النذر على أنهم في واجبات الله أسعى وأوفى"[4].

﴿ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ منتشرًا أقصى ما يمكن من الانتشار، من استطار الفجر"[5].

يكون تمييزًا على هذا القول وهو الجيد لما فيه من إيضاح كافور وتفسيره له، لأن في كافور إبهامًا). الفريد (٤/٥٨٦).

(١) (حيث) في ق (أين).

(٢) قاله: مع زيادة: الطبري (٢٩/٢٠٧)، وقاله وزاد في أوله: (يجرونها): الزمخشري (٤/١٩٦)، وقال الرازي (٣٠/٢١٤) مكانها: (يفجرونها).

(٣) قال الزمخشري: (سهلاً لا يمتنع عليهم). الكشاف (٤/١٩٦)، وقاله الرازي (٣٠/٢١٤)، والنسفي (٤/٣٣٩).

(٤) قال البيضاوي: (﴿ يوفون بالنذر ﴾ استئناف ببيان ما رزقوه لأجله، كأنه سئل عنه فأجيب بذلك، وهو أبلغ في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه على نفسه لله تعالى، كان أوفى بما أوجبه الله تعالى عليه). أنوار التنزيل (٥/١٦٤).

وقال الزمخشري: (﴿ يوفون ﴾ جواب من عسى يقول: ما لهم يرزقون ذلك؟ والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات، لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى). الكشاف (٤/١٩٦).

(٥) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٩٦)، والرازي (٣٠/٢١٥)، والبيضاوي (٥/١٦٤)، وروى الطبري (٢٩/٢٠٩) عن قتادة: (استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملأ السموات والأرض...).

﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ أي حب الطعام[1] والاحتياج[2]؛ لقوله: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[3].

وقيل: على حب الله[4]، وفي قوله: ﴿ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ غنية عن هذا[5].

﴿ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ مدح لهم على اختيار موضع الصدقة فإنها[6] كالبذر لا تنبت[7] إلا في أرض طيبة[8]، ويدخل في الأسير المسلم والكافر والغريم

---

(١) نقله الماوردي (٦/١٦٦) عن مقاتل، وقاله الواحدي (٤/٤٠٠).
وروه الطبري (٢٩/٢٠٩) بنحوه عن سليمان بن قيس.
ونسب ابن عطية (٥/٤١٠) هذا الوجه لابن عباس ومجاهد.

(٢) قال الزمخشري: (أي مع اشتهائه والحاجة إليه) وذكر الآية من آل عمران وذكر قبلها قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ (البقرة: ١٧٧).

(٣) (آل عمران: ٩٢).

(٤) نقله الثعلبي (١٣/١٤) عن الداراني، ونقله الزمخشري (٤/١٩٦) عن الفضيل بن عياض، وذكره البغوي (٤/٤٢٨) بلا نسبة.

(٥) قاله بنحوه: القزويني ل٤٤٤.
وقال ابن كثير: (والأظهر أن الضمير عائد على الطعام). تفسير ابن كثير (٨/٢٨٨).
وأشار ابن عطية إلى أن هذا (أمدح لهم لأن فيه الإيثار على النفس). المحرر (٥/٤١٠).
وقد دل قوله تعالى: ﴿ لوجه الله ﴾ على أنه لله، فجعل الضمير للطعام أولى، لأن التأسيس أولى من التأكيد.

(٦) (فإنها) في ص (فإنهما).

(٧) (تنبت) في الأصل وفي ص لم تنقط التاء.

(٨) قال الرازي: (إن الله تعالى وصف هؤلاء الأبرار بأنهم يواسون بأموالهم أهل الضعف والحاجة). التفسير الكبير (٣٠/٢١٧).

والمملوك[١]؛ وفي الحديث: غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك[٢].

وكان يؤتى بالأسير إلى رسول الله ﷺ فيدفعه إلى بعض المسلمين ويقول: أحسن إليه[٣].

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ يقولونه بلسان الحال أو بلسان المقال[٤] منعًا لمن أحسنوا إليه عن المكافأة[٥][٦] والثناء[٧].

---

(١) قال البيضاوي: (﴿ مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا ﴾ يعني أسراء الكفار فإنه ﷺ كان يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول: أحسن إليه، أو الأسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون، وفي الحديث: غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك). أنوار التنزيل (٥/١٦٤).

وروى الطبري عن قتادة: (لقد أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم، وأن أسراهم يومئذ لأهل الشرك).

وذكر روايتين نحوها، ثم قال: (وقال آخرون: عُني بذلك المسجون من أهل القبلة).

وروى عن مجاهد قال: (الأسير: المسجون) وفي رواية: (المحبوس).

وعن سعيد بن جبير في الآية: (من أهل القبلة وغيرهم).

وصوب الطبري بعد ذلك العموم، قال: (واسم الأسير قد يشتمل على الفريقين؛ وقد عم الخبر عنهم أنهم يطعمونهم فالخبر على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له). جامع البيان (٢٩/٢١٠).

(٢) ذكره الزمخشري (٤/١٩٦)، والبيضاوي (٥/١٦٤) ونقل المناوي في تخريجه لأحاديث تفسير البيضاوي عن الولي العراقي قوله: (لم أقف عليه). الفتح السماوي (٣/١٠٧٠).

(٣) نقله الزمخشري (٤/١٩٦) عن الحسن، وذكره البيضاوي (٥/١٦٤).

وعلق عليه المناوي بالتعليق نفسه المذكور في الإحالة السابقة، في الصفحة نفسها.

(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٦٤)، وذكر الاحتمالين الأول بمعناه والثاني بنحوه: الزمخشري (٤/١٩٦)، والرازي (٣٠/٢١٧- ٢١٨).

(٥) (المكافأة) في الأصل وفي ص (المكافات).

(٦) (و) ف ق تبدو (عن).

(٧) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/١٩٦)، والرازي (٣٠/٢١٧)، والنيسابوري (٢٩/١٢٢).

﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾ توكيد للأولى[1].

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا ﴾ عذاب يوم[2]، أي إنما أردنا بالإطعام وجه الله، لأنا نخاف جزاء ذلك اليوم، ومن خاف ذلك لازم الإخلاص[3].

أو لم نرد منكم على الصدقة مكافأة[4] خوفًا[5] من عقاب الله على طلب المكافأة[6][7].

---

(١) قال الألوسي في قوله تعالى: ﴿ لا نريد منكم جزاء ولا شكورًا ﴾: (تقرير وتأكيد لما قبله). روح المعاني (٢٩/١٥٦).

وقال الرازي: (القوم لما قالوا: ﴿ إنما نطعمكم لوجه الله ﴾ بقي فيه احتمال أنه أطعمه لوجه الله ولسائر الأغراض على سبيل التشريك، فلا جرم نفي هذا الاحتمال بقوله: ﴿ لا نريد منكم جزاء ولا شكورًا ﴾. التفسير الكبير (٣٠/٢١٨).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٦٤)، والألوسي (٢٩/١٥٦).

ولا حاجة إلى هذا التقدير.

(٣) قال القزويني في قوله تعالى: ﴿ إنا نخاف... ﴾: (ولو جعل علة للإطعام المعلل؛ على معنى: إنما خصصنا الإحسان بوجهه تعالى لأنا نخاف يوم جزائه، ومن خافه لازم الإخلاص؛ لكان وجهًا). الكشف ل٤٤٤.

(٤) (مكافأة) في ق (مكافات).

(٥) (خوفًا) سقطت من ق.

(٦) (المكافأة) في ق (المكافات).

(٧) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/١٩٦)، والرازي (٣٠/٢١٨)، والنسفي (٤/٣٤٠)، وشيخ زاده (٤/٥٨٩).

﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ شديد العبوس؛ من القطر والميم مزيدة[1]، يقال: جمع فلان قُطريه[2] إذا اشتد تغيره مغضبًا[3]؛ إما مجاز حكمي وصف بوصف أهله لما في الحديث: إن الكافر يعبس حتى يسيل من بين عينيه شبه القطران[4].

أو استعارة بالكناية، شبه بالأسد العبوس[5] في ضراوته[6].

(١) قاله مع زيادة في أثنائه: البيضاوي (١٦٤/٥).

وقال الأزهري: (ويقال: آقطرت الناقة اقطرارًا، فهي مُقْطَرَّةٌ، وذلك إذا لقحت فشالت بذنبها وشمخت برأسها.

قلت وسماعي من العرب بهذا المعنى: اقْمَطَرَّت فهي مقمطرة، وكأن الميم زائدة فيها). تهذيب اللغة (٢١٧/١٦- ٢١٨)، واللسان (١٠٨/٥).

(٢) (قطريه) في جميع النسخ (قطرته) وما أثبت من الكشف.

وقال الزجاج: (يقال: اقمطرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمّت بأنفها). معاني الزجاج (٢٥٩/٥).

والمراد بقُطريه: جانبيه وشقيه. انظر: الصحاح (٧٩٦/٢)، والنهاية (٨٠/٤)، واللسان (١٠٦/٥).

(٣) قاله بنحوه: القزويني ل٤٤٤، وشيخ زاده (٥٨٩/٤)، وذكر نحوه: الزمخشري في أساس البلاغة ص٥١٣.

(٤) رواه الطبري (٢١١/٢٩) بنحوه عن ابن عباس موقوفًا، ونقله عن ابن عباس: ابن عطية (٤١١/٥)، والقرطبي (١٣٥/١٩)، وابن كثير (٢٨٩/٨).

وذكره بنحوه: الزمخشري (١٩٧/٤)، والرازي (٢١٨/٣٠) وصدراه بقولهما: (روي).

(٥) (العبوس) سقطت من ق.

(٦) قال الزمخشري: (ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين: أن يوصف بصفة أهله من الأشقياء كقولهم: نهارك صائم. روى أن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران.

﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ ﴾ لما قدموا له من البر"[1].

﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً ﴾ بهجة[2] في وجوههم[3] ﴿ وَسُرُورًا ﴾ في قلبهم"[4].

﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ ليأكلوا الهني ويلبسوا البهي"[5].

وما نقلوه عن علي لا يصح[6] لأن السورة مكية"[7].

وأن يشبه في شدته وضرره بالأسد العبوس، أو بالشجاع الباسل). الكشاف (٤/١٩٧).

وذكره الرازي (٣٠/٢١٨) لكن قال: (وضراوته) مكان قول الزمخشري: (وضرره). في الوجه الثاني.

(١) قال البيضاوي: (بسبب خوفهم وتحفظهم عنه). أنوار التنزيل (٥/١٦٥).

(٢) (بهجة) في الأصل (بهيجة) وفي ص كذلك مع إشارة يسيرة على نقاط الياء يبدو أنها لحذفها.
والبهجة: (الحسن) قاله الجوهري (١/٣٠٠)، ونقل الأزهري عن الليث: (البهجة: حسن لون الشيء). تهذيب اللغة (٦/٦٤)، وانظر اللسان (٢/٢١٦).

(٣) (في وجوههم) سقطت من ق.

(٤) روى الطبري عن قتادة: (نضرة في وجوههم وسرورًا في قلوبهم)، ورواه بنحوه عن الحسن جامع البيان (٢٩/٢١٣) وذكره بنحوه: الزمخشري (٤/١٩٧) بلا نسبة.
وقال البغوي: (حسنًا في وجوههم. ﴿ وسرورًا ﴾ في قلوبهم). معالم التنزيل (٤/٤٢٩).

(٥) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما معنى ذكر الحرير مع الجنة؟ قلت: المعنى: وجزاهم بصبرهم على الإيثار وما يؤدي إليه من الجوع والعري بستانًا فيه مأكل هني وحريرًا فيه ملبس بهيّ). الكشاف (٤/١٩٧)، وذكره الرازي (٣٠/٢١٩).

(٦) يشير إلى قصة طويلة في علي رضي الله عنه وأهل بيته وفيها أنه أطعم في ثلاثة أيام متتالية يومًا مسكينًا ويومًا يتيمًا ويومًا أسيرًا ومكث هو وأهل بيته ثلاثة أيام لم يذوقوا إلا الماء وفي القصة أشعار لعلي وفاطمة رضي الله عنهما، وللمسكين واليتيم والأسير روى القصة الثعلبي (١٣/ل١٦-١٨) عن ابن عباس، ونقل القصة القرطبي (١٩/ ١٣١- ١٣٤)، ونقلها مع اختصار الأشعار الزمخشري (٤/١٩٧).
والحكاية واضحة الاختلاق، وقد زيّفها ونقدها الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١/٢٤٦).
وروى ابن الجوزي الحديث في الموضوعات (١/٣٩٠- ٣٩١)، ولم يكمله وقال: (وهذا حديث لا يشك في وضعه...).

(٧) السورة اختلف فيها كما تقدم، والخبر مردود لغير هذه العلة.

﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ على هيأة المترفين، نصب على الحال[1].

﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ أي لا حر ولا برد لاعتدال الهواء[2].

وعن ثعلب[3]: الزمهرير القمر بلغة طيء[4] وأنشد:

وَليلــةٍ ظلامهــا قــد اعتكــر ... قطعتهــا والزمهريــر مَــا زَهَر[5]

(١) من المفعول في ﴿ جزاهم ﴾ انظر: إعراب النحاس (١٠٠/٥) مشكل الإعراب لمكي (٧٨٤/٢)، الإملاء (٢٧٦/٢)، الفريد (٥٨٧/٤).

(٢) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة: الزمخشري (١٩٧/٤)، والبيضاوي(١٦٥/٥)، والنسفي(٤٠/٤).

(٣) أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني، المعروف بثعلب، إمام في النحو واللغة، سمع من إبراهيم بن المنذر ومحمد بن سلام الجمحي وغيرهما، وروى عنه محمد بن العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الأخفش وغيرهما.

قال المبرِّد: أعلم الكوفيين ثعلب. من تصانيفه: كتاب (القراءات) و(اختلاف النحويين).

توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين.

إنباه الرواة (١٧٣/١- ١٨٦)، سير أعلام النبلاء (٥/١٤-٧). غاية النهاية (١٤٨/١- ١٤٩).

(٤) (طيء) في الأصل وفي ص (الطي).

وطيء قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية تنتسب إلى طيء واسمه: جُلهُمه بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عُريب بن زيد بن كَهْلان. كانت منازلهم باليمن ثم أجأ وسلمى ثم انتشروا في البلاد.

جمهرة أنساب العرب ص٤٨٥، الأنساب للسمعاني (٣٥/٤)، تهذيب الأسماء واللغات (٢٩١/٢)، معجم القبائل العربية (٦٨٩/٢).

(٥) قول ثعلب مع الشاهد رواه الثعلبي (١٣/ل١٥)، ونسب الشاهد إلى شاعرهم. وذكر قول ثعلب مع الشاهد. الزمخشري (١٩٧/٤)، والرازي (٢١٩/٣٠)، والقرطبي (١٣٨/١٩)، والبيضاوي (١٦٥/٥).

وذكره دون الشاهد: ابن عطية (٤١١/٥).

والمعنى: لا احتياج إلى الشمس والقمر لضياء الهواء[1].

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ﴾ عطف على الجملة الحالية لأنها في تأويل المفرد، والواو للدلالة على اجتماع الأمرين لهم، كأنه قيل: جامعين في الجنة بين البعد عن الحر ودنو الظلال عليهم[2].

ويجوز أن نجعل متكئين وما بعده صفات لجنة[3] على مذهب من لا يوجب

وقوله: (اعتكر) أي اختلط، كأنه تراكم بعضه على بعض من بطء انجلائه.

وقوله: (زهر) يقال: زَهَرت النار: أضاءت.

انظر: الصحاح (٢/٦٧٤، ٧٥٦)، واللسان (٤/٣٣٣، ٦٠٠)، وحاشية شيخ زاده (٤/٥٩٠).

(١) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٦٥).

وقال الزمخشري: (والمعنى: أن الجنة ضياء، فلا يحتاج فيها إلى شمس وقمر). الكشاف (٤/١٩٧)، وقاله الرازي (٣٠/٢١٩).

(٢) قال الزمخشري: (فإن قلت: ﴿ ودانية عليهم ظلالها ﴾ علام عطفت؟ قلت: على الجملة التي قبلها لأنها في موضع الحال من المجزيين، وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها إليهم في ﴿ عليهم ﴾، إلا أنها اسم مفرد، وتلك جملة في حكم مفرد تقديره: غير رائين فيها شمسًا ولا زمهريرًا ودانية عليهم ظلالها، ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لهم كأنه قيل: وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم). الكشاف (٤/١٩٧)، ونقله السمين (١٠/٦٠٥)، ونقله مع تصرف في أوله الهمداني (٤/٥٨٩).

(٣) أورد هذا الوجه الزمخشري (٤/١٩٨).

وقال الزجاج: (وجائز أن يكون ﴿ دانية ﴾ نعتًا للجنة). معاني الزجاج (٥/٢٥٩).

وذكره أبو حيان (١٠/٣٦٢)، وقال السمين ضمن الأوجه في ﴿ دانية ﴾.

(الرابع: أنها صفة لـ ﴿ جنة ﴾ الملفوظ بها، قاله الزجاج). الدر المصون (١٠/٦٠٥).

إبراز الضمير في صفة جرت على غير من هي له لكون متكئين كذلك[1].

أو عطف على جنة على أنهم وعدوا جنتين كقوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[2][3].

﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ أي لا تمتنع على[4] القطاف بل يقطفون كما شاءوا[5]، عطف على دانية[6]، وإيثار الفعلية لقصد التجدد لأن القطوف بحسب الحاجة[7]، أو صفة مثلها[8] أو حال من ضميرها[9].

---

(١) قال القزويني تعليقًا على هذا الوجه، وهو جعل متكئين وما بعده صفات لـ ﴿ جنة ﴾: (هذا على مذهب الكوفية لوجوب إبراز الضمير في ﴿ متكئين ﴾ عند البصريين لجريانه على غير من هو له). الكشف ل٤٤٤.

(٢) (الرحمن: ٤٦).

(٣) قال الزمخشري: (ويجوز أن يكون ﴿ ودانية ﴾ معطوفة على جنة، أي: وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها، على أنهم وعدوا جنتين كقوله: ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾. الكشاف (١٩٨/٤).
وقاله بنحوه: البيضاوي (١٦٥/٥)، والنسفي (٣٤٠/٤).

(٤) (على) في ق (عن).

(٥) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (١٩٨/٤)، والرازي (٢٢٠/٣٠)، والبيضاوي (١٦٥/٥).

(٦) قال الهمداني: (وقوله: ﴿ وذللت قطوفها تذليلاً ﴾ يجوز أن يكون عطفًا على قوله ﴿ ودانية عليهم ظلالها ﴾ على قراءة من رفع، عطف جملة فعلية على جملة اسمية). الفريد (٥٩٠/٤).
وذكره مع اختلاف في اللفظ: الزمخشري (١٩٨/٤).
وقال النحاس: (عطف جملة على جملة...). إعراب النحاس (١٠١/٥).

(٧) قال القزويني تعليقًا على قول الزمخشري في إعراب الآية: (جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية).
قال القزويني: (لأن استدامة الظل مطلوبة هنالك، والتجدد في تذييل القطوف على حسب الحاجة). الكشف ل٤٤٤.

(٨) قال الزمخشري: (وإذا نصبت ﴿ دانية ﴾ على الوصف فهي صفة مثلها). الكشاف (١٩٨/٤).

(٩) قال شيخ زاده تعليقا على قول البيضاوي: (أو حال من دانية): (بتقدير قد.... إلا أن يكون المراد

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ أباريق بلا عُرى[1]. ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ القارورة ما يكون من الزجاج استعيرت لما كانت[2] من فضة بجامع الصفاء، والشفيف فجاءت حسنة بديعة[3].

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ﴿ قَوَارِيرَا ﴾ الأول غير منون، ووقف عليه حمزة بدون ألف، وهم مع ابن كثير الثاني[4] أيضًا ووقفوا بلا ألف[5] سوى هشام[6].

أو حال من فاعل دانية كأنه قيل: تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم). حاشية شيخ زاده (٥٩١/٤).

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٥/٥).
وقال ابن قتيبة: (والأكواب: كيزان لا عُرى لها). تفسير الغريب ص٤٣٠.
وقاله بنحوه: الرازي (٢٢٠/٣٠).

(٢) (كانت) في ق تبدو (كان).

(٣) قال الزمخشري: (ومعنى قوارير من ﴿ فضة ﴾ أنها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير. الكشاف (١٩٨/٤)، وقال البيضاوي: (أي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها). أنوار التنزيل (١٦٥/٥).
روى الطبري عن ابن عباس: قوله: ﴿ ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ﴾ يقول: آنية من فضة، وصفاؤها وتميؤها كصفاء القوارير). وعن الحسن في قوله تعالى: ﴿ كانت قواريرا * قواريرا من فضة ﴾. قال: (صفاء القوارير في بياض الفضة). جامع البيان (٢١٥/٢٩، ٢١٦).

(٤) (الثاني) لم تتضح في ق.

(٥) السبعة ص٦٦٤، الكشف (٣٥٤/٢)، التبصرة ص٧١٦، التيسير ص٢١٧- ٢١٨.

(٦) الكشف (٣٥٤/٢) التبصرة ص٧١٦، التيسير ص٢١٧.

﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ صفة قوارير[1]؛ أي جاءت على مقدار ما صوّورها في أنفسهم[2]، أو قدروها بأعمالهم الصالحة[3].

أو الضمير للطائفين: والمعنى: قدروا الشراب الذي فيها على قدر الري وهو ألذ للشارب[4][5].

﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ ﴾ لأن العرب تستلذ طعمه[6]. قال الأعشى[7]:

---

(١) قاله: الزمخشري (٤/١٩٨)، والنسفي (٤/٣٤٠)، وأبو حيان (١٠/٣٦٤).

(٢) ذكر نحوه بأوسع منه: الزمخشري (٤/١٩٨)، والبيضاوي (٥/١٦٥)، ونقل أبو حيان (١٠/٣٦٤) قول الزمخشري.

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٦٥).

(٤) (للشارب) في ص (للشاربين).

(٥) قوله: (أو الضمير للطائفين) إلى قوله: (للشارب) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٩٨)، وذكر نحوه مع زيادة يسيرة: النسفي (٤/٣٤١). وذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الواحدي (٤/٤٠٣).
وتفسير قوله تعالى: ﴿ قدروها تقديرًا ﴾ بأنه على قدر ريهم رواه الطبري عن سعيد وقتادة وابن زيد. جامع البيان (٢٩/٢١٧).

(٦) ذكر نحوه مع الشاهد: الزمخشري (٤/١٩٨).
وذكر نحوه مع زيادة دون الشاهد: الماوردي (٦/١٧٠)، ونسبه للسدي وابن أبي نجيح.
وذكر نحوه بلا نسبة: الواحدي (٤/٤٠٣).

(٧) الأعشى: هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث الهمداني، قال الذهبي: (كان متعبدًا فاضلاً ثم عبث بالشعر).
خرج مع ابن الأشعث، وقتله الحجاج سنة نيف وثمانين.
انظر في ترجمته: جمهرة ابن حزم ص٣٩٣، وسير أعلام النبلاء (٤/١٨٥).

كـــأن القرنفـــل والزنجبيـــــل بأنيابهـــا وأريـــا[1] مـــشورًا"[2]

وعن قتادة: يمزج لهم تارة بالكافور البارد، وأخرى بالزنجبيل الحار ليعتدل الأمر"[3].

﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ بدل من ﴿ زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ ﴾"[4].

---

(١) (وأريًا) في الأصل وفي ص (داريًا).

(٢) ذكر البيت منسوبًا للأعشى: الزمخشري (١٩٨/٤)، والقرطبي (١٤٣/١٩)، والخازن (٣٤١/٤)، وأبو حيان (٣٥٧/١٠).

وذكروه بلفظ: (باتا بفيها) مكان قول المؤلف: (بأنيابها).

ورواية الديوان:

كأن جنيًا من الزنجبيـــل خالط فاها وأريًا مشورًا

ديوان الأعشى ص٨٥.

وقوله: (أريًا مشورًا).

الأَرْيُ: العسل، والمشور:

المستخرج من بيوت النحل. انظر: الصحاح (٧٠٤/٢)، (٢٢٦٦/٦)، واللسان (٢٨/١٤)، وتفسير الخازن (٣٤١/٤).

(٣) قال ابن كثير: (فتارة يمزج لهم الشراب بالكافور وهو بارد، وتارة بالزنجبيل وهو حار ليعتدل الأمر، وهؤلاء يمزج لهم من هذا تارة ومن هذا تارة. وأما المقربون فإنهم يشربون من كل منهما صرفًا كما قاله قتادة وغير واحد). تفسير ابن كثير (٢٩٢/٨).

وروى الطبري عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورًا ﴾ قال: (قوم تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك). وفي قوله تعالى: ﴿ كان مزاجها زنجبيلاً ﴾ قال: (تمزج بالزنجبيل). جامع البيان (٢٠٧/٢٩، ٢١٨).

(٤) قاله الزمخشري (١٩٩/٤)، والرازي (٢٢٢/٣٠)، والنسفي (٣٤١/٤).

وقيل: يخلق الله تعالى طعمه فيها[1].

وقيل: يمزج بالزنجبيل[2].

وعلى الوجهين ﴿ عَيْنًا ﴾ بدل من ﴿ كَأْسًا ﴾[3].

والسلسبيل كالسلسل والسلسال: سهل الانحدار. أي وإن كان فيها طعم الزنجبيل فليس فيه لذعه[4][5]، ولإرادة المبالغة جيء به خماسيًا[6].

وقيل: أصله سل سبيلاً، سمي به لأنه لا يشرب منها إلا من يسأل السبيل

---

(١) قاله الزمخشري (٤/١٩٩).

وقال البغوي في قوله تعالى: ﴿ ويسقون فيها كأسًا كان مزاجها زنجبيلا ﴾: (قيل: هو عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل). معالم التنزيل (٤/٤٣٠).

(٢) تقدمت الرواية عن قتادة بهذا القول في الآية قبلها قبل إحالتين مع تأنيث الفعل.

وانظر قول الزمخشري في الإحالة التالية.

(٣) قال الزمخشري: (وقيل: تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه أو يخلق الله طعمه فيها، وعينًا على هذا القول مبدلة من ﴿ كأسًا ﴾، كأنه قيل: ويسقون فيها كأسًا كأس عين). الكشاف (٤/١٩٩).

(٤) (لذعه) في الأصل (لذغه) وفي ص و ق (لدغه).

(٥) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/١٩٨).

(٦) قال الزمخشري: (وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة). الكشاف (٤/١٩٨).

وذكره: الرازي (٣٠/٢٢١- ٢٢٢)، والهمداني (٤/٥٩١).

وعلق أبو حيان على قول الزمخشري بقوله: (فإن كان عنى أنه زيد حقيقة فليس بجيد، لأن الباء ليست من حروف الزيادة المعهودة في علم النحو، وإن عنى أنها حرف جاء في سِنْخ الكلمة وليس في سلسل ولا في سلسال، فيصح ويكون مما اتفق معناه وكان مختلفًا في المادة). البحر (١٠/٣٦٥)

وقوله: (في سنخ الكلمة). السِنْخ: الأصل. قاله الجوهري (١/٤٢٣).

إليها بالعمل الصالح[1]. وفيه تكلف[2] وفوات المبالغة بالوصف.

﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ في الحسن وصفاء اللون والتفرق في المجالس وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض[3]. أو كأنهم لؤلؤ نثر من صدفه طريًا[4]؛ من تشبيه المفرد[5].

(١) قاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/١٩٨- ١٩٩)، والرازي (٣٠/٢٢٢)، والبيضاوي (٥/١٦٥).

وقال الماوردي ضمن ما أورد: (معناه: سل سبيلاً إليها. قاله علي رضي الله عنه). النكت والعيون (٦/١٧١). وقد أشار الزمخشري والرازي إلى عزو هذا القول إلى علي رضي الله عنه.

(٢) قال الزمخشري معلقًا على القول المذكور: (وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع). الكشاف (٤/١٩٩).

وقال ابن عطية: (وهذا قول ضعيف لأن براعة القرآن وفصاحته لا تجيء هكذا). المحرر (٥/٤١٣).

وهو كما قالا.

(٣) قال الزمخشري: (شبهوا في حسنهم وصفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور). الكشاف (٤/١٩٩)، وذكر نحو الرازي (٣٠/٢٢٢).

وقال البيضاوي: (﴿ إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤًا منثورًا ﴾ من صفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض). أنوار التنزيل (٥/١٦٥).

وقال الماوردي: (لصفاء ألوانهم وحسن منظرهم، وهو معنى قول سفيان). النكت والعيون (٦/١٧١).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/١٩٩)، والرازي (٣٠/٢٢٢)، والنيسابوري (٢٩/١٢٦).

(٥) قاله مع زيادة: القزويني ل٤٤٥.

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ ﴾ لم يقدر له مفعول، والمعنى: إذا كنت ذا بصرٍ هناك[1].

﴿ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠ ﴾ واسعًا[2] حيث وقع بصرك. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (إن أدنى أهل الجنة لمن ينظر في ملكه ألفي سنة، ينظر إلى أقصاه كما ينظر إلى أدناه)[3].

وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: (إن آخر أهل الجنة دخولاً له مثل الدنيا عشر مرات)[4].

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ رأيت ﴾ ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم؛ كأنه قيل: وإذا أوجدت الرؤية ثم). الكشاف (١٩٩/٤).

وقاله بنحوه: الرازي (٢٢٢/٣٠)، والنسفي (٣٤١/٤).

(٢) قاله الزمخشري (١٩٩/٤)، والبيضاوي (١٦٥/٥)، والنسفي (٣٤١/٤).

وقال الماوردي (لسعته وكثرته)، النكت والعيون (١٧٢/٦).

(٣) جزء من حديث تقدم تخريجه عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ (القيامة: ٢٢- ٢٣).

(٤) روى البخاري عن أبي هريرة حديثًا طويلاً في شأن القيامة وفيه: (ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول: يا رب قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار...). فإذا أجاب الله إلى ذلك سأله أن يقربه من الجنة، ثم يسأل الله دخولها... وفيه: (فإذا دخل فيها قيل: تمنَّ من كذا فيتمنى. ثم يقال له تمنَّ من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الأماني، فيقول له: هذا لك ومثله معه، قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً).

قال الراوي: وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يغير عليه شيئًا من حديثه حتى انتهى إلى قوله: (هذا لك ومثله معه) قال أبو سعيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (هذا لك وعشرة أمثاله). قل أبو هريرة: حفظت: (مثله معه). رواه البخاري في كتاب الرقاق. باب: الصراط جسر جهنم، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾.

﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ ﴾ ﴿ عَٰلِيَهُمۡ ﴾ نصب على الحال إما من المجرور في ﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾ أو المنصوب في ﴿ حَسِبۡتَهُمۡ ﴾[1] أو ﴿ لقاهم ﴾ أو ﴿ جزاهم ﴾[2]".

صحيح البخاري (٤/٢٠٥٥- ٢٠٥٦)، (٥/٢٣٢٠- ٢٣٢١).

وليس فيه قوله: (مثل الدنيا)، وإنما جاء ذكر ذلك في حديث ابن مسعود رضي الله عنه في آخر أهل النار خروجًا منها وآخر أهل الجنة دخولاً. وقد رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب: صفة الجنة والنار. صحيح البخاري (٤/٢٠٥٤)، وفي سياقه اختلاف عن حديث أبي هريرة.

(١) أورده الزمخشري (٤/١٩٩)، والرازي (٣٠/٢٢٣)، والبيضاوي (٥/١٦٥).

(٢) قال مكي في موقع قوله تعالى: ﴿عاليهم ﴾: (قيل: هو نصب على الحال من المضمر في ﴿ لقاهم ﴾ أو من المضمر في ﴿ جزاهم ﴾ أعني الهاء والميم). مشكل الإعراب (٢/٧٨٦).

وذكر هذا الوجه الهمداني (٤/٥٩٢).

وعلى جعل صاحب الحال الضمير المجرور في ﴿ عليهم ﴾ أو المنصوب في ﴿ لقاهم ﴾ أو ﴿ جزاهم ﴾ فهو للمطوف عليهم، وإذا جعل من المنصوب في ﴿ حسبتهم ﴾ فهو للطائفين أي الولدان.

وقد اعترض أبو حيان على هذا الأخير لاقتضائه تفكيك الضمائر دون حاجة؛ قال في تعقبه للزمخشري: (أما أن يكون حالاً من الضمير في ﴿ حسبتهم ﴾ فإنه لا يعني إلا ضمير المفعول، وهذا عائد على ﴿ ولدان ﴾ ولذلك قدَّر ﴿ عاليهم ﴾ بقوله: ﴿ عاليًا لهم ﴾ أي: للولدان. وهذا لا يصح؛ لأن الضمائر الآتية بعد ذلك تدل على أنها للمطوف عليهم من قوله: ﴿ وحلوا ﴾ و ﴿ سقاهم ﴾ و ﴿ إن هذا كان لكم جزاء ﴾. وفك الضمائر يجعل هذا كذا وذاك كذا مع عدم الاحتياج والاضطرار إلى ذلك لا يجوز). البحر (١٠/٣٦٧).

وما قال سديد.

وقرأ نافع وحمزة بسكون الياء[1] على أنه مبتدأ مفرد في معنى الجمع كـ﴿ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ﴾[2] و﴿ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[3]. و﴿ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ خبره[4].

﴿ خُضْرٌ ﴾ بالجر[5] صفة ﴿ سُندُسٍ ﴾[6]. وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص بالرفع صفة ﴿ ثِيَابُ ﴾[7]. و ﴿ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ بالجر[8] عطف على ﴿ سُندُسٍ ﴾[9]، ورفعه نافع وابن كثير وعاصم عطفًا على ﴿ ثِيَابُ ﴾[10].

---

(١) السبعة ص٦٦٤، الكشف (٢/٣٥٤)، التبصرة ص٧١٦، التيسير ص٢١٨، والنشر (٢/٣٩٦).

(٢) (الأنعام: ٤٥).

(٣) (المؤمنون: ٦٧).

(٤) قال مكي: (ومن أسكن الياء في ﴿ عاليهم ﴾ رفعه بالابتداء و ﴿ ثياب ﴾ الخبر. و ﴿ عالي ﴾ بمعنى الجماعة كما قال تعالى: ﴿ سامرًا تهجرون ﴾ فأتى بلفظ الواحد يراد به الجماعة. وكذلك قال تعالى: ﴿ فقطع دابر القوم ﴾ إنما هو أدبار القوم فاكتفى بالواحد عن الجمع). مشكل الإعراب (٢/٧٨٦).

وقاله بنحوه مقتصرًا على الشاهد من سورة المؤمنون: الهمداني (٤/٥٩٣).

(٥) وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر. انظر: السبعة ص٦٦٤، الكشف (٢/٣٥٥)، التبصرة ص٧١٧، التيسير ص٢١٨، والنشر (٢/٣٩٦).

(٦) قال ابن خالويه: (والحجة لمن خفض أنه جعل الخضر نعتًا للسندس). الحجة ص٣٥٩. وانظر الكشف (٢/٣٥٥)، وحجة القراءات ص٧٤٠.

(٧) الكشف (٢/٣٥٥)، حجة القراءات ص٧٤٠.

(٨) قرأ بخفض ﴿ استبرق ﴾: أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: السبعة ص٦٦٥، الكشف (٢/٣٥٥)، والتيسير ص٢١٨، والنشر (٢/٣٩٦).

(٩) الحجة ص٣٥٩، الكشف (٢/٣٥٦)، وحجة القراءات ص٧٤٠.

(١٠) الكشف (٢/٣٥٥، ٣٥٦)، وحجة القراءات ص٧٤٠.

والسندس ما رق من الحرير، والإستبرق ما غلظ[1] معرب استبرك[2].

عن ابن عباس رضي الله عنه: كما ترى الرجل يكون عليه الثياب يعلوها الأفضل[3].

ويجوز أن يكون الإستبرق بطانة لقوله: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[4].

﴿وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ ولا ينافيه قوله[5]: ﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾[6] لاحتمال

---

(١) قال الطبري: (السندس: هو مارق من الديباج......... والاستبرق: هو ما غلظ من الديباج). جامع البيان (٢٩/٢٢٢).

وقال الأزهري: (وقال المفسرون في تفسير السندس: أنه رقيق الديباج، وفي تفسير الإستبرق: إنه غليظ الديباج، لم يختلفوا فيه). تهذيب اللغة (١٣/ ١٥٣).

وقال الخازن بعد أن ذكرهما: (وكلاهما داخل في اسم الحرير). لباب التأويل (٤/٣٤١)، وذكر دخولهما في اسم الحرير: شيخ زاده (٤/٥٩٣).

(٢) أشار القرطبي إلى أنه (معرب مشهور تعريبه وأن أصله استبرك). تفسير القرطبي (١٩/٤٦).

وأشار الزمخشري إلى تعريبه و(أن أصله استبره). الكشاف (٤/١٩٩).

ونقل الأزهري في السندس والإستبرق عن الليث قوله: (ولم يختلفوا فيهما أنهما معرّبان). تهذيب اللغة (١٣/١٥٣)، وانظر اللسان (٦/١٠٧).

(٣) لم أجده.

وقال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق﴾: (لباس أهل الجنة فيها الحرير، ومنه سندس، وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم، والإستبرق منها ما فيه بريق ولمعان وهو مما يلي الظاهر، كما هو المعهود في اللباس). تفسير ابن كثير (٨/٢٩٣).

(٤) (الرحمن: ٥٤).

(٥) (قوله) سقطت من ق، ولم تتضح في ص.

(٦) (الكهف: ٣١).

الجمع والمعاقبة"[١].

وقيل: الفضة للأبرار والذهب للمقربين"[٢].

﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ طهر باطنهم عن الغل والحسد كما زين ظاهرهم بالثياب والحلي"[٣].

و[٤]"قيل: هذا نوع آخر فوق الأول ولذلك أسنده إلى ذاته، ووصفه بالطهور، فإنه يذهب عن خاطرهم سوى الاستغراق بمطالعة جماله وهذا نهاية درجاتهم"[٥] ولذلك ختم به حديث[٦] السؤال[٧].

(١) قاله بنحوه مع زيادة البيضاوي (١٦٦/٥).
وذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: الزمخشري (٢٠٠/٤)، والرازي (٢٢٤/٣٠).

(٢) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾: (ولا يخالفه قوله: ﴿ أساور من ذهب ﴾ لإمكان الجمع والمعاقبة والتبعيض، فإن حلي أهل الجنة تختلف باختلاف أعمالهم..).
أنوار التنزيل (١٦٩/٥).

(٣) قال ابن كثير: (ولما ذكر تعالى زينة الظاهر بالحرير والحلي قال بعده: ﴿ وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا ﴾ أي طهر بواطنهم من الحسد والحقد والغل والأذى وسائر الأخلاق الردية).
تفسير ابن كثير (٢٩٣/٨).
ونقل الواحدي (٤٠٥/٤)، والبغوي (٤٣١/٤) عن مقاتل: (هو عين ماء على باب الجنة، من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش وغل وحسد).

(٤) (و) سقطت من ق.

(٥) من قوله: (هذا نوع...) إلى قوله: (درجاتهم) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (١٦٦/٥).

(٦) (حديث) سقطت من ص.

(٧) (السؤال) هكذا بدت في الأصل وفي ص، وهي قريبة من ذلك في ق.
ولا يتضح لها معنى في السياق، ولعله خطأ وأن المراد الثواب.
وقال البيضاوي هنا: (ولذلك ختم بها ثواب الأبرار). أنوار التنزيل (١٦٦/٥).

﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً ﴾ على أعمالكم[1]، والمشار إليه الثواب المذكور[2].

﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ مجاز[3] عن الاعتداد به. وفائدة هذا[4] القول إبراز الفضل في صورة الأجر المستحق إخراجًا له عن صورة الممنون به.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ كرر الضمير وأكده بإن مع إيثار التنزيل الدال على التفريق الذي هو مقتضى الحكمة ليدل على أن قوله: ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ صادر عن حكمة بالغة، وأن تأخير[5] نصره لما فيه من الحكم[6] الخفية[7].

﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ أي كل واحد منهما ولذلك آثر ﴿أو﴾ لئلا يتوهم الجمع[8]. وهم وإن كانوا كلهم كفرة إلا أن منهم من كان يدعوه[9] إلى

---

(١) قاله الزمخشري (٤/ ٢٠٠) مع زيادة في أوله. وقال السمرقندي: (..ثوابًا لأعمالكم). بحر العلوم (٣/ ٤٣٢).
وقال الواحدي: (بأعمالكم). الوسيط (٤/ ٤٠٥).
(٢) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/ ١٦٦). وذكر معناه: الواحدي (٤/ ٤٠٥)، والبغوي (٤/ ٤٣١).
(٣) قاله الزمخشري (٤/ ٢٠٠).
(٤) (هذا) لم تتضح في ص.
(٥) قوله: (وأن تأخير نصره) لم يتضح في ص.
(٦) (الحكم) في ق (الحكمة) و لم تتضح في ص.
(٧) ذكر نحوًا منه مع زيادة: الزمخشري (٤/ ٢٠٠)، والنسفي (٤/ ٣٤٢).
(٨) ذكر معناه: الزجاج (٥/ ٢٦٣)، والزمخشري (٤/ ٢٠٠)، والرازي (٣٠/ ٢٢٧).
(٩) بعد قوله: (يدعوه) كلمة لم تتضح في ق.

الإثم[١]، ومنهم من يدعوه إلى الكفر[٢].

وقيل: الآثم عتبة[٣]، والكفور الوليد، لأن ذلك كان[٤] غاليًا في الفسوق وهذا في الكفر[٥][٦].

﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ ﴾ طرفي النهار[٧] لتنال به حلاوة تذهب عنك مرارة الصبر، وخص طرفي النهار لشرفهما.

---

(١) قوله: (ومنهم من يدعوه إلى الإثم). تكرر في الأصل.

(٢) قوله: (وهم وإن...) إلى قوله: (الكفر) ذكر نحوه على هيئة سؤال وجواب مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٠٠).

(٣) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، قتل يوم بدر كافرًا، وألقي في قليب بدر. السيرة النبوية (٢/٣٦٦)، تاريخ الطبري (٢/٣٦، ٣٧).

(٤) (كان) لم تتضح في ص.

(٥) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٠٠)، ونقله عنه مع اختصار يسير في آخره: الرازي (٣٠/٢٢٨).

وذكر نحوه النسفي (٤/٣٤٢).

وقال الواحدي: (﴿ آثمًا ﴾ يعني عتبة بن ربيعة. ﴿ أو كفورًا ﴾ يعني الوليد بن المغيرة قالا له: ارجع عن هذا الأمر ونحن نرضيك بالمال والتزويج). الوسيط (٤/٤٠٦). ونقل البغوي (٤/٤٣١) عن مقاتل نحوه بأتم منه وختمه بقوله: (فأنزل الله هذه الآية).

وذكر السمرقندي (٣/٤٣٢- ٤٣٣) العكس فجعل الآثم الوليد والكفور عتبة. والعبرة بعموم اللفظ.

(٦) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٧) قال الماوردي: (يعني في أول النهار وآخره...). النكت والعيون (٦/١٧٢) وقاله ابن كثير (٨/٢٩٤) وفسر الماوردي الذكر بالصلاة.

وأورد حمل الذكر على ظاهره هنا البيضاوي؛ قال: (وداوم على ذكره). أنوار التنزيل (٥/١٦٦).

وقيل: داوم على صلاة الفجر والظهر والعصر فإن الأصيل يتناولها(1)(2).

﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ ﴾ بعض الليل(3). ﴿ فَٱسْجُدْ لَهُۥ ﴾ فإنه وقت الاقتراب إليه لدنو رحمته وخلو الوقت للمناجاة.

وقيل: صلاتي المغرب والعشاء(4) ويؤيده: ﴿ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ ﴾.

أي نزهه أو صل له تطوعًا(5).

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ استعار له الثقل من الجملة والمراد شدته(6).

﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ الأسر الربط الوثيق بالإسار(7)(8)؛

---

(١) (يتناولهما) في ق (يتناولها) و لم تتضح في ص.

(٢) قال البيضاوي: (أو دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فإن الأصيل يتناول وقتيهما). أنوار التتريل (٥/١٦٦).

(٣) قاله: الزمخشري (٤/٢٠٠)، والبيضاوي (٥/١٦٦)، والنسفي (٤/٣٤٢).

(٤) قاله بنحوه: السمرقندي (٣/٤٣٣)، والماوردي (٦/١٧٢)، والبغوي (٤/٤٣١).

(٥) روى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً ﴾ قال: (يعني الصلاة والتسبيح). جامع البيان (٢٩/٢٥).
وقال الماوردي: (﴿ وسبحه ليلاً طويلاً ﴾ يعني التطوع من الليل). النكت والعيون (٦/١٧٢).
وقال الواحدي: (٤/٤٠٦)، والبغوي (٤/٤٣١): (يعني التطوع بعد المكتوبة).

(٦) قال الزمخشري:(استعير الثقل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله). الكشاف (٤/٢٠٠-٢٠١)، وقاله بنحوه: الرازي (٣٠/٢٣٠) وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٦٦).

(٧) الإسار: نقل الأزهري عن الليث: (والإسار: الرباط). تهذيب اللغة (١٣/٦٢)، وانظر اللسان (٤/١٩).

(٨) قال الزمخشري: (الأسر: الربط والتوثيق، ومنه: أسر الرجل إذا أوثق بالقد وهو الإسار). الكشاف

والمراد توصيل عظامهم بعضها مع بعض وتوثيق مفاصلهم بالأعصاب[1].

﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾ أي أهلكناهم وأنشأناهم نشأة أخرى فالتبديل في الصفات لأن المعاد هو المبتدأ[2]، أو بدلنا مكانهم قومًا آخرين[3] كقوله: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾[4].

و﴿ وَإِذَا ﴾ مع أن ذلك أمر فرضي للدلالة على تمام الاقتدار[5].

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ السورة أو الآيات القريبة[6].

﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ ﴾ موصلاً إليه، تقرب بالطاعة

(٤/٢٠١).

وقاله بنحوه: الرازي (٣٠/٢٣٠)، وذكر نحوه: النيسابوري (٢٩/١٢٩).

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٠١)، والرازي (٣٠/٢٣٠)، ونقل البغوي (٤/٤٣١)، عن الحسن: (يعني أوصالهم شددنا بعضها إلى بعض بالعروق والعصب). ونقله بنحوه: الواحدي (٤/٤٠٦).

وروى الطبري (٢٩/٢٢٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (هي المفاصل).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ وإذا شئنا ﴾ أهلكناهم و ﴿ بدلنا أمثالهم ﴾ في شدة الأسر؛ يعني النشأة الأخرى). الكشاف (٤/٢٠١).

وعلق عليه القزويني بقوله: (أشار به إلى أنه أمر محقق كائن فهو من مظان إذا وأن التبديل في الصفات ولهذا قال أمثالهم في شدة الخلق. لأن المعاد هو المبتدأ). الكشف ل٤٤٥.

(٣) ذكر معناه: الطبري (٢٩/٢٢٧)، والسمرقندي (٣/٤٣٣)، والزمخشري (٤/٢٠١) واستشهد بالآية المذكورة من سورة النساء.

(٤) (النساء: ١٣٣).

(٥) قال البيضاوي: (و ﴿ إذا ﴾ لتحقق القدرة). أنوار التنزيل (٥/١٦٦).

(٦) قاله مع زيادة في أوله. البيضاوي (٥/١٦٦)، وقاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٠١)، وأورد الاحتمالين: السمرقندي (٣/٤٣٣).

واقتصر الطبري (٢٩/٢٢٧) على الأول ورواه عن قتادة.

إليه[1].

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ مشيئتكم لأن المفعول المحذوف هو ما دل عليه المذكور؛ كقولك: لو شئت لقتلت زيدًا، أي لو شئت قتله. وفي إثبات المشيئتين بطلان الجبر والاعتزال، والله يقول الحق[2] وهو يهدي السبيل[3].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بكنه الأشياء.

﴿ حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾ لا يشاء إلا ما اقتضته الحكمة[4].

﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ ﴾ بالهداية والتوفيق[5].

﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ نصب ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ على شريطة التفسير بما يلائم المفسر نحو: أوعد وكافأ[6].

---

(١) قال البيضاوي: (تقرب إليه بالطاعة). أنوار التنزيل (١٦٦/٥).

وذكره مع زيادة: الزمخشري (٢٠١/٤).

(٢) من قوله: (مشيئتكم...) إلى قوله: (الحق) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه. القزويني ل٤٤٥.

(٣) في ق هنا زيادة: (وقرأ نافع والكوفيون ﴿ تشاؤون ﴾ بالخطاب).

(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٦/٥).

(٥) قاله البيضاوي (١٦٦/٥) وزاد: (للطاعة).

(٦) قال الزمخشري: (ونصب ﴿ الظالمين ﴾ بفعل يفسره ﴿ أعد لهم ﴾ نحو: أوعد وكافأ). الكشاف (٢٠١/٤).

وقاله البيضاوي (١٦٦/٥)، وذكر نحوه النيسابوري (١٣٠/٢٩).

تمت سورة الإنسان والحمد للواحد المنان والصلاة على صفوة الإنسان وآله وصحبه إلى آخر الزمان.

تفسير
سورة المرسلات

سورة المرسلات

مكية[1]، وهي خمسون آية[2][3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ ﴾ أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهن لإمضاء أوامره[4] حال كونها كعرف الفرس في الاجتماع والتتابع[5].

(١) نسبه الماوردي (٦/١٧٥) إلى الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، ونسبه ابن عطية (٥/٤١٦)، وابن الجوزي (٨/٤٤٣) إلى الجمهور.

ونقل الماوردي وابن الجوزي عن ابن عباس وقتادة أن فيها آية مدنية وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ (٤٨).

وأشار الألوسي (٢٩/١٦٩) إلى حديث ابن مسعود في المستدرك الذي يفيد ظاهره عدم استثناء شيء منها.

روى الحاكم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في غار فنزلت: ﴿ والمرسلات عرفًا ﴾ فأخذتها من فيه وإن فاه لرطب بها فلا أدري بأيها ختم: ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ أو ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴾.

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه). المستدرك (٢/٥١١).

(٢) (آية) في ص (آيات).

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر البيان ص٢٦١.

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٠٢)، والبيضاوي (٥/١٦٦)، والنسفي (٤/٣٤٣).

(٥) قال الفراء: (تتابعت كعرف الفرس). معاني القرآن (٣/٢٢١).

وقاله بنحوه: الطبري (٢٩/٢٢٩) وذكر نحوه مع زيادة: السمرقندي (٣/٣٣٤).

وقال النيسابوري: (أقسم رب العزة بطوائف من الملائكة الذين أرسلهم بأوامره حال كونهن ﴿ عرفًا ﴾ أي متتابعة كشعر العرف؛ يقال: جاءوا عرفًا واحدًا، وهم عليه كعرف الضبع إذا اجتمعوا عليه). غرائب القرآن (٢٩/١٣٣).

﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ ﴾ يعصفن عصف الرياح مبادرة إلى[1] امتثال أمره[2].

أو العرف ضد النكر مفعول له[3]؛ أي المرسلة لإنقاذ الأنبياء[4] وإهلاك الكفار نعمة لأولئك ونقمة لهؤلاء[5].

﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ ﴾ نشرن أجنحتهن في الجو نازلين بالوحي، أو ناشرين الشرائع أو النفوس الموتى بآفة الجهل[6].

﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ ﴾ بين الحق والباطل[7].

﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ ﴾ وحيًا إلى الأنبياء[8]، فإن قلت: الإلقاء مقدم على

---

(١) (إلى) في ق (في).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٠٢/٤)، والبيضاوي (١٦٦/٥)، والنيسابوري (١٣٣/٢٩).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٠٢/٤)، وذكر نحوه البيضاوي (١٦٦/٥).

وروى الطبري (٢٢٩/٢٩) عن أبي صالح في قوله: ﴿ والمرسلات عرفًا ﴾ قال: (هي الرسل ترسل بالعرف)، وفي رواية: (... بالمعروف).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٤٥.

(٥) قال الرازي ضمن الوجوه المحتملة في المراد بالمرسلات: (هم الملائكة الذين أرسلهم الله إما بإيصال النعمة إلى قوم أو لإيصال النقمة إلى آخرين). التفسير الكبير (٢٢٣/٣٠).

(٦) ذكر هذه الأوجه الثلاثة بنحوها: الزمخشري (٢٠٢/٤)، والنسفي (٣٤٣/٤)، والنيسابوري (١٣٤/٢٩)، وذكر الرازي (٢٣٤/٣٠) الأول والثاني.

وذكر البيضاوي (١٦٦/٥) الثاني والثالث.

(٧) رواه الطبري (٢٣٢/٢٩) مع زيادة عن قتادة، ونقله الماوردي (١٧٦/٦) عن ابن عباس، ونقله الثعلبي (٢٣/١٣) عن ابن عباس وأبي صالح ومجاهد والضحاك.

(٨) نقل الماوردي (١٧٧/٦) نحوه مع زيادة عن الكلبي.

الفرق، فما وجه العطف بالفاء؟

قلت: الإلقاء مقدم على العلم بالفرق لا عليه. وقيل على تقدير الإرادة[1]. أو أقسم برياح أرسلت للعذاب متتابعة عاصفات وبأخرى نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه؛ كقوله: ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾[2][3].

أو نشرن الموتى ففرقن بين المؤمن القائل مطرنا بفضل الله تعالى، والكافر القائل بالأنواء[4]. وإلقاء الذكر منها لكونها سببًا له إذا شكرت النعمة[5].

وذكر نحوه الطبري (٢٣٢/٢٩) وروى عن قتادة: (هي الملائكة تلقي الذكر على الرسل وتبلغه).

وقال الرازي: (معناه أنهم يلقون الذكر إلى الأنبياء). وأورد في المراد بالذكر احتمالين:

١) أن يكون مطلق العلم والحكمة.

٢) القرآن خاصة.

تفسير الرازي (٢٣٤/٣٠).

(١) قال القزويني: (الفرق مقدم على الإلقاء لأنه بنفس نزولهم بالوحي الذي هو الحق المخالف للباطل الذي هو الهوى ومقتضى الرأي الفاسد وإنما العلم بالفرق متأخر فلا حاجة أن يأول: إرادة الفرق). الكشف ل٤٤٥.

(٢) (الروم: ٤٨).

(٣) قال الزمخشري: (أو أقسم برياح عذاب أرسلهن فعصفن، وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله: ﴿ ويجعله كسفًا ﴾). الكشاف (٢٠٢/٤)، وقاله النسفي (٣٤٣/٤)، والنيسابوري (١٣٤/٢٩).

(٤) قال الزمخشري: (أو بسحائب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر لله تعالى وبين من يكفر). الكشاف (٢٠٢/٤). وقول المؤلف يشير إلى قول النبي ﷺ: (أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر...) الحديث، وقد تقدمت الإشارة إليه في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة: ٨٢)).

(٥) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٢٠٢/٤).

﴿ عُذْرًا ﴾ مصدر عذر محا الإساءة[1].

﴿ أَوْ نُذْرًا ۝٦ ﴾ اسم مصدر[2] هو الإنذار، أو مصدر نذر بمعنى أنذر[3]. أو جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير[4]، وانتصابها على العلية أي[5] عذرًا للمحقين، أو نذرًا[6] للمبطلين[7]؛ وأو للتنويع لا الترديد[8]. أو البدل من ﴿ ذكرًا ﴾[9]، ويجوز

وذكر نحوًا منه البيضاوي (٥/١٦٧)، وأشار النسفي (٤/٣٤٣) إلى أنها جعلت (ملقيات للذكر باعتبار السببية).

وهذا المعنى الذي ذكروه فيه تكلف، وتفسير ﴿ الملقيات ذكرًا ﴾ بالملائكة أولى. ولم يرد فيما نُقل عن السلف تفسيرها بالرياح؛ انظر: جامع البيان (٢٩/٢٣٢)، والنكت والعيون (٦/١٧٧)، وتفسير ابن كثير (٨/٢٩٧)، والدر المنثور (٦/٤٩٢- ٤٩٣).

وقال القرطبي: (﴿ فالملقيات ذكرًا ﴾ الملائكة بإجماع). تفسير القرطبي (١٩/١٥٦).

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٠٢)، والبيضاوي (٥/١٦٧)، والنسفي (٤/٣٤٣).

(٢) في ق زيادة (و) قبل قوله (هو).

(٣) قوله: (اسم مصدر) إلى قوله: (أنذر) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: القزويني ل٤٤٥.

(٤) قاله مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢٠٢)، وقاله بنحوه البيضاوي (٥/١٦٧).

(٥) (أي) في ق (أو).

(٦) (نذرًا) في الأصل وفي ص (نذر).

(٧) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٦٧).

وقال الزمخشري في وجه انتصابهما: (أو على المفعول له). الكشف (٤/٢٠٢- ٢٠٣)، وأورد هذا الاحتمال: الهمداني (٤/٥٩٨).

(٨) قاله القزويني ل٤٤٥.

(٩) ذكره الزمخشري (٤/٢٠٢)، والهمداني (٤/٥٩٨)، والرازي (٣٠/٢٣٧).

أن يكونا[1] بمعنى العاذر والمنذر فالنصب على الحال[2].

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ﴿ نذْرًا ﴾ بالتخفيف[3].

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ ﴾ لا محالة[4] وهو قيام الساعة[5].

﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ ﴾ محيت وأعدمت، أو أذهب نورها[6].

﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ ﴾ فتحت فكانت أبوابًا[7].

﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ ﴾ نسف الحب والرمل فكانت ﴿ كَثِيبًا

---

(١) (يكونا) في ق (يكون).

(٢) ذكره الزمخشري (٤/٢٠٢، ٢٠٣)، والبيضاوي (٥/١٦٧) مع الفصل بين الاحتمال وإعرابه، حيث ذكرا الاحتمالات ثم إعرابها.

(٣) السبعة ص٦٦٦، الكشف (٢/٣٥٧)، التيسير ص٢١٨، والنشر (٢/٢١٧).

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿ نُذُرًا ﴾. انظر: السبعة ص٦٦٦.

قال مكي: (وهما لغتان، والضم الأصل، والإسكان للتخفيف). الكشف (٢/٣٥٧).

(٤) قال الطبري: (... كائن لا محالة). جامع البيان (٢٩/٢٣٣)، وقاله البيضاوي (٥/١٦٧).

(٥) قال السمرقندي: (من أمر الساعة والبعث). بحر العلوم (٣/٤٣٤)، وقاله: الواحدي (٤/٤٠٧)، والبغوي (٤/٤٣٣). وقال الطبري: (يعني بذلك يوم القيامة). جامع البيان (٢٩/٢٣٣).

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٠٣)، والنسفي (٤/٣٤٤).

وفسره بذهاب ضيائها: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٣١، والطبري (٢٩/٢٣٣)، والسمرقندي (٣/٤٣٥).

(٧) قاله: الزمخشري (٤/٢٠٣)، والنسفي (٤/٣٤٤). وقال القرطبي: (أي فتحت وشقت، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴾ (النبأ: ١٩)). تفسير القرطبي (١٩/١٥٧).

مَهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾[1][2].

وأصله القلع[3] بسرعة.

﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ ﴾ بلغت وقتها الموعود وهو وقت الحضور للشهادة على الأمم[4].

وقرأ أبو عمرو بالواو[5] وهو الأصل لأنه من الوقت[6] إلا أن الرسم على الهمز[7][8]، لأنه وإن كان أثقل من الواو إلا أن الضم عليه أخف منه على الواو[9].

---

(١) (المزمل: ١٤).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ نسفت ﴾ كالحب إذا نسف بالمنسف؛ ونحوه: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ (الواقعة: ٥)، ﴿وكانت الجبال كثيبًا مهيلاً ﴾). الكشاف (٢٠٣/٤).
وذكر نحوه: الرازي (٢٣٧/٣٠)، وقاله بنحوه دون استشهاد: البيضاوي (١٦٧/٥).

(٣) نقل الأزهري: (النسف: القلع). تهذيب اللغة (٦/١٣).
وانظر: الصحاح (١٤٣٠/٤)، اللسان (٣٢٨/٩)، القاموس المحيط ص١١٠٦.

(٤) قال الزمخشري: (ومعنى توقيت الرسل: تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم........ والوجه أن يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة). الكشاف (٢٠٣/٤)، وذكره أبو حيان (٣٧٥/١٠).
وقال البيضاوي: (عين لها وقتها الذي يحضرون فيها للشهادة على الأمم بحصوله فإنه لا يتعين لهم قبله، أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره). أنوار التنزيل (١٦٧/٥)، وقال ابن قتيبة: (جمعت لوقت وهو يوم القيامة). تفسير الغريب ص٤٣١، وروى الطبري (٢٣٣/٢٩): (جمعت).

(٥) السبعة ص٦٦٦، الكشف (٣٥٧/٢)، التبصرة ص٧١٨، التيسير ص٢١٨، النشر (٣٩٦/٢).

(٦) قاله بنحوه: السمين (٦٣٢/١٠) وقاله بنحوه مع تقديم وتأخير مكي في الكشف (٣٥٧/٢).
وذكر نحوه مع زيادة: ابن خالويه في الحجة ص٣٦٠.

(٧) (الهمز) في ق (الهمزة).

(٨) قال أبو زرعة في قراءة بقية السبعة ﴿ أقتت ﴾: (وحجتهم في ذلك خط المصاحف بالألف). حجة القراءات ص٧٤٣.

(٩) قال ابن خالويه: (فالحجة لمن همز أنه استثقل الضمة على الواو فقلبها همزة). الحجة ص٣٦٠.

﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ ﴾ الرسل[1].

﴿ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ ﴾ بيان ليوم التأجيل[2].

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ ﴾ بالغ في تهويله بإبهامه أولاً ثم بيانه بأنه يوم الحكم والقضاء، ثم هوّل شأنه بأنك لم تحط علمًا بكنه ذلك[3].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ به، الويل الهلاك[4]، أصله النصب على المصدر بغير[5] فعله لعدم استعماله، والعدول إلى الرفع لكونه أبلغ في الدعاء لدلالته على الدوام[6].

---

(١) قاله مع زيادة: الطبري (٢٣٤/٢٩).

(٢) قاله: الزمخشري (٢٠٣/٤)، والبيضاوي (١٦٧/٥)، والنسفي (٣٤٤/٤).

(٣) قال الرازي: (قوله تعالى: ﴿ لأي يوم أجلت ﴾ أي أخرت كأنه تعالى يعجب العباد من تعظيم ذلك اليوم فقال: لأي يوم أخرت الأمور المتعلقة بهؤلاء.......
ثم إنه تعالى بيّن ذلك فقال: ﴿ ليوم الفصل ﴾...
ثم اتبع ذلك تعظيمًا ثانيًا فقال: ﴿ وما أدراك ما يوم الفصل ﴾ أي وما علمك بيوم الفصل وشدته ومهابته). التفسير الكبير (٢٣٨/٣٠).

(٤) نقل الأزهري: (وأصل الويل في اللغة: الهلاك والعذاب). تهذيب اللغة (٤٥٥/١٥). وانظر اللسان (٧٣٨/١١).

(٥) (بغير) في ص تبدو (لغير) وفي الأصل تحتمل الأمرين.

(٦) قال البيضاوي: (وويل في الأصل مصدر منصوب بإضمار فعله عدل به إلى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو). أنوار التنزيل (١٦٧/٥).

وقال الزمخشري: (فإن قلت: كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله: ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾؟

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦﴾ من تقدم كفار مكة من الأمم المكذبة[1].

﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ۝١٧﴾ نحن نتبع أولئك في الإهلاك أهل مكة[2].

﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٨﴾ بكل مجرم[3] في كل عصر*[4].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٩﴾ أي يوم إهلاكهم فليس فيه تكرير، لأن الأول لعذاب الآخرة[5]، *وهذا لعذاب الدنيا*[6][7]، مع أن التكرير للتهويل له موقع

قلت: هو في أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله، ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه). الكشاف (٤/٢٠٣).

قال السمين: (قوله: ﴿ويل﴾ مبتدأ، سوَّغ الابتداء به كونه دعاءً). ونقل كلام الزمخشري المذكور وعلق عليه بقوله: (هذا الذي ذكره ليس من المُسَوِّغات التي عدها النحويون، وإنما المسوغ ما ذكرته لك من كونه دعاءً. وفائدة العدول إلى الرفع ما ذكره). الدر المصون (١٠/٦٣٣).

والمؤلف والبيضاوي لم يتبعا الزمخشري في جعله مسوغًا؛ قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي: (ولم يجعل المصنف رحمه الله تعالى ما ذكر مسوغًا كما في الكشاف بل وجهًا للعدول، إشارة إلى الاعتراض عليه). حاشية الشهاب (٩/٣٧١).

(١) ذكر معناه: السمرقندي (٣/٤٣٥)، والبغوي (٤/٤٣٣)، والرازي (٣٠/٢٣٩).

(٢) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٦٧).
وذكر أن المراد كفار مكة: الواحدي (٤/٤٠٨)، والبغوي (٤/٤٣٣).

(٣) قاله النيسابوري (٢٩/١٣٦) وقاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٠٣)، والبيضاوي (٥/١٦٧).

(٤) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٥) (الآخرة) في ق (الدنيا).

(٦) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٧) ذكر نحوه مع زيادة في أوله: البيضاوي (٥/١٦٧).

حسن[١].

﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ هي النطفة[٢] القذرة.

﴿ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ هو الرحم[٣]، تفصيل لكيفية الخلق.

﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ له تعالى وهو وقت الولاد[٤][٥].

﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ على[٦] ذلك[٧]. ﴿ فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ نحن على الإعادة[٨].

وقرأ نافع والكسائي ﴿ فقدّرنا ﴾ بالتشديد[٩] أي ذلك المولود شقيًا أو

---

(١) قال البيضاوي: (مع أن التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب). أنوار التتريل (١٦٧/٥).

(٢) قال الواحدي (٤٠٨/٤)، والبغوي (٤٣٣/٤): (يعني النطفة).
وقال السمرقندي (٤٣٥/٣): (يعني من نطفة).

(٣) قاله الرازي (٢٤٠/٣٠)، والبيضاوي (١٦٧/٥).
وروى الطبري عن مجاهد في قوله: ﴿ في قرار مكين ﴾ قال: (الرحم). جامع البيان (٢٣٦/٢٩).

(٤) (الولاد) في ق (الولادة).

(٥) قاله بنحوه: أبو حيان (٣٧٦/١٠).
وقال الرازي: (والمراد كونه في الرحم إلى وقت الولادة، وذلك الوقت معلوم لله تعالى لا لغيره). التفسير الكبير (٢٤٠/٣٠).
وقال الطبري: (إلى وقت معلوم لخروجه من الرحم عند الله). جامع البيان (٢٣٦/٢٩).

(٦) (على ذلك) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٧) قاله الزمخشري (٢٠٣/٤)، والبيضاوي (١٦٧/٥)، والنسفي (٣٤٤/٤)، وهذا على قراءة التخفيف.

(٨) قال البيضاوي: (﴿ فنعم القادرون ﴾ نحن. ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بقدرتنا على ذلك أو على الإعادة). أنوار التتريل (١٦٧/٥).

(٩) السبعة ص٦٦٦، الكشف (٣٥٨/٢)، التبصرة ص٧١٨، التيسير ص٢١٨، النشر (٣٩٧/٢).

سعيدًا[1][2] إلى غير ذلك من حال النطفة علقة ومضغة وعظامًا[3]، والقادرون بمعنى مُقَدِّرُون[4] من قدَّرتُ الشيء أقدره قال الشاعر:

وقد قدّر الرحمن ما هو قادر[5].

وهذا أوفق لقوله: ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾[6][7].

ولأن حديث القدرة[8] قد تم في قوله: ﴿ ألم نخلقكم ﴾ لكون الاستفهام

---

(١) قال القرطبي: (ومن شدد فهو من التقدير، أي فقدرنا الشقي والسعيد). تفسير القرطبي (١٩/١٦٠).

(٢) (إلى) في ق (أو).

(٣) قال مكي: (﴿ فقدرنا ﴾ قرأه نافع والكسائي بالتشديد من التقدير، كأنه مرة بعد مرة، وقد أجمعوا على التشديد في قوله: ﴿ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴾ (عبس: ١٩)، أي فقدره نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم، ثم). الكشف (٢/٣٥٨).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ فنعم القادرون ﴾ فنعم المقدرون له نحن). الكشاف (٤/٢٠٣). وقاله النيسابوري (٢٩/١٣٦).

(٥) صدره: كلا ثقلينا طامع بغنيمة.

نسبه ابن منظور لإياس بن مالك بن عبدالله المعنى. اللسان (٥/٧٨).

(٦) (عبس: ١٩).

(٧) قال الزمخشري: (﴿ فنعم القادرون ﴾ فنعم المقدرون له نحن، أو فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن، والأول أولى لقراءة من قرأ ﴿ فقدَّرنا ﴾ بالتشديد، ولقوله: ﴿ من نطفة خلقه فقدَّره ﴾). الكشاف (٤/٢٠٣).

(٨) (القدرة) في ص (القدر).

للتقرير[1].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ ﴾ اسم لما يكفت أي يجمع كالضمام اسم لما يضم[2]، أو مصدر نعت به[3]، لا جمع كافت كصيام في صائم[4] لإسناده إلى ضمير الأرض[5].

﴿ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ ﴾ نكرهما لأن أحياء الإنس وأمواتهم بعض الأحياء والأموات، ولا ينافيه التفخيم لدلالته على كثرة لا تحصى[6].

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة: القزويني ل٤٤٥.

(٢) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٠٣)، والرازي (٣٠/٢٤١)، والبيضاوي (٥/١٦٧).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٦٧).

(٤) (كصيام في صائم) في ق (كصوم في صيام).

(٥) هذا اعتراض على البيضاوي الذي قال في ﴿ كفات ﴾: (أو جمع كافت كصائم وصيام). أنوار التنزيل (٥/١٦٧)، وقد ذكر هذا الاحتمال أبو البقاء (٢/٢٧٨). واعتراض المؤلف عليه لأن الأرض شيء واحد فكيف يطلق عليها لفظ الجمع؛ وقد أشار شيخ زاده (٤/٥٩٩).
أن البيضاوي خرج من هذا الإيراد بقوله — أعني البيضاوي — (أجري على الأرض باعتبار أقطارها). أنوار التنزيل (٥/١٦٧).
قال الكازروني: (قوله: (أجري على الأرض باعتبار أقطارها): أي وصفت بالجمع المذكور باعتبار أقطارها لأن الأرض واحد لا يوصف بالجمع إلا باعتبار الأجزاء). حاشية الكازروني بهامش تفسير البيضاوي (٥/١٦٧).

(٦) قال الزمخشري: (فإن قلت: لم قيل: أحياء وأمواتًا على التنكير وهي كفات الأحياء والأموات جميعًا؟
قلت: هو من تنكير التفخيم، كأنه قيل: تكفت أحياء لا يعدون وأمواتًا لا يحصرون، على أن

وانتصابهما على المفعولية أو الحالية من مفعوله المحذوف[1].

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ ﴾ جبالاً ثوابت طوالاً[2]، والتنكير للتعظيم أو التبعيض لكون بعض الجبال في السماء لقوله[3]: ﴿ مِن جِبَالٍ فِيهَا ﴾[4][5].

﴿ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾ عذبًا[6] وأي عذب[7].

أحياء الإنس وأمواتهم ليسوا بجميع الأحياء والأموات). الكشاف (٤/٢٠٤).

قال القزويني في تعليقه على كلام الزمخشري: (قوله: (على أن أحياء الإنس) يريد أن التنكير في حاق موضعه لدلالته على التبعيض، ثم إنه لا ينافيه التفخيم نظرًا إلى أنه بعض غير محصور كثرة). الكشف ل٤٤٥- ٤٤٦.

(١) قاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: البيضاوي (٥/١٦٧).
وذكر الوجهين: النحاس في إعرابه (٥/١١٨)، والهمداني في الفريد (٤/٦٠٢).
مع ملاحظة أن نصبهما على المفعولية لا يكون بـ ﴿ كفاتًا ﴾ على الوجه الأول الذي أورده المؤلف فيه وهو أنه اسم لما يكفت لأنه على هذا ليس من الأسماء العاملة؛ قال السمين: (وقد نص النحاة على أن أسماء الأمكنة والأزمنة والآلات وإن كانت مشتقة جارية على الأفعال لا تعمل). الدر المصون (١٠/٦٣٧)، وانظر حاشية شيخ زاده (٤/٥٩٩).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٦٧)، وقاله بنحوه القرطبي (١٩/١٦٢).

(٣) (لقوله) في ص تبدو (كقوله).

(٤) (النور: ٤٣).

(٥) قال الزمخشري في وجه تنكير ﴿رواسي﴾: (يحتمل إفادة التبعيض لأن في السماء جبالاً، قال تعالى: ﴿ ونزل من السماء من جبال فيها من برد ﴾........ وأن يكون للتفخيم). الكشاف (٤/٢٠٤).
وقال البيضاوي: (والتنكير للتفخيم أو الإشعار بأن فيها ما لم يعرف ولم يـر). أنوار التنزيل (٥/١٦٧).

(٦) رواه الطبري (٢٩/٢٣٨) عن ابن عباس ومجاهد.
وقاله أبو عبيدة في المجاز (٢/٢٨١) وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٣٢.

(٧) قال الرازي: (الفرات هو الغاية في العذوبة). التفسير الكبير (٣٠/٢٤٢).

﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ بأمثال هذه النعم[1].

﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ ﴾ على تقدير القول[2]. ﴿ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ من العذاب[3].

﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ﴾ من حر الشمس. ﴿ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿٣٠﴾ ﴾ يحيط بهم من فوقهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم[4].

﴿ لَّا ظَلِيلٖ ﴾ تهكم بهم وردٌّ لما أوهم لفظ الظل[5]. ﴿ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ ﴾ وغير مغن عن الحر[6] كقوله: ﴿ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾[7][8].

---

(١) قاله البيضاوي (٥/١٦٨).

(٢) قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بهذه النعم والحجج التي احتج بها عليهم يوم القيامة: ﴿انطلقوا إلى ما كنتم به﴾ في الدنيا ﴿ تكذبون ﴾). جامع البيان (٢٩/٢٣٩).
وقال الزمخشري: (أي يقال لهم انطلقوا إلى ما كذبتم به). الكشاف (٤/٢٠٤).
وذكر نحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: السمرقندي (٣/٤٣٦).

(٣) قاله: الزمخشري (٤/٢٠٤)، والرازي (٣٠/٢٤٢)، والبيضاوي (٥/١٦٨).
ومع زيادة: القرطبي (١٩/١٦٢)، وذكر نحوه الطبري (٢٩/٢٣٩).

(٤) نقله النيسابوري (٢٩/١٣٧) بنحوه عن قتادة، ونقل نحوه الرازي (٣٠/٢٤٢)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٦٨).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٦٨).
وقال الزمخشري: (﴿ لا ظليل ﴾ تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين). الكشاف (٤/٢٠٤)، وقاله الرازي (٣٠/٢٤٣)، وزاد: (والمعنى أن ذلك الظل لا يمنع حر الشمس).

(٦) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢٠٤)، والبيضاوي (٥/١٦٨)، ونقله الرازي (٣٠/٢٤٣) عن الزمخشري.

(٧) (الواقعة: ٤٤).

(٨) قال النيسابوري: (أي ذلك الظل غير مانع حر الشمس وغير مغن من حر اللهب شيئًا: أي لا

وهذا الظل هو الدخان الذي هو سرادق النار ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾[1][2].

يقفون فيه إلى الفراغ من الحساب بدل وقوف المؤمنين في ظل عرش الله[3].

﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ ﴾ كالقصر في العِظَم[4].

﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ جمع جِمَال، أو جِمَالة جمع جمل[5] شبهت أولاً بالقصور ثم بالجمال[6]، فإن العرب تشبه الإبل بالقصور[7] قال:

روح له كما قال في الواقعة ﴿ لا بارد ولا كريم ﴾. غرائب القرآن (١٣٧/٢٩)، وذكر نحوه مع زيادة: الرازي (٢٤٣/٣٠).

(١) (الكهف: ٢٩).

(٢) روى الطبري (٢٣٩/٢٩) عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿ ظل ذي ثلاث شعب ﴾ قال: (هو كقوله: ﴿ نارًا أحاط بهم سرادقها ﴾ قال: والسرادق دخان النار، فأحاط بهم سرادقها ثم تفرق فكان ثلاث شعب...). جامع البيان (٣٠/٢٩).

ونقل الرازي (٢٤٢/٣٠) نحوه عن قتادة مع تقديم وتأخير، ونقل نحوه شيخ زاده (٦٠٠/٤).

(٣) ذكر نحوه مع زيادة في أوله: الزمخشري (٢٠٤/٤)، والنيسابوري (١٣٧/٢٩)، وذكر ذلك ضمن رواية عن قتادة.

(٤) قاله النسفي (٣٤٤/٤)، وقاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٠٤/٤)، والبيضاوي (١٦٨/٥).

(٥) قاله الزمخشري (٢٠٤/٤)، والبيضاوي (١٦٨/٥)، وقاله بنحوه مع زيادة: الطبري (٢٤٢/٢٩).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٠٤/٤)، وزاد في آخره: (لبيان التشبيه)، وقاله بنحوه مع زيادة في أثنائه أبو حيان (٣٧٨/١٠)، ونقل السمين (٦٤٣/١٠) قول الزمخشري.

(٧) قاله بنحوه الطبري (٢٤١/٢٩).

وقال الزمخشري: (ألا تراهم يشبهون الإبل بالأفدان والمجادل). الكشاف (٢٠٤/٤).

وقال أبو حيان: (ألا تراهم يشبهون الإبل بالأفدان، وهي القصور). البحر (٣٧٨/١٠).

كما طَيَّنْتَ بالفَدَنِ السَيَاعَا[1]

شبه الشرر حين ينقض من النار بالقَصْرِ في العظم، وحين يأخذ في الارتفاع والإنشقاق عن[2] أعداد غير محصورة مع الحركات السريعة في الجهات بالجمال[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنه: كنا نرفع خشبة للشتاء طولها ثلاثة أذرع أو أقل نسميه القَصَر[4].

والمجادل: القصور. انظر الصحاح (١٦٥٣/٤).

(١) عجز بيت للقَطامي يصف ناقته وصدره:

فلمَّا أن جَرَى سِمَنٌ عليها

قال الجوهري: (والسَّيَاع: الطين بالتبن الذي يطين به).

وذكر البيت منسوبًا للقطامي، ثم قال: (وهو مقلوب، أي كما طينت بالسَّيَاع الفدن وهو القصر. تقول منه: سَيَّعْتُ الحائط). الصحاح (١٢٣٤/٣).

وذكر البيت منسوبًا للقطامي: الأزهري في تهذيب اللغة (٩٦/٣)، وابن منظور في اللسان (١٧٠/٨).

وذكراه بلفظ: كما بَطَّنْتَ بالفَدن السَيَاعا.

(٢) (عن أعداد) سقط من ق.

(٣) قوله: (شبه الشرر...) إلى قوله: (بالجمال) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٤٦. وذكر نحوه: البيضاوي (١٦٨/٥)، والنيسابوري (١٣٨/٢٩).

(٤) رواه البخاري بلفظ: (كنا نرفع الخشب بقصَر ثلاثة أذرع أو أقل، فنرفعه للشتاء، فنسمِّيه القَصَر).

رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: قوله: ﴿ إنها ترمي بِشَرَرٍ كالقصر ﴾. صحيح البخاري (١٥٧٩/٣).

قال ابن حجر: (قوله: (فنرفعه للشتاء فنسميه القصر) بسكون الصاد وبفتحها، وهو على الثاني جمع قصرة أي كأعناق الإبل ويؤيده قراءة ابن عباس كالقَصَر بفتحتين، وقيل هو أصول الشجر، وقيل أعناق النخل.

وعنه: الجمالات حبال السفن تجمع حتى تكون كأوساط الرجال[1].

والأول هو الوجه، وقد روي عنه أيضًا[2].

وقرأ حمزة والكسائي وحفص ﴿ جِمالت ﴾[3]. و ﴿ جِمالات ﴾[4] أبلغ وأوفق

وقال ابن قتيبة: القصر البيت، ومن فتح أراد أصول النخل المقطوعة، شببها بقَصَر الناس أي أعناقهم.

فكأن ابن عباس فسر قراءته بالفتح بما ذكر). فتح الباري (٨/٥٥٦). وما نقل عن ابن قتيبة انظره بنحوه في تفسيره الغريب ص٤٣٢.

(١) جزء من أثر رواه البخاري عن ابن عباس لكن ذكر الآية: ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾. مكان قول المؤلف: (الجمالات).

رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: قوله: ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٧٩).

قال الزجاج: (ومن قرأ ﴿ جُمَالات بالضم) (فهو جمع جمالة وهو القَلْسُ من قلوس سفن البحر). معاني القرآن (٥/٢٦٨). والقلس: (حبل ضخم من ليف أو خوص). تهذيب اللغة (٨/٤٠٧).

قال الأزهري: (كأن الحبل الغليظ سمي جمالة لأنها قوى كثيرة جمعت فأجملت جملة). تهذيب اللغة (١١/١٠٨).

ونقل الطبري (٢٩/٢٤٣)، والقرطبي (١٩/١٦٥)، وأبو حيان (١٠/٣٧٧) عن ابن عباس أنه كان يقرأ (جُمالات) بضم الجيم.

(٢) لعل المؤلف يريد بالأول هنا مما ورد في تفسير القصر، لا ما ورد في تفسير جمالات، لأن ما أورده أولاً في تفسير جمالات لم أجده عن ابن عباس، أما ما أورد في تفسير القصر أولاً وهو يعني واحد القصور فقد روى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ إنها ترمي بشرر كالقصر ﴾. قال: (كالقصر العظيم). جامع البيان (٢٩/٢٣٩).

وقد رجح الطبري هذا المعنى قال: (وأولى التأويلات به أنه القصر من القصور). جامع البيان (٢٩/٢٤٠- ٢٤١).

(٣) السبعة ص٦٦٦، والكشف (٢/٣٥٨)، والتبصرة ص٧١٨، والتيسير ص٢١٨، والنشر (٢/٣٩٧).

(٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم. انظر السبعة ص٦٦٦.

بالمقام.

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ بذلك اليوم[1].

﴿ هَٰذَا ﴾ أي الذي قص عليكم[2]. ﴿ يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ يوم القيامة ذو مواطن ينطقون في[3] موطن دون آخر[4]، أو لا ينطقون بما يحق أن يسمى نطقًا لعرائه عن الفائدة[5].

﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ عطف على يؤذن، أي لا إذن ولا اعتذار مطلقًا ولو جعل جوابًا لدل على أن عدم الاعتذار لعدم الإذن، وأوهم أن لهم عذرًا يعتد به لكن لم يؤذن لهم فيه[6].

---

(١) قال السمرقندي: (يعني ويل لمن جحد هذا اليوم بعدما سمعه). بحر العلوم (٣/٤٣٧).

(٢) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٤٠٥)، والرازي (٣٠/٢٤٦)، والنسفي (٤/٣٤٥).

(٣) في ق هنا زيادة (يوم) بعد قوله (في).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٠٥) وذكر معناه الطبري (٢٩/٢٤٣).

وأورد البخاري تعليقًا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سُئل: ﴿ لا ينطقون ﴾ ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام: ٢٣). ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ (يس: ٦٥). فقال: إنه ذو ألوان، مرة ينطقون، ومرة يختم عليهم).

ذكره البخاري في كتاب التفسير. باب: تفسير سورة «والمرسلات». صحيح البخاري (٣/١٥٧٨).

(٥) قال البيضاوي في قوله: ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾: (أي بما يستحق، فإن النطق بما لا ينفع كلا نطق). أنوار التنزيل (٥/١٦٨).

وقال الزمخشري: (أو جعل نطقهم كلا نطق لأنه لا ينفع ولا يسمع). الكشاف (٤/٢٠٥).

(٦) قوله: (عطف...) إلى قوله: (فيه) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٦٨).

وذكر نحوه بأتم منه: الرازي (٣٠/٢٤٧) وذكر معناه الزمخشري (٤/٢٠٥).

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ للحكم بين المحق والمبطل[1].

﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ ﴾ توبيخ لهم على ما كانوا يكيدون به المؤمنين وتسجيل عليهم بالاستكانة[2].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ من الشرك لأنه في مقابلة المكذبين[3].

﴿ فِي ظِلَالٍ ﴾ متراكمة[4]. ﴿ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ ﴾ جارية[5]. ﴿ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ كثيرة الأنواع.

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا ﴾ على تقدير القول[6]. ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ في

---

(١) قال البيضاوي: (﴿ هذا يوم الفصل ﴾ بين المحق والمبطل). أنوار التنزيل (١٦٨/٥)، وقال القرطبي: (هذا اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق. فيتبين المحق من المبطل). تفسير القرطبي (١٦٧/١٩).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٠٥/٤)، والبيضاوي (١٦٨/٥).

(٣) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٨/٥).

ونقل الرازي (٢٤٨/٣٠) عن الكلبي: (﴿ إن المتقين ﴾ الذين يتقون الشرك بالله).

وفسر ابن كثير المتقين هنا بأنهم الذين عبدوا الله: (بأداء الواجبات وترك المحرمات). تفسير ابن كثير (٣٠١/٨).

(٤) قال الطبري: (﴿ في ظلال ﴾ ظليلة، وكِنّ كنين). جامع البيان (٢٤٤/٢٩).

(٥) قاله النسفي (٣٤٥/٤).

وقال السمرقندي: (﴿ وعيون ﴾ يعني أنهار جارية). بحر العلوم (٤٣٧/٣)، وذكر نحوه مع زيادة: الطبري (٢٤٤/٢٩).

(٦) قال الطبري: (يقال لهم). جامع البيان (٢٤٤/٢٩)، وقاله السمرقندي (٤٣٧/٣)، والواحدي

الدنيا من الصالحات[1].

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ المخلصين[2].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ تذكير لما كان يقال لهم في الدنيا، وتخسير لهم بإيثار الحقير على الخطير[3].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ به.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ متصل بقوله: ﴿ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ كأنه قيل: ويل يومئذ للذين[4] كذبوا والذين إذا قيل لهم اركعوا لا يركعون[5]، ويجوز

(٤/٤١٠).

(١) قال الواحدي هنا: (في الدنيا بطاعتي). الوسيط (٤/٤١٠)، وقاله البغوي (٤/٤٣٥)، وذكر نحوه مع زيادة الطبري (٢٩/٢٤٤).

(٢) قال البيضاوي: (﴿ إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾ في العقيدة). أنوار التنزيل (٥/١٦٨).

(٣) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: القزويني ل٤٤٦.

وقال البيضاوي: (﴿ كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون ﴾ حال من المكذبين، أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرًا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النعيم المقيم). أنوار التنزيل (٥/١٦٨).

وذهب أبو حيان (١٠/٣٧٩) إلى أنه خطاب للكفار في الدنيا، وهو ما يفيده تفسير الطبري للآية. انظر جامع البيان (٢٩/٢٤٥).

وجوّز هذا الوجه الزمخشري (٤/٢٥٠).

(٤) (للذين) في الأصل (للمكذبين) وعليها علامة حذف، وفي الحاشية (للذين). وفي ص (للمكذبين) وشطبت وبعدها (للذين).

(٥) قاله بنحوه: القزويني ل٤٤٦.

اتصاله بالمجرمين كأنه قيل هم أحقاء بأن يقال لهم كلوا وتمتعوا لكونهم مجرمين، ولكونهم إذا قيل لهم اركعوا لا يركعون[1].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ به.

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ أي بعد القرآن[2] فإنه لا حديث يدانيه فضلاً أن يساويه[3].

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (من قرأ ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾. فليقل: آمنت بالله وبما أنزل)[4].

---

(١) قال القزويني تتمة للكلام الذي قبله المشار إليه في الإحالة السابقة: (ويجوز أن يكون أيضًا بقوله ﴿ أنكم مجرمون ﴾ على طريقة الالتفات كأنه قيل هم أحقاء بأن يقال لهم كلوا وتمتعوا، ثم علل ذلك بكونهم مجرمين وبكونهم إذا قيل لهم صلوا لا يصلون). الكشف ل٤٤٦.

(٢) قاله: البغوي (٤٣٦/٤)، والزمخشري (٢٠٥/٤).

وقال الطبري: (بعد هذا القرآن). جامع البيان (٢٤٦/٢٩).

(٣) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (بعد القرآن) هو على أسلوب بعد ذلك تنبيهًا على أنه لا حديث يساويه في الفضل أو يدانيه فضلاً أن يعاليه، فلا حديث أحق بالإيمان منه). الكشف ل٤٤٦.

(٤) نقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم قال: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أمية: سمعت رجلاً أعرابيًا بدويًا.

يقول: سمعت أبا هريرة يرويه إذا قرأ: ﴿ والمرسلات عرفًا ﴾ فقرأ: ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ فليقل: آمنت بالله وبما أنزل.

تفسير ابن كثير (٣٠١/٨).

وروى الإمام أحمد نحوه مع زيادة عن أبي هريرة من طريق سفيان بالإسناد المذكور. المسند

تمت المرسلات والحمد لواهب البركات وعلى المختار أفضل الصلوات[1].

(٢/٢٤٩).

ورواه بنحو من لفظ المسند مع تقديم وتأخير من الطريق نفسه أبو داود في كتاب الصلاة. باب: مقدار الركوع والسجود. سنن أبي داود (١/٣٨٦).

قال محققو المسند إسناده ضعيف لجهالة الراوي عن أبي هريرة. المسند (١٢/٣٥٣).

(١) (الصلوات) في ق (الصلاة).

تفسير
سورة النبأ

سورة النبأ

مكية[1]، وآيها أربعون[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ أصله عن ما. فاتصلت في الخط وحذف الألف فرقًا بينها وبين الخبرية[3] وإيذانًا بشدة الاتصال وكثرة الدوران[4].

وقرأ ابن كثير في رواية البزي «عمّه» بهاء[5] السكت في الوقف ليكون جبرانًا عن الذاهب وهو أحد حرفي الثنائي[6].

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها. ابن عطية (٥/٤٢٣)، وابن الجوزي (٩/٣)، والشهاب الخفاجي (٩/٣٧٧).

(٢) قال الداني: (وهي إحدى وأربعون آية في البصري، وأربعون في عدد الباقين). اختلافها آية: ﴿ عذابًا قريبًا ﴾ عدها البصري و لم يعدها الباقون). البيان ص٢٦٢.

(٣) قال النحاس: (الأصل عن ما؛ حذفت الألف فرقًا بين الاستفهام والخبر). إعراب القرآن (٥/١٢٥).

وقال الواحدي: (الأصل عن ما؛ فأدغمت النون في الميم وحذفت ألف ما كقولهم: فيم وبم). الوسيط (٤/٤١١)، وقاله البغوي (٤/٤٣٤)، وابن الجوزي (٩/٤).

(٤) قاله بنحوه: القزويني ل٤٤٦.

(٥) (بهاء) في ق (بالهاء).

(٦) ذكر السمين: (أن البزيّ يدخل هاء السكت عوضًا عن ألف (ما) الاستفهامية في الوقف). الدر المصون (١٠/٦٤٧).

وانظر النشر (٢/١٣٤، ١٣٥).

كان مشركو مكة يسأل بعضهم بعضًا عن أمر القيامة، أو رسول الله والمؤمنين استهزاء على أن التساؤل بمعنى السؤال كالتداعي والترائي بمعنى الدعوة والرؤية[1] والمراد تفخيم شأن المسئول عنه مجردًا عن الاستفهام لوقوعه في كلام من لا يخفى عليه خافية[2].

﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ بيان لشأن المفخم[3] أو متعلق بـ ﴿يتساءلون﴾، و ﴿عم﴾ بما فسره[4].

﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾﴾ منهم المنكر له ومنهم الشاك، أو الضمير

---

(١) ذكر نحوه البيضاوي (١٦٩/٥)، وذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٠٦/٤) دون قوله: (بمعنى الدعوة والرؤية).

وقال الواحدي: (قال المفسرون: لما بعث رسول الله ﷺ وأخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون: ماذا جاء به محمد ﷺ وما الذي أتى به فأنزل الله عز وجل: ﴿عم يتساؤلون﴾). الوسيط (٤١١/٤).

(٢) قال الزمخشري: (ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن..... ثم جرد العبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية). الكشاف (٢٠٦/٤).

(٣) قاله البيضاوي (١٦٩/٥)، وقاله بنحوه: الزمخشري (٢٠٦/٤)، والنسفي (٢٤٦/٤).

(٤) قال البيضاوي فيما تعلق به ﴿عن النبأ العظيم﴾: (أو متعلق بـ ﴿يتساءلون﴾ و ﴿عم﴾ متعلق بمضمر مفسر به). أنوار التنزيل (١٦٩/٥).

قال شيخ زاده: (أي ويجوز أن تكون ﴿عن﴾ الثانية متعلقة بـ ﴿يتساءلون﴾ المذكور، فيحنئذ تكون ﴿عم﴾ متعلقة المضمر ويكون ما بعده مفسرًا له). حاشية شيخ زاده (٦٠٣/٤).

وقد ذكر هذا الوجه: مكي في مشكل الإعراب (٤٩٧/٢)، والزمخشري في تفسيره (٢٠٦/٤).

للفريقين المؤمنون يتساءلون لزيادة الاستيقان والاستعداد له، والكفار استهزاء[1] وعنادًا.

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤﴾ ردع للمتسائلين هزوًا، ووعيد[2].

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾ كرره مبالغة[3] وآثر ﴿ثم﴾ دلالة على أن الثاني أشد من الأول[4]، وكما فخم شأن البعث فخم ما يقع بعده.

وقيل: الأول عند النزع، والثاني في القيامة، أو الأول للبعث والثاني للجزاء[5].

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾ وأنتم لا تنكرون شيئًا من ذلك، فإنكار البعث لماذا؟ وهل ذاك إلا على منوال هذا؟[6].

---

(١) قوله: (منهم المنكر...) إلى قوله: (استهزاء) ذكر نحوه الزمخشري (٢٠٧/٤).

وذكر الأول من الاحتمالين الرازي (٤/٣١) مع توسع، والثاني بنحو مما ذكر المؤلف.

(٢) قاله مع زيادة: الزمخشري (٢٠٧/٤) وذكر نحوه: البيضاوي (١٦٩/٥)، والنسفي (٣٤٦/٤).

(٣) قاله بنحوه: البيضاوي (١٦٩/٥).

وقال الزمخشري: (وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك). الكشاف (٢٠٧/٤).

(٤) قال الزمخشري: (ومعنى ﴿ثم﴾ الإشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الأول وأشد). الكشاف (٢٠٧/٤)، وقاله الرازي (٦/٣٠).

وذكر نحوه البيضاوي (١٦٩/٥).

(٥) قاله البيضاوي (١٦٩/٥).

وذكر معنى الثاني وهو قوله: (أو الأول للبعث والثاني للجزاء): الرازي (٦/٣٠).

(٦) قال الزمخشري: (لما أنكروا البعث قيل لهم: ألم يخلق من يضاف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة

أو من أبدع هذه الأشياء إنما أبدعها لحكمة لا عبثًا، فلابد من البعث والجزاء[1].

﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ⑧﴾ ذكرًا وأنثى[2].

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ⑨﴾ موتًا؛ من السبت وهو القطع والنوم أحد الموتين[3].

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ⑩﴾ ساترًا عن العيون يمكن فيه[4] إخفاء ما لا يراد إظهاره من بيات العدو أو الفرار منه إلى أمور شتى[5].

الدالة على كمال القدرة؟ فما وجه إنكار قدرته على البعث وما هو إلا اختراع كهذه الاختراعات). الكشاف (٤/٢٠٧)، وذكره النسفي (٤/٣٤٦).

وقال البيضاوي: (تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث). أنوار التنزيل (٥/١٦٩)، وذكر نحوه ابن عطية (٥/٤٢٤).

(١) ذكر معناه: الزمخشري (٤/٢٠٧)، والنسفي (٤/٢٤٦).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٦٩)، وقاله مع زيادة السمرقندي (٣/٤٣٩)، وقاله بنحوه: الطبري (٣٠/٣).

(٣) قال الزمخشري: (﴿سباتًا﴾ موتًا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لأنه مقطوع عن الحركة والنوم أحد التوفيين). الكشاف (٤/٢٠٧)، وذكر نحوه مع تقديم وتأخير البيضاوي (٥/١٦٩)، وبأخصر منهما ابن جزي (٤/١٧٣).

(٤) (فيه) سقطت من الأصل وأثبتت في حاشيته، وسقطت من ق.

(٥) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٠٧)، ومع زيادة: الرازي (٣١/٨).

وذكر نحوه دون قوله: (من بيات العدو... إلخ). النسفي (٤/٣٤٦).

وقال ابن قتيبة: (﴿لباسًا﴾ سترًا لكم). تفسير الغريب ص٤٣٤.

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ ﴾ وقت معاشكم تتقلبون فيه لحوائجكم[١].

استدل بخلقهم ذكرًا وأنثى واستوفى أحوالهم مفترقين[٢] ومقترنين[٣].

﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ ﴾ محكمة لا يؤثر فيها مرور الدهور[٤].

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ أي الشمس النير الأعظم من وهجت النار التهبت أو أضاءت[٥].

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَاتِ ﴾ من السحاب التي شارفت أن يعصرها الرياح للمطر؛ من أعصرت الجارية قاربت عصر الحيض[٦].

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢٠٧).

وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٦٩)، وأبو حيان (١٠/٣٨٤).

وروى الطبري عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ النهار معاشًا ﴾ قال: (يبتغون فيه من فضل الله). جامع البيان (٣٠/٤).

(٢) (و) سقطت من ق.

(٣) ذكر نحوه مع زيادة في أوله القزويني ل٤٤٦.

(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٦٩).

وذكر نحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢٠٧)، والرازي (٣١/٨)، والنسفي (٤/٣٤٦).

(٥) قال الزمخشري في تفسيره للآية: (يعني الشمس، وتوهجت النار إذا تلمظت فتوهجت بضوئها وحرها). الكشاف (٤/٢٠٧). وقال الواحدي (٤/٤١٢)، والبغوي (٤/٤٣٧): (يعني الشمس). ونقلا عن مقاتل: (جعل فيه نورًا وحرارة، والوهج يجمع النور والحرارة).

(٦) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٠٧)، والرازي (٣١/٩)، والبيضاوي (٥/٦٩).

وذكر نحوه الطبري (٢٩/٥)، وروى عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾،

أو من الرياح التي حان لها عصر السحاب[1].

وعن الحسن وقتادة رضي الله عنهما: من السموات[2].

لأن الماء ينزل من السماء إلى السحاب فكأن السموات يعصرن أي يمكن من العصر[3].

﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ منصبًا بكثرة؛ يقال: ثجه وثج بنفسه[4]، وفي الحديث (الحج عج وثج)[5].

(يقول: من السحاب).

ورجح هذا المعنى: الطبري (٢٩/٥)، واستظهره ابن كثير (٨/٣٠٣)، ونسبه ابن عطية (٥/٤٢٤) إلى الجمهور.

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٦٩)، والزمخشري (٤/٢٠٧)، لكن ربطه بقراءة عكرمة ﴿ بالمعصرات ﴾.

وروى الطبري (٢٩/٥) تفسيرها بالرياح عن عكرمة، وعن ابن عباس ومجاهد: (الريح).

(٢) رواه الطبري (٢٩/٥) عن قتادة، وعن الحسن ورواية أخرى عن قتادة بلفظ: (من السماء).

ونقله بهذا اللفظ عنهما: الماوردي (٦/١٨٤)، ونقله الزمخشري (٤/٢٠٨) بلفظ: (هي السموات).

وقال ابن كثير بعد أن ذكره: (وهذا قول غريب). تفسير ابن كثير (٨/٣٠٣).

(٣) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٠٨)، ونقله عنه السمين (١٠/٦٥١).

(٤) قاله الزمخشري (٤/٢٠٨)، والبيضاوي (٥/١٦٩)، والنيسابوري (٣٠/٩).

وقال السمرقندي في ﴿ ثجاجًا ﴾: (يعني سيالاً، ويقال: منصبًا كثيرًا). بحر العلوم (٣/٤٣٩).

(٥) جاء في حديث عند ابن ماجة أن رجلاً سأل النبي ﷺ: وما الحج؟ قال: (العج والثج). رواه مع زيادة في كتاب المناسك باب: ما يوجب الحج. سنن ابن ماجة (٣/٤١٢).

أي رفع الصوت بالتلبية[1] والذكر، وكثرة دماء[2] القرابين[3].

﴿ لِنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا ﴾ للإنسان. ﴿ وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ ﴾ للدواب[4].

﴿ وَجَنَّـٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾ ملتفة جمع لف[5] كخف وخفاف[6] أو جمع لفيف

وعند الترمذي عن أبي بكر الصديق أن النبي ﷺ سُئل أي الحج أفضل؟ قال: (العج والثج). رواه في كتاب الحج. باب ما جاء في فضل التلبية والنحر. سنن الترمذي (١٨٩/٣)، وصححه الألباني. صحيح سنن الترمذي (٢٤٩/١).

والعج هو رفع الصوت بالتلبية، والثج سيلان دماء الهدي.

انظر: سنن الترمذي (١٩١/٣)، وتحفة الأحوذي (٤٧٦/٣).

(١) قاله: الترمذي (١٩١/٣)، والزمخشري (٢٠٨/٤)، والرازي (٩/٣١).

(٢) (دماء) في ق (ماء).

(٣) قال الطبري: (يعني بالثج: صب دماء الهدايا والبدن بذبحها). جامع البيان (٦/٣٠).
وذكر نحوه: الزمخشري (٢٠٨/٤)، والرازي (٩/٣١).
وقال ابن الأثير: (الثج: سيلان دماء الهدي والأضاحي). النهاية (٢٠٧/١).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ حبًا ونباتًا ﴾ يريد ما يتقوت من نحو الحنطة والشعير، وما يعتلف من التبن والحشيش؛ كما قال: ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ﴾ (طه: ٥٤)). الكشاف (٢٠٨/٤)، وقاله بأخصر منه دون الاستشهاد: البيضاوي (١٦٩/٥)، وذكر نحوه أبو حيان (٣٨٥/١٠).
وقال الزجاج: (كل ما حصد فهو حب، وكل ما أكلته الماشية من الكلأ فهو نبات). معاني القرآن (٢٧٢/٥).

(٥) قال الجوهري: (الألفاف: الأشجار يلتف بعضها ببعض، ومنه قوله تعالى: ﴿ وجنات ألفافًا ﴾ واحدها لِفٌّ بالكسر). الصحاح (١٤٢٨/٤).
ونقل الأزهري عن أبي العباس: (واحدها: لفاء؛ وجمعها: لُفّ؛ وجمع لُف: ألفاف). تهذيب اللغة (٣٣٣/١٥)، وإلى هذا القول ذهب أبو عبيدة في المجاز (٢٨٢/٢) وجعل ﴿ ألفافًا ﴾ جمع الجمع.
وأشار شيخ زاده إلى اختلاف أهل اللغة في واحد (ألفاف)؛ فمنهم من قال: (واحدها لف بالكسر كجذع وأجذاع، وقيل: واحده لُف بالضم وهو جمع لفاء كحمر في جمع حمراء، فيكون ألفافًا جمع الجمع). حاشية شيخ زاده (٦٠٥/٤).
وأشار أبو حيان (٣٨٥/١٠) أن قول جمهور أهل اللغة أن مفرده لف بكسر اللام.

(٦) قوله: (وخفاف) كذا في جميع النسخ، ولعل المراد (أخفاف)؛ قال الجوهري: (الخف: واحد أخفاف البعير). الصحاح (١٣٥٣/٤).

كشريف، أو لفاء كخضراء، أو ملتف بحذف الزوائد"[1]؛ وفيه أن هذا لا نظير له لأن تصغير الترخيم ثابت دون تكسيره"[2].

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ ﴾ في علم الله"[3]. والميقات ما يوقت به الشيء والمراد به حد الدنيا ونهايته أو حد الخلائق وما ينتهون إليه"[4].

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ بدل أو بيان ليوم الفصل"[5].

---

(١) قال البيضاوي: (﴿ وجنات ألفافًا ﴾ ملتفة بعضها ببعض جمع لِف كجذع.... أو لفيف كشريف، أو لُف كخضراء وخضر وأخضار، أو ملتفة بحذف الزوائد). أنوار التنزيل (١٦٩/٥).

والوجه الأخير قاله الزمخشري ولفظه: (ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولاً وجيهًا). الكشاف (٢٠٨/٤).

(٢) قال القزويني في تعليقه على قول الزمخشري: (فيه أنه لا نظير له أيضًا لأن تصغير الترخيم ثابت أما جمعه فلا). الكشف ل٤٤٦، ونقله شيخ زاده (٦٠٥/٤). ورد قول الزمخشري أبو حيان (٣٨٥/١٠).

وقال السمين معلقًا على قول الزمخشري: (وفيه تكلف لا حاجة إليه، وأيضًا فغالب عبارات النحاة في حذف الزوائد إنما هو في التصغير.

تقول: تصغير الترخيم بحذف الزوائد، وفي المصادر يقولون: هذا المصدر على حذف الزوائد). الدر المصون (٦٥٣/١٠- ٦٥٤).

(٣) قاله البيضاوي (١٦٩/٥).

(٤) ذكر نحوه الزمخشري (٢٠٨/٤)، والرازي (١٠/٣١)، والبيضاوي (١٦٩/٥).

(٥) قاله البيضاوي(١٦٩/٥) وذكر الوجهين.الزمخشري(٢٠٨/٤)، والرازي (١٠/٣١)، والهمداني (٦١٠/٤).

﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ جماعات[1] ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[2].

و[3]الحديث المروي أن أمته عليه السلام تحشر عشرة أصناف[4] موضوع مختلق[5].

﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ ﴾ عطف على ﴿ فتأتون ﴾، وإيثار الماضي لكونه محقق الوقوع. أو حال أي فتأتون والحال أنها قد فتحت[6]، والمراد كثرة

---

(١) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٠٨)، والبيضاوي (٥/١٦٩)، والنسفي (٤/٣٤٧).
وقال السمرقندي: (يعني جماعة جماعة). بحر العلوم (٣/٤٣٩).

(٢) (الإسراء: ٧١).

(٣) في ق زيادة (في) قبل قوله: (الحديث).

(٤) حديث طويل يصف أحوال الناس في المحشر بحسب ذنوبهم. رواه الثعلبي (١٣/ل٢٧) وذكره الزمخشري (٤/٢٠٨)، والقرطبي (١٩/١٧٥- ١٧٦)، والبيضاوي (٥/١٦٩).
وذكره السيوطي (٦/٥١٠)، وعزاه لابن مردويه.

(٥) هو كما قال. نقل الشهاب عن ابن حجر أن الحديث موضوع وآثار الوضع لائحة عليه. انظر حاشية الشهاب (٩/٣٨٤).

(٦) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله تعالى: ﴿ وفتحت السماء ﴾ في الحواشي هو معطوف على ﴿فتأتون ﴾ وليس بشرط أن يتوافقا في الزمان كما يظن من ليس بنحوي. أقول: الشرط في حسنه أن يكون مقربًا من الحال، أو يكون المضارع حكاية حال ماضية، وما نحن فيه مضارع جيء بلفظ الماضي تفخيمًا وتحقيقًا لوقوعه فهو أقرب قرينة منه، ولو جعل حالاً على معنى فتأتون وقد فتحت السماء لكان وجهًا). الكشف ل٤٤٧.

الطرق والشقوق[1] كقولـه: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾[2].

وقرأ الكوفيون مخففًا[3].

﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ في الهواء[4] ﴿ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾[5]. ﴿ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠ ﴾ أي كالسراب يُحسب[6] ماء ولا ماء[7]؛ لأن شأن الجبل الثبات

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة ومع الاستشهاد بالآية من سـورة القمـر: الزمخـشري (٤/٢٠٨- ٢٠٩)، والرازي (٣١/١١).

ودون الاستشهاد: البيضاوي (٥/١٦٩).

(٢) (القمر: ١٢).

(٣) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ﴿ وفُتِّحت السماء ﴾ مشددة.

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿ وفُتِحَت السماء ﴾ خفيفة). السبعة ص٦٦٨.

وانظر: التيسير ص١٩٠، والنشر (٢/٣٦٤).

(٤) قاله البيضاوي (٥/١٦٩)، وزاد: (كالهباء).

(٥) (النمل: ٨٨).

(٦) (يحسب) سقطت من ق.

(٧) قال الماوردي: (كالسراب لا يحصل منه شيء كالذي يرى السراب يظنه ماء وليس بماء). النكت والعيون (٦/١٨٥).

وقال الرازي وهو يتحدث عن أحوال الجبال حينئذ: (والحالة الخامسة: أن الرياح ترفعها عن وجه الأرض فتطيرها شعاعًا في الهواء كأنها غبار فمن نظر إليها من بعد حسبها لتكاثفها أجسامًا جامدة وهي في الحقيقة مارة إلا أن مرورها بسبب مرور الرياح بها صيرها مندكة متفتتة وهـي قولـه: ﴿ تمر مر السحاب ﴾..

الحالة السادسة: أن تصير سرابًا بمعنى لا شيء، فمن نظر إلى مواضعها لم يجد فيها شيئًا، كمـا أن

والقرار.

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ ﴾ مكانًا يرصد فيه خزنة النار الكفار، أو خزان الجنة المؤمنين يحرسونهم إذا مروا عليها[1].

﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ ﴾ مرجعًا ومأوى[2].

﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾[3].

الأحقاب جمع حُقْب وهي ثمانون سنة[4]، وقيل: دهر طويل[5]؛ كقوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ

من يرى السراب من بعد إذا جاء الموضع الذي كان يراه فيه لم يجده شيئًا والله أعلم). التفسير الكبير (١٢/٣١).

(١) قاله بنحوه البيضاوي (١٧٠/٥).

(٢) قاله البيضاوي (١٧٠/٥). وقال النسفي (٣٤٧/٤)، وأبو حيان (٣٨٦/١٠): (مرجعًا).

وقال السمرقندي (٤٣٩/٣): (... مرجعًا يرجعون إليه).

وروى الطبري (٩/٣٠) عن قتادة: (أي منزلاً ومأوى).

(٣) زاد في ص: ﴿ جزاءً وفاقًا ﴾.

(٤) تحديد الحقب بثمانين سنة نقله الماوردي (١٨٦/٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وذكره الزمخشري (٢٠٩/٤) بلا نسبة، والقرطبي (١٧٨/١٩) ونسبه لابن عمر وابن محيصن وأبي هريرة وقد رواه الطبري (١١/٣٠) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذكر في الرواية أن اليوم منها ألف سنة. وذكره بلا نسبة: الزجاج (٢٧٣/٥)، والسمرقندي (٤٣٩/٣).

(٥) قال الماوردي ضمن ما أورد هنا: (أنه دهر طويل غير محدود، قاله قطرب). النكت والعيون (١٨٦/٦).

وقال الرازي: (أي دهورًا متتابعة يتبع بعضها بعضًا، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾ (الكهف: ٦٠) يحتمل سنين متتابعة إلى أن أبلغ

حُقُبًا ﴾[1].

والمعنى يلبثون أحقابًا كثيرة لا يذوقون فيها[2] إلا الماء الحار[3] وغسالة أهل النار وصديدهم[4] ثم ينقلبون إلى نوع آخر من العذاب[5].

وإن جعل ﴿ لَّا يَذُوقُونَ ﴾ استئنافًا[6] فالمراد بـ ﴿ أحقابًا ﴾ دهور[7] غير متناهية كلما مضى حقب تبعه آخر[8]، ألا ترى كيف دفع[9] وهم الانقطاع بقوله:

أو أنس). التفسير الكبير (١٣/٣١). وقال البيضاوي: (دهورًا متتابعة...). أنوار التنزيل (١٧٠/٥).

(١) (الكهف: ٦٠).

(٢) (فيها) سقطت من ق.

(٣) هذا تفسير الحميم؛ قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٣٥، وذكره القرطبي (١٨٠/١٩)، وذكره مع زيادة. الرازي (١٤/٣٠)، وقاله بنحوه السمرقندي (٤٤/٣).

(٤) روى الطبري (١٣/٣٠) عن أبي رزين في تفسير الغساق: (غسالة أهل النار).

وفي رواية: (ما يسيل من صديدهم). وقال الزجاج (٢٧٤/٥)، الغساق: (قيل ما يغسق من جلودهم أي يسيل).

(٥) ذكر نحوه دون تفسير للحميم والغساق: البيضاوي (١٧٠/٥)، وذكر نحوًا منه: الطبري (١٢/٣٠)، والزمخشري (٢٠٩/٤).

(٦) أشار الرازي أنه على المعنى السابق يكون قوله تعالى: ﴿ لا يذوقون فيها بردًا ولا شرابًا ﴾ متصلاً بما قبله، (وإن لم نقل به كان هذا كلامًا مستأنفًا مبتدأ). التفسير الكبير (٣١/ ١٤).

واستظهر كونه استئنافًا: أبو حيان (٣٨٧/١٠)، وأورد هذا الوجه السمين (٦٥٦/١٠).

(٧) (دهور) في ق (دهورًا).

(٨) ذكر نحوه مع زيادة: الرازي (١٣/٣١)، والنسفي (٣٤٧/٤).

وذكر معناه القرطبي (١٧٧/١٩).

(٩) (دفع) في الأصل وفي ص (وقع).

﴿فلن نزيدكم إلا عذابًا﴾[1].

وقرأ حمزة ﴿لبثين﴾ مقصورًا[2] وهو أقوى[3] وعليه الرسم[4]. وحمزة والكسائي وحفص ﴿غسّاقًا﴾ مشددًا[5].

﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ أي جوزوا جزاء ذا وفاق لأعمالهم[6]. أو وصف

---

(١) روى الطبري (١٢/٣٠) عن مقاتل بن حيان في قوله تعالى: ﴿لابثين فيها أحقابًا﴾ قال: منسوخة، نسختها ﴿فلن نزيدكم إلا عذابًا﴾. ولعل مراد مقاتل بقوله (نسختها) أنها رفعت وهم الانقطاع الذي قد يفهم منها، لا النسخ المصطلح عليه عند المتأخرين، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (... لفظ النسخ مجمل، فالسلف كانوا يستعملونه فيما يظن دلالة الآية عليه من عموم أو إطلاق أو غير ذلك...).

وقال: (وكذلك ينسخ الله ما يقع في النفوس من فهم معنى، وإن كانت الآية لم تدل عليه لكنه محتمل). مجموع الفتاوى (١٠١/١٤).

(٢) السبعة ص٦٦٨، الكشف (٣٥٩/٢)، والتبصرة ص٧١٨، والتيسير ص٢١٩، والنشر (٣٩٧/٢).

وقرأ بقية السبعة ﴿لبثين﴾ بألف، كما في المراجع المذكورة.

(٣) قال الزمخشري: (قرئ ﴿لابثين﴾ و﴿لبثين﴾ واللَّبِثُ أقوى لأن اللابث من وجد منه اللبث، ولا يقال لبِث إلا لمن شأنه اللُّبْث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه). الكشاف (٢٠٩/٤).

ونقله الرازي (١٣/٣٠)، والسمين (٦٥٥/١٠) وأيده.

(٤) انظر: الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف ص٣٦.

(٥) السبعة ص٦٦٨، الكشف (٢٣٢/٢)، والتبصرة ٦٥٦، والتيسير ص١٨٨، والنشر (٣٦١/٢).

وبقية السبعة بالتخفيف كما في المراجع المذكورة.

(٦) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: البيضاوي (١٧٠/٥).

وقال الرازي (١٥/٣٠): (جزاء ذا وفاق)، وقال الزمخشري (٢٠٩/٤): (ذا وفاق).

بالمصدر"[1].

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ ﴾ يقال كذب تكذيبًا وكذابًا؛ قال سيبويه: الأصل كذابًا والتاء عوض عن التضعيف والياء عن الألف"[2].

﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ ﴾ نصب على المصدر أي"[3] إحصاء أو أحصينا بمعنى كتبنا لتلاقي الإحصاء والكتبة في الضبط"[4]، أو على الحال أي"[5]

---

(١) قاله: الزمخشري (٤/٢٠٩)، والرازي (٣١/١٥).

وقال أبو حيان: (وصف الجزاء بالمصدر لـــ(وافق)). البحر (١٠/٣٨٨).

(٢) ليس في كلام سيبويه نص على أن الأصل كذاب، وإنما فيه أن مصدر فعّل هو التفعيل، جعلوا التاء التي في أوله بدلاً من العين الزائدة في فعّلت وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال الذي هو مصدر أفعل. ثم ذكر أنه ورد ما يخالف هذه القاعدة في نحو كلمته كلامًا، وفي قوله تعالى: ﴿ وكـــذبوا بآياتنـــا كذابًا ﴾ فجاؤا على الإفعال بكسر الأول وزيادة ألف قبل الآخر.

انظر: الكتاب (٤/٧٩). ولعل المؤلف نقل ما في شرح الشافية (١/١٦٥- ١٦٦) حيث جاء فيه: (قال سيبويه: أصل تفعيل فعال، جعلوا التاء في أوله عوضًا من الحرف الزائد وجعلوا الياء بمنزلـــة ألف الإفعال).

(٣) (أي) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٤) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٢١٠) لكن ما يقابل قول المؤلف (لتلاقي) تصحف في الكـــشاف إلى (لانتفاء) وفيما نقل السمين (١٠/٦٦١) عن الزمخشري (لالتقاء).

وقال البيضاوي: (﴿ كتابًا ﴾ مصدر لأحصينا فإن الإحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الـــضبط). أنوار التنزيل (٥/١٧٠). وذكر نحوه: الهمداني (٤/٦١٢).

(٥) (أي) سقطت من ق.

مكتوبًا في اللوح أو في صحف الحفظة[1].

﴿ فَذُوقُواْ ﴾ أي العذاب، التفت إليهم في مقام السخط زيادة في العذاب[2].

﴿ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ استثناء من الأعم أي شيئًا من الأشياء.

وعن أبي برزة الأسلمي[3]: سألت رسول الله ﷺ عن أشد آية في كتاب الله على الكفار. فتلاها[4].

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ ﴾ مكان فوز[5] هي الجنة[6]، كما أن جهنم ﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾.

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢١٠)، والهمداني (٤/٦١٢)، والبيضاوي (٥/١٧٠).

(٢) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ فذوقوا ﴾: (وبمجيئها على طريقة الالتفات شاهدًا على أن الغضب قد تبالغ). الكشاف (٤/٢١٠).

وقال البيضاوي: (ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة). أنوار التنزيل (٥/١٧٠).

(٣) اختلف في اسمه وصحح ابن عبدالبر وابن الأثير والذهبي أن اسمه: خالد بن نضلة. من صحابة رسول الله ﷺ أسلم قديمًا وشهد فتح مكة، روى عدة أحاديث، وروى عنه ابنه المغيرة. وعبدالله ابن بريدة وأخرون.

وكانت وفاته سنة ستين وقيل سنة أربع وستين. رضي الله عنه وأرضاه. الاستيعاب (٣/٥١٣)، وأسد الغابة (٦/٣٤- ٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٣/٤٠- ٤٢)، والإصابة (٣/٥٢٦- ٥٢٧).

(٤) رواه الثعلبي (١٣/ ل٢٩)، ونقله ابن كثير (٨/٣٠٨) من رواية ابن أبي حاتم مع زيادة يسيرة، وفي إسناده جسر بن فرقد. قال ابن كثير: (جسر بن فرقد ضعيف الحديث بالكلية).

(٥) قال الزمخشري (٤/٢١٠)، وابن عطية (٥/٤٢٨)، والرازي (٣٠/١٩): (موضع فوز).

(٦) قال ابن جزي: (يعني الجنة)، التسهيل (٤/١٧٤).

ثم فسره بقوله: ﴿ حَدَآئِقَ ﴾[1] جمع حديقة وهي روضة ذات أشجار، وقيل: روضة أحاط بها حائط[2].

﴿ وَأَعۡنَٰبٗا ﴿٣٢﴾ ﴾ أفردها لقلة وجودها في أرض العرب[3].

﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾ جمع كاعب ناهدة الثدي[4].

﴿ أَتۡرَابٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ لدات[5].

---

(١) قاله النيسابوري (١١/٣٠)، وقاله بنحوه: الرازي (١٩/٣١)، والقرطبي (١٨٣/١٩)، وذكر معناه الطبري (١٧/٣٠).

(٢) قال الجوهري: (الحديقة: الروضة ذات الشجر..... ويقال: الحديقة: كل بستان عليه حائط). الصحاح (١٤٥٦/٤).

وقال ابن منظور: (والحديقة من الرياض: كل أرض استدارت وأحدق بها حاجز أو أرض مرتفعة.... وقيل: الحديقة كل أرض ذات شجر مثمر ونخل). اللسان (٣٩/١٠).

(٣) قال النيسابوري: (وخص منها الأعناب لشأن مزيته على سائر الفواكه). غرائب القرآن (١١/٣٠).

(٤) قال القرطبي: (كواعب: جمع كاعب وهي الناهد). تفسير القرطبي (١٨٣/١٩)، وذكر نحوه مع زيادة الرازي (١٩/٣٠)، وروى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وكواعب ﴾ قال: (ونواهد).

وعن ابن زيد: (الكواعب: التي قد نهدت وكعب ثديها). جامع البيان (١٨/٣٠).

(٥) رواه الطبري (١٨/٣٠) عن مجاهد، وقاله البيضاوي (١٧٠/٥) وقاله مع زيادة النسفي (٣٤٨/٤).

وقال الزمخشري: (الأتراب: اللدات). الكشاف (٢١٠/٤).

والمعنى على سن واحدة، وقد تقدم ذكره.

﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ ﴾ مترعة؛ من أدهقت الحوض[1] فهو داهق.

﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ ﴾ أي لا يتأذون من سماع اللغو، وتكذيب بعضهم بعضًا[2].

وقرأ الكسائي ﴿ كِذَابًا ﴾ مخففًا[3] إما مصدر كاذب[4]، أو كذب نحو كتب كتابًا[5].

كقول الأعشى:

فصدقها وكذبته[6] والمرءُ ينفعه كِذابُه[7]

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢١٠)، وذكر نحوه القرطبي (١٩/١٨٣).
وروى الطبري (٣٠/١٩) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وكأسًا دهاقًا ﴾ قال: (ملأى).

(٢) قال البغوي: (﴿ ولا كذابًا ﴾ تكذيبًا، لا يكذب بعضهم بعضًا). تفسير البغوي (٤/٤٣٩).
قال الطبري: (﴿ ولا كِذّابًا ﴾ ولا مكاذبة، أي لا يكذب بعضهم بعضًا). جامع البيان (٣٠/٢٠)، وقاله الواحدي (٤/٤١٦) دون قوله: (ولا مكاذبة).

(٣) السبعة ص٦٦٩، الكشف (٢/٣٥٩)، والتيسير ص٢١٩.

(٤) قال الطبري: (وكان الكسائي خاصة يخفف الثانية، وذلك في قوله: ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا ولا كذابًا ﴾ ويقول: هو من قولهم: كاذبته كِذابًا ومكاذبة). جامع البيان (٣٠/١٦).

(٥) قال مكي: (قوله: ﴿ كِذّابًا ﴾ قرأه الكسائي بالتخفيف، جعله مصدر (كذب).
كـ (الكتاب) مصدر (كتب)). الكشف (٢/٣٥٩).
وانظر: الاحتمالين في إعراب النحاس (٥/١٣٥).

(٦) كذا في جميع النسخ، ولفظه في المصادر التي رجعت إليها: فصدَقْتُها وكذَبْتُها.

(٧) ذكره أبو عبيدة (٢/٢٨٣)، والطبري (٣٠/٢٠)، والزمخشري (٤/٢٠٩)، وابن عطية (٥/٤٢٨)، والقرطبي (١٩/١٨١)، وأبو حيان (١٠/٣٨٨)، والسمين (١٠/٦٦٠).

أي لا يصدر منهم كَذب حتى يسمعه السامع[1].

﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ ﴾ نصب على المصدر[2]. ﴿ عَطَآءً ﴾ بدل من ﴿ جَزَآءً ﴾[3]. أو مفعول به له[4]. أو لناصبه المحذوف. ﴿ حِسَابًا ﴾ صفة بمعنى كافيًا من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال: حسبي[5].

وقيل: على حسب أعمالهم[6].

﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ بدل من ﴿ ربك ﴾[7]. ورفعه نافع وابن

---

(١) ذكر الرازي أن: (قراءة التخفيف ههنا تفيد أنهم لا يسعمون الكذب أصلاً). التفسير الكبير (٢٠/٣١).

(٢) ذكر هذا الوجه: الزمخشري (٢١٠/٤)، والهمداني (٦١٣/٤)، والنيسابوري (١١/٣٠)، والسمين (٦٦٣/١٠).

(٣) ذكره: أبو البقاء (٢٨٠/٢)، والهمداني (٦١٣/٤)، والسمين (٦٦٣/١٠).

(٤) قاله الزمخشري (٢١٠/٤)، والهمداني (٦١٣/٤).

(٥) قاله الزمخشري (٢١٠/٤)، والهمداني (٦١٣/٤)، والبيضاوي (١٧٠/٥).

وقال أبو عبيدة: (﴿ عطاء حسابًا ﴾ أي جزاء، ويجيء: حسابًا كافيًا يقال: أعطاني ما أحسبني أي كفاني). المجاز (٢٨٣/٢).

(٦) قاله الزمخشري (٢١٠/٤)، والبيضاوي (١٧٠/٥)، والنسفي (٣٤٨/٤)، وروى الطبري (٢١/٣٠) عن مجاهد: (عطاء من الله حسابًا بأعمالهم).

(٧) قاله البيضاوي (١٧٠/٥).

وهذا على قراءة الجر ﴿ ربِّ السموات ﴾، وبها قرأ: عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر.

انظر: السبعة ص٦٦٩، والكشف (٣٥٩/٢)، والتبصرة ص٧١٩، والتيسير ص٢١٩، والنشر (٣٩٧/٢).

كثير وأبو عمرو[1] على أنه مبتدأ خبره[2] ﴿ الرحمن ﴾[3]. أو هو بدل خبره ﴿ لا يملكون ﴾.

وقرأ ﴿ الرحمن ﴾ بالجر ابن عامر وعاصم[4] على البدل[5].

ومن جر الأول ورفع الثاني أبدل الأول وجعل الثاني مبتدأ خبره ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾[6]، أو خبر محذوف[7].

﴿ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ أي من الله[8] والمعنى لا يملكون من جهته شيئًا من

---

(١) انظر كتب القراءات المذكورة في الإحالة السابقة.

(٢) (خبره) في ص (خبر).

(٣) قال مكي: (وحجة من رفع الاسمين أنه قطع الكلام مما قبله، ورفع ربًا على الابتداء والرحمن الخبر، ثم استأنف ﴿ لا يملكون ﴾). الكشف (٢/٣٦٠).

وانظر توجيه هذه القراءة على النحو المذكور في: الحجة ص٣٦٢، وحجة القراءات ص٧٤٧.

(٤) السبعة ص٦٦٩، الكشف (٢/٣٥٩)، والتبصرة ص٧١٩، والتيسير ص٢١٩، والنشر (٢/٣٩٧).

(٥) قال مكي: (وحجة من خفض الاسمين أنه اتبع الاسمين المخفوض قبلهما وهو قوله: ﴿ من ربك ﴾ على البدل). الكشف (٢/٣٦٠).

وذكر هذا التوجيه: ابن خالويه في الحجة ص٣٦٢، وأبو حيان في البحر (١٠/٣٩٠)، والسمين في الدر (١٠/٦٦٥).

وأشار الأخيران إلى أن تكرار البدل فيه نظر.

(٦) الحجة ص٣٦٢، والكشف (٢/٣٦٠)، والكشاف (٤/٢١٠).

(٧) أي الرحمن خبر لمبتدأ مضمر. انظر: الكشاف (٤/٢١٠)، والدر المصون (١٠/٦٦٥).

(٨) قاله القزويني ل٤٤٧، وأشار إلى أن الضمير لله تعالى في قوله: ﴿ منه خطابًا ﴾. النسفي (٤/٣٤٨).

الخطاب لأن المملوك لا يملك شيئًا على مالكه وهذا لا ينافي الشفاعة بعد الإذن[1].

﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾ ظرف لـ ﴿ يملكون ﴾ أو لما بعده[2]، والروح جبريل[3] وإفراده لشرفه[4].

وقيل: نوع آخر من المخلوقات[5].

---

(١) قال البيضاوي: (أي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لأنهم مملوكون على الإطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضًا وذلك لا ينافي الشفاعة بإذنه). أنوار التنزيل (٥/١٧٠-١٧١).

وقال شيخ زاده: (أي لا يملكون من جهته تعالى أن يخاطبوه على سبيل الاعتراض عليه فيما حكم بين العباد..). حاشية شيخ زاده (٤/٦٠٩).

(٢) قاله الهمداني (٤/٦١٤)، وقال البيضاوي: (و ﴿ يوم ﴾ ظرف لـ ﴿ لا يملكون ﴾ أو لـ ﴿ يتكلمون ﴾). أنوار التنزيل (٥/١٧١).

وقال الزمخشري: (و ﴿يوم يقوم ﴾ متعلق بـ ﴿لا يملكون ﴾ أو بـ ﴿لا يتكلمون ﴾). الكشاف (٤/٢١٠).

(٣) رواه الطبري (٣٠/٢٢) عن الضحاك والشعبي، ونقله السمرقندي (٣/٤٤١) عن الضحاك، ونقله الماوردي (٦/١٩٠) عن سعيد بن جبير.

(٤) قاله بنحوه ابن عطية (٥/٤٢٨).

(٥) روى الطبري (٣٠/٢٣) عن مجاهد قال: (﴿ الروح ﴾ خلق لهم أيد وأرجل، وأراه قال: ورؤوس يأكلون الطعام ليسوا ملائكة).

وروى نحوه عن الأعمش، ونقل القرطبي (١٩/١٨٧) نحوه عن ابن عباس مرفوعًا. ونقل الواحدي (٤/٤١٧)، والبغوي (٤/٤٤٠).

عن مجاهد وقتادة وأبي صالح: (الروح خلق على صورة بني آدم وليسوا بناس يقومون صفًا والملائكة صفًا، هؤلاء جند وهؤلاء جند).

ونقل الماوردي (٦/١٩٠) نحوه عن أبي صالح.

وقيل: ملك[1] لم يخلق الله بعد العرش أعظم منه[2].

﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ أي من تكلم من هؤلاء الأشراف إنما يتكلم بشرط الإذن وقيل الصواب[3]. ففيه تقرير وتوكيد لقوله[4]: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾﴾.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ الكائن لا محالة[5].

﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾﴾[6] منزلاً ومأوى بالإيمان والعمل الصالح[7].

---

(١) (ملك) سقطت من ق.

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢١٠)، والنسفي (٤/٣٤٨).
ونقله القرطبي (١٩/١٨٦) عن ابن عباس.
وروى الطبري (٣٠/٢٢) عن ابن عباس: (هو ملك أعظم الملائكة خلقًا). وتوقف الطبري (٣٠/٢٣) عن ترجيح واحد منها، قال الشيخ عطية في تتمة أضواء البيان (٩/١٦): (والذي يشهد له القرآن بمثل هذا النص أنه جبريل عليه السلام، كما في قوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ (القدر: ٤)).

(٣) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٤/٢١١)، ونقله أبو حيان (١٠/٣٩٠).
وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه النيسابوري (٣٠/١٢).

(٤) قاله البيضاوي (٥/١٧١).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٧١)، والنيسابوري (٣٠/١٢).
وقال الطبري (٣٠/٢٥): (إنه حق كائن لا شك فيه).

(٦) في ص بعد الآية (وقيل الصواب) ويبدو عليه علامة حذف.

(٧) قال القرطبي (١٩/١٨٨)، والنسفي (٤/٣٤٩): (مرجعًا بالعمل الصالح).
وقال البيضاوي (٥/١٧١): (بالإيمان والطاعة).

﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ إذ كل آت قريب[1]، ولأن ابتداءه من الموت[2].

﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ أي كل امرئ ينظر عمله خيرًا كان أو شرًا[3] لقوله: ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾[4].

وقيل: المرء هو الكافر لقوله: ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ ﴾[5] وضع موضع المضمر[6].

والأول هو الوجه لقوله: ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ ﴾.

ولقوله: ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ٣٩ ﴾[7].

---

(١) قاله بنحوه: الماوردي (٦/١٩١)، وابن عطية (٥/٤٢٩)، والرازي (٣١/٢٣)، والقرطبي (١٩/٤٨٨).

(٢) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٧١).

(٣) ذكر نحوه: الواحدي (٤/٤١٧)، والبيضاوي (٥/١٧١).
وذكر معناه: الماوردي (٦/١٩١).

(٤) (الكهف: ٤٩).

(٥) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١١)، والبيضاوي (٥/١٧١)، وذكر النيسابوري (٣٠/١٣) نحوه ونسبه لعطاء.

(٦) نقله بنحوه مع زيادة: الرازي (٣١/٢٤)، والنيسابوري (٣٠/١٣)، عن الحسن وقتادة، ونقل الزمخشري (٤/٢١١) عن قتادة: (هو المؤمن). وروى الطبري (٣٠/٢٥)، عن الحسن: (المرء المؤمن).

(٧) قال القزويني في القول بعموم «المرء» للمؤمن والكافر: (وهو المطابق لما سبق من وصف يوم الفصل لما اشتمل على حالة الفريقين وهو الوجه لقوله: ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا ﴾. الكشف ل٤٤٧.

﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴿٤٠﴾ ﴾ في الدنيا لم أخلق[1]، أو في هذا اليوم لما يرى سائر الحيوانات والوحوش تصير ترابًا بعد جريان القصاص بينها[2].

تمت والحمد لله على الدوام والصلاة على خير الأنام

وآله وصحبه إلى يوم القيام.

واستظهر العموم: الرازي (٣١/٢٤)، والنيسابوري (٣٠/١٣). وهو ظاهر اللفظ.

(١) قاله مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢١١)، والبيضاوي (٥/١٧١)، والنسفي (٤/٣٤٩).

(٢) روى الطبري (٣٠/٢٦) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه: (إذا كان يوم القيامة مد الأدم، وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يحصل القصاص بين الدواب، يقتص للشاة الجمَّاء من الشاة القرناء نطحتها، فإذا فرغ من القصاص بين الدواب، قال لها كوني ترابًا، قال: فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابًا). جامع البيان (٣٠/٢٦).

ونقله البغوي (٤/٤٤٠) بنحوه عن عبدالله بن عمرو، ولفظ أوله عنده: (إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأدم...). والباقي مقارب للفظ الطبري. ونقل السمرقندي (٣/٤٤١) نحوه عن عبدالله بن عمر عن أبي هريرة رضي الله عنهما.

تفسير
سورة النازعات

سورة النازعات

مكية[1]، وهي خمس أو ست وأربعون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ أقسم بالملائكة الموصوفة بصفات تدل على كمال قدرته ونفاذ أمره؛ فالنازعات هم ملك الموت وأعوانه الذين ينزعون أرواح الكفار من أعماق أبدانهم[3]، والغَرْق اسم الإغراق كالسلام اسم التسليم[4]، أو مصدر بحذف الزوائد[5].

والناشطات الذين ينشطون أرواح المؤمنين برفق، من نشط الدلو: أخرجها

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٤٣٠)، وابن الجوزي (٩/١٤)، والقرطبي (١٩/١٩٠).

(٢) أربعون وست آيات في الكوفي، وأربعون وخمس في عد الباقين.
اختلافهما آيتان: ﴿وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ (٣٣) لم يعدها البصري والشامي وعدها الباقون.
﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧﴾ (٣٧) لم يعدها المدنيان والمكي وعدها الباقون.
البيان للداني ص٢٦٣، وانظر البصائر (١/٤٩٩).

(٣) ذكر نحوه مع زيادة: الواحدي (٤/٤١٨)، والبغوي (٤/٤٤١)، والبيضاوي (٥/١٧١)، وذكر الفراء (٣/٢٣٠) نحو ما ذكروا.

(٤) قال شيخ زاده (٤/٦١٠): (والغرق اسم مصدر للإغراق كالسلام للتسليم).
وقال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (﴿غرقًا﴾ إغراقًا في النزع) قيل اسم بمعناه كالسلام بمعنى التسليم). الكشف ٤٤٧.

(٥) قاله القزويني ل٤٤٧ نقلاً عن أبي البقاء. ولفظه عند أبي البقاء: (وهو مصدر محذوف الزيادة). الإملاء (٢/٢٨٠).

من البئر[1] ونشط الحبل حله برفق[2].

ويسبحون أي يسرعون فيما أمروا به فيسبقون بأرواح الكفار إلى النار وبأرواح المؤمنين إلى الجنة فيدبرون أمر ثوابها وعقابها[3]. أو النجوم تنزع من المشرق إلى المغرب، وإغراقها قطع الفلك بتمامه إلى أن تغرب بأن تنشط من برج إلى آخر من نشط الثور إذا خرج من بلد إلى آخر، فتسرع في السير فيسبق بعضها بعضًا فتدبر ما نيط بها من الفوائد. أو خيول الغزاة تنزع من أعنتها إغراقًا لطول أعناقها لأنها عِراب[4]، فتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر فتسبح في جريها

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٧١/٥).
وقال الطبري (٢٨/٣٠): (... فقال بعضهم: هم الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها، كما يُنْشَط العقال من البعير إذا حل عنه).
وقاله بنحوه: الفراء (٢٣٠/٣)، ونقله القرطبي (١٩١/١٩) بنحوه عن ابن عباس.

(٢) قال القزويني: (وقد نقل بعضهم أن النشط حل برفق). الكشف ل٤٤٧.
قال الجوهري: (قال أبو زيد: (نَشَطْتُ الحبل أَنْشُطُه نَشْطًا عقدته أنشوطة. وأنشطته أي حللته). الصحاح (١١٦٤/٣). وانظر: تهذيب اللغة (٣١٣/١١) فقد نقل قول أبي زيد مختصرًا.
قال أبو حيان بعد أن ذكر قول أبي زيد وغيره: (ويقال: نشط بمعنى أنشط). البحر (٣٩٣/١٠).
وقول أبي زيد: (أنشوطة). قال الجوهري: (والأنشوطة: عقدة يسهل انحلالها). الصحاح (١١٦٤/٣).

(٣) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه وآخره: البيضاوي (١٧١/٥).

(٤) أي عربية منسوبة إلى العرب؛ قال ابن منظور: (فرقوا بين الخيل والناس فقالوا في الناس: عرب وأعرب، وفي الخيل عراب). اللسان (٥٩٠/١). وقال: (وخيل عِرابٌ مُعْرَبَة، قال الكسائي: والمعرب من الخيل: الذي ليس فيه عرق هجين والأنثى مُعرِبة). اللسان (٥٨٩/١).

فيسبق بعضها بعضًا فتدبر أمر الظفر[1] على المجاز[2]. أو نفوس السالكين تنزع عن الشهوات رأسًا وتنشط إلى عالم الملكوت فتسبح في بحر المعارف فيسبق بعضها بعضًا بقدر القابليات، فتدبر سائر النفوس بالإرشاد والتكميل[3].

والمقسم عليه محذوف دل عليه ذكر القيامة بعد؛ أي: لتبعثن[4].

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦﴾ نصب بذلك المحذوف[5]، و ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ الواقعة وصفت بما يحدث بحدوثها من رجف الأرض والجبال مبالغة، وهي النفخة الأولى[6]، وإنما صح أن يكون وقتها ظرفًا للبعث مع أنه لا يكون إلا بعد الثانية

(١) ذكر هذين القولين: تفسيرها بالنجوم وتفسيرها بالخيل بنحو مما قال المؤلف: الزمخشري (٤/٢١٢)، والبيضاوي (٥/١٧١)، والنسفي (٤/٣٥٠) مع تقديم وتأخير عند الزمخشري والنسفي. أما البيضاوي فكترتيب المؤلف لكن فصل بين القولين بقول آخر، ولم يرد عنده قوله: (لأنها عراب).
وذكر الرازي (٣١/٣٠) القول الثاني، ونقل أبو حيان (١٠/٣٩٦) ما ذكر الزمخشري.

(٢) قال الرازي: (وإسناد التدبير إليها مجاز لأنها من أسبابه). التفسير الكبير (٣١/٣٠).
وقاله دون قوله: (مجاز): الزمخشري (٤/٢١٢)، والنسفي (٤/٣٥٠).

(٣) ذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (٥/١٧١).

(٤) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢١٢)، والنسفي (٤/٣٥٠)، وقد ذكر هذا الجواب مع مزيد توضيح: الفراء (٣/٢٣١).
وأشار النحاس في إعرابه (٥/١٤١) إلى أن هذا القول أحسن ما قيل في تقدير جواب القسم هنا.

(٥) قال الزمخشري: (منصوب بهذا المضمر). الكشاف (٤/٢١٢).
وقاله بنحوه: الرازي (٣١/٣٢)، والبيضاوي (٥/١٧١).

(٦) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير، دون قوله (مبالغة): الزمخشري (٤/٢١٢). وتفسير ﴿الراجفة﴾ بالنفخة الأولى رواه الطبري (٣٠/٣١) عن ابن عباس. وقاله السمرقندي (٣/٤٤٣).

لاتساع الوقت على أن ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ وهي النفخة[1] الثانية حال منها فلابد من الامتداد إلى وجودها[2].

وقيل: ﴿ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ الأرض والجبال ﴿ ٱلرَّادِفَةُ ﴾ السماء والكواكب[3].

﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ ﴾ شديدة الاضطراب، الوجيف والوجيب أخوان[4].

﴿ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ۝٩ ﴾ خبر قلوب لأنها نكرة موصوفة[5]؛ كقوله :

---

(١) في ص هنا زيادة (الأولى) وعليها علامة حذف.

(٢) قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف جعلت ﴿ يوم ترجف ﴾ ظرفًا للمضمر الذي هو لتبعثن، ولا يبعثون عند النفخة الأولى ؟
قلت: المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان، وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الأخرى، ودل على ذلك أن قوله: ﴿ تتبعها الرادفة ﴾ جعل حالاً عن الراجفة). الكشاف (٤/٢١٢). وذكره بنحوه: الرازي (٣١/٣٢)، والهمداني (٤/٦١٨-٦١٩).

(٣) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٢)، والبيضاوي (٥/١٧٢)، والنيسابوري (٣٠/١٨).

(٤) قاله مع تقديم الوجيب وعطف الجملة على سابقتها بالواو: الزمخشري (٤/٢١٢).
وقال البيضاوي: (شديدة الاضطراب من الوجيف). أنوار التنزيل (٥/١٧٢).
وقال النسفي: (مضطربة، من الوجيف وهو الوجيب). مدارك التنزيل (٤/٣٥٠).
وفي الصحاح (١/٢٣٢): (وجب القلب وجيبًا: اضطرب).
وقال الجوهري في وجف: (وجف الشيء أي اضطرب). الصحاح (٤/١٤٣٧).

(٥) قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف جاز الابتداء بالنكرة ؟ قلت: ﴿ قلوب ﴾ مرفوعة بالابتداء، و ﴿ واجفة ﴾ صفتها، ﴿ وأبصارها خاشعة ﴾ خبرها). الكشاف (٤/٢١٢)، وذكره الرازي (٣١/٣٣).

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾[1]".

أو خبر بعد خبر؛ لأن تنكير التنويع قائم مقام الوصف[2]".

﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ يريدون الحياة بعد الموت والحياة[3] التي كانوا عليها في الدنيا[4] إنكارًا للمعاد. والحافرة الطريقة التي حفرها وأثر فيها بمشيه[5]؛ والقياس: محفورة؛ فإما[6] على تقدير: ذات حفر[7]. أو على الإسناد مجازًا[8][9] نحو ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾[10][11].

ومثلا بقوله تعالى: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾ (البقرة: ٢١٢).

وقال القزويني معلقًا على كلام الزمخشري: (حاصله أن بعض المذكور وصف مخصص، وبعضه خبر، وهو جارٍ في نظائره نحو: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾). الكشف ل٤٤٧.

(١) (القيامة: ٢٢- ٢٣).

(٢) قاله بنحوه: القزويني ل٤٤٧ واستظهره على ما قبله.

(٣) (الحياة) في ق (الحالة) و لم تتضح في ص.

(٤) قال الزمخشري: (﴿ في الحافرة ﴾ في الحالة الأولى: يعنون الحياة بعد الموت). الكشاف (٢١٢/٤)، وقاله البيضاوي (١٧٢/٥). وذكر نحوه: الطبري(٣٣/٣٠)، وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما: (﴿ الحافرة ﴾ يقول: الحياة). جامع البيان (٣٤/٣٠).

(٥) قاله القزويني ل٤٤٧.

وقاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٢١٢/٤)، والرازي (٣٣/٣١)، والبيضاوي (١٧٢/٥).

(٦) (فإما) لم تتضح في ق.

(٧) (حفر) في ق (حفرة).

(٨) (مجازًا) في ق (مجاز).

(٩) قاله بنحوه: القزويني ل٤٤٧.

(١٠) (الحاقة: ٢١).

(١١) قال الرازي: (... فهي في الحقيقة محفورة إلا أنها سميت حافرة كما قيل: ﴿ في عيشة راضية ﴾ و ﴿ ماء دافق ﴾ أي منسوبة إلى الحفر والرضا والدفق). التفسير الكبير (٣٣/٣١).

وعن ابن السكيت[1]: حافرة [2] الشيء أوله[3]. واستشهد بما أنشده ابن الأعرابي:

أحافرة على صَلَعٍ وشَيبٍ ... معاذ الله من سفهٍ وعارِ

﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ ﴾ أنى يكون ذلك، والنخرة البالية من النخير وهو صوت الريح، والعظم إذا بلى نخر فيه الريح لصيرورته أجوف[4]. وقرأ حمزة

وقال النيسابوري: (فالطريق في الحقيقة محفورة إلا أنها سميت حافرة على الإسناد المجازي، أو على وتيرة النسبة: أي ذات حفر؛ كما قلنا في ﴿ عيشة راضية ﴾). غرائب القرآن (١٨/٣٠).

(١) ابن السكيت: هو شيخ العربية يعقوب بن إسحاق بن السكيت ديّن خيّر، حجة في العربية، أخذ عن أبي عمرو الشيباني وطائفة، روى عنه أبو عكرمة الضبي وأحمد بن فرح المفسر وجماعة.

له من التصانيف نحو من عشرين كتابًا. منها: (إصلاح المنطق) و(الألفاظ).

توفي سنة أربع وأربعين ومئتين.

إنباه الرواة (٤/٥٦- ٦٣)، ووفيات الأعيان (٦/٣٩٥- ٤٠١)، وسير أعلام النبلاء (١٢/١٦- ١٩).

(٢) (حافرة) في ق (حافر).

(٣) انظر قول ابن السكيت مع الشاهد في تهذيب اللغة (٥/١٨)، والصحاح (٢/٦٣٥).

وذكر الشاهد: ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٣٨، والزمخشري في تفسيره (٤/٢١٣).

(٤) قال الزمخشري: (يقال: نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع فهو طمع وطامع، وفعل أبلغ من فاعل وقد قرئ بهما، وهو البالي الأجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير). الكشاف (٤/٢١٣)، ونقله السمين (١٠/٦٧٢).

وقال الجوهري: (والناخر من العظام: الذي تدخل الريح فيه ثم تخرج منه ولها نخير). الصحاح (٢/٨٢٥).

وقال الفراء: (﴿ والناخرة ﴾ و ﴿ النخرة ﴾ سواء في المعنى؛ بمنزلة الطامع والطمع، والباخل

والكسائي وأبو بكر ﴿ ناخرة ﴾ بالمد[1]. والقصر أبلغ[2]. و ﴿ إذا ﴾ منصوب بمقدر أي: نرد ونبعث[3].

﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ أي رجعة[4] ذات خسران أو خاسر صاحبها[5] إن صح ما يقوله محمد: قالوه استهزاء[6].

﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ لا استبعاد ولا استصعاب، بل هي في غاية

والبخل، وقد فرق بعض المفسرين بينهما فقال: ﴿ النخرة ﴾: البالية، و ﴿ الناخرة ﴾: العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر). معاني القرآن (٣/٢٣١- ٢٣٢).

(١) السبعة ص٦٧٠- ٦٧١، الكشف (٢/٣٦١)، التبصرة ص٧١٩، والتيسير ص٢١٩، والنشر (٢/٣٩٧).

(٢) انظر ما تقدم عن الزمخشري في الإحالة قبل السابقة.
وقال الطبري: (وأفصح اللغتين عندنا وأشهرها عندنا ﴿ نخرة ﴾ بغير ألف). جامع البيان (٣٠/٣٥).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢١٣)، والرازي (٣١/٣٤)، والسمين (١٠/٦٧٣).

(٤) (رجعة) في الأصل وفي ص (رجفة).
قال النحاس: (﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ قيل المعنى: رجعة وردة). إعراب القرآن (٥/١٤٢).

(٥) من قوله: (رجعة...) إلى قوله: (صاحبها) قاله النسفي (٤/٣٥٠)، وقاله دون قوله: (رجعة): البيضاوي (٥/١٧٢). وقال ابن قتيبة: (أي رجعة يخسر فيها). تفسير الغريب ص٤٣٨.

(٦) ذكر نحوًا منه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢١٣)، والبيضاوي (٥/١٧٢)، والنسفي (٤/٣٥٠- ٣٥١).

السهولة على الله، لا توقف لها إلا على صيحة واحدة[1] وهي النفخة الثانية[2].

﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ أحياء[3]، كقوله: ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[4].

﴿ بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ الأرض البيضاء المستوية لأن السراب يجري فيها من قولهم: عين ساهرة أي جارية، أو على المجاز لأن ساكنها لا ينام خوفًا[5].

وعن قتادة: اسم جهنم[6].

---

(١) قال الزمخشري: (فإن قلت: بم تعلق قوله: ﴿ فإنما هي زجرة واحدة ﴾ ؟
قلت: بمحذوف، معناه: لا تستصعبوها فإنما هي زجرة واحدة: يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل. فإنما سهلة هينة في قدرته ما هي إلا صيحة واحدة...). الكشاف (٢١٣/٤).
وذكر جوابه بنحوه النسفي (٣٥١/٤)، وذكره بنحوه إلى قوله: (قدرته): الرازي (٣٥/٣٠).

(٢) قاله: الرازي (٣٥/٣١)، والبيضاوي (١٧٢/٥)، والنسفي (٣٥١/٤)، وقال الواحدي (٤١٩/٤)، والبغوي (٤٤٣/٤): (﴿ فإنما هي ﴾ يعني النفخة الأخيرة).

(٣) قاله مع زيادة: الزمخشري (٢١٣/٤)، والبيضاوي (١٧٢/٥)، والنسفي (٣٥١/٤).

(٤) (الزمر: ٦٨).

(٥) قاله بنحوه دون قوله (على المجاز) ومع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٢١٣/٤)، والبيضاوي (١٧٢/٥) ومع تقديم وتأخير: الرازي (٣٥/٣٠).
وتفسير ﴿ الساهرة ﴾ بالأرض هو قول ابن عباس وعكرمة والحسن وغيرهم. انظر جامع البيان (٣٦/٣٠- ٣٧).

(٦) قاله بنحوه بلا نسبة: البيضاوي (١٧٢/٥).
وروى الطبري (٣٨/٣٠) عن قتادة: (﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال: في جهنم). ونقله عن قتادة: الماوردي (١٩٧/٦).

ولما كان الكلام من مفتتح السورة إلى هنا مسوقًا للتهديد مدمجًا فيه تسلية رسوله عقبه بقصة موسى وفرعون لعراقتها في هذا الباب[1].

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ أي أليس قد أتاك حديثه المشتمل على نصره وقهر عدوّه ففيه ما يسليك[2]؛ ثم فصَّلَه بقوله: ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ الذي قدس لأنه مهبط الوحي.

﴿طُوًى ﴿١٦﴾﴾ عطف بيان[3] أو بدل[4] ونونه الكوفيون وابن عامر[5] بتأويل

---

(١) قال الرازي: (اعلم أن وجه المناسبة بين هذه القصة وما قبلها من وجهين: الأول: أنه تعالى حكى عن الكفار إصرارهم على إنكار البعث حتى انتهوا في ذلك الإنكار إلى حد الاستهزاء في قوله: ﴿تلك إذًا كرة خاسرة﴾ وكان ذلك يشق على محمد ﷺ فذكر قصة موسى عليه السلام، وبين أنه تحمل المشقة الكبيرة في دعوة فرعون ليكون ذلك كالتسلية للرسول ﷺ.
الثاني: أن فرعون كان أقوى من كفار قريش وأكثر جمعًا وأشد شوكة، فلما تمرد على موسى أخذه الله نكال الآخرة والأولى، فكذلك هؤلاء المشركون في تمردهم عليك إن أصروا أخذهم الله وجعلهم نكالاً). التفسير الكبير (٣٦/٣٠).

(٢) قال البيضاوي: (أليس قد أتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك...). أنوار التنزيل (١٧٢/٥).
وقال القرطبي: (أي قد جاءك وبلغك حديث موسى، وهذا تسلية للنبي ﷺ). تفسير القرطبي (٢٠٠/١٩).

(٣) قال البيضاوي (١٩/٤) في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (طه: ١٢) ونقله عنه شيخ زاده (٦١٣/٤) في تفسير الآية هنا من سورة النازعات.

(٤) قال الهمداني (٦٢٠/٤)، وقاله أبو البقاء (١١٩/٢) تفسير آية طه.

(٥) السبعة ص٦٧١، الكشف (٩٦/٢)، والتبصرة ص٥٩٠، والتيسير ص١٥٠، والنشر (٣١٩/٤).

المكان"[1].

﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ على إرادة القول[2].

﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ أي هل لك رغبة في أن تتطهر من رجس الكفر والطغيان[3][4]. أرشده إلى طريق الدعوة بألطف طريق وذلك أن يعرض عليه ليؤامر نفسه ويرى رأيه كما تقول للضيف ألا تنزل بنا. وهذا فحوى قوله: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾[5][6].

---

(١) قاله البيضاوي (٤/١٩).
وقال ابن عطية: (وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿طوى﴾ على أنه اسم المكان). المحرر (٤/٣٩)، وقال ابن خالويه: (والحجة لمن أجراه ونونه: أنه اسم وادٍ مذكرا، فصرفه، لأنه لم تجتمع فيه علتان تمنعانه من الصرف). الحجة ص٢٤٠. وانظر: معاني الفراء (٣/٢٣٢) وحجة القراءات ص٤٥١.

(٢) قاله: الزمخشري (٤/٢١٣)، والهمداني (٤/٦٢٠)، والبيضاوي (٥/١٧٢).

(٣) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٧٢)، والنسفي (٤/٣٥١).

(٤) في ص زيادة هنا (أن) قبل قوله (أرشده).

(٥) (طه: ٤٤).

(٦) قال الزمخشري: (بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك أن تنزل بنا، وأردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما أمر بذلك في قوله: ﴿ فقولا له قولاً لينًا ﴾). الكشاف (٤/٢١٣- ٢١٤)، وقاله النسفي (٤/٣٥١).
وقال البيضاوي (٥/١٧٢) مشيرًا إلى ما وجه الله تعالى إليه موسى عليه السلام في هذه الآيات: (وهذا كالتفصيل لقوله: ﴿ فقولا له قولاً لينًا ﴾).
قال شيخ زاده موضحًا قول البيضاوي: (وذلك لأن المأمور به قوله تعالى لموسى وهارون اذهبا

وقرأ نافع وابن كثير ﴿ تزّكى ﴾ بتشديد الزاء على إدغام إحدى التائين في الزاء، وحذفها الآخرون تخفيفًا[1].

﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ إلى معرفته[2]. ﴿ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ لأن الخشية على قدر المعرفة[3]؛ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[4].

وروى الترمذي عن أبي هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من خاف أدلج[5]، ومن أدلج[6] بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية)[7].

إلى فرعون فقولا له قولاً لينًا مفهومه مجمل يحتمل صورًا شتى والمأمور به في هذه الآية سورة جزئية من محتملات القول اللين؛ فيكون بمنزلة التفصيل له...) ثم ذكر معنى كلام الزمخشري مع زيادة، حاشية شيخ زاده (٤/٦١٤).

(١) انظر القراءتين في: السبعة ص٦٧١، والكشف (٢/٣٦١)، والتبصرة ص٧٢٠، والتيسير ص٢١٩، والنشر (٢/٣٩٨).

(٢) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٢)، والبيضاوي (٥/١٧٢)، والنسفي (٤/٣٥١).

(٣) قال الزمخشري: (لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة). الكشاف (٤/٢١٣)، وذكر آية فاطر، وذكره مع الاستشهاد: النسفي (٤/٣٥١)، وذكر نحوه الرازي (٣١/٣٨).

(٤) (فاطر: ٢٨).

(٥) قال الجوهري: (أدلج القوم إذا ساروا من أول الليل... فإن ساروا من آخر الليل فقد ادَّلجوا بتشديد الدال). الصحاح (١/٣١٥)، وقاله بنحوه ابن الأثير (٢/١٢٩).

(٦) (ومن أدلج) سقطت من الأصل وأثبتت في حاشيته.

(٧) رواه الترمذي مع زيادة يسيرة في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ١٨. سنن الترمذي (٤/٥٤٦)، ورواه الحاكم (٤/٣٠٧- ٣٠٨)، وصححه.

﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ أي فذهب إليه فدعاه فأبى، فأراه المعجزة العظمى من معجزاته وهي قلب العصا ثعبانًا، أو كل معجزاته لأنها كالواحدة في الدلالة[1].

﴿ فَكَذَّبَ ﴾ موسى[2]. ﴿ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ ربه[3].

﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾ أي أقبل يسعى في دفع موسى بمكائده؛ من قولهم: أقبل يفعل كذا. وعبر عنه بالإدبار إشارة إلى أن ذلك الإقبال كان إدبارًا وعليه دمارًا[4].

وكلاهما يرويه من طريق يزيد بن سنان عن بكير بن فيروز عن أبي هريرة.

قال الزيلعي: (... ورواه العقيلي في كتابه وأعله بيزيد بن سنان. وقال ابن طاهر: يزيد بن سنان متروك. ولا يصح مسندًا، ويروى من كلام أبي ذر). تخريج الكشاف (٤/١٤٩).

وقد ذكر الحاكم للحديث شاهدًا عن أبي بن كعب مرفوعًا.

(١) من قوله: (أي فذهب) إلى قوله: (الدلالة) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٧٢).

وقال السمرقندي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فأراه الآية الكبرى ﴾: (يعني العصا واليد وسائر الآيات). بحر العلوم (٣/٤٤٤).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٧٢).

(٣) قاله القرطبي (١٩/٢٠٢).

وقال الزمخشري: (﴿ وعصى ﴾ الله تعالى). الكشاف (٤/٢١٤)، وقاله النسفي (٤/٣٥١).

(٤) قال الزمخشري: (أو تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته أو أريد ثم أقبل يسعى كما تقول: أقبل فلان يفعل كذا بمعنى أنشأ يفعل، فوضع أدبر موضع أقبل لئلا يوصف بالإقبال). الكشاف (٤/٢١٤).

وذكره الرازي (٣٠/٣٩).

وقال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (فوضع أدبر موضع أقبل من قولهم أقبل يفعل) أي

أو أدبر هاربًا لما انقلب العصا ثعبانًا[1].

﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾ أي حشر السحرة[2]، أو جنوده[3] فنادى بنفسه أو من أمره به[4] على أنه إسناد إلى السبب.

﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ أي أعلى من كل رب لما تقدم في الأعراف[5] أنه كان أمر قومه باتخاذ الأصنام يتقربون بها إليه[6].

﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾ النكال كالسلام، اسم للتنكيل[7] أي نكل الله به[8] في الدنيا بالإغراق، وفي الآخرة بالإحراق[9].

جعل موضع الإدبار مكان الإقبال تلميحًا وتنبيهًا على أنه كان عليه دمارًا وإدبارًا). الكشف ل٤٤٨.

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢١٤)، والرازي (٣١/٣٩)، والبيضاوي (٥/١٧٢).

(٢) قاله مع زيادة: الماوردي (٦/١٩٨).
وقاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢١٤)، والرازي (٣١/٣٩).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٧٢).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢١٤)، والرازي (٣١/٣٩)، والبيضاوي (٥/١٧٢).

(٥) عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ (الأعراف: ١٢٧).

(٦) غاية الأماني ل١٠٠.
وقال القرطبي في تفسير قول الله تعالى: ﴿ فقال أنا ربكم الأعلى ﴾: (وقال عطاء: كان صنع لهم أصنامًا صغارًا وأمرهم بعبادتها، فقال: أنا رب أصنامكم). تفسير القرطبي (١٩/٢٠٢).

(٧) قال الزمخشري: (النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم). الكشاف (٤/٢١٤)، والرازي (٣١/٤٠)، والنسفي (٤/٣٥١).

(٨) (به) سقطت من ق.

(٩) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢١٤)، والنسفي (٤/٣٥١)، ونقل النيسابوري (٣٠/٢٠) نحوه عن الحسن وقتادة. ونقل الماوردي (٦/١٩٨) نحوه عن قتادة.

وعن ابن عباس رضي الله عنه: نكال كلمتيه(1) الأولى هي قوله: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾(2). والأخرى قوله: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾(3).

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ أي(4) فيما حكى عنه وعن مآله(5). ﴿ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ﴾ لمن كان من شأنه الخشية(6).

﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ الخطاب لمشركي مكة(7). ﴿ أَمِ السَّمَاءُ ﴾ ولا شك أن الثاني أصعب. ثم شرع يبين كيفية إيجادها(8) من غير آلة ومعين ليدل به على أن(9) إنكار

---

(١) (كلمتيه) في ق تبدو (كلمته).

(٢) (القصص: ٣٨).

(٣) ذكره بنحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢١٤).
وروى الطبري (٣٠/٤١) عن ابن عباس: (أما الأولى فحين قال: ﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾ وأما الآخرة فحين قال: ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾). ونقله ابن عطية (٥/٤٣٤) عن ابن عباس بنحوه.

(٤) (أي) سقطت من ق.

(٥) ذكر معناه: الرازي (٣١/٤٠).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٧٢)، وذكر نحوه النيسابوري (٣٠/٢٠).

(٧) قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿ أأنتم أشد خلقًا ﴾ يريد أهل مكة). تفسير القرطبي (١٩/٢٠٣).
وجعل الطبري (٣٠/٤٣) الخطاب (للمكذبين بالبعث من قريش).
وجعله الواحدي (٤/٤٢٠) لـ (منكري البعث).

(٨) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢١٤)، والبيضاوي (٥/١٧٢)، والنسفي (٤/٣٥١).

(٩) (أن) سقطت من ق.

البعث إما عناد أو تعام أو تصام.

﴿ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ ﴾ خلقها على صورة القبة المبنية[1].

﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ أي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدًا رفيعًا؛ مقدار خمسمائة[2] عام[3].

﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ ﴾ فعدلها مستوية[4] الأجزاء، مزينة بالكواكب على ما اقتضته الحكمة[5].

﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ أظلمه[6]؛ يقال: غطش الليل وأغطشه الله كظلم وأظلم[7]،

---

(١) قال الطبري: (﴿ بناها ﴾ رفعها، فجعلها للأرض سقفًا). جامع البيان (٤٣/٣٠).

وقال القرطبي: (أي رفعها فوقكم كالبناء). تفسير القرطبي (٢٠٣/١٩).

(٢) (خمسمائة) في ق (سبعمائة).

(٣) قوله: (أي جعل) إلى قوله (عام) قاله الزمخشري (٢١٤/٤) لكن قال (مسيرة) مكان قول المؤلف (مقدار) وذكره بنحوه: النسفي (٣٥١/٤)، وأبو حيان (٤٠٠/١٠).

(٤) قاله مع زيادة: الزمخشري (٢١٤/٤)، والنسفي (٣٥١/٤).

(٥) قال ابن كثير: (﴿ رفع سمكها فسواها ﴾ أي: جعلها عالية البناء، بعيدة الفناء، مستوية الأرجاء، مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء). تفسير ابن كثير (٣١٦/٨).

(٦) (قاله البيضاوي (١٧٢/٥)، وقاله بنحوه ابن عباس فيما روى الطبري (٤٤/٣٠)، وفسر ﴿ أغطش ﴾ بأظلم أبو عبيدة (٢٨٥/٢).

(٧) لو قال (وأظلمه) كما قال الزمخشري لكان أوضح للمراد.

ويقال(١) أغطش الليل أيضًا كأظلم(٢) لازما(٣).

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ۝٢٩﴾ وأبرز ضوء شمسها(٤).

وإنما أضاف الليل والشمس إلى السماء لأن الليل ظل السماء في المرأى وإن كان ظل الأرض حقيقة(٥)، أو لأنهما يحصلان بغروب الشمس وطلوعها(٦).

﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾ بسطها(٧). وقد سبق(٨) الكلام في سبق خلق

---

(١) (ويقال) سقطت من ق.

(٢) من قوله (غطش) إلى قوله (كأظلم) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٢١٤)، وذكر نحوه النيسابوري (٣٠/٢١).

(٣) قال الرازي: (أغطش قد يجيء لازمًا، يقال: أغطش الليل إذا صار مظلمًا ويجيء متعديًا يقال: أغطشه الله إذا جعله مظلمًا). التفسير الكبير (٣١/٤٣).

وذكر نحوه مع زيادة: السمين (١٠/٦٧٨- ٦٧٩).

(٤) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٤)، والبيضاوي (٥/١٧٢).

(٥) قال الزمخشري: (وأضيف الليل والشمس إلى السماء لأن الليل ظلها، والشمس هي السراج المثقب في جوها). الكشاف (٤/٢١٤). وذكر نحوه النسفي (٤/٣٥١).

قال القزويني معلقًا على كلام الزمخشري: (قوله: (لأن الليل ظلها). قيل عليه أن الليل ظل الأرض، وأجيب أنه اعتبارًا بمرأى الناظر كذلك). الكشف ل٤٤٨.

(٦) قاله بنحوه مع زيادة: الرازي (٣١/٤٤)، والنيسابوري (٣٠/٢١)، والقزويني ل٤٤٨.

(٧) قاله: أبو عبيدة (٢/٢٨٥)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٣٨، ورواه الطبري عن قتادة والسدي وسفيان، وقال الطبري: (الدحو إنما هو البسط في كلام العرب). جامع البيان (٣٠/٤٦).

(٨) (سبق) في ص (سيق).

الأرض[1] في أوائل البقرة في قوله: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾[2]. بما لا مزيد عليه.

﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَٰهَا ﴿٣١﴾ ﴾ أي رعيها[3]؛ تفسير للدحو بما لابد لتأتي[4] السكنى منه من المأكل والمشرب[5]. أو حال بإضمار قد[6]. ودل بالماء والمرعى على كل ما يرتفق به من أمر المعاش[7].

---

(١) غاية الأماني ل١٣.

قال البغوي: (قال ابن عباس: خلق الله الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات ثم دحا الأرض بعد ذلك). معالم التنزيل (٤/٤٤٥).

وروى نحوه الطبري (٣٠/٤٥).

وهذا لبيان عدم التعارض بين هذه الآيات وبين ما ورد في فصلت وهو قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ... ﴾ إلى قوله: الآيات: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ... ﴾ (٩-١٢) والتي تدل على أنه خلق الأرض قبل السماء.

وانظر: تأويل المشكل لابن قتيبة ص٦٧.

(٢) (البقرة: ٢٩).

(٣) قاله: الزمخشري (٤/٢١٥)، والرازي (٣١/٤٥)، والبيضاوي (٥/١٧٢).

(٤) (لتأتي) في ص (للتأتي).

(٥) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٥)، والرازي (٣١/٤٥)، ونقله أبو حيان (١٠/٤٠٠) عن الزمخشري.

(٦) قاله الزمخشري (٤/٢١٥)، والبيضاوي (٥/١٧٢)، والنسفي (٤/٣٥٢).

(٧) قال الزمخشري: (وأراد بمرعاها ما يأكل الناس والأنعام، واستعير الرعي للإنسان.... ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الأرض حتى الملح فإنه من الماء). الكشاف (٤/٢١٥)، وذكر نحوه أبو حيان (١٠/٤٠٠- ٤٠١).

ونقل القرطبي عن القتبي: (دل بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتًا ومتاعًا للأنام من

﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ ﴾ أثبتها كالأوتاد لتستقر الأرض[1].

﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾ لسائر الحيوانات ففيه تغليب.

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ الداهية العظمى التي تطم على سائر الدواهي من طم الشيء علاه وغلَبه[2]، فالوصف للتأكيد[3]، والمراد النفخة الثانية[4]. والساعة التي يساق الفريقان إلى داري[5] الخلود[6].

العشب والشجر والحب والتمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح، لأن النار من العيدان والملح من الماء). تفسير القرطبي (١٩/٢٠٥).

(١) ذكره الزمخشري (٤/٢١٥) بنحوه، وروى الطبري (٣٠/٤٧) معناه عن قتادة.

(٢) قاله بنحوه: النسفي (٤/٣٥٢)، ودون وصفها بالعظمى: الزمخشري (٤/٢١٥)، وذكر نحوًا منه: الواحدي (٤/٤٢١).

(٣) قال النيسابوري: (فإذا وصفت بالكبرى كانت في غاية الفظاعة ونهاية الشدة). غرائب القرآن (٣٠/٢٢).

(٤) قاله: الواحدي (٤/٤٢١)، والبغوي (٤/٤٤٥)، والزمخشري (٤/٢١٥)، ونقل الماوردي (٦/٢٠٠) عن الحسن: (أنها النفخة الآخرة).

(٥) (داري) في ق (دار).

(٦) قال الزمخشري: (وقيل الساعة التي تساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار).الكشاف (٤/٢١٥).

وروى الطبري (٣٠/٤٧) عن القاسم بن الوليد في الآية قال: (سيق أهل الجنة إلى الجنة. وأهل النار إلى النار).

ونقل الماوردي (٦/٢٠٠) قول القاسم مع زيادة يسيرة، وقال: (وهو معنى قول مجاهد).

﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴾ بدل من ﴿ إذا جاءت ﴾[1] أي يتذكر أعماله المسيئة إذا رأى الكتاب[2] منشورًا. ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾[3].

و﴿ ما ﴾ موصولة أو مصدرية[4].

﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ لكل راءٍ لا تخفى على أحد[5].

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ ﴿ أما ﴾ مع جوابه جواب ﴿ إذا جاءت ﴾؛ أي إذا جاءت الطامة فالطاغي مأواه الجحيم[6]، أو جواب ﴿ إذا ﴾ محذوف[7] أي كان كيت وكيت، والمذكور بعد ﴿ أما ﴾ تفصيل

---

(١) قاله: الزمخشري (٤/٢١٥)، والبيضاوي (٥/١٧٣)، والنسفي (٤/٣٥٢).

(٢) ذكر نحوه دون قوله: (المسيئة): الزمخشري (٤/٢١٥)، والرازي (٣١/٤٦)، والنسفي (٤/٣٥٢).

(٣) (الفجر: ٢٣).

(٤) قاله الزمخشري (٤/٢١٥)، والبيضاوي (٥/١٧٣)، والنسفي (٤/٣٥٢).

(٥) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: البيضاوي (٥/١٧٣) وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢١٥).

ونقل القرطبي (١٩/٢٠٧) معناه عن ابن عباس.

(٦) قال الهمداني: (فأما جواب ﴿ إذا ﴾ فقوله: ﴿ فأما من طغى ﴾ وما بعده، والتقدير: فإذا جاءت الطامة الكبرى كانت أحوال الطغاة كذا وكانت أحوال المطيعين كذا). الفريد (٤/٦٢٢).

وجعل الجواب: (﴿ فأما ﴾ وما بعده). أبو حيان في البحر (١٠/٤٠١).

(٧) (أي) سقطت من الأصل، ومن ص وأثبتت في حاشية ص

له[1].

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ أي بين يديه للحساب[2].

﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ ﴾ لعلمه بأنه يجانب الهدى[3].

﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ ﴾ هي مأواه[4] لا غير[5].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ تعنتًا. ﴿ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝٤٢ ﴾ أي إقامتها[6] من أرسيت الشيء أثبته[7]، أو متى استقرارها كما أن مرسى السفينة استقرارها وانتهاؤها[8].

﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣ ﴾ أي في أي شيء أنت من ذكر[9] * الساعة لهم[10]

(١) قال القزويني في وجه نقله: (أن يكون جواب ﴿ إذا ﴾ محذوفًا كأنه قيل فإذا جاءت وقع ما لا يدخل تحت الوصف، وقوله ﴿ فأما ﴾ تفصيل لذلك المحذوف). الكشف ل٤٤٨.

(٢) قاله بنحوه مع زيادة الماوردي (٦/٢٠٠) ونسبه للربيع بن أنس. ونقل الواحدي (٤/٤٢١)، والبغوي (٤/٤٤٥) نحوه مع زيادة عن مقاتل. وذكر معناه الطبري (٣٠/٤٨).

(٣) قال البيضاوي: (لعلمه بأنه مرد). أنوار التنزيل (٥/١٧٣).

(٤) قاله مع زيادة: الطبري (٣٠/٤٨).

(٥) قال البيضاوي: (ليس له سواها مأوى). أنوار التنزيل (٥/١٧٣).

(٦) قاله الزمخشري (٤/٢١٦)، والرازي (٣١/٤٨)، والبيضاوي (٥/١٧٣).

(٧) قال الجوهري: (رسا الشيء يرسو: ثبت). الصحاح (٦/٢٣٥٦).

(٨) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢١٦)، والرازي (٣١/٤٨)، والبيضاوي (٥/١٧٣).
وقال أبو عبيدة: (﴿ مرساها ﴾ منتهاها، مرسى السفينة حيث تنتهي). المجاز (٢/٢٨٥).

(٩) (ذكر الساعة) في ق (ذكراها).

(١٠)قال الزمخشري: (﴿ فيم أنت ﴾ في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به). الكشاف

فإن علمها من أمهات الغيوب لا ينفذ فيه إلا علمه تعالى[1].

أو ﴿ فِيمَ ﴾ إنكار لسؤالهم، و ﴿ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ ﴾ *[2] ابتداء كلام والمعنى: في أي شيء هم من سؤال الساعة، أنت من علاماتها فإنك بعثت في نَسَم[3] الساعة واسمك نبي آخر الزمان، فقد دنت الساعة[4].

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ ﴾ انتهاء علمها[5].

﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ ﴾ *ما أنت إلا منذر*[6]. ﴿ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ ﴾ من يخاف

(٤/٢١٦).

وذكر نحوه: الرازي (٣١/٤٨)، والبيضاوي (٥/١٧٣).

(١) ذكر معناه البيضاوي (٥/١٧٣).

(٢) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٣) قال الجوهري: (نَسَمُ الريح: أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد، ومنه الحديث: (بعثت في نسم الساعة). أي حين ابتدأت وأقبلت أوائلها). الصحاح (٥/٢٤٠)، وانظر: اللسان (١٢/٥٧٤)، والنهاية (٥/٤٩).

والحديث رواه أبو نعيم في الحلية (٤/١٦١) مع زيادة.

(٤) من قوله: (﴿ فيم ﴾ إنكار...) إلى قوله: (الساعة) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٦) دون قوله: (واسمك نبي آخر الزمان). وذكر نحوه بأخصر منه البيضاوي (٥/١٧٣).

وذكر أبو حيان ما ذكر الزمخشري بنحوه وقال: (وهو تفكيك للكلام وخروج عن الظاهر المتبادر إلى الفهم). البحر (١٠/٤٠٣).

وهو كما قال.

(٥) قاله بنحوه الزجاج (٥/٢٨١)، والواحدي (٤/٤٢١). وقاله بنحوه مع زيادة: الطبري (٣٠/٤٨).

(٦) ما بين النجمتين سقط من ص.

هولها[١] ولست مبعوثًا لتعليمهم بوقت الساعة[٢].

وعن أبي عمرو ﴿منذرٌ﴾ بالتنوين[٣].

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا﴾ في الدنيا، أو في القبور[٤]. ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ عشية يوم أوضحاه[٥] كقوله: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾[٦].

ولذلك أضاف الضحى[٧]، ولو قطع لاحتمل عشية يوم وضحى آخر فيتوهم الاستمرار في ذلك الزمان إلى مثله من اليوم الآخر[٨]، واحتمل أيضًا أن يراد بالعشية أو الضحى كل اليوم تجوزًا[٩].

---

(١) قاله مع زيادة: البيضاوي (١٧٣/٥) وذكر نحوه مع زيادة النسفي (٣٥٢/٤).

(٢) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٢١٦/٤)، والنسفي (٣٥٢/٤).

(٣) السبعة ص٦٧١ وبحر العلوم (٤٤٥/٣)، وتفسير القرطبي (٢١٠/١٩)، وأنوار التنزيل (١٧٣/٥)، والبحر (٤٠٣/١٠).

(٤) قاله البيضاوي (١٧٣/٥).
وقاله مع تصدير الثاني بصيغة التمريض: الزمخشري (٢١٦/٤)، والنيسابوري (٢٣/٣٠).
وأورد الاحتمالين مع تقدم وتأخير وزيادة: السمرقندي (٤٤٥/٣)، وروى الطبري (٥٠/٣٠) عن قتادة في الآية قال: (وقت الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة).

(٥) قاله مع الاستشهاد البيضاوي (١٧٣/٥)، وذكر معناه مع مزيد توضيح دون الاستشهاد الفراء (٢٣٤/٣- ٢٣٥)، والزجاج (٢٨٢/٥).

(٦) (الأحقاف: ٣٥).

(٧) قال البيضاوي: (ولذلك أضاف الضحى إلى العشية لأنهما من يوم واحد). أنوار التنزيل (٢١٧/٥).
وذكر ما يفيده في هيئة سؤال وجواب: الزمخشري (٢١٧/٤).

(٨) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٤٨.

(٩) نقله القزويني بنحوه مع زيادة في الكشف ل٤٤٨، ونسبه الألوسي (٣٨/٣٠) للطيبي.

تفسير
سورة عبس

سورة عبس

مكية[1]، وهي إحدى وأربعون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾[3] اتفقوا على أنها نزلت في ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله[4]، واسمه عمرو بن قيس، أو عبدالله بن عمرو[5]، واسم أمه

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: الماوردي (٦/٢٠٢)، وابن عطية (٥/٤٣٦)، وابن الجوزي (٩/٢٦)، والقرطبي (١٩/٢١١).

(٢) في عد أبي جعفر والبصري، وأربعون آية في عد الشامي واثنتان وأربعون في عد الباقين.
اختلافها ثلاث آيات: ﴿ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ (٣٢) لم يعدها البصري والشامي وعدها الباقون.
﴿ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ (٢٤) لم يعدها أبو جعفر وحده عدها الباقون.
﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ (٣٣) لم يعدها الشامي وعدها الباقون.
البيان للداني ص٢٦٤.

(٣) في ص زاد ﴿ وما يدريك ﴾.

(٤) في ق زاد ذكر الصلاة على النبي ﷺ.

(٥) اختلف في اسم ابن أم مكتوم فقيل عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم القرشي، وقيل عبدالله بن قيس، والأول أشهر، قال ابن عبدالبر: وهو الأكثر عند أهل الحديث. اهـ
وذكر ابن حجر تسميته بعبدالله بن عمرو.
وكان رضي الله عنه من السابقين المهاجرين، قدم المدينة مع مصعب بن عمير – وقيل بعده – قبل هجرة رسول ﷺ، وقيل: بعد بدر بيسير، وكان النبي ﷺ يحترمه ويستخلفه على المدينة في عدد من غزواته وكان رضي الله عنه ضريرًا، ومؤذنًا لرسول الله ﷺ مع بلال. شهد القادسية معه الراية واستشهد فيها، وقيل: رجع إلى المدينة فمات بها.
الاستيعاب (٢/٤٩٤– ٤٩٥)، أسد الغابة (٣/٢٤١)، سير أعلام النبلاء (١/٣٦٠)، الإصابة (٢/٥١٦– ٥١٧).

عاتكة بنت عبدالله المخزومية[1]. جاء إلى رسول الله ﷺ وعنده صناديد قريش يدعوهم إلى الله باهتمام فقطع عليه كلامه وكرر عليه يقول: يا رسول الله علمني مما علمك الله ولم يعلم تشاغله، فتعبس في وجهه وأعرض عنه[2].

والمعنى عبس لأن جاءه وأعرض لذلك[3] على تنازع الفعلين[4]، وفي

---

(١) عاتكة بنت عبدالله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم. ذكرت في ترجمة ابنها. في الاستيعاب (٤٩٤/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٦٠/١)، والإصابة (٥١٦/٢).

(٢) روى الطبري نحوه عن عائشة رضي الله عنها من طريق هشام عن أبيه عروة، وروى نحوه مع زيادة عن ابن عباس وعيّن صناديد قريش أنهم عتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبدالمطلب. جامع البيان (٣٠/٥٠، ٥١). وروى الترمذي نحو حديث عائشة عند الطبري من طريق هشام عن أبيه في كتاب التفسير. باب ومن سورة عبس وقال: (هذا حديث غريب).
وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أنزل: ﴿ عبس وتولى ﴾ في ابن أم مكتوم و لم يذكر فيه عن عائشة). سنن الترمذي (٤٠٢/٥- ٤٠٣).
وروى نحوه الحاكم من طريق هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها وصححه. المستدرك (٥١٤/٢).
وقال الذهبي: (هكذا رواه يحيى بن سعيد الأموي مرفوعًا عن هشام، وأرسله جماعة عن هشام (قلت) وهو الصواب). التلخيص. هامش الصفحة نفسها.

(٣) قال الرازي: (﴿ أن جاءه ﴾ منصوب بـ ﴿ تولى ﴾ أو بـ ﴿ عبس ﴾ على اختلاف المذهبين في إعمال الأقرب أو الأبعد، ومعناه: عبس لأن جاءه الأعمى وأعرض لذلك). التفسير الكبير (٥١/٣١).
وقاله بنحوه الهمداني (٦٢٥/٤).
وقول الرازي: (على اختلاف المذهبين) يريد البصري والكوفي، فمذهب البصريين ترجيح إعمال الثاني لقربه، ومذهب الكوفيين ترجيح إعمال الأولى لسبقه.
انظر: شرح التسهيل (١٦٧/٢)، شرح الأشموني (٤٥٥/١). البحر المحيط (٤٦/١٠).

(٤) قال شيخ زاده: (فإن الفعلين المذكورين تنازعا واستدعى كل واحد منهما أن ينصب قوله ﴿ أن جاءه ﴾ على أنه مفعول له). حاشية شيخ زاده (٦١٩/٤).

الوصف بالأعمى دون اسمه أو وصف آخر توكيد للعتاب فإن[1] ذلك يناسب الإقبال والتعطف دون العبوس والإعراض[2]، وإيماء إلى[3] أن كل ضعيف في معناه كقوله[4]: (لا يقضي القاضي وهو غضبان)[5]. فكان بعد ذلك يكرمه ويقول: مرحبًا بمن عاتبني فيه ربي[6].

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴾ بما يسمعه منك، من أوضار الآثام[7]. والمراد نفي

(١) (فإن) لم تتضح في ق.

(٢) ذكر نحوًا منه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٨)، والرازي (٣١/٥١).
وذكر معناه مختصرًا. البيضاوي (٥/١٧٣).

(٣) (إلى) سقطت من ق.

(٤) ذكر نحوه مع زيادة : القزويني ل٤٤٨.

(٥) رواه ابن ماجه بلفظ: (لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان).
كتاب الأحكام. باب: لا يحكم الحاكم وهو غضبان. سنن ابن ماجه (٣/٩٣).
ولفظه عند البخاري: (لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان). رواه في كتاب الأحكام، باب: هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان. صحيح البخاري (٥/٢٣٦).
ورواه مسلم بلفظ: (لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان). كتاب الأقضية. باب: كراهية قضاء القاضي وهو غضبان. صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٢٢).

(٦) ذكره بنحوه في رواية لسبب النزول بلا إسناده ولا نسبة: الواحدي في الأسباب ص٤٤٩، والبغوي في تفسيره (٤/٤٤٦)، والزمخشري في الكشاف (٤/٢١٧).
وفي رواية عن ابن عباس عند الطبري قال: (... فلما نزل فيه أكرمه رسول الله ﷺ وكلمه، وقال له: ما حاجتك هل تريد من شيء، وإذا ذهب من عنده قال له: هل لك حاجة في شيء...). جامع البيان (٣٠/٥١).

(٧) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢١٨)، والرازي (٣١/٥٢)، ومع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٧٣).

درايته بما هو مترقب له[1]، والرجاء إما راجع إلى الأعمى أو إلى الرسول، وإيثاره للدلالة على أن رجاء التزكي كافٍ في منع العبوس والإعراض، كيف وهو في نفسه زكي حقيقة[2].

وقيل: الضمير[3] للكافر أي وما يدريك أن ما طمعت فيه من تزكيه كائن[4] حتى تهتم به؛ فالترجي لرسول الله[5].

﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ ﴾ أو يتعظ فتنفعه موعظتك[6].

وقرأ عاصم بالنصب[7]، جواب لعل المحمول على التمني[8]، وهذا يؤيد

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٨)، والنسفي (٤/٣٥٣).

(٢) من قوله: (والرجاء...) إلى قوله: (حقيقة) ذكر نحوه القزويني ل٤٤٨.

(٣) الضمير في ﴿ لعله ﴾.

(٤) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢١٨)، والرازي (٣١/٥٢)، والقرطبي (١٩/٢١٣- ٢١٤). ونقل أبو حيان (١٠/٤٠٦) قول الزمخشري، وعلق عليه بقوله: (وهذا قول يتره عنه حمل القرآن عليه).
وذكر الوجهين — أعني جعل الضمير لابن أم مكتوم والثاني جعله للكافر. الهمداني (٤/٦٢٦)، وقال: (والوجه هو الأول وعليه الجل).

(٥) قال القزويني: (وأما إذا جعل الضمير للكافر فالترجي راجع إلى الرسول). الكشف ل٤٤٨.

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٧٤)، وقاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٨).

(٧) قرأ عاصم ﴿ فَتَنفَعَهُ ﴾ نصبًا. انظر: السبعة ص١٧٢، الكشف (٢/٣٦٢).
التبصرة ص٧٢٠، التيسير ص٢٢٠، والنشر (٢/٣٩٨).

(٨) قال أبو البقاء في قراءة ﴿ فتنفعَه ﴾ بالنصب: (وبالنصب على جواب التمني في المعنى). الإملاء (٢/٢٨١).
وانظر: المحرر (٥/٤٣٧)، والدر المصون (١٠/٦٨٦).

رجوع الضمير إلى الكافر إلا أن يحمل في الوجه الأول على المبالغة[1] أي كان الأعمى جديرًا بالإقبال لضعفه وإن كان بعيدًا حصول تزكيه.

﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ ﴾ تتعرض بالإقبال إليه[2].

﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ ﴾ أي وليس عليك عتب في أن لا يتزكى بالإسلام إن عليك إلا البلاغ[3]، وهذا وأمثاله وإن كان عتابًا في الظاهر لكن فيه كمال مدح له لاهتمامه بشأن ما أرسل به وبذل جهده.

﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ ﴾ يسرع إلى تعلم شرائع الإسلام[4].

﴿ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ ﴾ يخاف الله بقلبه[5].

﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ ﴾ وهو التشاغل من لهى[6] يلهى، وقدم الضمير في

---

(١) قال القزويني: (وأما إذا جعل الضمير للكافر فالترجي راجع إلى الرسول ﷺ، والقراءة بنصب ﴿ فتنفعه ﴾ تؤيد هذا الوجه لاشمام الترجي معنى التمني لبعد المرجو من الحصول، وعلى السابق وجهه ترشيح معنى الهضم). الكشف ل٤٤٨.

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٢١٨/٤)، والبيضاوي (١٧٤/٥)، والنسفي (٣٥٣/٤)، وقال الطبري (٥٢/٣٠): (فأنت له تتعرض).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٢١٨/٤)، والنسفي (٣٥٣/٤).
ومع زيادة في أثنائه: البيضاوي (١٧٤/٥).

(٤) قال الزمخشري: (يسرع في طلب الخير). الكشاف (٢١٨/٤)، وقاله الرازي (٥٢/٣١)، والنسفي (٣٥٣/٤).
وقال أبو حيان: (يمشي بسرعة في أمر دينه). البحر (٤٠٧/١٠).

(٥) قال الطبري: (وهو يخشى الله ويتقيه). جامع البيان (٥٣/٣٠).

(٦) قاله بنحوه مع زيادة: الزجاج (٢٨٤/٥)، والزمخشري (٢١٨/٤)، والرازي (٥٣/٣١).

الموضعين للتقوّي، ويجوز التخصيص على معنى أن التصدي والتلهي إنما ينكر منه دون غيره لعلو مقامه[1].

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع عن المعاتب عليه والعود إلى مثله[2].

﴿ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ ﴾ الضمير للقرآن والتأنيث باعتبار الخبر ولذا ذكّره ثانيًا[3]، والمعنى أن القرآن موعظة[4] فمن شاء حفظها[5] فلا حاجة في الموعظة إلى المبالغة وفيه توكيد لما تقدم.

---

(١) قال الزمخشري: (فإن قلت: قوله: ﴿ فأنت له تصدى ﴾، ﴿ فأنت عنه تلهى ﴾ كأن فيه اختصاصًا؟
قلت: نعم. ومعناه: إنكار التصدي والتلهي عليه: أي مثلك خصوصًا لا ينبغي له أن يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير). الكشاف (٤/٢١٨)، وقاله بنحوه الرازي (٣١/٥٣).
قال القزويني معلقًا على كلام الزمخشري: (قوله: (كأن فيه اختصاصًا) الحمل على التقوي ظاهر واقع في محزه، لكن المصنف بني كلامه على تجويز الجمع كأنه ينكر عليه هذا الأمر لا على غيره رباءً لمقامه ﷺ من النقائص...). الكشف ل٤٤٨.

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢١٨)، والرازي (٣١/٥٣)، والنيسابوري (٣٠/٢٨).

(٣) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ إنها تذكرة * فمن شاء ذكره ﴾ : (والضميران للقرآن أو العتاب المذكور وتأنيث الأول لتأنيث خبره). أنوار التنزيل (٥/١٧٤).
ونقل القرطبي عن الجرجاني: (﴿ إنها ﴾ أي القرآن، والقرآن مذكر إلا أنه لما جعل القرآن تذكرة أخرجه على لفظ التذكرة، ولو ذكّره لجاز... ويدل على أنه أراد القرآن قوله: ﴿ فمن شاء ذكره ﴾). تفسير القرطبي (١٩/٢١٥). ونقله بنحوه الرازي (٣١/٥٣).
ونقل الماوردي (٦/٢٠٣) عن مقاتل في قوله: ﴿ إنها تذكرة ﴾ : (أن القرآن تذكرة).

(٤) فسّر ﴿ تذكرة ﴾ بـ (موعظة): السمرقندي (٣/٤٤٨) ومع زيادة. البغوي (٤/٤٤٧)، والزمخشري (٤/٢١٨).

(٥) قال الزمخشري: (﴿ فمن شاء ذكره ﴾ أي كان حافظًا له غير ناس). الكشاف (٤/٢١٨)، وقاله الطبري (١٩/٢١٥).

﴿ فِي صُحُفٍ ﴾ مكتوبة فيها[1]، خبر ثان أو خبر محذوف أو صفة لـ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾[2]. ﴿ مُكَرَّمَةٍ ﴾ عند الله[3] تعالى لأنها أوعية كلامه.

﴿ مَرْفُوعَةٍ ﴾ في السماء، أو مرفوعة المقدار[4]. ﴿ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾ عن أيدي الشياطين[5].

﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾ كتبة ينسخونها في اللوح المحفوظ[6].

---

(١) ذكر معناه: الزمخشري (٤/٢١٨)، والرازي (٣١/٥٣)، والنسفي (٤/٣٥٣).

(٢) ذكر الأوجه الثلاثة مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٧٤).

وذكر الثاني والثالث: أبو البقاء (٢/٢٨١)، وذكر الأول والثالث السمين (١٠/٦٨٩).

واقتصر الزمخشري (٤/٢١٨)، والهمداني (٤/٦٢٧) على الثالث.

(٣) قاله: الزمخشري (٤/٢١٨)، والقرطبي (١٩/٢١٥) ونسبه للسدي.

ونقل الماوردي (٦/٢٠٣) عن السدي في الآية: (مكرمة عند الله).

(٤) ذكرهما: الزمخشري (٤/٢١٨) ومع زيادة يسيرة النسفي (٤/٣٥٣)، وذكرهما الرازي (٣١/٥٤) ولفظ الأول عنده: (مرفوعة في السماء السابعة)، وذكره الواحدي (٤/٤٢٣).

ونسب الماوردي (٦/٢٠٣) الأول إلى يحيى بن سلام.

(٥) ذكره الرازي (٣١/٥٤).

وقاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢١٨)، وقاله البيضاوي (٥/١٧٤) وفسرا ﴿ مطهرة ﴾ بـ(منزهة).

(٦) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٢٨١)، والنسفي (٤/٣٥٣- ٣٥٤)، وذكر نحوه: السمرقندي (٣/٤٤٨).

وتفسير ﴿ السفرة ﴾ بالكتبة: رواه الطبري (٣٠/٥٣) عن ابن عباس، وقاله الزجاج (٥/٢٨٤).

جمع سافر وهو الكاتب، أو[1] من السفر وهو الكشف لإظهاره المكتوب[2]، ومنه السفر لأنه يكشف عن الأخلاق[3].

﴿كِرَامِۭ﴾ عند الله[4]. ﴿بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ أتقياء[5]. روى البخاري عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة)[6].

﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ القتل أعظم ما يخافه الإنسان من الشدائد دعا به على

---

(١) لا حاجة لـ(أو) هنا لأنه من المادة نفسها؛ قال ابن فارس: (السين والفاء والراء أصل واحد يدل على الانكشاف والجلاء). مقاييس اللغة (٣/٨٢). وقال الأزهري: (وإنما قيل للكتاب سِفْر وللكاتب سافر لأن معناه أن يبين الشيء ويوضحه). تهذيب اللغة (١٢/٤٠٠).

(٢) قال الزجاج: (والسفرة الكتبة، يعني به الملائكة، واحدهم سافر وسفرة مثل كاتب وكتبة، وكافر وكفرة، وإنما قيل للكُتّاب سفرة وللكاتب سافر لأن معناه أنه يبين الشيء ويوضحه...). معاني القرآن (٥/٢٨٤). وانظر اللسان (٤/٣٧٠).

(٣) قال الأزهري: (وسمي السَّفَر سفرًا لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافيًا منها). تهذيب اللغة (١٢/٤٠٢)، ونقله ابن منظور (٤/٣٦٨).

(٤) قال السمرقندي: (﴿كرام﴾ على الله). بحر العلوم (٣/٤٤٨)، وقاله البغوي (٤/٤٤٨)، وقال الواحدي (٤/٤٢٣): (﴿كرام﴾ أي على ربهم).

(٥) قاله الزمخشري (٤/٢١٨)، والبيضاوي (٥/١٧٤)، والنسفي (٤/٣٥٤).

(٦) هذا لفظ مسلم، وله تتمة رواه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه. صحيح مسلم بشرح النووي (٦/١٢١).

ولفظه عند البخاري: (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة...) الحديث، رواه البخاري في كتاب التفسير. باب تفسير سورة ﴿عبس﴾ صحيح البخاري (٣/١٥٨٣).

الإنسان[1] المرتكب أعظم القبائح[2] والدعاء منه تعالى إظهار لغاية السخط[3].

﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ تحقير له. ولذلك فسره بقوله: ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ ﴾[4] ولا أقذر منه. ﴿ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ فسواه مهيأ معدًا بالقوى والآلات لمصالح التكليف[5].

﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه[6]؛ بأن فتح له فم الرحم. وألهمه أن[7] ينتكس[8]، فإنه في البطن جالس وجهه إلى ظهر أمه، فإذا حان

---

(١) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢١٩)، والرازي (٣١/ ٥٥).

(٢) ذكر نحوه شيخ زاده (٤/٦٢٢) ضمن كلامه في تفسير الآية.
وقال الرازي: (وقوله: ﴿ ما أكفره ﴾ تنبيه على أنواع القبائح والمنكرات). التفسير الكبير (٣١/٥٥).
ونقل القزويني عنه نحوه في الكشف ل٤٤٩.

(٣) قال البيضاوي: (وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ). أنوار التتريل (٥/١٧٤).
وذكر الزمخشري (٤/٢١٩) نحوه مع زيادة.

(٤) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ من أي شيء خلقه ﴾ : (الاستفهام للتحقير، ولذلك أجاب عنه بقوله: ﴿من نطفة خلقه﴾). أنوار التتريل (٥/١٧٤).
وقال الزمخشري: (من أي شيء حقير مهين خلقه، ثم بين ذلك الشيء بقوله: ﴿ من نطفة خلقه فقدره﴾). الكشاف (٤/٢١٩).

(٥) ذكر معناه: البيضاوي (٥/١٧٤)، وشيخ زاده (٤/٦٢٢).

(٦) روى الطبري (٣٠/٥٥) هذا القول بنحوه عن ابن عباس وقتادة والسدي.
وذكره السمرقندي (٣/٤٤٨) بلا نسبة، ونقله الماوردي (٦/٢٠٦) عن عكرمة والضحاك.

(٧) (أن) في الأصل وفي ص (بأن).

(٨) قاله بنحوه مع زيادة: البيضاوي (٥/١٧٤).

وقت خروجه قدم رأسه وأخر رجليه[1] على صفة الغوّاص، أو ذلل له سبيل الخير[2] ولم يكلفه ما لا طاقة له به وفي هذا إشارة إلى أن الدنيا طريق الآخرة كسبيل المارة[3]. وانتصاب السبيل بما يفسره الظاهر[4].

﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ عدّ الموت من النعم لأنه وسيلة إلى النعيم في الجملة[5].

---

(١) قال الرازي: (قالوا: إنه كان رأس المولود في بطن أمه من فوق ورجلاه من تحت، فإذا جاء وقت الخروج انقلب، فمن الذي أعطاه ذلك الإلهام إلا الله). التفسير الكبير (٣١/٥٥).
قاله بنحوه النيسابوري (٣٠/٢٩)، وذكر نحوه شيخ زاده (٤/٦٢٢- ٦٢٣) دون قوله: (فمن الذي... الخ).

(٢) روى الطبري (٣٠/٥٥) عن الحسن في قوله: ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ قال: (سبيل الخير).
وعن ابن زيد: (هداه للإسلام الذي يسره له، وأعلمه به، والسبيل سبيل الإسلام).
وقال ابن كثير: (وقال مجاهد: هذه كقوله: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الإنسان: ٣) أي بيّنا له ووضحناه وسهلنا عليه علمه، وهكذا قال الحسن وابن زيد. وهذا هو الأرجح. والله أعلم). تفسير ابن كثير (٨/٣٢٢).

(٣) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ ثم السبيل يسره ﴾: (وفيه على المعنى الأخير إيماء بأن الدنيا طريق والمقصد غيرها). أنوار التنزيل (٥/١٧٤).
والمعنى الأخير يريد به ما ذكره من أن المراد بالآية: (ذلل له سبيل الخير والشر).

(٤) قال البيضاوي: (ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر). أنوار التنزيل (٥/١٧٤).
وذكر هذا الإعراب: الزمخشري (٤/٢١٩)، والرازي (٣١/٥٥).

(٥) قال البيضاوي: (وعد الإماتة والإقبار في النعم لأن الإماتة وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية واللذات الخالصة). أنوار التنزيل (٥/١٧٤).

يقال قبرت الرجل إذا دفنته وأقبرته إذا مكنته من أن يقبر[1]*، والإقبار تشريف له لئلا يلقى كسائر الجيف[2]*[3].

﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ ﴾ للجزاء.

﴿ كَلَّا ﴾ ردع للإنسان عما هو عليه[4]. ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ الله[5] به من الإيمان به بعد هذه النعم.

وعن مجاهد: لم يقض أحد من لدن آدم إلى هذا الأوان ما أمره الله به[6].

---

(١) قال الزمخشري: (يقال قبر الميت إذا دفنه، وأقبره الميت إذا أمره أن يقبره ومكنه منه). الكشاف (٢١٩/٤).

وقاله بنحوه: الرازي (٥٦/٣١)، والنسفي (٣٥٤/٤).

وهذا الجزء من كلام المؤلف، قوله: (يقال...) إلى قوله: (يقبر).

تأخر في ق إلى ما بعد الجملة التالية وهي قوله: (والإقبار...) إلى قوله: (الجيف).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ فأقبره ﴾ فجعله ذا قبر يواري فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحًا على وجه الأرض جَزَرًا للسباع والطير كسائر الحيوان). الكشاف (٢١٩/٤). وقد ذكر نحوه الفراء (٢٣٧/٣).

وقول الزمخشري: (جَزَرًا للسباع) أي اللحم الذي تأكله، قاله الجوهري (٦١٣/٢).

(٣) ما بين النجمتين سقط من الأصل وأثبت في حاشيته مع إشارة في المتن.

(٤) قاله الزمخشري (٢١٩/٤)، والبيضاوي (١٧٤/٥)، ونقله النيسابوري (٣٠/٣٠) عن الزمخشري.

(٥) لفظ الجلالة لم يثبت في الأصل.

(٦) روى الطبري (٥٦/٣٠) عن مجاهد: (لا يقضي أحد أبدًا ما افترض عليه). ونقله ابن كثير (٣٢٣/٨) بلفظ: (لا يقضي أحد أبدًا كل ما افترض عليه). ونقل نحوه الرازي (٥٦/٣١).

إذ لم يخل أحد من نوع تفريط[1]، ووجه ذلك أن الضمير عائد إلى مطلق الإنسان المذكور في ضمن المقيد ولذلك أعاد ذكر الإنسان في قوله: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ﴾؛ لأن المذكور بعده يعم الكل.

﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ استئناف[2] لبيان كيفية إيجاد[3] الطعام[4].

وقرأ الكوفيون ﴿ أنا ﴾ بفتح الألف[5] بدل اشتمال[6].

---

(١) ذكر نحوه الزمخشري (٢١٩/٤)، والبيضاوي (١٧٤/٥) بعد أن ذكرا نحوًا من قول مجاهد بلا نسبة.

وقال الرازي (٥٦/٣١) بعدما نقل عن مجاهد: (وهو إشارة إلى أن الإنسان لا ينفك عن تقصير البتة).

(٢) على قراءة الكسر ﴿ إنا ﴾ وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر.

انظر: السبعة ص٦٧٢، الكشف (٣٦٣/٢)، والتيسير ص٢٢٠، والنشر (٣٩٨/٢).

(٣) (إيجاد) في ق (اتخاذ).

(٤) ذكر نحوه: البيضاوي (١٧٤/٥).

وقال مكي في هذه القراءة: (بالكسر على الاستئناف، جعلوا الجملة تفسيرًا للنظر، أي إلى حدوث الطعام كيف يكون). الكشف (٣٦٣/٢).

وأشار أن الكسر على الاستئناف ابن خالويه في الحجة ص٣٦٣، والطبري في تفسيره (٥٧/٣٠).

(٥) انظر كتب القراءات المذكورة قبل إحالتين.

(٦) قال مكي: (قوله ﴿ أنا صببنا الماء ﴾ قرأه الكوفيون بفتح الهمزة على بدل الاشتمال من الطعام). الكشف (٣٦٢/٢).

وانظر في هذا التوجيه: الكشاف (٢١٩/٤)، والتفسير الكبير (٥٧/٣١).

﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ بالنبات[1] أو الحراث وأسنده إلى ذاته لأنه السبب[2].

﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ ﴾ جنس الحبوب[3].

﴿ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ ﴾ مصدر قضب قطع[4] سمى به الرَّطْبة[5] وهي المسمى بالقَتّ[6] لأنها تقطع في عام مرارًا[7].

---

(١) قاله: الواحدي (٤/٤٢٤)، والبغوي (٤/٤٤٩).

وقاله مع زيادة: الطبري (٣٠/٥٧)، والسمرقندي (٣/٤٤٩).

(٢) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢١٩)، والبيضاوي (٥/١٧٤).

ولا حاجة إلى هذا القول، بل هو من تكلفات الزمخشري. وقد حط عليه ابن المنير ورد قوله، انظر تعليقه في الانتصاف بهامش الصفحة نفسها من الكشاف.

(٣) ذكر ما يفيده: الفراء (٣/٢٣٨)، والطبري (٣٠/٥٧)، والسمرقندي (٣/٤٤٩).

(٤) نقل الأزهري عن الأصمعي: (القضب: القطع). تهذيب اللغة (٨/٣٤٧).

وقال ابن منظور (١/٦٧٨)، وقال الجوهري: (قضبه أي قطعه). الصحاح (١/٢٠٣).

(٥) قال الجوهري: (الرَّطْبة بالفتح القضب خاصة ما دام رطبًا). الصحاح (١/١٣٦).

ونقله ابن منظور (١/٤٢٠)، وروى الطبري (٣٠/٥٧) تفسير القضب بالرطبة عن الضحاك.

(٦) قال الفراء: (القضب: الرَّطْبة، وأهل مكة يسمون القتَّ: القضب). معاني القرآن (٨/٣٤٧)، وقاله الطبري (٣٠/٥٧).

ونقله الأزهري (٨/٣٤٧)، وابن منظور (١/٦٧٩).

(٧) قال ابن قتيبة: (القضب: القَتُّ. يقال سمي بذلك لأنه يقضب مرة بعد مرة؛ أي يقطع). تفسير الغريب ص٤٣٩، ونقله السمرقندي (٣/٤٤٩).

وقاله بنحوه: السجستاني في غريب القرآن ص٣٨٠.

وعن الحسن: كل علف يقطع[1].

﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ ﴾ متكاثفة الأوراق والعروق؛ مستعار من وصف الرقاب بغلظ الأوداج وانتفاخ الأعصاب مع تداخل بعضها في بعض[2].

﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾ هو للدواب كالفاكهة للإنسان[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنه: كل مرعى الدواب (أبّ)[4][5].

---

(١) روى الطبري عن الحسن: (القضب العلف). جامع البيان (٣٠/٥٧)، ونقله عن الحسن ابن كثير (٨/٣٢٤).

ونقله البغوي (٤/٤٤٩) بلفظ: (القضب العلف للدواب).

(٢) علق القزويني على قول الزمخشري (٤/٢٢٠): (والأصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير). بقوله: (هو من الاستعارة المعنوية شبه تكاثف الأوراق وعروقها بغلظ الأوداج وانتفاخ الأعصاب مع اندماج بعضها في بعض في غليظ الرقبة...). الكشف ل٤٤٩.

ونقل الرازي (٣١/٥٨) عن ابن عباس في الآية قال: (يريد الشجر العظام).

وروى الطبري (٣٠/٥٨) عن ابن زيد: (عظام النخل العظيمة الجذع، قال: والغلب من الرجال: العظام الرقاب، يقال: هو أغلب الرقبة: عظيمها). ونقل السمرقندي (٣/٤٤٩) نحوه عن عكرمة.

وفي الصحاح (١/١٩٥): (رجلٌ أغْلَبُ بَيِّنُ الغَلَب إذا كان غليظ الرقبة).

(٣) نقل ابن كثير عن مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد: (الأب للبهائم كالفاكهة لبني آدم). تفسير ابن كثير (٨/٣٢٤). وقال السمين: (الأب للبهائم بمنزلة الفاكهة للناس). الدر المصون (١٠/٦٩٤).

(٤) (أبّ) سقطت من الأصل.

(٥) روى الطبري عن ابن عباس: (الأبّ: الكلأ والمرعى كله). جامع البيان (٣٠/٦٠)، ونقله ابن

وروى أبو عبيد القاسم بن سلاّم[1] أن الصديق رضي الله عنه سئل عن الأب، فقال: لا أقول في كتاب الله[2] ما لا أعلم[3].

وعن أنس أن عمر بن الخطاب تلا هذه الآية فلما وصل إلى قوله: ﴿ وأبًا ﴾

كثير (٣٢٤/٨) دون قوله (كله)، ونقل الماوردي (٢٠٨/٦) عن ابن عباس: (أن الأبّ ما ترعاه البهائم).

(١) الإمام الحافظ أحد الأعلام المجتهدين أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبدالله كان أبوه سلاّم مملوكًا روميًا لرجل هَروي.
سمع سفيان بن عيينة وعبدالله بن المبارك وخلقًا كثيرًا، وحدث عنه: نصر بن داود وعباس الدوري وآخرون.
وجمع أبو عبيد صنوفًا من العلم وبرّ فيها، قال فيه الداني: إمام أهل دهره في جميع العلوم صاحب سنة ثقة مأمون. اهـ.
ولأبي عبيد تصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر. من تصانيفه: (غريب القرآن)، و(غريب الحديث). توفي رحمه الله سنة أربع وعشرين ومائتين.
طبقات ابن سعد (٢٥٣/٧- ٢٥٤)، إنباه الرواة (١٢/٣- ٢٣)، سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠- ٥٠٩)، غاية النهاية (١٧/٢- ١٨)، طبقات المفسرين (٣٧/٢- ٤٢).

(٢) (ما) في ص (١).

(٣) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٢٧، قال: حدثنا محمد بن يزيد بن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله: ﴿ وفاكهة وأبًا ﴾ فقال: أي سماء تظلني أو أي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم.ونقله ابن كثير في تفسيره وقال: وهذا منقطع بين إبراهيم التيمي والصديق. اهـ تفسير ابن كثير (٣٢٥/٨).
وكذا أشار الزيلعي في تخريج الكشاف إلى الانقطاع بين إبراهيم التيمي والصديق رضي الله عنه.
ثم قال: (ورواه ابن عبدالبر في كتاب العلم من حديث موسى بن هارون الحمال ثنا يحيى الحماني، ثنا حفص، عن الحسن بن عبيدالله بن إبراهيم النخعي عن أبي معمر، عن أبي بكر.... فذكره، ثم قال: ورواه عن أبي بكر أيضًا ميمون بن مهران وعامر الشعبي، وابن أبي مليكة). تخريج الزيلعي (١٥٨/٤)، وانظر ما نقل عن ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله. ص٣٥٣.

قال: ما الأب. ثم حار وقال: لعمرك يا عمر إن هذا لهو التكلف[1].

وهذا يدل على أنهم كانوا طالبين لمقاصد كلام الله تعالى والعمل بمقتضى ما علموا ولهم عن طلب اللغات شغل شاغل، وقد علموا أن الآية مسوقة للامتنان على الإنسان فهم كانوا ساعين في القيام بشكر تلك النعم[2].

---

(١) قال الطبري: (حدثنا ابن بشار قال: ثنا ابن عدي عن حميد عن أنس قال: قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿ عبس وتولى ﴾ فلما أتى على هذه الآية ﴿ وفاكهة وأبا ﴾ قال: قد عرفنا الفاكهة، فما الأب؟ قال: لعمرك يا ابن الخطاب إن هذا لهو التكلف). جامع البيان (٥٩/٣٠).
ونقله ابن كثير وقال: (فهو إسناد صحيح وقد رواه غير واحد عن أنس به). تفسير ابن كثير (٣٢٥/٨).
وعند الطبري (٥٩/٣٠، ٦١) روايات أخر كلها عن أنس.
ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٢٧ بنحوٍ من المذكور.
والحاكم مع زيادة يسيرة وصححه. المستدرك (٥١٤/٢).

(٢) ذكر الزمخشري الأثر المروي عن عمر بنحو من المذكور مع زيادة منها قوله: (وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب؟ ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه).
ثم قال الزمخشري: (فإن قلت: فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته.
قلت: لم يذهب إلى ذلك، ولكن القوم كانت أكبر همتهم عاكفة على العمل، وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفًا عندهم، فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الإنسان بمطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية أن الأب بعض ما أنبته الله للإنسان متاعًا له أو لأنعامه، فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك و لم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الأب، ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية إلى أن يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بأن يجروا على هذا السنن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن). الكشاف (٢٢٠/٤).
وقال ابن كثير معلقًا على الأثر المذكور عن عمر: (هو محمول على أنه أراد أن يعرف شكله

﴿ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾ ﴾ أي المذكورات[1].

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ ﴾ أي النفخة الثانية[2]. يقال: صخ للحديث وأصاخ إذا استمع له، وصفت النفخة به مجازًا لأن الناس يصخون عندها[3].

﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ ﴾ لاشتغاله بحاله[4]، أو خوفًا[5] من مطالبتهم إياه[6] بما قصر فيه من حقوقهم[7]، ويؤيد الأول

وجنسه وعينه، وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض لقوله: ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ ﴾، تفسير ابن كثير (٣٢٥/٨).

(١) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (١٧٤/٥)، وذكر معناه الطبري (٦١/٣٠).

(٢) نقله الماوردي (٢٠٩/٦) عن الحسن، وقال ابن الجوزي (٣٤/٩): (وهي الصيحة الثانية). وقال الواحدي (٤٢٤/٤)، والبغوي (٤٤٩/٤): (يعني صيحة القيامة).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٢٠/٤) ونقله عنه الرازي (٥٨/٣١)، والسمين (٦٩٥/١٠)، وأولى منه قول من قال إنها صاخة لأنها تصخ الآذان أي تصمها فهو المناسب لإسناد الصخ إليها كما يدل اللفظ.
قال ابن قتيبة: (﴿ الصاخة ﴾ القيامة. صَخّت تَصُخُّ صخًّا، أي تصم). تفسير الغريب ص٤٤٠.
وقال الزجاج: (تصخ الأسماع أي تُصِمُّها...). معاني القرآن (٢٨٧/٥)، وأشار القرطبي (٢٢٤/١٩) إلى أن هذا القول هو مقتضى اللغة.
ونقل الأزهري عن الليث: (الصاخة صيحة تصخ الآذان فتصمها). تهذيب اللغة (٥٥٢/٦).

(٤) ذكره بنحوه: الماوردي (٢٠٩/٦)، والبغوي (٤٤٩/٤)، وذكر نحوه الزمخشري (٢٢٠/٤).

(٥) (من) في ص (عن).

(٦) (إياه) في ص (إيا).

(٧) قاله بنحوه: البيضاوي (١٧٤/٥).
وذكر نحوه: الطبري (٦١/٣٠)، والماوردي (٢٠٩/٦).

قوله[1]: ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾.

وقول الرسل: نفسي نفسي[2].

وتأخير الأحب فالأحب للترقي، كأنه قيل: يفر من أخيه، من أبويه من صاحبته، من بنيه[3].

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ مضيئة[4] من أسفر الصبح أضاء[5] لسرور القلب[6].

---

(١) قال الماوردي في قوله تعالى: ﴿ يوم يفر المرء... ﴾ الآيات: (لاشتغاله بنفسه كما قال تعالى بعده: ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ أي يشغله عن غيره). النكت والعيون (٦/٢٠٩).

(٢) ورد قول الرسل ذلك في حديث الشفاعة وهو في الصحيحين. رواه البخاري في كتاب التفسير. باب: (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدًا شكورًا). صحيح البخاري (٣/١٤٥٨- ١٤٦٠). ورواه مسلم بشرح النووي (٣/٨٠- ٨٤).

(٣) قال البيضاوي: (وتأخير الأحب فالأحب للمبالغة، كأنه قيل يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته وبنيه). أنوار التنزيل (٥/١٧٤).

وقال الزمخشري: (وبدأ بالأخ ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب كأنه قيل.. الخ). كقول البيضاوي. الكشاف (٤/٢٢٠).

ونقل ابن كثير عن قتادة: (الأحب فالأحب، والأقرب فالأقرب). تفسير ابن كثير (٨/٣٢٦).

(٤) قاله الزجاج (٥/٢٨٧).

وقال الفراء (٣/٢٣٩)، والطبري (٣٠/٦٢): (مشرقة مضيئة).

(٥) قاله مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢٢٠)، والرازي (٣١/٥٩).

وقاله بنحوه: الطبري (٣٠/٦٢).

(٦) قاله بنحوه ابن كثير بعد أن ذكر تفسير الآية التالية. انظر تفسيره (٨/٣٢٧).

وقيل: من الصلاة بالليل، فإن من تهجد استنار وجهه[1].

وقيل: من آثار الوضوء[2].

وقيل: من طول ما اغبرت في سبيل الله[3].

﴿ ضَاحِكَةٌ ﴾ بما نالت من الربح والفوز. ﴿ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ برحمة الله ورضوانه[4].

﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ غبار[5] وكدورة[6].

﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ﴾ يعلوها سواد كالدخان[7]، ولا ترى أقبح من سواد

---

(١) قال الزمخشري: (وعن ابن عباس رضي الله عنهما: من قيام الليل لما روى في الحديث: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار). الكشاف (٤/٢٢٠).

وذكره الرازي (٣١/٥٩)، والقرطبي (١٩/٢٢٦) وقولهم: (لما روي في الحديث: من كثرت صلاته...). الصواب أنه ليس بحديث، وإنما هو من كلام شريك، وقد تكلم عنه الزيلعي بتفصيل في تخريج الكشاف (٤/٣١٧- ٣١٩).

(٢) نقله الزمخشري (٤/٢٢٠)، والرازي (٣١/٥٩)، والقرطبي (١٩/٢٢٦) عن الضحاك. ولعل المراد بهذه الأقوال المثال.

(٣) قاله الزمخشري (٤/٢٢٠- ٢٢١)، والرازي (٣١/٥٩)، ونسبه القرطبي (١٩/٢٢٦)، لعطاء الخراساني.

(٤) قال ابن الجوزي: (﴿ مستبشرة ﴾ : فرحة بما نالها من كرامة الله عز وجل). زاد المسير (٩/٣٦). وذكر نحوه الرازي (٣١/٥٩).

(٥) في الأصل وفي ص ذكر هنا الآية التالية، مع أنها ذكرت فيهما بعد قوله: (غبار وكدورة).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٧٥).

(٧) قاله الزمخشري (٤/٢٢١)، والرازي (٣١/٦٠)، والنسفي (٤/٣٥٥).

الوجه إذا علاه الغبار[1][2].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾ أي الموصوفون باغبرار الوجوه واسودادها هم الذين ضموا إلى الكفر الفجور[3] فالجزاء على وفق العمل.

تمت سورة عبس والحمد لمن عن كل[4] مكروب نفس، والصلاة على رسوله ما الليل[5] عسعس وآله وصحبه[6] ما الصبح تنفس.

وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾: (أي غبرة يعلوها سواد كالدخان).

(١) (الغبار) في ق (غبار).

(٢) قال الزمخشري: (ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه...). الكشاف (٢٢١/٤).

وقاله الرازي (٦٠/٣١)، والنسفي (٣٥٥/٤).

(٣) قال الزمخشري: (وكأن الله عز وجل يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور إلى الكفر). الكشاف (٢٢١/٤).

وقاله الرازي (٦٠/٣١)، وذكر نحوه مع تقديم وتأخير البيضاوي (١٧٥/٥).

(٤) (كل) سقطت من ق.

(٥) (ما الليل) في الأصل (ما لليل) وفي ص (بالليل) وفي ق (ما اليل)، وبهذه الطريقة يكتب (الليل) في ق.

(٦) (ما) في ص (با).

تفسير
سورة التكوير

سورة التكوير

مكية[1] وهي سبع[2] وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ روى الإمام ابن حنبل عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (من سرّه أن ينظر إلى القيامة رأي عين فليقرأ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾)[3].

والتكوير من كورت العمامة إذا لففتها والمراد إذهاب ضوئها أو عينها؛ لأن

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٤٤١/٥)، وابن الجوزي (٣٧/٩)، والقرطبي (٢٢٦/١٩).

(٢) (سبع) كذا في جميع النسخ وقال الداني: (وهي عشرون وتسع آيات في جميع العدد إلا في عد أبي جعفر فإنها وثمان.

اختلافها آية: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (٢٦) لم يعدها أبو جعفر وحده وعدها الباقون). البيان ص٢٦٥.

وانظر: البصائر (٥٠٣/١).

(٣) رواه الترمذي بنحوه في كتاب التفسير. باب: ومن سورة ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ وقال: (هذا حديث حسن غريب). سنن الترمذي (٤٠٣/٥- ٤٠٤).

ورواه الإمام أحمد بنحوه في المسند (٢٧/٢) مع زيادة يسيرة.

قال محققو المسند: (إسناده حسن). المسند الطبعة المحققة (٤٢٤/٨)، ورواه الحاكم (٥٧٦/٤) وصححه.

الثوب إذا أريد رفعه لف وطوي، أو من طعنه فكوَّره أي ألقاه[1][2]، لما روى أن الشمس والقمر يكوران في جهنم لقوله[3]: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ

(١) قال الجوهري: (يقال: طعنه فكَوَّره، أي ألقاه مجتمعًا). الصحاح (٢/٨١٠).
ونقل الأزهري: (طعنه فكَوَّره وجوَّره إذا صرعه). تهذيب اللغة (١٠/٣٤٦).

(٢) من قوله: (والتكوير...) إلى قوله: (ألقاه) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه وآخره: الزمخشري (٤/٢٢١).
وقال أبو عبيدة: (﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾ مثل تكوير العمامة، تلف فتمحى). المجاز (٢/٢٨٧).
وقال الزجاج: (معنى ﴿ كورت ﴾ جمع ضوءها ولفت كما تلف العمامة). معاني القرآن (٥/٢٨٩).
وروى الطبري عن ابن عباس في ﴿ كورت ﴾: (أظلمت). وفي رواية: (يعني ذهبت) وعن مجاهد (اضمحلت وذهبت) وعن قتادة: (ذهب ضوءها فلا ضوء لها).
وعن أبي صالح: (ألقيت) وعن ربيع بن خيثم: (رمى بها).
وقال الطبري: والتكوير في كلام العرب: جمع بعض الشيء إلى بعض، وذلك كتكوير العمامة وهو لفها على الرأس، وكتكوير الكارة وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض ولفها، وكذلك قوله: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾.
إنما معناه: جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فرمي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها، فعلى التأويل الذي تأولناه وبيّناه لكلا القولين اللذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح، وذلك أنها إذا كورت ورمي بها، ذهب ضوءها). جامع البيان (٣٠/٦٤- ٦٥).

(٣) قال الزمخشري: (ويروى في الشمس والنجوم أنها تطرح في النار ليراها من عبدها؛ كما قال: ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾. الكشاف (٤/٢٢١). وقاله بنحوه دون ذكر الآية النيسابوري (٣٠/٣٤). وروى البخاري عن أبي هريرة مرفوعًا: (الشمس والقمر مُكَوَّران يوم القيامة).
ورواه في كتاب بدء الخلق، باب: صفة الشمس والقمر. صحيح البخاري (٢/٩٩٠).

ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾[1].

﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ ﴾ انتثرت[2][3] لقوله: ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ ﴾[4].

وقيل: أظلمت من كدرت الماء فانكدر[5] وهو تفسير باللازم.

﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ ﴾ عن وجه الأرض ﴿ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾[6][7].

﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ ﴾ أهملت[8]، جمع عُشَرَاء وهي الناقة التي أتى

---

(١) (الأنبياء: ٩٨).

(٢) (انتثرت) في الأصل وفي ص تبدو (انتشرت) وفي ق تبدو (انتثرت) وهو أقرب.

(٣) رواه الطبري (٣٠/٦٥) عن أبي صالح.
وقاله مع زيادة: الفراء (٣/٢٣٩) وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٤١.

(٤) (الانفطار: ٢).
واستشهد بالآية هنا: الرازي (٣١/٦٢)، وابن كثير (٨/٣٢٩).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٧٥).
ونقل الماوردي (٦/٢١١) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾: (تغيرت فلم يبق لها ضوء)، ورواه الطبري (٣٠/٦٥) بلفظ: (تغيرت).

(٦) (النمل: ٨٨).

(٧) قال الزمخشري: (﴿ سيرت ﴾ عن وجه الأرض وأبعدت، أو سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله: ﴿ وهي تمر مر السحاب ﴾. الكشاف (٤/٢٢١).
وقاله دون الاستشهاد: النسفي (٤/٣٥٥)، وذكره مختصرًا: البيضاوي (٥/١٧٥)، ومختصرًا مع الاستشهاد: الرازي (٣١/٦٢).

(٨) نقله الماوردي (٦/٢١٢) عن الربيع، وقاله مع زيادة ابن الجوزي (٩/٣٩)، ورواه الطبري (٣٠/٦٦) بنحوه عن أبي بن كعب.

على حملها عشرة[1] أشهر[2] ويبقى هذا الاسم بعد حملها[3] أيضًا[4] ولذلك فسر تعطيلها بعدم الحلب[5].

وقيل: هي السحاب عطلت عن المطر[6].

﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ ﴾ من كل أوب[7][8] كما يحشر الإنس والجن.

﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ ملئت بأن يفجر بعضها إلى بعض حتى تصير

---

(١) (عشرة) في ص (عشر).

(٢) قاله بنحوه: الطبري (٣٠/٦٦)، والسمرقندي (٣/٤٥١)، والماوردي (٦/٢١٢).

(٣) لو قال: بعد وضعها لكان أوضح للمراد.

(٤) نقل الأزهري عن أبي عبيد عن الأصمعي: (إذا بلغت الناقة في حملها عشرة أشهر في عُشَراء، ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع لا يزايلها). تهذيب اللغة (١/٤١٠).
وانظر: الصحاح (٢/٧٤٧)، واللسان (٤/٥٧٢).

(٥) روى الطبري (٣٠/٦٦) عن الربيع بن خيثم في تفسير تعطيلها قال: (خلا منها أهلها، لم تحلب ولم تصر).
وذكر الزمخشري (٤/٢٢١) نحو بلا نسبة، وأبو حيان (١٠/٤٨٤) مختصرًا.

(٦) ذكره بنحوه: الماوردي (٦/٢١٢).
وذكر نحوه: الرازي (٣١/٦٢)، والقرطبي (١٩/٢٢٩)، وأبو حيان (١٠/٤١٤).
وقال القرطبي بعد أن ذكر أربعة أقوال في المراد بالعشار، وبدأ بذكر تفسيرها بالنوق -: (والأول أشهر وعليه من الناس الأكثر). تفسير القرطبي (١٩/٢٢٩).

(٧) قال الجوهري: (يقال: جاءوا من كل أوب، أي من كل ناحية). الصحاح (١/٨٩).
وقال الأزهري: (ويقال: جاء الناس من كل أوب، أي من كل وجه). تهذيب اللغة (١٥/٦٠٧).
وقال ابن منظور: (وجاءوا من كل أوب أي من كل طريق ووجه وناحية). اللسان (١/٢٢٠).

(٨) قال الزمخشري: (جمعت من كل ناحية). الكشاف (٤/٢٢٢).
وقاله الرازي: (٣١/٦٢)، والنسفي (٤/٣٥٥)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٧٥).

بحرًا[1] واحدًا[2]، أو أحميت[3] من سجرت التنور[4]؛ عن ابن عباس رضي الله عنه: أوقدت فصارت نيرانًا[5].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ سجرت ﴾ مخففًا[6] والتشديد[7] أبلغ وأوفق بقوله: ﴿ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴿٩٧﴾ ﴾[8].

(١) (بحرًا) سقطت من الأصل وأثبتت في الحاشية.

(٢) قاله بنحوه الزمخشري (٤/٢٢٢)، والبيضاوي (٥/١٧٥) وذكر نحوه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٤١، وروى الطبري تفسيرها بـ (ملئت) عن الكلبي، وعن الربيع: (فاضت). ورجح هذا المعنى الطبري، قال: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ملئت حتى فاضت، فانفجرت وسالت، كما وصفها الله في الموضع الآخر فقال: ﴿ وإذا البحار فجرت ﴾، والعرب تقول للرَّكيِّ المملوء: ماء مسجور). جامع البيان (٣٠/٦٨- ٦٩).

(٣) قاله البيضاوي (٥/١٧٥)، وقاله مع زيادة: السمرقندي (٣/٤٥١).

(٤) قال الجوهري: (سَجَرتُ التنور أسْجُره سَجْرًا، إذا أحميته). الصحاح (٢/٦٧٧).
وقال الأزهري: (قال الليث: السَّجْر: إيقادك في التنور تسجره بالوَقُود سَجْرًا). تهذيب اللغة (١٠/٥٧٥)، وقاله ابن منظور (٤/٣٤٦).

(٥) نقله الماوردي (٦/٢١٣) بنحوه عن علي وابن عباس وأبي، ونقل نحوه عن ابن عباس الواحدي (٤/٤٢٨)، والبغوي (٤/٤٥١).

(٦) السبعة ص٦٧٣، الكشف (٢/٣٦٣)، التبصرة ص٧٢١، والتيسير ص٢٢٠، والنشر (٢/٣٩٨).

(٧) وهو قراءة بقية السبعة كما في المصادر المذكورة في الإحالة السابقة.

(٨) (الإسراء: ٩٧).
قال مكي في توجيه قراءة التشديد في ﴿ سُجِّرت ﴾: (قرأه نافع وحفص وابن ذكوان بالتشديد على التكثير لإيقاد جهنم مرة بعد مرة، أعاذنا الله منها، ولقوله: ﴿ زدناهم سعيرًا ﴾ فأتى بلفظ الزيادة، فهذا يدل على كثرة تسعيرها مرة بعد مرة). الكشف (٢/٣٦٣)، وذكر نحوه أبو زرعة ص٧٥١.

﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧ ﴾ كل نفس بشكلها[(١)(٢)] في الموقف، الأنبياء ثم الصديقون ثم الشهداء ثم الأمثل فالأمثل[(٣)] أو زوجت بأعمالها[(٤)].

وقيل نفوس المؤمنين بالحور، والكفار بالشياطين[(٥)].

﴿ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ ﴾ الوأد دفن الحي في القبر[(٦)]،

---

(١) (بشكلها) في ق (لشاكلها).

(٢) قاله الزمخشري (٤/٢٢٢) وزاد في أوله: (قرنت)، وكذا قال النسفي (٤/٣٥٦)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٧٥)، وابن كثير (٨/٣٣٢)، ونقل عن ابن أبي حاتم حديثًا رواه عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: (﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ الضرباء، كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله).

ورجح هذا المعنى الطبري (٣٠/ ٧٠- ٧١).

(٣) قال القزويني: (هو في الموقف أن يقرن بين الطبقات؛ الأنبياء ثم الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل). الكشف ل٤٤٩.

(٤) قال الزجاج: (وقيل: قرنت بأعمالها). معاني القرآن (٥/٢٩٠).

ونقله الرازي بلفظ: (قرنت النفوس بأعمالها). التفسير الكبير (٣١/٦٤)، وذكره بهذا اللفظ القرطبي (١٩/٢٣٢).

(٥) نقله السمرقندي (٣/٤٥٢) مع زيادة يسيرة في أثنائه عن: الكلبي ومقاتل، وبنحوه نقله الواحدي (٤/٤٢٩)، والبغوي (٤/٤٥٢) عن عطاء، وزاد البغوي مقاتل.

(٦) قال الجوهري: (وأد ابنته يئدها وأدًا، فهي مَوْءُودَة أي دفنها في القبر وهي حية). الصحاح (٢/٥٤٦). وانظر: تفسير الغريب لابن قتيبة ص٤٤١. معاني الزجاج (٥/٢٩٠)، وتهذيب اللغة (١٤/ ٢٤٣)، واللسان (٣/٤٤٢).

والغرض من سؤالها تبكيت الوائد على فعله[1]، وليس في الآية دليل على أنها في الجنة[2]، ولكن دلت الأحاديث على أن أطفال المشركين في الجنة[3] فهي من باب الأولى.

فإن قلت: روى سلمة بن يزيد[4] أنه سأل رسول الله ﷺ أن أمه قد وأدت أختًا له في الجاهلية فقال: الوائدة والموؤدة في النار[5].

---

(١) ذكر نحوه: الزجاج (٥/٢٩٠)، والزمخشري (٤/٢٢٢) في صورة سؤال وجواب. وذكر معناه السمرقندي (٣/٤٥٢).

(٢) هذا رد على الزمخشري الذي قال عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾: (وفيه دليل بيّن على أن أطفال المشركين لا يعذبون). الكشاف (٤/٢٢٢)، وقاله القرطبي (١٩/٢٣٤).

ونقل الزمخشري عن ابن عباس أنه احتج بالآية على ذلك، وأشار إلى قول ابن عباس ابن عطية (٥/٤٤٢)، وقد نقل ابن كثير (٨/٣٣٤) الرواية عن ابن عباس بذلك عن ابن أبي حاتم أن ابن عباس قال: (أطفال المشركين في الجنة، فمن زعم أنهم في النار فقد كذب، يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾. قال ابن عباس: هي المدفونة).

قال الألوسي: (وما روي عن ابن عباس لا نسلم صحته). روح المعاني (٣٠/٥٤).

(٣) سبق أن أشار المؤلف إلى رأيه في هذه القضية في تفسير قول الله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ (الواقعة: ١٧). انظر ما تقدم هناك.

(٤) سلمة بن يزيد بن مَشْجَعَة الجُعفِي، وفد على النبي ﷺ وحدَّث عنه.

قال ابن عبدالبر: سلمة بن يزيد بن مشجعة كوفي اختلف أصحاب الشعبي وأصحاب سماك في اسمه فقال بعضهم سلمة بن يزيد، وبعضهم قال: يزيد بن سلمة. اهـ.

انظر ترجمته في: الاستيعاب (٢/٨٨)، وأسد الغابة (٢/٥٠٨- ٥٠٩)، والإصابة (٢/٦٧).

(٥) روى الإمام أحمد عن سلمة بن يزيد رضي الله عنه قال: انطلقت أنا وأخي إلى رسول الله

قلت: معارض بما روت خنساء[1] بنت معاوية[2] أن عمها[3] أخبرها أن رسول الله ﷺ قال: (الموؤدة في الجنة)[4].

ويحمل قوله: (الموؤدة في النار). على أن تلك المعينة كانت بالغة[5]، فإنهم

ﷺ، قال: قلنا يا رسول الله إن أمنا مليكة كانت تصل الرحم وتقري الضيف وتفعل وتفعل هلكت في الجاهلية، فهل ذلك نافعها شيئًا؟ قال: (لا). قال: قلنا: فإنها كانت وأدت أختًا لنا في الجاهلية فهل ذلك نافعها شيئًا؟ قال: (الوائدة والموؤدة في النار إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فيعفو الله عنها). المسند (٤٧٨/٣).

قال محققو المسند: (رجاله ثقات رجال الشيخين، غير داود بن أبي هند فمن رجال مسلم). حاشية النسخة المحققة من المسند (٢٦٨/٢٥).

(١) (خنساء) كذا في جميع النسخ وفي أسد الغابة وفي الإصابة حيث ذكرت في ترجمة عمها، أما في المسند (٥٨/٥)، وتفسير ابن كثير (٣٣٤/٨) (حسناء).

(٢) (خنساء بنت معاوية بن سليم الصَّرِيمِيَّة) كذا في أسد الغابة في ترجمة عمها.

(٣) قال ابن الأثير: (أسلم بن سليم عم خنساء بنت معاوية بن سليم الصريمية). اهـ.

وذكر ابن الأثير وابن حجر أن ابن منده سماه؛ ونقلا عن أبي نعيم أنه قال: لا يصح ذلك. قال ابن حجر: (يعني وإنما يروى عن خنساء عن عمها غير مسمى). الإصابة (٥٤/١)، وانظر أسد الغابة (١٢٠/١).

(٤) روى الإمام أحمد من طريق حسناء ابنة معاوية الصَّرِيمية عن عمها قال: قلت: يا رسول الله، من في الجنة؟ قال: (النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والموؤدة في الجنة). المسند (٥٨/٥).

قال محققو المسند: (إسناده ضعيف لجهالة حسناء). حاشية النسخة المحققة من المسند (١٩٠/٣٤).

(٥) ذكر نحوه ابن حزم في الفصل (١٣٠/٤).

ونقل ابن القيم نحوه عن القائلين بأن أولاد المشركين في الجنة.

كانوا يدفنون إذا صار قامتها ستة أشبار[1].

﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ ﴾ عند الحساب فإنها تطوى بعد الموت[2].

وقيل: هي غير صحف الأعمال، بل صحف تطير من تحت[3] العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في الجنة، وصحيفة الكافر في يده في النار[4].

وقرأ أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي ﴿ نُشِّرت ﴾ مشددًا[5] لكثرة الصحف[6]، أو لشدة التطاير[7].

انظر ما ذكره عنهم مفصلاً في أحكام أهل الذمة (٢/٦٣٧- ٦٣٨)، وضَعَّف هذا الجواب عن الحديث ثم قال: (الوائدة والموؤدة في النار). جواب عن تينك الوائدة والموؤدة اللتين سُئل عنهما، لا إخبار عن كل وائدة وموؤدة، فبعض هذا الجنس في النار...). أحكام أهل الذمة (٢/٦٣٩).

(١) ذكر نحوه الرازي (٣١/ ٦٤).

(٢) قال البيضاوي: (يعني صحف الأعمال، فإنها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب). أنوار التنزيل (٥/١٧٥)، وقاله بنحوه الرازي (٣١/٦٥)، وروى الطبري (٣٠/٧٣) عن قتادة: (قوله: ﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾ صحيفتك يا ابن آدم، تملي ما فيها، ثم تطوى، ثم تنشر عليك يوم القيامة). وذكر هذا المعنى الماوردي (٦/٢١٥) بلا نسبة.

(٣) في الأصل زيادة (الأرض) بعد قوله: (تحت).

(٤) قوله: (صحف تطير... إلخ). نقل الزمخشري (٤/٢٢٣) نحوه عن مرثد بن وداعة ثم قال: (أي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الأعمال). ونقل القول والتعليق النيسابوري (٣٠/٣٦).

وذكر القرطبي (١٩/٢٣٤) قول مرثد منسوبًا، وفيه زيادة عما ذكر الزمخشري.

(٥) السبعة ص٦٧٣، الكشف (٢/٣٦٣)، التبصرة ص٧٢١، والنشر (٢/٣٩٨).

(٦) قاله مكي في الكشف (٢/٣٦٣)، والبيضاوي في تفسيره (٥/١٧٥).

(٧) قاله البيضاوي (٥/١٧٥).

﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾ ﴾ كما يكشط الجلد من المسلوخ[١].

﴿ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾ ﴾ أوقدت إيقادًا شديدًا[٢]. وقرأ نافع وابن ذكوان وحفص بتشديد العين[٣] والأبلغية فيه كما في ﴿ سُجِّرت ﴾[٤].

﴿ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ﴿١٣﴾ ﴾ قربت من المؤمنين[٥] كقوله: ﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴾[٦].

هذه اثنتا[٧] عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة[٨].

﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴾ جواب ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾ ﴾ وما

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ كشطت ﴾ كشفت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة). الكشاف (٢٢٣/٤)، وقاله مع زيادة في أثنائه. الرازي (٦٥/٣١).
وقال الواحدي (٤٣٠/٤)، والبغوي (٤٥٢/٤): (ومعنى الكشط رفعك شيئًا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام).

(٢) قاله الزمخشري (٢٢٣/٤)، والرازي (٦٥/٣١)، والبيضاوي (١٧٥/٥).

(٣) الكشف (٣٦٣/٢)، والتبصرة ص٧٢١، والتيسير ص٢٢٠، والنشر (٣٩٨/٢).

(٤) انظر ما تقدم نقله عن مكي هناك.

(٥) قاله: البيضاوي (١٧٥/٥).
ذكر نحوه: الزجاج (٢٩١/٥)، والسمرقندي (٤٥٢/٣).
وذكر المعنى مع الاستشهاد بآية ق: الزمخشري (٢٢٣/٤).

(٦) (ق: ٣١).

(٧) (اثنتا) في ق (اثنى).

(٨) قاله الزمخشري (٢٢٣/٤) وصدَّره بقوله: (قيل).
وذكره بنحوه القرطبي (٢٣٦/١٩)، والنسفي والخازن (٣٥٦/٤) (النسفي مطبوع بهامش الخازن).
ونسب القرطبي والخازن القول لابن عباس.

عطف عليه[1]، وهو العامل فيها[2]؛ والمعنى: علمت كل نفس[3] لقوله: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾[4].

وإنما نُكِّرت[5] لأن الكلام صادر عن مقام الكبرياء، إشارة إلى أن من يكون تغيير هذه الأجرام[6] العظام فعله يستقل النفوس الإنسانية في جنب قدرته[7] فهي كنفس واحدة.

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ﴾ هي الكواكب لأنها تخنس أي تتأخر في المغيب

(١) قال الفراء: (جواب لقوله: ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ ولما بعدها). معاني القرآن (٢٤١/٣).
وذهب إلى ذلك: الماوردي (٢١٥/٦)، والبغوي (٤٥٣/٤).

(٢) قال الزمخشري: (و﴿ علمت ﴾ هو عامل النصب في ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ وفيما عطف عليه). الكشاف (٢٢٣/٤).
وممن ذهب إلى ذلك: الهمداني (٦٣١/٤)، والنسفي (٣٥٦/٤).

(٣) قاله مع زيادة: الهمداني (٦٣١/٤)، والخازن (٣٥٦/٤).
وقاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزجاج (٢٩١/٥).
وقال النسفي (٣٥٦/٤): (أي كل نفس).
وذكر الزمخشري (٢٢٣/٤) نحو ما ذكر المؤلف ضمن مناقشته لمعنى الآية مع الاستشهاد بالآية المذكورة من سورة آل عمران.

(٤) (آل عمران: ٣٠).

(٥) (نكرت) في الأصل وفي ق (نكره).

(٦) (الأجرام) في ص (الأجسام) وفي الأصل تحتمل الأمرين لأنها عدلت.

(٧) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٤٩.

أو تختفي ومنه سمي الشيطان خَنّاسًا لأنه يتأخر إذا ذكر الله[1].

وقيل: هي السيارة دون الثوابت[2].

وقال الفراء: هي الخمسة زحل والمشتري والمِريخ والزُهَرة وعطارد[3].

﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ التي تكنس أي تستتر من كنس الظبي دخل في كناسه[4].

وقيل: تظهر بالليل بعد الخنس بالنهار[5].

---

(١) قال الجوهري: (خنس عنه يخنس بالضم أي تأخر.... والخَنَّاس: الشيطان لأنه يَخنُسُ إذا ذكر الله عز وجل. والخُنَّس: الكواكب كلها، لأنها تخنس في المغيب، أو لأنها تخفى بالنهار). الصحاح (٩٢٥/٣).

(٢) قاله بنحوه: الجوهري (٩٢٥/٣)، ونقله القرطبي (١٩/ ٢٣٧).

(٣) قال الفراء: (وهي النجوم الخمسة تخنس في مجراها: ترجع.
وتكنس: تستتر كما تكنس الظباء في المغار وهو الكِناسُ. والخمسة هي: بَهرام وزحل وعُطارد، والزهرة والمشتري). معاني القرآن (٢٤٢/٣).
وبَهرام يَطلق على المِرّيخ كما ذكر ابن سيده في المخصص (٣٦/٩).
وذكر نحو قول الفراء: الطبري (٧٤/٣٠) وذكر نحوه دون النص على أسماء النجوم ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٤٢، ونقل قول الفراء: الأزهري (٦٤/١٠).
ونقله بنحوه الجوهري (٩٢٥/٣) ونص أسماء النجوم عنده كالمؤلف في ترتيبها.

(٤) انظر ما تقدم في الإحالة السابقة.

(٥) نقل ابن كثير عن علي في قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ قال: (هي النجوم تخنس بالنهار، وتظهر بالليل). تفسير ابن كثير (٣٣٦/٨).
وروى الطبري عن قتادة قال: (هي النجوم تبدو بالليل، وتخنس بالنهار). وعن علي رضي الله عنه: (هي النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل). جامع البيان (٧٤/٣٠، ٧٥).
وقال الزمخشري: (وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون، وتكنس بالليل: أي

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ ﴾ أدبر[1]؛ لقول العجاج:

حتـــى إذا الـــصبح لهـــا تنفـــسا وانجـاب عنهـا ليلهـا وعسعـسا[2]

وقيل: أقبل[3].

وهو من الأضداد[4] وكلا المعنيين حسن.

﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾ النهار بغشيان الليل يصير كالمكروب فجعل

تطلع في أماكنها كالوحش في كنسها). الكشاف (٤/٢٢٤).
وذكر نحوه الرازي (٣١/٦٦)، ونسبه لعلي وعطاء ومقاتل وقتادة.

(١) رواه الطبري (٣٠/٧٨) عن ابن عباس وقتادة والضحاك.
وقاله السمرقندي (٣/٤٥٣).
وقال الفراء: (اجتمع المفسرون على أن معنى ﴿ عسعس ﴾ أدبر). معاني القرآن (٣/٢٤٢).
ورجحه الطبري قال: (وذلك لقوله: ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾ فدل بذلك على أن القسم بالليل مدبرًا، وبالنهار مقبلاً). جامع البيان (٣٠/٧٩).

(٢) ذكر البيت منسوبًا للعجاج: الزمخشري (٤/٢٢٤)، والرازي (٣١/٦٦)، والسمين (١٠/٧٠٦).
والشطر الثاني غير موجود في ديوان العجاج، ورواية الديوان:
حتى إذا الصبح له تنفسا غدا بأعلى سحر وأجرسا
ديوان العجاج رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي وشرحه. ص١٦٢.
وذكر البيت الذي ذكر المؤلف منسوبًا لعلقمة بن قرط: أبو عبيدة (٢/٢٨٧- ٢٨٨)، والطبري (٣٠/٧٩) وابن الجوزي (٩/٤٣)، والقرطبي (١٩/٢٣٨)، وأبو حيان (١٠/٤١٣).

(٣) قال الزجاج: (يقال: عسعس الليل إذا أقبل). معاني القرآن (٥/٢٩٢).
ونقل الماوردي (٦/٢١٧) القول أنه: (إذا أقبل). عن ابن جبير وقتادة.
وقال الطبري (٣٠/٧٨): (إذا أقبل بظلامه) وقاله بنحوه أبو عبيدة (٢/٢٨٧).
ونقل الواحدي (٤/٤٣٠)، والبغوي (٤/٤٥٣) عن الحسن: (أقبل بظلامه).

(٤) قاله البيضاوي (٥/١٧٥) وذكر أنه من الأضداد: الأزهري (١/٧٨)، وابن منظور (٩/١٣٩)، وقال الزجاج: (يقال عسعس الليل إذا أقبل وعسعس إذا أدبر والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد وهو ابتداء الظلام في أوله، وإدباره في آخره). معاني القرآن (٥/٢٩٢).

تخلصه منه بانكشاف الليل عنه كتنفس المكروب بعد زوال الكرب[1]. أو جعل نسيم الصباح لاشتماله على الروح كالتنفس المفرج عن القلب[2].

﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن[3]. ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾﴾ عند الله[4]، وهو جبريل[5]. وكون القرآن قوله لملابسة التبليغ[6].

---

(١) قال الرازي: (شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي جلس بحيث لا يتحرك، واجتمع الحزن في قلبه، فإذا تنفس وجد راحة. فههنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس). التفسير الكبير (٣١/٦٧).

ونقله القزويني عن الرازي بلفظ: (النهار بغشيان الليل المظلم كالمكروب وكما أنه يجد راحة بالتنفس كذلك تخلص الصبح من الظلام كأنه تخلص من كرب إلى راحة). الكشف ل٤٤٩.

(٢) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما معنى تنفس الصبح ؟

قلت: إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسًا له على المجاز). الكشاف (٤/٢٢٤).

وعلق عليه القزويني بقوله: (وهو استعارة لأنه لما كان النَفَس ريحًا خاصًا يفرج عن القلب انبساطًا وانقباضًا شبه ذلك النسيم بالنفس وأطلق عليه الاسم استعارة وجعل الصبح متنفسًا). الكشف ل٤٤٩.

(٣) قاله السمرقندي (٣/٤٥٣)، والبغوي (٤/٤٥٣)، والبيضاوي (٥/١٧٥)، ومع زيادة الطبري (٣٠/٧٩).

(٤) قال النسفي (٤/٣٥٧): (عند ربه)، وقال السمرقندي (٣/٤٥٣): (على ربه).

(٥) روي الطبري (٣٠/٨٠) القول أنه جبريل عن قتادة، وقاله الفراء (٣/٢٤٢)، والسمرقندي (٣/٤٥٣) بلا نسبة.

ونقله الماوردي (٦/٢١٨) عن الحسن وقتادة والضحاك.

(٦) قال البيضاوي: (﴿لقول رسول كريم﴾ يعني جبريل فإنه قاله عن الله تعالى). أنوار التنزيل (٥/١٧٥).

﴿ ذِى قُوَّةٍ ﴾ أي قوة كقوله[1]: ﴿ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾[2].

﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ ﴾ ذي مكانة[3] وعز.

﴿ مُّطَاعٍ ﴾ بين الملأ الأعلى والكروبيين[4][5].

﴿ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١ ﴾ أي عند الله[6] موصوف بالأمانة على وحي الله وتنفيذ أوامره[7].

---

(١) قال البيضاوي: (كقوله: ﴿ شديد القوى ﴾). أنوار التنزيل (٥/١٧٥).
وقال الزمخشري: (كقوله تعالى: ﴿ شديد القوى * ذو مرة ﴾). الكشاف (٤/٢٢٤).

(٢) (النجم: ٥).

(٣) قاله مع زيادة في أوله: البيضاوي (٥/١٧٦)، وذكر نحوه ابن عطية (٥/٤٤٤)، والقرطبي (١٩/٢٤٠).

(٤) الكروبيون المقربون من الملائكة. انظر: النهاية (٥/١٦١).
وسبق أن مر التعريف.

(٥) قال الزمخشري: (مطاع في ملائكته المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه). الكشاف (٤/٢٢٤).
وقال الطبري في قول الله تعالى: ﴿ مطاع ثَمَّ ﴾: (يعني جبريل عليه السلام مطاع في السماء تطيعه الملائكة). جامع البيان (٣٠/٨٠).
وقاله بنحوه: الواحدي (٤/٤٥٣).

(٦) قاله بنحوه الكازروني بهامش البيضاوي (٥/١٧٦).

(٧) قال ابن عطية: (مؤتمن على ما يرسل به ويؤدي من وحي وامتثال أمر). المحرر (٥/٤٤٤)، وقاله مع اختصار يسير: أبو حيان (١٠/٤١٨).
وقال الواحدي: (﴿ أمين ﴾ على وحي الله ورسالته إلى أنبيائه). معالم التنزيل (٤/٤٥٣).

﴿ وَمَا صَاحِبُكُم ﴾ أي رسول الله ﷺ[1]. ﴿ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ كما تزعمون[2] وليس الكلام مسوقًا للموازنة والمفاضلة[3] بين جبريل ورسول الله[4] عليهما[5] السلام حتى يستدل بتلك الأوصاف الفاضلة على أفضليته[6] على المرسل إليه[7]، بل مسوق لبيان حقية المُنَزَّل، ولا شك أن وصف الآتي به بتلك الصفات الكوامل يشد من أعضاده أبلغ شد[8]، ألا ترى إلى مقام الحث على اتباعه كيف جعله

---

(١) قاله الطبري ورواه عن ميمون بن مهران. جامع البيان (٣٠/٨٠- ٨١).
وقاله الماوردي (٦/٢١٨)، والواحدي (٤/٤٣١).

(٢) قال النسفي: (كما تزعم الكفرة). مدارك التنزيل (٤/٣٥٧).
وقال الزمخشري (٤/٢٢٥)، والبيضاوي (٥/١٧٦): (كما تبهته الكفرة).

(٣) في ص زيادة (و) هنا قبل قوله (بين).

(٤) (ورسول الله) لم تثبت في ق.

(٥) (عليهما) في ق (عليه).

(٦) (أفضليته) في ق (أفضلية).

(٧) قال البيضاوي: (واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام، حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي ﷺ وهو ضعيف إذ المقصود منه نفي قولهم ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ (النحل: ١٠٣)، ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ (سبأ: ٨) لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما). أنوار التنزيل (٥/١٧٦)، والذي استدل بالآيات على تفضيل جبريل عليه السلام. هو الزمخشري في الكشاف (٤/٢٢٤). وأخطأ.
وتعقبه ابن المنير في الانتصاف بهامش الكشاف.

(٨) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة القزويني في الكشف ل٤٥٠.

﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾[1]، و﴿ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[2].

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾ بمطلع الشمس الأعلى[3].

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ أي محمد في أخباره عن المغيبات[4].

﴿ بظنين ﴾ بمتهم[5]، ولذلك[6] تعدى إلى مفعول واحد أي لا يتهم فيما يوحى إليه بنقص أو زيادة[7].

---

(١) (الأحزاب: ٤٦).

(٢) (الأنبياء: ١٠٧).

(٣) قاله الزمخشري (٤/٢٢٥)، والبيضاوي (٥/١٧٦).
وروى الطبري عن مجاهد، قوله ﴿ بالأفق المبين ﴾: (الأعلى. قال: بأفق من نحو أجياد).
وعن قتادة: (كنا نحدث أن الأفق حيث تطلع الشمس). جامع البيان (٣٠/٨١).
وقال البغوي: (﴿ بالأفق المبين ﴾ وهو الأفق الأعلى من ناحية المشرق. قاله مجاهد وقتادة). تفسير البغوي (٤/٤٥٤).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٢٥)، والبيضاوي (٥/١٧٦).
وذكر معناه مع زيادة: الواحدي (٤/٤٣١)، والبغوي (٤/٤٥٤).

(٥) فسر ﴿ ظنين ﴾ بـ (متهم) ابن عباس وسعيد وإبراهيم وغيرهم فيما روى الطبري (٣٠/٨٢-٨٣).
وقاله الفراء (٣/٢٤٢)، وأبو عبيدة (٢/٢٨٨)، والزجاج (٥/٢٩٣)، والسمرقندي (٣/٤٥٣)، ونقله الماوردي (٦/٢١٩) عن ابن عباس.

(٦) في ق كلمة هنا زيادة بعد قوله (لذلك) غير واضحة تبدو (تعلى).

(٧) قال مكي: (قوله: ﴿ بضنين ﴾ قرأه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالظاء على معنى (متهم) أي ليس محمد بمتهم في أن يأتي من عند نفسه بزيادة فيما أوحي إليه، أو ينقص منه شيئًا، ودل على ذلك أنه لم يتعد إلا إلى مفعول واحد). الكشف (٢/٣٦٤).

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بالضاد[1] وعليه الرسم[2]، أي ليس ببخيل في تبليغ ما أوحي إليه[3][4]، والأول أوفق بقوله: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ ﴾. وقوله: ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾[5] ونظائرها[6].

﴿ وَمَا هُوَ ﴾ أي القرآن[7]. ﴿ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ مطرود[8]، تصريح بما علم ضمنًا ونفي للكهانة والتنجيم[9]. وليقابل به ﴿ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ﴾.

---

(١) السبعة ص٦٧٣، الكشف (٣٦٤/٢)، التبصرة ص٧٢١، والتيسير ص٢٢٠، والنشر (٣٩٩/٢).

(٢) ذكر أنها في جميع المصاحف بالضاد: الطبري (٨٣/٣٠)، وابن عطية (٤٤٤/٥)، وابن الجزري في النشر (٣٩٩/٢).

(٣) (إليه) في الأصل وفي ص (إليك).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: مكي في الكشف (٣٦٤/٢).
وروى الطبري (٨٢/٣٠) معناه عن قتادة، وذكر المعنى الزجاج (٢٩٣/٥).
وروى الطبري تفسير ﴿ ضنين ﴾ بـ(بخيل) عن إبراهيم وسفيان وزرّ. جامع البيان (٨٢/٣٠).

(٥) (سبأ: ٨).

(٦) نقل الرازي (٦٨/٣١) اختيار قراءة ﴿ بظنين ﴾ وتعليلها بوجهين: (أحدهما: أن الكفار لم يُبخّلوه، وإنما اتهموه فنفى التهمة أولى من نفي البخل).
ونقل نحوه القرطبي (٢٤٢/١٩) عن أبي عبيد.

(٧) ذكره ضمن تفسيره للآية: الطبري (٨٣/٣٠)، والسمرقندي (٤٥٣/٣)، والواحدي (٤٣٢/٤).

(٨) قاله مع زيادة: الطبري (٨٣/٣٠)، والقرطبي (٢٤٢/١٩).

(٩) نقل الواحدي (٤٣٢/٤)، والبغوي (٤٥٤/٤) عن الكلبي: (يقول: إن القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش).
وقال البيضاوي: (﴿ وما هو بقول شيطان رجيم ﴾ بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم إنه لكهانة وسحر). أنوار التتريل (١٧٦/٥).

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ شبه عدولهم عن الحق واتباعه بالعدول عن الجادة و[1] الذهاب عنها إلى المهالك[2] من الفيافي[3] والمفاوز[4].

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ موعظة[5]. ﴿ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ من الثقلين[6].

﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ ﴾ بدل من العالمين، لأنهم المنتفعون بالتذكير[7].

---

(١) (و) سقطت من ق.

(٢) قال الزمخشري: (﴿ فأين تذهبون ﴾ استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافًا أو ذهابًا في بنيات الطريق أين تذهب؟ مثل حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل). الكشاف (٢٢٦/٤).

وقاله بنحوه الرازي (٦٩/٣١)، وذكر نحوه النيسابوري (٣٨/٣٠).

(٣) (الفيافي) كتبت في متن الأصل (العافي) وصوبت في الحاشية.

والفيافي جمع فيفاء، وهي (المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسعة). نقله الأزهري عن الليث. تهذيب اللغة (٥٨١/١٥).

وقال الجوهري: (الفيفاء: الصحراء الملساء، والجمع الفيافي). الصحاح (١٤١٣/٤). وانظر: اللسان (٢٧٤/٩).

(٤) المفاوز جمع مفازة. نقل الأزهري: (المفازة: الفلاة التي لا ماء فيها). تهذيب اللغة (٢٦٤/١٣).

ونقل الجوهري: (سميت بذلك لأنها مهلكة. من فوَّز أي هلك). الصحاح (٨٩٠/٣). وانظر اللسان (٣٩٣/٥).

(٥) قاله مع زيادة: القرطبي (٢٤٣/١٩)، وقاله بنحوه مع زيادة: الطبري (٨٤/٣٠)، والسمرقندي (٤٥٣/٣).

(٦) ذكر معناه: الطبري (٨٤/٣٠)، والسمرقندي (٤٥٣/٣).

(٧) قاله بنحوه: البيضاوي (١٧٦/٥).

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ مشيئتكم[1] حذف لدلالة الفعل عليه[2].

﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ مالكهم[3] والمتصرف فيهم[4] فلا يكون شيء إلا بإرادته ومقتضى مشيئته.

تمت سورة التكوير والحمد[5] للواحد[6] الخبير والصلاة على البشير النذير[7] وآله وصحبه كل صغير وكبير.

وقاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/ ٢٢٦)، والرازي (٣١/ ٦٩).

(١) قاله مع زيادة: البيضاوي (٥/ ١٧٦).

(٢) تقدم بنحوه في تفسير نظيرتها في آخر سورة الإنسان.

(٣) قال البيضاوي: (مالك الخلق كله). أنوار التنزيل (٥/ ١٧٦).

وذكر نحوه: النسفي (٤/ ٣٥٧).

(٤) (فيهم) في الأصل وفي ص (فيه).

(٥) في ق (الحمد لله الواحد).

(٦) في ص زيادة هنا (الغفور) وعلى جزء منها علامة.

(٧) (النذير) في الأصل (العدير) وفي ص (القدير).

تفسير
سورة الانفطار

سورة الانفطار

مكية[1]، وآيها سبع[2] عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ ﴾ انشقت[3].

﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ ﴾ تساقطت[4].

﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾ بعضها إلى بعض بإزالة البرزخ[5] فيصير بحرًا واحدًا[6]، ثم تنشف الأرض فتبقى مستوية[7]. ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ

(١) حكى الإجماع على مكيتها: الماوردي (٦/٢٢٠)، وابن عطية (٥/٤٤٦)، وابن الجوزي (٩/٤٦)، والقرطبي (١٩/٢٤٤).

(٢) (سبع) كذا في جميع النسخ، وقال الداني: (وهي تسع عشرة آية في جميع العدد، ليس فيها اختلاف). البيان ص٢٢٦.
وانظر البصائر (١/٥٠٥).

(٣) قاله: الفراء (٣/٢٤٣)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٤٣، والطبري (٣٠/٨٥)، والزجاج (٥/٢٩٥).

(٤) قاله: الطبري (٣٠/٨٥)، والزجاج (٥/٢٩٥)، والسمرقندي (٣/٤٥٤).

(٥) البرزخ: (الحاجز بين الشيئين). الصحاح (١/٤١٩).
وقال ابن منظور: (ما بين كل شيئين). اللسان (٣/٨).

(٦) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٢٧)، والرازي (٣١/٧١)، وبأخصر منه: القرطبي (١٩/٢٤٤).
وروى الطبري عن ابن عباس في قوله: ﴿ وإذا البحار فجرت ﴾ يقول: (بعضها في بعض). جامع البيان (٣٠/٨٥).

(٧) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٤/٢٢٧) وصدره بقوله: (روى) ،

أَمۡتٗا ﴿١٠٧﴾ ﴾[1][2].

﴿ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴿٤﴾ ﴾ بعثت موتاها، و(الراء)[3] زائدة للإلحاق مبالغة مثل بحثر لفظًا ومعنى[4].

﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴾ ما قدمت من الأعمال الصالحة وما ضيعت[5][6] أو ما أخرت من سنة حسنة أو سيئة[7]، أو ما قدمت في أول عمرها وما أخرت في آخره[8].

---

(١) (طه: ١٠٧).

(٢) علق القزويني على قول الزمخشري: (فتصير مستوية) بقوله: (أي في أن لا ماء. وأريد أن البحار تصير واحدة ثم ينشف الأرض الجميع فيصير بلا ماء، ويحتمل أن يراد بالاستواء بعد النضوب عدم بقاء مغايض الماء لقوله تعالى: ﴿ لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا ﴾). الكشف ل٤٥٠.

(٣) (الراء) في جميع النسخ (التاء) والصواب ما أثبت.

(٤) قال البيضاوي: (﴿ وإذ القبور بعثرت ﴾ قلب ترابها وأخرج موتاها، وقيل إنه مركب من بعث وراء الإثارة كبسمل، ونظيره بحثر لفظًا ومعنى). أنوار التنزيل (١٧٦/٥).
وقال الزمخشري: (بعثر وبحثر بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة إليهما والمعنى بحثت وأخرج موتاها). الكشاف (٢٢٧/٤).

(٥) روى الطبري (٨٦/٣٠) نحوه عن ابن زيد، وروى معناه عن ابن عباس. وذكر معناه الزجاج (٢٩٥/٥).

(٦) (أو) في ق (و).

(٧) قاله البغوي (٤٥٥/٤). وقاله بنحوه الطبري(٨٦/٣٠)، وذكر معناه مع زيادة في أثنائه الواحدي (٤٣٤/٤).

(٨) ذكره بنحوه مع زيادة يسيرة: الرازي (٧١/٣١).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ﴾ أي شيء جرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن[1] الاغترار وللإشارة إلى أن الباعث على ذلك إنما[2] كان تسويل الشيطان بأن ربك كريم يعفو[3][4]. وقيل: إنما ذكر وصف الكريم من كرمه تلقينًا[5] له ليقول غرني كرمك[6]، وهذا باطل[7] لأن الإنسان المذكور خاص بالكافر[8]؛ لقوله: ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ ﴾.

---

(١) (عن) في ق (في).

(٢) (إنما كان) سقط من ق.

(٣) في ص وفي ق هنا زيادة (ويغفر).

(٤) من قوله: (أي شيء...) إلى قوله: (يعفو) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: البيضاوي (١٧٦/٥).

(٥) (تلقينًا) في ق (تلفيًا).

(٦) ذكر نحوه البغوي (٤٥٦/٤) نقلاً عن بعض أهل الإشارة.
والزمخشري (٢٢٨/٤)، ونقل ابن كثير (٣٤٢/٨) قول البغوي.

(٧) رد القول السابق الزمخشري (٢٢٨/٤).

(٨) قال الرازي: (قال بعض الناس إنما قال: ﴿ بربك الكريم ﴾ ليكون ذلك جوابًا عن ذلك السؤال حتى يقول غرني كرمك، ولولا كرمك لما فعلت لأنك رأيت فسترت، وقدرت فأمهلت، وهذا الجواب إنما يصح إذا كان المراد من قوله: ﴿ يا أيها الإنسان ﴾ ليس الكافر). التفسير الكبير (٧٣/٣١).
وقال ابن كثير بعد أن ذكر ما نقل البغوي: (وهذا الذي تخيله هذا القائل ليس بطائل، لأنه إما أتى باسمه ﴿الكريم ﴾ لينبه على أنه لا ينبغي أن يُقَابَل الكريم بالأفعال القبيحة وأعمال السوء.
وقد حكى البغوي عن الكلبي ومقاتل أنهما قالا: نزلت هذه الآية في الأسود بن شريق ضرب النبي ﷺ ولم يعاقب في الحالة الراهنة، فأنزل الله: ﴿ ما غرك بربك الكريم ﴾). تفسير ابن كثير (٣٤٢/٨).

أو عام له وللمؤمن[1]؛ لقوله[2]: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ ولا وجه لتلقين الكافر حجته.

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ ﴾ *الذي أوجدك سويًا تام الخلق معتدل الأعضاء، فلا يد أطول من أختها، ولا عين أوسع من نظيرتها، وكذا ماثل بين[3] الأطراف[4].

وقرأ الكوفيون ﴿ عدلك ﴾ مخففًا[5] من العدل وهو الميل[6]، وكالمشدد[7] إلا ما

(١) قال الرازي: (أما قوله: ﴿ يا أيها الإنسان ﴾ ففيه قولان:
أحدهما أنه الكافر، لقوله من بعد ذلك: ﴿ كلا بل تكذبون بالدين ﴾...
والقول الثاني أنه يتناول جميع العصاة وهو الأقرب...). التفسير الكبير (٣١/٧٢، ٧٣).

(٢) قال القزويني: (والوجه إجراؤه على العموم لا تخصيصه بالكفار لعموم اللفظ ولوقوعه بين المجمل ومفصله؛ أعني قوله: ﴿ علمت نفس ﴾ وقوله: ﴿ إن الإبرار ﴾ و ﴿ إن الفجار ﴾). الكشف ل٤٥٠.

(٣) في ص هنا زيادة (سائر).

(٤) من قوله: (أوجد سويًا) إلى قوله: (الأطراف) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٤/ ٢٢٨)، والرازي (٣١/٧٤)، والنسفي (٤/٣٥٨).

(٥) السبعة ص٦٧٤، الكشف (٢/٣٦٤) التبصرة ص٧٢٢، والتيسير ص٢٢٠، والنشر (٢/٣٩٩).

(٦) قال الطبري: (وكأن الذين قرأوه بالتخفيف وجهوا معنى الكلام إلى صرفك وأمالك إلى أي صورة شاء). جامع البيان (٣٠/٨٧). وذكر المعنى الذي وجه إليه مع تقديم وتأخير القرطبي (١٩/٢٤٦).

(٧) يريد كمعنى قراءة التشديد ﴿ فعدّلك ﴾.

فيه من المبالغة، أو الصرف[1] أي نحابك عن خلق سائر الحيوانات[2] أو إلى شبه الأبوين أو إلى الطول والقصر[3] أو الذكورة والأنوثة[4].

﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾*[5] أي ركبك في أي صورة اقتضتها مشيئته فـ«ما» زائدة[6]، و «أي» للصفة، ولما أريد التعميم حذف موصوفها[7]، ويجوز

---

(١) هو ما قدم، ولو قرنه به لكان أولى.

(٢) قال البيضاوي: (وقرأ الكوفيون ﴿ فعدلك ﴾ بالتخفيف أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت، أو فصرفك عن خلقة غيرك وميّزك بخلقة فارقت سائر الحيوان). أنوار التنزيل (١٧٦/٥).

وقال شيخ زاده معلقًا على كلام البيضاوي: (ذكر لقراءة ﴿ عدلك ﴾ بالتخفيف وجهين: الأول: أنه بمعنى المشدد أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت.

والثاني أنه من العدول أي فصرفك عن الخلقة المكروهة التي لسائر الحيوانات إلى أحسن تقويم). حاشية شيخ زاده (٦٣١/٤). والتوجيه الأول الذي ذكره البيضاوي قاله بنحوه أبو علي في الحجة (١٠٢/٤).

(٣) قال الفراء موجهًا قراءة التخفيف: (فصرفك إلى أي صورة شاء إما: حسن، أو قبيح أو طويل أو قصير).

ونقل عن ابن أبي نَجِيح أنه قال: (في صورة عمٍّ في صورة أبٍ في صورة بعض القرابات تشبيهًا). معاني القرآن (٢٤٤/٥).

وانظر في نحو هذا التوجيه: تفسير الطبري (٨٧/٣٠)، والكشف لمكي (٣٦٤/٢).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٢٢٨/٤) في تفسير الآية التالية.

(٥) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٦) قاله مع تقديم وتأخير وزيادة: الزمخشري (٢٢٨/٤)، والنسفي (٣٥٨/٤)، وذكر نحوه: الرازي (٧٤/٣١).

(٧) قاله بنحوه: القزويني ل٤٥٠.

تعلقها بـ «عدلك» أي عدلك في صورة وأي صورة كقولك مررت برجل أي رجل، وحذف الموصوف لزيادة التفخيم والتعجيب ثم قال: ﴿ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ أي ركبك ما شاء أي تركيبًا بديعًا[1].

﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن الاغترار بكرمه[2].

﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ إضراب إلى ما هو السبب الأصلي في الاغترار وهو تكذيب القرآن والرسل بوقوع الجزاء[3]. فإن قلت: هذا إنما يستقيم إذا أريد بالإنسان الكافر، أما إذا كان عامًا فلا.

قلت: إذا كان عامًا[4] يكون خطابًا للكل بما وجد بينهم[5].

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ جملة حالية، أي أنكم تكذبون بالجزاء والحال أن شأنه أمر خطير مع علمه الشامل قد

---

(١) من قوله: (ويجوز...) إلى قوله: (بديعًا) هو بنحوه مزيج من قول الزمخشري (٢٢٨/٤)، وتعليق القزويني في الكشف ل٤٥٠.

(٢) قاله بنحوه البيضاوي (١٧٦/٥). وذكر نحوه: الزمخشري (٢٢٨/٤)، والرازي (٧٥/٣١).

(٣) قال البيضاوي: (﴿ بل تكذبون بالدين ﴾ إضراب إلى بيان ما هو السبب الأصلي في اغترارهم، والمراد بالدين الجزاء أو الإسلام). أنوار التنزيل (١٧٦/٥- ١٧٧).

(٤) (عامًا) سقطت من ق.

(٥) تقدم نقل ما ذهب إليه القزويني من ترجيح العموم في الإنسان في قوله تعالى: ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴾، ووجّه الآية التي معنا توجيهين أحدهما قوله: (وإما لصحة خطاب الكل بما وجد فيما بينهم). الكشف ل٤٥٠.

وكل بكم من يحفظ عليكم النقير[1] والقطمير[2][3]، وأثنى على الكتبة إشارة إلى عظم أمر الجزاء[4].

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ اللام للعهد وهم الذين يكذبون بيوم الدين[5] لقوله: ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾.

﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ كقوله: ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾[6].

صريح في سرمدية العذاب[7]، ثم فخم شأن الجزاء بتفخيم يومه

---

(١) النقير: (وقبة في ظهر النواة ويضرب به المثل في الشيء الطفيف). المفردات ص٥٠٣. وقد مر.

(٢) القطمير: (الأثر في ظهر النواة وذلك مثل للشيء الطفيف). المفردات ص٤٠٨.

(٣) قال الزمخشري: (﴿ وإن عليكم لحافظين ﴾ تحقيق لما يكذبون به من الجزاء، يعني أنكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا بها). الكشاف (٤/٢٢٨).
وقال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (﴿ وإن عليكم لحافظين ﴾ تحقيق لما يكذبون به من الجزاء). إشارة إلى أنه جملة واقعة حالاً). الكشف ل٤٥٠، وأشار إلى جواز كون الجملة حالاً شيخ زاده (٤/٦٣٢).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٢٨)، والرازي (٣١/٧٧)، والنسفي (٤/٣٥٨).

(٥) قال الرازي: (... استعمال الجمع المعرف بالألف واللام في المعهود السابق شائع في اللغة فيحتمل أن يكون اللفظ ههنا عائدًا إلى الكافرين الذين تقدم ذكرهم من المكذبين بيوم الدين). التفسير الكبير (٣١/٧٧).

(٦) (الحجر: ٤٨).

(٧) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (﴿ وما هم عنها بغائبين ﴾ كقوله: ﴿ وَمَا هُم

بقوله[1]: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ ﴾ أبهم أمره وخاطب أعلم الخلق[2] بأنه لم يحط بكنه ذلك اليوم، وكرر ذلك وآثر ﴿ ثم ﴾ للتراخي رتبة إشارة إلى أنه مهما ترقى في العلم لم يبلغ ذلك ثم أجمل بقوله[3]: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ تقرير لشدة[4] هوله وفخامة أمره[5].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ يوم ﴾ بالرفع[6] خبر مبتدأ؛ أي يوم الدين يوم لا

بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ ﴾ (المائدة: ٣٧) أراد في الدلالة على سرمدية العذاب...). الكشف ل٤٥٠.
وقال الطبري في تفسير الآية: (وما هؤلاء الفجار بخارجين أبدًا فغائبين عنها، ولكنهم فيها مخلدون ماكثون، وكذلك الأبرار في النعيم، وذلك نحو قوله: ﴿ وما هم منها بمخرجين ﴾. جامع البيان (٨٩/٣٠).

(١) قال البيضاوي: (﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ ﴾ تعجيب وتفخيم لشأن اليوم أي كنه أمره بحيث لا تدركه دراية دار). أنوار التنزيل (١٧٧/٥).

(٢) أشار الرازي (٧٨/٣١) إلى الاختلاف في الخطاب في الآية، وذكر احتمالين أحدهما ونسبه إلى الأكثرين: (إنه خطاب للرسول، وإنما خاطبه بذلك لأنه ما كان عالمًا بذلك قبل الوحي). وقاله بنحوه النيسابوري (٤٤/٣٠).

(٣) قال الزمخشري في قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ ﴾ (يعني أن أمر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة، وكيفما تصورته فهو فوق ذلك وعلى أضعافه والتكرير لزيادة التهويل، ثم أجمل القول في وصفه فقال: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ ﴾). الكشاف (٢٢٩/٤).

(٤) (لشدة) في ص(الشدة).

(٥) قاله البيضاوي (١٧٧/٥) وزاد: (إجمالاً).

(٦) السبعة ص٦٧٤، الكشف (٣٦٤/٢)، والتبصرة ص٧٢٢، والتيسير ص٢٢٠، والنشر

يملك. أو بدل كل منه[1]، ومن قرأ بالفتح بناه لإضافته إلى غير المتمكن[2] كقول علي رضي الله عنه:

مـــن أي يـــومي مـــن[3] المـــوت أفـــر
أيـــوم لم يقـــدر أم يـــوم قـــدر[4]

تمت سورة انفطرت والحمد لمن آلاؤه تواترت والصلاة على من آياته بهرت وآله وصحبه ما غابت النجوم أو لمعت.

(٣٩٩/٢).

(١) قال مكي: (﴿ يومَ لا تملك ﴾ قرأه ابن كثير وأبو عمرو بالرفع، على إضمار مبتدأ أي: هو يـــوم على البدل من ﴿ يوم الدين ﴾ قبله، أي يوم الدين يوم لا تملك). الكشف (٣٦٤/٢- ٣٦٥).
وانظر في هذا التوجيه: الكشاف (٢٢٩/٤)، والفريد (٨٠٤/٤)، وتفسير القرطبي (٢٤٩/١٩)، والبحر المحيط (٤٢٣/١٠).

(٢) قال الزمخشري: (ويجوز أن يفتح لإضافته إلى غير المتمكن وهـــو في محـــل الرفـــع). الكـــشاف (٢٢٩/٤).

(٣) (من) في الأصل وفي ص (زمن).

(٤) ذكره الطبري في تاريخه (٤٠/٤)، على لسان وكيع بن أبي سود.
وذكره القرطبي في تفسيره (٢٤٩/١٩) من إنشاد المبرد. وعزاه أبو حيان (٥٠٠/١٠) لأبي زيـــد في نوادره من قول الراجز.

تفسير
سورة المطففين

سـورة المطففين

آيها ست وثلاثون[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ التطفيف نقص الكيل والوزن من الطفف وهو القليل[2] لأن الذي يسرق من كيل أو وزن واحد لا يكون إلا قليلاً[3].

وعن الزجاج: مأخوذ من طَفّ الشيء جانبه[4].

روى النسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وهم أخبث الناس كيلا فنزلت فأحسنوا الكيل[5].

---

(١) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٦٧، والبصائر (٥٠٦/١).

(٢) قال ابن فارس: (الطاء والفاء يدل على قلة الشيء. يقال: هذا شيء طفيف). مقاييس اللغة (٤٠٥/٣).

(٣) ذكر نحوه القزويني ل٤٥٠.

وقال الزجاج: (والمطففون الذي ينقصون المكيال والميزان وإنما قيل للفاعل من هذا مطفف، لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء الحقير الطفيف). معاني القرآن (٢٩٧/٥).

ونقله الأزهري في تهذيب اللغة (٣٠٠/١٣).

(٤) قال الزجاج: (وإنما أخذ من طَفّ الشيء وهو جانبه). معاني القرآن (٢٩٧/٥)، ونقله الأزهري (٣٠٠/١٣).

(٥) الخبر بنحوه في تفسير النسائي (٥٠٢/٢).

ورواه ابن ماجه في كتاب التجارات. باب: التوقي في الكيل والميزان. سنن ابن ماجه (٤٨/٣).

وصحح ابن حجر إسناده. انظر فتح الباري (٥٦٥/٨).

ورواه الطبري (٩١/٣٠)، والواحدي في أسباب النزول ص٤٥٢.

وروى أنه لما قرأ الآية عليهم قال: (خمس بخمس ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا سلط عليهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا الكيل إلا أخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر)[1].

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢﴾ أي إذا اكتالوا لأنفسهم مالهم على الناس يأخذونه كملاً[2].

---

(١) ذكره بنحوه الزمخشري (٤/٢٢٩- ٢٣٠).

وروى الحاكم عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما نقض قوم العهد قط إلا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط إلا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر). المستدرك (٢/١٢٦) وصححه.

وروى ابن ماجه عن ابن عمر قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: (يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا.

و لم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم. و لم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا.

و لم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوًا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم.

وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم). رواه ابن ماجه في كتاب الفتن. باب العقوبات. سنن ابن ماجه (٤/٣٦٧- ٣٦٨). وليس فيه أنه قرأ الآية عليهم.

وصححه الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/١٦٧).

(٢) قال البيضاوي في تفسير الآية: (أي إذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية، وإنما أبدل

﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ ﴾ أي كالوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل[1]، أو مكيلهم فحذف المضاف[2]، وقيل الضمير للفصل[3] راجع إلى المطففين[4].

﴿ على ﴾ بمن للدلالة على أن اكتيالهم لما لهم على الناس...). أنوار التنزيل (١٧٧/٥).

قال الفراء: (وهما تعتقبان: على ومن هذا الموضع، لأنه حق عليه؛ فإذا قال: اكتلت عليك، فكأنه قال: أخذت ما عليك، وإذا قال: اكتلت منك، فهو كقولك: استوفيت منك). معاني القرآن (٢٤٦/٥).

(١) قاله مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٢٣٠/٤)، والرازي (٨١/٣١)، والقرطبي (٢٥٢/١٩)، وقاله بنحوه: البيضاوي (١٧٧/٥).

وقد ذكر هذا التقدير: (كالوا لهم). الزجاج (٢٩٧/٥).

(٢) قال البيضاوي: (أو كالوا مكيلهم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه). أنوار التنزيل (١٧٧/٥)، وقاله بنحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة: الرازي (٨١/٣١).

وقال الزمخشري: (وأن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والمضاف هو المكيل أو الموزون). الكشاف (٢٣٠/٤).

(٣) (للفصل) في ق (الفصل).

(٤) نقل الزمخشري (٢٣١/٤) عن عيسى بن عمرو وحمزة أنهما (يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما أرادا).

وأشار إلى ما ذهبا إليه ابن عطية (٤٥٠/٥)، والرازي (٨١/٣١)، وذكره الطبري (٩١/٣٠) عن عيسى بن عمر، وذكره الزجاج (٢٩٨/٥) دون تعيين القائل.

وجوزه مكي في مشكل الإعراب (٨٠٥/٢) مشترطًا إثبات الألف الفارقة قال: (قوله: ﴿ كالوهم أو وزنوهم ﴾ يجوز أن يكون ﴿ هم ﴾ ضمير مرفوع مؤكد للواو في كالوا ووزنوا فيكتب بألف). وكذا ذهب أبو البقاء (٣٨٣/٢).

وليس كذلك لأن الغرض بيان اختلاف حالهم في الأخذ والإعطاء لا بيان المباشرة وعدمها، ولاستدعائه إثبات الألف بعد الواو كما في نظائره[1]، ولم يذكر الاتزان مع الاكتيال اكتفاء به[2].

وقيل: كأنهم كانوا يأخذون الموزون بالمكيال ليتمكنوا من الاستيفاء والسرقة لاحتمال أن يزعزع الكيل ويحتال في الملء[3] بخلاف الميزان لأنه[4] لا يقبل ذلك.

---

(١) ذكر هذين التعليلين بنحوهما: البيضاوي (١٧٧/٥)، وذكر نحوه الهمداني (٦٤٠/٤).
وذكر الثاني الطبري (٩١/٣٠)، والزجاج (٢٩٨/٥)، والنحاس في إعرابه (١٧٤/٥).
وذكر نحو الأول: الزمخشري (٢٣٠/٤)، وأشار إلى الثاني مضعفًا للاحتجاج به.

(٢) قال الرازي: (ما السبب في أنه قال: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟﴾ ولم يقل إذا اتزنوا، ثم قال: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ فجمع بينهما؟
الجواب: أن الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فأحدهما يدل على الآخر). التفسير الكبير (٨١/٣١).
وقال الزجاج: (ولم يذكر (إذا اتزنوا) لأن الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فيما يكال ويوزن). معاني القرآن (٢٩٧/٥).
قال الطيبي معلقًا على قول الزجاج: (يريد أنه استغنى بذكر إحدى القرينتين عن الأخرى لدلالة القرينة الآتية عليها). فتوح الغيب ل٣٣٠ وصوبت بعض ألفاظ العبارة اعتمادًا على ما نقل الألوسي في روح المعاني (٧٠/٣٠) عن الطيبي.

(٣) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٢٣١/٤) ونقله عنه: أبو حيان (٤٢٦/١٠)، والسمين (٧١٨/١٠).

(٤) (لأنه) سقطت من ق.

﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾ صدر الكلام بحرف التنبيه إيقاظًا[1]، وذكر الظن دلالة على أن الظن كاف في الكف عن التطفيف[2]، كيف والفاعل قاطع[3] متيقن[4]، ووصف اليوم بالعظم لعظم ما يقع فيه[5] واسم الإشارة للشتم نحو: ذلك اللعين، وكل هذه التشديدات ليس من حيث التطفيف، بل لأن الميزان قانون العدل الذي به قامت السموات والأرض[6].

﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾ نصب بـ ﴿ مَّبۡعُوثُونَ ﴾[7] أو بدل من الجار والمجرور[8]. روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه[9] أن رسول الله ﷺ قال: (﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾ يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف

---

(١) قال أبو البقاء: (قوله تعالى: ﴿ ألا يظن ﴾ الأصل ﴿ لا ﴾ النافية دخلت عليها همـزة الاستفهام وليست ﴿ ألا ﴾ التي للتنبيه، لأن ما بعد تلك مثبت. وها هنا هو منفي). الإملاء (٢/٢٨٣).
وأشار إلى ذلك: الهمداني (٤/٦٤٠)، والطيبي ل٣٣٠، وشيخ زاده (٤/٦٣٣).
واستظهر السمين (١٠/٧١٨) أنها ﴿ ألا ﴾ التحضيضية.

(٢) ذكر معناه: الرازي (٣١/٨٢)، والبيضاوي (٥/١٧٧).

(٣) (قاطع) في ق تبدو (فاعل).

(٤) ذكر نحوًا منه: البيضاوي (٥/١٧٧).

(٥) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٧٧).

(٦) من قوله: (واسم الإشارة) إلى قوله: (والأرض) قاله بنحوه القزويني ل٤٥٠.
ومن قوله: (وكل هذه التشديدات...) إلخ ذكر نحوه مع زيادة الطيبي ل٣٣٠.

(٧) قاله الزجاج (٥/٢٩٨)، والنحاس في إعرابه (٥/١٧٥)، ونقله الواحدي (٤/٤٤١) عن الزجاج، وذكره الزمخشري (٤/٢٣١).

(٨) قال أبو البقاء: (﴿ يوم يقوم الناس ﴾ هو بدل من موضع الجار والمجرور). الإملاء (٢/٢٨٣).
وقال مكي: (ويجوز أن يكون بدلاً من ﴿ ليوم ﴾ على الموضع). مشكل الإعراب (٢/٨٠٦).

(٩) (رضي الله عنه) سقطت من ق.

أذنيه)[1].

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع عن التطفيف[2]. ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ ﴾ عقب ذكر التطفيف حديث الفجار[3] زيادة تنفير عنه. والسّجين فعيل من السجن وهو الضيق سمي[4] به الكتاب الجامع لأعمال الشياطين والكفرة لأنه سبب للتضييق[5] أو لأنه مطروح في مكان مظلم تحت الأرض السابعة[6]، فيقدر مضاف؛ أي إن

---

(١) روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «يوم يقوم الناس لرب العالمين» قال: (يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه). كتاب الرقاق. باب: قول الله تعالى: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾. صحيح البخاري (٢٠٤٦/٤). ورواه مسلم بلفظين أحدهما كلفظ البخاري، والآخر كلفظ المؤلف مع زيادة (حتى) في أوله. كتاب الجنة وصفه نعيمها وأهلها، باب في أهوال يوم القيامة. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٨٤/١٧- ٢٨٥).

(٢) قاله مع زيادة: البيضاوي (١٧٧/٥) وذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٣١/٤)، والنسفي (٣٦٠/٤).

(٣) قال الزمخشري: (ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونبههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويندم ثم أتبعه وعيد الفجار على العموم). الكشاف (٢٣١/٤). وقاله بلفظ مقارب النسفي (٣٦٠/٤).

(٤) قال الزمخشري: (وسمي سجينًا فعيلاً من السجن وهو الحبس والتضييق). الكشاف (٢٣١/٤)، وذكره الرازي (٨٤/٣١)، والنيسابوري (٥٠/٣٠) وذكر أن ﴿ سجين ﴾ فعيل من السجن: أبو عبيدة (٢٨٩/٢)، والزجاج (٢٩٨/٥).

(٥) (للتضييق) في ص (للتضق) و لم تتضح في الأصل.

(٦) من قوله: (سمي به...) إلى قوله: (السابعة) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٣١/٤)، والنسفي (٣٦٠/٤).

موضع كتاب الفجار[1]، ونقل الواحدي[2] بإسناده: أن السجين بئر مفتوح في جهنم[3].

(١) قولــه: (فيقدر مضاف؛ أي أن موضع كتاب الفجار) هكذا العبارة في جميع النسخ وارتباطها بما قبلها غير ظاهر، فالتعليلان السابقان على أن سجين اسم لكتاب جامع لأعمال الكفرة ولا حاجة لتقدير مضاف.

ولعل في العبارة سقطًا، وأنه أراد إيراد الاحتمال الآخر وهو أن سجين اسم الموضع كما يدل عليه ما نقله بعد عن الواحدي.

وقال القزويني: (.... ونقل عن أبي علي أن قوله: ﴿ كتاب ﴾ أي موضع كتاب ويؤيده ما نقلـه الواحدي بإسناده أن الفلق جُب في جهنم مغطى وسجين جب فيها مفتـوح. أقـول: وكـذلك الكلام في عليين فإن كونه موضعًا لأهل الدرجات العلى أشهر من كونه كتابًـا، وعلـى هـذا ﴿ سجين ﴾ لشر موضع من جهنم، وعليون لخير موضع من الجنة، ولا بُعد أن يكون سجين علـم الكتاب وعلم الموضع أيضًا، وكذلك عليون جمعًا بين ظاهر الآية وظاهر الأحاديث والله أعلـم). الكشف ل٤٥١.

وقال الألوسي: (وعـن أبي علي أن قوله تعالى: ﴿ كتاب مرقوم ﴾ أي موضع كتـاب، فكتـاب على ظاهره و﴿سجين ﴾ موضع عنده). روح المعاني (٧١/٣٠).

(٢) الواحدي: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، إمام عـصره في التفـسير، لازم الثعلبي وأخذ عنه التفسير، وأخذ علم العربية عن أبي الحسن القُهُندُزِي، حدث عنه: أحمد بن عمر الأرغِياني، وعبدالجبار الخواري وطائفة.

له تصانيف منها كتبه الثلاثة في التفسير: (البسيط)، و(الوسيط)، و(الوجيز).

وكان إلى إمامته في التفسير إمامًا في العربية. توفي سنة ثمان وستين وأربع مئة.

إنباه الرواة (٢٢٣/٢- ٢٢٥)، سير أعـلام النـبلاء (٣٣٩/١٨- ٣٤٢)، طبقـات الـشافعية (٢٥٦/١- ٢٥٧) طبقات المفسرين (١٣٩٤- ٣٩٦).

(٣) رواه الواحدي في الوسيط (٤٤٤/٤) عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: (وسـجين جـب في جهـنم مفتوح) مع زيادة في أوله تقدم ذكرها في نقل القزويني عن الواحدي في الإحالة قبل السابقة.

والغرض من وصف كتابهم بالوصف الشنيع تقبيح حالهم وسفالة محلهم[1].

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ﴿٨﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٩﴾ ﴾ معلم يعلم من رآه[2] أنه لا خير فيه. أو مسطور بين الكتابة[3]، وإن كان اسم موضع فالتقدير: ما كتاب السجين، أو محل كتاب مرقوم، حذف منه المضاف[4].

﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ ﴾ وصف مؤكد أو ذام[5][6]

ورواه: الطبري (٣٠/٩٦)، والثعلبي (١٣/ ل٥٣)، وذكره الماوردي (٦/٢٢٨)، والبغوي (٤/٤٥٩).

قال ابن كثير عن هذا الحديث: (وقد روى ابن جرير في ذلك حديثًا غريبًا منكرًا لا يصح). وذكره. تفسير ابن كثير (٨/٣٤٩).

(١) قال الرازي: (فلما أريد وصف الكفرة وكتابهم بالذلة والحقارة قيل إنه في موضع التسفل والظلمة والضيق وحضور الشياطين). التفسير الكبير (٣١/٨٥).

(٢) (رآه) لم تتضح في الأصل، وفي ص تبدو (ورائه).

(٣) ذكر الاحتمالين مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٣١)، والبيضاوي (٥/١٧٧)، والنسفي (٤/٣٦٠).

(٤) قال البيضاوي: (وقيل هو اسم مكان، والتقدير: ما كتاب السجين، أو محل كتاب مرقوم، فحذف المضاف). أنوار التنزيل (٥/١٧٧)، أي لابد من تقدير مضاف إما في قوله: ﴿ وما أدراك ما سجين ﴾ أو في قوله: ﴿ كتاب مرقوم ﴾.

قال الهمداني: (والتقدير: وما أدراك ما كتاب سجين. ثم قال جل ذكره: ﴿ كتاب مرقوم ﴾ أي هو كتاب مرقوم، أي كتاب سجين. أو ﴿ ما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ﴾ أي موضع كتاب. فحذف المضاف وهو كتاب، أو موضع). الفريد (٤/٦٤١).

(٥) (ذام) في ق (ذم).

(٦) قال الزمخشري: (﴿ الذين يكذبون ﴾ مما وصف به للذم لا للبيان....). الكشاف (٤/٢٣٢)، وذكر أن وصفهم (للذم لا للبيان)، النيسابوري (٣٠/٥٠).

لأن اللام في المكذبين للعهد"[1].

﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ ﴾[2] متجاوز عن الحد"[3] حيث يقلد فيما لا يصح فيه، وقطع النظر عن الآيات والنذر"[4].

﴿ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ ﴾ كثير الإثم منهمك في الشهوات حيث شغله ذلك عن التفكر"[5].

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ من فرط جهله وعدم تأمله لا تنفعه شواهد النقل كما لا تنفعه دلائل العقل"[6].

﴿ كَلَّا ﴾ ليس الأمر كما قالوا من أنه أساطير"[7]. ﴿ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا

---

(١) قال الطيبي معلقًا على كلام الزمخشري المذكور في الإحالة السابقة: (يعني ليس قوله: ﴿ الذين يكذبون ﴾ صفة كاشفة للمكذبين، لكونهم معلومين ولا هي فارقة لأنه لم يرد تمييزهم عن غيرهم بل مرفوع أو منصوب على الذم). فتوح الغيب ل٣٣١.

(٢) في ق أتم الآية فذكر قوله تعالى: ﴿ أثيم ﴾.

(٣) قاله بنحوه: النسفي (٣٦٠/٤)، وأبو حيان (٤٢٨/١٠).

(٤) قال البيضاوي في قول الله تعالى: ﴿ وما يكذب به إلا كل معتد ﴾: (متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الإعادة). أنوار التنزيل (١٧٨/٥).

(٥) قال البيضاوي: (﴿ أثيم ﴾ منهمك في الشهوات المخدجة بحيث أشغلته عما وراءها وحملته على الإنكار لما عداها). أنوار التنزيل (١٧٨/٥).

(٦) ذكر نحوه: البيضاوي (١٧٨/٥)، والطيبي ل٣٣١.

(٧) قاله بنحوه: الرازي (٨٦/٣١)، ونقله عنه الطيبي ل٣٣١.

﴿ يَكْسِبُونَ ﴾ الرين صدأ يعتري القلب من تكاثر الذنوب(١)، عن الحسن: هو الذنب على(٢) الذنب حتى يعمي القلب(٣).

روى النسائي عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: (إذا أذنب العبد ذنبًا كانت نكتة(٤) في قلبه فإن(٥) هو نزع واستغفر صقل قلبه، وإن عاد ازدادت حتى يعلو القلب فهو الرين الذي قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾)(٦).

﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن الكسب الرائن(٧).

---

(١) قال الزجاج: (يقال: ران على قلبه الذنب يرين رينًا إذا غشي على قلبه..... والرين كالصدأ يغشى على القلب). معاني القرآن (٥/٢٩٩)، ونقله الأزهري (١٥/٥٢٢).

(٢) (على الذنب) سقطت من الأصل، ومن ص وأثبتت في حاشية ص.

(٣) رواه الطبري (٣٠/٩٨) بلفظ: (الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت).
ونقله بنحوه: الواحدي (٤/٤٤٥)، والبغوي (٤/٤٦٠).

(٤) نكته: أي أثر يسير. انظر: الفائق (٣/٣٣٠).
وقال ابن الأثير: (أي أثر قليل كالنقطة، شِبه الوسخ في المرآة والسيف ونحوهما). النهاية (٥/١١٤).

(٥) (فإن) في ق (وإن).

(٦) رواه النسائي بنحوه في كتاب التفسير سورة المطففين، السنن الكبرى (٦/٥٠٩).
ورواه بنحوه الإمام أحمد في المسند (٢/٢٩٧).
قال محققو المسند: (إسناده قوي). هامش النسخة المحققة (١٣/ ٣٣٤).
ورواه الترمذي في كتاب التفسير. باب ٧٤. وقال: (هذا حديث حسن صحيح). سنن الترمذي (٥/٤٠٤).

(٧) قاله البيضاوي (٥/١٧٨).
وقاله مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢٣٢)، ونقله عنه الرازي (٣١/ ٨٧).

﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ﴾ تمثيل لحالهم[1] في الإهانة بحال من استأذن[2] على ملك فلم يؤذن له[3].

﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝١٦ ﴾ لداخلون النار[4] لا محالة.

---

(١) (لحالهم) في ق (حالهم).

(٢) (على) في ق تبدو (عن).

(٣) قال البيضاوي: (﴿ إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ فلا يرونه بخلاف المؤمنين، ومن أنكر الرؤية جعله تمثيلاً لإهانتهم بإهانة من يمنع عن الدخول على الملوك). أنوار التتريل (١٧٨/٥).

وهو ما ذهب إليه الزمخشري بناء على مذهبه، حيث قال هنا: (وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم، لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهاء المكرمين لديهم، ولا يحجب عنهم إلا الأدنياء المهانون عندهم). الكشاف (٢٣٢/٤).

وأخطأ، وأخطأ من تبعه، والآية عند أهل السنة من أدلة الرؤية.

روى اللالكائي عن أشهب بن عبدالعزيز صاحب مالك قال: قال رجل لمالك: يا أبا عبدالله هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟ قال: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيام لم يعيّر الله الكفار بالحجاب فقال: ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٤٦٨/٣) وروى تفسيرها بالرؤية عن الحسن وإبراهيم الصايغ والشافعي (٤٦٧/٣- ٤٦٩) ونقلها عن غيرهم.

والرواية في هذا المعنى عن الحسن عند الطبري (١٠٠/٣٠)، ونقل الواحدي (٤٤٦/٤) تفسيرها بالرؤية عن ابن عباس والحسين بن الفضل ومالك والشافعي، ونسبه البغوي (٤٦٠/٤) إلى أكثر المفسرين، ونقله شيخ الإسلام عن غير واحد من السلف. انظر مجموع الفتاوى (٤٩٩/٦- ٥٠٠).

(٤) قاله النسفي (٣٦١/٤)، وقاله بنحوه: البغوي (٤٦٠/ ٤)، والبيضاوي (١٧٨/٥).

﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ تقريعًا لهم[1] وزيادة في العذاب.

﴿ كَلَّآ ﴾ تكرير للأول ليعقب له[2] وعد الأبرار كما عقب به وعيد الفجار[3]، أو ردع عن التكذيب[4].

﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ علم كتاب الأبرار[5] أو موضع يكون فيه الكتاب[6] جمع عليّ في الأصل من العلو

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة: ابن كثير (٨/٣٥١).

(٢) (له) كذا في ص، وفي الأصل لم تتضح ولكنها قريبة من ذلك وفي ق (به) وعلى كلا الحالين العبارة غير مستقيمة، وقارن بما سيأتي عن البيضاوي في الإحالة التالية.

(٣) قال البيضاوي: (﴿ كلا ﴾ تكرير للأول ليعقب بوعد الأبرار كما عقب الأول بوعيد الفجار، إشعارًا بأن التطفيف فجور والإيفاء بر). أنوار التنزيل (٥/١٧٨).

(٤) قاله: الزمخشري (٤/٢٣٢)، والبيضاوي (٥/١٧٨)، والنسفي (٤/٣٦١).

(٥) قال الزمخشري: (و ﴿ عليون ﴾ علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين). الكشاف (٤/٢٣٢)، وقاله النسفي (٤/٣٦١).

ونقل البغوي عن ابن عباس في تفسير ﴿ عليين ﴾ قال: (هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه). معالم التنزيل (٤/٤٦٠).

(٦) قال شيخ زاده: (وقيل عليون اسم مكان) وأشار إلى أنه لابد من تقدير مضاف على هذا الوجه، كما مر في ﴿ سجين ﴾.

قال: (ويكون التقدير: وما أدراك ما كتاب عليين، أو هو محل كتاب مرقوم). حاشية شيخ زاده (٤/٦٣٥).

وقد أورد الطبري روايات تفيد كونه مكانًا، فروى عن كعب ومجاهد وغيرهما أنه: (السماء السابعة).

وفي رواية عن كعب وقتادة: (قائمة العرش اليمنى).

سمي به لأنه سبب العلو والارتفاع في الجنة، أو لأنه مرفوع إلى السماء السابعة"[1].

﴿ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الكروبيون"[2]، يحفظون منه المعارف، أو ليشهدوا على ما فيه يوم القيامة"[3].

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ على الأسرة في الحجال"[4][5]،

وعن ابن عباس (الجنة).

انظر هذه الروايات وغيرها في جامع البيان (٣٠/١٠١- ١٠٢).

وأورد هذه الأقوال منسوبة لقائليها الماوردي (٦/٢٢٩).

(١) قوله: (جمع عليّ..) إلى قوله: (السابعة) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة الزمخشري (٤/٢٣٢)، والنسفي (٤/٣٦١).

مع ملاحظة أنهما لم يوردا الاحتمال الثاني الذي أورده المؤلف وهو كون ﴿ عليون ﴾ اسم موضع.

(٢) قال الرازي: (... المقربون من الملائكة...). التفسير الكبير (٣١/٨٨)، وقاله الخازن (٤/٣٦١).

(٣) قال البيضاوي: (﴿ يشهده المقربون ﴾ يحضرونه فيحفظونه، أو يشهدون على ما فيه يوم القيامة). أنوار التنزيل (٥/١٧٨).

وقال الرازي: (... ولا يمتنع أن الحفظة إذا صعدت بكتب الأبرار فإنهم يسلمونها إلى هؤلاء المقربين فيحفظونها كما يحفظون كتب أنفسهم أو ينقلون ما في تلك الصحائف إلى ذلك الكتاب الذي وكلوا بحفظه ويصير علمهم شهادة لهؤلاء الأبرار فلذلك يحاسبون حسابًا يسيرًا، لأن هؤلاء المقربين يشهدون لهم بما حفظوه من أعمالهم). التفسير الكبير (٣١/٨٨).

(٤) الحجال: جمع حَجَلَة، قال ابن الأثير: (الحجلة بالتحريك: بيت كالقبة يستر بالثياب...). النهاية (١/٣٤٦).

وقال الجوهري: (والحجلة بالتحريك: واحدة حجال العروس، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور). الصحاح (٤/١٦٦٧)، وانظر اللسان (١١/١٤٤).

(٥) قاله البيضاوي (٥/١٧٨).

وقال الزجاج: (الأرائك واحدها أريكة، وهي الأسرة في الحجال). معاني القرآن (٥/٣٠٠).

وروى الطبري (٣٠/١٠٥) عن ابن عباس: (الأرائك: السرر في الحجال).

ينظرون إلى ما شاؤا مد أبصارهم[1] مما تستلذه الأعين.

﴿ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ بهجة التنعم ورونقه[2] كما ترى وجوه أهل الثروة والملوك في الدنيا[3].

﴿ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ ﴾ من أسماء الخمر[4]. ﴿ مَّخۡتُومٍ ٢٥ ﴾ لئلا تبتذله الأيدي[5].

﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ ﴾ مكان الطينة[6] في أباريق الملوك وهذا غاية الإكرام[7].

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٣٢).

(٢) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٣٣)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٧٨).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٣٣).

(٤) نقله ابن كثير (٨/٣٥٢) عن ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد.
وانظر الروايات عنهم بتفسير الرحيق بالخمر عند الطبري (٣٠/١٠٥- ١٠٦).
وقال الأزهري: (الرحيق: من أسماء الخمر معروف). تهذيب اللغة (٤/٣٧).

(٥) قال الواحدي: (وقال مجاهد: مختوم مطين، كأنه ذهب إلى معنى الختم بالطين، ويكون المعنى: أنه ممنوع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه الأبرار). الوسيط (٤/٤٤٨).
وفسر البغوي (٤/٤٦١) ﴿ مختوم ﴾ كما ذكر الواحدي ثم ذكر قول مجاهد.

(٦) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٣٣) وقاله بنحوه مع زيادة البيضاوي (٥/١٧٨)، وروى الطبري عن مجاهد: (طينه مسك).
وعن ابن زيد: (... ختامه عند الله مسك، وختامها اليوم في الدنيا طين). جامع البيان (٣٠/١٠٧).

(٧) قال القزويني: (وهذا الختم دليل غاية الإكرام لعادة الملوك يقدمون صيانة للكأس عن الأنفاس). الكشف ل ٤٥١.

وقرأ الكسائي ﴿ وخاتمه ﴾ بفتح التاء[1] وهو ما يختم به كالأول.

وقيل: معنى الأول[2] أن المسك سرى إلى آخره[3].

﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ فليرتغب المرتغبون[4].

﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ اسم عين[5] في الأصل مصدر سنمه إذا رفعه؛ إما لأنها أرفع شراب في الجنة، أو لأنها تجري في الهواء متسنمة فتنصب في أوانيهم[6].

---

(١) قال مكي: (قرأ الكسائي: ﴿ ختامه مسك ﴾ بفتح الخاء وألف بعدها وفتح التاء، وقرأ الباقون بكسر الخاء وألف بعد التاء). التبصرة ص٧٢٢.

وانظر في القراءتين: السبعة ص٦٧٦، الكشف (٢/٣٦٦)، التيسير ص٢٢١، والنشر (٢/٣٩٩).

(٢) (وقيل: معنى الأول) سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٣) روى الطبري (٣٠/١٠٦) عن ابن عباس ﴿ ختامه مسك ﴾ قال: (طيب الله لهم الخمر، فكان آخر شيء جعل فيها حتى تختم المسك).

وقال البغوي: (أي آخر طعمه ريح المسك...). الوسيط (٤/٤٤٨).

ورجح هذا المعنى الطبري (٣٠/١٠٧)، واستبعد الأول لأن شرابهم جار جرى الماء في الأنهار.

(٤) قاله: الزمخشري (٤/٢٣٣)، والبيضاوي (٥/١٧٨).

وقاله بنحوه مع زيادة: الواحدي (٤/٤٤٨)، والبغوي (٤/٤٦١).

(٥) قال الواحدي: (اسم عين في الجنة). الوسيط (٤/٤٤٩).

وروى الطبري (٣٠/١٠٨) أنها (عين في الجنة) عن عبدالله بن مسعود.

(٦) من قوله: (اسم عين...) إلى قوله: (أوانيهم) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٣٣)، والرازي (٣١/٩١).

وقال البغوي في قوله تعالى: ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾: (وقيل: يجري في الهواء متسنمًا فينصب في

﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝٢٨ ﴾ صرفًا[1] لأنهم لم يلتفتوا إلى غير طاعة الله[2] تعالى، ولم يشغلوا سرهم بغيره.

وانتصاب ﴿ عينًا ﴾ على المدح أو الحال من ﴿ تسنيم ﴾[3]، والباء في ﴿ بها ﴾ مزيدة أو بمعنى من[4].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ۝٢٩ ﴾ هم أبو جهل وأضرابه كانوا إذا رأوا صهيبًا وبلالاً وعمارًا وسائر الفقراء يضحكون استهزاءً

أواني أهل الجنة على قدر ملئها فإذا امتلأت أمسك. وهذا معنى قول قتادة). معالم التنزيل (٤٦١/٤).

(١) روى الطبري عن عبدالله: (﴿ مزاجه من تسنيم ﴾ قال: يشربه المقربون صرفًا، ويمزج لأصحاب اليمين). جامع البيان (١٠٨/٣٠)، وقاله السمرقندي (٤٥٨/٣)، ونقله عن ابن مسعود: الماوردي (٢٣١/٦).

(٢) ذكر نحوه البيضاوي (١٧٨/٥).

(٣) ذكر الوجهين البيضاوي (١٧٨/٥).

وقال الأول الزمخشري (٢٣٣/٤) ونقل الثاني عن الزجاج، وهو عند الزجاج في معانيه (٣٠١/٥).

وذكر الثاني: مكي في مشكل الإعراب (٨٠٧/٢)، وأبو البقاء في الإملاء (٢٨٣/٢).

(٤) أحال البيضاوي (١٧٨/٥) هنا على ما ذكره في سورة الإنسان عند قوله تعالى: ﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ (٦) وكان ذكر هذين الوجهين وذكرهما شيخ زاده (٦٣٦/٤).

وتقدمت الإشارة إلى أن الأولى في مثل هذا أن الفعل المذكور ضمن معنى فعل آخر فعدي تعديته.

بهم[1].

﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ ﴾ يشير بعضهم إلى بعض بالعين والحاجب استحقارًا[2].

﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ۝٣١ ﴾ مستلذين[3] أشرًا وبطرًا بما هم فيه من الحطام[4] وبما فيه فقراء الصحابة رضي الله عنهم من الضنك واللأواء. وقرأ حفص ﴿ فكهين ﴾ مقصورًا[5] والمد[6] أولى لوجود ذلك وقت الانقلاب

(١) قال البغوي: (﴿ إن الذين أجرموا ﴾ أشركوا، يعني كفار قريش أبا جهل والوليدبن المغيرة والعاص ابن وائل وأصحابهم من مترفي مكة. ﴿ كانوا من الذين آمنوا ﴾ عمار وخباب وصهيب وبلال وأصحابهم من فقراء المؤمنين ﴿ يضحكون ﴾ وبهم يستهزؤن). معالم التتريل (٤/٤٦٢)، وذكره مع زيادة يسيرة الثعلبي (١٣/ل٥٧)، وقاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٣٣).

(٢) قال الواحدي: (﴿ يتغامزون ﴾ من الغمز وهو الإشارة بالجفن والحاجب، أي يشيرون إليهم بالأعين استهزاءً). الوسيط (٤/٤٤٩).

وذكره البغوي (٤/٤٦٢)، وذكره مع زيادة في أثنائه الرازي (٣١/٩٢).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٣٣)، والبيضاوي (٥/١٧٨)، والنسفي (٤/٣٦٢).

(٤) قال الرازي في قوله تعالى: ﴿ فكهين ﴾: (معجبين بما هم فيه من الشرك والمعصية والتنعم بالدنيا). التفسير الكبير (٣١/٩٢).

(٥) السبعة ص٦٧٦، الكشف (٢/٣٦٦)، التبصرة ص٧٢٢، والتيسير ص٢٢١، والنشر (٢/٣٥٤-٣٥٥).

(٦) (والمد) في ص (فالمد).

والرسم[1] على القصر[2].

﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ طريق الرشاد في اتباع محمد ﷺ[3][4]، وترك دين الأشياخ.

﴿ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ موكلين بهم حتى يقولوا فيهم بالضلال والرشد[5] رد منه تعالى عليهم[6]. أو هو كلام الكفار لهم إذا دعوهم إلى الإيمان[7]، وكان الظاهر: وما أرسلوا علينا حافظين إلا أنه سلك طريقة الغيبة كقولك قال

---

(١) في ق زيادة هنا تبدو (مختار).

(٢) ذكر الداني أن ﴿ فاكهين ﴾ في بعض المصاحف ﴿ فكهين ﴾ بغير ألف وفي بعضها ﴿ فاكهين ﴾ بالألف. المقنع ص٩٩. وانظر الجامع لابن وثيق ص٣٧.

(٣) زيادة من ص.

(٤) قال القرطبي في قول الله تعالى: ﴿ قالوا إن هؤلاء لضالون ﴾: (في اتباعهم محمدًا ﷺ). تفسير القرطبي (٢٦٨/١٩)، وقال البغوي: (يأتون محمدًا ﷺ يرون أنهم على شيء). معالم التنزيل (٤٦٢/٤).

(٥) ذكر نحوه البيضاوي (١٧٨/٥)، وذكر نحوًا منه مع زيادة في أثنائه الزمخشري (٢٣٣/٤).

(٦) قال الزمخشري: (وهذا تهكم بهم). الكشاف (٢٣٣/٤).

وقال النيسابوري: (قوله: ﴿ وما أرسلوا ﴾ حال معترضة إنكارًا من الله عليهم وتهكمًا بهم). غرائب القرآن (٥٤/٣٠).

(٧) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٣٣/٤).

والأول أولى، قال النيسابوري: (لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر أن يقال: وما أرسلوا أي المسلمون علينا). غرائب القرآن (٥٤/٣٠).

زيد ليفعلن[1] كذا[2].

﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ بدل ما كانوا يضحكون منهم في الدنيا[3].

﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ حال من يضحكون[4].

﴿ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ المخاطب هم المؤمنون[5] على الأرائك إذا نظروا إلى الكفار في جهنم زيادة في سرورهم وأن الله تعالى قد كافأهم. والتثويب الإثابة[6] استعمل في العذاب تهكمًا[7] والاستفهام للتقرير[8].

---

(١) (ليفعلن) في الأصل وفي ص (لأفعلن).

(٢) قال القزويني في تعليقه على كلام الزمخشري: (قوله: (أو هو من جملة قول الكفار) فعلى هذا الأصل: وما أرسلوا علينا حافظين إلا أنه قيل ﴿ عليهم ﴾ لأنهم غيب على نحو: زيد ليفعلن كذا). الكشف ل٤٥١.

(٣) ذكر نحوه: القرطبي (١٩/٢٦٨)، وابن كثير (٨/٣٥٤).
وذكر معناه الرازي (٣١/٩٣).

(٤) قاله الزمخشري (٤/٢٣٣)، والرازي (٣١/٩٣)، والبيضاوي (٥/١٧٨)، وزاد الزمخشري والرازي: (أي يضحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار...).

(٥) قال ابن عطية: (و ﴿ هل ثوب الكفار ﴾ تقرير وتوقيف لمحمد عليه السلام وأمته). المحرر (٥/٤٥٥).

(٦) قال الواحدي: (وثوب بمعنى أثيب). الوسيط (٤/٤٥٠).
وقاله الرازي (٣١/٩٣)، وقاله بنحوه البغوي (٤/٤٦٣).

(٧) ذكر نحوه الرازي (٣١/٩٣)، والنيسابوري (٣٠/٥٤).

(٨) قاله: الواحدي (٤/٤٥٠)، والبغوي (٤/٤٦٣)، والنيسابوري (٣٠/٥٤).

تمت سورة التطفيف والحمد للكريم اللطيف والصلاة على الرسول الشريف
وآله وصحبه ذوي الفضل المنيف

تفسير
سورة الانشقاق

وعن علي رضي الله عنه: تنشق من المجرة[1][2].

﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ﴾ واستمعت له من الأذن وهو الاستماع[3].

والمعنى: أطاعت لما أريد منها من الانشقاق[4] إطاعة المأمور إذا ورد عليه أمر من الآمر المطاع[5].

﴿ وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ ﴾ وكانت محقوقة جديرة بالإطاعة[6] لورود أمر القاهر المقتدر

(١) قال ابن منظور: (المجرة: شَرَجُ السماء، يقال هي بابها وهي كهيئة القبة). اللسان (٤/١٢٩).
وفي وجه تسميتها قال الجوهري: (سميت بذلك لأنها كأثر المَجَرّ).. الصحاح (٢/٦١١).
قال ابن سيده: (وفي السماء مجرتها، سميت بذلك على التشبيه لأنها كأنها أثر المَسْحَبِ والمَجَر، ويقال لها أيضًا أم النجوم؛ لأنه ليس في السماء بقعة أكثر عدد كواكب منها........ ويقال للمجرة أيضًا شرج السماء أي مجمعها كشرج القبة). المخصص (٩/٨).

(٢) ذكره الزمخشري (٤/٢٣٤)، والرازي (٣١/٩٤)، والبيضاوي (٥/١٧٨).
وذكره بنحوه: الماوردي (٦/٢٣٣)، والسيوطي (٦/٥٤٧) وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الواحدي (٤/٤٥١)، والبغوي (٤/٤٦٣)، وروى الطبري (٣٠/١١٣) عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ وأذنت لربها ﴾ قال: (سمعت لربها).
وفي الصحاح (٥/٢٠٦٨): (وأَذِنَ له أَذَنًا: استمع).

(٤) (الانشقاق) في الأصل (الانشاق).

(٥) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/٢٣٤)، والرازي (٣١/٩٤)، والبيضاوي (٥/١٧٨- ١٧٩)، وروى الطبري (٣٠/١١٣) عن قتادة والضحاك في قوله تعالى: ﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ قالا: (سمعت وأطاعت).

(٦) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/٢٣٤)، والرازي (٣١/٩٤)، والبيضاوي (٥/١٧٩).

سورة الانشقاق

مكية[1]، وآيها خمس وعشرون آية[2][3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ أي بالغمام[4] وتنزل فيه ملائكة العذاب[5] كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ۝٢٥﴾[6].

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: الماوردي (٦/٢٣٣)، وابن عطية (٥/٤٥٦)، وابن الجوزي (٩/٦٢)، والقرطبي (١٩/٢٦٩).

(٢) (آية) سقطت من ق.

(٣) في عد الجميع عدا البصري والشامي فهي في عدهما ثلاث وعشرون آية.

اختلافها آيتان: ﴿كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧﴾ (٧).

﴿كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠﴾ (١٠).

لم يعدهما البصري والشامي وعدهما الباقون. البيان للداني ص٢٦٨، وانظر البصائر (١/٥٠٨).

(٤) قاله مع الاستشهاد بآية الفرقان مقتصرًا على الشاهد منها: الزمخشري (٤/٢٣٤)، والبيضاوي (٥/١٧٨).

وقال الفراء: (تشقق بالغمام). معاني القرآن (٣/٢٤٩).

وقال الزجاج: (تنشق يوم القيامة بالغمام). معاني القرآن (٥/٣٠٣).

(٥) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (في الحواشي يكون في ذلك الغمام ملائكة العذاب). الكشف ل٤٥١.

وقال السمرقندي: (ويقال انشقت لنزول الملائكة وما شاء من أمره). بحر العلوم (٣/٤٦٠).

(٦) (الفرقان: ٢٥).

الذي لا يتأبى عليه مراد[1]. والجواب محذوف ليذهب المقدر كل مذهب، أو اكتفاء بما علم في سورتي التكوير والانفطار.

وقيل: الجـــواب ما دل عليه ﴿ فملاقيه ﴾؛ أي إذا وقـع ذلك لاقى الإنسان كدحه[2]، أو ﴿فملاقيه﴾[3] على أن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا ﴾ اعتراض[4].

---

(١) ذكر معناه ابن كثير (٨/٣٥٦).

(٢) من قوله:(والجواب محذوف) إلى قوله:(كدحه) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٣٤)، والبيـــضاوي (٥/١٧٩).

وأن جواب ﴿ إذا ﴾ (يدل عليه ﴿ فملاقيه.... ﴾). هو قول الزجاج (٥/٣٠٣).

(٣) (﴿ فملاقيه ﴾ في ق تبدو (فيما لاقيه).

(٤) ذكره الرازي (٣١/٩٥) ونسبه إلى بعض المحققين. وذكـــر السمين (١٠/٧٢٩) ضمن ما ذكـــر أن الجواب (﴿ فملاقيه ﴾ أي: فأنت ملاقيه). قال: (وإليه ذهب الأخفش). اهـ.

وقال الأخفش: (وأمـــا ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ فعلـــى معنى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ ﴾ على التقديم والتأخير). معاني القرآن (٢/٧٣٦).

ونقله الطبري (٣٠/١١٤) نقلاً عن (بعض نحويي البصرة).

ورجح الطبري أن الجواب (محذوف، ترك استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه. ومعنى الكلام: إذا السماء انشقت رأى الإنسان ما قدم من خير أو شر، وقد بين ذلك قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ ﴾ والآيات بعدها) اهـ.

﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾ عن ابن عباس: مد الأديم العكاظي[1][2]، ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ۝١٠٧﴾[3].

أو هو من المدد، أي زيدت سعة وبسطة[4]، والأول أظهر إذ[5] إيجاد أجزاء أخر مضافة لم يشهد له خبر ولا أثر.

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الأموات والكنوز[6]. ﴿وَتَخَلَّتْ ۝٤﴾ غاية الخلو

---

(١) قال الأزهري: (عكاظ: اسم سوق من أسواق العرب، وموسم من مواسمهم في الجاهلية. وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ كل سنة ويتفاخرون بها ويحضرها شعراؤهم فيتناشدون ما أحدثوا من الشعر ثم يتفرقون).
وأديم عكاظي نسب إلى عكاظ، وهو ما يحمل إلى عكاظ فيباع به). تهذيب اللغة (١/٣٠٤).
وانظر: الصحاح (٣/١١٧٤)، واللسان (٧/٤٤٨).
والأديم: قال ابن منظور: (الأديم: الجلد ما كان). اللسان (١٢/ ٩).

(٢) نقله عن ابن عباس: الزمخشري (٤/٢٣٤)، والنيسابوري (٣٠/٥٧).
وذكره بلا نسبة البغوي (٤/٤٦٣)، ونقله عن ابن عباس دون قوله: (العكاظي). الواحدي (٤/٤٥١).

(٣) (طه: ١٠٧). واستشهد بالآية هنا الزمخشري.

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٣٤)، والرازي (٣١/٩٥).
وذكر الزيادة في سعتها: الطبري (٣٠/١١٣)، والواحدي (٤/٤٥٠)، والبغوي (٤/٤٦٣).

(٥) (إذ إيجاد) في الأصل (إذا إيجاد).

(٦) قاله مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٧٩).
وقاله بلفظ: (من الموتى والكنوز): الواحدي (٤/٤٥١)، والبغوي (٤/٤٦٣)، والزمخشري (٤/٢٣٤).
وروى الطبري (٣٠/١١٤) عن مجاهد: (أخرجت ما فيها من الموتى). وعن قتادة: (أخرجت أثقالها وما فيها).

لدلالة التفعل على التكلف كأنها كلفت أن تبلغ في ذلك[1] غاية الجهد[2].

﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ ﴾ أي في إلقاء ما في بطنها وتخليها[3] ولا تكرار لأن الأول في السماء وهذا في الأرض[4].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ۝٦ ﴾ الكدح: الجد[5] والجهد في العمل[6]، والضمير في ملاقيه للرب[7] أي لا مفر لك منه[8]، أو للكدح[9]

---

(١) (ذلك) سقطت من ق.

(٢) ذكر نحوه مع زيادة دون قوله: (لدلالة التفعل على التكلف). الزمخشري (٤/٢٣٤)، والرازي (٣١/٩٥)، والبيضاوي (٥/١٧٩).

(٣) قاله الزمخشري (٤/٢٣٤)، والنسفي (٤/٣٦٣)، وأبو حيان (١٠/٤٣٧).

(٤) قاله بنحوه: النيسابوري (٣٠/٥٧)، وذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة الرازي (٣١/٩٥).

(٥) (الجد) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٦) قال الزمخشري: (الكدح: جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده إذا خدشه). الكشاف (٤/٢٣٤- ٢٣٥).

وقاله بنحوه: الرازي (٣١/٩٦)، وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٧٩).

(٧) ذكر ما يفيده: الزجاج (٥/٣٠٤)، والسمرقندي (٣/٤٦٠)، والماوردي (٦/٢٣٥)، ونسبه ليحيى بن سلام.

وهو معنى قول ابن عباس، رواه عنه الطبري (٣٠/١١٥).

(٨) قاله الزمخشري (٤/٢٣٥) مع زيادة يسيرة في أوله.

(٩) قاله الزمخشري (٤/٢٣٥)، والرازي (٣١/٩٦) وذكر معناه الزجاج (٥/٣٠٤).

وأشار ابن كثير (٨/٣٥٦) إلى أنه بالنظر إلى المعنى (فكلا القولين متلازم).

أي ملاق جزاءه[1] كما في الحديث[2]: (إنما[3] هي أعمالكم ترد إليكم)[4].

ثم فصل ذلك بقوله[5]: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ سهلاً من غير مناقشة تشق عليه[6]، روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (ليس أحد يحاسب إلا عذب) قلت: أو ليس الله يقول: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾؟

قال: (ذلك العرض ومن نوقش في الحساب هلك)[7].

---

(١) ذكره بنحوه: القزويني ل٤٥١ن وذكره بنحوه مع زيادة: الواحدي (٤/٤٥٢)، والبغوي (٤/٤٦٣).

(٢) قال القزويني: وبولغ فيه على نحو (إنما هي أعمالكم ترد إليكم). الكشف ل٤٥١.

(٣) (إنما) في الأصل تبدو (إن).

(٤) جاء في الحديث القدسي الطويل: (يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها...).
رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم. صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/١٩٩).

(٥) قال النيسابوري في الضمير في قول الله تعالى ﴿ فملاقيه ﴾: (ويجوز أن يكون للكدح أي لجزائه، يؤيده التفصيل الذي بعده). غرائب القرآن (٣٠/٥٧).

(٦) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٣٥).
وذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (٥/١٧٩)، والنسفي (٤/٣٦٢).

(٧) رواه البخاري بنحوه في كتاب التفسير. باب: ﴿ فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا ﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٨٤)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.
باب إثبات الحساب. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/٣٠٣)، وأبو داود مع زيادة في أوله في

وعنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اللهم حاسبني حسابًا يسيرًا). قلت: يا رسول الله ما الحساب اليسير؟ قال: (أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه)[1].

﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ أي عشيرته[2][3]، أو إلى فريق المؤمنين، أو إلى أهله في الجنة من الحور[4] والولدان ﴿ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ ﴾ فرحًا.

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ ﴾ تغل يمناه إلى عنقه وتثنى شماله إلى وراء

كتاب الجنائز. باب عيادة النساء. سنن أبي داود (٣/٣٠٩)، والترمذي مختصرًا في كتاب التفسير. باب: ومن سورة إذا السماء انشقت. سنن الترمذي (٥/٤٠٥).

(١) رواه بنحوه مع زيادة الإمام أحمد في المسند (٦/٤٨).

قال محققوه عن الجزء المذكور من الحديث: (فهذه الزيادة تفرد بها محمد بن إسحاق، وقد قال الذهبي في الميزان وما تفرد به فيه نكارة). هامش النسخة المحققة (٤٠/٢٦٠).

ورواه الحاكم (١/٥٧) من طريق الإمام أحمد بالإسناد نفسه وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ إنما اتفقا على حديث ابن أبي مليكة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: (من نوقش الحساب عذب)).

ورواه الطبري (٣٠/١١٥) من طريقين عن محمد بن إسحاق.

(٢) (عشيرته) في ص تبدو (حشيرته).

(٣) قال الزمخشري: (إلى عشيرته إن كانوا مؤمنين). الكشاف (٤/٢٣٥)، وقاله النسفي (٤/٣٦٣).

وقال البيضاوي: (إلى عشيرته المؤمنين). أنوار التنزيل (٥/١٧٩).

(٤) ذكرهما: الزمخشري (٤/٢٣٥)، والنسفي (٤/٣٦٣).

وقال الواحدي: (قوله ﴿ وينقلب إلى أهله ﴾ يعني في الجنة من الحور العين والآدميات). الوسيط (٤/٤٥٣) وقاله البغوي (٤/٤٦٤). وروى الطبري (٣٠/١١٧) عن قتادة: (إلى أهل أعد الله لهم الجنة).

ظهره"[1].

﴿ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ ﴾ أي يدعو بالويل والهلاك"[2].

﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾.

وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام[3] من التصلية كقوله: ﴿ وتصلية جحيم ﴾[4] معدى إلى مفعولين"[5].

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ سرور بطر بالمال والجاه لا يخطر بباله أمر

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٣٥)، وذكر نحوه الفراء (٣/٢٥٠)، ونقل الواحدي (٤/٤٥٣) نحوه عن الكلبي، وذكر البغوي (٤/٤٦٤) نحوه بلا نسبة.

(٢) ذكر نحوه البغوي (٤/٤٦٤). وروى الطبري (٣٠/١١٧) عن الضحاك: (يدعو بالهلاك). وقال الواحدي: (إذا قرأ كتابه قال: يا ويلاه يا ثبوراه). الوسيط (٤/٤٥٣).

(٣) السبعة ص٦٧٧، والكشف (٢/٣٦٧)، والتبصرة ص٧٢٣، والتيسير ص٢٢١، والنشر (٢/٣٩٩).

قال ابن مجاهد: (وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة: ﴿ وَيَصْلَىٰ ﴾ بفتح الياء خفيفة). السبعة ص٦٧٧.

(٤) (الواقعة: ٩٤).

(٥) قال مكي في توجيه قراءة ﴿ وَيُصَلَّىٰ ﴾: (أضافوا الفعل إلى المفعول، فهو فعل لم يسم فاعله، والمفعول الذي قام مقام الفاعل مضمر في الفعل، لكنهم عدوا الفعل إلى المفعول بالتضعيف إلى مفعولين: أحدهما قام مقام الفاعل وهو مضمر في ﴿ يُصلى ﴾، والثاني ﴿ سعيرًا ﴾). الكشف (٢/٢٦٧).

وقال أبو زرعة (حجتهم: ﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ﴾ (الحاقة: ٣١)، وقوله: ﴿ وتصلية جحيم ﴾). حجة القراءات ص٧٥٦).

الآخرة[1].

﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾ تعليل لذلك السرور[2].

﴿بَلَىٰٓ﴾ إيجاب بعد النفي بلن، أي ليحورن[3] لا محالة، والحور هو الرجوع[4]، وفي الحديث: نعوذ بالله من الحور بعد الكور[5].

---

(١) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٧٩).
وذكر نحوًا منه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٣٥)، وأبو حيان (١٠/٤٣٨).

(٢) قال النيسابوري: (ثم بيّن أن سروره إنما كان لأجل أن البعث والنشور لم يكن محققًا فقال: ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾). غرائب القرآن (٣٠/٥٨).

(٣) قال الزمخشري: (﴿بلى﴾ إيجاب لما بعد النفي في ﴿لن يحور﴾ أي بلى ليحورن). الكشاف (٤/٢٣٥)، وقاله النسفي (٤/٣٦٣).
وقال أبو حيان: (﴿بلى﴾ إيجاب بعد النفي، أي بلى ليحورن). البحر (١٠/٤٣٨).

(٤) قاله الرازي (٣١/٩٨)، وابن كثير (٨/٣٥٨)، وشيخ زاده (٤/٦٣٨).
وقال الطبري: (حار فلان عن هذا الأمر: إذا رجع عنه، ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول في دعائه: (اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور)). جامع البيان (٣٠/١١٨)، وقاله بنحوه - المعنى والحديث - الماوردي (٦/٢٣٦).

(٥) روى الإمام أحمد في مسنده عن عبدالله بن سرجس قال: (كان النبي ﷺ إذا خرج مسافرًا يقول: (اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والحور بعد الكور...) الحديث. المسند (٥/٨٢).
قال محققو المسند: (إسناده صحيح على شرط مسلم) هامش النسخة المحققة (٣٤/٣٧١).
ورواه ابن ماجة في كتاب الدعاء. باب: ما يدعو به الرجل إذا سافر. سنن ابن ماجه (٤/٢٩٤).
وهو عند مسلم بلفظ: (الحور بعد الكون) رواه في كتاب الحج. باب ما يقول إذا ركب إلى الحج وغيره. صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٥٧).

أي الرجوع عن الدين بعد الدخول فيه[1].

﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ فيجازيه على أعماله[2].

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾﴾ وهي الحمرة بعد مغيب الشمس[3].

وعن أبي حنيفة: هي البياض[4].

والترمذي في كتاب الدعوات. باب ما يقول إذا خرج مسافرًا، وقال: (ويروى: الحور بعد الكور). سنن الترمذي (٤٦٤/٥).

(١) قال الترمذي: (ومعنى قوله الحور بعد الكون أو الكور وكلاهما له وجه، إنما هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر أو من الطاعة إلى المعصية، إنما يعني الرجوع من شيء إلى شيء من الشر). سنن الترمذي (٤٦٤/٥).

وقال النووي بعد أن نقل كلام الترمذي المتقدم: (وكذا قال غيره من العلماء: معناه بالراء والنون جميعًا الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص، قالوا: ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها. ورواية النون مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كونًا إذا وجد واستقر). صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٩/٩).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٣٥/٤)، والبيضاوي (١٧٩/٥)، والنسفي (٣٦٣/٤).

(٣) قاله السجستاني في غريب القرآن ص٢٩٠.

وقال ابن قتيبة: (الشفق: الحمرة التي ترى بعد مغيب الشمس). تفسير الغريب ص٤٤٦.

وقال الزجاج: (والشفق: الحمرة التي ترى في الأفق في المغرب بعد سقوط الشمس). معاني القرآن (٣٠٥/٥).

(٤) فتاوى قاضي خان مطبوع بهامش الفتاوى الهندية (٧٣/١)، وانظر (٥١/١) من الفتاوى الهندية وبدائع الصنائع (٥٦٩/١).

وروى أسد بن عمرو(١) أنه رجع عن ذلك(٢).

مأخوذ من الشفقة لرقته(٣).

﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ ﴾ وما أحاط به الليل من الكائنات(٤)، من الوَسْق وهو الجمع(٥).

﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ ﴾ انتظم واجتمع نوره إذا كان بدرًا(٦).

---

(١) أسد بن عمرو بن عامر بن عبدالله البجلي، صاحب أبي حنيفة وأحد الأعلام، ولي القضاء بواسط، وولي قضاء بغداد، توفي سنة ثمان وثمانين ومئة، وقيل: تسعين ومئة. الطبقات الكبرى (٢٣٩/٧)، البداية النهاية (٢١١/١٠)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي ص١٤٠- ١٤١.

(٢) رجع عن ذلك إلى القول بأنه الحمرة، قال الكاساني: (وهو رواية أسد بن عمرو عن أبي حنيفة). بدائع الصنائع (٥٦٩/١).

وذكر رواية أسد بن عمرو: الزمخشري (٢٣٥/٤)، والقرطبي (٢٧٥/١٩).

(٣) قال الزمخشري في الشفق: (سمي لرقته، ومنه الشفقة على الإنسان؛ رقة القلب عليه). الكشاف (٢٣٥/٤).

(٤) روى الطبري (١٢٠/٣٠) عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ والليل وما وسق ﴾ قال وما جمع، يقول: ما آوى فيه من دابة.

وعن قتادة: وما جمع من نجم أو دابة.

(٥) قال ابن عباس: (﴿ وما وسق ﴾ وما جمع). جامع البيان (١٢١/٣٠).

وقاله الفراء (٢٥١/٣)، ونقله الأزهري في تهذيب اللغة (٩/ ٢٣٥).

(٦) قال الأزهري: (وقوله: ﴿ والقمر إذا اتسق ﴾ اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة). تهذيب اللغة (٢٣٥/٩)، وذكر نحوه بأخصر منه الزجاج (٣٠٥/٥).

وقال الفراء: (اتساقه: امتلاؤه ثلاث عشرة إلى ست عشرة فيهن اتساقه). معاني القرآن

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ١٩﴾ أي حالاً متجاوزًا عن الآخر في الشدة، وهي الموت وما بعده من الأهوال[1]، والطبق ما طابق غيره أي وافقه[2]، ومنه أطباق الثرى والطبق: الغطاء[3].

وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بفتح الباء[4] على أنه خطاب لرسول الله ﷺ[5]، وعدٌ له بالإسراء؛ أي لتسلكن أطباق السموات في المعراج[6].

(٣/٢٥١).

وروى الطبري (٣٠/١٢١) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿والقمر إذا اتسق﴾ قال: (إذا اجتمع واستوى).

(١) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٣٦)، والرازي (٣١/١٠٠)، والنسفي (٤/٣٦٤).

(٢) هذا الإطلاق للطبق لا يناسب المعنى الذي ذكره للآية فقد ذكر أنها أحوالاً متفاوتة في الشدة. وانظر الإحالة التالية.

(٣) قال الزمخشري: (والطبق ما طابق غيره، يقال ما هذا بطبق لذا: أي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق، وأطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق، ومنه قوله عز وعلا ﴿طبقًا عن طبق﴾ أي حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول، ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض....). الكشاف (٤/٢٣٦)، وذكره مع شيء من الاختصار: الرازي (٣١/١٠٠)، والنسفي (٤/٣٦٤).

(٤) السبعة ص٦٧٧، والكشف (٢/٣٦٧)، والتبصرة ص٧٢٣، والتيسير ص٢٢١، والنشر (٢/٣٩٩).

(٥) قاله مكي في الكشف (٢/٣٦٧)، والبيضاوي في تفسيره (٥/١٧٩).

وروى الطبري (٣٠/١٢٣) عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿لتركبن طبقًا عن طبق﴾. قال: (محمد ﷺ).

(٦) قال ابن خالويه: (والحجة لمن قرأه بالفتح أنه أفرد النبي ﷺ بالخطاب وأراد به: لتركبن يا محمد طبقًا من أطباق السماء بعد طبق...). الحجة ص٣٦٧.

أو لكل أحد من أفراد الإنسان نظرًا إلى لفظه[1] أي لفظ الإنسان فإنه مفرد[2].

﴿ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٢٠ ﴾ بالبعث بعد ظهور دلائله[3].

﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ۝٢١ ﴾ لا يخضعون[4] إكرامًا له لدلالة إعجازه على أنه كلام الله[5]. واستدل به أبو حنيفة رحمه الله على وجوب السجود؛ لأن الذم لا يكون إلا على ترك الواجب[6].

وانظر: معاني الزجاج (٣٠٥/٥)، والكشف لمكي (٣٦٧/٢).

وقال البيضاوي على أن الخطاب للنبي ﷺ في قراءة الفتح: (على معنى لتركبن حالاً شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة، أو طبقًا من أطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج). أنوار التنزيل (١٧٩/٥).

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٧٩/٥).

وأورد احتمال كونه خطابًا للإنسان: القرطبي (٢٧٨/١٩).

(٢) قاله بنحوه: شيخ زاده (٦٣٩/٤).

(٣) ذكره مفصلاً: الرازي (١٠١/٣١).

وقال الطبري: (وقوله: ﴿ فما لهم لا يؤمنون ﴾ يقول تعالى ذكره: فما لهؤلاء المشركين لا يصدقون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث بعد الموت، وقد أقسم لهم ربهم بأنهم راكبون طبقًا عن طبق، مع ما قد عاينوا من حججه بحقيقة توحيده). جامع البيان (١٢٥/٣٠).

(٤) قاله مع زيادة: الطبري (١٢٥/٣٠)، والسمرقندي (٤٦٢/٣)، والزمخشري (٢٣٦/٤).

(٥) ذكر معناه الرازي (١٠٢/٣١).

(٦) ذكر الاستدلال الكاساني في بدائع الصنائع (٧٢٨/١- ٧٢٩) مصدرًا بقوله: (قال أصحابنا...)، وذكره منسوبًا لأبي حنيفة وأصحابه ابن قدامة في المغني (٣٦٥/٢).

روى مسلم والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سجد فيها وقال: سجدت خلف أبي القاسم فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه"[1].

قيل: قرأ رسول الله ﷺ ذات يوم ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ١٩﴾[2] فسجد وسجد معه المؤمنون فصفق المشركون فتضاحكوا[3] فنزلت"[4].

والجمهور على أنه سنة. انظر: المغني (٢/٣٦٤)، وشرح النووي (٥/١٠٣). ودليلهم الحديث المتفق عليه من رواية زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قرأ على النبي ﷺ سورة ﴿والنجم﴾ فلم يسجد.

والحديث رواه البخاري في كتاب سجود القرآن. باب: من قرأ السجدة و لم يسجد. صحيح البخاري (١/٣٢٢).

ومسلم في كتاب المساجد. باب سجود التلاوة. صحيح مسلم بشرح النووي (٥/١٠٥).

(١) روى مسلم عن أبي رافع قال: (صليت مع أبي هريرة صلاة العتمة، فقرأ: ﴿إذا السماء انشقت﴾. فسجد فيها. فقلت: ما هذه السجدة؟ فقال: سجدت بها خلف أبي القاسم ﷺ فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه).

رواه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب سجود التلاوة. صحيح مسلم بشرح النووي (٥/١٠٨).

ورواه البخاري في كتاب الأذان. باب الجهر بالعشاء، وباب القراءة في العشاء بالسجدة. صحيح البخاري (١/٢٣٦).

(٢) (العلق: ١٩).

(٣) (فتضاحكوا) في ق (وتضاحكوا).

(٤) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/٢٣٦)، والرازي (٣١/١٠٢)، والبيضاوي (٥/١٧٩).

قال ابن حجر: (لم أجده).

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ بالقرآن[1]. والدليل إنما ينفع المسترشد[2].

﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ بما يضمرونه من الكفر والرذائل[3]، أو بما يجمعونه في صحائف أعمالهم[4].

﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ تهكم بهم[5].

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ استثناء منقطع[6] أو متصل بتقدير

---

(١) قاله البيضاوي (١٧٩/٥).

وقاله مع زيادة: السمرقندي (٤٦٢/٣)، والواحدي (٤٥٦/٤)، وذكر معناه الطبري (١٢٦/٣٠).

(٢) قال الرازي: (أما قوله: ﴿ بل الذين كفروا يكذبون ﴾ فالمعنى أن الدلائل الموجبة للإيمان وإن كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها إما لتقليد الأسلاف، وإما للحسد وإما للخوف من أنهم لو أظهروا الإيمان لفاتتهم مناصب الدنيا ومنافعها). التفسير الكبير (٣١/ ١٠٢).

(٣) ذكر نحوه البيضاوي (١٧٩/٥).

ونقل الماوردي (٢٣٨/٦) عن ابن عباس: (بما يسرون في قلوبهم).

(٤) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٣٦/٤)، والنسفي (٣٦٤/٤)، وبأخصر منهما: النيسابوري(٦٠/٣٠).

(٥) قال البيضاوي: (﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ استهزاء بهم). أنوار التنزيل (١٧٩/٥).

(٦) قاله الزمخشري (٢٣٦/٤)، والنسفي (٣٦٤/٤).

ونقله عن الزمخشري: الرازي (١٠٢/٣١)، والنيسابوري (٦٠/٣٠).

وقال الهمداني في الاستثناء هنا: (وقيل منقطع، أي: لكن الذين آمنوا). الفريد (٦٤٩/٤).

الضمير أي منهم"[1].

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾ مقطوع أو مشوب بالمنة"[2].

تمت سورة الانشقاق والحمد للواحد الخلاق والصلاة على الكامل بالاتفاق

وآله وصحبه إلى يوم التلاق

---

(١) قال البيضاوي في الاستثناء هنا: (أو متصل والمراد من تاب وآمن منهم). أنوار التنزيل (١٧٩/٥).

وقاله بنحوه: النيسابوري (٦٠/٣٠).

(٢) قال البيضاوي: (مقطوع أو ممنون به عليهم). أنوار التنزيل (١٧٩/٥)، ونقل الماوردي (٢٣٩/٦) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ غير ممنون ﴾ قال: (غير مقطوع)، وقاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٤٧.

وذكر الماوردي ضمن ما أورد في المراد: (غير مكدر بالمن والأذى).

قال: (وهو معنى قول الحسن).

تفسير
سورة البروج

سورة البروج

مكية[1]، وآيها ثنتان وعشرون[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ هي البروج الأثنا عشر[3] المشهورة والإقسام بها لأن سير الشمس فيها، وبه نيط[4] نظام العالم السفلي[5]، أو منازل القمر[6]؛ لأن تلك البروج منقسمة إلى ثمانية وعشرين[7] منزلاً[8][9]، أو الكواكب العظام[10]، أو أبواب

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٤٦٠)، وابن الجوزي (٩/٧٠)، والقرطبي (١٩/٢٨٣).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٦٩، والبصائر (١/٥١٠).

(٣) قاله الزمخشري (٤/٢٣٧)، والرازي (٣١/١٠٤).
وقاله بنحوه مع زيادة: أبو عبيدة (٢/٢٩٣)، والفراء (٣/٢٥٢)، والطبري (٣٠/١٢٨).
قال القرطبي: (وهي: الحَمَل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت). تفسير القرطبي (١٩/٢٨٣). وانظر: المخصص (٩/١٢).

(٤) في الأصل وفي ص هنا زيادة (الكلام) وعليها في ص ما يشبه علامة الحذف.

(٥) من قوله: (والإقسام بها...) إلى قوله: (السفلي) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الرازي (٣١/١٠٤).

(٦) قاله: الرازي (٣١/١٠٤)، والبيضاوي (٥/١٨٠)، والنيسابوري (٣٠/٦٢).
وقال الزمخشري: (وقيل: البروج: النجوم التي هي منازل القمر). الكشاف (٤/٢٣٧).

(٧) (وعشرين) في ق (وعشرون) وفي ص (وعشروين).

(٨) (منزلاً) في ق (منزلة).

(٩) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (وقوله: (وقيل النجوم التي هي منازل القمر) راجع إلى القول الأول لأن البروج منقسمة إلى ثمانية وعشرين منزلاً). الكشف ل٤٥١.

(١٠) أورد الزمخشري (٤/٢٣٧)، والرازي (٣١/١٠٤)، والبيضاوي (٥/١٨٠) في البروج أنها (عظام الكواكب سميت بروجًا لظهورها).

السماء فإن النوازل تظهر منها[1]. وأصل التركيب للظهور[2]، ومنه تبرج[3] المرأة[4].

﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ ﴾ يوم القيامة[5].

﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ عن أبي هريرة وأبي مالك الأشعري[6] عن رسول الله ﷺ: (الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة)[7].

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٠).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٨٠).

(٣) في الأصل هنا زيادة (البروج) بعد قوله (تبرج).

(٤) قال ابن فارس: (الباء والراء والجيم أصلان: أحدهما البروز والظهور والآخر الوَزَر والملجأ. فمن الأول البَرَج وهو سعة العين في شدة سواد سوادها وشدة بياض بياضها، ومنه التبرج، وهو إظهار المرأة محاسنها). مقاييس اللغة (١/٢٣٨).

وقال الجوهري: (والتبرج: إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال). الصحاح (١/٢٩٩).

(٥) رواه الطبري (٣٠/١٢٨) عن أبي هريرة مرفوعًا. وقاله السمرقندي (٣/٤٦٣).

ونقل الحديث الماوردي (٦/٢٤٠)، وقال الواحدي: (﴿ واليوم الموعود ﴾ يعني يوم القيامة في قول جميع المفسرين). الوسيط (٤/٤٥٦).

(٦) قال ابن الأثير: (أبو مالك الأشعري. قدم في السفينة مع الأشعريين على النبي ﷺ له صحبة). اختلف في اسمه فقيل: كعب بن مالك. وقيل: كعب بن عاصم. وقيل عبيد. وقيل: عمرو. وقيل: الحارث. يعد في الشاميين). أسد الغابة (٦/٢٨٦).

وذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب (٤/١٧٤)، وأورد الخلاف المذكور في اسمه.

(٧) رواه عنهما: الطبري (٣٠/١٢٩) مع زيادة في رواية أبي مالك.

وروى الحديث مع تقديم وتأخير وزيادة عن أبي هريرة: الترمذي في كتاب التفسير. باب: ومن سورة البروج. وقال: (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث). سنن الترمذي (٥/٤٠٦- ٤٠٧).

وكذا عن سعيد بن المسيب[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنه: الشاهد محمد، والمشهود يوم القيامة[2].

وعن سعيد بن جبير: الشاهد هو الله[3] والمشهود يوم القيامة.

﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ﴾ دليل جواب القسم[4]، أي أقسم أن قريشًا

ومن طريقه روى الطبري عن أبي هريرة، ونقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم الحديث بلفظ مقارب للفظ الترمذي، وفي إسناده موسى بن عبيدة.

قال ابن كثير: (وهكذا روى هذا الحديث ابن خزيمة من طرق عن موسى بن عبيدة الربذي — وهو ضعيف الحديث — وقد روي موقوفًا على أبي هريرة، وهو أشبه). تفسير ابن كثير (٣٦٤/٨).

ورواية الطبري عن أبي مالك الأشعري من طريق شريح بن عبيد، وأشار ابن حجر أن حديث شُريح عن أبي مالك الأشعري مرسل. انظر تهذيب التهذيب (٢٨٩/٤).

(١) روى الطبري عن سعيد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن سيد الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد، والمشهود يوم عرفة). جامع البيان (١٢٩/٣٠).

ونقله ابن كثير وقال: (وهذا مرسل من مراسيل سعيد بن المسيب). تفسير ابن كثير (٣٦٥/٨).

(٢) رواه الطبري (١٣٠/٣٠) وزاد: (ثم قرأ ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ (هود: ١٠٣)). ونقله ابن كثير (٣٦٥/٨).

(٣) نقل البغوي (٤٦٧/٤) عن سعيد بن جبير: (الشاهد هو الله، والمشهود نحن).

ونقله ابن كثير (٣٦٥/٨- ٣٦٦).

ونسب القرطبي (٢٨٥/١٩) القول أن الشاهد الله إلى ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير.

(٤) هذا ما ذهب إليه الزمخشري (٢٣٧/٤) وهو أن جواب القسم محذوف دل عليه قوله تعالى: ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾.

ونقله عنه الرازي (١٠٧/٣١)، والهمداني (٦٥١/٤).

لملعونون[١] أحقاء بأن يقال فيهم: قتلوا كما قتل أصحاب الأخدود[٢].

وقيل: المذكور هو الجواب[٣]. والأول هو الوجه[٤] لأن الكلام مسوق لتصبير المؤمنين وتهديد المشركين[٥] كما دل عليه آخر السورة[٦].

والأخدود جمع خد[٧] وهو الشق[٨]، وفي الحديث: (أنهار الجنة تجري في غير

---

(١) (لملعونون) في الأصل (الملعونون).

(٢) قاله القزويني ل٤٥١، وقد ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٣٧).

(٣) هو قول الأخفش، قال: (موضع قسمها — والله أعلم — على ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾....). معاني القرآن (٢/٧٣٦).
ونقله عنه الرازي (٣١/١٠٧)، وأورد هذا الاحتمال: النحاس في إعرابه (٥/١٩١)، ومكي في مشكل الإعراب (٢/٨٠٩).

(٤) قال البيضاوي: (والأظهر أنه دليل جواب محذوف...). أنوار التنزيل (٥/١٨٠).

(٥) قوله: (لأن الكلام....) إلى قوله: (المشركين) ذكر نحوه مع زيادة الزمخشري (٤/٢٣٧)، ونقله النيسابوري (٣٠/٦٤).
وقال البيضاوي: (فإن السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم). أنوار التنزيل (٥/١٨٠).

(٦) في ص هنا زيادة: (والأول هو الوجه لأن الكلام).
وهو تكرار لكلام تقدم.

(٧) قوله: (والأخدود جمع خد) كذا في جميع النسخ. وفي تفسير النسفي (٤/٣٦٥)، والصواب أن الأخدود مفرد، وجمعه أخاديد.

(٨) قال الجوهري: (والأخدود: شق في الأرض مستطيل). الصحاح (٢/٤٦٨).
وانظر: تهذيب اللغة (٦/٥٦٠)، وقال ابن الأثير: (الأخدود: الشق في الأرض وجمعه الأخاديد). النهاية (٢/١٣).

أخدود)[1].

والقصة على ما رواها مسلم أن رسول الله ﷺ أخبر أنه: (كان فيمن كان قبلكم ملك كافر له ساحر، فلما كبر سأل الملك أن يدفع إليه غلامًا ليعلمه السحر، فدفع إليه غلامًا وكان[2] في طريق الغلام راهب على ملة عيسى[3]، فسمع الراهب وأعجبه كلامه، فانقطع من الساحر إلى الراهب فكان يضربه الساحر لانقطاعه فقال له الراهب: إذا قال لك الساحر ما حبسك عني قل: حبسني أهلي. وإذا سألك أهلك[4] قل: حبسني الساحر، فمر يومًا على دابة عظيمة في الطريق قد حبست الناس، فأخذ حجرًا وقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من الساحر فاقتل هذه الدابة، فرماها فقتلها، فأخبر الراهب، فقال[5]: إنك أفضل مني، وستبتلى فلا تدل علي، فشرع الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وكان جليس الملك قد عمي فأتى الغلام بأموال وقال: اشفني. قال: الشافي هو الله، فإن آمنت به دعوت[6] الله فشفاك فآمن فدعا الغلام فشفاه الله، فلما حضر الملك قال: من رد عليك البصر؟ قال: ربي.

---

(١) ورد هذا في حديث طويل رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة (١٠٦١/٣) عن وهب بن منبه.

(٢) (كان) سقطت من ق.

(٣) في ق هنا زيادة (على نبينا وعليه الصلاة والسلام).

(٤) (أهلك) سقطت من الأصل وأثبتت في الحاشية.

(٥) في ص هنا زيادة (له) بعد قوله (قال).

(٦) (دعوت) في الأصل (دعوة).

قال: أنا؟. قال: لا، ربي وربك الله.

فأخذه يعذبه حتى دل على الغلام. فلما أُتي به قال: بلغ من سحرك أنك تبرئ الأكمه والأبرص؟

قال: الشافي هو الله. قال: أولك رب غيري؟

قال: ربي وربك الله.

فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب. فقال للراهب: ارجع عن دينك فلم يرجع، فوضع المنشار على رأسه فشقه، ودفع الغلام إلى جماعة فقال: اذهبوا به إلى ذروة شاهق فألقوه، فلما علو به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم، فرجف بهم[1] الجبل فهلكوا عن آخرهم. فرجع الغلام سالمًا، فسأله الملك عن القوم فقال: هلكوا، فدفعه إلى نفر، وقال: اجعلوه في قرقور[2] فإذا توسطتم البحر فألقوه في البحر. فلما توسطوا البحر قال: اللهم اكفنيهم. فغرقوا ورجع الغلام إلى الملك. فقال: ما فعل أصحابك؟ قال[3]: غرقوا، ثم قال للملك: أنت لا تقدر على قتلي إلا إذا فعلت ما آمرك به، اجمع الناس في صعيد واحد، واصلبني وخذ سهمًا من كنانتي[4] وقل:

(١) (بهم) في ق (به).

(٢) قال النووي: (القرقور بضم القافين السفينة الصغيرة، وقيل: الكبيرة). شرح النووي (١٨/١٧٩)، وقال الجوهري: (والقرقور: السفينة الطويلة). الصحاح (٢/٧٨٩).

(٣) (قال) في ق (فقال).

(٤) الكنانة: قال الجوهري: (الكنانة: التي تجعل فيها السهام). الصحاح (٦/٢١٨٩). وقال ابن منظور: (جعبة السهام...). اللسان (١٣/٣٦١).

باسم الله رب الغلام. فإنك إذا فعلت ذلك قدرت على قتلي. ففعل ذلك. فقتل الغلام، فقال الناس آمنا برب الغلام. فأمر بأفواه السكك فخدت أخاديد وأضرمت فيها النيران وقال: من رجع عن دينه فدعوه، فكانوا يتعادون ويتدافعون إلى النار رغبة في الموت على الدين، فجاءت امرأة تحمل رضيعًا فتقاعست[1]، فناداها الرضيع: يا أماه اصبري فإنك على الحق، فألقت نفسها مع الصبي)[2].

وعن علي أنهم حين اختلفوا في أحكام المجوس قال هم أهل كتاب[3] وكانوا متمسكين به فشرب بعض ملوكهم الخمر ووقع على أخته فلما صحا ندم وطلب المخرج، فقالت أخته: المخرج أن تخطب وتقول في الخطبة أيها الناس إن الله قد أحل نكاح الأخوات، ثم بعد ذلك تخطب وتقول: إن الله قد حرم ذلك. فخطب فلم يقبلوا منه، فبسط فيهم السوط فلم يقبلوا. فقالت: ابسط فيهم السيف. ففعل فلم يقبلوا. فأمرته بالأخدود وإيقاد النار وإلقاء من أبى فيها[4].

---

(١) قال النووي: (قوله: (فتقاعست) أي توقفت ولزمت موضعها وكرهت الدخول في النار). شرح النووي (١٨/١٨٠).

(٢) رواه مسلم بنحوه في كتاب الزهد والرقاق، باب: قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام. صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/١٧٧- ١٨٠).

(٣) (كتاب) في ق (الكتاب).

(٤) رواه الثعلبي بنحوه مع زيادة في الكشف والبيان (١٣/ل٦٧)، والواحدي في الوسيط (٤/٤٦٠-٤٦١)، ونقله البغوي في تفسيره (٤/٤٦٩).

وروى ابن إسحاق أن رجلاً عالمًا من علماء النصارى[1] وقع بنجران[2] فدعاهم إلى دين عيسى فآمنوا به فسار إليهم ذو نواس[3] اليهودي[4] من بلاد اليمن فخيّرهم بين النار واليهودية فأبوا، فأحرق منهم اثني عشر ألفًا، وقيل: سبعين، ونجا منهم رجل[5] فلحق بقيصر، فكتب قيصر إلى ملك الحبشة يحثه على قتال ذي نواس ونصر دين عيسى، فأرسل النجاشي جيشًا أميرهم أرياط[6]، فهزم ذا نواس

---

(١) روى ابن إسحاق عن وهب بن منبه أن دخول النصرانية إلى نجران كان عن طريق رجل صالح من بقايا أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام يقال له فَيْمِيُون، في قصة طويلة ذكرها ابن هشام في السيرة (١/٣٢- ٣٥).
وروى ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي أن تنصر أهل نجران كان على يد عبدالله بن الثامر الذي تتلمذ على فيميون — و لم يعين محمد بن كعب اسمه — وذكروا له قصة شبيهة بقصة الغلام المتقدمة في صحيح مسلم. انظر سيرة ابن هشام (١/٣٥- ٣٦)، وتاريخ الطبري (١/٤٣٤- ٤٣٥).

(٢) نجران: مدينة تقع جنوب غرب المملكة العربية السعودية متاخمة لحدود اليمن، تبعد حوالي ألف كيلو متر عن مدينة الرياض. انظر: معجم البلدان (٥/٣٠٨)، أطلس المدن السعودية ص٣٥.

(٣) ذو نواس الحميري آخر ملوك حمير في اليمن ذكر ابن إسحاق أن اسمه زرعة ذو نواس بن تبان أسعد، زاد الطبري: أبي كرب بن مَلِكيكرب بن زيد بن عمرو ذي الأذعار. وقال ابن الأثير: ذرعة ذو نواس بن تبان أسعد بن كرب. اهـ. وكان يهوديًا. سيرة ابن هشام (١/٣١)، وتاريخ الطبري (١/٤٣٣)، والكامل في التاريخ (١/٣٢٨)، والأعلام (٣/٨).

(٤) (اليهودي) في ص (اليهود).

(٥) ذكر ابن إسحاق أنه (من سبأ، يقال له: دَوْس ذو ثعلبان). سيرة ابن هشام (١/٣٨)، وانظر: تاريخ الطبري (١/٤٣٦)، والكامل (١/٣٣٤).

(٦) أرياط أبو أصحم رجل من الحبشة أرسله النجاشي ملك الحبشة إلى اليمن في جيش من الحبشة

اليهودي حتى دخل البحر في سفينة[1] وغرق فيها، واستمر ملك اليمن في يد الحبشة سبعين سنة[2] حتى استنقذه سيف بن ذي[3] يزن[4] من أبناء تبع، وهو[5] الذي أخبر عبدالمطلب بشأن رسول الله وصفاته.

﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ ﴾ النار بدل اشتمال[6]، و﴿ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ ﴾ صفة لها بالعظمة وكثرة الوقود من الحطب والناس[7].

فأخرب اليمن وأذل أهلها، ثم نازعه أبرهة الأشرم وقتله وغلب على أمر اليمن.
الطبقات الكبرى (٧٣/١)، وتاريخ الطبري (٤٣٩/١).

(١) ذكر ابن إسحاق وغيره أن ذا نواس لما رأى ما حل به وبقومه اقتحم البحر بفرسه فغرق.

(٢) قال ابن إسحاق: (وكان مُلك الحبشة باليمن، فيما بين أن دخلها أرياط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة اثنتين وسبعين سنة). السيرة النبوية (٧١/١).

(٣) (ذي) سقطت من ق.

(٤) سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري، من ملوك العرب اليمانيين، مكث في الملك مدة ثم ائتمر به بقايا الأحباش فقتلوه، وهو آخر من ملك اليمن من قحطان.
سيرة ابن هشام (٦٤/١)، الكامل (٣٤٦/١- ٣٤٨)، الأعلام (١٤٩/٣).

(٥) (هو) في ص (هم).

(٦) قال النحاس: (﴿ النار ذات الوقود ﴾ خفض على بدل الاشتمال). إعراب النحاس (١٩٢/٥).
وقال مكي: (﴿ النار ﴾ بدل من ﴿ الأخدود ﴾ وهو بدل الاشتمال). مشكل الإعراب (٨٠٩/٢).
وقاله الزمخشري (٢٣٨/٤).

(٧) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٣٨/٤)، والنسفي (٣٦٦/٤).

قيل: كان طول الأخدود أربعين ذراعًا في عرض اثني عشر[1].

﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ ظرف لـ ﴿ قتل ﴾؛ أي لعنوا حين أحدقوا بالنار قاعدين حولها[2].

﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ ﴾ يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأنه[3] سعى في إحراقهم ولم يقصّر، أو يشهدون يوم القيامة على أنفسهم[4] ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾[5].

﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ أي وما عابوا منهم إلا أفضل المناقب وأحسن الخصال، وهو الإيمان[6] بمن هذه صفاته من كونه غالبًا على كل شيء منعمًا محمودًا على نعمه كقوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب[7]

---

(١) قاله بلفظ مقارب: الزمخشري (٤/٢٣٨)، والرازي (٣١/١٠٨)، والنيسابوري (٣٠/٦٥).

(٢) قاله: الزمخشري (٤/٢٣٨)، والنسفي (٤/٣٦٦)، وقاله بنحوه الرازي (٣١/١٠٩).

(٣) (بأنه) في ص (لأنه).

(٤) ذكر القولين بنحوهما: البيضاوي (٥/١٨٠).
وذكر نحوهما بأتم مما قال المؤلف مع الاستشهاد بآية النور: الزمخشري (٤/٢٣٨)، ودون الاستشهاد: النيسابوري (٣٠/٦٦).

(٥) (النور: ٢٤).

(٦) قال الزمخشري: (﴿ وما نقموا منهم ﴾ وما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان، كقوله: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم). الكشاف (٤/٢٣٨)، وقاله الرازي (٣١/١١٠)، والنسفي (٤/٣٦٧).

(٧) تقدم في تفسير سورة الجن آية (٢٣).

﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ أعاد المظهر للدلالة على أن شمول العلم شأن الألوهية ومن لوازمها[1].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ ﴾ يشمل أصحاب الأخدود وغيرهم[2]. ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ لكفرهم[3].

﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ نار أخرى عظيمة تتسع بهم كما يتسع الحريق[4]، لفتنتهم[5].

وقيل: هم أصحاب الأخدود لما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم[6].

---

(١) قال البيضاوي: (ووصفه بكونه عزيزًا غالبًا يخشى عقابه حميدًا منعمًا يرجى ثوابه، وقرر ذلك بقوله: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ ﴾ للإشعار بما يستحق أن يؤمن به ويعبد). أنوار التنزيل (١٨٠/٥).

(٢) ذكر معناه: الزمخشري (٢٣٩/٤)، والرازي (١١١/٣١) ورجحه، والنسفي (٣٦٧/٤).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٣٩/٤)، والبيضاوي (١٨٠/٥)، والنسفي (١٦٧/٤).

(٤) قاله الزمخشري (٢٣٩/٤).

(٥) قال البيضاوي: (﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ العذاب الزائد في الإحراق بتفتنتهم). أنوار التنزيل (١٨٠/٥).

وقال الزمخشري: (بإحراقهم المؤمنين). الكشاف (٢٣٩/٤).

(٦) قال البيضاوي: (وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود وبعذاب الحريق ما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم). أنوار التنزيل (١٨٠/٥)، وذكر نحوه: الزمخشري (٢٣٩/٤)، والنيسابوري (٦٧/٣٠).

وروى الطبري عن الربيع بن أنس رواية عن قصة أصحاب الأخدود وفيها: (وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود ومن الكفار فأحرقتهم فذلك قول الله ﴿ فلهم عذاب جهنم ﴾ في الآخرة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الذي يستحقر ملك الدنيا دونه[1].

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ البطش هو[2] الأخذ بالشدة والعنف. فالوصف بالشدة زيادة مبالغة[3]، ثم قرر ذلك بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ ﴾[4] ومن هذا شأنه يكون بطشه وانتقامه من أعدائه في نهاية الشدة[5].

وقيل: يبدئ البطش في الدنيا ويعيده في الآخرة[6].

وهذا يلائم ما قيل: إن النار انقلبت على أصحاب الأخدود.

﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ للذنوب[7].

﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ في الدنيا). جامع البيان (٣٠/١٣٤- ١٣٥). وانظر ص١٣٧ منه.

(١) ذكر معناه البيضاوي (٥/١٨٠).

(٢) (هو) سقطت من ق.

(٣) قال الزمخشري: (البطش: الأخذ بالعنف، فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم). الكشاف (٤/٢٣٩). وقاله الرازي (٣١/١١٢)، والنسفي (٤/٣٦٧).

(٤) قال النيسابوري بعد أن ذكر نحوًا من كلام الزمخشري المتقدم في الإحالة السابقة: (ثم أكده بقوله: ﴿إنه هو يبدئ ﴾ البطش. ﴿ ويعيد ﴾). غرائب القرآن (٣٠/٦٧).

(٥) قال الزمخشري: (أو دل باقتداره على الإبداء والإعادة على شدة بطشه). الكشاف (٤/٢٣٩)، وقاله — دون قوله (أو): النسفي (٤/٣٦٧)، وقاله بنحوه النيسابوري (٣٠/٦٧).

(٦) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: البيضاوي (٥/١٨١). وقال الزمخشري: (أي يبدئ البطش ويعيده: يعني يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة). الكشاف (٤/٢٣٩)، وذكره ابن جزي (٤/١٩٠) ورجح أن المراد بدء الخلق وإعادته.

(٧) قال النسفي: (﴿ وهو الغفور ﴾ الساتر للعيوب العافي عن الذنوب). مدارك التنزيل (٤/٣٦٧).

﴿ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ﴾ لمن تاب.

﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ خالق العرش[1]، أو كنى به عن الملك[2].

﴿ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ خبر رابع لـ﴿ هو ﴾[3]، ومجد الله عظمته[4] وكبرياؤه.

وقرأ حمزة والكسائي بالجر[5] صفة العرش[6]، والمراد به عظمة جرمه[7]، أو

(١) قال البيضاوي في قول الله تعالى: ﴿ ذو العرش ﴾: (خالقه). أنوار التنزيل (٥/٨١)، وقاله النسفي (٤/٣٦٧) وزاد: (ومالكه).
وقال ابن كثير: (أي صاحب العرش المعظم العالي على جميع الخلائق). تفسير ابن كثير (٨/٣٧٢).
وقوله: (أي صاحب العرش...) هو ظاهر لفظ الآية.

(٢) ذكر معناه: الرازي (٣١/١١٣)، والقرطبي (١٩/٢٩٧).
وقال البيضاوي: (وقيل المراد بالعرش الملك). أنوار التنزيل (٥/١٨١).

(٣) قال أبو حيان: (والأحسن جعل هذه المرفوعات أخبارًا عن ﴿ هو ﴾). البحر المحيط (١٠/٤٤٦).
وهذا على قراءة الرفع في ﴿ المجيد ﴾ وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم. انظر السبعة ص٦٧٨.

(٤) قاله: الزمخشري (٤/٢٣٩)، والنسفي (٤/٣٦٧).
وقاله مع زيادة: الرازي (٣١/١١٣).

(٥) السبعة ص٦٧٨، والكشف (٢/٣٦٩)، والتبصرة ص٧٢٣، والتيسير ص٢٢١، والنشر (٢/٣٩٩).

(٦) معاني الزجاج (٥/٣٠٨)، والحجة ص٣٦٧، والكشف (٢/٣٦٩)، وحجة القراءات ص٧٥٧.

(٧) قال الزمخشري: (ومجد العرش: علوه وعظمته). الكشاف (٤/٢٣٩)، وقاله النسفي (٤/٣٦٧).
وقال الرازي: (وعظمة العرش علوه في الجهة وعظمة مقداره وحسن صورته وتركيبه). التفسير الكبير (٣١/١١٣).

اتساع الملك، دلالة على كمال الاقتدار، والرفع أولى لكونه غالبًا في صفاته تعالى[1].

﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ لا يتأبى عليه مراد[2]. خبر مبتدأ محذوف[3] لدلالته على تحقق الوصفين: البطش بالأعداء، والمغفرة والود للأولياء. ولو جعل خبر ﴿ هو ﴾ المذكور فاتت[4]. ولا يخفى ما في التنكير وزيادة اللام من الفخامة[5].

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ ﴾ أبدلهما عن الجنود لأن المراد فرعون وملئه[6]، وضم ثمود إليهم[7] دون غيرهم لقرب بلادهم[8]، ورعاية للفاصلة.

---

(١) قال أبو زرعة في توجيه قراءة الرفع: (والمجد هو الشرف فأسندوه إلى الله تعالى، إذ كـان أولى أن يكون من أوصافه). حجة القراءات ص٧٥٧.
وذكر نحوه القرطبي (٢٩٧/١٩).

(٢) ذكر معناه: البغوي (٤٧١/٤)، والقرطبي (٢٩٧/١٩)، والبيضاوي (١٨١/٥).

(٣) قاله الزمخشري (٢٣٩/٤)، ونقله القرطبي (٢٩٧/١٩)، وقاله النسفي (٣٦٧/٤)، وأورد هـذا الوجه: النحاس في إعرابه (١٩٥/٥).

(٤) قال القزويني تعليقًا على قول الزمخشري أن ﴿ فعال ﴾ خبر مبتدأ محذوف: (إنما لم يحمله على أنه خبر السابق أعني ﴿ هو ﴾ في قوله: ﴿ هو الغفور ﴾ لأن قوله: ﴿ فعال لما يريد ﴾ تحقيق للصفتين البطش بالأعداء والغفر والود للأولياء، ولو حمل عليه لفاتت هذه النكتة). الكشف ل٤٥١.

(٥) قال الألوسي: (وفي التنكير من التفخيم ما لا يخفى). روح المعاني (٩٢/٣٠).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٣٩/٤)، والرازي (١١٤/٣١)، والبيضاوي (١٨١/٥).

(٧) (إليهم) في الأصل وفي ص (إليه).

(٨) قال القرطبي: (وإنما خص فرعون وثمود؛ لأن ثمود في بلاد العرب، وقصتهم عندهم مشهورة...). تفسير القرطبي (٢٩٨/١٩).

والمعنى: قد أحطت علمًا بتكذيبهم وما حاق بهم[1] تسلية له، وتهديد لقومه[2]".

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ ﴾ في الإضراب دلالة على أن حال[3] هؤلاء أعجب من أولئك، فإنهم سمعوا بأخبارهم وشهدوا آثارهم وهم مستغرقون في التكذيب[4]".

﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ علمًا وقدرة لا يفوته أحد[5]. جملة معترضة[6]".

---

(١) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٨١).
وذكر معناه: الزمخشري (٤/٢٣٩)، والنسفي (٤/٣٦٧).

(٢) قال البيضاوي: (فتسل واصبر على تكذيب قومك، وحذرهم مثل ما أصابهم). أنوار التنزيل (٥/١٨١).

(٣) (حال) سقطت من ق.

(٤) من قوله: (في الإضراب...) إلى قوله: (التكذيب) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٤٠)، والبيضاوي (٥/١٨١).

(٥) قال ابن كثير في تفسيره للآية: (أي هو قادر عليهم لا يفوتونه ولا يعجزونه). تفسير ابن كثير (٨/٣٧٣).

(٦) أورد احتمال كون الآية اعتراضًا تذييليًا: الألوسي (٣٠/٩٣).

﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾ أي ما كذبوا به قرآن شريف معجز[1]. في الإضراب[2] ترق وإشارة إلى أن تكذيبه خارج عن سائر أنواع التكذيب[3].

﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ عن جمهور الملائكة، لا يطلع عليه إلا بعض المقربين[4]، فكيف يكون كذبًا.

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٤٠)، والنسفي (٤/٣٦٧).

(٢) (الإضراب) في ص (الأرض).

(٣) قال القزويني تعليقًا على قول الزمخشري في تفسير قول الله تعالى: ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴾: (ومعنى الإضراب أن أمرهم أعجب...).
قال القزويني: (للدلالة على اشتراكهما فيه وزيادة الثاني، ثم ترقى إلى الثالث وهو التكذيب بالقرآن). الكشف ل٤٥١.

(٤) نقل ابن كثير من رواية ابن أبي حاتم عن أبي الأعَيس عبدالرحمن ابن سلمان أنه قال: (ما من شيء قضى الله — القرآن فما قبله وما بعده — إلا وهو في اللوح المحفوظ. واللوح المحفوظ بين عيني إسرافيل، لا يؤذن له بالنظر فيه). تفسير ابن كثير (٨/٣٧٣).

تفسير
سورة الطارق

سورة الطارق

مكية[1]، وآيها سبع عشرة[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ ﴾ من الطرق وهو القرع والدق، أطلق على الآتي بالليل لأنه يحتاج إلى دق الباب[3]، والمراد به الكوكب لظهوره بالليل[4].

﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣ ﴾ أبهمه أولاً، ثم فسره إظهارًا لفخامة شأن المقسم به[5].

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٤٦٤/٥)، وابن الجوزي (٨٠/٩)، والقرطبي (١/٢٠).

(٢) في عد الجميع عدا المدني الأول فهي فيه ست عشرة، اختلافها آية ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ (١٥) لم يعدها المدني الأول وعدها الباقون. انظر: البيان للداني ص٢٧٠، البصائر (٥١٢/١).

(٣) قال ابن الأثير: (وكل آت بالليل طارق. وقيل: أصل الطروق من الطرق وهو الدق. وسمي الآتي بالليل طارقًا لحاجته إلى دق الباب). النهاية (١٢١/٣). وقاله ابن منظور في اللسان (٢١٧/١٠).

وهما في المقاييس أصلان، قال ابن فارس: (الطاء والراء والقاف أربعة أصول: أحدها الإتيان مساء، والثاني: الضرب...). المقاييس (٤٤٩/٣).

(٤) قال الفراء: (الطارق النجم، لأنه يطلع بالليل، وما أتاك ليلاً فهو طارق). معاني القرآن (٢٥٤/٣).

ونقله الأزهري في تهذيب اللغة (٢٢٦/١٦).

وقاله بنحوه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٤٩، والزجاج في معانيه (٣١١/٥).

(٥) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٤١/٤)، والبيضاوي (١٨١/٥).

مع زيادة عند الزمخشري حيث ذكر ذلك إجابة على سؤال طرحه.

والثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بنوره[1].

﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ إن هي المخففة، واللام[2] هي الفارقة[3]، وما مزيدة، أي أن الشأن كل نفس[4] عليها حافظ[5].

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ﴿ لـمّا ﴾ بتشديد الميم[6]، بمعنى إلاّ على أنّ إنْ

---

(١) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢٤٠)، والبيضاوي (٥/٢٤١)، ومع زيادة أوسع: الرازي (٣١/١١٥).

(٢) (هي) سقطت من الأصل ومن ص.

(٣) قال شيخ زاده: (واللام في ﴿ لما ﴾ هي الفارقة بين المخففة والنافية). حاشية شيخ زاده (٤/٦٤٤).

وقال مكي: (ودخلت اللام ولزمت للفرق بين إن المخففة من الثقيلة وبين إنْ بمعنى ما نافية). مشكل الإعراب (٢/٨١١).

(٤) في ص هنا زيادة: (لما عليها حافظ إن هي المخففة واللام الفارقة وما مزيدة أي أن الشأن كل نفس).

وهو تكرار.

(٥) قال البيضاوي: (﴿ إن كل نفس لما عليها ﴾ أي أن الشأن كل نفس لعليها ﴿ حافظ ﴾ رقيب، فإن هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة). أنوار التتزيل (٥/١٨١).

وهذا على قراءة التخفيف في ﴿ لما ﴾ وبها قرأ من السبعة: ابن كثير وأبو عمرو والكسائي. السبعة ص٦٧٨.

قال ابن خالويه: (والحجة لمن خفف أنه جعل ﴿ إن ﴾ خفيفة من الثقيلة وجعل ﴿ ما ﴾ صلة مؤكدة والتقدير: إن كل نفس لعليها حافظ). الحجة ص٣٦٨.

(٦) السبعة ص٦٧٨، والكشف (٢/٣٦٩)، والتيسير ص٢٢٠.

نافية[1] والجملة جواب القسم[2].

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ أي لما ثبت أن عليه حافظًا فلينظر في نفسه فإنها أقرب الأشياء إليه، وكيفية تكونها فإن ذلك النظر[3] يوصله إلى الحافظ الحقيقي ويعرفه أنه لم يخلق سدى[4].

﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ ذي دفق[5]، نسبة كلابن وتامر، أو إسناد مجازي وصف بوصف[6] صاحبه[7].

---

(١) قال ابن خالويه: (فالحجة لمن شدد أنه جعل ﴿ إن ﴾ بمعنى ما الجاحدة وجعل ﴿ لما ﴾ بمعنى ﴿ إلا ﴾ للتحقيق والتقدير: ما كل نفس إلا عليها حافظ من الله تعالى). الحجة ص٣٦٨.
وانظر مشكل الإعراب لمكي (٨١١/٢)، والكشاف (٢٤١/٤).

(٢) قال البيضاوي بعد أن ذكر القراءتين وتوجيههما: (والجملة على الوجهين جواب القسم). أنوار التنزيل (٢٤١/٥). ويفيده كلام الزمخشري هنا في الكشاف (٢٤١/٤)، والنسفي في تفسيره (٣٦٨/٤).

(٣) (النظر) سقطت من ق.

(٤) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما وجه اتصال قوله: ﴿ فلينظر ﴾ بما قبله؟
قلت: وجه اتصاله به أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظًا أتبعه توصية الإنسان بالنظر في أول أمره ونشأته الأولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على إعادته وجزائه فيعمل ليوم الإعادة والجزاء ولا يملي على حافظه إلا ما يسره في عاقبته). الكشاف (٢٤١/٤).

(٥) قاله ابن عطية (٤٦٥/٥)، والهمداني (٦٥٦/٤)، والبيضاوي (١٨١/٥)، وقاله بنحوه: الزجاج (٣١١/٥) ونسبه إلى سيبويه.

(٦) (بوصف) سقطت من ق.

(٧) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٤١/٤).

﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ أي صلب الرجل وترائب المرأة[1]؛ موضع القلادة، أو ما بين ثدييها، كذا عن ابن عباس[2] رضي الله عنه.

جمع تريبة[3]، ولا ينافي قول الأطباء إنه يتولد من جميع أجزاء البدن بعد الهضم الرابع فيأخذ من كل عضوٍ ما يستعد لأن يكون عضوًا آخر مثله لأنه نبه مع الاختصار على الأعضاء التي هي أصول في التولد وذلك أن الترائب تشمل القلب والكبد والكلى، والصلب[4] الدماغ لاتصال النخاع بالدماغ وينزل من الدماغ شعب إلى مقدم البدن وهي الترائب، على أن كلامهم مبناه على الأوهام والظنون وكلام الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[5].

---

(١) رواه الطبري (١٤٣/٣٠) عن عكرمة.

ونقله الواحدي (٤٦٥/٤) عن عطاء، وذكره البغوي (٤٧٣/٤) بلا نسبة، وذكره بنحوه: الماوردي (٢٤٧/٦).

(٢) نقلهما عنه القرطبي (٥/٢٠) كلفظ المؤلف.

ورواهما عنه الطبري (١٤٣/٣٠) الأول بلفظه والثاني بنحوه، وكذا البغوي (٤٧٣/٤).

(٣) قال الواحدي: (واحدها تريبة). الوسيط (٤٦٥/٤).

وقاله بنحوه القرطبي (٥/٢٠).

(٤) في ق زيادة (و) هنا.

(٥) ما ذكره المؤلف عن الأطباء ذكر نحوه مع زيادة الرازي وذكر أن الملحدين طعنوا به على الآية ثم قال: (الجواب: لا شك أن أعظم الأعضاء معونة في توليد المني هو الدماغ، وللدماغ خليفة وهي النخاع وهو في الصلب، وله شعب كثيرة نازلة إلى مقدم البدن وهي التريبة، فلهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر، على أن كلامكم في كيفية تولد المني، وكيفية تولد الأعضاء من

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ أي الله[1] تعالى، فخم أولاً بترك الفاعل في ﴿ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ ﴾، وثانيًا بالإضمار لعدم ذهاب الوهم إلى الغير[2]. ﴿ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ ﴾ أي على إعادة الإنسان وقيل الضمير للماء، أي يقدر على رجعه إلى مخرجه[3].

﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ ﴾ منصوب بـ ﴿ رَجْعِهِۦ ﴾[4]، والفاصل ليس بأجنبي

المني محض الوهم والظن الضعيف، وكلام الله تعالى أولى بالقبول). التفسير الكبير (١١٨/٣١)، وذكر نحوه بأخصر منه البيضاوي (١٨١/٥).

ونقل القزويني قول الرازي بنحوه وقال في آخره: (وكلام الله المجيد لا يأتيه الباطل من بين يديه).

ثم قال بعد كلام ذكره: (وقوله تعالى من بين الصلب والترائب عبارة مختصرة جامعة لتأثير الأعضاء الثلاثة، فالترائب تشمل القلب والكبد وشمولها للقلب أظهر، والصلب النخاع ويتوسطه الدماغ...). الكشف ل٤٥٢.

(١) قاله القرطبي (٧/٢٠)، وذكر ما يفيده: الطبري (١٤٥/٣٠)، والزمخشري (٢٤١/٤).

(٢) قاله بنحوه: القزويني ل٤٥٢.

(٣) ذكر معنى القولين: الطبري روى الأول عن قتادة، والثاني عن عكرمة ومجاهد. جامع البيان (١٤٥/٣٠- ١٤٦).

وذكرهما: الفراء (٢٥٥/٣)، والزجاج (٣١٢/٥)، والسمرقندي (٤٦٨/٣).

ورجح الطبري والنحاس (٢٠٠/٥)، والسمرقندي الأول، وهو كما قالوا.

(٤) قاله الزمخشري (٢٤١/٤)، والرازي (١١٩/٣١)، ويفيده تقدير الطبري حيث قال: (لأن المعنى: إنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر). جامع البيان (١٤٦/٣٠).

ورده النحاس في إعرابه (٢٠٠/٥)، ومكي في مشكل الإعراب (٨١١/٢)، وأبو البقاء في الإملاء (٢٨٥/٢) وغيرهم للفصل بينهما — أي بين ﴿ رجعه ﴾ و ﴿ يوم ﴾ بقوله ﴿ لقادر ﴾.

قال السمين في نصب ﴿ يوم ﴾: (وقيل: العامل فيه ﴿ رجعه ﴾. وهو فاسد لأنه قد فصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وهو الخبر، وبعضهم يغتفره في الظرف). الدر المصون (٧٥٥/١٠).

لأنه متعلق الجار[1]، أي تكشف وتظهر[2]، جمع سريرة، وهي ما أخفى من العقائد والأعمال[3].

﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ ﴾ من منعة في نفسه ولا من غيره[4].

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ ﴾ ذات المطر[5] سمي رجعًا تفاؤلاً[6] أو لأن الله يرجعه وقتًا وقتًا، أو لأن العرب تزعم أن السحاب يحمل من بحار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض[7].

---

(١) قال القزويني: (والحق أن الفاصل غير أجنبي لأنه إما تفسير أو عامل). الكشف ٤٥٢.

(٢) قال السمرقندي في قوله تعالى: ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ تظهر الضمائر). بحر العلوم (٣/٤٦٨)، وقال البغوي: (تظهر الخفايا). تفسير البغوي (٤/٤٧٣)، ونقل الواحدي (٤/٤٦٥) عن مقاتل في ﴿ تبلى ﴾ قال: (تظهر).

وقاله الماوردي (٦/٢٤٧) بلا نسبة.

(٣) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٤١)، والرازي (٣١/١١٩)، والنسفي (٤/٣٦٩).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٤١)، والبيضاوي (٥/١٨١).

وذكر نحوًا منه الماوردي (٦/٢٤٨).

(٥) نقله الماوردي (٦/٢٤٨) عن ابن عباس، وقاله: الواحدي (٤/٤٦٧)، والبغوي (٤/٤٧٤).

وروى الطبري (٣٠/١٤٨) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال: (ذات السحاب فيه المطر). وفي رواية: (يعني بالرجع: القطر والرزق كل عام). وعن الضحاك: (يعني المطر).

(٦) (أو) في ق (و).

(٧) ذكر هذه الأوجه بنحوها مع تقدم وتأخير وزيادة في الأول: الزمخشري (٤/٢٤٢)، والرازي (٣١/١٢٠).

وذكر البيضاوي (٥/١٨١) الثاني والثالث.

﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ﴾ النبات[1]، أو الشق بالنبات والعيون[2].

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ أي القرآن[3]، أو ما أخبرتم به من الاقتدار على الإحياء[4] والأول أولى لتناوله هذا وغيره[5].

﴿ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ ﴾ حد[6]، فاصل بين الحق والباطل[7].

﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ ﴾ في شيء، بل جد كله[8].

---

(١) قاله الضحاك فيما روى الطبري (١٤٩/٣٠)، وقاله ابن عطية (٤٦٦/٥)، وروى الطبري (١٤٩/٣٠) عن ابن عباس هنا قال: (ذات النبات)، ونقله الماوردي (٢٤٩/٦)، وزاد: (لانصداع الأرض عنه).

(٢) قاله البيضاوي (١٨١/٥).
وروى الطبري (١٤٩/٣٠) عن ابن عباس: (صدعها إخراج النبات في كل عام).
وقال البغوي: (أي تصدع وتنشق عن النبات والأشجار والأنهار). تفسير البغوي (٤٧٤/٤).

(٣) قاله الزجاج (٣١٢/٥)، والسمرقندي (٤٦٨/٣)، والواحدي (٤٦٧/٤).

(٤) ذكره بنحوه مع زيادة: الرازي (١٢١/٣١) نقلاً عن القفال.
وذكر نحوه: النيسابوري (٧١/٣٠).
وقال الطبري: (إن هذا القول وهذا الخبر لقول فصل). جامع البيان (١٤٩/٣٠).

(٥) قال القزويني في جعل الضمير للقرآن في قوله تعالى: ﴿ إنه ﴾: (هو أولى من جعله راجعًا إلى ما تقدم: أي أن ما أخبرتكم به من قدرتي على إحيائكم لأن القرآن يتناول ذلك تناولاً أوليًا، والوصف المذكور يلائمه والله أعلم). الكشف ل٤٥٢.

(٦) ذكره الماوردي (٢٤٩/٦) ونسبه لابن جبير.

(٧) قاله: الزمخشري (٢٤٢/٤)، والبيضاوي (١٨٢/٥)، والنسفي (٣٦٩/٤).
وقاله بنحوه: الطبري (١٤٩/٣٠)، والزجاج (٣١٣/٥).

(٨) قال الزمخشري: (يعني أنه جد كله....). الكشاف (٢٤٢/٤).
وقاله بنحوه البيضاوي (١٨٢/٥).

﴿ إِنَّهُمْ ﴾ أي أهل مكة[1].

﴿ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ ﴾* يجتهدون في نصب المكائد وإطفاء نوره[2][3]، يسمونه شعرًا وسحرًا وكهانة.

﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ ﴾ *[4] بإفاضة النعم عليهم والعافية في مقابلة ذلك استدراجًا ليزدادوا[5].

﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ إلى الوقت المضروب لهم في علمه تعالى[6].

﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾ ﴾ إمهالاً يسيرًا[7]، كرر مبالغة في التسكين والتصبير[8]

---

(١) قاله الماوردي (٦/٢٤٩)، والزمخشري (٤/٢٤٢)، والبيضاوي (٥/١٨٢)، وذكر الواحدي (٤/٤٦٧)، والبغوي (٤/٤٧٤) أنه إخبار عن مشركي مكة.

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٤٢)، وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٨٢)، والنسفي (٤/٣٦٩).

(٣) في ق زيادة (و) قبل قوله: (يسمونه).

(٤) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٥) قال الطبري: (ومكره جل ثناؤه بهم إملاؤه إياهم على معصيتهم وكفرهم به). جامع البيان (٣٠/١٥٠).

(٦) ذكر معناه: الطبري (٣٠/١٥٠)، والزمخشري (٤/٢٤٢).

(٧) قاله: الزمخشري (٤/٢٤٢)، والبيضاوي (٥/١٨٢).

(٨) قال الزمخشري: (وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير). الكشاف (٤/٢٤٢)، وقاله بنحوه: الرازي (٣١/١٢١)، وذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (٥/١٨٢).

وخالف لأنه أوكد من مجرد التكرار"[1].

تمت سورة الطارق، والحمد للخالق والصلاة على الكامل الصادق

وآله وصحبه ما لمع شارق

(١) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (أي إمهالاً يسيرًا) يدل على أنه وصف كرر، و(خالف) أراد أمهل فمهل، وإنما دلت المخالفة على الزيادة من حيث الإشعار بالتغاير فهو أوكد من مجرد التكرار). الكشف ل٤٥٢.

تفسير
سورة الأعلى

ســورة الأعلى

مكية[1]، وهي (تسع)[2] عشرة آية[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ﴾ الخطاب عام، أوله وأمته تبع، وكما يجب أن ننزه ذاته عما لا يليق من الأوصاف، فكذا الأسماء الدالة عليه تحمل على معاني الكمال[4] والجلال، وتصان عن التأويلات الزائغة وأن لا يذكر إلا على وجه التعظيم[5] تأدبًا

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها ابن الجوزي (٩/٨٦)، ونسب ابن عطية (٥/٤٦٨)، والقرطبي (٢٠/١٣) القول بمكيتها إلى الجمهور، ونقلا عن الضحاك أنها مدنية، وضعفه ابن عطية.

واستدل ابن كثير (٨/٣٧٧) على مكيتها بقول البراء أنه ما جاء النبي ﷺ مهاجرًا: (حتى قرأت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ في سور مثلها). رواه البخاري مع زيادة في كتاب التفسير. باب: تفسير سورة ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٨٥- ١٥٨٦).

(٢) (تسع) في الأصل وفي ص (سبع) وتبدو في ق (تسع) وهو الصواب.

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٧١، والبصائر (١/٥١٤).

(٤) قال القزويني: (كما يصح أن يقال نزه الذات عما لا يصح له من الأوصاف، يصح أن يقال أيضًا نزه أسماءه الدالة على الكمال..). الكشف ل٤٥٢.

وقال الزمخشري: (تسبيح اسمه عز وعلا تنزيهه عما لا يصح فيه مـن المعـاني...). الكـشاف (٤/٢٤٢).

(٥) قال البيضاوي: (﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ نزه اسمه عن الإلحاد فيه بالتأويلات الزائغة وإطلاقه على غيره زاعمًا أنهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم). أنوار التنزيل (٥/١٨٢).

وقال الزمخشري: (.... وأن يصان عن الابتذال والذكر لا على وجـه الخـشوع والتعظـيم). الكشاف (٤/٢٤٣). وذكر نحوه القرطبي (٢٠/١٤).

بآداب الله، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[1] كيف يرشد إلى ذلك.

﴿ٱلۡأَعۡلَى﴾ الأولى[2] جعله صفة للاسم، ويجوز أن يكون وصفًا للرب[3]،

عن عقبة[4] بن عامر[5] لما نزل: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾[6].

قال لنا رسول الله ﷺ: (اجعلوه في ركوعكم)، فلما نزل: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾﴾ قال: (اجعلوه في سجودكم)[7].

---

(١) (الأعراف: ١٨٠).

(٢) (الأولى) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٣) ذكر الوجهين: النحاس(٥/٢٠٤)، والهمداني (٤/٦٥٩)، وأبو حيان (١٠/٤٥٥)، والسمين (١٠/٧٥٩).

(٤) (عقبة) في الأصل (عتبة).

(٥) عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي الجُهَني الإمام المقرئ صاحب النبي ﷺ، روى عن النبي ﷺ كثيرًا، روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين منهم ابن عباس وجبير بن نفير، وكان عقبة رضي الله عنه: قارئًا عالمًا بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعرًا كاتبًا، وهو أحد من جمع القرآن، ولاه معاوية رضي الله عنه مصر، وتوفي بها سنة ثمان وخمسين. الاستيعاب (٣/١٠٦)، أسد الغابة (٤/٥٩- ٦٠)، سير أعلام النبلاء (٢/٤٦٧- ٤٦٩)، الإصابة (٢/٤٨٢).

(٦) (الواقعة: ٧٤).

(٧) رواه الإمام أحمد (٤/١٥٥)، وقال محققو المسند: (إسناده محتمل للتحسين). حاشية النسخة المحققة (٢٨/٦٣٠).

ورواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده سنن أبي داود (١/٣٨٠).

وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة. باب: التسبيح في الركوع والسجود. سنن ابن ماجه (١/٤٧٩).

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ ﴾ خلق كل شيء فسواه بأن جعل له ما يتأتى كماله به ويتم معاشه[1].

﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ ﴾ الأشياء أجناسًا وأنواعًا وأشخاصًا[2][3].

* ﴿ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾ بنصب الدلائل والإلهام وإرسال الرسل وإنزال الآيات[4].

قرأ الكسائي ﴿ قدر ﴾ مخففًا[5] من القدرة[6]، والتشديد[7] أبلغ*[8]. وأوفق بسائر الآيات[9].

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٨٢/٥).

(٢) (وأشخاصًا) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٣) قاله بنحوه البيضاوي (١٨٢/٥).

(٤) قال البيضاوي: (﴿ فهدى ﴾ فوجهه إلى أفعاله طبعًا واختيارًا بخلق الميول والإلهامات ونصب الدلائل وإنزال الآيات). أنوار التنزيل (١٨٢/٥).

(٥) السبعة ص٦٨٠، والكشف (٣٧٠/٢)، والتبصرة ص٧٢٤، والتيسير ص٢٢١، والنشر (٣٩٩/٢).

(٦) قاله مع زيادة: مكي في الكشف (٣٧٠/٢)، والقرطبي في تفسيره (١٩/٢٠).

(٧) وبه قرأ بقية السبعة. انظر المراجع المذكورة في الإحالة قبل السابقة.

(٨) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٩) قال أبو زرعة في قراءة التشديد: (وحجتهم قوله: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ (الفرقان: ٢) وقد أجمعوا على تشديد هذا، فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى). حجة القراءات ص٧٥٩.

﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ④ ﴾ النبات الذي يرعاه الدواب[1].

﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ⑤ ﴾ حطامًا أسود بعد خضرته ورفيفه[2]، والأولى جعل أحوى حالاً من المرعى أي أخرجه أسود من شدة الخضرة[3].

والفاصل بين الحال وصاحبها[4] ليس أجنبيًا، وفي تقديمه إشارة إلى سرعة طريان الجفاف كأنه قبل أن يتم رفيفه يصير غثاء[5].

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ⑥ ﴾ كأنه لما أمر بتنزيه اسمه خالج قلبه خوف النسيان فبشره تعالى بإكمال قوته[6] الحافظة بأن لا ينسى شيئًا[7].

---

(١) ذكر نحوه البيضاوي (١٨٢/٥)، وذكر معناه: الواحدي (٤٧٠/٤)، والبغوي (٤٧٥/٤).

(٢) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٢٤٣/٤)، ومع زيادة في أثنائه الواحدي (٤٧٠/٤)، والبغوي (٤٧٦/٤).

وذكر معناه الطبري (١٥٣/٣٠)، وروى عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ غثاء أحوى ﴾: (هشيمًا متغيرًا).

(٣) قاله الزمخشري (٢٤٣/٤) بنحوه مع زيادة، ولم يقل: (الأولى) بل صدره بقوله: (ويجوز أن يكون أحوى... إلخ).

ونقله عنه: النيسابوري (٧٥/٣٠)، وقاله بنحوه: البيضاوي (١٨٢/٥).

(٤) (وصاحبها) سقط من ق.

(٥) من قوله: (والفاصل) إلى قوله: (غثاء) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: القزويني ل٤٥٢.

(٦) (قوته) في ق (قدرته).

(٧) قال الرازي: (اعلم أنه تعالى لما أمر محمدًا بالتسبيح فقال: ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ وعلم محمدًا عليه السلام أن ذلك التسبيح لا يتم ولا يكمل إلا بقراءة ما أنزل الله تعالى عليه من القرآن لما بينا أن التسبيح الذي يليق به هو الذي يرتضيه لنفسه فلا جرم كان يتذكر القرآن في نفسه

﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ نسيانه[1] * ولا بأس عليه في ذلك، وفي الحديث: (إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني)[2].

أو إلا ما شاء الله نسيانه[3] * برفع تلاوته وحكمه[4].

وقيل: نفي النسيان رأسًا[5].

وقيل: نهي والألف للفاصلة[6].

﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ وقد علم خوفك من النسيان، ولذلك أزاله

مخافة أن ينسى فأزال الله تعالى ذلك الخوف عن قلبه بقوله: ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾. التفسير الكبير (١٢٨/٣١).

(١) (نسيانه) سقط من ق.

(٢) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب الصلاة. باب: التوجه نحو القبلة حيث كان. صحيح البخاري (١٤٦/١).

ومسلم في كتاب المساجد. باب السهو في الصلاة والسجود له، صحيح مسلم بشرح النووي (٨٥/٥).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ص وق وأثبت في حاشية ص ولم يظهر كاملاً.

(٤) قاله بنحوه مع زيادة: الواحدي (٤٧٠/٤)، والبغوي (٤٧٦/٤).

وذكر نحوه: الطبري (١٥٤/٣٠) ورجحه.

(٥) قاله البيضاوي (١٨٢/٥) وزاد: (فإن القلة تستعمل للنفي).

وقال الزمخشري ضمن كلام ذكره هنا: (والغرض نفي النسيان رأسًا). الكشاف (٢٤٣/٤).

(٦) قاله البيضاوي (١٨٢/٥).

وقاله بنحوه: الزمخشري (٢٤٣/٤)، والنسفي (٣٧٠/٤).

عنك، أو عالم بالأحوال ولذلك تنسى ما فيه حكمة ومصلحة[1].

أو يعلم جهرك في القراءة مع جبريل مخافة فوت شيء منه فلذلك ضمن لك حفظه[2].

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨﴾ نوفقك للطريقة التي هي أيسر[3] الطرق[4] وهي شريعته التي لا إصر فيها ولا أغلال[5] كما قال عليه السلام: (جئتكم بالحنيفية (السمحة[6])[7]، لو كان ابن عمران حيا لما وسعه إلا اتباعي)[8].

---

(١) قوله: (أو عالم بالأحوال... إلخ) ذكر نحوه بأوسع منه: الزمخشري (٢٤٣/٤).
وذكر معناه: الرازي (١٢٩/٣١).

(٢) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٤٣/٤)، والرازي (١٢٩/٣١)، والنيسابوري (٧٦/٣٠).

(٣) قوله: (أيسر الطرق وهي) سقط من ص.

(٤) (وهي) سقط من ق.

(٥) قال الزمخشري: (ونوفقك للطريقة التي هي أيسر وأسهل، يعني حفظ الوحي. وقيل للشريعة السمحة التي هي أيسر الشرائع وأسهلها مأخذًا). الكشاف (٢٤٣/٤- ٢٤٤).
وقال ابن كثير: (...... ونشرع لك شرعًا سهلاً سمحًا مستقيمًا عدلاً، لا اعوجاج فيه ولا حرج ولا عسر). تفسير ابن كثير (٣٨٠/٨).

(٦) (السمحة) في جميع النسخ (السمحاء).

(٧) جاء في حديث عند الإمام أحمد في المسند: (إني أرسلت بحنيفية سمحة). المسند (١١٦/٦).
وحسن إسناده محققو المسند. انظر حاشية النسخة المحققة (٣٤٩/٤١).

(٨) تقدم في تفسير سورة الصف.
والمؤلف جمع الحديثين.

عطف على سنقرئك، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾ اعتراض[1].

﴿فَذَكِّرْ﴾ اشتغل بالتذكير[2] بعد أمنك من النسيان[3].

﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ كان مأمورًا بالتبليغ والدعوة نفعت الذكرى أو لم تنفع فلما دعاهم وبلغ في ذلك أقصى جهده حتى قال له: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾[4].

أشار إلى استبعاد النفع فيهم كأنه قال افعل ما أُمرتَ به لتؤجر وإن كانوا أهل الطبع. أو المعنى: ذكر المؤمنين وأعرض عن هؤلاء فإن الذكرى تنفع المؤمنين[5]؛ يؤيده قوله: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ يخشى الله فإنه يتفكر في الآيات

(١) قاله الزمخشري (٤/٢٤٣)، والرازي (٣١/١٣٠)، والبيضاوي (٥/١٨٢).

(٢) (التذكير) في ق تبدو (الذكر).

(٣) قال البيضاوي: (﴿فذكر﴾ بعدما استتب لك الأمر). أنوار التنزيل (٥/١٨٢).

(٤) (الشعراء: ٣).

(٥) قال الزمخشري: (فإن قلت: كان الرسول ﷺ مأمورًا بالذكرى نفعت أو لم تنفع، فما معنى اشتراط النفع؟

قلت: هو على وجهين: أحدهما أن رسول الله ﷺ قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى إلا عتوًا وطغيانًا، وكان النبي ﷺ يتلظى حسرة وتلهفًا ويزداد جدًا في تذكيرهم وحرصًا عليه فقيل له: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (ق: ٤٥)، و﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾ (الزخرف: ٨٩). و ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾ وذلك بعد إلزام الحجة بتكرير التذكير.

والثاني: أن يكون ظاهره شرطًا ومعناه ذمًا للمذكرين وإخبارًا عن حالهم، واستبعادًا لتأثير

ويتعظ بالمواعظ[1].

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١﴾ أي[2] الكامل في الشقاوة وهو الكافر[3]، وأفعل للزيادة المطلقة[4] لدخول الفاسق في السعداء[5] في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[6].

الذكرى فيهم وتسجيلاً عليهم بالطبع على قلوبهم، كما تقول للواعظ: عظ المكاسين إن سمعوا منك، قاصدًا بهذا الشرط استبعاد ذلك، وأنه لن يكون). الكشاف (٤/٢٤٤).

وعلق القزويني عليه بقوله: (قوله: (كان مأمورًا بالذكرى نفعت أو لم تنفع) أجاب عنه بوجهين: أحدهما: أن الخطاب بالنسبة إلى مخصوصين علم ﷺ أنه لا تنفعهم الذكرى كأنه قيل: فذكر المؤمنين وأعرض عنهم.

والثاني: أن الشرط ليس على حقيقته وإنما هو استبعاد النفع بالنسبة إلى هؤلاء نعيًا عليهم بالتصميم، كأنه قيل افعل ما أمرت به لتؤجر وإن لم ينفعوا به وفيه تسلية له ﷺ). الكشف ل٤٥٢.

(١) ذكر نحوًا منه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٤٤)، والبيضاوي (٥/١٨٢).

(٢) (أي) سقطت من ق.

(٣) قال الزمخشري: ﴿الأشقى﴾ الكافر، لأنه أشقى من الفاسق). الكشاف (٤/٢٤٤)، وقاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٢).

(٤) قال الرازي: (... لكن وجود الأشقى يستدعي وجود الشقي فكيف حال هذا القسم؟

وجوابه: أن لفظة الأشقى لا تقتضي وجود الشقي إذ قد يجري هذا اللفظ من غير مشاركة). التفسير الكبير (٣١/١٣٣).

(٥) الظاهر أن المؤلف يرد على الزمخشري الذي جعل الفاسق في الأشقياء.

(٦) (هود: ١٠٥).

﴿ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ نار جهنم في مقابلة النار الصغرى وهي نار[1] الدنيا[2]، أو الدرك الأسفل[3].

﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فيتسريح. ﴿ وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ حياة طيبة[4].

﴿ ثُمَّ ﴾ للدلالة على أن كونه لا ميتًا ولا حيًا أقطع[5] من دخول النار[6][7].

روى مسلم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ: أن أهل النار الذين لا يريد الله إخراجهم لا يموتون فيها[8] ولا يحيون، والذين يريد إخراجهم يميتهم فيها إماتة ثم يخرجون فيلقون في أنهار الجنة[9].

---

(١) (وهي نار الدنيا) في ص (وهو النار الدنيا).

(٢) نقل الماوردي (٦/٢٥٤) نحوه عن يحيى بن سلام، وذكر الزمخشري (٤/٢٤٤) نحوه بلا نسبة، ونسبه الرازي (٣١/١٣٢) للحسن.

(٣) ذكر معناه: الفراء (٣/٢٥٦)، والماوردي (٦/٢٥٤)، والزمخشري (٤/٢٤٤).

(٤) قال الطبري: (وقيل: لا يموت فيها فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه). جامع البيان (٣٠/١٥٥).
وقاله الواحدي (٤/٤٧١)، والبغوي (٤/٤٧٧).

(٥) (أقطع) في ق (ابضع) ولعل الصواب (أفظع).

(٦) (النار) سقط من ص.

(٧) قال الزمخشري: (وقيل ﴿ ثم ﴾ لأن الترجح بين الحياة والموت أفظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة). الكشاف (٤/٢٤٤)، وقاله النسفي (٤/٣٧٠).
وقاله بنحوه: الرازي (٣١/١٣٣).

(٨) (فيها) سقطت من ق.

(٩) روى مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون. ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم. أو قال بخطاياهم — فأماتهم

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ يتطهر[1] من أوضار الشرك والمعاصي[2].

أو تكثر من صفات التقوى[3]، أو تطهر للصلاة[4] أو آتى الزكاة[5] والرواية عن علي أن المراد زكاة الفطر[6] لا تصح لأن السورة مكية، ولا عيد بها ولا فطر[7].

إماتة. حتى إذا كانوا فحمًا، أذن بالشفاعة. فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا على أنهـار الجنـة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم. فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل). رواه مسلم في كتاب الإيمان باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار. صحيح مسلم بشرح النـووي (٣/٤٦-٤٧).

وقوله ﷺ (ضبائر) قال ابن الأثير: (هم الجماعات في تفرقة، واحدها ضبارة). النهاية (٣/٧١). وحميل السيل (بمعنى المحمول وهو الغثاء الذي يحتمله السيل). قاله النووي (٣/٤٦).

(١) (يتطهر) في ص تبدو (مطهر).

(٢) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢٤٤)، وذكر نحوه الطبري (٣٠/١٥٥)، وروى عن ابن عباس في الآية قال: (من تزكى من الشرك). جامع البيان (٣٠/١٥٦).

(٣) ذكر نحوه: الزجاج (٥/٣١٦)، والزمخشري (٤/٢٤٤)، ونقل الرازي (٣١/١٣٣) نحـوه عـن الزجاج.

(٤) قاله الزمخشري (٤/٢٤٤)، والبيضاوي (٥/١٨٢)، والنسفي (٤/٣٧٠).

(٥) قاله بنحوه من تقدم ذكرهم في الإحالة السابقة.

(٦) نقل الرواية عن علي: الزمخشري (٤/٢٤٤).

(٧) قال البغوي: (وكان ابن مسعود يقول: رحم الله امرءًا تصدق ثم صلى ثم يقرأ هذه الآية. وقال نافع: كان ابن عمر إذا صلى الغداة يعني من يوم العيد قال: يا نافع خرجت الصدقة؟ فإن قلت: نعم مضـــى إلى المصلى، وإن قلت لا. قال: فالآن فأخرج فإنما نزلت هذه الآية في هذا ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾. وهو قول أبي العالية وابن سيرين. وقال بعضهم: لا أدري ما وجه هذا التأويل، لأن هذه السورة مكية، ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر.

قال الشيخ الإمام محيي السنة رحمه الله: يجوز أن يكون النزول سابقًا على الحكم كما قال:

والأوجه حمله على التزكي في الأعمال والإخلاص فيها[1][2] لقوله: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾[3].

﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾ ولا دلالة فيه على تكبيرة الافتتاح ليستدل به[4] على خروجها عن الصلاة وجواز قيام سائر الأذكار مقام التكبير[5].

﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ فالسورة مكية، وظهر أثر الحل يوم الفتح...). تفسير البغوي (٤/٤٧٧).

(١) قال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (تزكى تطهر عن الشرك) هذا هو الأظهر). الكشف ل٤٥٢.

(٢) (لقوله) في ق (كقوله).

(٣) (فاطر: ١٨).

(٤) (به) سقطت من ق.

(٥) استدل بها على ما ذكر أبو حنيفة فيما نقل الرازي (٣١/١٣٤)، وشيخ زاده (٤/٦٥١)، وذكر الاستدلال بلا نسبة. الزمخشري (٤/٢٤٥).
وقال الكاساني: (فأما التحريمة فليست بركن عند المحققين من أصحابنا بل هي شرط).
واستدل بقوله تعالى: ﴿ وذكر اسم ربه فصلى ﴾، قال: (والاستدلال بالآية من وجهين:
أحدهما: أن مقتضى العطف بحرف التعقيب أن توجد الصلاة عقيب ذكر اسم الله تعالى ولو كانت التحريمة ركنًا لكانت الصلاة موجودة عند الذكر.
والثاني: أن العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، ولو كانت التحريمة ركنًا لا يتحقق المغايرة...). بدائع الصنائع (١/٥٣٤- ٥٣٥).
وقال الجصاص: (ويستدل بقوله تعالى: ﴿ وذكر اسم ربه فصلى ﴾ على جواز افتتاح الصلاة بسائر الأذكار لأنه لما ذكر عقيب ذكر اسم الله الصلاة متصلاً به إذ كانت الفاء للتعقيب بلا تراخ دل على أن المراد افتتاح الصلاة). أحكام القرآن (٣/٤٧٢).
قال ابن المنير معلقًا على ما ذكر الزمخشري: (في تلقي هذين الحكمين الأخيرين من الآية تكلف،

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ ﴾ الخطاب عام، أو خاص بأهل مكة[1]. والمضرب عنه: ﴿ قد أفلح ﴾ أو ﴿ ذكر ﴾ أي تؤثرون الحياة الدنيا على الفلاح أو الذكر[2].

وقرأ[3] أبو عمرو بالغيبة[4] باعتبار الأشقى، إذ لم يرد به معين[5]، والخطاب[6]

أما الأول فلأن العطف وإن اقتضى المغايرة فيقال بموجبها، فنحن إن قلنا: إن تكبيرة الإحرام جزء من الصلاة فالجزء مغاير للكل، فلا غرو أن يعطف عليه، والمغايرة مع الجزئية ثابتة والحالة هذه. وأما الثاني فلأن الاسم معرفة بالإضافة، وتعريف الإضافة عهدي عند محققي الفن........ والمعهود في افتتاح الصلاة ما استمر النبي ﷺ على العمل به قولاً وفعلاً وهو التكبير المعروف، ولو تنزلنا على أنه في الآية مطلق فالحصر في قوله: (تحريمها التكبير) قيد إطلاقه). الانتصاف بهامش الكشاف (٤/٢٤٤- ٢٤٥).

(١) ذكر الاحتمالين بلفظ مقارب: القزويني ل٤٥٢.

(٢) قال القزويني: (والمضروب عنه ﴿ قد أفلح ﴾ كما أومأ إليه المصنف وقوله ﴿ فذكر ﴾). الكشف ل٤٥٢.

وقوله: (ما أومأ إليه المصنف) يريد قول الزمخشري: (فلا تفعلون ما تفلحون به). الكشاف (٤/٢٤٥).

وأشار إلى أن المضرب عنه: ﴿ قد أفلح ﴾: الطيبي٣٣٩، وشيخ زاده (٤/٦٥١).

(٣) (وقرأ) في ق (وقرأه).

(٤) السبعة ص٦٨٠، الكشف (٢/٣٧٠)، التيسير ص٢٢١، النشر (٢/٤٠٠).

(٥) قال مكي: (قوله: ﴿ بل تؤثرون ﴾ قرأه أبو عمرو بالياء، على لفظ الغيبة رده على قوله: ﴿ الأشقى ﴾، لأنه للجنس، فهو جمع). الكشف (٢/٣٧٠).

(٦) وبه قرأ بقية السبعة، انظر المراجع المذكورة في الإحالة قبل السابقة.

أولى[1] لقول[2] ابن مسعود رضي الله عنه: عُجلت لنا الدنيا فآثرناها[3].

ولقراءة أبي ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾[4] وفيه إشارة إلى قلة النفوس الكمل على أسلوب[5]: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[6].

﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ إذ[7] نعم الدنيا لا تشارك نعم الآخرة إلا في الاسم مع سرعة زوالها[8].

---

(١) قال الطبري: (والذي لا أوثر عليه في قراءة ذلك التاء، لإجماع الحجة من القراء عليه. وذكر أن ذلك في قراءة أبي: ﴿ بل أنتم تؤثرون ﴾ فذلك أيضًا شاهد لصحة القراءة بالتاء). جامع البيان (١٥٨/٣٠).

(٢) (لقول) في ص تبدو (لقوله).

(٣) روى الطبري عن عرفجة الثقفي قال: (استقرأت ابن مسعود ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فلما بلغ: ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴾ ترك القراءة، وأقبل على أصحابه وقال: آثرنا الدنيا على الآخرة، فسكت القوم، فقال: آثرنا الدنيا لأنا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها، وزويت عنا الآخرة، فاخترنا هذا العاجل وتركنا الآجل). جامع البيان (١٥٧/٣٠).

(٤) استدل بقراءة أبي: الطبري كما تقدم قريبًا، ومكي في الكشف (٣٧٠/٢)، والواحدي في تفسيره (٤٧٢/٤)، والبغوي (٤٧٧/٤).

(٥) ذكر نحوه مع الاستشهاد القزويني ل٤٥٢.

(٦) (سبأ: ١٣).

(٧) (إذ) سقطت من ق.

(٨) قال البيضاوي: (﴿ والآخرة خير وأبقى ﴾ فإن نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له). أنوار التنزيل (١٨٣/٥).

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ المشار إليه جميع ما في السورة[1] أو ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾[2] أو ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾[3] والأول أعم وأصح لما روى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: كلها[4].

﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ روى عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: (أنزل الله تعالى مئة وأربعة كتب على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين وعلى

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٤٥)، والرازي (٣١/١٣٥).
وهو معنى قول عكرمة، رواه عنه الطبري (٣٠/١٥٨).

(٢) الذي قاله غير واحد من المفسرين أن المشار إليه ﴿ قد أفلح... ﴾ وما بعدها إلى أربع آيات، واختاره الطبري (٣٠/١٥٨).
واقتصر عليه: الواحدي (٤/٤٧٢)، والبغوي (٤/٤٧٧).

(٣) روى الطبري عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال: (تتابعت كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى). جامع البيان (٣٠/١٥٨)، وروى نحوه عن ابن زيد.
ونقله عن قتادة: (الماوردي (٦/٢٥٦)، وقال الرازي: (وقال آخرون...) وذكره. التفسير الكبير (٣١/١٣٥).

(٤) قال النسائي: (أنا زكريا بن يحيى، أنا نصر بن علي، أنا المعتمر ابن سليمان عن أبيه عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال: (لما نزلت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال: كلها في صحف إبراهيم وموسى...) الحديث. تفسير النسائي (٢/٥١٨).
قال محققه: (إسناده ضعيف). وأشار إلى أن رجاله ثقات إلا عطاء بن السائب فهو صدوق ولكنه اختلط فمن سمع منه قبل الاختلاط فحديثه مقبول.
وأخرجه الحاكم في مستدركه (٢/٤٧٠) من حديث سليمان عن عطاء عن عكرمة به وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

إدريس ثلاثين وعلى إبراهيم عشرًا، والتوراة والزبور والإنجيل والفرقان)[1].

تمت سورة الأعلى، والحمد لمن له الأسماء الحسنى والصلاة على صاحب المعراج والإسراء وآله وصحبه أولى الفضائل والتقى

---

(١) الحديث بنحوه رواه أبو نعيم في الحلية (١/١٦٧) في حديث طويل وليس فيه: (على آدم عشر صحائف)، بل قال فيه: (وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف).
ولفظ المؤلف كلفظ الزمخشري في الكشاف (٤/٢٤٥).

تفسير
سورة الغاشية

سورة الغاشية

مكية[1]، ست وعشرون آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ۝١ ﴾ أي القيامة لأنها تغشى الناس بأهوالها[3][4] وأفزاعها.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ۝٢ ﴾ ذليلة[5].

﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ ﴾ عملت في الدنيا وتعبت بلا نفع ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝٢٣ ﴾[6].

أو عاملة في النار تجر السلاسل والأغلال، ناصبة في الصعود والهبوط في

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٤٧٢)، وابن الجوزي (٩/٩٤)، والقرطبي (١٩/٢٥).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٧٢، البصائر (١/٥١٦).

(٣) (بأهوالها) في ص (بأموالها).

(٤) ذكر الماوردي (٦/٢٥٧) نحوه عن ابن عباس والضحاك. وذكر الواحدي (٤/٤٧٣) نحوه بلا نسبة.

وروى الطبري (٣٠/١٥٩) عن ابن عباس: (﴿ الغاشية ﴾ من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده).

(٥) قاله قتادة فيما روى الطبري (٣٠/١٦٠)، وقاله البغوي (٤/٤٧٨)، ونقله الماوردي (٦/٢٥٨) عن قتادة مع زيادة يسيرة.

(٦) (الفرقان: ٢٣).

جبال النار وأوديتها[1].

وقيل: هؤلاء نساك اليهود والنصارى أصحاب الصوامع كانوا يحسبون أنهم يحسنون صنعًا[2].

﴿ تَصۡلَىٰ نَارًا ﴾ تدخلها[3]. وقرأ أبو عمرو[4] وأبو بكر بضم التاء[5] على بناء المفعول[6] من أصليته أدخلته النار وهو أبلغ وأوفق بقوله: ﴿ تسقى ﴾[7].

(١) ذكر القولين السابقين بنحوهما مع زيادة ومع الاستشهاد بآية الفرقان: الزمخشري (٢٤٦/٤).
وذكر نحوهما دون الاستشهاد، مع تقديم وتأخير: البيضاوي (١٨٣/٥).

(٢) قال الواحدي: (﴿ عاملة ناصبة ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم إلا ما كان لوجهه خالصًا، لا يقبل اجتهادًا في بدعة وضلالة لكنه يقبل رفقًا في سنة. وهذا قول سعيد بن جبير وزيد بن أسلم وأبي الضحى عن ابن عباس. قالوا: هم الرهبان وأصحاب الصوامع). الوسيط (٤٧٣/٤).
وذكر البغوي (٤٧٨/٤) نحو ما ذكر الواحدي عن ابن عباس من طريق عطاء.
وقال الزمخشري: (وقيل: الذين هم أصحاب الصوامع). الكشاف (٢٤٦/٤).

(٣) قاله البيضاوي (١٨٣/٥)، وقاله بنحوه: السمرقندي (٤٧٢/٣).

(٤) (أبو عمرو) سقطت من ق.

(٥) السبعة ص٦٨١، الكشف (٣٧٠/٢)، التيسير ص٢٢١، النشر (٤٠٠/٢).

(٦) قال مكي: (قوله: ﴿ تصلى نارًا ﴾ قرأه أبو بكر وأبو عمرو بضم التاء جعلاه فعلاً رباعيًا لم يسم فاعله). الكشف (٣٧٠/٢).

(٧) قال ابن خالويه: (فالحجة لمن قرأه بالضم أنه طابق بذلك بين لفظه ولفظ قوله: ﴿ تسقى ﴾). الحجة ص٣٦٩.

﴿ حَامِيَةً ﴿٤﴾ ﴾ في غاية الحرارة[1] لأن النار لا تكون إلا حارة.

﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ ﴾ متناهية[2].

﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ جنس من الشوك ترعاه الإبل ما دام رطبًا فإذا يبس يتحاماه[3] وهو سم قاتل[4].

ولا ينافيه ﴿ إلا من غسلين ﴾ لاختلاف طبقات الأكلة؛ لبعضهم الغسلين ولبعضهم الضريع ولبعضهم الزقوم[5]. أو بحسب الأوقات كمأكولات الدنيا في[6] كل فصل يؤكل ما يلائمه[7] جزاء على ما كانوا فيه من السفل في[8] اللذات.

---

(١) ذكر معناه: الطبري (٣٠/١٦٠).

(٢) قال الواحدي (٤/٤٧٤)، والبغوي (٤/٤٧٨): (متناهية في الحرارة).
وقال الزمخشري (٤/٢٤٦): (متناهية في الحر).

(٣) (يتحاماه) في ق (تحاماه).

(٤) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٤٦)، والرازي (٣١/١٣٩)، وذكر نحوه مع زيادة: القرطبي (٢٠/٢٩).

(٥) قال الزمخشري: (فإن قلت: كيف قيل ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ وفي الحاقة: ﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾؟
قلت: العذاب ألوان والمعذبون طبقات، فمنهم أكلة الزقوم، ومنهم أكلة الغسلين، ومنهم أكلة الضريع). الكشاف (٤/٢٤٦).
وقاله بنحوه: الرازي (٣١/١٣٩)، وذكر نحوه شيخ زاده (٤/٦٥٢).

(٦) (في) سقطت من ق.

(٧) قال شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي: (ثم أشار إلى جواب آخر بقوله: أو المراد بهذه الآية حصر طعامهم المقيد بكونه مما يتحاماه الإبل وتكرهه ولا تتناوله لمرارته في الضريع وذلك لا ينافي أن يكون لهم نوع آخر من الطعام كالزقوم والغسلين). حاشية شيخ زاده (٤/٦٥٢).

(٨) (في) في ق (و).

﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧ ﴾ مرفوع المحل أو مجروره على وصف طعام أو ضريع[1] أي[2] مع ما يقاسون منه في التناول، لم يترتب فائدة الأكل لأن الغرض منه أحد الأمرين[3].

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ ﴾ ذات بهجة ورونق كقوله[4][5]: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝٢٤ ﴾[6].

ولم يعطف الوجوه على الوجوه عطف أحد الضدين على الآخر لأن الإتيان بها على وجه الاعتراض استطرادًا[7].

﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ ﴾ لما رأت من ثوابها[8].

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ ﴾ علو المكان أو المقدار[9].

---

(١) قاله الزمخشري (٤/٢٤٦)، والرازي (٣١/١٤٠).

(٢) (أي) سقطت من ق.

(٣) قال الزمخشري: (يعني أن طعامهم من شيء ليس من مطاعم الإنس، وإنما هو شوك، والشوك مما ترعاه الإبل وتتولع به، وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه، ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما إماطة الجوع وإفادة القوة والسمن في البدن). الكشاف (٤/٢٤٦). وقاله بنحوه الرازي (٣١/١٤٠).

(٤) (كقوله) في ق (لقوله).

(٥) ذكر نحوه مع الاستشهاد: الزمخشري (٤/٢٤٧)، والرازي (٣١/٤٠).

(٦) (المطففين: ٢٤).

(٧) قال النسفي: (ولم يقل ووجوه لأن الكلام الأول قد طال وانقطع). مدارك التنزيل (٤/٣٧٢).

(٨) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٤٧)، والرازي (٣١/١٤٠)، والبيضاوي (٥/١٨٣). وذكر معناه الواحدي (٤/٤٧٥).

(٩) قاله وزاد في أوله: (من): الزمخشري (٤/٢٤٧)، والنسفي (٤/٣٧٢)، وذكر نحوه مع زيادة: الرازي (٣١/١٤١).

﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا ﴾ في المخاطبة أو[1] الوجوه[2]. ﴿ لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ ﴾ كلمة ذات لغو، أو لغوًا، أو نفسًا تلغو، فإن كلام أهل الجنة ذكر وحكم[3].

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ أي عيون كثيرة[4] كقوله: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ ﴾[5].

وقيل: التنكير للتعظيم[6].

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ سمكًا[7] أو قدرًا[8].

﴿ وَأَكْوَابٌ ﴾ أباريق لا عرى لها[9].

﴿ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ عن حد الكبر أي أوساط معتدلة، أو موضوعة بين

---

(١) في ق زيادة (في) بعد (أو).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ لا تسمع ﴾ يا مخاطب، أو الوجوه). الكشاف (٤/٢٤٧)، وقاله البيضاوي (٥/١٨٣)، والنسفي (٤/١٧٢).

(٣) من قوله (كلمة) إلى قوله (وحكم) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٣)، وذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٤٧)، والنسفي (٤/٣٧٢).

(٤) قاله مع الاستشهاد: النسفي (٤/٣٧٢).

وذكر نحوه مع الاستشهاد: الزمخشري (٤/٢٤٧).

ونقله عنه الرازي (٣١/١٤١).

(٥) (الانفطار: ٥).

(٦) قاله البيضاوي (٥/١٨٣).

(٧) (سمكًا) في ص (سمكما).

(٨) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة: البيضاوي (٥/١٨٣)، ومع تقديم وتأخير الزمخشري (٤/٢٤٧)، والنسفي (٤/٣٧٢).

(٩) ذكر نحوه الطبري (٣٠/١٦٤).

أيديهم لا يحتاجون إلى الطلب، أو على حافات العيون[1] لأنها ألذ منظرًا كما يتعاطاه أهل الشرب في مجالسهم.

﴿ وَنَمَارِقُ ﴾ جمع نمرقة بضم النون والراء وكسرهما وهي الوسادة[2].

﴿ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ ﴾ بعضها إلى بعض[3] ليجلس حيث اختار[4] كما يفعله الملوك في قصورهم لئلا يحتاجوا[5] إلى النقل.

﴿ وَزَرَابِيُّ ﴾ بسط عراض فاخرة[6].

---

(١) ذكر نحوًا من هذه الأوجه الثلاثة مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٤٧)، وذكر الرازي (٣١/١٤٢) الأول والثالث بنحوهما وذكر معنى الثاني.
وقال الطبري (٣٠/١٦٤) في تفسير ﴿ موضوعة ﴾: (موضوعة على حافة العين الجارية، كلما أرادوا الشرب وجدوها ملأى من الشراب).

(٢) قال الفراء: (﴿ ونمارق مصفوفة ﴾ بعضها إلى جنب بعض، وهي الوسائد، واحدها نُمْرُقة. قال: وسمعت بعض كلب يقول: نِمْرِقة بكسر النون والراء). معاني القرآن (٣/٢٥٨).
وقال الجوهري: (النُمرُقُ والنُمْرُقة: وسادة صغيرة، وكذلك النِمْرِقة بالكسر، لغة حكاها يعقوب). الصحاح (٤/١٥٦١).

(٣) قاله الواحدي (٤/٤٧٥)، والبيضاوي (٥/١٨٣).
وذكر نحوه الفراء – انظر الإحالة السابقة –.

(٤) قال الرازي: (قال الكلبي: وسائد مصفوفة بعضها إلى جانب بعض أينما أراد أن يجلس جلس على واحدة واستند إلى أخرى). التفسير الكبير (٣١/١٤٢).

(٥) (يحتاجوا) في ق (يحتاجون).

(٦) قاله الزمخشري (٤/٢٤٧)، والنسفي (٤/٣٧٣).
وذكر نحوه البغوي (٤/٤٧٩).

وقيل: ما فيه خمل رقيق جمع زربية[1].

﴿مَبْثُوثَةٌ ⁽¹⁶⁾﴾ مبسوطة أو مفرقة في المجالس[2].

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ عاد إلى ما افتتح به السورة من ذكر القيامة وأهوالها، ولما كان الكلام مع العرب وجل ما لهم هي الإبل ولم تزل مخيلتهم مشحونة بتخيل الماء والمرعى فكما انتظم خيالهم الإبل والمطر النازل من السماء، المنبت في الجبال والأراضي الكلأ، انتظم الذكر على نحو ما انتظمه ذلك الخيال[3].

وفي خلق الإبل وأعضائها وأخلاقها من التحمل على المشاق وسرعة الانقياد مع عظم الجثة ما يقضي منه العجب[4].

حكى بعض الثقات أن قطارًا منها افتقدت، فوجدوها[5] قد أخذ فأرة بحبل

---

(١) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢٤٧)، وذكر نحوه الطبري (٣٠/١٦٤)، ونقل البغوي (٤/٤٧٩) نحوه عن ابن عباس.

وذكر نحوه الفراء (٣/٢٥٨) دون قوله: (جمع زربية).

(٢) قاله الزمخشري (٤/٢٤٧)، والنسفي (٤/٣٧٣).

وقاله مع زيادة في أثنائه: الواحدي (٤/٤٧٥).

(٣) قوله: (ولما كان الكلام مع العرب...) إلى قوله: (الخيال) ذكر نحوه بأخصر منه الزمخشري (٤/٢٤٧) إجابة على سؤال طرحه حول مناسبة ذكر الإبل هنا.

(٤) أشار إلى معنى ما ذكر مع زيادة: الرازي (٣١/١٤٣)، والقرطبي (٢٠/٣٤- ٣٥).

(٥) (فوجدوها) في ق تبدو (فوجدها).

خطامها فدخلت به بيتها فتبعتها"[1].

قال بعض الأدباء أردت أن أؤلف كتابًا في شرح خلقها، فتصورت أن لو فعلت جاء مجلدًا.

﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ ﴾ بلا عمد"[2].

﴿ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ ﴾ نصبًا راسخًا لا تميل ولا تزول"[3] في تلك المدد المتطاولة.

﴿ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾ ﴾ حتى صارت مهادًا سهل التقلب عليها"[4].

﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ﴿٢١﴾ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ بمتسلط"[5]

---

(١) قال الواحدي: (ويحكى أن فأرة أخذت بزمام ناقة فجعلت تجره وهي تتبعها حتى دخلت في الجحر فجرت الزمام فبركت، فجرت فقربت فمها من جحر الفأرة). الوسيط (٤/٤٧٦).

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٨٣)، وقاله بنحوه: الزجاج (٥/٣١٨).
وقاله بنحوه مع زيادة في أوله: الواحدي (٤/٤٧٦).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٤٧)، والرازي (٣١/١٤٤)، والنسفي (٤/٣٧٣).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ كيف سطحت ﴾ سطحًا بتمهيد وتوطئة فهي مهاد للمتقلب عليها). الكشاف (٤/٢٤٧).
وقاله الرازي (٣١/١٤٤).

(٥) قاله مع الاستشهاد: الزمخشري (٤/٢٤٨) ونقله عنه: الرازي (٣١/١٤٥).
وقاله دون الاستشهاد: البيضاوي (٥/١٨٣).
وروى الطبري (٣٠/١٦٦) عن ابن عباس قوله: ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ يقول: لست عليهم بجبار.

كقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ﴾[1].

روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى). ثم قرأ[2]: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢﴾.

قرأ خلف عن حمزة بإشمام الصاد زايا، ولخلاد[3] وجهان: الصاد الخالصة والإشمام[4]. وهشام بالسين[5] وهو الأصل[6]، والباقون بالصاد[7] وعليه الرسم[8].

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ استثناء منقطع، أي لكن من أعرض وكفر.

---

(١) (ق: ٤٥).

(٢) الحديث مع زيادة يسيرة في أثنائه رواه مسلم في كتاب الإيمان باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، من حديث جابر مرفوعًا. صحيح مسلم بشرح النووي (١/٢٩٢).

(٣) (لخلاد) في جميع النسخ (للخلاد).

(٤) النشر (٢/٣٧٣).

(٥) الكشف (٢/٣٧٢) التيسير ص٢٢٢، والنشر (٢/٣٧٨).

(٦) الكشف (٢/٣٧٢).

(٧) قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم ﴿بمصطير﴾ بالصاد). السبعة ص٦٨٢.

(٨) انظر: المقنع ص٩٢.

﴿ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ ﴾ عذاب الحريق في جهنم[1].

وقيل: متصل[2]؛ فإن الجهاد مع الكفار تسلط عليهم[3][4].

وقيل: استثناء من ﴿ فذكر ﴾؛ أي فذكر[5] إلا المعرض الكافر وما[6] بينهما اعتراض[7].

﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾ رجوعهم[8].

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ لا محالة، سبق به الوعد، وفيه تسلية له[9] وتهديد لهم.

تمت سورة الغاشية والحمد على نعمه الوافرة الوافية والصلاة على من شفاعته كافية وعلى آله وصحبه صلاة زاكية

---

(١) ذكر هذا الوجه النحاس (٤/٢١٥)، والزمخشري (٤/٢٤٨)، والرازي (٣١/١٤٥).

(٢) قاله القرطبي (٢٠/٣٧)، والبيضاوي (٥/١٨٣)، وأبو حيان (١٠/٤٦٥).

(٣) (عليهم) سقطت من ق.

(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٣)، وذكر نحوه القرطبي (٢٠/٣٧).

(٥) (أي فذكر) سقطت من ق.

(٦) (ما) سقطت من ق.

(٧) قال الزمخشري: (وقيل: هو استثناء من قوله: ﴿ فذكر ﴾، أي فذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر. وما بينهما اعتراض). الكشاف (٤/٢٤٨)، وذكره النسفي (٤/٣٧٣)، وأبو حيان (١٠/٤٦٥- ٤٦٦).
وقاله بنحوه البيضاوي (٥/١٨٣).

(٨) قاله: البيضاوي (٥/١٨٤)، والنسفي (٤/٣٧٤).
وقاله بنحوه مع زيادة: الطبري (٣٠/١٦٧).

(٩) (له) سقطت من ق.

تفسير
سورة الفجر

سـورة الفجر

مكية[1]، وآيها تسع وعشرون[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ هو الصبح، أقسم به كما أقسم به في قوله: ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[3][4].

---

(١) حكاه ابن عطية (٤٧٦/٥) عن جمهور المفسرين وصححه.

وحكى ابن الجوزي (١٠٢/٩) الإجماع على مكيتها.

(٢) في البصري، وثلاثون في الكوفي والشامي، واثنتان وثلاثون في المدنيين والمكي.

اختلافها أربع آيات: ﴿ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ ﴾ (١٥) ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ ﴾ (١٦) عدهما المدنيان والمكي و لم يعدهما الباقون.

﴿ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ (٢٣) لم يعدها الكوفي والبصري وعدها الباقون.

﴿ فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ ﴾ (٢٩) عدها الكوفي و لم يعدها الباقون.

البيان للداني ص٢٧٣، وانظر البصائر (٥١٨/١).

(٣) (التكوير: ١٨).

(٤) قال البيضاوي: (أقسم بالصبح أو فلقه كقوله: ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾). أنوار التنزيل (١٨٤/٥).

وقال الزمخشري: (أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله: ﴿والصبح إذا أسـفر﴾). الكـشاف (٢٤٩/٤).

ونقل الرازي (١٤٧/٣١) عن ابن عباس أن الفجر هو الصبح المعروف.

وروى الطبري (١٦٨/٣٠) عن عكرمة: (الفجر: فجر الصبح).

وعن عكرمة ومحمد بن كعب[1]: هو فجر يوم النحر[2].

وقيل: بتقدير المضاف، أي وصلاة الفجر[3].

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ عشر ذي الحجة، قاله ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما[4]. روى البخاري عن ابن عباس مرفوعًا: ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من عشر ذي الحجة. قالوا: ولا الجهاد يا رسول الله؟ قال ولا الجهاد إلا رجل خرج بماله ونفسه ثم لم يرجع بشيء منهما[5].

---

(١) محمد بن كعب بن سُليم القرظي، كان صالحًا عابدًا عالمًا بتفسير القرآن، حدث عن أبي هريرة ومعاوية وجمع من الصحابة، وروى عنه: أخوه عثمان وأبو سبرة النخعي وخلق كثير.
توفي سنة ثمان ومئة وقيل غير ذلك.
حلية الأولياء (٣/٢١٢- ٢٢١)، سير أعلام النبلاء (٥/٦٥- ٦٨)، البداية والنهاية (٩/٢٦٨-٢٧٠).

(٢) نقله ابن كثير (٨/٣٩٠) عن مسروق ومجاهد ومحمد بن كعب، ونسبه الماوردي (٦/٢٦٥)، وابن الجوزي (٩/١٠٣) لمجاهد، وذكره الرازي (٣١/١٤٧) بلا نسبة. و لم أجده عن عكرمة.

(٣) فسره بصلاة الفجر ابن عباس فيما روى الطبري (٣٠/١٦٨)، ونقله عن ابن عباس ابن الجوزي (٩/١٠٣). وذكره بلا نسبة: الزمخشري (٤/٢٤٩).

(٤) رواه عنهما الطبري (٣٠/١٦٨، ١٦٩)، واختاره وحكى الإجماع عليه.
وقال الواحدي: (﴿وليالٍ عشر﴾ وهي عشر ذي الحجة في قول أكثر المفسرين). الوسيط (٤/٤٧٨).

(٥) لفظ الحديث عند البخاري عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: (ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه). قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء).

وإنما لم يعرف الليالي العشر لأنها ليال مخصوصة فلو عرفت كانت[1] اللام للعهد فلم تجانس السابقة واللاحقة[2].

﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ ﴾ الأشياء كلها[3]، أو الخلق[4] لقوله: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾[5].

وقد أكثروا القول في المحتملات ولا طائل تحته[6].

رواه البخاري في كتاب العيدين. باب: فضل العمل في أيام التشريق. صحيح البخاري (٢٩٠/١).

(١) (كانت) في ق (لكانت).

(٢) قال الزمخشري: (فإن قلت: فما بالها منكرة من بين ما أقسم به؟

قلت: لأنها ليال مخصوصة من نفس جنس الليالي العشر بعض منها أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها. فإن قلت: فهلا عرفت بلام العهد لأنها تكون معلومة معهودة؟

قلت: لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير، ولأن الأحسن أن تكون الكلمات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الألغاز والتعمية). الكشاف (٢٤٩/٤).

(٣) قاله: الزمخشري (٢٤٩/٤)، والبيضاوي (١٨٤/٥).

(٤) قاله مع الاستشهاد: البيضاوي (١٨٤/٥) وزاد: (والخالق).

وذكر الطبري (١٧٠/٣٠)، والواحدي (٤٧٩/٤)، والبغوي (٤٨١/٤) (الخلق) تفسيرًا للشفع، وروى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال: (الله وتر وأنتم شفع). جامع البيان (١٧١/٣٠).

(٥) (الذاريات: ٤٩).

(٦) قال الزمخشري: (وقد أكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون أجناس ما يقعان فيه، وذلك قليل الطائل حدير بالتلهي عنه). الكشاف (٢٤٩/٤).

وقرأ حمزة والكسائي ﴿ الوتر ﴾ بكسر الواو[1] وهما لغتان[2] والفتح أخف. ومصدر وتر حقه بالكسر لا غير[3].

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴿٤﴾ ﴾ إذا انقضى ومضى[4] كقوله[5]: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ ﴾[6].

أثبت ياءه ابن كثير في الحالين، ونافع وأبو عمرو في الوصل[7]، وحذفها الباقون[8] اكتفاء بالكسر[9].

﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴿٥﴾ ﴾ أي هل في هذه[10] الأشياء المذكورة ما

(١) السبعة ص٦٨٣، الكشف (٢/٣٧٢)، التيسير ص٢٢٢، والنشر (٢/٤٠٠).

(٢) قاله مكي في الكشف (٢/٣٧٢)، وأبو زرعة في حجة القراءات ص٧٦١.

(٣) قال ابن خالويه في ﴿ الوتر ﴾: (وقيل الفتح والكسر فيه – إذا كان بمعنى الفرد – لغتان فصيحتان؛ فالفتح لأهل الحجاز والكسر لتميم، فأما من الترة والذحل فبالكسر لا غير وهو المطالبة بالدم ولا يستعمل في غيره). الحجة ص٣٧٠.

(٤) قال الواحدي: (وقوله: ﴿ والليل إذا يسر ﴾ أي إذا يمضي فيذهب كما قال: ﴿ والليل إذ أدبر ﴾). الوسيط (٤/٤٨٠).

وقال الزمخشري: (إذا يمضي كقوله: ﴿ والليل إذ أدبر ﴾). الكشاف (٤/٢٤٩).

(٥) (كقوله) في ق (لقوله).

(٦) (المدثر: ٣٣).

(٧) السبعة ص٦٨٣، الكشف (٢/٣٧٤)، والتبصرة ص٧٢٦، والتيسير ص٢٢٢.

(٨) السبعة ص٦٨٣.

(٩) قال البيضاوي: (وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفًا). أنوار التنزيل (٥/١٨٤).

(١٠) (هل) و(هذه) سقطت من ق.

يحق عنده أن يكون مقسمًا به، أو هل في الإقسام بها إقسام له[1].

وعلى الوجهين أريد تعظيم المقسم به ويلزم منه توكيد المقسم عليه[2]، والاستفهام للتقرير[3]، والحجر العقل لأنه يمنع صاحبه عن ارتكاب ما لا ينبغي، كما سمي عقلاً ونهية لذلك[4]، وجواب القسم محذوف أي ليعذبن، دل عليه قوله[5]: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ ألم تعلم[6][7]، الخطاب عام، وكان هذا متواترًا عند العرب[8]، وعاد هو ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح[9] سميت أولاده عادًا

---

(١) ذكر نحوًا من هذين الوجهين: الزمخشري (٤/٢٤٩).

(٢) ذكر ما يفيده مع مزيد تفصيل: القزويني ل٤٥٣.

(٣) قاله بنحوه مع زيادة: النيسابوري (٣٠/٩٠).

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: البغوي (٤/٤٨٢)، والزمخشري (٤/٢٤٩)، والرازي (٣١/١٥٠)، والبيضاوي (٥/١٨٤).

(٥) قال الزمخشري: (والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن، يدل عليه قوله: ﴿ألم تر﴾ إلى قوله: ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾). الكشاف (٤/٢٥٠).ونقله عنه الرازي (٣١/١٥١)، وذكره القرطبي (٢٠/٤٣).

(٦) قاله الزجاج (٥/٣٢٢)، ونقله البغوي (٤/٤٨٢).

(٧) في ق زيادة هنا (و).

(٨) قال الرازي: (﴿ألم تر﴾ ألم تعلم لأن ذلك مما لا يصح أن يراه الرسول وإنما أطلق لفظ الرؤية ههنا على العلم، وذلك لأن أخبار عاد وثمود وفرعون كانت منقولة بالتواتر....).

وقال: (قوله: ﴿ألم تر﴾ وإن كان في الظاهر خطابًا للنبي ﷺ لكنه عام لكل من علم ذلك). التفسير الكبير (٣١/١٥١).

(٩) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية (١/٨)، ونقله الواحدي (٤/٤٨١).

* كما يقال لبني هاشم هاشم[1].

﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ﴾ إرم عطف بيان لعاد وذلك لأن أولاد إرم سموا عادًا *[2] الأولى، وقيل: إرم بلدتهم[3].

وعلى الوجهين منع الصرف للعلمية والتأنيث[4].

وإنما وصفوا بذات العماد لكونهم أهل خيام يسكنون البادية[5] أو لطول

(١) (هاشم) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

وهاشم هو بن عبد مناف، واسم هاشم عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة. وسمي هاشمًا لهشم الثريد وإطعامه، وخلّف عبدالمطلب وأسدًا وغيرهما ممن لم يعقب. المعارف ص٣٣، ٥١.

(٢) ما بين النجمتين سقط من الأصل وأثبت في الحاشية.

(٣) ذكره الزجاج (٣٢٢/٥).

قال ياقوت في إرم ذات العماد: (اختلف فيها من جعلها مدينة، فمنهم من قال: هي أرض كانت واندرست فهي لا تعرف، ومنهم من قال: هي الإسكندرية، وأكثرهم يقولون: هي دمشق... وحكى الزمخشري أن إرم بلد منه الإسكندرية، وروى آخرون أن إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد باليمن بين حضرموت وصنعاء...). معجم البلدان (١٨٥/١، ١٨٦).

(٤) من قوله: (وعاد...) إلى قوله: (والتأنيث) قاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٢٥٠/٤)، والنسفي (٣٧٥/٤).

وذكر نحوه مع زيادة وتقديم وتأخير: الرازي (١٥٢/٣١).

(٥) ذكر الماوردي (٢٦٩/٦) نحوه عن مجاهد، وروى الطبري (١٧٧/٣٠) معناه عن قتادة، ورجحه. ونسبه الواحدي (٤٨١/٤) لابن عباس وقتادة ومجاهد.

قامتهم[1]، روي أن الرجل منهم كان أربعمائة ذراع[2] فشبهت قدودهم بالأعمدة[3].

والظاهر أن إرم اسم بلدة[4]، وذات العماد صفتها لما تواتر وكثر في الأشعار ذكرها، وقصتها أن عادًا كان له ابنان شداد وشديد ملكا الأرض وقهرا الملوك ثم مات شديد واستقل شداد بالملك ملك الدنيا بأسرها بلا منازع، فسمع بذكر الجنة وكان عمره إذ ذاك ستمائة سنة فبنى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة

---

(١) روى الطبري (١٧٦/٣٠) ما يفيده عن ابن عباس، وذكره الماوردي (٢٦٨/٦).
وقاله الزجاج (٣٢٢/٥).

(٢) ذكره الزمخشري (٢٥٠/٤)، والرازي (١٥٢/٣١).
ونقل شيخ زاده (٦٥٦/٤) عن الكواشي في تفسيره أنه قال: (قالوا كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع).
وهذا القول فيه نظر، فقد جاء في الصحيح: (خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا)، وفيه: (فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن). رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء. باب خلق آدم وذريته. صحيح البخاري (١٠٢٣/٢).
قال ابن حجر: (قوله: (فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) أي أن كل قرن يكون نشأته في الطول أقصر من القرن الذي قبله...). فتح الباري (٤٢٣/٦).
وقال ابن العربي في طول عاد: (وروى عن ابن عباس سبعون ذراعًا. وهو باطل؛ لأن في الصحيح أن الله خلق آدم طوله ستون ذراعًا في الهواء، فلم يزل الخلق ينقص إلى الآن). أحكام القرآن (١٩٣٠/٤).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٥٠/٤)، والرازي (١٥٢/٣١)، والنسفي (٤٧٥/٤).

(٤) رجح الطبري (١٧٦/٣٠)، وابن كثير (٣٩٥/٨)، وابن حجر في الفتح (٥٧١/٨) أن إرم اسم القبيلة.

وأساطينها[1] من اليواقيت والزبرجد في مدة ثلثمائة سنة وفيها الأشجار والأنهار المطردة وكانت بأرض عدن[2]، فلما تم بناؤها سار إليها[3] بعسكره ليتمتع بتلك القصور والأنهار، فلما كان بينه وبين المدينة مسيرة يوم وليلة صاح بهم ملك صيحة هلكوا عن آخرهم.

وحكي أن عبدالله بن قلابه خرج في طلب (إبل)[4] له فاتفق دخوله فيها فحمل ما قدر عليه وأتى به معاوية وأخبر[5] الخبر[6][7] والله أعلم.

(١) (وأساطينها) سقطت من ق وأثبتت في الحاشية.

(٢) عدن: ثاني كبريات مدن اليمن، تقع على ساحل بحر العرب وتمتد حتى خليج عدن وقد ظلت ميناء ومركزًا تجاريًا مهمًا منذ العصور القديمة. معجم البلدان (٤/١٠٠)، الموسوعة العربية العالمية (١٦/١٤٣).

(٣) (إليها) في ق (إليه).

(٤) (إبل) سقطت من الأصل.

(٥) (وأخبر) في ق (فأخبر).

(٦) (الخبر) سقط من ق.

(٧) قصة ابني عاد مع ما حكي عن عبدالله بن قلابة ذكره بنحوه: الزمخشري(٤/٢٥٠)، والرازي (٣١/١٥٢)، والقرطبي (٢٠/٤٧).

قال ابن كثير: (وقد ذكر ابن أبي حاتم قصة ﴿إرم ذات العماد﴾ ها هنا مطولة جدًا، فهذه الحكاية ليس يصح إسنادها، ولو صح إلى ذلك الأعرابي فقد يكون اختلق ذلك أو أنه أصابه نوع من الهوس والخبال، فاعتقد أن ذلك له حقيقة في الخارج وليس كذلك. وهذا مما يقطع بعدم صحته). تفسير ابن كثير (٨/٣٩٦).

وقال ابن حجر: (وأخرج ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه عن عبدالله بن قلابة قصة مطولة

﴿ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝٨﴾ صفة أخرى لإرم[1]، وهذا أيضًا يؤيد أنها اسم البلدة، إذ لو كان اسم القبيلة كان المناسب[2] لم يخلق مثلها في العباد[3][4][5].

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ قطعوا الصخور واتخذوا فيها بيوتًا كقوله[6][7]: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾[8].

جدًا أنه خرج في طلب إبل له، وأنه وقع في صحاري عدن، وأنه وقع على مدينة في تلك الفلوات فذكر عجائب ما رأى فيها، وأن معاوية لما بلغه خبره أحضره إلى دمشق وسأل كعبًا عن ذلك فأخبره بقصة المدينة ومن بناها وكيفية ذلك مطولاً جدًا وفيها ألفاظ منكرة، وراويها عبدالله بن قلابة لا يعرف، وفي إسناده عبدالله بن لهيعة). فتح الباري (٨/٥٧٢).

(١) قاله البيضاوي (٥/١٨٤).

(٢) في ق زاد هنا (أن يقول).

(٣) (العباد) في الأصل (البلاد) وعليها إشارة، وفي الحاشية (في العباد).
وفي ص (البلاد).

(٤) في ص هنا زيادة: (صفة أخرى لإرم وهذا يؤيد أنها اسم البلدة إذ لو كان اسم القبيلة كان المناسب لم يخلق مثلها في البلاد في العباد).
وهو تكرار.

(٥) ما قاله غير لازم.

(٦) ذكر نحوه مع الاستشهاد: الزمخشري (٤/٢٥٠)، والبيضاي (٥/١٨٤)، وروى الطبري (١٧٨/٣٠) معناه عن ابن عباس.

(٧) (كقوله) في ق (لقوله).

(٨) (الشعراء: ١٤٩).

قيل: نحتوا من الجبال ألفًا وسبعمائة مدينة[1]، بالوادي وادي[2] القرى[3] أثبت البزي وقنبل في أحد وجهيه الياء في الحالين، وورش وقنبل في الوجه الآخر في الوصل[4]، وحذفها الآخرون[5][6].

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠﴾ سمي به لكثرة جنوده، إما لأن الجنود كالأوتاد للأمير على التشبيه أو لكثرة خيامهم، أو لأنه كان يعذب بالأوتاد[7] وهذا[8] أشهر[9].

﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ صفة المذكورين من عاد وثمود وفرعون مرفوع أو

(١) ذكره الزمخشري (٤/٢٥٠)، والرازي (٣١/١٥٣)، والنسفي (٤/٣٧٦).
(٢) (وادي) سقط من الأصل وأثبت في الحاشية، وسقط من ص.
(٣) نقله الماوردي (٦/٢٦٩) عن ابن إسحاق، وقاله الواحدي (٤/٤٨٢)، والبغوي (٤/٤٨٣).
ووادي القرى واد بين المدينة والشام كثير القرى.
معجم البلدان (٥/٣٩٧)، الروض المعطار ص٦٠٢.
(٤) التيسير ص٢٢٢- ٢٢٣، والنشر (٢/٤٠٠).
(٥) (الآخرون) في ق (آخرون).
(٦) تفسير البغوي (٤/٤٨٣).
(٧) قال الزمخشري: (قيل له ذو الأوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها إذا نزلوا، أو لتعذيبه بالأوتاد...). الكشاف (٤/٢٥٠)، وقاله النسفي (٤/٣٧٦)، والبيضاوي (٥/١٨٤).
وتفسير الأوتاد بالجنود مروي عن ابن عباس، وعن مجاهد (كان يوتد الناس بالأوتاد). جامع البيان (٣٠/١٧٩، ١٨٠). وذكرهما الماوردي (٦/٢٦٩).
(٨) (وهذا) في ق (وذلك).
(٩) قال الطبري: (وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: عني بذلك الأوتاد التي توتد من خشب كانت أو حديد، لأن ذلك هو المعروف من معاني الأوتاد، ووصف بذلك لأنه إما أن يكون كان يعذب الناس بها: كما قال أبو رافع وسعيد بن جبير، وإما أن يكون كان يلعب له بها). جامع البيان (٣٠/١٨٠).

منصوب[(١)(٢)].

﴿ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ ﴾ تفسير لطغيانهم.

﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ ﴾ الإضافة بمعنى من[(٣)] أي سوطًا منه، والمراد تقليل ما أصابهم في جنب عذاب الآخرة[(٤)]؛ ولذلك روي عن الحسن أنه لما تلاها قال: إن عند الله أسواطًا كثيرة[(٥)].

وقيل: ما غلظ منه، وذكر السوط كناية عنه[(٦)].

والأول أوفق بسائر الآيات وأشد تهويلاً.

---

(١) في ق (منصوب أو مرفوع).

(٢) قال البيضاوي: (﴿ والذين طغوا في البلاد ﴾ صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون أو ذم منصوب أو مرفوع). أنوار التنزيل (١٨٤/٥).

وقال الزمخشري: (﴿ الذين طغوا ﴾ أحسن الوجوه فيه أن يكون في محل النصب على الذم. ويجوز أن يكون مرفوعًا على: هم الذين طغوا، أو مجرورًا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون). الكشاف (٢٥٠/٤) وعليه فلعل في كلام المؤلف سقطًا.

(٣) قاله القزويني ل٤٥٣.

(٤) ذكر معناه: الزمخشري (٢٥٠/٤- ٢٥١)، والرازي (١٥٣/٣١)، والبيضاوي (١٨٤/٥).

(٥) نقله عن الحسن: الزمخشري (٢٥١/٤)، والرازي (١٥٣/٣١).

(٦) قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ سوط عذاب ﴾: (ويقال: شدته؛ لأن السوط عندهم نهاية ما يُعذب به). تفسير القرطبي (٤٩/٢٠). وقال السمرقندي: (يعني شديد العذاب حتى أهلكهم). بحر العلوم (٤٧٦/٣).

وقال البغوي: (قال أهل المعاني: هذا على الاستعارة لأن السوط عندهم غاية العذاب). معالم التنزيل (٤٨٤/٤).

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ مفعال من رصده إذا ترقبه، كناية عن عدم الفوت[1].

﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ ﴾ متعلق بقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾.

كأنه قيل: إن الله تعالى يرصد العصاة بالعقوبة والإنسان لا يهمه إلا العاجلة[2].

﴿ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ ﴾ اختبره بالغنى[3]. ﴿ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾ بالمال والجاه[4].

﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾ مفتخرًا بذلك مدعيًا استحقاقه[5] ولم يتلقه بالشكر.

﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ ضيقه عليه[6]. وقرأ ابن عامر ﴿ فَقَدَرَ ﴾ مشددًا[7] والمخفف أخف، وأوفق بقوله: ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾[8][9].

(١) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: الزمخشري (٢٥١/٤)، والرازي (١٥٤/٣١).
(٢) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٢٥١/٤)، والرازي (١٥٤/٣١)، والبيضاوي (١٨٤/٥).
(٣) قاله البيضاوي (١٨٥/٥)، وذكر معناه الطبري (١٨١/٣٠).
(٤) قاله البيضاوي (١٨٥/٥)..
(٥) ذكر هذا المعنى مع زيادة: الزمخشري (٢٥٢/٤).
(٦) قاله بنحوه: الرازي (١٥٦/٣١)، والنسفي (٣٧٧/٤)، وروى الطبري (١٨٢/٣٠) عن ابن زيد قال: (ضيقه).
(٧) الكشف (٣٧٢/٢)، والتبصرة ص٧٢٥، والنشر (٤٠٠/٢).
(٨) (الطلاق: ٧).
(٩) قال القرطبي: (وقرأ ابن عامر مشددًا، وهما لغتان، والاختيار التخفيف؛ لقوله: ﴿ ومن قدر عليه رزقه ﴾). تفسير القرطبي (٥١/٢٠).

﴿ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ لقصور[1] نظره إلى الحطام، ولم يدر أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، وأن التقتير قد يؤدي إلى كرامة الدارين[2] ولذلك زواها عن أكثر أصفيائه. أثبت نافع في الوصل والبزي في الحالين ياء ﴿ أكرمن ﴾ و ﴿ أهانن ﴾، ولأبي عمرو وجهان: الحذف والإثبات[3][4]، وحذفها الباقون اكتفاء بالكسر.

﴿ كَلَّا ﴾ ردع للإنسان عن هذا القول[5]، ثم أشار إلى أنه مرتكب ما هو شر من هذا القول[6]: ﴿ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴾ لا تتفقدون اليتيم بالإحسان ولا تحثون أنفسكم ولا غيركم على طعام المسكين[7] من غاية الشح وقلة الشفقة.

---

(١) (لقصور) في الأصل (لقصوره).

(٢) قال البيضاوي: (لقصور نظره وسوء فكره فإن التقتير قد يؤدي إلى كرامة الدارين...). أنوار التنزيل (١٨٥/٥).

(٣) في الوصل. قال ابن مجاهد: (قال اليزيدي: كان أبو عمرو يقول: ما أبالي كيف قرأت: بالياء أم بغير الياء في الوصل، فأما الوقف فعلى الكتاب). السبعة ص٦٨٤.

(٤) السبعة ص٦٨٤، والكشف (٣٧٤/٢)، والتبصرة ص٧٢٦، والتيسير ص٢٢٣.

(٥) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٥٢/٤)، والرازي (١٥٦/٣١).

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٥٢/٤)، والرازي (١٥٦/٣١).

(٧) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٢٥٢/٤)، والبيضاوي (١٨٥/٥).

وقرأ الكوفيون بفتح التاء والحاء والألف بعده[1]؛ من التفاعل حذف منه إحدى التاءين؛ أي لا يحث بعضهم بعضًا[2]، وهذا أبلغ لدلالته على أنهم لا يفعلون المعروف ولا يأمرون به[3].

﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ الميراث[4]. أصله وراث قلبت الواو تاء كما في تجاه[5].

﴿أَكْلًا لَّمًّا ۝١٩﴾ ذا لم، أي جمع بين الحلال والحرام، لأنهم كانوا لا يورثون النساء[6]، ويقولون المال لمن يحمي الحريم[7].

---

(١) قال ابن مجاهد: (وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿تحاضون﴾ بالتاء والألف). السبعة ص٦٨٥.
وانظر في هذه القراءة: الكشف (٣٧٣/٢)، والتبصرة ص٧٢٦، والتيسير ص٢٢٢.

(٢) قال مكي في قراءة الكوفيين ﴿تحاضون﴾: (وأصله (تحاضضون) على وزن (تتفاعلون) أن يحض بعضكم بعضًا على إطعام المسكين أي يحرض بعضكم بعضًا على ذلك فحذفت إحدى التاءين استخفافًا). الكشف (٣٧٢/٢- ٣٧٣).

(٣) ذكر القرطبي (٥٢/٢٠) اختيار أبي عبيد لهذه القراءة ﴿تَحَاضون﴾.

(٤) قاله الحسن فيما روى الطبري (١٨٣/٣٠).
وقاله الماوردي (٢٧٠/٦)، والبغوي (٤٨٥/٤).

(٥) قاله بنحوه مع زيادة: الزجاج (٣٢٣/٥)، والرازي (١٥٧/٣١)، والقرطبي (٥٣/٢٠).
ودون التمثيل: الواحدي (٤٨٤/٤).

(٦) قاله بنحوه مع زيادة: البيضاوي (١٨٥/٥)، والنسفي (٣٧٨/٤).
وقاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٢٥٣/٤).

(٧) ذكر معناه ابن عطية (٤٨٠/٥)، وأبو حيان (٤٧٥/١٠).

أو يأكلون ما جمعه المورث من الحلال والحرام[1] لا يميزون بينهما، أو يسرفون في أنواع المواكيل والفواكه كما يفعله الآن الوارث لأنه لم يتعب في تحصيله[2].

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠﴾ شديدًا مع الشره والحرص ومنع الحقوق[3]. وقرأ أبو عمرو الأفعال الأربعة بالياء[4] غيبة والخطاب[5] أبلغ تقريعًا[6].

﴿كَلَّآ﴾ ردع لهم وإنكار لفعلهم[7]. ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ دكًا بعد دك حتى تصير هباءً منبثًا[8]، وعيد لهم على تلك الأفعال التي يتحسرون على تركها

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٥)، وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٥٣).

(٢) ذكر معناه: الزمخشري (٤/٢٥٣)، ونقله عنه الرازي (٣١/١٥٧)، وبأخصر منهما: النيسابوري (٣٠/٩٤).

(٣) قاله مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٥٣)، وزاد في أوله: (كثيرًا). وقاله كلفظ الزمخشري دون قوله (الشره)، النسفي (٤/٣٧٨).

(٤) السبعة ص٦٨٥، الكشف (٢/٣٧٢)، والتبصرة ص٧٢٥، والتيسير ص٢٢٢.

(٥) وبه قرأ بقية السبعة، انظر المراجع في الإحالة السابقة.

(٦) قال أبو زرعة: (وقرأ الباقون بالتاء على المخاطبة، أي قل لهم. وقالوا: إن المخاطبة بالتوبيخ أبلغ من الخبر). حجة القراءات ص٧٦٢.

(٧) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٥٣)، والرازي (٣١/١٥٧)، والبيضاوي (٥/١٨٥).

(٨) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٥٣)، والرازي (٣١/١٥٨)، والنسفي

حين لا ينفع[1].

﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ مثل حاله في ظهور آثار قدرته وسلطانه وتوجه إرادته إلى الانتقام من المجرمين بحال ملك اعتنى بقهر أعدائه فلم يكتف بالجند والعساكر بل باشر بنفسه[2].

﴿ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ أي الملائكة كلهم صفًا بعد صف على قدر مراتبهم[3] محدقين بالإنس والجن[4].

﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ روى مسلم والترمذي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يؤتى بجهنم لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك)[5].

(٤/٣٧٨).

(١) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢٥٣)، والنسفي (٤/٣٧٨).

(٢) ذكر نحوًا منه: الزمخشري (٤/٢٥٣)، والرازي (٣١/١٥٨)، والبيضاوي (٥/١٨٥).
وهو تأويل لصفة المجيء، والصواب حمله على ظاهره.

(٣) (مراتبهم) في ق تبدو (امرهم).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ صفًا صفًا ﴾ ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفًا بعد صف محدقين بالجن والإنس). الكشاف (٤/٢٥٣)، وقاله الرازي (٣١/١٥٨)، والنسفي (٤/٣٧٨).
وقال البيضاوي: (﴿والملك صفًا صفًا ﴾ بحسب منازلهم ومراتبهم). أنوار التنزيل (٥/١٨٥).

(٥) الحديث مع زيادة يسيرة رواه مسلم في كتاب الجنة، باب في شدة حر نار جهنم... صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/٢٦١).
والترمذي في كتاب صفة جهنم... باب ما جاء في صفة النار. سنن الترمذي (٤/٦٠٤).

﴿ يومئذ ﴾ بدل من ﴿ إذا دكت ﴾ والعامل فيهما ﴿ يتذكر[1] الإنسان ﴾ ما فرط منه[2] أو يتعظ[3][4]. ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ استبعاد لها من حيث النفع لئلا يتناقض[5] ما يتقدمه[6] ومن استدل به على عدم وجوب قبول التوبة[7] فقد أبعد عن الصواب لأن عدم قبولها ليس بناء على عدم وجوب القبول بل لفوات الوقت بانقطاع التكليف.

﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ هذه وهي حياة الآخرة، أو وقت حياتي[8] في الدنيا كقولك: جئت لعشر خلون من رجب[9]. وهذا من[10] تمني المحال، وفيه

(١) قاله الزمخشري (٤/٢٥٣)، والهمداني (٤/٦٧١)، والبيضاوي (٥/١٨٥).

(٢) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢٥٣). ومع زيادة الرازي (٣١/١٥٨).

(٣) (أو يتعظ) سقط من ق.

(٤) قاله الزمخشري (٤/٢٥٣)، والرازي (٣١/١٥٨)، والبيضاوي (٥/١٨٥).

(٥) (يتناقض) كذا في جميع النسخ، واستقامة العبارة بحذف التاء من (يتناقض) أو بإضافة (مع) بعد (يتناقض).

(٦) قال البيضاوي: (﴿ وأنى له الذكرى ﴾ أي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله). أنوار التنزيل (٥/١٨٥).
وقال الزمخشري: (ومن أين له منفعة الذكرى؛ لابد من تقدير حذف مضاف، وإلا فبين ﴿ يوم يتذكر ﴾ وبين ﴿ وأنى له الذكرى ﴾ تناف وتناقض). الكشاف (٤/٢٥٣).
وقاله بنحوه مع تقديم وتأخير: الرازي (٣١/١٥٩).

(٧) استدل به الرازي (٣١/١٥٩)، وذكر الاستدلال به: البيضاوي (٥/١٨٥).

(٨) (حياتي) في ص (حيوة).

(٩) من قوله (هذه...) إلى قوله (رجب) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٥٣)، وقاله مع زيادة: الرازي (٣١/١٥٩).

(١٠) (من) سقطت من ق.

دلالة على أن للإنسان اختيارًا[1] في أفعاله[2].

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ الضمير لله[3] أي لا يتولى عذاب الكافر ولا إيثاقه أحد غيره تعالى[4]، ففيه تهويل نعوذ بالله من غضب الحليم، أو للإنسان[5] إضافة للمصدر إلى المفعول[6]، أي لا يعذب الزبانية أحدًا من خلق الله مثل تعذيب هذا الإنسان[7]. وقرأ الكسائي بفتح الذال[8].

والعذاب بمعنى التعذيب، والوثاق بمعنى الإيثاق كالسلام بمعنى التسليم والعطاء بمعنى الإعطاء والضمير للإنسان والمعنى كالوجه الثاني في قراءة

(١) (اختيارًا) في ق (اختيار).

(٢) استدل به على ذلك مع توسع في الحديث: الزمخشري (٢٥٣/٤)، وذكر استدلاله مع التعليق عليه: الرازي (١٥٩/٣١)، وأبو حيان (٤٧٥/١٠).
وذلك أنه بالغ في تقرير ذلك على وفق مذهبه.

(٣) قاله: الزمخشري (٢٥٤/٤)، وكذا ذهب البيضاوي (١٨٥/٥).

(٤) ذكر نحوه: البيضاوي (١٨٥/٥)، وذكر معناه: الزجاج (٣٢٤/٥)، والسمرقندي (٤٧٨/٣)، والزمخشري (٢٥٤/٤).

(٥) قاله الزمخشري (٢٥٤/٤)، والبيضاوي (١٨٥/٥).

(٦) قاله شيخ زاده (٦٥٩/٤).

(٧) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٥٤/٤)، والبيضاوي (١٨٥/٥).

(٨) قرأ الكسائي بفتح الذال والثاء: انظر:
السبعة ص٦٨٤، والكشف (٣٧٣/٢)، والتبصرة ص٧٢٦، والتيسير ص٢٢٢، والنشر (٤٠٠/٢).

الكسر[1].

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ المؤمنة[2] التي اطمأنت في الدنيا إلى ذكر الله[3].
﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[4].

أو الآمنة من الخوف[5] والحزن القائلة[6] ﴿ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ تحزنًا وتحسرًا. وهذا إما عند الموت أو البعث أو دخول الجنة[7].

---

(١) قال مكي: (قوله: ﴿ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ قرأ ذلك الكسائي بفتح الذال والثاء على ما لم يسم فاعله، أضاف الفعلين إلى الكافر المعذب الموثق، ورفع ﴿ أحدًا ﴾ لأنه مفعول لم يسم فاعله، فالهاء في ﴿ عذابه ﴾ للكافر، وكذلك هي في ﴿ وثاقه ﴾ وهو الإنسان المذكور في قوله: ﴿ يتذكر الإنسان ﴾. والتقدير: لا يعذب أحد مثل تعذيبه، ولا يوثق أحد مثل إيثاقه، فأقام ﴿ العذاب ﴾ مقام التعذيب، و﴿الوثاق﴾ مقام الإيثاق، كما استعملوا العطاء في موضع الإعطاء. والعذاب والوثاق اسمان وقعا موقع مصدرين وذلك مستعمل في كلام العرب). الكشف (٢/٣٧٣).

(٢) نسبه الماوردي (٦/٢٧٢) لابن عباس.
وقاله بلا نسبة: الزمخشري (٤/٢٥٤).
ونقل البغوي (٤/٤٨٦) عن الحسن: (المؤمنة الموقنة).

(٣) قال البغوي: (وقيل: المطمئنة بذكر الله، بيانه قوله: ﴿ وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾). معالم التنزيل (٤/٤٨٦)، وذهب إلى هذا الرازي (٣١/١٦١).

(٤) (الرعد: ٢٨).

(٥) (و) في ق (أو).

(٦) كذا العبارة في جميع النسخ ولعل فيها سقطًا.

(٧) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/٢٥٤)، والنسفي (٤/٣٧٨)، وروى الطبري (٣٠/١٩١) عن أسامة ابن زيد عن أبيه في قول الله تعالى: ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ قال: (بشرت بالجنة عند الموت

﴿ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً ﴾ بما أوتيت[1] ما لا عين رأت.

﴿ مَرْضِيَّةً (٢٨) ﴾ عند الله[2].

﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) ﴾ في زمرة عبادي الصالحين[3].

﴿ وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) ﴾ دار كرامتي ومقر أوليائي.

تمت والحمد لمن نعمه عمّت والصلاة على من به الرسل تمت

ويوم الجمع، وعند البعث).

ونقل الماوردي (٦/٢٧٣) عن أسامة بن زيد: (بشرت النفس المطمئنة بالجنة عند الموت، وعند البعث وفي الجنة).

(١) قاله: الزمخشري (٤/٢٥٤)، والبيضاوي (٥/١٨٥)، والنسفي (٤/٣٧٩).

(٢) قاله المذكورون في الإحالة السابقة.

(٣) ذكر نحوه: الواحدي (٤/٤٨٧)، والبغوي (٤/٤٨٧)، والزمخشري (٤/٢٥٤).

تفسير
سورة البلد

سورة البلد

مكية[1]، وآيها عشرون[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ أقسم تعالى بالبلد الحرام الذي هو أشرف الأماكن، حرّمه يوم خلق السموات والأرض على أن الإنسان مخلوق في كبد مستغرق في الشدائد، واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله: ﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ دلالة على أن من المكابد كون مثلك حلاً أي مستحلاً حرمته في مثل هذه البلدة[3] التي لا يجوز التعرض لنباتها فضلاً عن صيدها، وفيه تسكين له، وإشارة إلى أن سوء صنيع المشركين قد بلغ الغاية[4] القصوى فيقع الذم الآتي لهم في حاق موقعه[5].

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن الجوزي (١٢٦/٩)، والقرطبي (٥٩/٢٠).
وقال ابن عطية: (وهي مكية في قول جمهور المفسرين). المحرر (٤٨٣/٥).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٧٤، والبصائر (٥٢٠/١).

(٣) من قوله: (أقسم تعالى...) إلى قوله: (البلدة) ذكر نحوه الزمخشري (٢٥٥/٤) دون ما ذكره من وصف البلد الحرام وبنحو من لفظ الزمخشري. قال النسفي (٣٧٩/٤).

(٤) (الغاية) في ص (الآية).

(٥) قال الزمخشري: (وفيه تثبيت من رسول الله ﷺ وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته، أو سلى رسول الله ﷺ بالقسم ببلده على أن الإنسان لا يخلو من مقاساة الشدائد..). الكشاف (٢٥٥/٤).
وعلق القزويني بقوله: (حاصل الوجهين أن الإقسام يتضمن تعظيم المقسم به لا محالة وتوكيد المقسم عليه وكل منهما لتأكيد ما سيق له الكلام وتكميله، وذلك إنما يعلم من المعترض بين القسم والمقسم عليه أعني قوله: ﴿ وأنت حل ﴾ فإن فسرت بأنه حل في البلد الحرام في كبد تثبيتًا

أو وعد له بفتح مكة[1] تسلية له بأن ما يقاسيه من الأذى والمكايد عاقبته الظفر[2] وحل[3] البلد الذي لم يحل لأحد قبله ولا لأحد بعده يفعل فيه ما شاء[4] قتلا ونهبًا[5][6]، وفيه من إجلال قدره ما ترى[7]، ونظيره في الاستقبال ﴿ إِنَّكَ

من رسول الله ﷺ وأن يطامن نفسه على احتماله فإن ذلك قدر محتوم وفي إيثار القسم بالبلد الحرام بعد المطابقة بينه وبين قوله ﴿ وأنت حل ﴾ الدلالة على أن من المكابدة أيضًا انتهاك حرمة البلد خصوصًا بالتعرض لمثلك، وفيه إدماج لسوء صنيع المشركين من الوجهين ليصرح بذمهم في قوله: ﴿ أيحسب أن لن يقدر ﴾...). الكشف ل٤٥٤.

(١) ذكره بنحوه مع زيادة الزمخشري (٢٥٥/٤)، والنسفي (٣٧٩/٤).
وذكر نحوه: الواحدي (٤٨٨/٤).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٥٤.

(٣) في ق زيادة هنا (هذا).

(٤) (شاء) في ق (يشاء).

(٥) (نهبا) في الأصل وفي ص (نهيا) وهي غير مناسبة للسياق، و(نهبًا) كذلك فيها نظر، فإنه إذا أحل له فليس نهبًا.

(٦) قال الطبري في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾: (يعني بمكة، يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: وأنت يا محمد حل بهذا البلد، يعني بمكة، يقول: أنت به حلال تصنع فيه من قتل من أردت قتله، وأسر من أردت أسره، مطلق ذلك لك....).
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (يعني بذلك نبي الله ﷺ أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء ويستحيي من شاء...). تفسير الطبري (١٩٤/٣٠).
وذكر نحوه: البغوي (٤٨٨/٤)، والزمخشري (٢٥٥/٤).

(٧) ذكر معناه مع زيادة: القزويني ل٤٥٤.

مَيِّتٌ ﴾[1].

وقولك لمن[2] تعده: أنت مكرم[3].

﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ③ ﴾ وآدم وذريته[4] أو إبراهيم مؤسس البلد وإسماعيل[5].

أو محمد وذريته الطاهرة[6]، والعدل إلى ﴿ ما ﴾ للدلالة على الوصفية، فيفيد فخامة[7] كقوله: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾[8].

---

(١) (الزمر: ٣٠).

(٢) (لمن) سقطت من ق.

(٣) ذكره بنحوه مع زيادة إجابة على تساؤل طرحه: الزمخشري (٢٥٥/٤)، والرازي (١٦٤/٣١).

(٤) قاله السمرقندي (٤٧٩/٣)، والواحدي (٤٨٨/٤)، والبغوي (٤٨٨/٤)، وروى الطبري نحوه عن مجاهد وقتادة وغيرهما. جامع البيان (١٩٦/٣٠).
وذكره عنهما وعن غيرهما: الماوردي (٢٧٥/٦).

(٥) روى الطبري (١٩٦/٣٠) عن أبي عمران الجوني. قال: (إبراهيم وما ولد). ونقله عن أبي عمران: الماوردي (٢٧٥/٦).
واختار الطبري العموم.

(٦) قال الزمخشري: (فإن قلت: ما المراد بـ ﴿ والد وما ولد ﴾ قلت: رسول الله ﷺ ومن ولده، أقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه وحرم أبيه إبراهيم ومنشأ أبيه إسماعيل، وبمن ولده وبه). الكشاف (٢٥٥/٤).

(٧) ذكر نحوه مع زيادة القزويني ل٤٥٤ تعليقًا على قول الزمخشري في إيثار ﴿ ما ﴾ هنا: (فيه ما في قوله: ﴿والله أعلم بما وضعت ﴾. أي بأي شيء وضعت، يعني موضوعًا عجيب الشأن). الكشاف (٢٥٥/٤).

(٨) (آل عمران: ٣٦).

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾ أي[1] في شدة[2]، ومشقة لأن أول أحواله ضيق الرحم، وآخره الموت وضيق القبر وما بعده[3].

من كبد الرجل إذا وجع كبده، ثم اتسع فيه فأطلق على كل مشقة[4].

﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ ﴾ أيظن[5] هذا الصنديد القوي أن لن تقوم القيامة ولا يقدر أحد على الانتقام منه، ثم ذكر ما يقول في ذلك اليوم ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ ﴾ كثيرًا من تلبد الشيء إذا اجتمع، يريد ما كان ينفقه رياء وسمعة عما كانوا في الجاهلية ينفقونه مفاخرة[6] والمعنى على العموم[7]، وإن نزلت في أبي الأشد بن كلدة[8]، فإنه كان قويًا يبسط الأديم العكاظي تحت

---

(١) (أي) سقطت من ق.

(٢) رواه الطبري عن ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد.
جامع البيان (٣٠/١٩٦- ١٩٧)، ونقله السمرقندي (٣/٤٨٠) عن ابن عباس مع زيادة، وذكره الماوردي (٦/٢٧٦).

(٣) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٨٦).
وذكر ما يكابد الإنسان منذ ولادته إلى مستقره في الجنة أو النار مع شيء من التفصيل القرطبي (٢٠/٦٣).

(٤) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٥٥)، ونقله الرازي (٣١/١٦٥)، وذكره شيخ زاده (٤/٦٦١).

(٥) (أيظن). في الأصل (يظن).

(٦) من قوله: (أيظن...) إلى قوله: (مفاخرة) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢٥٦)، والنسفي (٤/٣٨٠).

(٧) قال الرازي: (والأكثرون على أنه عام يدخل فيه كل أحد...). التفسير الكبير (٣١/١٦٦).

(٨) تقدمت ترجمته في تفسير سورة المدثر.

قدميه ويقوم عليه ثم يقول من أزالني عنه فله كذا، فينقطع ويبقى ما تحت قدميه[1].

وقيل: نزلت في الوليد[2].

﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ حين ينفق ما ينفق رياء وفخرًا، أي أن الله كان رقيبًا عليه[3].

﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴾ يبصر بهما[4].

﴿ وَلِسَانًا ﴾ يترجم به، ويعبر به عن مقاصده[5].

﴿ وَشَفَتَيْنِ ۝٩ ﴾ زينة[6]، ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب[7].

---

(١) نقل الرواية بنحوها البغوي (٤/٤٨٨- ٤٨٩) عن مقاتل، وذكرها دون نسبة: الزمخشري (٤/٢٥٦)، ونقلها الرازي (٣١/١٦٥) عن الكلبي.

وقال الطبري: (وقوله: ﴿ أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ﴾ ذكر أن ذلك نزل في رجل بعينه من بني جمح، كان يدعي أبا الأشدين وكان شديدًا). جامع البيان (٣٠/١٩٨).

(٢) قاله البغوي (٤/٤٨٩)، والزمخشري (٤/٢٥٦)، وأبو حيان (١٠/٤٨٢).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٥٦)، والنسفي (٤/٣٨٠)، والنيسابوري (٣٠/٩٩).

(٤) قاله: القرطبي (٢٠/٦٤)، والبيضاوي (٥/١٨٦).

وقاله مع زيادة: الطبري (٣٠/١٩٩)، والزمخشري (٤/١٥٦).

(٥) ذكر نحوه: الطبري (٣٠/١٩٩)، والزمخشري (٤/٢٥٦)، والبيضاوي (٥/١٨٦).

(٦) قال ابن كثير: (.. وجمالاً لوجهه وفمه). تفسير ابن كثير (٨/٤٠٤).

قال القرطبي: (يستر بهما ثغره). تفسير القرطبي (٢٠/٦٤- ٦٥).

وقاله النسفي (٤/٣٨٠)، وذكر نحوه البيضاوي (٥/١٨٦).

(٧) قاله مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٤/٢٥٦)، والبيضاوي (٥/١٨٦)، والنسفي (٤/٣٨٠).

﴿ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾ طريقي الخير والشر[1]؛ كقوله[2]: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾[3]، والنجد ما ارتفع[4]، ففيه إشارة إلى غاية الإيضاح والبيان[5]. وقيل: هما الثديان[6]، فإن العرب تقسم بهما.

يقولون: ونجديها. فالبطن كالغور، وهما نجدان[7].

﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ ﴾ بعد هذه النعم[8].

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ ﴾ أبهمه على وجه الاعتراض، ثم فسَّره بقوله[9]:

---

(١) قاله الزمخشري (٤/٢٥٦)، والبيضاوي (٥/١٨٦).

وقاله بنحوه ابن عباس رواه عنه الطبري (٣٠/٢٠٠).

(٢) ذكر أنها نظير آية سورة الإنسان. الرازي (٣١/١٦٦)، وابن كثير (٨/٤٠٥).

(٣) (الإنسان: ٣).

(٤) الصحاح (٢/٥٤٢).

(٥) ذكر هذا المعنى: الزجاج (٥/٣٢٩)، ونقله عنه الواحدي (٤/٤٩٠). وذكر المعنى: الرازي (٣١/١٦٦).

(٦) رواه الطبري (٣٠/٢٠١) عن ابن عباس والضحاك، ونقله الماوردي (٦/٢٧٧) عن قتادة والربيع ابن خيثم.

ونسبه البغوي (٤/٤٨٩) لابن عباس وسعيد بن المسيب والضحاك ورجح الطبري القول الأول، وهو كما قال.

(٧) قاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: القزويني ل٤٥٤.

(٨) ذكر معناه: الزمخشري (٤/٢٥٦)، والبيضاوي (٥/١٨٦).

(٩) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٥٦)، والبيضاوي (٥/١٨٦)، والنسفي (٤/٣٨١).

﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾.

العقبة ما صعب من طرق الجبال[1]، كنى به عن صعوبة هذه الأعمال على النفس، ولذلك عبر عن الإتيان بها بالاقتحام الذي هو الدخول في الشيء عنفًا[2] من القحمة وهي الشدة[3].

والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب إذا جاع، وقرب في النسب والقرابة[4]، وترب افتقر كأنه التصق بالتراب[5].

والمعنى: أن الإنفاق عند الله هو هذا لا ما افتخر به ذلك المرائي[6].

---

(١) قاله بنحوه: ابن عطية (٥/٤٨٥)، وأبو حيان (١٠/٤٨٢).
وذكر نحوه: الرازي (٣١/١٦٧)، وابن منظور (١/٦٢١).

(٢) (عنفًا) هكذا بدت في ق، ولم يتضح نقطها في ص، أما في الأصل فهي (عنقًا).
قال الجوهري: (والعنق: ضرب من سير الدابة والإبل، وهو سير مُسْبَطِرٌ). الصحاح (٤/١٥٣٣).
قال ابن منظور: (واسْبَطَرَّ: أسرع وامتد). اللسان (٤/٣٤٢).

(٣) قال الزمخشري: (والاقتحام: الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة، وجعل الصالحة عقبة وعملها اقتحامًا لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس). الكشاف (٤/٢٥٦)، وقاله النسفي (٤/٣٨١).

(٤) (القرابة) سقطت من ص وأثبتت في الحاشية.

(٥) من قوله: (والمسغبة...) إلى قوله: (بالتراب). قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٥٦- ٢٥٧)، والنسفي (٤/٣٨١).
وبأخصر يسيرًا: البيضاوي (٥/١٨٦).

(٦) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٥٦)، وذكر معناه: الرازي (٣١/١٦٧)، والنيسابوري (٣٠/١٠٠).

وقدم فك الرقبة لأنه أقرب القربات[1]. روى مسلم والبخاري عن عمرو ابن عبسة[2] أن رسول الله ﷺ قال: (من أعتق رقبة مسلمة كانت[3] له فكاكًا من النار عضوًا بعضو)[4].

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة ﴿فك﴾ و﴿إطعام﴾ مصدرين مضافين[5][6] إلى المفعول بالرفع على الخبرية، والباقون بالفعل بدلاً من اقتحم[7]،

---

(١) ذكره بنحوه الزمخشري (٢٥٦/٤)، والرازي (١٦٨/٣١)، والنيسابوري (١٠١/٣٠).

(٢) هو عمرو بن عَبَسَة بن عامر بن خالد السلمي، أسلم قديمًا أول الإسلام، نقل عنه قوله: (فلقد رأيتني وأنا ربع الإسلام). روى عنه ابن مسعود وأبو أمامة الباهلي وغيرهما.

قال ابن حجر: (وأظنه مات في أواخر خلافة عثمان فإنني لم أر له ذكرًا في الفتنة، ولا في خلافة معاوية).

انظر في ترجمته: (الاستيعاب (٤٩١/٢- ٤٩٤)، أسد الغابة (٢٦٦/٤- ٢٦٨)، الإصابة (٥/٣-٧).

(٣) (كانت) في ق (كان).

(٤) روى نحوه البخاري ومسلم كلاهما عن أبي هريرة، رواه البخاري في كتاب العتق. باب: في العتق وفضله، وفي كتاب كفارات الأيمان باب قول الله تعالى: ﴿ أو تحرير رقبة ﴾ وأي الرقاب أزكى.

صحيح البخاري (٧٥٩/٢)، (٢٠٩٧/٥).

ومسلم في كتاب العتق، باب فضل العتق. صحيح مسلم بشرح النووي (٢١٢/١٠).

ورواه عن عمرو بن عبسة بلفظ مقارب للفظ المؤلف: أحمد في المسند (١١٣/٤).

(٥) (مضافين) سقطت من ص.

(٦) لا يصدق هذا على ﴿ إطعام ﴾، وانظر الإحالة التالية.

(٧) قال مكي: (قوله: ﴿ فك رقبة أو إطعام ﴾ قرأه أبو عمرو وابن كثير والكسائي بفتح الكاف من ﴿ فك ﴾ جعلوه فعلاً ماضيًا، وبنصب ﴿ رقبة ﴾ على أنها مفعولة لـ ﴿ فك ﴾، وقرؤوا: ﴿ أو

و﴿لا﴾ مكررة تقديرًا، أي لا فك ولا أطعم[1]، على أن تكررها غير لازم، ونحو: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾[2] إنما يدل على الوقوع دون اللزوم[3].

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ عطف على اقتحم[4]، أي لا اقتحم ولا آمن[5]، ولا يلزم كونه خارجًا[6] بل لكونه أشرف الأجزاء وأساس سائرها خص

أطعم ﴾ بفتح الهمزة والميم من غير ألف بعد العين، جعلوه فعلاً ماضيًا.

وقرأ الباقون ﴿ فك ﴾ بالرفع، جعلوه مصدرًا مرفوعًا، على إضمار مبتدأ، أي: هو فك، وأضافوا ﴿ فك ﴾ إلى ﴿ رقبة ﴾ على إضافة المصدر إلى المفعول به، فخفضوا ﴿ رقبة ﴾، وقرؤوا ﴿ أو إطعام ﴾ همزة مكسورة وبألف بعد العين، وبالرفع جعلوه مصدر ﴿ أطعم ﴾ كـ(إكرام) مصدر (أكرم) ورفعوه على العطف على ﴿فك﴾. الكشف(٢/٣٧٥). وانظر في القراءتين: السبعة ص٦٨٦، والتبصرة ص٧٢٧، والتيسير ص٢٢٣.

(١) قال الزمخشري: (فإن قلت: قلما تقع لا الداخلة على الماضي إلا مكررة........ فما لها لم تكرر في الكلام الأفصح؟ قلت: هي متكررة في المعنى، لأن معنى ﴿ فلا أقتحم العقبة ﴾ فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينًا، ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك). الكشاف (٤/٢٥٦).

قال أبو حيان معلقًا على كلام الزمخشري: (ولا يتم له هذا إلا على قراءة من قرأ ﴿ فك ﴾ فعلاً ماضيًا). البحر (١٠/٤٨٢).

(٢) (القيامة: ٣١).

(٣) انظر معنى ما ذكر في الحجة لأبي علي (٤/١٢٥)، وتفسير الرازي (٣١/١٦٧)، والكشف ل٤٥٤.

(٤) ذكر كونه عطف على ﴿ فلا اقتحم ﴾: الهمداني (٤/٦٧٦)، وأبو حيان (١٠/٤٨٣).

(٥) قال الزجاج: (... قوله: ﴿ثم كان من الذين آمنوا ﴾ تدل على معنى: فلا اقتحم العقبة ولا آمن). معاني القرآن (٥/٣٢٩). ونقله عنه الزمخشري (٤/٢٥٦).

(٦) في ق زاد هنا (منه).

بالذكر[1] مع ﴿ثم﴾ دلالة على إنافة محله[2].

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ عن المعاصي وعلى مشاق الطاعات[3]، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ الشفقة على خلق الله[4] تعالى.

﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾ اليمين أو اليمن[5].

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾﴾ الشؤم أو الشمال[6].

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾ مطبقة[7] وقرأ أبو عمرو وحمزة وحفص بالهمز[8][9].

يقال: أوصدت الباب وآصدته إذا أغلقته[10] والواو أفصح لاتفاقهم في

وقوله خارجًا أي: (غير داخل في مفهوم العقبة). وما بين القوسين كلام القزويني في الكشف ل٤٥٤.

(١) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٥٤.

(٢) قال الزمخشري: (جاء بـ ﴿ثم﴾ لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة). الكشاف (٤/٢٥٧)، وقاله النسفي (٤/٣٨١)، وقاله بنحوه الرازي (٣١/١٦٩).

(٣) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٥٧)، والرازي (٣١/١٧٠)، والنسفي (٤/٣٨١).

(٤) قاله الرازي (٣١/ ١٧٠).

(٥) قاله: الزمخشري (٤/٢٥٧)، ونقله الرازي (٣١/١٧٠)، وقاله البيضاوي (٥/١٨٦).

(٦) قاله المذكورون في الإحالة السابقة.

(٧) رواه الطبري (٣٠/٢٠٧) عن ابن عباس ونقله عنه الماوردي (٦/٢٨٠)، وقاله الفراء (٣/٢٦٦).

(٨) (بالهمز) في ق (بالهمزة).

(٩) السبعة ص٦٨٦، والكشف (٢/٣٧٧)، والتبصرة ص٧٢٧، والتيسير ص٢٢٣.

(١٠) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٥٧).

ومع تقديم وتأخير: الزجاج (٥/٣٣٠)، والسمرقندي (٣/٤٨١).

الوصيد[1]".

تمت سورة البلد والحمد لمن وفق وسدد والصلاة على السيد الأوحد
وآله وصحبه إلى آخر الأمد

(١) قال مكي: (وحجة من قرأ بغير همز أنه يحتمل أن يكون جعله من اللغة التي يقولون فيها ﴿أوصدت الباب﴾ أي أطبقته، ففاء الفعل في هذه اللغة واو، فلا يجوز همز اسم المفعول على هذا، إذ لا أصل له في الهمز. ويقوي ذلك إجماعهم على قوله: ﴿ بالوصيد ﴾ (الكهف: ١٨) بالواو، ولو كان من المهموز لقال بالأصيد، فهما لغتان يقال: أوصدت وآصدت...). الكشف (٣٧٧/٢).

وقال ابن خالويه في تحقيق الهمزة وحذفها هنا: (وهما لغتان فصيحتان معناهما: أغلقت عليهم فهي مغلقة). الحجة ص٣٧٢.

تفسير
سورة الشمس

سـورة الشمس

مكية[1]، وآيها خمس عشرة[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ ﴾ أقسم بالشمس وضوئها[3] لأن كلاً منهما من بدائع صنعه.

الضحوة وقت ارتفاع النهار، والضحى فوق ذلك، والضحاء بالفتح والمد قرب نصف النهار[4].

﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ ﴾ تلا الشمس في النور والكمال ليلة البدر[5] فإنه يظهر سلطانه كوقت الضحى للشمس، أو تلا الشمس[6] آخذا من نورها وذلك في

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: الماوردي (٦/٢٨١)، وابن الجوزي (٩/١٣٧)، والقرطبي (٢٠/٧٢).

(٢) في عد الجميع عدا المدني الأول والمكي فهي في عدهما ست عشرة. اختلافها آية ﴿ فعقروها ﴾ (١٤) عدها المدني الأول والمكي بخلاف عنه، ولم يعدها الباقون.
انظر: البيان للداني ص٢٧٥، والبصائر (١/٥٢٢).

(٣) قاله مع زيادة: السمرقندي (٣/٤٨٢).
وروى الطبري (٣٠/٢٠٨) عن مجاهد في قول الله ﴿ والشمس وضحاها ﴾ قال: (ضوئها).
وقال الزجاج: (ومعنى: ﴿ وضحاها ﴾ وضيائها). معاني القرآن (٥/٣٣١).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٥٧)، والرازي (٣١/١٧٢)، والبيضاوي (٥/١٨٦- ١٨٧).

(٥) ذكر نحوه: الزجاج (٥/٣٣١)، ونقله عنه الواحدي (٤/٤٩٤)، وذكـره بنحـوه الزمخـشري (٤/٢٥٨).

(٦) (أو تلا الشمس). سقط من ق.

النصف الأول من الشهر(١)، وأما في النصف الثاني فلا تلو لأنه مفارق(٢)، أو تلا طلُوعه طلوَعها(٣).

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾ أي الشمس(٤) على التقابل كما جعل الليل غاشيًا الشمس جعل النهار مجليًا(٥) لها(٦) فإنها تظهر غاية الظهور إذا انبسط النهار(٧).

وقيل: الضمير للظلمة أو الليل أو الأرض(٨).

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤﴾ يغشى الشمس ليستر ضوءها(٩) بظلامه، ولما(١٠) كانت واوات العطف نوائب للواو القسمية الجارة بنفسها قائمة مقام الفعل سادة

---

(١) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/٢٥٨).
وذكر نحوه: الواحدي (٤/٤٩٤)، والبغوي (٤/٤٩١).

(٢) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: القزويني ل٤٥٤.

(٣) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/٢٨٧).

(٤) قاله مع زيادة: الزجاج (٥/٣٣٢)، والماوردي (٦/٢٨٢).

(٥) (مجليًا) في الأصل (تجليًا).

(٦) ذكر نحوه: القزويني ل٤٥٤، وذكر نحوًا منه: الرازي (٣١/١٧٣).

(٧) ذكر نحوه: الزجاج (٥/٣٣٢)، وابن الجوزي (٩/١٣٨).
ومع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٥٨).

(٨) قال الزمخشري: (وقيل: الضمير للظلمة أو للدنيا أو للأرض...). الكشاف (٤/٢٥٨)، وقاله النسفي (٤/٣٨١)، ونسبه الرازي (٣١/١٧٣) إلى الجمهور.
والأول قول الفراء (٣/٢٦٦)، وذكره الزجاج (٥/٣٣٢).

(٩) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٨٧)، وذكر نحوًا منه الرازي (٣١/١٧٣).

(١٠) (ولما) في ق (ولو).

مسده بحيث[1] طرح ذكره رأسًا بخلاف الباء جاز أن يكن[2] عوامل عمل الفعل والجار معا كقولك[3] ضرب زيدٌ عمرًا[4] وبكر خالدًا من غير عطف على عاملين مختلفين[5] هذا ويرد عليه ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾[6].

فإنه عطف على المجرور بالباء[7]، والحق أن الظرف ليس متعلقًا بفعل القسم لأن التقييد بالزمان غير مراد لا حالاً ولا استقبالاً، بل المعنى: وعظمة الليل وقت غشيانه لأن الإقسام بالشيء إعظام له[8].

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ ﴿ما﴾ ليست مصدرية لقوله: ﴿فألهمها﴾ بل موصولة،

---

(١) (بحيث) في ق (تحت).
(٢) (يكن) في ق (يكون).
(٣) (كقولك) في ق (لقولك).
(٤) (عمرًا) في الأصل وفي ص (عمروًا).
(٥) من قوله: (ولما...) إلى قوله: (مختلفين) قاله بنحوه البيضاوي (١٨٧/٥)، وذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٥٨/٤).
قال أبو حيان متعقبًا الزمخشري: (أما قوله في واوات العطف فتنصب بها وتجر فليس هذا بالمختار، أعني أن يكون حرف العطف عاملاً لقيامه مقام العامل، بل المختار أن العمل إنما هو للعامل في المعطوف عليه). البحر (٤٨٧/١٠).
(٦) (التكوير: ١٧- ١٨).
(٧) في قوله تعالى: ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ (التكوير: ١٥).
(٨) قال القزويني متعقبًا الزمخشري: (ويرد عليه النقض بمثل قوله تعالى: ﴿ والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس﴾ لأن الواو هنالك عاطفة وقد تقدم صريح فعل القسم كما ذكره الشيخ ابن الحاجب والفاضل رحمهما الله، والتحقيق أنه ليس معمولاً لفعل القسم لفساد المعنى، إذ التقييد بالزمان غير مراد حالاً كان أو استقبالاً، وإنما هو معمول مضاف مقدر من نحو العظمة لأن الإقسام بالشيء إعظام له...). الكشف ل٤٥٤- ٤٥٥.

وإيثارها على من لإرادة الوصف فيفيد فخامة، كأنه قال: والسماء والقادر العظيم الذي بناها[1].

وكذا يقدر ما يناسب في غيرها، والقول بإضمار العائد إليه تعالى للعلم به[2] مفوت لتلك الفخامة.

﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ ﴾ دحاها[3] وبسطها[4].

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ ﴾ هي نفس آدم، أو التنكير للتكثير أي كل نفس[5].

وتسويتها: خلقها في أحسن تقويم[6].

﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾ أرشدها إلى طريق الخير والشر[7]. وتقديم

---

(١) من قوله: (﴿ ما ﴾ ليست...) إلى قوله: (بناها) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٥٨)، وذكر ما يفيده: البيضاوي (٥/١٨٧).

(٢) أورده البيضاوي (٥/١٨٧)، وأبو حيان (١٠/٤٨٧).

(٣) رواه الطبري (٣٠/٢٠٩) عن مجاهد.

(٤) رواه الطبري (٣٠/٢٠٩) عن ابن زيد، ونقله الماوردي (٦/٢٨٣) عن سفيان وأبي صالح. ونسبه ابن كثير (٨/٤١١) لمجاهد وقتادة والضحاك والسدي وغيرهم.

(٥) أورد الاحتمالين: الماوردي (٦/٢٨٣)، والزمخشري (٤/٢٥٨)، والبيضاوي (٥/١٨٧)، والنسفي (٤/٣٨٢). ونسب الماوردي الأول إلى الحسن، ونقل ابن الجوزي (٩/١٣٩) معنى الثاني عن عطاء.

(٦) نقل الماوردي (٦/٢٨٣) عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ سواها ﴾: (سوى خلقها وعدل خلقها). وقال ابن كثير: (أي خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة). تفسير ابن كثير (٨/٤١١).

(٧) روى الطبري (٣٠/٢١٠) نحوه عن ابن عباس ونقله عن ابن عباس: الواحدي (٤/٤٩٥)،

الفجور للدلالة على أنه بقدره[1] وإرادته أيضًا[2]، ولا ينافيه مدخلية قدرة العبد[3] كسبًا.

فإن قلت: التسوية خلق الأعضاء وتعديلها وإفاضة الروح والقوى، وإلهام الفجور والتقوى إنما يكون بعد البلوغ وتوجه التكليف، والفاء تقتضي التعقيب من غير تراخ؟

قلت: التعقيب أمر عرفي، ولما كان تكامل القوى وقت البلوغ فكأن لا تسوية قبله[4].

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّنهَا ۝٩ ﴾ طهرها من درن الأخلاق الذميمة، وأنماها

والبغوي (٤/٤٩٢).

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ أي فأرشدها إلى فجورها وتقواها، أي بين لها ذلك، وهداها إلى ما قدر لها). تفسير ابن كثير (٨/٤١١).

(١) (بقدره) في ق (بقدرته).

(٢) قال الرازي: (فنبه سبحانه بقوله: ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ على أن ذلك أيضًا منه وبه وبقضائه وقدره). التفسير الكبير (٣١/ ١٧٥).

(٣) قال القزويني: (.... والجماعة لا تنكر مدخلية قدرة العبد واختياره). الكشف ل٤٥٥.

(٤) قال القزويني: (فإن قلت: الفاء تدل على الترتيب من غير مهلة والتسوية قبل نفخ الروح والإلهام بعد البلوغ.

قلت: التسوية تعديل الأعضاء والقوى ومنها المفكرة، والإلهام عبارة عن كيفية استعمالها في النجدين في هذا المحل وهو غير مفارق عنه منذ سوي نعم يزداد بحسب ازدياد القوى كيفية لا وجودًا، على أن المهلة في نحوها عرفي وقد يعد متعقبًا دون تراخ...). الكشف ل٤٥٥.

بالأعمال السنية[1]، جواب القسم، حذف منه اللام لطول الفصول[2][3]، وقيل: مستطرد لذكر بعض أحوال النفس، والجواب محذوف أي ليدمدمن الله على كفار مكة كما دمدم على ثمود[4].

﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ أخفاها وأطفأ نور الفطرة بظلمات المعاصي[5]. أصله دسس قلبت الثانية ياء كما في أمليت وتقضى البازي[6].

وإسناد التزكية والتدسية إلى العبد إنما يقتضي القيام به لا الاستقلال[7] ولا الإيجاد فلا دليل فيه للقدرية، على أن الأرجح عود المستتر إليه تعالى والبارز

---

(١) ذكر ما يجمع الجانبين: التطهير والإنماء: الطبري (٣٠/٢١١)، وابن كثير (٨/٤١٢).
وروى الطبري (٣٠/٢١٢) عن قتادة: (قد أفلح من زكى نفسه بعمل صالح).

(٢) (الفصول) في ص و ق (الفصل).

(٣) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٧).
وذكره بنحوه: الزجاج (٥/٣٣١)، ونقله عنه القرطبي (٢٠/٧٦).
وروى الطبري (٣٠/٢١٢) عن قتادة: (قد وقع القسم ها هنا ﴿قد أفلح من زكاها﴾).

(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٧) وذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٥٩)، ونقله عنه القرطبي (٢٠/٧٦).

(٥) قال البيضاوي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وقد خاب من دساها﴾: (نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق). أنوار التنزيل (٥/١٨٧).

(٦) ذكر نحوه بأتم منه: الفراء (٣/٢٦٧).
وذكر نحوه: أبو عبيدة (٢/٣٠٠)، والزجاج (٥/٣٣٢- ٣٣٣).

(٧) (الاستقلال) في ص (استقلال).

المنصوب إلى ﴿من﴾ بتأويل النفس لما روى زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ أنه قال[1]: (اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها)[2].

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ اسم بمعنى الطغيان، ولذلك قلبت ياؤه واوًا[3] فرقًا بينه وبين الصفة[4]؛ أي كذبت بسبب طغيانها[5]، أو بعذابها الموعود ذي الطغوى[6] كقوله: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ ﴾[7].

فالباء صلة[8].

---

(١) من قوله: (وإسناد التزكية...) إلى الاستشهاد بالحديث: ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: القزويني ل٥٥٤.

(٢) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. صحيح مسلم بشرح النووي (٦٤/١٧).

(٣) (واوًا) في ق (ياء).

(٤) قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿ بطغواها ﴾: (أي بطغيانها، وأصل ﴿ طغواها ﴾ طَغْيَهَا، وفعلى إذا كانت من ذوات الياء أبدلت في الاسم واوًا ليفصل بين الاسم والصفة). معاني القرآن (٣٣٣/٥).

(٥) قاله بأخصر منه: البيضاوي (١٨٧/٥)، وقاله مع زيادة: ابن عطية (٤٨٨/٥)، ونسبه لجمهور المتأولين، وذكر معناه: الواحدي (٤٩٨/٤).

(٦) قاله بنحوه مع الاستشهاد: الزمخشري (٢٥٩/٤)، والبيضاوي (١٨٧/٥).
وروى الطبري عن ابن عباس في قول الله ﴿ كذبت ثمود بطغواها ﴾ قال: (اسم العذاب الذي جاءها، الطغوى، فقال كذبت ثمود بعذابها). جامع البيان (٢١٣/٣٠).

(٧) (الحاقة: ٥).

(٨) قاله القزويني ل٥٥٤.

﴿ إِذِ انۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢ ﴾ أشقى ثمود قدار بن سالف[1]، أو هو ومن وافقه لأن اسم التفضيل إذا أضيف صلح لما فوق الواحد[2].

﴿ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ ﴾ نصب على التحذير[3]، ولما أضاف الناقة إليه تشريفًا ذكر صالحًا باسم الرسول وأضافه أيضًا لأنه أولى بالإجلال.

﴿ وَسُقۡيَٰهَا ١٣ ﴾ لا تذودوها[4] عنه[5].

﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ فيما حذر به من نزول العذاب[6].

﴿ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم ﴾ أطبق عليهم العذاب[7]، وعمهم

---

(١) قاله الطبري (٣٠/٢١٤). وذكر أن ﴿أشقاها﴾ قدار بن سالف: البغوي(٤/٤٩٣)، والزمخشري (٤/٢٥٩).

(٢) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٧).
وذكر ما يفيده: الزمخشري (٤/٢٥٩)، والرازي (٣١/١٧٧).
والحديث يؤيد الأول؛ روى البخاري في صحيحه عن عبدالله بن زَمْعة أنه سمع النبي ﷺ يخطب وذكر الناقة والذي عقر فقال رسول الله ﷺ ﴿ إذا انبعث أشقاها ﴾ انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة...).
رواه البخاري في كتاب التفسير، سورة والشمس وضحاها. صحيح البخاري (٣/١٥٨٨).

(٣) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٦٠)، والرازي (٣١/١٧٧)، والقرطبي (٢٠/٧٨)، وإليه ذهب الفراء (٣/٢٦٨).

(٤) (تذودوها) في الأصل وفي ص (تذودها).

(٥) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٨٧).

(٦) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة: الواحدي (٤/٥٠٠)، والبيضاوي (٥/١٨٧).
وذكر معناه الطبري (٣٠/٢١٤)، والزجاج (٥/٣٣٣).

(٧) قاله الزجاج (٥/٣٣٣)، والزمخشري (٤/٢٦٠)، ونقله الرازي (٣١/١٧٧) عن الزجاج.

به[1].

تكرير دم الشيء كبسه[2] نحو كبكب في كب[3]، وقيل: غضب من الدمدمة وهو الكلام المزعج[4]. وقيل: أرجف الأرض بهم[5].

﴿ بِذَنۢبِهِمْ ﴾ بسبب ذنبهم[6].

﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ ﴾ أي العقوبة بينهم عمومًا[7]، أو سوى ثمود بالأرض[8].

﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ عقبى الدمدمة[9] أو التسوية. الواو للحال[10]، أي فعل

(١) قاله مع زيادة: الرازي (١٧٨/٣١).

(٢) (كبسه) في الأصل وفي ص (كبس).

(٣) قال الزجاج: (... يقال: دمدمت على الشيء إذا أطبقت عليه،... فإذا كررت الإطباق قلت: دمدمت عليه). معاني القرآن (٣٣٣/٥).

قال الرازي بعد أن نقل كلام الزجاج: (قال الواحدي: الدم في اللغة اللطخ، ويقال للشيء السمين كأنما دم بالشحم دما، فجعل الزجاج دمدم من هذا الحرف على التضعيف نحو كبكبوا وبابه). التفسير الكبير (١٧٨/٣١).

(٤) ذكره الرازي (١٧٨/٣١) بنحوه عن ابن الأنباري، وهو عنه في اللسان (٢٠٨/١٢، ٢٠٩).

(٥) ذكره الرازي (١٧٨/٣١)، قال: (وهو قول الفراء).

ولفظه عند الفراء: (أرجف بهم) معاني القرآن (٢٦٩/٣).

(٦) قاله الزمخشري (٢٦٠/٤)، وابن عطية (٤٨٩/٥)، والنسفي (٣٨٣/٤).

(٧) ذكر معناه: الواحدي (٥٠٠/٤)، والبغوي (٤٩٤/٤)، والزمخشري (٢٦٠/٤).

(٨) نقله الماوردي (٢٨٥/٦) بنحوه عن ابن شجرة.

(٩) قاله بنحوه: البيضاوي (١٨٧/٥)، وذكر نحوه الطبري (٢١٥/٣٠)، وروى معناه عن الحسن، وذكر الماوردي (٢٨٥/٦) معناه عن ابن عباس.

(١٠) قاله البيضاوي (١٨٧/٥)، وأشار إليه مع زيادة: مكي (٣٨٢/٢)، وابن عطية (٤٨٩/٥).

ذلك والحال[1] أنه غير خائف من عاقبة فعله كبعض الملوك[2].

وقرأ نافع وابن عامر بالفاء[3]، والواو أبلغ.

روى البخاري ومسلم عن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: (ألا أخبرك بأشقى الناس. قال: بلى. قال: أحمر ثمود عاقر الناقة، والذي يضربك على هذا – وأشار إلى قرن رأسه – حتى تبتل منه هذه). يريد لحيته[4].

تمت والحمد لمن آلاؤه عمت

---

(١) (والحال) في ق (فالحال).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٦٠)، والنسفي (٤/٣٨٣)، وشيخ زاده (٤/٦٦٦).

(٣) السبعة ص٦٨٩، والكشف (٢/٣٨٢)، والتبصرة ص٧٢٨، والتيسير ص٢٢٣، والنشر (٢/٤٠١).

(٤) رواه بنحوه أحمد في المسند (٤/٢٦٣)، وقال محققو المسند: (حسن لغيره). انظر هامش النسخة المحققة من المسند (٣٠/٢٥٦).
ورواه ابن أبي حاتم كما نقل ابن كثير (٨/٤١٤).

تفسير
سورة الليل

سورة الليل

مكية[1]، وآيها إحدى وعشرون[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ ﴾ بظلامه كل ما يواريه، أو النهار، أو الشمس[3].

﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ ﴾ تبين وتكشف بانسلاخ الليل عنه[4].

﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ ﴾ والقادر الذي خلق الزوجين من كل نوع، أو آدم وحواء[5]، ويجوز أن تكون ﴿ ما ﴾ مصدرية[6]، وقرأ ابن مسعود وأبو الدرداء

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن الجوزي (١٤٥/٩)، ونسبه ابن عطية (٤٩٠/٥) إلى الجمهور، ونقل عن المهدوي أنها مدنية، وأورد القول إن فيها مدني.

(٢) بلا خلاف في عدها.
انظر: البيان ص٢٧٦، والبصائر (٥٢٣/١).

(٣) ذكر الأوجه الثلاثة مع تقديم وتأخير: البيضاوي (١٧٨/٥).
وذكرها مع زيادة في السياق: الزمخشري (٢٦٠/٤)، والرازي (١٧٩/٣١).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ تَجَلَّىٰ ﴾ ظهر بزوال ظلمة الليل، أو تبين وتكشف بطلوع الشمس). الكشاف (٢٦٠/٤).
وقاله البيضاوي (١٨٧/٥)، وقاله بنحوه: الرازي (١٧٩/٣١).

(٥) قوله: (والقادر...) وما بعده قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه البيضاوي (١٨٧/٥).
وذكر نحوه: الزمخشري (٢٦٠/٤)، والرازي (١٨٠/٣١).
وأورد القولين في ﴿ الذكر والأنثى ﴾ الماوردي (٢٨٧/٦).

(٦) أورده: الواحدي (٥٠١/٤)، وابن عطية (٤٩١/٥)، والقرطبي (٨٠/٢٠).

رضي الله عنهما: ﴿ والذكر والأنثى ﴾[1].

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤ ﴾ جمع شتيت[2]، جواب القسم[3]، أي إن مساعيكم مختلفة[4] الأغراض متباينة الجزاء[5] ثم فَصَّل بما على أثره[6]:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ ﴾ أعطى الطاعة في حقوق الله تعالى، واتقى المعصية وصدق بالتوحيد[7] أو الجنة[8].

---

(١) الحديث بقراءتهما تلك في الصحيحين رواه البخاري في كتاب التفسير باب: ﴿ والنهار إذا تجلى ﴾، وباب: ﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٨٨- ١٥٨٩)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب ما يتعلق بالقراءات.
صحيح مسلم بشرح النووي (٦/١٥٧، ١٥٨).
وروى الحديث بقراءتهما الطبري في تفسيره (٣٠/٢١٧).

(٢) قاله الزمخشري (٤/٢٦١)، والرازي (٣١/١٨٠)، والبيضاوي (٥/١٨٧).

(٣) قاله: الزجاج (٥/٣٣٥)، والرازي (٣١/١٨٠)، والقرطبي (٢٠/٨٠)، وروى الطبري (٣٠/٢١٨) عن قتادة قال: (وقع القسم ها هنا: ﴿ إن سعيكم لشتى ﴾).

(٤) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٦١)، والبيضاوي (٥/١٨٧).

(٥) قال الرازي: (﴿ لشتى ﴾ أي مختلفة في الجزاء). التفسير الكبير (٣١/١٨٠).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٦١)، والنسفي (٤/٣٨٣).
وذكر معناه البيضاوي (٥/١٨٧).

(٧) من قوله: (أعطى الطاعة...) إلى قوله: (بالتوحيد): ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: البيضاوي (٥/١٨٨).
وروى الطبري (٣٠/٢٢٠) عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ قال: (صدق بلا إله إلا الله).

(٨) رواه الطبري (٣٠/٢٢٠) عن مجاهد، ونقله عنه الماوردي (٦/٢٨٨)، وذكره بلا نسبة: السمرقندي (٣/٤٨٤).

﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ فسنوفقه للخلة التي تؤديه إلى اليسر والراحة[1].

﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ ﴾ بحقوق الله[2]. ﴿ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ بالحطام الفاني[3].

﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ بالنعيم الباقي[4]، أو التوحيد[5].

﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ فسنخذله[6] وندله على الطريقة التي اختارها[7]، وإطلاق التيسير للمشاكلة[8].

﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ سقط في حفرة القبر أو في قعر جهنم أو مات؛

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٨٨/٥).

(٢) روى الطبري (٢٢٢/٣٠) نحوه عن قتادة، وروى عن ابن عباس في الآية قال: (من أغناه الله، فبخل بالزكاة). جامع البيان (٢٢١/٣٠). ونقل قول قتادة.

(٣) ذكر معناه: الزمخشري (٢٦١/٤)، والبيضاوي (١٨٨/٥).

(٤) روى الطبري (٢٢٢/٣٠) عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ قال: (بالجنة)، ونقله عن مجاهد: الماوردي (٢٨٨/٦)، والقرطبي (٨٤/٢٠).

(٥) نقله الماوردي (٢٨٧/٦) بنحوه مع زيادة عن الضحاك، وهو معنى قول ابن عباس الذي رواه الطبري (٢٢٢/٣٠) حيث قال: (وكذب بلا إله إلا الله).

(٦) قاله مع زيادة: الزمخشري (٢٦١/٤).

(٧) قال شيخ زاده: (وكذا المراد بالعسرى أعمال الشر المؤدية إلى العسر والعذاب، وتيسير المكلف لها أن يخذله ويخليه وشأنه لعلمه باختيار المكلف ذلك). حاشية شيخ زاده (٦٦٧/٤).

وقال ابن كثير هنا: (والآيات في هذا المعنى كثيرة دالة على أن الله عز وجل يجازي من قصد الخير بالتوفيق له، ومن قصد الشر بالخذلان. وكل ذلك بقدر مقدر). تفسير ابن كثير (٤١٧/٨).

(٨) قاله بنحوه: القزويني ل٤٥٥.

من الردى وهو الموت، نفي أو استفهام إنكار[1].

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾ الدلالة والإرشاد إلى طريق الصواب بشرع الأحكام وبيان الحلال والحرام[2].

﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ نعطي ما نشاء لمن نشاء[3][4]، أو لنا الغنى المطلق لا ينفعنا طاعة ولا يضرنا معصية[5].

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ تتلهب[6].

﴿ لَا يَصْلَاهَا ﴾ لا يدخلها[7]. ﴿ إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ ﴾ بالحق[8].

---

(١) من قوله: (سقط...) إلى قوله: (استفهام إنكار): ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٢٦١/٤)، والبيضاوي (١٨٨/٥).
ورجح الطبري أن المراد بـ ﴿ إذا تردى ﴾: إذا تردى في جهنم، قال: (لأن ذلك هو المعروف من التردي، فأما إذا أريد معنى الموت فإنه يقال: رَدِي فلان، وقلما يقال: تردى). جامع البيان (٢٢٥/٣٠).

(٢) روى الطبري (٢٢٦/٣٠) عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿ إن علينا للهدى ﴾ قال: (على الله البيان، بيان حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته).
ونقله الواحدي (٥٠٥/٤).
وقال النسفي: (إن علينا الإرشاد إلى الحق بنصب الدلائل وبيان الشرائع). مدارك التنزيل (٣٨٤/٤).

(٣) (لمن نشاء) سقط من ق.

(٤) قاله مع زيادة: البيضاوي (١٨٨/٥) وقاله بنحوه مع زيادة: الرازي (١٨٤/٣١)، وذكر نحوه مع زيادة: الطبري (٢٢٦/٣٠).

(٥) ذكر نحوه مع زيادة: النيسابوري (١١١/٣٠)، وذكر معناه الرازي (١٨٤/٣١).

(٦) قاله البيضاوي (١٨٨/٥)، والنسفي (٣٨٤/٤).
وقاله مع زيادة: الرازي (١٨٤/٣١).

(٧) قاله مع زيادة: الطبري (٢٢٦/٣٠).

(٨) قاله بنحوه البيضاوي (١٨٨/٥).

﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ وأعرض عنه[1].

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ﴾ والحصر فيه ادعائي كأن غير هذا الأشقى لا يصلاها، وغير هذا الأتقى لا يُجنب[2][3]؛ لاتفاق الكل على أنها نزلت في أبي بكر[4] وأمية بن خلف[5] حين اشترى منه بلالاً ببردة وعشر أواق[6].

---

(١) قال القرطبي: (﴿ وتولى ﴾ أي أعرض عن الإيمان). تفسير القرطبي (٢٠/٨٦).

(٢) (يجنب) في ق تبدو (يتجنب).

(٣) قاله بنحوه القزويني ل٤٥٥ في تعليقه على الكشاف؛ على أنه حاصل ما ذكر الزمخشري هنا.
وقال ابن كثير: (وقوله: ﴿ لا يصلاها إلا الأشقى ﴾ أي لا يدخلها دخولاً يحيط به من جميع جوانبه إلا الأشقى). تفسير ابن كثير (٨/٤٢١).
وذكر هذا المعنى مع تفصيل: ابن المنير في الانتصاف بهامش الكشاف (٤/٢٦٢)، وزاد بيان أن ﴿ الأتقى ﴾ هو المؤمن الفائز الذي يجنب النار بالكلية.

(٤) حكى الإجماع على أن المراد بـ ﴿ الأتقى ﴾ أبو بكر رضي الله عنه: الواحدي (٤/٥٠٥)، والبغوي (٤/٤٩٦)، وابن عطية (٥/٤٩٢)، وابن الجوزي (٩/١٥٢).

(٥) هو أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، أحد جبابرة قريش ومن ساداتهم وهو ممن آذى المسلمين في مكة، أسره عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه يوم بدر، فلما رآه بلال رضي الله عنه صاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه.
سيرة ابن هشام (١/٣٣٩، ٣٥٥، ٣٨٢)، (٢/٢٨٣- ٢٨٥)، الكامل (٢/٢٤- ٢٥)، والأعلام (١/٢٢).

(٦) قاله بنحوه دون حكاية الاتفاق: القرطبي (٢٠/٨٩)، والقزويني ل٤٥٥، لكن ذكر نزول قوله تعالى: ﴿إن سعيكم لشتى ﴾.
ونزول الآيات في شأن أبي بكر – رضي الله عنه – وإعتاقه بلالاً وغيره من الضعفة: رواه الطبري (٣٠/٢٢٨).

وقيل: أبي جهل وأمية وأبي بكر(1)، فالأشقى(2) لم يرد به واحد.

وأما تفسير الصلي باللزوم(3) فلا يدل عليه اللفظ، ويلزم منه أن الشقي لا يلزم بها وينافيه: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾(4).

﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ ﴾ في مصارف الخير(5). «يزكي» من الزكاء أي يطلب أن يكون عند الله زكيًا لا رياء(6). أو من الزكاة. بدل من ﴿ يُؤْتِى ﴾ داخل في حكم الصلة أو حال من فاعله(7).

﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ ﴾ قيل: لما اشترى بلالاً قالوا: ما اشتراه

---

(1) قال الزمخشري: (وقيل: هما أبو جهل أو أمية بن خلف. وأبو بكر الصديق رضي الله عنه). الكشاف (٤/٢٦٢)، وقاله القرطبي (٢٠/٨٨)، وأبو حيان (١٠/٤٩٤).

(2) (فالأشقى) في ص (والأشقى).

(3) نقله الرازي (٣١/١٨٥) عن الواحدي، وقاله البيضاوي (٥/١٨٨).

(4) (هود: ١٠٦- ١٠٧). والمثبت في جميع النسخ: ﴿ وأما الذين شقوا ففي النار خالدين فيها ﴾.

(5) قاله البيضاوي (٥/١٨٨)، وزاد في أوله (يصرفه).

(6) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٦٢)، والقرطبي (٢٠/٢٦٢)، وأبو حيان (١٠/٤٩٤)، وذكر نحوه دون قوله: (من الزكاء): الواحدي (٤/٥٠٥)، والبغوي (٤/٤٩٦).

(7) قال الزمخشري: (أو يتفعل من الزكاة. فإن قلت: ما محل ﴿ يتزكى ﴾ قلت: هو على وجهين إن جعلته بدلاً من يؤتى فلا محل له لأنه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها، وإن جعلته حالاً من الضمير في ﴿يؤتى ﴾ فمحله النصب). الكشاف (٤/٢٦٢).

إلا ليدٍ له عليه[1].

وعن ابن الزبير[2]: أن أبا بكر –رضي الله عنه– كان يشتري الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه: لو اشتريت الأقوياء[3].

﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ منقطع أي لكن ابتغاء وجه ربه، أو متصل مفعول له عن محذوف، أي لا يؤتي ماله إلا ابتغاء وجه ربه[4].

﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ بما تقر به عينه؛ وعد جميل[5]، وفي إبهامه ما لا يخفى.

---

(١) ذكر الخبر مع زيادة في أثنائه: الواحدي في تفسيره (٤/٥٠٥)، وصدره بقوله: (قال المفسرون)، ونسب نحوه في الأسباب ص٤٥٦ لابن عباس.

(٢) يريد عبدالله بن الزبير فالأثر عند الطبري والحاكم عن عامر بن عبدالله عن أبيه.

(٣) روى نحوه مع زيادة الطبري(٣٠/٢٢١)، والحاكم (٢/٥٢٥) وصححه، والواحدي في الأسباب ص٤٥٦.

قال محققه: (وإسناده حسن بشواهده).

(٤) قال الزمخشري: (﴿ ابتغاء وجه ربه ﴾) مستثنى من غير جنسه وهو النعمة، أي ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه...... ويجوز أن يكون ﴿ ابتغاء وجه ربه ﴾ مفعولاً له على المعنى، لأن معنى الكلام لا يؤتي ماله إلا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة). الكشاف (٤/٢٦٢)، وذكر الوجهين أبو حيان (١٠/٤٩٤).

(٥) قال الزمخشري: (﴿ ولسوف يرضى ﴾ موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه). الكشاف (٤/٢٦٢)، وقاله النسفي (٤/٣٨٥).

تفسير
سورة الضحى

سورة الضحى

مكية[1]، وهي إحدى عشرة آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ ﴾ أي[3] ووقت الضحى، وهو حين ارتفاع الشمس وظهور سلطانه.

وقيل: أقسم به لأنه وقت غلبة موسى فرعون[4] لقوله: ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾[5].

وقيل: جميع النهار؛ لقوله تعالى: ﴿ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى ﴾[6] في مقابله بياتًا[7].

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٤٩٣/٥)، وابن الجوزي (١٥٤/٩)، والقرطبي (٩١/٢٠).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٧٧، والبصائر للفيروز آبادي (٥٢٥/١).

(٣) (و) سقطت من ق.

(٤) قال الزمخشري: (المراد بالضحى وقت الضحى، وهو صدر النهار حتى ترتفع الشمس وتلقي شعاعها، وقيل: إنما خص وقت الضحى بالقسم لأنها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام، وألقى فيها السحرة سجدًا لقوله: ﴿ وأن يحشر الناس ضحى ﴾). الكشاف (٢٦٣/٤).
وهذا التعليل يفتقر إلى دليل.

(٥) (طه: ٥٩).

(٦) (الأعراف: ٩٨).

(٧) قاله بنحوه مع الاستشهاد: الزمخشري (٢٦٣/٤)، وذكر نحوه مستشهدًا بمقابلته بالليل في هذه

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ ستر متعد من سجيته[1]، أو سكن[2] من سجى البحر، أو سكن من فيه[3]، أو سكن[4] ظلامه واستقر[5].

قدّم الليل تارة باعتبار الأصل فإن الليالي غرر الأيام، والنهار أخرى باعتبار الشرف[6].

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ جواب القسم[7]، أي ما تركك[8] ترك المودع.

السورة: الواحدي (٤/٥٠٧)، والرازي (٣١/١٨٨).

وفسر ﴿ الضحى ﴾ بالنهار كله: الفراء (٣/٢٧٣).

(١) قال الجوهري: (وسَجَّيتُ الميت تسجية، إذا مددت عليه ثوبًا). الصحاح (٦/٢٣٧٢).

ونقل ابن منظور عن الأصمعي: (سُجُوُّ الليل تغطيته للنهار مثل ما يُسَجَّى الرجل بالثوب). اللسان (١٤/٣٧١)، وذكره دون التمثيل: الواحدي (٤/٥٠٨) عن ابن الأعرابي، وذكر الرازي (٣١/١٨٨): (غطى) من معاني ﴿ سجى ﴾.

(٢) قاله أبو عبيدة (٢/٣٠٢) وابن قتيبة ص٤٥٩.

(٣) روى الطبري (٣٠/٢٣٠) عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿ والليل إذا سجى ﴾ قال: (إذا سكن. قال ذلك سَجْوه، كما يكون سكون البحر سجوه).

وقال الماوردي: (إذا سكن الخلق فيه. قاله عكرمة وعطاء وابن زيد، مأخوذ من قولهم سجى البحر إذا سكن). النكت والعيون (٦/٢٩٢). وذكر نحوًا منه دون نسبة: الزمخشري (٤/٢٦٣).

(٤) هذا الجزء غير واضح في ص ويبدو أن فيه سقطًا.

(٥) نقل الواحدي (٤/٥٠٧)، والبغوي (٤/٤٩٨) عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ والليل إذا سجى ﴾ قال: (إذا سكن يعني استقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك).

وقال الزمخشري: (﴿ سجى ﴾ سكن وركد ظلامه). الكشاف (٤/٢٦٣).

(٦) ذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (٥/١٨٨).

(٧) قاله: الطبري (٣٠/٢٣٠)، والواحدي (٤/٥٠٨)، والبغوي (٤/٤٩٨).

(٨) رواه الطبري (٣٠/٢٣٠) مع زيادة عن ابن عباس، وقاله مع زيادة السمرقندي (٣/٤٨٦)، والواحدي (٤/٥٠٨).

﴿ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ ما أبغضك[1]. من القلى بكسر القاف مقصورًا[2]. روى البخاري عن جندب البجلي[3] أن رسول الله ﷺ اشتكى فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا، فجاءت امرأة[4] فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك فأنزل الله تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ ﴾[5].

﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ ﴾ أي الأوقات المستقبلة خير لك من الأيام الماضية فإنه يعلو شأنك فيها[6] ويظهر دينك على سائر الأديان وترى الناس

---

(١) رواه الطبري (٣٠/٢٣٠) عن ابن عباس وابن زيد. وقاله ابن قتيبة ص٤٥٩، والسمرقندي (٤٨٦/٣).

(٢) قال الجوهري: (والقِلَى: البغض؛ فإن فتحت القاف مددت. تقول: قَلَاه يَقْلِيه قِلىً وقَلاَءً). الصحاح (٦/٢٤٦٧). وانظر اللسان (١٥/١٩٨).

(٣) جُنْدَب بن عبدالله بن سفيان البَجَلي العَلَقي، له صحبة، روى عنه: الحسن ومحمد وأنس ابنا سيرين وغيرهم، وله رواية عن أبي بن كعب وحذيفة.
الاستيعاب (١/٢١٨)، وأسد الغابة (١/٤٤٤)، والإصابة (١/٢٥٠).

(٤) قال ابن حجر: (هي أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب). فتح الباري (٨/٥٨١)، وكذا قال ابن الجوزي (٩/١٥٥)، وابن كثير (٨/٤٢٤) إن المرأة: (أم جميل امرأة أبي لهب).

(٥) الحديث بنحوه مع زيادة يسيرة رواه البخاري في كتاب التفسير باب: ﴿ وما ودعك ربك وما قلى ﴾. صحيح البخاري (٣/١٥٩١).
ومسلم في كتاب الجهاد والسير. باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين. صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٢١٧).

(٦) ذكر نحوًا منه الرازي (٣١/١٩١)، وذكر معناه: ابن عطية (٥/٤٩٣)، والبيضاوي (٥/١٨٨)، ولم يقصروا عليه.

يدخلون في دين الله أفواجًا.

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ﴾ في الدارين[1][2]. ﴿ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ ﴾ بحيث لا يبقى لك طلب بعد تلك العطية. وإنما حذف المفعول لغرض العموم؛ فيشمل مقام الشفاعة[3] وسائر المزايا التي تخصه.

واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ؛ والتقدير لأنت سوف يعطيك.

لا للقسم فإنها لا تدخل على المضارع إلا مع النون، وجمع مع سوف للدلالة على أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لحكمة[4].

وهو خلاف المتبادر الذي عليه أكثر المفسرين وهو أن المراد بالآخرة الدار الآخرة وما فيها والأولى الدنيا. انظر: تفسير الطبري (٢٣٢/٣٠)، وبحر العلوم (٤٨٧/٣)، والنكت والعيون (٢٩٣/٦)، والوسيط (٥٠٩/٤)، ومعالم التنزيل (٤٩٨/٤).

(١) (في الدارين) سقط من ق.

(٢) انظر ما ذكر الزمخشري (٢٦٤/٤) من عموم هذا الوعد لما أعطي ﷺ في الدنيا مع ما ادخر له في الآخرة وقد ذكر ذلك بشيء من التفصيل.

(٣) قال الواحدي: (وذكر آخرون أن هذه الآية في الشفاعة. وهو قول علي والحسن وعطاء عن ابن عباس قال: هو الشفاعة في أمته حتى يرضى). الوسيط (٥١٠/٤).
ونقل قول ابن عباس: البغوي (٤٩٨/٤)، وقال: (وهو قول علي والحسن). ونقله ابن الجوزي (١٥٧/٩) عن علي والحسن.

(٤) من قوله: (واللام...) إلى قوله: (لحكمة) قاله بنحوه: البيضاوي (١٨٨/٥) وهو بأوسع من المذكور عند الزمخشري (٢٦٤/٤) وعلق عليه السمين بقوله: (وهذا الذي ردده الزمخشري يختار منه أنها لام القسم).

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ ﴾ من الوجود بمعنى العلم[1] والاستفهام للتقرير؛ أي قد كنت يتيمًا آويك[2]، مات أبوه وهو جنين أتى عليه ستة أشهر، فلما ولد كان في حجر أمه ويحوطه[3] عبدالمطلب[4] جده، إلى أن بلغ عمره ثمان سنين مات عبدالمطلب وأمه، فعطّف الله تعالى عليه عمه[5] أبا طالب[6][7].

قوله: (لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد) هذا استثنى النحاة منه صورتين: إحداهما: أن لا يفصل بينها وبين الفعل حرف تنفيس كهذه الآية، كقولك: والله لسأعطيك...). الدر المصون (٣٨/١٠).

(١) قاله البيضاوي (١٨٨/٥).

وقاله بنحوه: الزمخشري (٢٦٤/٤)، والرازي (١٩٤/٣١).

(٢) قال الزمخشري: (والمعنى: ألم تكن يتيمًا). الكشاف (٢٦٤/٤).

(٣) (يحوطه) في ق (يحفظه).

(٤) عبدالمطلب: اسمه شيبة بن هاشم، واسم هاشم: عمرو بن عبد مناف، واسم عبد مناف: المغيرة ابن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

ومات عبدالمطلب بمكة ورسول الله ﷺ ابن ثمان سنين وشهرين.

انظر: سيرة ابن هشام (١/١)، والمعارف ص٣٣.

(٥) (عمه) سقط من ق.

(٦) أبو طالب: اسمه عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم. وقد تقدم نسب عبدالمطلب في الإحالة قبل السابقة.

وانظر: سيرة ابن هشام (١١٣/١)، والمعارف ص٣٣.

(٧) ذكر نحوه بأوسع منه: الرازي (٣١/ ١٩٤). وذكر نحوه مع زيادة ابن كثير (٤٢٦/٨) وذكر نحوه بأخصر منه: الزمخشري (٢٦٤/٤).

﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ قيل: أضلته ظئره[١] حليمة[٢] عند باب مكة[٣].

وقيل: ضل في بعض شعاب مكة فرده أبو جهل إلى عمه أبي طالب[٤].

وقيل: ضل في طريق الشام أضله إبليس، حل راحلته فرده جبريل إلى الركب[٥].

---

(١) ظئره: مرضعته، قال ابن منظور: (الظئر مهموز العاطفة على غير ولدها المرضعة له..). اللسان (٥١٤/٤).

(٢) هي حليمة بنت أبي ذؤيب واسمه عبدالله بن الحارث بن شِجْنة بن رزام، من بني سعد بن بكر بن هوازن.
قال ابن عبدالبر في ترجمتها: (أم النبي ﷺ من الرضاعة، هي التي أرضعت رسول الله ﷺ حتى أكملت رضاعه...).
انظر في ترجمتها: الاستيعاب (٢٦٢/٤)، سيرة ابن هشام (١٧١/١)، المعارف ص٥٨، السيرة النبوية لابن كثير (٢٢٨/١)، والإصابة (٢٦٦/٤).

(٣) ذكر خبر فقدان حليمة له بأعلى مكة لما قدمت به: ابن إسحاق بلا إسناد، بل قال: (وزعم الناس فيما يتحدثون...). وساق الخبر. السيرة (١٧٦/١).

(٤) ذكر القولين السابقين بنحوهما مع زيادة في الأول، وذكر في الثاني أن الرد إلى عبدالمطلب: الزمخشري (٢٦٤/٤- ٢٦٥) وترتيبه عكس ترتيب المؤلف. وذكر نحو الأول البيضاوي (١٨٩/٥) ومع زيادة الرازي (٣١/ ١٩٦) وذكر الثاني في قصة فصَّلها ونسبها للضحاك.
ونقل البغوي (٤٩٩/٤) الثاني بنحوه عن ابن عباس. وعند البغوي والرازي أنه رد لعبدالمطلب.

(٥) ذكر ما يفيده مع تفصيل: البغوي (٤٩٩/٤)، وابن الجوزي (١٥٩/٩) نقلاه عن سعيد بن المسيب.
وأشار الزمخشري (٢٦٥/٤)، والرازي (١٩٦/٣١) اختصارًا إلى أنه ضل في طريق الشام حين خرج مع عمه فهداه الله.

أو كنت ضالاً عن علم الشرائع والأحكام وما طريقه السمع[1] ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾[2].

﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ كنت عديم المال فأغناك بمال خديجة[3] رضي الله عنها. أو أحل لك الغنائم[4] ولم يحلها لأحد قبلك.

أو كنت مبعوثًا إلى الأحمر والأسود فأغناك بكنز المعارف وهو القرآن[5]، فسيخرج أمتك من فرائد دره إلى آخر الدهر. عدد عليه بعض نعمه السابقة

---

(١) ذكر نحوه مع الاستشهاد: الزمخشري (٤/٢٦٤).
وذكر نحوًا منه مع الاستشهاد كذلك الزجاج (٥/٣٣٩- ٣٤٠).
وقال الواحدي: (قال أكثر المفسرين: ﴿ ووجدك ضالاً ﴾ عن معالم النبوة، وأحكام الشريعة غافلاً عنها. فهداك إليها. دليله قوله: ﴿ وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ (يوسف: ٣). وقوله: ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾). الوسيط (٤/٥١١).
وهذا القول أولى مما سبقه من الأقوال التي أوردها المؤلف.

(٢) (الشورى: ٥٢).

(٣) ذكر نحوه: السمرقندي (٣/٣٨٧)، والواحدي (٤/٥١١)، والزمخشري (٤/٢٦٥).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٦٥)، والنسفي (٤/٣٨٧)، وذكر معناه القرطبي (٢٠/١٠٠).
وقال البغوي: (﴿ ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ أي فقيرًا فأغناك بمال خديجة ثم بالغنائم). معالم التنزيل (٤/٤٩٩).
ونقل القرطبي (٢٠/١٠٠) عن القشيري تعليقه على القول بأن المراد ما أفاء عليه من أموال الكفار وما فتح عليه بقوله: (وفي هذا نظر لأن السورة مكية، وإنما فرض الجهاد بالمدينة).

(٥) قال الرازي: (كنت عائلاً عن البراهين والحجج، فأنزل الله عليك القرآن، وعلمك ما لم تكن تعلم فأغناك). التفسير الكبير (٣١/ ١٩٨).

تقريرًا[1] لقوله: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ ﴾.

لأنه إذا كانت هذه عنايته معه ولم يكن لابسًا خلعة رسالته فكيف به[2] وقد أرسله للناس كافة بشيرًا ونذيرًا[3].

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ ﴾ لا تظلمه في حقه، وتعطف عليه، واذكر حالك في اليتم[4].

﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾ لا تزجر[5]، يشمل الفقير[6] والمسترشد في دينه[7].

---

(١) قال أبو حيان في مناسبة هذه الآيات لما قبلها: (ولما وعده هذا الموعود الجليل ذكره بنعمه عليه في حال نشأته). البحر المحيط (١٠/٤٩٧).

(٢) (به) سقطت من ق.

(٣) ذكر معناه: النيسابوري (٣٠/١١٧).

(٤) ذكر نحوه: القرطبي (٢٠/١٠٠).

ونقل الواحدي (٤/٥١١) عن مجاهد: (لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيمًا). ونقله بنحوه: البغوي (٤/٤٩٨).

(٥) فسر النهر بالزجر: الواحدي (٤/٥١٢)، والبغوي (٤/٥٠٠)، والزمخشري (٤/٢٦٥).

(٦) يفيد أن ﴿ السائل ﴾ الفقير قول: الطبري (٣٠/٣٣٣)، والواحدي (٤/٥١٢)، والبغوي (٤/٥٠٠) ونسبه الأخيران إلى المفسرين، ونقلا ما يفيده عن قتادة.

(٧) نقل البغوي (٤/٥٠٠) عن الحسن في قوله تعالى: ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾ قال: (طالب العلم) وذكره الزمخشري (٤/٢٦٥) بلا نسبه، ونقل الرازي (٣١/ ١٩٩) نحوه عن الحسن.

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ فإن إشاعتها شكر لها[1].

روى أبو داود عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من أُعطى عطاء فوجد فليكاف، وإن[2] لم يجد فليثن به[3]؛ فمن أثنى فقد شكر، ومن كتم فقد كفر)[4].

ولما منّ الله عليه بثلاث خلال أرشده وحثه على ثلاث في مقابلتها ليكون متخلقًا بأخلاق الله، ويقتدى به في ذلك أمته[5].

تمت سورة الضحى، والحمد لمن له العطاء، والصلاة على المجتبى وآله وصحبه الأتقياء

---

(١) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٨٩).

(٢) (وإن) في ق (فإن).

(٣) (به) سقطت من ق.

(٤) الحديث بنحوه رواه أبو داود في كتاب الأدب. باب في شكر المعروف. سنن أبي داود (٥/١٠٣).

والترمذي مع زيادة يسيرة في كتاب البر والصلة. باب ما جاء في المتشبع بما لم يعطه. وقال: هذا حديث حسن غريب. سنن الترمذي (٤/٣٣٢- ٣٣٣)، وانظر صحيح سنن أبي داود للألباني (٢/٢٠٠) قال: (حسن).

(٥) ذكر ما يفيده مع تفصيل: الزمخشري (٤/٢٦٥).

وقال القزويني في تعليقه عليه: (وفيه إشعار بترتب هذه الثلاث على الثلاث الأولى..). الكشف ل٤٥٦.

تفسير
سورة الشرح

ســورة ألم نشرح

مكية[1]، وهي ثمان آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي شرحناه لأن إنكار النفي إثبات[3]، والمعنى: نورنا صدرك[4] بنور النبوة[5] حتى وسع علم الأولين والآخرين، روى البخاري عن مالك بن صعصعة[6] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخبر عن ليلة أسري به قال: (فجاء جبريل بطست[7] من ذهب ملئ حكمة وإيمانًا فشق من ثُغْرة[8] نحري

(١) حكى الإجماع على مكيتها: الماوردي (٦/٢٩٦)، وابن عطية (٥/٤٩٦)، وابن الجوزي (٩/١٦٢)، والقرطبي (٢٠/١٠٤).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان ص٢٧٨، والبصائر (١/٥٢٦).

(٣) ذكر نحوه بأتم منه: الطيبي ل٣٥٣ في تعليقه على كلام الزمخشري المفيد ذلك. وانظر: تفسير الرازي (٣٢/٣)، والنسفي (٤/٣٨٨) فقد ذكرا كقول الزمخشري.

(٤) قال ابن كثير في معنى شرح الصدر هنا: (أي نورناه وجعلناه فسيحًا رحيبًا واسعًا). تفسير ابن كثير (٨/٤٢٩).

(٥) قال أبو حيان: (وشرح الصدر تنويره بالحكمه وتوسيعه لتلقي ما يوحي إليه). البحر (١٠/٤٩٩).

(٦) مالك بن صعصعة بن وهب بن عدي بن مالك الأنصاري الخزرجي من بني مازن بن النجار، روى أنس بن مالك عنه عن النبي ﷺ حديث الإسراء.الاستيعاب (٣/٣٥٤)، أسد الغابة (٥/٢٨)، الإصابة (٣/٣٢٦).

(٧) (بطست) في ص (بطشت).

(٨) قال ابن حجر: (قوله: (من ثغرة) بضم المثلثة وسكون المعجمة، وهي الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين). الفتح (٧/٢٤٤).

إلى مراق بطني[1] فأخرج قلبي وشقه، ثم غسله بماء زمزم فحشاه حكمة وإيمانًا)[2].

أوثر فيه[3] الإجمال والتفصيل مبالغة في الإيضاح[4].

﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ ما كان يثقل عليك من عدم العلم بالحكم والأحكام، أو ما كنت ترى من ضلال قومك مع عدم الاهتداء إلى ما ترشدهم إليه[5]، أو ما كنت تلقى من الشدة عند تلقي الوحي[6] خوفًا من فوت شيء منه

---

(١) مَراقّ البطن بفتح الميم وتشديد القاف هو ما سفل من البطن ورق من جلده. انظر: شرح النووي (٢٩٣/٢)، والفتح (٣٥٥/٦).

(٢) رواه البخاري بنحوه مع زيادة في بدء الخلق. باب ذكر الملائكة صحيح البخاري (٩٩٢/٢)، ومسلم في كتاب الإيمان. باب الإسراء. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٩٣/٢).
وأشار ابن كثير إلى عدم قصر الآية على ما وقع لرسول الله ﷺ ليلة الإسراء. انظر تفسيره (٤٢٩/٨). وهو كما قال.

(٣) (فيه) سقطت من ق.

(٤) قال البيضاوي: (وإنما زاد ﴿ لك ﴾ ليكون إبهامًا قبل إيضاح فيفيد المبالغة). أنوار التنزيل (١٨٩/٥).
وقال الزمخشري: (فإن قلت: أي فائدة في زيادة ﴿ لك ﴾ والمعنى مستقل بدونه؟
قلت: في زيادة ﴿ لك ﴾ ما في طريقة الإبهام والإيضاح، كأنه قيل: ألم نشرح لك، ففهم أن ثم مشروحًا، ثم قيل: صدرك فأوضح ما علم مبهما، وكذلك: ﴿ لك ذكرك ﴾ و ﴿ عنك وزرك ﴾). الكشاف (٢٦٧/٤).

(٥) ذكر الوجهين السابقين بنحوهما: البيضاوي (١٨٩/٥).
وذكر نحو الأول الزمخشري (٢٦٦/٤).

(٦) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: البيضاوي (١٨٩/٥).
والمروي عن قتادة والحسن وابن زيد تفسير الوزر هنا بالذنب.

فضمنا لك حتى سكن روعك.

﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ ﴾ من النقيض[1] وهو صوت الرحل من ثقل الحمل[2]. مثل حاله به[3] كناية عن غاية الشدة.

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ في الدارين بأنك سيد المرسلين وخاتم النبيين ونعتك في زبر الأولين، واسمك مقرون باسم رب العالمين[4]: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾[5]،

انظر: جامع البيان (٣٠/٢٣٤- ٢٣٥).

وقال ابن عطية: (وقال قتادة وابن زيد والحسن وجمهور من المفسرين: الوزر هنا الذنوب. وأصله الثقل، فشبهت الذنوب به، وهذه الآية نظير قوله تعالى: ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ (الفتح: ٢)).

المحرر (٥/٤٩٦). وبآية سورة الفتح فسَّر ابن كثير (٨/٤٣٠) هذه الآية.

(١) (النقيض) في ص (العص).

(٢) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٨٩).

ونقل الواحدي (٤/٥١٦) نحوًا منه عن الزجاج وليس في معاني القرآن. وذكر نحوًا منه الزمخشري (٤/٢٦٦).

(٣) قال الزمخشري: (مثل لما كان يثقل على رسول الله ﷺ ويغمه....). الكشاف (٤/٢٦٦).

(٤) قال الرازي في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾: (اعلم أنه عام في كل ما ذكروه من النبوة، وشهرته في الأرض والسموات، اسمه مكتوب على العرش، وأنه يذكر معه في الشهادة والتشهد، وأنه تعالى ذكره في الكتب المتقدمة، وانتشار ذكره في الآفاق، وأنه ختمت به النبوة، وأنه يذكر في الخطب والأذان ومفاتيح الرسائل، وعند الختم، وجعل ذكره في القرآن مقرونًا بذكره: ﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾ (التوبة: ٦٢)، ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ (النساء: ١٣)، ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ (المائدة: ٩٢)..). التفسير الكبير (٣٢/ ٦).

(٥) (التوبة: ١).

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[1].

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[2].

عدد عليه بعض جلائل نعمه ثم قال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥﴾ كأنه قال: إذا كنت بهذه الرتبة عندنا فلا تبال بقول من قصر نظره على حطام الدنيا مُعَيِّرًا لك ولأصحابك بضيق ذات اليد فإنكم سترون عن قريب يسرًا وأي يسر[3].

ودل على القرب بلفظ مع الدال[4] على المقارنة والمصاحبة[5].

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ استئناف[6] واليسر الثاني غير الأول[7] على قانون النكرة

(١) (الأنفال: ١).

(٢) (النساء: ١٣).

(٣) ذكر نحوًا منه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٦٧) إجابة على سؤال طرحه حول تعلق قول الله تعالى: ﴿فإن مع العسر يسرا﴾ بما قبله.

وذكر نحوًا من قول الزمخشري مع زيادة: الرازي (٣٢/٨)، والنسفي (٤/٣٨٩).

(٤) (الدال) في ق (الدالة).

(٥) ذكر ما يفيده مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٦٧) في صيغة تساؤل والإجابة عليه.

وذكر ما يفيده: البيضاوي (٥/١٨٩)، والنسفي (٤/٣٨٩).

(٦) أورده: الزمخشري (٤/٢٦٧)، والبيضاوي (٥/١٨٩).

(٧) ذكر ما يفيده مع زيادة: الزجاج (٥/٣٤١)، والواحدي (٤/٥١٨)، والزمخشري (٤/٢٦٧).

المعادة[1] وترجيحًا للتأسيس على التأكيد[2]، وحملاً لكلام الله تعالى على أبلغ الاحتمالين مع اقتضاء المقام زيادة التسلية والتنفيس[3]، ولما روى مرفوعًا أنه قال: (لن يغلب عسر يسرين)[4].

(١) قال القزويني: (لأن النكرة المعادة ظاهرها التغاير). الكشف ل٤٥٦.
وروى الواحدي (٥١٨/٤) عن الفراء قال: (العرب إذا ذكرت نكرة ثم أعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك: إذا كسبت درهمًا فأنفق درهمًا، فالثاني غير الأول، وإذا أعادتها معرفة فهي كقولك: إذا كسبت درهمًا فأنفق الدرهم، فالثاني هو الأول). وذكر ما يفيده: الزجاج (٥/ ٣٤١).

(٢) (ترجيحًا للتأسيس على التأكيد). في الأصل (ترجيحًا على للتأسيس التأكيد). وفي ص (ترجيحًا على التأسيس التأكيد).
وما أثبت من ق.

(٣) من قوله: (ترجيحًا...) إلى قوله: (التنفيس) ذكره بنحوه: القزويني ل٤٥٦، وشيخ زاده (٦٧١/٤).

(٤) رواه الطبري (٢٣٦/٣٠) مع زيادة في أوله عن الحسن مرسلاً.
والحاكم (٥٢٨/٢)، وقال الذهبي: (مرسل).
قال ابن حجر: (روى هذا مرفوعًا موصولاً ومرسلاً، وروي أيضًا موقوفًا، أما المرفوع فأخرجه ابن مردويه من حديث جابر بإسناد ضعيف ولفظه: (أوحي إلي أن مع العسر يسرًا أن مع العسر يسرًا ولن يغلب عسر يسرين). وأخرج سعيد بن منصور وعبدالرزاق من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه، ولن يغلب عسر يسرين). ثم قال: (إن مع العسر يسرًا إن مع العسر يسرًا). وإسناده ضعيف. وأخرجه عبدالرزاق والطبري من طريق الحسن عن النبي ﷺ، وأخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة قال: (ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية فقال: (لن يغلب عسر يسرين إن شاء الله)...). فتح الباري (٥٨٢/٨- ٥٨٣).

فإن قلت: فما تقول في معنى الحديث من حمل الثاني[1][2] على التأكيد وجعله مثل قولك: إن زيدًا قائم إن زيدًا قائم؟

قلت: محمل اليسرين على يسر الدنيا[3] والآخرة[4].

فإن قلت: كان الواجب تعريفه لأنه الأول كالعسر.

قلت: ذلك ليس بواجب بل أكثري عدل عنه للتفخيم[5].

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ ﴾ فإذا فرغت من عبادة اتبعها بأخرى[6] ليكون شكرك على وفق النعم[7]، وأشار بلفظ النصب وهو التعب[8] إلى الترقي كما في

---

(١) (الثاني) سقطت من ق.

(٢) لو قال: (عند من حمل الثاني... إلخ) لكان أوضح.

(٣) في ق زاد: (يسر) قبل قوله (الآخرة).

(٤) قال الرازي في تفسيره للآيتين: (الوجه الثاني أن تكون الجملة الثانية تكريرًا للأولى، كما كرر قوله: ﴿ ويل للمكذبين ﴾ (المرسلات: ١٥) ويكون الغرض تقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب كما يكرر المفرد في قولك: جاءني زيد زيد، والمراد من اليسرين: يسر الدنيا وهو ما تيسر من استفتاح البلاد، ويسر الآخرة وهو ثواب الجنة لقوله تعالى: ﴿ قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ﴾ (التوبة: ٥٢) وهما حسن الظفر وحسن الثواب، فالمراد من قوله: (لن يغلب عسر يسرين) هذا). التفسير الكبير (٧/٣٢).
وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٦٧).

(٥) ذكر أن غرض التنكير التفخيم: الزمخشري (٤/٢٦٧)، والرازي (٣٢/٧).

(٦) قاله بنحوه: الرازي (٣٢/٨)، وشيخ زاده (٤/٦٧١). وذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٦٧).

(٧) ذكر ما يفيده: الزمخشري (٤/٢٦٧)، والرازي (٣٢/٧)، والنسفي (٤/٣٩٠) في بيان تعلق الآية بما قبلها.

(٨) الصحاح (١/٢٢٥) ومفردات الراغب ص٤٩٤.

جانب النعم بقوله: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنه: إذا فرغت من الصلاة فاجتهد في الدعاء[٢].

وذلك لأن الصلاة عماد الدين والدعاء مخ العبادة[٣].

وعن الحسن: إذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة[٤].

وكأنه لاحظ قوله[٥]: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)[٦].

﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾ ﴾ في مطالبك لا إلى غيره لعلمك بتفرده بالتأثير لا

---

(١) (الضحى: ٤).

(٢) نقله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٦٧)، وروى الطبري (٣٠/٢٣٦) نحوه، ونقل نحوه مع زيادة: البغوي (٤/٥٠٣).

(٣) قاله بنحوه القزويني ل٤٥٦ في توجيه قول ابن عباس، واستظهر أنه على سبيل المثال.

(٤) نقله الزمخشري (٤/٢٦٧) وروى نحوه: الطبري (٣٠/٢٣٧).
ونقل نحوه: الماوردي (٦/٢٩٩).

(٥) قاله بنحوه القزويني ل٤٥٦.

(٦) رواه بنحوه مع زيادة: الخطيب في تاريخ بغداد (١٣/ ٥٢٣ – ٥٢٤).
وروى نحوه البيهقي في كتاب الزهد الكبير (٢/١٦٥).
ونقل العجلوني عن ابن حجر قال: (هو مشهور على الألسنة، وهو من كلام إبراهيم بن عُلية).
ونقل عن العراقي تضعيف إسناد البيهقي. كشف الخفاء (١/٤٢٤).
قال شيخ الإسلام: (أما الحديث الذي يرويه بعضهم أنه قال في غزوة تبوك: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر). فلا أصل له ولم يروه واحد من أهل المعرفة بأقوال النبي ﷺ وأفعاله، وجهاد الكفار من أفضل الأعمال، بل هو أفضل ما تطوع به الإنسان...). مجموع الفتاوى (١١/١٩٧).

يشاركه أحد الكل منه وبه وإليه فتوكل[1] عليه[2].

تمت بحمد الله والصلاة على أفضل خلق الله

(١) (فتوكل) في ص (وتوكل).

(٢) قال ابن عطية: (﴿ وإلى ربك فارغب ﴾ أمر بالتوكل على الله تعالى وصرف وجه الرغبات إليه). المحرر الوجيز (٥/٤٩٨).

تفسير
سورة التين

سورة التين

مكية[1]، وهي ثمان آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ ﴾ أقسم[3] بجبال الأرض المقدسة، والأولان سميا باسم الشجرتين النابتتين بهما[4].

والطور هو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه[5] موسى[6]. وسينين وسيناء

(١) قال الماوردي: (مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عباس وقتادة: هي مدنية). النكت والعيون (٦/٣٠٠).

ونسب ابن الجوزي (٩/١٦٨)، وأبو حيان (١٠/٥٠٢)، والألوسي (٣٠/١٤٧) القول بمكيتها إلى الجمهور.

وقال القرطبي: (مكية في قول الأكثر...). تفسير القرطبي (٢٠/١١٠)، وذكرها السيوطي في المكي و لم يذكر فيها خلافًا. انظر الإتقان (١/٢٢ — ٢٧).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان للداني ص٢٧٩، والبصائر للفيروز آبادي (١/٥٢٧).

(٣) (أقسم) في ص (القسم).

(٤) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ والتين والزيتون ﴾: (قيل: جبلان من الأرض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لأنهما منبتا التين والزيتون). الكشاف (٤/٢٦٨).

وذكر نحوه ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٦١،والماوردي في تفسيره (٦/٣٠٠)، ونسبه الرازي (٣٢/١٠) لابن عباس. وروى الطبري (٣٠/٢٣٩) عن عكرمة: (هما جبلان).

(٥) (عليه) سقطت من ق.

(٦) قاله السمرقندي (٣/٤٩١)، ونقله الماوردي (٦/٣٠١) عن كعب الأحبار، وقاله البغوي (٤/٥٠٤) بلا نسبة. وروى الطبري (٣٠/٢٤٠) عن كعب قال: (جبل موسى ﷺ).

اسم[1] البقعة التي بها الجبال[2][3].

قال ابن زيد: التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس[4].

وقيل: أراد الشجرتين[5] لكثرة منافعهما[6].

وليس بقوي لأن النخلة أشرف الأشجار حتى قال رسول الله ﷺ في مدحها[7]: (مثلها مثل المسلم)[8].

---

(١) (اسم) في ص (باسم).

(٢) (الجبال) في ق (الجبل).

(٣) قال الزمخشري: (وأضيف الطور وهو الجبل إلى سينين وهي البقعة). الكشاف (٤/٢٦٨).
وقال الرازي: (والأولى عند النحويين أن يكون سينين وسينا اسمين للمكان الذي حصل فيه الجبل أضيفا إلى ذلك المكان). التفسير الكبير (٣٢/ ١١).

(٤) نقله الماوردي (٦/٣٠٠)، والبغوي (٤/٥٠٤)، والرازي (٣٢/١٠)، ورواه الطبري (٣٠/٢٣٨) بلفظ: (التين مسجد دمشق، والزيتون مسجد إيلياء...).

(٥) روى الطبري (٣٠/٢٣٨) معناه عن الحسن وعكرمة ومجاهد، ونقله عنهم الماوردي (٦/٣٠٠).
ونقله السمرقندي (٣/٤٩١) عن ابن عباس.
ورجح الطبري هذا القول قال: (لأن ذلك هو المعروف عند العرب).
ثم قال: (إلا أن يقول قائل: أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون والمراد من الكلام القسم بمنابت التين ومنابت الزيتون، فيكون ذلك مذهبًا...). جامع البيان (٣٠/٢٤٠)، ورجح الحمل على الظاهر القرطبي (٢٠/١١١) وهو أولى.

(٦) ذكر نحوه الرازي (٣٢/١٠) وتوسع في ذكر منافعهما، وأشار إلى بعض منافعهما الواحدي (٤/٥٢٣)، والبغوي (٤/٥٠٤).

(٧) (مدحها) سقطت من ص.

(٨) رواه البخاري بنحوه مع زيادة في كتاب العلم. باب الفهم في العلم. صحيح البخاري (١/٥١).
وما قال المؤلف لا يمنع التفسير بالشجرتين.

ولعدم الملائمة[1] بين المعطوف والمعطوف عليه.

﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ الحافظ داخله، هي مكة شرفها الله، كأنه قال: والأرض المباركة دينًا ودنيا، والبلد الذي من دخله كان آمنًا في الدارين، وفيه نهج الترقي إذ لا مطمح وراء أمن[2] الدارين[3].

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ تعديل شكلاً وصورة[4] لا ترى في الكائنات أحسن منه[5] حتى يبلغ منه سر الملاحة حدا يعجز الواصف عن إبرازه[6]

---

(١) (بين) في ص (من).

(٢) (أمن) في ص (من).

(٣) قال القزويني في تعليقه على كلام الزمخشري في تفسيره للآية:

(قوله: (أقسم بهما لأنهما عجيبان) مع قوله فيما بعد: (ومعنى القسم بهذه الأشياء الإبانة عن شرف البقاع المباركة). يشعر إشعارًا بيّنًا أنه أقسم بالأرض المباركة وبالبلد الأمين، وفيه رمز إلى فضل البلد وأن في الكلام ترقيًا وذلك لأنه فضّل بركتي الأرض المقدسة الدنيوية والدينية بذكر الشجرتين والطور وناب المجموع مناب قوله والأرض المباركة على سبيل الكناية، فظهر التناسب في العطف على وجه بيّن إذ عطف البلد على مجموع الثلاثة لأنها كالمفرد بهذا الاعتبار، كأنه قيل: والأرض التي باركنا فيها دينًا ودنيًا والبلد الآمن من دخله في الدارين، وأما الفضل فلأنه لا مطمح وراء أمن الدارين ويتضاءل دونه كل بركة...) ثم قال: (والحمل على الظاهر — أريد المنابت أو الشجران — تفوته المناسبة بين الأولين والبلد الأمين، لأن مناسبة طور سينين للبلد غير مناسبة لهما، والكلام مسوق للأولى والله أعلم). الكشف ل٤٥٦.

(٤) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٦٩)، وشيخ زاده (٤/٦٧٢).

(٥) ذكر نحوه مع زيادة ابن العربي (٤/١٩٥٢).

(٦) (إبرازه) في ص (إبراز).

قطعًا.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ ﴾ وهو الكافر في النار[1]، سنه مثل أحد، ويجر شفته على الأرض، والوجه أسود مظلم، وما بين كتفيه ما بين مكة والمدينة[2] عافنا الله.

أو رددناه[3] في الدنيا بعد ذلك الحسن والجمال أسفل من تسفل تقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد اسوداده، وكلَّ سمعه وبصره، وتناقصت قواه وعقله[4]، وأنِفَه من كان يحبه.

---

(١) ذكر نحوه: السمرقندي (٣/٤٩١).

وروى الطبري (٣٠/٢٤٥) تفسير ﴿ أسفل سافلين ﴾ بالنار عن مجاهد والحسن وابن زيد.

ونقله الواحدي (٤/٥٢٤) عن مجاهد والحسن وأبي العالية.

(٢) روى الترمذي عن أبي هريرة مرفوعًا:

(إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا، وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة). رواه في كتاب صفة جهنم. باب ما جاء في عظم أهل النار. وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب). سنن الترمذي (٤/٦٠٦). وعند مسلم كذلك من حديث أبي هريرة: (ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد. وغلظ جلده مسيرة ثلاث).

وفي حديث آخر: (ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع).

رواهما مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/٢٧١).

(٣) (رددناه) في ص (ردناه).

(٤) قال الزمخشري: (أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه، فقوس ظهره بعد اعتداله، وابيض شعره بعد سواده، وتشنن

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ استثناء متصل على الأول ظاهر الاتصال، منقطع على الثاني؛ أي لكن الذين آمنوا وكانوا صالحين من الهرمى"[1].

﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ غير مقطوع"[2]، بل يجري عليهم ثواب الأعمال التي كانوا يعملونها وهم أقوياء"[3].

﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ ﴾ الخطاب للإنسان، أي بعد هذه الدلائل المشاهدة أي شيء يجعلك كاذبًا بالإعادة، فإن مكذب الحق كاذب، والباء للسببية"[4].

جلده وكان بضًا، وكلّ سمعه وبصره وكانا حديدين، وتغير كل شيء منه، فمشيه دليف وصوته خفات، وقوته ضعف وشهامته خرف). الكشاف (٢٦٩/٤). وهذا المعنى وهو تفسير ﴿ أسفل سافلين ﴾ بأرذل العمر رواه الطبري (٢٤٤/٣٠) عن ابن عباس وعكرمة وإبراهيم.

ورجحه الطبري، قال ابن كثير: (ولو كان هذا هو المراد لما حسن استثناء المؤمنين من ذلك؛ لأن الهرم يصيب بعضهم، وإنما المراد ما ذكرناه، كقوله: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (العصر: ١-٣)). تفسير ابن كثير (٤٣٥/٨).

وما ذكره هو أن قوله: ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ أي إلى النار.

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٦٩/٤) ومع تقديم وتأخير: الرازي (١٢/٣٢) وبأخصر يسيرًا: النسفي (٣٩١/٤). وقد ذكر الوجهين النحاس في إعرابه (٢٥٧/٥).

(٢) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٦١، وذكره الطبري (٢٤٨/٣٠).

(٣) روى الطبري (٢٤٦/٣٠) معناه عن ابن عباس، وذكر المعنى: السمرقندي (٤٩٢/٣)، والماوردي (٣٠٣/٦).

(٤) قال الزمخشري: (فإن قلت ﴿ فما يكذبك ﴾ من المخاطب به؟

قلت: هو خطاب للإنسان على طريقة الالتفات: أي فما يجعلك كاذبًا بسبب الدين وإنكاره بعد

أو لرسول[1] الله ﷺ[2] إلهابًا أو تعريضًا بالمكذبين أي بعد هذا البيان لا يكذبك شيء كهؤلاء الذين لا يبالون بآيات الله تعالى. وعلى الأول استفهام توبيخ[3].

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ أي أليس[4] ذلك الموصوف أقدر من كل قادر فما وجه إنكار الإعادة بعد إخباره[5]. وآثر الاسم الأعظم دلالة على أن ذلك من خواص الألوهية.

تمت سورة التين[6] والحمد لله رب العالمين والصلاة
على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين

هذا الدليل. يعني أنك تكذب إذا كذبت بالجزاء لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب، فأي شيء يضطرك إلى أن تكون كاذبًا بسبب تكذيب الجزاء). الكشاف (٤/٢٦٦).

(١) (لرسول الله) في ق (لرسوله).

(٢) قاله الزمخشري (٤/٢٦٩)، ويفيده قول الفراء (٣/٢٧٧)، والطبري (٣٠/٢٤٩) هنا.
وروى الطبري عن منصور قال: قلت لمجاهد: ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ عنى به النبي ﷺ؟ قال: معاذ الله! عنى به الإنسان. جامع البيان (٣٠/٢٤٩).

(٣) من قوله: (إلهابًا...) إلى قوله: (توبيخ). قاله بنحوه القزويني ل٤٥٦.

(٤) (أليس) في ق (ليس).

(٥) قال البيضاوي: (﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ تحقيق لما سبق والمعنى: أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد بأحكم الحاكمين صنعًا وتدبيرًا، ومن كان كذلك كان قادرًا على الإعادة والجزاء). أنوار التنزيل (٥/١٩٠).

(٦) (التين) في الأصل وفي ص تبدو (الدين).

تفسير
سورة اقرأ

سورة اقرأ

مكية[1]، وهي سبع عشرة آية[2][3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ الجار في محل النصب على الحال، أي إقرأ حال كونك مفتتحًا قراءتك باسم الله[4].

﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ *أي خلق كل شيء ثم خص الإنسان*[5] لأنه أشرف البرية، والمقصود بالإنزال، أو المراد خلق الإنسان أوثر فيه الإبهام والتفسير[6]، وفيه إشارة إلى أنه مخلوق للقراءة[7][8].

---

(١) بإجماع كما ذكر ابن عطية (٥٠١/٥)، وابن الجوزي (١٧٥/٩)، والقرطبي (١١٧/٢٠).

(٢) (سبع عشرة) كذا في جميع النسخ، وقال الداني في عدد آياتها: (وهي ثماني عشرة آية في الشامي، وتسع عشرة في الكوفي والبصري، وعشرون في المدنيين والمكي.
اختلافها آيتان ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ ﴾ (١٥) عدها المدنيان والمكي و لم يعدها الباقون.
﴿ أرأيت الذي ينهى ﴾ لم يعدها الشامي وعدها الباقون). البيان ص٢٨٠.

(٣) (آية) سقطت من ق.

(٤) ذكره بنحوه: الزمخشري (٢٧٠/٤)، والرازي (١٤/٣٢)، والنسفي (٣٩٣/٤).

(٥) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٦) من قولـه: (أي خلق...) إلى قوله: (التفسير) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة في أثنائه: الزمخشري (٢٧٠/٤)، والرازي (١٦/٣٢)، والنسفي (٣٩٣/٤).

(٧) ذكر نحوه: القزويني ٤٥٧.

(٨) في ق زيادة هنا (والدراية).

﴿ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ جمع باعتبار الأفراد[1].

﴿ ٱقْرَأْ ﴾ تكرير للأول، وهو محزه لأنه أول أمر ورد بالقراءة، ولإنكاره القراءة بقوله: ما أنا بقارئ.

وقيل: الأول لنفسه والثاني للتبليغ، أو الأول خارج الصلاة والثاني فيها[2].

﴿ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ﴾ على الإطلاق، إذ كرم غيره تكلف[3] في جزئي لغرض[4].

﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ ﴾ دليل على أكرميته، لأن كل عطية دون العلم

---

(١) قال الفراء: (قيل: ﴿ من علق ﴾ وإنما هي علقة لأن الإنسان في معنى جمع). وقاله بنحوه: الرازي (١٦/٣٢) والزمخشري (٢٧٠/٤) جوابًا على سؤال طرحه.

(٢) قال البيضاوي: (﴿ اقرأ ﴾ تكرير للمبالغة، أو الأول مطلق والثاني للتبليغ أو في الصلاة، ولعله لما قيل له: ﴿إقرأ باسم ربك﴾ فقال: ما أنا بقارئ فقيل: اقرأ). أنوار التنزيل (١٩٠/٥).

وقال الرازي: (قال بعضهم: ﴿ اقرأ ﴾ أولاً لنفسك والثاني للتبليغ، أو الأول للتعلم من جبريل والثاني للتعليم، أو إقرأ في صلاتك والثاني خارج صلاتك). التفسير الكبير (١٧/٣٢). وهذا التفريق لا يدل عليه اللفظ.

(٣) (في) سقطت من ق.

(٤) قال البيضاوي: (﴿ وربك الأكرم ﴾ الزائد في الكرم على كل كريم فإنه سبحانه وتعالى ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة). أنوار التنزيل (١٩٠/٥).

قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي: (قوله: (بل هو الكريم... الخ) يعني أنه ليس المقصود به التفضيل بل المبالغة في زيادة الكرم المطلقة، لأن حقيقة الكرم إعطاء ما ينبغي لا لغرض، وهو لا يشاركه فيه غيره). حاشية الشهاب (٥٢٨/٩).

والمعرفة كنقطة من المحيط[1] ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٤﴾[2].

رمز في ضمن[3] ذلك إلى فضل الكتابة لأنها آلة التعليم وضابطة الحكم[4]، وفي المثل: العلم صيد والكتابة قيد.

﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥﴾ ما لا يمكنه علمه إلا بالتعليم.

﴿كَلَّآ﴾ ردع للإنسان الذي قابل هذه النعم بالكفر والطغيان[5].

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ٦﴾ ليتجاوز عن حده[6].

﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ٧﴾ لأن رأى نفسه غنيًا[7]، أي علم، ولذلك جاز أن يكون الفاعل والمفعول ضميرين لشيء واحد[8]، وذلك من بعض خصائص فعل القلب[9].

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ٨﴾ خطاب لذلك الإنسان الطاغي التفاتًا، لكونه أبلغ

---

(١) ذكر معناه: الزمخشري (٤/٢٧٠).
(٢) (طه: ١١٤).
(٣) (ضمن) سقطت من ق.
(٤) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٧٠)، والنسفي (٤/٣٩٣)، والخازن (٤/٣٩٣).
(٥) ذكر نحوه القزويني ل٤٥٧.
وذكر معناه: الزمخشري (٤/٢٧١)، الرازي (٣٢/١٩)، والبيضاوي (٥/١٩٠).
(٦) ذكر نحوه الطبري (٣٠/٢٥٣)، والبغوي (٤/٥٠٧)، والقرطبي (٢٠/١٢٣).
(٧) قاله بنحوه: البغوي (٤/٥٠٧)، وقاله دون قوله (لأن) الواحدي (٤/٥٢٩).
(٨) قاله بنحوه البيضاوي (٥/١٩٠).
(٩) من قوله: (علم...) إلى قوله (القلب) ذكر ما يفيده مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٧١)، والنسفي (٤/٣٩٣).

تحذيرًا. والرجعى مصدر كالبشرى[1].

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ ﴾ روى الترمذي والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] أن أبا جهل قال: هل يُعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قالوا: نعم. قال: والذي يحلف به لئن رأيته لأطأن عنقه، فمر به وهو يصلي عند المقام فتوجه إليه والمشركون ينظرون إليه، فما رأوه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه. فقيل له: ما بدءا لك؟

فقال: رأيت بيني وبينه خندقًا من نار وهولاً[3] وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: لو دنا مني لاختطفته[4] الملائكة عضوًا عضوًا[5].

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾ أرأيت: تكرير للأول[6] والشرط مفعول ثان حذف منه الجواب لدلالة قوله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم ﴾ عليه[7]، وحذف المفعول

(١) من قوله: (خطاب...) إلى قوله: (كالبشرى) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة: الزمخشري (٢٧١/٤).

(٢) (عنهما) في الأصل وفي ص (عنه).

(٣) (هولاً) في ص (هولاء).

(٤) (لاختطفته) في الأصل وفي ص (لاحنفظته).

(٥) رواه بنحوه وزاد ذكر نزول الآيات من قوله تعالى: ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ إلى آخر السورة: مسلم في كتاب صفات المنافقين. باب قوله: ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٠٣/١٧- ٢٠٤)، وأحمد في المسند (٣٧٠/٢)، ودون ذكر نزول الآيات النسائي في الكبرى (٥١٨/٦) كتاب التفسير سورة العلق. وليس في سنن الترمذي.

(٦) قاله بنحوه: البيضاوي (١٩١/٥)، والقزويني ل٤٥٧.

(٧) ذكر ما يفيده مع زيادة: البيضاوي (١٩١/٥).

الأول لظهوره.

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾ مقابل للأول[1] لتقابل الشرطين[2]:

والمعنى: أخبرني يا من له أدنى تمييز عن حال من ينهى[3] عبدًا يصلي إن كان (ذلك الناهي على طريق الرشاد أو أمر بالتقوى في أمره بعبادة الأوثان أخبرني إن كان)[4] مكذبًا معرضًا ألم يعلم بأن الله يرى ويشاهد[5].

وسوق الكلام على طريقة المنصف والتهكم لأن الناهي عن الصلاة ليس على الهدى قطعًا، وكذا كونه مكذبًا مجزوم به[6].

---

(١) تكرر هنا في ص قوله: (والشرط مفعول ثان...) إلى قوله: (مقابل للأول).

(٢) قاله بنحوه مع زيادة: القزويني ل٤٥٧.

(٣) قاله بنحوه: القزويني ل٤٥٧ وزاد: (إلى الآخر).

(٤) ما بين المعقوفين من ق وسقط من الأصل وأثبت في الحاشية قوله: (إن كان ذلك الناهي على الهدى أو أمر بالتقوى... يأمر به من عبادة الأوثان كما....). ومكان النقط كلمات لم أتبينها. وفي متن ص (ذلك الناهي على الهدى أو أمر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان...... أو كان).

(٥) قال الزمخشري: (ومعناه: أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته إن كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله، أو كان آمرًا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقد، وكذلك إن كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن: ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ ويطلع على أحواله من هداه وضلاله...). الكشاف (٤/٢٧١).

وذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٩١)، والنسفي (٤/٣٩٤).

(٦) قال القزويني: (... إدخال حرف الشرط في الأول لإرخاء العنان صورة والتهكم حقيقة إذ لا يكون في النهي عن عبادته تعالى والأمر بعبادة الأصنام هدى البتة، وفي الثاني كذلك والتهكم على عكس الأول، إذ لا يُشك أنه مكذب متول...). الكشف ل٤٥٧.

﴿ كَلَّا ﴾ ردع للناهي[1].

﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ﴾ لنأخذن بناصيته ولنجرنَّه إلى النار. والسفع القبض على الشيء وجره بعنف[2].

قال عمرو بن معدي كرب:

قوم إذا يقع الصَّريخ رأيتهم ... ما بين مُلجِم مُهْرِه أو سافِع[3]

﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ بدل من الأول وحسنه الوصف[4] وكان أوفى بالمقصود لدلالته على علة السفع[5]. وإسناد الكذب والخطأ إلى الناصية مجاز

---

(١) قاله البيضاوي (١٩١/٥).

(٢) من قوله: (لنأخذن...) إلى قوله: (بعنف) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٧٢/٤)، والرازي (٢٣/٣٢)، والبيضاوي (١٩١/٥).

(٣) ذكره الزمخشري (٢٧٢/٤) ونسبه لعمرو بن معدي كرب، ولفظ عجزه في الكشاف:

من بين ملجم مهره أو سافع

والبيت في تهذيب اللغة (١٠٨/٢)، وفي الصحاح (١٢٣٠/٣) بلا نسبة ولفظه:

قوم إذا فزعوا الصريخ رأيتهم من بين ملجم مهره أو سافع

وهو في اللسان (١٥٨/٨) بلا نسبة بلفظ: قوم إذا سمعوا... إلخ.

وذكر البغدادي أن البيت ينسب لعمرو بن معدي كرب، ونسب لحميد بن ثور خطأً، وليس في ديوان أحد منهما. انظر: شرح أبيات مغني اللبيب لعبدالقادر البغدادي (٥٣/٢- ٥٤).

(٤) قال أبو البقاء: (و ﴿ ناصية ﴾ بدل من ﴿ الناصية ﴾ وحسن إبدال النكرة من المعرفة لما نعتت النكرة). الإملاء (٢٩٠/٢).

وجعل ﴿ ناصية ﴾ بدلاً بنحو التوجيه المذكور الزمخشري (٢٧٢/٤)، والرازي (٢٣/٣٢).

(٥) ذكر نحوًا منع مع زيادة: القزويني ل٤٥٧، وشيخ زاده (٦٧٨/٤).

حكمي[1]، وتخصيصها لأنها أشرف الأعضاء.

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه أن أبا جهل لما لم يقدر أن يقرب رسول الله ﷺ توعده بالكلام فأغلظ[2] له رسول[3] الله ﷺ فقال: تهددني يا محمد وأنا أكثر أهل الوادي ناديًا؟[4].

أراد عشيرته فسماهم باسم مجلسهم ومجتمعهم[5].

﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ عن قريب ليجروه[6] إلى النار[7]، جمع زابن أو زباني أو زِبْنِية[8] كعِفْرِيَةٍ[9][10]. قال الأخفش: العرب لا تكاد تعرف هذا بل تجعله من الجمع

---

(١) قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ ناصية كاذبة... ﴾: (ووصفها بالكذب والخطأ على الإسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها...). الكشاف (٤/٢٧٢).

(٢) (له) سقطت من ص.

(٣) (رسول) في ص (لرسول).

(٤) روى نحوه مع زيادة: الترمذي في كتاب تفسير القرآن. باب: ومن سورة ﴿ إقرأ باسم ربك ﴾. وقال: (هذا حديث حسن غريب صحيح). سنن الترمذي (٥/٤١٤).
والطبري في تفسيره (٣٠/٢٥٦) والواحدي في الوسيط (٤/٥٣٠) وفي الأسباب ص٤٦٠، وصححه الهيثمي في المجمع (٧/١٣٩).

(٥) قال الواحدي: (﴿ فليدع ناديه ﴾ أي أهل مجلسه يعني عشيرته). الوسيط (٤/٥٣٠).

(٦) (ليجروه) في ق (ليجره).

(٧) قاله دون قوله: (عن قريب): البيضاوي (٥/١٩١).

(٨) ذكر الأوجه الثلاثة: الأخفش في معانيه (٢/٧٤١)، والجوهري في الصحاح (٥/٢١٣٠)، والرازي في تفسيره (٣٢/٢٥)، والقرطبي (٢٠/١٢٦).

(٩) (كعفرية) في الأصل (كعريه) ولم تتضح في ص. نقل الجوهري: (العفريت من كل شيء المبالِغ. يقال: فلان عفريت. نفريت. وعفريَة نفرية). الصحاح (٢/٧٥٢).

(١٠) الصحاح (٥/٢١٣٠)، والكشاف (٤/٢٧٢).

الذي لا واحد له مثل: أبابيل[1].

وأصل الزبن الدفع[2].

﴿ كَلَّا ﴾ ردع للناهي أيضا[3].

﴿ لَا تُطِعْهُ ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ، *أي دم على عصيانه[4].

﴿ وَاسْجُدْ ﴾ ودم على الصلاة[5]، ولا تبال بالناهي[6].

﴿ وَاقْتَرِب ۩ ⁽١٩⁾ ﴾ بها فإنها المعراج إليه، أو بالسجود[7] لما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ *[8] قال: (أقرب ما يكون العبد من ربه

---

(١) معاني القرآن للأخفش (٢/٧٤١). وقال (وتجعله) مكان قول المؤلف (بل تجعله).

(٢) قال الجوهري: (الزبن: الدفع). الصحاح (٥/٢١٣٠).
ونقل الأزهري عن الليث: (الزبن: دفع الشيء عن الشيء...). تهذيب اللغة (١٣/ ٢٢٧).

(٣) قاله مع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٩١).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٧٢)، والنسفي (٤/٣٩٥).

(٥) قال الزمخشري: (﴿ واسجد ﴾ ودم على سجودك يريد الصلاة). الكشاف (٤/٢٧٢)، وقاله النسفي (٤/٣٩٥).

(٦) ذكر نحوه مع زيادة ابن كثير (٨/٤٣٩).
وقال الرازي في تفسيره للآية: (أراد به صل وتوفر على عبادة الله فعلاً وإبلاغًا، وليقل فكرك في هذا العدو...). التفسير الكبير (٣٢/٢٦).

(٧) قال الرازي: (﴿ واقترب ﴾ والمراد وابتغ بسجودك قرب المنزلة من ربك). التفسير الكبير (٣٢/٢٦).

(٨) ما بين النجمتين سقط من ص، وأثبت في الحاشية: (أي دام على عصيانه واسجد ودام على... ﴿واقترب ﴾ بها فإنها المعراج إليه أو.... أبي هريرة رضي الله عنه أن ر.....).

وهو ساجد)[1].

تمت سورة العلق والحمد لمن خلق والصلاة على من في مضمار السعادة سبق

وآله وصحبه ما الليل[2] وسق

(١) رواه مسلم مع زيادة يسيرة في كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود. صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٢٦٧).

(٢) (ما الليل) في ص (بالليل).

تفسير
سورة القدر

سورة القدر

مدنية(1)، وآيها خمس(2)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ ﴾ فخم شأن القرآن بأن خص إنزاله به، وبالإضمار لأنه العلم الذي لا يذهب الوهم إلى غيره، وبزمان نزوله(3). اتفقوا على أن القرآن نزل به جبريل في ليلة القدر إلى بيت العزة في السماء الدنيا فكتبه السفرة ثم نزل منجمًا في ثلاث وعشرين سنة(4).

---

(1) نسبه ابن عطية (٥/٥٠٤) لابن عباس، ونسبه الماوردي (٦/٣١١)، وابن الجوزي (٩/١٨١) للضحاك، وزاد ابن الجوزي: (ومقاتل).

وقال القرطبي: (وهي مدنية في قول أكثر المفسرين). تفسير القرطبي (٢٠/١٢٩)، وحكى عكسه الماوردي.

وقال السيوطي: (فيها قولان، والأكثر أنها مكية). الإتقان (١/٣٦).

وجزم بمكيتها ابن كثير. انظر تفسيره (٨/٤٤١، ٤٤٢).

(2) في عد الجميع عدا المكي والشامي فهي فيهما ست آيات.

قال الداني: (اختلافها آية ﴿ ليلة القدر ﴾ (٣) الثالث عدها المكي والشامي و لم يعدها الباقون). البيان ص٢٨١.

(3) ذكر هذه الأوجه في تعظيم القرآن هنا على اختلاف في اللفظ: الزمخشري (٤/٢٧٣)، والرازي (٣٢/٢٧) والنسفي (٤/٣٩٥).

ومع تقديم وتأخير: البيضاوي (٥/١٩١).

(4) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢٧٣)، والنسفي (٤/٣٩٥) دون قوله: (اتفقوا) بل صدّراه بقولهم (روى).

ونقل ابن كثير عن ابن عباس وغيره: (أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت

وسميت ليلة القدر لأن الأمور المتعلقة بذلك العام وأقدارها تكتب من اللوح فيها وتدفع إلى الملائكة[1].

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ ﴾ لم تبلغ درايتك كنه فضلها[2]، ثم بيّنه بقوله[3]: ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ ﴾ أي القيام بالعبادة فيها خير من القيام بالعبادة في ألف شهر خالية عنها[4].

العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ. تفسير ابن كثير (٨/٤٤١).

وروى الطبري عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال: (نزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا. فكان الله إذا أراد أن يُحدث في الأرض شيئًا أنزله منه حتى جمعه). وزاد في رواية أخرى: (وكان بين أوله وآخره عشرون سنة). جامع البيان (٣٠/٢٥٨).

ونقل القرطبي عن ابن عباس: (وكان بين أوله وآخره ثلاث وعشرون سنة). تفسير القرطبي (٢٠/١٣٠).

قال الآلوسي: (وكون النزول بعد في عشرين سنة قول لهم وقال بعضهم وهو الأشهر في ثلاث وعشرين). روح المعاني (٣٠/١٨٩).

(١) قوله: (تكتب من اللوح... إلخ) ذكر نحوه مع زيادة القزويني ل٤٥٧ في تعليقه على قول الزمخشري: (ومعنى ليلة القدر: ليلة تقدير الأمور وقضائها...). الكشاف (٤/٢٧٣)، وقاله النسفي (٤/٣٩٥).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٧٣)، والرازي (٣٢/٣٠)، وبأخصر منهما: النسفي (٤/٣٩٧).

(٣) ذكره بنحوه: الزمخشري (٤/ ٢٧٣)، والنسفي (٤/٣٩٧)، وذكر نحوه مع زيادة: الواحدي (٤/٥٣٢).

(٤) ذكر هذا المعنى: الفراء (٣/٢٨٠) والطبري ورجحه، وروى عن مجاهد: (عملها وصيامها وقيامها

عن مجاهد: ذكر رسول الله ﷺ رجلاً في بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فتعجب المسلمون فنزلت[1].

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا[2] غفر له من ذنبه ما تقدم)[3].

والأكثر على أنها في أوتار العشر الأخير من رمضان[4].

ومن علامتها أن ليلتها ساكنة لا حر ولا برد، ولا يرمى فيها بكوكب، وهي

خير من ألف شهر). جامع البيان (٣٠/٢٥٩)، وانظر ص٢٦٠ منه. وذكر المعنى البغوي (٤/٥١٢)، وصوب ابن كثير (٨/٤٤٣) اختيار الطبري.

(١) رواه بنحوه مع زيادة يسيرة: الواحدي في أسباب النزول ص٤٦١، وابن أبي حاتم، نقله عنه ابن كثير في تفسيره (٨/٤٤٢ — ٤٤٣).

(٢) (احتسابًا) في الأصل وفي ص (احتباسًا).

(٣) رواه بنحوه مع زيادة: البخاري في كتاب الصوم. باب: من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ونية. صحيح البخاري (٢/٥٦٦).

ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح. صحيح مسلم بشرح النووي (٦/٦٠).

(٤) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٧٣).

وقاله دون قوله: (الأكثر): البيضاوي (٥/١٩١)، وقاله بنحوه الواحدي (٤/٥٣٣).

وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان). هذا لفظ البخاري في كتاب فضل ليلة القدر. باب: تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر. صحيح البخاري (٢/٥٩٨).

صافية كأنها قمراء وتطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع"[1].

و[2]"روى الترمذي عن حسن بن علي[3] عن رسول الله ﷺ أنه رأى بني أمية على منبره فنزلت.

وعدوا أيام بني أمية فوجدوها ألف شهر"[4].

(١) روى الإمام أحمد بسنده عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ: (إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بَلْجَة، كأن فيها قمرًا ساطعًا، ساكنة سجية، لا برد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب يُرمى به فيها حتى تصبح، وأن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية، ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر، ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ). المسند (٣٢٤/٥). وساق ابن كثير الحديث في تفسيره من رواية الإمام أحمد ثم قال: (وهذا إسناد حسن، وفي المتن غرابة، وفي بعض ألفاظه نكارة). تفسير ابن كثير (٤٤٥/٨).

(٢) (و) سقطت من ق.

(٣) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي، سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة، وكان يشبه جده رسول الله ﷺ، وحفظ عن النبي ﷺ أحاديث، وعن أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وعن أبيه علي رضي الله عنه، وروى عنه: ابنه الحسن وسُويد بن غفلة وغيرهما، وكان رحمه الله حليمًا ورعًا فاضلاً دعاه ورعه وفضله إلى أن ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله، وصالح معاوية ونزل عن الخلافة ليحقن دماء المسلمين. توفي رضي الله عنه سنة خمسين، وقيل: إحدى وخمسين، وقيل: تسع وأربعين. الاستيعاب (٣٦٨/١- ٣٧٧)، أسد الغابة (١٥/٢- ٢٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٤٥/٣- ٢٧٩)، والإصابة (٣٢٧/١- ٣٣٠).

(٤) قال الترمذي في سننه: (حدثنا محمود بن غيلان. حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية، فقال: سودت وجوه المؤمنين، أو يا مسود وجوه المؤمنين. فقال: لا تؤنبني رحمك الله، فإن النبي ﷺ أري بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت: ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ يا محمد، يعني نهرًا في

وأهل الحديث ينكرونه.

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم ﴾ بيان لما فضلت به[1]، والروح جبريل[2].

الجنة، ونزلت: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾. يملكها بنو أمية يا محمد.

قال القاسم: فعددناها فإذا هي ألف شهر لا يزيد يوم ولا ينقص.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل.

وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن. والقاسم بن الفضل الحُدَّانيُّ هو ثقة؛ وثقه يحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدي، ويوسف بن سعد رجل مجهول، ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه). سنن الترمذي (٥/٤١٤- ٤١٥).

وروى الطبري هذا الأثر بنحوه ضمن ما ساق في تفسير الآية ثم قال: (وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التتريل قول من قال: عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وأما الأقوال الأخر، فدعاوى معان باطلة لا دلالة عليها من خبر ولا عقل..). جامع البيان (٣٠/٢٦٠).

وذكر ابن كثير أن الحديث منكر، ونقل إنكاره عن شيخه المزي، وقال في سياق نقده لهذا الحديث: (ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم دولة بني أمية، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق؛ فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جدًا، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة، بمقتضى هذا الحديث، وهل هذا إلا كما قال القائل:

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا)

تفسير ابن كثير (٨/٤٤٢)، وانظر البداية والنهاية (٦/٢٤٩).

(١) قاله بنحوه مع زيادة: البيضاوي (٥/١٩١).

(٢) قاله الطبري (٣٠/٢٦٠)، والسمرقندي (٣/٤٩٧)، والواحدي (٤/٥٣٧)، والبغوي (٤/٥١٢).

وقيل: خلق لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة[1].

﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٍ﴾ أي تنـزل لأجل[2] كل أمر وقضاء قدر في تلك السنة[3]، وإنما تنـزل تعظيمًا له ونشرًا لخيرها وبركتها.

﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ مثل تميمي أنا[4]، أي ما هي إلا سلامة أي لا يقضى فيها إلا السلامة والخير[5].

وعن مجاهد: لا يستطيع الشيطان في تلك الليلة على عمل السوء[6].

وقيل: سميت سلامًا لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين[7] والمؤمنات.

﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾ غاية للسلامة أو السلام[8]، والمطلع مصدر أو

---

(١) ذكره الزمخشري (٤/٢٧٣).

(٢) (لأجل) في ق (أجل).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٧٣)، والبيضاوي (٥/١٩١- ١٩٢)، والنسفي (٤/٣٩٨).

(٤) قاله القزويني ل٤٥٧.

(٥) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٧٣)، والبيضاوي (٥/١٩٢)، ونقل القرطبي (٢٠/١٣٤) نحوه عن الضحاك.

(٦) نقله بنحوه مع زيادة يسيرة: البغوي (٤/٥١٢)، والقرطبي (٢٠/١٣٤)، وابن كثير (٨/٤٤٤)، والسيوطي في الدر (٦/٦٣٠)، وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان.
ونقل نحوه: الماوردي (٦/٣١٤)، والواحدي (٤/٥٣٧).

(٧) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٧٣)، والبيضاوي (٥/١٩٢)، والنسفي (٤/٣٩٨)، وذكر تسليم الملائكة على المؤمنين تلك الليلة: الطبري (٣٠/٢٦٠)، والماوردي (٦/٣١٤).

(٨) ذكر نحوه مع زيادة: القزويني ل٤٥٧.

زمان[1][2]. وقرأ الكسائي بكسر اللام[3] والفتح[4] أخف وهو القياس[5].

تمت سورة القدر ولله الحمد

(١) قاله بنحوه القزويني ل٤٥٧.

(٢) (و) سقطت من ق.

(٣) السبعة ص٦٩٣، والكشف (٢/٣٨٥)، والتبصرة ص٧٣٠، والتيسير ص٢٢٤، والنشر (٢/٤٠٣).

(٤) وبه قرأ بقية السبعة انظر المراجع المتقدمة في الإحالة السابقة.

(٥) رجح الطبري قراءة الفتح قال: (لصحة معناه في العربية وذلك أن المطلع بالفتح هو الطلوع، والمطلع بالكسر هو الموضع الذي تَطْلُع منه، ولا معنى للموضع الذي تطلع منه في هذا الموضع). جامع البيان (٤/٢٦١).

واختار البغوي (٤/٥١٢) الفتح، وذكر نحوًا من قول الطبري.

وقال أبو علي في قراءة الكسر: (فأما الكسر فلأن من المصادر التي ينبغي أن تكون على المفعَل ما قد كسر نحوه: علاه المكبر والمعجز، وقوله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ﴾ (البقرة: ٢٢٢) وكذلك كُسِر المطلِع، وإن كان القياس الفتح). الحجة (٤/١٣٤).

تفسير
سورة القيمة

سورة القيمة

مكية[1]، وقيل: مدنية[2]، وهي ثمان آيات[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾ حكاية مقالة أهل الكتاب والمشركين؛ كانوا قبل البعثة يقولون لا ننفك عما نحن فيه حتى يأتينا النبي الموعود[4].

﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ بدل من البينة[5].

﴿ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ الصحف صحائف

---

(١) نسبه الماوردي (٦/٣١٥) إلى يحيى بن سلام، ونسبه ابن عطية (٥/٥٠٧) إلى الجمهور، ونسبه ابن الجوزي (٩/١٩٥) إلى ابن عباس من طريق أبي صالح.

(٢) نسبه إلى الجمهور: الماوردي (٦/٣١٥)، وابن الجوزي (٩/١٩٥)، وقال القرطبي (٢٠/٣١٥): (ومدنية في قول ابن عباس والجمهور).

وصوب الماوردي أنها مدنية، وجزم ابن كثير (٨/٤٥٤) بمدنيتها واستدل على ذلك بحديث رواه الإمام أحمد أنها لما نزلت أمر الرسول ﷺ بقراءتها على أبي بن كعب، والحديث في المسند (٣/٤٨٩).

(٣) قال الداني: (وهي تسع آيات في البصري والشامي بخلاف عنه وثمان في عد الباقين). البيان ص٢٨٢.

(٤) قاله بنحوه مع تقديم وتأخير وزيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٧٤)، ونقله عنه الرازي (٣٢/٣٧-٣٨)، وأبو حيان (١٠/٥١٨).

(٥) ذكره النحاس في إعرابه (٥/٢٧٢)، والواحدي (٤/٥٣٩)، والزمخشري (٤/٢٧٤).

المصاحف[1]، والكتب القيمة: القضايا والأحكام القويمة المسطورة فيها[2].

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ ﴾ توبيخ لهم وإلزام بأن ما كانوا يعدونه سبب الوفاق والوئام جعلوه سبب الافتراق والاختلاف[3] ونظيره قوله[4]: ﴿ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾[5].

وإنما أفرد أهل الكتاب بعد جمعهم مع المشركين أولاً لأنهم إذا تفرقوا مع علمهم فالمشركون أولى بذلك[6].

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ استدل به على وجوب النية في

---

(١) قال شيخ زاده: (والصحف جمع صحيفة وهي ظرف المكتوب ومحله فلذلك فسره الزمخشري بقوله: قراطيس. والمراد ما رسم فيها). حاشية شيخ زاده (٤/٦٨٣).

(٢) قال الواحدي: (﴿ فيها كتب ﴾ يعني الآيات والأحكام المكتوبة فيها. ﴿ قيمة ﴾ عادلة مستقيمة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل). الوسيط (٤/٥٣٩).

(٣) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٧٤)، ونقله عنه النيسابوري (١٥١/٣٠).

(٤) مثّله بالآية المذكورة من سورة البقرة: البيضاوي (٥/١٩٢).

(٥) (البقرة: ٨٩).

(٦) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: البيضاوي (٥/١٩٢)، وذكر نحوه مع زيادة في صورة سؤال وجواب الزمخشري (٤/٢٧٤)، والرازي (٣٢/ ٤١).

العبادات[1].

﴿ حُنَفَآءَ ﴾ مائلين عن الباطل والعقائد الزائفة[2].

﴿ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ دين الملة القويمة[3].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ ﴾ يوم القيامة[4][5] أو بعد موتهم لأن قبورهم حفر النيران[6].

والاشتراك في مطلق الدخول لا في مقدار العذاب والدركات[7].

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ ﴾ الخليقة[8].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ

---

(١) ذكر الرازي (٤٢/٣٢) معناه عن الشافعية.

(٢) قاله بأخصر يسيرًا: البيضاوي (١٩٢/٥)، وذكر نحوه مع زيادة: القرطبي (١٤٤/٢٠)، والنسفي (٣٩٩/٤).

(٣) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٧٥/٤)، والبيضاوي (١٩٢/٥)، والنسفي (٣٩٩/٤).
وذكر نحوه الزجاج (٣٥٠/٥).

(٤) (القيامة) سقطت من ق.

(٥) قاله البيضاوي (١٩٢/٥).

(٦) (النيران) في ق (النار).

(٧) أشار إلى معناه: البيضاوي (١٩٢/٥).

(٨) قاله: الواحدي (٥٤٠/٤)، والقرطبي (١٤٥/٢٠)، والبيضاوي (١٩٢/٥).

رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ أطنب في أوصاف الجنة وقيّد الجزاء بأنه عنده وأكد الخلود بالتأبيد إشارة إلى سبق رحمته[1].

﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ فوق ذلك الجزاء[2] ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[3].

﴿ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ بما منحهم مما لا مزيد عليه[4].

﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨ ﴾ ذلك المذكور[5] لكل من خشي ربه[6].

وقرأ نافع وابن ذكوان ﴿ البريئة ﴾[7] بالهمز[8]؛ وهو الأصل من برأ: خلق[9]؛ قال يونس: خالف أهل مكة العرب فهمزوا البريئة[10] والنبيء[11]. وكذا عن

---

(١) قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات... ﴾ الآية: (فيه مبالغات، تقديم المدح، وذكر الجزاء المؤذن بأن ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به، والحكم عليه بأنه من عند ربهم، وجمع جنات وتقييدها إضافة ووصفاً بما تزداد لها نعيماً وتأكيد الخلود بالتأبيد). أنوار التنزيل (١٩٢/٥).

وقول المؤلف: (وأكد الخلود بالتأبيد... إلخ). أشار إليه الرازي (٤٨/٣٢) ضمن كلام ذكره حول حكمة ذكر التأبيد في هذه الآية دون سابقتها.

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (١٩٢/٥).

(٣) (التوبة: ٧٢).

(٤) قال البيضاوي: (﴿ ورضوا عنه ﴾ لأنه بلغهم أقصى أمانيهم). أنوار التنزيل (١٩٢/٥).

(٥) قاله مع زيادة: البيضاوي (١٩٢/٥).

(٦) ذكر معناه ابن كثير (٤٥٨/٨).

(٧) (البريئة) في الأصل (البرئه) وفي ق تبدو (البرية) و لم تتضح في ص

(٨) الكشف (٣٨٥/٢)، والتبصرة ص٧٣٠، والتيسير ص٢٢٤، والنشر (٤٠٣/٢).

(٩) قاله بنحوه مكي في الكشف (٣٨٥/٢).

(١٠) (البريئة) في الأصل (البرئة).

(١١) نقله بنحوه مع زيادة: الأزهري في تهذيب اللغة (٢٧٠/١٥).

سيبويه[1].

تمت والحمد على نعم عمت

(١) قال سيبويه: (وقد بلغنا أن قومًا من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبئ وبريئة..) الكتاب (٣/٥٥٥).

تفسير
سورة الزلزلة

سورة الزلزلة

مختلف فيها[1]، وهي سبع[2] آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾ الزلزلة تحريك بعنف[3] ومنه الزلزال[4] للشدائد[5]، وإضافته إلى الأرض للمبالغة[6] أي ما يمكن لها من الزلزال[7].

---

(١) قاله البيضاوي (١٩٢/٥)، وحكى ابن الجوزي الخلاف فقال: (وفيها قولان:
أحدهما: أنها مدنية، قاله ابن عباس وقتادة ومقاتل والجمهور.
والثاني: مكية، قاله ابن مسعود وجابر وعطاء).
وحكاه القرطبي (١٤٦/٢٠) دون قوله: (ومقاتل والجمهور).
ونسب ابن عطية (٥١٠/٥) القول بمكيتها لابن عباس.
قال السيوطي: (فيها قولان، ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال: (لما نزلت: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ الآية، قلت: يا رسول الله إني لراء عملي...) الحديث. وأبو سعيد لم يكن إلا بالمدينة ولم يبلغ إلا بعد أحد). الإتقان (٣٦/١).
والحديث نقله ابن كثير (٤٦٣/٨) في تفسيره للآية عن ابن أبي حاتم.

(٢) (سبع) كذا في الأصل ولم تتضح في ص و ق.
وقال الداني: (وهي ثماني آيات في المدني الأول والكوفي، وتسع في عدد الباقين). البيان ص٢٨٣.

(٣) قاله بنحوه: ابن عطية (٥١٠/٥) وقال الزجاج في تفسيره للآية: (إذا حركت حركة شديدة). معاني القرآن (٣٥١/٥)، ونقله الأزهري في تهذيب اللغة (١٣/ ١٦٥)، وابن منظور في اللسان (٣٠٧/١١- ٣٠٨).

(٤) (الزلزال) في ق (الزلازال).

(٥) قال الجوهري: (والزلازل: الشدائد). الصحاح (١٧١٧/٤)، وقاله ابن منظور (٣٠٨/١١).

(٦) أشار إلى كون هذا التركيب أبلغ ابن عطية (٥١٠/٥).

(٧) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٧٦/٤)، والرازي (٣٢/ ٥٥)، والبيضاوي (١٩٢/٥).

والمراد النفخة الثانية[1] لقوله: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ ما في بطنها من الأموات والكنوز[2][3]؛ روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: (تقيء الأرض[4] أفلاذ كبدها[5] كالأسطوان[6] من الذهب والفضة فيقول القاتل: في هذا قتلت، ويقول[7] القاطع: في هذا قطعت، ويقول السارق: في هذا قُطعت. ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئًا)[8].

---

(١) ذكر معناه مع الاستدلال بما أفادته الآية المذكورة: الرازي (٣٢/٥٥)، وذكر الزمخشري (٤/٢٧٦) أن ذلك عند النفخة الثانية دون الاستدلال واستدل ابن عطية (٥/٥١٠) بتفسير ابن عباس لـ «أثقالها» بالموتى أن هذا إشارة إلى البعث.
وقول ابن عباس رواه الطبري (٣٠/٢٦٦).

(٢) (الأموات والكنوز) في ق (الكنوز والأموات).

(٣) قاله مع تقديم وتأخير: السمرقندي (٣/٥٠٠).
وقاله بنحوه: الزجاج (٥/٣١٥)، والواحدي (٤/٥٤٢).

(٤) (الأرض) سقطت من ق.

(٥) قال النووي: (أي تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها). شرح النووي (٧/١٣٦)، وانظر: تهذيب اللغة (١٤/٤٣٢).

(٦) الأسطوان: (بضم الهمزة والطاء، وهو جمع أسطوانة، وهي السارية والعمود، وشبهه بالأسطوان لعظمه وكثرته). شرح النووي (٧/١٣٦).

(٧) (ويقول) في ق (فيقول).

(٨) الحديث بنحوه مع زيادة في أثنائه رواه مسلم في كتاب الزكاة. باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها. صحيح مسلم مع شرح النووي (٧/١٣٦).
وإيراد المؤلف لهذا الحديث هنا لا يناسب مع ما ذكره من أن المراد النفخة الثانية؛ لأن هذا الحديث في آخر الزمان قرب الساعة.
وانظر ما ذكر النووي في شرحه في أول الباب المذكور. شرح النووي (٧/١٣٣- ١٣٤).

﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ۝٣ ﴾ حتى أخرجت هذه الأثقال؛ يقولون تعجبا[1].

وقيل: القائل الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث، وأما المؤمن فيقول[2]: ﴿ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ ﴾[3].

﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ بدل من ﴿ إذا ﴾ وناصبهما ﴿ تُحدث ﴾.

أو انتصب ﴿ إذا ﴾ بمضمر، و ﴿ يومئذ ﴾ بـ ﴿ تُحدث ﴾[4].

﴿ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ ﴾ أي تحدث كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها.

رواه الترمذي[5] والنسائي[6] وأحمد[7][8].

وقيل: بلسان الحال. وهي الأحوال التي أحدثها الله تعالى فيها من الزلزلة

---

(١) قوله: (يقولون تعجبًا). قاله بنحوه: الرازي (٥٦/٣٠)، والنيسابوري (١٥٦/٣٠).

(٢) قاله بنحوه مع الاستدلال: الزمخشري (٢٧٦/٤)، والنسفي (٤٠١/٤)، والنيسابوري (١٥٦/٣٠).

(٣) (يس: ٥٢).

(٤) ذكر الوجهين السابقين: الزمخشري (٢٧٦/٤)، والبيضاوي (١٩٣/٥).

(٥) لفظ الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ ﴾ قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها...). رواه الترمذي في كتاب التفسير. باب: ومن سورة: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾. وقال: هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي (٤١٦/٥).

(٦) في السنن الكبرى (٥٢٠/٦).

(٧) (وأحمد) سقط من ق.

(٨) في المسند (٣٧٤/٢).

ولفظ الأموات والدفائن[1].

﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝ ﴾ الباء للسببية[2]، أي بسبب ايحاء ربك إليها بالتحديث، ويجوز أن يكون ﴿ بأن ربك أوحى لها ﴾ بدلاً من ﴿ أخبارها ﴾ يقال: أوحى له[3] وإليه كذا وبكذا[4].

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ متفرقين[5] كل شيعة مع إمامها كما كانوا في الدنيا ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾[6].

كان رسول الله ﷺ يمشي يومًا بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما* آخذًا بيد كل منهما*[7] فقال: وهكذا نبعث إن شاء الله تعالى[8].

---

(١) ذكر معناه الطبري (٢٦٦/٣٠).

(٢) قاله بنحوه: ابن جزي (٢١٣/٤).

(٣) (له و) سقط من ق.

(٤) من قوله: (بسبب...) إلى قوله: (وبكذا) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٧٦/٤)، ونقله السمين (٧٥/١١).

(٥) قاله مع زيادة: الطبري (٢٦٧/٣٠)، والواحدي (٥٤٢/٤)، والبغوي (٥١٦/٤). ونقله أبو حيان (٥٢٤/١٠) مع زيادة عن ابن عباس.

(٦) (الإسراء: ٧١).

(٧) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٨) رواه بنحوه الترمذي في كتاب المناقب، باب: في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما. وفي إسناده سعيد بن مسلمة. قال الترمذي: (وسعيد بن مسلمة ليس عندهم بالقوي، وقد روى هذا الحديث أيضًا من غير هذا الوجه عن نافع عن ابن عمر). سنن الترمذي (٥٧٢/٥).

﴿ لِّيُرَوْاْ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٦ ﴾ ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝١٣ ﴾[1].

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ أي يرى جزاءه؛ تفصيل لقوله: ﴿ أشتاتًا ﴾[2]. وحسنات الكافر لها مدخل في التخفيف[3]. كما أن زيادة سيئاته توجب ضعف العذاب، ولا ينافي حبوط عمله لأن ذاك معنى آخر[4].

تمت السورة والحمد لله على الآية الموفورة

ورواه ابن ماجه في المقدمة باب: في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ. سنن ابن ماجه (١/٧٥). وفي إسناده سعيد بن مسلمة.

(١) (الإسراء: ١٣).

(٢) ذكر البيضاوي أن الآيتين السابقتين تفصيل لقول الله تعالى: ﴿ ليروا ﴾. أنوار التنزيل (٥/١٩٣).

(٣) ذكر نحوه ابن المنير في الانتصاف بهامش الكشاف (٤/٢٧٧).

(٤) قال ابن المنير في معرض مناقشته للزمخشري هنا: (فإن حسنات الكافر محبطة: أي لا يثاب عليها ولا ينعم، وأما تخفيف العذاب بسبب فغير منكر وقد وردت به الأحاديث الصحيحة). الانتصاف بهامش الكشاف (٤/٢٧٧).

تفسير
سورة العاديات

سورة العاديات

مكية[1]، أحد عشر آية[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ أقسم بخيل الغزاة[3] العاديات في[4] الكر والفر، والضبح صوت أنفاسها حين العدو[5].

وعن أبي عبيدة: هو السير[6].

---

(١) نقله الماوردي (٦/٣٢٣)، والقرطبي (٢٠/١٥٣) عن ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء، وكذا نقل ابن الجوزي (٩/٢٠٦) إلا أنه لم يذكر الحسن.

وقال ابن عطية: (وهي مكية في قول جماعة من أهل العلم وقال المهدوي عن أنس بن مالك: وهي مدنية). المحرر (٥/٥١٣).

ونقل الماوردي والقرطبي القول بمدنيتها عن ابن عباس وأنس بن مالك وقتادة.

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر البيان ص٢٨٤.

(٣) تفسيرها بالخيل هو قول ابن عباس رواه الطبري (٣٠/٢٧١)، وذكره الفراء (٣/٢٨٤).

ورواه الطبري كذلك عن عكرمة ومجاهد وعطاء وقتادة والحسن.

ونقله الماوردي (٦/٣٢٣) عن ابن عباس وأنس والحسن.

(٤) في ق هنا زيادة (الكفر) قبل قوله: (الكر).

(٥) قاله بنحوه: الفراء (٣/٢٨٤)، والزمخشري (٤/٢٧٧)، والرازي (٣٢/٦٠).

وذكر نحوه مع زيادة الواحدي (٤/٥٤٤).

(٦) قال أبو عبيدة: (﴿ ضَبْحًا ﴾ أي ضبعًا ضبحت وضبعت واحد). المجاز (٢/٣٠٧).

وقال ابن قتيبة: (وقال آخرون: الضبع والضبح واحد في السير). تفسير الغريب ص٤٦٦.

ونقل الجوهري: (وضبعت الخيل والإبل تضبع ضبعًا إذا مدت أضباعها في سيرها وهي أعضادها). الصحاح (٣/١٢٤٧).

نصبه على المصدر إما من فعله المحذوف أو بالعاديات لأنه يلازم العدو[1]، أو[2] الحال[3].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنها الإبل إذ لم يكن مع رسول الله ﷺ يوم بدر سوى فرسين فرس المقداد وفرس أبي[4] قتادة[5].

---

(١) يريد الضبح على المعنى الأول الذي ذكره.

(٢) (أو الحال) سقط من ق.

(٣) ذكر هذه الأوجه الثلاثة على تباين في اللفظ. الزمخشري (٤/٢٧٧)، والرازي (٣٢/٦١)، والهمداني (٤/٧١٥).

(٤) أبو قتادة: الأنصاري فارس رسول الله ﷺ وكان يعرف بذلك، اختلف في اسمه، وصحح الذهبي أن اسمه: الحارث بن ربعي، اختلف في شهوده بدرًا، وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد كلها.

روى عنه أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وغيرهما.

اختلف في سنة وفاته فقيل سنة أربعين، وقيل سنة أربع وخمسين. الاستيعاب (٤/١٦١- ١٦٢)، أسد الغابة (٦/٢٦٣- ٢٦٤)، سير أعلام النبلاء (٢/٤٤٩- ٤٥٦)، الإصابة (٤/١٥٧- ١٥٨).

(٥) روى الأثر في ذلك الطبري (٣٠/٢٧٢- ٢٧٣) في قصة جرت بين علي وابن عباس رضي الله عنهما، ولم يذكر أبا قتادة، بل قال: (فرس للزبير وفرس للمقداد). وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه الجزء الأخير من الرواية.

وهو أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال له: (ما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود يعني يوم بدر). وصححه الحاكم. المستدرك (٣/٢٠).

وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٢٥٩- ٢٦٠) آثارًا في ذلك.

وقال ابن الأثير في حديثه عن بدر: (ولم يكن فيهم غير فارسين أحدهما المقداد بن عمرو الكندي ولا خلاف فيه، والثاني: قيل: كان الزبير بن العوام، وقيل كان مرثد بن أبي مرثد، وقيل: المقداد وحده). الكامل (٢/١٦).

ولا أظن صحته[1] لأن الخيل آلة الجهاد لقوله من ربط فرسًا[2] في سبيل الله فله أجر أبوالها وأرواثها. رواه البخاري[3].

وناهيك قوله: ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾[4].

وعدم وجدان الخيل في غزوة بدر لا يمنع الإقسام بها، وأدل من ذلك قوله: ﴿ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ۝٢ ﴾[5] فالمخرجات نارًا من الحجارة تصك حوافرها قادحات[6].

---

(١) قال الألوسي معلقًا على الأثر المذكور عن علي رضي الله عنه: (والأخرى أن الخبر لا صحة لـه). روح المعاني (٣٠/٢١٧).
وأشار إلى تساهل الحاكم في التصحيح، وأنه غير معتبر عند أهل الأثر.
والخبر الذي عند الحاكم لا يؤثر في تفسير الآية.

(٢) (فرسًا) في الأصل تبدو (فرفسًا).

(٣) لفظ الحديث: (من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده، فإن شِبَعَه ورِيَّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة). رواه البخاري في كتاب الجهاد. باب: من احتبس فرسًا في سبيل الله. صحيح البخاري (٢/٨٨٢).

(٤) (الأنفال: ٦٠).

(٥) قال الرازي: (واعلم أن ألفاظ هذه الآية تنادي أن المراد هو الخيل.........) وذكر من ذلك أن القدح: (يظهر بالحافر ما لا يظهر بخف الإبل). التفسير الكبير (٣٢/ ٦١).
وقد رجح أن المراد الخيل: الطبري (٣٠/ ٢٧٣).

(٦) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة: الزمخشري (٤/٢٧٧)، والنسفي (٤/٤٠٢)، ونقل الواحدي(٤/٥٤٤) نحوه عن ابن عباس.
وروى الطبري (٣٠/٢٧٣) نحوه مختصرًا عن عطاء والضحاك.

﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ ﴾ وقت الصباح[1]. كان رسول الله ينزل بقرب العدو حتى يصبح فإن سمع الآذان كف وإلا[2] أغار وقال: إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين[3].

﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ بذلك الوقت[4] أو المكان[5] غبارًا[6] كما ترى في مواقع الحروب.

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا   وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه[7]

---

(١) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٧٨)، والرازي (٣٢/٦٢)، والنسفي (٤/٤٠٢).
وقد روى الطبري (٣٠/٢٧٥) نحوه مع زيادة عن قتادة.

(٢) (وإلا أثمار) في الأصل وفي ص (ولا أغار).

(٣) روى نحوه مع زيادة في أثنائه البخاري في كتاب الأذان، باب: ما يحقن بالأذان من الدماء. صحيح البخاري (١/١٩٩).
وأوله وهو كونه ﷺ يستمع الأذان فإن سمع أذانًا أمسك. وإلا أغار. جاء في حديث عند مسلم في كتاب الصلاة، باب: الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان. صحيح مسلم بشرح النووي (٤/١١١).

(٤) قاله الزمخشري (٤/٢٧٨)، والبيضاوي (٥/١٩٣)، والنسفي (٤/٤٠٢).

(٥) قاله مع زيادة: الزجاج (٥/٣٥٣)، وابن عطية (٥/٥١٤)، والقرطبي (٢٠/١٥٨).
وقاله بنحوه مع زيادة: السمرقندي (٣/٥٠٢).
وذكر ما يفيده: الفراء (٣/٢٨٥).

(٦) رواه الطبري (٣٠/٢٧٩) عن قتادة، ونقله عن قتادة الماوردي (٦/٣٢٤).
وقد فسر النقع بالغبار: أبو عبيدة (٢/٣٠٧)، والفراء (٣/٢٨٤).

(٧) البيت لبشار بن برد. ذكره ابن رشيق في العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/٤٩٥).

وقيل: أصوات الذين أغير عليهم[1].

﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ من جموع الأعداء[2]. أو أقسم بالنفوس العادية في طلب الكمال المتأوهة على الفرطات، المورية بأقدام الأفكار من صخور المسالك أنوار المعارف، المغيرات على جيش الهوى بالاستغفار في الأسحار، فأثرن به غبار الشوق، فوسطن به جمعًا من جموع الملأ الأعلى[3].

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ لكفور جحود[4]. و[5] عن الحسن: هو الذي يذكر المصائب وينسى النعم[6].

وعن أبي أمامة[7]: سئل رسول الله ﷺ قال: (من يأكل وحده ويضرب عبده

---

(١) ذكر معناه: الزمخشري (٤/٢٧٨)، والرازي (٣٢/ ٦٣).

(٢) قاله: الزمخشري (٤/٢٧٨)، والبيضاوي (٥/١٩٣).

وقاله بنحوه عطاء فيما روى الطبري (٣٠/ ٢٧٧)، وروى الطبري (٣٠/٢٧٦)، معناه عن ابن عباس.

(٣) من قوله: (أو أقسم بالنفوس...) إلى قوله: (الأعلى) ذكر نحوه بأخصر منه: البيضاوي (٥/١٩٣)، وصدّره بقوله: (يحتمل). وهو من إشارات الصوفية، قال الشهاب في تعليقه على البيضاوي: (ولبعده عن نهج التنزيل قال: يحتمل). حاشية الشهاب (٩/٥٥٢)، ولا شك أنه بعيد.

(٤) قاله مع زيادة يسيرة: ابن عباس فيما نقل القرطبي (٢٠/١٦٠).

وروى الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم تفسير الكنود بالكفور. جامع البيان (٣٠/٢٧٧- ٢٧٨). وكذا قال: أبو عبيدة (٢/٣٠٧)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٦٦.

(٥) (و) سقطت من ق.

(٦) رواه بنحوه: الطبري (٣٠/٢٧٨)، ونقله البغوي (٤/٥١٨)، والقرطبي (٢٠/١٦٠).

(٧) أبو أمامة الباهلي، واسمه صُدَيُّ بن عجلان بن وهب، صاحب رسول الله ﷺ، روى علمًا كثيرًا

ويمنع رفده[1])[2].

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ يدل على كونه كنودًا حاله[3].

وعن الثوري[4]: الضمير لله[5].

وحدث عن عمر ومعاذ وأبي عبيدة، روى عنه: خالد بن معدان، والقاسم أبو عبدالرحمن وغيرهما.

توفي رضي الله عنه سنة إحدى وثمانين، وقيل: سنة ست وثمانين. الاستيعاب (٤/٤-٥)، أسد الغابة (٣/١٦- ١٧)، وسير أعلام النبلاء (٣/٣٥٩- ٣٦٣).

(١) قال الجوهري: (الرِفْدُ بالكسر: العطاء والصلة). الصحاح (٢/٤٧٥).

(٢) رواه بنحوه مع زيادة يسيرة في أوله: الطبري (٣٠/٢٧٨) وفي إسناده جعفر بن الزبير. قال ابن كثير: ورواه ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن الزبير — وهو متروك — فهذا إسناد ضعيف. وقد رواه ابن جرير أيضًا من حديث حريز بن عثمان عن حمزة بن هانئ عن أبي أمامة موقوفًا). تفسير ابن كثير (٨/٤٦٧).

وذكره السيوطي في الدر (٦/٦٥٤) مرفوعًا وموقوفًا وضعف سند المرفوع، وقد عزاه لابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر.

(٣) نقل الماوردي (٦/٣٢٦) معناه عن ابن عباس، ونقله البغوي (٤/٥١٨) عن ابن كيسان، وقاله الزمخشري (٤/٢٧٨).

(٤) هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري، إمام الحفاظ، طلب العلم حدثًا، وأخذه عن جمع غفير؛ قال الذهبي: ويقال إن عدد شيوخه ستمئة شيخ.

ومن كبار شيوخه: حبيب بن أبي ثابت، وسلمة بن كُهَيْل.

وحدث عنه عن القدماء من مشيخته وغيرهم خلق منهم: الأعمش وأبان بن تغلب.

وقال شعبة وابن عيينة ويحيى بن معين وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث.

توفي سنة إحدى وستين ومئة، وقيل: سنة اثنتين وستين.

طبقات ابن سعد (٦/٣٥٠- ٣٥٢)، حلية الأولياء (٦/٣٥٦- ٣٩٣)، سير أعلام النبلاء (٧/٢٢٩- ٢٧٩).

(٥) رواه الطبري عنه بلفظ: (وإن الله عليه لشهيد).

﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ شديد الحب للمال[1] الكثير، لو كان له واديان من ذهب لابتغى ثالثًا ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب[2].

﴿ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ من الموتى أي بعث[3]، وفي زيادة الـراء مبالغـة كبحث مع بحثر.

﴿ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ ﴾ أبرز ما فيها من السرائر والضمائر[4].

جامع البيان (٢٧٩/٣٠)، ونقله بلفظ مقارب: ابن كثير (٤٦٧/٨).

قال أبو حيان: (وقال التبريزي: هو عائد على الله تعالى، وربه شاهد عليه هو الأصح، لأن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورين، ويكون ذلك كالوعيد والزجر عن المعاصي. انتهى.

ولا يترجح بالقرب إلا إذا تساويا من حيث المعنى. والإنسان هنا هو المحدث عنه والمسند إليه الكنود. وأيضًا فتناسق الضمائر لواحد مع صحة المعنى أولى من جعلهما لمختلفين، ولاسيما إذا توسط الضمير بين ضميرين عائدين على واحد). البحر المحيط (٥٣٠/١٠).

(١) ذكر نحوه: الفراء (٢٨٥/٣)، والماوردي (٤٢٦/٦)، والبغوي (٥١٨/٤).

(٢) روى البخاري في صحيحه عن رسول الله ﷺ قال: (لو أن ابن آدم أعطي واديًا ملآن من ذهب أحب إليه ثانيًا، ولو أعطي ثانيًا أحب إليه ثالثًا، ولا يسد جوف ابن آدم إلا التراب...). رواه في كتاب الرقاق. باب: ما يتقي من فتنة المال. صحيح البخاري (٢٠٢٢/٤)، وفي الباب روايات مقاربة.

(٣) قاله مع تقديم وتأخير: البيضاوي (١٩٣/٥).

وقاله بنحوه مع تقديم وتأخير: الزجاج (٣٥٤/٥)، والواحدي (٥٤٥/٤).

(٤) نقل ابن كثير (٤٦٧/٨) نحوه عن ابن عباس.

وروى الطبري (٢٨٠/٣٠) عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ وحصل ما في الصدور ﴾ قـال: (أبرز).

﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ بأعمالهم والإخلاص فيها[1]، وآثر ﴿ما﴾ أولاً ثم قال: ﴿بهم﴾ لأنهم حال البعث تراب ورفات[2].

تمت ولله الحمد، والصلاة على رسوله وآله وصحبه

(١) قال الطبري: (وقوله: ﴿ إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ يقول: إن ربهم بأعمالهم وما أسروا في صدورهم وأضمروه فيها وما أعلنوه بجوارحهم منها عليم لا يخفى عليه منها شيء...). جامع البيان (٣٠/٢٨٠).

(٢) ذكر هذا المعنى مع تفصيل أتم شيخ زاده (٤/٦٨٨) في توضيحه لقول البيضاوي: (وإنما قال ﴿ ما ﴾ ثم قال ﴿بهم ﴾ لاختلاف شأنهم في الحالين). أنوار التنزيل (٥/١٩٣).

تفسير
سورة القارعة

سورة القارعة

مكية[1]، عشر آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ القرع الضرب بشدة[3]، والقارعة من أسماء الساعة[4] لأنها تقرع الناس بالأهوال والأفزاع[5]، أو تقرع أعداء الله بالعذاب[6]، أو لاصطكاك الأجرام العلوية والسفلية فيها[7]. وقد

---

(١) في قول الجميع. حكى الإجماع على ذلك: الماوردي (٣٢٧/٦)، وابن عطية (٥١٦/٥)، وابن الجوزي (٢١٣/٩)، والقرطبي (١٦٤/٢٠).

(٢) في المدنيين والمكي. وثمان آيات في البصري والشامي وإحدى عشرة في الكوفي. قال الداني: (اختلافها ثلاث آيات: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ (١) الأولى عدها الكوفي و لم يعدها الباقون.

﴿ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ (٦) و﴿خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ لم يعدهما البصري والشامي وعدهما الباقون). البيان ص٢٨٥.

(٣) قاله مع زيادة: الرازي (٣٢/ ٦٧).

(٤) قاله السمرقندي (٥٠٥/٣).

وروى الطبري (٢٨١/٣٠) عن ابن عباس وقتادة: (هي الساعة).

وقال الواحدي: (اسم من أسماء القيامة). الوسيط (٥٤٦/٤).

(٥) قاله الرازي (٦٧/٣٢)، وذكر نحوه القرطبي (١٦٤/٢٠).

(٦) ذكر نحوه الواحدي (٥٤٦/٤).

(٧) قاله بنحوه مع زيادة يسيرة: الرازي (٦٧/٣٢).

بالغ في التهويل بإبهام أمرها مرتين[1][2]. ولفظ القارعة أبلغ من الحاقة[3].

﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ ﴿ يوم ﴾ نصب بما دل عليه ﴿ القارعة ﴾[4]، شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار[5] مثله قوله: ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ ﴾[6].

---

(١) (مرتين) سقطت من ق.

(٢) قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿ ما القارعة ﴾ استفهام؛ أي أيّ شيء هي القارعة؟ وكذا ﴿ وما أدراك ما القارعة ﴾ كلمة استفهام على جهة التعظيم والتفخيم لشأنها). تفسير القرطبي (١٦٤/٢٠).

وقال النحاس: (﴿ وما أدراك ما القارعة ﴾ تعظيم لها). إعراب القرآن (٢٨٠/٥).

(٣) قال الرازي: (قال المحققون: قوله: ﴿ القارعة ما القارعة ﴾ أشد من قوله ﴿ الحاقة ما الحاقة ﴾ لأن النازل آخرًا لابد وأن يكون أبلغ لأن المقصود منها زيادة التنبيه، وهذه الزيادة لا تحصل إلا إذا كانت أقوى، وأما بالنظر إلى المعنى فالحاقة أشد لكونه راجعًا إلى معنى العدل، والقارعة أشد لما أنهم تهجم على القلوب بالأمر الهائل). التفسير الكبير (٦٨/٢).

(٤) قال الزمخشري: (الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة. أي تقرع ﴿ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ﴾). الكشاف (٢٧٩/٤)، ونقله الرازي (٦٨/٣٢)، وذكره النسفي (٤٠٣/٤).

(٥) قاله مع زيادة: الزمخشري (٢٧٩/٤)، والنسفي (٤٠٣/٤)، وقاله بنحوه: النيسابوري (١٦٤/٣٠).

(٦) قال الواحدي: (شبه الناس في وقت البعث بالفراش لأنهم إذا بُعثوا ماج بعضهم في بعض والفراش إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة فدل على أنهم إذا بعثوا فزعوا فاختلفوا في المقاصد على جهات مختلفة كما قال: ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ ﴾ (القمر: ٧)). الوسيط (٥٤٦/٤).

وهذه أبلغ؛ لما في المثل: أضعف من فراشة وأذل وأجهل[1].

﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ الصوف الملون المندوف[2][3] لأن الجبال بيض وحمر وغرابيب سود[4].

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ ﴾ ترجحت مقادير حسناته[5]. روى البخاري بسنده أن رسول الله ﷺ قال: (ينشر[6] للمؤمن صحائف سيئاته ثلاثمائة

---

(١) ذكر المثل هنا دون القول أن هذه أبلغ: الزمخشري (٤/٢٧٩).

(٢) قال ابن فارس: (النون والدال والفاء كلمة صحيحة، وهي شبه النفش للشيء بآلة). المقاييس (٥/٤١٠).

(٣) ذكر نحوه البيضاوي (٥/١٩٤).

وقال الطبري في تفسيره: (ويوم تكون الجبال كالصوف المنفوش؛ والعهن: هو الألوان من الصوف). جامع البيان (٣٠/٢٨١).

وروى عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾.

قال: (كالصوف المنفوش). وقال أبو عبيدة: (﴿ العهن ﴾ الصوف الألوان). المجاز (٢/٣٠٩).

(٤) قال الزمخشري: (وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألوانًا لأنها ألوان). الكشاف (٤/٢٧٩).

وقال النسفي (٤/٤٠٣) واستشهد بقول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (فاطر: ٢٧) وذكر الآية هنا الرازي (٣٢/٦٩)، وشيخ زاده (٤/٦٨٩).

(٥) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/١٩٤).

وذكر نحوه: السمرقندي (٣/٥٠٥)، والواحدي (٤/٥٤٧).

(٦) (ينشر) في ص (ينشف).

صحيفة كل منها[1] مد بصره، ثم يخرج له بطاقة فيها كلمة لا إله إلا الله ويقال: احضر وزنك. فيقول: ماذا عسى تفعل هذه البطاقة مع تلك الصحائف، فتوضع البطاقة في كفة والصحائف في أخرى، فتطيش صحائف السيئات ولا يوازن اسم الله تعالى شيء)[2].

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾ مرضية[3]، الإسناد مجازي[4]، أو ذات رضى[5].

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ وهو الكافر[6] الذي ليست معه كلمة الإخلاص. ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ من أسماء النار لأنها تهوي بالداخل فيها[7]

---

(١) في ق هنا زيادة (قدر).

(٢) رواه بنحوه مع زيادة في أثنائه: الترمذي في كتاب الإيمان. باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله. وقال: (هذا حديث حسن غريب). سنن الترمذي (٥/٢٥)، والحاكم (١/٦) وصححه، وروى نحوه ابن ماجه في كتاب الزهد. باب ما يرجى من رحمة الله عز وجل. سنن ابن ماجه (٤/٥١٧).

(٣) ذكره الماوردي (٦/٣٢٩)، والبغوي (٤/٥١٩)، والبيضاوي (٥/١٩٤).

وقاله بنحوه: السمرقندي (٣/٥٠٥).

(٤) قاله النيسابوري (٣٠/١٦٤)، وشيخ زاده (٤/٦٨٩).

(٥) قاله الزجاج (٥/٣٥٥)، ونقله الواحدي (٤/٥٤٦)، والرازي (٣٢/٧٠).

(٦) قاله الواحدي (٤/٥٤٦)، وذكره الزمخشري (٤/٢٨٠)، والرازي (٣٢/٧٠).

وقاله بنحوه: الماوردي (٦/٣٢٩)، والبغوي (٤/٥١٩).

(٧) قال الماوردي: (وسميت النار هاوية لأنه يهوي فيها مع بعد قعرها). النكت والعيون (٦/٣٢٩).

سبعين خريفًا[1]، وسميت أمًا على التشبيه لأن (الأم)[2] مأوى الولد[3]. وعن قتادة: أم رأسه هاوية لأنه يسقط فيها منكوسًا[4].

ويرده قوله: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١ ﴾ لأنه شرح للهاوية. فإن قلت: كل نار حامية. قلت: معناه: حامية وأي حامية. كأن سائر النيران بالنسبة إليها ليست حامية[5].

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

وقال الزمخشري في تسميتها ﴿ هاوية ﴾: (وكأنها النار العميقة لهوى أهل النار فيها مهوى بعيدًا، كما روي (يهوي فيها سبعين خريفًا)). الكشاف (٤/٢٨٠).

(١) جاء في حديث عند مسلم ما يفيد أن المدى إلى قعر النار سبعين خريفًا؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة. فقال النبي ﷺ: تدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: (هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفًا فهو يهوي في النار الآن، حتى انتهى إلى قعرها). رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها. صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/٢٦٢).

(٢) (الأم) في الأصل (الأوهام).

(٣) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٢٨٠)، والرازي (٣٢/٧٠). وروى الطبري (٣٠/٢٨٣) نحوه عن ابن عباس.

(٤) نقله بنحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٨٠)، وروى الطبري (٣٠/٢٨٣) عن قتادة نحوه، ونقل نحوه: البغوي (٤/٥١٩).

(٥) قال الرازي في تفسير قول الله تعالى: ﴿ نار حامية ﴾: (والمعنى أن سائر النيران بالنسبة إليها كأنها ليست حامية، وهذا القدر كافٍ في التنبيه على سخونتها). التفسير الكبير (٣٢/٧١).

(ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم)[1].

وروى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي الآن سوداء مظلمة)[2]. عافانا الله منها.

تمت، والحمد لله على الدوام وعلى رسوله أفضل الصلاة والسلام

---

(١) رواه الترمذي مع زيادة يسيرة في كتاب صفة جهنم. باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم. سنن الترمذي (٤/٦١٢).
والحديث مع زيادة رواه البخاري في كتاب بدء الخلق. باب: صفة النار، وأنها مخلوقة، صحيح البخاري (٢/١٠٠٧)، وليس فيه قوله: (هذه).
ورواه مسلم بلفظ مقارب في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب في شدة حر نار جهنم... صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/٢٦١).

(٢) رواه الترمذي في كتاب صفة جهنم. باب ٨، وليس فيه قوله: (الآن).
وأشار إلى رواية الحديث موقوفًا على أبي هريرة ثم قال: (حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح...). سنن الترمذي (٤/٦١٢).
ورواه بنحوه ابن ماجه في كتاب الزهد. باب: صفة النار. سنن ابن ماجه (٤/٥٢٩).

تفسير
سورة التكاثر

ســـورة التكاثر

مختلف فيها[1]، وهي ثمان آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ﴾ شغلكم التباري والتباهي بالكثرة عن طاعة الله[3]. لهى عن الشيء غفل عنه[4].

﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ إلى حين الموت لم[5] ترجعوا عنه[6].

---

(١) قاله البيضاوي (٥/١٩٤). وقال ابن عطية: (وهي مكية، لا أعلم فيها خلافًا). المحرر (٥/٥١٨).
وقال القرطبي (٢٠/١٦٨)، وأبو حيان (١٠/٥٣٥): (مكية في قول جميع المفسرين). ونقلا عن البخاري أنها مدنية.
وقال السيوطي: (سورة التكاثر: الأشهر أنها مكية، ويدل لكونها مدنية — وهو المختار — ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن بريدة أنها نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار تفاخروا.... الحديث.
وأخرج عن قتادة أنها نزلت في اليهود.
وأخرج البخاري عن أبي بن كعب قال: كنا نرى هذا من القرآن — يعني لو كان لابن آدم واد من ذهب — حتى نزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾). الإتقان (١/٣٦- ٣٧).
وحديث أبي رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب: ما يتقى من فتنة المال. صحيح البخاري (٤/٢٠٢٢).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر البيان ص٢٨٦، والبصائر (١/٥٤٠).

(٣) ذكر نحوه: البغوي (٤/٥٢٠)، والقرطبي (٢٠/١٦٨).

(٤) قال البيضاوي: (﴿ ألهاكم ﴾ شغلكم وأصله الصرف إلى اللهو منقول من لهى إذا غفـــل). أنـــوار التنزيل (٥/١٩٤).

(٥) (لم) في ق (ثم).

(٦) ذكر معناه: الطبري (٣٠/٢٨٤)، والزجاج (٥/٣٥٧)، والماوردي (٦/٣٣٠).

وقيل: تفاخر بنو عبد[1] مناف وبنو سهم[2] بكثرة القبيلة فنزلت[3].

عن قتادة: نزلت في طائفتين من الأنصار تكاثروا حتى عدوا الأموات[4].

﴿ كَلَّا ﴾ ردع لهم عن مثله[5].

---

(١) عبد مناف: هو عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرَّة بن كعب بن لؤي، من قريش وبنوه هم: هاشم، والمطلب، وعبد شمس ونوفل. سيرة ابن هشام (١/١-٢)، جمهرة ابن حزم ص١٤.

(٢) سهم بن هصيص بن عمرو بن كعب بن لؤي. الاشتقاق ص١١٧- ١١٨.

(٣) ذكره بأتم منه الفراء (٣/٢٨٧) بلا نسبة.

ونقله: الثعلبي (١٣/ ل١٤٣) عن بريدة. والسمرقندي (٣/٥٠٦) عن الكلبي. والماوردي (٦/٣٣١)، والواحدي في الأسباب ص٤٦٤، والبغوي في تفسيره (٤/٥٢٠) عن الكلبي ومقاتل. وزاد القرطبي (٢٠/١٦٨) نسبته لابن عباس.

(٤) روى الطبري (٣٠/٢٨٣) عن قتادة في الآية: (كانوا يقولون: نحن أكثر من بني فلان، ونحن أعد من بني فلان، وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم، والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم).

وروى عنه نحوه بأخصر منه. وليس في أي منهما تعيين المتكاثرين.

ونقل الواحدي في الأسباب ص٤٦٤، والبغوي في تفسيره (٤/٥٢٠).

عن قتادة قال: (نزلت في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان وبنو فلان أكثر من بني فلان، شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالاً). ونقل القرطبي (٢٠/١٦٨) عن ابن زيد قال: (نزلت في فخذ من الأنصار).

ونقل ابن كثير (٨/٤٧٣) من رواية ابن أبي حاتم عن بريدة قال: (نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار، في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا.... إلخ). و لم أجد عن قتادة تعيين كونهم الأنصار.

(٥) ذكر كون ﴿ كلا ﴾ ردع، وذكر معنى قول المؤلف: الزجاج (٥/٣٥٧)، والزمخشري (٤/٢٨١)، والبيضاوي (٥/١٩٤).

﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ * خطأكم في ذلك[1]. ما لابن آدم وللفخر وأوله نطفة مذرة[2]، وآخره جيفة قذرة بين الحجر والتراب.

﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾ *[3][4] كرره تأكيدًا[5][6] أو الأول عند الموت أو في القبر، والثاني عند النشور[7]. وفي ﴿ ثم ﴾ دلالة على أن الثاني أبلغ[8].

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ ﴾ تكرير للتنبيه والجواب محذوف[9].

أي لو علمتم ما قدامكم[10] من العقبة الكؤودة كما تستيقنون من سائر

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (١٩٤/٥).

(٢) قال ابن الأثير: (المذر: الفساد). النهاية (٣١١/٤).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ق.

(٤) (كرره) في ق (كرر).

(٥) قاله بنحوه مع زيادة: الزمخشري (٢٨١/٤)، ومع تقديم وتأخير: الواحدي (٥٤٩/٤).
ويفيده قول الفراء هنا في معانيه (٢٨٧/٣)، والطبري في تفسيره (٢٨٥/٣٠).

(٦) (أو) في ص (و).

(٧) قاله البيضاوي (١٩٤/٥). وقال القرطبي: (قال ابن عباس: ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ ما ينزل بكم من العذاب في القبر. ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ في الآخرة إذا حل بكم العذاب. فالأول في القبر والثاني في الآخرة؛ فالتكرار للحالتين). تفسير القرطبي (١٧٢/٢٠).

(٨) قاله مع زيادة يسيرة في آخره: البيضاوي (١٩٤/٥).
وقاله مع زيادة في أثنائه وآخره: الزمخشري (٢٨١/٤).

(٩) قاله بنحوه: الزمخشري (٢٨١/٤). وذكر أن الجواب محذوف: الواحدي (٥٤٩/٤)، والبغوي (٥٢١/٤).

(١٠) (قدامكم) في ص (اقدامكم).

الأمور لجهدتم غاية الجهد[1]؛ وفي الحديث: (لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا)[2].

﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ﴾ جواب قسم محذوف[3]، ولا يصلح أن يكون جواب ﴿ لو ﴾ لكونه محقق الوقوع[4].

قرأ ابن عامر والكسائي : ﴿ لتُرون الجحيم ﴾ بضم التاء[5].

﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ﴾ مشاهدة ولا علم فوقها[6].

﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾ الذي كنتم فيه هل شكرتم أم

---

(١) ذكر معناه الزمخشري (٤/٢٨١)، والبيضاوي (٥/١٩٤)، والنسفي (٤/٤٠٤).

(٢) هذا بنحوه جزء من حديث رواه البخاري في كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف. صحيح البخاري (١/٣١٢).
ومسلم في كتاب الكسوف. باب: صلاة الكسوف. صحيح مسلم بشرح النووي (٦/٢٨٦).

(٣) قاله الزمخشري (٤/٢٨١)، والرازي (٣٢/ ٧٥)، والبيضاوي (٥/١٩٤).

(٤) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٩٤).
قال شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي: (قوله: (لأنه محقق الوقوع). فإن قوله: ﴿ لترون الجحيم ﴾ لو كان جوابًا له لوجب أن لا يحصل لهم رؤية الجحيم وذلك باطل لأن جواب لو إذا كان مثبتًا يكون معنى الكلام انتفاءه لانتفاء الأول بناء على ما اشتهر من أن لو تفيد امتناع الثاني لامتناع الأول، وقوله تعالى: ﴿لترون الجحيم ﴾ مثبت، فلو جعل جواب لو لكان المعنى: إنكم لا ترونها لكونكم جهالاً وهو غير صحيح). حاشية شيخ زاده (٤/٦٩١).

(٥) السبعة ص٦٩٥، والكشف (٢/٣٨٧)، والتبصرة ص٧٣١، والتيسير ص٢٢٥.

(٦) قال البيضاوي: (﴿ عين اليقين ﴾ أي الرؤية التي هي نفس اليقين فإن علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين). أنوار التنزيل (٥/١٩٤).

لا"[1].

روى البخاري أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما دخلوا حديقة أبي الهيثم[2] أيام الرطب فذبح شاة وأطعمهم من الرطب والبُسْر وسقى ماء باردًا، فقال رسول الله ﷺ: (هذا من النعيم الذي تُسألون عنه يوم القيامة)[3].

وقيل: الخطاب خاص[4] بمن ألهاه النعمة والتكاثر بالأسباب عما يعنيه من الشكر لموليها"[5].

تمت والحمد لمن آلاؤه جلّت

(١) ذكر نحوًا منه مع زيادة: الطبري (٣٠/٢٨٥)، وذكر معناه: ابن كثير (٨/٤٧٤).

(٢) أبو الهيثم: هو مالك بن التَّيهان؛ والتيهان اسمه مالك بن عمرو بن عبدالأعلم الأنصاري، كان أول من أسلم من الأنصار بمكة، كان أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها.
اختلف في سنة وفاته فقيل مات على عهد النبي ﷺ، وقيل: سنة عشرين. وقيل: إحدى وعشرين. وقيل: قتل بصفين مع علي سنة سبع وثلاثين. الاستيعاب (٤/١٩٩- ٢٠٠)، أسد الغابة (٥/١٥- ١٦)، سير أعلام النبلاء (١/١٨٩- ١٩١)، والإصابة (٤/٢٠٩- ٢١٠).

(٣) الحديث بسياق أوفى مما ذكر المؤلف رواه مسلم في كتاب الأشربة. باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك... صحيح مسلم بشرح النووي (١٣/٣٠٥- ٣٠٦).
ولم يذكر مسلم اسم الرجل وإنما قال: (فأتى رجلاً من الأنصار). وجاء تعيينه في رواية الترمذي، وقد روى الحديث في كتاب الزهد باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ سنن الترمذي (٤/٥٠٤- ٥٠٥) وفي حديثه زيادة عن رواية مسلم.
ولم أجد الحديث عند البخاري.

(٤) (خاص بمن) في ق (عام لمن).

(٥) ذكر معناه: الزمخشري (٤/٢٨١)، والبيضاوي (٥/١٩٤).

تفسير
سورة العصر

سـورة العصر

مكية[1]، ثلاث آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾ وصلاة العصر[3] فإنها أفضل الصلوات، لأنها الصلاة الوسطى[4]، أو بالليل والنهار[5] وهو الدهر[6] عظمه لأنهم كانوا يسبون الدهر[7]، أو

(١) قاله الطبري (٣٠/٢٨٩)، والسمرقندي (٣/٥٠٦).

وقال الماوردي: (مكية، وفي إحدى الروايتين عن ابن عباس وقتادة أنها مدنية). النكت والعيون (٦/٣٣٣).

ونسب ابن الجوزي (٩/٢٢٤) القول بمكيتها لابن عباس.

وابن الزبير والجمهور.

(٢) في جميع العدد. البيان ص٢٨٧.

(٣) نقله السمرقندي (٣/٥٠٨) عن ابن عباس، ونسبه الماوردي (٦/٣٣٣)، والواحـدي (٤/٥٥١) لمقاتل.

(٤) قال الزمخشري: (أقسم بصلاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى: «والصلاة الوسطى صلاة العصر» في مصحف حفصة). الكشاف (٤/٢٨٢).

وقاله النسفي (٤/٤٠٥).

وقال الماوردي فيما أورد هنا: (وفيه رابع: أنه أراد صلاة العصر وهي الصلاة الوسطى لأنها أفضل الصلوات؛ قاله مقاتل). النكت والعيون (٦/٣٣٣) ونقله عن مقاتل: الواحـدي (٤/٥٥١) دون قوله: (لأنها أفضل الصلوات).

(٥) نقله الثعلبي (١٣/ ل١٤٧)، والبغوي (٤/٥٢٢) عن ابن كيسان. وذكره القرطبي (٢٠/١٧٩).

(٦) قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ والعصر ﴾: (هو الدهر). معاني القرآن (٣/٢٨٩).

وقاله الزجاج (٥/٣٥٩) ونسبه السمرقندي (٣/٥٠٨) لعلي رضي الله عنه.

ونسبه الماوردي (٦/٣٣٣) لابن عباس وزيد بن أسلم.

(٧) ذكر معناه: الرازي (٣٢/ ٨١)، والنيسابوري (٣٠/١٧٢).

بوقت العصر لأنه وقت شريف كما أقسم بالضحى[1] أو بالعصر الذي أنت فيه[2] فإنه أشرف الأعصار بوجودك[3].

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾ لأن رأس ماله عمره وهو شيء لا أعز منه يشتري به النعيم المقيم[4]، فإذا ضيَّعه لا يكون أخسر منه.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فإنهم ربحوا ما لا عين رأت (ولا أذن سمعت)[5] ولا خطر على قلب (بشر[6])[7] في جوار رب العالمين[8].

﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ ﴾ وصى بعضهم بعضًا بالدين الثابت مرشدًا له تكميلاً

---

(١) ذكر نحوه مع زيادة: الرازي (٣٢/٨١).
ونقل الواحدي (٤/٥٥١)، وابن عطية (٥/٥٢٠) عن أبي بن كعب مرفوعًا: (أقسم ربكم بآخر النهار).

(٢) قاله بنحوه: الرازي (٣٢/٨٢) وذكر معناه: الماوردي (٦/٣٣٣)، والبيضاوي (٥/١٩٤).

(٣) ذكر معنى مقاربًا: الرازي (٣٢/ ٨٢)، وشيخ زاده (٤/٢٩٣).

(٤) قال الرازي في تفسير الخسر: (ومعناه النقصان وذهاب رأس المال. ثم فيه تفسيران، وذلك لأنا إذا حملنا الإنسان على الجنس كان معنى الخسر هلاك نفسه وعمره، إلا المؤمن العامل فإنه ما هلك عمره وماله، لأنه اكتسب بهما سعادة أبدية.....). التفسير الكبير (٣٢/٨٣) وذكر نحوه بأخصر منه: الواحدي (٤/٥٥١).

(٥) (ولا أذن سمعت) سقط من الأصل ومن ص.

(٦) (بشر) سقط من الأصل ومن ص.

(٧) روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين: ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر...). رواه في كتاب بدء الخلق. باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. صحيح البخاري (٢/١٠٠٢).

(٨) قال الرازي في الاستثناء هنا: (أنه تسلية للمؤمن من فوت عمره وشبابه، لأن العمل قد أوصله إلى خير من عمره وشبابه). التفسير الكبير (٣٢/٨٤).

كما كمل في[1] نفسه[2].

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ على إقامة الحق لكثرة المبطلين أعداء الدين[3]، أو بالصبر عن[4] اتباع الشهوات[5].

(١) (في) سقطت من ق.

(٢) ذكر معناه الرازي (٣٢/ ٨٥).

(٣) قال ابن جزي: (وفي الصبر إشارة إلى صبر المؤمنين على إذاية الكفار لهم بمكة). التسهيل (٤/ ٢١٧).

وقال الرازي: (دلت الآية على أن الحق ثقيل، وأن المحن تلازمه، فلذلك قرن به التواصي). التفسير الكبير (٣٢/ ٨٥).

(٤) (عن) في ق (على).

(٥) قاله مع زيادة يسيرة في أثنائه: الماوردي (٦/ ٣٣٤).

وقال الرازي: (والتواصي بالصبر يدخل فيه حمل النفس على مشقة التكليف في القيام بما يجب، وفي احتنابهم ما يحرم إذ الإقدام على المكروه والإحجام عن المراد كلاهما شاق شديد). التفسير الكبير (٣٢/ ٨٥).

تفسير
سورة الهمزة

سورة الهمزة

مكية[1]، تسع آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ الهمز الكسر[3]، واللمز الإشارة بالعين[4].

قال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[5].

والمراد الطعن في الأعراض[6] قولاً وفعلاً، صريحًا وإشارة.

والبناء يفيد الاعتياد والاستمرار كالضُحكة[7] واللُحنة.

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٥٢١)، وابن الجوزي (٩/٢٢٦)، والقرطبي (٢٠/١٨١).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان ص٢٨٨، والبصائر (١/٥٤٣).

(٣) قاله: الزمخشري (٤/٢٨٣)، والرازي (٣٢/ ٨٧)، والبيضاوي (٥/١٩٥).
وقاله مع زيادة: الثعلبي (١٣/ ل١٤٩)، والبغوي (٥/ ٥٢٣).

(٤) قال البغوي: (وقال سفيان الثوري: ويهمز بلسانه ويلمز بعينيه.
ومثله قال ابن كيسان: الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يومض بعينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه). معالم التنزيل (٤/٥٢٣)، وقد ذكر القولين الثعلبي (١٣/١٤٩) مع زيادة في الثاني.
وذكر قول سفيان: ابن الجوزي (٩/٢٢٨).
ونقل الماوردي (٦/٣٣٦) عن عبدالملك بن هشام: (... واللمزة الذي يعيبهم سرًا بعين أو حاجب).

(٥) (التوبة: ٥٨).

(٦) ذكر نحوه مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٨٣)، والرازي (٣٢/ ٨٧)، والبيضاوي (٥/١٩٥).

(٧) ذكر نحوه من تقدم ذكرهم في الإحالة السابقة.

نزلت في أمية[1] أو في الوليد كان هذا شأنهم مع رسول الله ﷺ[2] [3] وفقراء الصحابة. والحكم عام[4] ولذلك صرح بلفظ الكل[5].

﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا ﴾ أي كثيرًا أو مذمومًا[6] يعذب به يوم[7] القيامة، بدل ﴿ كل ﴾ أو رفع أو نصب على الذم[8].

---

(١) نقل الثعلبي (١٣/ ١٤٩)، والبغوي (٥٢٣/٤) عن محمد بن إسحاق: (مازلنا نسمع أن سورة الهمزة نزلت في أمية بن خلف الجمحي). وذكر نزولها في أمية بن خلف: الزمخشري (٤/ ٢٨٣).

(٢) نقل السمرقندي (٥١٠/٣) عن مقاتل: (نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي ﷺ ويطعن في وجهه). ونقله عن مقاتل مع زيادة يسيرة في أثنائه: الواحدي (٥٥٢/٤)، والبغوي (٥٢٤/٤). ونقل الماوردي (٣٣٦/٦) القول بنزولها في الوليد عن ابن جريج.

(٣) زيادة من ق.

(٤) قال الزمخشري: (ويجوز أن يكون السبب خاصًا والوعيد عامًا ليتناول كل من باشر ذلك القبيح...). الكشاف (٢٨٣/٤).

وقاله النسفي (٤٠٦/٤)، وذكر معناه: ابن عطية (٥٢١/٥)، والرازي (٨٦/٣٢).

(٥) قال الطبري بعد أن أورد ما جاء في الآية: (والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عم بالقول: ﴿كل همزة لمزة ﴾ كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها، سبيله سبيله كائنًا من كان من الناس). تفسير الطبري (٣٠/ ٢٩٣).

(٦) قال الرازي في وجه التنكير في ﴿ مالاً ﴾: (الثاني: أن يكون المراد منه التعظيم؛ أي مال بلغ في الخبث والفساد أقصى النهايات). التفسير الكبير (٣٢/ ٨٨).

(٧) (يوم) سقطت من ص.

(٨) قال البيضاوي: (﴿ الذي جمع مالاً ﴾ بدل من كل أو ذم منصوب أو مرفوع). أنوار التنزيل (١٩٥/٥).

واقتصر الزمخشري (٢٨٣/٤) على الوجهين الأول والثالث مما ذكر المؤلف.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد[1][2]، وهو أبلغ ذمًا[3].

﴿ وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ ﴾ أحصاه[4] وضبطه كما هو شأن البخلاء، ليلاً ونهارًا تراهم في الحساب. أو جعله عدة وذخيرة[5]، يقال: أعددته وعددته بمعنى[6].

روي أن الأخنش[7]. قال لموسر[8]: ما تقول في ألوف لم أفتد بها من لئيم ولا

وقال النحاس: ﴿ الذي ﴾ في موضع رفع بمعنى هو الذي، ويجوز النصب بمعنى أعني الذي، ويجوز الخفض على البدل من ﴿ كل ﴾. إعراب القرآن (٥/٢٨٧).

(١) (بالتشديد) في ق (بتشديد).

(٢) أي: ﴿ جَمَّعَ ﴾. انظر: السبعة ص٦٩٧، والكشف (٢/٣٨٩)، والتبصرة ص٧٣٢، والتيسير ص٢٢٥، والنشر (٢/٤٠٣).

(٣) قال السمرقندي: (فمن قرأ بالتشديد فهو للمبالغة كثر الجمع). بحر العلوم (٣/٥١٠).
وقال مكي في قراءة ﴿ جمع ﴾: (قرأه ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد على معنى تكثير الجمع، أي جمع شيئًا بعد شيء. وكذلك يجمع المال شيئًا بعد شيء. وقرأ الباقون بالتخفيف، وفيه قرب وقت الجمع). الكشف (٢/٣٨٩).

(٤) قاله الفراء (٣/٢٩٠)، ونقله الواحدي (٤/٥٥٢)، وقاله البغوي (٤/٥٢٤).
وقال السمرقندي: (أي حسبه وأحصاه). بحر العلوم (٣/٥١٠).

(٥) ذكر معناه: الزجاج (٥/٣٦١)، ونقله عنه الواحدي (٤/٥٥٣)، ونقل البغوي (٤/٥٢٤) هذا المعنى عن مقاتل.

(٦) قال الواحدي (٤/٥٥٣)، والبغوي (٤/٥٢٤): (يقال: أعددت الشيء وعددته إذا أمسكته).
وقال الرازي (٣٢/ ٨٨): (يقال: أعددت الشيء لكذا وعددته إذا أمسكته له وجعلته عدة وذخيرة لحوادث الدهر).

(٧) (الأخنش) كذا بدت في الأصل وفي ص، وفي ق (الأخنس). والظاهر أنه خطأ. وانظر الإحالة التالية.

(٨) كذا في جميع النسخ، وفي الكشاف: (وعن الحسن أنه عاد موسرًا فقال:... إلخ)

تفضلت على كريم؟

قال: ولكن لماذا؟

قال: لجفوة السلطان ونوائب الزمان.

قال: إذًا تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك[1].

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾ لجهله وغروره واشتغاله عمّا أمامه من قوارع الآخرة[2]. أو يفعل أفعال من يظن أنه مخلده من تشديد الأركان وتشييد[3] البنيان[4][5] وفيه تعريض بالعمل الصالح بأنه المخلد[6].

وقبلها في الكشاف: (وروي أنه كان للأخنس أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف). الكشاف(٤/٢٨٤).

فلعل هناك سقطًا أو خطأ من النساخ.

(١) القصة بنحوها مع زيادة يسيرة في أثنائها ذكرها الزمخشري (٤/٢٨٤)، والنيسابوري (١٧٧/٣٠) على أنها بين الحسن وموسر كما تقدم.

(٢) قال الزمخشري: (أي طوّل المال أمله ومناه الأماني البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله يحسب أن المال تركه خالدًا في الدنيا لا يموت). الكشاف (٤/ ٢٨٣).

(٣) (تشييد) في ق (تشييده).

(٤) (البنيان) سقطت من ق.

(٥) ذكر نحوًا منه مع زيادة: الزمخشري (٤/ ٢٨٤)، والرازي (٣٢/ ٨٨).

(٦) قال الزمخشري: (أو هو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم). الكشاف(٤/٢٨٤).

وقاله النسفي (٤/٤٠٦)، وقاله بنحوه مع زيادة في أثنائه: الرازي (٣٢/٨٨).

وقال البيضاوي: (وفيه تعريض بأن المخلد هو السعي للآخرة). أنوار التنزيل (٥/١٩٥).

﴿ كَلَّا ﴾ ردع له[1] عن حسبانه[2].

﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤﴾ من أسماء النار[3]، لأنها تحطم أي تكسر ما يلقى فيها[4][5]، قابل كسر الأعراض[6] بكسر الأعضاء[7]، واستحقاره بالنبذ الدال على غاية الحقارة[8].

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥﴾ لم تحط به علمًا.

﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴾ التي أوقدها للانتقام، والإضافة فيه كما في ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ ﴾[9][10][11].

(١) (له) سقطت من ق.

(٢) قاله الزمخشري (٤/٢٨٤)، والرازي (٣٢/ ٨٨)، والبيضاوي (٥/١٩٥).

(٣) قاله: الفراء (٣/٢٩٠)، والطبري (٣٠/ ٢٩٤)، والزجاج (٥/ ٣٦٢).

(٤) (فيها) في ق (فيه).

(٥) ذكره بنحوه: الماوردي (٦/٣٣٧)، وابن الجوزي (٩/٢٢٩)، والنيسابوري (٣٠/١٧٧)، وذكر نحوه دون قوله: (أي تكسر)، الطبري (٣٠/ ٢٩٤).

(٦) (الأعراض) في ق (الأعضاء).

(٧) ذكر معناه بأوسع منه: الرازي (٣٢/ ٨٩)، والنيسابوري (٣٠/ ١٧٧).

(٨) قال الرازي: (فإنما ذكره بلفظ النبذ الدال على الإهانة لأن الكافر كان يعتقد أنه من أهل الكرامة). التفسير الكبير (٣٢/ ٨٨).
وكذا ذكر النيسابوري (٣٠/ ١٧٧) أن في النبذ: (إشعار بإهانته).

(٩) لفظ الجلالة (الله) أثبت في الأصل في الحاشية دون المتن.

(١٠) (الشمس: ١٣).

(١١) قال النيسابوري: (﴿ نار الله ﴾ هي إضافة تعظيم كبيت الله). غرائب القرآن (٣٠/ ١٧٧).
وقال الرازي: (أما قوله تعالى: ﴿ نار الله ﴾ فالإضافة للتفخيم). التفسير الكبير (٣٢/ ٨٩).

﴿ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ ﴾ تستولي عليها بالإحراق بعد إحراق الأعضاء، والفؤاد ألطف الأجزاء يتأذى بأدنى شيء، فكيف بنار جهنم[1]، أو تطلع على الأفئدة أي تنظر فيها وتطالعها لأنها معادن الذنوب ومصادرها ليكون العذاب على قدر ما تولد منها[2].

﴿ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨ ﴾ مطبقة[3]، واختلاف القراء كما في سورة البلد[4].

﴿ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ۝٩ ﴾ حال من ضمير ﴿ مؤصدة ﴾[5] والمعنى: تغلق

---

(١) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٤/٢٨٤)، والرازي (٣٢/٨٩)، والنسفي (٤/٤٠٦-٤٠٧).

وقال الطبري: (والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى). جامع البيان (٣٠/٢٩٤).

(٢) ذكر نحوًا منه القزويني ل٤٥٩، وذكر معناه الطيبي ل٣٦٥ في تعليقهما على قول الزمخشري: (أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها).

وقد قال قبل ذلك: (ويجوز أن يخص الأفئدة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة). الكشاف (٤/٢٨٤)، وذكر المعنى ابن عطية (٥/ ٥٢٢).

(٣) قاله ابن عباس وعطية والحسن والضحاك فيما رواه عنهم الطبري (٣٠/ ٢٩٤- ٢٩٥).

وقاله أبو عبيدة (٢/٣١١)، والفراء (٣/٢٩٠)، والزجاج (٥/٣٦٢).

(٤) تقدم في تفسير آخر آية من سورة البلد.

(٥) قاله الطيبي ل٣٦٥، والقزويني ل٤٥٩ في تعليقهما على المعنى الأول الذي ذكره الزمخشري هنا.

عليهم أبواب النار وتوثق بالأعمدة توكيدًا ليأسهم من الخروج[1]، أو من المجرور في ﴿ عليهم ﴾[2] أي تغلق عليهم الأبواب حال كونهم مسلسلين في العمد كاللصوص في المقاطر[3][4] لأنهم سراق الأعراض.

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر «عُمُد» بضمتين والباقون بالفتح[5] وكلاهما جمع عمود[6].

تمت ولله الحمد والصلاة على رسوله محمد

---

(١) ذكر نحوه مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٢٨٤/٤).

(٢) قاله الطيبي ل٣٦٥، والقزويني ل٤٥٩ في تعليقهما على المعنى الثاني الذي ذكره الزمخشري هنا.

(٣) المِقْطرة: (الفلق، وهي خشبة فيها خروق، كل خرق على قدر سعة الساق، يُدخل فيها أرجل المحبوسين، مشتق من قطار الإبل لأن المحبوسين فيها على قطار واحد مضموم بعضهم إلى بعض، أرجلهم في خروق خشبة مفلوقة على قدر سعة سوقهم). اللسان (١٠٨/٥). وانظر: تهذيب اللغة (٢١٠/١٦)، والصحاح (٧٩٦/٢).

(٤) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٨٤/٤)، والرازي (٩٠/٣٢)، والبيضاوي (١٩٥/٥).

(٥) السبعة ص٦٩٧، والكشف (٣٨٩/٢)، والتبصرة ص٧٣٢، والتيسير ص٢٢٥، والنشر (٤٠٣/٢).

(٦) قاله الفراء (٢٩١/٣)، ومكي في الكشف (٣٨٩/٢)، ونقله البغوي (٥٢٤/٤) عن الفراء.

تفسير
سورة الفيل

سورة الفيل

مكية[١]، وآيها خمس[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١﴾ هم أبرهة الأشرم[٣] والي يمن من قبل النجاشي ملك الحبشة وليس بأصحمة[٤] الذي (صلى عليه رسول الله[٥])[٦] ﷺ.

وقصته أنه قتل أرياطًا من أمراء النجاشي فغضب عليه فتدارك أبرهه ذلك

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٥٢٣)، وابن الجوزي (٩/٢٣١)، والقرطبي (٢٠/١٨٧).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان ص٢٨٩، والبصائر (١/٥٤٣).

(٣) أبرهة: كان ملكًا لليمن في القرن السادس من ميلاد عيسى عليه السلام غلب على ملك اليمن بعد قتل أرياط أمير الجيش الذي أرسله النجاشي إلى اليمن.
انظر: السيرة النبوية (١/٤٣- ٤٤)، تاريخ الطبري (١/٤٣٨- ٤٣٩)، الكامل (١/٣٣٤- ٣٣٥)، دائرة معارف القرن العشرين (١/١٨).

(٤) قال النووي: (قال العلماء: النجاشي لقب لكل من ملك الحبشة، وأما أصحمة فهو اسم علم لهذا الملك الصالح الذي كان في زمن النبي ﷺ). شرح النووي (٧/٣٢).
وانظر: فتح الباري (٣/٢٢٣)، (٧/٢٣١).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل ومن ص.

(٦) حديث صلاة النبي ﷺ على النجاشي مروي في الصحيحين. رواه البخاري في كتاب الجنائز. باب الصفوف على الجنائز. صحيح البخاري (١/٣٩٢).
ومسلم في كتاب الجنائز. باب في التكبير على الجنازة. صحيح مسلم بشرح النووي (٧/٣٠- ٣٣).

بأن بنى له كنيسة بصنعاء[1] اليمن لم ير مثلها وأراد أن يصرف حج العرب إليها، وأرسل بخبر ذلك إلى[2] النجاشي فأعجبه ذلك ورضي عنه فشق ذلك على العرب فاحتال رجل من كِنْدة[3] فدخلها ليلاً وأحدث فيها فأخبروا بذلك أبرهة فاشتد غضبه وعزم على تخريب الكعبة الشريفة زادها الله شرفًا، واصطحب فيلة ليهد البيت بها فلما توجه عارضه ذو نفر[4] مع جيش[5] من قومه من بني قحطان[6] فلم يقدر عليه فأسره[7] ولما بلغ أرض خثعم[8] قاتله نُفيل بن حبيب الخثعمي[9] فأسره

---

(١) مدينة صنعاء.

(٢) (إلى) سقطت من ق.

(٣) كِنْدة: من قبائل زيد بن كهلان، واسم كندة: ثور بن عُفَير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد ابن مهيع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.
سيرة ابن هشام (١/٢٤٤)، والاشتقاق ص٣٦٢، وجمهرة ابن حزم ص٤٢٥.

(٤) ذو نفر: من أشراف حمير وملوك اليمن. انظر: سيرة ابن هشام (١/٤٧)، والكشف والبيان(١٣/ ل١٥٢).

(٥) (مع جيش) سقطت من الأصل وأثبتت في الحاشية، وسقطت من ق.

(٦) قحطان: أبو اليمن كلها، وإليه يجتمع نسبها. انظر: سيرة ابن هشام (١/٥)، والاشتقاق ص٣٦١.

(٧) (فأسره) في (فأسروه).

(٨) خثعم: هو ابن أنمار بن نزار بن معد بن عدنان.
سيرة ابن هشام (١/٧٦)، جمهرة ابن حزم ص٣٩٠.

(٩) هو نفيل بن حبيب بن عبدالله بن جُزي بن عامر بن مالك الخثعمي.
جمهرة ابن حزم ص٣٩١، والاشتقاق ص٥٢٣.

أيضًا ولم يقتله ليدله على الطريق، ولما بلغ الْمُغَمَّس وهو موضع بقرب مكة[1] فأرسل[2] حناطه الحميري ليخبرهم بأن الملك لم يأت لحربهم وإنما قصده تخريب البيت ويأتيه بأشرف البلد فجاء عبدالمطلب فخرج معه إلى أبرهة [3] فلما رآه[4] أكرمه وكان عبدالمطلب وسيمًا حسن المنظر فقام له أبرهة وأجلسه على سريره وسأله عن حاجته فقال: إن جيشك قد أغار[5] على سَرْح[6] مكة وأخذوا لي إبلاً وكانوا أخذوا له مئتي بعير فقال لترجمانه قل له إني جئت في تخريب بيت هو شرفك وشرف آبائك فلم تذكره وتطلب الإبل؟

فقال عبدالمطلب: أنا رجل مضياف ولا أقدر على قيام الضيافة إلا بالإبل، والبيت له صاحب أنت وذاك.

فرد إبله وذهب فلما أصبحوا هيئوا[7] الفيلة وكان أكبرها اسمه محمود

---

(١) الْمُغَمَّس: موضع قرب مكة في طريق الطائف.
معجم البلدان (١٨٨/٥).

(٢) زاد في ق هنا: (أبرهة).

(٣) زاد في ص هنا: (ليخبرهم بأن الملك لم يأت لحربهم). وهو تكرار كلام تقدم.

(٤) (رآه) سقطت من ق.

(٥) (أغار) في ص (أغا).

(٦) (سرح) في ق (صرح).
والسرح: الماشية. انظر: الفائق (١٣٦/٢- ١٣٧) والنهاية (٣٥٨/٢).

(٧) (هيئوا) سقطت من ق.

فقدموه فبرك فضربوه ضربًا شديدًا لم يتحرك فوجهوه[1] نحو اليمن فهرول، ثم نحو الشام فهرول ثم مكة فبرك هذا وعبدالمطلب آخذ بحلقة الكعبة وهو يقول:

لا هـم إن المـرء يمـنع رَحْلَه فامنع[2] رحالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوًا محالك
إن تتركهم[3] وكعبتنا فأمر ما بدا لك
جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلاً وما رقبوا جلالك[4]

فلم يتم كلامه إلا والطير أقبلت[5].

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢﴾ في تضييع[6].

---

(١) (فوجهوه) في ص (فوجوه).

(٢) (فامنع) في ص (فامتنع).

(٣) (إن تتركهم) كذا في جميع النسخ وفي مصادر القصة (إن كنت تاركهم).

(٤) الأبيات بلفظ المؤلف – عدا ما في الإحالة السابقة – مع تقديم وتأخير في ترتيبها ذكرها ابن الأثير في الكامل (١/٣٤٤).
وقد ذكرت مصادر القصة الأبيات على تباين في ألفاظها.

(٥) انظر في قصة الفيل: سيرة ابن هشام (١/٤٤ – ٥٥)، الطبقات الكبرى (١/٧٤)، تاريخ الطبري (١/٤٤٠- ٤٤٣)، والكامل (١/٣٤٢- ٣٤٥)، والبداية والنهاية (٢/١٥٩- ١٦١).
ولم يرد ذكر إقبال الطير عقب قول الأبيات إلا عند ابن سعد في طبقاته، أما بقية المصادر المذكورة فذكرت أن ذلك كان الصباح التالي.

(٦) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٢٨٦)، والرازي (٣٢/٩٤)، والبيضاوي (٥/١٩٦).

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ جماعات متفرقة[١] كسراويل، لا واحد له[٢]، وقيل: جمع إِبَّاله[٣] وهي الجماعة[٤].

وقيل: إِبَّوْل كعِجَّوْل[٥].

وقيل: إِبِّيل[٦] كقنديل.

كانت في جثة الخطاطيف[٧].

﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ ﴾ معرب من سنك وكل[٨].

---

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٧١. وقاله بنحوه: أبو عبيدة (٣١٢/٢)، والسجستاني ص٨٧.

(٢) ذكر كونه لا واحد له: أبو عبيدة (٣١٢/٢)، والفراء (٢٩٢/٣)، والطبري (٢٩٦/٣٠).

(٣) نقله: الفراء (٢٩٢/٣) عن الرؤاسي، ونقل قول الفراء: الطبري (٢٩٦/٣٠) وذكر قول الرؤاسي: الأزهري (٣٨٩/١٥).

(٤) قال الأزهري: (إبالة وأبابيل، وإبالة، كأنها جماعة). تهذيب اللغة (٣٨٩/١٥)، وقاله الزجاج (٣٦٤/٥).

(٥) نقله عن الكسائي: الفراء (٢٩٢/٣)، والطبري (٢٩٦/٣٠)، وذكره: الأزهري (٣٨٩/١٥).

(٦) ذكره: السجستاني ص٨٨، والجوهري (١٦١٨/٤).

(٧) جاء ذكر تشبيه تلك الطير بالخطاطيف في سياق قصة أصحاب الفيل فيما نقل: الطبري (٣٠٣/٣٠)، والسمرقندي (٥١٤/٣)، والبغوي (٥٢٧/٤).
ونقله القرطبي (١٩٦/٢٠) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٨) روى الطبري (٢٩٨/٣٠) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ من سجيل ﴾ قال: (سَنْك وكِلْ).
وذكره البخاري عن ابن عباس تعليقًا في كتاب التفسير في تفسير السورة. صحيح البخاري (١٥٩٩/٣).

وقيل: من السجل وهو الدلو الكبير[1].

وقيل: من *الإسجال وهو الإرسال[2].

وقيل: من *[3] السِجلّ[4] فإنه كان مكتوبًا على كل حجارة اسم من قتل بها[5].

﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾ كورق زرع أكله الدود[6]، أو كروث الدواب. وإنما عدل إلى المنزل على نمط آداب القرآن[7].

وفي رواية عند الطبري (٣٠/٢٩٩).

عن ابن عباس قال: (سجيل بالفارسية: سنك وكل، حجر وطين).

ونقله عن ابن عباس: الماوردي (٦/٣٤٣).

(١) قاله البيضاوي (٥/١٩٦).

(٢) قاله: الزمخشري (٤/٢٨٦)، والرازي (٣٢/ ٩٥)، والبيضاوي (٥/١٩٦).

(٣) ما بين النجمتين سقط من ص وأثبت في الحاشية.

(٤) قاله البيضاوي (٥/١٩٦)، وزاد: (ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون).

وقال الزمخشري: (وسجيل كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار....... فكأنه قيل: بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون). الكشاف (٤/٢٨٦).

(٥) جاء ذكر أن كل حجر كتب عليه اسم صاحبه في رواية نقلها الثعلبي (١٣/ ل١٥٥) عن مقاتل ابن سليمان، وذكره الزمخشري (٤/٢٨٥).

(٦) نقله الماوردي (٦/٣٤٤) بنحوه عن ابن عباس.

وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٨٦)، والرازي (٣٢/٩٦).

وروى الطبري (٣٠/٣٠٤) عن ابن عباس قال: (كزرع مأكول).

(٧) قال الزمخشري فيما شبهوا به في قوله تعالى: ﴿ كعصف مأكول ﴾: (أو بتبن أكلته الدواب

قيل: كان كل طير يحمل أحجارًا ثلاثة يرمي بكل واحدة إنسانًا(١) لا يرده شيء من الحديد(٢). ففر أبو كيسوم(٣) وزيره حتى بلغ النجاشي فأخبره. فلما أتم حديثه كان فوق رأسه طير فرماه بحجر فقتله(٤).

وأما أبرهة فتساقطت أعضاؤه فتصدع(٥) صدره وقلبه(٦). وجمع عبدالمطلب وأهل الحرم أموالهم(٧).

وراثته، ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن). الكشاف (٢٨٦/٤)، وذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الرازي (٩٦/٣٢).

وروى الطبري (٣٠٤/٣٠) عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿ كعصف مأكول ﴾ قال: (ورق الزرع وورق البقل، إذا أكلته البهائم فراثته، فصار روثًا).

(١) جاء نحو هذا في قصتهم في المصادر التي سبق ذكرها.

(٢) جاء في رواية مقاتل بن سليمان: (فكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخرقها حتى تقع في دماغه). نقله الثعلبي في الكشف والبيان (١٣/ ل١٥٥) والبغوي في تفسيره (٤/ ٥٢٨).

(٣) (كيسوم) كذا في جميع النسخ وفي مصادر القصة (يكسوم).

(٤) نقله بنحوه الثعلبي (١٣/ ل١٥٧) عن الكلبي ومقاتل، وذكره الزمخشري (٤/ ٢٨٥). وسموا الوزير المذكور (أبو يكسوم).

(٥) (فتصدع) في ص و ق تبدو (وتصدع).

(٦) ذكر نحوه: ابن هشام في السيرة النبوية (١/)، والطبري (٣٠٣/٣٠) في رواية بسنده عن ابن إسحاق. ونقله عن ابن إسحاق: البغوي (٤/ ٥٢٧).

وذكر القصة بلا نسبة: السمرقندي (٥١٤/٣)، وانظر المصادر التي تقدمت الإشارة إليها في قصة أصحاب الفيل.

(٧) ذكر معناه: الثعلبي (١٣/ ل١٥٥- ١٥٦) من رواية مقاتل بن سليمان ونقل الرواية: البغوي (٥٢٨/٤).

وما نقل عن عائشة رضي الله[1] عنها أنها قالت: رأيت قائد الفيل وسائسه مقعدين[2].

ظاهر القرآن يخالفه.

واتفق الثقات أن رسول الله ﷺ ولد في ذلك العام[3].

بعد وقعة الفيل، وذلك بيمن مقدمه لله دره من صارم قبل ما سل يقطع.

تمت ولله الحمد والمنة والصلاة على كاشف الغمة

(١) (رضي الله عنها) سقط من ق.

(٢) رواه مع زيادة يسيرة ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام (١/ ٥٩)، وذكره: الثعلبي (١٣/ ١٥٧)، والماوردي (٦/ ٣٤٠)، ونقله ابن كثير (٨/ ٤٨٩) عن ابن إسحاق والواقدي.

(٣) انظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٦٧)، وطبقات ابن سعد (١/ ٨٠- ٨١)، والبداية والنهاية (١/ ٢٤٢).

تفسير
سورة قريش

سورة قريش

مكية[1]، وآيها أربع[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ ﴾ يتعلق بآخر الأولى كأنه قيل: إنما جعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش. أو بـ اعجبوا، أو بقوله: ﴿ فليعبدوا ﴾. والفاء جواب شرط أي: وإن لم يعبدوا الله لنعم الدارين فليعبدوه[3] ﴿ لإيلافهم رحلة الشتاء ﴾ إلى اليمن. ﴿ وَٱلصَّيۡفِ ﴾ إلى الشام[4] نصبه على مفعولية

---

(١) قال الماوردي (٣٤٥/٦): (مكية في قول الأكثرين ومدنية في قول الضحاك). ونسب ابن الجوزي (٢٣٨/٩)، والقرطبي (٢٠٠/٢٠) القول بمكيتها إلى الجمهور، ونقلا عن الضحاك والكلبي أنها مدنية.

وقال ابن عطية (٥٢٥/٥): (مكية بلا خلاف).

(٢) قال الداني: (وهي أربع آيات في الكوفي والبصري والشامي، وخمس في المدنيين والمكي. اختلافها آية ﴿ من جوع ﴾ (٤) عدها المدنيان والمكي و لم يعدها الباقون). البيان ص٢٩٠.

(٣) ذكر الأوجه الثلاثة السابقة بنحو من المذكور مع تقديم وتأخير: البيضاوي (١٩٦/٥).

والأول ذهب إليه الأخفش قال: (أي فعل ذلك لإيلاف قريش...). معاني القرآن (٧٤٣/٢)، ونقله عنه النحاس في إعرابه (٢٩٣/٥).

واعترض عليه بالفصل بين السورتين، وبذا اعترض الطبري (٣٠/ ٣٠٦).

والثاني — وهو تقدير محذوف — أورده الفراء قال: (ويقال: إنه تبارك وتعالى عجّب نبيه ﷺ فقال: اعجب يا محمد لنعم الله تبارك وتعالى على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف...). معاني القرآن (٢٩٣/٣)، وذكره النحاس، وذكر الأوجه الثلاثة بنحوها مع تقديم وتأخير: الزمخشري (٢٨٧/٤) إلا أنه قدر المحذوف: (عجبوا...).

(٤) تعيين أن رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام رواه الطبري (٣٠٧/٣٠) عن ابن زيد

الإيلاف[1]. يقال: آلف الشيء وألفه بمعنى[2].

وقرأ ابن عامر الأول بحذف الياء[3] جمعًا بين اللغتين[4]، أو هو أيضًا مصدر آلف.

روي أن قريشًا وهم أولاد النضر[5] بن كنانة[6] -والقرش دابة عظيمة في البحر تلعب[7] في السفن ولا يدفعها غير النار[8] - والتصغير[9] للتعظيم[10]، كانوا

والكلبي. وقاله الفراء (٣/٢٩٤)، والزجاج (٥/٣٦٥- ٣٦٦)، ونقله الماوردي (٦/٣٤٧) عن ابن زيد.

(١) يريد ﴿ رحلة ﴾. وإلى هذا ذهب النحاس في إعرابه (٥/٢٩٤)، والزمخشري في الكشاف (٤/٢٨٨)، والهمداني في الفريد (٤/٧٣٢).

(٢) قال مكي: (يقال: ألفت كذا وآلفت كذا بمعنى). الكشف (٢/٣٩٠).
وقال أبو عبيدة: (العرب تقول: آلفت وألفت ذاك لغتان). المجاز (٢/٣١٢).

(٣) السبعة ص٦٩٨، والكشف (٢/٣٨٩)، والتبصرة ص٧٣٢، والتيسير ص٢٢٥، والنشر (٢/٤٠٣).

(٤) الكشف (٢/٣٩٠).

(٥) (النضر) في ق (نضر).

(٦) انظر: المعارف ص٣١، والكشف والبيان (١٣/ ل١٦٠)، والوسيط (٤/٥٥٦).

(٧) (تلعب) في الأصل (لعن).

(٨) ذكر نحوه الزمخشري (٤/٢٨٨)، وزاد في أوله في تسمية قريش: (سموا بتصغير القرش وهو... إلخ).
وقاله بنحوه: الرازي (٣٢/١٠٠)، ومع زيادة: البيضاوي (٥/١٩٦).
وذكر الثعلبي أن معاوية سأل عبدالله بن عباس: (لم سميت قريش قريشًا. فقال: لدابة في البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى...). الكشف والبيان (١٣/ ل١٦٠)، وروى نحوه الواحدي (٤/٥٥٦)، ونقل الماوردي (٦/٣٤٦) قول ابن عباس بنحوه.

(٩) (التصغير) في ق (الضمير).

(١٠) قاله الزمخشري (٤/٢٨٨)، والرازي (٣٢/١٠٠)، والنسفي (٤/٤١١)، وقاله بنحوه: البيضاوي (٥/١٩٦).

سكان الحرم وكانوا إذا أصابهم مجاعة خرجوا إلى البر[1] وضربوا الأخبية متفرقين ربما مات طائفة جوعًا فقام هاشم يومًا خطيبًا وحثهم على الرحلتين فأثروا بعد ذلك وحسن حالهم[2]، ولما أهلك الله أصحاب الفيل أمنوا من تعرض الناس، فمنّ الله عليهم بذلك[3]: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾[4].

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾.

تمت والحمد لمن آلاؤه عمت والصلاة على المختار من هاشم.

---

(١) (و) سقطت من ق.

(٢) نقل نحوه مع زيادة: الرازي (٣٢/١٠٠) عن عطاء عن ابن عباس، وذكره مطولاً القرطبي (٢٠/٢٠٤- ٢٠٥) من رواية أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا في تفسيره عن ابن عباس.
ونقله مختصرًا عن عطاء عن ابن عباس: الواحدي (٤/٥٥٧)، والبغوي (٤/٥٣١).

(٣) ذكر معناه: الرازي (٣٢/١٠٠)، والنيسابوري (٣٠/١٨٨).

(٤) (القصص: ٥٧).

تفسير
سورة الماعون

سـورة الماعون

مكية[1]، وآيها سبع[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ①﴾ أي بالجزاء[3] لاعتقاده عدم البعث. والاستفهام للتعجيب[4]، وقرأ الكسائي بحذف الهمز[5][6] إلحاقًا له

(١) قال ابن عطية: (وهي مكية بلا خلاف علمته، وقال الثعلبي: هي مدنية). المحرر (٥/٥٢٧).
وقال الماوردي: (مكية في قول عطاء وجابر، ومدنية في قول ابن عباس وقتادة). النكت والعيون (٦/٣٥٠).
وقال ابن الجوزي: (وفيها قولان: أحدهما: مكية، قاله الجمهور.
والثاني: مدنية، روي عن ابن عباس وقتادة.
وقال هبة الله المفسر: نزل نصفها بمكة في العاص بن وائل، ونصفها بالمدينة في عبدالله بن أبي المنافق). زاد المسير (٩/٢٤٣).
وذكر القرطبي (٢٠/٢١) أن أحد قولي ابن عباس أنها مكية.
وقال السيوطي: (فيها قولان). الإتقان (١/٣٧).
(٢) سبع آيات في الكوفي والبصري، وست في عد الباقين.
اختلافها آية: ﴿ يراؤون ﴾ عدها الكوفي والبصري و لم يعدها الباقون.
انظر: البيان ص٢٩١.
(٣) قاله مع زيادة: الماوردي (٦/٣٥٠)، والواحدي (٤/٥٥٨)، والبغوي (٤/٥٣١).
(٤) قال الرازي في قوله تعالى: ﴿ أرأيت... ﴾: (واعلم أن هذا اللفظ وإن كان في صورة الاستفهام، لكن الغرض بمثله المبالغة في التعجب). التفسير الكبير (٣٢/١٠٤).
وقال البيضاوي: (﴿ أرأيت ﴾ استفهام معناه التعجب). أنوار التنزيل (٥/١٩٦).
(٥) (الهمز) في ص وفي ق (الهمزة).
(٦) ذكرها السمرقندي (٣/٥١٨)، وذكرها الزمخشري (٤/٢٨٨) بلا نسبة.
ونسبها للكسائي: القزويني ل٤٦٠، والطيبي ل٣٦٧ في تعليقهما على الكشاف.

بالمضارع[1]. ولما كان في التعجيب تشويق إلى تعرف حال المكذب رتب عليه قوله[2] ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢﴾ أي يدفعه عنيفًا[3][4]؛ هو أبو جهل كان وصيًا على يتيم فجاءه عريانًا يسأله عن مال نفسه فدفعه[5].

وقيل: الوليد[6].

وقيل: أبو سفيان، سأله يتيم وكان نحر جزورًا فقرعه بالعصا[7].

واسم الإشارة للتحقير، وفي الصلة إشارة إلى أن المكذب بالجزاء لا ينفك عن هذه الرذائل[8].

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾ غيره، فهو مخل بكلا الواجبين[9] لا

---

(١) قاله البيضاوي (١٩٦/٥).

(٢) ذكر نحوًا منه مع زيادة: القزويني ل٤٦٠.

(٣) (عنيفًا) في ق (عنفًا).

(٤) قاله مع زيادة: الزمخشري (٢٨٩/٤)، والبيضاوي (١٩٦/٥)، والنسفي (٤١٢/٤)، وقاله بنحوه مع زيادة: الواحدي (٥٥٨/٤).

(٥) ذكر نحوه: الرازي (١٠٥/٣٢)، والبيضاوي (١٩٦/٥)، والنيسابوري (١٩٠/٣٠) مع زيادة عند الرازي والنيسابوري، وذكر الماوردي (٣٥٠/٦) نزولها في أبي جهل دون ذكر القصة.

(٦) نقله الثعلبي (١٣/ل١٦٢)، والبغوي (٥٣١/٤) عن السدي ومقاتل بن حيان وابن كيسان.
ونقله الماوردي (٣٥٠/٦) عن السدي.

(٧) نقله الماوردي (٣٥٠/٦) بنحوه عن ابن جريج.
ونقل نحوه عن ابن جريج: الثعلبي (١٣/ ١٦٢)، والواحدي في أسباب النزول ص٤٦٥.

(٨) من قوله: (واسم الإشارة) إلى قوله: (الرذائل) ذكر نحوه: القزويني ل٤٦٠.

(٩) (الواجبين) في الأصل (الوجهين).

يفعل الخير، ولا يأمر به.

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾ تاركون لها غير مبالين[1].

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ ﴾ بأعمالهم[2]. ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الزكاة[3] فاعول من العون[4] لكونه معوانًا للفقراء والمحاويج. وفي الكلام ترق ولذلك زاد لفظ الويل أي إذا كان دع اليتيم وترك الحض على الإطعام من سمات

---

(١) قال الزمخشري: (معنى ﴿ عن ﴾ أنهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات إليها...). الكشاف (٢٨٩/٤) وذكره النسفي (٤١٣/٤).
وروى الطبري (٣١٢/٣٠) عن ابن عباس في تفسير قول الله تعالى ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال: (هم المنافقون يتركون الصلاة في السر، ويصلون في العلانية). وعن مجاهد قال: (الترك لها).

(٢) ذكر نحوه مع زيادة: البيضاوي (١٩٦/٥). وذكر نحوه: الماوردي (٣٥٢/٦).

(٣) رواه الطبري (٣١٤/٣٠، ٣١٥) عن علي وابن عمر رضي الله عنهما ونقله الفراء (٢٩٥/٣) عن علي.
ونقله السمرقندي (٥١٨/٣) عن مقاتل.
ونقله الماوردي (٣٥٢/٦) عن علي وابن عمر والحسن وعكرمة وقتادة.

(٤) قال السمين في قوله تعالى: ﴿ الماعون ﴾: (فيه أوجه أحدها: أنه فاعول من المعن وهو الشيء القليل...
الثاني: أنه اسم مفعول من أعانه يعينه. والأصل: معوون وكان من حقه على هذا أن يقال: مَعُون كمقول ومصون اسمي مفعول من قال وصان ولكنه قلبت الكلمة: بأن قدمت عينها قبل فائها فصار موعون ثم قلبت الواو الأولى ألفًا كقولهم: تابة وصامة في توبة وصومه فوزنه الآن مَعْفُول....
الثالث: أن أصله معونة والألف عوض من الهاء ووزنه مَفْعُل كمَلُوْم ووزنه بعد الزيادة: ما فُعْل). انتهى مختصرًا، الدر المصون (١٢٣/١١- ١٢٤) وقد أشار إلى شذوذ الوجه الثاني.

التكذيب ومعرفاته[1] فالويل لمن ترك عماد الدين قلة مبالاة والزكاة الذي هو قنطرة الإسلام وتلبس بالرياء الذي هو الشرك الخفي[2] فأشار[3] إلى العقيدة بالتكذيب وإلى الأفعال بهذه الخصال.

ولذا كان دليلاً على كونه مخاطبًا بالفروع[4]. فعلى المؤمن بالدين البعد عنها

---

(١) قال القزويني: (وقوله: ﴿ فويل للمصلين ﴾ كأنه ترق منه إلى معرف أقوى أي إذا كان دع اليتيم وترك الحض بهذه المثابة فما بال المصلي الذي هو ساه عن صلاته...). الكشف ل٤٦٠.

(٢) قال البيضاوي: (والفاء جزائية، والمعنى إذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة الإسلام أحق بذلك ولذلك رتب عليها الويل). أنوار التتريل (١٩٦/٥).

(٣) (فأشار) في ق (وأشار).

(٤) قال القزويني معلقًا على الوجه الثاني الذي ذكره الزمخشري هنا: (وحاصل الوجه الثاني أنه استخبار عن حال المكذب الموصوف بالدع على عطف الصفة على الصفة، أو عن حال المكذب وحال الداع على عطف الذات على الذات، أحسن أم قبيح والغرض بت القول بالقبح....

ثم قيل: ﴿ فويل لهم ﴾ ووضع موضع الضمير ﴿ المصلين ﴾ دلالة على أنهم مع الاتصاف بالتكذيب متصفون بهذه الأشياء أيضًا كأنه قيل: تلك عقائدهم وهذه حصائدهم، وهذا يرشد إلى أن عطف الصفة على الصفة أولى بالقبول إذ لا يلائم المقام رجوع الضمير إلى الطائفتين، أعني المكذبين والداعين حتى يوضع موضعه ﴿المصلين ﴾ وهذا الوجه إنما يتمشى على مذهب من يجعل الكافر مخاطبًا بالفروع). الكشف ل٤٦٠.

علمًا بأن كلام المؤلف المتقدم، أعني قوله: (وفي الكلام ترق... إلخ).

من تعليق القزويني على الوجه الأول الذي ذكره الزمخشري، والمؤلف أدمج الكلام.

بمراحل[1]. فإن قلت: عن ابن مسعود: أن ﴿ الماعون ﴾ محقرات المتاع كالفأس والنار والملح[2].

فما وجه ذلك؟

قلت: المراد تجريد المكذب عن الخير رأسًا والوصف بكمال الخسة وعدم المروءة[3].

تمت، والحمد لله على نعم عمت والصلاة على محمد وآله وصحبه

(١) ذكر نحوه مع زيادة القزويني ل٤٦٠ ضمن تعليقه على الوجه الأول.

(٢) روى نحوه الطبري (٣١٨/٣٠)، والثعلبي (١٣/ ل١٦٣)، ونقل نحوه السمرقندي (٥١٨/٣).

(٣) قال الرازي بعد أن ذكر نحوًا من قول ابن مسعود: (وعلى هذا التقدير يكون معنى الآية الزجر عن البخل بهذه الأشياء القليلة، فإن البخل بها يكون في نهاية الدناءة والركاكة...). التفسير الكبير (١٠٨/٣٢).

تفسير
سورة الكوثر

سورة الكوثر

مكية[1][2]، وآيها ثلاث[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ فوعل من الكثرة وهو الإفراط في الخير[4]

---

(١) (مكية) سقطت من الأصل ومن ص.

(٢) قاله: الطبري (٣٠/٣٢٠)، والسمرقندي (٣/٥١٩)، والثعلبي (١٣/ ل١٦٢)، والواحدي (٤/٥٦٠)، والبغوي (٤/٥٣٣) وغيرهم. وقال ابن كثير: (وهي مدنية، وقيل: مكية). تفسير ابن كثير (٨/٤٩٨).

وقال السيوطي: (الصواب أنها مدنية، ورجحه النووي في شرح مسلم لما أخرجه مسلم عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغفى اغفاءة، فرفع رأسه مبتسمًا، فقال: (أنزلت علي آنفًا سورة، فقرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر... ﴾ حتى ختمها) الحديث). الإتقان (١/٣٧).

وانظر حديث مسلم بلفظه وتمامه في كتاب الصلاة. باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة. صحيح مسلم بشرح النووي (٤/١٤٨).

قال ابن كثير: (وقد استدل به كثير من القراء على أن هذه السورة مدنية). تفسير ابن كثير (٨/٤٩٨).

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان ص٢٩٢، والبصائر (١/٥٤٧).

(٤) قال الزجاج: (قال أهل اللغة: الكوثر فوعل من الكثرة، ومعناه الخير الكثير...). معاني القرآن (٥/٣٩٦).

وقال الزمخشري: (والكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة). الكشاف (٤/٢٩٠).

وروى البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير: فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة. فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه). رواه البخاري في كتاب التفسير.

من العلم والعمل وشرف الدارين[1]. روى البخاري ومسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: (ليلة أسري بي أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ، فقلت: ما هذا يا جبريل؟

قال: هذا الكوثر)[2].

وفي رواية: (ترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ ماؤه أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج[3] آنيته أكثر من نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعده أبدًا. أول من يرد علي فقراء المهاجرين)[4].

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ أي إذا خصك الله بذلك فخصه بالصلاة والسجود[5].

ورجح الطبري تفسيره بالنهر الذي أعطيه الرسول ﷺ قال: (لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك).

(١) قاله البيضاوي (١٩٧/٥).

(٢) رواه البخاري بنحوه في كتاب التفسير. باب تفسير سورة ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾. صحيح البخاري (١٥٩٩/٣- ١٦٠٠).

(٣) في ق (وآنيته).

(٤) رواه بنحوه مع زيادة دون قوله: (ترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ). الترمذي (٥٤٣/٤) كتاب صفة القيامة والرقاق والورع، باب: ما جاء في صفة أواني الحوض، ورواه الحاكم (١٨٤/٤) وصححه. وروى البخاري (٢٠٥٧/٤) في كتاب الرقاق. باب: في الحوض: (حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبدًا). وروى مسلم نحوه مع زيادة في أثنائه في كتاب الفضائل. باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته. صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/ ٨٩).

(٥) قال ابن كثير: (وقوله: ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ أي كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة،

﴿ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ ﴾ له القرابين والبدن مراغمًا للمشركين الذين يسجدون للأوثان وينحرون لها[1].

وقيل: ضع يدك على النحر في الصلاة[2].

وفيه بعد[3]، ويؤيد الأول قوله[4]: ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾[5].

ومن ذلك النهر الذي تقدم صفته، فأخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة ونحرك، فاعبده وحده لا شريك له، وانحر على اسمه وحده لا شريك له...). تفسير ابن كثير (٨/٥٠٣).

(١) قال الزمخشري: (فاعبد ربك الذي أعزك بإعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغمًا لقومك الذين يعبدون غير الله، وانحر لوجهه وباسمه إذا نحرت مخالفًا لهم في النحر للأوثان). الكشاف (٤/٢٩١).

وقال الطبري: (إنا أعطيناك يا محمد الكوثر إنعامًا منا عليك به، وتكرمة منا لك، فأخلص لربك العبادة، وأفرد له صلاتك ونسكك، خلافًا لما يفعله من كفر به وعبد غيره، ونحر للأوثان). جامع البيان (٣٠/٣٢٨).

(٢) نقل الرازي (٣٢/ ١٢١) عن علي بن أبي طالب: (أنه فسر هذا النحر بوضع اليدين على النحر في الصلاة). ومما أورد الماوردي (٦/٣٥٥) هنا قال: (معناه أن يضع اليمين على الشمال عند نحره في الصلاة، قاله علي وابن عباس رضي الله عنهما). ونقله بنحوه الثعلبي (١٣/ ل١٦٧) عن ابن عباس.

قال ابن كثير (٨/٥٠٣): (وقيل المراد بقوله: ﴿ وانحر ﴾ وضع اليد اليمنى على اليسرى تحت النحر. يُروى هذا عن علي ولا يصح وعن الشعبي مثله).

وروى الطبري (٣٠/ ٣٢٦) عن علي رضي الله عنه في تفسير قول الله تعالى: ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال: (وضع يده اليمنى على وسط ساعده الأيسر. ثم وضعهما على صدره).

(٣) تقدم في الإحالة السابقة قول ابن كثير أنه لا يصح.

(٤) استشهد بآية الأنعام على المعنى الأول: ابن كثير (٨/٥٠٣).

(٥) (الأنعام: ١٦٢).

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ عايبك ومبغضك[1].

﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ الذي لا عقب له[2]. مات له ابن عابه بذلك العاص بن وائل قال: محمد أبتر إذا مات انقطع ذكره[3].

وقيل: القائل أبو لهب[4].

وقيل: كعب[5] بن الأشرف[6].

---

(١) فسر ﴿ شانئك ﴾ بمبغضك: أبو عبيدة (٢/٣١٤)، والفراء (٣/٢٩٦)، والطبري (٣٠/٣٢٨).

(٢) قاله أبو عبيدة (٢/٣١٤)، والزجاج (٥/٣٧٠).

وقاله مع زيادة: الطبري (٣٠/٣٢٨).

وروى عن قتادة قال: (هو العاص بن وائل، قال: أنا شانئ محمدًا، وهو أبتر ليس له عقب، قال الله: ﴿إن شانئك هو الأبتر ﴾). قال قتادة: (الحقير الدقيق الذليل). جامع البيان (٣٠/٣٢٩).

(٣) نقل نحوه مع زيادة في سياق القصة: الثعلبي (١٣/ ل١٦٤)، والواحدي في الأسباب ص٤٦٦ كلاهما عن ابن عباس.

وذكر القصة بلا نسبة: البغوي (٤/ ٥٣٤).

(٤) قال الماوردي: (واختلف في المراد من قريش بقوله: ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه أبو لهب، قاله عطاء). النكت والعيون (٦/٣٥٦).

وذكره ابن الجوزي (٩/٢٥٠)، وذكره مع زيادة: ابن كثير (٨/٥٠٤).

(٥) (كعب) في الأصل (لعب).

وكعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان، شاعر جاهلي، كانت أمه من بني النضير فدان باليهودية، وكان سيدًا فيهم أدرك الإسلام ولم يسلم، آذى المسلمين بشعره في التحريض عليهم والتشبيب بنسائهم فأمر النبي ﷺ بقتله، فقتله محمد بن مسلمة الأنصاري في السنة الثالثة من الهجرة.

سيرة ابن هشام (٢/١٦٠)، (٣/٥٤- ٦٠)، الكامل في التاريخ (٢/٣٨- ٤٠)، الأعلام (٥/٢٢٥).

(٦) روى الطبري (٣٠/٣٣٠) عن ابن عباس قال: (لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه، فقالوا له: نحن أهل السِّقاية والسِّدانة وأنت سيد أهل المدينة، فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه،

والمعنى: أن الأبتر من انقطع ذكره بموته، والنسل يكون سببًا للذكر وأنت مرفوع الذكر على المنابر إلى آخر الدهر بيد[1] ما أخفي لك من الشرف والمقام المحمود، وشانئك عليه اللعن[2] من كل مؤمن ومأواه جهنم مقرونًا مع الشيطان[3] فلينظر من الأبتر.

تمت سورة الكوثر، ولله الحمد على الحظ الأوفر
والصلاة على خير البشر

يزعم أنه خير منا، قال: بل أنتم خير منه. فنزلت عليه: ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ قال: وأنزلت عليه: ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب ﴾. إلى قوله: ﴿ نصيرًا ﴾ (النساء: ٥١)).

وذكر نحو هذه الرواية: البغوي (٥٣٤/٤)، والرازي (٣٢/ ١٢٤).

(١) (بيد) في ق (يفيد).

(٢) قال الزمخشري: (﴿ إن ﴾ من أبغضك من قومك لمخالفتك لهم ﴿ هو الأبتر ﴾ لا أنت، لأن كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك، وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر، يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك، ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف، فمثلك لا يقال له أبتر، وإنما الأبتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة، وإن ذكر ذكر باللعن). الكشاف (٢٩١/٤)، وقاله النسفي (٤١٦/٤) دون قوله: (وإن ذكر ذكر باللعن).

وقال البيضاوي في قول الله تعالى: ﴿ هو الأبتر ﴾: (الذي لا عقب له إذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر، وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك إلى يوم القيامة، ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف). أنوار التنزيل (١٩٧/٥).

(٣) (الشيطان) في ق (الشياطين).

تفسير
سورة الكافرين

سـورة الكافرين[١]

مكية[٢]، وآيها ست[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ الخطاب لرهط من قريش[٤] وهم الذين ماتوا على الكفر[٥] دعوه إلى عبادة آلهتهم ليعبدوا إلهه[٦].

---

(١) (الكافرين) في ق (الكافرون).

(٢) قال الماوردي: (مكية في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة، ومدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك). النكت والعيون (٣٥٧/٦)، وقاله القرطبي (٢٢٤/٢٠).

وقال ابن الجوزي: (وفيها قولان: أحدهما: مكية، قاله ابن مسعود والحسن والجمهور.

الثاني: مدنية، روي عن قتادة). زاد المسير (٢٥٢/٩).

(٣) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان ص٢٩٣، والبصائر (٥٤٨/١).

(٤) قال الثعلبي: (نزلت في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث الزهري والأسود بن المطلب بن أسد وأمية بن خلف...). الكشف والبيان (١٣/ل١٧٠).

(٥) ذكر نحوه: الماوردي (٣٥٧/٦)، وذكر الطبري (٣٣١/٣٠) أن: (الخطاب لرسول الله ﷺ في أشخاص بأعيانهم من المشركين، قد علم أنهم لا يؤمنون أبدًا).

وذكر نحوه: الزجاج (٣٧١/٥) ونقله عنه الواحدي (٥٦٥/٤).

(٦) روى معناه الطبري (٣٠/ ٣٣١) عن ابن عباس وابن مينا، وذكر الرواية بلا نسبة الثعلبي (١٣/ ل١٧٠) والواحدي في الأسباب ص٤٦٧.

وذكر الرواية ابن حجر من رواية ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

قال ابن حجر: (وفي إسناده أبو خلف عبدالله بن عيسى، وهو ضعيف). فتح الباري (٦٠٥/٨).

ومن طريق أبي خلف رواية الطبري عن ابن عباس المشار إليها.

﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ ﴾ في المستقبل لأن ﴿ لا ﴾[1] لنفيه، كما أن ﴿ ما ﴾ لنفي الحال[2].

﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ ﴾ أيضًا.

﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ ﴾ في الماضي إذ لم أكن مرسلاً فكيف وأنا رسول من رب العالمين[3].

﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ ﴾ أي ما عبدت وأنا مستمر على عبادته، ولذلك لم يقابل الماضي بمثله[4].

---

(١) (لا) سقطت من ق.

(٢) قال الزمخشري: (﴿ لا أعبد ﴾ أريدت به العبادة فيما يستقبل لأن ﴿ لا ﴾ لا تدخل إلا على مضارع في معنى الاستقبال، كما أن ﴿ ما ﴾ لا تدخل إلا على مضارع في معنى الحال). الكشاف (٤/٢٩٢) وقاله بنحوه البيضاوي (٥/١٩٧)، وذكره بأخصر يسيرًا الرازي (٣٢/ ١٣٥).

(٣) قال الزمخشري: (﴿ ولا أنا عابد ما عبدتم ﴾ أي وما كنت قط عابدًا فيما سلف ما عبدتم فيه، يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الإسلام).
الكشاف (٤/٢٩٣).

(٤) قال القرطبي في تفسيره للآية: (فعدل عن لفظ عبدت إلى ﴿ أعبد ﴾ إشعارًا بأن ما عبد في الماضي هو الذي يعبد في المستقبل...).
تفسير القرطبي (٢٠/٢٢٨).
وقال الآلوسي: (واعتبار الاستمرار في ﴿ ما أعبد ﴾ يشعر به العدول عن ما عبدت الذي يقتضيه ﴿ ما عبدتم ﴾ قبله إليه). روح المعاني (٣٠/ ٢٥٣).

وقيل: إنما عدل عنه لأنه لم يكن موسومًا بعبادة قبل البعثة[1] ولا عبادته على نمط التكليف وأما طوافه وتحنثه كان على جرى العادة دون التعبد[2]. وهذا كلام باطل بل كان متعبدًا قطعًا إما بشرع من شرائع من قبله أو اجتهادا كيف وقد صحّ في البخاري تعبده بحراء[3]، وكان قريش في موسم الحجّ يقفون بمزدلفة[4] وهو

---

(١) قاله بنحوه: البيضاوي (١٩٧/٥).

وقال الزمخشري في وجه العدول: (لأنهم كانوا يعبدون الأصنام قبل المبعث، وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت). الكشاف (٢٩٣/٤).

(٢) نقل القزويني نحوه مع زيادة عن الإمام فخر الدين وجماعة من الشافعية وأبي الحسين البصري وأتباعه. انظر الكشف ل٤٦١.

(٣) قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (... وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه — وهو التعبد — الليالي ذوات العدد...). جزء من حديث طويل رواه عنها البخاري في كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

صحيح البخاري (٢٢/١).

(٤) روى البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام، أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها، ثم يفيض منها، فذلك قوله تعالى: ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ (البقرة: ١٩٩)).

رواه البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾. صحيح البخاري (١٣٦٦/٣- ١٣٦٧).

وانظر: تفسير الطبري (٢٩٣/٢).

بعرفات[1] فأين اقتضاء[2] العادة[3].

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ كل منا لا يتجاوز دينه إلى أن يموت[4] وليس فيه نسخ كما ظن[5] ولا منع عن القتال معهم بعد الإذن[6] والله أعلم.

تمت سورة الكافرين والحمد لله رب العالمين

والصلاة على[7] سيد المرسلين

---

(١) ذكر كونه ﷺ يقف مع الناس بعرفة لا مع قريش القاضي عياض في الشفا (٢/٧٢٩)، وابن كثير في تحفة الطالب بتحقيق عبدالغني الكبيسي ص٤٤٨.

(٢) (اقتضاء) في ق (اقتضائه).

(٣) اختلف العلماء في تعبده ﷺ قبل البعثة هل كان على شرع أم لا؟ وما ذلك الشرع؟ وذهب بعض العلماء إلى الوقف وعدم الجزم في ذلك بشيء ورجح ابن كثير والشوكاني تعبده ﷺ على شرع إبراهيم عليه السلام.

انظر: روضة الطالبين (١٠/٢٠٥)، والبداية والنهاية (٣/٦)، وإرشاد الفحول (٢/١٧٩).

(٤) ذكر معناه: الطبري (٣٠/٣٣١)، والبيضاوي (٥/١٩٧).

(٥) ذكر نسخها بآية القتال: السمرقندي (٣/٥٢١)، وابن الجوزي (٩/٢٥٤)، والقرطبي (٢٠/٢٢٩).

(٦) قال البيضاوي في قول الله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾: (فليس فيه إذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخًا بآية القتال، اللهم إلا إذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه). أنوار التنزيل (٥/١٩٧).

وقال القرطبي: (وقيل: ما نسخ منها شيء لأنها خبر). تفسير القرطبي (٢٠/٢٢٩).

وقال النيسابوري: (والمحققون على أنه لا نسخ، بل المراد التهديد...). غرائب القرآن (٣٠/٢٠٤).

(٧) في ق زاد هنا (محمد).

تفسير
سورة النصر

سـورة النصر

مدنية[1]، وآيها ست[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ دينه. ﴿وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ فتح مكة[3]، نزلت في حجة الوداع ففهم رسول الله ﷺ تمام الأمر فركب ناقته القصواء في المسجد الحرام وخطب الناس الخطبة المشهورة[4]، وودع فيها وقال[5]: ليبلّغ الشاهد الغائب[6].

فلذلك سميت حجة الوداع وكان بين حجته وإجابته داعي الحق ثلاثة

(١) حكى الإجماع على مدنيتها: ابن عطية (٥/٥٣٢)، وابن الجوزي (٩/٢٥٥)، والقرطبي (٢٠/٢٢٩)، وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس أنها آخر سورة نزلت رواه في كتاب التفسير. صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/٢١٣).

(٢) (ست) كذا في جميع النسخ وقال الداني: (وهـي ثلاث آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف). البيان ص٢٩٤.

(٣) قاله الطبري وروى فيه عن عائشة حديثًا مرفوعًا. انظر: جامع البيان (٣٠/٣٣٣)، وقاله: الفـراء (٣/٢٩٧)، والزجاج (٥/٣٧٣) وغيرهم.

قال ابن كثير: (والمراد بالفتح هنا فتح مكة قولاً واحدًا). تفسير ابن كثير (٨/٥١٣).

(٤) رواه البيهقي في كتاب الحج. باب خطبة الإمام بمنى أوسط أيـام التـشريق. سـنن البيهقـي الكبرى(١٥/١٥٢).

وفي إسناده موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف. انظر: ميزان الاعتـدال (٤/٢١٣)، وتعليـق الأرنؤوط بهامش زاد المعاد (٢/٢٨٩).

(٥) في ق زيادة (و) هنا.

(٦) جاء نحوه في حديث عند البيهقي في الكتاب والباب المتقدم ذكرهما.

أشهر ونيف"[1]. فإن قلت: فتح مكة كان سنة ثمان من الهجرة وحجة الوداع سنة عشر فكيف يصح نزولها في حجة الوداع و ﴿ إذا ﴾ يدل على الاستقبال؟

قلت: قد روى أنها نزلت قبل بسنتين"[2] وعلى تلك الرواية تحمل ﴿ إذا ﴾. ولما كان[3] فتح مكة أم الفتوح جعله مترقبًا باعتبار ما ردفه من الفتوح وإن كان متحققًا في نفسه"[4] يدل عليه قوله: ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ ﴾ جماعات كثيرة فوجًا بعد فوج. كانت العرب والأعراب ينتظرون فتح مكة ويظنون أن من قصد مكة يصيبه مثل ما أصاب أصحاب الفيل، فلما فتحها قهرًا وتمكن من رقابهم ثم أعتقهم وسموا مسلمة الفتح طلقاء لذلك"[5]

(١) هذا ما ذكره القزويني ل٤٦١ وسيأتي نص كلامه.
وعلى قول الجمهور بأن وفاته ﷺ كانت في الثاني عشر من ربيع فالمدة مقاربة. وانظر في وقت وفاته ﷺ: البداية والنهاية (٢٢٥/١)، وفتح الباري (٧٣٦/٧).

(٢) نقله الماوردي (٣٦١/٦) عن ابن عباس.

(٣) (كان) سقطت من ق.

(٤) قال القزويني: (وإذا حمل على النصر الماضي كما في القول الآخر مع أن ﴿ إذا ﴾ لما يستقبل لم يكن بد من أن يجعل شيئًا منه مستقبلاً مترقبًا باعتبار أن فتح مكة كان أم الفتوح والدستور لما يكون من بعده فهو مترقب باعتبار ما يدل عليه، وإن كان متحققًا باعتباره في نفسه وهذا أمر لابد منه تصحيحًا للنظم فاندفع الاعتراض والله أعلم، هذا وقوله فيما بعد: (فعاش بعدها سنتين لم ير فيها ضاحكًا) يدل على رواية أخرى في وقت الترول لأن ما بين حجة الوداع وإجابته ﷺ داعي الحق ثلاثة أشهر ونيف..). الكشف ل٤٦١.

(٥) انظر في هذا الموقف: السيرة النبوية (٥٤٠/٤)، وتفسير الثعلبي (١٣/ ل١٧٩).

فبادروا إلى الإسلام قبيلة قبيلة[1][2].

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ نزهه عن خلف الوعد الذي سبق معك[3] بالنصر وفتح مكة بقوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[4].

---

(١) (قبيلة) سقطت من ص.

(٢) قال الواحدي: (قال الحسن لما فتح رسول الله ﷺ مكة قالت العرب: أما إذا أظفر محمد بأهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل فليس لكم به يدان، فكانوا يدخلون في دين الله أفواجًا أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون واحدًا واحدًا واثنين اثنين صارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام). الوسيط (٥٦٦/٤)، وذكر نحوه البغوي (٥٤١/٤)، والزمخشري (٢٩٤/٤).
وذكر قول الحسن بأخصر يسيرًا: الماوردي (٣٦٠/٦).
وقال ابن كثير: (والمراد بالفتح فتح مكة قولاً واحدًا، فإن أحياء العرب كانت تتلوم بإسلامها فتح مكة، يقولون: إن ظهر على قومه فهو نبي. فلما فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله أفواجًا...). تفسير ابن كثير (٥١٣/٨).
وذكر حديث عمرو بن سلمة وفيه: (وكانت العرب تَلوّم بإسلامهم الفتح، فيقولون: اتركوه وقومه، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح، بادر كل قوم بإسلامهم...) الحديث. رواه البخاري (١٢٩٩/٣) في كتاب المغازي. باب من شهد الفتح.

(٣) قال البيضاوي في قول الله تعالى: ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾: (... أو فنزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون فيه حامدًا له على أن صدق وعده). أنوار التنزيل (١٩٨/٥).

(٤) (الفتح: ٢٧).
واستشهاد المؤلف بالآية على فتح مكة ليس في محله، فالآية على ما ذكر أهل التفسير في عمرة القضاء. انظر: الوسيط (١٤٥/٤)، والمحرر الوجيز (١٣٩/٥- ١٤٠).
وقال ابن كثير: (وقوله: ﴿ لا تخافون ﴾ حال مؤكدة في المعنى، فأثبت لهم الأمن حال الدخول، ونفى عنهم الخوف حال استقرارهم في البلد لا يخافون من أحد. وهذا كان في عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع). تفسير ابن كثير (٣٥٦/٧).

﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾ لما عسى فرط منك من خلاف الأولى[1] الذي لا يليق بجلالة قدرك[2].

أو لأمتك لما روت عائشة رضي الله عنها: أنه عليه السلام كان عندي في ليلة فلما ظن أني نائمة قام إلى الباب ففتحه خفية فذهب[3] فتلففت بخماري وذهبت وراءه فجاء إلى البقيع فوقف ودعا زمانًا طويلاً ثم انصرف فأسرعت وأسرع ورائي حتى دخلت البيت فدخل فوجدني ألهث. فقال: مالك؟ قلت: لا شيء. قال: أخبريني أو ليخبرني العليم الخبير. قلت: خرجت فظننت أنك ذهبت إلى بعض أزواجك فقال[4] لي: أنت ذاك السواد الذي رأيته. قلت: بلى. قال: جاءني جبريل وناداني من وراء الباب ولم يدخل لأنك وضعت الخمار وقال لي: تعال استغفر لأهل البقيع فذهبت[5]. ثم قال: وارأساه. فكان ذلك ابتداء مرضه

---

(١) ذكر معناه الرازي (٣٢/ ١٤٩) مع ذكره لأوجه أخرى.

(٢) قاله البيضاوي (٥/١٩٨).

وقال النيسابوري: (أما الاستغفار فإن كان لأجل الأمة فلا إشكال، وإن كان لأجل نفسه، فإما للاقتداء، وإما لترك الأولى والأفضل...). غرائب القرآن (٣٠/٢٠٩).

وقال الرازي: (... وأمره بأن يستغفر للداخلين...). التفسير الكبير (٣٢/ ١٤٩).

(٣) (فذهب) في ق (وذهب).

(٤) (فقال) في ص (فقا).

(٥) روى نحوه مع زيادة: مسلم في كتاب الجنائز. باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها. صحيح مسلم بشرح النووي (٧/٥٩- ٦٢).

صلوات الله عليه[1].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ لمن استغفر[2].

تمت سورة النصر ونسأل الله النصر على الأعادي بحق أفضل العباد[3].

(١) روى الإمام أحمد عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ أخبره أنه أمر بالاستغفار لأهل البقيع فخرج معه فسلم عليهم رسول الله ﷺ، وذكر لمويهبة أنه خير بين مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، وبين لقاء الله والجنة وأنه ﷺ اختار لقاء ربه والجنة، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فلما أصبح كان بدء وجعه الذي قبض فيه. انظر نص الحديث بتمامه في المسند (٣/٤٨٩).

قال محققو المسند (٢٥/ ٣٧٧): (حديث صحيح في استغفاره لأهل البقيع واختياره لقاء ربه). وضعفوا الإسناد لجهالة راويين فيه.

ورواه بلفظ مقارب من طريق أخرى عن أبي مويهبة الحاكم (٣/٥٥- ٥٦)، وقال: (حديث صحيح على شرط مسلم، إلا أنه عجب بهذا الإسناد).

(٢) قاله مع زيادة: البيضاوي (٥/١٩٨).

(٣) التوسل بالنبي ﷺ بمعنى الإقسام على الله بذاته والسؤال بذاته لا يجوز، ولم يكن الصحابة رضي الله عنهم يفعلونه لا في حياة النبي ﷺ ولا بعد مماته أشار إلى ذلك شيخ الإسلام رحمه الله وقال: (ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم، وإنما ينقل شيء من ذلك في أحاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة، أو عن من ليس قوله حجة). قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق: ربيع المدخلي ص٨٢. وانظر في هذا الموضوع: شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٩٤) وما بعدها.

تفسير
سورة تبت

سورة تبت

مكية[1]، وهي خمس آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ ﴾ التباب الهلاك، والمراد جملته[3] لأن اليدين للإنسان كالجناحين للطائر فمن عدمت يداه فهو[4] والهالك سواء.

وقيل: رمى رسول الله ﷺ حجرًا بيديه[5].

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صعد الجبل ثم نادى واصباحاه فاجتمعت إليه قريش فقال: أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم هل أنتم مصدقي؟. قالوا: نعم ما جربنا عليك كذبًا. قال: فإني نذير

---

(١) حكى الإجماع على مكيتها: ابن عطية (٥/٥٣٤)، وابن الجوزي (٩/٢٥٨)، والقرطبي (٢٠/٢٣٤).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان ص٢٩٥، والبصائر (١/٥٥٢).

(٣) قاله مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٩٦)، والنسفي (٤/٤٢٤).

(٤) (و) سقطت من ص.

(٥) كذا في جميع النسخ ولعل فيها سقطًا.

وقال الرازي: (وإن قيل: ما فائدة ذكر اليد؟ قلنا: فيه وجوه أحدها: ما يروى أنه أخذ حجرًا ليرمي به رسول الله...). التفسير الكبير (٣٢/ ١٥٣).

وقال القرطبي: (وقيل: إن أبا لهب أراد أن يرمي النبي ﷺ بحجر فمنعه الله من ذلك، وأنزل الله تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ للمنع الذي وقع به). تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣٥).

لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبًا لك، ألهذا[1] جمعتنا؟. فنزلت[2].

واسمه عبدالعزى[3]، وإنما سمي أبا لهب لإشراق وجهه[4] وكان أحول العين[5] وهو عم رسول الله ﷺ[6].

وقرأ ابن كثير ﴿ أبي لهب ﴾ بسكون الهاء[7].

﴿ وَتَبَّ ۝١ ﴾ أي كان ذلك وحصل[8]. فالأول: دعاء، والثاني: إخبار[9]

---

(١) (ألهذا) في ق (لهذا).

(٢) رواه البخاري بنحوه في كتاب التفسير. باب: ﴿ وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾. صحيح البخاري (١٦٠٢/٣).

(٣) ذكره السمرقندي (٥٢٣/٣)، والماوردي (٣٦٥/٦)، والبغوي (٥٤٣/٤).

(٤) قاله ابن كثير (٨/ ٥٤١).

ونقل الثعلبي (١٣/ ل١٨٣) عن مقاتل: (كني بأبي لهب لحسنه وإشراق وجهه). ونقله البغوي (٥٤٣/٤).

وقال الزمخشري (٢٩٦/٤): (وقيل: كني بذلك لتلهب وجنيته وإشراقهما).

(٥) جاء في المسند في تتبع أبي لهب للنبي ﷺ بالأذى: (ووراءه رجل وضيء الوجه أحول ذو غديرتين...) الحديث. المسند (٣٤١/٤). ونقله ابن كثير (٥١٤/٨)، قال محقق المسند (٣١/ ٣٤٢): (صحيح لغيره).

(٦) قال الواحدي: (وأبو لهب هو ابن عبدالمطلب، عم النبي ﷺ). الوسيط (٥٦٩/٤).

(٧) السبعة ص٧٠٠، والكشف (٣٩٠/٢)، والتبصرة ص٧٣٣، والتيسير ص٢٢٥، والنشر (٤٠٤/٢).

(٨) قاله الزمخشري (٢٩٦/٤)، والنسفي (٤٢٤/٤).

(٩) قال الفراء: (فالأول: دعاء، والثاني: خبر). معاني القرآن (٢٩٨/٣).

ونقله الواحدي (٥٦٨/٤)، والبغوي (٥٤٣/٤).

كما في قوله:

جزاء الكلاب العاويات[1] وقد فعل[2].

﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ ﴾ استئناف، ردًا[3] لما كان يقول: أنا أفتدي بما لي[4] إن صدق محمد[5].

والمراد من الكسب الربح[6]، أو ما حصله من مال ورثه[7] أو ما عمله من أعمال البر[8]، أو أولاده[9]. وفي الحديث: (ولد العبد من كسبه)[10].

(١) (العاويات) في الأصل تبدو (العاديات)، وما أثبت من ق وهو الموافق لما في ديوان النابغة.

(٢) عجز بيت للنابغة، وصدره: جزى ربه عني عدي بن حاتم.
ملحقات ديوان النابغة ص١٣٠. وذكره هنا الزمخشري (٤/ ٢٩٦).

(٣) (ردًا في) ق (رد).

(٤) ذكر نحوه: القزويني ل٤٦١.

(٥) قال الرازي: (يروى أنه كان يقول: إن كان ما يقول ابن أخي حقًا فأنا أفتدي منه نفسي بمالي وأولادي، فأنزل الله تعالى هذه الآية). التفسير الكبير (٣٢/ ١٥٦).

(٦) قاله بنحوه: الزمخشري (٤/٢٩٦)، والرازي (٣٢/ ١٥٦)، والبيضاوي (٥/١٩٨).

(٧) قال الزمخشري: (أو ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه). الكشاف (٤/٢٩٦)، وقاله الرازي (٣٢/١٥٦)، والنسفي (٤/٤٢٤). فما ذكره المؤلف تفسيرًا للكسب هو عندهم تفسير لـ ﴿ ماله ﴾.

(٨) نقل الزمخشري (٤/٢٩٦) عن قتادة قال: (عمله الذي ظن أنه منه على شيء). وذكره الرازي (٣٢/١٥٦).

(٩) روى الطبري (٣٠/٣٣٨) عن مجاهد: (ما كسب: ولده).
ونقله الماوردي (٦/٣٦٦) عن ابن عباس، وروى الطبري عن ابن عباس ما يفيده.
وذكر السمرقندي (٣/٥٢٣) بلا نسبة أن الكسب الولد.

(١٠) رواه بلفظ مقارب مع زيادة: أبو داود في كتاب البيوع. باب في الرجل الرجل يأكل من مال ولده. سنن أبي داود (٣/٥١٤).

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ ﴾ تصوير للهلاك بما يظهر[1] معه عدم إغناء المال والولد، وجمع بين طريقي التأكيد بقوله: ﴿ وتب ﴾ أولاً ماضيًا للتحقيق والسين ثانيًا لتأكيد الوعيد[2].

﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ ﴾ اسمها أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان[3] كانت مع زوجها في الكفر شنا وطبقة عدل عن كنيتها[4] لاتصافها بالضد. عن ابن عباس رضي الله عنه: كانت تحمل الشوك[5] على ظهرها فتضعه في طريق رسول الله ﷺ[6] إذا خرج للصلاة[7].

ورواه بنحوه مع زيادة: أحمد (٣١/٦)، والترمذي في كتاب الأحكام. باب ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده. سنن الترمذي (٦٣٩/٣).

والنسائي في كتاب البيوع. باب: الحث على الكسب. سنن النسائي بشرح السندي وحاشية السيوطي (٢٧٦/٧). وصححه الألباني.

صحيح سنن النسائي (٩٢٨/٣).

(١) في ص زيادة هنا: (الوعيد) وعليها إشارة.

(٢) من قوله: (تصوير...) إلى قوله: (الوعيد) قاله بنحوه: القزويني ل٤٦١.

(٣) قاله: الثعلبي (١٣/ ل١٨٤)، والماوردي (٣٦٧/٦)، والواحدي (٥٦٩/٤)، والبغوي (٥٤٣/٤).

(٤) يريد (أم جميل) وقد ذكر كنيتها تلك من تقدم ذكرهم في الإحالة السابقة.

(٥) (الشوك) في ق تبدو (الشوكة).

(٦) رواه بنحوه مع زيادة يسيرة: الطبري (٣٠/ ٣٣٨) ونقله بنحوه عن ابن عباس الثعلبي (١٣/ ل١٨٥)، والماوردي (٣٦٧/٦).

ورجحه الطبري، قال: (لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك).

(٧) قال الطبري: (واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿ حمالة الحطب ﴾ فقال بعضهم: كانت تجيء

وقيل: مجاز عن المشي بالنميمة[1] وحمل الخطايا[2].

وقرأ عاصم ﴿ حمالة ﴾ بالنصب[3] على الذم[4] والشتم. وقد طبق فيه المفصل[5].

﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ المسد: الليف[6]، أو شجر

بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ، ليدخل في قدمه إذا خرج إلى الصلاة).
جامع البيان (٣٠/٣٣٨).

(١) روى الطبري (٣٠/٣٣٩) عن عكرمة ومجاهد وقتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿ حمالة الحطب ﴾: (كانت تمشي بالنميمة).
ونقله الثعلبي (١٣/ ل١٨٤) عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي.
ونقله الواحدي (٤/٥٦٩)، والبغوي (٤/٥٤٣) عن مجاهد وقتادة والسدي.

(٢) نقل ابن الجوزي (٩/٢٦١)، والقرطبي (٢٠/٢٤٠) عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى: ﴿حمالة الحطب ﴾ أن المراد: (الخطايا) زاد القرطبي (والذنوب).
ونقل الرازي (٣٢/ ١٥٨)، والنيسابوري (٣٠/ ٢١٥) عن أبي مسلم وسعيد بن جبير أن المراد ما حملت من الآثام.... والحمل على الظاهر أولى كما تقدم.

(٣) السبعة ص٧٠٠، والكشف (٢/٣٩٠)، والتبصرة ص٧٣٤، والتيسير ص٢٢٥، والنشر (٢/٤٠٤).

(٤) قاله: الفراء (٣/٢٩٨)، والطبري (٣٠/٣٣٨)، والأخفش (٢/٧٤٥)، ومكي في الكشف (٢/٣٩٠)، وقال ابن خالويه: (والحجة لمن نصب أنه أراد الذم). الحجة ص٣٧٧.

(٥) قال الزمخشري: (وقرئ ﴿ حمالة ﴾ بالنصب على الشتم وأنا أستحب هذه القراءة، وقد توسل إلى رسول الله ﷺ بجميل من أحب شتم أم جميل). الكشاف (٤/٢٩٧)، ونقله الرازي (٣٢/ ١٥٧).

(٦) قال الطبري: (وقال آخرون: المسد الليف). جامع البيان (٣٠/ ٣٤٠)، ولم يذكر من قاله في

باليمن[1]. وعن أبي عبيد: حبل مفتل من أخلاط[2].

حقر شأنها بأن صورها بصورة بعض الحطابات اللاتي لا تجد حمولة فتجعل الحبل في العنق الذي هو أشرف الأعضاء هذا وهي من الثروة وشرف النسب بمكان[3]، أو هذا حالها في جهنم صوّرها الله لأهل النار بما كانت متصفة به[4] في الدنيا جعل الغل في عنقها وعلى ظهرها حزمة من حطب الزقوم والضريع[5] وكذا كل مجرم يعذب بما يماثل عمله.

الطبعة التي أرجع إليها، وقد نقله ابن كثير (٥١٦/٨) من رواية ابن جرير عن الشعبي.

ونقل الثعلبي (١٣/ ل١٨٦) تفسير قول الله تعالى: ﴿ من مسد ﴾ (من ليف) عن عطاء وعكرمة والشعبي ومقاتل.

ونقله البغوي (٥٤٤/٤) عن الشعبي ومقاتل.

(١) هو قول ابن زيد، رواه عنه الطبري (٣٠/ ٣٤٠) ونقله: الثعلبي (١٣/ ل١٨٦)، والبغوي (٥٤٢/٤).

(٢) كذا في جميع النسخ (عن أبي عبيد) ولعل المراد: عن أبي عبيدة؛ فقد قال ابن منظور في مسد: (خص به أبو عبيد الحبل من الليف). اللسان (٤٠٣/٣) فهذا المنقول عن أبي عبيد.

وقال أبو عبيدة: (والمسد عند العرب حبال يكون من ضروب). المجاز (٣١٥/٢).

(٣) قال الزمخشري: (والمعنى: في جيدها حبل مما مسد من الحبال، وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسًا لحالها وتحقيرًا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف، وفي منصب الثروة والجدة). الكشاف (٢٩٧/٤).

وذكر نحوه: النسفي (٤٢٥/٤)، وذكر نحوه بأخصر منه: الرازي (١٥٩/٣٢).

(٤) (به) في ق (بها).

(٥) ذكر نحوه: الزمخشري (٢٩٧/٤)، والرازي (٣٢/ ١٥٩)، والبيضاوي (١٩٩/٥).

تمت سورة تبت والحمد على نعم عمت

والصلاة على سيد الرسل وموضح السبل

تفسير
سورة الإخلاص

سورة الإخلاص

مكية[1]، وهي أربع آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ﴾ روى الترمذي والإمام أحمد أن المشركين سألوا رسول الله ﷺ أن يصف لهم الإله الذي يدعو إلى عبادته فنزلت[3].

فضمير ﴿ هو ﴾ لما سألوه مبتدأ والجملة خبر ولا حاجة إلى العائد. لأن الجملة إذا كان أحد جزئيها عين المبتدأ كقوله: ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[4].

---

(١) قال الماوردي: (مكية في قول ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر، ومدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي). النكت والعيون (٦/٣٦٩).

وحكى القولين: ابن الجوزي (٩/٢٦٤)، والقرطبي (٢٠/ ٢٤٤)، ولم يذكر ابن الجوزي: السدي.

(٢) في عد الجميع عدا المكي والشامي؛ اختلافها آية: ﴿ لم يلد ﴾ عدها المكي والشامي ولم يعدها الباقون.

انظر: البيان ص٢٩٦، والبصائر (١/٥٥٣).

(٣) صيغة سؤالهم عند أحمد والترمذي أنهم قالوا: (انسب لنا ربك، الحديث). رواه أحمد في المسند (٥/١٣٣).

ورواه الترمذي في كتاب التفسير. باب: ومن سورة الإخلاص سنن الترمذي (٥/٤٢١).

وقد نقل الزمخشري (٤/٢٩٨) عن ابن عباس: (قالت قريش: يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه، فنزلت).

(٤) (الأعراف: ٢٦).

لا يحتاج إلى رابط وكذا إن جعل ضمير الشأن لأن الشأن[1] ﴿ الله أحد ﴾ نفسه[2]".

وعلى الأول يجوز أن يكون ﴿ الله ﴾ بدلاً[3] ولذلك قرئ ﴿ الله أحد ﴾ بدون ﴿ هو ﴾[4]".

وأما جعل ﴿أحد﴾ بدلاً[5] فلا؛ لأن النكرة لا تبدل من المعرفة*، إلا إذا كان فيه زيادة فائدة، والاسم الأعظم لا يقوم مقامه أحد لأن شرط البدل أن يكون

---

(١) في ق زيادة هنا (أن).

(٢) قال البيضاوي: (﴿ قل هو الله أحد ﴾ الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق، وارتفاعه بالابتداء، وخبره بالجملة ولا حاجة إلى العائد لأنها هي هو، أو لما سئل عنه، أي الذي سألتم عنه هو الله....). أنوار التنزيل (٥/١٩٩).

وقال الزمخشري: (﴿ هو ﴾ ضمير الشأن، و ﴿ الله أحد ﴾ هو الشأن كقولك: هو زيد منطلق؛ كأنه قيل: الشأن هذا وهو أن الله واحد لا ثاني له. فإن قلت: ما محل ﴿ هو ﴾؟ قلت: الرفع على الابتداء والخبر الجملة. فإن قلت: فالجملة الواقعة خبرًا لابد فيها من راجع إلى المبتدأ، فأين الراجع؟ قلت: حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك: زيد غلامك في أنه هو المبتدأ في المعنى، وذلك أن قوله: ﴿ الله أحد ﴾ هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك: زيد أبوه منطلق، فإن زيدًا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلابد مما يصل بينهما. وعن ابن عباس: (قالت قريش: يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه، فنزلت). يعني الذي سألتموني وصفه هو الله). الكشاف (٤/٢٩٨).

وذكر نحوه: النسفي (٤/٤٢٦).

(٣) قاله أبو البقاء (٢/٢٩٧).

(٤) أورد القراءة: الزمخشري (٤/٢٩٨)، والبيضاوي (٥/١٩٩).

(٥) ذهب إليه الزمخشري (٤/٢٩٨)، والبيضاوي (٥/١٩٩).

أوفى بما سيق[1] له الكلام*[2][3].

والأحدية توحيد[4] الذات بانتفاء أنحاء جهات التركيب[5] عقلاً وخارجًا، والموصوف بها هو الواحد الحقيقي، والواحدية عدم المماثلة في الصفات[6] وكل

---

(١) (له) سقطت من ص.

(٢) ما بين النجمتين سقط من الأصل وأثبت في الحاشية مع علامة في المتن.
ومكان هذا الكلام في متن ق: (إلا إذا...... فائدة زائدة، ولم يدع الاسم الجامع لأحد شيئًا).
ومكان النقط كلمة لم أتبينها.

(٣) قال شيخ زاده: (والمشهور عند النحاة أن النكرة الغير الموصوفة لا تكون بدلاً من المعرفة لئلا يكون ما هو أنقص في الدلالة على الذات المراد مقصودًا بالنسبة، وما هو أتم فيها توطئة لذكره، و ﴿ أحد ﴾ نكرة غير موصوفة فجعله بدلاً من لفظ الجلالة مخالف لهذه القاعدة، إلا أن هذه القاعدة لما لم تكن متفقًا عليها فإن أبا علي جوز إبدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة....). حاشية شيخ زاده (٤/٧٠٩).

(٤) (توحيد الذات) في ق (توحد بالذات).

(٥) ذكر نحوه الرازي (٣٢/ ١٦٥).
ونفي التركيب من شبه نفاة الصفات، تارة ينفون بها الصفات مطلقًا كالمعتزلة، وتارة ينفون بها بعضها كالأشاعرة بحجة أن إثبات بعض الصفات يستلزم التركيب. وانظر تتمة كلام الرازي هنا.
وقد ناقشهم شيخ الإسلام في مواطن كثيرة من كتبه، يقول شيخ الإسلام: (وأما قولك ليس مركبًا فإن أردت به أنه سبحانه ركبه مركب أو كان متفرقًا فتركب وأنه يمكن تفرقه وانفصاله فالله تعالى متره عن ذلك، وإن أردت أنه موصوف بالصفات مباين للمخلوقات فهذا المعنى حق ولا يجوز رده لأجل تسميتك له مركبًا...). درء التعارض (١/٢٣٩).

(٦) انظر في اصطلاح الأشاعرة في الواحد والأحد:
تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٨، المقصد الأسنى للغزالي ص٤١، ١١٨، الاعتقاد للبيهقي ص٦٧، لوامع البينات للرازي ص٣١١، ٣١٥.

منهما يجوز انفكاكه عن الآخر، وفي ذاته تعالى يتلازمان ولذلك وصف بالواحد الأحد[1]. وقدم وصف الواحدية لأنه محل الاشتباه في الجملة، وأما كونه أحدي الذات جلي لا يخفى[2].

﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ الصمد فعل بمعنى المصمود وهو السيد الذي يقصد في الحوائج[3] من الصمد وهو المكان المرتفع[4]، أخلاه عن العاطف لأنه نتيجة الأولى[5]، إذ من كان أحدي الذات وأحدي الصفات لا يكون إلا غنيًا مطلقًا، أو دليل لها[6][7] لأن من كان مقصود الكل في الاحتياج ولا يحتاج إلى شيء فهو المتوحد ذاتًا وصفة[8].

وبيّن شيخ الإسلام — رحمه الله — أنه لا صحة لاصطلاحهم هذا لا في لغة العرب ولا في لغة القرآن. انظر: الجواب الصحيح (٤/٤٧٩)، مجموع الفتاوى (٦/١١٢)، (١٧/٤٤٩).

(١) أشار إلى التلازم المذكور: الرازي في تفسيره (٣٢/ ١٦٥).

(٢) في ص هنا زيادة كلمة لم تتضح.

(٣) ذكر نحوه مع زيادة في أثنائه: الزمخشري (٤/٢٩٨)، والرازي (٣٢/ ١٦٦)، والنسفي (٤/٤٢٦).

(٤) ذكره مع زيادة: الأزهري (١٢/ ١٥١)، والجوهري (٢/٤٩٩)، وابن منظور (٣/٢٥٩).

(٥) قال البيضاوي: (وإخلاء الجملة عن العاطف لأنها كالنتيجة للأولى أو الدليل عليها). أنوار التنزيل (٥/١٩٩).

(٦) (لها) في ص تبدو (له).

(٧) انظر الإحالة قبل السابقة.

(٨) التعليق على الاحتمالين — أي كون الجملة نتيجة الأولى أو دليل عليها — ذكر معناه بأوسع مما ذكر المؤلف: شيخ زاده (٤/٧١١- ٧١٢).

﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ ﴾ لاقتضائهما التجانس[1] والتماثل[2] وقد دل التوحـــد على انتفائهما[3] ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ﴾[4].

ولأنه لو ولِد أو ولَد لم يكن غنيًا مطلقًا[5].

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ كفو الشيء ما يماثله[6] ذاتًا أو صفة، فالمتوحد المطلق الغني عن كل شيء لا يماثله أحد في شيء[7] والاشتراك في

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ لم يلد ﴾ لأنه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالـــدا، وقـــد دل على هذا المعنى بقوله: ﴿ أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ﴾). الكشاف (٤/٢٩٨).

(٢) أشار إلى ما في قوله تعالى: ﴿ لم يلد ولم يولد ﴾ مـــن نفـــي المماثلـــة: المـــاوردي (٦/٣٧٢)، والنيسابوري (٣٠/٢٢١).

(٣) قال القزويني: (.. في قوله ﴿ أحد ﴾ نفي المجانسة). الكشف ل٤٦٢.

وقال شيخ الإسلام: (... فبين الله تعالى أنه أحد ليس من جنس شيء من المخلوقات). مجمـــوع الفتاوى (١٧/٤٥٢).

(٤) (الأنعام: ١٠١).

(٥) قال البيضاوي: (﴿ لم يلد ﴾ لأنه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعنيه أو يخلف عنه لامتناع الحاجـــة والفناء عليه...

﴿ ولم يولد ﴾ وذلك لأنه لا يفتقر إلى شيء...). أنوار التنزيل (٥/٢٠٠).

(٦) قال الأزهري: (وكل شيء ساوى شيئًا حتى يكون مثله فهـــو مكـــافئ لـــه). تهـــذيب اللغـــة (١٠/٣٨٦)، وقاله الجوهري (١/٦٨).

وقال الواحدي: (والكفو: المثل المكافئ). الوسيط (٤/٥٧١).

(٧) قال الماوردي (٦/٣٧٢) في قوله تعالى: ﴿ ولم يكن له كفوًا أحد ﴾: (فيه ثلاثة أوجه: أحدها: لم يكن له مثل ولا عديل، قاله أبي بن كعب وعطاء).

وقال البيضاوي: (أي ولم يكن أحد يكافئه أو يماثله من صـــاحبة أو غيرهـــا). أنـــوار التنزيـــل (٥/٢٠٠).

الشيئية ليس إلا في الاسم ولذا يقيد بكونه شيئًا لا كالأشياء[1].

وقرأ حمزة ﴿كفوًا﴾ بإسكان الفاء وبالواو وقفًا، وكذا حفص وقفًا ووصلاً بالإبدال[2] لاستثقال الهمز بعد الضمتين.

روى البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم. فقال: قل هو الله أحد ثلث القرآن)[3].

---

(١) أصل هذه المقالة تنسب للجهم بن صفوان، حيث قال: (الله شيء وليس كالأشياء). والجهمية لا يثبتون اسمًا ولا صفة وقولهم هذا نفي للذات كما ألزمهم بذلك الإمام أحمد حيث قال: (إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف العقلاء أنه لا شيء). الرد على الزنادقة والجهمية ص٢٣.
يقول شيخ الإسلام موضحًا كلام الإمام أحمد: (وهذا الذي نبه عليه الإمام أحمد من أن مسمى الشيء والوجود ونحو ذلك معنى عام كلي تشترك فيه الأشياء كلها والموجودات كلها هو المعلوم بصريح العقل الذي عليه عامة العقلاء). درء التعارض (١٧٩/٥). وترد هذه العبارة عند بعض الأشاعرة.
وانظر: التوحيد للماتريدي ص٣٩- ٤٠، تمهيد الأوائل للباقلاني ص٢٢٢- ٢٢٣.

(٢) قال الداني: (قرأ حفص ﴿ كفوًا ﴾ بضم الفاء وفتح الواو من غير همز، وحمزة بإسكان الفاء مع الهمز في الوصل فإذا وقف أبدل الهمزة واوًا مفتوحة). التيسير ص٢٢٦.

(٣) رواه البخاري عن أبي سعيد رضي الله ولفظه: (قال النبي ﷺ لأصحابه: أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن). رواه البخاري في كتاب: فضائل القرآن. باب فضل ﴿ قل هو الله أحد ﴾. صحيح البخاري (١٦١٦/٤- ١٦١٧).
قال ابن حجر: (قوله: (فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن). عند الإسماعيلي من رواية أبي خالد الأحمر عن الأعمش: (فقال: يقرأ قل هو الله أحد فهي ثلث القرآن). فكأن رواية الباب بالمعنى). فتح الباري (٦٧٨/٨).

وذلك لاشتماله على التوحيد، ومباحث المبدأ والمعاد[1]؛ ومقاصد القرآن ثلاث: عقائد وأحكام وقصص[2]".

وروى مالك[3] وأحمد[4] والترمذي[5] والنسائي[6] أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقرأ: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال: وجبت. قيل: يا رسول الله ما وجبت؟. قال: وجبت له الجنة.

وروى الإمام أحمد عن تميم الداري عن رسول الله ﷺ قال: (من قال لا إله إلا الله واحدًا أحدًا صمدًا، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، عشر مرات كُتب له[7] أربعون ألف ألف حسنة)[8].

---

(١) قال القزويني: (وعدل ثلثه باعتبار أنواع العلوم الثلاثة التي هي أم ما في القرآن: علم المبدأ وعلم المعاد وعلم ما بينهما أعني الصراط المستقيم). الكشف ل٤٦٢.

(٢) قاله بنحوه: البيضاوي (٥/ ٢٠٠).

(٣) في الموطأ (١/١٦٧) كتاب الصلاة، ما جاء في قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾.

(٤) في المسند (٢/٣٠٢) وصحح محققو المسند إسناده. النسخة المحققة (١٣/ ٣٨٦).

(٥) سنن الترمذي (٥/١٥٤) كتاب فضائل القرآن. باب ما جاء في سورة الإخلاص.

(٦) في كتاب الافتتاح. باب الفضل في قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾. سنن النسائي بشرح السيوطي (٢/٥١٢).

(٧) (له) سقطت من ق.

(٨) رواه الإمام أحمد بنحوه في المسند (٤/١٠٣) لكن قال: (أربعون ألف حسنة).

وجاء قول: (ألف ألف حسنة) عند الترمذي في روايته للحديث في كتاب الدعوات. باب ٦٣، وقال: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والخليل بن مُرَّة ليس بالقوي عند أصحاب الحديث. قال محمد بن إسماعيل: هو منكر الحديث). سنن الترمذي (٥/٤٨٠- ٤٨١).

وعن بريدة[1] أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فسمع رجلاً يقول: اللهم إني أشهد أن لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. فقال: والذي نفسي بيده لقد سأله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب[2].

تمت وفضائلها لا تتم، والحمد للواحد الأحد والصلاة على الأوحدي
في جمع الرسل وآله وصحبه أجمعين

والروايتان — رواية المسند ورواية الترمذي — كلاهما من طريق الخليل بن مرة.
وانظر النسخة المحققة من المسند (٢٨/ ١٥١) فقد ضعفوا إسناده.

(١) هو بريدة بن الحُصَيب بن عبدالله بن الحارث الأسلمي، أسلم قبل بدر و لم يشهدها وشهد الحديبية وكان ممن بايع بيعة الرضوان وشهد غزوة خيبر والفتح، له جملة أحاديث، حدث عنه ابناه سليمان وعبدالله وغيرهما. توفي سنة اثنتين وستين وقيل: ثلاث وستين.
الاستيعاب (١/١٧٧- ١٧٩)، أسد الغابة (١/٢٦٣- ٢٦٥)، سير أعلام النبلاء (٢/٤٦١- ٤٧٠)، الإصابة (١/١٥٠).

(٢) لفظ الحديث عند الترمذي: (سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت...) وباقي الحديث كلفظ المؤلف مع تقديم وتأخير. رواه الترمذي في كتاب الدعوات. باب: جامع الدعوات عن النبي ﷺ. سنن الترمذي (٥/٤٨١) وقال: (هذا حديث حسن غريب).
وروى نحوه الإمام أحمد في المسند (٥/٣٦٠) قال محققوه: (إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين). المسند (٣٨/١٤٩). وأبو داود في كتاب الصلاة. باب الدعاء. سنن أبي داود (٢/١١٣).
وابن ماجه في كتاب الدعاء. باب اسم الله الأعظم. سنن ابن ماجه بشرح السندي (٢/٢٧٦).

تفسير
سورة الفلق

سورة الفلق

مدنية[1]، وهي خمس آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ فلق الشيء شقه[3] قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[4].

والمراد به الصّباح[5]؛ فعل بمعنى المفعول لأن الليل يفلق عنه[6]، أو[7] لأن الله تعالى أخرجه من جيب الليل لقوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾[8].

---

(١) مدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة، ومكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. ذكر القولين: الماوردي (٦/٣٧٣)، وابن الجوزي (٩/٢٧٠)، والقرطبي (٢٠/ ٢٥١).
قال ابن الجوزي: (والأول أصح، ويدل عليه أن رسول الله ﷺ سحر وهو مع عائشة، فنزلت عليه المعوذتان).

(٢) بلا خلاف في عدها. انظر: البيان ص٢٩٦، والبصائر (١/٥٥٦).

(٣) قال الجوهري: (فلقتُ الشيء فلقًا: شققته). الصحاح (٤/١٥٤٤).
وقال ابن منظور: (الفَلْق: الشق). اللسان (١٠/ ٣٠٩).

(٤) (الأنعام: ٩٥).

(٥) روى الطبري (٣٠/٣٥) عن ابن عباس وجابر وسعيد وآخرين أن الفلق: (الصبح).
وقاله: أبو عبيدة (٢/٣١٧)، والفراء (٣/٣٠١)، وابن قتيبة في تفسير الغريب ص٤٧٧.

(٦) ذكره بنحوه مع تقدم وتأخير وزيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٣٠٠)، والرازي (٣٢/١٧٥)، والبيضاوي (٥/٢٠٠).

(٧) (أو) سقطت من ص.

(٨) (الأنعام: ٩٦).

وفي المثل: فلق الصبح فالقه.

وعن الضحاك: هو الخلق كله[1]. لأنه فلق من ظلمة العدم[2].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: جب في جهنم إذا فتح صاح أهل النار من شدة حره[3].

وأصل الفلق المطمئن من الأرض[4].

﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ ﴾ من شر مخلوقاته كلها[5]، ذوي العقول وغيرهم.

---

(١) نقله الماوردي (٦/٣٧٤)، وابن كثير (٨/٣٥٣)، ودون قوله: (كله): الثعلبي (١٣/ ١٩٣)، والبغوي (٤/٥٤٧).

(٢) قاله بنحوه مع زيادة: البيضاوي (٥/٢٠٠) وذكر نحوه مع زيادة: الرازي (٣٢/ ١٧٦).

(٣) قال ابن كثير: (وقال كعب الأحبار ﴿ الفلق ﴾ بيت في جهنم، إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره. ورواه ابن أبي حاتم، ثم قال: حدثنا أبي حدثنا سهيل بن عثمان عن رجل سماه، عن السدي عن زيد بن علي، عن آبائه أنهم قالوا: ﴿ الفلق ﴾ جب في قعر جهنم، عليه غطاء، فإذا كشف عنه خرجت منه نار تصيح منه جهنم من شدة حر ما يخرج منه). تفسير ابن كثير (٨/٥٣٥). وأورد حديث زيد بن علي السيوطي (٦/٧١٨).
وروى الطبري عن أبي هريرة في هذا حديثًا مرفوعًا لفظه: (﴿ الفلق ﴾ جب في جهنم مغطى). جامع البيان (٣٠/٣٤٩).وساقه ابن كثير ثم قال: (إسناده غريب ولا يصح رفعه). تفسير ابن كثير (٨/ ٥٣٥).

(٤) قال الزمخشري في ﴿ الفلق ﴾: (وقيل: هو واد في جهنم أو جب فيها، من قولهم لما اطمأن من الأرض الفلق). الكشاف (٤/٣٠٠)، وقاله الرازي (٣٢/ ١٧٦).
قال ابن فارس: (الفاء واللام والقاف أصل صحيح يدل على فرجة وبينونة في الشيء وعلى تعظيم شيء. من ذلك: فلقت الشيء أفلِقُه فلقًا. والفلق: الصبح؛ لأن الظلام ينفلِق عنه. والفَلَق: مطمئن من الأرض كأنه انفلق...). مقاييس اللغة (٤/٤٥٢).

(٥) ذكر نحوه: ابن كثير (٨/٥٣٥)، وذكر معناه: الطبري (٣٠/٣٥١)، والماوردي (٦/٣٧٤)، وابن الجوزي (٩/٢٧٣) واستظهره.

يعم شر الدارين[1] في العالم السفلي والعلوي.

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ ﴾ من شر الليل إذا دخل ظلامه[2]؛ من الغسق وهو الظلام[3] لقوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾[4].

يقال: غسقت العين إذا امتلأت دمعًا[5].

---

(١) قال الماوردي (٦/٣٧٤) ضمن ما أورد هنا: (الثالث: من شر ما خلق في الدنيا والآخرة، قاله ابن شجرة).

(٢) روى الطبري (٣٠/ ٣٥١) عن ابن عباس في الآية قال: (الليل).
وعن الحسن قال: (أول الليل إذا أظلم).
وعن مجاهد: (قوله ﴿ غاسق ﴾ قال الليل. ﴿ إذا وقب ﴾ قال: إذا دخل). وقاله الزجاج (٣/٣٧٩).
وقال الفراء: (الغاسق: الليل. ﴿ إذا وقب ﴾ إذا دخل في كل شيء وأظلم). معاني القرآن (٣/٣١٠).

(٣) قال ابن فارس: (الغسق: الظلمة، والغاسق: الليل).
مقاييس اللغة (٤/٤٢٥). وقال الجوهري: (الغسق: أول ظلمة الليل. وقد غسق الليل يَغْسِق أي أظلم). الصحاح (٤/١٣٥٧).

(٤) (الإسراء: ٧٨).

(٥) قاله البيضاوي (٥/ ٢٠٠)، وقال قبله في الغسق: (وأصله الإمتلاء).
وقال الزمخشري: (والغاسق: الليل إذا اعتكر ظلامه... ومنه: غسقت العين. امتلأت دمعًا....). الكشاف (٤/ ٣٠٠).
وذكر نحوه: الرازي (٣٢/ ١٧٨)، وقول الزمخشري: (اعتكر). قال الطيبي: (اختلط) فتوح الغيب ل٣٧٥.
وقال ابن منظور: (غسقت عينه تَغْسِقُ غَسْقًا وغسقانا: دمعت، وقيل: انصبَّت، وقيل: أظلمت). اللسان (١٠/٢٨٨).

وخص بالذكر لأن انبثاث الشر فيه أكثر، والتحرز منه أشق[1]. روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: إذا دخل الظلام أجيفوا الأبواب، وكفوا الصبيان حتى يذهب فحمة العشاء لأن الشياطين تنتشر بعد المغرب[2].

وقيل: هو القمر إذا خسف[3] لقول عائشة رضي الله عنها: أخذ رسول الله ﷺ بيدي ونظر إلى القمر (فقال)[4]: تعوذي من شر هذا فإنه الغاسق إذا وقب[5].

والمعنى أنه يغسق الليل بوقوبه فالإسناد مجازي، وإضافة الشر إليه للملابسة لأنه يحدث بسببه.

---

(١) ذكر نحوه: الزمخشري (٤/٣٠١)، والبيضاوي (٥/٢٠٠). وذكر معناه: الرازي (٣٢/ ١٧٨).

(٢) روى البخاري نحوه مع زيادة في كتاب بدء الخلق، باب: خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، وباب: خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم. صحيح البخاري (٢/١٠١٦، ١٠١٧).

(٣) قال النيسابوري: (قال ابن قتيبة: الغاسق: القمر لأنه يذهب ضوءه عند الخسوف. ووقوبه: دخوله في ذلك الاسوداد). غرائب القرآن (٣٠/ ٢٢٧).
ولفظ ابن قتيبة: (ويقال: ﴿ الغاسق ﴾ القمر إذا كسف فاسود.
﴿ إذا وقب ﴾ دخل في الكسوف). تفسير الغريب ص٤٧٧.
وذكر نحوه: الزمخشري (٤/٣٠١)، والرازي (٣٢/ ١٧٨).
وذهب الطبري (٣٠/٣٥٢- ٣٥٣) إلى العموم في كل ما يصدق عليه ذلك.

(٤) (فقال) في الأصل وفي ص (وقال) وما أثبت من ق وهو الموافق للفظ الحديث.

(٥) رواه بنحوه: الإمام أحمد في المسند (٦/٦١)، وقال محققوه: (حديث حسن). النسخة المحققة (٤٠/٣٧٩).
والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المعوذتين.
وقال: (هذا حديث حسن صحيح). سنن الترمذي (٥/ ٤٢٢).

والوقوب الدخول من وقب العين[1]، وهو النُقْرة التي تكون فيها العين[2].

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ ﴾ من شر النفوس الساحرة التي تعقد الخيوط وتنفث فيها[3] لعمل السحر، ولعل ذلك أكثري[4] إذ قد يكون بدونه.

والنفث فوق النفخ يجوز أن يكون معه ريق، والتفل لا يكون إلا مع ريق[5]،

---

(١) نقل الأزهري (٩/٣٥٤) عن الفراء قال: (الإيقاب: إدخال الشيء في الوَقْبة)، وذكره ابن منظور(١/٨٠١) ثم قال: (ووقب الشيء يقب وقبًا: دخل، وقيل: دخل في الوقب).

(٢) قال الجوهري: (ووقب العين: نقرتها). الصحاح (١/٢٣٤).

وانظر: اللسان (١/٨٠١).

وقال ابن فارس: (وقب: الواو والقاف والباء: كلمة تدل على غيبة شيء في مَغَاب. يقال: وقب الشيء: دخل في وَقْبة، وهي كالنُقْرة في الشيء). مقاييس اللغة (٦/١٣١).

وقال الراغب: (الوقب كالنقرة في الشيء، ووقب إذا دخل في وقب). المفردات ص٥٢٩.

فهو أعم مما قال المؤلف.

(٣) ذكر نحوه مع زيادة يسيرة في أثنائه: الزمخشري (٤/٣٠١)، والبيضاوي (٥/٢٠٠)، والنسفي (٤/٤٣٠).

وذكر نحوه مختصرًا: الفراء (٣/٣٠١).

وروى الطبري (٣٠/٣٥٣) عن ابن زيد قال: (النفاثات: السواحر في العقد).

(٤) (أكثري) في ق تبدو (أكثر).

(٥) قال الجوهري: (النفث شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل). الصحاح (١/٢٩٥).

ونقل الأزهري (١٥/ ١٠٣) عن أبي عبيد في قول النبي ﷺ: (أن روح القدس نفث في روعي...) قال: (هو كالنفث بالفم، شبيه بالنفخ. وأما التفل فلا يكون إلا ومعه شيء من الريق).

والتعوذ من إثم ذلك العمل والاتصاف به، أو من الانخداع لتلك الأباطيل، أو مما يصيب الله به المسحور[1] فإنه ﷺ سُحر حتى كان يخيل إليه أنه فعل شيئًا لم يكن فعله[2]، سحره لبيد بن الأعصم اليهودي[3].

وذكره ابن منظور (٢/١٩٥).

وقال الراغب: النفث: قذف الريق القليل وهو أقل من التفل). المفردات ص٥٠٠.

(١) ذكر نحو هذه الأوجه الزمخشري (٤/٣٠١).

ونقل الرازي (٣٢/ ١٧٩) نحو الأول، ومعنى الثاني عن المعتزلة وقالهما بنحو من لفظ الرازي دون نسبة: النيسابوري (٣٠/٢٢٨)، وقول الزمخشري متفرع على إنكاره تأثير السحر، وكان حق المؤلف ألا يتبعه، فإن ظاهر لفظ الآية الاستعاذة من الشر الصادر عن النفاثات. وتأثير السحر ثابت عند أهل السنة. انظر شرح العقيدة الطحاوية (٢/٧٦٤)، وحكى ابن عطية في تفسيره للآية ما يجلي شيئًا من هذا التأثير حيث قال: (وهذا النفث هو على عقد تعقد في خيوط ونحوها على اسم المسحور فيؤذى بذلك، وهذا الشأن في زمننا موجود شائع في صحراء المغرب، وحدثني ثقة أنه رأى عند بعضهم خيطًا أحمر قد عقد فيه عقد على فصلان فمنعت بذلك رضاع أمهاتها، فكان إذا حل جرى ذلك الفصيل إلى أمه في الحين فرضع). المحرر الوجيز (٥/٥٣٩).

(٢) قالت ذلك بنحوه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حديث رواه البخاري في قصة ما جرى للنبي ﷺ لما سُحر. رواه البخاري في كتاب الطب. باب: السحر. صحيح البخاري (٤/١٨٤١). ورواه مسلم في كتاب السلام. باب السحر. صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ٢٥٠).

(٣) قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (سَحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم). رواه مسلم في الحديث الذي تقدم تخريجه في الإحالة السابقة. وبنو زريق بطن من الخزرج، وزريق هو ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج.

انظر: الاشتقاق ص٤٦١، وجمهرة ابن حزم ص٣٥٦- ٣٥٧.

قال ابن سعد عن لبيد: (وكان حليفًا في بني زريق). الطبقات الكبرى (٢/١٥٢).

فإن قلت: إذا صح أنه سحر فكيف كذبهم الله في قولهم: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨﴾[1]؟

قلت: هذه مقالة المشركين بمكة وإنما سحر بالمدينة[2] وعائشة رضي الله عنها عنده، وأيضًا لم يكن قصدهم في تسميته مسحورًا ذلك المعنى بل الجنون بواسطة السحر[3].

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ إذا أظهر حسده بالقول أو الفعل[4]. والحسد تمني زوال نعمة الغير وحصولها للحاسد[5] والاغتباط هو تمني حصول مثله من غير طلب زوال عنه[6] وهو المراد بقوله ﷺ: لا حسد إلا في

(١) (الفرقان: ٨).

(٢) ذكر معناه: الشهاب (٩/ ٦٠٥).

(٣) قوله: (لم يكن قصدهم... إلخ) ذكر نحوه: البيضاوي (٥/٢٠٠)، والنيسابوري (٣٠/ ٢٢٥).

(٤) قال الزمخشري: (﴿إذا حسد﴾ إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود). الكشاف (٤/٣٠١).

وقاله إلى قوله: (بمقتضاه): البيضاوي (٥/٢٠١)، والنسفي (٤/٤٣٠).

(٥) قال الجوهري: (الحسد: أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك. (٢/٤٦٥)، وذكره ابن منظور (٣/١٤٨).

(٦) ذكره بنحوه: الجوهري (٣/١١٤٦)، وابن منظور (٣/١٤٩).

والصحيح أن الغبطة من الحسد، نقل الأزهري عن أحمد بن يحيى قال: (والحسد أن يرى الإنسان لأخيه نعمة فيتمنى أن تزوى عنه وتكون له، قال: والغبط: أن يتمنى أن يكون له مثلها من غير أن تزوى عنه).

اثنتين[1] العلم الذي يعمل به والمال الذي ينفق في سبيل الخير[2].

وإنما عبر عنهما بالحسد مبالغة في الحرص عليهما[3].

قال الأزهري: (فالغبط ضرب من الحسد وهو أخف منه). تهذيب اللغة (٤/٢٨١)، وإنما كانت الغبطة من الحسد لأن منشأها النظر إلى نعمة غيره.

يقول شيخ الإسلام في حد الحسد: (الحسد هو البغض والكراهة لما يراه من حسن حال المحسود). مجموع الفتاوى (١٠/١١١).

ثم ذكر رحمه الله أنه نوعان: ١- كراهة النعمة مطلقًا، فهذا هو الحسد المذموم وهذا البغض يورث مرضًا في القلب لألمه بوجود ما يبغض، ويلتذ بزوال تلك النعمة وإن لم ينفعه ذلك وإنما أراحه ذهاب ألمه.

٢- أن يكره فضل ذلك الشخص عليه، فيحب أن يكون مثله أو أفضل منه، فهذا حسد، وهو الذي سموه غبطة، وقد سماه النبي ﷺ حسدًا في الحديث المتفق عليه: (لا حسد إلا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل). فهذا الحسد الذي نهى عنه النبي ﷺ إلا في موضعين هو الذي سموه الغبطة، وهو أن يحب مثل حال الغير ويكره أن يتفضل عليه، وسماه النبي ﷺ حسدًا وإنما أحب أن ينعم الله عليه؛ لأن مبدأ هذا الحب نظره إلى إنعامه على الغير وكراهته أن يتفضل عليه.

انتهى مختصرًا مع تصرف يسير من مجموع الفتاوى (١٠/١١١- ١١٤).

(١) (اثنتين) في الأصل وفي ص (اثنين).

(٢) ذكر المؤلف الحديث مجملاً وتقدم لفظه في الإحالة السابقة ضمن كلام شيخ الإسلام، وهو أحد لفظي البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب: اغتباط صاحب القرآن. صحيح البخاري (٤/١٦٢٠).

والآخر: (لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالاً فهو يتصدق به آناء الليل وآناء النهار).

(٣) قال ابن حجر في قوله ﷺ: (لا حسد): (أو أطلق الحسد مبالغة في الحث على تحصيل الخصلتين...). فتح الباري (٨/٦٩١).

وإنما عرف النفاثات دون غاسق وحاسد لوصفهما بالظرف بعدهما، وقيل: لأن كل النفاثات شر بخلاف الغاسق والحاسد استدلالاً بالحديث[1]. وليس بناهض لما أشير إليه من الفرق بين الحسد والاغتباط[2]، ولقوله عليه السلام: (إذا دخل الظلام أجيفوا الأبواب وكفوا الصبيان)[3].

من غير تفرقة بين غاسق وغاسق.

وفي دعائه ﷺ: أعوذ بك من شر كل حاسد[4].

تمت والحمد لله وحده

---

(١) هو قول الزمخشري (٣٠١/٤) ولفظه: (فإن قلت: فلم عرّف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه؟ قلت: عُرفت النفاثات لأن كل نفاثة شريرة، ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إنما يكون في بعض دون بعض، وكذلك كل حاسد لا يضر، ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (لا حسد إلا في اثنتين)).

وذكر نحوه دون الاستشهاد بالحديث: الرازي (٣٢/ ١٧٩)، وذكر نحو الجواب مع الاستدلال النيسابوري (٢٢٩/٣٠)، ودونه: النسفي (٤٣٠/٤).

(٢) تقدم أن الغبطة من الحسد.

(٣) تقدم تخريجه قريبًا.

(٤) روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل قال: باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين).

رواه في كتاب السلام. باب الطب والمرض والرقي. صحيح مسلم بشرح النووي (٢٤٢/١٤).

تفسير
سورة الناس

سورة الناس

مدنية[1]، ست آيات[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ بسيدهم المتولي أمورهم المتصرف فيهم[3].

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾﴾ عطفا بيان[4] على طريقة الترقي[5] لأن الرب قد لا يكون سلطانًا وهو أعم من أن يكون إلهًا يستحق العبادة[6] وتكرير الناس مظهرًا لأنه أكمل في البيان[7].

---

(١) نقله ابن عطية (٥/٥٤٠) عن ابن عباس.
ونقل ابن الجوزي (٩/٢٧٧) عن ابن عباس من رواية أبي صالح أنها مدنية، ومن رواية أبي كريب أنها مكية. وذكر ابن كثير (٨/٥٣٠) أن المعوذتين: (مدنيتان). وكذا قال السيوطي: (المختار أنهما مدنيتان، لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الأعصم). الإتقان (١/٣٧).

(٢) في عد الجميع عدا المكي والشامي فهي عندهما سبع آيات كما ذكر الداني، وقال: (اختلافها آية ﴿الوسواس﴾ عدها المكي والشامي ولم يعدها الباقون). البيان ص٢٩٨.

(٣) قال الزمخشري: (فكأنه قيل: أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو إلههم ومعبودهم، كما يستغيث بعض الموالي إذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي أمرهم). الكشاف (٤/٣٠٢).

(٤) ذكره الزمخشري (٤/٣٠٢)، والرازي (٣٢/ ١٨٠)، والبيضاوي (٥/٢٠١).

(٥) ذكر ما يفيد هذا المعنى الزمخشري (٤/٣٠٢). وقال القزويني في تعليقه على الكشاف: (قوله: (بسيدهم ومخدومهم ووالي أمرهم) أفاد سلمه الله أنه راعى فيه الترقي تأسيًا بالآية). الكشف ل٤٦٢.

(٦) ذكر نحوًا منه مع تفصيل شيخ زاده (٤/٧١٧- ٧١٨) في تعليقه على ما قال البيضاوي.

(٧) ذكره بنحوه: البيضاوي (٥/٢٠١)، وذكر نحوه: الزمخشري (٤/٣٠٢).

﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ اسم المصدر أطلق على الفاعل مبالغة[١].

والوسوسة حديث النفس بالشر، أصله صوت الحلي[٢].

قال الأعشى: تسمع للحَلْيِ وَسْوَاسًا إذا انصرفتْ[٣].

روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن للشيطان[٤] بابن آدم لَمَّة يوعده بالشر وتكذيب الحق)[٥].

---

(١) قال الزمخشري: (﴿ الوسواس ﴾ اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة، وأما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال، والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه؛ لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه). الكشاف (٣٠٢/٤)، وقاله الرازي (٣٢/ ١٨١).

وقال البيضاوي في ﴿ الوسواس ﴾: (وسمي بفعله مبالغة). أنوار التنزيل (٢٠١/٥).

(٢) قال الراغب: (الوسوسة: الخطرة الرديئة، وأصله من الوَسْوَاس وهو صوت الحلي والهمس الخفي). المفردات ص٥٢٢.

وقال الجوهري: (الوسوسة: حديث النفس...... ويقال لهمس الصائد والكلاب، وأصوات الحلي: وسواس). الصحاح (٩٨٨/٣)، وذكره ابن منظور (٢٥٤/٦، ٢٥٥).

(٣) صدر بيت للأعشى، وعجزه:

كما استعانَ بريحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

ديوان الأعشى ص١٤٤.

وذكره منسوبًا للأعشى: الجوهري في الصحاح (٩٨٨/٣)، وابن منظور في اللسان (٢٥٥/٦).

(٤) (للشيطان) في ص (الشيطان).

(٥) لفظ الحديث عند الترمذي: (إن للشيطان لَمَّة بابن آدم وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله...) الحديث. رواه في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة.

﴿ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾ المنسوب إلى الخنوس وهو التأخر[1] لأنه كلما سمع ذكر الله تأخر[2].

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾ روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (تجاوز الله عن أمتي ما وسوست به صـــدورها ما لم تتكلم أو تعمل به)[3].

ويجوز في محل[4] الموصول الحركات الثلاث: الجر على الصفة، والرفع والنصب على الشتم[5].

وقال: (هذا حديث حسن غريب، وهو حديث أبي الأحوص لا نعلمه مرفوعًا إلا من حـــديث أبي الأحوص). سنن الترمذي (٥/٢٠٤- ٢٠٥).

(١) قاله مع زيادة: الزمخشري (٤/٣٠٢)، والرازي (٣٢/ ١٨١)، والنسفي (٤/٤٣١).

(٢) ذكر نحوه: الماوردي (٦/٣٧٨)، والواحدي (٤/٥٧٥).

وروى الطبري عن ابن عباس قال: (الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وســـوس وإذا ذكر الله خنس). ونقل نحوه عن مجاهد وقتادة. جامع البيان (٣٠/ ٣٥٥).

ونقل قول مجاهد بنحوه: السمرقندي (٣/٥٢٨).

(٣) رواه البخاري بنحوه في كتاب العتق. باب: الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه، وفي كتاب الطلاق، باب: الطلاق في الإغلاق والكره، وفي كتاب الأيمان والنذور. باب: إذا حنث ناسيًا... صحيح البخاري (٢/٧٦٢)، (٤/١٦٩٦)، (٥/٢٠٨١).

ومسلم في كتاب الإيمان. باب تجاوز الله عن حديث النفس.... صحيح مسلم بـــشرح النـــووي (٢/١٩٣).

(٤) (محل) في ق (المحل).

(٥) قاله: الزمخشري (٤/٣٠٣)، والرازي (٣٢/ ١٨١)، والنسفي (٤/٤٣١).

﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ بيان الذي يوسوس على أن الشيطان يعم القبيلين[1] لقوله: ﴿ شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾[2].

ويجوز أن تكون ﴿ من ﴾ ابتدائية أي من جهة هذين النوعين[3].

فإن قلت: الوسوسة حديث النفس وذلك[4] مختص بشيطان الجن فكيف أسند إلى الإنس؟

قلت: المراد[5] بالوسوسة الدلالة على الشر وإلقاؤه في النفس فهي تتحدث به، سواء كان بطريق ظاهر أو خفي ولذلك قيل شيطان الإنسان أشد إغواء[6] من شيطان الجن لأنه يخنس عند ذكر الله تعالى دون شيطان الإنس[7].

ولما كان شأن الديانة أهم وأولى[8] أفرد[9] الاستعاذة له بعد ما كان داخلاً في

(١) ذكر نحوه مع الاستشهاد: الزمخشري (٤/٣٠٣)، والنسفي (٤/٤٣١).
وذكر معناه الرازي (٣٢/ ١٨٢).

(٢) (الأنعام: ١١٢).

(٣) قال الزمخشري: (ويجوز أن يكون من متعلقًا بيوسوس ومعناه ابتداء الغاية: أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس). الكشاف (٤/٣٠٣)، ونقله: أبو حيان (١٠/٥٧٩).
وأورد هذا الوجه: الهمداني (٤/ ٧٥٥).

(٤) (وذلك مختص) تكررت في ق.

(٥) (المراد) لم تتضح في ص.

(٦) (اغواء) لم تتضح في ص.

(٧) نقل البغوي (٤/١٢٤) نحوه عن مالك بن دينار.

(٨) ذكر هذا المعنى: الرازي (٣٢/ ١٨٢)، والنيسابوري (٣٠/٢٣٣)، وأبو حيان (١٠/٥٧٩).
ودللوا عليه بتعدد صفات المستعاذ منه واحد، والاقتصار على صفة واحدة في الفلق مع تعدد المستعاذ منه.

(٩) (أفرد) لم تتضح في ص.

عموم ﴿ شر ما خلق ﴾.

روى مسلم عن عقبة بن عامر[1] أن رسول الله ﷺ قال: (ألم تر آيات أنزلت الليل[2] لم ير مثلهن قط ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾)[3].

وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه وقرأ: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوذتين ونفث فيهما ثم مسح بهما ما استطاع من جسده[4].

هذا وأنا أعوذ بهما من شر نفسي وشر كل ما ذرأ وبرأ واستغفر الله من خطرات الأوهام وعثرات الأقلام وأسأله العفو والمغفرة لي ولوالدي ولمشايخي الكرام ولكافة المسلمين، هذا آخر ما أوردته من تفسير كلام الملك العلام مع انحطاط رتبتي عن هذا المقام، ولكن للمجتهد الأجر وإن حرم إصابة المرام وقصر عن شأو الكرام[5]، والحمد لله المفضل المنعم أولاً وآخرًا والصلاة على

---

(١) (عامر) لم تتضح في ص.

(٢) (الليل) في ق (الليلة) وكذا هو في صحيح مسلم.

(٣) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين... باب: فضل قراءة المعوذتين. صحيح مسلم بشرح النووي (١٣٩/٦).

وبعض كلمات الحديث غير واضحة في ص.

(٤) رواه البخاري بنحوه مع زيادة يسيرة في كتاب فضائل القرآن. باب: فضل المعوذتين. صحيح البخاري (١٦١٧/٤).

وأبو داود في كتاب الأدب. باب: ما يقول عند النوم. سنن أبي داود (١٩١/٥).

(٥) (الكرام) في ق (الكلام).

أكمل خلقه ترغيمًا للشيطان داخرا وعلى إخوانه من المرسلين وساير الأنبياء والصالحين من آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

فرغ مؤلفه من تأليفه يوم الخميس الثالث من رجب الفرد الواقع في سنة سبع وستين وثمانمئة، وكان الابتداء به في أواخر سنة ستين وثمانمئة في المسجد الأقصى تجاه باب الجنة تفاؤلا والله خير مأمول ومسئول(١).

أتم حامدًا لله تعالى وعلى نبيه مصليًا، قد وقع الفراغ من تحرير هذا التفسير الشريف من شهر أواسط شوال المبارك سنة أربع وثمانين وثمانمئة على يد العبد الضعيف النحيف الأسيف المحتاج إلى رحمة ربه العفو الغفور اللطيف الفقير المعتصم بالصمد إبراهيم بن أحمد بن خليل السينابيّ الحنفيّ جاملهم الله تعالى بلطفه الخفي.

---

(١) هنا انتهت نسخة ص، مع ملاحظة أنه من قوله: (هذا وأنا...). إلى قوله: (ومسئول) أكثر الكلمات في ص غير واضحة.

وفي ق جاء بعد قوله: (ومسئول): (وكان الفراغ من تسويده تجاه الحجر الأسود بالكعبة المعظمة في خامس عشر شعبان بعد اثنين وخمسين وتسعمائة نجز بحمد الله على يد أبي محمد عبدالله بن سعيد بن علي ابن محمد بن أيوب غفر الله له ولوالديه ولإخوانه وأبنائه........ وجميع المسلمين يا رب العالمين ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وذلك لأربعة وعشرين خلت من جمادى الأولى عام أربعة وخمسين وألف وذلك بمدينة قسطنطينية العظمى حرسها الله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم......... يا واحد....... اختم بخير عملي.............. العلامة العالم الخطيب البالغ الواعظ).

فهرس المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن. للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، ١٤٠٨هـ.
- آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد القزويني، دار صادر. بيروت، ١٣٨٠هـ.
- أحكام القرآن الكريم لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق: سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية، استانبول، ط١، ١٤١٦هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسي الظاهري، دار الحديث مصر، ط١، ١٤٠٤هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد الأموي، تعليق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق أحمد عزو، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٩هـ.
- أساس البلاغة. لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
- أسباب النزول. للواحدي علي بن أحمد، تخريج عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ١٤١١هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة. لعز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد

الجزري، إعداد رياض عبدالله عبدالهادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

- الإصابة في تمييز الصحابة لشهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي ومعه الاستيعاب في أسماء الأصحاب للقرطبي المالكي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، عالم الكتب – بيروت.
- إعراب القرآن. لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.
- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، لأبي سليمان الخطابي.
- الأعلام قاموس تراجم. لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٠، ١٩٠٢.
- الأم. لمحمد بن إدريس الشافعي، أشرف على طبعه محمد زهري النجار، دار المعرفة ببيروت.
- الأمالي في لغة العرب. إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن. لأبي البقاء عبدالله العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.

- إنباء الغمر بأبناء العمر. لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ط١، ١٣٩٥هـ.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة. الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ.
- الأنساب، لسلمة بن مسلم العوبثي الصحاري، وزارة التراث – سلطنة عمان، ١٤١٥هـ.
- الأنواء للدينوري. أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، مطبعة دائرة المعارف العثمانية. بحيدر آباد، ط١، ١٣٧٥هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقيالخطيب المشهور بالكازروني، مؤسسة شعبان، بيروت.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٣٩٩هـ.
- إيجاز البيان عن معاني القرآن، لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري، تحقيق: د. علي بن سليمان العبيد، مكتبة التوبة – الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه. لمكي

بن أبي طالب، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار المنارة - جدة، ط١، ١٤٠٦هـ.

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد الدمياطي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية، لبرنا رد لويس، تعرب د/ سيد رضوان علي، الدار السعودية للنشر، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- الاشتقاق. لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي بعناية أحمد الكاتب. دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
- البحر الرائق لزين الدين بن نجيم الحنفي. دار المعرفة، بيروت، ط٢.
- البحر المحيط في أصول الفقه. لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي الشافعي، قام بتحريره: عمر الأشقر، راجعه عبدالستار أبو غدة ومحمد الأشقر.
- البحر المحيط في التفسير. لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، بعناية عرفات حسونه، المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، مطبعة الجمالية، مصر، ط١، ١٣٢٨هـ.

وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

- البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني. تحقيق غانم الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٤١٤هـ.
- التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر. المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.
- تاريخ الدولة العثمانية العلية. محمد فريد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢.
- تاريخ الدولة العثمانية، ليلمازا وزتونا، ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة د/ محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، استنبولي، ط١، ١٤٠٨هـ.
- تاريخ المماليك، عادل زيتون – جامعة دمشق.
- تاريخ بغداد. أحمد بن علي البغدادي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان. لشرف الدين حسين محمد الطيبي، تحقيق، د/ هادي الهلالي، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٧هـ.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلاء محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب لأبي الفداء إسماعيل بن

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد. للإمام القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بابن الحفيد، دار الفكر.
- البداية والنهاية. لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق: د/ أحمد أبو ملحم، د/ علي نجيب عطوي وآخرون، دار الرياض للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. لمحمد بن علي الشوكاني، تعليق محمد محمد يحيى ذباره اليمني، دار المعرفة، بيروت.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبدالفتاح القاضي، ويليه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب. دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- بلدان الخلافة الشرقية. كي لسترنج، نقله إلى العربية بشير فرنسيس

كثير، تحقيق عبدالغني الكبيسي دار حراء، مكة، ط١، ١٤٠٦هـ.

- تحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري. لجمال الدين أبي محمد عبدالله ابن يوسف بن محمد الزيلعي، تقديم: عبدالله عبدالرحمن السعد عناية: سلطان الطبيشي، دار ابن خزيمة – الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
- التذكرة في الفقه الشافعي، لـ «ابن الملقن» الشيخ الإمام أبي حفص سراج الدين عمر بن علي السراج الأنصاري المصري الشافعي، تحقيق: د/ ياسين ناصر الخطيب، دار المنارة – جدة، ط١، ١٤١٠هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ.
- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل. للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة- بيروت ز
- تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٨٤م.
- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، للإمام علاء الدين علي

بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن، وبهامشه التفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام عبد الله أحمد بن محمود النسفي، دار الفكر.

- تفسير الرازي المسمى أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب أي التنزيل. لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ.
- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، زكريا النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، ط١، ١٤١٨هـ.
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم. د/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٢هـ.
- تفسير غريب القرآن. للإمام أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، شرح إبراهيم رمضان، إشراف مكتبة الدراسات والبحوث العربية والإسلامية،

دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

- تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، شرح إبراهيم محمد رمضان، إشراف مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار مكتبة الهلال، ط١، ١٤١١هـ.
- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل. أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- التنبيه في الفقه الشافعي، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي يوسف الفيروزآبادي الشيرازي وبهامشه تحرير ألفاظ التنبيه للإمام يحي بن شرف النووي.
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تهذيب التهذيب. لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ.
- تهذيب اللغة للأزهري، حققه: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٨٤هـ.
- التيسير في القراءات السبع. أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، ١٤٠٨هـ.
- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة،

تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، بتصحيح أحمد البردوني، ط٢.
- الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، لابن وثيق الأندلسي. تحقيق: غانم قدوري، دار الأنبار، بغداد، ط١، ١٤٠٨هـ.
- الجمع بين الصحيحين للإشبيلي. لأبي محمد عبدالحق بن عبدالرحمن الإشبيلي، اعتنى به حمد الغماس، تقديم بكر أبو زيد، دار المحقق للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
- جمهرة أنساب العرب. لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، ط٥.
- الجنى الداني في حروف المعاني. الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوه، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية ببيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن. للإمام سيدي عبدالرحمن الثعالبي، تحقيق: أبو محمد الغُماري الإدريسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبدالقادر بن أبي الوفاء القرشي، الناشر مير محمد كتب خانه، كراتشي.
- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي. لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي على تفسير البيضاوي للإمام أبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه عبدالرزاق المهدي،

دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

• حجة القراءات لأبي زرعة عبدالرحمن زنجلة، بتحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٤هـ.

• الحجة في القراءات السبع. للإمام ابن خالويه، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤١٧هـ.

• الحجة للقراء السبعة أبو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي. تعليق كامل الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

• حديث الأحرف السبعة دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية عبدالعزيز القارئ، دار النشر الدولي. الرياض، ١٤١٢هـ.

• حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية.

• حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥، ١٤٠٧هـ.

• الخصائص لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

• الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي. تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

- درء تعارض العقل والنقل. لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية. تحقيق: د. محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام، ط٢، ١٤١١هـ.
- دلائل النبوة للبيهقي، دار الرياض للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.
- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط. لعلي محمد محمد الصلابي، دار البيارق، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، إسماعيل أحمد ياغي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، ط٤.
- ديوان أبي نواس الحسن بن هانيء، حققه وضبطه وشرحه، أحمد عبدالمجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ديوان الأعشى، دار صادر، ١٤١٤هـ.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، دار المعارف.
- ديوان العجاج، رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق: عزت حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ١٤١٦هـ.
- ديوان النابغة، دار صادر، بيروت.

- ديوان ذي الرمة: رواية ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٢هـ.
- الرد على الزنادقة والجهمية. للإمام أحمد، نشرها قصي محب الدين الخطيب، القاهرة، ١٣٩٩هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، إحياء التراث العربي بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.
- الروض الريان في أسئلة القرآن. شرف الدين الحسين بن سليمان بن ريان، تحقيق عبدالحليم السلفي، مكتبة العلوم والحكمة المدينة ١٤١٥هـ.
- الروض المعطار في خبر الأقطار. معجم جغرافي مع مسرد عام، لمحمد بن عبدالمنعم الحميري، تحقيق: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان – بيروت، ١٩٧٥م.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، للإمام النووي، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ.
- روضة الطالبين. لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ومعه المنهاج السَّويّ في ترجمة الإمام النووي ومنتقى الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع للحافظ جلال الدين السيوطي. تحقيق عادل أحمد عبدالوجود، علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- زاد المسير في علم التفسير. لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، المكتب الإسلامي، لصاحبه زهير

الشاويش، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

- زاد المعاد في هدي خير العباد. لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية، تعليق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٥، ١٤٠٧هـ.
- الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، لتقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي، تحقيق: د/ مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة، ط١، ١٤١٨هـ.
- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، لأبي الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- السبعة في القراءات. ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، لمحمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر – الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ومعه كتاب معالم السنن للخطابي، تعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار ابن حزم، بيروت، ط١ن ١٤١٨هـ.
- سنن ابن ماجه، بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي وبحاشية تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للإمام البويصيري، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

- سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، حققه ورقمه ووضع فهارسه مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ.
- سير أعلام النبلاء. الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، مهدي رزق الله أحمد، مركز الملك فيصل للبحوث، ط١، ١٤١٢هـ.
- السيرة النبوية لابن كثير. تحقيق: مصطفى عبدالواحد، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٨٤هـ.
- السيرة النبوية. لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحيي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي. دار الثقافة العربية - دمشق، ط١، ١٣٩٣هـ.
- شرح أسماء الله الحسنى للرازي وهو الكتاب المسمى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات لفخر الدين محمد الرازي. بعناية طه سعد. دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ.

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم. لأبي القاسم هبة الله اللالكائي، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١١هـ.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك بعناية حسن محمد، إشراف إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، لخالد الأزهري مع حاشيته للعلامة يس بن زين الدين العليمي، دار الفكر بيروت.
- شرح الزرقاني على موطأ، الإمام مالك، لمحمد الزرقاني، دار الجيل، بيروت.
- شرح العقيدة الطحاوية. للإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: د.عبدالله ابن عبدالمحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- شرح الكوكب المنير، لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٨هـ.
- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي مع شرح شواهده للبغدادي، بتحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ.

- شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: د/ يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر - المنصورة، ط١، ١٤١٩هـ.
- شرح فتح القدير للعاجز الفقير، للإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- الشريعة. للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.
- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- شعر زيد الخيل الطائي، صنعة أحمد مختار البرزة، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، دار الثقافة بيروت.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض. أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: علي محمد البجادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاش كبري زاده، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- الصحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٣، ١٤٠٤هـ.

- صحيح البخاري. للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد علي قطب، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ.
- صحيح سنن أبي داود «باختصار السند»، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، تعليق: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- صحيح سنن الترمذي باختصار السند، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، اشراف زهير الشاويش – مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
- صحيح سنن النسائي «باختصار السند»، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، تعليق: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٨هـ.
- صحيح مسلم بشرح النووي. مؤسسة قرطبة، ط٢، ١٤١٤هـ.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٢هـ.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- طبقات الحنابلة. لأبي الحسن محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية. للمولى تقي الدين بن عبدالقادر التميمي

الداري الغزي الحنفي، دار الرفاعي.

- طبقات الشافعية. لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي، رتب فهارسه: د/ عبدالله أنيس الطبّاع، اعتنى بتصحيحه د/ الحافظ عبدالله خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- طبقات الشافعية. لعبدالرحيم الأسنوي (جمال الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- الطبقات الكبرى. لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- طبقات المفسرين للأدنه وي. لأحمد بن محمد الأدنة وي، تحقيق سليمان صالح الخزي مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ.
- طبقات المفسرين. لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، مراجعة: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- طبقات سلاطين الإسلام. استانلي بول، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٦هـ.
- العدة في أصول الفقه، للقاضي لآبي محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي، تحقيق: د/ أحمد علي المباركي، مطبعة المدني، ط٢، ١٤١٠هـ.
- العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبدالكريم الرافعي القزويني الشافعي، تعليق علي محمد

معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

- العقد الفريد، لعبد ربه الأندلسي، بعناية أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢.
- العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها جمع محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، بتحقيق: عبدالله البراك، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
- عمدة القارئ، للشيخ العيني، دار إحياء التراث، بيروت.
- العمدة في محاسن الشعر، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد قزقزان، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران. لبرهان الدين إبراهيم ابن عمر البقاعي – مخطوط، مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – قسم المخطوطات، برقم (١٠٨٣٢ ف).
- غاية النهاية في طبقات القراء. لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان. لنظام الدين الحسن بن محمد الحسين القمي النيسابوري، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض. شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٨١هـ.
- الفائق في غريب الحديث. للعلامة جار الله محمود عمر الزمخشري، وضع

حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، راجعه قصي الخطيب، دار الرياض للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.
- الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: أحمد مجتبي بن نذير عالم السلفي، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه سيد إبراهيم، دار الحديث القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي، الجامعة الإسلامية، مخطوط.
- الفريد في إعراب القرآن المجيد. لحسين بن أبي العز الهمداني، تحقيق: د/ فؤاد علي مخيمر، د/ فهمي حسن النصر، دار الثقافة، الدوحة.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل. لابن حزم الظاهري بتحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة. دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- فقه اللغة وسر العربية. لأبي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: املين نسيب، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لشمس الدين محمد المعروف بعبد الرؤوف المناوي الشافعي، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة، ط١، ١٤١٨هـ.
- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢ – ١٤٠٧هـ.
- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية. أميل يعقوب وبسام بركة ومي مشيخاني، دار العلم للملايين. بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، لمحمد بن عمر بن سالم بازمول – دار الهجرة للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى. محمد الصالح العثيمين، دار الأرقم، الكويت، ط٢، ١٤٠٦هـ.
- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف « بابن الأثير » الجزري الملقب بعز الدين، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ.
- كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار. لمحمود بن سليمان الكفوي – قسم المخطوطات، مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – قسم المخطوطات برقم (٨٧٥/ ف).

- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل. محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ.
- كتاب التعريفات. للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٠م.
- كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي. لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي، تحقيق: د/ محمد محمد أحيد الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط١، ١٣٩٨هـ.
- كتاب سيبويه. لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود عمر الزمخشري الخوارزمي، ومعه: حاشية السيد الشريف علي بن محمد الحسيني الجرجاني، كتاب «الأنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال» للإمام ناصر الدين الاسكندري المالكي وبآخره «تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات» للعالم المدقق محب الدين أفندي، دار الفكر، ط١، ١٣٩٧هـ.
- كشف الأستار عن زوائد البزار، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ.
- كشف الخفاء. إسماعيل بن محمد العجلوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٣٥١هـ.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. للعلامة المولى مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.
- الكشف عن مشكلات الكشاف. حاشية على تفسير الكشاف – عمر عبدالرحمن القزويني، مخطوط، مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – قسم المخطوطات، برقم (٦٢٤٩ن ف)، تفسير.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ.
- اللباب في شرح الكتاب. للشيخ عبدالغني الغنيمي الحنفي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ١٤١٢هـ.
- لسان العرب، لابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- المبسوط للسرخسي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- المثل السائر. أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن محمد عبدالكريم المعروف بابن الأثير، بتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى بعناية محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة.

- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني، تعليق نعيم حسن زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت.
- مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر. لعبدالله بن الشيخ محمد بن سليمان المعروف براماد أفندي. وبهامشه بدر التقى في شرح الملتقى، مؤسسة التاريخ العربي. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وابنه محمد، ط٢، ١٣٩٩هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز، تأليف: عبدالرزاق علي موسى. مكتبة المعارف. الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
- المحصول في علم الفقه. لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- المحلى لابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، دار الفكر.
- محمد الفاتح، لسالم الرشيدي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٦٩م.

- مختصر الشمائل المحمدية لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، اختصره وحققه: ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، ط١ ١٤٠٥هـ.
- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار الكتب العلمية – بيروت.
- المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس، رواية الإمام ابن سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم الحنفي، ط١، ١٣٢٣هـ.
- المستدرك على الصحيحين. للإمام أبي عبدالله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، إشراف د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.
- المستصفى من علم الأصول. لأبي حامد الغزالي. تحقيق: محمد الأشقر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٧هـ.
- المستفاد من مبهمات المتن والإسناد لأبي زرعة أحمد العراقي. تحقيق: عبدالرحمن البر. دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٤هـ.
- مسند الشهاب القاضي محمد بن سلامة القضاعي، حققه: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- المسند للإمام أحمد. الموسوعة الحديثية بتحقيق مجموعة تحت إشراف عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة،

المنصورة، ط١، ١٤١١هـ.

- مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- المصنف لابن أبي شيبة، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.
- معاني القرآن لأبي زكريا الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
- معاني القرآن للزجاج، بتحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- معاني القرآن. لسعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي الأخفش. تحقيق: د. عبدالله الأمير محمد أمين لورد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- المعتمد في أصول الفقه. لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي بعناية خليل الميس، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، لمنير البعلبكي، اعداد رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٥٢م.
- معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، ط١، ١٤٠٢هـ.
- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.
- معجم لغة الفقهاء عربي إنجليزي وضع محمد رواس قلعة جي وحامد قنبي. دار النفائس بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- المغازي النبوية للزهري بتحقيق: سهيل زكار. دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٠هـ.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، تقديم د/ محمد بكر إسماعيل، دار الكتب العلمية – بيروت.

- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصبهاني، دار المعرفة، بيروت.
- المفضليات للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي. بتحقيق: محيي الدين ديب وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ.
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي، تحقيق: محمد عثمان الخشت. مكتبة القرآن، القاهرة.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط. لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق، ١٣٥٩هـ.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل لأحمد بن إبراهيم بن الزبير بتحقيق سعد الفلاح. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، لمحمد بن أبي السرور البكري الصديقي، تحقيق د/ ليلى الصباغ، دار البشائر – دمشق، ط١، ١٤١٥هـ.
- المهذب لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، دار الفكر، بيروت.
- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لأحمد شلبي. مكتبة

النهضة، القاهرة، ط٩، ١٩٩٩م.

- الموضح، نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: د/ عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط١، ١٤١٤هـ.
- الموضوعات، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦هـ.
- الموطأ. للإمام مالك بن أنس، ومعه كتاب إسعاف المبطأ برجال الموطأ للإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، قدم لهما فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة. للدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال. لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر.
- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز، لأبي عبيدالقاسم بن سلام، تحقيق: محمد المديفر. مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.
- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د/ سليمان بن إبراهيم عبد الله اللاحم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- نسب قريش. لأبي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري. عني

بنشره وتصحيحه: ليفي برفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٣.

- النشر في القراءات العشر. للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري. تصحيح: علي الضباع، دار الكتاب العربي.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.
- نظم العقيان في أعيان الأعيان. عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- النكت والعيون تفسير الماوردي. لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تعليق السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.
- نوادر الأصول في أحاديث الرسول، لمحمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- هدية العارفين. أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، لإسماعيل

باشا البغدادي، دار الكتب العلمية. بيروت. ١٤١٣هـ.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
تفسير سورة النجم	٥-٨٠
تفسير سورة القمر	٨١-١٣٨
تفسير سورة الرحمن	١٣٩-١٩٦
تفسير سورة الواقعة	١٩٧-٢٥٢
تفسير سورة الحديد	٢٥٣-٣٠٤
تفسير سورة المجادلة	٣٠٥-٣٥٠
تفسير سورة الحشر	٣٥١-٣٩٨
تفسير سورة الممتحنة	٣٩٩-٤٣٢
تفسير سورة الصف	٤٣٣-٤٥٢
تفسير سورة الجمعة	٤٥٣-٤٧٢
تفسير سورة المنافقون	٤٧٣-٤٩٠
تفسير سورة التغابن	٤٩١-٥٠٦
تفسير سورة الطلاق	٥٠٧-٥٣٤
تفسير سورة التحريم	٥٣٥-٥٦٠
تفسير سورة الملك	٥٦١-٥٩٠
تفسير سورة القلم	٥٩١-٦٣٦

تفسير سورة الحاقة ٦٣٧-٦٦٦
تفسير سورة المعارج............................ ٦٦٧-٦٨٨
تفسير سورة نوح ٦٨٩-٧١٢
تفسير سورة الجن ٧١٣-٧٤٦
تفسير سورة المزمل............................ ٧٤٧-٧٧٨
تفسير سورة المدثر ٧٧٩-٨٢٠
تفسير سورة القيامة ٨٢١-٨٥٠
تفسير سورة الإنسان ٨٥١-٨٨٦
تفسير سورة المرسلات ٨٨٧-٩١٠
تفسير سورة النبأ............................ ٩١١-٩٣٦
تفسير سورة النازعات............................ ٩٣٧-٩٦٠
تفسير سورة عبس ٩٦١-٩٨٢
تفسير سورة التكوير ٩٨٣-١٠٠٤
تفسير سورة الانفطار............................ ١٠٠٥-١٠١٦
تفسير سورة المطففين............................ ١٠١٧-١٠٣٨
تفسير سورة الإنشقاق............................ ١٠٣٩-١٠٥٦
تفسير سورة البروج ١٠٥٧-١٠٧٤
تفسير سورة الطارق ١٠٧٥-١٠٨٦
تفسير سورة الأعلى ١٠٨٧-١١٠٤

تفسير سورة الغاشية ١١٠٥-١١١٦

تفسير سورة الفجر ١١١٧-١١٣٨

تفسير سورة البلد ١١٣٩-١١٥٢

تفسير سورة الشمس ١١٥٣-١١٦٤

تفسير سورة الليل ١١٦٥-١١٧٤

تفسير سورة الضحى ١١٧٥-١١٨٦

تفسير سورة الشرح ١١٨٧-١١٩٦

تفسير سورة التين ١١٩٧-١٢٠٤

تفسير سورة العلق ١٢٠٥-١٢١٦

تفسير سورة القدر ١٢١٧-١٢٢٦

تفسير سورة البينة ١٢٢٧-١٢٣٤

تفسير سورة الزلزلة ١٢٣٥-١٢٤٢

تفسير سورة العاديات ١٢٤٣-١٢٥٢

تفسير سورة القارعة ١٢٥٣-١٢٦٠

تفسير سورة التكاثر ١٢٦١-١٢٦٨

تفسير سورة العصر ١٢٦٩-١٢٧٤

تفسير سورة الهمزة ١٢٧٥-١٢٨٤

تفسير سورة الفيل ١٢٨٥-١٢٩٤

تفسير سورة قريش ١٢٩٥-١٣٠٠

تفسير سورة الماعون ١٣٠١-١٣٠٨

تفسير سورة الكوثر ١٣٠٩-١٣١٦
تفسير سورة الكافرون...................................... ١٣١٧-١٣٢٢
تفسير سورة النصر ١٣٢٣-١٣٣٠
تفسير سورة المسد ١٣٣١-١٣٤٠
تفسير سورة الإخلاص ١٣٤١-١٣٥٠
تفسير سورة الفلق ١٣٥١-١٣٦٢
تفسير سورة الناس ١٣٦٣-١٣٧٠
فهرس المصادر والمراجع.................................... ١٣٧١-١٤٠٤
فهرس الموضوعات ١٤٠٥-١٤١٠